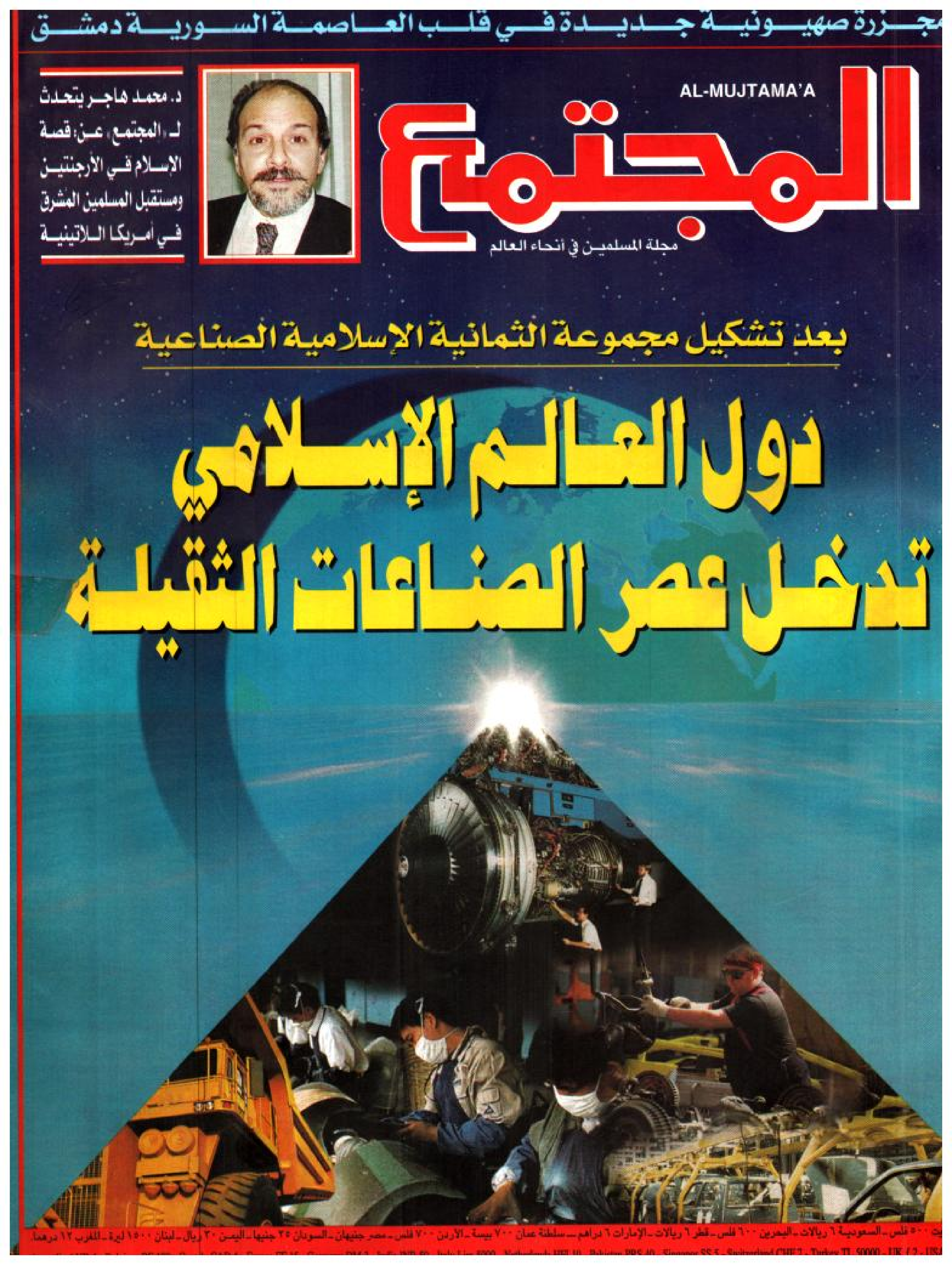

مجزرة صهيونية جديدة في قلب العاصمة السورية دمشق
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
د. محمد هاجر يتحدث لـ «المجتمع» عن: قصة الاسلام في الأرجنتين ومستقبل المسلمين المشرق في أمريكا اللاتينية
بعد تشكيل مجموعة الثمانية الإسلامية الصناعية
دول العالم الإسلامي
تدخل عصر الصناعات الثقيلة
٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - مصر جنيهان - السودان ٢٥ جنيها - اليمن ٣٠ ريال - لبنان ١٥٠٠ ليرة - المغرب ١٢ درهما

همجية اليهود ضد الفلسطينيين

كان صيداً ثميناً ذلك الشريط الذي تمكن احدهم من تصويره لجنود الاحتلال الإسرائيلي، وهم يمارسون طقوسهم اليومية من التعذيب والتنكيل بأبناء الشعب الفلسطيني المسلم، نعم كان صيداً ثميناً بيد أنه لم يكن جديدا، فالشيء من معدنه لا يستغرب، المهم ألا يمر هذا الحدث دون وقفة، فإن له انعكاسات ودلالات، وهذا استعراض بسيط لبعض دلالات الحدث وانعكاساته:

أولاً: عرض التليفزيون السعودي ـ من خلال هذا الشريط ـ مشهداً لأحد جنود الاحتلال وهو يجلس أو يركب كتف شاب فلسطيني ويهتز طرباً كأنما يجلس على فراش وثير، فقلت في نفسي: لقد ارتقيت مرتقى صعباً يا حفيد القردة، وشعرت بمرارة اليمة، وأسى ينتابني، وأخذت أسأل: مَنْ مكّن هذا منا؟ وما هي الأسباب؟ وكيف تم هذا؟ وإلى متى ستظل هذه الشرائم تستعلي علينا تسرق البلاد، وتسترق العباد؟ تساؤلات وخواطر أفرزها هذا المشهد المؤلم الذي لم يخففه عني بعض الشيء سوى إحساس بأن ملياراً ونصف المليار من المسلمين كل واحد منهم، وقد نال من هذا «الامتطاء» نصيبه، وحمل كفله، والمصيبة إذا تفرقت هان على النفس وقعها.

ثانياً: هذه المشاهد التي رايتها هي في نظري ابشع جرما، وامرّ عاقبة من مذبحة الخليل على يد السفاح «جولدشتاين» لأن مذبحة الخليل تصفية جسدية، الجرم فيها واضح، والعدوان فيها فاضح، يستدعي اليقظة والمواجهة، اما مشاهد هذا الشريط فهي «تصفية معنوية»، اي عملية وأد معنوي لأمة باكملها في شخص هؤلاء الشباب، هدفها غرس الشعور بالضعف، والإحساس بالمهانة في نفوس المسلمين جميعا، وهو شر ما تصاب به أمة من الأمم، لأن الشعور بالعزة والكرامة هو جهاز المناعة الذي يحفظ على الأمة قوتها وعافيتها، فهل ما حدث هو محاولة لنشر هذا «الإيدز» اليهودي في الجسد المسلم؟ إن ردة الفعل تجاه هذا الشريط يجب ان تكون أقوى منها عن مذبحة «جولد شتاين» إن كانت هناك بقية من العزة التي غرسها الإسلام، والأنفة التي تربى عليها العربي طفلا، وعلمها أولاده رجلا.

ثالثاً: ليس من الصعب على الباحث في التاريخ اليهودي أن يدرك أن هذه المشاهد هي إفراز طبيعي للنفسية اليهودية، فمركبات النقص تعمل عملها داخل هذه النفس نتيجة للضياع والتشرذم الذي اتسمت به حياتهم، ومن ثم فالحقد والبغض والكراهية والحرص والاستغلال والإرهاب، وغيرها من مصطلحات يفرزها الشعور بالنقص، هي التي تشكل التصور اليهودي، وتحدد سلوكياته وأخلاقياته، ولم تنفضح حقيقة القوم وتتضح كما هي اليوم، وإني لأدعو قارئ هذه الكلمات أن يعود إلى الدراسة القيمة التي أعدها الدكتور «عبدالستار فتح الله سعيد» تحت عنوان: «معركة الوجود بين القرآن والتلمود» فهي جديرة بالاهتمام، خاصة انها مستوحاة من القرآن الكريم ومعالجاته الرائعة للنفسية اليهودية.



■ لقطة من شريط الفيديو الذي يبين وحشية الجنود الصهاينة ضد الفلسطينيين يوميا

رابعاً: مشاهد هذا الشريط تظهر العجز الفلسطيني العربي الإسلامي واضحاً، فأنا على يقين أن رئيس السلطة الفلسطينية وغيره من الرؤساء الذين شاهدوا هذا الشريط، وهذه اللقطات التي تتسابق بل تتنافس وكالات الأنباء على بثها، فهل حركت في نفوسهم شيئا من الغيرة أو أثارت عندهم شيئا من الحمية؟ أم انه «ما لجرح بميت إيلام»؟

فهل صارت هذه المشاهد مألوفة قد فقدت جدتها وإثارتها؟ وهل سيفيق رئيس السلطة ويعدل من أوضاعه وتصوراته ومواقفه، أم سيظل يلهث خلف سراب الشجعان «سلام الشجعان» الذي ما انفك يشنف أسماعنا به؟ ناسيا أن سلام الشجعان لا يتحقق في زمن يستعلي فيه الجبناء، وإذا كان الله عز وجل سيسأل عمر رضي الله عنه عن الدابة التي تعثر في العراق وهو في المدينة، فكيف حال رئيس السلطة والأمة كلها تهان في شخص هؤلاء الشباب وهم بين يديه وتحت سمعه وبصره؟

خامساً: إن ما رأيناه غيض من فيض، وقليلاً مما يحدث داخل الأراضي المحتلة، فما بالنا بما يجري في السجون والمعتقلات ووراء الأسوار والقضبان، إن هذا يدعونا لإثارة قضايا المعتقلين من النساء والشباب والشيوخ، وعلى رأسهم الشيخ أحمد ياسين حفظه الله، وأن نجعل قضيتهم في أولويات اهتمامنا وحفاظا على حياتهم وكرامتهم وإنسانيتهم أمام عتو احفاد القردة والخنازير، وخاصة في الوقت الذي وافق فيه القضاء الإسرائيلي على استخدام التعذيب من أجل الحصول على معلومات من شأنها أن تحمي اليهود ومصالحهم كما يزعمون.

وبعد.. إن هذا الشريط صرخة موجهة لكل عربي ومسلم أن: أفيقوا قبل أن يُذبح أبناؤكم، وتستحيا نساؤكم، وتباعوا رقيقاً في أسواق النخاسة في أوروبا وأمريكا، وأخيراً قبل أن تدفعوا الجزية لأحفاد القردة والخنازير.■

السيد أحمد أبو هندية
ماجستير في الدعوة الإسلامية. جامعة الأزهر. مصر

رأي القارئ

ردود خاصة

● **الأخ: عوني عبدالله العرادي ـ فلسطين**
● **الأخت: ريمة الخاني ـ دمشق ـ سورية**: نشكر لكما الاهتمام والمتابعة، ونأسف للخطأ الذي وقع في مسابقة الإسراء وهي بالمناسبة عبارة عن إعلان من لجنة فلسطين الخيرية التابعة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وبعض الإعلانات تذهب مباشرة إلى الناشر في المطبعة ونفاجأ بها كما يفاجأ القراء الأعزاء، وقد قمنا بما يلزم لتنبيه أصحاب العلاقة لتلافي مثل هذا الخلل مستقبلا.. مع تحياتنا.

● **الأخ: محمود عيسى ـ تبوك ـ السعودية**: نعتذر لعدم نشر قصيدتك «ضاع السلام» لأن المجلة ملتزمة بعرض الشعر الفصيح دون الألوان الأخرى من الشعر العامي مع شكرنا لاهتماماتك وعواطفك النبيلة.

● **الأخ: العوضي فوزي العوضي ـ الرياض ـ السعودية**: نشكرك على التنبيه للخطأ الذي وقع في الآية ونأمل أن لا يتكرر مثل ذلك الخطأ، وإن كنا لا نستغني عن رقابة قرائنا الكرام.

● **الأخ: طاهر صادق الغزير ـ اليمن**: كلماتك تعلن أنها في بداية تجربتك الشعرية، ولكي تنجح التجربة تحتاج إلى مشوار طويل من الصقل والتعميق، وحسن الصياغة.. نتمنى لك التوفيق.■

تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.

استجابة لدعوة المجتمع للاهتمام بقضية أبو مرزوق

تتقدم بالشكر الجزيل لجميع القائمين على مجلة المجتمع وبخاصة رئيس التحرير الفاضل، لحسن استجابتكم لطلبنا، وقد استلمنا أول مجلة أرسلتموها إلينا يوم الخميس ٢٨/ ١١/ ١٩٩٦م، العدد «١٢٢٦» بتاريخ ٨ رجب ١٤١٧هـ - ١٩/ ١١/ ١٩٩٦م، وقد وقع نظرنا على دعوة نائب رئيس التحرير محمد الراشد في الصفحة ٢٠ كافة المسلمين في العالم للاهتمام بقضية الدكتور موسى أبو مرزوق بإرسال رسائل إلى سفارة الولايات المتحدة في كل بلد لإطلاق سراحه وعدم تسليمه إلى الإدارة الإسرائيلية، وإن اتحاد طلبة مسلمي الفلبين في إندونيسيا قد تأثر كثيراً بهذه الدعوة، ونرى لزوم الاهتمام بها بل وجوبها لقوله عليه الصلاة والسلام: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»، حيث إن الرجل مارس حقه الطبيعي بالعمل على إنقاذ وطنه، واسترجاع حقوق الفلسطينيين، وهذا منصوص عليه في نظام حقوق الإنسان العالمي، واستجابة لهذه الدعوة فإن اتحاد طلبة مسلمي الفلبين في إندونيسيا سوف يقوم بإرسال الخطاب إلى سفارة الولايات المتحدة في الفلبين بجانب إرساله إلى بعض المؤسسات والجمعيات الإسلامية عندنا - في الفلبين - مع نسخة من دعوتكم ندعوهم فيها إلى إرسال الرسائل أيضاً إلى سفارة الولايات المتحدة في البلد.



■ عدد المجتمع «١٢٢٦»

وأخيراً.. نشكر جميع العاملين بمجلة المجتمع أيضاً على عرض الأخبار للمعارك التي جرت بين قوات جبهة تحرير مورو الإسلامية والقوات الفلبينية في جزيرة باسيلان قبل فترة قليلة، وذلك في الصفحة ٢٣ بنفس المجلة التي حصلنا عليها، وندعو الله أن يثيبكم على ما قدمتم ويجزيكم أحسن الجزاء.■

رئيس اتحاد طلبة مسلمي الفلبين في إندونيسيا

تعليقاً على ما نشر في المجتمع عن المركز الإسلامي في روما

آلمني وآلم كل مسلم غيور ما نشرتموه في العدد «١٢٢٧» عن حالة المركز الإسلامي في روما، ولقد وفق الأخ أحمد منصور في نقل الصورة والحدث إلى قراء المجتمع والمسلمين على أتم وجه فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً.

وحقيقة لما قرأت المقال أو التحقيق «من ينقذ مسجد روما من محاولات تخريبه؟» إلى من يهمه الأمر من المسلمين، حسبت أن مكراً مباشراً من أيدي صهيونية أو صليبية تلحق المركز، أو أن فؤوساً أو جرارات تبغي تدمير بنيانه، وما هذا ببعيد، لكن أن يكون الأمر من مسلم مكلف من قبل أهل الاختصاص؟ فمما لا يخطر ببال، ثم هو زيادة يمنع حتى من الدعوة إلى الله إلا بإذن منه شخصياً، ثم إنه يتخذ لنفسه سكرتيراً وسكرتيرة غير مسلمين يقومان بالمقابلات وأخذ البيانات، فهذا أعجب العجب، وما كدت أنتهي من قراءة التحقيق حتى تأكدت أن هذا الكيد هو قمة عدم الإحساس بالمسؤولية.

هذا.. وإنني أضم صوتي وصوت إخواني إلى المسؤولين عن هذا المركز لتدارك هذا الخطر مذكراً بقوله تعالى: «ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها»، ولئلا يكون هذا المسجد مسجد ضرار وعدوان وبلاء على المسلمين.■

عبدالعزيز هاشم- مكة المكرمة- السعودية

قتل المسلم يساوي ثلاثة أيام في السجن!!

مسكين هذا الضابط الكرواتي الشاب الذي حكمت عليه محكمة مجرمي الحرب بعشر سنوات في السجن محسوماً منها مدة المحاكمة وتبلغ تسعة أشهر، مسكين هذا الضابط الشاب! عشر سنوات كاملة سوف يقضيها بعيداً عن المراقص والحانات، بعيداً عن الحدائق والساحات، بعيداً عن الحياة الاجتماعية العادية، يعاني الملل من جراء الحبس والانعزال.. ما هي جريمته؟

مجرد الاشتراك في قتل ١٢٠٠ مسلم، وهل تساوي حياة ١٢٠٠ مسلم ما سوف يعانيه هذا الشاب من حرمان من تضييق أو مصادرة لحريته؟

ولا أدري لماذا لم تثر ثائرة العالم المتحضر على هذا الإجحاف بحق هذا الضابط الشاب.

هناك قادة قتلوا مئات الآلاف من المسلمين، وتمت إدانتهم ومع ذلك لم يحرك العالم ساكناً حيالهم.. بل إنهم يمشون كالطاووس في خيلاء، وكبرياء وغطرسة المنتصر على مرأى ومسمع من كافة المنظمات والهيئات ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، بل إن صورهم ترفع فوق الأعناق، وتعلق على الجدران، وتزين الحجرات والساحات والقاعات، ويعتبرون رمزاً للوطنية.

من المفروض أن يمنح هذا الشاب وساماً لأنه أراح ١٢٠٠ مسلم من العذاب، ومن معاناة شظف العيش، ومما كان سيلحقهم من خزي وعار نظراً لاغتصاب نسائهم وبناتهم، وهل قتل ١٢٠٠ مسلم جريمة يستحق أن يقضي بسببها هذا الضابط الشاب عشرة أعوام في السجن؟ هل تساوي حياة المسلم ثلاثة أيام في السجن؟ يالها من مفارقات!!■

سعيد بن أحمد صالح
باحث مناهج بالرئاسة العامة لتعليم البنات.
الرياض- السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٥ رمضان ١٤١٧هـ - ١٤ يناير ١٩٩٧م - العدد ١٢٣٤ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتياً، ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - **قطر**: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - **البحرين**: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة عمان**: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - **اليمن**: مكتبة ظفار - ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع»

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

مؤامرة جديدة ضد السودان

التصريحات التي ادلى بها في الأسبوع الماضي الدكتور حسن الترابي - رئيس البرلمان السوداني - حول استعداد إريتريا للدخول في مواجهة عسكرية مع السودان بدوافع من إسرائيل والقوى الغربية، تؤكد ابعاد المؤامرة التي تحيط بالسودان من كل جانب للنيل من سيادته، واستنزاف طاقة ابنائه وثرواته، وتبديد قدراته في مواجهات على جبهات مختلفة حتى يرضخ للضغوط والمؤامرات الغربية والصهيونية، ولعل ما كشفه الدكتور الترابي في تصريحاته من ان مسؤولين امريكيين يحتلون مواقع هامة الآن وبعضهم كان يعمل في المخابرات الأمريكية، كانوا قد طلبوا منه قيام السودان بتطبيع علاقاته مع إسرائيل في مقابل تطبيع امريكا لعلاقاتها مع السودان يكشف جانباً من ابعاد هذه المؤامرة.

لقد اكدنا قبل ذلك ونؤكد ان السودان جزء من الأمة العربية الإسلامية، ويملك بسعة ارضه ووفرة مياهه أن يغطي احتياجات العالم العربي والإسلامي من المنتجات الزراعية إذا تم استصلاح هذه الأراضي، والسودان يقف في خط الدفاع عن الدول العربية والإسلامية على امتداد البحر الأحمر، والواجب يدعو الدول العربية والإسلامية ان تقف مع السودان ضد تلك المؤامرات وضد اي مواجهة مع إريتريا وغيرها من الدول التي تحركها القوى الغربية والصهيونية لإضعاف قطر إسلامي، فما احوجنا اليوم ان نتنبه لتلك الأخطار والمؤامرات التي تحيط بالدول العربية والإسلامية لمحاولة إخضاعها للامتداد الغربي والصهيوني بالمنطقة. وعلى الدول العربية ان تعلن موقفها بصراحة بتاييد السودان ضد اي اعتداء من اي جهة يكون ■



باجتماع وزراء خارجية مجموعة الثمانية الإسلامية في اسطنبول يوم ٤ يناير الجاري تكون المجموعة قد خطت أولى خطواتها نحو دخول العالم الإسلامي عصر الصناعات الثقيلة.. التفاصيل ص (٢٢-٢٤).



تفاصيل زيارة رئيس الكيان الصهيوني للهند.. ص (٣٢).



الشيخ مناع القطان يتحدث لـ المجتمع.. ص (٥٠).

الندوة المغلقة التي ناقش فيها مركز دراسات الشرق الأوسط في عمان مستقبل البحر الأحمر ناقشت بصفة رئيسية المساعي الصهيونية الحثيثة لتحويل هذا الشريان الاستراتيجي لبحيرة صهيونية.. التفاصيل ص (٤٠-٤١).

طبع بمطابع الوطن بالكويت



مؤسسة البصر الخيرية العالمية

برنامج مكافحة العمى في العالم الإسلامي

مخيمات العيون
العمليات الجراحية

مخيمات العيون
النظارات الطبية

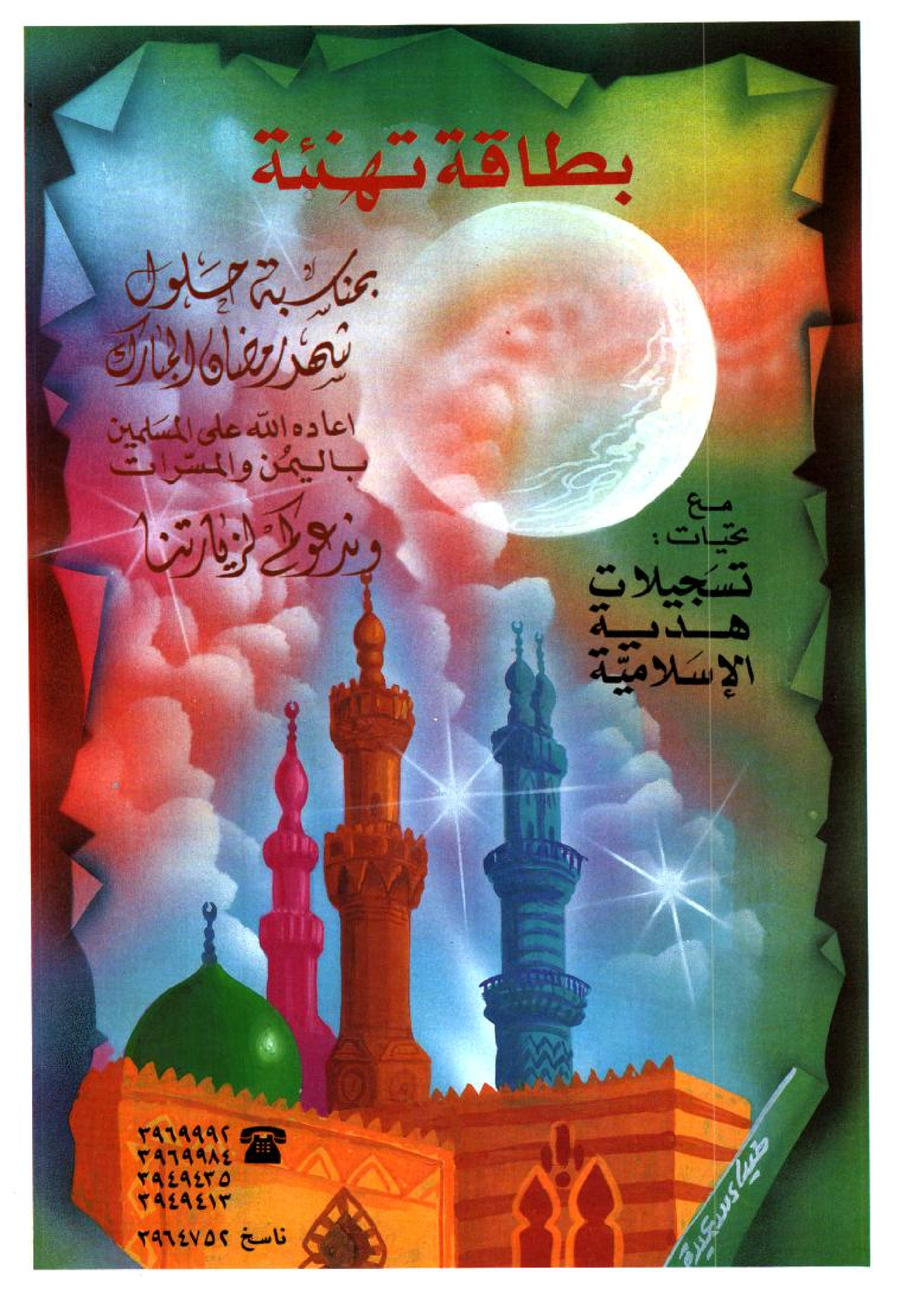
مخيمات العيون
العيادات الخارجية

- سبعة أعوام من التخطيط والجهد والكفاح والعمل المستمر هو ما مضى من عمر هذا العمل الطبي الإسلامي الذي يواجه عشرات المنظمات النصرانية في مجال طب العيون.
- زكى المؤسسة والبرنامج مجموعة كبيرة من العلماء والمشايخ الأفاضل وعلى رأسهم سماحة الوالد الشيخ عبدالعزيز بن باز مفتي المملكة وأجازت الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية صرف أموال الزكاة للبرنامج بفتوى رقم ٢/١٨٠٩ وتاريخ ١٤١١/٦/٥هـ.
- تمت إقامة ١٢٢ مخيماً طبياً غطت ١٨ دولة أفريقية و١٠ دول آسيوية، تم الكشف فيها على أكثر من ٥٧٠ ألف انسان، ووزعت فيها أكثر من ١٥٠ ألف نظارة طبية، وأجريت فيها أكثر من ٤٦ ألف عملية جراحية في العيون.
- صاحب القوافل الطبية عمل دعوي متكامل شمل:
  - طبع وتوزيع ما يزيد على ٢٨٠ ألف كتيباً إسلامياً مترجماً الى اللغات المحلية.
  - توزيع ما يزيد على ١٦ ألف شريطاً للقرآن الكريم.
  - عمل دورات دعوية والقاء المحاضرات والتوجيهات على الناس.

• أرقام الحسابات لاستقبال التبرعات:

شركة الراجحي المصرفية للاستثمار	الشركة الإسلامية للاستثمارات الخليجية	بيت التمويل الكويتي
فرع العقربية - الخبر	جميع الفروع بالمملكة	حساب جاري (فرع حولي)
باسم الدكتور عادل الرشود	الزكاة (١٧٩١٠٠)	الزكاة (٣١٠١/٤)
الزكاة (٤٤٤٤) الصدقة (٤٤٤٥)	الصدقة (١٩٦٤٠٠)	الصدقة (٣١٠٢/٢)

العنوان : ص.ب ٤٠٠٣٠ الخبر ٣١٩٥٢ المملكة العربية السعودية
ت: ٨٩٨٥٨٠٠-٣-٩٦٦ فاكس ٨٩٨٢٠٤٥-٣-٩٦٦


بطاقة تهنئة
بمناسبة حلول
شهر رمضان المبارك
اعاده الله على المسلمين
باليمن والمسرات
وندعوكم لزيارتنا
مع
تحيات :
تسجيلات
هدية
الإسلاميّة
٣٩٦٩٩٩٢
٣٩٦٩٩٨٤
٢٩٤٩٤٣٥
٢٩٤٩٤١٣
ناسخ ٢٩٦٤٧٥٢

من يقف وراء الرسائل الملغومة في الولايات المتحدة؟

أثارت الطرود الملغومة التي وصلت لمكتب صحيفة الحياة بالعاصمة الأمريكية واشنطن ردود فعل إعلامية واسعة النطاق، إذ قامت كبريات الصحف الأمريكية ومحطات التلفزة الرئيسية بتناول القضية وكأنها حملة جديدة من أكذوبة «الإرهاب الإسلامي» التي صنعتها وسائل الإعلام الغربية تستهدف إثارة الذعر والفزع في الشارع الأمريكي!!

وقد أطلقت أجهزة التحقيقات الفيدرالية ووحدة مكافحة الإرهاب العديد من التصريحات التي تحمل اتهامات استفزازية لعناصر إسلامية بالشرق الأوسط!! والحقيقة أن قضية الطرود الملغومة قد أثارت لدينا العديد من التساؤلات من حيث توقيتها وأهدافها وتقنيتها، وتركت للمحلل أن يطرح جملة من الأسئلة والاستفسارات حول هوية ودوافع الجهة التي تقف خلفها، إذ إن القاعدة الأمنية تقول: ابحث عن المستفيد من الجريمة تصل إلى المجرم.

ولعل التساؤل الأكثر إلحاحاً هو لماذا صحيفة الحياة، ولماذا واشنطن، ولماذا مبنى الصحافة الوطني الذي يتواجد فيه أكثر من مائة مكتب لوسائل الإعلام العالمية؟؟

لا شك أن صحيفة الحياة هي واحدة من الصحف العربية التي تفتح صفحاتها للآراء المختلفة، وليس معروفاً عنها مناصبتها العداء للإسلاميين، ولطالما نشرت آراءهم وكتابات لمفكريهم وأعلامهم كما تنشر لغيرهم.

وبالتالي فلا نعتقد بأنها تمثل هدفاً لأي منهم، ومن هنا تأتي الحاجة للبحث عن جهة أخرى، ربما لها مصلحة من تحريك «قضية الإرهاب»، وإثارة الرأي العام العالمي على الإسلاميين والصحوة الإسلامية.

وإن المتتبع للطريقة التي تثيرها وسائل الإعلام الغربية ضد الإسلام والعمل الإسلامي ومحاولاتها المتكررة لربط الصحوة الإسلامية بالإرهاب، سوف يصل إلى دوافع باتهام جهات صهيونية بأنها تقف خلف هذه الطرود الملغومة، لأسباب عديدة من أهمها أن إسرائيل هي المستفيد الأول من قضية تصعيد العداء العالمي للصحوة الإسلامية، وهي التي كانت مبادرة دائماً للتحريض العالمي على الإسلام والصحوة الإسلامية، وتكفي هنا الإشارة فقط إلى المساعي التي بذلتها كل من حكومة رابين - بيريز لتسويق مقولة: «الأصولية الإسلامية هي الخطر القادم»!!، إضافة إلى جهود رئيس الوزراء الإسرائيلي الحالي بنيامين نتنياهو، حيث يحاول تعبئة دول العالم الغربي للوقوف في وجه المد الإسلامي والحيلولة بينه وبين إعادة الدور الطليعي للأمة الإسلامية، وإسهام الإسلام في دفع الحضارة المنحرفة لتصبح حضارة ذات عقيدة وقيم، وقد وضع نتنياهو أفكاره تلك في كتاب صدر في نهاية عام ١٩٩٥م بعنوان «الديمقراطيات الغربية ومحاربة الإرهاب...».

هذه الدلائل تمثل مؤشرات كثيرة لاتهام الموساد الإسرائيلي وعملائه المنتشرين في بعض بلداننا العربية بالعمل لتخريب وتشويه صورة الصحوة الإسلامية، بهدف إبقاء أجواء التوتر والتصعيد قائمة في الدول الغربية ضد كل ما هو إسلامي.

وإذا نظرنا من زاوية أن الإسلاميين لم يسبق لهم استخدام تكنولوجيا الطرود الملغومة، ولم يعرف عنهم امتلاكهم لها، وأنهم ليسوا دعاة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، فإن أصابع الموساد الإسرائيلي تظل هي الأكثر عرضة للاتهام.. فالطرود الملغومة حرفة إسرائيلية قديمة، والسجل الإجرامي للموساد حافل بعمليات النسف عن طريق الرسائل الملغومة منذ الخمسينيات، وقد خلّفت هذه المهنة القذرة وراءها ضحايا في كل مكان.

كما أن اختيار مبنى الصحافة الوطني كهدف لهذه الرسائل لا يرمي إلا افتعال ضجة إعلامية تشغل اهتمامات الرأي العام العالمي، وتدفع لصب جام غضبها على كل ما هو إسلامي.

أما الجهة الأخرى التي يمكن أن ينصرف رأي المراقبين لاتهامها أو إثارة الشكوك حولها فهي وحدة مكافحة الإرهاب التابعة لمكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي، حيث استطاعت - بناء على مقترح من الرئيس كلينتون - الحصول من الكونجرس - في العام الماضي - على مبلغ مليار دولار لمكافحة الإرهاب العالمي والمحلي، ولكنها ومنذ أن باشرت عملها لم تستطع تحقيق أي نجاحات في هذا المجال، فقد ظل سر انفجار طائرة TWA لغزاً محيراً، وكذلك حادث التفجير بالقرية الأولومبية بأتلانتا.

وبالتالي فإن فشل هذه الأجهزة الأمنية في عملها ربما يجعلها أحياناً تفتش لها عن وسيلة تستعيد فيها هيبتها وثقة الجهات والهيئات التشريعية والتنفيذية بها، لاستمرار اعتماد الميزانيات اللازمة لها.

وقد تكون الطرود الملغومة هي الفكرة الشيطانية التي اهتدت إليها، ولعل الذي يدفعنا للتجرؤ على طرح هذا القول هو ما سبق أن قام به مكتب التحقيقات الفيدرالي FBI بعد حادث التفجير الذي وقع في مبنى التجارة الدولي بمدينة نيويورك عام ١٩٩٣م، حيث دفع ببعض عملائه للانخراط داخل التجمعات الإسلامية بالمدينة لتحريض بعض السذج للقيام بعمليات تفجير لبعض المرافق الحيوية والفيدرالية بالمدينة، ثم بحركة مسرحية نجحت هذه الأجهزة في مداهمة مقرات هذه المجموعة واعتقالها.

وبالتالي فإن التساؤل الذي يحمل دلالات التشكيك في هوية الجهة التي لها مصلحة من وراء هذه الحملة يصبح تساؤلاً مبرراً... فهل هذه الحملة المشبوهة للطرود الملغومة هي مجرد رسالة موجهة من وحدة مكافحة الإرهاب إلى الكونجرس لإقناعه بجدوى وجودها، وبالتالي استمرار اعتماد احتياجاتها المالية الهائلة في ميزانية هذا العام؟

قد يكون هذا هو الهدف، حيث إن مبنى الصحافة الوطني لا تفصله عن «الكابيتول» الذي يحتضن مقرات الكونجرس الأمريكي - إلا بضع مربعات من المباني.

أم أن الموساد الإسرائيلي هو الذي يقف وراءها لاسيما بعدما أكدت مصر أن هذه الرسائل لم ترسل من أراضيها، وذلك حتى يضمن الموساد استمرار تصعيد العداء الغربي للإسلام والمسلمين وأن يرسخ لدى الأمريكيين خصوصاً والغربيين عموماً أن كل ما هو إسلامي هو إرهابي؟

فمن الذي يقف وراء هذه الرسائل: الموساد أم (إف. بي. آي.)؟

لعل الإجابة عن هذا السؤال تكشفها الأيام القادمة؟ وإن غداً لناظره قريب.■



نشاط إعلامي ودعوي مكثف لوزارة الأوقاف خلال شهر رمضان

كتب : خالد بو رسلي:

تقوم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بنشاط مكثف خلال شهر رمضان المبارك، حيث تنظم العديد من الندوات والمحاضرات تستضيف خلالها كبار الدعاة والعلماء، وصرح خالد العتيبي مدير إدارة الإعلام الديني بوزارة الأوقاف لـ المجتمع أن وزارة الأوقاف قد أعدت عدداً من برامج الإذاعة والتليفزيون لتحقيق نوع من التواصل بين الوزارة والمواطنين والمقيمين، وأشار إلى أن الوزارة تقوم بهذا العمل منذ عام ١٩٩٣م.



■ وزير الأوقاف

وأكد أن الوزارة تشارك هذا العام بأربعة برامج رمضانية يتم بثها من خلال القناة الأولى، وبرنامجين يتم بثهما من خلال القناة الثانية، إضافة إلى أربعة برامج إذاعية.

وأكد أن هذه البرامج ستكون مختلفة ومتنوعة من حيث المادة الإعلامية ووقت البث والمشاركين في التقديم، وقال إنه لأول مرة تقوم وزارة الأوقاف ممثلة بإدارة الإعلام الديني بإعداد برنامج تليفزيوني يبث على الهواء مباشرة ويتواصل فيه المشاهدون مع مجموعة من العلماء.

وأوضح أن الوزارة ستقوم لأول مرة بإعداد برامج دينية يتم بثها باللغة الإنجليزية، ويتحدث من خلالها بعض المفكرين والمتخصصين في شتى المواضيع وذلك باللغة الإنجليزية، وسيعرضون تعاليم الإسلام بصورة مبسطة وسهلة ومحببة لنفوس البشر، لذلك تمت تسمية البرنامج «دين الفطرة»، وذلك بمساعدة لجنة التعريف بالإسلام، وهناك برنامج آخر سيبث في القناة الثانية للدكتور صلاح الراشد وهو باللغة الإنجليزية سيكون بعنوان «الأثر النفسي لشهر رمضان»، وهو برنامج أسبوعي على أربع حلقات.■

صيد وتعليق

شباب الكويت يدافع عن عقيدته وأخلاقه

الصيد

أوردت صحيفة «السياسة» في عددها (١٠٠٩٥) بتاريخ ٣١/ ١٢/ ١٩٩٦م في الصفحة الأولى، وتحت عنوان «في دعوى رفعها إسلاميون ضدهما، عالية شعيب وليلى العثمان أمام النيابة ثلاث ساعات» الآتي: [قالت مصادر مطلعة إن الدكتورة عالية شعيب الأستاذة في جامعة الكويت، والأديبة ليلى العثمان مثلتا أمام النيابة العامة لمدة ثلاث ساعات أمس بناء دعوى مرفوعة ضدهما من قبَل عبداللطيف العتيقي ومجموعة من الإسلاميين بتهمة إفساد الأخلاق العامة، وأوضحت المصادر لـ«السياسة» أن ما قصده رافعو الدعوى بهذه «التهمة» استندوا فيه إلى زعمهم بأن «نتاج» الكاتبتين الأدبي والفني يتضمن ما أسموه جوانب إباحية تفسد الذوق العام، وتتنافى مع عادات وتقاليد المجتمع الكويتي..] انتهى.

التعليق

١ ـ نبارك ونشد بأيدينا على أيديكم المباركة يا ثلة الإيمان.. يا شباب الكويت المسلم المخلص الذي سيكتب التاريخ أسماءكم بمداد من نور في سجله في أول قضية تقام أمام النيابة العامة ضد المنكر العام في الدولة، فقد شاعت المفاسد، واستأسد كل منافق، ونعق كل ناعق، وصمت مجلس الأمة، أو أصمتت توصياته، وقل تحمس نوابه للدفاع عن شرع الله تعالى ومكافحة فساد البلاد الخلقي والأدبي حتى أصبح السجن المركزي مقراً لتوزيع المخدرات وانحراف الشواذ، ولعب الميسر، وهروب المجرمين قتلة الأبرياء وسفاكي الدماء، وعجزت الجهات المعنية عن متابعة ذلك، فما كان منكم إلا أن رفعتم لواءً جديداً لمحاكمة المنكر.

٢ ـ إخواني الأفاضل: المحامي خالد العبدالجليل، يا من دافع عن رسولنا ﷺ ورسول البشرية بإقامة قضية ضد من أخطأ وتطاول على رسول الله ﷺ، والإخوة عبداللطيف سيف العتيقي، وعبدالعزيز الحمد، وخالد الصبيحي، وفؤاد الفوزان.. يا من أقاموا قضية ضد المفسدات في الأرض، طوبى لكم وحسن مآب، لقد رفعتم رأس كل شريف وشريفة في الكويت، عند اتخاذكم هذا القرار الحضاري في إيقاف أهل الباطل عند حدودهم، في غياب إقامة الحد الشرعي عليهم، وسكوت وزارة الأوقاف عن حماية الدين والعقيدة، ووزارة الداخلية عن إعدام المجرمين ومخدري الشعب، وتساهل وزارة الإعلام في ترك الحبل على الغارب للمغنين والمغنيات ومطربي الشر ومطربات الحرام.

٣ ـ لقد انبرت أقلام لتدافع عن هاتين الكاتبتين المنحرفتين عن الصواب بدعوى واهية.. أن هناك نية لإسكات صوت المرأة، وإيقاف حرية الفكر، وإقامة محاكم التفتيش ضد الأدباء والمفكرين، وهذه هي حجج الواهي الضعيف من أعوان إبليس وجنوده، إذ إن كل من يقف في وجه الفساد ويريد الخير والأخلاق للعباد يصبح لديهم عدواً للمرأة وحرية التفكير وقاضياً في محاكم التفتيش الأوروبية في القرون الوسطى.

٤ ـ صاح بهم المنادي «يا جند الله اركبي» حاثاً لهم على الإسراع في الركوب لمناجزة الأعداء، فما كان منهم إلا أن وثبوا على ظهور الخيل مجاهدين بالنفس والمال، وها هم جند الله قد وثبوا فالحقهم يا عبدالله مجاهداً أعداء الله في إقامة القضايا ضد المنكرات في الدولة - في إطار القانون والدستور - حتى يعرف المجرمون حجمهم الحقيقي، ويرتدع الفاسقون، وعليكم بحث ممثلي دوائركم الانتخابية من أعضاء مجلس الأمة إلى التحرك الجاد نحو دحر الفساد بقوانين صارمة جازمة لا مائعة متهالكة التنفيذ، فالأمر جلل، والخطر قد أنشب أظافره في بلادنا، والنار قد اشتعلت.. وليس هنا مجال ذكر مظاهر انتشار الفساد، فالجميع يعرفها، فلنبادر بالقضاء عليها بالحسنى والحكمة والموعظة الحسنة قبل أن تقضي علينا وعلى أبنائنا وبلدنا الكويت وبلاد المسلمين.

٥ ـ بمناسبة شهر رمضان المبارك، شهر المغفرة والعودة إلى الله تعالى، ندعو هاتين الكاتبتين وسواهما إلى التوبة إلى الله تعالى والاعتراف بالخطأ والالتزام بالإسلام ملبساً وأخلاقاً، وعملاً وهداية ودعوة، ولا يقنطن من عفو الله عنهن ورحمته بهن، بل سيبدل الله سيئاتهن حسنات، ويلقينه تعالى وهو عنهن راض، قال تعالى: «إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً. ومن تاب وعمل عملاً صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً» (الفرقان: ٧٠ ـ ٧١).

وقد قسم الله العباد إلى تائب وظالم، ومن لم يتب فهو ظالم لنفسه، قال تعالى: «ومن لم يتُب فأولئك هم الظالمون»، وذلك لجهله بربه وعيب نفسه وآفات أعماله، وقد شجعنا الله تعالى على المبادرة للتوبة، قال تعالى: «وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون» (النور: ٣١).

جعلنا الله وإياكم من التوابين الأوابين العائدين للحق المبين.■

عبد الله سليمان العتيقي

دجـاج مينـو

انتـاج البرازيـل

تذوق طعم المذاق اللذيذ

BROILER
Minu
دجاج مجمد بدون قوانص
FROZEN CHICKEN

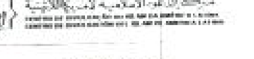
Minu

GRADE A

مرتبة ٢

الخلاصة حلال





حلال ومذبوح باليد المسلمة - بدون صاعق
تم الذبح تحت إشرافنا ، طبقاً للشريعة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

شهادة تقديرية

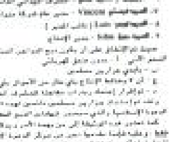
من مركز الدعوة الإسلامية ومكتب هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية
ري مؤسسة الإبداع الخليجي وذلك لما قامت به من جهود لإنتاج
الطيور بأيدي جزارين مسلمين وبدون صعق كهربائي وهذا توفيق من
الله سبحانه وتعالى وهذا ما نسعى إليه لإحقاق الحق ووضع النقاط
على الحروف والأخذ على أيدي المتلاعبين بطعام المسلمين في العالم
وإصدار الشهادات العشوائية
والله الموفق . والحمد لله رب العالمين

أحمد علي الصيفي









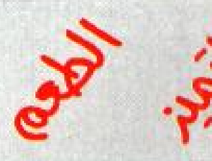


IIRO
Organização de Assistência Social Islâmica Internacional

هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية

إلى من يهمه الأمر





الجودة

النظافة

الطعم

التميز

الوكيل العام في الكويت



مؤسسة الإبداع الخليجي للتجارة العامة والمقاولات

الكويت - الشويخ - سجل تجاري ٥٤٣٥٠ فاكس ٤٨٤٦٩٨٧ ت ٤٨٤٦٨٧٣ / ٤٨٤٦٤٣٨ / ٤٨٤٦٤٣٩ ص.ب ٤٧١٥ الصفاة - الرمز البريدي 13048 الكويت

مجلس الأمة يناقش اليوم

قضية الاختلاسات في شركة ناقلات نفط الكويت

كتب: خالد بورسلي:



■ جاسم العون ■ مخلد العازمي

يعقد مجلس الأمة الكويتي اليوم الثلاثاء ١/١٤ جلسة هامة يناقش خلالها ما جاء في المؤتمر الصحفي الذي عقده رئيس مجلس إدارة شركة ناقلات نفط الكويت والذي ناشد فيه المجلس التدخل لمساندته وأعضاء مجلس الإدارة ضد الضغوط التي يواجهونها بسبب كشفهم للاختلاسات الكبيرة التي وقعت بالشركة خلال السنوات الماضية وهي الاختلاسات التي يحقق فيها القضاء الكويتي ويحضر فيها رئيس وأعضاء مجلس إدارة الشركة كشهود ضد المختلسين.

وكان المجلس قد أحال في جلسته التي عقدها يوم الثلاثاء مشروع الخطاب الأميري إلى اللجنة المختصة للرد عليه خلال ثلاثة أسابيع، وذلك عقب الموافقة على اقتراح بإقفال باب النقاش حول الخطاب الأميري، ومن ناحية أخرى فقد أثار عدد من النواب - الجدد - خلال الجلسة ما ورد في تصريح وزير المواصلات جاسم العون بخصوص التعاون بين السلطتين واعتبروه انتقاصاً من النواب الجدد وابتعاداً عن طروحات التعاون بين السلطتين التي تنادي بها الحكومة في المجلس ويؤيدها الطرفان، فقد أعرب النائب مخلد العازمي - من النواب الجدد - عن عدم رضاه عن التصريح الصحفي لوزير المواصلات ووزير الكهرباء والماء جاسم العون بشأن التعاون بين النواب، وتساءل العازمي هل يعرف الوزير إمكانات الأعضاء الجدد؟ وهل هناك فرق بين الجدد والمخضرمين؟ من جهته، قال وزير المواصلات: إن تصريحه الصحفي أعطي أكبر من حجمه، وإنه قصد النصح والإرشاد وليس التجريح - هذا مازاد الطين بلة - حيث رفض النواب أسلوب الوصاية وأنهم لا يقبلون بهذا الأسلوب في التعامل.■

لجنة فلسطين الخيرية تبدأ باكورة أنشطتها في بيت المقدس بمشروع لإفطار الصائم

■ نادر النوري

الكويت: المجتمع: تنفذ لجنة فلسطين التابعة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية مشروعاً لإفطار الصائم خلال شهر رمضان في فلسطين.

صرح بذلك السيد نادر عبدالعزيز النوري - رئيس اللجنة - الذي اعتبر هذا المشروع من المشاريع الأساسية موضحاً انه يمثل باكورة أنشطة اللجنة المتعددة في بيت المقدس خلال شهر رمضان المبارك.

وقال النوري في تصريحات لـ«المجتمع»: إن هذا المشروع يقدم العون والمساعدة للآلاف من الأسر الفقيرة والمحتاجة ولاسيما من الأرامل والأيتام.

وأوضح النوري انه نظراً للأوضاع المعيشية والاجتماعية الصعبة والمتدهورة فإن اللجنة قررت مضاعفة مساعدتها للعام الحالي ١٤١٧هـ - لتصل عدد الوجبات المقرر إرسالها نحو خمسين الف وجبة إفطار صائم.

وناشد النوري المسلمين جميعاً بالمساهمة في هذا المشروع الإنساني، وذلك بالتبرع لصالحه حتى تتمكن اللجنة من تحقيق أهدافها.■

في الصميم

شبح «الرفاه»!!

يتميز حزب الرفاه الإسلامي الحاكم في تركيا بمميزات فريدة ومؤثرة في حركته وديناميكيته، وانتشاره بين الناس، فهذا الحزب الذي استطاع أن يصل إلى السلطة في بداية الثمانينيات عن طريق الديمقراطية أيضا، ولكن الجيش التركي تدخل ساعتها بقيادة الجنرال إيفرين - الرئيس التركي الأسبق، وأودع قادة حزب «الخلاص» آنذاك السجن على رأسهم البروفيسور نجم الدين أربكان، وقد ظن الغرب وكثير من العلمانيين أن «نجم» الخلاص قد أفل، وولى إلى غير رجعة!.

فبعد محاكمات عديدة وسجن طويل، أتى فجر جديد على «نجم» الرفاه، واستطاع قبل هذه الانتخابات الأخيرة أن يوطد شعبيته ويؤكد تفوقه ليس على مستوى الشعار فقط، بل على مستوى العمل الميداني العملي، فالإسلام دين علم وعمل، دين بناء ونماء، واستطاع «المجاهد» أربكان رغم الصعوبات والمضايقات والإمكانيات المتواضعة والضعيفة أن يحقق نجاحاً باهراً على مستوى البلديات، وشعر الشعب التركي أن هذا الحزب يقدم له برنامجاً تنموياً يومياً محسوساً.

لم يكن يشعر به من قبل.. وتمثل ذلك في رغيف الخبز اليومي الذي يتناوله إلى العمل على القضاء على البطالة والاهتمام بالجانب الاجتماعي وتحويل أوكار الفساد والدعارة إلى مراكز تائبين ومنتجين وعاملين في الدولة.

وتركيا تحكمها ثلاث مؤسسات كما يقول «أربكان»، وعلى أي رئيس حكومة أن يحسب لها ألف حساب، أولها وأكبرها المؤسسة العسكرية، وثانيها: الأحزاب السياسية وهي في صراع مستمر، والثالثة: طبقة الاقتصاديين ورجال الأعمال، لقد كسر «أربكان» الحاجز النفسي ليس مع المؤسسات الثلاث فقط، بل مع الموظفين أيضاً.

فخلال خمسة أشهر نجح «أربكان» في خفض مديونية الدولة بمقدار ستة مليارات دولار، وقدم موازنة عامة للدولة لسنة ١٩٩٧م تخلو للمرة الأولى في تاريخ تركيا من العجز!!

وقد بدأ «أربكان» بتطبيق «نظام الرفاه» الاقتصادي وهو نظام يعمل على الحد من الربا في تركيا ويلقى قبولاً جيدا على صعيد الأوساط الاقتصادية وعند رجال الأعمال.

وزير سابق واحد كتاب الصحف اليومية عندنا شن هجوماً لاذعاً على «أربكان» وحزب «الرفاه» هذا الوزير الذي عجز أن يقدم شيئا في وزارته يفيد الناس لم يجد إلا أن ينال من الناجحين والمتفوقين، رغم الفارق الكبير في التحديات والصعوبات التي واجهها المجاهد «أربكان»، وكل الصلاحيات والإمكانيات التي أتيحت لسعادة الوزير الذي لم يستطع أن يقدم شيئا.

من طرائف وملاحظات الوزير السابق والكاتب أنه قال بأن «أربكان» سمح للطائرات الإسرائيلية بالتحليق في المجال التركي!! ولكن الحقيقة أن هناك اتفاق بين الحكومة السابقة في تحليق الطائرات فوق شمال العراق وليس فوق تركيا!! وليس هناك خيار آخر «لأربكان» فالجيش والحكومة السابقة هي التي وقعت تلك الاتفاقية، فهل يرضى الوزير أن تتوقف الطائرات الإسرائيلية من التحليق فوق شمال العراق؟!.

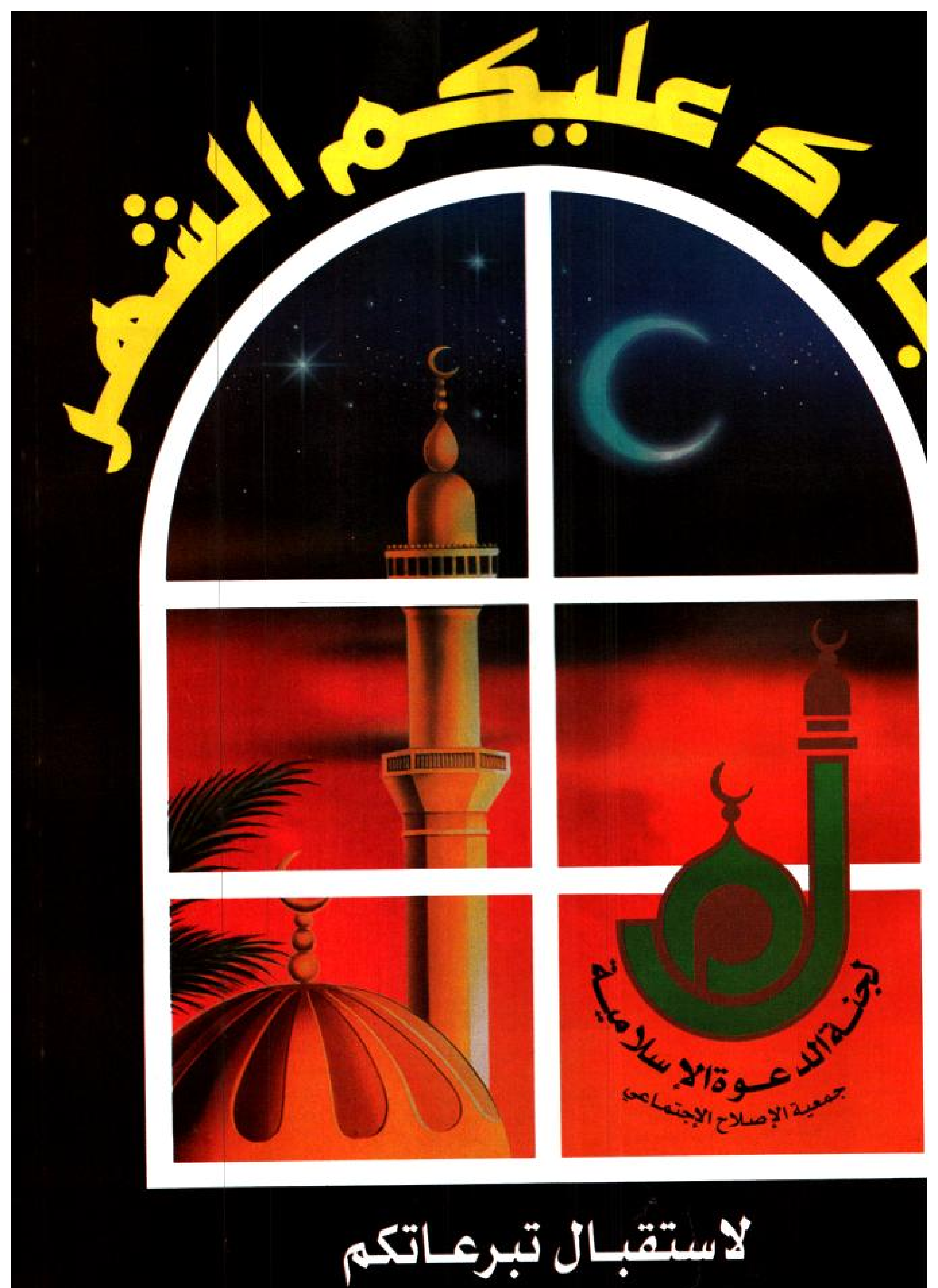
نحن نتمنى ولكن ليقلها لنا بصراحة حتى لا يخسر بعض الأصوات الانتخابية في انتخابات سنة ٢٠٠٠م!!

أما محاولة الكاتب والوزير السابق بأن تركيا الآن تعمل على إضعاف دور سورية، فهذا وهم آخر، فمنذ وصول «أربكان» وهو يعمل جاهداً على تحسين زياراته لتلك الدول والتي أغضبت الغرب والولايات المتحدة وحتى إسرائيل.

فقليل من الموضوعية والمصداقية ولتذكر الحقائق بكل روح رياضية دون التأثر بنتيجة مباراة الانتخابات الأخيرة التي لم يحالفك فيها الحظ.. وهارد لك».■

والله الموفق !!

عبدالرزاق شمس الدين



ارك عليكم الشهر
لجنة الدعوة الإسلامية
جمعية الإصلاح الإجتماعي
لاستقبال تبرعاتكم

252789

لجنة الصحبة الصالحة بالجهراء تفتتح نشاطها

الشيخ أحمد القطان يشدد على أهمية التحاق الشباب بركب العمل الإسلامي حفاظاً على دينهم وأخلاقهم



■ الشيخ احمد القطان ■ عبد الله العجمي

كتب: علي تني العجمي: افتتحت لجنة الصحبة الصالحة التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي - فرع الجهراء - نشاطها مساء يوم السبت الموافق ١٩٩٦/١٢/٢٨م، وقد القى رئيس اللجنة عبدالله العجمي كلمة في بداية الحفل شرح فيها منهجية عمل اللجنة مبيناً أنه ينطلق من قول النبي ﷺ: «مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير... الحديث»، وبين أن هذه اللجنة تعد رافداً من روافد الخير في بلدنا الحبيب ورصيداً يضاف إلى غيرها من اللجان المنتشرة في أرجاء الكويت تقوم على خدمة الشباب وتوجيههم الوجهة الدينية الصحيحة انطلاقاً من المبادئ الإسلامية الصحيحة المستمدة من الكتاب والسنة مشدداً على أن انحراف الشباب عن جادّة الصواب سوف يجر على الأمة البلاء والويلات، ثم القى الشيخ أحمد القطان بعد ذلك محاضرة بيّن فيها فضل الصحبة الصالحة حاثاً فيها أولياء الأمور على متابعة أبنائهم ورعايتهم وحذّر فيها من انشغال الأب عن أبنائه في وقت أصبحت فيه الملهيات هي السائدة وغفل فيه الكثيرون عن مبادئ الدين، وأوضح في نفس الوقت ضرورة التحاق الشباب بمثل هذه اللجان لتحفظ لهم أخلاقهم ودينهم، واختتم الشيخ حديثه بالشد على أيدي أعضاء اللجنة وبارك جهدهم ودعا الشباب إلى المشاركة في برامجها.

والجدير بالذكر أن اللجنة تنطلق في عملها من عدة أهداف تتمثل في ترسيخ الشعور الإيماني في قلوب الشباب وغرس الأخلاق الإسلامية الفاضلة والسلوك الحميد لدى الشباب وتنمية الثقافة وتأصيل العلم الشرعي وملء أوقات الفراغ عند الشباب بكل ما هو نافع ومفيد مع حث الشباب على التفوق الدراسي والتميز العلمي وأخيراً المساهمة في إعداد المواطن الصالح المشارك في تقدم وتنمية المجتمع■

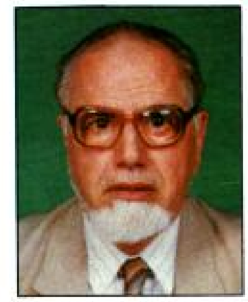


لجنة أفريقيا للإغاثة
لجنة
أفريقيا
للإغاثة
أمل
ينتظره
الكثيرون
جمعية الإصلاح الاجتماعي
من أجل أيتام أفريقيا
مشروع المزارع الوقفية في الصومال
استصلاح ٨ هكتارات من الأراضي الزراعية في منطقة جوهر في الصومال حيث التربة الغنية والخبرات الفنية.
الإنفاق من الريع على احتياجات أكثر من ٧٠٠ يتيم تكفلهم لجنة افريقيا للإغاثة.
توفير فرص عمل لأكثر من ٨٠٠ شخص يعيلون ٤٠٠٠ فرداً.
قيمة السهم الواحد ١٠٠ د.ك. ويمكن المساهمة بهذا المشروع بأي مبلغ.
الأمانة التي تحملها لجنة أفريقيا للإغاثة تجاه هؤلاء الأيتام تدفعنا دائماً للبحث عن ما يضمن لهم حياة كريمة
هاتف اللجنة 2571769
بيجر : 9191481 - الخط الساخن : 2401977
لجنة افريقيا للإغاثة - بنيد القار - قطعة ٧ - شارع ٧٧ - مجمع السنابل - الدور الأول

فصل الدين عن الدنيا

لقد فشل الاستعمار البريطاني والفرنسي في فصم عرى الوحدة الوطنية بتقسيم العرب إلى مسلمين ومسيحيين ثم تحذيرهم من العودة إلى تطبيق أحكام الشريعة التي ألغى الاستعمار سيادتها على الوطن، متذرعين بأن العودة إلى الشريعة يؤدي إلى تمزيق الوحدة الوطنية لأن النصارى سيطالبون بتطبيق شريعتهم وبالسماح لهم بحزب ديني.

وحفاظاً على الوحدة الوطنية التي يحرص الاستعمار عليها - كما يزعم - فلابد من فصل الدين عن الدنيا والأخذ بالنظام العلماني اللاديني.



بقلم: المستشار
سالم البهنساوي (*)

ولقد سقط بعض العرب المسلمين في هذه الفتنة ونصبوا أنفسهم نواباً عن المستعمر وخلفاء له، فعارضوا تطبيق أحكام الشريعة والسماح بأي حزب يتضمن برنامجه تطبيق الشريعة وزعموا أن ذلك هو صمام الأمن، ولا يتحقق الأمن القومي إلا به، وهذا ما ردده المحامي شوقي خالد في صحيفة «روزاليوسف» يوم ١١/ ٩/ ١٩٩٥م وما يردده غيره في الكويت التي لا مجال فيها للقول بتهديد الوحدة الوطنية.

لقد أوضح الدكتور عصمت سيف الدولة في كتابه عن العروبة والإسلام أن فصل الدين عن الدولة أو الدنيا ليس له وجود إلا في المجتمع المسيحي، حيث يوجد الصراع بين الكنيسة والعلم، وبين الكنيسة والدولة، ومن ثم كان نزع فتيل الصراع بقاعدة من داخل الدين المسيحي وهي قول السيد المسيح «اعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله».

وانتهى المفكر القومي إلى أنه لا يمكن أن يكون لهذه القاعدة وجود إلا في المجتمع المسيحي أما في البلاد العربية والإسلامية، فالقول بالعلمانية أو فصل الدين عن الدولة ليس إلا كلاماً فارغاً ص ٢٣٥.

وأما تباكي بعض من يحملون أسماء إسلامية على النصارى العرب، فهذه ليست إلا دموع التماسيح، لأنه لا توجد في الديانة المسيحية شرائع دنيوية حتى يقال إن تطبيق شرائع الإسلام عليهم مخالفة لشيء في دينهم، إن الديانة المسيحية تستند إلى عقيدة لم يختلف عليها النصارى، وهي أن المسيحي ليس له قوانين ومملكة في هذا العالم.

ففي جريدة «الشعب» المصرية، يوم ١١/ ٣/ ١٤١٥هـ - الموافق أول أغسطس ١٩٩٤م كتب القس إبراهيم عبدالسيد: (إن المسيحي ليس له إلا سلطان روحي، لأن المسيحي ليس له مملكة في هذا العالم الفاني، ولكن سلطانه الروحي على النفوس التي عليها أن تسعى لحياة أبدية ليست لها حدود، مما لم تره عين، ولم تسمع به أذن، ولم يخطر على قلب بشر، وما زاد على ذلك فهو من الشرير، إذ هو تقارب نفعي زائل يخرج عن اختصاصات الكنيسة).

ويقول أيضاً: (عبارة حاسمة للسيد المسيح حدد بها العلاقة بين الكنيسة ونظم الحكم المختلفة على مر العصور، هذه العبارة هي قول المسيح «اعطوا ما لقيصر لقيصر، وما لله لله»، هذه العبارة بنصها وردت ثلاث مرات في الكتاب المقدس، في إنجيل متى ١٧: ٢٢، وإنجيل مرقص ١٢: ١٧، وإنجيل لوقا ٢٠: ٢٥).

كما يقول القس إبراهيم عبدالسيد هذه العبارة تقطع الطريق أمام كل محاولة لإقامة مملكة زمنية للسيد المسيح على الأرض ولتأسيس التنظيمات لها علاقة بحكم البشر، لقد استقر في نفوس المسيحيين أن مسيحهم الوديع المتواضع ليست له مملكة في هذا العالم الفاني، إنجيل يوحنا ١٨: ٣٣، ٣٧.

إن عقيدة النصارى تكذب مزاعم العلمانيين العرب فيما يتعلق بتطبيق أحكام الشريعة على النصارى، والمقصود الأحكام الجنائية والمدنية، لأن الأحوال الشخصية يطبق عليها ديانة الزوجين.

إن العلماء من أهل الكتاب يصرحون بأن الإسلام دين شامل لأمور الدنيا كلها، وأنه أصلح الشرائع والقوانين.

ففي العدد الثاني من مجلة «الدعوة» الصادرة في القاهرة في شعبان ١٣٩٦هـ (أغسطس ١٩٧٦م)، نقلت ما نشرته صحف القاهرة للكاتب المسيحي الأستاذ سامي داود، حيث قال - رداً على وزير العدل المستشار أحمد سميح طلعت -: «إن تصريح وزير العدل بأن إقامة الحدود الشرعية ستكون قاصرة على المسلمين، أما المسيحيون فسيطبق عليهم القانون الوضعي، يفصم الوحدة القانونية التي ظلت تحفظ وحدة المسلمين والمسيحيين على مر العصور، وبأي ضمير يحكم القاضي على المسلم إذا سرق بقطع يده، بينما يحكم على المسيحي إذا سرق بالحبس بضعة أشهر»، ثم قال: «إن ما يتضمنه القانون المدني من مواد تستند إلى الشريعة الإسلامية، ومنها ما يتعلق بالمواريث، وهو أهم وأخطر على علاقات الأسر يطبق على الجميع، فهل شكا أحد من ذلك؟».

وفي العدد التاسع من ذات المجلة الصادرة في غرة ربيع الأول سنة ١٣٩٧هـ (فبراير ١٩٧٧م)، نشرت تحقيقاً تضمن رأي العلماء المسيحيين في مصر عن تطبيق الشريعة الإسلامية، فنقلت قول الكاردينال «اصطفانوس» بطريرك الأقباط الكاثوليك: «إن تطبيق حدود الشريعة الإسلامية ضروري على الشخص وعلى المجتمع حتى تستقيم الأمور، وينصلح حال الناس، وليس في تطبيقها أبداً، ما يمس حقوق المسيحيين أو يضايقهم، والذي يحترم الشريعة الإسلامية يحترم جميع الأديان»، ونقلت المجلة عن الأنبا «غريغوريوس» ممثل الأقباط الأرثوذكس قوله: «إن تطبيق الشريعة الإسلامية في مصر أمر لاشك فيه ولا اعتراض عليه»، وقال: «على الرغم من أن الديانة المسيحية ليس في نصوصها قطع يد السارق، إلا أن المسيحيين لا يعارضون تطبيق حدود الشريعة الإسلامية».

العلماء من أهل الكتاب يعلنون أن الإسلام هو أصلح الشرائع والقوانين.. فلماذا يتخوف البعض من تطبيق الشريعة على النصارى؟!

إنه على الرغم من ثبوت أضرار ما حرمه الله تعالى على الناس، ومن أن الديانات كلها تحرم الفواحش، إلا أن حكام الدول الغربية يصرون على إكراه المسلمين بالتخلي عن دينهم وقبول القوانين التي تبيح الفواحش، أو تحميها بعدم العقاب عليها أو بعقاب تافه لبعضها.

ولئن كان هؤلاء صرحاء في رفض تطبيق أحكام الشريعة على المسلمين إلا أن من يقبل أن ينفذ هذا المطلب في بلاده من حكام المسلمين يدعي أنه يفعل ذلك لمنع الفتنة الطائفية، أو لحماية الشعب من سيطرة الأصوليين. ■

(*) كاتب ومفكر إسلامي، ومستشار بالهيئة العامة لشؤون القصر.



لجنة العالم الإسلامي
جمعية الإصلاح الاجتماعي الكويت
دعوة خير
إتصلوا بنا يصلكم مندوب الخير 2453049 . 2453054
قيمة السهم ١٠ د.ك
صندوق العالم والتعلم
قيمة السهم ١٠ د.ك
حفر آبار
قيمة السهم ٢٠ د.ك
مسجد
قيمة السهم ١٠ د.ك
طباعة المصحف والكتب الإسلامية
قيمة السهم ١٠ د.ك
بيوت الفقراء
قيمة السهم ١٥ د.ك
العيادات الصحية
قيمة السهم ١٠ د.ك
كفالة أسرة فقيرة
قيمة السهم ٢٠ د.ك
دور الأيتام
قيمة السهم ١٠ د.ك
المشاريع الإنتاجية
قيمة السهم ٢٠ د.ك
تأثيث المسجد
قيمة السهم ١٠ د.ك
دور تحفيظ القرآن الكريم
قيمة السهم ١٠ د.ك
مراكز التدريب
رقم الحساب: صدقات٩/ ٧٠٦٤ بيت التمويل الرئيسي
● لجنة العالم الاسلامي:٢٥٢٩٩٥٥/ ٢٥٧٢٤٩٥/ ٢٥٢٦٢٦٤-داخلي ٤٠٠/ ٤١٠● مندوب محافظة الاحمدي:٣٦١٣٠٧١● الصليبيخات:٤٨٦٠٠٣٩ ● فرع الصباحية:٣٦٢٣٦١٤

مدير المركز الأكاديمي الإسرائيلي بالقاهرة: «المصريون يمقتونني مقتاً شديداً»

واشنطن: محمد دلبح: عكست صحيفة واشنطن بوست في تقرير لها في القاهرة حول وضع المكتب الأكاديمي الإسرائيلي في العاصمة المصرية مشاعر الشعب المصري إزاء موضوع التطبيع مع الكيان الصهيوني، حيث يظهر التقرير رفض الشعب المصري للتطبيع، وخاصة في الجانب الثقافي، وقد مضى على افتتاح المكتب الأكاديمي الإسرائيلي في القاهرة ١٤ عاماً، ورغم أن مديره الحالي ساسون سوميخ يهودي من مواليد العراق هاجر إلى فلسطين المحتلة عام ١٩٥١م، وكان أستاذاً للأدب العربي بجامعة تل أبيب، إلا أن الدبلوماسيين الأجانب في القاهرة يصفونه بالدبلوماسي الذي يعاني العزلة.

وقد تجاهلت الواشنطن بوست حقيقة أن الكيان الصهيوني يشوه التاريخ العربي والإسلامي، ففي مقررات قصص الأطفال قصة تقول: إن الخليفة هارون الرشيد عيّن كبير لصوص الليل رئيساً للشرطة وكبير لصوص النهار قاضياً للقضاة، ولذلك ينشأ العرب على اللصوصية والرشوة والفساد.

وهذه الأفكار التي نشأت عليها الأجيال اليهودية المتعاقبة في فلسطين المحتلة منذ وصول المهاجرين اليهود الأوائل في أواخر القرن الماضي، ناهيك عن أدبياتهم السياسية في كتابتهم للتاريخ الرسمي لقوات «الهاجاناه» التي أصبحت فيما بعد «جيش الدفاع الإسرائيلي»، وكذلك تاريخ الثورة العربية الكبرى في فلسطين عام ١٩٣٦م، ضد البريطانيين والصهاينة، وقد قامت مؤسسة الدراسات الفلسطينية بترجمة هذين الإنتاجين إلى العربية، ويجد كل من يطلع عليهما الحقد المتأصل الذي يحمله هؤلاء ضد كل ما هو عربي ومسلم.

واعترفت الواشنطن بوست في تقريرها بانحدار العلاقات المصرية الإسرائيلية من سيئ إلى أسوأ منذ وصول بنيامين نتنياهو إلى رئاسة الحكومة الإسرائيلية في أواخر شهر مايو الماضي، وقالت الصحيفة إن «المركز الأكاديمي الإسرائيلي متهم عند المصريين بالقيام بأعمال التجسس»، وفي هذا السياق، فإن من المعروف أن الوكالة اليهودية ومكاتبها في العالم في النصف الأول من هذا القرن كانت تقوم بالتجسس لصالح الإنجليز والأمريكيين، فهل يقيم اليهود مركزاً أكاديمياً في القاهرة لا يكون غطاء للتجسس على مصر وشعبها؟

ونقلت الصحيفة عن ساميخ قوله: إن المصريين يتهمونه بفظائع الأمور، وأنه لا يتمكن من التنقل إلا مخفوراً، وأن الأساتذة والعلماء المصريين يتجنبونه، ويضيف: «إننا لا ننجز شيئاً هنا ومن الأفضل أن نغلق هذا المركز»، ويقول ساميخ: إن مركزه هو العامل الوحيد في العلاقة المصرية الإسرائيلية الذي لا علاقة له بالسياسة و«الإرهاب»، وهو بذلك يقول: إن الإرهاب صفة من صفات العرب، أما الطرد والتهجير ونسف البيوت والاحتلال في فلسطين والجولان وفي سيناء في الماضي، فهو في نظر اليهودي المثقف جرعات حضارية يقدمها اليهود، وقالت الصحيفة: «إن أحد ملاحق اتفاقات كامب ديفيد تنص على إقامة مركز أكاديمي إسرائيلي في القاهرة، ومثيل مصري له على الجانب الآخر»، وأن إسرائيل قامت بافتتاح مكتبها عام ١٩٨٢م، أما مصر فقد أحجمت عن القيام بعمل مماثل بدعوى أن خطوة كهذه يجب أن تنتظر لحين حل الصراع العربي الإسرائيلي كاملاً.

ويقول سوميخ الذي يعتبر دارساً لكتابات نجيب محفوظ، وأنه يعرف الأديب المصري شخصياً، ويصف محفوظ بأنه شخص مهذب ولطيف، ويقول: إنه يحتفظ برسالة من محفوظ يقول له فيها: «إن أمتينا تعودان إلى تعايشهما البنّاء، كما كان في تاريخهما الطويل»، ويقول سوميخ: إنه يجد نفسه معزولاً ولا يتصل به الأدباء المصريون وأنه لم يدع إلى افتتاح متحف أقيم أخيراً تكريماً لأمير الشعراء أحمد شوقي، ويقول: إن ذلك حدث رغم أنه هو الذي كتب مقالاً عن أحمد شوقي في مؤلف تاريخ الأدباء العرب الذي وضعته جامعة كمبريدج الوطنية، وهكذا لم تجد تلك الجامعة العتيدة من يضع مقالاً عن حياة شوقي وأدبه سوى يهودي مغمور لم يسمع به أحد بجامعة تل أبيب!!.

أما زوّار المركز فهم قليلون من الطلاب المصريين الذين درسوا ويدرسون العبرية ويريدون قضاء بعض الوقت، ويعتقد بعض الدبلوماسيين على حد قول الصحيفة بأن «هؤلاء الطلاب المصريين هم من الذين يجري إعدادهم للعمل في الاستخبارات»، ويقول العاملون في المركز من اليهود أنهم لا يجدون تعاوناً من المكتبات العامة المصرية عندما يتقدمون بطلب يطلبون فيه إيضاح موضوع أدبي أو تاريخي يطلبه أحد الباحثين من اليهود.

واختتمت الصحيفة مقالها بقول سوميخ: إنه يخشى أن يكون مركزه هذا هدفاً للهجوم في أي وقت، نظراً لأن المصريين يمقتونه مقتاً شديداً.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الناطق الرسمي باسم الإخوان المسلمين في الغرب يدين تفجير الحافلة السورية

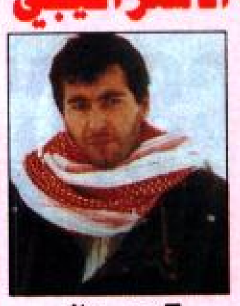
لندن: المجتمع: أدان الناطق الرسمي باسم الإخوان المسلمين في الغرب حادث تفجير سيارة الركاب السورية الذي وقع في دمشق يوم ١٩٩٦/١٢/٣١م، ووصف الناطق في بيان رسمي صدر في لندن يوم ١٩٩٧/١/٦م الحادث بأنه إجرامي ومفجع، وقد أودى بحياة عدد من المواطنين السوريين وخلف وراءه عدداً أكبر من المصابين في المستشفيات.

واستنكر البيان كل أشكال العنف والإرهاب محذراً الأمة - حكاماً وشعوباً - من العدو المتربص الذي يسعى إلى ترويع الشعب السوري.

وقال البيان: إن الإخوان المسلمين يلفتون نظر الأمة إلى أن هذا العدو الذي لا يرجو للأمة إلا الشر يسعى جاهداً لزعزعة الأمن فيها مهما تغنّى بالسلام.■

في الذكرى السنوية لاستشهاد «المهندس»:
حماس تؤكد أن المقاومة الشعبية خيار الشعب الاستراتيجي

فلسطين المحتلة: المجتمع: أصدرت حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين «حماس» بياناً أعلنت فيه أن يحيى عياش لم يكن صانع قنابل، وإنما كان صانع أبطال، مشيرة إلى أنه استطاع أن يعيد التوازن المفقود في معادلة الصراع مع العدو من خلال نقل الصراع من ميدان القوى المادية إلى أفق المعنويات بين عدو مدجج بالأسلحة رعباً من الموت، وبين شعب أعزل إلا من إيمانه يعشق الشهادة، وقال البيان الذي أصدرته حماس بمناسبة الذكرى الأولى لاستشهاد عياش يوم الإثنين ١٩٩٧/١/٦: إن استحضار أحداث العام الكامل الذي مر على اغتيال المهندس يحيى عياش على يد عصابات صهيونية يزيد اليقين أن الدرب الذي سار عليه هو ورفاقه سيظل خيار الأمة لاستعادة الحقوق، أما مسرحيات التفاوض فإنها ستبقى مضيعة للوقت والجهد.■



■ يحيى عياش

حظر إعلامي مصري ضد الدكتور كمال أبو المجد والدكتور محمد عمارة

القاهرة: محمود خليل:

ضمن سياسة تجفيف المنابع والتعتيم على الدعاة، تم أخيراً فرض الحظر الإعلامي على كل من: الدكتور أحمد كمال أبو المجد والداعية الكبير عبدالصبور شاهين بعد إبعاده عن منبر مسجد «عمرو بن العاص».. ومنع الدكتور محمد عمارة من التواجد الإعلامي بالإذاعة والتليفزيون، وكذلك الدكتور محمد المختار المهدي الأستاذ بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر لمساهمته في أنشطة جبهة علماء الأزهر.



■ د. محمد عمارة



■ د. أحمد كمال أبو المجد

تأتي هذه الإجراءات الأخيرة لإضافة هذه الأسماء إلى قائمة الدعاة الممنوعين من اعتلاء المنابر والتي كانت تضم الراحلين عبدالحميد كشك والدكتور عبدالرشيد صقر، كما تضم الشيخ يوسف البدري والدكتور جمال عبدالهادي ووجدي غنيم، وغيرهم من مشاهير الدعاة ورواد الحركة الإسلامية.

وقد علق الدكتور محمد عمارة في لقاء مع المجتمع على هذه الإجراءات قائلاً: هذه الأماكن تشرف بنا ولا نشرف بها، واتخاذ مثل هذه الخطوات في هذا الوقت بالذات، إنما هو خيانة لمشروع الأمة الإسلامية في وقت يجند فيه عدونا كل طاقاته وإمكاناته لمواجهة أصبحت وشيكة الوقوع.

وأنا أعتقد أن منع هذه الأسماء الكبيرة من ممارسة دورها في تربية وإعداد الأجيال يعني أنها تسير في الطريق الصحيح الذي لا يروق العلمانيين من الإرهابيين الجدد.■

احتمال تورط الموساد في قضية الرسائل الملغومة

القاهرة: بدر محمد بدر:

واصلت الحكومة المصرية تحقيقاتها مع المسؤولين عن مصلحة البريد في مدينة الإسكندرية، وكذلك محافظة البحيرة القريبة منها، كما شملت التحقيقات مكاتب وأفراد شركات البريد الخاصة في محاولة لكشف أبعاد الرسائل الملغومة التي وصلت إلى مكتب جريدة «الحياة» اللندنية في واشنطن، وتحمل طوابع بريد مصرية، ومختومة بختم مصلحة البريد بالإسكندرية، وقالت مصادر التحقيقات الأمريكية إنه من المستبعد احتمال تزوير أختام البريد الموجودة على الرسائل الملغومة، وأكد الدكتور أسامة الباز - مدير مكتب الرئيس المصري، ووكيل أول وزارة الخارجية - إنه لم يثبت حتى الآن أن الرسائل الملغومة خرجت من مصر، وقال في تصريحات صحفية: إن مصر تبحث هذا الموضوع بكل دقة ومن السابق لأوانه القفز للتكهنات.

وكانت مصادر أمنية قد ألمحت إلى احتمال تورط «الموساد» الإسرائيلي في مثل تلك العملية بهدف إحراج مصر دولياً، والتأثير السلبي على السياحة التي بدأت تعود لحالتها في الفترة الأخيرة.

وعلى صعيد آخر فقد قرر المستشار عاطف بريق - رئيس محكمة جنح الدقي - استمرار حبس ١٤ من السياح الإسرائيليين العرب لمدة شهر على ذمة التحقيقات، على خلفية اتهامهم بإحداث تلفيات عمداً في أساس صالة البلياردو بفندق «الأمان» بالدقي ليلة رأس السنة الميلادية، وكانت أجهزة الأمن المصرية قد ألقت القبض على عدد من السياح الإسرائيليين المخمورين الذين أحدثوا انزعاجاً شديداً في أكثر من فندق، وحطموا الزجاجات والأثاث.

وفي الأسبوع الماضي جددت غرفة المشورة بمحكمة شمال القاهرة حبس الجاسوس الإسرائيلي عزام عزام لمدة ٤٥ يوماً على ذمة التحقيقات التي تجريها النيابة حول اتهامه بالتجسس لصالح إسرائيل، وتجند عملاء آخرين للإضرار بالأمن القومي المصري، وهي القضية التي تم اكتشافها عشية انعقاد المؤتمر الاقتصادي في نوفمبر الماضي وأثارت جدلاً واسعاً ولا تزال.■

ليبرتي تدين إعدام ثمانية مواطنين ليبيين بعد محاكمة غير عادلة

لندن: المجتمع: أعلنت منظمة ليبرتي للدفاع عن الحريات في العالم الإسلامي عن انزعاجها الشديد من إصدار محكمة عسكرية ليبية أحكاماً بالإعدام ضد ثمانية مواطنين اتهموا بالتآمر مع دول أجنبية ضد النظام، وذكر بيان أصدرته المنظمة من مقرها في لندن يوم ١٩٩٧/١/٢م، وحصلت المجتمع على نسخة منه - أن المتهمين الثمانية في المؤامرة المزعومة كانوا قد اعتقلوا في شهر أكتوبر من عام ١٩٩٣م، ثم أجريت لهم محاكمات تلفزيونية استعراضية في مطلع سنة ١٩٩٤م، إلا أن قضيتهم طوى ملفها بسبب ما تعرض له النظام من ضغوط قبلية محلية على صلة وثيقة بالنظام.

وأشار البيان أن القرار المفاجئ بمحاكمة المتهمين وإصدار أحكام إعدام بحقهم - يهدف إلى بسط النفوذ على الساحة المحلية بعد التحديات الخطيرة التي تمثلت في المناوشات العسكرية بين عناصر النظام وعناصر إسلامية تتخذ من العمل المسلح أسلوباً.

وحذرت منظمة «ليبرتي» من مثل هذه الإجراءات الاستئصالية مؤكدة أنها لن تؤدي إلا إلى مزيد من التدهور.

وأعربت المنظمة عن قناعتها بأن العنف لن يفيد أحداً وقد أودى بحياة المئات وزاد من معاناة الشعب الليبي الواقع منذ سنتين بين فكي كماشة يتمثل أحدهما في الإجراءات القمعية ويتمثل الثاني في الحظر الدولي المفروض على ليبيا بزعامة الولايات المتحدة.■

عفو صحي عن سجين من الإخوان المسلمين

القاهرة: المجتمع: في تطور إيجابي صدّق الحاكم العسكري العام في مصر على قرار بإطلاق سراح الشيخ حلمي حمود - ٧٧ عاماً - والذي يقضي عقوبة السجن لمدة ثلاث سنوات في قضية الإخوان المسلمين العسكرية، حيث حصل على «عفو صحي»، وأعربت مصادر الإخوان عن ارتياحها لقرار الإطلاق مشيرة إلى أنه لا يزال هناك بين القضبان العديد من الحالات الصحية الحرجة، وتوقعت بعض المصادر أن تواصل السلطة هذا الاتجاه، وكان الأستاذ مصطفى مشهور المرشد العام للإخوان المسلمين قد طالب الحكومة أكثر من مرة بالعفو عن المرضى وأصحاب الحالات الحرجة.

من ناحية أخرى جددت نيابة أمن الدولة حبس ٢٨ من المحبوسين على ذمة قضية تنظيم «حلوان والتبين»، وذلك لمدد تتراوح بين ١٥ يوماً و ٣٠ يوماً، بينما أفرجت عن ستة آخرين، وقدم وزير العدل طلباً إلى مجلس الشعب برفع الحصانة عن النائب الإخواني «علي فتح الباب» المتهم بقيادة «التنظيم»، وكانت مباحث أمن الدولة قد أفرجت عن المحبوسين الـ ١٣ الذين تم القبض عليهم في منطقة الزيتون بالقاهرة ما عدا واحداً.■

مليونا مسلم يحضرون الاجتماع السنوي لجماعة التبليغ

دكا: المجتمع: احتضنت مدينة غازي بور شمال مدينة دكا عاصمة بنجلاديش الاجتماع السنوي لجماعة الدعوة والتبليغ، وذلك في الأسبوع الأخير من الشهر الماضي، وذكرت مصادر صحفية أن عدد المشاركين وصل لما يزيد على مليوني مسلم من شتى أنحاء المعمورة، وشارك في الاجتماع السنوي جمع من علماء ورجال جماعة التبليغ في العالم كالشيخ سعد الحسن الكندهلوي، والشيخ زبير الحسن الكندهلوي وغيرهم.

وتجدر الإشارة إلى أن الحكومة البنجلاديشية تسهل عقد الاجتماع سنويا، والذي يوصف من قبَل الصحف بأنه ثاني أكبر اجتماع للمسلمين في العالم بعد موسم الحج لبيت الله.■

في مجرى الأحداث

«مادونا» تتلاعب بالدين

تلاعب المجتمعات الغربية بالدين - أي دين - يتزايد يوماً بعد يوم، كما أن نظراتهم الدونية للدين تهوى كل يوم إلى درك أسفل.

ونحن لا نتحدث هنا عما يقترفه الغرب من موبقات بصورة شبه يومية بحق الإسلام والمسلمين، فتلك مسألة أخرى، وإنما نتحدث عن تعامل تلك المجتمعات مع دينهم الذي يعتنقونه وهو الديانة المسيحية التي يدين معظمهم بها والديانة اليهودية ديانة الأقلية.

فعلى فترات متقاربة تصدر إشارات... وتتكشف فضائح... وتخرج تصريحات من شخصيات كنسية أو اجتماعية مرموقة وكلها تصب في معين واحد... هو الإهانة البالغة للدين والاستهانة به.

وقد كانت آخر تلك الإشارات، ذلك الحديث المطوَّل الذي أدلت به المغنية الأمريكية المشهورة «مادونا» لمجلة «هي» التي تصدر في لندن باللغة العربية، وقالت فيه في معرض حديثها عن تربية ابنتها التي رزقت بها أخيراً من أحد عُشّاقها... قالت: إنها سوف تربي ابنتها تربية دينية وأنها ستمنعها من مشاهدة التليفزيون وسيكون عليها - ابنتها - حين تكبر قراءة الكتاب المقدس!! وحتى هذا القدر يكون الكلام معقولاً أو مقبولاً من أكثر نجمات هوليود ترويجاً للإثارة على شاشات السينما والتليفزيون وغيرهما، لكن غير المعقول هو أن تقرن «مادونا» حديثها عن تربية ابنتها على الكتاب المقدس بالتأكيد على أنها لا تعتزم الزواج من كارلوس ليدن عشيقها ووالد ابنتها التي أنجبها بدون زواج.

وبررت ذلك بقولها: إن الناس يعشقون إصدار الأحكام على موقفي من إنجاب طفلة خارج رباط الزوجية وكأنني الوحيدة التي فعلت ذلك!

وعلى الصعيد اليهودي بثت وكالة الأنباء الفرنسية من القدس المحتلة صورة أخرى من صور تلاعب حاخامات اليهود بديانتهم وبالتالي التلاعب بالناس هناك، فقد صدر عن عدد من الحاخامات فتوى تنصح المتدينات اللاتي يعاني أزواجهن من العقم باللجوء إلى استعمال «ماء الرجال» من غير أزواجهن اليهود.

وقد أيد الدكتور بيجال شبرن أخصائي النساء والتوليد ذلك الرأي مؤكداً في تصريحات لصحيفة «يديعوت أحرونوت» الصهيونية أن هذه المسألة على درجة كبيرة من الأهمية، وأنه من الأفضل للمرأة اليهودية المصاب زوجها بالعقم أن تستخدم «ماء رجل» لا نسب له، وأشار إلى أنه كون هذا الرجل مسلماً أو مسيحياً، فإن ذلك لا يمثل مشكلة بالنسبة لتحديد ديانة الطفل، لأنه يكفي أن تكون أمه يهودية حتى يصبح يهودياً، وذلك وفق قانون «هالاشا» من الديانة اليهودية!

لم يكن هؤلاء اليهود أول المتلاعبين أو المتاجرين بدينهم، ولم تكن «مادونا» أولى المتلاعبات بالمسيحية، فقد سبقها البابا يوحنا نفسه بالاعتراف مؤخراً بنظرية النشوء والارتقاء التي تُرجع أصل الإنسان إلى القرود، وسبقتها الكنيسة الكاثوليكية عندما غضت الطرف عن قساوستها الشواذ.

فإذا كان ذلك حالهم مع دينهم، فهل ننتظر منهم احترام الإسلام، أو حتى النظر إليه نظرة تعقل واعتدال؟!■

شعبان عبدالرحمن



هاتف دعوى
2-4-Islam
نشرات
بمختلف
اللغات
IPC SERIES ON ISLAM NO.2
Concept of God
مشروع دعوة جنود التحالف
مشاريع تستحق الدعم
التنوير
ENLIGHTENMENT
لجنة التعريف بالإسلام
IPC
Islam Presentation Committee
لتكن أنت صاحب الفضل
مكتبة التنوير
مشروع حج المهتدين
رقم مسلسل
04764
طلب تحويل شهري لصالح حساب خيري
إستمارة أمر دفع دائم
مشروع المؤلفة قلوبهم
قليل دائم خير
من كثير منقطع
Islam Presentation Committee
لجنة التعريف بالإسلام
P.O.Box: 1316 Safat 13017 - Kuwait - TEL: 2447526 (2-4 ISLAM) FAX: 2400057
ص.ب 1316 الصفاة 13017 الكويت - هاتف 2447526 (2-4-ISLAM) - فاكس 2400057
رقم الحساب في بيت التمويل الكويتي (الرئيسي): ٩-١٥٤٧٢ صدقات / ٦-١٨٥٩٢ زكاة

بعد إعلان مجموعة الثمانية الإسلامية الصناعية

دول العالم الإسلامي تدخل عصر الصناعات الثقيلة

اسطنبول: محمد العباسي

يمكن القول إنه باجتماع وزراء خارجية مجموعة الثمانية الإسلامية في اسطنبول يوم ٤ من الشهر الجاري يناير، تكون المجموعة قد خطت بالفعل أولى خطواتها الحقيقية بعد اجتماعين سابقين: الأول في أكتوبر، والثاني في نوفمبر الماضيين، إذ إن لقاء اسطنبول الأخير حضره وزراء خارجية كل من: تركيا، وإيران، وماليزيا، وإندونيسيا، وباكستان، وبنجلاديش، بينما مثل نيجيريا ٤ وزراء: المالية، والاقتصاد، والتعليم، والاتصال، عوضاً عن وزير الخارجية الذي لم يحضر لأسباب خارجة عن إرادته، وذلك في محاولة لتاكيد جدية نيجيريا، أما مصر فقد اكتفت بتمثيلها بنائب وزير الخارجية في الاجتماعات الثلاثة، مما يعكس عدم وضوح موقفها في المجموعة، أو التريث لحين تبلورها وردود الفعل الإقليمية والدولية حولها،وأن نجم الدين أربكان الإسلامي الاتجاه رئيس الوزراء التركي هو صاحب الاقتراح، علاوة على ماليزيا ـ نموذج التطور في العالم الإسلامي، وصاحبة الشخصية المستقلة والجريئة في مواقفها ضد الغرب، وكذلك نيجيريا التي تضعها واشنطن في الدائرة الحمراء.

وإن كان الأفضل لتبديد تلك المواقف أن تؤكد مصر وضعها داخلها من خلال التمثيل في الاجتماعات التحضيرية لها، ولكن بسبب عدم ارتياح الغرب من تعاون تركي ـ إيراني ـ نيجيري، أو خشية قيادة تركيا للمجموعة جعل مصر في موقف المتردد، إذ إن التنافس التاريخي على قيادة المنطقة بين مصر وتركيا وإيران مازال يشكل عقدة تاريخية أمام تعاون تلك القوى الثلاث، رغم أنه في حالة تحقيق ذلك ستستفيد كل المنطقة، وليست تلك الدول فقط.

والخشية المصرية ترجع إلى احتمالات تحول تلك المجموعة التي قامت على أسس اقتصادية إلى قوة سياسية، كما أشار إلى ذلك مصدر من الوفد المصري لـالمجتمع، وقال: إن مصر مع أي تعاون اقتصادي ثنائي كان أو جماعي، مدللاً على ذلك باتفاق مصر وتركيا على السداد بالعملة المحلية في التجارة البينية، وهي خطوة هامة جداً لدعم العملتين التركية والمصرية في مواجهة الدولار، ودليل على تأكيد السيادة، وأضاف أن القاهرة مع التريث لإنضاج الفكرة.

وبالطبع فإن تلك المبررات لا يمكن قبولها في ظل وضوح المشروع، إذ إن مجموعة الثمانية أسست على غرار مجموعة السبع الصناعية، حيث إن مجموعة الثمانية تضم أكبر الدول الإسلامية وأكثرها تقدماً من الناحية الصناعية، كما راعت حجم الدول من الناحية السكانية، وذلك بهدف تكوين قوة ضغط اقتصادية تتعاون فيما بينها وتقديم البديل الإسلامي لمنع وتخفيف الاحتكار والضغط الغربيين.

وفي محاولة لتبديد المخاوف أعلن أربكان في كلمته أن المجموعة ليست موجهة ضد أحد، ولكنها تستهدف التعاون لتحقيق الاستقرار، والسلام، والعدالة، والمساواة، والديمقراطية، وأنها مفتوحة لدول إسلامية أخرى، ويمكنها التعاون مع دول غير إسلامية أيضاً.

الاحتجاج الإسلامي

إلا أن التخوف الحالي رغم التطمينات التركية يرجع إلى اعتبارها احتجاجاً إسلامياً في مواجهة الدول السبع على حد قول المعلق التركي البارز جنكيز شندر، علاوة على احتمال تحقيق إحدى الأفكار القوية التي يطرحها نجم الدين أربكان مثل إقامة السوق الإسلامية المشتركة، وإصدار عملة واحدة هي الدينار الإسلامي، وتشكيل ناتو إسلامي... إلخ.

وكذلك لقوة المجموعة، إذ يبلغ عدد سكانها ٨٠٠ مليون نسمة، يعيشون على مساحة ٨ ملايين كيلو متر مربع، وتضم دولاً متقدمة صناعياً، ونامية اقتصادياً مثل ماليزيا وإندونيسيا المعروفتين باسم نمري آسيا من حيث النمو، و٣ دول متقدمة في الصناعات العسكرية، ولديها قدرات اقتصادية هامة، مثل: تركيا التي تنتج حالياً ٧٥٪ من مكونات الطائرة الأمريكية اف ـ ١٦، والتي يتم تصنيعها في تركيا بترخيص أمريكي، علاوة على صناعة السفن والمدرعات.

البنية العسكرية

بل إن أربكان يتبنى حالياً مشروعاً لتحديث طائرات اف ـ ٥ الأمريكية الخاصة بسلاح الجو التركي في المصانع التركية رغم قيام تركيا بتحديث طائرات اف ـ ٤ في المصانع الإسرائيلية، ومشروع أربكان الخاص بـ (اف ـ ٥) سيتم طرحه للمناقصة الشهر المقبل، ويضم ٤٨ طائرة سيتم تعميرها عبر شركتين تركيتين، بل إن أنقرة اشترطت لتنفيذ اتفاقية تعمير اف ـ ٤ لدى إسرائيل زيادة المكوّن المحلي التركي في قطع غيار الطائرات.

كما أن إيران وباكستان ومصر أيضاً حققت تقدماً متفاوتاً في مجال الصناعات العسكرية، يمكن من خلاله بالتعاون مع تركيا إقامة صناعة عسكرية إسلامية على المستوى الدفاعي على أقل تقدير.

وإذا ما وضعنا في الاعتبار القدرات النووية لباكستان وإيران وخبرات مصر وتركيا أيضاً في ذلك المجال فإنه يمكن أيضاً ضمان الردع النووي المطلوب إسلامياً لمواجهة إسرائيل والهند على سبيل المثال، إذ كان هناك مشروع تعاون نووي تركي ـ باكستاني ـ إيراني في الثمانينيات، إلا أنه لم ير النور بسبب الضغوط الغربية، وبالطبع فإنه يمكن أن يظهر للوجود حالياً عبر تلك المجموعة، خاصة وأن مصر لم تخف قلقها من تنامي الترسانة النووية الإسرائيلية.

ومن ناحية المواد الخام فإن نيجيريا تملك منها الكثير، خاصة البترول والمعادن، إذ إنها صاحبة



■ مشروعات اقتصادية ص



...ية في دول إسلامية أسيوية

■ أربكان تزعم اجتماع دول الثمانية الإسلامية الصناعية

كلمة في منظمة الأوبك، بينما تملك بنجلاديش عشرات الملايين من الأيدي العاملة الرخيصة، وبذلك يمكن ضمان منتج صناعي ذي جودة ورخيص الثمن.

فعلى سبيل المثال قال سادات شاليك دوغان - رئيس مستشاري أربكان - إن هناك خطة لصناعة سيارة إسلامية خلال ٤ - ٥ سنوات بتعاون الدول الثمانية، إذ ستنتج كل دولة القطع التي يمكن أن تكون الأرخص والأجود من عدد القطع البالغ ٦ آلاف، وسيتم إنتاج حوالي مليون سيارة سنويا للتسويق، وسيرتفع إلى ٤ ملايين مستقبلاً، مما يعني فقدان الغرب لحصة من الأسواق الإسلامية.

وهناك علاوة على ذلك مشروع إنتاج طائرات الميراج الفرنسية بين تركيا وباكستان، وطائرة نقل وهليوكوبتر مع إندونيسيا وماليزيا، علاوة على إنتاج طائرة سفر إسلامية ستكون الأرخص من نظيراتها العالمة.

أربكان لـ المجتمع

وفي تصريحات خاصة لـ المجتمع أكد نجم الدين أربكان - رئيس وزراء تركيا أن هدفه الأول والأخير خلق بنية تحتية لنهضة صناعية إسلامية تجعل كل العالم الإسلامي حراً في تحركه ولا يخضع لضغوط خارجية، وهذا لا يعني أن ذلك ضد أحد، فالندية مطلوبة، وللدول الثمانية طاقة لا يمكن الاستهانة بها، ولذلك يجب توحيدها للاستفادة منها، فعندما تكون قويا اقتصاديا تصبح ذا هيبة سياسية دون أن تكون الأخيرة هي الأساس، مؤكداً أنه بنجاح مجموعة الثمانية ستكون نموذجاً يحتذى به، وأبدى دهشته للمخاوف منها، قائلا: هناك منظمة تعاون البحر الأسود وتركيا عضو بها، وهناك منظمة التعاون الاقتصادي، وتركيا وإيران وباكستان أعضاء بها، مع كل من أفغانستان ودول آسيا الوسطى، والتي تشارك أيضاً في عضوية دول الكومنولث مع روسيا، علاوة على اللجنة الاقتصادية الدائمة المنبثقة عن منظمة المؤتمر الإسلامي، وهناك مجموعة «آسيان» التي تشارك فيها ماليزيا وإندونيسيا، علاوة على الوحدة الجمركية التي تشارك تركيا في عضويتها مع الاتحاد الأوروبي، وهناك جامعة الدول العربية التي تضم مصر، وكذلك الوحدة الإفريقية التي تضم أيضاً مصر ونيجيريا.

وبالتالي فإن الدول الثمانية أعضاء في كثير من المنظمات ويمكنهم أن يكونوا حلقات وصل بين كل تلك المنظمات ليستفيد الجميع من خلال التعاون والسلام والعدالة والمساواة.

وفي إطار التطمين أكدت تشيللر أن المجموعة ليست نادياً إسلاميا ولا تتعارض أهدافها مع الوحدة الجمركية، مشيرة إلى أنه تحرك مشترك يستهدف خدمة شعوب تلك الدول وتدعيم علاقتهم مع الآخرين.

تنمية التبادل التجاري

وإذا كان معهد التخطيط التركي قد أشار إلى أن حجم التبادل التجاري بين تركيا والمجموعة يصل إلى ٢ مليار و٢٤٤ مليون دولار بعجز يصل إلى ٧٣٣ مليون دولار لصالح ٧ دول، فإن رحلة أربكان لباكستان، وإيران، وماليزيا، وإندونيسيا، ومصر، ونيجيريا خلال العام الماضي أثمرت اتفاقيات سيصل حجم التبادل التجاري معها إلى ١٦ مليارا، وذلك قبل الإعلان عن تأسيس المجموعة، والذي من المتوقع ارتفاع الرقم إلى ٢٠ مليار دولار بين تركيا وتلك الدول الذي يمكنها أيضاً أن تصل إلى أرقام مشابهة.

وبذلك يمكن القول إن القوة الاقتصادية والصناعية لمجموعة الثمانية يمكن أن تؤدي إلى ظهور قوة ذات هيبة في المنطقة، خاصة أنها يمكنها أن تلعب دوراً هاماً لملء الفراغ الاستراتيجي فيما بين أوروبا وآسيا والباسيفيكي، ويمتد نفوذها حتى إفريقيا، وهذا مصدر قلق للغرب، خاصة في ظل تولي حزب الرفاه الإسلامي السلطة في تركيا.

المعارضة الداخلية

كما أن الإعلان عن تلك المجموعة أثار أجواء المواجهة بين الشرق والغرب في الفترة من ١٩٦٠ - ١٩٧٠م، عندما اشتد الصراع بين الاشتراكية التي كانت في علو آنذاك، وذلك وفقاً لتقييم يلتشين دوغان المعلق في صحيفة «ملليت» يوم ٥ يناير الجاري، وقال إن تلك الدول ليس لها ثقل من الناحية السياسية، وتبقى متخلفة اقتصادياً مثلما كانت الدول المستقلة في الستينيات وحرصت لمواجهة الغرب، واعتبر مشروع أربكان من مستلزمات السياسة الداخلية، وذلك في محاولة من دوغان لتسطيح الفكرة التي يعارضها لأنه من أنصار تحالف تركيا مع الغرب ومن المعارضين لأي تعاون مع المسلمين أو العرب.

مثلما حاولت فراي يتش المعلقة في حريت التركية نفس اليوم ١/٥ عندما تساءلت عن الفرق بين مجموعة الثمانية واللجنة الاقتصادية الدائمة

بمنظمة المؤتمر الإسلامي، وذلك في محاولة للتقليل من أهمية المشروع الذي سيعطي لتركيا مكانة سياسية واقتصادية هامة إذا ما تحقق ولكن في إطارها الإسلامي والإقليمي وليس الغربي، وإن كانت قد تستفيد من ذلك في تأكيد أهميتها، ولكن فراي مثل دوغان يعارضان أي تعاون مع العالم الإسلامي.

ولم نجد لتلك المعارضة الإعلامية للمشروع أي رد فعل لتوقيع المعاهدة الجمركية مع إسرائيل والذي وقعت في القدس يوم ٢٦ ديسمبر الماضي وقعها عن الجانب التركي توغرول اتاتوره - مستشار الجمارك التركية نيابة عن تركيا - في حين وقعها عن الجانب الإسرائيلي دافيد ليفي - وزير الخارجية - لإعطاء أهمية لها، مما يشير إلى أن المعارضة في تركيا ضد مشروعات أربكان تنصب على كل تعاون مع دولة إسلامية مما يخرجها من إطار النقد البناء.

مخاوف من ولاياتي

وإن كانت كلمات علي أكبر ولاياتي - وزير الخارجية الإيراني - سواء داخل قاعة المؤتمر والذي اعترض عليها ممثل مصر، أو في تصريحات صحفية يوم ٥ يناير الجاري هي التي تثير المخاوف، إذ قال إن تلك المجموعة ستكون ذات تأثيرات سياسية، وقال إنه يجب تجديد كل العالم وليس مجموعة الدول الثمانية، خاصة وأن الولايات المتحدة تستهدف تكبيل وتجريد كل العالم وليس إيران فقط.

المعلق جنكيز ستندر: المجموعة احتجاج إسلامي في مواجهة مجموعة السبع الصناعية

وبالطبع فإن أي قوة اقتصادية وأي تعاون صناعي واقتصادي بين مجموعة من الدول الإسلامية مثل الدول الثمانية التي لديها البنية التحتية اللازمة لإقامة نهضة حقيقية تثير الغرب بدون شك، خاصة وأن التعاون داخل منظمة المؤتمر الإسلامي يواجه عقبات كثيرة حتى على مستوى صدور القرار بسبب تواجد التكتلات والتوجهات بين الدول الإسلامية، لذلك كان من الصعب تحقيق أهداف المنظمة.

تخطي العقبات

أما بالنسبة لمجموعة الدول الثمانية، فإن من السهل تخطي تلك العقبة مثلما حدث في اجتماعات اسطنبول إذ اختلفت ماليزيا وإندونيسيا حول الأمانة العامة ومقر المجموعة، فتقرر إقامة مركز تنسيق مؤقت في اسطنبول، وعندما حدثت خلافات حول التمويل، تبرعت تركيا بتمويل خطة العمل لمدة عام واحد، وعندما اعترضت مصر على عقد قمة الرؤساء في مارس المقبل بزعم أنه تاريخ مفروض دون اتفاق في إشارة إلى تصريحات أربكان السابقة، تقرر الاتفاق على عقد القمة خلال الشهور الست المقبلة.

وعموماً فإن العقبة الحقيقية أمام بروز تلك المجموعة هي مصر التي تتخوف منها ومن تأثيراتها السلبية على علاقاتها مع واشنطن، ولكن إذا ما وجدت أن عضويتها الفاعلة فيها ستجعلها في موقف تفاوضي قوي ضد أمريكا التي تريد أن تقطع المعونة، إلا أنها تتراجع عندما تجد تقارباً مصرياً إيرانياً، أو مواجهة سياسية مع إسرائيل ستدعم الفكرة والمشروع، بل قد تتغاضى عن مخاوفها من زعامة تركيا لها، لأنه من الممكن تخطي تلك العقبة عن طريق الرئاسة التناوبية.

وبدون شك فإن مشروع مجموعة الثمانية يعتبر هو الأهم والأفضل والأوقع حتى الآن على مستوى العالم الإسلامي وسينعكس بالإيجاب عليه سياسيا واقتصاديا إذا ما نجح، فهل يحقق زعماء تركيا، وإيران، وباكستان، وبنجلاديش، وماليزيا، وإندونيسيا، ومصر، ونيجيريا، آمالاً واحداً من آمال الشعوب الإسلامية بتحقيق التعاون الجدي والفعلي ولو على المستوى الاقتصادي بين الدول الثمانية؟

الإجابة ستتضح خلال النصف الأول من العام الجاري. ■

من أجلكم يا أهل الخير

أكثر من ٢٠ فرعاً لخدمتكم في بلد الخير



◆ وحداتنا في أسواق الكويت

◆ فروعنا في مناطق الكويت



محافظة العاصمة

- الشرق - مجمع الأوقاف - برج 17 - الدور الثاني شقة 41
- الصليبيخات - ق 3 - شارع أبو ظبي
- يوم البحار 1
- يوم البحار 2
- سوق السمك
- مجمع دسمان
- مرفق البنك المركزي
- المدينة الترفيهية
- مجمع وارد المركزي
- مجمع الأوقاف

محافظة حولي

- صباح السالم - ق 10 - مقابل المستوصف الشمالي
- الروضة - جمعية الاصلاح الاجتماعي
- جمعية حولي
- مجمع الرحاب
- مجمع النقرة الشمالي

محافظة الفروانية

- خيطان - شارع النادي
- الأندلس - ق 6 شارع 13
- جمعية جنوب الرابية

محافظة الاحمدي

- الصباحية - ق 1 - شارع 9 - م 319
- الرقة - ق 7 - م 1 مقابل المخفر
- مجمع الديوس
- مجمع مناور



لجنة العالم الاسلامي

1982



لجنة المناصرة الخيرية

1986

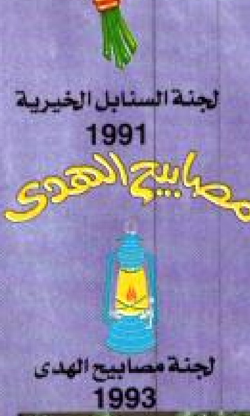


لجنة افريقيا للاغاثة

1995

لجنة الدعوة الإسلامية
جمعية الاصلاح الاجتماعي

1984



لجنة السنابل الخيرية

1991

لجنة مصابيح الهدى

1993



إقرار الميزانية الجديدة وسط انتقادات سياسية حادة

صنعاء: مالك الحمادي



■ مجلس النواب اليمني

اقر مجلس النواب اليمني في الأول من يناير الجاري مشروع ميزانية العام ١٩٩٧م باغلبية عادية، بعد ان اثارت الميزانية خلافات بين حزبي الائتلاف الحاكم وانتقادات شديدة في صحافة المعارضة كالمعتاد، لكن الخلاف بين حزبي الائتلاف كان هو الأكثر إثارة بعد أن زاد تصعيد الخلافات بينهما، بدءًا من انسحاب وزراء التيار الإسلامي من إحدى جلسات مجلس الوزراء، وانتهاءً بالانتقادات الصحفية المتبادلة.

وكان الوسط السياسي اليمني قد شهد ظهور خلافات قوية بين المؤتمر وتجمع الإصلاح مرتين من قبل عند إعداد ميزانية كل من العام ١٩٩٥م والعام ١٩٩٦م المنصرمين، نتيجة اختلاف رؤية كل حزب حول أولويات الإصلاحات الاقتصادية ومداها، لكن حزب المؤتمر الشعبي - الذي يتزعمه الرئيس علي صالح - كان ينجح في تمرير الميزانية في مجلسي الوزراء والنواب بواسطة الأغلبية التي يمتلكها فيهما، فيما اكتفى الإسلاميون بإعلان تحفظاتهم وإعلان البدائل التي اقترحوها، وخاصة فيما يختص بتخفيف الآثار السلبية لبرنامج الإصلاحات على الفئات الفقيرة.

لكن ميزانية العام الجديد ١٩٩٧م، اثارت خلافاً قوياً كذلك، كما انها فضحت وجود توجه لرفع الأسعار في يوليو القادم - أي بعد إجراء الانتخابات النيابية - حيث تم تضمين الميزانية مبالغ سوف يتم صرفها للمواطنين كبدل غلاء، وهو الأمر الملازم عادة لأي رفع للأسعار.

اما المواضيع التي اثارت الخلاف بين حزبي الائتلاف بشأن الميزانية، وأدت إلى انسحاب وزراء الإصلاح من جلسة مجلس الوزراء، فتتركز في نقاط عديدة.. بعضها يختص بمبادئ عامة وبعضها حول تفصيلات، لكن اهمها هو رفض وزراء الإصلاح للأسلوب الذي تم اتباعه في مناقشة الميزانية في مجلس الوزراء، حيث قدمت اللجنة المختصة مشروع الميزانية إلى المجلس لمناقشته وإقراره في جلسة واحدة، فيما اعلن الإسلاميون اعتراضهم على هذا الأسلوب غير المنطقي، وطالبوا بمهلة عشرة أيام لدراسة الميزانية وإبداء رأيهم فيها.

وبالإضافة إلى ذلك، فقد اعترض الإسلاميون على إلغاء استقلالية المعاهد العلمية ماليا وإداريا، ودمجها مع وزارة التربية والتعليم دون مراعاة شركائهم، بل ودون التشاور معهم بما تقضيه أبجديات التحالف القائم بينهما.

والمعروف أن التيار الإسلامي يعد هذا النوع من التعليم ضرورياً لتشجيع الاهتمام باللغة العربية والمواد الإسلامية، ووضع الإسلاميون في برنامجهم الانتخابي مبدأ خاصا للاهتمام بالمعاهدة العلمية ودعمها وتطويرها.

وفي المقابل فإن المؤتمر الشعبي العام يعد المعاهد العلمية - التي بلغ عدد طلابها نصف مليون طالب - من أهم الروافد التي تصب لمصلحة الإسلاميين، ولذلك كانت هذه المسألة مثارة على مدى الـ١٦ عاماً الماضية من جانب التيارات اليسارية والعلمانية، ووصل الأمر منتهاه في صيف ١٩٩٢م، عندما تحالفت جميع التيارات السياسية بقيادة الحزب الاشتراكي - وصمت من المؤتمر الشعبي - لإصدار قانون جديد للتعليم يلغي المعاهد العلمية نهائيا، لكن الرئيس علي عبدالله صالح وضع القانون في الدرج، فيما رفع الإسلاميون الأمر إلى المحكمة الدستورية بعد ان شاب مناقشة مجلس النواب للقانون عدد من الخروقات الدستورية.

ومع توالي التطورات السياسية في اليمن، ضعف الاهتمام بقضية المعاهد العلمية وخاصة مع بروز الأزمة السياسية التي انتهت بحرب صيف عام ١٩٩٤م، وهزيمة الحزب الاشتراكي فيها، ثم بروز الائتلاف الجديد بين المؤتمر الشعبي وتجمع الإصلاح، حيث كان من المتوقع الا تثار المسألة من جديد، لكن التيار المعادي للمعاهد العلمية داخل المؤتمر الشعبي عاد من جديد لإثارة القضية مع اقتراب موعد الانتخابات النيابية، حيث يؤمن هذا التيار بأن وجود المعاهد العلمية هو الذي ساعد الإسلاميين على الحصول على المركز الثاني في الانتخابات الماضية، وبالتالي فإن رغبة حزب المؤتمر في تحقيق اغلبية حاسمة في الانتخابات لن تتم إلا بتحجيم المعاهد العلمية.

كان انسحاب وزراء الإصلاح من جلسة مجلس الوزراء موقفا قويا، لكن المجلس اقر الميزانية بأصوات وزراء المؤتمر الشعبي.. فيما بدا الأمر وكأن أزمة جديدة على وشك الاندلاع ونجح لقاء سريع تم في عدن بين الرئيس علي صالح وقيادة الإصلاح - في نزع فتيل الأزمة بعد أن توصل المجتمعون إلى حل يقضي بتأجيل البت في مسألة المعاهد العلمية عاماً كاملاً، لكن المؤتمر أصر على تمرير الميزانية للمناقشة اعتماداً على تمتعه بأغلبية في مجلس النواب تؤهله لذلك.

وفي أثناء مناقشات مجلس النواب للميزانية لوحظ تغيب نواب الإصلاح وفي مقدمتهم الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر، لكن غياب الإسلاميين كان واضحاً للمراقبين، فقد رفضت قيادة المؤتمر تعديل الميزانية لكنها أعطت وعوداً بعدم المساس بالمعاهد العلمية، وهو امر لا تضمنه تقلبات الساسة مع الأخذ في الاعتبار انها القضية الوحيدة التي يتفق فيها المؤتمر الشعبي مع الأحزاب القومية واليسارية.

وفي موضوع الميزانية الجديدة، قدم الإسلاميون ملاحظاتهم في إطار اللجنة الخاصة المنبثقة من مجلس النواب وبمشاركة مسؤولين من الحكومة، واشتملت على ملاحظات عامة واخرى خاصة، وفيما يلي ملخص لها:

١ - عدم تنفيذ خطوات جادة في الإصلاح المالي والإداري، بل على العكس تضخمت نفقات المرتبات والأجور، فيما لم يتم تنفيذ تعهدات العام السابق فيما يختص بتقليص النفقات المخصصة للسلك الدبلوماسي والمؤسسات العامة الفاشلة التي زادت اعتماداتها.

٢ - انتقاد توسع الحكومة في إصدار سندات الخزانة بسبب العبء الذي تراكمه على الخزينة العامة، كما انها تضر بالاستثمارات الحقيقية وتشجع الاستثمار في الأوراق المالية لتغطية عجز الموازنة بدلاً من البحث عن بدائل حقيقية لتخفيض العجز من خلال ترشيد النفقات وزيادة الإيرادات عبر محاربة الفساد المالي والإداري.

٣ - وجود خلل في هيكل الإيرادات العامة بسبب اعتماد نسبة كبيرة منها على مصادر مؤقتة مثل النفط والقروض والمساعدات.

٤ - عدم وجود أثر ملموس لبرامج المعاناة عن الفئات الفقيرة برغم الحديث عن شبكات الأمان الاجتماعي التي خصصت لها عدة مليارات من الريالات في الميزانيتين السابقة والجديدة.

اما على المستوى التفصيلي فقد تركزت الملاحظات حول وجود انخفاض واضح في النفقات المخصصة للخدمات العامة، ولاسيما في مجالي التعليم والصحة، وبالإضافة إلى الملاحظات الانتقادية للإسلاميين، فقد انتقد الاشتراكيون وحلفاؤهم الميزانية الجديدة، وقدم الاشتراكيون ملاحظات عديدة حول مجمل جوانب الميزانية، وخاصة فيما يتعلق بتخفيض النفقات والحفاظ على القطاع العام.

وهكذا انتهت آخر قضايا الخلاف السياسي السنوية، وسيبدأ الجميع - منذ الآن - تركيز اهتمامهم بقضية الانتخابات النيابية التي يتوقع أن تزيد من سخونة الأجواء السياسية بين الأحزاب اليمنية، لكن الميزانية والوضع الاقتصادي والإصلاحات المالية والإدارية، ستكون مادة دسمة للدعاية الانتخابية بين معارضة تزعم أن الفشل كان كاملاً وحكومة تؤكد ليل نهار نجاح برنامجها وخطواتها الإصلاحية.■

سُنن اللـه الـتي لا تغـيب



بقلم: أحمـد منصـور

شهدتُ بداية الموجة الباردة التي تجتاح أوروبا حينما كنت في إيطاليا قُبيل أيام من انتهاء العام ١٩٩٦م وتحديداً بدأت أشعر بها في مدينة ريمني الساحلية المطلة على البحر الأدرياتيكي أثناء حضوري المؤتمر السابع والعشرين لاتحاد الجاليات والهيئات الإسلامية في إيطاليا، فقد كانت العواصف والأمطار هي السمة البارزة لليل والنهار خلال الأيام الأربعة التي قضيتها هناك، وكانت درجات الحرارة دون الصفر معظم الوقت ولا سيما في الليل، أما البحر الأدرياتيكي المعروف بهدوئه وصفائه فقد كانت أمواجه هادرة والرياح من قبله عاصفة قارسة لا تخترق الملابس على سماكتها وإنما تخترق لحم الإنسان إلى عظامه، ولم تكن هذه الأجواء إلا بداية لموجة برد عاتية عصفت بالنصف الشمالي من الكرة الأرضية فقتلت خلال أسبوع واحد ما يزيد على ثلاثمائة شخص، فيما لجأ عشرات الآلاف من المشردين إلى الملاجئ ومحطات مترو الأنفاق للاحتماء بها من الصقيع القاتل هنا في أوروبا، أما الولايات المتحدة، فعلاوة على الصقيع والثلوج التي تغمر أجزاء واسعة منها، غمرت مياه الفيضانات مساحات شاسعة من غربها، وأغرقت آلاف المنازل وأجبرت عشرات الآلاف على النزوح ضمن سلسلة متواصلة من الفيضانات والأعاصير والحرائق التي تجتاح هذه المناطق بشكل منتظم لتدرجها وسائل الإعلام والتقارير الرسمية الغربية ضمن ما يُسمى بالكوارث الطبيعية، لكن نظرة المسلم لهذه الكوارث يجب أن تختلف عن نظرة غير المسلم لها، ولا سيما أن العامين الماضيين ١٩٩٥م، و ١٩٩٦م قد شهدا من الكوارث بأنواعها وفي مناطق مختلفة من العالم ما يدعو المسلم أن يتوقف عند هذه الكوارث وحجمها الهائل باعتبارها ليست كوارث طبيعية كما يقال لكنها من سنن الله التي يأخذ بها الناس ليذكرهم سبحانه ببينونة الكون له وخضوعه لمشيئته، وأن التقدم التقني الهائل الذي وصل إليه الغرب، والأقمار الصناعية التي تجوب الفضاء لترصد كل حركة وسكنة على سطح البسيطة قد عجزت وستظل عاجزة عن مواجهة هذه السنن التي تدخل ضمن القدرة المطلقة والحصر الكامل لما قدّره الله سبحانه وتعالى لما خلق: «... وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين»، ولا أستطيع هنا أن أقف على عدد وحجم الأعاصير والبراكين والزلازل والفيضانات والعواصف والزوابع التي تضرب جوانب الأرض كلما شاء الخالق سبحانه وتعالى أن يأخذ بعض الناس بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون، أو لحكمة يعلمها وحده، ولكن لنأخذ بعض الأمثلة البسيطة.

ففي الولايات المتحدة التي تعتبر أقوى دول العالم وأكثرها تقدماً، نجد أن وكالة الطيران والفضاء الأمريكية «ناسا» قد خصصت أكثر من قمر صناعي لرصد كتل الغيوم وتحركات الرياح التي تجوب الولايات المتحدة، حيث تقوم آلات التصوير الفضائية التابعة لهذه الأقمار بالتقاط ٥٠٠ صورة في الثانية الواحدة لرصد أدق الشرارات الكهربائية الصغيرة والمفاجئة التي تتولد منها الأعاصير والزوابع، ومع ذلك عجز العلماء الأمريكيون عن رصد كيفية وأسباب تشكل الأعاصير والزوابع التي تضرب جوانب الولايات المتحدة على مدار العام، ويقول البروفيسور هاوارد بلوستين الباحث في جامعة أوكلاهوما والذي يدرس منذ عام ١٩٧٧م ظاهرة أعاصير التورنيدو الشهيرة التي تضرب الولايات المتحدة: «إن أحداً لا يعرف بالتحديد لماذا يتشكل العديد منها هذا اليوم في حين لا يظهر لها أي أثر في يوم آخر يتصف بنفس الشروط اللازمة لولادتها»، وتضرب مناطق الولايات المتحدة ٨٠٠ زوبعة وإعصار قوي كل عام تدمر في طريقها الأخضر واليابس، وتُشرد مئات الآلاف، وتُكلف الخزينة الأمريكية عشرات المليارات من الدولارات، وتقذف الرعب في قلوب ملايين الأمريكيين، ورغم أن الولايات المتحدة خصصت فرقاً علمية ليس لرصد هذه الأعاصير، وإنما لملاحقتها، إلا أنها عجزت حتى الآن عن معرفة ساعة وقوعها، أو حتى مواجهتها، وحتى ندرك حجم الخسائر الهائلة التي تسببها هذه الكوارث لميزانية الولايات المتحدة، فقد كلف زلزال واحد ضرب كاليفورنيا في عام ١٩٩٥م الخزينة الفيدرالية ١١.٥ مليار دولار، أما اليابان التي تعتبر أكبر دول العالم تقدماً في التكنولوجيا، فلم تستطع مواجهة الزلزال الذي ضرب مدينة كوبي في ١٧ يناير ١٩٩٥م، وخلّف وراءه ما يقرب من ستة آلاف قتيل و٢٧ ألف جريح ودمر ما يقرب من مائة وعشرة آلاف مبنى ومسكناً وبلغ مجمل الخسائر المادية التي خلفها الزلزال مائة مليار دولار أمريكي، أما «فيضان القرن» الذي ضرب أوروبا في نفس الفترة التي وقع فيها زلزال اليابان في يناير ١٩٩٥م، فقد أدى في هولندا إلى إجلاء ما يقرب من مائتين وخمسين ألف شخص عن منازلهم بعدما أغرقها الفيضان، وقدرت غرفة التجارة في إقليم غلدرلاند الهولندي خسائر الفيضانات وعمليات الإجلاء بما يتجاوز ٥٦٠ مليون دولار، أما فرنسا فقد انقطعت مياه الشرب فيها عن ٢٤٠ ألف شخص وألحقت الفيضانات أضراراً بأربعين ألف منزل، وحرمت ٢٥٠ ألف شخص من الكهرباء، أما في ألمانيا فقد تعرضت مدينة كولون القديمة لأضرار فادحة وتم ترحيل ١٥ ألف شخص عن منازلهم، وفي لوكسمبورج تم إجلاء المئات أيضاً فيما أظهرت الصور التلفزيونية مئات القرى والمدن في أوروبا، ولم يعد يرى فيها إلا بيوت خاوية تغمرها مياه الفيضانات، وقد رصدت منظمة التعاون والتنمية حجم الخسائر الاقتصادية الناجمة عن الفيضانات بأنها بلغت من عام ١٩٧٠م حتى عام ١٩٩٠م حوالي ٥٠ مليار دولار، وهو مبلغ تقديري لصعوبة الحصر الدقيق لما تسببه الفيضانات التي تجتاح العالم من خسائر سواء أكانت اقتصادية أم بشرية، ورغم التقدم الصناعي والتكنولوجي الهائل في الغرب، إلا أن أوروبا وقفت عاجزة أمام مياه «فيضان القرن» الذي اجتاحها في يناير ١٩٩٥م تماماً كما وقفت اليابان عاجزة أمام «زلزال القرن» الذي ضرب إحدى مدنها في نفس الفترة، كما تقف الولايات المتحدة عاجزة أمام ٨٠٠ إعصار وزوبعة تضربها كل عام فلا تملك حتى الآن بكل ما لديها من قوة أن تكتشف أسرارها أو مواعيد حدوثها وولادتها بدقة.

ولا تقف تلك السنن عند هؤلاء الذين يعتبرون أنفسهم أهل «العالم الأول»، وإن كانوا هم أكثر الناس تعرضاً لها على مدار العام، وإنما تضرب أيضاً أهل ما يسمى بالعالمين الثاني والثالث، ففي روسيا قتل أربعة آلاف شخص في الكوارث التي وقعت بها في عام ١٩٩٥م، منهم ألفان في الزلزال الذي ضرب جزيرة سخالين، أما في الصين، فقد قتلت الفيضانات في عام ١٩٩٤م خمسة آلاف شخص، وفي عام ١٩٩٥م، قتلت أربعة آلاف شخص، كما خلّفت الفيضانات في ذلك الوقت خسائر اقتصادية بلغت أكثر من ٢٥ مليار دولار، أما فيضانات العام ١٩٩٦م، فقد خلفت وراءها أكثر من ١٢ ألف قتيل وأربعة ملايين مشرد، وتدمير ما يقرب من مليون منزل وإلحاق الضرر بما يقرب من ثلاثة ملايين منزل آخرين، مما أعاد إلى الصين المخاوف من فيضانات أعوام ١٩٣١م و ١٩٣٥م و١٩٥٤م، التي خلّفت وراءها حسب الإحصاءات الرسمية ما يزيد على ٣٠٠ ألف قتيل، ولم تنج بنجلاديش أكثر دول العالم فقراً من الفيضانات هي الأخرى، حيث بلغ عدد المشردين فيها من جراء الفيضانات التي ضربتها في يوليو ١٩٩٦م أربعة ملايين مشرد، وعلاوة على ذلك، فقد ضربت الزلازل والكوارث ولازالت تضرب كل يوم أنحاء متفرقة من العالم، دون أن تكون هناك رؤية حقيقية لدى معظم البشرية لأسباب هذه الكوارث، التي هي في حقيقتها من جند الله وسننه التي لم تغب منذ أخذ الله سبحانه وتعالى قرى الأولين وهي ظالمة، إن أخذه أليم شديد، ومع أن البشر أصبحوا يشاهدون هذه الكوارث عبر شاشات التلفزة ووسائل الإعلام العالمية بشكل يومي، إلا أن جحودهم ونكرانهم لنعم الله يزداد يوماً بعد يوم، ويغيبون عن أنفسهم حقيقة التفكر في هذه الكوارث، ويظنون أنهم أصبحوا قادرين على الأرض بالتكنولوجيا التي أوصلهم الله إليها، فيما الحقائق تؤكد أنهم لا يملكون دفع أدنى الضر عنهم، ولكن إذا ضلت البشرية كلها، فإن المؤمن لا يضل، وإذا ظلت وسائل الإعلام تدّعي أن ما يحدث هو كوارث طبيعية، فإن معتقدات المسلم توجب عليه أن يوقن أن ما يحدث هو «سنن إلهية»، وعليه أن يتعوذ بالله من أن يأخذه بها، «إن أخذه أليم شديد».■

تنويه: سوف أعود للقراء إن شاء الله بعد إجازة قصيرة تنتهي مع نهاية شهر رمضان المبارك وكل عام وأنت بخير.

مجزرة صهيونية جديدة في قلب العاصمة السورية دمشق


■ آثار الانفجار على الباص في دمشق

عمان: عاطف الجولاني

انفجار حافلة الركاب الأسبوع الماضي في العاصمة السورية دمشق، والذي أدى إلى وفاة ما يزيد على عشرة أشخاص وإصابة أكثر من أربعين بجراح، أثار الكثير من التساؤلات حول دوافع الجريمة والجهة التي تقف وراءها وانعكاساتها على الأوضاع السياسية وبخاصة على العلاقات المتوترة بين سورية وإسرائيل.

الانفجار كان مفاجئاً لكثير من الأوساط السياسية التي كانت تستبعد وقوع مثل هذه الأعمال في سورية في ظل الاستقرار النسبي للأوضاع الداخلية، وهو ما دفع هذه الأوساط إلى ترجيح أن تكون أطراف خارجية هي التي تقف وراء تدبير هذه الجريمة التي حملت سورية مسؤوليتها لإسرائيل.

فقد اتهمت الإذاعة السورية إسرائيل بتدبير الجريمة وقالت «إن البصمة الإسرائيلية واضحة في توقيتها واستهدافاتها في العمل الإرهابي الجبان الذي استهدف حافلة نقل مدنية في دمشق»، وقالت صحيفة البعث السورية إن عملاء إسرائيل في سورية هم الذين ارتكبوا جريمة تفجير الحافلة، وأكد مصدر سوري أن حادث التفجير «يأتي في سياق التهديدات الإسرائيلية التي أطلقها عدد من المسؤولين الإسرائيليين»، وكان منسق الشؤون الإسرائيلية في لبنان أوري لوبراين قد أعلن عقب الاعتقالات التي تمت في لبنان إثر حادثة إطلاق النار على حافلة سورية في ١٨ من الشهر الماضي في بيروت، أن المسؤولين عن تلك الاعتقالات لن يفلتوا من الحساب.

وقللت سورية من أهمية النفي الإسرائيلي الرسمي لمسؤوليتها عن عملية التفجير، واعتبرت الإذاعة السورية أن «نفي مسؤولي إسرائيلي أن يكون لهم ضلع في تفجير الحافلة السورية في دمشق لا يستحق أي مناقشة»، وأضافت أن حكومة نتنياهو «لا تريد السلام، بل العودة بالمنطقة إلى أجواء العنف والتوتر»، كما اتهم رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري إسرائيل بصورة صريحة بارتكاب مجزرة الحافلة.

وقد حصرت تحليلات الأوساط السياسية المحايدة احتمالات الجهة التي تقف وراء تدبير المجزرة في جهتين اثنتين هما: إسرائيل، وبعض الجهات والأطراف اللبنانية التي تعارض الوجود السوري في لبنان، وتعتبره احتلالاً لأراضيها، وهذه الجهات اللبنانية يرتبط عدد منها بصورة وثيقة مع الموساد الإسرائيلي، وقد رجحت هذه الأوساط أن تكون إسرائيل هي المسؤولة بالفعل عن ارتكاب المجزرة الجديدة في دمشق، حيث إنها الطرف المستفيد من مثل هذا الانفجار، كما أن تاريخها حافل بمثل هذه الأعمال العدوانية داخل العواصم العربية، وما عزز من احتمالات وقوف إسرائيل وراء عملية التفجير توقيت العملية، حيث جاءت في ظل تهديدات إسرائيلية متصاعدة ضد سورية، وفي أجواء سياسية مناسبة إسرائيلياً للقيام بمثل هذا العمل.

وعند النظر في الأسباب والدوافع وراء إقدام إسرائيل على ارتكاب مجزرة الحافلة في دمشق، يمكن الوقوف على جملة من الدوافع والمبررات أهمها:

١ - خلخلة وزعزعة الأوضاع الأمنية الداخلية في سورية ووضعها في موقف دفاعي ضعيف من أجل ممارسة ضغوط سياسية عليها وإجبارها على تليين مواقفها في عملية التسوية، وتوجيه رسالة إليها بأن البديل عن القبول بالشروط الإسرائيلية للتسوية سيكون مزيداً من عمليات التخريب وإثارة القلاقل والتهديدات بشن الحرب.

٢ - تخفيف الأزمة التي تعاني منها الحكومة الإسرائيلية بسبب فشل عملية التسوية الناجم عن سياساتها العدائية المتشددة، وذلك عبر تصدير الأزمة وتحويل الأنظار عن المواقف والسياسات الإسرائيلية المتعنتة وإشغال المنطقة بأحداث جانبية.

٣ - العمل على إضعاف العلاقات السورية اللبنانية وفصل المسارين السوري واللبناني عن بعضهما البعض عبر أعمال التفجير التي نشطت أخيراً في كلا البلدين، حيث سبق حادثة التفجير الأخيرة في دمشق حادثة إطلاق النار على حافلة سورية في لبنان، كما أشرنا، كما حدث عدة هجمات ضد مواقع سورية في لبنان خلال الشهور الماضية قدر عددها بنحو ثمانية هجمات، كان من بينها هجوم على موقع للقوات السورية في طرابلس عاصمة الشمال اللبناني، ولعل الهدف من وراء نقل أعمال التخريب من الساحة اللبنانية إلى الساحة السورية هو التأكيد على أن دمشق لن تكون بمنأى عن ضربات عملاء الموساد الإسرائيلي.

٤ - الصحف السورية أشارت إلى أن إسرائيل قامت بعملية التفجير بسبب فشلها وعجزها عن التأثير على الأوضاع السياسية في لبنان، ورفض سورية ولبنان لاقتراحها التسوية الخلافات بصورة مستقلة مع لبنان، عبر خيار «لبنان أولاً».

ومع أن معظم المحللين يستبعدون احتمالات اندلاع حرب قريبة بين سورية وإسرائيل، فإنهم لا يلغون إمكانية أن يكون الهدف من وراء مثل هذه الأعمال تصعيد الأوضاع وتهيئة الظروف خلال الفترة القادمة للتفكير في اللجوء لمثل هذا الخيار.

إدانة عربية ودولية وانحياز أمريكي مثير للدهشة

أجمعت الأطراف العربية والدولية على إدانة الجريمة التي استهدفت إيقاع أكبر قدر من الخسائر في صفوف المواطنين الأبرياء، وندد جماعة الإخوان المسلمين في سورية بالانفجار ◄

أناشيد للحياة (٢)

سنا
SANA

قلوب الناس

أُمنيات جَاد بها الزمان
في صوت ندي
ولحن شجي

إنتاج / مؤسسة سنا للانتاج والنشر والتوزيع هاتف وفاكس: ٦٥١٨٩٩٠ / ص.ب: ٣٤٧٠٣ جدة ٢١٤٧٨ المملكة العربية السعودية

واتهمت العدو الصهيوني بتدبيره.

ودعت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» الأطراف العربية إلى وقف جميع الاتصالات المباشرة وغير المباشرة مع الصهاينة رداً على جريمتهم الجديدة، وطالبت بالشروع في عملية استعداد لمواجهة شاملة مع كيانهم الغاصب، وقالت: «إن الجريمة الإرهابية الصهيونية الجديدة في دمشق لتؤكد الطبيعة العدوانية لكيان قام على الإرهاب وتغذى به، وتكشف أن الأمة تواجه مشروعاً معادياً لا يعرف الحدود الأخلاقية أو الجغرافية، قلبه في تل أبيب وأذرعه تتحرك لتضرب في الخفاء تارة في دمشق وجزيرة حنيش الكبرى، وفي العلن تارة أخرى في لبنان والخليل، وكل الأراضي الفلسطينية المحتلة»، واتهمت حركة حماس إسرائيل بالعمل على زعزعة استقرار سورية وعدد من الدول العربية سعياً لتحقيق مشروعها في المنطقة على حساب الأمة العربية.

الإدارة الأمريكية كانت الجهة الوحيدة التي تأخرت وتلكأت في إدانة جريمة التفجير وانشغلت عوضاً عن ذلك بالبحث عن أدلة لتبرئة إسرائيل من المسؤولية!! حيث طالب الناطق باسم وزارة الخارجية الأمريكية نيكولاس بيرنز سورية بتقديم براهين وإثباتات على اتهاماتها للاستخبارات الإسرائيلية بالضلوع في حادثة التفجير.

وقد عبرت سورية عن استغرابها ودهشتها من الموقف الأمريكي وقالت إن تصريح بيرنز «أعطى الانطباع بأن هدفه التطوع الفوري لتبرئة من يقف وراء هذا العمل المدان من دون أن يأخذ في الحسبان مشاعر المواطن السوري»، وأشارت مصادر سورية إلى أن تأخر الإدارة الأمريكية في إدانة عملية التفجير يعبر عن انحياز واضح إلى جانب إسرائيل، حيث إن الإدارة الأمريكية كانت تسارع على الدوام إلى الإدانة الفورية لأي عمل يستهدف سلطات الاحتلال، فتعمل على حشد الإدانة الدولية القوية لهذا العمل.

الإرهاب الصهيوني لن يتوقف

الجريمة الإسرائيلية في دمشق، والتي أدت إلى زيادة حالة التوتر والاحتقان السياسي بين الجانبين، لم تكن الأولى في سجل الإرهاب الصهيوني الحافل بالمجازر والاعتداءات وأعمال التخريب، ولم يكن مفاجئاً على الإطلاق أن تتزامن جريمة الكيان الصهيوني في دمشق مع المجزرة التي ارتكبها جندي إسرائيلي في مدينة الخليل ضد المواطنين الأبرياء حينما فتح نيران سلاحه الرشاش على الفلسطينيين.

فشبكات التجسس والتخريب الإسرائيلية تنشط في ممارسة أدوارها القذرة في مختلف الدول العربية، وكانت مصادر سياسية قد اتهمت الموساد الإسرائيلي بالضلوع في بعض التفجيرات التي وقعت في مصر خلال الأعوام الأخيرة واستهدفت زعزعة أمنها وتدمير العلاقة بين الحكومة والأطراف السياسية.

واتهمت الأوساط السياسية اللبنانية إسرائيل عام ١٩٩٤م بالتورط عبر عملائها في الانفجار الذي وقع في كنيسة سيدة النجاة وأدى إلى قتل عشرة أشخاص وجرح نحو ستين.

وأشارت تقارير صدرت أخيراً إلى استمرار دعم إسرائيل للمتمردين الانفصاليين في جنوب السودان وتزويدهم بمختلف أنواع الأسلحة المتطورة عبر الدول الإفريقية المجاورة، وكان ضبط طائرة نيجيرية محملة بالأسلحة الإسرائيلية لصالح المتمردين في جنوب السودان عام ١٩٩٤م في قبرص، قد لفت الأنظار إلى التعاون العسكري بين إسرائيل ومتمردي الجنوب السوداني.

وجريمة التفجير الصهيونية في دمشق لن تكون الأخيرة في قائمة العمليات الإرهابية التي تنفذها أذرع الموساد الممتدة في طول العالم العربي وعرضه، وهو ما يفرض على الأمة العربية والإسلامية استشعار حجم الخطر الصهيوني الذي يتهدد مصالحها وعدم جدوى مشاريع التسوية التي فشلت في تحقيق أي استقرار في المنطقة، وقضية أخرى مهمة ينبغي الإشارة إليها، وهي أنه حينما تتوقف تفجيرات حركات المقاومة في قلب الكيان الصهيوني، تشتعل التفجيرات الإسرائيلية في قلب العواصم العربية، فإذا لم يُشغل الكيان الصهيوني بضربات تهز كيانه، فإنه سيتفرغ لتفجير الأوضاع في الدول العربية، فهل تعي الأطراف الرسمية هذا الدرس وتستخلص منه العبر؟؟!■

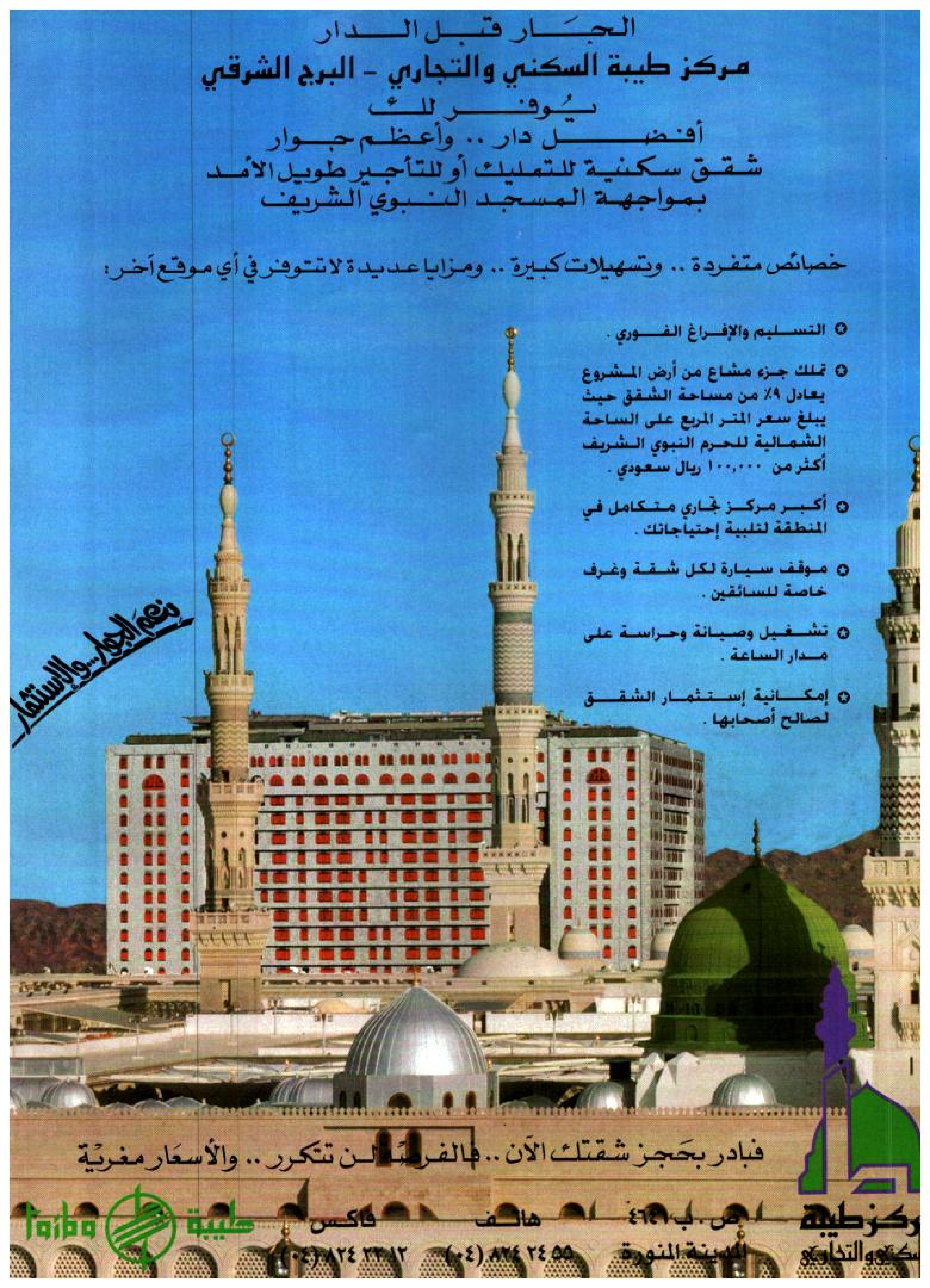
إلى قراء المجتمع

مراكز إسلامية بحاجة إلى تبرع القراء باشتراكات لصالحها

الإخوة الكرام.. تقبل الله طاعتكم بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك، أعاده الله على الجميع وعلى أمتنا الإسلامية بالخير واليمن والبركات.. يسرنا أن ننتهز هذه الفرصة الطيبة لدعوتكم إلى المزيد من أعمال الخير في شهر الخير، وذلك بعمل اشتراكات للمراكز الإسلامية على مستوى العالم، وفيما يلي قائمة بالمراكز والجمعيات الإسلامية التي تتطلع للحصول على المجتمع عبر تبرعاتكم المباركة.

آملين أن يجد طلبهم صداه لديكم.. علماً بأن قيمة الاشتراك الواحد ١٠٠ دولار أمريكي سنوياً.

م	المركز	البلد	م	المركز	البلد	م	المركز	البلد
١	ABDULGAFUR	روسيا	١٤	ISLAMIC DAWAH	ماليزيا	٢٧	R.M. NAWAS	سريلانكا
٢	MUSLIM WORLD LEAGUE	كندا	١٥	MUKTHAR ANWAR	جزر القمر	٢٨	DARUL HIK-MA ISLAMIC	سريلانكا
٣	OTTAWA ISLAMIC SCHOOL	كندا	١٦	ISLAMIC CENTER JAMIYAH	سنغافورة	٢٩	AN-NALAH IS-LAMIC LIBRAR	سريلانكا
٤	اتحاد الأطباء العرب	مصر	١٧	ISLAMIC STATE OF AFRGHANI	افغانستان	٣٠	المكتب الإعلامي الإسلامي	باكستان
٥	THE HOLAY QROHAN SCHOOL	غانا	١٨	ISLAMI EDEBIYAT	تركيا	٣١	مجلة التضامن الإسلامي	باكستان
٦	جمعية العمل الاجتماعي	المغرب	١٩	CENTER CULTURAL ISLAMICO	إسبانيا	٣٢	MAKTABA ZUB'RI AL-ISLAMIA	باكستان
٧	KUMMITNG FATTAL	الصين	٢٠	الجمعية المحمدية ـ جوكجاكرتا	إندونيسيا	٣٣	MOHAMMAD SHARIF	باكستان
٨	جمعية الهداية	لبنان	٢١	الجمعية المحمدية ـ جاكرتا	إندونيسيا			
٩	AL-MANAR WELFARE	إثيوبيا	٢٢	المجلس الأعلى الأندلسي	إندونيسيا			
١٠	SABERA	أوكرانيا	٢٣	جامعة ابن خلدون	إندونيسيا			
١١	MUHMOD AL-HAAG ALI	كينيا	٢٤	جامعة المسلمين	إندونيسيا			
١٢	CENTRUM ISLAMISKI	بولندا	٢٥	معهد الحكمة	إندونيسيا			
١٣	INTERNATIONAL SHINESE	هونج كونج	٢٦	معهد العلوم الإسلامية	إندونيسيا			



الجار قبل الدار
مركز طيبة السكني والتجاري - البرج الشرقي
يوفر لك
أفضل دار .. وأعظم جوار
شقق سكنية للتمليك أو للتأجير طويل الأمد
بمواجهة المسجد النبوي الشريف
خصائص متفردة .. وتسهيلات كبيرة .. ومزايا عديدة لا تتوفر في أي موقع آخر:
التسليم والإفراغ الفوري.
تملك جزء مشاع من أرض المشروع يعادل ٩٪ من مساحة الشقق حيث يبلغ سعر المتر المربع على الساحة الشمالية للحرم النبوي الشريف أكثر من ١٠٠,٠٠٠ ريال سعودي.
أكبر مركز تجاري متكامل في المنطقة لتلبية إحتياجاتك.
موقف سيارة لكل شقة وغرف خاصة للسائقين.
تشغيل وصيانة وحراسة على مدار الساعة.
إمكانية إستثمار الشقق لصالح أصحابها.
نعم الجوار .. والاستقرار
فبادر بحجز شقتك الآن .. فالفرصة لن تتكرر .. والأسعار مغرية
مركز طيبة السكني والتجاري
ص . ب ٤٦٤١ المدينة المنورة
هاتف ٨٢٤٢٤٥٥ (٠٤)
فاكس ٨٢٤٣٣١٢ (٠٤)
طيبة
Taiba

أول زيارة لرئيس الكيان الصهيوني للهند تنقل...

التعاون الهندي الصهيوني من العلاقات العادية إلى التحالف الاستراتيجي

نيودلهي: مراسل المجتمع

العلاقات الهندية ـ الإسرائيلية كشهر العسل .. ولكنه لا ينتهي أبداً! من هذه الكلمات الموجزة داعب الرئيس الإسرائيلي عيزر وايزمان الصحفيين الهنود في معرض حديثه عن تطور العلاقات بين البلدين، وكان الرئيس الإسرائيلي قد وصل يوم الأحد ١٢/٢٩/ ١٩٩٦م إلى العاصمة الهندية نيودلهي في زيارة تستغرق ثمانية أيام، تعتبر هي الأولى من نوعها على هذا المستوى.





■ وايزمان ■ شارما

وبعد مراسم الاستقبال في مقر الرئاسة «راشترباتي بهافان» عقد الرئيس الإسرائيلي لقاء مع نظيره الهندي د. شانكار دايال شارما وبحضور رئيس الوزراء الهندي ديف جودا، وفي اليوم الثالث من زيارته جرى لقاء موسع بين الرئيس وايزمان ورئيس حزب بهاراتيا جاناتا (B.J.P) ل.ك.أوفاني جرياً على عادة المسؤولين الإسرائيليين والذين يبدون اهتماماً ملحوظاً بالمتطرفين الهندوس! هذا وكان برنامج زيارة الرئيس الإسرائيلي فعالاً للغاية زار فيها نيودلهي «شمال الهند» وبومباي «غرب الهند» ومدراس بنملور «جنوب الهند» وكلكتا «شرق الهند» واهتمت الصحافة الهندية اهتماماً غير عادي بزيارة الرئيس الإسرائيلي وباهم نتائجها.

المراقبون والمهتمون بالشؤون الإسرائيلية ـ الهندية رأوا أن الزيارة تهدف إلى تعزيز وتمتين العلاقات السياسية والاقتصادية والعلمية والعسكرية بين البلدين وخاصة أن العلاقات الرسمية بين كل من الهند وإسرائيل ستكمل في نهاية الشهر الجاري عامها الخامس وتحديداً في ١/٢٩/ ١٩٩٧م.

نتائج الزيارة

قُبيل وصول الرئيس الإسرائيلي إلى العاصمة الهندية، قال دبلوماسيون هنود إن زيارة وايزمان ستركز على بناء أكثر من مائة مشروع مشترك بين الهند وإسرائيل وبالذات في مجال الزراعة، وبالفعل فقد اتفق الطرفان على إقامة مزرعة نموذجية اختبارية قرب نيودلهي تقوم بعرض التكنولوجيا الإسرائيلية المتطورة في هذا المجال وبمبلغ قدره مليون دولار كبداية، طبقاً لما ذكرته جريدة ايشيان في ١٩٩٦/١٢/٣٠م، ويبدي المسؤولون الهنود اهتماماً قوياً بخبرة إسرائيل في مجالات الزراعة والطاقة وإزالة الملوحة من التربة والصناعات الكيماوية.

ووقعت كذلك ثلاث اتفاقيات تجارية وعلمية وثقافية، وذكرت جريدة ايشيان إيج أن التبادل الثقافي على مستوى المنح الدراسية والخبراء والعلماء والباحثين يقع على رأس أولويات التفاهم الثقافي بين الهند وإسرائيل، وقد وقع الاتفاقية عن الجانب الإسرائيلي د. يهوداي حاييم السفير الإسرائيلي لدى الهند منذ سنتين وهو عراقي المولد (١٩٣١م) ومتخصص في الصراع العربي ـ الإسرائيلي ويعتبر من السفراء العرب المتميزين بحركتهم الدائبة، ووقع الاتفاقيات عن الجانب الهندي سكرتير وزير الخارجية (أ.ن.رام).

الرئيس الإسرائيلي وايزمان اغتنم فرصة زيارته التاريخية لإثارة موضوع سبعة من اليهود سجنوا في نيودلهي في قضايا تتعلق بالمخدرات ودعا المسؤولين الهنود للإفراج عنهم، المصادر الرسمية الهندية من طرفها قالت: «إن حكماً بالسجن لعشر سنوات صدر في وقت سابق هذا الشهر على اثنين من الإسرائيليين بتهمة الاتجار في المخدرات، ولم تعرف بعد الاتهامات التي وجهت للخمسة الآخرين، وأوضح المسؤولون أن الهند وافقت على دراسة الطلب، ولم تظهر الصورة فيما إذا كانت السلطات الهندية ستطلق سراحهم بالفعل أم لا؟، يذكر أنه ومع بداية الانفتاح الرسمي بين الهند وإسرائيل وافتتاح خط الطيران المباشر بين تل أبيب وبومباي يصل شهرياً الآلاف من السواح اليهود إلى الهند معظمهم يقصدون المدن التي تشتهر بالمخدرات والحشيش كمدينة «منالي» manali الجميلة والمشهورة في نفس الوقت بالمخدرات، وقد أثيرت ضد عدد ليس بالهين تهم من هذا النوع.

الزيارة الثانية للرئيس الإسرائيلي للهند

زيارة الرئيس الإسرائيلي عيزر وازيمان إلى الهند تعتبر هي الأولى من نوعها على هذا المستوى ـ كما أسلفنا ـ إلا أنها الزيارة الثانية له شخصياً ـ فقد ذكر في حديثه مع رجال الصحافة هنا في نيودلهي أنه توقف في القاعدة الجوية يلاهانكي (Yelahanka) قبل ما يقرب من خمسين عاماً جنوب الهند وبالقرب من نيملور، وذلك أثناء الحرب العالمية الثانية، حيث كان يعمل في سلاح الطيران الملكي (R.A.F) وهناك التقى بالزعيم الهندي جواهر لال نهرو والذي أصبح لاحقاً أول رئيس وزراء هندي بعد استقلال الهند عام ١٩٤٧م، وقال وايزمان الذي كان يخطب في جمع من العسكريين في القاعدة الجوية ـ في اليوم الثالث لزيارته: «إن لي في هذه البلاد ذكريات لا تنسى» وأشار إلى أنه سيقترح على الحكومة الإسرائيلية فور عودته بالعمل على إنشاء مكتب ارتباط عسكري لسلاح الطيران الإسرائيلي في الهند!!

وختم حديثه الذي نقلته جريدة تايمز أوف إنديا ١٩٩٧/١/٢م قائلاً: «لابد لأبنائنا من كلا البلدين أن يعملوا معاً يداً بيد بالأفعال لا بالأقوال»، وقد حمل الوفد الإسرائيلي المرافق لوايزمان في زيارته عرضاً من الجانب الإسرائيلي لطائرات عسكرية مختلفة من صنع الكيان الصهيوني ومن جملة العروض المقترحة (Kfir) وهي مطوّرة عن الميراج الفرنسي.

الهند من جانبها اهتمت بشراء وامتلاك التكنولوجيا العسكرية المتطورة من إسرائيل منذ عقود ولها الآن ملحق عسكري في تل أبيب منذ فترة ليست بالبعيدة، وهي شغوفة بشراء الطائرات الإسرائيلية المتطورة وطائرات بلا طيار، وفي الجهة المقابلة تسعى الصناعات الإسرائيلية العسكرية ـ والتي تواجه أزمة تسويقية كبيرة إلى فتح قنوات وسوق في الهند والصين تحديداً، وآسيا بصورة عامة ولعل من جملة ذلك افتتاح شركة الصناعات الجوية الإسرائيلية مكتب تمثيل تجاري لها في الهند.

ومما لا شك فيه أن زيارة الرئيس الإسرائيلي إلى الهند وعقد الاتفاقيات الاقتصادية والعسكرية بين البلدين في غضون العقود الماضية كان له من الدلالات ما أثار قلق إسلام اباد خاصة والعالم الإسلامي عامة، وقالت إسلام اباد في بيان رسمي نشرته جريدة البايونير الهندية ١٩٩٦/١٢/٣١م: إنها قلقة بشأن تطور العلاقات الهندية ـ الإسرائيلية وخاصة في الجانب الأمني والعسكري.

الرئيس الإسرائيلي وعملية السلام..

في المؤتمر الصحفي والذي عقد في نيودلهي يوم ١٩٩٦/١٢/٣٠م وبحضور رئيس الوزراء الهندي «ديف جودا» دعت الهند ـ وفي محاولة لإرضاء الأطراف العربية ـ على لسان وزير خارجيتها جوجرال إسرائيل إلى تحسين علاقاتها مع الدول العربية المجاورة وبما في ذلك سورية».

أما الرئيس وايزمان والذي كان يجيب على أسئلة الصحفيين بشأن تطورات ما يسمى بعملية السلام فقال: «المسألة ليست بسيطة، إن المفاوضات تتواصل ولدي الكثير من الأمل بإمكانية التوصل إلى اتفاق قريباً جداً».

وأكد الرئيس الإسرائيلي مدى ثقته ببني جنسه من اليهود حينما أجاب على سؤال لأحد الصحفيين عن توقعاته لوزيرة الخارجية الأمريكية الجديدة فقال: «إنني على يقين بأن مادلين أولبرايت ـ وزيرة الخارجية الجديدة لدى الولايات المتحدة ستتمكن من ضم سورية إلى محادثات السلام في الشرق الأوسط، وأضاف دعونا نعطي تلك السيدة فرصتها... «جريدة ايشيان أريج الهندية ١٩٩٦/١٢/٣١م.

إسرائيل والانفتاح نحو الشرق

المتابع للمغانم التي جنتها إسرائيل من جراء ما يُسمى بعملية السلام يكاد يصاب بالذهول، ولعل من انفتاح إسرائيل على جنوب وشرق آسيا الدليل الواضح على ما نذهب إليه.

فخلال عام ١٩٩٤م نجح الوفد الاقتصادي الذي رافق رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق إسحاق رابين في زيارته لسيؤول من إقناع شركات عالمية كشركة هايدنداي، وشركة سامسونج، وشركة تشايبول في إقامة مراكز لها في إسرائيل، ويُقال إن صادرات الكيان الصهيوني إلى كوريا عام ١٩٩٥م تجاوزت الـ ٢٥٠ مليون دولار تقريباً من لا شيء قبل ثلاث سنوات!!

وتتكرر القصة في اليابان، فشركة هوندا اليابانية تخطط منذ ثلاث سنوات أو ما يزيد في فتح مصنع للسيارات في إسرائيل، ومصرف فيوجي التجاري العالمي، وافق على إقراض إسرائيل مائة مليون دولار في أول صفقة من نوعها قبل سنتين ـ طبقاً لما ذكرته مجلة الشروق الإماراتية الأسبوعية عدد ١٩٤ ـ وتلك الدول كانت أخشى ما تخشاه سابقاً المقاطعة العربية من جراء تعاملها مع الكيان الصهيوني! ولهذا كانت تفضل عدم التعامل مع إسرائيل!!.

أما في الهند حيث يوجد أكبر سوق استهلاكي، فإن حجم التعاون الاقتصادي والعسكري والسياحي بين البلدين في تقدم رهيب وغير مصدق! فمن ثلاث جمعيات صداقة هندية ـ إسرائيلية ـ حتى بداية عام ١٩٩٣م إلى ستين جمعية بين البلدين حالياً.. وهي منتشرة في جميع أنحاء الهند في الشمال والجنوب، في الشرق والغرب وجميعها تنضوي تحت مجلس تنسيقي كبير لتلك الجمعيات كما في أحد الوثائق الهامة والتي حصلت عليها المجتمع مؤخراً.

وفي المجال التجاري والتعاون الاقتصادي نشط الطرفان مؤخراً لإقامة مشاريع مشتركة في مجال الملابس والمنسوجات والكيماويات والتي يمكن إعادة تصديرها عن طريق إسرائيل إلى أوروبا والولايات المتحدة من دون رفع رسوم جمركية عليها ومن دون التقيد بنظام الحصص خاصة إذا علمنا أن لإسرائيل اتفاقيات تجارية مع أوروبا والولايات المتحدة تمنحها معاملة تفضيلية، وهذا ما تطمع الهند أن تستفيد منه من إسرائيل، ولهذا فإن المتوقع أن يصل حجم التبادل التجاري خلال العامين المقبلين إلى ما يقرب ألف مليون دولار، وهو أمر غير مسبوق بتاتاً في تاريخ علاقات الهند مع غيرها من الدول.

وفي ضوء هذه الاتفاقيات الهندية والإسرائيلية والتي انتقلت في غضون الخمس سنوات الماضية من علاقات دبلوماسية عادية إلى تحالف استراتيجي كامل بين الجانبين، فإن الدول العربية والإسلامية مدعوة لمراجعة حساباتها بشأن ما يسمى بعملية السلام ومحاولة احتواء هذا الخطر قبل أن يستفحل ويصعب السيطرة عليه.■



لمراكز الاسلامية * مراكز الطلبة المحتاجين * القرى الاسلامية * الأقليات المسلمة في العالم

لجنة
المناصرة الخيرية

مناطق تنفيذ المشروع

* بلاد الشام
* الخليج العربي

قيمة الوجبة ٥٠٠ فلس

الحقيبة الرمضانية في مصر والمغرب تحتوي على مواد تموينية تكفي لأفطار اسرة من ٥ افراد طوال شهر رمضان المبارك

١٥ د.ك

٢٥٢٩٩٥٥ / ٢٥٢٦٢٦٤ داخلي (٥٠٠)
في غير اوقات الدوام 9102047

لجنة
افريقيا للاغاثة



مناطق تنفيذ المشروع

* الصومال
* السنغال
* الحبشة
* جيبوتي
* مورشيوس
* سيشل

قيمة الوجبة ٥٠٠ فلس

ينتظر افطارك الكثيرون

اتصل يصلك مندوبنا ٢٥٧١٧٦٩
بيجر 9191481

الخط الساخن ٢٤٠١٩٧٧

قطعة ٧ - شارع ٧٧ هواتف المجمع ٢٥٢٩٩٥٥ / ٢٥٧٢٤٩٥ / ٢٥٢٦٢٦٤ / ٢٥٦٠١٨٤ / ٢٥٧٤١٧٧
السالم ٥٥١٩٠٠٩ - الروضة ٢٥٤٥٠٢٢ - خيطان ٤٧٦٣٣٩٣ - الأندلس ٤٨٩٩٧٦١ - الصليبخات ٤٨٦٠٠٣٩

جمعية الاصلاح الاجتماعي

تحت شعار الإسلام دين عدالة ورحمة

المسلمون في إيطاليا يعقدون مؤتمرهم السابع والعشرين



■ ضيوف المؤتمر من اليمين: د.احمد الراوي، وأ. علي البيانوني، ود.عز الدين توفيق، ود.ابو الخير بريغش، وأ. احمد منصور، ود. سيد نوح ود.حمدي ارسلان

ريمني (إيطاليا): خاص لـ المجتمع

في مدينة ريمني الساحلية المطلة على البحر الادرياتيكي عقد اتحاد الهيئات والجاليات الإسلامية في إيطاليا مؤتمره السنوي السابع والعشرين تحت عنوان «الإسلام دين عدالة ورحمة»، وذلك في الفترة من الرابع والعشرين وحتى السادس والعشرين من ديسمبر الماضي في قصر المؤتمرات الأوروبي الجديد الذي افتتح لأول مرة في مدينة ريمني بعقد المؤتمر فيه.

وقد شارك في المؤتمر جمع من العلماء والمفكرين من بينهم الأستاذ علي البيانوني - المراقب العام للإخوان المسلمين في سورية، والدكتور سيد نوح - الأستاذ بكلية الشريعة جامعة الكويت، والدكتور عز الدين توفيق - الأستاذ بجامعة فاس بالمغرب، والدكتور حمدي أرسلان - الأستاذ بكلية الإلهيات في جامعة اسطنبول، والدكتور أحمد الراوي - رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، وأحمد منصور - مدير تحرير مجلة المجتمع.

كما حضر ممثلا عن الحكومة الإيطالية: الدكتور كارلو تتشون - نائب رئيس مقاطعة ماركي، وهي إحدى المناطق الصناعية الرئيسية في إيطاليا، والتي تتبعها مدينة ريمني التي عقد فيها المؤتمر، وقد رأس المؤتمر الدكتور عبدالوهاب تشيكاريللي - الأستاذ في جامعة أودينا في إيطاليا، وهي المرة الأولى في تاريخ مؤتمرات الجالية المسلمة السبعة والعشرين التي يرأسها أحد المسلمين من أصل إيطالي، مما يعكس اندماج الجالية المسلمة في إيطاليا، والتمازج بين المسلمين الإيطاليين والمسلمين المقيمين.

وفي أولى جلسات المؤتمر تحدث الدكتور محمد نور دشان - رئيس اتحاد الهيئات والجاليات الإسلامية في إيطاليا، فأعطى نبذة عن تاريخ الاتحاد وجهوده في رعاية شؤون المسلمين ومطالبهم في إيطاليا، بعدما أصبح المسلمون في إيطاليا يشكلون الديانة الثانية بعد الكاثوليكية، وأصبح عددهم قريباً من المليون مسلم من أصل عدد سكان إيطاليا الذي يبلغ حوالي ٥٨ مليون نسمة.

وتحدث الدكتور دشان عن مطالب المسلمين وأهمها الاعتراف بالدين الإسلامي، وحفظ حقوق الجالية في ممارسة شعائرها وحياتها بحرية تامة، والخطوات التي قطعها الاتحاد في هذا المجال، والإنجازات التي تحققت، وأهم الأهداف المرحلية القادمة، لاسيما وأن المسلمين الإيطاليين أصبحوا يشكلون ثقلاً في المجتمع الإيطالي لا يمكن تجاهله.

ثم تحدثت بعد ذلك مسؤولة القسم النسائي في الاتحاد فقالت: إن الحجاب هو من أكبر التحديات التي تواجه المرأة المسلمة في الغرب، وربما قبل عشرين عاماً كان من النادر أن تصادف امرأة مسلمة ترتدي حجابها في أوروبا، أما الآن فقد صارت المرأة المسلمة في أوروبا تُعرف بحجابها، ثم تحدثت عن المسلمات في إيطاليا وكيف عانين قبل عشرين عاماً من مجتمع كان ارتداء الحجاب فيه شيئاً غريباً، ثم تغير الوضع الآن حتى صار كثير من النساء المسلمات يلتزمن بالحجاب في إيطاليا بعدما جئن من بلادهن متبرجات، وقالت: إن حفاظ المرأة المسلمة على هويتها في الغرب يقتضي منها جهوداً وتضحيات كبيرة حتى تواصل المسيرة بعدما أصبحت هناك مئات العائلات المسلمة التي يحتاج أولادهما إلى التربية والرعاية.

وقد ألقيت في المؤتمر محاضرات عديدة تناولت جوانب مختلفة من الفكر الإسلامي، منها محاضرة الدكتور عز الدين توفيق - أستاذ الدراسات النفسية بجامعة فاس في المغرب، ومحاضرة الدكتور سيد نوح عن «غربة الإسلام وسبل الانتصار على هذه الغربة»، ومحاضرة الأستاذ علي البيانوني عن «الإسلام عدالة ورحمة» ومحاضرة ثانية للدكتور سيد نوح عن «المستقبل للإسلام في ضوء الحديث النبوي».

التواصل بين الأجيال

ففي محاضرته «التواصل في الدين والفكر والثقافة بين الأجيال المسلمة في أوروبا»، تحدث الدكتور أحمد الراوي - رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، فقال: «إن المقصود بالتواصل بين الأجيال هو أن يكون بينها ترابط في الدين والفكر والثقافة بحيث يكون الجيل اللاحق أو الجديد هو الوريث الطبيعي لما يحمله الجيل السابق من تراث ومكاسب، وبذلك تكون الأجيال عبارة عن حلقات متتابعة متصلة»، وأشار الدكتور الراوي إلى أن الإسلام قد اهتم

بالتواصل بين الأجيال، واستشهد بآيات قرآنية وأحاديث نبوية، كما تحدث عما شرعه الإسلام من مبدأ الأخوة بين المؤمنين في المجتمع الواحد والتواصل بين أفراد الأسرة الواحدة، والتواصل بين الآباء والأبناء، وعن دوائر التواصل بين أجيال المسلمين في أوروبا تحدث الدكتور الراوي عن دائرة الدين، ودائرة القيم والأخلاق، ثم دائرة الرصيد الحضاري والثقافي للإسلام، ثم تناول بعد ذلك الإشكالات التي تطرح في طريق التواصل بين الأجيال المسلمة في أوروبا فأوجزها في أربع إشكالات هي: خصوصية البيئة الأوروبية، واختلاف الزمان والعصر، واختلاف المستوى الثقافي، وفي النهاية الصور المثالية للشخصية التي يريدها الأب لابنه، وفي ختام محاضرته تحدث عن العوامل والشروط اللازمة والمؤدية للتواصل الفعال فلخصها في أربع نقاط أيضاً، هي: ضرورة تحرير الدين من ربقة العادات الخاطئة، وضرورة التواصل مع المجتمع الأوروبي، وضرورة أن يأخذ الإسلام وضعا طبيعيا في المجتمع الأوروبي، وضرورة التواصل الإيجابي مع البلاد الإسلامية.

لماذا يخاف الغرب من الإسلام

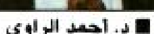
وفي محاضرته «لماذا يخاف الغرب من الإسلام؟» تحدث أحمد منصور - مدير تحرير مجلة المجتمع - عن مفهوم الغرب بداية، ثم مكوناته من حكومات وأحزاب ولوبيات وجماعات ضغط ووسائل إعلام ومفكرين، ثم عموم الشعوب الغربية، وبعد ذلك عن رؤية كل قسم من هؤلاء، ومفهومه للإسلام، وحول أسباب مخاوف الغرب من الإسلام أشار إلى محورين أساسيين: المحور الأول: هو أسباب من الغرب نفسه، والمحور الثاني: أسباب من المسلمين، أما الأسباب التي تتعلق بالغرب فأوجزها في جهل الغربيين بالإسلام، وعداء الغرب القديم للإسلام والحملات الصليبية الثمانية التي شنتها الدول الأوروبية على العالم الإسلامي في الفترة من القرن الحادي عشر إلى الثالث عشر، والحروب التي قامت بين مسلمي الأندلس ومسلمي أوروبا، والتي انتهت بزوال الدولة الإسلامية في الأندلس، كذلك الدور الصهيوني حديثا في تفعيل العداء الغربي والخوف من الإسلام عبر وسائل الإعلام واللوبيات، وكذلك الدور الإسرائيلي في تفعيل هذه المخاوف لأسباب عديدة.

أما الأسباب التي من طرف المسلمين فمنها ضعف المسلمين وانهيار قوتهم، وضعف وسائل إعلامهم وتشرذمهم وغياب روح المسؤولية والتفاعل وعدم نجاح المسلمين في الغرب في إعطاء المثل الجيد وعدم وجود حوار جدي متفاعل بين المسلمين والغربيين، أما عن استراتيجية الغرب تجاه العالم الإسلامي فقد لخصها في عدة نقاط، منها: استمرار الهيمنة الغربية على الدول الإسلامية، وضمان استمرارية ضعفها وتبعيتها وضمان تدفق






■ د. كارلو تتشون ■ د. محمد نور دشان

■ د.عبدالوهاب تشيكاريللي ■ د. أحمد الراوي


النفط وأمن ورفاه واستقرار وغلبة إسرائيل على من حولها.

وفي الجانب الأخير من محاضرته تحدث عن دور المسلمين في إزالة مخاوف الغرب من الإسلام، وكان من أهم ما تناوله في هذا الجانب تكثيف جوانب الحوار مع الغرب مع العناصر المؤثرة والفعالة من مفكرين وسياسيين وإعلاميين ورجال برلمانات وأحزاب، وضرورة سعي المسلمين في الغرب أن يكونوا صورة مشرقة، ومثلاً طيباً لدينهم من خلال التفاعل الإيجابي ووضع استراتيجية واضحة للحوار والتفاهم.

ممثل الحكومة الإيطالية

أما الدكتور كارلو تتشون - ممثل الحكومة الإيطالية، ونائب رئيس مقاطعة ماركي، وعضو المكتب التنفيذي لحزب الرابطة اليميني - فقد تحدث في كلمته التي ألقاها في اليوم الأخير من المؤتمر عن العلاقة التجارية التي كانت تربط مدينة البندقية والعالم الإسلامي، والتي استمرت لعدة قرون، ولم تضعف إلا في القرنين الأخيرين، حيث حدثت الطفرة الصناعية في أوروبا، وقال تتشون: لقد شهد الغرب تطورا صناعيا وتكنولوجيا هائلا، لكنه في نفس الوقت يعيش تدهوراً في الإيمانيات والأخلاق، وقد نتج هذا التدهور عن أزمة أخلاقية عميقة، وأكد على أن الأطروحات التي تتحدث عن قوة ورسوخ الحضارة الغربية أطروحات خاطئة، لأن قوة الحضارات لا تنبع من تقدمها التكنولوجي وإنما بحفاظها على الدين والأخلاق، وقال: إن الحضارة الغربية تقوم على مبدأين هما: الاستهلاك والمادية، وأن الإنسان يجب أن يكون متوازناً حتى يحقق الارتقاء والاستمرار، ثم علق على محاضرة «لماذا يخاف الغرب من الإسلام»، التي سمع جانبا منها، وقال: لقد أعجبت بهذا الطرح الذي يدعو للحوار وإزالة الجهل في المفاهيم بين الإسلام والغرب، وأضاف: إنني كإيطالي شاركت في ملتقاكم هذا أرى ضرورة الحوار والتعارف بين الإسلام والغرب، وأعتقد أن الإسلام يمكن أن يكون الجسر بين الثقافات الشرقية والغربية، لأن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يحافظ في المجتمعات الشرقية على القيم والأخلاق التي انهارت في المجتمعات الغربية كما أشرت سابقا.

أما الدور المهم لكم أيها المسلمون الذين تعيشون بيننا وتعرفوننا هو أن تنقلوا الصورة الصحيحة لشعوبكم، وأن تكونوا سفراء لنا في بلادكم.

ثم تحدث بعد ذلك عن وضع حزبه، وفند الاتهامات التي تلصق به كحزب معاد للأجانب، وقال: إن حزبه يؤمن بالقيم والأخلاق التي يدعو الإسلام لمثلها، وفي ختام كلمته دعا الغربيين إلى البحث عن الآثار الإيجابية التي تركتها الحضارة الإسلامية لدى الغربيين وقال: إن هناك شعراء وكتّاب غربيين بارزين مثل دانتي تأثروا بحضارة الإسلام وقيمه وكان ذلك واضحاً في كتاباتهم، وقال: إننا كغربيين نحتاج إلى قيم الإسلام وإيجابياته، وقال إنني أدعو المسلمين في الختام إلى أن نتعاون في نقاط الالتقاء للنهوض بالإنسان وفي الختام وجه دعوة لممثلي الجالية المسلمة في إيطاليا لحضور المؤتمر العام لحزب الرابطة.

توصيات المؤتمر

وفي الختام تلا الدكتور أبو الخير بريغش - نائب رئيس الرابطة - توصيات المؤتمر وكان من أهم ما جاء فيها أن الإسلام دين عدل ورحمة يتجاوز حدود اللون واللغة والجنس وتعاليم الإسلام، وبالتالي عامل مهم في قضية التعايش بين الشعوب والأمم وعامل مهم في صنع وحماية المكتسبات الحضارية للبشرية جمعاء، كما أن مسلمي إيطاليا إذا تخلقوا بأخلاق الإسلام فهم عامل استقرار للمجتمع الإيطالي ولهم حقوق وعليهم واجبات، وهم جزء مستقر لا يتجزأ من هذا المجتمع، كما طالبت التوصيات مسلمي إيطاليا بتطوير أدائهم، وأن يصبحوا مثلاً يُحتذى في سلوكهم في المجتمع الذي يعيشون فيه، كما أكدت التوصيات على أن المسلمين أصحاب رسالة وحضارة، وتعاليم الإسلام تحض على الخير والفضيلة، وتحارب المنكرات، وإن دور المسلمين عظيم في رد الشبهات التي تثار حول الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام، كما أكدت التوصيات على ضرورة تذكر المسلمين للمسجد الأقصى، وقضية الشعب الفلسطيني عموما، كذلك نوهت التوصيات لأوضاع المسلمين في الشيشان، والبوسنة، وكشمير، والفلبين، وبورما، وغيرها.

وفي الختام أكدت التوصيات على أن الإنسانية بشعوبها المختلفة عائلة واحدة حري بها أن تتعاون على ما فيه الخير لكافة الشعوب والأمم.■

مؤتمرات

اتحاد الطلبة المسلمين في رومانيا يقيم الملتقى الشتوي السنوي في مدينة سوفاتا



■ د. فريز اللقطة

شهدت مدينة (Sovata) الرومانية الملتقى الشتوي السنوي لاتحاد الطلبة المسلمين في رومانيا، وذلك في الفترة من ٢٢/١٢ حتى ٢٧/ ١٢/ ١٩٩٦م.

وقد حضر هذا الملتقى وفود من الطلبة الرومانيين الذين قدموا عن طريق البر من مدينة باتس العاصمة التاريخية القديمة لرومانيا، ومن مدينة كونستانتا الميناء الروماني على البحر الأسود، ومن مدينة تيمشورارا في الجنوب الغربي للبلاد، ومدينة كلوج في وسط شماليها، وكذلك من العاصمة بوخارست.

وقد تم اختيار مدينة سوفاتا لعقد ملتقى هذا العام لوقوعها وسط رومانيا، ولكونها مدينة سياحية تتربع على قمة عالية من قمم جبال الكارباتس الجميلة، وتحيط بها الغابات من كل جانب.

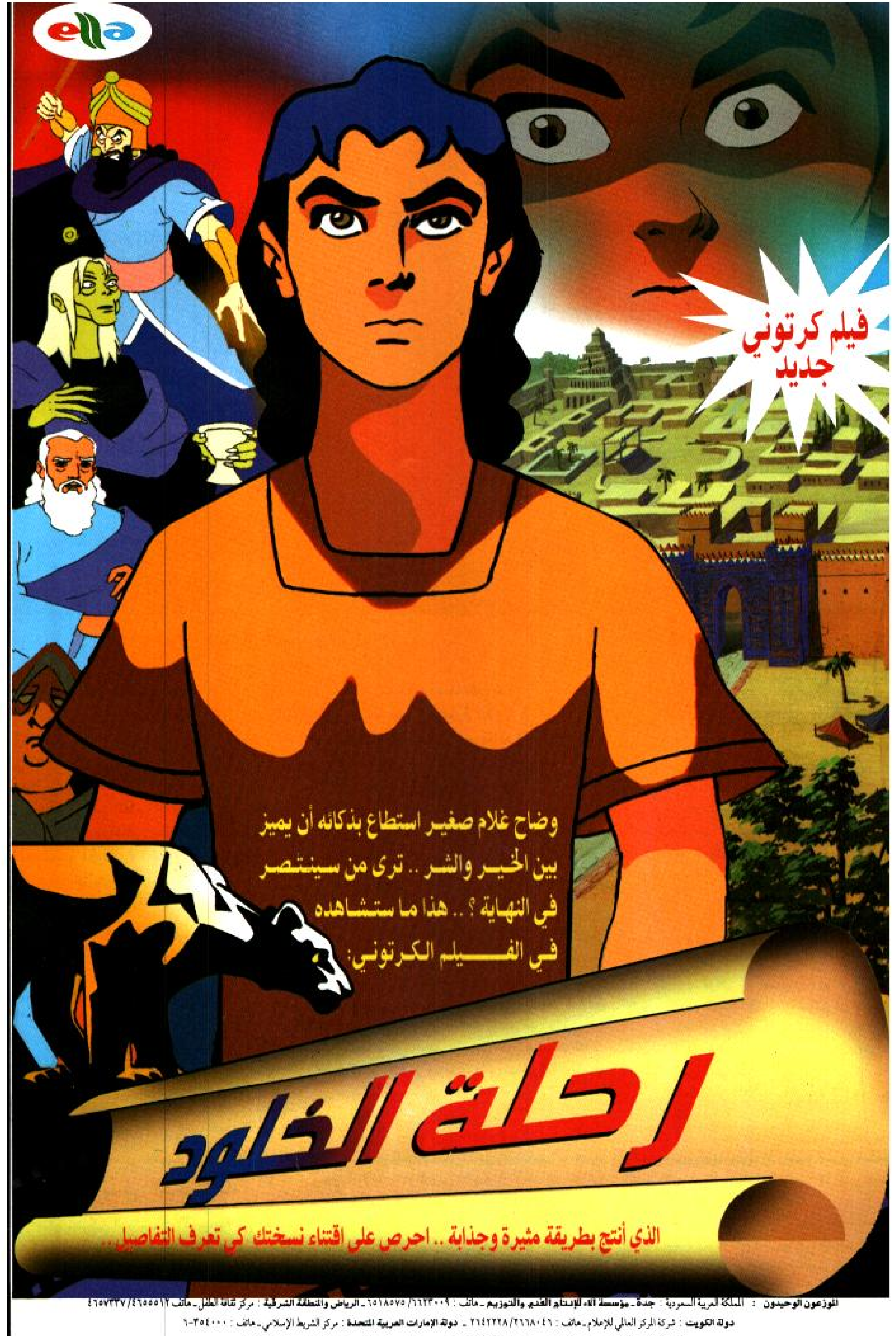
وعلى مدى ستة أيام حفل برنامج الملتقى بفقرات متنوعة، كما اشتمل البرنامج الثقافي على فقرات متنوعة من الكلمات والندوات والمحاضرات والمسرحيات، كما تخللتها بعد الأناشيد الإسلامية التي قدمتها فرقة اتحاد الطلبة.

وكان من أبرز الندوات التي شهدها الملتقى الندوة التي عُقدت تحت عنوان «قضايا إسلامية»، ودارت حول التوسط والاعتدال في فهم الإسلام وأحكامه، وندوة «الاجتهاد الفقهي بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم»، التي أدارها رئيس الاتحاد فريز اللقطة، وتناولت بالنقاش أسباب الاختلاف ودواعيه، وضرورة الالتزام بأحكام الإسلام في الحكم على المخالفين في الاجتهاد وعدم التسرع في الهجوم عليهم وتسفيه آرائهم.

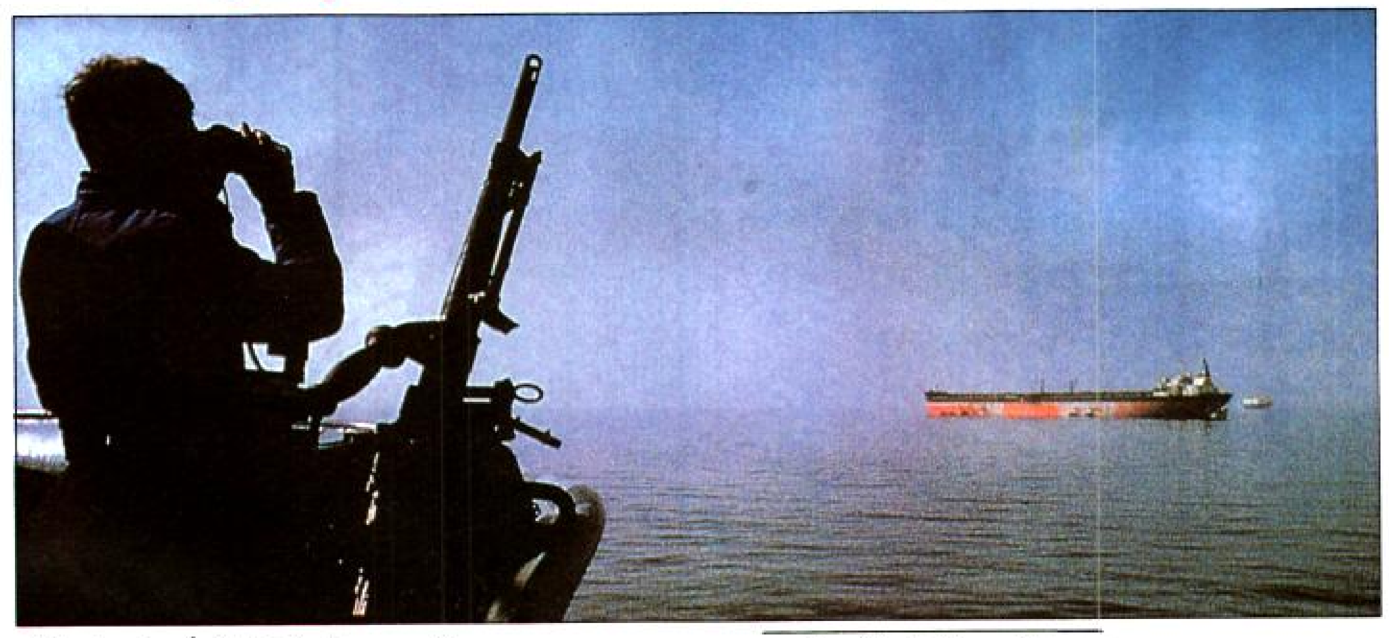
وقد شارك في هذا الملتقى المدير المالي والإداري لجمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع، الذي تحدث في محاضرة بعنوان: «دور الإعلام في توحيد المفاهيم» عن الدور الذي تقوم به مجلة المجتمع في ترشيد الصحوة الإسلامية وتغطية أحداث العالم الإسلامي، وتناول القضايا التي تهم المسلمين.

وقد شارك في هذا الملتقى خمسون طالبة بلقاءات متوازية، تضمنت فقرات ثقافية وترفيهية وتربوية، كما شاركن في بقية فعاليات الملتقى.

وفي الختام احتفل الحاضرون بتخريج دفعة جديدة من أعضاء الاتحاد الذين ينهون دراستهم في العام الدراسي الحالي.■


ella
فيلم كرتوني جديد
وضاح غلام صغير استطاع بذكائه أن يميز
بين الخير والشر .. ترى من سينتصر
في النهاية ؟.. هذا ما ستشاهده
في الفيلم الكرتوني:
رحلة الخلود
الذي أنتج بطريقة مثيرة وجذابة .. احرص على اقتناء نسختك كي تعرف التفاصيل..

هل يصبح البحر الأحمر منطقة نفوذ إسرائيلية؟



عمان: عاطف الجولاني

يعدُّ البحر الأحمر احد اهم الشرايين البحرية، حيث يقع عند ملتقى ثلاث قارات، فهو بمثابة جسر يصل الشرق بالغرب، وهو الطريق الأقصر للتجارة الدولية بين الشرق والغرب، ويقع بالقرب من أهم منابع النفط في العالم، كما انه يزخر بالثروات الغذائية والمعدنية ومصادر الطاقة والصناعة، ويبلغ طول السواحل العربية عليه نحو ٢٦٣٧ ميلاً ويعتبر بحيرة عربية نظراً لسيطرة الدول العربية على منافذه البحرية.

وقد اجمع الخبراء والباحثون الذين شاركوا في ندوة مغلقة نظمها مركز دراسات الشرق الأوسط في عمان بالتعاون مع مكتب الآفاق المتحدة بالرياض وعقدت في العاصمة الأردنية الشهر الماضي، على خطورة الأطماع والتهديدات الصهيونية وتزايد النفوذ الصهيوني العسكري والسياسي في منطقة البحر الأحمر وانعكاساتها السلبية على الأمن العربي.

وقد تناولت الندوة خمسة محاور هي:

- مفهوم الأمن القومي العربي والأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر.
- الأهمية الجيوسياسية والاستراتيجية والصراعات التي تدور حوله.
- الأطماع الدولية والصهيونية في البحر الأحمر واستراتيجيتها في السيطرة عليه.
- التواجد العسكري الصهيوني والدولي في البحر الأحمر وانعكاساته على الأمن العربي.
- نحو مشروع قومي عربي لأمن البحر الأحمر

الاهتمام العربي بأمن البحر الأحمر تزايد في التسعينيات

مدير مركز الدراسات الآسيوية في القاهرة الدكتور محمد السيد سليم أشار في ورقته التي قدمها في الندوة إلى الأهمية الاستراتيجية التي يحتلها البحر الأحمر بالنسبة للأمن القومي العربي، وقال: إن الاهتمام العربي بأمن البحر الأحمر بدأ في أعقاب حرب أكتوبر ١٩٧٣م، ثم تراجع في أواخر السبعينيات بسبب انطلاق العملية السلمية بين مصر وإسرائيل والتي أدت إلى انقسام في الموقف العربي حول مصادر تهديد أمن البحر الأحمر وسبل مواجهتها، وكذلك بسبب تراجع التنافس الدولي في المنطقة جراء ضعف نفوذ الاتحاد السوفييتي.

واضاف سليم أن الاهتمام العربي بأمن البحر الأحمر عاد للظهور مجدداً في التسعينيات بسبب عودة الاهتمام الدولي بالبحار كمناطق تعاون إقليمية وظهور نوع من الحرب الباردة في البحر الأحمر بعد تطور علاقات إريتريا وإسرائيل واحتلال إريتريا لجزيرة حنيش اليمنية، وأشار إلى أنه لا توجد نظرية للأمن القومي العربي، وأن البحر الأحمر يكاد يكون غائباً عن أدبيات الفكر الاستراتيجي العربي حتى الآن.

الدكتور أحمد سعيد نوفل - أستاذ العلوم السياسية في جامعة اليرموك الأردنية - استعرض العوامل التي يستمد منها البحر الأحمر أهميته وأشار إلى موقعه بين شبه الجزيرة العربية وإفريقيا، وقربه من منطقة تحوي أعلى مخزون نفطي في العالم.

وأضاف نوفل أنه على الرغم من أن ٩٠٪ من شواطئ البحر الأحمر تعود لدول عربية، فإنه لا يوجد لتلك الدول استراتيجية موحدة أو حتى مواقف متقاربة لحماية الأمن القومي العربي، مشيراً إلى أن هذا الأمر لا يقتصر على الدول المحيطة بالبحر الأحمر، حيث لاتوجد استراتيجية عربية موحدة لا في البحر الأحمر ولا في مناطق أخرى.

وقال د. نوفل: إن السياسة الإسرائيلية على البحر الأحمر تستند إلى ثلاثة مرتكزات هي:

١ - العمل بشكل مباشر لتقوية نفوذها وقوتها البحرية لمنع أي مساس بأمنها وللحيلولة دون سيطرة العرب على منافذ البحر.

٢ - الطلب من الولايات المتحدة التدخل لحماية حرية الملاحة في البحر الأحمر.

٣ - إقامة تحالفات مع الدول غير العربية مثل إثيوبيا وإريتريا ودول إفريقية أخرى لمحاصرة الدول العربية وتهديد أمنها القومي بصورة مستمرة.

وأوضح د. نوفل أن التناقض بين المصالح الإسرائيلية والمصالح العربية في البحر الأحمر لم يقتصر على سنوات الصراع العربي - الإسرائيلي

قبل عملية التسوية، بل استمر بعدها، وأكد على أهمية إدراك أن التهديدات الإسرائيلية لن تنتهي حتى بعد توقيع اتفاقات ومعاهدات عربية - إسرائيلية.

الأطماع الصهيونية بدأت في وقت مبكر

وأكد وزير الخارجية اليمني السابق الدكتور أحمد الأصبحي في ورقة قدمها حول أهمية البحر الأحمر من الناحية الاستراتيجية، ضرورة الانتباه إلى الأخطار الصهيونية على البحر الأحمر، وقال: إن الأطماع الصهيونية بدأت في وقت مبكر، وأشار إلى أن إسرائيل والولايات المتحدة وبريطانيا وإيطاليا اجتمعت عام ١٩٧٥ في روما لمواجهة النفوذ العربي في البحر الأحمر على إثر نتائج حرب أكتوبر ١٩٧٣م.

واستعرض الأصبحي الدور الإسرائيلي المشبوه في الاعتداء على جزيرة حنيش الكبرى، وقال: إن وحدات إسرائيلية دعمت القوات الإريترية في احتلال الجزيرة، وأشار إلى أن إسرائيل زودت إريتريا بأسلحة استخدمت في احتلال الجزيرة شملت ست طائرات هليكوبتر من طراز هوك ودولفين، وطائرة من طراز عربة المستخدمة في مهمات الدفاع الجوي، ومنظومة رادار بحري، ومجموعة صواريخ بحر / بحر من طراز جبرائيل، وأكد الأصبحي أن التكتيك الذي استخدمه الإريتريون في العمليات البحرية يفوق قدراتهم المحدودة.

دور إسرائيلي مشبوه في النزاع الإرتيري ـ اليمني

وقال الدكتور حسن أبو طالب - رئيس وحدة العلاقات الدولية في مركز الدراسات الاستراتيجية في القاهرة - إن البحر الأحمر يمثل أهمية كبرى للأمن القومي العربي، لأن سبع دول عربية لها شواطئ عليه - منها ثلاث ليس لها منفذ بحري آخر، كما أن مضائقه الثلاث: باب المندب وتيران وجوبال بالإضافة إلى قناة السويس التي تتحكم بمداخل ومخارج البحر تقع كلها في مياه إقليمية عربية، الأمر الذي يمكنها من تقييد حركة مرور السفن المعادية التي قد تشكل تهديداً للأمن القومي لدول المنطقة.

وأشار أبو طالب إلى أن احتلال إريتريا لجزيرة حنيش الكبرى في ١٩٩٥/١٢/١٦م قد زاد من أهمية أمن البحر الأحمر إقليمياً ودولياً، ونوه إلى خطورة الدور الصهيوني في النزاع الإريتري - اليمني، خصوصاً مع استلام حزب الليكود للسلطة في إسرائيل، وتأزم العملية السلمية، وأكد أبو طالب أن الأطماع الصهيونية في البحر الأحمر تثير الكثير من الأخطار على الأمن القومي العربي بشكل عام وعلى الأمن القطري للدول العربية بشكل خاص.

وقال الدكتور منصور الزنداني أمين - عام جامعة صنعاء - إن التغلغل الصهيوني في البحر الأحمر يشكل مصدر تهديد للأمن والاستقرار في المنطقة، خاصة في ظل النظرة المستقبلية للسياسة الإريترية التي عبر عنها التنسيق مع إسرائيل في احتلال جزيرة حنيش من أجل السيطرة على مضيق باب المندب الذي يعتبر أرخبيل حنيش صمام التحكم والأمان فيه، وأضاف الزنداني أن التعاون الأمريكي - الصهيوني في البحر الأحمر هو صورة من صور التهديد للأمن القومي العربي.

أسباب الاهتمام الإسرائيلي بالبحر الأحمر

وشرح الدكتور نياب مخادمة - أستاذ العلوم السياسية في الجامعة الأردنية - مبررات الاهتمام الإسرائيلي المبكر بالتواجد على شواطئ البحر الأحمر بوصفه متنفساً هاماً خارج البيئة الجغرافية المحيطة، وكونه يفتح آفاقاً للتعاون مع القارة الإفريقية وجنوب وشرق آسيا، خاصة أن إسرائيل كثفت تواجدها في القارة الإفريقية في المجالات العسكرية والاقتصادية والثقافية، كما عملت على توطيد علاقات قوية مع دول إفريقية غير عربية.

وأكد مخادمة في ورقة قدمها حول الأطماع الصهيونية في البحر الأحمر أن مستقبل الوضع في البحر الأحمر سيكون ذا طابع تنافسي عربي - إسرائيلي وأن السياسة الإسرائيلية تسعى لجعل البحر الأحمر منطقة نفوذ صهيونية.

وفي ورقته حول التواجد العسكري الإسرائيلي الدولي في البحر الأحمر وانعكاساته على الأمن القومي العربي قال اللواء طلعت مسلم - مدير عام تحرير صحيفة الشعب المصرية - أن إسرائيل تسعى إلى تطوير علاقاتها العسكرية مع بعض دول البحر الأحمر بشكل معلن وغير معلن وعلى الأخص مع إريتريا وإثيوبيا، وذلك بسبب شعورها بالأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر ورغبتها في شق الحصار العربي عليها في هذا البحر، وحذر من انعكاسات التواجد الإسرائيلي والدولي على أمن الدول العربية عسكرياً وسياسياً واقتصادياً، وقال: إنها تهدد الأمن القومي العربي بشكل كامل وليس فقط أمن الدول العربية المطلة على البحر الأحمر.

تهديدات إقليمية ودولية

رئيس هيئة الموانئ في السودان اللواء محمد عبدالقادر عمر أكد أن الخلافات العربية في المنطقة والنزاعات القومية والخلافات الحدودية بين بعض دول البحر الأحمر تعد من أبرز الأمور التي تؤثر على أمنه، إضافة إلى التهديدات الإسرائيلية والأمريكية، وحض اللواء عمر الدول العربية المحيطة بالبحر الأحمر على بناء استراتيجية عربية موحدة تعتمد على توفير الحماية للدول العربية منفردة ومجتمعة، ودعا إلى جعل البحر الأحمر بحيرة عربية من خلال تعزيز القوة العربية وإنشاء مؤسسات بحثية علمية واقتصادية وعسكرية ذات طبيعة استراتيجية.

ودعا أحمد بن حلي - مستشار الأمين العام لجامعة الدول العربية - لتحقيق الأمن الجماعي لدول البحر الأحمر والتعاون العسكري والأمني والسياسي والاقتصادي لحماية الأمن القومي العربي.

وقال الدكتور محمد صفي الدين - أستاذ العلوم السياسية في جامعة آل البيت - إن هناك إجماعاً على أن كلاً من إسرائيل وأطماع الدول العظمى وأطماع دول الجوار تعد أهم مصادر التهديد للأمن القومي العربي في البحر الأحمر، وأكد على ضرورة إنهاء الخلافات العربية وضمان الاستقرار السياسي وتحييد بعض القوى الإقليمية وتأسيس مجلس مشترك للدول العربية المطلة على البحر الأحمر من أجل تنسيق الجهود الأمنية العسكرية المشتركة لحماية الأمن العربي.

وحذر الدكتور توفيق القصير مدير - عام مكتب الآفاق المتحدة للاستشارات بالرياض - من تفاقم خطر الوجود العسكري الأجنبي في البحر الأحمر خصوصاً ما يتعلق بالقواعد والتسهيلات العسكرية التي حصلت عليها إسرائيل، وبعض الدول الغربية في مياهه، معتبراً أن إقدام إريتريا على احتلال جزيرة حنيش اليمنية دليل على ضعف الترتيبات الأمنية العربية في البحر الأحمر، وأكد القصير أن عدم وجود استراتيجية عربية واضحة لأمن البحر الأحمر يجعله عرضة للطامحين ويزيد من التهديدات والأخطار التي تستهدفه، وقال: إن هذا الممر المائي الحيوي أصبح مهدداً من قوى إقليمية عدة في مقدمتها إسرائيل، مما يوجب على الدول العربية أن تعيد حساباتها السياسية والاستراتيجية وأن يكون لها رؤية استراتيجية واضحة لأمن البحر الأحمر مدعومة بوجود عسكري عربي يتناسب في مستواه مع حجم الأخطار المحدقة.

الأستاذ جواد الحمد مدير - مركز دراسات الشرق الأوسط - الذي نظم الندوة، أشار إلى حجم الخطورة التي يتعرض لها الأمن العربي في البحر الأحمر نتيجة التواجد والنفوذ الصهيوني العسكري الذي يشكل نقطة اختراق في مكونات وموازين القوى بين العرب وإسرائيل ويمثل تهديداً للأمن القومي العربي وللأمن القطري للدول المحيطة بالبحر الأحمر.

البيان الختامي

وأكد المشاركون في الندوة في بيانها الختامي على أهمية أمن البحر الأحمر في نظرية الأمن القومي العربي، وحذروا من تزايد الأطماع والتواجد الصهيوني العسكري في منطقته، ودعوا إلى تفعيل اتفاقيات الدفاع العربي المشترك بين دول البحر الأحمر العربية، وإلى منح تسهيلات عربية للأساطيل العربية بديلاً عن تواجد الأساطيل الأجنبية، كما دعوا إلى تكثيف المناورات المشتركة بين الدول العربية وإلى إنشاء قوة عربية لتأمين مصالح العرب في البحر الأحمر.■

العرب يسيطرون على ٩٠٪ من شواطئ البحر الأحمر ولا يملكون استراتيجية موحدة لحمايته

د. محمد هاجر ـ مدير مركز الدعوة الإسلامية في بوينس أيرس ـ يتحدث ا

قصة الإسلام في الأرجنتين ومستقبل المسلمين المُ

■ نمارس حقوقنا السياسية وشعائرنا الدينية بكل حرية وليس علينا خط

أجرى الحوار: شعبان عبدالرحمن

أمريكا اللاتينية أو الجنوبية هي واحدة من القارات التي عرفت الإسلام مبكراً، ويعيش فيها حالياً ٥ ملايين مسلم، موزعون في ٢٤ دولة وبين ٢٤٠ مليون نسمة هم تعداد سكان القارة.

ولعل قصة الإسلام وتطوراته وتأثيره في حياة المسلمين في الأرجنتين تجسد جانباً هاماً من صورة الإسلام وأحوال المسلمين في هذه القارة... وهو ما حاولنا تقصيه في هذا الحوار مع الدكتور محمد هاجر مدير مركز الثقافة والدعوة الإسلامية في بوينس أيرس خلال زيارته للكويت مؤخراً.

والدكتور هاجر هو أستاذ في الهندسة المعمارية من مواليد الأرجنتين عام ١٩٤٧م وهو لبناني الأصل ويعد من الجيل الثالث من أجيال المهاجرين العرب لهذه البلاد، وهو عضو رابطة العالم الإسلامي، ويقوم بدور واسع في التنسيق بين الجمعيات والمراكز الإسلامية... وهو يعيش قضية الإسلام ومشاكل المسلمين ومستقبلهم المشرق هناك، ومن هنا تأتي أهمية الحوار معه.

● طلبت إليه في البداية تقديم صورة سريعة عن أحوال المسلمين في أمريكا اللاتينية عامة والأرجنتين خاصة؟

○ فقال: لا يخفى على المسلم المتتبع لأوضاع الأقليات المسلمة أن العقبات والمشاكل التي تواجهها في شتى أنحاء العالم تكاد تكون متشابهة رغم اختلاف الزمان والمكان، لكن يبقى أن لكل أقلية ظروفها الخاصة بها، فالأقلية الإسلامية في الأرجنتين خاصة وأمريكا اللاتينية عامة تجمع بينها ظروف وعوامل متشابهة متعددة من النواحي التالية:

- أغلبية المسلمين المقيمين في أمريكا اللاتينية هم من المهاجرين العرب والباقي من الدول الإسلامية الأخرى، وبين هؤلاء جميعاً أقلية تعتنق الإسلام.
- تتكلم شعوب هذه القارة (٢٤ دولة) لغة واحدة هي اللغة الإسبانية، فيما عدا البرازيل التي تتكلم اللغة البرتغالية وهي لغة قريبة جداً من الإسبانية.
- أغلبية شعوب القارة (٢٤٠ مليون نسمة) من المسيحيين الكاثوليك.
- كما أن هناك تشابهاً في الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

وعلى ضوء هذه المعطيات، فإنه يمكن القول بأن الحديث عن واقع المسلمين في أي بلد من بلدان أمريكا اللاتينية يصلح لأن ينسحب على واقع المسلمين في جميع الدول الأمريكية الأخرى، فمن خلال معايشتي وجولاتي بين شعوب هذه القارة أستطيع أن أؤكد لك عمق التشابه القائم بين تجمعاتهم في مختلف جوانب الحياة والعمل الإسلامي.

● هذا عن الوضع العام في أمريكا اللاتينية كقارة... فماذا عن الوضع الأرجنتيني بصفة خاصة؟

○ الوضع في الأرجنتين يكاد أن يكون حالة استثنائية، فغالبية السكان هم من الأجانب، بينما يمثل السكان الأصليون «الهنود الحمر» الأقلية.. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإن الأرجنتين تتميز عن باقي دول أمريكا اللاتينية بانخفاض نسبة الأمية وارتفاع درجة التعليم، كما أن مشاكل الأرجنتين الاجتماعية والاقتصادية والسياسية تعد أقل بكثير من باقي دول القارة، إذ إن قوانين العمل مستقرة، كما أن النقابات تقوم بدور محوري وحيوي، إضافة إلى أنها دولة ديمقراطية ومستقرة اقتصادياً.

● وماذا عن بدايات التواجد العربي والإسلامي في هذه البلاد كيف بدأ... وكيف تشكل؟

○ تشير بعض الوثائق إلى أن الهجرة العربية إلى هذه البلاد، ربما تكون قد بدأت في الفترة ما بين عام ١٨٥٠م، إلى عام ١٨٦٠م، وأن المغترب الأول كان من أصل لبناني، ثم توالت بعد ذلك موجات الهجرة من سورية ولبنان بعد تلك الحقبة وفقاً للظروف التاريخية التي مر بها هذا البلد، وكانت أبرز وأكبر موجات الهجرة هي التي حدثت عقب الحرب العالمية الثانية، ومن بعدها انقطعت موجات الهجرة نهائياً، أي منذ أكثر من مائة سنة، ذلك باستثناء بعض العرب القلائل الذين قدموا للأرجنتين منذ أواخر الخمسينيات لتلقي العلم في الجامعات.

وبينما انقطعت حركة الهجرة العربية للأرجنتين منذ أكثر من مائة سنة ظلت مفتوحة مع البرازيل، وذلك لاضمحلال حركة التجارة العربية مع الأرجنتين واستمرار انتعاشها مع البرازيل.

وقد كان هذا التيار من المهاجرين العرب للأرجنتين هو من الشباب الذي لم يتجاوز العشرين من العمر، دفعهم الطموح وحب المغامرة للوصول إلى هذه البلاد الجديدة والغريبة عليهم في كل شيء... في اللغة والدين والعادات والتقاليد.... ولم يكن لديهم من التعليم إلا النذر البسيط، وكانت الفكرة السائدة لديهم هي البقاء في المهجر لعدة سنوات ثم العودة إلى أرض الوطن بشيء من المال يساعدهم في التغلب على ظروف المعيشة وعقبات الحياة، لكن الأيام مرت سريعاً وتعاقبتها السنوات فتزوج الكثير منهم بأجنبيات وانتشروا في معظم مناطق الأرجنتين واستقروا بها، كما استطاع الكثير منهم أن يشق طريقه في الحياة بنجاح وخاصة في النواحي التجارية وهو ما شجعهم على الاستقرار في البلاد.

ومن جهة ثانية فقد حدثت الهجرة العربية إلى تلك البلاد في وقت كانت سورية ولبنان ضمن دولة الخلافة العثمانية التي كانت تعاني التفكك في ذلك الوقت، ثم وقعت الدولتان تحت الاحتلال الفرنسي، إضافة إلى تدهور أحوالهما الاقتصادية والاجتماعية بسبب ويلات الحرب العالمية الثانية، وقد كان ذلك عاملاً آخر لتشجيع هؤلاء المهاجرين على الاستمرار.

وهكذا يمكننا القول إن أغلبية المهاجرين العرب والمسلمين الأوائل قدموا إلى الأرجنتين بحثاً عن الرزق ودون أي اهتمام بأي جوانب دينية أو قومية، فقد كان جل اهتمامهم الكسب المادي فقط، وقد قدموا إلى هذه البلاد بجوازات

> **لن يعرف الصراع طريقه للمسلمين في الأرجنتين لأن ولاءهم للإسلام وحده وانتماءهم لوطنهم الأرجنتين**

...رق في أمريكا اللاتينية

...طاً حمراء في وظائف الدولة السيادية

سفر تركية أولاً ثم فرنسية ثانياً... وقد كان - ومازال - يطلق على المهاجر العربي اسم «تركو» أي التركي.

تتابع الأجيال

● **فيما يبدو من كلامك ان الإسلام او الدين عموماً لم يكن له نصيب في هذه الهجرات، والآن نشهد مراكز ومعاهد إسلامية تصاحبها أنشطة واسعة وهو ما يدل على ان الاهتمام بالإسلام صار من المرتكزات الأساسية في حياتكم هناك... كيف حدث هذا التحول؟**

○ عندما انقرض الجيل الأول من المهاجرين بما له وعليه ورث أبناؤه «الجيل الثاني» المال الناتج من التجارة الواسعة والسمعة الطيبة، ولكن هذا الجيل الثاني لم يرث شيئاً من الثقافة الإسلامية او الدينية عموماً، فكان هذا الجيل أكثر ابتعاداً من سابقه عن الالتزامات الدينية واللغة العربية وعادات المجتمعات العربية وإنما كان أوفر حظاً منه في اقتصادياته وثقافته العامة... فالجيل الأول لم ينقل إلى أبنائه «الجيل الثاني» تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي، فذاب عدد كبير منهم في المجتمع الأرجنتيني، بل إن منهم من تنصر وتحول إلى الدين المسيحي، فقد دفعت البرامج التعليمية في المدارس والعادات والتقاليد المنحرفة في الشارع والإعلام المفتوح الذي يهدم الأخلاق في الإذاعة والتلفزيون والمسرح وغيرها دفعت أبناء المسلمين إلى الانحراف والتحول عن دين آبائهم وأجدادهم.

وأحب أن أؤكد هنا أن تحول هؤلاء الأبناء عن الإسلام لم يكن تحولاً تطوعياً او اختيارياً، وإنما كان نوعاً من مجاراة الواقع الذي يعيشون فيه وغياب واقع آخر ينافسه، فلم تكن هناك مساجد ولا مطبوعات ولا دعاة ولا مؤسسات إسلامية، فينمو الصبي ويكبر في بيئة غير إسلامية ويجاري أصدقاءه، ويبدأ في دخول الكنائس معهم، ويتعلم طقوسهم وخاصة إذا كان يدرس في إحدى المدارس التي تشرف عليها الكنيسة، وما أكثرها، وللأسف فقد كان الآباء الجاهلون بالثقافة الإسلامية يتباهون ويتفاخرون بانتساب أبنائهم لهذه المدارس على اعتبار أنها من أفضل المدارس في الأرجنتين، ولم يفلت من هذا الوضع إلا من كان أبواه على مستوى ديني وثقافي يؤهلهما لتوجيهه وتربيته وتعليمه اللغة العربية والدين الإسلامي حفاظاً عليه من الذوبان وضياع هويته.

وقد شد هذا الوضع الخطير انتباه وجهاء ومثقفي الجالية العربية الذين بدؤوا في إنشاء العديد من المراكز والنوادي والجمعيات الاجتماعية من أجل الحفاظ على شخصيتهم العربية وإحياء للمناسبات الوطنية والقومية، ثم تبلورت الفكرة بشكل آخر عندما بدأت بعض هذه المراكز والنوادي والجمعيات في اتخاذ الطابع الديني، ومن هنا كانت نقطة البدء في إنشاء الجمعيات الإسلامية، وكان ذلك في عصر الجيل العربي الثالث، وهو جيلي وجيل الرئيس الأرجنتيني الحالي كارلوس منعم.

وقد اهتمت هذه المراكز في البداية بإقامة المناسبات والاحتفالات الدينية، ثم بدأت بعد ذلك على أيدي المخلصين في تدريس اللغة العربية وتعليم أصول الدين الإسلامي الحنيف.

● **ربما يكون الحديث عن هذه المراكز الإسلامية وتاريخها ودورها الذي تؤديه في المجتمع الأرجنتيني في حاجة إلى نوع من التفصيل؟**

○ هناك العديد من المراكز والجمعيات الإسلامية التي تنتشر في الأرجنتين يوجد منها في العاصمة بوينس ايرس وحدها احد عشر مركزاً أهمها:

- «المركز الإسلامي» تم تأسيسه عام ١٩٢٢م، لكنه لم يحصل على الشخصية الاعتبارية القانونية إلا عام ١٩٥٥م، وقد تم تسجيله في إدارة الأقليات الدينية غير الكاثوليكية التابعة لوزارة الخارجية الأرجنتينية، كما أنه أصبح عضواً في رابطة العالم الإسلامي، وعضواً في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر.

وقد أنشأ هذا المركز مدرسة ابتدائية وروضة أطفال لتعليم الإسلام واللغة العربية، إضافة إلى ما يقوم به هذا المركز من تنظيم للمحاضرات والندوات وإدارة الشعائر الدينية والإشراف عليها.

- «الجمعية العربية الأرجنتينية الإسلامية»، وهي تمثل عدداً من الجمعيات الإسلامية المتعددة التي نشأت في الأربعينيات والخمسينيات واندمجت في جمعية واحدة تحت هذا الاسم في السبعينيات.

ويقع مقر هذه الجمعية في العاصمة، ويضم مدرسة ابتدائية وروضة أطفال يتم فيها تدريس البرنامج الدراسي الأرجنتيني صباحاً وتدريس اللغة العربية والدين الإسلامي مساء.

- «الجمعية العربية الإسلامية»، ومقرها ولاية قرطبة التي تبعد عن العاصمة حوالي ٧٠٠كم، وهي من أقدم الجمعيات الإسلامية في الأرجنتين حيث تأسست عام ١٩٢٨م، وهي جمعية ذات حركة دائمة ونشاط ملموس سواء في ميدان تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي أو في الإشراف على الشعائر الدينية للمسلمين.

وهناك العديد من الجمعيات الأخرى التي تنتشر وتتوزع في مختلف المحافظات والولايات، وتقوم بدورها في توجيه الناس نحو دينهم مثل المركز الإسلامي في مدينة مار دي بلاتا، ومركز الدراسات الإسلامية في منطقة بريميرا خونتا، وجمعية الاتحاد العربي الأرجنتيني في مدينة موردن، وجمعية الشباب الإسلامي في ولاية قرطبة، والمركز الإسلامي في ولاية خوخوي، والجمعية العربية الإسلامية في ولاية مندوسا على الحدود الأرجنتينية مع تشيلي، ولذلك يصل نشاطها الإسلامي إلى المسلمين في تشيلي.

وفي بداية عام ١٩٩٦م وافقت وزارة الخارجية والتجارة الدولية والأديان رسمياً على افتتاح مكتب لرابطة العالم الإسلامي للاهتمام بشؤون المسلمين ومساعدتهم وليكون جسراً بين الجالية الإسلامية والرابطة.

وفي أغسطس عام ١٩٩٦م تم وضع حجر الأساس لمركز الملك فهد الثقافي الإسلامي على مساحة ٣٣ الف م٢ في حي باليرو وسط العاصمة.

● **وماذا عن جمعيتكم «مركز الثقافة والدعوة الإسلامية»؟**

○ نحن نقوم بدور التنسيق بين الجمعيات الإسلامية المنتشرة - كما رأيت



■ د. محمد هاجر

- في الأرجنتين، وذلك من أجل عمل إسلامي موحد، كما ننظم بالتعاون مع الجامعات الأرجنتينية محاضرات ومناظرات عن الدين الإسلامي، كما ننظم دورات منتظمة للدعاة وللمسلمين الجدد، ونقوم كل عام باختيار من يمثل الأرجنتين عموماً في مسابقة حفظ القرآن الكريم التي تقام سنوياً في مصر، كما نقوم بتزويد المسلمين في جميع الأراضي الأرجنتينية بالكتب والأشرطة الإسلامية المترجمة إلى اللغة الإسبانية والتي تتناول كل جوانب الإسلام، كما نقوم بالتعاون مع الأزهر بإرسال ثلاث طلاب سنوياً للدراسة في الأزهر، إضافة إلى مسابقات الحج والعمرة.

● **بمناسبة تعدد المراكز الإسلامية بهذا الشكل في الأرجنتين.. كيف تتعامل هذه المراكز في الساحة مع بعضها البعض.. وهل صور الخلاف التي تتواجد في أماكن أخرى في العالم بين بعض المراكز الإسلامية موجود في الأرجنتين؟**

○ إطلاقاً.. إن الموجود هو التعاون والتنسيق والترابط بين هذه المراكز، وأستطيع أن أؤكد أن حادثة خلاف واحدة لم تقع بين القائمين على العمل الإسلامي، وإنما تعاون وتزاور وتنسيق، والسبب هو أن الجيل المسلم الموجود حالياً في الأرجنتين يمثل الجيل الخامس من المهاجرين العرب وكلهم يحملون الجنسية الأرجنتينية، فالكل ولاؤه للإسلام ويحمل الجنسية الأرجنتينية، كما يحمل الانتماء إلى الوطن الأرجنتيني وليس أي وطن آخر، وهذا الجيل تعلم الإسلام على أفضل ما يكون في المجتمعات والمدارس والمساجد التي يعد غالبية رؤساء المراكز الإسلامية من خريجيها، بل إن المخيمات الواسعة قد حققت التعارف الكامل بين المسلمين المنتشرين في مناطق مختلفة من الأرجنتين وحدث تزاوج بينهم حتى أصبحنا هناك أشبه بالعائلة الكبيرة.

ويمكنك أن تقول إن الـ ٧٥٠ ألف مسلم أرجنتيني يعيشون بين ٣٣ مليون كاثوليكي يعيشون في تفاهم وتعاون وتنسيق ولم يعرف الخلاف أو الصراع طريقه إليهم، ولن يعرف إن شاء الله لأننا نعيش بقناعة، إننا أرجنتينيون مسلمون ولسنا سوريين ولا لبنانيين ولا ليبيين، وهذه القناعة قد أدخلناها في عقول الشباب وربيناهم عليها، ومن أراد مساعدتنا على أساس أننا مسلمون نحمل الجنسية الأرجنتينية فأهلاً وسهلاً.

حقوق المسلمين وحرياتهم

● **وماذا عن الحقوق والحريات... وكيف يمارس المسلمون حريتهم في إقامة شعائر دينهم وبناء مساجدهم... وهل يتمتعون بحرياتهم السياسية المكفولة لكل المواطنين؟**

○ الحمد لله هناك احترام تام لحرياتنا في ممارسة شعائرنا الدينية، كما نتمتع بكامل حريتنا في بناء المساجد والمدارس، وقد أهدتنا الحكومة الأرجنتينية أخيراً ٣٣ ألف متر مربع لبناء مجمع الملك فهد الإسلامي الذي يضم مسجداً ومدرسة ابتدائية وأخرى ثانوية وقاعة محاضرات، بل إن رئيس بلدية بوينس أيرس فوضني كمهندس معماري في اختيار قطعة الأرض وفي الموقع المناسب وقد اخترنا أفضل موقع والحمد لله.

وبالنسبة لحقوقنا وحرياتنا السياسية، فإننا نمارسها على خير وجه في ظل احترام كامل من الحكومة، فنحن لدينا سبعة مقاعد في البرلمان (٢٠٠مقعد) كما أن هناك ٥٠ عضواً أصولهم عربية وإن كانوا غير مسلمين.

ومن جهة أخرى فليس هناك خطوط حمراء على المسلمين في الجيش أو الوظائف السيادية، فقط ينص الدستور على أن يكون رئيس الجمهورية من الكاثوليك.

● **هل هناك احتكاك من أي نوع بين أصحاب الديانات المختلفة مسلمين ويهود ونصارى؟**

○ لا... لم يحدث شيء من هذا القبيل.

● **لكن اليهود هناك حاولوا أكثر من مرة تشويه صورة المسلمين وتصويرهم على أنهم وراء تفجير سفارة إسرائيل والمركز اليهودي؟**

○ نعم، فقد سارع اليهود عندما حدث تفجير في السفارة الإسرائيلية منذ ٤ سنوات وتبعه انفجار في المركز اليهودي منذ ٣ سنوات سارعوا إلى إلصاق التهمة بالمسلمين، وخرج الإعلام اليهودي يصور المسلم بأنه يمسك بالمصحف في يد وبقنبلة في اليد الأخرى، وتبع ذلك حملة تشويه واسعة ضد الإسلام والمسلمين.



■ د. محمد هاجر خلال حواره مع سكرتير التحرير

وقد جاءت تلك الحملة في صالحنا، حيث تحرك المسلمون جميعاً وشرحوا الإسلام ومبادئه في الإعلام الأرجنتيني، كما نظموا المحاضرات والمناظرات في الجامعات، ووزعوا خلالها الكتيبات التي تبين حقيقة الإسلام، وقد أدى ذلك لدخول مهتدين جدد للإسلام، كما تفهم الشعب الأرجنتيني جيداً موقف المسلمين.

وفي كل المحاضرات والمناظرات التي يشارك المسلمون والنصارى واليهود تكون معظم التساؤلات عن الإسلام... لأن الأرجنتيني بطبيعته يحب العربي... وهذا يكفي.

● **وماذا عن المرأة المسلمة في الأرجنتين؟**

○ تحظى بكل الاهتمام، وقد أنشأنا في ٢٠ مارس ١٩٩٦م اتحاد المرأة المسلمة، ليقوم بدوره الاجتماعي والإسلامي في توضيح دور المرأة المسلمة ورسالتها، ويقوم هذا الاتحاد منذ نشأته بتنظيم المحاضرات وإجراء المقابلات التليفزيونية والرد على الصحف ووسائل الإعلام التي تتعرض للإسلام والمرأة المسلمة بالإساءة.

مستقبل الإسلام

● **كيف تنظر إلى مستقبل الإسلام في هذه البلاد؟**

○ المستقبل مشرق بإذن الله في الأرجنتين وأمريكا اللاتينية، فلم يعد كل شيء ضائعاً، بل أصبحنا نشاهد شباباً يدرس في الجامعات الإسلامية بالدول العربية، وشباباً يتطلع لمعرفة المزيد من تعاليم الإسلام، كما أن تعداد الذين يعتنقون الإسلام يتزايد يوماً بعد يوم، وصار أطفالنا يشاركون في المسابقات العالمية للقرآن الكريم.

والظروف الآن متاحة للدعوة الإسلامية أكثر من أي وقت مضى خاصة بعد عجز الكنيسة الكاثوليكية عن الرد على تساؤلات أتباعها وحل مشاكلهم وهو ما دفع الكثير منهم للبحث عن دين جديد يحل مشاكلهم النفسية والاجتماعية.

● **إذن ما هي المعوقات التي تقف في سبيلكم للقيام بالدور المطلوب في سبيل انطلاق الدعوة الإسلامية؟**

○ مازال غياب الوعي الديني والتفقه في الإسلام وضعف الاهتمام بالشعائر الإسلامية، وضعف العناية بالأطفال، وقلة المدارس الإسلامية وعدم كفاية المطبوعات الإسلامية باللغة الإسبانية تمثل عائقاً في سبيل انطلاقتنا.

إننا نحتاج إلى برنامج مكثف من الندوات والمحاضرات يصاحبها مطبوعات في موضوعات مختارة اختياراً جيداً يلبي حاجات المسلمين الدينية والفكرية، كما نحتاج إلى برنامج تربوي موسع لتغطية تعليم الأطفال والشباب مبادئ الإسلام واللغة العربية، كما نحتاج إلى مزيد من الدعاة ليعايشوا الناس بالإسلام سلوكاً وعملاً، وإحياء الدور الفعلي للمسجد، كما نحتاج إلى مطبوعة إسلامية وقناة تليفزيونية تعبر عن المسلمين وتنشر دينهم وتساعدهم على تلقي المزيد من الثقافة والحضارة الإسلامية.■

بعد انتهاء عملها في تركيا

قوة المطرقة.. هل كانت قوة تجسس على دول المنطقة؟

اسطنبول: محمد العباسي

بتغيير اسم ووظيفة قوة المطرقة - التابعة لقوات التحالف الدولي - إلى قوة الاستكشاف أي الاستطلاع واقتصار مهمتها على القوة الجوية اعتباراً من بداية العام الجاري، وموافقة مجلس الشعب التركي على استمرار عملها حتى نهاية يونيو المقبل مع احتمال تجديده بشكل روتيني كل ٦ شهور، هل يعتبر ذلك انتصاراً لنجم الدين أربكان رئيس الوزراء التركي الذي كان يصر على رحيلها عندما كان في صفوف المعارضة زعيماً لحزب الرفاه الإسلامي، رغم أنه مدد لها أيضاً بصيغتها القديمة عندما تولى السلطة؟ أم انتصاراً لصدام حسين الرئيس العراقي الذي كان يسعى لرحيلها أيضاً في محاولة لاستعادة السيادة؟ وفي هاتين الحالتين لأربكان وصدام، فإن واشنطن تكون قد تلقت الهزيمة السياسية، والمعنوية على يديهما.



■ جانب من قوات المطرقة في تركيا

إلا أن التوصيف الأدق، من خلال القراءة المتأنية للأحداث وتطوراتها وبتحليل ما تم الاتفاق عليه بين أنقرة وواشنطن حول قوة الاستطلاع هو انهزام الجميع مع ظهور كل طرف بمظهر المنتصر، فلا العراق استعاد سيادته كما يظن لأن الطائرات التابعة لقوة الاستطلاع تجوس في المنطقة شمال عرض ٣٦ درجة، ورغم أنها تحمل أسلحة هجومية تلبية لطلب أمريكا إلا أنها في نفس الوقت تجمع المعلومات وتنتهك سيادة بغداد.

كما فشل أربكان في إبعاد القوات الأجنبية من المنطقة رغم محاولاته الظهور بمظهر الفارس الذي أبعدها، بل اتهمها في تصريحات واضحة قاطعة في الأسبوع الأخير من الشهر الماضي بأن قوة المطرقة كانت تستهدف أيضاً تقسيم تركيا، وأن هدف الولايات المتحدة الأمريكية من إيجادها في المنطقة كان تمزيق تركيا، إلا أن القوات المسلحة التركية منعت ذلك، ولكن تلك التصريحات تضع أربكان في موقف حرج، هو لماذا جدد لها المرة السابقة؟! إذ إن مبررات التجديد التي ساقها آنذاك وموافقة واشنطن على ١٠ شروط - لم تطبق بالقطع - لم تكن أكثر من تجميل سياسي لوجه أربكان، فلا زاد عدد الجنود الأتراك في القوة، ولا زادت صلاحيات القادة الأتراك، ولم تنتقل قوة المطرقة من زاخو إلى سيلوبي - آنذاك - ولم تتسلم تركيا الفرقاطات ولا طائرات التزويد بالوقود من الجو، بل ألغيت صفقة الهليكوبتر، ولم يطبق النموذج الأردني على تركيا في التعامل التجاري مع العراق، على سبيل المثال لا الحصر.

فرنسا المنتصر الوحيد

بل إن موقف فرنسا المفاجئ والذي تبلور بعد موافقة مجلس الشعب التركي على التجديد لها وانسحابها من القوة التي اقتصرت على العنصر الجوي يعتبر تعرية للقوة، إذ لم تصبح ممثلاً للتحالف الدولي، إذ كانت تركيا تصر حتى اللحظات الأخيرة أن تقتصر القوة عليها وعلى الولايات المتحدة، وأن تعمل في إطار اتفاقية التعاون الدفاعي المشترك بين البلدين، إلا أن واشنطن رفضت وأصرت على اشتراك القوات الفرنسية والبريطانية كرمز لاستمرار التحالف الدولي، وبالطبع، فإن استمرار بريطانيا في القوة لا يعني شيئاً سياسياً أو عسكرياً لأنها تقوم بدور التابع لواشنطن في كل المواقف.

شكوى بغداد ضد أنقرة

أما تركيا، فإن حكومة بغداد اعتبرتها أداة للقوات الأجنبية، وذلك في إطار تقييم جريدة «الجمهورية» الحكومية لقرار قوة الاستطلاع، وأن تركيا ستتحمل الضرر الأكبر من استمرارها في ذلك، في حين قام سعدون حمادي رئيس المجلس الوطني العراقي بإرسال مذكرتي احتجاج: الأولى إلى اتحاد البرلمانات العربية، والثانية إلى الاتحاد البرلماني الدولي، قال فيهما: تصديق البرلمان التركي على عمل قوة الاستطلاع من شأنه الإضرار بمبادئ حسن الجوار والصداقة.

وبالطبع فإن تحويل صيغة عمل قوة المطرقة إلى الاعتماد على العنصر الجوي، ونقل المقر إلى زنجيرليك لا يرجع الفضل فيه لأربكان أو الرئيس بيل كلينتون، بل لصدام حسين ومسعود البارزاني، إذ بعدما دخلت قوات جلال الطالباني زعيم الاتحاد الوطني الكردستاني المدعوم من إيران أيضاً في أواخر سبتمبر الماضي، فرت قوة المطرقة إلى الأراضي التركية، ولم تواجه قوات صدام، وهو الهدف من وجودها، مما يعني أنها كانت تعمل لتحقيق أهداف أخرى، خاصة بعدما كشف النقاب عن شبكة جواسيس واسعة النطاق، تم ترحيل ٢٠٠ منهم في أكتوبر الماضي و ٥٠٠ آخرين في ديسمبر الماضي أيضاً، مما يعني أن قوة المطرقة التي كانت تعمل وفق قرار من الأمم المتحدة كانت إحدى أذرع السي آي أيه في المنطقة.

وانتصار أربكان في موضوع المطرقة لا يعدو أن يكون أكثر من انتصار داخلي في مواجهة اللوبي الأمريكي في تركيا، إذ إن أربكان كان قد طالب في جلسة مجلس الأمن القومي التركي يوم ٢٩ نوفمبر الماضي عدم التمديد مرة أخرى للمطرقة لانتفاء أسباب تواجدها، إلا أن تانسو تشيلر مساعد رئيس الوزراء وزيرة الخارجية قالت في نفس الاجتماع أن التمديد للمطرقة أمر ضروري لصالح الأمن القومي التركي، مما دفع المجلس إلى تأجيل اتخاذ قراره حول الموضوع لحين اتفاق حزبي الحكومة على موقف موحد، بينما قال إسماعيل حقي قره داي رئيس الأركان: إنه مع أي قرار تتخذه الحكومة التركية، إذ إن التمديد قرار سياسي أكثر من كونه عسكرياً، وبالتالي فإن تغيير وظيفة المطرقة يعتبر انتصاراً داخلياً لأربكان في مواجهته للوبي الأمريكي، خاصة مع قرار إغلاق معسكر الروتوش للاجئين في شمال العراق والذي كانت تعتبره أنقرة مأوى لحزب العمال الكردي الذي يشن حرباً انفصالية ضد تركيا.

الهدف: التجسس

وعموماً فإن طائرات قوة المطرقة التي قامت بـ ٥٤ ألف طلعة جوية منذ بداية عملها عام ١٩٩١م انفقت خلالها ١٠٤.٨ مليون دولار ستستمر في طلعاتها الجوية في إطار قوة الاستطلاع المشكلة من طائرات إف - ١٥ وإف ١٦، وأي إف ١١١ والأواكس وطائرات التموين من الجو وهي التي تمثل الولايات المتحدة في القوة، علاوة على الجاجوار البريطانية، بالإضافة إلى مساهمة تركيا بطائرات إف - ١٦ لمدة ٦ شهور قابلة للتجديد، والتي لا تحمل أي أسلحة هجومية إلا أنها مجهزة بأدوات تجسس عالية التقنية، لا تستهدف الشمال العراقي فيما يبدو، ولكن مسح المنطقة الممتدة بما فيها تركيا وإيران والقوقاز وسورية والعراق للحصول على معلومات مضرة بالأمن القومي لتلك الدول، وليس لحماية الأكراد من احتمالات فتك صدام بهم، والذين تستغلهم واشنطن لتحقيق المكاسب المادية والأهداف الاستراتيجية لها، واستمرار لكسب ود بعض الدول في المنطقة، إذ إن تلك القوة لا حول لها ولا قوة، ولا تعدو أن تكون أكذوبة صدقها الجميع.■

انتشار وباء نقص المناعة المكتسبة .. في ظل انهيار المناعة الخلقية والاجتماعية

الجيل القادم .. وإرث «الإيدز»

بقلم: نبيل شبيب



■ احد مرضى الإيدز في امريكا

في إطار الحملة الدولية لمكافحة مرض نقص المناعة المكتسبة - الإيدز - تتردّد أرقام إحصائية وتقديرية لا نهاية لها، وتتردّد استنادا إليها استنتاجات أصبحت تُذكر في وسائل الإعلام وفي المؤتمرات الدولية كمعلومات مسلّم بها .. ويدور محتواها حول ثلاثة محاور رئيسية:

● انتقل الوباء إلى البلدان النامية بنسبة ٩٠٪ لاسيّما الإفريقية جنوب الصحراء الكبرى (٦٥٪) وهي المهددة بالخطر الأكبر في المستقبل.

● نقص التوعية بالوقاية من العدوى، وانخفاض مستوى الرعاية الصحية في البلدان النامية هما السبب الرئيسي في انتشار الوباء فيها أكثر من سواها.

● لم يعد الميدان الرئيسي للعدوى بالوباء ميدان الدعارة والشاذّين جنسيا من ممارسي اللواط، والمدمنين على المخدّرات، بل أصبح في قطاع العلاقات الجنسية الأسرية ونقل الدم للمرضى والجرحى في الدرجة الأولى.

لا يمكن التسليم بهذه الاستنتاجات عند التأمّل فيما تقوم عليه من أرقام ومعلومات، بل إنّها لتبدو آنذاك نوعا من خداع البصر .. أو خداع النفس، ويبدو المقصد من التركيز عليها أقرب إلى لفت الأنظار عن جوهر المشكلة وبالتالي عن التحرك الفعّال لعلاجها باستئصال أسبابها، وينشأ ما نسميّه «خداعا» عن المخادعة بزاوية النظر إلى الأرقام العديدة التي تذكرها المصادر الدولية .. ويتبيّن ذلك عند النظر إليها من زاوية أخرى .. ونضرب على ذلك أمثلة معدودة:

● إن ذكر رقم ٩٠٪ من الإصابات في أنحاء العالم، أي ما يعادل ١٩.٨ مليون نسمة، كتعبير عن انتشار الوباء في البلدان النامية، يثير الفزع بطبيعة الحال .. ولكنه يفقد كثيراً من مفعوله، لو ذكرنا في الوقت نفسه، أن البلدان النامية المقصودة بالرقم، بما فيها الصين والهند، يقطنها زهاء ٨٥٪ من البشرية.

وليس المقصود قطعا التهوين من شأن المشكلة في البلدان النامية، بل الحرص على اللغة في تحديد معالمها عند البحث عن علاجها.

● وإن الإشارة إلى «انخفاض» نسبة انتشار الإصابة في الولايات المتحدة الأمريكية وهي بلد «المنشأ الأول» للوباء، باعتبارها لا تتعدّى نصفا في المائة أو خمسة بالألف من السكان، توهم بأن الأمريكيين تجاوزوا مرحلة الخطر، ولكن يزول مفعول هذا الرقم أيضا عند الإشارة إلى أن نسبة الإصابات في العالم إلى عدد سكانه، هي في حدود ثلاثة بالألف .. فانتشار الوباء بين الأمريكيين ما يزال أعلى من وسطي انتشاره عالميا.

● ومثال أخير على «خداع الأرقام والاستنتاجات» .. عندما تُذكر تايلاند وإندونيسيا معا في إطار توقّع ارتفاع عدد الإصابات في كلّ منهما إلى زهاء مليون نسمة قبل عام ٢٠٠٠م، إذ يوهم ذلك بعدم صحة ما يذكره الذين يعتبرون العامل العقيدي والأخلاقي الإسلامي هو العامل الواقي للبلدان الإسلامية حتى الآن من انتشار الوباء كما انتشر في سواها .. ويتلاشى الوهم - دون التهوين من شأن الأرقام المذكورة - عند الإشارة إلى أن المقارنة تجري بين بلدين، الإسلامي الذي يقطنه ٢٠٠ مليون نسمة، والآخر الذي يقطنه ٦٠ مليون نسمة، ويوصف بأنه أحد المراكز الرئيسية للدعارة عالميا.

ونؤكّد مجددا .. لايعني ما سبق إغفال حجم المشكلة في البلدان الفقيرة على وجه التخصيص، ولا يعني أيضا التهوين من مخاطر وصولها إلى البلدان الإسلامية أيضا، بل لفت النظر إلى ضرورة تشخيص المشكلة تشخيصا سليما، وتقدير العلاج الذي يستحيل أن يتحقق دون التخلص أولا من عنصر الخداع في إطار سلسلة الأرقام والحقائق المرتبطة بالموضوع، ويمكن لهذا الغرض ذكر نقاط أخرى على سبيل المثال دون الحصر، مما تفرضه المعلومات المتوفرة، وإن كانت لا تتردد على السنة المتصدين لحملة مكافحة الوباء عالميا، ومن ذلك:

● لو وضعنا خارطة العالم بين أيدينا، ورسمنا خطوطاً تمثل مسيرة انتشار الوباء خلال ١٥ سنة مضت، على ضوء الأرقام التي تذكرها بصورة عامة الهيئة التابعة للأمم المتحدة باسم «البرنامج العالمي لمكافحة الإيدز» برئاسة بيتر بوت، لوجدنا كثافتها تتناسب طرديا دون استثناء، مع درجة «انفتاح» البلدان النامية حجما ونوعية تجاه مايسمى القيم الغربية في ميدان العلاقة بين الجنسين .. أما عنصر الفقر وهبوط مستوى الرعاية الصحية، فتأثيره الأكبر لا يظهر في مدى انتشار المرض، بل في شدة العجز عن مكافحته بعد انتشاره.

● من أبرز الأمثلة على ذلك تايلاند، البلد الذي تمثل السياحة الغربية «طلبا للجنس» فيه أكثر من ٢٠٪ من حجم السياحة إليه بمجموعها، ونسبة الإصابة هناك ٣٪ من السكان تقريبا، وهذا مقابل الصين الشعبية، ونسبة الإصابة فيها أقل من ٤ كل ١٠ آلاف حتى الآن على الأقل .. ثم كينيا التي تعتبر في الغرب المركز الأول في القارة الإفريقية لتبني قيمه الخلقية دون السياسية، ونسبة الإصابة هناك زهاء ٤٪، مقابل السودان الذي لايرد ذكره في قائمة انتشار الوباء أصلا.

● إلى وقت قريب .. لو أردنا تحديد تاريخ له لكان السنوات الأولى بعد انهيار المعسكر الشرقي، كان معدل انتشار الوباء في البلدان الشرقية يتناسب مع معدل انتشار الإباحية فيها، وقد حد منها الفقر والقهر الشيوعي جزئيا، ولكن هذا المعدل ارتفع في السنوات القليلة الماضية بسرعة غير عادية، يصعب تفسيرها دون الربط بينها وبين تطور حجم انتشار الإباحية عبر الحدود منذ سقوط الستار الحديدي.

● من البلدان التي لا يرد ذكرها في قوائم الإصابات أفغانستان رغم وضعها المأساوي الذي لا يختلف عن وضع البلدان الإفريقية جنوب الصحراء، ويقول محمد دايم دكار من المنظمة العالمية للصحة، إن الالتزامات العقيدية والخلقية هناك تسد أبواب العدوى .. وتبقى العدوى عن طريق الدم هي المصدر الرئيسي للخطر، وإذا قيل إن ثمن السلامة من الوباء هو التخلف كما يزعم من يربط الذين يعتبرون ضياع القيم شرطا

للتقدم، فيمكن أن نذكر هنا اليابان بالذات، فهي لا تعاني من انتشار الوباء بحجم ما تعاني منه الدول «المتقدمة» الأخرى، ويزول الاستغراب عند ملاحظة أن انتشار الإباحية في اليابان بقي مقتصرا على طبقة محدودة العدد نسبيا، بينما حافظت الغالبية الكبرى على قدر معين من التقاليد الاجتماعية القديمة، ومنها الزواج المبكر نسبيا وعدم تقويض دعائم كيان الأسرة.

المنطق المعكوس مع القيم

إن التقدم العلمي وارتفاع مستوى الرعاية الصحية وعدم التورع عن توظيف بعض وسائل الوقاية من العدوى في إطار استمرار ممارسة العلاقات الجنسية الإباحية .. جميع ذلك متوفر في البلدان الغربية، ولكن لا يصح الزعم القائل بنجاح تلك الوسائل الوقائية ـ موضع الدعاية عالميا ـ في كبح جماح الوباء في الغرب، فهذا مما يتناقض مع ما تقول به الأرقام أيضا، ومن ذلك أن ٦٦٪ من حالات العدوى في الوقت الحاضر، وفق تقديرات عام ١٩٩٦م، باقية حتى الآن في أوساط الشاذين جنسيا .. كذلك في الهند كمثال، وهي على رأس قائمة بلدان العالم من حيث عدد المصابين فيها، تتركز النسبة العظمى من انتشار الوباء على أوساط الدعارة، وهو مما وردت الإشارة إليه فيما يسمى اليوم العالمي لمكافحة الإيدز في أول ديسمبر «كانون الثاني»، استنادا إلى دراسات تقول إن الإصابة شملت نصف العاهرات هناك على الأقل.

إن التركيز في الحملة العالمية الراهنة هو على العلاج، ولم يتوفر بصورة فعالة حتى الآن، وعلى الوقاية ولكن دون الحد من الممارسات الجنسية الإباحية والشاذة .. هذا التركيز لم يصدر عن تقدير موضوعي للأسباب والنتائج، كما يُصنع عادة مع كل مرض من الأمراض كأمر بدهي لا يحتمل النقاش، ولكن صدر التركيز المذكور عن حرص دعاة القيم المعكوسة على عدم «التضحية» بها، إن المرفوض عندهم ابتداءً هو التشكيك في سلامة ما صنعوه ويصنعونه في مجتمعاتهم تحت مختلف العناوين البراقة الخادعة، وهذا ما يجعلهم يلجؤون إلى منطق يقول بالتعايش مع المرض، واعتباره كسواه، والامتناع عن الإساءة إلى المصابين به، أو التعريض بسلوكهم الخلقي والاجتماعي، والمضيّ في تشجيع سواهم على متابعة الطريق .. ببعض الاحتياطات لوقاية أنفسهم، ولكن دون التعرّض من قريب أو بعيد إلى رفض الشذوذ الجنسي وقد أصبحت تسن له القوانين، أو تفكيك الأسرة وقد بات مصدرا رئيسيا لأشد العلل فتكا في البنية الاجتماعية على كل صعيد.

أصبحت ميادين الإدمان والجنس تقاس بحجم ميزانياتها المالية، وليس بحجم أضرارها الكبرى المرئية في كل ميدان اجتماعي وصحي، ومادامت العائدات تعادل مئات المليارات سنويا لصالح نسبة محدودة من المسيطرين على القطاع المالي في الغرب، فلن يجد وباء الإيدز، ولا كثير من الأمراض الاجتماعية التي لا تقل عنه مفعولا وخطرا، حملة جادة للتخلص من الأسباب الجذرية الكامنة وراءها.

من أجل جيل قادم

ومثل هذا المنطق المعكوس هو ما يجري الترويج له في البلدان النامية بما فيها البلدان الإسلامية، في مناسبات من قبيل اليوم العالمي لمكافحة الإيدز، جنبا إلى جنب مع الحملات الأخرى التي أصبحت تركز على كيان الأسرة، وقيم المجتمع، بمختلف الوسائل، بدءا بظاهرة المؤتمرات العالمية العملاقة، وانتهاء بالوسائل الحديثة للاتصالات ونشر المعلومات.

وهذا بحدّ ذاته جريمة يرتكبها المروجون لهذا الأسلوب في الغرب بحق المجتمعات الأخرى، ويشارك فيها من يتابعهم على الطريق نفسه داخل البلدان النامية بما فيها الإسلامية .. ويتضاعف حجم هذه الجريمة وتتجاوز بأبعادها حدود العصر الحاضر إلى أجيال المستقبل، عند النظر إليها عبر بعض الأرقام الأخرى التي ترددها المصادر الدولية:

● لقد مضى على انتشار مرض نقص المناعة المكتسبة ـ الإيدز ـ زهاء خمسة عشر عاما، ووصل عدد الإصابات خلال تلك الفترة إلى أكثر من ٢٨ مليونا .. منهم ٢٢٫٥ مليون ما يزالون على قيد الحياة .. وكان من بين زهاء ستة ملايين شخص من الوفيات نتيجة الإيدز، زهاء ١٫٥ مليون طفل أي حوالي ٢٥٪ .. دون ذنب اقترفوه.

● ويضاف إلى هؤلاء في قائمة الضحايا خلال الفترة الماضية نفسها أكثر من مليون طفل آخرين تيتموا .. نتيجة وفاة من كان يعولهم بسبب الوباء أيضا.

● كما يضاف إليهم ١٫١ مليون طفل في الوقت الحاضر من أصل ٢٢٫٥ مليون مصاب في العالم، وهم الأشد تعرضا لخطر الوفاة من البالغين.

● وفي المستقبل أيضا سيكون الأطفال على رأس قائمة الضحايا، فنسبتهم إلى مجموع الإصابات الجديدة في ارتفاع مطرد ـ كالنساء ـ وإذا بلغ عدد الإصابات ٤٠ مليونا على أقل التقديرات عام ٢٠٠٠م، فمن المرجح أن يشمل زهاء ٢٢ مليونا من النساء، و٥ ملايين من الأطفال.. فالمصادر الدولية تقول إن من بين ٨٥٠٠ إصابة جديدة يومية، يصاب حاليا أكثر من ألف طفل.

● ولكن أطفال اليوم من جيل الغد لايتعرضون للخطر بصورة مباشرة فقط، إنما يتعرضون أيضا إلى نتائج تلاقي مشكلة الوباء في البلدان النامية على وجه التخصيص مع مشكلة الفقر، ولقد كان من أشد الصور تعبيرا عن ذلك قول امرأة إفريقية أثناء مؤتمر فونكفار العالمي لمكافحة الإيدز في يوليو «تموز» الماضي: «تريدون أن أنفق مبلغ ٢٠ ألف دولار على علاجي من الإيدز، ولو كنت أملك هذا القدر من المال لأنفقته على تربية ولدي الاثنين فهذا ما أحتاج للإنفاق عليهما عشرين سنة كاملة».

إن الأسلوب المنحرف في مواجهة المشكلة، والخلل الكبير في التعامل معه انطلاقا من الهوة القائمة بين الشمال والجنوب، هو في مقدمة ما أسفر عنه مؤتمر فونكفار العالمي المشار إليه، ومن قبله مؤتمر برلين، ولا ينتظر سوى ذلك من المؤتمر القادم في جنيف عام ١٩٩٨م .. ولا من البرنامج العالمي لمكافحة الإيدز تحت إشراف الأمم المتحدة وهذا بالذات في مقدمة ما ينبغي استيعابه في بلادنا الإسلامية، التي لم يكن وباء الإيدز وحده ما بقيت في منجاة منه بفضل ما لا يزال باقيا فيها من القيم العقيدية والخلقية والاجتماعية.■



بمناسبة شهر رمضان
جرير تقدم
مصادر وكتب إسلامية
في
عرض لم يسبق له مثيل
أسعارنا تبدأ من ٦ ريال
أسعارنا الأقل
مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
... not just a Bookstore
... ليست مجرد مكتبة
الرياض شارع الثليا العام ت ٤٦٢٦٠٠٠ الخبر شارع الكورنيش ت ٨٩٤٣٣١١ جدة شارع فلسطين ت ٦٧٣٩٧٩٧
شارع الاحساء ت ٤٧٧٣١٤٠ مجمع الراشد التجاري ت ٨٩٨٢٤٩١ شارع صاري ت ٦٨٢٧١٦٦

معالم على الطريق



شياطين الإنس.. هل تُقَيَّد في رمضان؟

بقلم: د. توفيق الواعي

يأتي رمضان موسم العُبّاد والركّع السجود، فيسكب نوره في الصدور، ورحيقه في القلوب، وهداه في النفوس، وجلاله في الأفئدة، فتذهب الأوضار، وتطرد الآثام، وتزول الهموم.

رمضان موسم التقوى والخشية والمراقبة والقربى، يشعر الناس فيه بالمعية الإلهية، والحضرة القدسية، والعناية الربانية، فتسأل القريب المجيب، وتناجي العزيز الحبيب، وتنال الإجابة، وتحظى بالرضوان، وتفوز بالمغفرة.

رمضان.. نسائم القرآن، وروائح الجنان، ومنائح الرحمن، يضاعف الله فيه الأجر، ويجزل الثواب، ويكثر الخير، من أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، ومن تقرب فيه بخصلة من الخير، كان كمن أدى فريضة فيما سواه، تطيب فيه الأفواه، وتطهر به الألسنة، فخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وتصان فيه الفروج، وتُمنع فيه الآثام، لأنه جُنّة من الزلل، ووقاية من المعاصي، وحصن من السيئات.

رمضان.. لا عدل له لأنه مغفرة لما تقدم من الذنوب، وطهرة لما تأخر من الأعمال، ودعوة لا ترد من القصّاد، أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، شفيع يوم الدين، نصف الصبر، والصبر ثوابه الجنة «إنما يُوفى الصابرون أجرهم بغير حساب»، لا يخيب فيه سؤل، أو يُطرد عنه محروم، عطاؤه عامر، وفيضه عميم، قد تُوّج بليلة القدر، وشرف بنزول القرآن، وبورك بنزول الملائكة، صُفّدت فيه الشياطين، ورُفِعت راية الموحدين، برزت فيه نصرة المسلمين في بدر، وتم به فتح الله في مكة، فكان هو الفوز في البدء والختام، والفرح بالسيادة والإيمان، فوجب الفرح والتعظيم والشكر لله لما أولانا فيه من النعم، وحبانا فيه من الرحمات والطيبات، مَنْ حُرِم فيه فهو المحروم، ومن طُرِد فيه فهو المطرود «بعد من أدرك رمضان ولم يغفر له»، من ضل فيه عن الطريق هلك، ومن حاد فيه عن الهدى خسر إلى يوم الدين، فكم نادى مناديه: «يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر» سمع المتقون نداءه فأقبلوا على الله ففازوا، وأصم الآثمون آذانهم عن دعوته فبغوا وتاهوا عن الطريق، وخلف من بعدهم خلوف صعروا وجوههم، ولوثوا جباههم، وقبحوا أعمالهم، وسودوا صحائفهم، صفدت شياطين الجن في رمضان، وانطلق شياطين الإنس ليعيثوا في الأرض فسادا، وسلسلت مردة الأبالسة في الأيام الفضيلة، واندفعوا هم ليهلكوا الحرث والنسل، والله لا يحب الفساد، فانقلبت مواسم الطاعة مباريات للمظالم ومسابقات للعسف والجَوْر بالمخلوقات، فسابقت في رمضان شياطين الإنس شياطين الجن، وفاقت في شهر الرحمات أبالسةُ البشر أبالسةَ الجان في كل هلاك وشر وعسف وجور، وبغي وعتو للمسلمين الموحدين، مع جبن وخَوَر للأعداء الغازين القاهرين.

يقولُ جبانُ القومِ في حالِ سُكْرِهِ
وقد شرب الصهباءَ هل من مُبارزِ
وأين الخيولُ الأعجوياتُ في الوغى
أنازل منهم كل ليثٍ مناهزِ
ففي السُكر قيس وابن سعد وعامر
وفي الصحو تلقاه كبعض العجائزِ

إن الأمة الإسلامية قد بليت بشياطين لا تتوارى على طول العام ولا تهدأ على امتداد الأيام، لا يقلل من شرورها رمضان ولا شوال، ولا يدفع أذاها أيام قدْر أو فضيلة أو إحسان أو قرآن، بل قد تهيجها هذه الأيام، ويحفزها إلى البغي ذكر الله أو تلاوة آيات الكتاب الكريم، شياطيننا وللأسف كثيرة، ولسوء الطالع متعددة الاتجاهات، شياطين سياسية، وشياطين جنسية، وشياطين إعلامية، وشياطين إلحادية، وشياطين للفساد من كل لون وجنس وقبيل، تعاهدت وتكاتفت على خراب البيوت، وفساد الأخلاق، وخنق الحريات، وضرب الصلاح والإصلاح، وحرق الأخضر واليابس، وتجد على الشر أعواناً، وعلى الخراب أصحاباً من شرق وغرب، لا ترعى لأحد إلاّ ولا ذمة، ولا لعرض كرامة أو حرمة، شياطين الشرق من نوع فريد يخالف شياطين الغرب، فشياطين الغرب لا تؤذي بني جلدتها، أو تُهلك قومها أو ديارها، أو تخرب مصالحهم، وإنما تنطلق لتفسد أقواماً لا تمت لها بصلة، أو تتصل بهم بسبب، لتأخذ خيرهم، وتذهب بأسهم، وتملك أمرهم لصالح أممهم وعزة بنيهم، أما شياطيننا فغريبة أعمالها وعجيبة فعالها، تهلك أمتها لأمرين، لصالح غيرها، أو لمجرد الإهلاك والإفساد والضياع، هي شياطين من نوع خاص، خُلقت لشعوبنا المنحوسة، وصُنعت لأمتنا البَئيسة لتهدر هويتها، وتبددَ طاقتها، وتقتل عزمها.

نَعمَ الناس من شرق وغرب بالحريات والكرامة، ولكنها لا ترضى لنا بديلاً عن العبودية، وتمتع الناس بالديمقراطيات من شمال ويمين، ومن أصحاب الأديان أو عُبّاد الحمير، ولكنها في كثير من أصقاعنا لا ترضى لنا إلا الاقتراع المزيف في ظل الأحكام العرفية والأحكام العسكرية والمعتقلات والسجون.

شياطيننا، ضد الدساتير والقوانين والعدالة، والمثقفين والعباقرة، وأهل الرأي والأحرار!! شياطيننا تحب الحماقة والجنون والتهم والعبودية، والفقر والمرض والبؤس والفساد والتنكيل والتعذيب والانتقام والجلد والافتراء، وتهوى المدح والتزلف والنفاق والطبل والزمر.

شياطيننا مسؤولة عن قتل العبقريات وضياع المواهب، وإهدار الطاقات بمناخ فاسد، وهواء آسن، وأجواء لا تصلح للنبوغ، وصدق القائل:

غَزَلْتُ لهم غزلاً رقيقاً فلم أجد
لِغَزْلِيَ نسَّاجاً فكسَّرتُ مِغْزَلي

وبعد.. يجب أن تتوضأ هذه الشياطين قبل أن يدخل رمضان، وتغتسل على عتباته، وتتوب في لياليه، وتصوم، إن أرادت أن يكتب لها الخير، أو يقدر لأمتها الفلاح، وتقلع عن الكوارث والآثام، فأمتنا إذا لم ينقذها رمضان فلا منقذ، أو يُقدر لها الخير في ليلة القدر فلا فلاح، وما أظنها إلا من الفالحين، وطاردة للشياطين، ومُصفدة للأبالسة إن لم يكن اليوم، فإن غداً لناظره قريب.■

فضيلة الشيخ مناع القطان لـ المجتمع:

الحفاوة برمضان تكمن في الحفاظ على سنن الصيام وآدابه

حاوره في الرياض: سلمان بن محمد

بيّن فضيلة الشيخ مناع القطان - المفكر الإسلامي المعروف - ان المسلم بصيامه في رمضان يستعلي بإرادته الإيمانية على مطالب الحياة المادية، ودعا الصائمين إلى حفظ صيامهم بالإمساك عما نهى الله عنه من زلات اللسان، والابتعاد عن اتباع البدع والتبذير حتى لا يفسد صومهم.

كما طالب فضيلته الأئمة والخطباء والدعاة أن يهتبلوا فرصة شهر رمضان للنشاط الدعوي، وأن يحسنوا اختيار الموضوعات التي تمس حاجة الناس في الوقت الحاضر، وأن لا يكتفي في ذلك بالوعظ الفردي المباشر، بل ينبغي أن تعقد الندوات والمحاضرات ذات الحوار الرصين الذي يحقق تفاعلاً فكريا، والتحاماً روحيا يعيد للأمة الإسلامية عافيتها ومجدها.

جاء ذلك في حديث لفضيلة الشيخ مناع القطان خلال إجابته عن العديد من التساؤلات التي طرحتها عليه المجتمع حول العديد من الموضوعات التي تشغل بال المسلم في هذه الأيام المباركة، وفيما يلي نص اللقاء:

● فرض الله تعالى علينا الصيام في شهر رمضان، لتزكية النفوس، وتطهير الوجدان، كيف يمكن للمسلم أن يحقق هذه الغاية في هذا الشهر المبارك؟

○ تحقق فرائض الإسلام أهدافها في سلوك المسلم إذا أحسن أداءها، وتدبر أسرارها، ووقف عند معانيها، حيث يفطم الصائم نفسه عن الطعام والشراب والجنس، فيستعلي بإرادته الإيمانية على مطالب الحياة المادية، وتتحرك مشاعر الرحمة في نفسه نحو المعوزين جودا وسخاء، ويحفظ صيامه مما يخدشه، كالفحش واللغو، والصيام كذلك إمساك عما نهى الله عنه من زلات اللسان «ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من اللغو والرفث، فإن سابك أحد أو جهل عليك، فقل: إني صائم، إني صائم»، وفي الحديث الآخر: «مَنْ لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»، ويقول ﷺ: «كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش».

● لا يخفى على أحد ما يضفيه شهر رمضان على المسلمين من روحانية تجعلهم يقبلون على الخير بشتى أنواعه، وتصغي آذانهم للمواعظ ويفدون رجالاً ونساءً على المساجد في حشود لأداء الصلوات المفروضة وصلاة التراويح والقيام، مما يجعل الفرصة سانحة أمام الأئمة والخطباء والدعاة إلى الله لنشر الخير والفضيلة.. كيف يمكننا استغلال هذه الفرصة في اختيار الموضوعات التي تطرح أمام تلك الجموع، وتدعو حاجة المسلم إليها في هذا العصر؟ وماذا ترون من وسائل تنشيط الدعوة إلى الله في هذا الشهر؟

○ تتهيأ النفس البشرية لقبول الموعظة إذا تهيأ لها المناخ الصالح، فتقع الموعظة موقعها ويعظم أثرها في النفس، ومناخ شهر رمضان في صيام نهاره، وقيام ليله، والإقبال على قراءة القرآن وذكر الله، خير مناخ يجلو صدأ النفوس، ويعيد إليها صفاء فطرتها، ونقاء سريرتها، فتتلقى ما يوجه إليها من نصح بقبول حسن، وهذا يقتضي من الأئمة والخطباء والدعاة أن يهتبلوا


■ الشيخ مناع القطان

فرصة شهر رمضان للنشاط الدعوي، وأن يحسنوا اختيار الموضوعات التي يتحدثون فيها، وتمس حاجة الناس لتقديم زاد فقهي فكري ثقافي، يحيي قلوبهم، ويعالج مشكلات حياتهم، ويبصرهم بمنهج الإسلام الأقوم في إصلاح الفرد والجماعة، ويحصنهم من الأفكار الوافدة، ويحفز همتهم إلى الاستمساك بالإسلام في جوانبه المتعددة: عقيدة، وعبادة، ومنهجا متكاملاً للحياة، حتى يردوا للأمة الإسلامية عافيتها، لتسترد سالف مجدها وعزها، وتقود البشرية من جديد إلى معالم الهدى والحق.

ولا يكفي لتحقيق هذا الوعظ الفردي المباشر، بل ينبغي أن تعقد له الندوات، وتلقى المحاضرات، ويكون الحوار الهادف الرصين، فهذا من شأنه أن يحدث تفاعلاً فكريا، والتحاماً روحيا، ويعطي قوة خيِّرة، ويولد طاقة متدفقة بناءة.

● ما مسؤولية المرأة المسلمة في رمضان تجاه أسرتها عموما، وأطفالها على وجه الخصوص؟

○ المرأة المسلمة هي ربة البيت، ومنظمة شؤونه، والقائمة على إدارته التي تتعهد أطفالها، وترعى أحوالهم، وفي ضوء أهداف الصيام ومناخ شهر رمضان، تزداد حيوية ونشاطاً في الإشراف على المنزل، ورعاية الأطفال، ولاسيما الذين لا يصومون لصغرهم، فتجنبهم السهر ليلاً، وتحافظ على نظامهم المعتاد في طعامهم وشرابهم، ونومهم ويقظتهم، وأداء واجباتهم الدراسية.

● تختلف مظاهر الاحتفال بالشهر الكريم من بلد إلى اخر، مما أدى إلى الخوض في البدع والتبذير، كيف يمكن الاحتفال بهذه المناسبة المباركة دون الوقوع في المحظور؟

○ لقد وقعت بعض البلاد الإسلامية في محاذير تشوب صيام شهر رمضان، وتتنافى مع أهدافه، منها ما هو بدعة، ومنها ما هو منهي عنه.

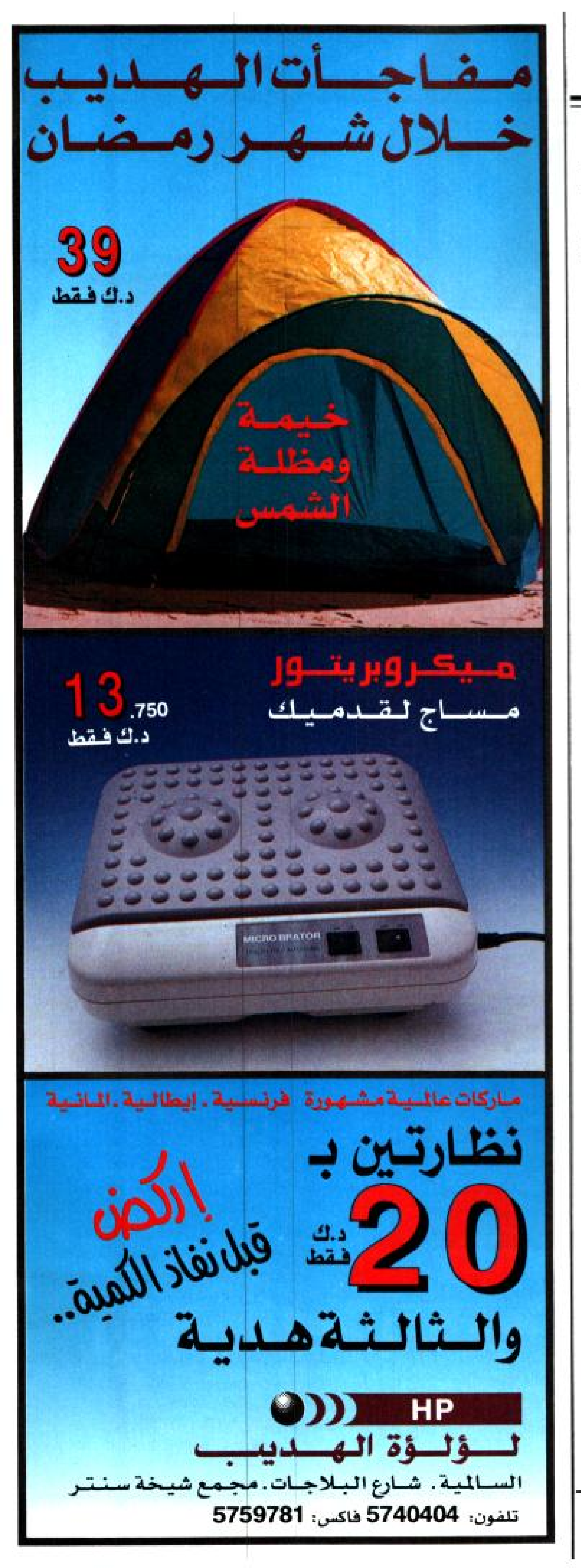
فمن البدع الشائعة القراءة الجماعية للقرآن بأصوات عالية والذكر الجماعي، والأوراد الخاصة التي وضعها بعض المتصوفة، وزيارة الأضرحة، والتجمع الجماهيري في المساجد التي بنيت على قبور من يعدونهم أولياء الله الصالحين، وإقامة الاحتفالات الصاخبة المختلطة لهم.

ومن المنهيات الإسراف في الأطعمة والأشربة، والتباهي بها، فهناك أكلات خاصة لشهر رمضان، وأنواع من الحلوى والمشروبات، وترهق الأسرة نفسها وتستدين لتوفير ذلك، وشراء «المكسرات»، وصنع الفطائر وتشكيلات الحلويات، وكأن هذا الشهر شهر بطنة لا شهر صيام، وذلك يفسد الصيام، ويضر بميزانية الأسرة ضرراً بالغاً.

إن الحفاوة بشهر رمضان المبارك تكون بالحفاظ على سنن الصيام وآدابه، والإقبال على العبادة وقراءة القرآن، والتذكير بالمواعظ والنصائح، والتماس المغفرة والثواب والأجر من الله، وذلك يكون في الاتباع لا الابتداع، وفي الاعتدال لا التبذير.

● في هذا الشهر الفضيل تتضاعف الحسنات بعشر أمثالها، كيف ترون السبل الصحيحة في حث المسلمين على بذل ما تجود به نفوسهم من مال؟

○ إن من أخص آداب الصيام وآثاره الجود ومدارسة القرآن، فهما آكد في رمضان عن غيره، لحديث ابن عباس رضي الله عنهما: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان، فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير



من الريح المرسلة.

لذا يحسن الاستفادة من هذين الأمرين المستحبين في شهر رمضان بمزيد من العناية بتحفيظ القرآن الكريم، ودعم الجمعيات القائمة على ذلك، بما تجود به نفوس الخيِّرين من مال ابتغاء مرضاة الله، ولاسيما أننا نشهد أثر ذلك وعظيم نفعه في أولئك الحفظة من الشباب الذين يحسنون القرآن تلاوة وتجويداً وحفظاً، ويؤمون المصلين في الصلوات المفروضة، وصلاة التراويح، والقيام بشهر رمضان.

● **تتأكد وحدة المسلمين، وتراص صفوفهم في شهر رمضان.. كيف يمكننا مع مقدم الشهر الفضيل حث المسلمين على توحيد صفوفهم وبث الحب والوئام فيما بينهم؟**

○ لم يعتبر الإسلام في تكوين دولته الجنسية ولا العنصرية ولا التوطن في بلد ما، كما ألفته الأوضاع البشرية للدول، لأن في ذلك تحديداً وتضييقاً ينافي عالمية الإسلام، فسما عن جميع هذه الاعتبارات البدائية الشخصية، ووحد بين أبنائه جميعاً بالعقيدة، فالعقيدة هي الوحدة المشتركة بينهم على اختلاف الجنس والوطن واللغة واللون، فكانت الأخوّة الدينية بين المسلمين هي أصدق تعبير عن هذه الوحدة المشتركة، قررها القرآن الكريم: «إنما المؤمنون إخوة»، وقررها رسول الله ﷺ : «المسلم أخو المسلم»، وكانت أخوّة الدين أثبت من أخوّة النسب، فإن أخوّة النسب تنقطع بمخالفة الدين، وأخوة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب.

ولا يقف المسلم عند هذه القاعدة، بل يحولها إلى سلوك عملي تعبدي في حياة المسلمين، فالمسلمون جميعاً قبلتهم واحدة، ويفرض عليهم الإسلام صيام شهر واحد، هو صيام شهر رمضان، فيمسكون في وقت معلوم، ويفطرون كذلك في وقت معلوم، وينمو بينهم الشعور بالوحدة.

وهذه الظواهر الدخيلة على المسلمين: في الحزبية والطائفية والمذهبية وما وراءها من عصبية هي معاول الهدم التي تهدم الكيان الإسلامي الموحد، وقد حذرنا الله من ذلك: «إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء»، «ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات»، وحذرنا رسول الله ﷺ : «ليس منا مَنْ دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية».

فحري بنا في شهر رمضان المبارك الذي يؤكد وحدة الأمة الإسلامية أن نندد بالحزبية والطائفية والمذهبية، وأن نكشف عن عوارها ومنافاتها للإسلام، لتكون الأخوّة الدينية هي الرابطة الأم، التي تبعث على الود والمحبة ووحدة الصف.

● **كيف يمكننا حماية شباب المسلمين من وسائل الإعلام التي يبثها أعداء الإسلام؟ وما الوسائل المتاحة خلال هذا الشهر لتوجيه الصحوة الإسلامية نحو الطريق الصحيح؟**

○ أصبح الإعلام في عالمنا المعاصر سلاحاً فتاكاً، وينفث أعداء الإسلام سموم إعلامهم لتوهين الأمة الإسلامية، وإهدار قيمها، وإفساد شبابها، وإشاعة الإباحية والإلحاد بينها، وفتنتها بالبرامج الهابطة الرخيصة، عبر البث الحديث بالأقمار الصناعية والصحف والمجلات النسائية.

وهذه المخاطر من التحديات البارزة اليوم في غزو سلاحه الكلمة والصورة الخليعة واللهو الماجن، والتصدي لذلك حماية لشبابنا يحتاج إلى العناية بالتربية الإسلامية الصحيحة في البيت والمدرسة والمجتمع لتحصين فتياننا وفتياتنا، حيث لا يستطيع أحد أن يعيش في عزلة، وهذا التحصين بالتوجيه الدائم، والمراقبة المستمرة، يساعد على تحقيق المتعة التي نريدها، مع ما يمكن أن نقدمه من برامج ترفيهية باللهو البريء، وبرامج توجيهية ترشد الصحوة الإسلامية في وسائل إعلامنا المشاهد والمسموع والمقروء.

● **تتزامن إجازة نصف العام الدراسي مع قدوم شهر رمضان هذا العام.. ماذا تقترحون لشغل أوقات فراغ النشء والشباب من أبناء المسلمين بما يعود عليهم بالفائدة في دينهم ودنياهم؟**

○ الشأن في الإجازة أن يستمتع بها النشء في توازن واعتدال، بين النزهة والترفيه والرياضة والتوجيه، وكم نود أن تكون هناك مؤسسات خاصة تنظم ذلك وتشرف عليه، وحيث لا يوجد هذا أو لا يتوافر فعلى رب الأسرة أن يقوم به قدر استطاعته، لملء فراغ الناشئة بما فيه تربية بدنية وروحية وعقلية.■

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

عندما يتعب الفكر، نتيجة اعتلال أو سآمة، ويتعثر القلم بيد صاحبه، تحت تأثير ضعف الرؤية، وانعدام التركيز الذي يؤدي إلى التخبط، ومن ثم يتشتت الذهن أمام حجة دامغة تكشف عواره، وتفضح سقمه .. عندها لا يلام الكاتب إذا مال إلى عرض «الشذرات» أو الاستعانة بالطرائف في محاولة لملء فراغ الفكر الغائب، وأداء حق الصحيفة في مقال أسبوعي.

لكن اختيار الشذرات أو الطرائف يدل مرة أخرى على نوعية الفكر ومساحة الأفق وعمق الاستشهاد الذي يتمتع به صاحب الاختيار .. ولنضرب مثلاً بدكتور في الأدب يكتب عن «الجاحظ» هل تراه يتكلم عن بلاغته، وأنس ألفاظه ورشاقة عباراته، أم أنه سيكتب عن مكانته وتأثيره في مجتمعه وتفوقه على أقرانه، أم أنه سيتناول المعين الثقافي الذي أمده بأفكاره ودفعه لتبني آرائه، أم أنه سيوجز ذلك كله في نقاط تحدد معالم شخصيته، وتعطي فكرة موجزة عن أدبه، وروعة أسلوبه وبيانه وتبيينه، وتعرض لبعض المواقف التي لا تخلو من فصاحة أو فكاهة أو عبرة.

ما رأي القارئ لو أن دكتور الأدب أغفل كل ذلك من حياة الجاحظ وانشغل بتصوير عينيه الجاحظتين، والكلام عن بروزهما عن مستوى وجهه، أو أنه ترك الجانب الأدبي والمجال العام من حياته، وركز على التقاط بعض المفردات شديدة الخصوصية وتسقط بعض الهفوات الشخصية البحتة التي لا علاقة لها بما اشتهر به الرجل من أدب ومن حكمة ومن ثقافة عريضة، واطلاع واسع، وريادة معرفية .. أنا أعرف إجابة القارئ ونظرته لهذا الدكتور الذي يغوص في «التوافه» ويتجنب إبراز «العظائم» والحديث عنها!!

هذا ما فعله دكتور العلوم السياسية وهو يتحدث في شذراته عن «الخلفاء» فقد نسي أن «واحدهم» كان رمزاً لوحدة الأمة وتضافر جهودها، كما نسي أن جيوشهم كانت تجوب المشرق والمغرب ترد المعتدي وتؤدب الخارج وتحافظ على الكيان الكبير، ومن الطبيعي مادام قد فقد ذاكرته، أن ينسى المعاهد والجامعات وألوان العلوم والمعارف التي انتشرت في عهودهم، وأنواع المذاهب والأفكار التي راجت في زمانهم وكذلك البحوث والدراسات والندوات والمناظرات .. إلخ، ولايذكر من كل هذا التاريخ المجيد إلا الفم الأبخر والأنف الأفطس وزلة القدم الشخصية والتي لا تمس الشأن العام من قريب أو بعيد .. إذا كان هذا منطق أستاذ العلوم السياسية وهو يتحدث عن الخلفاء.. فماذا بقي للفكر الضحل الذي يتميز به المهرجون التافهون؟■

واحة الشعر

شعر: أحمد محمد الصديق

استسقاء

أَنْزِلْ عَلَيْنَا الغَيْثَ يَارَبِّي ... وَابْعَثْ فُيُوضَ الخَيْرِ وَالخِصْبِ
أَنْتَ الغَنِيُّ .. وَمَا سِوَاكَ لَنَا ... عَوْنٌ عَلَى اللَّأْوَاءِ وَالكَرْبِ
دَعَوَاتُنَا يَارَبِّ خَالِصَةٌ ... مُزِجَتْ بِذَوْبِ الرُّوحِ وَالقَلْبِ
الأَرْضُ يَارَحْمَنُ ضَارِعَةٌ ... تَرْجُو طَهَارَتَهَا مِنَ الحُوبِ
وَتَشَقَّقَتْ مِنْهَا الشِّفَاهُ .. وَقَدْ ... عَرِيَتْ مِنَ الأَزْهَارِ وَالعُشْبِ
تَعْوِي الرِّيَاحُ بِهَا .. وَتَسْفَعُهَا ... بِعَوَاصِفِ الأَهْوَالِ وَالرُّعْبِ
مَكْحُولَةٌ بِالشَّوْكِ أَعْيُنُهَا ... وَأَدِيمُهَا عَنْ فَقْرِهَا يُنْبِي
وَشَبَاهُنَا العَجْفَاءُ هَاجِعَةٌ ... مَنْثُورَةٌ عَبْرَ المَدَى الرَّحْبِ
تَجْتَرُّ أَوْهَامَ السَّرَابِ عَلَى ... سَأَمٍ .. بِلَا نَبْتٍ وَلَا قَضْبِ
حَتَّى النِّمَالُ .. وَكُلُّ ذِي كَبِدٍ ... حَرَّى ... يُقَلِّبُهَا عَلَى التُّرْبِ
أَوْ طَائِرٍ فِي عُشِّهِ غَرِدٍ ... يَشْكُو إِلَيْكَ ضَرَاوَةَ الجَدْبِ
يَارَبِّ أَدْرِكْنَا .. فَمَا كَشَفَتْ ... إِلَّا يَدَاكَ غَوَائِلَ الخَطْبِ
هُوَ ذَا السَّحَابُ يَمُرُّ صَيِّبُهُ ... فَتَصُدُّهُ عَنَّا يَدُ الذَّنْبِ
يَارَبِّ نَحْنُ الخَاطِئُونَ .. وَقَدْ ... أُبْنَا إِلَيْكَ بِصَادِقِ التَّوْبِ
فَامْنُنْ بِسُقْيَا رَحْمَةٍ وَرِضَى ... تُحْيِي البِلَادَ بِوَافِرِ السَّكْبِ
فَتَدِرُّ أَضْرُعُنَا وَأَرْبُعُنَا ... رَيَّانَةٌ .. بِنَمَائِهَا الرَّطْبِ

* * *

أَرْوَاحُنَا يَارَبِّ ظَامِئَةٌ ... تَرْجُو كَرِيمَ عَطَائِكَ العَذْبِ
وَخُرُوجُهَا مِنْ ضِيقِ مِحْنَتِهَا ... وَخَلَاصُهَا مِنْ قَيْدِهَا الصَّعْبِ
وَرَجَاؤُنَا أَلَّا يَخِيبَ لَنَا ... أَمَلٌ .. وَلَا نَنْأَى عَنِ الدَّرْبِ
حَتَّى يَعُودَ المَجْدُ مُنْتَصِرًا ... وَتُرَفْرِفَ الرَّايَاتُ فِي الرَّكْبِ

* * *

القرضاوي والندوي في جدة للمشاركة في اجتماعات رابطة الأدب الإسلامي العالمية



■ د.القرضاوي ■ الشيخ الندوي

الدوحة: حسن علي دبا: غادر الدوحة فضيلة العلامة د.يوسف القرضاوي متوجهاً إلى جدة ليحضر اجتماع رابطة الأدب الإسلامي العالمية التي يترأسها سماحة الشيخ أبو الحسن الندوي المفكر والداعية الهندي المعروف، ويشارك د.القرضاوي في عضويتها منذ نشأتها في «لكنهو» بالهند في ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، وصرح فضيلته قبل سفره بأن الوجيه المعروف عبدالمقصود خوجه هو الذي يستضيف هذا الاجتماع في جدة، وذلك للنظر في أمور الرابطة وتطويرها ودعمها في المملكة العربية السعودية مادياً وأدبياً.

ومن المعروف أن رابطة الأدب الإسلامي تهدف إلى تعريف الأدباء الإسلاميين - على اختلاف لغاتهم وأجناسهم - ببعضهم بعضاً، وجمع كلمتهم وإقامة التعاون بينهم ليكونوا قوة إسلامية سلاحها الكلمة الملتزمة بالإسلام، كما تعمل على تأصيل نظرية الأدب الإسلامي وإظهار الملامح السائدة فيه قديماً وحديثاً، وتحقيق مبدأ عالمية هذا الأدب، كما ترمي إلى تأصيل نظرية النقد الإسلامي على أن تتصف بالموضوعية والإنصاف بعيداً عن القوالب المستوردة والأساليب المبهمة، ورسم منهج إسلامي مفصل للفنون الأدبية الحديثة (القصة، المسرحية، السيرة الأدبية، التمثيلية المسموعة والمرئية)، كما تهدف الرابطة إلى الاهتمام بالتفسير الإسلامي للأدب وإعادة كتابة تاريخ الأدب العربي من وجهة نظر إسلامية، مع إظهار صلة الأدب الإسلامي الحديث بالقديم، رافضة للانفصام بينهما وتشجيع الأدب الذي يهتم بقضايا المرأة المسلمة، ورسم منهج إسلامي لأدب الأطفال والشباب.■



قنوات التحصيل

-الأستعلام عن البرنامج الآلي لمحاسبة زكاة الشركات والأفراد .

-الخط الساخن لجميع استفسارات المتبرعين .

-خدمة احتساب زكاة الشركات .

-الأستفسار عن مشاريع البيت .

-خدمة التحصيل السريع .

-خدمة وزن الذهب .

-صالة المتبرعين .

-أفرع البيت .

%2.5

5745000

بيت الزكاة

الفيلسوف المسلم «رجاء جارودي»:

الإسلام هو حجر الزاوية لكل الثقافات الممتدة في أرجاء الأرض

■ الحساب الختامي للحضارة الأوروبية.. هو التبعية والبطالة والاستعباد

القاهرة: محمود خليل

في واحدة من أهم محاضراته الفاصلة، أوضح الفيلسوف المسلم رجاء جارودي بالقاهرة مؤخراً كيف أن الفكر الغربي يحتوي على اختلالات اجتماعية، ومآسٍ إنسانية، وكيف ينطوي الإسلام على إمكانياته الهائلة كبديل حضاري يتطلع إليه العالم، ومدى ما يستوجبه ذلك من المسلمين لتحديث فكرهم ومواكبتهم للعصر، استناداً إلى ثقتهم في دينهم المجيد، الذي يمثل حجر الزاوية لكل الثقافات الممتدة في أرجاء الأرض، ويمثل الغاية التي يتوقف عليها مستقبل الإنسان والبشرية.

وكان جارودي قد ألقى سلسلة من المحاضرات بالقاهرة أمام هيئة التدريس بجامعة عين شمس، واتحاد الفنانين العرب ونقابة الصحفيين المصريين ... متناولاً عدداً من أهم وأخطر القضايا التي تمثل المحاور الأساسية للصراع في المنطقة، وعلى رأسها الحداثة، والديمقراطية، والديون، والأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية.

وأوضح جارودي أن الحداثة الغربية المزعومة، التي تُفرض علينا ماهي إلا ديانة لا تجرؤ على الإفصاح عن اسمها، لأنها في حقيقة الأمر عبارة عن «وحدانية السوق» التي اختص الغرب نفسه بها في أعقاب انهيار الاتحاد السوفييتي.

وبعد خمس سنوات من هذه الهيمنة دون منازع، توصلت هذه الثقافة إلى كل التناقضات التي حددتها افتراضاتها الأولية .. فقد انتهت إلى:

أ ـ تلوث الطبيعة وتلفها والإمكانية التقنية لتدميرها.

ب ـ تزايد كبير وخطير للعنف البشري ... فإن منطق السوق بما يتضمنه من ضغوط حالية ومنافسات مستقبلية إنما هو منطق حرب، يخلق كل ألوان عدم التوازن بين الشمال والجنوب .. يؤدي إلى تراكم الثروة في جانب وتراكم الفقر في الجانب الآخر.

ج ـ خلقت أمريكا من العالم نوعاً من «الغاب» لتناحر السلطة والمتعة وفوضى العنف في دعواها تسيير العالم بدلاً من الله.

وكانت النتيجة من جراء ذلك أن زاد نصيب الـ ٢٠٪ الأكثر ثراء في العالم من ٧٠٪ إلى ٨٣٪ من الدخل العالمي، أما العشرون بالمائة الأكثر فقراً فقد انخفض نصيبهم إلى أقل من ١,٥٪، وفي الولايات المتحدة على سبيل المثال يسيطر ١٪ من الأكثر ثراءً على ٤٠٪ من الثروة القومية، وذلك وفقاً لإحصائيات عام ١٩٩٥م.

وإن الحساب الختامي لانهيار الحضارة الغربية ثقيل للغاية، ولايمكن تصور إدارة أسوأ لكوكبنا من ذلك، ونحن نعجب كيف يعطينا هؤلاء دروساً في الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان.

الحرية في التهام الأضعف

و«الحداثة» الغربية .. التي هي في مضمونها «وحدانية السوق»، هي الانهيار الكامل للعلاقات الاجتماعية، لصالح منظور «دارويني» اجتماعي يتلخص في منح الأقوى الحرية في التهام الأضعف، ونحن نرفض هذا التضليل الآثم الذي يتسم به ما يعرف باسم «التجارة الحرة»، والسؤال الآن هو: هل ستترك الإنسانية لتصلب على هذا الصليب الذهبي؟

والحق ـ كما يقول جارودي ـ أننا نرى بصورة واضحة وجلية آثار «وحدانية السوق» الذي تعتبر النتيجة العليا «للحداثة» الغربية من تدهور في العلاقات الاجتماعية في نظام قال عنه «هوبز» عند نشأته ـ إن الفردية والمنافسة يجعلان من الإنسان وحشاً لأخيه الإنسان.

ففي فرنسا تم تسجيل ١١٥٠٠ حالة انتحار عام ١٩٥١م مقابل ١١٦٠٠ عام ١٩٩٢م و ١٢٠٠٠ عام ١٩٩٣م، وبالنسبة للجرائم زاد عدد الجرائم حتى بلغ خمسة أمثال ما كان عليه عام ١٩٦٥م .. أي زاد من ٨٣٧٠٠٠ جريمة وجنحة إلى ٣٫٨٠٠٠٠٠ عام ١٩٩٠م و٦٦٠٠٠ جريمة مخدرات عام ١٩٩٢م مقابل ١٠١٠٠ عام ١٩٨٥م.

ويتجاوز اليوم عدد الذين يعانون من البطالة في فرنسا ثلاثة ملايين فرد، وتكاد تتكرر نفس الصورة في كل البلاد التي تسود فيها فكرة «الحداثة» و«وحدانية السوق».

وفي الاتحاد السوفييتي، منذ إقامة النظام الرأسمالي عن طريق الدعارة السياسية التي يمارسها يلتسين .. ازداد استهلاك المخدرات حتى بلغ نفس مستوى الاستهلاك في الولايات المتحدة، التي تعتبر رائدة في مجال التدهور، حيث بلغ رقم الأعمال في مجال المخدرات، نفس قدره في مجال صناعة السيارات والصلب.

ثم بدأ جارودي في مناقشة الفرضيات التي تنطوي عليها الحداثة الغربية، وبيّن كذبها وافتراءها واحدة واحدة .. ففي مقام الديمقراطية .. انتقل هذا الفرض من «ملاك العبيد» إلى «ملاك الثروات» إلى «ملاك الشعوب» .. وذلك بدأ من «ديمقراطية أثينا» التي حكم فيها ٢٠ ألفاً من المواطنين الأحرار مائة ألف عبد محرومين من كل الحقوق .. إلى ديمقراطية «بوش» و «كلينتون» و «ميجور» .. هذه الديمقراطية التي جعلت الورقة النقدية تحل محل البطاقة الانتخابية.

وعلى سبيل المثال، يحتاج الشخص إلى «٥٠٠ مليون» دولار للقيام بحملة انتخابية ليصبح عضواً في مجلس الشيوخ أو النواب.

ونحن نقرر مع «روسو» الذي قال في العقد الاجتماعي: أبداً لم يحدث أن كانت هناك ديمقراطية لسببين:

١ـ انعدام الإيمان العام في الموت والحساب والحياة الأخرى.

٢ـ تفاوت الثروات.

وبالقطع .. يحول هذان السببان دون تكون الإرادة العامة التي تمثل حجر الزاوية لمفهوم الديمقراطية الحقيقية.

وقد برهن القرنان الماضيان .. والسنوات الخمس الأخيرة على وجه الخصوص .. على صدق هذه الرؤية، كما يبدو واضحاً اليوم للعيان .. كذب التماثل القائم بين الديمقراطية وحرية السوق .. وهذا من مبادئ السياسة الأمريكية المخادعة.

ثم بدأ «جارودي» في عرض البديل الإسلامي لهذه المعضلات الحضارية من تزييف للديمقراطية، وانفلات للسوق .. وتراكم للديون وسحق لحقوق الانسان .. فقال:

ينبغي علينا أن نعلم أن الظروف الآن مهيئة لنهضة إسلامية حقيقية تكون باعثاً للعالم من جديد.

جارودي: نحن نُردد مع «إقبال»: علينا ألا نقرأ القرآن بعيون الموتى

وعلى العالم كله أن يعلم أن التوسع الكبير للإسلام في القرن الأول الهجري لم يكن أبداً غزواً عسكرياً، فسكان شبه الجزيرة العربية كان عددهم ضئيلاً إذا ماقيس بهذا التوسع الهائل، كما أنه لا سبيل للمقارنة بين تقنياتهم العسكرية، وتقنيات الإمبراطوريات العظمى في بيزنطة وفارس.

وكان لهذا النجاح الباهر ثلاثة أسباب هي:

١- التجديد الديني. ٢- الثورة الاجتماعية.
٣- الطفرة الثقافية

وهذه الأصول الثلاثة هي التي تحدد الرسالة الاجتماعية لأي مجتمع إنساني رشيد، لأن الدين يستثني أي نظام اجتماعي قائم، يكون فيه المال هو أساس التسلسل الاجتماعي، وهذا هو مايذكره القرآن دون مواربة، حيث يقول تعالى: «وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً» (الإسراء: ١٦).



■ رجاء جارودي

فقال: إن الإسلام وهو بين التوحيد، هو حجر الزاوية في كل الثقافات الممتدة في أرجاء الأرض .. والمسلمون لم يقتصر عطاؤهم الحضاري على منهجيتهم العلية فقط (أي العقلانية) .. ولكنهم أمدوا البشرية برصيد هائل من الاكتشافات والابتكارات .. وقاموا بحل العقدة التاريخية في إقامة الترابط المتين بين «العلم والحكمة»، ووضعوا فلسفة العلوم في أعلى مراتبها الإيمانية.. والتي تربط الأسباب بالغايات.

والإيمان ليس إلغاء للعقل .. ولكنه عقلانية بلا حدود، ثم قام «جارودي» بالرد بقوة على المعارضين لتطبيق الشريعة الإسلامية واصفاً إياهم بأنهم «الأعداء»، وتناول شبهاتهم القائلة بأن الشريعة الإسلامية إنما هي تطبيق لأفكار قديمة بائدة مثل قطع الأيدي كنوع من العقاب .. فقال جارودي: هؤلاء يخلطون خلطاً فاضحاً بين الشريعة والفقه.. فالشريعة هي الحقيقة التي جاء بها القرآن والسنة، وهي التي تقوم على تنظيم وتوضيح بناء المجتمع، أما الفقه، فهو الاجتهاد في فهم هذه الأحكام .. وأمامنا الأمثلة الناصعة في فهم وتطبيق المبادئ الشرعية، وفق الظروف والأحداث بما يوائم تطورات العصر ومستحدثات الأيام والوقائع.

فالله تعالى وحده هو الذي يأمر، وهو الذي يرجع إليه في كل شيء في الأرض والسماء .. إنما الفقه الإسلامي هو الذي يتصف بتلك المرونة في التطبيق والتجديد طبقاً لوقائع ومستحدثات الناس ومعايشهم، ثم قال: إن التفريق بين الشريعة والفقه أمر ضروري، لعدم حدوث انقسام يؤدي إلى عزل الإسلام الصحيح عن أفهام الناس .. ولايشغب في هذه النقطة إلا المغرضين من الأعداء.

ثم أنهى المفكر المسلم الكبير «جارودي» قائلا: إن مستقبل الإسلام اليوم يتوقف على الجهود التي ينبغي علينا أن نبذلها لإظهار كافة أبعاده، بنفس الشكل الذي كانت عليه في الماضي، والتي شكلت عظمته، وشكل تطبيقها قارباً لنجاة الناس، وأكد جارودي على ضرورة الخروج من هذه الثنائية الخطيرة وهي هل نحاكي الغرب تماماً؟ أم نحاكي ماضينا تماماً؟

قائلا : إن الذين ينظرون إلى المسيرة الإسلامية من هذه الزاوية الحادة مخطئون، لأنهم يبتسرون العطاء الإسلامي الهائل، ويقللون من قدرته على المواجهة والاستيعاب والتطور .. وعلينا أن ندخل إلى المستقبل بطاقاتنا التي ينطوي عليها الإسلام في رؤيته المستقبلية، ومشاريعه الإبداعية، التي تمثل الحداثة الحقيقية .. بعيداً عن حداثة الدولار الزائف، واحتكار السوق.

ثم طرح جارودي ثلاثة أبعاد لهذه الرؤية المستقبلية هي :

أولاً: البعد العالمي الذي ينبغي معه تجاوز الإسلام لمنطقة الشرق الأوسط، وطرحه عالمياً كما كان في تاريخه المجيد.

ثانياً: البعد الاجتماعي الذي تطرح معه العدالة الاجتماعية كمرجعية لإنقاذ العالم من إذلال الربا، واستقطاب الثروات، وبؤس الطبقات.

ثالثاً: البعد النقدي الذي يبين مرونة هذا الدين، وثباته في مواجهة كل التقلبات الفكرية والحياتية للناس، وصلاحه لكل العصور والأمور .. ولايجب أبداً أن نكون ممن قال فيهم «إقبال» فيلسوف الإسلام: «إنهم يقرؤون القرآن بعيون الموتى».

لأن هذه الروح النقدية، هي القادرة على إعادة بناء الفكر الإسلامي، وهي القادرة على شفاء المسلمين من مرضهم الأكبر المتمثل في قراءة النصوص المقدسة بعيون الموتى، لأن ذلك يعتبر خيانة للقرآن والسنة.

ثم انهالت الأسئلة بعد ذلك على «جارودي» وتمحور معظمها حول استراتيجية المواجهة الفكرية والاقتصادية في ظل النظام العالمي الجديد .. فقال: إن الولايات المتحدة لا تقوى على أي مواجهة اقتصادية .. فهي أكبر بلد مدين في العالم، وبناؤها الادخاري ينهار بشكل مخيف ، وكما أسلفت : فإن البنوك قد تخلت عن رسالتها الحقيقية في «الإنتاج»، الأمر الذي جعل البنوك الأمريكية مدمنة للمضاربات، مما أدى إلى إفلاس أكثر من ١٠٠ بنك أمريكي عالمي .. وذا معناه أن المقاطعة للاقتصاد الأمريكي يعني أنها لن تصمد أمامه أبداً، ثم قال المفكر الكبير: إنه يتفرغ الآن لإعداد كتاب حول هذا التدهور الأمريكي، وانحلال عقدة النظام العالمي الجديد.■

من تلك المبادئ العادلة، والقابلة للتجديد والمواءمة، نشأ مجتمع المساواة.

وأوضح جارودي أن التوجهات الاجتماعية الكبرى التي يقوم عليها القرآن في إقامة الزكاة، وخطر الربا، وإدانة كنز الثروات هي التي أرست دولته، ومكنت له في البلدان التي فتحها وحررها من قيود العبودية والاستغلال، وعلم الناس من خلال مبادئ هذا الدين «التكيف الحضاري».

وليس عجباً أن نذكر البشرية الآن بأن الرسول محمد ﷺ هو رسول البشر أجمعين، يبشرهم بالديانة الأولى: «فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها، لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون» (الروم: ٣٠).

وهذا النداء موجه لكل الشعوب .. إنقاذاً للبشرية من الهاوية المحققة، ثم دلل «جارودي» على إفساد الأنظمة الاستعمارية إبان إدارتها لمستعمراتها، الأمر الذي أدى إلى اختلالات جوهرية في إدارة ثروات الشعوب وتثمير طاقاتها وتوجيه إنتاجها زراعيا وصناعياً.. موضحاً أن هناك ٤٥ مليون شخص يتوفون بسبب سوء التغذية والفقر، منهم ١٥مليون طفل دون الخامسة، وأعتقد أن تلك الكارثة من نتائج صندوق النقد الدولي.

من يدين الآخر؟

وعقب هذه المحاضرات قام جارودي بالرد على الأسئلة .. معرباً عن اعتذاره عن الرد على الأسئلة الشخصية أو غير المهمة.

فعقب على سؤال حول مدى حاجة البشرية إلى تنظيم جدير للعدالة الاجتماعية سواء في الدولة الواحدة أو الدول المتعاونة؟

فقال : لابد من إيجاد نظام جديد لصندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، مما يساعد الأمم التي تحتاج حقاً للمساعدة.

ثم فجر «جارودي» قنبلة مثيرة حين قال : أعتقد أن أول إجراء يجب اتخاذه هو رفض دفع الديون!!

وعندما ضجت القاعة بالصخب قال : لماذا؟ .. لماذا؟ ثم أضاف، أولا: يجب أن نتساءل؟؟ من يدين الآخر بالأموال؟

من هو الطرف المدين ؟ ومن هو الطرف الدائن؟

ثم قدم عدداً من المبررات المحزنة لنظرته تلك.. فسأل الحاضرين قائلاً : من الذي دفع ثمن ١٨٥ ألف طن من الذهب لبيرو؟ .. ومن الذي دفع ثمن القطن لمصر والتجارة للهند؟ ومن الذي دفع لإفريقيا ثمن سجن واعتقال ٢٠ مليون إفريقي، والسبب الثاني لرفض دفع الديون يتضح من إجابتنا على السؤال التالي: لماذا هذه الدول مدينة؟

ذلك لأنها في زمن الاستعمار، قامت الدول المستعمرة بالإهمال المنهجي المتعمد والمنظم لزراعات هذه الدول الأساسية، وبناتها التعليمي والاقتصادي، ثم ربط زراعاتها الأولية، بآلات الغرب .. من هنا فإن الامتناع عن دفع الديون إنما هو عمل مشروع لهذه الشعوب المقهورة

ثم عرض المفكر المسلم الكبير «رجاء جارودي» لأهم مفردات محاضراته تلك.. وذلك بتقديم القناعات العقلانية والتاريخية في طرح الإسلام كبديل ..



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

النظرة السوداوية

يقول الرسول ﷺ: «من قال هلك الناس فهو أهلكهم» رواه مسلم.

يشير النبي ﷺ إلى فئة من الناس يكثرون من ذكر عيوب الآخرين، ولا يرون في المجتمع إلا العيوب، ولا ينظرون إلى فئات المجتمع إلا من خلال النظرة السوداوية، فلا تسمع في مجالسهم إلا لغة اليأس من المجتمع، فالحكومة سيئة، ومؤسساتها لا يرجى لها الشفاء، وأفراد المجتمع فاسدون جهلة، وأحوال البلد من سيئ إلى أسوأ.

إن الداعية الحق هو الذي ينظر إلى مجتمعه نظرة تفاؤل وأمل وثقة بالله وبأحاديث رسول الله ﷺ المبشرة ببقاء طائفة من أمته على الحق لا يضرهم من خالفهم إلى يوم القيامة.

وهو الذي ينظر إلى مساحات الخير ومساحات الخير ومساحات الشر بعين واحدة، ولا يقصر نظره على مساحات الشر حتى لا يصيبه اليأس، فمن تعود على النظرة السوداوية، فإنما ذلك يدل على يأسه من رحمة الله تعالى، وعلى تعاليه وعجبه بأعماله، واحتقاره لأعمال الآخرين، لذلك قال عنه النبي: «فهو أهلكهم» إشارة وتأكيداً على التفاؤل، وترك النظرة السوداوية، فمازال في مجتمعاتنا الإسلامية الكثير من جوانب الخير، والكثير من مساحات الخير، والفاشل هو الذي لا يرى تلك المساحات فيؤثر الانغلاق والاعتزال يأساً من الإصلاح.■

أبو خلاد

﴿وعلى الذين يطيقونه فدية﴾

بقلم أ.د. محمد الدسوقي (*)

عنوان هذه الكلمة جزء من آية كريمة من آيات الصيام في القرآن هي: «أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أُخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين، فمن تطوع خيراً فهو خير له، وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون»(١) وهذه الآية قد بينت بعض الأعذار المبيحة للإفطار في رمضان وهي كما ذكرت الآية:

١ - المرض. ٢ - السفر. ٣ - عدم استطاعة الصوم إلا بمشقة شديدة.

وهذه الأعذار تؤكد أن الغرض من الصيام ليس تعذيب الأجسام بالجوع والعطش، ولكن السمو النفسي والشعوري وتوثيق روابط الإخاء بين المؤمنين بالقرآن.

وأما العذر الأول وهو المرض، فليس في الآية بيان لنوعيته أو درجته، فهو مطلق غير مقيد، ومن ثم يذهب كثير من الأئمة إلى أن مطلق المرض لا يجوز معه الإفطار، وإنما يرخص الإفطار مع المرض الذي يشق على الصائم، أو يثبت أن الصوم يزيد المرض أو يبطئ الشفاء، ويعلم ذلك بقول طبيب ثقة من المسلمين.

وإذا كان المريض في حالة لا يطيق معها الصوم بحال، فعليه الفطر واجباً، على حين أنه إذا كان في حالة يقدر معها على الصوم فيستحب له الفطر ولا يصوم إلا جاهل كما يقولون(٢)، وهذا إذا لم يترتب على الصوم زيادة المرض أو تأخر الشفاء، فالفطر في هذه الحالة واجب لأن لبدنك عليك حقاً.

التشديد على النفس

وهنا تجدر الإشارة إلى أن من المسلمين من تدفعهم الغيرة الدينية أو الاعتقاد بأن الفطر مع المرض الشديد لا يجوز حتى مع إخبار الطبيب المسلم الثقة، هؤلاء يشددون على أنفسهم ولا يأخذون بما أباحه الله لهم، والمسلم يؤمن بأن الله تبارك وتعالى يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه، أي أن المولى جل جلاله يحب من عبده أن يحافظ على ما تفضل به عليه من التيسير والترخيص كما يحب منه أن يحافظ على ما فرض عليه من الفرائض والواجبات، ولكن بعض المسلمين يرون في الفطر مع المرض الشديد جريمة نكراء فهم يصرون على الصيام ولا يأبهون بنصح طبيب أو إرشاد خبير وما دروا أن الله يثيب على إتيان الرخص كما يثيب على إتيان العزائم وهذا فضل من الله ورحمة والله ذو الفضل العظيم.

وقد حدثني بعض الإخوة أنه في المستشفيات العامة والخاصة يواجه الأطباء متاعب كثيرة من بعض المرضى لأن هؤلاء يصرون على الصيام وطبيعة المرض تفرض الفطر وتعاطي الدواء في فترات زمنية محددة ليلاً ونهاراً، وكم جنى مريض على نفسه لإصراره على مخالفة نصح الأطباء، ومع احترام الدافع النفسي والاعتقادي لهؤلاء المرضى، فإنهم بما يفعلون قد تجاوزوا حدود القصد والاعتدال وشددوا على أنفسهم ولن يشاد أحد هذا الدين إلا غلبه، كما يقول رسولنا الكريم، فعلينا بالسداد والتوسط ونفي الحرج، وإعطاء كل ذي حق حقه.

رخصة السفر

وأما السفر فهو رخصة تبيح الإفطار كذلك، وكما جاء المرض في الآية الكريمة مطلقاً جاء السفر أيضاً مطلقاً، ومن ثم يشمل الطويل والقصير وسفر الطاعة والمعصية، ولهذا ذهب أكثر الفقهاء إلى أن مطلق السفر لا يجوز معه الإفطار، وإنما يجوز مع السفر المباح ومع السفر الذي تقصر فيه الصلاة.

وقد روى ابن عباس عن رسول الله ﷺ: خرج رسول الله من المدينة إلى مكة فصام حتى بلغ عسفان «قرية بين مكة والمدينة» ثم دعا بماء فرفعه إلى يديه ليريه للناس، فأفطر حتى قدم مكة وذلك في رمضان، فكان ابن عباس يقول: قد صام رسول الله ﷺ وأفطر، فمن شاء صام ومن شاء أفطر.(٣)

وقد ورد أن الصحابة كانوا يسافرون مع النبي ﷺ منهم المفطر ومنهم الصائم لا يعيب أحد على الآخر، وأنه عليه السلام كان يأمرهم بالإفطار عند توقع المشقة أو فوت واجب كالاستعداد للجهاد مثلاً، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سافرنا مع رسول الله ﷺ إلى مكة ونحن صيام قال: فنزلنا منزلاً فقال رسول ﷺ: «إنكم قد دنوتم من عدوكم والفطر أقوى لكم»، فكانت رخصة، فمنا من صام ومنا من أفطر، ثم نزلنا منزلاً آخر فقال لنا إنكم مصبحو عدوكم والفطر أقوى لكم فافطروا»، وكانت عزمة فأفطرنا ثم قال: لقد رأيتنا نصوم مع رسول الله ﷺ في السفر.(٤)

(*) أستاذ ورئيس قسم الفقه والأصول كلية الشريعة.
جامعة قطر

ويؤخذ من الحديث وجوب الفطر في السفر عند الضرورة مثل الجهاد والمشقة التي لا يقوى الصائم معها على الصيام، ولهذا يقول بعض الفقهاء بأفضلية الصوم للمسافر إن كان يقدر عليه من غير مشقة.

وعلى المرضى والمسافرين إذا افطروا ان يصوموا في ايام أخر بقدر ما افطروا وليس عليهم فدية ولا كفارة وهذا لصريح قوله تعالى: «فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من ايام أخر».

وأما العذر الثالث فهو خاص بهؤلاء الذين لا يقدرون على الصيام إلا بمشقة شديدة بسبب مرض مزمن أو شيخوخة متقدمة، هؤلاء لهم الإفطار وليس عليهم إلا فدية يؤدونها.

وهذا العذر هو ما يشير إليه قوله تعالى: «وعلى الذين يطيقونه فدية»، وللعلماء في تفسير هذا الجزء من الآية عدة آراء ولكن اهمها ما اخذ به جمهور المفسرين والفقهاء، وهو راي ينطلق من المفهوم اللغوي لكلمة «يطيقونه» فالكلمة تستعمل في اللغة حيث يجد الإنسان في الشيء جهداً ومشقة غير عادية.

قال الراغب في المفردات في غريب القرآن: الطاقة اسم لمقدار ما يمكن للإنسان ان يفعله بمشقة وذلك تشبيه بالطوق المحيط بالشيء، فقوله: ما لا طاقة لنا به، اي ما يصعب علينا مزاولته وليس معناه ما لا قدرة لنا به، ولهذا يقال: هو يطيق حمل قنطار من الحديد ولا يقال: هو يطيق حمل ريشة أو نواة، ومثل يطيق في هذا يجتهد، فلا يقال هو يجتهد في الشيء إلا إذا كان يبذل فيه جهداً ومشقة.

وعلى هذا يقال للشيخ الهرم وللضعيف البنية الهزيل الجسم وللمريض بالمرض المزمن، هم يطيقون الصوم، أي يحتملونه بجهد ومشقة غير عادية للملابسات التي تحيط بهم، ولا يقال للسليم المقيم الذي لا تحيط به ملابسات ضعف أو مرض هو يطيق الصوم لأنه لا يجد فيه مشقة غير عادية.

فالذين يطيقون الصوم هم الذين يستطيعون ان يصوموا، ولكن بمشقة شديدة ولا رجاء لهم في أيام مستقبلة فعذرهم دائم، ومن رحمة الله وحكمته انه فرق بين من يحرجهم الصوم لعذر وقتي، وبين من يحرجهم الصوم لعذر مستمر، فأوجب على الأولين القضاء وأوجب على الآخرين الفدية فحسب، وقد روى عن ابن عباس(٥) قال: رخص للشيخ الكبير أن يفطر ويطعم عن كل يوم مسكيناً ولا قضاء عليه، وروي عنه ايضاً انه قال: وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين، ليست بمنسوخة: هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان ان يصوما، ولهما أن يطعما في كل يوم مسكيناً.

ضمير الإنسان

على أن هناك مسألة تجدر الإشارة إليها، وهي انه من كانت طبيعة عملهم تقتضي مشقة أو جهداً متصلاً مثل عمال المصانع أو المناجم وسائقي السيارات والقطارات، فهؤلاء بحكم الفهم لهذا العمل، وبحكم انه بالنسبة لهم يعد عملاً عادياً، ومن ثم لا يجوز لأمثال هؤلاء الإفطار، ومع هذا يرجع الأمر إلى ضمير الإنسان لأن الأعذار المبيحة للإفطار إنما ترجع في اعتبارها اعذاراً حقيقية إلى الصائم وضميره، فهو الذي يدرك تمام الإدراك متى يكون مضطراً إلى الإفطار ومتى لا يكون والصائم الذي يرجو من وراء صيامه طاعة ربه وسمو روحه ونفسه وتهذيب خلقه وسلوكه لن يفرط أو يهرب من اداء هذه الفريضة اخذاً بأسباب ليس لها قوة التأثير في قدرته وإن كانت من الناحية الشكلية اسباباً نصبها الشارع اعذاراً تبيح الإفطار، وذلك لأنه يؤمن بأن الله العليم الخبير لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء...

إذا كان الله قد أجاز الفطر عند الضرورة رحمة بعباده.. فإن الواجب على المفطر بدون عذر ألا يُجاهر بفطره لأنه أشد جرماً

والخلاصة أن المؤمنين على اقسام في الصوم:

الأول: المقيم الصحيح القادر على الصوم بلا ضرر يلحقه ولا مشقة ترهقه، والصوم واجب عليه حتماً.

الثاني: المريض والمسافر ويلحق بهما الحامل والمرضع، ويباح لهما الإفطار مع وجوب القضاء لأن من شأن المرض والسفر التعرض للمشقة العارضة، فإذا تعرضا للضرر بالفعل بأن علما أو ظنا ظناً قوياً بأن الصوم يضرهما وجب الإفطار.

الثالث: من يشق عليه الصوم لسبب لا يرجى زواله كالهرم والمرض المزمن الذي لا يرجى برؤه، هؤلاء لهم أن يفطروا ويطعموا بدلاً عن كل يوم مسكيناً(٦).

وإذا كان الله سبحانه قد اجاز الفطر عند الضرورة رحمة بعباده، ودلالة على ان ما افترضه عليهم إنما هو لمصلحتهم لأنه إن أدى في بعض الحالات إلى ضرر أو خطر حرم إتيانه، فأي عذر لهؤلاء الذين يتباهون بالفطر، وهم أصحاب قوة وفتوة، وليسوا على سفر، وإذا دعوا إلى مراعاة شعور غيرهم من الصائمين ليخفوا إفطارهم «وإذا بليتم فاستتروا» تشدقوا بكلمات الحرية والرجعية والتقدمية.

إن الصيام كما هو معلوم سر بين العبد وربه، فلا يعلم الصائم من المفطر إلا الله، فليتق الله من يجاهرون بالإثم، فقد أضافوا إلى وزر الإفطار وزر المجاهرة والعلانية وهو اشد جرماً لأنه ينبئ عن استهانته بما كتب الله ويغري الضعفاء، والناشئة بانتهاك حرمات الله.

وإلى هؤلاء الذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أذكرهم بما جاء عن رسول الله ﷺ: «عليكم بالصوم فإنه لا مثل له»(٧) ومن أفطر يوماً من رمضان من غير عذر ولا مرض لم يقضه صيام الدهر وإن صامه»(٨). ■

الهوامش

١ - الآية: ١٨٤ في سورة البقرة.
٢ - انظر احكام القرآن لابن العربي ج١ ص ٣٣.
٣ - رواه الإمام الترمذي. ٤ - رواه الإمام مسلم.
٥ - انظر تفسير القرطبي ج٢ ص ٢٦٨.
٦ - انظر تفسير المنار ج٢ ص١٦٨، وتفسير المراغي ج٢ ص ٧٢.
٧ - رواه الإمام الترمذي. ٨ - رواه الإمام الترمذي.

شهر رمضان.. ميدان الجهاد ضد شهوات النفس الإنسانية

بقلم: د. مجدي الهلالي

ها هي ذي الأيام تمضي ويهل علينا شهر رمضان بخيره وبركته، فهل سنفاجأ بقدومه أم أننا قد أعددنا العدة لاستقباله؟ فالسعيد منا من رتب أوراقه وهيأ نفسه للاستفادة من هذا الشهر المبارك من أول يوم يهل علينا فيه، ولم لا ومعظمنا يشكو من ضعف إيمانه وقسوة قلبه، فالسجدة بلا روح، والصلاة بلا خشوع، وآيات القرآن تُقرأ بلا تدبر.

لقد شغلتنا الدنيا عن الآخرة وأحاطت بنا مباهجها وزخارفها، ومن رحمة الله وفضله علينا أن جعل لنا في هذه الدنيا محطات نقف فيها مع أنفسنا لنحاسبها على تقصيرها في جنب الله، ولنقوي فها إيماننا ونجلو الصدأ من على مرآة قلوبنا.

ومن هذه المحطات الرئيسية.. شهر رمضان.

يقول ﷺ: «رغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يُغفر له..» الحديث(١).

فمن لم يُغفر له في رمضان فمتى يُغفر له؟! أيغفر له وهو غارق في بحر الدنيا بعيد عن الآخرة؟ أم يُغفر له وهو يلهث وراء الدرهم والدينار وطلبات الزوجة والأولاد؟

نحن لا نتألى على الله، ولكن للمغفرة أسباباً، ولدخول الجنة تكاليف، فليس الإيمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل، ولقد بيَّنت الكثير من الآيات والأحاديث أن للجنة ثمناً لابد أن يوفى ممن يريد دخولها، يقول تعالى: «وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أُعدت للمتقين. الذين يُنفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين. والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يُصروا على ما فعلوا وهم يعلمون»(٢).

فهل من مُشَمِّر للجنة؟

يقول ﷺ: «ألا هل من مُشَمِّر للجنة، فإن الجنة لا خطر لها، هي ورب الكعبة نور يتلألأ، وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطرد، وثمرة نضيجة، وزوجة جميلة، وحُلل كثيرة، ومقام في أبد في دار سليمة، وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في حِلة عالية بهية، قالوا: يا رسول الله نحن المُشَمِّرون لها، قال: قولوا إن شاء الله، قال القوم: إن شاء الله»(٣).

إن دخول الجنة يحتاج منا بعد التعلق برحمة الله كثيراً من المجهود نبذله في طاعة الله، ولِمَ لا وما هي إلا أياماً معدودات نمكثها في هذه الحياة الدنيا، ثم يعقبها سنوات طوال في ظلمة القبور، ثم البعث والحساب، ودخول إحدى الدارين: الجنة أم النار.

ليتخيل كل منا الندم والحسرة التي تملأ قلوب الغافلين عندما يتعرضون للحساب الرهيب جزاء تقصيرهم في عبادة خالقهم ومولاهم.

يقول تعالى: «قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين. قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم فاسأل العادين. قال إن لبثتم إلا قليلاً لو أنكم تعلمون. أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا تُرجعون»(٤).

نحن لازلنا في الدنيا، والفرصة سانحة أمامنا للتزود لما بعد الموت، وها هو شهر رمضان يدعونا لذلك، فهيا بنا نشمر عن سواعدنا ونهجر فراشنا ونوقظ أهلنا ونرفع راية الجهاد ضد أنفسنا ورغباتها وشهواتها.

هيا نتواص بالاجتهاد في فعل الخيرات

فلنعمل على:

١ ـ المحافظة التامة على أداء الصلوات الخمس في المسجد، ولنُبكِّر في الذهاب إليه، ولننتظر الأذان، ولنشهد تكبيرة الإحرام، ولنتذكر أن من صلى أربعين يوماً في المسجد لا تفوته تكبيرة الإحرام، كُتبت له براءة من النار وبراءة من النفاق، ورمضان فرصة عظيمة نحو تحقيق ذلك.

٢ ـ إحياء السنن التي كثيراً ما ننشغل عنها طوال العام مثل: الجلوس في المسجد بعد صلاة الفجر حتى شروق الشمس نذكر الله ونقرأ القرآن، والمحافظة على أذكار الصباح والمساء، وأذكار الأحوال، وصلاة الضحى، واتباع الجنائز، واستعمال السواك، وانتظار الصلاة، وترديد الأذان، والتبكير لصلاة الجمعة.

> **ليكن شهر رمضان فرصة للانشغال بالنفس ومحاسبتها على أداء التقصير في الواجبات وفعل الخيرات**

٣ ـ ختم القرآن أكثر من مرة: فرمضان شهر القرآن، قال تعالى: «شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان....»(٥).

فنختم القرآن مرة في البيت مع الزوجة والأولاد، ومرة في المسجد، ولو أتيحت لنا فرصة أداء العمرة وزيارة مسجد النبي ﷺ فلتكن لنا ختمة في الحرم النبوي، وأخرى في المكي، فلقد كان السلف يضيف إلى مناقب الشخص عدد مرات ختمه للقرآن في الحرم النبوي وفي الروضة الشريفة وفي الطواف حول الكعبة.

٤ ـ مراجعة المحفوظ من القرآن: فمعظمنا نسي الكثير مما حفظه، ورمضان فرصة عظيمة لاستعادته، فليضع كل منا لنفسه خطة لذلك، وليتذكر أن صاحب القرآن يقال له يوم القيامة اقرأ ورتل وارق، كما كنت ترتل في الدنيا، فمنزلتك عند آخر آية تقرؤها، ولنتذكر جميعاً أن من ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب.

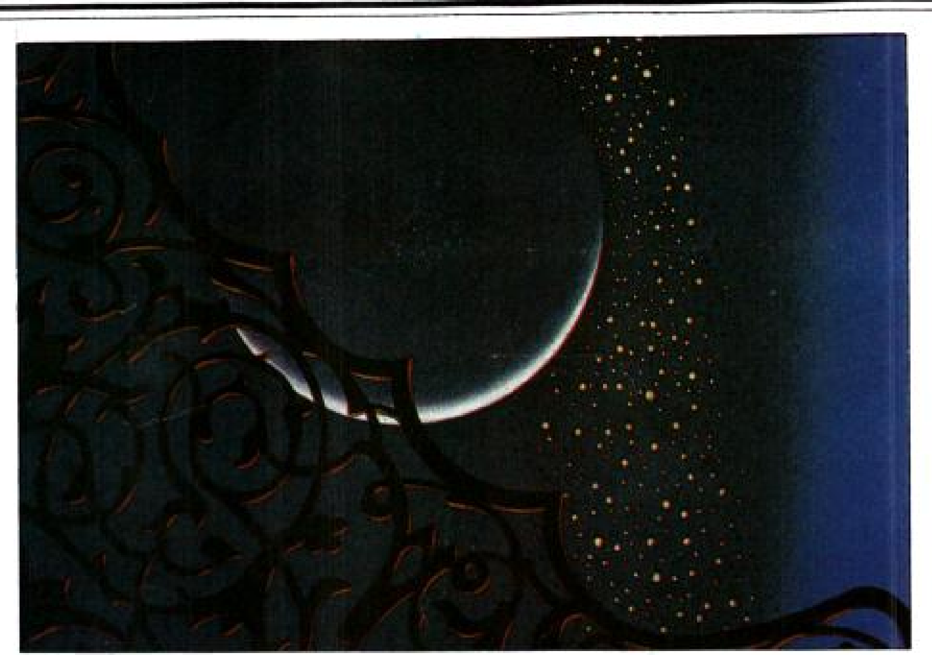
٥ ـ المحافظة التامة على صلاة التراويح ولنبكر في الذهاب إلى المسجد ولنصل في الصفوف الأولى، ولنجتهد في إتمامها، ولا ننصرف حتى ينصرف الإمام لننال الأجر الذي وعدنا به الرسول ﷺ، ولنصحب معنا الزوجة والأولاد كلما تيسر ذلك.

٦ ـ الإقلال من الطعام والشراب والنوم والمخالطة والكلام ـ ما أمكن ذلك ـ فلقد أكلنا كثيراً، وشربنا كثيراً، وضاعت منا الكثير من الساعات في النوم واللغو والسمر واللهو.

ولا يخفى عن الكثير منا أن هذا كله من أدوات النفس للسيطرة علينا فهي تجد راحتها ولذتها في هذه الأشياء، فمن أراد أن يسيطر على نفسه ويمتلكها فعليه تضييق هذه المنافذ فلا يتكلم إلا لضرورة، ولا يأكل إلا ما يحفظ به صحته، ولا ينام إلا القدر المعقول، ولا يخالط الناس إلا في الخير فقط.

وهذا لن يتم إلا إذا توفرت الأجواء المناسبة لذلك، وأي جو أنسب من جو رمضان حيث الصيام بالنهار والقيام بالليل، والقرآن يملأ جنبات النفس والشياطين مصفدة، وأبواب الجنة مفتحة، وأبواب النار مغلقة؟

٧ ـ التنافس مع أهل البيت في العبادة وقراءة القرآن والذكر ولا نرهقهم بطلب إعداد الولائم والموائد، فرمضان شهر التسابق في فعل الخير وليس شهر التلذذ بطيب الطعام، فيكفي صنف أو صنفان نتناولهما عند إفطارنا وسحورنا لتتفرغ



الزوجات والبنات للعبادة.

٨ ـ لنتذكر الفقراء والمساكين طوال هذا الشهر تذكرة عملية فنعد لهم وجبات الإفطار ونجلس معهم نشاركهم طعامهم ونشعرهم بأخوتنا لهم.

ومع تذكرنا للفقراء والمحتاجين حولنا لا ينبغي أن ننسى إخواننا المكروبين في أنحاء العالم: في الصومال، وإريتريا، والبوسنة، وطاجيكستان، وغير ذلك من البلدان الإسلامية التي يعاني أهلها من الظلم والاضطهاد والجوع والحرمان، فنرسل إليهم من الأموال ما يكفي حاجتهم ويسد جوعهم، ولنتذكر بُشرى الرسول ﷺ بأن مَنْ فطر صائماً كان له مثل أجره.

٩ ـ ليكن لكل منا ورد خاص من الذكر المطلق بجوار أذكار الأحوال، فعلى سبيل المثال: استغفار ألف مرة، تسبيح ألف مرة، صلاة على الرسول ألف مرة.

١٠ ـ الحرص على بر الوالدين وتلبية طلباتهما والعمل على راحتهما والاجتهاد في ذلك، فمن توفي أحد أبويه أو كلاهما فليكثر من الدعاء لهما والتصدق وقراءة القرآن، وإطعام الطعام، وليهب ثواب ذلك كله لهما.

ومع الحرص على بر الوالدين لا ينبغي لنا أن ننسى أرحامنا فلنتفقد الأقارب، ونسأل عن الغائب، ونعطي المحتاج، ونعُود المريض، ونسعى في قضاء حوائجهم ونصلح بينهم.

١١ ـ ليكن رمضان فرصة للعفو والصفح عن الآخرين فنعفو عمن ظلمنا، ونصل من قطعنا، ونعطي من حرمنا، ولنحرص على سلامة صدورنا تجاه الآخرين، ولنكن نحن البادئين بالسلام والعفو والصفح.

١٢ ـ مداومة الإنفاق في سبيل الله، وليكن لنا كل يوم صدقة ـ وإن كانت قليلة ـ نخرجها لله، لنربي أنفسنا على هذا الخُلق الكريم، ليكون بعد ذلك طبعاً راسخاً داخلنا، ولتُكتب أسماؤنا مع المتصدقين طوال رمضان.

ولنتذكر أن الرسول ﷺ كان أجود ما يكون في رمضان.

الانشغال بالنفس

١٣ ـ الانشغال بالنفس ومحاسبتها على ما مضى من أعمال، ولكي تسهل عملية الحساب علينا تحديد جوانب تلك المحاسبة، فنحاسبها على الجانب العبادي، وهل أدينا العبادة على الوجه المطلوب أم كان هناك تقصير؟

ونحاسبها على الجانب الإيماني، فنسأل أنفسنا: هل كنا مداومين على التوبة إلى الله؟ وهل كنا نخشاه حق الخشية، ونتوكل عليه حق التوكل، وهل كنا نتحاكم إليه ونتخاصم من أجله، ونُنيب إليه؟

ونحاسبها على الجانب الأخلاقي والسلوكي: هل كنا نؤدي الأمانة، ونفي بالوعد، ونقبل العذر، ونحرص على الصدق، ونصفح عن الآخرين ونَحلُم عليهم، ونسارع في خدمة المحتاج، ونجدة الملهوف، ونصرة المظلوم؟

ونحاسبها كذلك على حقوق الآخرين علينا: مثل حقوق الوالدين، والزوجة، والأولاد، والأقارب، والجيران.

> **لنفرَّ إلى الله قبل فوات الأوان وندعوه دعاء المضطر المشرف على الغرق الذي لا ينجيه إلا التعلق بحبل الله سبحانه وتعالى**

ونسألها عن واجب الدعوة إلى الله، وهل كانت الدعوة هي شغلنا الشاغل؟!.

ولا ننس حسابها عن الجانب المهني، من ناحية الإتقان والورع والأمانة.

فبهذا الحساب يعرف كل منا أين يضع قدميه، وفي أي الطرق يسير، فإن وجد أنه قد انحرف عن الصراط كانت هذه المحاسبة هي البداية لتصحيح المسار.

وتأتي أهمية إجراء هذه المحاسبة في رمضان لأن الجو العام يساعد على ذلك، فالشياطين مصفدة والأجواء مشبعة بالقرآن والذكر، والنفوس طيعة، فمن لم يستطع أن يحاسب نفسه في هذه الأيام فمتى يحاسبها؟! أفي الأسواق؟ أم في المنتزهات؟ أم بين مشاكل الحياة التي لا تنتهي؟!.

١٤ ـ الإكثار من الدعاء إلى الله بذل وخشوع عساه ـ جل وعلا ـ أن يفك أسرنا ويفرج كربنا ويعيننا على أنفسنا، ولتكن لكل منا دعوتان ثابتتان يدعو بهما في كل وقت بجوار ما يفتح الله عليه من أدعية أخرى، ولتكن إحداهما عامة للمسلمين والأخرى خاصة بكل منا.

وليكن دعاؤنا كدعاء المضطر المشرف على الغرق الذي لا ينجيه إلا تعلقه بالحبل المتين، والركن الشديد، الفعال لما يريد، القائل للشيء كُن فيكون.

١٥ ـ استصحاب نية الاعتكاف عند دخول المسجد في أي وقت ولو للصلاة فقط، ولنحرص على الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان، فإن لم نتمكن فالليالي الوترية، فإن لم نتمكن ففي أي وقت تسمح ظروفنا بالاعتكاف فيه، فالمقصد هو إحياء سنة الاعتكاف والحرص على بلوغ العناية منه، وهو عكوف القلب على الله والانجذاب التام إليه، وطرد الدنيا بخواطرها وزخارفها من قلوبنا وتجريد القلوب لله، وتحقيق معنى الافتقار إليه كما قال تعالى: «يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد»(٥).

وفي النهاية أُذكِّر نفسي وإياكم بأننا فقط المستفيدون من تطبيق هذا كله فالله غني عنا وعن أعمالنا، ومع غناه عنا فإنه عز وجل يمنحنا الفرصة تلو الفرصة لنعيد حساباتنا ونفر إليه قبل فوات الأوان.

يقول تعالى: «ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا إنها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته إن الله غفورٌ رحيم»(٦). ■

الهوامش

(١) رواه أحمد والترمذي. رغم أنف: ألصق بالتراب كناية عن حصول الذل.

(٢) آل عمران: ١٣٣ ـ ١٣٥. (٣) رواه ابن ماجه.

(٤) المؤمنون: ١١٢ ـ ١١٥. (٥) فاطر: ١٥.

(٦) التوبة: ٩٩.



المجتمع تحاور الداعية الإسلامي وجدي غنيم

أنصح الأخت المسلمة بأن توازن بين ر

أجرت الحوار: أحلام علي

الداعية الإسلامي وجدي غنيم هو أحد الدعاة البارزين المهتمين بالأسرة المسلمة باعتبارها اللبنة الأساسية للمجتمع المسلم، وهو بالإضافة إلى دراسته التجارية، حيث حصل على بكالوريوس التجارة عام ١٩٧٣م، إلا أنه اتجه لدراسة القرآن والدراسات الإسلامية، حيث حصل على شهادة «عالية القراءات» من معهد الإسكندرية الديني، كما حصل على ماجستير في الدراسات الإسلامية.

التقته المجتمع وأجرت معه هذا الحوار عن القصور في ثقافة المرأة المسلمة وعن الدور المرجو من المرأة الداعية:

● توجد ظاهرة ملموسة في بيوتنا الإسلامية وهي قصور ثقافة المرأة المسلمة وعدم اهتمامها بالقراءة على الوجه الذي يؤهلها لمعرفة المسؤوليات الملقاة على عاتقها تجاه أسرتها وتجاه الأمة الإسلامية، فما هي الأسباب التي تغذي هذه الظاهرة؟

○ بداية أشكر مجلة المجتمع الكويتية التي أتاحت لي الحديث على صفحاتها المضيئة بكلمات الحق، وهي مجلة غنية عن التعريف لما لها من دور بارز وبصمات وضاءة على ساحة الإعلام الإسلامي.. وأقول: إن الإسلام وهو ديننا الذي أعزنا الله عز وجل به يأمرنا بالاطلاع وبالقراءة وبالتثقيف وبالعلم، ويكفي أن أول كلمة نزلت على النبي ﷺ «اقرأ».

والإنسان عندما يخرج من بطن أمه إلى هذه الحياة فهو لا يعرف شيئاً كما قال الله عز وجل: «والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة»، فإذا ظل الإنسان على ما هو عليه ولم يتعلم ولم يتثقف سوف ينسب إلى أمه كأنه خرج لتوه من بطنها، ولذا يطلق عليه لفظ أمي.

كما قال الله عز وجل في سورة البقرة: «ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني»، وهناك سورة تسمى سورة القلم: «ن والقلم وما يسطرون».

فالإسلام دين العلم والمعرفة والعمل والثقافة الهادفة، والرسول ﷺ عندما يتكلم في حديثه «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف» يعني أن المؤمن قوي في كل شيء، في بنيته، وفي دينه، وفي علمه، وفي ثقافته، وهكذا، فالثقافة أمر هام وضروري ولابد أن تلتزم به المرأة خاصة في أيامنا هذه، فالآن كثرت الدعوات الهدامة من أبواق الناعقين والناعقات، فكيف يتسنى للمسلمة أن تزود عن بيتها وأمتها إذا كانت غير مؤهلة لذلك؟

فمن خلال التفقه في الدين والمعرفة والقراءات المفيدة تتعرف المرأة على واجباتها نحو أسرتها ونحو ربها ونحو الأمة الإسلامية، وبالتالي تشعر بأهمية المسؤولية الملقاة على عاتقها.

أما عن الأسباب التي تغذي ظاهرة ثقافة المرأة المسلمة فهي المرأة نفسها، وإني لأحزن كثيراً على الوقت الذي تضيعه الأخت المسلمة بدون فائدة، فتجد المرأة تجوب الأسواق بالساعات وعندما تُسأل عن قراءتها تقول «ليس لدي وقت».

مصادر التثقيف الهادفة

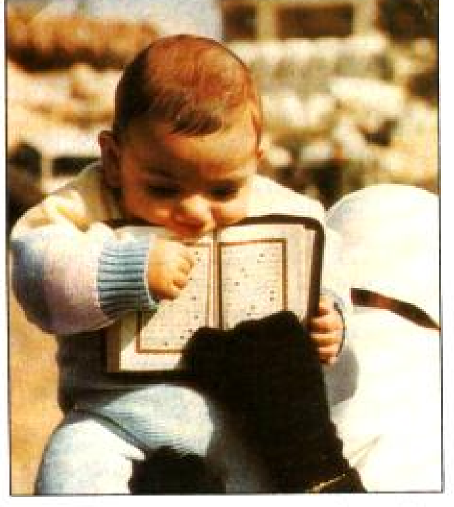
● كيف تبدأ المرأة المسلمة التثقيف؟ وهل هناك مصادر محددة للتثقيف لا تتعداها في البداية؟

○ تبدأ المرأة المسلمة بالاطلاع على الفقه والسيرة والتفسير فهذه هي الأساسيات التي يجب البدء بها، ولابد أن يقترن ذلك بالتقوى، فالله عز وجل يقول: «واتقوا الله ويُعلمكم الله».

أما مصادر التثقيف بعد ذلك فهي عديدة، والمثقف ليس هو الذي يقرأ كثيراً، ولكن الذي يقرأ جيداً.. فلا تمسك المرأة بتلابيب المجلات الهابطة والجرائد التي يصفها علماؤنا بأنها «النطيحة والمتردية وما أكل السبع» وتقرأها وتظن بأن هذا تثقيف، لا، فهناك مجلات علمية بها تخصصات معينة وفيها علم غزير وثقافة طيبة، والمسلم عندما يطلع عليها يلبسها ثوب الإسلام.

ضرورة الربط بين المعرفة والإيمان بالله

ويجب على المسلم والمسلمة عند قراءته واطلاعه أن يستشعر من خلالها عظمة الله سبحانه وتعالى، فإن من عظمة إسلامنا أنه يجعلنا نؤمن بعلم الغيب الذي لم نره من خلال علم الشهادة الذي رأيته وعاينته، فمثلاً عندما أقرأ عن النوم وما يحدث لأجهزة الجسم أثناء النوم، أربط بين ذلك وبين حديث الرسول ﷺ «والله لتموتن كما تنامون، ولتُبعثن كما تستيقظون...» الحديث، فمن خلال العلم الدنيوي «علم الشهادة» نؤمن بالآخرة «علم الغيب»، أيضاً المسلم عندما يزور الآثار هذا نوع من الاطلاع على علم الآثار ولكن نذهب إليها بنية الاعتبار وليس بنية الانبهار، فمثلاً في مصر الأهرامات (هرم خوفو، وخفرع، ومنقرع)، هذه عندما نراها نربط بينها وبين قول الله عز وجل: «وفرعون ذي الأوتاد. الذين طغوا في البلاد. فأكثروا فيها الفساد. فصب عليهم ربك سوط عذاب. إن ربك لبالمرصاد».



فلا ننبهر بعمل هؤلاء، بقدر ما نُقيِّم كيفية علاقة هؤلاء الأقوام بالله.

هذا هو الأساس.. وما العبرة بوجود تكنولوجيا وعلم غير مرتبط بالله، فالله عز وجل يحدثنا عن بلقيس وعرشها عندما قال فيها الهدهد: «إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم» (النمل: ٢٣).

وقيل بأن عرشها كان عبارة عن قصر به ٣٦٥ فتحة تجاه المشرق، و٣٦٥ فتحة ناحية المغرب، والشمس كل يوم تشرق من فتحة وتغرب من الفتحة التي أمامها في المغرب، وفي اليوم التالي تشرق من الفتحة التي بجوارها وتغرب من الفتحة التي تقابلها في المغرب، وذلك على مدار أيام السنة كلها، انظروا إلى مدى التقدم التكنولوجي في البناء الهندسي.. ولكن ما فائدة ذلك.. الهدهد يقول عنهم «وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون. ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والأرض» (النمل: ٢٤، ٢٥)، فهؤلاء القوم لم يربطوا تقدمهم التكنولوجي بالله.

لذا من عظمة إسلامنا أننا نسمي حضارة الإسلام «حضارة اليوم الآخر»، إذن الأخت المسلمة عليها أن تربط ثقافتها والمعلومات التي تقرأها بالإسلام وبالآيات وبالأحاديث، فتشعر بأهمية ما تعرفه وما تطلع عليه من معلومات ولا يكون الأمر مجرد تحصيل حاصل.

ضرورة الاطلاع على العلوم الدنيوية

● هناك من تظن بأن القراءة لا يجب أن تتعدى (الفقه - التفسير - السيرة...) وأن القراءة

ول ثقافة المرأة المسلمة ودور المرأة الداعية

اية بيتها وأولادها وبين قراءتها وأنشطتها الدعوية

في غير ذلك مضيعة للوقت، فما تعليقكم؟

○ هذا مفهوم خاطئ، فالله عز وجل يقول في سورة فاطر: «ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والأنعام مختلفٌ ألوانه كذلك. إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور» انظروا إلى الآية «إنما يخشى الله من عباده العلماء» جاءت في سياق الحديث عن الثمرات والجبال والدواب والناس والأنعام.. هذه الآية شملت جميع العلوم الدنيوية:

علم بيولوجي خاص بالنبات «فأخرجنا به ثمرات مختلف ألوانها».

وعلم جيولوجي «ومن الجبال جُدد بيض وحُمرٌ مختلف ألوانها وغرابيبُ سود».

وطب بشري «ومن الناس».. وطب بيطري «والأنعام».. وهكذا.

فالعلماء في الآية ليس المقصود بهم علماء الدين.. صحيح أن الفقه بالذات يجب أن يتخصص فيه فئة من الناس هذا ليس فيه نقاش، فالله عز وجل يقول في سورة التوبة: «وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نَفَرَ من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون».

لكن القراءة والاطلاع يجب أن تكون في الفقه والتفسير والحديث والعلوم الأخرى.

أيضاً قراءة المجلات الثقات والتي تأتينا بأخبار عالمنا الإسلامي بدون تلبيس ولا غوغاء، فهذا جانب هام جداً ولا ينبغي إهماله.

التوازن بين الواجبات

● بعض الأخوات المسلمات ينشغلن بعد الزواج ومجيء الأبناء عن الأنشطة الدعوية، وعلى رأسها القراءة بسبب عدم وجود وقت فائض لذلك، فكيف تتمكن الأخت المسلمة من التوفيق بين الناحيتين بحيث لا يطغى جانب على آخر؟

○ أنصح الأخت المسلمة بأن يكون عندها توازن، فالإنسان عبارة عن عقل وروح وجسد.. الحضارات السابقة كانت تركز على جزء واحد من هذه الثلاثة.

فالحضارة اليونانية: كانت تركز على العقل (الفلسفة)، والحضارة الهندية: كانت تركز على الروح (يوجا)، والحضارة الإغريقية: كانت تركز على الجسد (المصارعة.. وغير ذلك).

ومن عظمة إسلامنا أنه جعل هناك توازن بين الثلاثة.. فالله عز وجل خلق الرجل بطبيعة الرجل لوظيفة الرجل، وخلق المرأة بطبيعة المرأة لوظيفة المرأة، وهناك من الأعمال التي تقوم بها المرأة لا يستطيع الرجل أن يقوم بها مثل: تربية الأولاد وشؤون البيت، فلابد للمرأة أن تعطي الزوج حقه، وتعطي الأبناء حقوقهم، وتعطي بيتها حقه، وتعطي روحها حقها بالمداومة على الذكر حتى أثناء أداء الأعمال المنزلية ولا تغفل عن ذكر الله، وتعطي جسدها حقه.. وكذلك تعطي عقلها حقه بتغذيته بالعلم النافع المفيد، وبالقراءات الهادفة.

إذن لابد من التوازن في حياة المسلمة، وبالاستعانة بالله عز وجل يبارك الله لها في أعمالها وفي وقتها.

قيدوا العلم بالكتابة

● مقولة تتردد كثيراً من المسلمات وهي «لا أحب القراءة»، وبأنها تكتفي بسماع أشرطة، وحضور دروس دينية، فهل في ذلك عوض حقيقي عن القراءة؟

○ أولا الشريط يكون خلاصة قراءات كثيرة، فياليت المسلمة تسمع أشرطة، ففي هذا خير كثير، ولكني أطالبها بأن تتفاعل مع ما تسمع، وهناك مقولة «قيدوا العلم بالكتابة» فياليتها تمسك بورقة وقلم وتسجل ما استفادت به من الشريط، أما مسألة السماع فقط فهذه غير مجدية.

التليفزيون وانخفاض ثقافة الأسرة

● هناك رأي يقول بأن وجود التليفزيون في البيت هو السبب في اضمحلال المستوى الثقافي للأسرة المسلمة وبسببه لم تعد هناك قراءة ومناقشات داخل الأسرة كما كان عليه الحال من قبل، فما رأيكم؟

○ هذا صحيح تماماً.. فإن وجود التليفزيون اليوم لا يسبب اضمحلالاً فكرياً وثقافياً فحسب، ولكنه «ولستُ مبالغاً في هذا» يسبب تخلفاً عقلياً وخاصة عند الأطفال، وآثاره التربوية سيئة إلى أبعد مدى.. كما أنه خلق في المرأة خاصة: التمرد - كراهية الزوج - الشك في الزوج - يصيبها بالملل والغباء وكذلك الأطفال، فليس فيه علم مفيد ينير البصيرة، بل برامجه تطمس البصيرة.

إنه غثاء من القاذورات وبث المنكرات والمعاني الخاطئة، واليوم يأتون بالخنزير والأطفال تلعب معه، حتى يُعدوا جيلاً غريباً عنا، فنحن نكره الخنزير ولم نره، أما اليوم فالتليفزيون يخلق نوعاً من الألفة مع هذا الحيوان.

هذا هو حال برامجنا لا يوجد فيها علم ولا ثقافة، وانشغلت بالفعل الأسر المسلمة بهذا الجهاز المدمر، فَمَن منَ الأطفال يترك المسلسل ويقرأ قصة هادفة؟ أو حتى الكبار، لذا أطالب كل أسرة مسلمة إذا اقتنوا التليفزيون بأن يكون معه فيديو، لأن التليفزيون يُملي علينا برامجه الغثة، أما الفيديو فنحن نتخير من خلاله الهادف من البرامج للأطفال والكبار.

● على صعيد آخر نرى هذا الجهاز في الغرب داخل كل بيت ولكن الغربيين يهتمون بالقراءة والتثقيف إلى درجة أوجدت بالفعل فجوة حقيقية تثبت بأن الشعوب العربية غير قارئة كالشعوب الغربية، فما تعليقكم؟

○ الغربيون قوم عمليون حتى في الغث من حياتهم، فالأغنية الغربية لا تتعدى ٤ أو ٥ دقائق، أما الأغنية العربية ساعتين وأكثر.

البرامج هناك منها العلمي والثقافي الذي يدفع الأسرة للتنقيب والمعرفة والاطلاع حتى على مستوى الأطفال تكون بينهم مناقشات علمية وثقافات هادفة، فالبرامج هناك ليست تافهة مثل برامجنا.

شمولية الدعوة إلى الله

● نختم حوارنا بنصيحة من الداعية «وجدي غنيم» إلى المرأة المسلمة بصفة عامة وإلى الداعيات إلى الله بصفة خاصة.

○ يقول الله عز وجل في سورة الذاريات: «وذَكِّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين»، فأُذَكِّر نفسي والأخوات المسلمات بطاعة الله جل وعلا في السر والعلانية، ومزيد من محبة الزوج وطاعته في الخير، ومزيد من الدعاء إلى الله، ومزيد من العطاء للإسلام، فنحن ضيوف في هذه الدنيا، ولن ينفعنا سوى العمل الصالح، فالله عز وجل يقول في سورة الشعراء: «يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم»، أيضاً وهذه نقطة هامة المزيد من القراءة وكثرة الاطلاع على العلوم المفيدة الهادفة ومتابعة أخبار عالمنا الإسلامي، فبدون ذلك لن تدرك أهمية مسؤوليتها، وللداعيات إلى الله أقول قول الله سبحانه وتعالى: «ومَن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين»، والداعية لابد أن يكون سلوكها مناسباً لما تدعو إليه: «يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون» لأن المرأة بطبيعتها إذا طلبتَ منها عمل شيء تريد أن تراه فيك أولاً، كما أنصحها بالشمول في الدعوة ولا تركز على شيء دون آخر.

أريد منك أن تقولي لمن تدعينها: قومي يا أختاه اعبدي ربك أمام المرآة (بالتزين لزوجك) «ما اكتسب المؤمن بعد تقوى الله خير من امرأة صالحة.. إذا نظر إليها سرته...».

فلابد أن يكون لدى الداعية إلى الله اتساع مفهوم للدعوة الإسلامية وسعة إدراك وليس ضيق أفق، أيضاً يجب أن يكون عندها اتساع مفهوم للطاعة والعبادة والعبودية لله، واتساع مفهوم الجهاد فهو يشمل جهاد النفس وطاعة الزوج وتربية الأولاد.. إذن لابد من اتساع مفهوم الدعوة إلى الله.■

الإنفلونزا.. مرض الصغار والكبار

بقلم: د. زياد التميمي (*)

الإنفلونزا مرض فيروسي حاد يصيب المجاري التنفسية بسبب فيروس مكوّن من ثلاثة أنواع، وتؤدي لظهور أعراض حادة مفاجئة من الصداع والآلام الجسمية والحرارة مع التعب والإجهاد.

التاريخ: تفيد المصادر العلمية أن الإنفلونزا لم تكن معروفة في أوروبا حتى نهاية القرن التاسع عشر عندما حصلت الهجمة الوبائية الأولى عام ١٨٨٩م، ثم بدأت الهجمات تتوالى، على أن أشدها كانت تلك التي انتشرت في العالم كله وأدت إلى وفاة ما يقرب من أربعين مليوناً من البشر، وبعد ذلك عاودت الإنفلونزا غاراتها في أعوام ٣٣، ٤٧، ٥٧، ٦٨ ميلادية، وبالرغم من تناقص حدة الأوبئة وتقاصر انتشارها، إلا أنها لازالت تشكل خطراً لا يُستهان به على الصغار والكبار، مع حدوث دوري للأوبئة المحلية كل سنة إلى عشر سنوات.

الأسباب الرئيسية للإنفلونزا: كما ذكرنا فإن سبب الإنفلونزا هو فيروس بأنواع ثلاثة (A)، (B)، (C)، والإصابة بأحدها لا تضفي مناعة ضد الأنواع الأخرى، فأما النوع الأول فإنه الأخطر والمسؤول عن الأوبئة المتجددة سنويا أو أكثر، وذلك لأنه يملك قدرة شديدة على تغيير صفاته المرضة، والتي يستطيع بها أن يضلل جهاز المناعة لفترة وجيزة، حيث تنتج الأجسام المضادة التي تقضي عليه إلا إذا توفرت ظروف أخرى مثل سوء صحة المريض عموما لصغر سنه أو كبره أو وجود أمراض مزمنة في القلب والرئتين وغيرهما، وهذه الحالة قد تعطي الضوء الأخضر للجراثيم للتدخل السريع على شكل التهابات رئوية أو غيرها، أما إذا حالت الظروف العامة للمريض من مساعدة الفيروس فإن جهاز المناعة بفضل الله سرعان ما يحدد العدو ويتدخل لإنهاء الاعتداء.

وتعتمد خطورة الإنفلونزا على عاملين: الأول: نوع الفيروس، فالأخطر هو النوع الأول (A)، ثم الثاني (B)، ومدى انتشار الوباء، فكلما اتسع نطاق المرض كلما صارت العدوى أشد والوفيات أكثر، ولكن قوة المرض ليست دائماً بنفس الدرجة فإنها تتراوح بين الخطير المؤدي للوفاة والخفيف الذي يعطي مناعة كاملة بدون ظهور أعراض سريرية، وعامل الخطر الثاني هو أي أمراض مزمنة سابقة يعاني منها المريض.

أسلحة فيروس الإنفلونزا: هذا الكائن الحي الذي يتراوح حجمه بين ٨٠ و١٢٠ نانومتر (حيث النانومتر يساوي جزءاً من ألف مليون جزء من المتر) يملك من الأسلحة ما حيّر العلماء



الأفذاذ، فأما الفيروس الأول (A) فإنه يملك سلاحين مشرعين كأنهما سيفان يبطش بهما بالخلايا بكل عنف، ويرمز للسلاح الأول بالحرف (H) فكأنه قنبلة الفيروس الهيدروجينية، وهذا السلاح قابل للتطوير والتغيير حسب الظروف، والسلاح الثاني يرمز له بالحرف (N) فكأنه قنبلة الفيروس النووية، وهو أكثر ثباتاً لكنه فتاك كالآخر، وللعلم فإن الإنفلونزا قد تصيب كائنات أخرى غير الناس، مثل الحصان والطيور: كالبط، والديك الرومي، ويقال أن اسم الإنفلونزا مشتق من «أنف العنزة» حيث تم عزل الفيروس أول مرة.

العدوى: تتم العدوى مثل باقي أمراض الجهاز التنفسي عن طريق الرذاذ المتطاير من الشخص المصاب في حالة السعال والعطس والتنفس، فإذا صادف نزول الفيروس على الأغشية المخاطية للشخص السليم ولو بأعداد قليلة فإنها تكفي لبدء المرض حيث تكون الخطوة التالية هي التكاثر بأعداد رهيبة في زمن قياسي، وينتشر الفيروس إلى أبعاد الجهاز التنفسي وتتهاوى أمامه الحصون الأمامية المكونة من الأغشية المخاطية، لكن بفضل من الله فإنه لا يستطيع تجاوز ذلك إلى الخطوط الخلفية، حيث تقف خلايا المناعة على أهبة الاستعداد وتكون أنتجت أسلحة خاصة خلال ساعات من حصول الاعتداء، لكن في بعض الحالات المضاعفة قد يصل الفيروس إلى الرئتين وربما الجهاز العصبي المركزي مؤديا لما يسمى بمرض راي.

الأعراض وفترة الحضانة: فترة حضانة المرض تتراوح بين ثمانية عشر ساعة وثلاثة أيام كحد أقصى.

العدوى تكون عن طريق الرذاذ الصادر عن المصاب في حالة السعال أو العطس أو التنفس

ويبدأ المرض فجأة حتى أن بعض المرضى يستطيع أن يحدد ساعة بدء المرض، ويكون على شكل أعراض عامة أهمها صداع أمامي شديد في الجبهة وخلف العينين يزداد بحركة العيون، ويتبع ذلك آلام شديدة في الجسم، خاصة الأطراف السفلية، ومنطقة أسفل الظهر، ثم ترتفع الحرارة وتتبدل إلى شعور بالبرد، وقشعريرة، وربما ارتجاف الأطراف والفك، ثم بعد ذلك تظهر أعراض الجهاز التنفسي مثل زيادة الإفرازات وسيلانها بغزارة مع سعال وعطس، وأحياناً ألم شديد في الصدر، وقد تظهر على المريض أيضاً أعراض الجهاز العصبي مثل الخوف والقلق والإنهاك.

المضاعفات والأخطار: أهمها الالتهاب الرئوي الذي قد يكون من نفس الفيروس أو من جراثيم انتهزت الفرصة وتسللت للرئتين، والتهاب المخ الذي يعرف باسم «مرض راي» وقد وجد أن استعمال الأسبرين مع الإنفلونزا تزيد من إمكانية الإصابة بمرض راي.

الوقاية ضد الإصابة: يوجد تطعيم لأنواع الفيروس الثلاثة لكن هناك حدود لاستعماله، أولاً تطوير الفيروس لأسلحته الهجومية، وثانيها بعض المضاعفات للتطعيم نفسه، لكن هناك فئة من الناس يتطلب حالهم التطعيم على اعتبار اختيار أهون الشرين وهم مرضى القلب الروماتيزمي وغيره، ومرضى الجهاز التنفسي المزمنين، ومرضى السكر، ومرضى أديسون (وهو قصور الغدة الكظرية فوق الكلوية)، وكذا المرضى الذين تستدعي حالتهم استعمال مثبطات المناعة والأسبرين، وأما المرأة الحامل فإنها تطعم إذا كانت واحدة من هذه المجموعات.

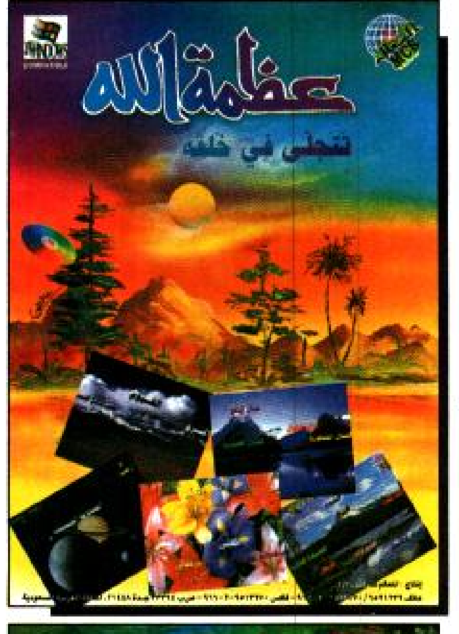
ويجب العمل على إبعاد الأصحاء عن مريض الإنفلونزا خاصة الفئات التي ذكرنا وكبار السن والأطفال.

وجه آخر من أوجه الوقاية هو الامتناع عن التدخين، ليس في حالة انتشار الإنفلونزا ولكن للأبد فإن الدخان يعمي جهاز المناعة في المجاري التنفسية، فلا تعود تعرف كيف تتصرف، ولا ماذا تفعل وإذا بالمريض أعزل بلا سلاح. لذا فإن من عين الحكمة أن يمتنع المدخن عن تدخينه رأفة بنفسه وبغيره فقد أفادت الإحصائيات في الولايات المتحدة الأمريكية أن الإنفلونزا تقضي على عشرة آلاف إلى أربعين ألفاً سنويا جلهم من المدخنين.

العلاج: يقوم أساس العلاج على مكافحة الأعراض وذلك باستعمال الأدوية المهدئة للآلام ما عدا الأسبرين الذي يمنع استعماله تماماً وعلاج الرشح والزكام، وكذلك استعمال الفيتامينات خاصة فيتامين ج، كما يجب الخلود التام للراحة واستعمال المشروبات الدافئة، وعدم أكل الطعام عسير الهضم■

(*) أخصائي أطفال بمستشفى الرس. السعودية.

المجتمع تقدم المسابقة الأسبوعية خلال شهر رمضان



برعاية «المعالم» للحاسب الآلي

٢٤ برنامجا من إنتاج «المعالم» للحاسب الآلي أسبوعيا مع ٨ اشتراكات مجانية مقدمة من مجلة المجتمع مع ٨ مجلدات للأعداد الأخيرة من المجلة



شروط المسابقة

١. يستخدم الكوبون الموجود في ركن الصفحة.

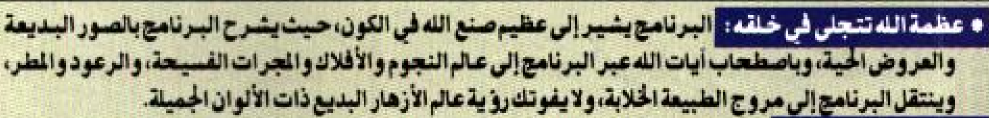
٢. كل عدد له مسابقته الخاصة وجوائزه الخاصة، وسيدخل في القرعة وستفرز الإجابات وتجرى القرعة يوم ٢٦ شوال ١٤١٧هـ وسيعلن عن النتائج لاحقا.

٣. يحق لكل قارئ المشاركة في جميع المسابقات شرط الحصول على الكوبون الذي يؤهله لدخول المسابقة وباستطاعته أن يفوز في أكثر من أسبوع بالجوائز الموجودة كل أسبوع.

٤. ترسل الإجابات عن كل أسبوع على عنوان «المجتمع» تباعاً من العدد ١٢٣٤ إلى العدد ١٢٣٧.

٥. يكتب الاسم بخط واضح على الكوبون ويكرر على الظرف، مع كتابة رقم العدد، ويكتب على الظرف مسابقة مجلة «المجتمع».

٦. آخر موعد لتلقي الإجابات يوم ٢٥ شوال ١٤١٧هـ.



* **عظمة الله تتجلى في خلقه:** البرنامج يشير إلى عظيم صنع الله في الكون، حيث يشرح البرنامج بالصور البديعة والعروض الحية، وباصطحاب آيات الله عبر البرنامج إلى عالم النجوم والأفلاك والمجرات الفسيحة، والرعود والمطر، وينتقل البرنامج إلى مروج الطبيعة الخلابة، ولا يفوتك رؤية عالم الأزهار البديع ذات الألوان الجميلة.
* **موسوعة الحيوانات:** هو برنامج علمي ثقافي ترفيهي، يجمع بين المعلومة الشيقة وصورة الحيوان والأصوات المصاحبة، يمكنك أن تتعرف على الحيوانات عن طريق معرفة البيئة التي يعيش فيها، أو عن طريق تصنيفه العلمي ومكان معيشته.. واستمتع بمشاهدة الحيوانات وهي تأكل وتشرب أو وهي تفترس وتتقاتل، أو وهي ترضع صغارها.

السؤال الأول

من هو حواري رسول الله ﷺ؟

١. جعفر بن أبي طالب.

٢. المقداد بن عمرو.

٣. الزبير بن العوام.

المعالم للحاسب الآلي

المملكة العربية السعودية. ص.ب ٣٣٣٦٤ جدة ٢١٤٤٨

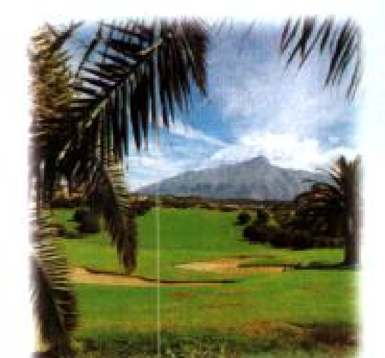
هاتف ٩٦٦.٢.٦٥٢١٢٣٢ / ٩٦٦.٢.٦٥١٣٢٧٠ فاكس ٩٦٦.٢.٦٥١٣٢٧٠

جوائز المسابقة لكل أسبوع من رمضان

* الفائز الأول: ٨ برامج + اشتراك في مجلة المجتمع لمدة سنة + مجلد رقم ٥٠.
* الفائز الثاني: ٤ برامج + اشتراك في مجلة المجتمع لمدة سنة + مجلد رقم ٥٠.
* الفائز الثالث: برنامجان + اشتراك في مجلة المجتمع لمدة سنة + مجلد رقم ٥٠.
* الفائزون من الرابع إلى العاشر: برنامج + اشتراك في مجلة المجتمع لمدة سنة.

* * *





استراحة المجتمع



إعداد

سعيد الأصبحي

طبق النفس اللذيذ

● **المقادير :**

- كيلو من خُلق التواضع.
- نصف لتر من ماء الصبر والحلم.
- حبة من رحابة الصدر وحسن الظن بالآخرين.

● **الطريقة:**

جهزي نفسك لتكوني صافية ونظيفة من أمراض الكراهية والحقد، ضعي التقوى والإيمان نصب عينيك ومن حولك، اخلطي الخشية والمراقبة ثم صبي ماء الصبر على الخليط ولا تنسي أن تضيفي العفو عند المقدرة، والتسامح مع الخليط في الفرن، قللي من نار الغضب، فالنار الحامية تحرق القيمة الإيمانية الموجودة في الطبق، انتظري مدة ثم أخرجي الخليط من الفرن ستجدينه إن شاء الله ثقيلاً في ميزان حسناتك.■

أسية الجاسر ـ القصيم ـ بريدة ـ السعودية

من هو ؟

إمام من فقهاء الإسلام، ولد في بعلبك، ترك مذهبا معروفا، احتج بشدة على الظلم الذي وقع في لبنان أيام العباسيين، توفي في بيروت، ودفن قرب المسجد المعروف باسمه جنوبي البلد، له كتاب «السنن»، و«المسائل»، يتكون اسمه من مقطعين و١٨ حرفا، فمن هو؟

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨

- ١ + ٨ + ٤ + ١٠ عاصمة عربية.
- ٢ + ٥ + ٩ + ١٢ صحابي جليل اشتراه أبو بكر الصديق وأعتقه.
- ١٥ + ١٨ + ٣ حب رسول الله ﷺ.
- ٧ + ٦ + ١٣ + ١٦ الغار الذي كان يتعبد فيه رسول الله ﷺ.
- ١١ + ٥ + ٨ + ١٧ + ١٤ + ١٥ المحتاج.■

ديلمي سالم وحشية ـ قرية أهل الوادي الثنية ـ شفة ـ ولاية البليدة ـ الجزائر

أقسام القلوب

١ ـ قلب حي «سليم» : وهو قلب أبيض مطمئن بالإيمان، قد أشرقت فيه أنوار اليقين والإخلاص وامتلأ بمحبة الله عز وجل ومحبة ما يحبه ويرضاه، وهو قلب المؤمن.

٢ ـ قلب ميت : وهو قلب مظلم موحش خال من الإيمان، كالبيت الخرب تسكنه الشياطين والأشباح، قد امتلأ بالكفر والفسوق والعصيان وهو قلب الكافر.

٣ ـ قلب مريض: وهو قلب متقلب بين الإيمان والنفاق يصحو تارة ويغفو تارة.. وتعصف به رياح الأهواء والفتن وللشيطان عليه إقبال وإدبار وهو قلب ضعيف الإيمان.

٤ ـ قلب منكوس : وهو قلب فارغ كالإناء المنكوس مهما وضعت فيه من شيء لا يستقر بداخله، لا يعرف معروفا ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه، وهو قلب المنافق.

فمن أي هذه الأقسام قلبك؟■

خالد عبدالله العبد الواحد

الهفوف ـ السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو : أحمد القطان.

الكلمات المتقاطعة :

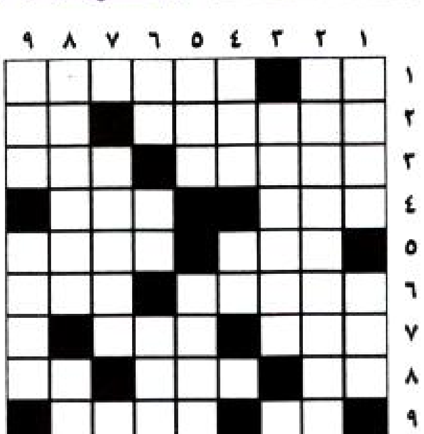
	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	ا	ل	ع	ش	م	ا	و	ي	■	ه
٢	ب	د	ر	■	د	ل	ا	خ	■	ا
٣	ن	ا	ذ	ر	■	س	و	ر	■	ف
٤	ب	ع	■	ج	و	م	■	ج	م	ر
٥	ط	■	ج	ا	ر	ي	م	■	ا	ل
٦	و	ر	د	هـ	■	ع	■	ب	ل	ا
٧	ط	و	ك	ي	و	■	ل	ا	ق	■
٨	هـ	هـ	■	■	ج	ن	ا	ح	ا	ن
٩	■	ا	ل	ا	ن	د	ل	س	■	و
١٠	ا	ل	ي	م	ا	م	هـ	■	ب	ر

فقه أبي هريرة رضي الله عنه

ذهب أبو هريرة رضي الله عنه إلى السوق، فقال: أتبيعون وتشترون وميراث رسول الله ﷺ يوزع في المسجد، فترك الناس البيع والشراء، وذهبوا مسرعين إلى مسجد رسول الله ﷺ فما وجدوا أموالاً تقسم، وإنما وجدوا حلق قرآن، وحلق ذكر، وحلق علم، فقالوا لأبي هريرة: أتكذب علينا.. تقول الميراث يوزع فما وجدنا شيئا؟ فقال: ماذا وجدتم؟ فقالوا: وجدنا حلق ذكر، وحلق علم، وحلق قرآن، فقال: هذا ميراث رسول الله ﷺ.■

هدى الحلو ـ السعودية

الكلمات المتقاطعة



افقيا :

١ ـ حرف جر ـ الاسم الثاني لداعية كويتي.
٢ ـ أحد الأنبياء ـ اسم حيوان (معكوسة).
٣ ـ قعد ـ يحسن.
٤ ـ ساخن ـ حطم (معكوسة).
٥ ـ طري ـ مدينة فلسطينية (معكوسة).
٦ ـ كبيرات السن ـ خاصتنا (معكوسة).
٧ ـ حروف متشابهة ـ ينزل مع المطر.
٨ ـ حيوان (معكوسة) ـ مهند (معكوسة) ـ من الخضار.
٩ ـ نعم باللغة اليابانية ـ مؤذن رسول الله ﷺ.

عموديا :

١ ـ واسع ـ من الفواكه.
٢ ـ خاصتي (معكوسة) ـ العسكري
٣ ـ يركضان.
٤ ـ علم مؤنث ـ غير مطبوخ.
٥ ـ عكس أجاب (معكوسة) ـ العنب بعد جفافه.
٦ ـ نصف قناع ـ حرف هجائي ـ مبشرين ومنذرين.
٧ ـ يفسدا (مبعثرة).
٨ ـ رئيس وزراء دولة إسلامية ـ يوضع بالطعام.
٩ ـ ماء يجري ـ يرتدي.

محمد سليمان النجران

مكة المكرمة ـ السعودية

الذنوب والمعاصي

الذنوب والمعاصي.. شيء عظيم يستهين به كثير من المسلمين، يعصون الله كثيراً وينظرون إلى هذه المعاصي على أنها من الصغائر، وهي ليست من الصغائر، خاصة إذا استهان بها العبد، يقول الفضيل بن عياض: «بقدر ما يصغر الذنب عندك يعظم عند الله، وبقدر ما يعظم عندك يصغر عند الله».

وإصرار العبد على المعاصي الصغيرة يجعلها كبيرة، فلا كبيرة مع الاستغفار، ولا صغيرة مع الإصرار، قال عليه الصلاة والسلام: «إياكم ومحقرات الذنوب فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه»، وقد ذكر الإمام البخاري في صحيحه عن ابن مسعود قال: «إن المؤمن يرى ذنوبه كأنها في أصل جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع على أنفه فقال به هكذا، فطار».

وأنكر من المعاصي التي يستهين بها العبد ولا يدرك عظم عقوبتها مثلاً الكذب، وخاصة في المزاح، وهذا ذنب عظيم، وقد حذر الرسول ﷺ قال: «إياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»، وذكر ﷺ عقوبة من يكذب في المزاح ليضحك الناس فقال: «ويلٌ للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم، ويلٌ له، ويلٌ له»، ولكل إنسان ملك موكل به فإذا كذب العبد تنحى منه الملك ميلاً من نتن ريحه.

ومن عقوبات الكذب ما ذكره النبي ﷺ في رؤياه الطويلة والتي اصطحبه فيها ملكان، والتي منها: «... فانطلقنا فأتينا على رجل مستلقٍ لقفاه، وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد، وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه ويشرشر شدقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، ثم يتحول إلى الجانب الآخر، فيفعل مثل ما فعل بالجانب الأول، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان، ثم يعود عليه فيفعل مثلما فعل في المرة الأولى، قال: قلت: سبحان الله ما هذان...» الحديث.

ثم شرح الملكان اللذان كانا في صحبة الرسول ﷺ ما رأى فقالا: «وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه، فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق»، وكل هذه العقوبات وغيرها على معصية واحدة، فما بالنا بغيرها ومعاصينا لا تعد ولا تحصى.. ولو جلس الواحد منا في هذا الزمان يعد معاصيه لوجدها بعدد أنفاسه، فلا إله إلا الله ما أشد غفلة الناس وما أسرع نسيانهم، وصدق رسول الله ﷺ حيث قال: «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا».■

هدى المرداس ـ أبها ـ السعودية

أقوال وحكم

النفس والهوى

إذا طالبتك النفس يوماً بشهوة
وكان عليها للخلاف طريق
فخالف هواها ما استطعت فإنما
هواك عدوٌ والخلافُ صديق

حكمة

أول العلم: الصمت، والثاني: الاستماع، والثالث: الحفظ، والرابع: العقل، والخامس: نشره.

حظ المؤمن من أخيه

قال يحيى بن معاذ: «ليكن حظ المؤمن منك: أن لا تضره إن لم تنفعه، وأن لا تغضبه إن لم تسره، وأن لا تذمه إن لم تمدحه».

الدهر

الدهرُ في صرفه عجيب
وغفلة الناس منه أعجبْ
والصبر في النائبات صعب
لكنْ فواتُ الثواب أصعبْ

مجانبة السفهاء

إذا ما نطق السفيهُ فلا تُجبه
فخيرٌ من إجابته السكوتُ
فإن كلّمته فرّجت عنه
وإن خلّيته كمداً يموتُ

الأخلاق

قال رسول الله ﷺ: «إنما بُعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق»، ولذلك كانت الصلاة والزكاة والصيام والحج عبادات شرعها الإسلام لتُنتج أثرها الأخلاقي على الفرد المسلم فيتعامل بها مع الناس، فهي تمارين تُعوِّد الإنسان المداومة على فعل الطاعات والبعد عن المعاصي، حتى يصير المسلم حسن المظهر والمخبر.■

م. محمد حبيب أحمد بركات

القاهرة ـ مصر

نقوش على جدار الدعوة

الظالمُ المسكين

تدل لفظة «المسكين» في الاستعمال الديني على الشخص الذي لا يملك ما يكفيه بالمعروف، فهو ليس معدوم الملكية، ولكن ملكيته قليلة لا تفي بمتطلبات حياته، وجاء هذا الاستعمال للفظة بهذا المعنى في قول الله سبحانه:-

«أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر».

وتدل في الاستعمال الشعبي المتداول على الشخص الذي يستحق الرثاء والعزاء على مكروه ألمّ به من خسارة مالية، أو مرض مقعد، أو عجز دائم، أو تصرف أحمق طائش.

ويجب أن نضيف إلى هذين المعنيين معنى آخر، وهو أن المسكين هو الشخص الذي ظلم غيره وتعدى حدود الله، وظن بغيره ظن السوء، فابتلاه الله بشخص مستجاب الدعوة، يرفع كفيه إلى السماء، يطلب من الله النصرة والتأييد والعون والتسديد، فتكون دعوته دعوة مظلوم ليس بينها وبين الله حجاب، يتعرض بسببها هذا الظالم المسكين لنقمة الله وعدله، حين يجيب دعوة المظلوم ويكشف عنه سوء الظلم وعنت البغي «أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض».

أليس أولى بالظالمين أن يراجعوا أنفسهم، وأن يتوبوا إلى الله مما فعلوه؟ ولعل الله سبحانه يتجاوز عن سيئاتهم، فلا ينزل بهم نقمته التي عرضوا أنفسهم لها حين ظلموا غيرهم من الناس بأقوالهم أو بأفعالهم، فصاروا بذلك في عداد المساكين المحرومين.

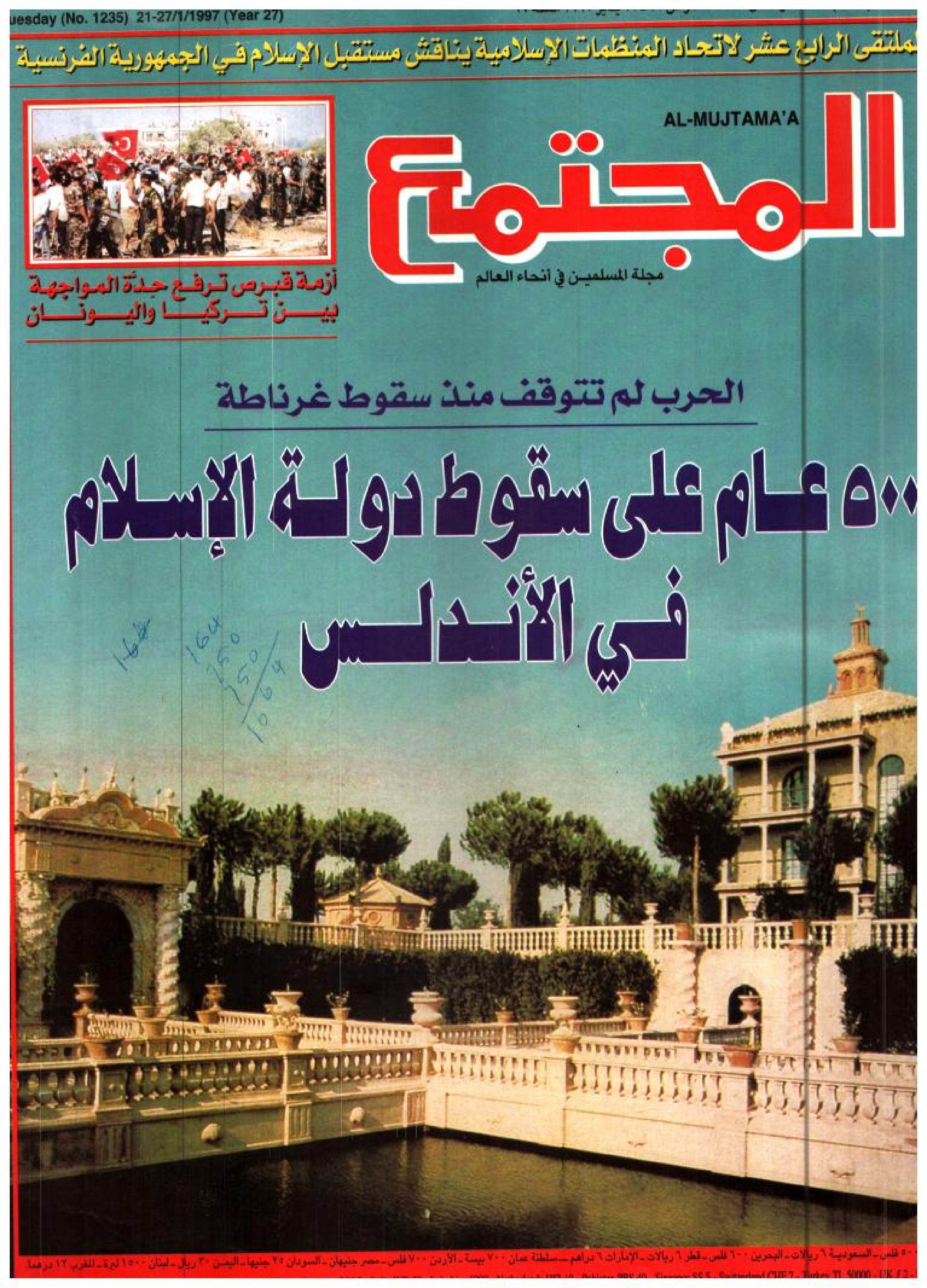
والمسكين بالمعنى الشرعي - يستحق العطاء من الزكاة والصدقات وهو بالمعنى الذي بيناه يستحق النصح ويستحق أن يدفع عن نفسه ظلمها بالذنوب والآثام حين يظلم غيره ويعرض نفسه لدعواتهم وهم المظلومون.

لئن كان الظلم المادي صعب الاحتمال، فإن الظلم المعنوي أشد وأنكى، لأنه يصيب النفس التي لا تندمل جراحها بسرعة، ولأنه عادة لا يحدث إلا من الأقربين رحماً أو مكاناً أو صلة، لعلمهم بما يمس النفوس ويوجع القلوب، ولذا قال الشاعر العربي:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة ... على النفس من وقع الحسام المهند

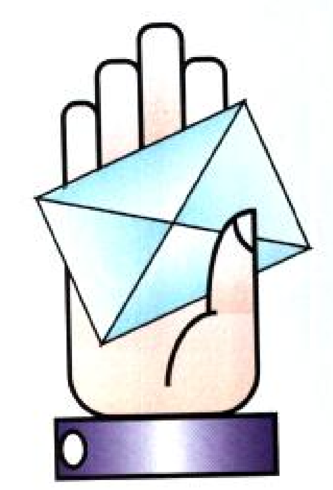
فهل نحمي أنفسنا وإخواننا من دعوات المظلومين، ومن سهام الليل التي تلقيها أيد ارتفعت إلى الله بالدعاء، وتضرعت إليه راجية أن يزيل الله الظلم عنها، وأن يرفع عنها كيد الظالمين. إن الذين تستجاب دعواتهم هم الذين أطاعوا الله وعبدوه، وعرفوا حقه عليهم فأدوه وتأدبوا بأوامره وأحبوه، بل امتلأت قلوبهم بحبه وحب رسوله وحب المؤمنين، وهل من أحب الله ورسوله يظلم خلقه؟ إن القلب الممتلئ حباً ينأى بصاحبه عن الدنايا وعن الأمراض التي تنبعث في النفس فترديها وتشقيها. فهل يتفق في القلب حب للخالق وظلم للخلق؟

أخوكم جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين


uesday (No. 1235) 21-27/1/1997 (Year 27)
الملتقى الرابع عشر لاتحاد المنظمات الإسلامية يناقش مستقبل الإسلام في الجمهورية الفرنسية
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
أزمة قبرص ترفع حدة المواجهة بين تركيا واليونان
الحرب لم تتوقف منذ سقوط غرناطة
٥٠٠ عام على سقوط دولة الإسلام في الأندلس
٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - مصر جنيهان - السودان ٢٥ جنيها - اليمن ٣٠ ريال - لبنان ١٥٠٠ ليرة - المغرب ١٢ درهما



إهـــداء
يسر شركة الإتصالات المتنقلة بأن تتقدم
للسادة /
مركز الهاتف الأوروبي
بأطيب التمنيات و التقدم لحصولها على
المرتبة الأولى
في المبيعات
للفترة 1/1/1996 حتى 30/6/1996



رأي القارئ

شكر وتعقيب على مانشرته المجتمع عن الرسوم المتحركة

في تاريخ ١٥/ ١٢/ ١٩٩٦م استلمت رسالة من «المركز العالمي للرسوم المتحركة»، وقد أخبرني د.وسام وهبة - رئيس المركز - أنكم قد تفضلتم مشكورين بإطلاعه على محتوى رسالتي التي بعثت بها إليكم أطلب إمكانية إيصالي بشركة تعالج موضوع الرسوم الكارتونية الإسلامية - لاهتمامي الشديد بهذا الأمر - بناء على ما نشر في العدد ١٢٠٣ بتاريخ ١١/ ٦/ ١٩٩٦م، وتقريراً مفصلاً عن مؤسسة «الاء» لأفلام الكرتون،



■ عدد المجتمع (١٢٠٣)

الأمر الذي تتعطش له أمتنا الإسلامية منذ أمد بعيد، وقد غزت أفكار الغرب واتجاهاته عقول أطفالنا وزعزعت مبادئهم.

وقد أحببت أن أبعث برسالتي هذه لأشكر لكم اهتمامكم بالرد على طلبي، فلقد أصبح لدي الآن بارقة أمل في أن أحقق ما كان دوماً في نظري حلماً يستحيل تحقيقه على أرض الواقع.■

نادية ضرار الصباح. كلية اللغات والترجمة. جامعة الملك سعود. الرياض. السعودية

تصويباً لما أوردته المجتمع عن الحزب الاشتراكي اليمني من المهد إلى اللحد

اطلعني احد طلابي الأفاضل على عدد قديم من مجلة المجتمع وهو العدد «١١٢٢» الصادر في جمادى الأولى ١٤١٥هـ - حيث قرأت مقالة تتحدث عن الحزب الاشتراكي اليمني من المهد إلى اللحد.

وقد ذكر كاتب المقال عدداً من العلماء الذين تعرضوا في اليمن للقتل والتعذيب والسحل، وكان ممن ذكر إمام مسجد «ابان» الذي ظل يتعرض لصنوف من التهديدات والعذاب، وقد ذكرت المجلة أن هذا العالم هو حسن الشاطري، والحقيقة أن العلامة حسن الشاطري هو أخي، والمتعرض هو أنا سالم بن عبدالله بن عمر الشاطري، حيث تعرضت للسجن والتهديد، إلى أن حاولت السلطة اغتيالي ولكن انجاني الله منهم.

ولما كان من الأمانة أن تكون المعلومة المذكورة صحيحة، لاسيما وانه قد يُستعان بهذه المقالات في تدوين جزء من التاريخ، رأيت ذكر الحقيقة، واشكر مجلتكم الغراء على عنايتها بأوضاع المسلمين في العالم.■

سالم بن عبدالله الشاطري باعلوي

المدرس برباط تريم. اليمن

اليهود ونقض العهود وخيانة لا تنتهي

عجبت لإخواننا الذين مازالوا يسعون للجلوس في مفاوضات مع الحكومة الإسرائيلية في حين أنها لا ترغب في ذلك إطلاقاً إلا حينما ترغب في تطبيق خطة مدروسة مع الإدارة الأمريكية بشكل خاص، والأوروبيين بشكل عام لتحقيق هدف من أهدافها التوسعية.

لقد فرح كثير منهم بما سموه اتفاقيات أوسلو، وخرجوا من هذه الاتفاقيات وكأنهم حصدوا النصر وصنعوا المجد واعادوا الأرض وأخذوا بثأر العرض وعاقبوا المجرم، والحقيقة هي مزيد من الاستسلام والتنازلات، مزيد من النسيان لتاريخ مملوء بالإرهاب والحقد اليهودي الصهيوني.

وعدوا إخواننا بان الأرض مقابل السلام بشرط مزيد من التطبيع، ووافق إخواننا وتنازلوا عن كثير من حقوق شعوب تأمل في حماية مقدساتها واستعادة أرضها، والعيش في سلام عادل، لكن لا أرض ولا سلام إنما مزيد من الاغتصاب للحقوق، مزيد من التهديدات والصلف اليهودي، ومزيد من المؤتمرات السكانية والاقتصادية لتوطيد أركان الدولة اليهودية والسيطرة على مقدرات الشعوب المسلمة.

عجيب وغريب أمر إخواننا - قالها لي صاحبي وهو يضرب كفاً بكف - لابد أنهم يعرفون اليهود معرفة تامة ويعرفون التواءهم ونقضهم لكل عهد وميثاق، ومع هذا يستمرون في مجالستهم وتصديق مقالتهم، والأدهى أننا نحن الذين نطلب مجالستهم والتفاوض معهم، فأي ضعف هذا؟ وأي دنية هذه؟ واستطرد في حديثه قائلا: لقد خرجت لنا نحن المسلمين النتيجة من الكونترول، فقد أعلمنا الله عز وجل في قرانه حقيقة اليهود وحقيقة غدرهم وخيانتهم ونقضهم للعهد والوعد، وأكبر من ذلك قتلهم الأنبياء، كما أرشدنا عز وجل إلى الأسلوب الأمثل في التعامل معهم، فلم لا نلتزم بما الزمنا ربنا به؟

قلت لصاحبي: نعم قد صدقت ولكن تلك النتيجة التي خرجت من الكونترول وعلى رغم إعلانها من فوق المنابر وخلال الصحف والكتب لا يعلمها إلا من هم قريبون من الله وكتابه وسنة نبيه ﷺ وسيرته العطرة، ومدارسة تاريخ الأمة منذ نشأتها على يد رسول الله ﷺ وأسباب سقوطها، أما إخواننا فأظن - وبعض الظن إثم - أنهم لم يطلعوا على مثل هذا، وإن اطلعوا فهم يفصلون بين ما هو دين وما هو سياسة، لذا فهم يتخبطون ولن يفلحوا إلا إذا عادوا إلى حظيرتهم الإسلامية، ولينطلقوا من كونهم مسلمين، يعملون لإعلاء كلمة الله وإحقاق الحق والموت دونه، وحتى يتم ذلك فإننا بانتظار مزيد من العهود والوعود، ومزيد من نقضها وخيانتها، وحلقات المسلسل مستمرة إلى أن يحقق الله وعده ويبعث عباداً من عباده أولي بئس شديد، لا يخافون في الله لومة لائم، يجوسون خلال الديار، وعندئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، والله على كل شيء قدير.■

عبدالمنعم مطر. القاهرة. مصر

ردود خاصة

● **الأخ: محمد شيخ حسن: P.o. Box: 44936 NAIROBI - KENGA**
ونحن أيضاً يسرنا أن ننشر عنوانك لتتبادل مع إخوانك في كل مكان النصائح والإرشادات، وتتقاسم معهم الأفراح والأحزان، وتتعاون وتتواصل ليكون الجميع كالجسد الواحد.

● **الأخ طارق بلعربيي - الجزائر:** نشكر لك ثقتك الغالية ونعتذر عن تلبية طلبك لأننا لا نملك إلا صفحات المجلة المفتوحة لك، فإن وجدت بها ضالتك فهذا ما نريد، وإلا ففي مراجع المكتبات الجامعية والعامة مزيد لمن أراد أن يستزيد.

● **الأخ: عبدالله بن سلمان الحمدي - سلطنة عمان:** القاعدة الذهبية التي ننطلق منها هي أننا نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه، ومن هنا فالتعاون أولى من التشاحن، والتقارب أجدى من التباعد، وندعو الله أن يلهمنا وإياك الرشد في القول والعمل.

● **الأخ: الكاتب - قارئ - السعودية:** قد يكون ما ذكرته في رسالتك عن أحد الكتاب صحيحاً، لكن عندما نتعامل مع المقال لا يهمنا إلا ما يتضمنه، فإن كان فيه ما لا يتناسب مع خط المجلة اعتذرنا لصاحبه، بصرف النظر عن سماته وسيرته الذاتية.. مع تحياتنا.■

تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

الشعــــوب أولاً

المظاهرات الشعبية التي شهدتها الأردن مؤخرا، والرافضة لمعرض الصناعات الإسرائيلية المزمع إقامته في العاصمة الأردنية عمان في الرابع عشر من يناير الجاري، تكشف بما لا يدع مجالاً للشك موقف شعوبنا العربية مما يسمى بـ«عملية السلام»، ومهما حاولت إسرائيل - ومعها الآلة الإعلامية الغربية - تصوير السلام على أنه قادم لا محالة، فإنها بذلك لا تخدع إلا نفسها، فعندما نجح زعماء إسرائيل في عقد «صفقة» سلام مع زعماء مصر، سرعان ما اكتشفوا أنهم كانوا واهمين، وأن السلام لم يكن إلا من جانب واحد فقط، هو جانب الصهاينة، أما الشعب المصري فلم يترك مناسبة إلا وعبر فيها عن رفضه لهذا الاستسلام.

وعندما نجح الصهاينة في ترويض ياسر عرفات وجعلوا منه شرطيا لهم على إخواننا الفلسطينيين في غزة، ظنوا أنهم بذلك قد نجحوا أخيراً في كتم أنفاس الانتفاضة، ولكنهم فوجئوا بمارد يخرج لهم من تحت الرماد اسمه «حماس»، وأخيراً تأتي أحداث الأردن لترسخ هذا المعنى، وتوقظ أمريكا وإسرائيل على حقيقة طالما أغلقا عيونهما عنها، هي موقف الشعوب العربية والإسلامية الرافض لمعاهدات الخزي والعار.

إن إسرائيل - بمعاونة أمريكا - تتعامل مع أنظمة متباينة تظن أنها تملك القدرة على ترويضها وتوجيهها الوجهة التي تريد، فمن يصلح معه الترغيب رغبته، ومن يصلح معه الترهيب رهبته، لكنها تنسى أو تتناسى دور الشعوب العربية والإسلامية فيما يجري من أحداث، وهو لعمري الدور الأهم، ومهما بلغ مكر إسرائيل فلن تتمكن من احتواء شعوبنا العربية والإسلامية التي تؤمن بنصر ربها، وتنتظر تحقيق وعده تعالى: «فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا».■



■ جانب من المظاهرات في الأردن

محمد أبو زهرة - المنصورة - مصر

اليمــن.. ودول مجلس التعاون الخليجي

ترتبط الدول الخليجية بروابط عدة تدعم قضية اتحادها ضمن مجلس التعاون الخليجي، فرابطة الدين وهي أمتن الروابط يتلوها روابط الأصول الواحدة، واللغة الواحدة، والجوار والقربى، والمصير المشترك، مع احتفاظ كل دولة من هذه الدول بسياستها ووجهة نظرها تجاه بعض القضايا.

لكن هذه الاستقلالية في وجهة النظر تجاه بعض القضايا لا تعني إفساد الود الراسخ بين هذه الدول أو زعزعة العلاقة الوطيدة بين دول وأخرى.. فهل يتفق اليمن مع هذه الدول؟

وهل يصلح أن يكون عضواً من أعضاء مجلس التعاون الخليجي؟

إذا نظرنا إلى جوانب الاتفاق بين هذه الدول وإلى الجوانب الداعمة لتكتلها نجد الفكرة نفسها تنطبق على اليمن، فالدين الواحد يجمعهم، والأصول المشتركة تربطهم، واللغة الواحدة تعين على التفاهم بينهم، والحدود تقربهم، والمصير المشترك يلملمهم، وصلة القربى تمحو أي حساسيات تنشأ بينهم، وكل ما سوى ذلك زائل.

إن اليمن يعتبر عمقاً استراتيجيا عسكريا واقتصاديا لشبه الجزيرة العربية بكل ما تعنيه الكلمة.

وإن التحام اليمن بهذه الدول يعني التحام الشعوب والذي هو الأهم، وبالتالي تحقق المصالح المشتركة للجميع ولو على المدى البعيد، فليجتمع اليمن ودول الخليج حول القواسم المشتركة، والرؤى الواحدة، ولتطرح القضايا المختلف عليها جانباً دون الخوض فيها، ولتبحث كل دولة عن مصلحتها مع الأخرى، وليتم التكامل بينهما في شتى الاتجاهات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، وحتما ستكون الإيجابيات أكثر من السلبيات، وستطغى الجوانب الحسنة على كل شيء، وسيلمس الجميع فائدة التكتل المأمول بين دول الخليج واليمن، ابتداءً من القاعدة إلى القمة، ثم إن إمكانيات معينة تحويها اليمن ستغطي العجز الموازي في دول الخليج كما سيتوفر لليمن ما يفتقر إليه مما تملكه دول الخليج - ولا أخص النواحي المالية كما قد يتصور البعض - فما هي إلا جانب يسير مقابل الكم الهائل من الجوانب الأخرى الأكثر إيجابية على صعيد شبه الجزيرة العربية.

إذن.. سيكون هناك تكامل، وستُبنى على هذا الأساس مصالح مشتركة، ولكم نحن بحاجة ماسة إلى النظر إلى هذه القضية نظرة تفاؤلية مع التجاهل الشديد لكل ما يُعتقد أنه سيفسد مثل هذا الاتحاد النبيل وإهمال كل توقع متشائم قد يوهن عرى المصلحة، وإذا كانت الدول الغربية تتكتل وتتكاتف لتحقيق المصالح برغم اختلاف القلوب والأهواء، فنحن أولى بهذه الميزة وأحق بالعمل من أجلها تحقيقاً لمبدأ الاعتصام بحبل الله واجتناباً لفكرة التفرق التي لا يرضاها الله لنا.■

أحمد بن ناصر بن أحمد بن ناصر
أبها - السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ١٢ رمضان ١٤١٧هـ - ٢١ يناير ١٩٩٧م - العدد ١٢٣٥ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - **قطر**: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - **البحرين**: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة عمان**: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - **اليمن**: مكتبة ظفار. ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

ما أشبه الليلة بالبارحة

بعد مضي ما يربو على اثنين وأربعين عاما اختلف اللصوص فبانت السرقة، لقد اعترف حسن التهامي - عضو مجلس قيادة الثورة المصرية ورئيس الاستخبارات المصرية الأسبق - بان مؤامرة اغتيال عبدالناصر المزعومة في المنشية كانت عبارة عن مسرحية من إعداد المخابرات المركزية الأمريكية وبإشراف ما يلز كوبلاند مندوبها في مصر في ذلك الوقت، وفق المخطط الذي وضعه أحد خبراء الدعاية والإعلام الأمريكان لرفع شعبية جمال عبدالناصر.

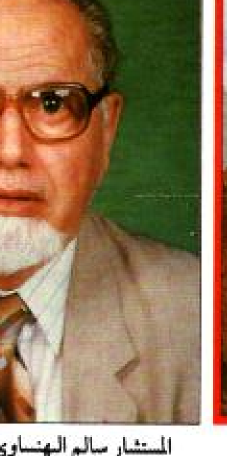
وإن اعترافات حسن التهامي تلك تفضح الجرم الذي ارتكبه عبدالناصر ومن معه بتدبير هذه المسرحية لتبرير عمليات القتل والاعتقال والاضطهاد التي مارسها ضد الإخوان المسلمين على أوسع نطاق.

وها نحن اليوم نشهد مسرحية مماثلة لتبرير الحرب الإثيوبية المدعومة من الغرب ضد السودان باتهامه بتدبير محاولة اغتيال الرئيس حسني مبارك في إثيوبيا وإيوائه لمرتكبي الحادث، واتهامه كذلك بدعم وإيواء مجاهدي «الاتحاد الصومالي» الذي يشن هجماته ضد إثيوبيا، إضافة إلى الاتهامات المتواصلة بدعم وإيواء الإرهاب بصفة عامة، وذلك لتبرير الحرب الشاملة التي يجري الإعداد لها ضد السودان أمام الرأي العام العالمي.

لكن هذه الأساليب المخابراتية الحقيرة لم تعد تنطلي على أحد، فقد أصبح الناس يدركون تلك الأساليب التي يراد منها تبرير الجرم والاعتداء.. فما أشبه الليلة بالبارحة.■



مرور خمسمائة عام على سقوط دولة الإسلام في الأندلس تعيد للذاكرة صور التاريخ الإسلامي المشرق هناك، وتؤكد من جديد أن الحرب على الإسلام لم تتوقف بعد.. التفاصيل ص (٢٢-٢٦).



المستشار سالم البهنساوي يكتب عن دعوى التعارض بين الإسلام والعقل.. ص (١٤).



الهجمات المتواصلة التي يتعرض لها المسلمون الأكراد من كل صوب أسقطتهم في دائرة الثالوث المرعب.. الجهل والفقر والمرض وجعلت شبح الجوع يخيم بشكل دائم على بلادهم.. التفاصيل ص (٥١).



الدكتور فتحي يكن يكتب عن: العواصم الشرعية من القواصم التنظيمية.. ص(٤٨).

طبع بمطابع الوطن بالكويت

جمعية النجاة الخيرية



﴿وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون﴾

الصدقة حصن لأولادك ونماء لمالك



الفقر ...

هو الذي منعه من الدخول الى المدرسة

ان عجزه عن دفع ٢٠ دينارا شهرياً

جعله خارج أسوار المدرسة..

وأمثاله آلاف من الطلبة في الكويت

هل تعلم أن أكثر من ١٠٠٠ طالب يتيم داخل الكويت في انتظار خيراتكم

نستقبل صدقتكم وزكاتكم وإستقطاعاتكم الشهرية

لجنة طالب العلم

بيت التمويل ٩/٣٦٥٧٨ الرئيسي - ١٩٥١٣١ السالمية

للاستفسار لجنة طالب العلم / الرميثية قطعة (٤) شارع مالك بن أنس جادة ٤٥

تلفون ٥٦٥٧٩٤٥ / ٥٦٤٦٥١٠ بيجر ٩١٨٨٢١٩ / ٩٢١٢٤٣١ / ٩١٣٤٩٧٢

لا تتركوا السودان وحده

الأنباء المتواترة عن التوترات العسكرية المتصاعدة بين السودان ودول جواره تنبئ ببوادر حرب عسكرية شاملة ضد السودان من أجل محاولة تمزيقه وإخضاعه في النهاية لمخططات الغرب.

فقد ازدادت الحشود العسكرية في الفترة الأخيرة بين السودان وكل من إثيوبيا وإريتريا، بعد أن أصبحت أراضي الدولتين مركزا لهجمات المتمردين والمعارضة العميلة ضد الأراضي السودانية من جهة الشرق، فقد فتحت إثيوبيا أراضيها في الفترة الأخيرة لقوى المعارضة العميلة التي تحولت من المعارضة السياسية إلى القتال العسكري، ونصّبت من الخائن جارانج زعيما وقائدا عسكريا لها، وقدمت إثيوبيا دعما عسكريا ضخما جاءها من الغرب لتمريره إلى تلك القوى الشريرة حتى تنطلق بهجماتها لتقسيم السودان وإشعال الحرب الأهلية فيه.

وبالفعل فقد بدأ المتمردون بزعامة جارانج في شن هجمات متواصلة يؤكد شهود العيان أن الآلة العسكرية المستخدمة فيها تتمثل في إمكانيات دولة وليس إمكانيات شراذم متمردة، ولذلك فقد تمكنت هذه الهجمات من إسقاط مدينتي الكرمك وقيسان ولعل القوات السودانية النظامية التي شنت هجوما معاكسا تتمكن بإذن الله من دحر قوات جارانج وأعوانه.

وفي الوقت الذي تم فيه فتح الجبهة الإثيوبية ضد السودان تستعد الجبهة الإريترية للانطلاق بهجمات مماثلة، فمنذ شهر ديسمبر الماضي تؤكد التقارير الواردة من منطقة الحدود السودانية الإريترية أن المنطقة بين الدولتين تشهد تحركات عسكرية مكثفة يصحبها توتر ملحوظ يهدد بتفجير حرب شاملة بين الدولتين في أي لحظة، وذلك بعد أن فتحت إريتريا أراضيها لفصائل أخرى متمردة.

وتتزامن هذه التحركات العدوانية على امتداد الجبهة الشرقية السودانية بتحركات وتحرشات مماثلة على الجبهة الجنوبية، فقد أكد وزير الإعلام السوداني العميد الطيب محمد خير في مؤتمر صحفي عالمي يوم الثلاثاء الماضي أن هناك جبهة جديدة يجري الإعداد لها في المنطقة الجنوبية للاعتداء على السودان من قبل أوغندا، وأكد أن هناك حشودا بمعاونة أوغندا لفتح جبهة جديدة في تلك المنطقة.

وهذه التحركات والتحرشات العسكرية الآنية على الجبهة السودانية الشرقية والجنوبية لم تكن وليدة خلافات بين السودان والدول الثلاث، وإن كانت هذه الخلافات موجودة، إلا أن توقيتها ودوافعها وأهدافها تمت صناعتها في الغرب الذي يخطط منذ سنوات طويلة لتمزيق السودان، ثم إسقاطه في دوائر نفوذه، وقد أصبح هذا المخطط ملحاً للدول الغربية الحاقدة بعد أن أعلن السودان توجهه الإسلامي وتمكن من الصمود لمدة سبع سنوات رغم الحصار الاقتصادي المفروض عليه، والهجوم الإعلامي المتواصل، والمقاطعة السياسية من دول عديدة، ولم يفلح هذا الحصار في ثني السودان عن توجهه، فكان لابد من الترتيب والإعداد لهجمة عسكرية شاملة من كل الجبهات في إثيوبيا وإريتريا وأوغندا وهي دول لا تخفي علاقاتها العميلة للغرب وإسرائيل ولاتخفي عداءها المحكم للإسلام.. فإثيوبيا هي راعية المشروع الصليبي الغربي في القرن الأفريقي منذ القدم، وعلاقتها المريبة مع العدو الصهيوني معروفة، كما أن علاقات إريتريا المعلنة بالصهاينة والغرب ليست خافية، ونفس الشيء بالنسبة لنظام الحكم في أوغندا، ومن جهة أخرى فإن ما نشرته صحيفة الواشنطن بوست الأمريكية مؤخرا عن تقديم الولايات المتحدة مساعدات عسكرية للدول الثلاث يؤكد أن هذه الهجمات والتحرشات العسكرية على الحدود مع السودان هي تمهيد لحرب شاملة تتعدى كونها مناوشات حدود أو خلافات ثنائية، وإنما هي في الحقيقة حرب غربية وصهيونية شاملة ضد السودان تحت اسم قوات المتمرد جارانج أو تنظيم المعارضة الخائنة التي باعت نفسها رخيصة لتمرير هذه الحملة الغربية الصليبية ضد بلادها.

إن أول الأخطار التي تواجه الأمة العربية والإسلامية في هذا التحرك العسكري ضد السودان هو التطويق الإسرائيلي الاستراتيجي لمصر ودول البحر الأحمر، حيث قامت إسرائيل بتوقيع معاهدات تعاون استراتيجي مع الدول الثلاث (إثيوبيا وإريتريا وأوغندا) بالإضافة إلى دعم المتمردين بزعامة جارانج.

وثانيها هو السيطرة على منابع النيل ونهب الثروات المائية مستقبلا بتوقيع اتفاقيات بين إسرائيل وقوات المتمردين للاستفادة من تلك الثروات المائية.

وثالثها إسقاط أي نظام عربي يعارض مشروعات التطبيع والهيمنة الأمريكية الإسرائيلية على منطقة البحر الأحمر.

إن الشعب السوداني المسلم يراد له الاستعباد والتمزيق ومسخ هويته الإسلامية وهذا لن يكون بإذن الله، ومن هنا تأتي نداءاتنا للأمة الإسلامية جمعاء حكومات وشعوب بأن تعلم أن ما يدبر للسودان هو نفسه ما سوف يتم تدبيره لها مستقبلاً، وأنه بمجرد الانتهاء من إخضاع السودان - لا قدر الله - فسوف تتبعه بلاشك سلسلة أخرى من المؤامرات والهجمات على الدول العربية واحدة تلو الأخرى، وإن الغرب لن يهدأ حتى ينفذ مخططه بفرد سيطرته المذلة على المنطقة وإدخال الجميع في تبعيته التامة، فهل ينتبه الجميع حكاماً وشعوباً لهذا المخطط الخطير؟ .. وهل تقف تلك الحكومات والشعوب الموقف الإسلامي الذي يحتمه عليها دينها وعقيدتها ضد تلك المخططات الصليبية الرهيبة؟

إن الأمة العربية والإسلامية مطالبة بصدق توجهها وامتثال أوامر ربها في نصرة قطر مسلم يراد القضاء عليه، وإننا ندعو الله أن يرد كيد الحاقدين والمعتدين في نحورهم، كما إننا نتطلع إلى موقف شجاع من حكومات الدول العربية والإسلامية يدعم السودان ماديا ومعنويا وعسكريا، وعلينا ألا ننسى موقف الحكومة الإريترية من عدائها لليمن واحتلال جزره وهذه وتلك تعطي صورة واضحة لهجمات قادمة على دول المنطقة ضمن ذلك المخطط الصهيوني الغربي.

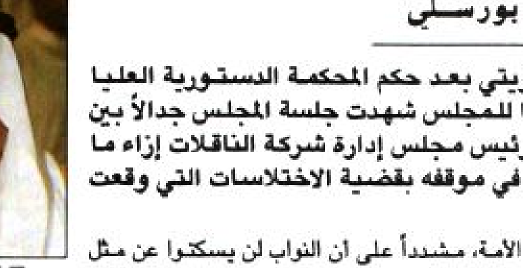
والشعب السوداني يدعو إخوانه في الدين والعقيدة من الشعوب العربية والإسلامية للوقوف معه ونصرته، وصدق الله العظيم إذ يقول: « إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض».■

في أول جلسة بعد حكم المحكمة الدستورية بصحة انتخاب السعدون رئيساً

مجلس الأمة يشهد جدالا ساخنا حول قضية الاختلاسات في شركة ناقلات النفط

كتب: خالد بورسلي

في أول جلسة يعقدها مجلس الأمة الكويتي بعد حكم المحكمة الدستورية العليا بصحة انتخاب السيد أحمد السعدون رئيسا للمجلس شهدت جلسة المجلس جدالاً بين النواب والحكومة فيما يتعلق بتصريحات رئيس مجلس إدارة شركة الناقلات إزاء ما تعرض له من تهديدات وضغوط بغية التأثير في موقفه بقضية الاختلاسات التي وقعت في الشركة قبل عدة سنوات.


■ احمد السعدون


■ عدنان عبدالصمد

هذا وقد أكد وزير النفط أنه يؤيد جميع الإجراءات التي تم اتخاذها والجاري اتخاذها في سبيل الكشف عن وقائع وملابسات تلك الاختلاسات، مشدداً على أنه سيتابع ذلك الأمر بكل حزم وجدية، حتى يطمئن كل مواطن على أنه يعيش في دولة يسودها القانون وترفض كل محاولة للخروج عليه تحت أي مبرر أو حجة، وقد شارك النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد في الحديث، حيث أكد أن الحكومة لن تتستر على أي شخص يتطاول على المال العام، وتشهد النيابة العامة على ذلك. هذا ولا يزال الموضوع على جدول أعمال المجلس بعد الاقتراح بقفل باب النقاش وإحالة الموضوع للجنة حماية المال العام، حيث لم يحصل على الأغلبية، فقرر رئيس المجلس السيد أحمد السعدون أن يظل الموضوع على جدول الأعمال.

إعادة الانتخابات بالأحمدي

ومن جانبه تقدم النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية بتهاني الحكومة لرئيس مجلس الأمة عقب صدور حكم المحكمة الدستورية في شبهة الرئاسة، حيث حكمت المحكمة بصحة انتخابات الرئاسة، وأن السيد أحمد السعدون حصل على الأغلبية المطلقة، واعتبار الورقة البيضاء ليست من الحضور، وتكون النتيجة لصالح السعدون، الذي حصل على ٣٠ صوتاً وفي المقابل لم يحصل منافسه - الخرافي - إلا على ٢٩ صوتاً، في الوقت الذي كان عدد الأوراق ٦٠ ورقة من بينهم ورقة بيضاء، وبذلك أقرت المحكمة الدستورية بصحة انتخابات الرئاسة وحسمت الموضوع الذي أشغل الساحة السياسية والقانونية فترة من الزمن، وكذلك شهدت جلسة مجلس الأمة انتخابات تكميلية لبعض اللجان لشغل المقاعد التي شغرت بعد إسقاط عضوية النائبين خالد العدوة، ووليد الجري إثر حكم المحكمة الدستورية بإعادة الانتخابات في الدائرة ٢١ «الأحمدي»، ومن خلال بند الأسئلة تحدث النواب عن استمرار سياسة الحكومة نحو التوجه للمزيد من الحفلات الغنائية وعروض الأزياء، حتى وصل الأمر إلى إقامة عرض أزياء بثانوية جمانة بنت أبي طالب، حيث استنكر النواب هذا التوجيه وحذروا من الاستمرار فيه، ومن جانبه اتهم النائب عدنان عبدالصمد الحكومة بعدم احترام توصيات مجلس الأمة، مشدداً على أن النواب لن يسكتوا عن مثل هذه الحفلات وما يحدث فيها من تجاوزات أخلاقية وسلوكية تتنافى مع آداب التعاليم الإسلامية، وأن هذه الحفلات ليست من تقاليدنا وعاداتنا.

وطالب النائب: عدنان عبدالصمد وزير الإعلام بتحقيق توصيات المجلس وبالذات التوصية الصادرة من المجلس في جلسة يوم الثلاثاء ١٩٩٦/١٢/١٧م والتي تنص على ما يلي: «تمنع إقامة الحفلات الراقصة أو الصاخبة التي تصاحبها مخالفات شرعية واضحة تتعارض مع تقاليدنا الإسلامية، وتوقف وزارة الإعلام منذ اليوم كل التصاريح بهذا الشأن وتلغي كل ما تم إصداره من تصاريح سابقة»، وقد تقدم بهذه التوصية كلٌ من النواب: عدنان عبدالصمد، د. ناصر الصانع، أحمد باقر، عبدالعزيز العدساني، خالد العدوة، مبارك الدويلة، مشاري العصيمي، حسين القلاف، أحمد المليفي، مفرج نهار، فهد الميع، مسلم البراك، محمد العليم، د. حسن جوهر، سعود القفيدي، عبدالسلام العصيمي، حسين الدوسري، غنام الجمهور، عباس الخضاري، عبدالوهاب الهارون، عبدالعزيز المطوع، وليد الجري، منيزل العنزي، مخلد العازمي، طلال السعيد.

وإننا على يقين أن باقي النواب الذين لم يكونوا موجودين أثناء تقديم التوصية من أمثال: النائب جمعان العازمي، وعايض علوش، ود. وليد الطبطبائي، ود. فهد الخنة، وأحمد النصار، وغيرهم من النواب الأفاضل لن يتأخروا في دعم هذه التوصية وجعلها أمراً واقعاً، وذلك حفظاً لهذا البلد الطيب من أن تنتشر به مظاهر الفساد والانحلال، حيث لا يزال أعوان الشيطان والمفسدون بالأرض يعملون ليل نهار للنيل من كرامة هذا الشعب ونشر الرذيلة فيه ويخططون لاستقدام المزيد من المطربين والمطربات بمناسبة عيد الفطر السعيد، وكذلك إحياء حفلات بمناسبة العيد الوطني ويوم التحرير وذلك خلال شهر فبراير القادم، فهل يعقل أن يتم الاحتفال بهذه المناسبات الدينية والوطنية بالمزيد من الغناء والرقص؟ وإلى متى تستمر الحكومة بهذا التوجه، وهي التي تدعي أن قضية الأسرى من أولوياتها، فكيف تقام الحفلات الغنائية ولا يزال أسرى الكويت يعانون ضنك العيش والذل والمهانة داخل السجون العراقية؟ وهل هان على الحكومة مشاعر أهالي الأسرى والمفقودين والشهداء؟ فكيف تقام الحفلات الغنائية ويعيش معنا أكثر من ٦٠٠ أسرة كويتية لا يزالون ينتظرون أبناءهم الأسرى؟ وإذا كانت الحكومة تدعي بأن إقامة الحفلات يحد من سفر الكويتيين، فإن الأرقام تفند هذا الادعاء، ففي ديسمبر ١٩٩٥م بلغ عدد المسافرين ٢٧٢.٩٩٠ راكباً في حين أنه في ديسمبر ١٩٩٦م بلغ عدد المسافرين ٢٨٦,٣٥٩ راكباً، حيث بلغ عدد المغادرين في ديسمبر ١٩٩٥ الذي لم يشهد حفلات رأس السنة الميلادية ١٣٧.٥٥٤ راكباً وفي ديسمبر ١٩٩٦م الذي شهد بعض الحفلات الغنائية ١٤٤.٩٠٥ راكباً، لذلك نناشد أعضاء مجلس الأمة بضرورة توحيد موقفهم واستمرارهم في وقف توجه الحكومة التي تشجع إقامة الحفلات رغم المخالفات الشرعية والتربوية، وحتى من الجانب الاقتصادي، فإن إقامة هذه الحفلات ليست ذات جدوى اقتصادية، وإن حققت أرباحا، فلا خير في هذه الأموال التي تأتي عن طريق الفساد وتشجيع المفسدين!!!■

عيب

عيب أن يدخل المراجع إلى مقر أكبر شركة مصاعد في الكويت ليختنق من دخان السجائر في نهار رمضان، وعيب ألا يستحيي محل فيديو بالسالمية من عرض صور فاضحة في شهر رمضان المبارك، حيث يقع هذا المحل مقابل مسجد يؤمه المصلون.■



مشاريعنا في خليج الخير

لجنة المناصرة الخيرية

م	المشـــروع	التكلفـــة	
		شهريـــاً	سنويـــاً
١	كفالة طالب العلم	37.5 د.ك	450 د.ك
٢	كفالة الأسر المتعففة	50 د.ك	600 د.ك
٣	شراء مواد تموينية للأسر المتعففة	10 د.ك	120 د.ك
٤	كفالة الأيتـــام	20 د.ك	240 د.ك
٥	كفالة معلم القرآن الكريم	30 د.ك	360 د.ك
٦	مشروع إفطار الصائم	15 د.ك	قيمة الوجبة 0,500 د.ك
٧	الزواج الجمـــاعي	ــــ	1500 د.ك للشخص
٨	ترميم البيـــوت	ــــ	5000 د.ك للبيت
٩	المســـاجد	ــــ	25 ألف إلى 40 ألف
١٠	فرش و تأثيث المساجد	ــــ	4000 د.ك
١١	الحجة لغير مستطع	ــــ	450 د.ك
١٢	شراء أجهزة كمبيوتر لدعم مراكز تحفيظ القرآن الكريم	ــــ	600 د.ك للجهاز الواحد

العنوان : مجمع السنابل - بنيد القار - قطعة ٧ - شارع ٧٧

هواتف : ٢٥٢٩٩٥٥ / ٢٥٢٦٢٦٤ داخلي (٥٠٠) / في غير أوقات الدوام : ٩١٠٢٠٤٧

النشاط النسائي - هاتف : ٥٣١٧٤٣٦

هواتف المجمع : ٢٥٢٩٩٥٥ / ٢٥٧٢٤٩٥ / ٢٥٢٦٢٦٤ / ٢٥٦٠١٨٤ / ٢٥٧٤١٧٧

فرع مجمع الأوقاف : ٢٤٣٥٦٠٤ / ٢٤٣٥٧٤٠ - الصباحية : ٣٦١٣٠٧١ - الرقة : ٣٩٤٢٦٢٠

صباح السالم : ٥٥١٩٠٠٩ - الروضة : ٢٥٤٥٠٢٢ - خيطان : ٤٧٦٣٣٩٣

الأندلس : ٤٨٩٩٧٦١ - الصليبخات : ٤٨٦٠٠٣٩

رابطة الأدباء واتحاد المسارح والدفاع عن قضية خاسرة

الصيد

أوردت صحيفة الرأي العام الصادرة بتاريخ ١٩٩٧/١/٧م تحت عنوان: «بيان لرابطة الأدباء وآخر من مثقفين عرب يدافعون بهما عن شطط وانحراف كتابة ليلى العثمان وعالية شعيب» الآتي: [أصدرت رابطة الأدباء بياناً لها بعد أن تأخر، خفنا معه ألا يصدر، ناشدت فيه القوى المستنيرة الوقوف في وجه دعاة التطرف، وتنامي الإرهاب، لقتل الفرح، بمنع كل وسائل الترفيه البريء»، والحجر على الإبداع الفكري والأدبي، وتمزيق أواصر المجتمع، وجمود الحياة الفكرية وتخلف الحركة الثقافية، وتعطيل مسيرة تقدم المجتمع] انتهى.

كما أوردت صحيفة السياسة في عددها الصادر بتاريخ ١٩٩٦/١/٨م في الصفحة الأولى تحت عنوان: «اتحاد المسارح يدعو إلى التصدي للإرهاب الفكري» الآتي: [رفض الاتحاد الوصاية التي يمارسها البعض، وحجر الفكر على المبدعين، لذا نناشد القوى الوطنية الوقوف في وجه هذا التيار المدمر لبنية المجتمع].. انتهى.

وقد أوردت أيضاً صحيفة السياسة في نفس العدد السابق وعلى الصفحة الأخيرة ضمن عمود ملتقطات، وتحت عنوان: «الليبراليون منافقون يخافون المواجهة» للدكتور شملان يوسف العيسى الآتي: [إنه لأمر مؤسف جداً أن يبعث أخوتنا في سورية برسالة تضامنية للكاتبتين المبدعتين ليلى العثمان وعالية شعيب، بينما تقف أكثرية مثقفينا، ساكتة، إنني غاضب وساخط على الليبراليين في بلدي لأنهم منافقون ويخافون مواجهة خصومهم، فالليبراليون ومنهم بعض أعضاء الأسرة الحاكمة، وبعض الوزراء والوكلاء وأعضاء مجلس الأمة ورجال الأعمال والأكاديميين والكتّاب والمهندسين والمحامين والمدرسين والفنانين والأدباء وغيرهم لا يقفون مع الأشخاص الذين يتعرضون للأذى، لا مادياً ولا معنوياً، فالزميل د. أحمد البغدادي يتعرض يومياً للأذى والإرهاب والاستدعاء من قبل النيابة، كم من الجبناء الليبراليين... وقفوا معه للدفاع عنه ومؤازرته] انتهى.

التعليق

١ ـ نربأ برابطة الأدباء واتحاد المسارح والدكتور شملان يوسف العيسى أن يقفوا مساندين لقضيتين خاسرتين، الأولى قضية د. أحمد البغدادي وكتاباته في صحيفة الأنباء مصراً على مقولته إن رسول الله ﷺ فشل في نشر دعوته في مكة، والثانية قضية كتابات الكاتبتين ليلى العثمان وعالية شعيب الخارجة عن الآداب والأخلاق والعفة، حيث اتهمت الأخيرة طالبات جامعة الكويت بالشذوذ، مما ولّد تياراً عريضاً من الرفض والاستنكار في المجتمع الكويتي لهاتين القضيتين، والمطالبة بمحاكمة المتهمين فيهما، وإيقاف المدرسين منهم في الجامعة عن التدريس، فهل تريد رابطة الأدباء واتحاد المسارح والدكتور الشملان الوقوف مع الباطل وضد الحق ورأي الشعب الكويتي المسلم الخلوق؟!

٢ ـ نعتقد أن في الرابطة والاتحاد عقلاء قد رفضوا إصدار بيان بهذا الشأن وهذا هو سبب تأخير صدور البيانين في رأينا، إلا أنهم تعرضوا لضغط كبير من قبل العلمانيين الليبراليين لإصدار هذين البيانين، ويتضح هذا الضغط من تصريح صحفي لليلى العثمان نفسها بعد أن حققت معها النيابة العامة ٣ ساعات بقولها: «سنعمد إلى التوجه إلى جمعيات النفع العام.. المستنير من أجل تشكيل جبهة تدافع وتحارب هذا التيار..» أي التيار الأخلاقي الإسلامي الذي اشتكى عند النيابة العامة ضد سوء كتاباتهما اللاأخلاقية، بل إن ما ورد في الصيد من مقال الدكتور شملان بن عيسى هو في عين ذاته تحريض وضغط على الليبراليين للدفاع عن هؤلاء الخارجين عن الإجماع الكويتي المسلم والمستنير.

٣ ـ إن قضية الدفاع عن الأخلاق العامة في المجتمع وعدم التعرض بسوء للدين الإسلامي وللرسول ﷺ الذي قال فيه رب العزة عز وجل: «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (التوبة: ٣٣)، وقال تعالى: «إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً» (الفتح: ٨).

إنها قضية شعب الكويت بأجمعه، وليست قضية الدعاة الإسلاميين وحدهم، ولذلك وقف الجميع مدافعين عن رسولهم ﷺ وعن أخلاقهم، وقد التزم بعض العلمانيين الليبراليين ـ كما يسمون أنفسهم ـ الحياد في هذه القضية خوفاً من غضبة الشعب ومجلس الأمة ورابطة هيئة التدريس الجامعية التي أصدرت بياناً تتبرأ فيه من كتابات عالية شعيب، مما حدا بالكاتب الدكتور شملان يوسف العيسى إلى صب جام غضبه على رفاقه الليبراليين لعدم دفاعهم عن ليلى وعالية والبغدادي، حتى أنه وصف زملاءه بالنفاق والخوف والجبن، وهذا عين الخطأ، وفرضية خاطئة، فكيف يريد الدكتور أن يكون جميع الأدباء الليبراليين على نفس رأيه في الدفاع عن الباطل؟؟!!

٤ ـ عجباً لأمر رابطة الأدباء واتحاد المسارح كيف يقفان هذا الموقف ويصدران هذين البيانين وهم يعرفون الحق من الباطل؟؟!، كيف يكتمون الحق وهم يعلمون ويعرفون أن د. عالية شعيب رمت فتيات وطالبات جامعة الكويت ووصمتهم بالعار والشذوذ؟!! ويعلمون أن د. البغدادي اتهم رسول البشر ﷺ بالفشل، ومع ذلك يصرون على تسمية من وقف ضد هذا الأمر من شباب الكويت بأنهم حجر عثرة ضد الإبداع الفكري والأدبي؟!! وأنهم ضد الفرحة ويريدون تمزيق المجتمع وتعطيل مسيرة التقدم؟!!!

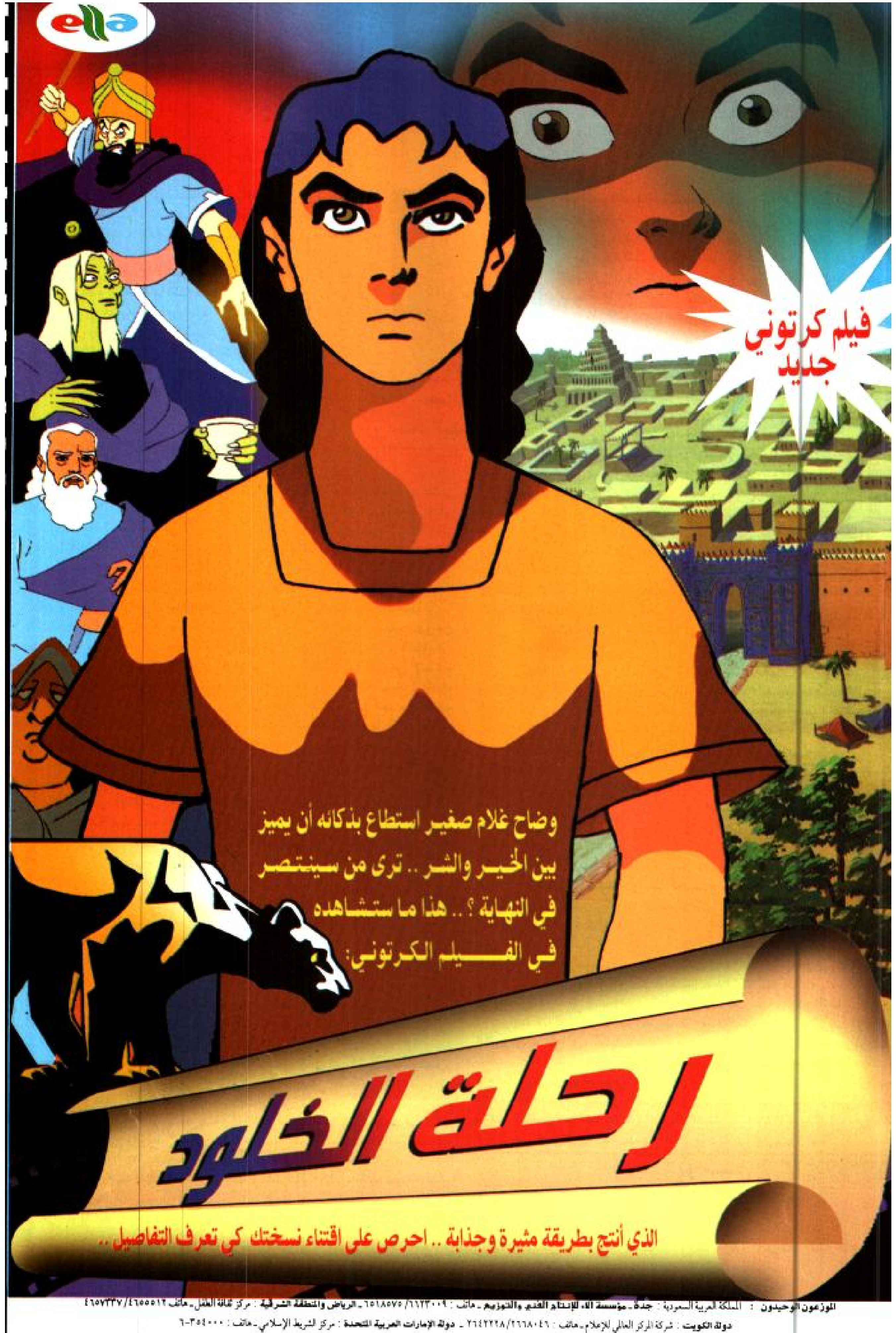
فأي إبداع فكري هذا الذي يشيع الفاحشة في المجتمع، وأي فرحة تلك التي تعقبها حسرة وندامة؟؟! وأي تمزيق للمجتمع أكبر مما تسببه قصص الإباحية عند ليلى وعالية والمشكك البغدادي!!؟

٥ ـ إننا ندعو رابطة الأدباء واتحاد المسارح إلى الالتزام بمبادئ الأمة الإسلامية والأخلاق والعفة، والالتزام بأهدافها والتي منها «الاتجاه بالأدب نحو خدمة المجتمع، والحث على الإنتاج النفيس، وعلى حرية الفكر».

داعين الله أن يكون الأدب خادماً لأخلاق المجتمع وحث الأعضاء على الإنتاج الأخلاقي الراقي النفيس، لا انفلات الفكر الإباحي.

وفق الله الجميع للعودة إلى كتاب الله عز وجل وإلى سنة رسوله ﷺ.■

عبد الله سليمان العتيقي


ella
فيلم كرتوني جديد
وضاح غلام صغير استطاع بذكائه أن يميز
بين الخير والشر .. ترى من سينتصر
في النهاية ؟ .. هذا ما ستشاهده
في الفيلم الكرتوني:
رحلة الخلود
الذي أنتج بطريقة مثيرة وجذابة .. احرص على اقتناء نسختك كي تعرف التفاصيل ..

دعوى التعارض بين الإسلام والعقل

بقلم: المستشار
سالم البهنساوي (*)

تُحاول القلة المعارضة لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية أن توهم الشعوب الإسلامية أن دعاة تطبيق الشريعة يسعون إلى تغييب العقل وإعادة صكوك الغفران والحرمان التي نبذتها أوروبا.

ولقد لخص الأستاذ محمود العالم رأي الدكتور زكي نجيب محمود في هذه القضية باعتباره فيلسوف المذهب الوضعي في العالم العربي، ففي مقالة ابن رشد في تيار الفكر العربي لخص ما ورد لابن رشد في ثلاثة كتب هي: «فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من اتصال» و«الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة»، وكتاب «تهافت التهافت».



وقد استخلص الدكتور زكي نجيب محمود من ذلك الآتي:(١)

١ - ليس هناك فارق بين ما جاءت به الشريعة عن طريق الوحي وبين ما يستخلصه الإنسان من الكون عن طريق العقل.

٢ - إذا تعارض النظر العقلي مع ظاهر النص الشرعي فليس هناك من سبيل إلا التأويل.

٣ - يوجد تشابه بين بنية الحركة الفكرية العربية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر، وفي القرنين التاسع عشر والعشرين، ففي كلا العصرين هناك اتفاق على أن الشريعة الإسلامية هي الأساس في بنيان الفكر العربي وأن هناك فكراً آخر من خارج الحدود العربية يختلف عن الفكر العربي وجوهر الخلاف مازال موزعاً بين ثلاثة اتجاهات هي:

أ - اتجاه يرى أنه لا خطر من الفكر الوافد. ب - واتجاه يرى خطورته.

ج - واتجاه ثالث يرى أن بين الفكرين اتفاقاً في الغاية واختلافاً في الوسيلة.

لقد وضع الدكتور زكي نجيب محمود العقل في مكانه الصحيح، فهو من مخلوقات الله ولا تعارض بين ما خلقه الله في الكون، وبين ما أوحى به إلى الخلق عن طريق الرسل والأنبياء، وإن ما ظاهره التعارض يزول بالتأويل، إنه ليس في الإسلام شيء لا يقبله العقل السليم حتى الإخبار عن عالم الغيب، فقد اكتشف العلماء التجريبيون وجود كواكب أخرى لم ترصدها المناظير البشرية، أي أنها من الغيب بالنسبة للبشر، ولكن آثار هذه الكواكب وهو الضوء الصادر عنها قد أدركه هؤلاء العلماء، ولهذا أثبتوا وجود هذه الكواكب من آثارها، ولقد استنكر الأعرابي إنكار بعض العرب لوجود الله وقال: «إن الأثر يدل على المسير، والبعرة تدل على البعير، أفلا تدل السموات والأرض على الله الخالق القدير».

إن التعارض بين الدين والعقل قد وجد قبل الإسلام، عندما حرَّف البعض الديانات السابقة، فابتدعوا ما يعارض العقل، لأن التحريف الذي دخل على هذه الديانات، جعل لرجال الدين سلطة الغفران والحرمان، وأن ما يحلونه في الأرض يحله الله في السماء، وما يحرمونه في الأرض يحرمه الله في السماء، وقد صدق البابوات هذه الأكذوبة، أو وجدوا أنها الوسيلة السهلة لجمع الثروات والتحكم في الناس، فأفتوا في أمور تركها الله للناس يجتهدون فيها بتجاربهم وهي التي عرفت بالعلوم التجريبية، فأنكروا ما توصل إليه العلماء التجريبيون، لأن البابوات يجهلونها وحرقوا وعذبوا كل من خالف جهلهم، بل أكثروا من القتل فيهم!

شيطان واحد

إن صكوك الغفران والحرمان التي أدت إلى هذا التعارض بين الدين والعقل، انبثقت من بدعة تسمى عقيدة الخلاص، وهذه شيطانها واحد هو الذي أدخلها في الديانات السابقة.

قال دوان: «يعتقد الهنود أن كرشنا المولود البكر الذي هو نفسه الإله «فشنو» الذي لا ابتداء له ولا انتهاء على رأيهم، تحرك حنواً، كي يخلص الأرض من ثقل حملها، فأتاها وخلص الإنسان بتقديم ذبيحة عنه»(٢).

وذكر أيضاً أن مستر مور، قد صور كرشنا مصلوباً كما هو مصلوب في كتب الهنود، مثقوب اليدين والرجلين، وعلى قميصه صورة قلب الإنسان معلقاً، ووجدت له صورة تظهره مصلوباً وعلى رأسه إكليل من الذهب.(٣)

وقال هؤلاء: «يعتقد الهنود الوثنيون بتجسد أحد الآلهة وتقديم نفسه ذبيحة، فداء للناس من الخطيئة»(٤).

وفي كتابه الهنود ص ٣٦ قال مور بنوليمس: «إن ما يدل على اعتقاد الهنود بالخطيئة الأصلية والخلاص منها، ما جاء في دعائهم وتوسلهم: «إني مذنب ومرتكب الخطيئة، وطبيعتي شريرة وحملتني أمي بالإثم، فخلصني يا مخلص الخاطئين من الآثام والذنوب»(٥).

وفي كتاب الديانات القديمة للقس جورج كوكس: «إن الهنود يصفون كرشنا بالبطل الوديع المملوء لاهوتاً لأنه قدم شخصه ذبيحة».(٦)

وفي كتاب جورجيوس الراهب صورة الإله الذي يعبده أقوام في النيبال والتبت، ويسمى «أندرا»، والصورة تمثله مصلوباً في شكل صليب أضلاعه متساوية العرض متفاوتة الطول(٧).

ويؤمن البوذيون أن «بوذا» هو المولود الوحيد ليخلص العالم من الخطايا ويقولون إنه إنسان كامل وإله كامل، تجسد بالناسوت، وأنه قدم لنفسه ذبيحة ليكفر ذنوب البشر ويخلصهم من ذنوبهم فلا يعاقبون عليها، ويجعلهم وارثين لملكوت السموات.

لقد قَبِلَ ذلك علماء غربيون منهم «بل» في كتابه: تاريخ بوذا، و «هوك» في رحلته، و«موالر» في كتابه تاريخ الآداب السنسكريتية.(٨)

وعقيدة الخلاص هذه انتقلت إلى المسيحية بمعرفة اليهودي بولس الذي اعتنق المسيحية، وأدخل فيها عقيدة الخلاص وخلاصتها أن عيسى هو ابن الله وثالث ثلاثة هم الأب والابن وروح القدس، وأنه صلب ليكفر عن خطيئة آدم وعن ذنوب البشر ويخلصهم من العقاب على هذه الذنوب، وأنه فوض في ذلك من بعده البابوات، فيملكون صكوك الغفران والحرمان، والمعلوم لكل من تحرر من التبعية لهذه الخرافات أن القرآن قد أنزله الله ليصحح هذه الانحرافات، ويرد الناس إلى الصواب والحق الذي لا تناقض فيه بين الدين والعقل.

الإسلام وتصحيح المفاهيم

إن نجاة الإنسان وسعادته في الإسلام يرتبط بعقيدة الخلاص عند الأوروبيين وفحواها: أن الله نزل إلى الأرض في شكل بشر هو المسيح، وهو بهذا الوصف ابن الله عندهم، وبهذه الصفة صُلِبَ ليكفر عن خطايا البشر، وبالتالي فالمسيح ومن بعده رجال الدين يملكون صكوك الغفران للمذنبين من البشر مهما كانت خطاياهم، وهؤلاء لا يستطيعون التوبة والحصول على المغفرة إلا من خلال رجال الدين.

أما الإسلام، فقد كشف عن بطلان هذا كله، وصرَّح أن هذا الاعتقاد من شأنه أن يصبح رجال الدين آلهة مع الله، بل يحلّون ويحرمون من دون الله.

لهذا عندما جاء أحد رجال الدين من النصارى وهو عدي بن حاتم ودخل على النبي ﷺ ليعلن إسلامه وهو يحمل صليباً من ذهب، طلب منه النبي أن يخلع الصليب لأنه رمز لعقيدة الخلاص التي تخوِّل رجال الدين خاصية التحليل والتحريم من دون الله، وفي هذا قال النبي لعدي: «ألق عنك هذا الوثن وقرأ عليه قوله تعالى: «اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم».

قال عدي يا رسول الله ما عبدناهم، قال: ألم يحلوا لكم الحرام، ويحرموا عليكم الحلال فاتبعتموهم، قال عدي: بلى يا رسول الله. قال النبي فتلك عبادتكم إياهم من دون الله، وفي هذا قال الله: «يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا» (النساء: ١٧١).

والإسلام لم يكتف بالنص على بطلان هذه المعتقدات، بل صرَّحت آيات القرآن الكريم أن أماني أهل الكتاب خاطئة فلا يوجد شخص أو أشخاص أو شعب لا يحاسب عما يفعل، ولا يوجد أحد له صلاحية منح صكوك الغفران أو الحرمان، قال الله تعالى: «ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب ومن يعمل سوءاً يُجزَ به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيرا. ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً» (النساء: ١٢٣، ١٢٤)، وقال الله: «وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعِ إذا دعان» (البقرة: ١٨٦).■

الهوامش

١ - الوطن اليوم ١/٥/١٤١٤ هـ (٢٢/١٠/١٩٩٣م).

٢ - ٦. كتاب خرافات التوراة والديانات الأخرى ص ١٨١ نقلاً عن تفسير المنار ج٦ ص ٣٢

٧ - ٨ - تفسير القرآن الحكيم «المنار» للشيخ رشيد رضا ج٦ ص ٣٣ عن كتاب العقائد الوثنية في «الديانة النصرانية» محمد طاهر.

(*) كاتب ومفكر إسلامي، ومستشار بالهيئة العامة لشؤون القصر.

من أجلكم يـا أهل الخير

أكثر من ٢٠ فرعاً لخدمتكم في بلد الخير

الأمانة العامة للجان الخيرية
جمعية الإصلاح الاجتماعي



فروعنا في مناطق الكويت

وحداتنا في أسواق الكويت



- الشرق - مجمع الأوقاف - برج 17 - الدور الثاني شقة 41
- الصليبيخات - ق 3 - شارع أبو ظبي
- يـوم البحـار 1
- يـوم البحـار 2
- سـوق السـمـك
- مجمـع دسـمان
- مرفق البنك المركزي
- المدينة الترفيهية
- مجمع واره المركزي
- مجمع الأوقـاف

محافظة حولي

- صباح السالم - ق 10 - مقابل المستوصف الشمالي
- الروضة - جمعية الاصلاح الاجتماعي
- جمعية حولي
- مجمع الرحاب
- مجمع النقرة الشمالي

محافظة الفروانية

- خيطان - شارع النادي
- الأندلس - ق 6 شارع 13
- جمعية جنوب الرابية

محافظة الأحمدي

- الصباحية - ق 1 - شارع 9 - م 319
- الرقة - ق 7 - م 1 مقابل المخفر
- مجمع الدبوس
- مجمع مناور



لجنة العالم الاسلامي
1982



لجنة المناصرة الخيرية
1986



لجنة افريقيا للاغاثة
1995

لجنة الدعوة الإسلامية
جمعية الاصلاح الاجتماعي

1984



لجنة السنابل الخيرية
1991

مصابيح الهدى

لجنة مصابيح الهدى
1993

2401977

خدمة
الخط
الساخن

المجتمع المحلي

بيت الزكـــاة الكويتي
يقـدم ٤،٣٦ مليـون دينـار
للأيتام والأرامل والمعدمين

كتب : خالد بورسلي : قدم بيت الزكاة الكويتي مساعدات بلغت (٤،٣٦٤،٣٣٢) ديناراً إلى الأسر المحتاجة والتي تضم أيتاماً وأرامل وعجزة وشيوخاً بلغ عدد أفرادها ٩٠،٥٤٣ فرداً.

ولعل سد حاجة هذا العدد الهائل من المحتاجين منذ فاتح شهر يناير ١٩٩٦ دليل كاف على صحة المسار الشرعي والإداري الذي ينتهجه بيت الزكاة رغم محاولات المغرضين وضع شبهات وتحفظات عديدة على الأعمال التي يقوم بها البيت، ولعلهم لا يعلمون طبيعة النظم واللوائح التي تحكم عمل البيت والتي تبدأ بدور الهيئة الشرعية فيه إذ:

تقوم الهيئة الشرعية لبيت الزكاة برئاسة الدكتور عجيل جاسم النشمي وعضوية نخبة من علماء الكويت بالنظر في اللوائح التنظيمية لبيت الزكاة واقتراح تصحيحها بما يوافق الشريعة الإسلامية، وكذلك الاطلاع على أعمال بيت الزكاة وأنشطته لضمان مطابقتها لأحكام الشريعة، كما تقوم الهيئة الشرعية بإبداء الرأي من الوجهة الشرعية في المسائل المعروضة عليها من قبل مجلس إدارة بيت الزكاة أو اللجان المتفرعة عنه أو إدارة بيت الزكاة.

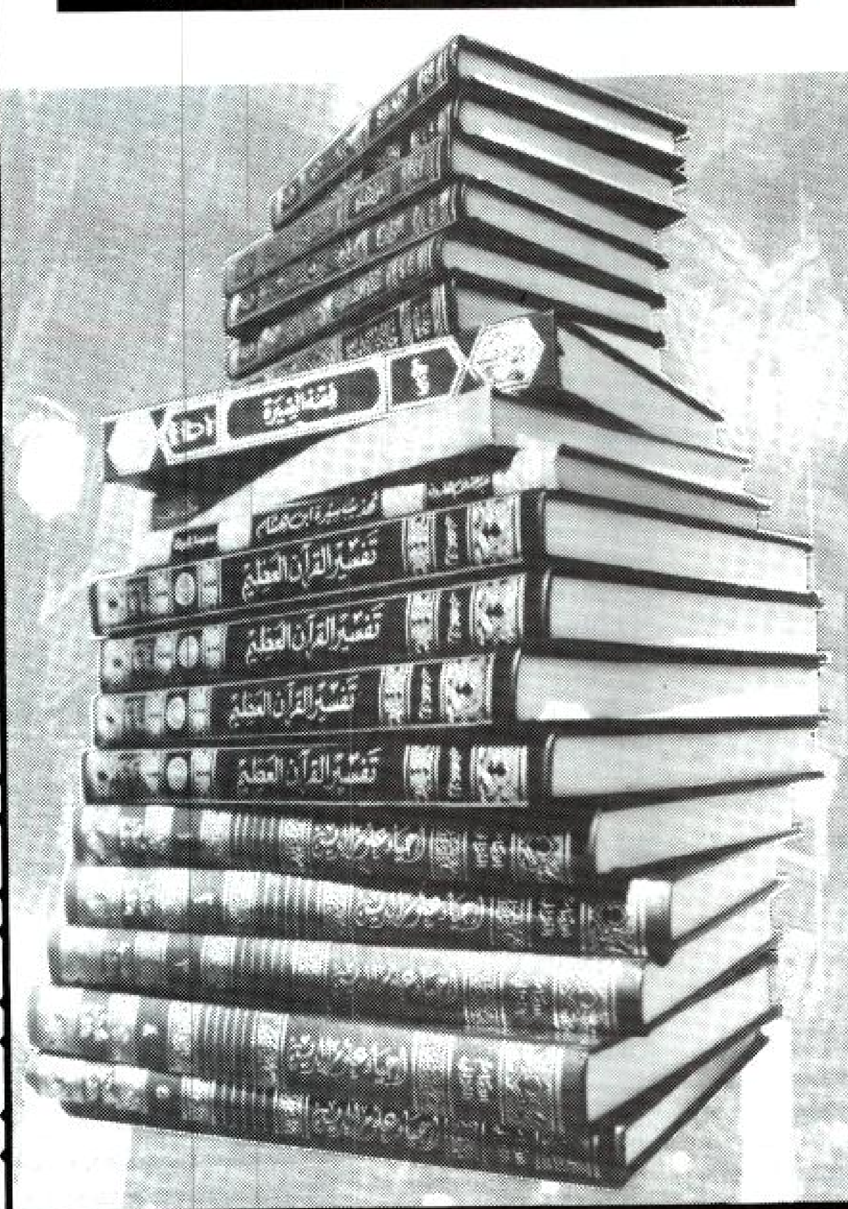
وإلى جانب الرقابة الشرعية على أعمال البيت فهناك رقابة مالية عن طريق وزارة المالية وديوان المحاسبة ومكتب تدقيق الحسابات بالإضافة إلى الرقابة الإدارية عن طريق متابعة وإشراف مجلس الإدارة لتطبيق الأنظمة واللوائح المختصة بذلك والتي قام المجلس بوضعها واعتمادها.

أما المساعدات للأسر المحتاجة فتقدم وفق اللوائح والأنظمة المتبعة في بيت الزكاة لضمان وصول المساعدة إلى طالبيها بشكل سليم حيث يقوم قسم البحث الاجتماعي باستقبال طلبات المساعدة ودراستها، ثم تحويلها إلى قسم التدقيق ليقوم بدوره في تدقيق جميع المعلومات والبيانات المقدمة من قبل الباحثين، ثم تعرض الطلبات على لجنة التوزيع المحلي لاتخاذ قرار المساعدة اللازمة وفق ما تراه مناسباً من خلال الدراسة التي تم تقديمها.■

بمناسبة شهر رمضان

أكبر تشكيلة من الكتب الإسلامية

بأسعار خيالية



اسم الكتاب	السعر
الكبائر	٦ ريال
الروح	٨ ريال
الفوائد	٨ ريال
عدة الصابرين	٨ ريال
التوابين	٨ ريال
الجواب الكافي	٩ ريال
حادي الأرواح	٩ ريال
بستان الواعظين	٩ ريال
الداء والدواء	٩ ريال
صيد الخاطر	١٠ ريال
الشمائل المحمدية	١٠ ريال
تهذيب سيرة ابن هشام	١٠ ريال
فقه السيره	١٠ ريال
تفسير الجلالين	١٣ ريال
الأذكار	١٣ ريال
رياض الصالحين	١٣ ريال
قصص الأنبياء	١٤ ريال
تحفة العروس	١٤ ريال
رجال حول الرسول	١٦ ريال

اسم الكتاب	السعر
خلفاء الرسول	١٦ ريال
تعطير الأنام في تعبير الأحلام	١٧ ريال
آداب الحياة الزوجية	١٨ ريال
المستطرف في كل فن مستظرف	١٩ ريال
أحكام النساء	١٩ ريال
الصارم المسلول	٢٠ ريال
مختصر فتاوى بن تيميه	٢٢ ريال
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن	٢٢ ريال
السيرة النبوية لابن هشام	٣٨ ريال
حياة الصحابة جـ ١ / ٤	٤٩ ريال
الترغيب والترهيب جـ ١ / ٤	٥٠ ريال
الفصل في الملل والأهواء والنحل جـ ١ / ٥	٥٠ ريال
تفسير ابن كثير جـ ١ / ٤	٥٨ ريال
إحياء علوم الدين جـ ١ / ٥	٦٠ ريال
رجال أنزل الله فيهم قرآنا جـ ١ / ٣	٦٢ ريال
فتح القدير جـ ١ / ٥	٦٩ ريال
الفقه على المذاهب الأربعة جـ ١ / ٥	٧٢ ريال
المسند الجامع جـ ١ / ٢٠	٣٠٠ ريال
فتح الباري جـ ١ / ١٦	٣٠٥ ريال





مكتبة جرير

JARIR BOOKSTORE

... ليست مجرد مكتبة ...not just a Bookstore

الرياض شارع العليا العام ت ٤٦٢٦٠٠٠ الخبر شارع الكورنيش ت ٨٩٤٣٣١١ جدة شارع فلسطين ت ٦٧٣٢٧٢٧
شارع الاحساء ت ٤٧٧٣١٤٠ مجمع الراشد التجاري ت ٨٩٨٢٤٩١ شارع صاري ت ٦٨٢٧٦٦٦



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

ضبط ٣ طن من المخدرات عبر الحدود المصرية مع الكيان الصهيوني خلال عام ١٩٩٦م

القاهرة: بدر محمد بدر:
كشفت الإدارة العامة لمكافحة المخدرات بوزارة الداخلية المصرية أنها نجحت في العام المنصرم ١٩٩٦م، في ضبط ثلاثة أطنان من المخدرات منها طن من الأفيون، وطن ونصف الطن من الحشيش، والباقي من الهيروين وغيره قادمة إلى مصر وعبر سيناء من الحدود مع الكيان الصهيوني، وأكدت الإدارة العامة لمكافحة المخدرات أنها اكتشفت طرق ووسائل التهريب بعد ضبط بعض المتورطين في هذه العمليات وأدلوا بوقائع تفصيلية منها أن نقل المخدرات يتم عبر عدد من الأنفاق الحدودية، وأيضاً مع الأفواج السياحية، بالإضافة إلى إطلاق «الجمال» المنطلقة عبر الصحراء وهي محملة بالمخدرات، حيث يتلقفها المهربون.■

في مواجهة تليفزيونية:
د.محمد عمارة يفاجئ نصر أبو زيد بنصوصه

الدوحة: حسن علي دَبَا:
استضافت قناة الجزيرة القطرية في برنامجها «الاتجاه المعاكس» كلاً من د.محمد عمارة، ود.نصر أبو زيد، لتطرح عليهما سؤالاً عن حرية الفكر في الإسلام، لكن الندوة اتجهت إلى أصول القضية التي تفجرت حين ناقش أبو زيد ثوابت الإسلام.. وقد وضع د.عمارة د.أبو زيد في خندق الموقف المعلن من الحرب على الإسلام، وليس المؤامرة الخفية، وفي الوقت نفسه أعلن د.عمارة أنه مع حرية الفكر إلى أبعد الحدود، بل هو مع حرية الكفر ولا يسارع إلى تكفير أحد، لكنه واجه أبوزيد بأن ما كتبه ينقد العقائد الأساسية وثوابت الإسلام.

وكانت المفاجأة التي وجهها د.عمارة إلى أبو زيد هي مواجهته بنصوصه، لكن ذلك لم يمنع أبو زيد من أن يقول بأن د.عمارة قد اجتزأ النصوص.

وقد استطاع د.عمارة - باقتدار - أن يُرجع أفكار أبو زيد إلى أصولها الماركسية التي تستند إليها، خاصة حينما تحاورا عن النص القرآني الذي هو في حقيقته وجوهره - في رأي أبوزيد - منتج ثقافي في الواقع والثقافة.

ثم طرح أبو زيد تصوراته حول حقيقة النص القرآني، فأثبت أن الله هو الذي خلق القرآن وخلق الإنسان، لكنه فجر قضية مهمة حين قال: «لا أعرف أن القرآن كان موجوداً قبل نزوله على محمد أم لا، فهذه تصورات أسطورية وليست ثابتة»، وأخذ د.عمارة على أبوزيد قوله: إنه ليست ثمة عناصر جوهرية ثابتة في نصوص العقائد أو الشريعة، وأنه ليس في القرآن معنى جوهري وثابت.

وحين واجه د.عمارة - أبو زيد بهذه النصوص اهتز اهتزازاً واضحاً أمام المشاهدين، خاصة حين أصر على انتقال النص القرآني من الحقيقة إلى المجاز، مما جعل د.عمارة يعتبر ذلك اعترافاً صحيحا.

ولم يجد أبو زيد من دفاع سوى قوله بأنه أخطأ في كتاباته، وهذا الخطأ نتج عن خطأ عام في الثقافة العربية، كما اعترف باستخدامه للمنهج الماركسي مع بعض المناهج الأخرى، ووظف ذلك في رؤية عامة، بينما أصر أبو زيد على أنه ليس مرتدا ولا ملحدا، بل يرمي إلى إمكانية الوصول لتفسير متجدد للنصوص الدينية.





■ د.محمد عمارة ■ د.نصر ابو زيد

وفي ضوء مكالمات المشاهدين التي طالبت أبوزيد بإعلان التوبة والشهادة فإنه لم يملك إلا أن يردد لبيت الصدفي المشهور: «ليت الذي بيني وبينك عامر...»، مؤكدا أنه لا يطعن أو يشكك في العقيدة الإسلامية، بل يتصور أنه مدافع عن الإسلام ضد التأويلات البرجماتية ولا يزعم لنفسه الحقيقة.

وحينما واجه فيصل القاسم «المذيع» أبو زيد بقوله: هل تعترف أنك أخطأت؟ رد عليه: لا!، مؤكداً أن نقده جمع بين الخطاب الديني السلفي واليساري والفهم العلمي للتراث رافضاً دفع الخطأ بالكفر.

ورد د.عمارة قائلا: «إننا أمام نصوص أقل ما توصف به أنها موهمة»، وطالب أبو زيد بأن يبرئ ذمته ويحذف هذه النصوص.

وقد بدا أبو زيد طوال فترة المواجهة في موقف لا يُحسد عليه، وصار إلى حال جعلت د.عمارة يعلن تعاطفه الشخصي معه في الوضع الذي وصل إليه، ملقياً باللوم على أصحابه الذين أخرجوا قضيته من الجامعة، في حين خص الأستاذ فهمي هويدي أبوزيد باللوم، مؤكدا على أنه هو الذي أخرج القضية من الجامعة.

ومما زاد من صعوبة الموقف بالنسبة لأبو زيد أنه حاور رجلاً بحجم د.عمارة الذي درس وعايش الفكر الماركسي زمنا، كما خبر المعتزلة وتأويلاتهم، بالإضافة إلى أنه مفكر إسلامي متميز بدقته، ويمسك بآليات البحث العلمي الذي لم يجد أبو زيد أمامه إلا الحرج والقلق، لكنه ظل على ما هو عليه حتى نهاية البرنامج، وكانت نتيجة المواجهة كشفاً صريحاً للفكر المضاد للإسلام، وتبقى الجماهير حكَما حقيقيا حتى بعد أن حكم القضاء بأعلى سلطاته في مصر بزيف فكر د.نصر أبو زيد وارتداده بهذا الفكر عن الإسلام، وربما يسكت د.نصر أبو زيد بعد هذه المواجهة، كما أسكت د. عمارة د.فؤاد زكريا من قبل وفي الدوحة أيضاً منذ ثلاث سنوات.■

البرلمان الجمهوري في البوسنة يعقد أول اجتماع له دون أي مراسم

سراييفو : المجتمع : دون أي مراسم قومية عقد البرلمان الجمهوري بمجلس الشيوخ والنواب أول اجتماع له بعد ثلاثة أشهر من التعطيل والتأخير بسبب مقاطعة الصرب، واختار مجلس الشيوخ المكون من اثنين وأربعين عضواً الكرواتي إيفو لوز أنوفيتش رئيسا، ونائبين كرواتي ومسلم يتناوبون رئاسة المجلس لمدة سبعة أشهر بموافقة ستة وثلاثين صوتا، كما صادق المجلس على أسماء أعضاء الحكومة الجديدة بموافقة سبعة وثلاثين صوتا، واعتراض واحد فقط.

وفيما يُنتظر أن يتفق أعضاء مجلس الرئاسة على مقار ثابتة للمؤسسات التشريعية والتنفيذية، بالإضافة إلى اتفاق للإفراج عمن تبقى من أسرى الحرب، وهو الملف الذي أعرب ميخائيل شتاينر - مساعد المنسق الدولي للسلام - عن أمله في تذليل العقبات التي يضعها الصرب لعرقلته، غير أن ملفات أخرى لم يعلن عنها سيبحثها خافير سولانا - الأمين العام لحلف الناتو، وجورج جولوان - قائد قطاع جنوب أوروبا - مع أعضاء مجلس الرئاسة، ويبدو أنها تتعلق بمهام قوات تعزيز السلام SFOR، وفي مقدمتها القبض على مجرمي الحرب، لكن المتحدث باسم قوات تعزيز السلام نفى أن تكون قواته تلقت أوامر تتعلق بتنفيذ هذه المهمة، مؤكداً أن ذلك من اختصاص الشرطة الدولية.

ألكسندر إيفكانو - المتحدث باسم الشرطة في سراييفو - قال: ليس من حقنا القبض على مجرمي الحرب، وليست هذه وظيفتنا.

ويتوقع المراقبون أنه إذا كانت هناك خطوات إيجابية للقبض على مجرمي الحرب فإنها ستطول صغار المجرمين، أما كبارهم فيبدو أن هذا الملف أغلق منذ أن نجح المبعوث الأمريكي ريتشارد هولبروك في تنحية رادوفان كارادزيتش - الزعيم السابق لصرب البوسنة - من منصبه، ثم أحكم إغلاقه بعد إحالة الجنرال راتكو ملاديتش - قائد القوات الصربية - إلى التقاعد، وهما من أوائل المسؤولين عن جرائم التطهير العرقي والمذابح الجماعية بحق أكثر من مائتي ألف مسلم بوسني.■



دعوة خير
لجنة العالم الاسلامي
جمعية الاصلاح الاجتماعي الكويت
إتصلوا بنا يصلكم مندوب الخير 2453049 - 2453054
قيمة السهم ١٠ د.ك
صندوق العالم والتعلم
قيمة السهم ١٠ د.ك
حفر آبار
قيمة السهم ٢٠ د.ك
مسجد
قيمة السهم ١٠ د.ك
طباعة المصحف والكتب الإسلامية
قيمة السهم ١٠ د.ك
بيوت الفقراء
قيمة السهم ١٥ د.ك
العيادات الصحية
قيمة السهم ١٠ د.ك
كفالة أسرة فقيرة
قيمة السهم ٢٠ د.ك
دور الأيتام
قيمة السهم ١٠ د.ك
المشاريع الإنتاجية
قيمة السهم ٢٠ د.ك
تأثيث المسجد
قيمة السهم ١٠ د.ك
دور تحفيظ القرآن الكريم
قيمة السهم ١٠ د.ك
مراكز التدريب
رقم الحساب: صدقات ٩/ ٧٠٦٤ بيت التمويل الرئيسي
● لجنة العالم الاسلامي:٢٥٢٩٩٥٥/٢٥٧٢٤٩٥/٢٥٢٦٢٦٤ـ داخلي ٤٠٠/ ٤١٠● مندوب محافظة الاحمدي:٣٦١٣٠٧١●الصليبيخات:٤٨٦٠٠٣٩ ● فرع الصباحية:٣٦٢٣٦١٤
● فرع الرقة:٣٩٤٢٦٢٠● فرع العديلية:٢٥٢١٨٢٣● فرع خيطان:٤٧٦٣٣٩٣● لجنة زكاة الخالدية:٤٨٤٦٧٩١

عُقد في الفترة من ٢٧-٣٠ ديسمبر الماضي

المخيم التربوي العاشر لاتحاد الطلبة المسلمين بالهند

الهند: جهاد محمد: احتضنت جامعة سبيل الرشاد الإسلامية بمدينة بنجلور المخيم التربوي العاشر (الملتقى الخامس عشر) لاتحاد الطلبة المسلمين بالهند، والذي انعقد تحت عنوان «المشروع الإسلامي.. المعوقات والطموح» في الفترة من ٢٧ - ٣٠ ديسمبر الماضي.

وقد شارك في المخيم ما يزيد على ٣٠٠ طالب من اقطار مختلفة، بالإضافة لعدد من العلماء والمفكرين من بينهم: الدكتور فتحي يكن (لبنان)، والشيخ نادر النوري (الكويت)، والأستاذ جميل ابو بكر (الأردن).

وتضمن البرنامج انشطة ثقافية وإعلامية ورياضية متنوعة، لاقت قبولاً واستحساناً عند المشاركين، وكانت المحاضرات التي القاها الضيوف متميزة في الطرح والإحاطة والشمول نذكر منها: «فقه الفطرة - دور الشباب المسلم في النهوض بالمشروع الإسلامي المرتقب - فقه الطالب المغترب».

واختتم البرنامج بندوة بعنوان «نحو حركة إسلامية على مستوى العصر!»، افتتحها الداعية الإسلامي الشيخ نادر النوري، حيث استعرض إنجازات الأمة الإسلامية في العقود الماضية، فقال: «إن مبدأ الأمة هو القرآن والسنة، وغايتها تعبيد الناس لله عز وجل، وهكذا نشأت الجماعات الإسلامية المختلفة لتحقيق غاية الأمة»، وضرب أمثلة على تعدد أساليب الإصلاح، منها جماعة الإخوان المسلمين التي أسسها الإمام حسن البنا، وما يميزها من شمولية الطرح والاهتمام بالتربية، ودعا إلى تكامل العمل الإسلامي قائلا: «إن المطلوب هو تكامل الجماعات الإسلامية، فتعددهم تعدد خير وتعدد تكامل متى القيت الشحناء والبغضاء بعيداء».

ثم تحدث المفكر الإسلامي المعروف د.فتحي يكن - والذي يزور الهند لأول مرة - فقال: (إن هناك حكمة تقول «خذ الحق ممن جاء به صغيراً أو كبيراً حتى لو كان بغيضاً، وانبذ الباطل ممن جاء به صغيراً أو كبيراً حتى لو كان حبيباً»)، وأضاف: (يجب على الأمة الإسلامية التخطيط لاستشراف المستقبل، وعليها أن تراجع تجاربها وأخطاءها، ولابد أن نعرف تحديات وخصائص القرن الحادي والعشرين



■ د. فتحي يكن ■ نادر النوري

حتى تكون حركتنا حركة إسلامية على مستوى العصر).

وأكد على ضرورة أن تعتصم الأمة الإسلامية بكتاب الله، واختتم حديثه بقوله: «لابد من نصر الله حتى ينصرنا ولابد من الوحدة والاعتصام في مواجهة المشروع الصهيوني وغيره من التحديات».

أما الأستاذ جميل أبو بكر - عضو المكتب التنفيذي لجماعة الإخوان المسلمين «بالأردن» - فقال: «إن اختلاف الجماعات والحركات نابع عن اختلافهم في تقييم الواقع، وإن جميع هذه الحركات قد ساهمت في رفعة الأمة الإسلامية بلاشك»، ثم عدد بعض صفات الحركة الإسلامية حتى تكون على مستوى العصر والتحديات، وذكر منها: «أنها تنبثق من عقيدة التوحيد وسماحة الشريعة وتستوعب العصر، وتهتم بالتربية الإسلامية الواعية، وتعتمد على قوة الحق وليس على حق القوة»، كما ذكر بعض المعوقات التي تواجه مشروع الأمة الإسلامية، وقد اختتم البرنامج بدعاء خاشع من الدكتور فتحي يكن أجهشت القاعة منه بالبكاء والدموع.

وقد التقت المجتمع رئيس الاتحاد علاء صادق «طالب في مرحلة الدكتوراه - لغة إنجليزية»، الذي قال: «إن مخيم الاتحاد لهذه السنة تميز - ولله الحمد - بالحضور الطيب لعدد من علماء ومفكري الأمة الإسلامية بالإضافة للحضور الفعال لجميع الجنسيات المتواجدة على الساحة الهندية.

أما عن الدور الذي يقوم به الاتحاد فقال: «إن الاتحاد يقوم باحتضان الشباب المسلم الذين وفدوا إلى البلاد للدراسة، ولنا أنشطتنا الأسبوعية والشهرية والسنوية، وتجمعنا علاقات وطيدة - ولله الحمد - مع إخواننا المسلمين من أهالي هذه البلاد، ولعل احتضان جامعة سبيل الرشاد الإسلامية في مدينة بنجلور للمخيم دليل على صدق ذلك».■

في مجرى الأحداث

صورة حية لصمود الإسلام في ألبانيا (١ من ٢)

قال له محافظ «اشكودرا» الشيوعي: هل أنت راضٍ عن الماركسية واللينية؟

فرد عليه: لا.

فقال له: إذن فهذه تهمة تستحق عليها السجن.. وإن وجودك خارج السجن هو ذنب لا يقاس به ذنب آخر.

وقبل أن تزج السلطات الشيوعية الألبانية بالشيخ المجاهد صبري كوتش (٧٧ سنة) - رئيس المشيخة الإسلامية - في غياهب السجون عام ١٩٦٦م ليقضي خلفها ٢١ عاماً متواصلة، قالوا له: إذا أردت الا تدخل السجن فأعلن للناس أن الدين خرافة، وتجرد من البستك الإسلامية، وفضّل الشيخ السجن، وهناك وجد نصف سكان ألبانيا تقريبا جيء بهم بتهمة حب الوطن وسب الشيوعية والدفاع عن الإسلام.

وهناك ... في داخل السجن كانت له قصة كفاح جديرة بالتسجيل رواها لي بنفسه خلال لقائي به عندما زارنا في مقر مجلة المجتمع مؤخرا، ولكن قبل أن يتحدث عن بعض ما حدث له داخل السجون، وكذلك رؤيته لألبانيا الشيوعية سبق ذلك رحلة طويلة من الجهاد في الساحة الألبانية صحبتها احتكاكات ومضايقات واضطهادات جديرة أيضا بالتسجيل.

ولد في عام ١٩٢١م في مدينة «اشكودرا» وتخرج في جامعة «اشكودرا» للعلوم الدينية، وهي آخر ما كان قد تبقى من عصور الخلافة الإسلامية في ألبانيا، وحصل منها على الإجازة العالية للعلوم الدينية عام ١٩٤٢م، وتم تعيينه في نفس العام مدرسا، وفي عام ١٩٤٣م اشتغل بالوعظ إلى جوار التدريس، وحقق نشاطات واسعة في هذا المجال أحدثت قلقا لدى السلطات الشيوعية وهو ما جعلها تستدعيه باستمرار لمساءلته وتحذيره من استمرار العمل في الوعظ والتدريس، لكنه واصل رسالته ولم يأبه بالتهديدات، فطلبت السلطات من الرئاسة الإسلامية منعه رسمياً من الدعوة إلى الله بدعوى أنه يضلل الشباب، فقامت الرئاسة الإسلامية التي كانت تحت سيطرة الشيوعيين في ذلك الوقت بنقله من مسجد المدينة إلى أحد المساجد النائية حتى لا يأتيه الناس، ولكن جماهير المسلمين ازدادوا التفافا حوله، وفي عام ١٩٥٠م تم نفيه نهائيا من مدينة «اشكودرا» إلى مدينة «كرويا» بعيداً عن أهله وفرض عليه حصار لمنعه من الاتصال بأهله وقد أحاطت السلطات هذه العملية بالترويج كذبا بأنه قد تم تعيينه مفتيا جديدا في هذه المدينة.. وبعد عام كامل طلب من الحكومة جمعه بعائلته لكن السلطات ردت عليه بنفيه إلى أبعد، وأسندت إليه وظيفة المفتي أيضا، وفي هذه المدينة مارس الدعوة على نشاط واسع مفجراً نهضة واسعة بين الشباب وهو ما جعل الرعب يدب في قلوب السلطات فأعادته فوراً إلى «اشكودرا» مرة أخرى.

ويتوقف الشيخ المجاهد عن الحديث قليلاً ليعيد التأكيد على أن عمليات النفي للمعارضين بعيداً عن أهليهم وذويهم كانت ظاهرة عامة في العهد الشيوعي البائد، وقد كان ذلك واحداً من أساليب التنكيل بالمعارضين، كما كانت السلطات تقوم بتمزيق العائلات إلى أكثر من جزء ونفيها إلى مواقع متفرقة وبعيدة عن بعضها البعض، لكن ذلك لم يفت في عضد الشيخ المجاهد الذي ازداد صلابة مع ازدياد الضغوط، وازداد نشاطا وقوة في ميدان الدعوة مع استمرار التنكيل، وهو ما أبطل حيل السلطات الشيوعية وأصابها بالعجز أمامه، فما كان منها إلا أن زجت به خلف القضبان عام ١٩٦٦م ليقضي في غياهبها ٢١ عاما، وليذوق فيها ألواناً من التعذيب، وليسطر فيها صورة أخرى من البطولة نسوقها في العدد القادم إن شاء الله.■

شعبان عبد الرحمن



مشروع ولائم الإفطار

في ٣٥ مسجدا
من مساجد الكويت

قيمة الوجبة ١ دينار كويتي فقط

"من فطر صائما فله مثل أجره.."
" حديث صحيح"

5752556

فاكس 5752558

نستقبل التبرعات في مقر
بيت الزكاة وفروعه

WWW. Kuwait. Net /~zak bat




الحرب لم تتوقف منذ سقوط غرناطة

٥٠٠ عام على سقوط دولة الإسلام في الأندلس



■ قصر الحمراء في غرناطة بالأندلس

مدريد: نوال السباعي

تماماً، وبالضبط، وكما حدث منذ خمسمائة وأربعة أعوام، يوم سلمت غرناطة لملكيّ قشتالة: إيزابيلا، وفرناندو الكاثوليكيين، مازالت الاحتفالات بهزيمة المسلمين واستسلام المدينة تجرى على قدم وساق في مثل هذا اليوم من كل عام.

استعراضات، صلوات كنسية، نشرٌ للرايات، ورفع للاعلام، ثم ينادى من شرفة محافظة المدينة: غرناطة، غرناطة، غرناطة، فيردد الشعب مؤكداً ولاءه لصاحبي التابوتين الراقدين في قبو الكاتدرائية: عاش الملك، عاشت غرناطة، عاشت إسبانيا.

في رقعة من الأرض لا تتجاوز الثلاثمائة متر مربع، انحصر تاريخ، وبقيت شواهد، واضطربت لجج الزمان فانكشفت عن ألف وثلاثمائة عام اصطرعت فيها الإنسانية باسم الحق الذي رفع المسلمون شعاره ثمانية قرون، تركوا فيها بصماتهم على كل شيء، شاهدة على أنهم بناة الحضارة ما حملوا راية الحق في هذا العالم، وإذعان سواهم، فكان الموت والدمار والخراب والضياع شاهداً على ما فعلوه يوم تهاون المسلمون في القيام برسالتهم، وتنكبوا عن الاستمرار في الجهاد بكل أنواعه، وعلى جميع المستويات، وتفرقوا وتشاكسوا، وتباغضوا، وعصوا الله والرسول، فتركهم لمصيرهم، وجعلهم أحاديث!!

هناك في سفح غرناطة تقف «الحمراء» درة الدنيا، وتاج الأندلس، وحيدة، غريبة، عارية، في صمت، وهنا في مركز المدينة تنتصب الكاتدرائية التي تضم تابوتي الملكين اللذين تحتفل غرناطة في الثاني من يناير «كانون الثاني» - ، من كل عام، بالنصر الذي أحرزاه عن طريق الخديعة والنفاق، والكذب، والخيانة، ونقض العهود، وغير بعيد عن الكاتدرائية يقف تمثال «كريستوفر كولومبس»، الذي يقال إنه اكتشف الطريق إلى أمريكا، فتسبب بذلك بوقوع جريمة نكراء لا يضاهيها في وحشيتها إلا ما حدث في الأندلس، من ذبح حضارة، واستئصال دين، وإبادة شعب.

ومشياً على الأقدام نصل إلى مبنى محافظة مدينة غرناطة، حيث تبدأ

مراسيم هذا الاحتفال الديني السياسي العسكري، ويتجمع الآلاف من أهالي غرناطة في كل عام لإحيائها، وحيث انشق الناس إلى فريقين، وتبادلوا الاتهامات والشتائم بسبب هذا الاحتفال الذي بدأ يتصاعد رفض المثقفين الأحرار له منذ عام ١٩٨٥م، عندما تقدم بعض هؤلاء باعتراض رسمي إلى حكومة بلدية غرناطة مذكراً إياها بأن إحياء هذه الذكرى من كل عام تؤذي مشاعر المسلمين المقيمين في المدينة.

حوارات لم تتوقف

اليوم وبعد مرور خمسمائة عام على استحواذ الملكين الكاثوليكيين على المدينة مايزال الجدل الدائر حول الرؤى التاريخية المختلفة لتلك الحرب، حياً وعنيفاً.

- يقول أحد طلاب الجامعة في غرناطة: «إنه من المثير لكثير من الشبهات أن نرى هذه الأعداد المتزايدة من الناس، والتي تدخل الإسلام في مدينتنا، خاصة في السنوات الأخيرة، حيث نرى زحفاً جديداً للموروس!».

- ويجيبه آخر: أنا لست مورو، ولا أريد أن أناقش في هذه القضية، ولكنني فقط أريد أن تنتهي ثارات حرب كانت قد حدثت منذ خمسمائة وأربعة أعوام، ينبغي أن نمد أبصارنا نحو المستقبل، وكفانا تلفتاً إلى الوراء، أنا وأنت لم نربح الحرب، وكذلك لم نخسرها، لقد ربحها أجدادي الذين هم أجدادك، ولكن ومن المؤكد أن «الموروس» لم يخسروها، ولكن خسرها الغرناطيون الذين سكنوا مدينتنا هذه ثمانمائة من الأعوام، بزيادة ثلاثمائة على المدة التي سكناها نحن الكاثوليك.

إن تشويه التاريخ يخدم الغالبين لتبرير اغتصابهم، وأظن أن تسليم مدينة غرناطة، كان من أكبر عمليات التشويه التي عرفها تاريخ إسبانيا، والذي هو في أمس الحاجة لإعادة النظر فيه بعمق وصدق.

هذا الحوار هو الذي جعل مدينة غرناطة تغرق في جدل يومي، يدور في أروقة الجامعات، وفي المقاهي، وفي المنازل، وعبر خطوط الهواتف.

يقول الكاتب الصحفي المقيم في إشبيلية «خوسه بينخارانو»: «إنه من المثير للدهشة والتفكير في آن واحد أن تكون غرناطة ماتزال تثير هذه الانفعالات العاطفية وهذا الولع النفسي المؤلم على الرغم من مرور هذه القرون.

إنه جرحٌ لم يغلق بعد، ومازال الريب يجتاب شوارع غرناطة كلما اشتمت رائحة شيء من الإسلام، لعل ذلك يعود إلى هذا الجرح المتقيح، والذي يخص أسلافنا، والذي ما فتئنا نُصِرُّ على الاحتفال به في كل عام، لا يذكر التاريخ شيئاً مماثلاً، ولا حتى في تلك الحروب التي قامت في هذا القرن! هل يمكن لأحد أن يتخيل أن الذين انتصروا في الحرب الأهلية الإسبانية، أو أن الذين هزموا خصومهم في الحرب العالمية الثانية، يقومون بهز الرايات في شرفات المباني الحكومية لتخليد ذكرى انتصاراتهم؟؟!».

الأندلس والمورو

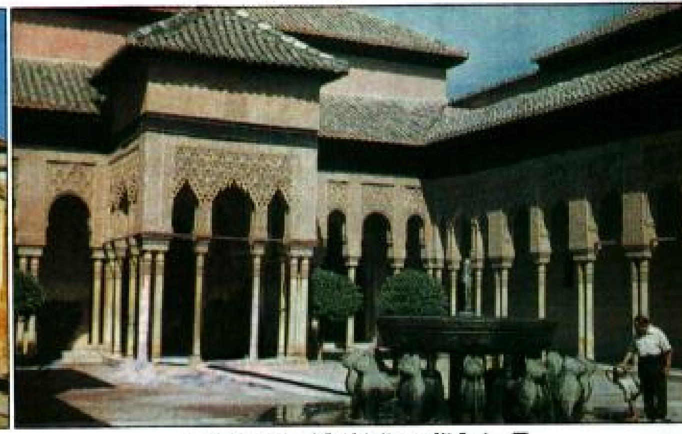
يذكر القاموس الخاص بالموسوعة الإسبانية المسماة بالمحيط في الجزء الأول، ص ١٥٨، وفي تعريف كلمة أندلوثيا Andalucia ما يلي: مقاطعة إسبانيا تتمتع بالإدارة الذاتية، تطل على كل من البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي، تبلغ مساحتها ٨٧.٢٦٨كم٢ - مساحة إسبانية ٥٠٤.٧٥٠كم٢ - ويسكنها سبعة ملايين مواطن - عدد سكان إسبانيا ٤٠ مليون تقريباً - وتضم أندلوثيا المناطق التالية: المرية، قاديش، قرطبة، غرناطة، إهلبة†Huelua جيادة، مالقة، إشبيلية.

وبعض أسماء هذه الأمكنة والمدن في شبه الجزيرة الأيبيرية، ذات أصل أندلسي منقول إلى الإسبانية، أو أنه إسباني نقل إلى العربية.

- أما مصطلح الأندلس: فكما يقول الأستاذ الدكتور المؤرخ «عبدالرحمن علي الحجي» في كتابه التاريخ الأندلسي ص ٣٧ فهي: «المنطقة الإسلامية التي شملها الإسلام، سلطاناً وسكاناً، من شبه الجزيرة الأيبيرية، وكانت في الشمال، ثلاث دويلات نصرانية، هي ليون، وقشتالة، ونابارا، فاتحدت ضد المسلمين حتى أجلتهم عن الأندلس الذي مر بعهود لخصها الحجي فيما يلي:

عهد الفتح (٧١٣ - ٧١٤)، عهد الولادة (ضمها عام ٧٥٥، حكم الأندلس فيه ٤٢ والياً).

عهد الإمارة (انتهى عام ٩٢٩)، عهد الخلافة «استمر حتى (١٠٠٩) عهد الطوائف (حتى عام ١٠٩١)، عهد المرابطين والموحدين (١٢٢٣) وأخيراً عهد


■ ساحة الأسود الداخلية في قصر الحمراء


■ الجامع الكبير في قرطبة

مملكة غرناطة، والتي استمرت فيها دولة بني الأحمر، ما يزيد على قرنين ونصف حتى نهاية القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي، وبسقوطها عام ١٤٩٢م انتهى الحكم الإسلامي للأندلس، وذهب سلطان المسلمين السياسي منها، وتبقى ملايين المسلمين - التاريخ الأندلسي للدكتور الحجي - في الأندلس الجنوبية عشرات السنوات، حيث تحملوا الكثير من الاضطهاد وعمليات الإفناء التي أتت عليهم قتلاً وتشريداً وإذابة، وكادت تأتي على كل ما خلفه المسلمون من إنتاج إنساني رفيع كريم شمل مختلف الميادين.

وقد دُعي أولئك المخلصون «الموريسكو» ويعرفهم قاموس الموسوعة المدرسية الإسبانية بأنهم أولئك المورِوس» - جمع كلمة مورو Moro بالإسبانية - الذين تبقوا في إسبانيا، وعُمدوا على الطريقة الكاثوليكية، كما تُطلق على المولودين من مولى وأوروبية، أو أوروبي وأَمَة - ص ٢٣١٤ الجزء الثامن - وقد بقي منهم بعد تسليم غرناطة أكثر من سبعمائة ألف، في كل من غرناطة، وبلنسية، وقشتالة.

وكان ملكا إسبانيا - والكلام للموسوعة - قد بذلا عهوداً تضمن لهؤلاء حرية العبادة، والاحتكام لشريعتهم الإسلامية، إلا أن نقض الملكية الإسبانية لعهودها، تسبب في ثورة البابيسين عام ١٥٠٠، والتي تم سحقها، وإرغام المسلمين على اعتناق الكاثوليكية.

وقد ساءت أحوال هذه المجموعة، وأبعدوا عن الحياة الاجتماعية، وحوصروا في أزقة خارج المدن في شروط تماثل العبودية، وحرم عليهم استعمال لغتهم، وثقافتهم، والتزام دينهم، حتى ارتداء ملابسهم التي تميز حضارتهم وتقاليدهم.

ولجأت فئة من المسلمين إلى جبال قرية التُّجارَى بجوار غرناطة، فاعتصموا بها مع نسائهم وأولادهم، وجاهدوا جهاداً مريراً خلال أعوام ازدانت بالصبر والمصابرة!! في هذا السجن الذي تضيق فتحة بابه شيئاً فشيئاً، كما يقول الكاتب اللبناني «أمين معلوف في كتابه: «لقد كان عام ١٤٩٢م التاريخ الفاصل للبقاء والاختبار والبلاء، أو للرحيل والشدة».

«ووجد هؤلاء الذين ساهموا في بناء مجد إسبانيا الكاثوليكية ومعظمهم من أصحاب المهن والصناعات، والخبرة في استصلاح الأراضي والزراعة، وجدوا - وعلى الرغم من الذل، والأذى، وسوء العذاب - فسحة لثورة يقومون بها، قبل نهاية القرن الخامس عشر».

كما يقول الكاتب الصحفي خوسيه بيخارانو - ذلك أن مغتصبي غرناطة أعطوا العهود لفتح غرناطة سلماً، خوفاً من الذي كان، إلا أنهم لما استتب لهم الأمر خانوا الأمانة، ونقضوا المواثيق التي أصبحت بعد وقت قليل من توقيع «الباب المقدس» عليها حبراً على ورق، وأحرفاً ميتة». صحيفة البانغوارديا العدد ٣٥٠، ٤١، الصادر ١٩٩٧/١/٢م.

ويقول «انطونيو غالا»: أحد مشاهير الكتاب الإسبان، في كتابه «غرناطة مملكة الناصريين»: «إن الحرب التي كانت قد بدأت في سبيل استعادة جغرافية أرض يمكنها أن تمد ملكي قشتالة بثروات كانوا بأمس الحاجة إليها، انقلبت إلى حرب دينية على غاية من القسوة والوحشية، ثم يقول: «إن قشتالة كانت فقيرة إلى درجة معدية، وعندما انحدر رعاتُها إلى أندلسنا - كما يقول - مرتحلين لطلب الكلأ في رعاية رهبان الكنائس الذين كانوا يمتصون أمجاد ملوك قشتالة، اصطحبوا معهم مجاعتهم، وفقرهم، وأغرقوا في بؤسهم مملكة غرناطة وأخذوا الثروات.

قشتالة لم تنتج قط، كانت مستهلكة فقط، ولم تعمل ولكنها كانت تُغير وتفتك وتحارب، كان ذلك هو ديدنها وهذه هي مهنة أهلها.

ويعلق الصحفي «بيخارانو» على ذلك بقوله: «لقد منحت الرواية التاريخية الملكين الإسبانيين شرف قيادة حرب صليبية دينية بحتة، كرمتهم في عين أوروبا الكاثوليكية، بينما لم تكن تلك الهجمة غير حرب تستند إلى قاعدة اقتصادية سياسية تشبه إلى حد كبير مسألة الكشف عن الطريق إلى أمريكا».

ولكن هذه النظرية لا تلقى القبول المنطقي لدى أحد من المفكرين أو الباحثين الإسلاميين على الرغم من تألق الفكرة الاقتصادية كمحرك خفي وراء الدافع الديني الذي يشهد له تاريخ الملكة إيزابيل الكاثوليكية، وسيرتها الشخصية التي تزخر بالحقد المجنون على الإسلام والمسلمين.

أما «مورو» فهي كلمة مازالت تستعمل حتى اليوم في إسبانيا، والمقصود بكلمة «مورو»: المسلم، العربي، الدخيل، المحتقر، ولا فرق لدى الناطقين بها، بين المسلم، والعربي وبين الغريب من دول العالم الثالث، وبين المحتقر، فالمعاني الأربعة في أذهان العامة متشابهة، عندما تقع أعينهم على امرأة يدل لباسها على أنها مسلمة، أو على رجل تشير سحنته إلى صلاته العرقية بشعوب شمال إفريقية - حكايات يمان السباعي، الجزء الأول ص ١٣٠ - والمورو في الموسوعة أوثيانو: مواطن مولود في إفريقية، أو المحمدي، أو المقيم في ماليزيا، والمورو اسم يطلق على الخيل الشهباء، والمورو هو كل من لم تُعَمِّده الكنيسة.

ومورِوس وكريسيانو حسب الموسوعة - هي الأعياد الشعبية التي تقام بمناسبة انتصار الكاثوليك على المسلمين في حروبهم لاستعادة إسبانية، و«لايوجد موروس لدى الشاطئ» مَثَل إسباني شهير يطلق بمعنى أنه لا خطر عليك، المجال مفتوح أمامك.

والمورو حسب القاموس الإسباني العربي الصادر في مدريد عام ١٩٨٨م، هو المسلم، ويطلق على مسلمي المغرب والأندلس خاصة، وعلى سائرهم عامة، «والموريسما» هم المسلمون وهو لقب احتقاري - ص ٨١٠.

لقد منحت الرواية التاريخية الغربية الإسبان شرف قيادة حرب صليبية في الأندلس بينما لم تكن تلك الهجمة سوى حرب تستند إلى قاعدة سياسية واقتصادية

سقوط غرناطة

«ولقد أخبرني بعض الواردين من قرطبة، وقد استخبرته أنه رأى دورنا، وقد امَّحت رسومها، وطمست أعلامها، وخفيت معاهدها، وغيرها البلى،

فكأن تلك المحاريب المنمقة التي كانت تشرق إشراق الشمس، فشملها الخراب، والهدم عما يصير إليه كل مرة تراه قائماً فيها»، هكذا وصف الكاتب المؤرخ الفقيه، علامة الأندلس ابن حزم ضياع قرطبة في كتابه «طوق الحمامة»، درة الحضارة الأوروبية، بل العالمية خلال العصور الوسطى، والتي كان سقوطها بداية النهاية، إذ انفرط عقد شبه الجزيرة الأندلسية، وسقطت البلاد واحدة إثر أخرى، وصمدت مملكة غرناطة وحدها قرنين ونصف من الزمان، وتعاقبت الأحداث يميزها سلوك الشقاق والاختلاف والتشاكس بين المسلمين في هذه المملكة الصغيرة التي أحيط بها، ولجأ العدو «نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر» - إلى التحريش والتضريب بين المسلمين، وإذكاء الفتنة، وبعد حصار شديد للمدينة، انتهى الحال بتسليمها.

يقول «خوسيه بيخاران:

«في ذلك اليوم، الثاني من يناير «كانون الثاني»، عام ١٤٩٢م، كان البرد شديداً، كما هو عليه اليوم، وكانت الرياح الآتية من الجبال المثلجة محملة بالصقيع الذي حبس الغرناطيين في منازلهم، فلم يروا كيف تم تسليم مفاتيح المدينة من قبَل آخر ملوكهم عبدالله الصغير إلى ملكي قشتالة إيزابيلا وفرناندو.

ولم يتيقن الناس أن مدينتهم قد سقطت بيَد الأعداء بعد ذلك الحصار الرهيب إلا عندما انتشر الجند في الأزقة ينادون بأعلى أصواتهم: «كاستيا كاستيا» وهو الاسم التاريخي للقشتاليين ومملكتهم.

«رعدة وقشعريرة مرت في تلك الأزقة التي كانت مغطاة بالثلوج البيضاء، التي تخفي ما كان ينتظر الناس هناك من الموت الأسود المجبول بالدماء». وتقاطرت المخاوف والتساؤلات، كم هي قاسية متوحشة في ذاكرتنا، أفراح ذلك الماضي الذي نحتفل به اليوم؟؟ لقد انفتحت أمامنا هوة غول الطرد والغربة، وما سيواجهنا من الحزن والأسى والحسرة، والكآبة، والإهانة».

تحدثنا الأخبار عن ذلك الملك الصغير، والذي يثير من الشفقة والألم ما لا يثيره من الغضب والحنق وهو الذي خاض الحروب ضد إخوته وأعمامه، وقف عبدالله الصغير، يبكي بحرقة ومرارة، وهو يلقي على غرناطة النظرة الأخيرة من فوق إحدى هضاب الجنوب التي لصق بها هول الموقف فأصبحت تدعى «حسْرة المورو».. «إلى سوسبيرو ول المورو».. آهاتٌ وحسرات وندم.. وأم عالية الهمة، شديدة الطمع، يملأ فؤادها حقد، ولا تحركها إلا شهوة الانتقام، لم تحترم الام ولدها، ولا جبروت الام اللحظة التي أبلغ ما كان يمكن أن يقال فيها، هو الصمت، فأجهزت على نفسية الملك المذنب المبعد الذي هوى في قيعان الخيانة والمهانة، وأطلقت كلمتها التي ذهبت مثلاً في كل مكان: ابكِ كالنساء على الملك الذي لم تستطع أن تدافع عنه كالرجال!

«ولم تكن نهاية هذه المأساة سريعة سهلة - كما يقول الدكتور الحجي - فلقد كانت دونه دماء ودموع، وحسرات، ومآس، وتضحيات من كل لون قدمها مسلمو الأندلس دفاعاً عن عقيدتهم التي هي أغلى من كل شيء أمام الطغيان الأعمى والتعصب الأصم».

تاريخ طويل حافل بالحروب، والخلافات العائلية، والإخلاد إلى الأرض، وترك الرسالة، وتضييع الأمانة الذي تسبب بتمييع العقيدة، وتشويه التصور وانحراف السلوك، وترك المحجة البيضاء، فاختلطت الرؤى، واستسيغت المهلكات!!

لقد كانت قضية من أبسط ما يمكن للمرء أن يتصوره، مثل الزواج بالكتابيات اللاتي فتنَّ الملوك عن واجباتهم، هي التي أتت على قواعد هذا الصرح الحضاري الذي فقد وسائل قيامه عندما فقد مبرر وجوده، واستبد الخوف بالناس إلى درجة القناعة بأن قوة قشتالة لا تقهر!!

فقعدوا عاجزين لا يدرون ما يفعلون، ومالوا إلى توقيع معاهدة السلام، والتي لم تكن إلا معاهدة «التسليم» التي يحتفل حتى اليوم باسمها هكذا ثابتاً في سجلات التاريخ «يوم تسليم غرناطة».

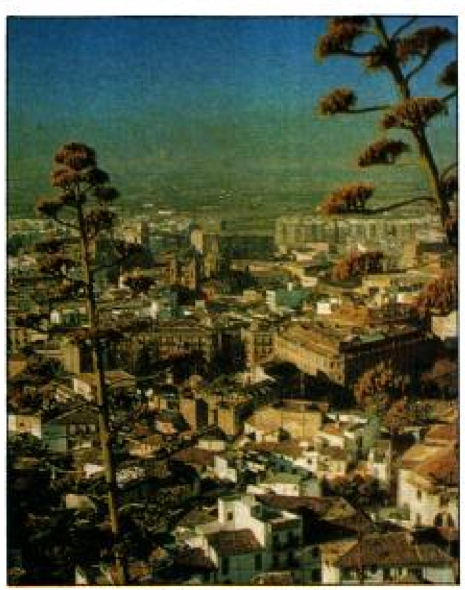
أما الممالك الإسلامية في الشمال الإفريقي، فكان قد استفحل نفورها من سلوك ملوك الناصريين، الذين فتنتهم الدنيا عن الحق، فأعارت آذاناً صماً لمحنة غرناطة الوحيدة، الحزينة، التي كانت تحتضر، بعدما كانت تلك الممالك قد رفدتها وخلال قرنين من الزمان بخيرة رجالها الأتقياء، ومجاهديها ومرابطيها إلا أن الطوفان كان قد أتى غرناطة من عند نفسها، ودكت حصونها من الداخل.

«وأصبحت غرناطة - كما يقول المؤرخ الإسباني هزيكه لوثب دي كول» في كتابه «تاريخ الأندلس» - رمزاً للنهب التاريخي باسم الدين، بعدما سلُبت من

المسلمين بفضل سياسات الجشع والرشوة والفساد والخيانة، ولقد تقاضى ملوكها من أهلها الخراج الذي كان الشعب النصراني يؤديه إلى روما، ضريبة لتمويل الحروب الصليبية مقابل غفران الذنوب، وفرضا على الناس عُشر أموالهم إتاوات إلزامية لدعم التجهيزات العسكرية، والمضي في عمليات الاستعمار التي امتدت غرباً حتى ما بعد بحر الظلمات.

وبعد خمسمائة عام!!

هذه الجزيرة كلها من أقصى الشمال عند بنبلونة، إلى الطرف القصي الجنوبي عند جبل طارق، وجزيرة طريف، والجزيرة الخضراء، ومن سيروقة على المتوسط إلى لشبونة في البرتغال، هذه الجزيرة كلها موشاة بآثارنا لا تخلو منها مدينة ولا حتى قرية، ولكنها من ذلك النوع الحزين، بقايا أطلال وخرائب تجدها مطمورة تحت البيوت حيناً، أو معزولة وحدها في البرية خارج البلاد، نجدها هنا وهناك، كأنها قطرات دمع تجمدت على صفحة الأندلس، دموع الزمان على المجد الذي كان، فحل محله ساكن هو الصمت... صمت رهيب يزيده خرير الماء عمقاً ورهبة - الدكتور حسين مؤنس، في كتابه الرائع «رحلة الأندلس» - وحيثما حللت في أوطان العرب، وجدت الأندلس على كل لسان، من رآه يحلم بما رأى، ومن لم يره يحلم بما يمني النفس برؤيته، والأندلس عندهم جميعاً، بلد عربي قائم بأهله ومدائنه وعلمائه وشعرائه، ومجده الذي كان، فكيف يكون مفقوداً وله كل هذا الوجود».



■ مشهد عام لمدينة غرناطة

وهل يبكي الأندلس المسلمون وحدهم؟؟.. يقول: «انطنيوماتا تشادو» واحد من أكبر الكتاب الذين أنجبتهم إسبانيا: «إن مياه الوادي الكبير تتحول إلى دموع عندما تمر بقرطبة»!

ويقول بيخارانو: والأندلس مازال يدمي! تسألين لماذا؟؟ لأنه جرحٌ متعفن لم يلتئم بعد، فالأعمال الوحشية التي ارتكبت باسم الدين للقضاء على دين آخر في أرضنا مازالت تئن في قلوبنا، خاصة وأن البعض مازالوا يريدون إحياء ذكرى هذه الفظائع على أنها نصر مؤزر - من الجدير بالذكر أن هذا الكاتب الصحفي المرموق يعتبر نفسه ملحداً.

ويقول خابير غونثالث: نائب حزب اليسار المتحد في بلدية غرناطة: ينبغي أن نحدث تغييراً جذرياً في الاحتفال بعيد «التسليم» هذا، ليصبح عيداً لمدينتنا، ويدعى «يوم غرناطة» ونعمل على إحياء معاني الحرية، والمساواة والتضامن بين بني الإنسان على مختلف مشاربهم، بدلاً من أن نقدم التحية لجثتين يرقدان في تابوتين منذ خمسة قرون».

وقد دعت بعض المنظمات الثقافية، مع بعض التجمعات السياسية الغرناطية ذات التوجهات القومية الأندلسية، إلى إحياء ذكرى «يوم التسليم» بإقامة نصب تذكاري لآخر ملوك غرناطة المسلمين «أبو عبدالله»، كما قام عدد تجاوز التسعمائة من صفوة المفكرين والمثقفين الإسبان والأوروبيين بإصدار إعلان دُعي «بلاغ الثاني من يناير «كانون الثاني» عبروا فيه عن رغبتهم في أن تُجري السلطات الغرناطية تعديلاً على مراسم الاحتفال بتسليم غرناطة «لكي لا تكرس هذه الجريمة التاريخية، ولا تتكرر في حياة البشرية» «لقد قضى تسليم غرناطة على ثمانية قرون من التعايش المثالي بين جميع أبناء الرسالات السماوية الثلاث، وسبب سحق الإنسان وفقط بسبب معتقداته الدينية، ونكل به تنكيلاً لم يشهد له التاريخ مثالاً»!

لكن التاريخ عاد فرأى تنكيلاً شابه أو فاق ذلك التنكيل الذي تولت كبره محاكم التفتيش في إسبانيا، لقد رأى التاريخ ما فعل الإنسان بالإنسان في زائير، وبروندي، ومناطق البحيرات الكبرى في إفريقية، ورأى التاريخ ما صنع الصرب بالمسلمين والكروات في البوسنة، ولقد تكررت في حياة البشرية هذه الجرائم مرة أخرى في قرن الأقمار الصناعية، الذي جعل من جميع بني البشر شركاء في هذه الجرائم التي تجري تحت سمعهم وبصرهم.

ولقد حورب الإسلام بشكل خاص في أماكن عدة في أنحاء الأرض، وحاول أعداؤه أن يقصوا أجنحته مرة إثر مرة إلا أنه كان يعود إلى الوجود مرة إثر مرة!! وبقي العنصر البشري ثابتاً رغم وطأة الظلمات، وعلى مر القرون والأجيال، وليست الجمهوريات السوفييتية عنا ببعيدة، وليس مثال البوسنة إلا دليلاً واضحاً على بقاء الإسلام على الرغم من محاولة استئصاله عشر مرات خلال عشرين جيلاً، كما قال السفير البوسني في مدريد - إلا ما حدث في إسبانيا، التي تعتبر المكان الوحيد في العالم الذي اندرس فيه الإسلام حضارة وإنساناً، واستؤصل استئصالاً، ولولا حركات الهجرة الحديثة التي بدأت إبان الحرب العالمية الثانية ونشطت إبان عهد الديمقراطية في إسبانيا، لما دخل الإسلام هذه الديار، ولقد بلغ عدد المسلمين في إسبانيا وفق الإحصاء الأخير الذي أشرفت على إجرائه الجمعية الإسلامية في مدريد عام ١٩٩٥م، ٣٠٠ ألف مسلم، ٨٠ ألفاً منهم في مدريد.

وقد ذكر السيد عبدالمالك فيهش من المركز الإسلامي في غرناطة أن عدد المسلمين في غرناطة يبلغ ألفين من الطلاب، بينهم ألف طالب مغربي يدرسون في الجامعات الغرناطية إضافة إلى أن عدد المسلمين من الذين اعتنقوا الإسلام في غرناطة يقدر بمائة أسرة مسلمة مسجلة لدى المركز.

المسلمون يعودون إلى إسبانيا

لقد كر الزمان، ودار، وعاد المسلمون إلى إسبانيا، بعز عزيز، أو بذل ذليل، وأصبحوا يعيشون ويتعايشون فيها مع الشعب الإسباني الذي يتفاوت في درجات قبوله للمسلمين بتفاوت المستويات الثقافية والاقتصادية التي ينتمي إليها، إلا أن معظم المسلمين يشعرون في إسبانيا بكامل الحرية، ويتمتعون بحقوق دستورية لا يتمتع بها سواهم في معظم البلاد الأوروبية المجاورة، على الرغم من أن عدد الجالية المسلمة في مدريد يعتبر قليلاً جداً بالمقارنة مع المسلمين المقيمين في بلاد أخرى، ولولا الأزمة الاقتصادية الخانقة التي عانت منها إسبانيا منذ مطلع التسعينيات لما تفاقم الحقد على الأجانب بشكل عام وعلى المسلمين بشكل خاص، إلا أن التمتع بالحقوق شيء، والأحقاد التاريخية المترسبة في قيعان الذاكرة التاريخية لشعب شيء آخر، لقد أثبت الشعب الإسباني قدرة فائقة على النمو والتطور ومحاولة التغيير، ولكنه لم يستطع أن ينفك من نظرته القديمة للمسلم على أنه مورو!!! ولا ينبغي أن نهمل أو ننسى الدور الأساسي الذي يلعبه المسلمون في ترسيخ هذه النظرة في نفوس الآخرين.

بعد أكثر من خمسمائة عام مازالت غرناطة موضع جدل، ونزاع، ومازال المسلمون الذين أعادهم الله إلى هذه البلاد يحملون أمراض أمتهم وعلى رأسها مرض التشاكس والتناحر وقيل وقال!!

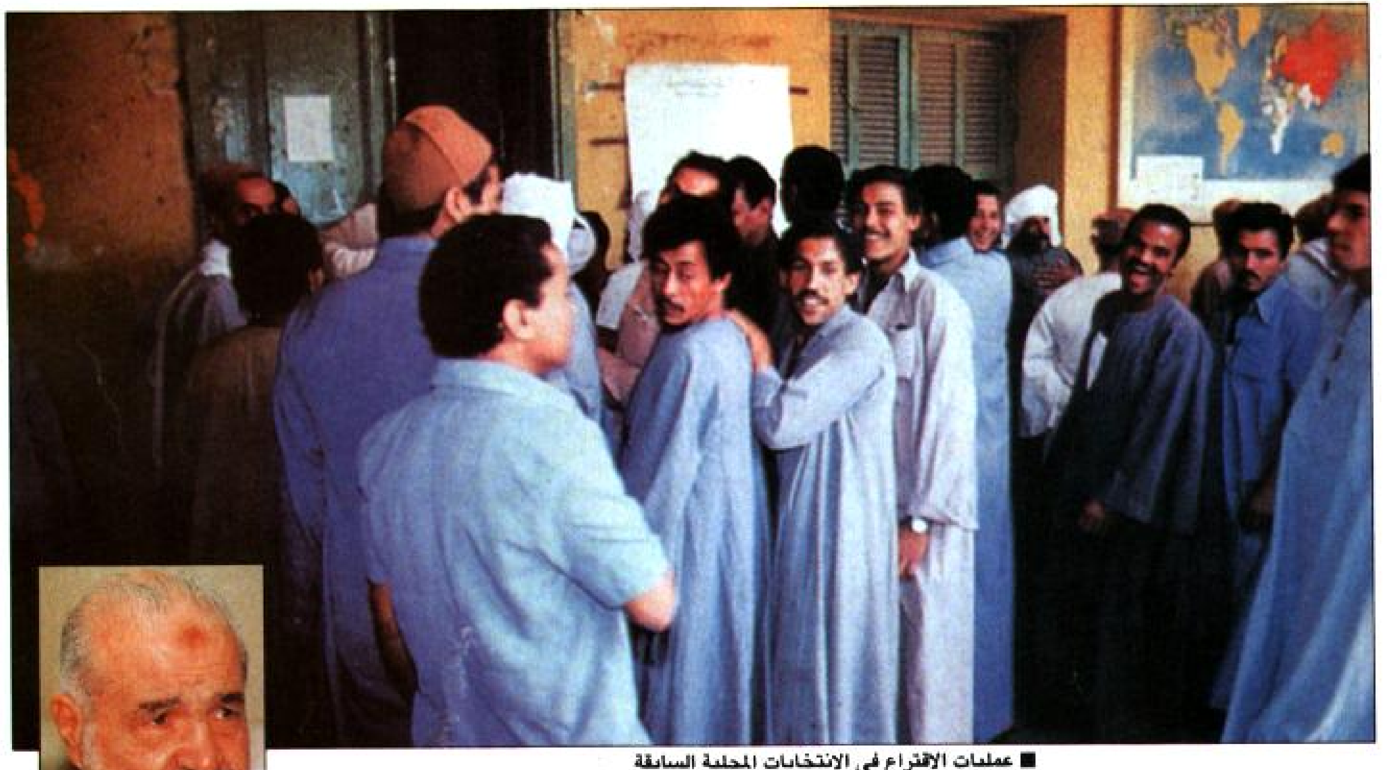
لقد سُلِخَ الإسلام عن هذه البلاد، ولم يبق منه إلا الآلام حملتها نفوس المسلمين والمفكرين، والمنصفين من غير المسلمين، تناقلتها الأجيال، جيلاً بعد جيل، فهنا كانت قد ارتكبت مذبحة للتاريخ الذي لا يموت، والذي عاد الآن بسواعد العمال والطلبة الذين وُلِد فيهم اليوم طارق.. ونصر، وعبدالرحمن!! فمرَّ التاريخ من هنا من جديد، وبقي ماثلاً ينتظر، لعل أولي الأبصار يعتبرون!!■



■ آخر ملوك الأندلس

برغم الضغوط السياسية والأمنية:

الإخوان المسلمون يقررون خوض انتخابات المجا



■ عمليات الاقتراع في الانتخابات المحلية السابقة

■ المستشار الهضيبي

القاهرة: بدر محمد بدر

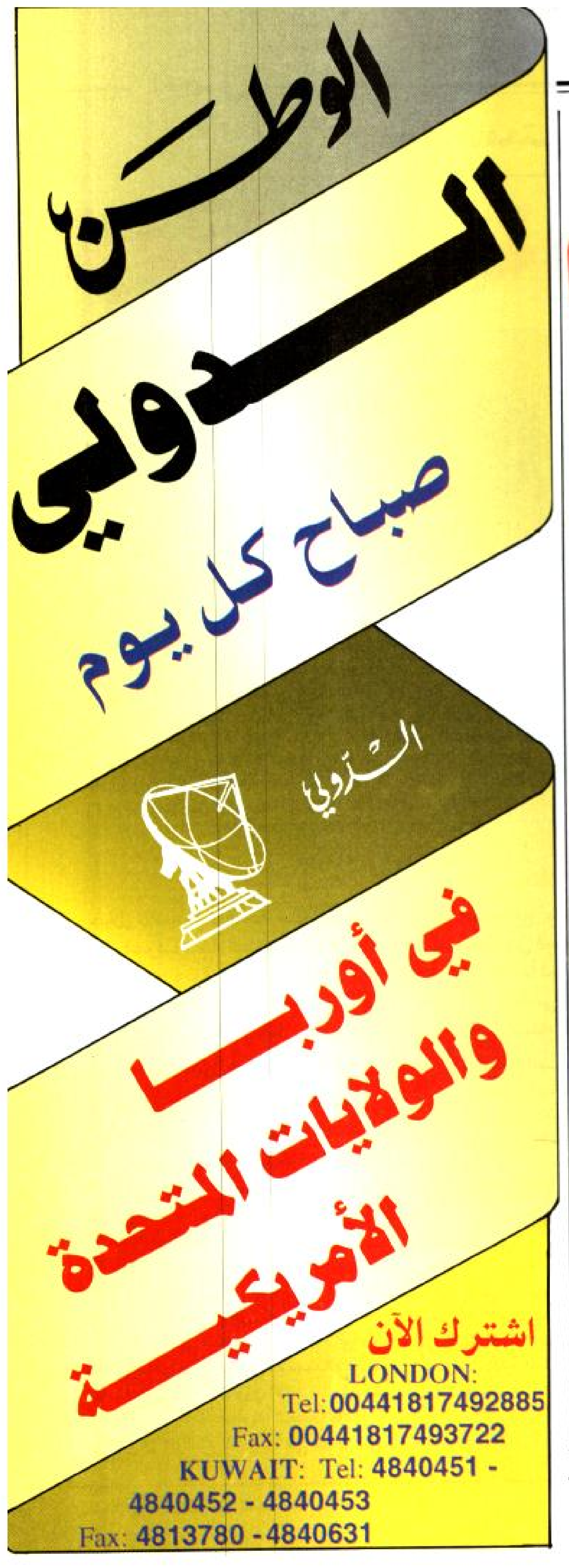
يبدو أن الظروف السياسية التي تواجهها حركة الإخوان المسلمين، والحملة الأمنية الضاغطة التي تتعرض لها منذ فترة، قد دفعت كثيراً من المراقبين والمحللين إلى الاعتقاد بأن الحركة سوف تتخذ قرارها بمقاطعة الانتخابات القادمة، المقرر إجراؤها في إبريل القادم، لاختيار أعضاء المجالس الشعبية المحلية على مستوى الجمهورية، وهي الانتخابات التي توليها السلطة، وكذلك الأحزاب والتيارات السياسية اهتماما خاصاً.

ففي الأسابيع الأخيرة نفذت الأجهزة الأمنية حركة اعتقالات ومداهمات وحبس على ذمة قضايا، وتعذيب في مقار مباحث أمن الدولة في أكثر من منطقة بالقاهرة، وكان الهدف منها - حسب مصادر أمنية خاصة - توجيه رسالة واضحة للجماعة تقول بأن السلطة لن تقف مكتوفة الأيدي إزاء إصرار الإخوان على العمل العام وخوض الانتخابات، وسعيهم للتنسيق مع الأحزاب السياسية المعارضة في المواقف والشعارات.

وتتردد مقولة في أوساط المحللين والمراقبين والسياسيين، مفادها أن السلطة منذ عدة سنوات وحتى الآن لم تعد مستعدة لقبول أي درجة من درجات المشاركة في العمل السياسي أو النقابي أو الجماهيري بشكل عام، وأنها في سبيل ذلك على استعداد لتجاوز الخطوط الحمراء في تعاملها مع المعارضة وعلى رأسها حركة الإخوان المسلمين، ويرى المقتنعون بهذا الرأي أن هذا السلوك من جانب السلطة كان واضحاً في تعاملها مع ملف النقابات المهنية، خصوصاً تلك التي يسيطر عليها تيار الإخوان أو يشارك في قيادتها، حيث عطلت الانتخابات منذ أكثر من أربع سنوات في جميع النقابات، أما في انتخابات النقابات العمالية والاتحاد العام لنقابات عمال مصر، فقد فرضت قيوداً صارمة لمنع فوز أي مرشح له انتماء سياسي يخالف السلطة في الانتخابات التي جرت منذ ثلاثة شهور، بالإضافة لموقف السلطة من انتخابات الاتحادات الطلابية الجامعية، التي وصفها أحد المتابعين بأنها «مأساة وصورة مؤسفة لها انعكاساتها السلبية على الحركة الطلابية والمجتمع المصري لفترة طويلة»، ولعل ما شاب الانتخابات البرلمانية الأخيرة (نوفمبر/ ديسمبر ١٩٩٥م) من تزوير وخرق للقانون والأعراف كان واضحاً أيضا.

المقاطعة ليست واردة

المستشار محمد المأمون الهضيبي أكد لـ«المجتمع» أن «السلطة في مصر مصممة على أن تكون كل المؤسسات مصبوغة بصبغة الحزب الوطني بنسبة ١٠٠٪، إلى جانب أنها ما عادت تطيق أن يكون أحد في هذه



س المحلية في إبريل القادم

المؤسسات لا يعلن ولاءه الكامل للحزب الوطني، فالأشخاص الذين نجحوا في الانتخابات المحلية الأخيرة في منطقة حلوان والتبين - جنوب القاهرة - وأيضاً عضو مجلس الشعب عن الإخوان المسلمين، الذي نجح في انتخابات ١٩٩٥م، تم تلفيق قضايا لهم بهدف استصدار أحكام ظاهرها أنها قضائية ويزج بالأبرياء في السجون، وينتج عن ذلك أن يفقدوا الحق في الترشيح للمجالس النيابية سواء في مجلس الشعب أو في المجالس المحلية»، ويشير المستشار الهضيبي - المتحدث الرسمي للإخوان المسلمين - إلى أن «الجماعة لن تدخل الانتخابات المحلية القادمة بشكل جماعي منظم، ولكن بشكل فردي وحسب طاقة وظروف الأفراد والمناطق التي يسكنون فيها، فالمسألة محلية بحتة، تتدخل فيها العائلات والظروف المحيطة، فالمسألة ليست حادة من غير داع، نحن لن نتحرك بشكل جماعي».

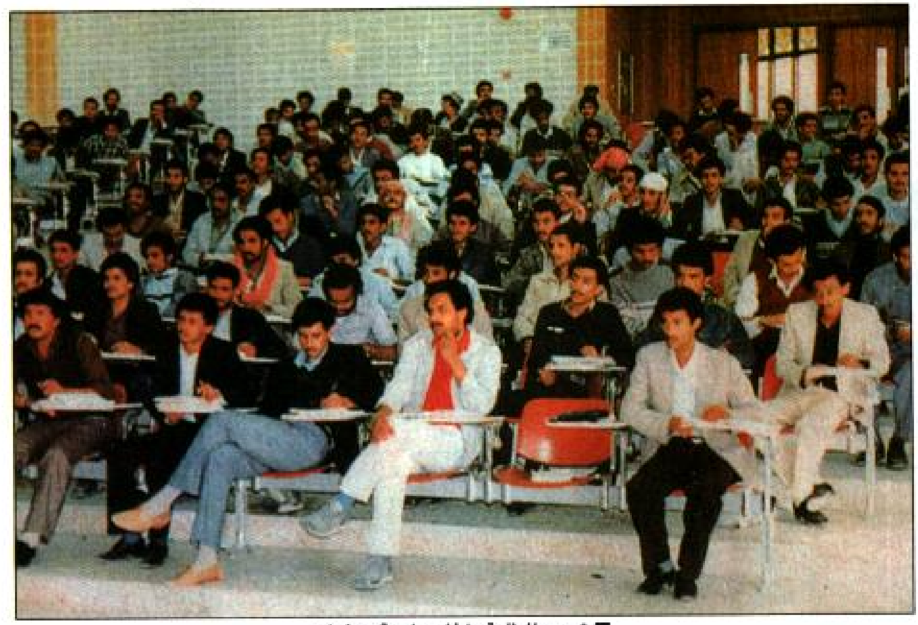
وحول قضية المقاطعة يرد الهضيبي: المقاطعة ليست واردة، والظروف المحلية والدولية تغيرت عنها عندما قاطعنا انتخابات برلمان ١٩٩٠م، وهي ليست في صالح المقاطعة على أي حال، وأكد الهضيبي: «نحن لا نتحدى أحداً، ولكن في نفس الوقت نستعمل حقنا القانوني والدستوري»، وأشار إلى أن الانتخابات المحلية في مصر تختلف في كثير عن البلديات سواء في تركيا مثلاً، أو في الجزائر، فهناك لها قيمتها وسلطتها ومواردها، ولها أن تباشر الكثير من الصلاحيات، أما في مصر فإمكانيات المجالس المحلية ضعيفة جداً، وتخضع خضوعاً مباشراً للأجهزة الإدارية والتنفيذية، وخصوصاً المحافظ ومدير الأمن وقيادات الحزب الوطني»، ويضيف الهضيبي قائلاً: «إن الانتخابات المحلية نفسها تجري في ظروف تسيطر عليها الحكومة والحزب الوطني سيطرة كاملة، حيث يقوم بالإشراف عليها موظفون تابعون للإدارة المحلية وجهاز الأمن، وهي أجهزة حكومية، وليس هناك أي درجة من درجات الحيدة أو النزاهة، إضافة إلى ذلك فإن نسبة الأمية في الشعب المصري تزيد على ٥٠٪، والمطلوب أن يختار المواطن قرابة الخمسين شخصاً من بين أكثر من مائتي مرشح، فإذا افترضنا أن المواطن يعرف من سيختار - خصوصا والانتخابات تجري وفقا للنظام الفردي - فكم من الوقت سيتاح له ليؤشر على المرشحين الذين سيختارهم؟، نصف ساعة أو ساعة مثلاً؟!، فكم ناخباً يمكن أن يدلوا بأصواتهم أثناء فترة الانتخابات وهي تسع ساعات على أكثر تقدير؟.

أضف إلى ذلك أن الحكومة تعطي مرشحيها الرموز المعروفة والأولوية في القوائم، مما يضيق الفرص أمام الجميع، ناهيك عن عجز الأحزاب السياسية - حتى حزب الحكومة نفسه - عن توفير قرابة الـ٢٥ ألف مرشح على مستوى الجمهورية لخوض هذه الانتخابات.. لكل ذلك - والكلام للهضيبي - قررنا خوض الانتخابات بشكل فردي وليس جماعياً.

يذكر أن التيار الإسلامي والإخوان المسلمين فازوا في الانتخابات الأخيرة للمجالس المحلية، والتي جرت في نوفمبر ١٩٩٢م بنحو ٧٠ مجلساً على مستوى الجمهورية في الانتخابات التي جرت بنظام القائمة المطلقة، والتي قضت المحكمة الدستورية بعدم دستوريتها، وشكلت هذه النسبة وقتها قرابة ٢٠٪ من إجمالي المجالس التي جرت فيها الانتخابات، ونسبة ٣٠٪ فقط من إجمالي المجالس على مستوى الجمهورية بعد أن فازت الحكومة بحوالي ٨٥٪ من هذه المجالس بالتزكية، وتركت ١٥٪ فقط جرى فيها التنافس الانتخابي، وبالرغم من ذلك حرصت السلطة هذه المرة على إبعاد كل التيارات والأحزاب عن المنافسة ■

أحداث جامعتي صنعاء وعدن:

الوصاية السياسية في مواجهة الطلاب



■ تجمع للطلبة داخل جامعة صنعاء

صنعاء: زهير العيسى

خلال الأسابيع الماضية شهدت جامعة صنعاء صداماً بين طلاب كلية الآداب.. فيما تواصل أحزاب كلية الحقوق بجامعة عدن احتجاجاً على قيام الإدارة بفصل طلاب بطريقة غير قانونية.. كلتا الحادثتين يمكن اعتبارهما انعكاساً لحالة الاحتقان السياسي التي تتجمع مع اقتراب موعد الانتخابات النيابية المفترضة في ٢٧ إبريل القادم، وعدم ظهور ما يدل على انفراج التازم السياسي الناشئ بشان الانتخابات.

تأزم في الجامعات

والوضع الطلابي في الجامعات اليمنية يعاني هو الآخر من مظاهر تأزم واحتقان سياسي، بعدما أجهضت عملية الانتخابات الطلابية في مرحلتها الأخيرة نتيجة اكتساح الإسلاميين لمرحلتها الأولى في معظم كليات الجامعات اليمنية الثلاثة.

والخلل الذي يعاني منه الوضع الطلابي ناتج عن حقيقة أن حزب المؤتمر الشعبي العام يرفض نتائج أي انتخابات لا يكون له فيها الصدارة، وبالتالي يعمل على تجميد أي وضع لا يناسبه باستخدام نفوذه الطاغي في مؤسسات الدولة، ولاسيما في وزارة الشؤون الاجتماعية التي تحجب اعترافها أو تمنحه وفقاً للحقيقة المذكورة.

والحق أن الوضع الغريب - في بلد يعترف قانوناً بالتعددية السياسية - كان أحد حقائق اليمن بعد قيام الوحدة وتحالف حزب المؤتمر الشعبي والحزب الاشتراكي في الفترة من ٩٠ - ١٩٩٣م، حيث كان الحزبان لا يعترفان بأي نقابة أو منظمة شعبية إلا إذا كانت خاضعة لأحدهما أو كليهما، فيما تظل الهيئات - التي تنجح في الإفلات من قبضتهما - تعاني من التجميد أو التجاهل في أحسن الأحوال.

ومنذ تفرد المؤتمر الشعبي في الهيمنة على الأوضاع في اليمن، بعد هزيمة الاشتراكيين في حرب ١٩٩٤م، لم يعد هناك مَنْ يُنازعه سيطرته على المنظمات الشعبية إلا الإسلاميون، وتحديداً في كل من نقابة المعلمين واتحاد طلاب الجامعات ونقابة أعضاء هيئة التدريس في الجامعات، وهي المجالات التي تدور فيها آخر مواجهات التنافس الشديد بين الأحزاب اليمنية.

وبالنسبة لنقابة المعلمين اليمنية فقد أسس المؤتمر الشعبي نقابة جديدة حظيت بدعم واعتراف رسمي في مقابل الإعلان عن سحب شرعية النقابة الأخرى التي يسيطر عليها الإسلاميون، لكن نفوذ الإسلاميين الكبير في أوساط المعلمين، وامتناع الناصريين والاشتراكيين عن تقديم دعم قوي لنقابة المؤتمر، كل ذلك منع من تفرد نقابة دون نقابة.

أما نقابة أعضاء هيئة التدريس في الجامعات اليمنية، فقد نجح الإسلاميون في الفوز في أهم هذه الجامعات، وهي جامعة صنعاء، فيما تمنح استقلالية الجامعة المالية والإدارية ومكانتها العلمية النقابة قدراً كبيراً من الحصانة ضد محاولات الاحتواء أو التهميش.

أسخن محاور التنافس

لكن أسخن محاور التنافس بين حزبي الائتلاف الحاكم هو محور الطلاب الجامعيين وطلاب المدارس الثانوية، التي تجري انتخاباتها عادة كل عامين، ويفوز فيها الإسلاميون، ثم تعمد الجهات الرسمية إلى تجميد المرحلة النهائية وتجاهل وجودها، لكن طبيعة الوسط الطلابي وحيوية أعضائه تتمكن من اختراق الحواجز وممارسة أنشطة متميزة داخل الجامعات.

وفي الانتخابات الأخيرة التي جرت مع بداية العام الدراسي ٩٦/ ١٩٩٧م تكررت المواقف الرسمية ضد طلاب الجامعات بعد نجاح الإسلاميين في معظم كليات الجامعات اليمنية باستثناء كليتين سيطر عليهما طلاب الحزب الاشتراكي.

وبدا واضحاً أن جهات الاختصاص ترفض التعامل مع الواقع الجديد وإتمام الانتخابات لاختيار قيادة الاتحاد الموحد، إلا بشرط التقاسم الحزبي للهيئة الإدارية، فيما رفض الإسلاميون تنفيذ الشروط حرفياً.. ومع وجود موافقة على أن تضم القائمة عدداً من طلاب المؤتمر الشعبي من باب حفظ ماء الوجه.

وكما يحدث منذ عام ١٩٩٠م، يلجأ الطلاب الإسلاميون إلى تجاوز وزارة الشؤون الاجتماعية، ويجتمع الفائزون في المرحلة لاختيار هيئة تنفيذية عليا لا تعترف بها الدولة، لكنها تمارس نشاطها مدعومة بنقابة أساتذة الجامعة ومستفيدة من واقع الاستقلال المالي والإداري للجامعة.

وفي هذه الأجواء غير الطبيعية تتوافر مسببات للاصطدام والخلافات المستمرة بين التيارات الطلابية مثلما حدث في الأسابيع الماضية، مع اختلاف أسباب الحوادث هنا وهناك.

قنبلة في جامعة عدن

بدأت أحداث جامعة عدن من خلافات بين طلاب كلية الحقوق وإدارة الجامعة بشأن قرارات إدارية، لكنها وصلت إلى مستوى كبير من التوتر بعد اعتقال القيادة الطلابية الداعية للإضراب على خلفية حادث مجهول، تم فيه إلقاء «قنبلة» في حديقة منزل رئيس جامعة عدن.

ومنشأ الخلاف بين الطرفين يعود إلى قيام إدارة الجامعة بتطبيق نصوص لائحة جديدة بخصوص فصل الطلاب الراسبين، فيما اعترض طلاب كلية الحقوق على توقيت تطبيق اللائحة في الوقت الذي يستمر العمل فيه بالنظام القديم، مؤكدين أن اللائحة الجديدة يتم تطبيقها بعد تغيير نظام الفصل الدراسي الواحد إلى نظام الفصلين.

وعلى الرغم من أن الخلاف كان يمكن احتواؤه إلا أن حقيقة أن قيادة الطلاب تنتمي للتيار الإسلامي وإدارة الجامعة في عدن تنتمي لحزب المؤتمر، هذا الوضع أسهم - كما يبدو - في زيادة التوتر وتطور المشكلة، فإدارة الجامعة لا تعترف - على العكس من جامعة صنعاء - بوجود قيادة طلابية لها حق التحدث باسم الطلاب، ومن هنا حدث سوء التعامل مع القضية، واضطرت قيادة الطلاب إلى الدعوة إلى إضراب شامل عن الدراسة، وأداء الامتحانات في كلية الحقوق.

وللمرة الأولى ينجح في اليمن إضراب طلابي على هذا المستوى، ويظهر فيه التفاف الطلاب حول قيادتهم وتمسكهم بمواقفهم، لكن إلقاء قنبلة مجهولة الهوية على منزل رئيس الجامعة خلط الأوراق نوعاً ما، فقد اتجهت أنظار الأمن إلى الطلاب، وتم اعتقال القيادات التي بادرت بالذهاب ذاتيا، وأصدرت نداء من مقر احتجازها تدعو فيه القواعد الطلابية إلى التزام الهدوء وتفويت الفرصة على الساعين لتحويل القضية إلى منحنى آخر يضر بالطلاب.

وبالطبع فحادثة إلقاء القنبلة جاءت تطوراً مفاجئاً، مما جعل كثيرين يظنون أن هناك طرفا ثالثا أراد استغلال الموقف لخدمة أهداف أخرى، بينما تعد مصادر الطلاب أن القنبلة لا تخدم أهدافهم ولا حركتهم السلمية، ويتخوفون أن يكون الغرض منها توفير أسباب لإجهاض مواقفهم وتشويهها عند الرأي العام، ولذلك بادروا بزيارة رئيس الجامعة في منزله، قبل أن يسلموا أنفسهم للشرطة، ومن جهته رفض رئيس الجامعة اتهام قيادة الطلاب بمسؤوليتها عن الحادثة، واتهم جهات أخرى، ولذلك تم إطلاق سراح الطلاب بعد أيام من الاحتجاز، لكن الإضراب استمر بعد فشل الطرفين في الوصول إلى صيغة اتفاق وسط.

إلغاء الانتخابات الطلابية التي اكتسحها الإسلاميون في جامعات اليمن الثلاث تكشف حالة الاحتقان السياسي في الوسط الطلابي

انتخابات الجمعيات العلمية

أما في جامعة صنعاء، وتحديداً في كلية الآداب، فقد بدأت أحداثها على خلفية انتخابات عادية للجمعيات العلمية التابعة للأقسام، وهي الجمعيات التي تتمتع بصلاحيات وحرية أوسع في الحركة، ولا تتأثر بالمواقف السياسية عادة، ويتم إجراؤها بإشراف الإدارة.

وكان الطلاب الإسلاميون قد اكتسحوا قبل شهرين تقريبا انتخابات الجمعيات العلمية في كلية التربية بجامعة صنعاء، وهي النتائج التي عكست دلالة على قوة التيار الإسلامي، وخصوصا أنها جاءت بعد حدثين، الأول: هو فوز الإسلاميين في نقابة هيئة التدريس، والثاني: هو اشتداد الخلافات السياسية بين الأحزاب اليمنية وظهور اتهامات قوية بتزوير المرحلة الأولى للانتخابات، وهي خلافات انضم فيها التيار الإسلامي إلى صف المعارضة، مما دفع المؤتمر إلى شن حملة إعلامية تفسر موقف الإسلاميين بأنه ناتج عن هبوط شعبيتهم الجماهيرية وخوفهم من فشلهم في الانتخابات القادمة.

وهكذا جاءت الانتخابات الطلابية في الجمعيات العلمية لتؤكد تنامي شعبية الإسلاميين في أكبر جامعتين في اليمن، ولتشكك في مصداقية الحملة الموجهة إليهم بانحسار شعبيتهم.

وفي كلية الآداب، حصل الإسلاميون على الأغلبية في الجمعية العلمية لقسم التاريخ التي كان الناصريون يسيطرون عليها، ويبدو أن هذه النتيجة قد استفزت مشاعر غضب وتخوفات من تكرار ما حدث في كلية التربية، لذلك بدأت تظهر بوادر صدام في انتخابات قسم المكتبات التي كان الفوز فيه محسوما لصالح الإسلاميين، وتطورت الاحتكاكات بين طلاب التيار الإسلامي وطلاب المؤتمر الشعبي إلى مشادات بالأيدي أدت إلى إيقاف الانتخابات، فيما زاد تدخل جهات أمنية من توتر الموقف مع صدور توجيهات باعتقال الطلاب الإسلاميين الذين تجمعوا بالعشرات في مسجد الجامعة ورفضوا تسليم أي طالب إلا لإدارة الكلية بشرط إجراء تحقيق مع جميع الأطراف لكشف المتسببين بالحوادث.

ومع إصرار الطلاب وخروجهم كتلة واحدة دون تسليم شخص واحد، تم تشكيل لجنة من جميع الأطراف للتحقيق وتحديد المتسببين بالحادثة.

لكن الحادثة أكدت وجود مكامن احتقان وتوتر في الوسط الجامعي، وتدل أحداثها - مع أحداث عدن - أن تغلّب البواعث السياسية سوف يؤدي بالضرورة إلى تحويل الساحة الطلابية إلى ميدان الصراع العنيف، ما لم يتم تدارك الأعداد، وترك الجامعات لطلابها دون وصاية سياسية من الدولة.■

صوفيا على طريق بلجراد

النظام الاشتراكي يتهاوى أمام الاحتجاجات الشعبية



صوفيا: د. محمد البقري

من طبيعة الأمور والأشياء أن تنعكس الأحداث والمواقف الصلبة لقوى المعارضة الصربية التي ضربت الرقم القياسي الدولي في بقائها بالشارع في صورة احتجاجية ضد نظامها على مواقف العديد من القوى المعارضة في مواقع أخرى متفرقة من العالم مازالت تعاني من سياسات الحكم الشيوعي أو الاشتراكي.

وبالتالي من المنطقي والطبيعي أن يكون الأمر أكثر سهولة في انتقال شرارة الأحداث إلى بلغاريا كدولة مجاورة تربطها الحدود المشتركة مع صربيا، لتستلهم قوى المعارضة البلغارية وبشكل سريع الدرس وتسعى لتطبيقه خاصة وأن الأرض أمامها مهيأة للحصول على دعم الجماهير التي باتت هي الأخرى أكثر تهيؤاً للخروج إلى الشارع ليس من أجل المطالبة بحقها الديمقراطي في انتخابات برلمانية أو محلية، وإنما بسبب أقوى يتمثل في المطالبة بحقها في الحياة وتأمين لقمة العيش التي سلبت منها نتيجة للسياسات الاقتصادية التي تنتهجها الحكومة الاشتراكية الحاكمة، ولذا كان رد الفعل في الشارع البلغاري متسماً بالعنف والقوة، ففي الوقت الذي تشابهت فيه الأحداث في شوارع العاصمتين بلجراد وصوفيا من حيث الحشود الجماهيرية الغاضبة والمنددة بالسلطة والحزب الاشتراكي الحاكم، إلا أنها قد اتخذت في العاصمة البلغارية شكلاً آخر من المواجهة اتسم بالدراما والمأساوية والتصادم المباشر مع رجال الأمن والشرطة في محاولة لاقتحام مبنى البرلمان.

وكانت بوادر الأحداث قد ظهرت في شكلها المكتوم خلال شهر ديسمبر الماضي ووصف العديد من المراقبين الهدوء في العاصمة صوفيا في هذا الوقت بالهدوء الذي يسبق العاصفة، حيث كان يعقد المؤتمر الحزبي العام للحزب الاشتراكي الحاكم، ووصل حد الخلاف الحزبي الداخلي بين تياراته المتنوعة إلى حد نجاح التيارات والقوى الرافضة لسياسات الحكومة الاقتصادية والسياسية إلى إجبار رئيس الحزب ورئيس الوزراء جان فيدنوف على تقديم استقالته واختيار رئيس جديد للحزب واختيار وزير الداخلية الحالي كمرشح جديد لرئاسة الوزراء، لما يتمتع به من شهرة حتى في أوساط المعارضة في مقاومته للجريمة وعصابات المافيا الجديدة.

انعكاس الأحداث على الحياة اليومية

وقد أحدثت مناقشات الأعضاء في المؤتمر الحزبي والتي كشفت عن الكثير من الجوانب السيئة لسياسات الحكومة والتي كانت أيضاً تذاع عبر وسائل الإعلام، أحدثت تحركاً تحتياً للبركان الجماهيري الذي يعاني وبشكل مباشر من هذه السياسات التي انعكست على الحياة اليومية، وأدت إلى ارتفاع جنوني مستمر في أسعار المواد الأساسية الغذائية والتموينية إلى حد تخطى كل الحدود والإمكانيات المتاحة للطبقة المتوسطة من العيش أو توفير الشروط الأدنى لحياة كريمة، وافتقاد النسبة العظمى من الجماهير لإمكانية دفع فواتير المياه والكهرباء والتدفئة التي ارتبطت أسعارها بسعر الدولار الأمريكي الذي أخذ بدوره في الارتفاع الجنوني - فعلى سبيل المثال خلال الشهرين الماضيين فقط كان سعر الدولار الواحد يساوي ٢١٠ ليفه «العملة البلغارية» مع بداية شهر نوفمبر ليصل اليوم في منتصف شهر يناير إلى ٧٠٠ ليفه للدولار الواحد، الأمر الذي أدى إلى انخفاض حاد لقيمة العملة المحلية وبالتالي الارتفاع المستمر والمتواصل لجميع السلع الأساسية، هذا بالإضافة إلى تفشي الجريمة بكل أنواعها واتخاذها شكل قانوني بعدما سمحت الحكومة لعصابات المافيا بإنشاء شركات قانونية اصطلح على تسميتها بشركات التأمين الخاصة، مع ارتفاع نسبة العاطلين نتيجة إغلاق أكثر من ٧٤ مصنعاً ومؤسسة حكومية خلال العامين الماضيين، والإجبار نتيجة ضغوط صندوق النقد الدولي على إغلاق تسعة بنوك خاصة، كانت تعمل لصالح الشركات الاحتكارية وتهريب أموالها وعملاتها الأجنبية إلى الخارج وهي لا تتمتع بروؤس أموال حقيقية الأمر، الذي أضر بآلاف من الجماهير التي ضاعت ودائعها المالية مع إغلاق تلك البنوك.

تحرك المعارضة

وهكذا أثارت قوى المعارضة البلغارية الديمقراطية الموحدة ضرورة استغلال هذه الغضبة الجماهيرية من سياسات الحكومة الاقتصادية إضافة إلى استغلال الفوز الساحق الذي تحقق لها في الانتخابات الرئاسية التي أجريت في الثالث من ديسمبر الماضي، حيث تقدمت بفارق كبير على مرشح الحزب الاشتراكي وراحت تتقدم إلى البرلمان ببيان أسمته «بيان الإنقاذ الوطني» وتركز حول أربعة نقاط:

١ - الإعلان عن حل البرلمان.

٢ - الدعوة إلى انتخابات برلمانية مبكرة.

٣ - تشكيل حكومة مؤقتة من المتخصصين يعينها رئيس الجمهورية إلى حين إجراء الانتخابات البرلمانية المبكرة.

٤ - تعيين قيادة جديدة للبنك المركزي البلغاري حيث إن القيادة الحالية قد ساهمت في السياسات الاقتصادية الخاطئة، ويجب أن يكون هناك قيادة جديدة تتولى المفاوضات مع صندوق النقد الدولي في الإعداد لإنشاء مجلس الرقابة على النقد.

وقد دعا رئيس البرلمان إلى عقد جلسة طارئة في العاشر من يناير الحالي لمناقشة البيان المتقدم من قوى المعارضة، والتي أسفرت عن فرض نواب الحزب الاشتراكي لكل بنوده حيث اشترطت المعارضة، إما الموافقة عليه بشكل كامل أو رفضه بشكل كامل، وأدى

الرفض إلى انسحاب نواب المعارضة الديمقراطية من الجلسة البرلمانية والخروج إلى الشارع لإخطار الجماهير التي كانت قد احاطت مبنى البرلمان برفض بيانها، الأمر الذي أدى إلى إثارة تلك الجماهير ودفعها إلى ان تقرر محاصرة البرلمان وعدم السماح بخروج نواب الحزب الاشتراكي منه، ومع مرور الساعات وتزايد الحشد الجماهيري حول البرلمان حاولت وزارة الداخلية المساعدة في إخراج النواب الاشتراكيين بواسطة عربات مدرعة تم استدعاؤها خصيصاً لهذا الغرض، الأمر الذي استفز مشاعر المتظاهرين الذين تمكنوا من تخطي الحواجز الحديدية والطوق المفروض من رجال الشرطة والوصول إلى البوابة الرئيسية للبرلمان وقاموا بتحطيمها وتحطيم جميع النوافذ المطلة على الطابق الأرضي من المبنى محاولين اقتحام البرلمان من خلالها، إلا ان رجال الشرطة الذين استخدموا الهروات والقنابل المسيلة للدموع قد نجحوا في صد الهجوم ووقف محاولة اقتحام المبنى، مما دفع بالجماهير إلى التعبير عن غضبها بتحطيم السيارات الفاخرة الخاصة بالنواب والمتصادف وقوفها أمام مبنى البرلمان، فأدى ذلك إلى اتساع رقعة التصادم عندما صدرت التعليمات لرجال الشرطة بتأمين الميدان البرلماني وضرورة خلوه من العناصر المتظاهرة، فأسفرت التصادمات إلى إصابة أكثر من ٢٢٠ مواطناً واثنين من نواب المعارضة تصادف وجودهما وسط الجماهير واثنين من نواب الحزب الاشتراكي أثناء محاولتهما الخروج من البرلمان فتعرفت عليهما الجموع المتظاهرة.

وقد أدى تصاعد الأحداث على هذا النحو إلى ان يعلن رئيس الجمهورية د. جيلو جيلف عن توقفه وامتناعه عن منح التكليف الرسمي لمرشح الحزب الاشتراكي بتشكيل الحكومة الجديدة داعياً مجلس الأمن القومي للانعقاد بشكل طارئ، إلا ان هذا الاجتماع قد فشل بدوره في وجود حل وسط بين المعارضة والسلطة، حيث أصرت أحزاب المعارضة الديمقراطية على ضرورة الإعلان عن انتخابات برلمانية مبكرة في الوقت الذي أصرت فيه قيادات الحزب الاشتراكي على حقها في الحصول على التكليف الرسمي بتشكيل الحكومة الجديدة وفق ما ينص عليه الدستور، مهددة بعدم الحضور للجلسة البرلمانية الطارئة المحدد لها يوم التاسع عشر من الشهر الحالي والمخصصة لنقل السلطة الرئاسية من الرئيس الحالي إلى الرئيس الديمقراطي الجديد، وأداء اليمين الدستورية أمام نواب البرلمان، وبالتالي عرقلة المراسيم الخاصة بنقل السلطة إليه، مما يشكل إشكالاً قانونياً دستورياً يؤدي إلى تعميق الأزمة السياسية في البلاد التي ستصبح بلا رئيس في ظل حكومة مستقالة وبرلمان عاجز عن الانعقاد، وعلى الرغم من ذلك، فقد أعلنت قيادات القوى المعارضة مواصلة المواجهة واستمرار التظاهرات الاجتماعية بشكل يومي حتى تخضع الحكومة والحزب الاشتراكي إلى الموافقة على إجراء انتخابات برلمانية مبكرة، حيث تدرك قوى المعارضة أن الفرصة المتاحة أمامها الآن بالحصول على الفوز الساحق بالأغلبية البرلمانية في حالة إجراء انتخابات مبكرة مستغلة بذلك الغضبة الشعبية العارمة من الأوضاع الاقتصادية فرصة يصعب تكرارها، وأن السماح بتشكيل حكومة اشتراكية جديدة قد يعطل من التأثير الجماهيري الذي حصلت عليه، ولذا راحت تحث الجماهير على عدم الاستسلام والاستمرار في ضغوطها على الحزب الاشتراكي، فأعلن الطلاب في جامعة صوفيا عن وقف الدراسة والخروج إلى الشارع، الأمر الذي تزامن مع إعلان النقابات العمالية الرئيسية الثلاث عن البدء في إضراب عمالي شامل على مستوى الجمهورية يشمل عمال الموانى والمناجم، ودفعت تلك التطورات إلى إحداث مفاجأة سياسية عندما أعلن رئيس البرلمان وهو المحسوب على الحزب الاشتراكي «بلاجويف سندو» دعمه وتأييده لإجراء انتخابات برلمانية مبكرة كمخرج وحيد من الأزمة السياسية في البلاد، ليشكل بموقفه ضغطاً جديداً على الحزب الاشتراكي الذي يواصل عناده بعدم البدء في أي حوارات قبل حصوله على التكليف بتشكيل الوزارة الجديد.

ويقول المراقبون: إن الأيام القليلة القادمة سوف تحدد ما إذا كانت الجماهير البلغارية تملك القدرة على الاقتداء بنموذج المعارضة الصربية والبقاء في الشارع من خلال مواصلة تظاهراتها الاجتماعية حتى تقتضي حقها من فرص الانتخابات التي ستأتي حتماً بقوى المعارضة إلى السلطة، مهما كلفها ذلك من ثمن، حيث سيكون بكل المعايير أقل بكثير مما دفعته ونهب منها خلال السياسة الاشتراكية الاقتصادية في العامين الماضيين، فكل المؤشرات تؤكد ان صوفيا قد اتخذت طريق بلجراد وأن المارد البلغاري قد خرج من القمقم وأن محاولة السيطرة عليه باتت مستحيلة.■





من فطر صائماً ك

يشمل مشروع افطار الصائم الأسر المحتاجة * الافطارات الجماعية في المساجد



لجنة
العالم الاسلامي

مناطق تنفيذ المشروع

* البوسنة والهرسك
* مهجري بورما
* البانيا
* بنغلادش
* الفلبين
* أندونيسيا
* سيريلانكا
* تايلاند
* الهند

قيمة الوجبة ٥٠٠ فلس

اتصلوا بنا يصلكم مندوبنا ٢٤٥٣٠٥٤ / ٢٤٥٣٠٤٩
بيجر 9226588 اللجنة النسائية ٥٦١٨٢٣٠



لجنة
الدعوة الإسلامية

مناطق تنفيذ المشروع

مناطق عمل اللجنة

قيمة الوجبة ٥٠٠ فلساً

الهاتف المباشر ٢٥٢٧٨٩٧
اللجنة النسائية ٥٧٥٢٤٥١

الخط الساخن ٢٤٠١٩٧٧

الأمانة العامة للجان الخيرية - جمعية الاصلاح الإجتماعي: مجمع السنابل - بنيد القار
فرع مجمع الاوقاف ٢٤٣٥٦٠٤ / ٢٤٣٥٧٤٠ - الصباحية ٣٦١٣٠٧١ - الرقة ٣٩٤٢٦٢٠ - صباح

جميع لجان الزكاة التابعة



المراكز الاسلامية * مراكز الطلبة المحتاجين * القرى الاسلامية * الأقليات المسلمة في العالم



لجنة المناصرة الخيرية

مناطق تنفيذ المشروع

* بلاد الشام
* الخليج العربي

قيمة الوجبة ٥٠٠ فلس

الحقيبة الرمضانية في شمال افريقيا
تحتوي على مواد تموينية تكفي لافطار أسرة من ٥ أفراد طوال شهر رمضان المبارك

١٥ د.ك

٢٥٢٩٩٥٥ / ٢٥٢٦٢٦٤ داخلي (٥٠٠)
في غير اوقات الدوام 9102047

لجنة افريقيا للاغاثة

لجنة افريقيا للاغاثة
أمل ينتظره الكثيرون

مناطق تنفيذ المشروع

* الصومال
* السنغال
* الحبشة
* جيبوتي
* مورشيوس
* سيشل

قيمة الوجبة ٥٠٠ فلس

ينتظر افطارك الكثيرون

اتصل يصلك مندوبنا ٢٥٧١٧٦٩
بيجر 9191481

الخط الساخن ٢٤٠١٩٧٧

قطعة ٧ ـ شارع ٧٧ هواتف المجمع ٢٥٢٩٩٥٥/٢٥٧٢٤٩٥/٢٥٢٦٢٦٤/٢٥٦٠١٨٤/٢٥٧٤١٧٧
السالم ٥٥١٩٠٠٩ ـ الروضة ٢٥٤٥٠٢٢ ـ خيطان ٤٧٦٣٣٩٣ ـ الأندلس ٤٨٩٩٧٦١ ـ الصليبخات ٤٨٦٠٠٣٩

جمعية الاصلاح الاجتماعي

أزمة قبرص ترفع حدة المواجهة بين تركيا واليونان



■ مظاهرات للأتراك في قبرص

البحر الابيض المتوسط
كيرينيا
القطاع التركي
فاما غوستا
نيقوسيا
أيا نابا
القطاع اليوناني
لارنكا
ترودوس
بافوس
ليماسول
موقع الخارطة

■ خريطة تبين القطاعين التركي واليوناني في قبرص

اسطنبول: محمد العباسي

السؤال المثير للجدل حقاً حول أزمة الصواريخ الروسية ٣٠٠ - S لقبرص والتي تفجرت الشهر الجاري هو: هل قبرص جادة في إتمام الصفقة التي سيبدأ تنفيذها في شهر مارس المقبل - لم يصدق عليها البرلمان القبرصي حتى الآن - أم أنها محاولة منها لتحريك الموقف في الجزيرة والحصول على المزيد من التنازلات من جانب القبارصة الأتراك سواء على مستوى الأرض أو السيادة؟ خاصة وأن الإدارة الأمريكية كانت قد أعلنت من جانبها أن العام الجاري هو عام حل القضية القبرصية، وتخطط لعقد اجتماعات في الشهر المقبل، بينما ستعقد جلسة مباحثات في مارس المقبل تحت رعاية الأمم المتحدة.

الاحتمال الثاني هو الأقرب إلى التحليل المنطقي خاصة وأن تركيا لن تسمح لقبرص بتركيب تلك الصواريخ الذي يبلغ مداها ١٥٠ ميلاً وبتعديلات طفيفة عليها يمكن أن تصبح صواريخ أرض - أرض تضرب جنوب تركيا، علاوة على أن بقاءها على ما هو عليه من شأنه أن يشل القوات الجوية التركية في حالة اندلاع معارك عسكرية.

وإذا نظرنا إلى ميزان القوى العسكري بين الطرفين اليوناني والتركي أو القبرصي التركي والقبرصي اليوناني سنجد أنه لصالح الأتراك، وبالتالي فإن التصعيد العسكري والتسليح من الجانب اليوناني يستهدف مكاسب سياسية.

القوى العسكرية بالجزيرة

وبقراءة خارطة القوى العسكرية في الجزيرة سنجد أنه لدى القبارصة اليونانيين ٥٢ دبابة رئيسة، و٢٠٠ مدرعة حاملة للأشخاص و ٤٥ صاروخاً مضاداً للدبابات، من طراز ميلان، علاوة على ٨٦ مضاداً جوياً مختلفاً، بالإضافة إلى ٨٤ من صواريخ سام، وسفينة دورية ساحلية، و٩ هليوكوبتر، علاوة على ١٠ آلاف جندي، وتنفق يومياً ٣ ملايين دولار في التسليح.

أما لدى قبرص التركية ٢٦٥ دبابة حربية رئيسية، و٢٠٠ مدرعة حاملة للجنود و٨٤ نظام صواريخ دفاعية جوية مختلفة، و٥ هليكوبتر هجومية، علاوة على ٤٠ الف جندي عدد القوات التركية في الجزيرة.

حجم القوات التركية

أما على صعيد تركيا واليونان، فإن عدد قوات الأولى ٦٣٩ الف جندي عامل، وفي القوات البرية ٤٧١ الف جندي و٨٠٠ الف احتياط، و٤٢٨٠ دبابة، و ٢٨٠ مدرعة حربية، و٣٤٦ مدرعة حاملة للأفراد، و٤٣٤١ مدفعاً، و٦٠ بطارية صاروخية بعيدة المدى، و٩٤٣ صاروخاً موجهاً من طراز كوبرا وتاو، وميلان، وهي مضادة للدبابات، و١٦٦٤ أسلحة دفاعية من طراز سام، وستينجر، وريدايه، و١٦٨ طائرة، و٤٣ هليوكوبتر حربية، و٢٤٠ هليوكوبتر دفاعية.

روسيا استهدفت الضغط على تركيا للشراء وإلغاء قواعد المرور من المضايق وتأكيد هيبتها

بينما يبلغ عدد القوات البحرية ٥٩ الف جندي و٧٢ الف احتياطي، و ٨ غواصات و١٧ فرقاطة، و١٠ زوارق هجومية، و٨ زوارق صاروخية، و٣ كاسحات للألغام، و٨ وحدات و٢١ هليوكوبتر.

أما عدد القوات الجوية ٥٧ الف جندي و٧٤ الف احتياط، و٥٥٢ طائرة حربية، و٥٠ استطلاع، و٣٢ نقل، و١٥٥ تدريب، و٣٥ هليوكوبتر، و٨٦ من أنظمة صواريخ رابير، و٨٢ نيكاهركولس.

حجم القوات اليونانية

ويبلغ حجم القوات اليونانية ١٦٨ الفا و٣٠٠ جندي عامل منهم ١١٤ الفا من القوات البرية - احتياطي ٣٥٠ الف جندي، و ٢٠٣٧ دبابة حربية رئيسية، و٥٠ مدرعة حربية، و١٦٠٦ مدرعة حاملة للجنود، ١٢٥ من أنظمة الصواريخ بعيدة المدى، و١٧٨٧ مدفعاً و٢٩٠ صاروخاً مضاداً للدبابات من طراز ميلان، و٣٣١ مضاداً للدبابات من طراز تاو، و٩٢٩ أسلحة دفاعية مختلفة، و٥٠٠ صاروخ ستينجر، و١٦٠ هليوكوبتر، و٤٢ هوك، و١٢ سام، و٨ - SA.

أما القوات الجوية فتضم ٢٥ الف جندي و٣٠ الف احتياطي، و٣١٠ طائرات حربية، و٣٣ استطلاعية، و٢٣ نقل، و١٥٧ تعليم، و١٤ هليوكوبتر، ومقابل ١٩ الف جندي في القوات البحرية واحتياطيها ١٢٠ الف جندي، علاوة على ١٢ فرقاطة، و١٠ زوارق هجومية، و٨ غواصات، و١٦ زورقاً صاروخياً، و١٨ هليوكوبتر، و١٤ سفينة دورية ساحلية، وكاسحتين للألغام.

وبالتالي فإن ميزان القوى العسكرية لصالح تركيا سواء على صعيد المواجهة مع اليونان أو في الجزيرة، وهو ما تعيه اليونان جيداً رغم تصريحات وزير دفاعها بأن بلاده قوية ولا تخشى احداً لانه رغم حق اليونان في مد حدود مياهها الإقليمية في بحر إيجه إلى ١٢ ميلاً، وهو ما تعتبره تركيا بمثابة إعلان للحرب، إلا انها لم تجرؤ على ذلك منذ عام ١٩٩٤م، ورغم تصديق البرلمان اليوناني على الاتفاقية الدولية، بل إن واشنطن ضغطت على اثينا لعدم تنفيذ ذلك، لأن تركيا جادة في ذلك ولا يمكن أن تكون تابعة فيما يخص أمنها القومي لأمريكا، إذ إن تركيا تعرف حد التنازلات التركية.

دعم أمريكي أوروبي

كما أن الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي مع تركيا في موقفها الخاص بالصواريخ الروسية، وإن كانت ترفض صيغة التهديدات التي تحملها تصريحات الرسميين الأتراك وفي غالبها للاستهلاك المحلي، لأن قبرص لن تقدم على خطوة من شأنها أن تؤدي لاندلاع حرب جدية، فواشنطن تضغط رسمياً على قبرص لإلغاء الصفقة، والاتحاد القبرصي هدد قبرص بتعليق موضوع عضويتها في الاتحاد، بل إن بريطانيا بعثت بمذكرتين الأولى لقبرص والثانية لروسيا.

أهداف روسيا

وبالطبع فإن اتفاقية التسليح بين قبرص وروسيا ليست وليدة اليوم، ولكنها بدأت منذ ٣ سنوات في إطار خطة تحديث الجيش القبرصي، إذ تنفق يومياً ٣ ملايين دولار، بل إن قبرص في إطار تقوية دفاعاتها تقيم حالياً قاعدتين إحداهما جوية والأخرى برية، كما تم تزويد القرى الحدودية بالأسلحة وأرسلت اليونان ألف جندي يوناني جديد إلى الجزيرة، مما يعني أن أثينا وقبرص كانتا تستعدان لتلك الخطوة.

إذ كانت تعتقد أنقرة أن عملية الصواريخ S ـ ٣٠٠ لقبرص أنها لا تزيد على كونها إحدى ورقات الضغط الروسي على تركيا، خاصة لمواجهة قواعد المرور التركية الجديدة من المضايق وتعتبرها روسيا مخالفة لاتفاقية مونترو، وبالطبع فإنها تستهدف تفويت الفرصة على الخطة الروسية بنقل بترول أذربيجان عن طريق ميناء نوفورسيسكي ثم شحنه في سفن عملاقة عبر المضايق التركية، مما يعني إلغاء مشروع خط أنبوب باكو ـ طهران، وتلك القواعد من شأنها رفع سعر البترول الأذربيجاني وتفقده القدرة على المنافسة.

علاوة على احتمال أن تكون روسيا تستهدف إجبار أنقرة على عقد صفقة كبيرة من تلك الصواريخ مقابل إلغاء تلك الصفقة، فوفقاً لتقرير لوكالة «أوباء» التركية، كانت روسيا قد اقترحت على تركيا بيع تلك الصواريخ لها في نوفمبر الماضي، وأعادت العرض ثانية أثناء زيارة تانسو تشيلر وزيرة الخارجية التركية لموسكو الشهر الماضي، إلا أنها لم تعط إجابة واضحة وطالبت بعدم عقد الصفقة مع قبرص، ولذلك قررت موسكو توقيع الصفقة مع قبرص الشهر الجاري، مما أثار الأزمة الحالية.

وبالطبع فقدت تركيا الكثير من أوراق الضغط على روسيا خاصة الورقة الشيشانية، وذلك بعد تصريحات شامل باسييف القائد الميداني الشهير بأن بلاده لن تتعاون مع تركيا أو إيران وستعمل في إطار تحقيق مصالحها، إذ إن الموقف التركي الرسمي كان يميل لصالح موسكو بالطبع خشية استخدام روسيا الورقة الكردية ودعم حزب العمال الكردي.

التحالف السلافي الأرثوذوكسي

كما يتوافق التحرك الروسي مع سياسة موسكو القاضية بإقامة تحالف سلافي ـ أرثوذوكسي ليكون قوة ضغط بديلة تقوم بدور الاتحاد السوفييتي السابق، ومحاولة تأكيد وجودها دولياً والإطلال على البحر المتوسط من خلال قبرص، إذ إن الخبراء الروس هم الذين سيديرون قواعد الصواريخ، ولذلك أعلنت موسكو أن أي محاولة لضرب تلك القواعد ستكون اعتداءً على روسيا نفسها، وبالتالي فإن العامل الروسي في الصراع التركي ـ اليوناني في قبرص سيعجل بحل المشكلة القبرصية، ومن أجل الاستفادة بشكل أكبر تم توقيع صفقة الصواريخ، ولذلك بادر رؤوف دنكطاش رئيس القبارصة الأترك وتانسو تشيلر وزيرة الخارجية، بالتهديد بإعادة فتح مدينة مرعش للإسكان وهي التي كان دنكطاش قد تنازل عنها في مباحثات بناء الثقة، وهو ما اعتبره جوستاف فيسيبل ممثل السكرتير العام للأمم المتحدة في قبرص مخالفاً لقرارات مجلس الأمن التي أبقت المدينة خالية.

فعلى خلفية أزمة الصواريخ والتهديدات التركية واليونانية والروسية، ستعمل واشنطن على تقديم مقترحات حل على حساب القبارصة الأتراك بدلاً من تركيب الصواريخ، إذ سيصبح الأخير تنازلاً يونانياً يقتضي مثيلاً تركياً، وهو الأمر الصعب في ظل تولي نجم الدين أربكان السلطة في تركيا، خاصة وأنه صاحب قرار التدخل في الجزيرة عام ١٩٧٤، ولا يمكنه تقديم أي تنازلات قد تستغلها المعارضة ضده، ولذلك صعد الموقف بزيارة رئيس الأركان التركي للجزيرة يوم ١٣ الجاري.

وبالتالي فإن الموقف صعب وخطير خاصة وأن عبدالله جول وزير الدولة المسؤول عن قبرص ـ من جناح الرفاه ـ أكد رفض بلاده أيضاً لإقامة قواعد يونانية في الجزيرة، محملاً الغرب المسؤولية، مؤكداً جدية بلاده في منع تركيب تلك الصواريخ.■

مرض يلتسين يعصف بالوفاق الهش في الكرملين



■ يلتسين يعود إلى المستشفى مرة اخرى



■ لقاء سابق بين يلتسين وليبيد

موسكو: د. حمدي عبد الحافظ

بعد عودته الثانية إلى الكرملين في الثالث والعشرين من ديسمبر الماضي، في أعقاب فترة مرض وغياب طالت لما يقرب من عام كامل، لم يصمد الرئيس الروسي يلتسين سوى أقل من أسبوعين حتى داهمه المرض ثانية، وتم نقله إلى المستشفى في السابع من يناير الجاري مصابا بالتهاب رئوي حاد.

وفي الوقت الذي نفى فيه رئيس الإدارة الطبية للكرملين سيرجي ميرونوف الربط بين العملية الجراحية التي أجريت للرئيس الروسي في الخريف الماضي وبين التدهور الحادث في حالته الصحية، أشار إلى ضرورة اعتكاف الرئيس عن العمل خلال الأسابيع الأربعة المقبلة.

وأثارت محاولات التكتم على مرض الرئيس الروسي الأخير بعد إصابته بالالتهاب الرئوي، العديد من التساؤلات حول حقيقة حالته الصحية.

كما أثار غياب رئيس الحكومة الروسية فيكتور تشيرنوميردن - الرجل الثاني في روسيا، والذي يخوله الدستور القيام بمهام الرئيس في حالة غيابه أو عجزه - العديد من التساؤلات حول الوضع السياسي والصراع الضاري بين المجموعات المتنافسة داخل الكرملين.

وكانت صحيفة «ينزافيسيما» (المستقلة) الروسية قد ألمحت في عددها الصادر في العاشر من الشهر الجاري إلى الطابع الاضطراري لغياب رئيس الحكومة فيكتور تشيرنوميردن خارج موسكو، وحذرت من عواقب الفراغ السياسي الناجم عن غياب الرجلين - الأول والثاني - في روسيا في آن واحد، وخلصت «ينزافيسيما» إلى القول بأن غياب تشيرنوميردن عن العاصمة موسكو في هذه الفترة بالذات، ربما قصد به التقليل من أهمية مرض يلتسين الأخير وتوجيه رسالة إلى المجتمع الروسي والعالم أجمع تؤكد ثقة «الرئيس» في نفسه وفي إمساكه بزمام الأمور.

وقد دعا سكرتير مجلس الأمن القومي الروسي الأسبق الجنرال الكسندر ليبيد إلى إقالة الرئيس الروسي يلتسين من منصبه لانتشال روسيا من حالة العجز والشلل السياسيين التي تعاني منها منذ أكثر من عام.

وتضمنت تصريحات الجنرال ليبيد الدعوة لإجراء انتخابات رئاسية مبكرة للحيلولة دون وقوع مزيد من الهزات الاجتماعية في روسيا.

وكان الجنرال ليبيد قد أقدم في الآونة الأخيرة على تشكيل حزب جديد أطلق عليه اسم الحزب الشعبي الجمهوري الروسي، استعداداً لخوض معركة الانتخابات الرئاسية، سواء جاءت في موعدها عام ٢٠٠٠م أو جاءت مبكرة.

كما دعا الجنرال ليبيد إلى تشكيل مجلس للدولة يتمتع بصلاحيات حقيقية ويتولى معالجة القضايا الفيدرالية وإعداد القوانين الواجبة التنفيذ في هذا المجال بعد عرضها وإقرارها من البرلمان.

كما حالت الخلافات المتفجرة داخل مجلس الدفاع الروسي دون انعقاد الاجتماع الأخير لبحث قضايا الإصلاح العسكري والميزانية العسكرية للعام الجاري والأوضاع المتردية داخل القوات المسلحة الروسية.

تياران رئيسيان

ويرصد المحللون وجود تيارين رئيسيين متنازعين داخل مجلس الدفاع الروسي، الأول:

بقيادة وزير الدفاع الحالي إيجور رديونوف، ورئيس هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة الجنرال فيكتور سمسونوف، والثاني بزعامة سكرتير المجلس يوري باتورين، وبعض الشخصيات الحكومية المدنية الأخرى.

وينطلق فريق «الجنرالات» في رؤيته للإصلاح العسكري من ضرورة زيادة الاعتمادات العسكرية إلى ١٤٠ تريليون روبل (أي ما يوازي ١٥٪ من إجمالي الدخل القومي لروسيا) لتلبية احتياجات العسكريين التي لا تقبل التأجيل قبل الشروع في خطة تقليص القوات المسلحة من ١,٧ مليون إلى ١,٢ مليون فرد قبل حلول عام ٢٠٠٠م، كما يعارض «الجنرالات» الدعوة لتقليص الهيئات القيادية وأفرع الجيش المختلفة، ودمج العديد منها في سلاح واحد (مثل الدعوة لدمج أسلحة الصواريخ الاستراتيجية والقوات الفضائية والدفاع الجوي والدفاع المضاد للصواريخ في سلاح واحد)، إذ يعني ذلك تسريح أكثر من ٥٠٠ جنرال بعد فقدانهم لمناصبهم في أعقاب عملية الدمج المقترحة.

وفي المقابل، ينطلق الفريق الثاني بزعامة سكرتير مجلس الدفاع يوري باتورين من تقييم الإمكانات الواقعية للاقتصاد الروسي في المرحلة الراهنة، وصعوبة تخصيص مزيد من الاعتمادات للعسكريين في الميزانية الجديدة، ويطالب بالإسراع في إنجاز الإصلاح وعملية التقليص لتوفير مستوى أفضل من التسليح وتلبية حاجات من يتبقى من العسكريين في مواقع الخدمة.

في هذه الأثناء، أكدت مصادر الكرملين قلق الرئيس الروسي من التصريحات التي أدلى بها وزير الدفاع إيجور رديونوف أثناء الاجتماع الأخير لمجلس وزراء دفاع بلدان رابطة الكومنولث ودعوته لإنشاء ملف بديل لحلف وارسو المنهار لإعاقة توسيع عضوية حلف الناتو.

وأكدت المصادر ذاتها قيام الرئيس يلتسين بتقريع وزير دفاعه رديونوف على هذه التصريحات التي وصفها بأنها منافية لروح الشراكة مع الغرب.

أوضاع متردية داخل الجيش

من جانبها أوردت صحيفة «مسكوفسكي كمسومولتس» الروسية الواسعة الانتشار إحصاءات مرعبة حول الأوضاع المتردية داخل القوات المسلحة وضحايا العسكريين خارج ميدان الحرب والتي بلغت في مجملها ما يقرب من ٢٠٠٠ قتيل، خلال العام المنصرم وحده، وأشارت الإحصاءات المذكورة إلى انتحار ٣٣١ عسكرياً من القوات المسلحة (إلى جانب ٣٢ من قوات وزارة الداخلية، و٦٧ من قوات حرس الحدود)، ومقتل ٢٩٩ في حوادث المرور (مقابل ٧٠ من قوات وزارة الداخلية، و٧٦ من قوات حرس الحدود)، ومقتل ١٩٢ نتيجة سوء استخدام الأسلحة ومخالفة قواعد الأمان (مقابل ١٢٥ من قوات وزارة الداخلية، و٨٢ من قوات حرس الحدود).

وذكرت الإحصاءات التي أوردتها صحيفة «مسكوفسكي كمسومولتس» أن وزارة الدفاع طالبت في عام ١٩٩٦م بتخصيص ١٢٧ تريليون روبل، غير أن ميزانية العام المنصرم لم توفر سوى ٦٨,٨ تريليون روبل منها، استلم العسكريون ٥٦,٦ بصورة فعلية، بما فيها ٣٧ تريليون نقدا، وتعادل الرواتب المتأخرة للعسكريين عن العام المنصرم أكثر من ٦ تريليونات روبل.

رئيس الحكومة في إجازة اضطرارية والخلافات تحول دون انعقاد مجلس الدفاع وإرجاء قمة قادة رابطة الكومنولث

كما أشارت «مسكوفسكي كمسومولتس» إلى أن الخسائر المادية للقوات المسلحة بعيداً عن ميدان القتال (السرقة وإهدار الأموال) تخطت ٥٥ مليار روبل خلال العام المنصرم.

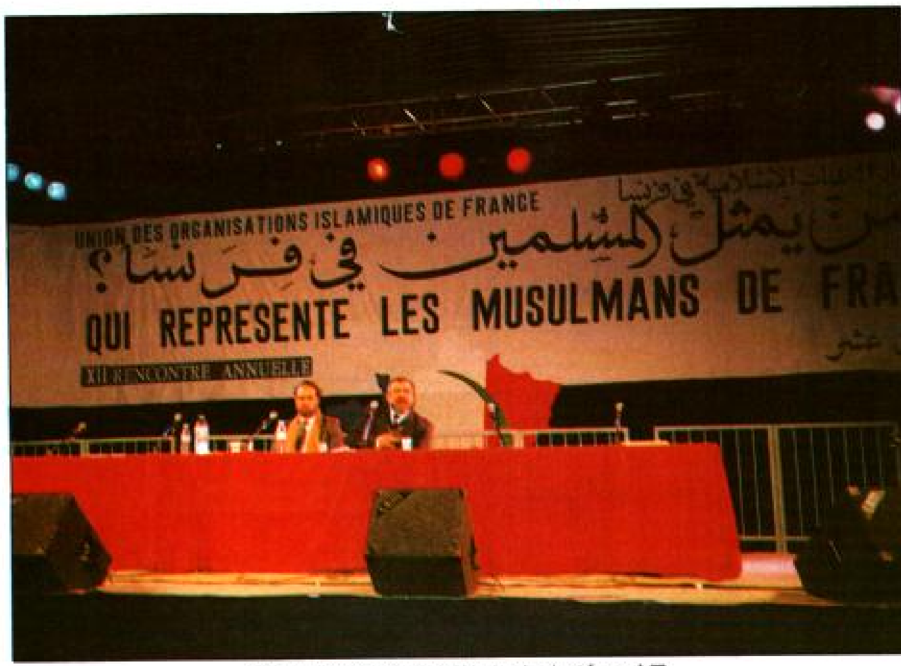
وأكدت «مسكوفسكي كمسومولتس» بقاء أكثر من ١٢٥ الف أسرة من أسر العسكريين في «العراء» بسبب انهيار البرنامج الفيدرالي لتوفير مساكن للعسكريين وأسرهم.

كما أشارت «مسكوفسكي كمسومولتس» إلى ارتفاع معدل الإصابة بالأمراض الخطيرة داخل القوات المسلحة بسبب سوء التغذية وانعدام الرعاية الصحية لتزداد نسبة الإصابة بالتهاب الكبد الوبائي إلى ١٠٪، والسيلان إلى ٤٠٠٪.

يبقى أن نشير إلى أن غياب الرئيس الروسي، بسبب مرضه الأخير، أدى إلى إرجاء قمة قادة بلدان رابطة الكومنولث للمرة الثانية، بعدما كان مقرراً له السابع عشر من يناير الجاري، وكانت العملية الجراحية التي أجريت للرئيس الروسي، في الخريف الماضي، وراء انعقاد القمة في موعدها الأول في الثاني والعشرين من ديسمبر الماضي، بمناسبة الذكرى الخامسة لتأسيسها. ■

الملتقى الرابع عشر لاتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا

الإسلام في رحاب الجمهورية الفرنسية



■ أحد مؤتمرات اتحاد المنظمات الإسلامية السابقة

باريس: د. محمد الغمقي

كان اللقاء الرابع عشر لاتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا ٢٧ - ١٩٩٦/١٢/٢٩م محطة جديدة لتجمع مسلمي فرنسا وجمعياتهم ولربط جسور أمتن مع أطراف مماثلة على المستوى الأوروبي ومع شخصيات فكرية وممثلين لأحزاب سياسية فرنسية بحضور ضيوف من العالم الإسلامي، وكان محور اللقاء: «الإسلام في رحاب الجمهورية الفرنسية»، وهو موضوع يتعرض إلى جوهر الإشكاليات المطروحة اليوم بشأن العلاقة بين المسلمين والمحيط الغربي الذي يقيمون فيه، ويتعاملون معه، وبصفة أخص في بلد مثل فرنسا يتبنى العلمانية كركيزة أساسية للنظام الجمهوري.

وقد أكد الأمين العام للاتحاد فؤاد العلوي في الكلمة الافتتاحية للملتقى هذه المعاني، حيث اعتبر هذا الأخير حلقة تواصل حرص الاتحاد على إقامتها كل سنة لتبليغ المسلمين والمجتمع الفرنسي مفهوم الإسلام الذي يحترم قوانين البلاد ومبادئها باعتبار أن المسلمين هم جزء من المجتمع الفرنسي ويعملون على خدمته، بما يعود على الجميع بالأمن والخير والاستقرار، من جهته شدد رئيس الاتحاد الدكتور الحاج التهامي إبريز على سعي المنظمة التي يرأسها إلى إشعار المسلمين بقضاياهم التي تستدعي منهم التأمل والتفكير وذلك، من خلال الطرح المتزن والمسؤول لحل الإشكاليات المطروحة عليهم ليعيش المسلم في فرنسا آمناً ومطمئناً ومنسجماً مع دينه وواقعه، ثم عدّد مراحل صعبة مر بها المسلمون في هذا البلد خلال السنوات الأخيرة مثل قضية سلمان رشدي، وتسليمة نسرين، والحجاب، وحرب الخليج، ومنع كتب إسلامية من التداول، ومنع شخصيات إسلامية بارزة من الدخول إلى فرنسا «ديدات....»، وطرد الأئمة، وعمليات التفجير في باريس، كل هذه المراحل أثبت فيها المسلمون روحاً من المسؤولية العالية واتزاناً وحكمة في التعامل مع الأحداث، وكان للاتحاد دور هام في ترسيخ مثل هذا السلوك بترشيد الجالية من خلال البيانات والتوصيات العديدة.

وكان موضوع العلاقة بين المسلمين والمحيط الفرنسي العلماني محور محاضرتين قيمتين لكل من الدكتور أحمد جاب الله نائب عميد المعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية بشاتو شينون «وسط فرنسا»، والشيخ طارق إبرو - رئيس هيئة «أئمة فرنسا»، وهما من المختصين في الإسلام في فرنسا بحكم مسؤوليتهما ومتابعتهما لهذا الملف منذ سنوات عدة.

المعادلة بين الحقوق والواجبات

فقد تمحورت مداخلة د. جاب الله «رئيس سابق لاتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا ونائب رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا حالياً» حقوق المسلم وواجباته في رحاب الجمهورية، وتساءل عن إمكانية التوفيق بين الهوية الإسلامية والمبادئ الفرنسية، وعن التصور المطلوب لدى المسلم لإقامة التوازن في المعادلة بين التمسك بالدين ومعايشة الواقع.

وعدد واجبات المسلم إزاء المجتمع الفرنسي ومنها أداء حقوق الآخرين واحترام قوانين البلاد، مشيراً إلى أن المسلمين في فرنسا أكدوا مرات عديدة عدم حرجهم من علمانية محايدة ومتسامحة تحترم الأديان والمعتقدات، ومن الواجبات أيضاً حب الوطن والوفاء له متجاوزاً بذلك الجدال الفقهي حول دار الحرب ودار الكفر منطلقاً من قاعدة دينية «حب الوطن من الإيمان»، فالمرء مطالب بالإخلاص للوطن الذي يعيش فيه، وبناءً عليه فإن المطلوب هو مشاركة المسلم في حل مشاكل المجتمع الفرنسي والغربي عموماً بما يخدم المصلحة العامة وفي التضامن مع الآخرين، كما تقتضيه مبادئ المواطنة وعدم التواكل والمبادرة والوفاء بالواجبات المدنية، مثل الحفاظ على أمن الوطن ودفع الضرائب وأداء واجب الخدمة العسكرية والمساهمة في الحياة السياسية.

وبدون شك، فإن الضمير الجمعي سواء للجالية المسلمة المقيمة في فرنسا أو للمجتمع الفرنسي لم يتهيأ كلياً لتقبل مثل هذا الطرح، وهناك إشكالات عديدة حول مدى اندماج المسلمين في مجتمع يرتكز على فلسفة للإنسان والمكون والحياة وعلى تصورات سياسية والعلاقات الدولية غير مطابقة تماماً لفلسفة الإسلام وتصورات المسلمين، والطرف الفرنسي الرسمي والشعبي هو الذي يحتاج إلى بذل جهود أكبر لتقبل الآخر، والمسلمون بصفة أخص، ومن هذا المنطلق، فإن المحاضر انتقد خلال تعرضه لحقوق المسلمين بعض المظاهر لعدم احترام الطرف الإسلامي، ومن بين هذه المظاهر عدم احترام مبدأ المساواة في التعامل مع المسلمين، وذلك في إتاحة فرص العمل أو تمكينهم من حق شراء أماكن للعبادة وعدم احترام مبدأ الحرية كحرية العبادة، وحق المرأة في ارتداء الحجاب، وعدم احترام الخصوصيات الدينية مثل عدم تمكين المسلمين من عطلة عيدي الفطر والأضحى، وعدم احترام الحقوق السياسية

للمسلمين بعدم تمكينهم من حق إيجاد هيئة ممثلة تعمل على تنظيم شؤونهم، وعدم احترام الحقوق الأساسية مثل حق التربية والعمل والتعليم، مع الإشارة إلى أن هذه المشاكل والمظاهر السلبية لا تعني اضطهاد المسلمين أو سلب حرياتهم وحقوقهم في المطلق.

وتناول الشيخ طارق إبرو بنفس المنهجية النقدية موضوع الإسلام في المفهوم العلماني من خلال ثلاث مقارنات تاريخية ودينية واجتماعية واقعية وقال: إن المتأمل في الدساتير الأوروبية لا يجد ورود مصطلح العلمانية إلا في فرنسا، حيث على سبيل الذكر لا الحصر، فإن كلاً من الدستور البريطاني والإيطالي واليوناني يقر بمسيحية الدولة.

مرونة في التعامل مع الواقع

وأضاف أن الميثاق العالمي والميثاق الأوروبي لحقوق الإنسان يقران حرية الأديان والمعتقدات، وقال: إن التعريف الأصلي للعلمانية هو فصل الدين عن الدولة، وليس فصل الدين عن المجتمع، وحذر من علمانية متطرفة تنقلب إلى ايديولوجيا تحارب الأديان، وتلقى تأييداً من الدولة، ونادى بالحفاظ على حياد العلمانية من أجل تماسك المجتمع الفرنسي واستقراره، ثم تناول مسألة الاجتهاد، فأوضح بأن المدارس الفقهية الإسلامية ثرية ومتنوعة، وهو ما يتيح اختيار ما يتناسب مع الواقع «الاجتهاد الانتقائي - الاجتهاد الإنشائي»، وقال في هذا الصدد: «نحن في فرنسا لا نتبع خطأ معيناً إذ لم يعرف هذا المجتمع الإسلام من قبل، فالعلاقة مع العلمانية مبنية على فقه الواقع ومرونة الشريعة الإسلامية»، وبذلك يؤكد المقارنة الديناميكية لخصوص تنزيل الإسلام في مجتمع علماني كما جاء في عنوان محاضرته.

وإلى جانب رئيس أئمة فرنسا، فقد تعرض الرئيس الشرفي لمنظمة «شباب فرنسا المسلمين» حسن أقيوسن إلى كيفية تطبيق الدين في فضاء علماني.

وكانت الندوة التي عقدت بعد ظهر السبت محطة أساسية لتوضيح العديد من التصورات والرؤى حول تعايش الإسلام والمسلمين في فرنسا مع الفضاء الجمهوري العلماني ومناسبة أخرى لطمأنة المجتمع الفرنسي حول ما يتعلق بالإسلام، بالإضافة إلى التطرق إلى القضايا والإشكالات المطروحة وتبعاتها.

تصحيح التصورات

ومن المعاني التي تم التأكيد عليها أن الذي يهدد فرنسا ليس الإسلام، وإنما المشاكل الاجتماعية الخانقة التي تتخبط فيها، أما الالتزام بالدين، فإنه يندرج في إطار حرية التعبير والمعتقد، وبخصوص المسألة التي تثيرها الأوساط الإعلامية والرسمية حول التدخل الخارجي في الإسلام داخل فرنسا، فقد تم التوضيح بأن الجمعيات الإسلامية تعمل في إطار التنسيق مع العالم الإسلامي، وليس التبعية لجهات معينة، وتؤكد وجهة نظر اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا على احترام قوانين فرنسا والأمن العام، وعلى استقلالية الإسلام والمسلمين في هذا البلد.

وفي هذا السياق، فإن التضامن مع المسلمين خارج فرنسا أمر طبيعي كما جاء في الندوة، ومن ذلك التمويل الخارجي بشرط اعتماد الجمعيات الإسلامية الشفافية التامة في صرف هذه الأموال في انشطتها.

كما تطرق بعض المتدخلين إلى ضرورة حل مشكلة تمثيل المسلمين في فرنسا، ويؤكد الاتحاد على أن هذا التمثيل هو ديني وليس عرقي أو سياسي كما أنه يهم المسلمون فقط، وتحتاج هذه المسألة إلى تقارب وجهات نظر الجمعيات الإسلامية من ناحية وإلى حياد الإدارة الفرنسية في تنظيم هذا التمثيل من ناحية أخرى، وشدد المتدخلون على إيجابيات التوصل إلى حل لهذه المشكلة القائمة مثل قيام مرجعية للدفاع عن حقوق المسلمين وتوفر جهة تمثل الناطق الرسمي بين الجالية والإدارة الفرنسية، أسلوب الحوار والتفاهم، ومن نتائج قيام جهة ممثلة للمسلمين تركيز الاندماج ودعمه في إطار الاحترام المتبادل داخل الفضاء العلماني، وتسهيل حل المشاكل الاجتماعية بمزيد من مشاركة المسلمين في حلها ومساهمة الحضور الإسلامي في فرنسا في التقريب بين العالم الإسلامي والعالم الغربي بعيداً عن الصدام بين الحضارات.

وأشار مسؤول التربية في الاتحاد إلى هامشية نسبة الحاملين لأفكار جذرية «راديكالية» والحل في تشريكهم وليس في عزلهم، كما أن التوجهات الكبرى الواجب اتباعها هي تصحيح الأخطاء، وترسيخ الفضائل، وعرّج على دور الإعلام في تعميق سوء الفهم والخلط المتعمد بين مظاهر الانحراف لدى بعض المسلمين، والفكرة الإسلامية وسلوك عموم المسلمين، وهو ما يمكن أن يولد صراعات، وتطرق إلى المعالم الحضارية في التربية الإسلامية التي تقوم على معرفة الذات واحترام الغير وخدمته، كما تحدث عمر الأصفر - رئيس الجمعية الإسلامية بالشمال الشرقي لفرنسا عن تجربة جمعيته الناجحة في مدينة «ليل» من حيث النشاط الديني والتعليمي لفائدة الجالية المسلمة هناك ومن حيث المشاركة في الحياة المدنية بصورة تحولت فيها هذه التجربة إلى مرجع للعمل الإسلامي المندمج في المجتمع الفرنسي.

شهادات غربية لفائدة المسلمين والإسلام

أما المحطة الرئيسية الأخرى في مؤتمر الاتحاد فإنها تتمثل في تدخلات لممثلي بعض الأحزاب السياسية الفرنسية وممثل أمانة العلاقة مع الإسلام التابعة للكنيسة الفرنسية.

تطرق ممثل الحزب الاشتراكي نيابة عن رئيس الحزب جوسبان إلى مبادئ الجمهورية: كالحرية والمساواة «تساوي الفرص»، واعتبر أن الأخوة هي الغائبة، وفي حديثه عن الإسلام، رأى فيه رمزاً للانفتاح ورسالة عالمية ترفض العنصرية، وكنزاً للمعرفة والعلم والقيم، وطالب أن يكون نص الخليفة علي بن أبي طالب لوالي مصر بشأن الرئاسة والمسؤولية متواجداً في مكتبة كل مسؤول في

الإدارة الفرنسية، كما دعا إلى ضرورة الاحترام المتبادل في المنظومة التربوية التعليمية من حيث توزيع الحصص الدينية في التليفزيون، وتصحيح نظرة الإعلام حول الإسلام ومزيد من التعارف من أجل التفاهم ومزيد من الاحترام من أجل التعايش وختم تدخله بقوله: «إن الإسلام هو حظ فرنسا في القرن الحادي والعشرين».

أما ممثل الحزب الشيوعي، فإنه يرى بأن الجمهورية في صدد التغيير، وإن موضوع الملتقى متصل بقيم المجتمع التي نربي عليها أبناءنا في القرن القادم، ودعا إلى فتح فضاءات جديدة للجمهورية وإشراك الجميع، فكل طرف ساهم في بناء المجتمع الفرنسي وفي صناعة التاريخ، والإسلام قدّم كثيراً من الأمور للمجتمع الفرنسي والمنطقة المتوسطة خاصة على المستوى الثقافي والاقتصادي، وهذا لا يمنع من الاتصال مع العالم الإسلامي، ودعا إلى محاربة أفكار لوبان «رئيس الجبهة الوطنية ذات الطروحات العنصرية»، ومعارضة قوانين باسكوا «وزير داخلية سابق» المتعلقة بالهجرة.

من ناحية أخرى، تحدث ممثل أمانة العلاقة مع الإسلام عن العلاقات المسيحية الإسلامية، وأكد على أن بناء المستقبل لا يكون إلا مع الغير واعتبر أنه لا علاقة بين الالتقاء مع الغير وتهديد الهوية، وعبّر عن رفض المسيحيين تماماً كالمسلمين أن يكونوا كبش المحرقة، مشيراً إلى قتل القساوسة في الجزائر، وبيّن بأن الفكرة التي تقول بأن طرد الأجنبي سينهي هاجس الأزمة وانعدام الأمن مجرد وهم، وختم تدخله بالقول بأننا نستطيع أن نكون جمهوريين ومؤمنين في نفس الوقت.

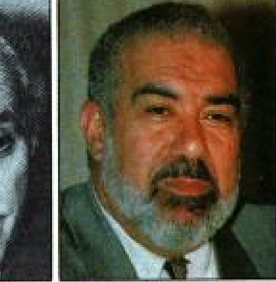
الحجاب رمز العفة

وقد تم إثراء موضوع اللقاء بمداخلتين لمحامي ولباحثة فرنسيين، وكانت مداخلة الأستاذ فرانسيس لامان محامي دولي ورئيس جمعية الإسلام والغرب بعنوان: «الإسلام وعلامة التباهي والتظاهر أو البروز أو الرياء»، وهي عبارة تستعملها الأوساط الإعلامية والرسمية إشارة إلى الحجاب، وأوضح الأستاذ لامان بأن التباهي أو البروز سلوك يرفضه الإسلام، على عكس العفة والحياء اللذين حرص عليهما الدين الحنيف ومازال العالم الإسلامي يحافظ على هذه القيمة، وبناءً عليه اعتبر أن الحجاب ليس رمزاً للبروز أو علامة للتظاهر أو للظهور، وأثنى على موقف مجلس الدولة «هيئة الرقابة العليا للقوانين» في مناسبتين فند فيهما هذا الزعم، ودعا إلى مزيد من النضال من أجل بناء علاقة صحية ومتينة بين الإسلام والغرب وتحسيس النواب ومحاربة الجهل والتمسك بالقوانين.

أما مداخلة الباحثة جوسلين سيزاري فكانت بعنوان: «تحديات التعددية الثقافية في إطار الجمهورية»، فقد ردت على من يقول بعدم الاعتراف بالتعددية داخل النمط الفرنسي الواحد وعددت الخصوصيات الثقافية داخل فرنسا ونزعة التجمع والتعبئة بين مجموعات من الشباب وغيرهم حول مشروع حياتي والوعي المتزايد بنسبية النمط الشمولي والكوني الغربي والفرنسي، واعتبرت أن المدرسة هي الإطار الوحيد الذي بقيت فيه المواطنة قائمة، ولهذا تم التركيز على الفتيات المحجبات والحجاب من أجل إخراج الإسلام خارج دائرة القانون، وكذلك المواطنين ذوي الثقافة الإسلامية، وتحولت المدرسة إلى حلبة صراع، وأدرجت هذا السلوك في إطار الحملة على الإسلام لعوامل عديدة، وأوضحت أن مخاضاً كبيراً يعيشه العالم الإسلامي في تفاعله مع الحداثة وإن الإسلام الحركي، يتضمن مشروعاً بأدوات ليست بالضرورة نفس أدوات الغرب، وترى أن الرهان حول وضع الإسلام داخل المجتمع الفرنسي داعية إلى كسر الطوق الذي تقيمه الأصولية القائمة على الكونية.


■ التهامي إبريز


■ طارق إبرو


■ محفوظ النحناح

■ فرانسيس لامان

الأخلاقية الإسلامية أساس التعايش والحوار

وإلى جانب المحاضرين الفرنسيين، فقد تناول الكلمة عدد من الضيوف من العالم الإسلامي من بينهم د. بدر الماص - رئيس تحرير مجلة «الخيرية» بالكويت وأستاذ بكلية الشريعة بالكويت - الذي تحدث عن السيرة النبوية كإشعاع حضاري، ودعا إلى التأسي بأخلاق الرسول ﷺ في خصال خص منها: الإخاء والرفق وتأليف القلوب والإقناع بالموعظة الحسنة وإرساء تقاليد الحوار مع الناس بالحجة والمنطق.

وكانت مداخلة الشيخ محمود عبدالمتجلي خليفة عضو المجلس الأعلى للفتوى بدبي بالإمارات العربية المتحدة في نفس سياق المداخلة السابقة، حيث أكد المحاضر على انتشار الإسلام بالأخلاق الحسنة، وذكر بأن قوانين فرنسا اقتبست من الفقه الإسلامي «المالكي» حين كان الإسلام في الأندلس.

وفي حين تحدث الشيخ أبو زيد الإدريسي - أستاذ جامعي بالدار البيضاء - المغرب - عن «أدب الحوار في الإسلام»، تناول الدكتور أحمد التويجري عميد سابق في جامعة الرياض عن «الوسطية في العلاقة مع غير المسلمين».

الذي يهدد فرنسا ليس الإسلام.. وإنما المشاكل الاجتماعية الخانقة التي تتخبط فيها

وتحدث الشيخ ناصر الميمان - أستاذ الشريعة في أم القرى - عن «أزمة الخطاب الإسلامي المعاصر» واعتبر أن المعركة الحقيقية في معركة الإعلام، ودعا إلى توظيف هذا المجال الحيوي لخدمة الحق والخير، وشدد على أهمية التخصص في هذا المجال لتغطية النقص في الكوادر البشرية، وقال إن مشكلتنا في الخلل في الدعوة واستشراف المستقبل.

وتناول د. عدنان النحوي «كاتب» إشكاليات تتعلق بالالتباسات في فهم المسلمين لدينهم، ودعا إلى ضبط الواقع والقوى العاملة فيه ودراسة تاريخ العلاقات الفرنسية مع الإسلام، معرّجاً على العلمانية وجذورها الوثنية، مشيراً إلى التناقض بين المبادئ النظرية من ناحية، والتطبيق من ناحية، خاصة في مجال حقوق الإنسان.

كما حضر هذا الملتقى الشيخ محفوظ نحناح - رئيس حركة المجتمع الإسلامي بالجزائر - وركز على التخلق بآداب الإسلام من أجل تقديم صورة ناصعة عن الإسلام الحضاري، وأوضح نقاط الالتقاء بين شعارات النظام الجمهوري ومبادئ الإسلام مثل الحرية والمساواة، بل اعتبر هذه المبادئ نابعة من ذاتيتنا، فالإنسان مكرم وحقوقه محفوظة، والقضاء مستقل، ويرى بأن مقاصد الشريعة تكلفنا بالتعايش والحوار ودعم المتفق عليه وترك المختلف حوله.

وكان الملتقى مناسبة للتعريف بنشاط المنظمات المتخصصة في مجالات متعددة: الشباب والطلبة والإغاثة والعمل النسائي، وكان المعرض المقام على هامش الملتقى فرصة هامة لتفاعل الزائرين مع الأنشطة المختلفة والوقوف على دورها في توطين الإسلام داخل فرنسا وخارجها، كما تفاعل الحاضرون مع مشروع الوقف الأوروبي لخدمة المسلمين في أوروبا بعد مداخلة الدكتور أحمد الراوي - رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا - دعا فيها لإزالة الغبار والشبهات عن الإسلام وتاريخه، والاندماج الإيجابي في المجتمعات الغربية دون ذوبان الهوية الإسلامية.

وجاءت التوصيات الختامية للملتقى جامعة للتوجهات الكبرى المشار إليها في المداخلات العديدة مع التأكيد على المنهجية الديناميكية في التعامل مع الواقع الفرنسي، وتجاوز كل الأطروحات الدافعة إلى المواجهة بين الإسلام والغرب، مع التشديد على العمل بعيداً عن كل إقصاء وعن كل تأثير سياسي داخلي أو خارجي واعتبار عام ١٩٩٧م عام الانتقال من التوطين إلى المواطنة ■

إسرائيل فرضت كل شروطها في اتفاق الخليل والسلطة قدمت جميع التنازلات المطلوبة

عمان: عاطف الجولاني

هل يتم التوقيع على اتفاق الخليل أم لا؟ هذا السؤال بات أشبه باللغز، فطوال الشهور الماضية كانت تصريحات المسؤولين الفلسطينيين والإسرائيليين توحي في لحظات معينة بأن الجانبين أصبحا قاب قوسين أو أدنى من توقيع الاتفاق، ثم لا تلبث تصدر تصريحات متشائمة تتحدث عن وجود نقاط خلاف عالقة لم يتم التوصل إلى تفاهم بخصوصها.

ولكن على ما يبدو فقد تم مؤخراً تجاوز جميع النقاط الخلافية المتعلقة بموضوع إعادة الانتشار في الخليل، والمشكلة العالقة الآن تتركز حول إتمام إعادة الانتشار في بقية مناطق الضفة الغربية والقرى والمناطق الريفية، فقد قدمت السلطة آخر التنازلات «غير المقدسة» للإسرائيليين، ووافقت على تأجيل بحث موضوع الحرم الإبراهيمي وعلى إبقاء الوضع الراهن لمدة ثلاثة شهور، وهو ما يعني توقيع اتفاق بخصوص الخليل مع تعليق هذه المسألة كعشرات القضايا التي علقت فيما مضى وكانت الحقيقة أن تعليقها يعني تجاوزها بصورة كلية والتنازل عنها، ولكن دون اعتراف من السلطة بأنها قد فعلت ذلك، والكل يذكر كيف تم تأجيل بحث مساحة منطقة أريحا التي أعاقت توقيع اتفاق القاهرة، وحتى الآن بعد أكثر من عامين لم تبحث المسألة إطلاقاً!!

أهالي الخليل يعارضون والسلطة تصر على التوقيع

فقد أظهر استطلاع للرأي أجراه المركز الفلسطيني للاستطلاع وهو مركز محايد، أن ٧٥٪ من أهالي الخليل يعارضون استمرار المفاوضات مع الإسرائيليين حول مستقبل المدينة، وأن ٨٥٪ منهم يرون أنه لا يمكنهم العيش بسلام مع المستوطنين القاطنين في المدينة، ولكن على الرغم من هذا الموقف المعارض لأهالي الخليل للمفاوضات التي جرت حول مستقبل المدينة، فإن السلطة تجاوزت موقفهم وموقف الغالبية العظمى من الفلسطينيين الذين أذهلهم حجم التنازلات التي قدمتها سلطتهم في مفاوضات الخليل، وضربت بها عرض الحائط.

وقد كشفت صحيفة معاريف الإسرائيلية الأسبوع الماضي نص اتفاق إعادة الانتشار في مدينة الخليل والذي تضمن صورة مخيفة لما سيكون عليه الوضع بعد تنفيذ إعادة الانتشار، وأهم ما تضمنه نص الاتفاق من بنود خطيرة:

١ - تقسيم مدينة الخليل: حيث نص الاتفاق على أن «الشرطة الفلسطينية تتسلم الصلاحيات في المنطقة H1 على غرار صلاحياتها في بقية المدن في الضفة الغربية، في حين تواصل إسرائيل الاحتفاظ بالصلاحية الأمنية العليا والمسؤولية عن سلامة المواطنين اليهود في منطقة H 2، وقد أشارت صحيفة معاريف إلى أن رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو أكد أنه سيقام سور فاصل بين جزئي المدينة في الشارع الذي يفصل الجانب الفلسطيني عن الجانب اليهودي!!

٢ - حق الجيش الإسرائيلي في دخول مناطق السلطة: فعلى الرغم من تفاخر السلطة بأنها استطاعت إقناع الجانب الإسرائيلي بالتخلي عن مطلب حق المطاردة الساخنة للجيش الإسرائيلي داخل الجزء الذي سيخضع لإشراف السلطة الأمني H1، فقد نص الاتفاق على أنه «في إطار الاتفاق تقيم الشرطة الفلسطينية والجيش الإسرائيلي طواقم للتدخل السريع لغرض السيطرة على اضطرابات وإحباط محاولات اعتداء، وستعمل هذه الطواقم في منطقة H1، وسيضم كل طاقم منها ١٦ مقاتلاً من الجانبين»!! وهذا يعني أنه تم الموافقة على المطلب الإسرائيلي بحق المطاردة الساخنة لعناصر المقاومة داخل مناطق السلطة، ولكن تحت مسمى جديد، ليس هذا فحسب، بل نص الاتفاق الجديد كذلك على وجود «دوريات مشتركة في منطقة H1 «منطقة السلطة»، وإضافة إلى هذه الدوريات المشتركة التي ستجوب المدينة، ينبغي الاتفاق على وجود وحدة متنقلة مشتركة يكون مجال نشاطها في المناطق المشرفة على وسط المدينة، وهذا يعني أن جيش الاحتلال الإسرائيلي سيبقى موجوداً بصورة فعلية داخل مدينة الخليل، وأن عملية إعادة الانتشار تم تفريغها من مضمونها بصورة كلية.

٣ - تسليح هزيل للشرطة الفلسطينية: لم يقتصر الاتفاق على تحديد عدد الشرطة الفلسطينية في المدينة بـ ٤٠٠ عنصر وتحديد أسلحتهم بـ ٢٠٠ مسدس و ١٠٠ بندقية، بل إنه أشار إلى أنه سيخضع «جميع أفراد الشرطة الذين يجندون للشرطة الفلسطينية في الخليل لفحص أمني بغية التيقن من ملاءمتهم للخدمة في المكان»، والسؤال المطروح: ماذا عن الجنود الإسرائيليين الذين قام أحدهم «نوعام فريدمان» وهو مستوطن متدين يخدم في الجيش بارتكاب مجزرة بحق المواطنين الفلسطينيين في المدينة؟!

وسيمنع رجال الشرطة الفلسطينية وفق الاتفاق من التواجد ببنادقهم في المناطق العازلة المشرفة على إحياء المستوطنين.

٤ - التنازل عن الحرم الإبراهيمي: حيث أشار الاتفاق إلى أنه «انطلاقاً من كون الطرفين غير قادرين على التوصل لاتفاق بشأن قضية الحرم الإبراهيمي، اتفق على بقاء الوضع الراهن على حاله لمدة ثلاثة أشهر على أن تبحث لجنة الارتباط العليا الوضع من جديد».

خلاف على إعادة الانتشار في الضفة

وفيما يتعلق بنقطة الخلاف الأخيرة المتعلقة بإعادة انتشار الجيش الإسرائيلي في المناطق القروية والريفية في الضفة الغربية والتي كان من المقرر إنهاؤها في شهر سبتمبر «أيلول» من العام الحالي، فقد تراجع الجانب الإسرائيلي عن الاتفاق المبرم مع الفلسطينيين بهذا الخصوص، وبات يطرح مسألة تأجيل إعادة الانتشار في هذه المناطق إلى شهر مايو «أيار» ١٩٩٩م!! ولم يقتصر هذا التراجع على حزب الليكود الذي يتولى زمام السلطة، بل إن ايهود باراك المرشح لزعامة حزب العمل كان هو الذي بادر إلى طرح اقتراح بتأجيل إعادة الانتشار إلى عامين أو ثلاثة، ثم تبعه في ذلك نتنياهو، ولم يكن موقف الوسيط الأمريكي «النزيه» أحسن حالاً، حيث طرح دينيس روس حلاً وسطاً يقضي بتأجيل إعادة الانتشار إلى عام ١٩٩٨م!!

المسؤولون الفلسطينيون استقبلوا الموقف الأمريكي الجديد بذهول ودهشة، حيث انتقد مدير عام دائرة المفاوضات حسن عصفور الموقف الأمريكي واتهم الإدارة الأمريكية باللاحيادية، في حين عبر وزير العدل في السلطة فريح أبو مدين عن أسفه وقال: إن الموقف الأمريكي أصبح موقفاً غير ملتزم وغير مقبول، ولكن ما هو مؤكد أن الجانب الفلسطيني ورغم كل اعتراضاته وانتقاداته سيضطر في نهاية المطاف - كما فعل على الدوام - قبول الموقف الإسرائيلي الأمريكي الجديد، لأنه لا يملك باختصار بديلاً آخر بعد أن ربط مصيره باتفاقات أوسلو وأحرق جميع أوراقه ■



■ لقاء التنازلات بين نتنياهو وعرفات

التحديات التي تواجه الإسلام

تحديات كثيرة تواجه بني الإسلام ودعوة الإسلام داخل المجتمعات المسلمة، وخارجها، ومن حول الدعاة بوسائلهم المحدودة، يدور الترويج للأباطيل، بوسائل بالغة الأثر في مقاومة النمو الإسلامي، وإثارة الأحقاد ضده، وكيل التهم المفتراة التي لا دليل عليها، ونرد في هذا المقال على بعض هذه التهم:

الأولى تقول: «بأن ظهور محمد ﷺ كان فقط ثورة على أسياد مكة، ودفاعا عن مصالح الفقراء».

الثانية تقول: «إن محمدا ﷺ كان في قومه، وأنه مثل مرحلة تاريخية، في بيئة معينة، ومهمته إقليمية..».

الثالثة: القول بأن في الإسلام سلطة دينية، ورجال دين.

الرابعة: القول بأن جماعة ما هي جماعة المسلمين.



بقلم: محمد عبدالله الخطيب (*)

وليس هناك زعم أبعد عن نظرة العقلاء، وعن الحقائق العلمية والتاريخية من هذه المزاعم، فلم يقل أحد ممن يحترمون تفكيرهم ويحترمون عقول الآخرين، أن الإسلام كان انتصارا لوضع اقتصادي خاص، أو لمرحلة معينة، انتهى دورها وولى أمرها ؟؟.

إن الإسلام الذي نزل على سيد الخلق، لم يكن أبدا تعبيرا عن حل مؤقت اقتصادي أو اجتماعي أو سياسي أو غير ذلك، والذي يقول هذا لايصدق برسول الله ﷺ نبيا ورسولا، لأنه لايؤمن بالله الذي أرسل محمدا نبيا ورسولا، وبالتالي لايؤمن بعموم الرسالة وأنها خاتمة الرسالات، لم ينزل الله الإسلام لإنقاذ المستضعفين والمستعبدين، وتخليصهم من شرور الظالمين ـ فحسب ـ رغم أنه وضع أسس الاقتصاد العادل، وحرر البشرية من كل قيد وغل، وجعل في أموال الأغنياء حقا معلوما للفقراء، واحترم العمل والعمال، وحارب الغش والاحتكار، وحارب اكتناز المال الحرام واكتسابه، لقد فعل ذلك كله، لكن ليس هذا هو الهدف النهائي الوحيد، وإنما جاء ذلك ضمن النظام المتكامل المتوازن، الذي أعاد بناء الإنسان المؤمن المتحضر الراقي من جديد، والذي صاغ الإنسان صياغة ربانية جديدة في جميع جوانبه.

إن اللبنة الأولى التي بناها الإسلام، أن يكون الإنسان عميق الصلة بخالقه، فالعبودية لله كاملة، والإيمان به إيمانا مطلقا، والتصديق برسله وأنبيائه وكتبه وبقضائه وقدره.

وأنت تلاحظ معي أيها القارئ الكريم ونتساءل معا: هل حل مشكلة اقتصادية في ظروف كظروف مكة يومها، كما يقولون، يحتاج إلى هذه النظرة الشاملة إلى الوجود؟ وإلى إقامة أعمق البراهين والأدلة لإثبات الخالق جل وعلا؟ ويحتاج إلى ثلاثة وعشرين عاما من الشدائد والبلاء والجهاد؟! لا أعتقد أن أحدا من أصحاب هذه المزاعم يستطيع أن يقول بالإيجاب.

فكيف تكون دعوة رسول الله إذن، من خلال شمول مبادئ الإسلام للوجود كله، واعتبار الإنسان كائنا روحيا أخلاقيا ماديا، تعبيرا عن وضع معين في مكة أو غير مكة؟

جاء في فقه السيرة للشيخ الغزالي ـ رحمه الله ـ يقول: « ولكن ما أبو لهب؟ وما قريش؟ وماالعرب؟ وما الدنيا كلها؟ بإزاء رجل يحمل رسالة من الله الذي له ملك السموات والأرض، يريد أن يعيد بها الرشد لعالم فقد رشده، وأن يمحو بها الأوهام، في حياة مرغتها الأوهام في الرغام، ماتجدي وقفة جهول؟ أو غضبة مغرور في منع هذه الرسالة الكبيرة من المضي إلى هدفها البعيد».

ثم يقول ـ رحمه الله ـ: «إن الدعوة التي بدأ بها محمد ﷺ من بطن مكة، لم تكن لبناء وطن صغير، بل كانت إنشاءً جديدا لأجيال وأمم تظل تتوارث الحق، وتندفع به في رحاب الأرض إلى أن تنتهي من فوق ظهر الأرض قصة الحياة والأحياء».

وهناك جانب من الصورة، يبرز لنا أوضاع الداخلين إلى الإسلام يومئذ، فقد كان من بينهم الأغنياء بل كبار الأغنياء المستغلين، والفقراء المستبعدون، فكيف انتظم هؤلاء في نظام واحد، هذا النظام يدعو إلى إبطال الاستغلال أيا كان، ويرفض السلطة المطلقة لأي مخلوق؟ الإجابة أن جميع الداخلين في الإسلام كانوا على يقين أن وراء ذلك النظام شيئا يتصل بقلوبهم، يتصل بأعماق نفوسهم وأحاسيسهم، يتصل بمشاعرهم، يربط بينهم وبين خالقهم برباط قوي متين، أقوى من المادة ومن الدنيا كلها، يعيد إليهم فقراء وأغنياء ، إنسانيتهم التي سحقتها الجاهليات وقضت عليها وحولتهم إلى وحوش وذئاب وحيات، يفترس بعضهم بعضا.

هذا الأمر جعلهم يعلنون الدخول في دين الله، ويرضون عن طيب خاطر أن يكونوا إخوانا مع أفقر الفقراء، ويتنازلون عن مالهم في سبيل الله، بل ويموتون أكثرهم وهم فقراء لايملكون شيئًا من حطام الدنيا.

إن الرسول ﷺ عاش مأساة الاستغلال منذ صغره، وكان يرى العبيد وهم في هذا الضياع، ويرى السادة وهم يذلون هؤلاء العبيد، فإذا كان هذا دوره كما يزعم البعض، فلمَ لَمْ يصدر منه أي استنكار لهذه الأوضاع في مكة؟ ولمَ لم يدعو للقضاء على هذا الظلم في شبابه؟ ولمَ تأخر ذلك عنده إلى أن بلغ الأربعين؟ أمر آخر لماذا لم يقم قبل الأربعين بتحطيم الأوثان والأصنام من أول الأمر وهو يراها في كل مكان حول الكعبة؟ لماذا لم تظهر منه ﷺ مقدمات قبل الأربعين تعبر عن موقفه من هذه الأوضاع؟

إن الإجابة على كل هذه التساؤلات وغيرها ليدل على وجه القطع واليقين أن ما جاء به ﷺ كان وحياً إلهيا ومنهجا شاملاً لكل آفاق الحياة الإنسانية، جاء ليخرج الناس جميعا من الظلمات إلى النور، ومن عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، وصدق الله العظيم إذ يقول: «إن هو إلا ذكرٌ للعالمين»، ويقول: «تبارك الذي نَزَّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا»، ويقول: «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين».

إن ظروف العرب المحلية يومها لم تكن تكفي أبداً لولادة قائد محلي فجأة وبدون مقدمات بحيث يوقظ أمته من نومها، وينفخ في جميع جوانبها روح الحياة.

يقول الفيلسوف ويلز:

«لو أن مؤرخاً جاء قبل الإسلام، فدرس أحوال العرب يومئذ، وما كانوا عليه من تأخر وفرقة وضياع، ثم قال إن هؤلاء سيتوحدون في أمة، ويحطمون أكبر إمبراطوريتين في مدة قياسية قصيرة، ويصلون إلى حدود الصين شرقا، وتخوم فرنسا غرباً، لكان جديرا أن يُتَّهم بالجنون».

إن دعوة الرسول ﷺ لم تنحصر أبداً في نطاق محلي ضيق، وإنما كانت من أول يوم عالمية، عامة شاملة، تخاطب ساكن الكوخ، وساكن ناطحات السحاب، تخاطب الإنسان في البر والبحر والجو، تخاطب ضمير الإنسان أينما كان، وتضع الأساس السليم لعقله، وفطرته ولحياته كلها على أساس النظام الإلهي الشامل.

نعم.. لم تكن الدعوة الإسلامية والداعي إليها ﷺ يوماً من الأيام تهدف إلى زعامة أو بطولة لقوم، ولا إلى رئاسة وتسلط، ولا إلى مُلك وسلطان، ولا إلى تجميع القبائل العربية، ضد الفرس والروم، لم تكن لشيء من ذلك أبدا،

(*) من علماء الأزهر الشريف.

ولقد عرضت قريش كل هذا على رسول الله ﷺ في أوقات الشدة والعذاب والضيق والعنت والآلام، فماذا كان؟ جاء ف سيرة ابن هشام جـ١:

أرسلت قريش «عتبة بن ربيعة» فذهب إلى النبي ﷺ يقول: «يا بن أخي إنك منا حيث قد علمت من المكان في النسب، وقد أتيت قومك بأمر عظيم، فرّقت به جماعتهم، فاسمع مني أعرض عليك أمورا لعلك تقبل بعضها:

إن كنت إنما تريد بهذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت تريد شرفاً سودناك علينا، فلا نقطع أمراً دونك، وإن كنت تريد مُلكاً ملّكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئياً تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب، وبذلنا فيه أموالنا حتى تبرأ، فلما انتهى من قوله، قال ﷺ أفرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم، قال اسمع مني: وقرأ ﷺ صدر سورة فصلت: «حم. تنزيل من الرحمن الرحيم. كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون. بشيراً ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون. وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون. قل إنما أنا بشرٌ مثلكم يوحى إليّ أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه وويلٌ للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون» (فصلت: ١ ـ ٧).

لقد عاد عتبة إلى قريش يقترح عليها أن تترك محمداً وشأنه.

إن رسول الله ﷺ جاء ليضع البشرية على الطريق الصحيح، يضع البشرية كلها، وليقول للناس، أنتم أصحاب رسالة، ولكم خالق يدعوكم إلى طاعته وعبادته، فلم يكن ﷺ وحاشاه، ثائراً اقتصاديا، ولا بطلاً قوميا، ولا مصلحا اجتماعيا بالمعنى المحدود، بل كان رحمة للعالمين، ورسولاً للإنسانية، وكان منقذاً للمستضعفين والمظلومين، ومحرراً لهم في كل مكان، وكان هذا جانباً من رسالته العظمى الخاتمة لجميع الرسالات.

والإسلام ليس فيه سلطة مقدسة، تملك رقاب الناس في الدنيا والآخرة، وتصدر قرارات الحرمان، وتتحكم في مشاعر الناس، وتحجر على أفكارهم، كما أن الإسلام لا كهانة فيه، ولا وساطة بين الخلق والخالق، وكل مسلم في أطراف الأرض أو فجاج البحر، أو حتى الصاروخ المنطلق إلى الأقمار والكواكب، يستطيع بمفرده أن يتصل بربه، بلا كاهن ولا قسيس ولا عالم: «وإذا سألك عبادي عني فإني قريبٌ أجيب دعوة الداع إذا دعان».

ولقد أضاف الحق تبارك وتعالى العباد إليه في هذه الآية إضافة تشريف، ورد مباشرة عليهم منه، وتولى ذلك الرد بذاته العلية، بمجرد السؤال «إني قريب»، ولم يقل لرسوله ﷺ فقل لهم إني قريب، كل ذلك يؤكد ما قلنا من نفي الوساطة بين الله وعباده.

ونؤكد أنه ليس في الإسلام على الإطلاق رجل دين، بالمعنى المفهوم في الديانات التي لا تصح مزاولة الشعائر التعبدية فيها إلا بحضور رجل الدين، إنما في الإسلام علماء بالدين يفسرونه ويبينونه للناس أحكامه وآدابه، وليس لهم أي حق خاص في رقاب المسلمين، والجميع مصيرهم إلى الله: «وكلهم آتيه يوم القيامة فردا».

فلا حق في الإسلام لعلماء الشريعة الإسلامية ولا لغيرهم على رقاب العباد، ولا على أموالهم، وليست هناك سلطة روحية، وأخرى زمنية في الإسلام، والتفريق بين اصطلاح رجال الدين وعلماء الدين، يجب أن يكون واضحاً ومعلوماً، ففي كثير من العهود يحاول أصحاب السلطان أن يقيموا في الإسلام «هيئة دينية» تستخدم لأغراض تفسير وتأويل الكلم وتحريفه أحياناً عن مواضعه، والإفتاء أحياناً بما يوافق هؤلاء، وهي هيئات لا يعرفها الإسلام أبداً بهذا المفهوم.

أما علماء الدين حملة الشريعة، فلقد حفظ لنا التاريخ الإسلامي نماذج منهم مشرفة، لم تأخذهم في الحق لومة لائم، لقد أدوا الواجب عليهم، ووقفوا أمام السلاطين، وأصحاب المال، وذكروهم بحق الله، وتحملوا في سبيل الله الكثير، والكثير من العنت فقابلوه بالصبر الجميل.

وسيرة الإمام العز بن عبدالسلام، والإمام أحمد بن حنبل، والإمام ابن تيمية ليست منا ببعيد كما أن غيرهم على مدار تاريخ المسلمين لا حصر لهم ممن ساروا على الدرب وعملوا لنصرة هذا الحق.

ومن ألوان الحروب الدائمة الرمي بالشبهات والقول بأن جماعة ما هي «جماعة المسلمين»، وهذه دعوى باطلة مزيفة، وحرب ظالمة وجائرة.

فالعاملون للإسلام بحق يفهمون جيداً أن جماعة المسلمين هي التي يُمكّن الله لها في الأرض ويكون لها إمام هو إمام المسلمين جميعا، وقبل ذلك لا يجوز ولا يصح هذا، والمطلوب ممن أطلق هذه الفرية أن يدلنا على قائلها، أو من صدرت عنه حتى نُبين له ونصحح مفاهيمه، لأن القول بهذا من الأمور الخطيرة، لما يترتب عليها من نظرات إلى المجتمع غير صحيحة.

وهذه التهمة تتردد كثيراً على بعض الألسنة، وهي من الخطأ البين، أو الجهل الفاضح، فليس الإسلام حكراً على أحد، أو جماعة بعينها، يجعلها تصل إلى درجة أن تعلن أنها جماعة المسلمين، أو أنها تمتلك الحق الخالص، وغيرها يعيش على الباطل الخالص، ومن هنا يبدأ الانحراف، وتتسع زواياه، ويبدأ التعسف في إصدار الأحكام على الناس إلى درجة قد تصل إلى تكفير من لا يسير في طريقها، أو لا يرى رأيها.

كما أن الإسلام ليس حكراً على طائفة أو حزب، أو جنس بشري، وإنما هو دين الله الذي ختم به الرسالات للبشرية جمعاء، وأن الرسول ﷺ هو وحده محل القدوة والأسوة، ومصدر التلقي والاتباع والطاعة: «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يُحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم»، «لقد كانت لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا».

إن أي إنسان أو طائفة أو جماعة أو جنس بشري، لا يمتلك ذلك مهما علا شأنه، فإنه يبقى دائماً متبعا وليس مبتدعاً، ويبقى الإسلام وحده هو الموجه والقائد ويبقى الإسلام وحده هو الحاكم المسيطر على سلوكنا جميعا، ويبقى الإسلام وحده هو الميزان الثابت لأعمالنا: «صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون».

ولا يصح أبداً أن يكون سلوك فرد أو جماعة أو هيئة، هو المنهج والمقياس، وإن نصيب المسلمين أفرادا وجماعات من نصرة الإسلام لا يكون متفاوتا إلا بمقدار ما يقدمون لدينهم، وبمقدار إخلاصهم وتجردهم، وبمقدار صدقهم وعطائهم، وبمقدار ما يقتربون بسلوكهم من المثل الكامل، المثل الأعلى المعصوم سيدنا محمد ﷺ.

والإسلام دين جماهير هذه الأمة، وهو أمل هذه الجماهير وهدفها، بل وحياتها، ومن هنا نستطيع أن نقول:

إن الجماعات أو الجمعيات التي تدعو للإسلام ليست مراكز احتكار له، ليست بعيدة عن جماهير الأمة أو منفصلة عنها، أو غريبة على كيانها وحقيقتها، وإنما هي مجموعات من العاملين للإسلام، ترجو أن تكون أكثر ثواباً عند الله، وأكثر اهتماماً بقضايا الإسلام والأمة، هي مراكز تعمل للإسلام وتتمثل الإسلام الحق في واقعها، وتعطي نموذجاً عملياً حسناً طيبا للحياة الإسلامية في تسامحها وعدلها وأفقها الواسع وفهمها العميق للإسلام.

ويجب أن تدرب نفسها على تقديم خدمات في جميع جوانب الحياة، لتجذب بسلوكها الطيب والحسن، الذين يجهلون الإسلام وتقربهم منه، وتكون لهم دليلاً إلى الخير ومرشدا للتعاون على البر والتقوى، لا تحتكر الخير لنفسها، أو توظف الإسلام لمآرب شخصية، من شأنه أن يقيم جداراً نفسيا يحول دون وصول دعوة الله واستنقاذ الناس مما هم فيه، مجتمع الدعوة، مجتمع عطاء وإيثار وبذل، وليس مجتمع أخذ، مجتمع واجبات قبل أن يكون مجتمع حقوق، مجتمع هداية وليس مجتمع جباية، مجتمع الإيثار وليس مجتمع الأثرة، وكل هذه الفضائل التي لا تتحقق برفع شعار، أو كتابة مقال، بل لابد من ممارسة حقيقية من الداعين ليصبح ذلك خُلقا ثابتا، وهذا منهج دعوة وليس وسيلة دعاة.

والحذر من خروج العمل الإسلامي عن هدف الاحتساب، وطلب مرضاة الله وحده، ويوم أن يخرج عن خطه الصحيح، فإن أعداءه أقدر على احتوائه ودفع الثمن، مادامت القضية تحولت إلى مستغلين ومنتفعين.

قال الله تعالى في بيان شعار الأنبياء جميعاً: «ما أسألكم عليه من أجر إن أجريَ إلا على رب العالمين» (الشعراء: ١٠٩).

وقال جل شأنه: «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون» (آل عمران: ١٠٤).

ورحم الله ورضي على من قال: «نحن دعاة ولسنا قضاة».■



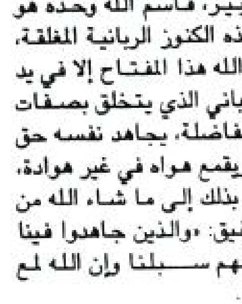
الداعية البَهيّ الخُولي

بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

حين أكرمني الله بالتوجه إلى مصر للدراسة بكلية الشريعة سعدت برفقة إخوة كرام قلّ أن يجود الزمان بمثلهم، ومنهم الأخ الدكتور يوسف القرضاوي، والأخ أحمد العسال، والأخ محمد الصفطاوي، والأخ محمد الدمرداش، وغيرهم من صفوة الشباب المسلم الأزهري، ومن خلال هؤلاء عرفت الأستاذ الكبير البهي الخولي الذي كان يتولى توجيههم بالدروس والمحاضرات، وبخاصة دروس الفجر، حيث كان يطلق على هذه المجموعة من الطلاب «كتيبة الذبيح»، وقد أهداني الأخ العسال الكتاب القيم للأستاذ الخولي وهو «تذكرة الدعاة» فقرأته بتأمل، ووجدت فيه من العلم الغزير والزاد الوفير ما يحتاجه كل داعية إلى الله، فهو كتاب قيم لا يستغني عنه الداعية والموجه، والخطيب، والمدرس، والواعظ، والمرشد.

وقد قال عنه الإمام الشهيد حسن البنا في تقديمه: «طالعت هذه التوجيهات، بل المحاضرات في أساليب الدعوة وتكوين الدعاة، فأعجبت بها وهششت لها، وشممت فيها بوارق الإخلاص، والتوفيق إن شاء الله، وأدعو الله تبارك وتعالى أن يجعلها نافعة لعباده، موجهة لقلوب الناطقين بكلمته، والهاتفين بدعوته، وليس ذلك غريباً على كاتبها وملقيها الأخ الداعية المجاهد الأستاذ بهي الخولي، فهو بحمد الله صافي الذهن، دقيق الفهم، مشرق النفس، قوي الإيمان، عميق اليقين، أحسن الله مثوبته، وأجزل مكافأته، وبوأنا وإياه منازل من أحب من عباده فرضي عنهم ورضوا عنه» اهـ.

وعن هذا الكتاب القيم أقتبس لك فقرات مما قاله مؤلفنا وأستاذنا بهي الخولي - رحمه الله -: (واعلم يا أخي أن كل إنسان كائناً ما كان ينطوي على مناجم إلهية من العبقريات العظيمة وإمداد من العزائم والهمم، وكنوز من الفضائل التي تنضر وجه الحياة، وتزدان بها الإنسانية، ولا سبيل إلى إثارة هذه المناجم النفيسة، إلا أن تثيرها باسم الله العلي الكبير، فاسم الله وحده هو مفتاح هذه الكنوز الربانية المغلقة، ولا يضع الله هذا المفتاح إلا في يد العبد الرباني الذي يتخلق بصفات الربانية الفاضلة، يجاهد نفسه حق المجاهدة ويقمع هواه في غير هوادة، فيفضي بذلك إلى ما شاء الله من بطولة وتوفيق: «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين».



وأنت واجد تفسير ذلك كله بصورة عملية واقعية في تاريخ الغر الميامين الذين خرّجهم رسول الله، وصاغهم بعين الله أبطالاً، فتحوا أقطار الأرض، لأنهم فتحوا قبل ذلك أقطار النفوس، وأضاءوا الدنيا بنور الحق، لأنهم أطلعوا شموسه قبل ذلك في حنايا الصدور، وأسعدوا البلاد بنعمة العدل والحرية والإيثار، لأنهم بثقوا ينابيعها قبل في خفايا القلوب، وانبعثوا إلى تخليد الباقيات الصالحات من الأعمال والأخلاق والمبادئ، فأتوا من ضروب البطولات النفسية والمادية ما يدهش الألباب، ويعجز الأبطال، ويشبه الأساطير).

ثم سعدت بالجلوس إليه وهو يلقي دروسه على صفوة من الإخوان، المراد إعدادهم ليكونوا نماذج صادقة للدعاة من حيث الكفاءة العلمية، والتربية الخلقية، والطبيعة التنفيذية، والحركة الدعوية، وكان حديثه في غاية العمق، يغوص على المعاني غوصاً، ويستخرج اللآلئ المكنونة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ويعرضها بأسلوب شيق وروح شفافة، وقلب حي مليء بمحبة الله ورسوله، غيور على الإسلام وأهله، حريص على إنقاذ الأمة من الضياع الذي تعيش فيه نتيجة تسلط الأعداء الذين صرفوا الناس عن الإسلام وحاربوا كل مظاهره ومشاعره.

والأستاذ البهي الخولي ذو طبيعة صافية تغلب عليه النزعة الصوفية الملتزمة البعيدة عن خرافات التصوف وأدعيائه لأنه منضبط بضوابط الكتاب والسنة، متبع لمنهج السلف الصالح من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون «الذين آمنوا وكانوا يتقون».

وكان محباً للإمام الشهيد حسن البنا متأثراً به وبمنهجه، يراه القدوة الصالحة في زمانه، والنموذج الفريد للقادة والزعماء الذين أخلصوا دينهم لله، ووهبوا حياتهم للجهاد في سبيله.

وظللت أحرص على دروس أستاذنا البهي الخولي في الكتائب والرحلات والمعسكرات والمخيمات، شأني شأن معظم شباب الجامعات الذين استهوتهم الحركة الإسلامية المعاصرة بجهودها وجهادها، وكفاحها ونضالها ضد الاستعمار الصهيوني، حيث هب شباب الإسلام لمنازلة اليهود في فلسطين، والإنجليز في قناة السويس، وأصابوا الأعداء، وهزموهم، ولقي الله منهم شهداء كثيرون على أرض فلسطين، وعلى ضفاف القناة بمصر.



■ البهي الخولي

ولولا المؤامرات الدولية الكبرى والخيانات العميلة في الداخل، لما سقطت فلسطين بأيدي شراذم اليهود، ولما ضُرِب الإسلام في عقر داره، وحُورِب الدعاة في كل مكان.

إن الدروس الروحية التي كان يلقيها الأستاذ البهي الخولي على الشباب تربطهم بالدار الآخرة وتزين لهم العمل الصالح لمرضاة الله، وتهون في أعينهم زخارف الدنيا ومتاعها، وتأخذهم بالجد والسعي الدؤوب للنهوض بالأمة الإسلامية من كبوتها وإيقاظها من سباتها، وإحياء الروح الجهادية في نفوس أبنائها.

وكان البهي الخولي - رحمه الله - بعد الانقلاب العسكري بمصر عام ١٩٥٢م يؤثر الملاينة والمهادنة مع ذوي السلطان، وينادي بعدم الصدام معهم والصبر على عوجهم وانحرافهم اتقاء الفتنة وخشية المحنة التي قد لا يصبر عليها الضعاف، ممن لم يتربوا التربية الإيمانية الجهادية، وقد استغل أعوان الطاغوت في مصر هذه الطيبة عند الأستاذ البهي الخولي وحاولوا الاستفادة منها في تفريق صف الجماعة المسلمة، ولكنهم لم يفلحوا رغم إيفادهم له في بعثة الحج المصرية الرسمية، حيث لقيته بمكة المكرمة وحذرته من مغبة ما يفعله هؤلاء القوم، وكنت معه قاسياً، مما ترك أثراً في نفسه دعاه للشكوى مني لبعض إخواننا بمصر حين عودته من موسم الحج عام ١٩٥٥م.

وقال: كيف يخاطبني أحد تلامذتي بهذا الأسلوب؟! ثم دارت الأيام دورتها وجاءت هزيمة الفرعون ١٩٦٧م أمام العجوز الحيزبون «جولدا مائير» وسقطت أسطورة البطل الظافر.

ثم وفق الله بعد ذلك لدعوة الأستاذ البهي الخولي إلى الموسم الثقافي في الكويت، حيث أحسن وأجاد في محاضراته العامة، كما كان له درس خاص في ندوتنا الأسبوعية مساء الجمعة، أفاض فيه بصدق وصراحة، وصفاء وشفافية، ودقة وعمق، وحلّق بنا في أجواء روحانية عالية، أخذت بمجامع القلوب، وأذرفت منا الدموع، وأثارت كوامن النفوس، حتى قال أحد الحاضرين بصوت عال معلقاً على الدرس: «هذا فصل جديد يضاف إلى تذكرة الدعاة».

نعم.. لقد كان البهي الخولي صادقاً مع الله ومع نفسه ومع سامعيه وهو يتحدث بكل جوارحه ومشاعره فكان حديث القلب ينفذ إلى القلوب.

وهذه الزيارة هي آخر العهد بأستاذنا البهي الخولي، حيث لقي ربه بعد فترة، نسأل الله عز وجل أن يرحمه رحمة واسعة ويغفر لنا وله، ويجمعنا وإياه في مستقر رحمته إخواناً على سرر متقابلين، إنه على ما يشاء قدير.■

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).

معالم على الطريق



رمضان.. ووحدة المسلمين الشعورية

بقلم: د. توفيق الواعي

يأتي رمضان فيستيقظ له شعور كل مسلم، وينتشي به إحساس كل مؤمن، وتهش له وتبش نفوس المتقين، تستقبله الجموع بالفرح والترحاب، ويزفه الأطفال بالأهازيج والأناشيد، ويهلل له الرجال بالتكبير والتحميد، فينشر أحاسيس البر في الشعور، ويوقظ رواقد الخير في القلوب، ويرجع الروح إلى أفقها السامي، فتبرأ من أوزار الحياة، وتطهر من صراعات الآثام، وتتزود من قوى الجمال والحق والخير، ويصبح رمضان ثلاثين عيداً من أعياد القلب والروح في ثلاثين يوما، وتفيض أيامه بالسرور، وتشرق لياليه بالنور، وتعمر مجالسه بالعطاء، ويغمر الصوام فيض من الشعور الإيماني اللطيف، يجعلهم بين نشوة الجسد وصحوة القلب هالات محلقة من النور والأشواق، نهارهم مراقبة وصوم عن الدنايا وطاعة والتزام، فإذا أمسى المساء وفرغوا من الطعام والصلاة، انتشروا في المدن بالبهجة والسرور والحب، فالرجال يحضرون محافل القرآن في البيوت، أو زيارة الأهل في المساكن، أو مجالس السرور بين الزوجات والأولاد، والأطفال يفرحون بالحلوى واللقاءات في الطرقات، أو في منازل الأقارب هنا وهناك، فرمضان مظهر رائع من مظاهر إعادة الهوية، وتأكيد الانتماء إلى الملة، والانتساب إلى العقيدة، والرجوع إلى العادات والتقاليد، وهكذا تجد أن أساليب الأمة قد اصطبغت بصبغتها ولبست حلتها، ونفضت ما داخلها من غبش الدخل الثقافي الغازي الذي أريد لنا أن نتلون بلونه، ونتشكل بهياته كأنما كتب علينا أن نأخذ الحياة من جانب الفضولي العابث، فنتأثر بها ولا نؤثر فيها، وكأنما همنا أن نعيش الحياة صعاليك على تقاليد الأمم دون أن تميزنا خصيصة قومية، ولا شعيرة من عقيدة.

يأتي رمضان إلى الأمة، ومن فرحتها به تخاطبه كأنه إنسان، وتناديه شاخصاً للعيان، ومائلا للوجدان، وترحب به ضيفا، وتستقبله حبيبا، وتعايشه عطاء، وكلما انقضى نهار من رمضان أشفقت القلوب من رحيله، حتى إذا لم يبق إلا ربعه الأخير تمثلوه محتضراً يكابد غصص الموت، فندبوه في البيوت والمساجد، ورثوه على السطوح والمآذن، وبكوه يوم «الجمعة اليتيمة» أحر البكاء، فرمضان يفرح به المؤمن التقي لما فيه من عبادة وبركة، ويسعد به المسلم المزيف لما فيه من بهجة وتوسعة، وقد يتخذ لنفسه رمضان آخر، رقيق الدين، ضعيف الطاعة، أوروبي الشمائل يبيح السهرات المنفرطة، والكلمات غير المنضبطة، والأغاني الخارجة، والبرامج الهابطة، والأكلات الدسمة، والعزائم السمان، وإذا كان في بيوت المؤمنين تلاوة للقرآن وذكر لله، وإطعام للفقراء، فليكن في بيوت هذا الصنف من المسلمين تلفاز يعرض المسلسلات، وبرامج تقدم الفوازير، وحفلات تظهر المغنين والفنانين، وفضائيات تجلب العابثين، وكلها عربسيات تحتفل بالشهر الكريم، وكل هذا في رمضان، وكأن رمضان يأبى إلا أن يكون بصمة على الأيام وعلى الإنسان سواء كان مؤمناً أو غير ذلك، ملتزما أو غير ذلك، ويأبى إلا أن يكون شاهداً على الصادقين العابدين، وشاهداً أيضا على المفرطين والعابثين، ورغم هذا العبث والتحلل عند البعض، ولكنه لا يستطيع أن يتجرأ على رمضان بفطر أو مجاهرة بمعصية أمام الناس، وإذا سألت أي منفرط: هل أنت صائم؟ بادرك بقوله: نعم والحمد لله، واستغرب منك هذا السؤال، وربما زاد على ذلك بأنه مسلم والحمد لله، ويعتز بإسلامه، وبينه وبين الله صلة، ويتبارك بشهر رمضان، ويفرح له ويُسَر، ويرجو من الله المغفرة فيه، ولسان حاله يقول:

إني ضعيفٌ أستعينُ على قوى
ذنبي ومعصيتي ببعض قواكا
أذنَبْتُ يا ربِ وآذنتني ذنوب
ما لها من غافرٍ إلاكا
دنياي غرتني وعفوك غرني
ما حيلتي في هذه أو ذاكا
لو أن قلبي شك لم يك مؤمنا
بكريم عفوك ما غوى وعصاكا
يا مُدرك الأبصار والأبصارُ لا
تدري له ولكُنْهِه إدراكا
أتراك عينٌ والعيون لها مدى
ما جاوَزَتْه ولا مدى لمداكا
إن لم تكن عيني تراك فإنني
في كل شيءٍ أستبين عُلاكا

وكم من مذنب تاب في رمضان ورجع إلى الله في جنباته، وكم لله عتقاء من النار في رمضان، وكم من عاص رجع نقيا كقطرة المزن، طاهراً كفطرة الوليد، فلا يقتل ولا يسرق ولا يشرب الخمر، ولا يقول الهجر، أو يأتي المنكر، وما أجمل أن ترى «فاتك» الأمس ناسك اليوم، ومذنب الماضي صانع المعروف في الحاضر، يلتئم به الصف المسلم وتسعد به الكتيبة المؤمنة، وخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا.

وإذا ذهبت إلى القرى والنجوع أو البراري والقفار أحسست نفس الشعور بالسعادة والفرح في رمضان ورأيت الناس وقد ازدانوا بصفاته، وتحلوا بأخلاقه، يجلس الناس في الطرقات أمام بيوتهم يمدون الموائد على الأرض يدعون عابري السبيل وطالبي الصدقة إلى موائدهم فرحين بتلبية الدعوة وإفطار الصائمين، كما ترى بعضهم يذهب إلى المساجد بطعامه علّه يجد صائماً يشاركه إفطاره، ويجالسه على مائدته في أخوة وعطف ورحمة ابتغاء مرضاة الله سبحانه.

وإذا ذهبت إلى أي قطر إسلامي ينطق بالعربية أو لا يتحدث بها وجدت هذه العادات وسعدت بهذا الشعور وفرحت بهذه الخيرات، بل قد تجده وهو غير عربي أكثر احتفالا برمضان من العربي، أو يتسابق معه في إظهار فضل هذا الشهر الكريم.

إن هذه الشعائر التعبدية وهذه الأيام الإيمانية لتبرهن بجلاء ووضوح على وحدة الأمة الشعورية والنفسية والعبادية، وتجعل قيادتها سهلة، ووحدتها ممكنة إذا قيدت من عقيدتها، إن رمضان، والقبلة، والكعبة، والحج، والقرآن، والسُنّة، والتاريخ الإسلامي، والمناسبات الإسلامية مثل الإسراء والمعراج، وغيرها موحدات شعورية ونفسية هائلة تحفظ على الأمة هويتها وشخصيتها، وتمنعها من الذوبان مهما حاول الأعداء والدجالون والمنافقون أن يهمشوا هويتها ويجهضوا شخصيتها، حتى يأذن الله لها بالفلاح، ولكن هل يحاول فرسان الضلال للتجفيف الينابيع الإسلامية؟ وهل يفكر دهاقين السياسات الاستعمارية في محاربة رمضان والشعائر الإسلامية لتنفصم تلك الوحدات الشعورية، وتذوب الأمة؟ أم أن هذا أمر خارج عن الطاقة، والله مُتم نوره ولو كره الكافرون؟ أقول: نعم.. والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.■

العواصم الشرعية من القواصم التنظيمية

بعد تفكير طويل في الأسباب التي تؤدي إلى تكاثر المشكلات والتداعيات، والفتن والخلافات، فضلاً عن الفشل وعدم التوفيق في نطاق الحركات الإسلامية، تبرز قضية أساسية كبرى يمكن أن تكون وراء كل ذلك، الا وهي «عدم الاحتكام إلى القواعد الشرعية والسنن الإلهية» وبالتالي التسليم بها والنزول عندها على مستوى القيادة، وعلى مستوى القاعدة، امتثالاً لقوله تعالى: «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله امراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم» (الأحزاب : ٣٦).



بقلم: الدكتور فتحي يكن (*)

وقد يقول قائل: إن اموراً كثيرة من قضايا العمل، ومفرداته لا تقع بالضرورة ضمن دائرة النظر الشرعي، فهي ليست من أصول الدين، بل من فروعه، وهي ليست من الغايات والأهداف التي جاءت بها الشريعة، وإنما هي من الوسائل.

قد يكون هذا صحيحاً، إنما غير الصحيح أيضاً القول بعدم وجوب خضوع هذه الفروع والوسائل والمفردات لمقتضيات الشريعة، تحقيقاً لاستنباط الأحكام التي تسددها وترشدها.

إن وجوب التقيد بالاحتكام إلى الشريعة في كل صغيرة وكبيرة، في الفروع والأصول، في الخصوصيات والكليات، في الوسائل والأهداف، يتوافق مع شمولية المنهج الإسلامي لكل جوانب الحياة، وتدخله في كل شاردة وواردة، تحقيقاً للامتثال المطلق لأمر الله، والذي تشير إليه الآية الكريمة: «وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه أنيب» (الشورى : ١٠).

إن وضع تعبير - شيء - في دائرة الاحتكام إلى الله لا يُفهم منه إلا الإطلاق والتعميم والشمول الذي يطال الوسيلة والغاية والمنهجية والآلية.

أما التعبير القرآني في الآية الكريمة: «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله».. فإنه يؤكد على وجوب فض كل ما يُختلف عليه إلى الله من خلال الحكم المبني على الدليل الشرعي الأقوى، وليس من خلال «التصويت» غير المبني على الاجتهاد الشرعي ابتداء...

وفي هذا الإطار أود أن أنقل ما كتبه الدكتور حمدي شعيب في مجلة المجتمع الكويتية العدد ١٢٠٩ - ٧ ربيع الأول ١٤١٧هـ - ١٩٩٦/٧/٢٣م، تحت عنوان «القيادة .. والمختلفون» ما يؤيد هذا التصور، حيث يشير إلى دور القيادة الواعية والتي تُعتبر الركيزة الأهم، والميزان الذي بصلاحه ينتظم المجموع، ويكون التوازن الحركي والتربوي... بين تعميق الأصول، وتوضيح الفروع، وبين المحافظة على الثوابت والمفاضلة بين المتغيرات.. وبحكمها يتم التوفيق بين الأطراف والفئات، فتتجمع حولها ومعها، ويدور الجميع مع الحق حيث دار.

ثم يتابع فيقول: [. ولنتأمل مغزى تلك التوجيهات التي تبني القيادة الربانية، ثم الصف من بعدها:

١ - القيادة دوماً في حاجة إلى تطور وتربية: وهذا ما نلمحه من تكرار قوله سبحانه للحبيب ﷺ : «قل» في حركة توجيهية دائمة.

٢ - الربانية: وهو رد كل شيء إليه سبحانه، وهذا ما نلمحه في قوله سبحانه: «قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل» وهو توجيه للرسول ﷺ إلى إرجاع قضية عدد هؤلاء الفتية إلى الله سبحانه.

٣ - المحافظة على الطاقة العقلية، وعلى الوقت: وهذا ما نلمحه من قوله سبحانه: «فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهراً». فإن كان التوجيه خاصاً بقضية الفتية، فالفائدة - كما يقولون - بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وهو ترك الجدل في قضايا غيب الماضي وفي كل ما لا طائل وراءه في أي قضية.

٤ - العدل: وهو ضد الجور، وهو يبرز في قوله سبحانه: «ولا تستفت فيهم منهم أحداً» أي لا تستفت أحداً من المتجادلين في شأن الفتية وعددهم، فالقائد يكون دوماً عادلاً، لا يميل لفريق دون آخر، أو لشخص دون آخر، فيدور مع الحق، ويحدوه شرع الله.

٥ - الالتزام بأدب وشرعية التخطيط أو شرعية النظرة الاستشرافية: وهو المعروف في عصرنا بعلم المستقبليات والذي يجب أن يكون منضبطاً بالشرع، وهو ما تستشعره النفس من توجيهه سبحانه: «ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشداً»، أي يجب أن يكون علم غيب المستقبل مرتبطاً بالاستثناء، وهو قول: «إن شاء الله» فالفاعلية الفردية والمشيئة البشرية، دائرة داخل المشيئة الإلهية، وإذا نسي العبد هذا التوجيه، فليذكر ربه وليرجع إليه، وقيل إذا نسي الاستثناء، فليذكره فيما بعد، وإذا سئل العبد عن شيء في المستقبل، فليدعوه سبحانه ليوفقه لما هو أصوب أو أقرب لذلك، وتدبر هذا التوجيه، والعتاب للحبيب ﷺ بعد أن سئل عن أصحاب الكهف فقال: غداً أجيبكم ولم يستثن، فتأخر الوحي عنه خمس عشرة ليلة.

٦ - المرجعية الأولى ومصدر التلقي هو كتاب الله عز وجل: وهذا ما نلمحه من هذا الخبر الصادق الذي يأتي في وقته وفي دوره: «ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً. قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يُشْرِكُ في حكمه أحداً»، وهكذا وببساطة يأتي الحق من مصدره، من كتابه سبحانه الذي يكون فيه فصل الخطاب في قضية الفتية، بل وفي كل قضية - فقد لبثوا ثلاثمائة سنة شمسية أو ثلاثمائة وتسع بحساب السنة القمرية، ويختم هذا الخبر الصادق بأن علم الغيب عند مالك الملك سبحانه، لا شريك له في ملكه.

٧ - الاعتصام بكتاب الله عز وجل: وهو ما يبرزه توجيهه جل جلاله: «واتلُ ما أوحي إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحداً»، وهو توجيه إلى تلاوة كتابه سبحانه فهو الحق وفيه فصل الخطاب، وهو الأساس المتين للتربية الإيمانية.

٨ - وزن الناس والأشياء بميزان السماء: كما يبدو في هذا التوجيه الرباني: «واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تَعْدُ عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تُطعْ من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فُرُطاً»، وهو توجيه للحبيب ﷺ أن يصبر نفسَهُ مع الذين يتجهون إلى الله، وأن يُغْفل ويُهْمل الذين يَغْفُلون عن ذكر الله.

٩ - لا مجاملة على حساب العقيدة: فالحق لا يَنْثَني ولا يَنْحني، فمن شاء قَبِلَه، ومن شاء رفضه: «وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فَلْيَكْفُر»، والداعية يعرض فكرته كاملة غير منقوصة، مراعياً ظروف الوقت وأحوال الناس، ثم يضع الناس على الخيار، ولا يطلب ثمراً لم يَحِنْ قطافه، وليشعر أن فكرته سامية، وأن دعوته عزيزة].

أمثلة ونماذج

مثال رقم (١): بالشكر تدوم النعم

عندما ننجح في مهمة، وننتصر في معركة، فهذا يعني أن الله قد أنعم علينا «بنعمة التمكين»، والواجب حيال ذلك أن نؤدي الشكرَ على هذه

(*) مفكر إسلامي وكاتب لبناني.

النعمة حتى لا نكون جاحدين لأنعم الله، وحتى نكون مستحقين لهذا العطاء، وطمعاً بمزيد منه، مصداقاً لقوله تعالى: «لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد».

والشكرُ على نعمة التمكين يكون بمضاعفة العمل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإقبال على الله امتثالاً لقوله تعالى: «الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور».

فإذا لم يتحقق هذا، بل وتحقق عكسه، فتراجع العمل، وفترت الهمّة، وتعطلت لدينا عمليةُ الحسبة، تكون النتيجة ضياع هذه النعمة، التي لا نحافظ عليها وفق القواعد المطلوبة والسنن الإلهية، وفي الأمثال: «وبالشكر تدوم النعم».

مثال رقم (٢): المقتضيات الشرعية كفيلة بمعالجة الخلل

عندما تتفشى في مجموعة بعض الانحرافات الشرعية، والآفات المسلكية، تكون المقتضيات الشرعية المسارعة إلى معالجتها حتى لا يستفحل أمرها، ويتعاظم خطرها «كالغيبة والنميمة والغل، والانحرافات المالية والمسلكية.. وغيرها».

فيتوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما يتوجب النصح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، امتثالاً لقوله ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان، وليس وراء ذلك حبة خردل من إيمان».

فإذا لم يتحقق كل ذلك، تكون النتيجة غير مرضية، حيث تحل النقمة، وتزول النعمة، وتنزل اللعنة، والتي طالت بني إسرائيل بسبب ذلك وغيره، كما تشير الآية الكريمة: «لُعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون».

مثال رقم (٣): فتور الهمة

وعندما تتعطل التربية، ويتوقف التذكير، تجفو القلوب، وتَجفُّ المآقي والعيون، وتَغْلُظُ النفوس ولا ترق ولا تلين.. تكون مقتضيات الشرع المسارعة إلى إزالة «الران» والصدأ عن القلوب التي طال عليها الأمد فقست، امتثالاً لقوله تعالى: «وذكّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين»، «سيذّكر من يخشى».

وعندما لا يتحقق ذلك يستفحل المرض، وتذهب الشفافية، وينعدم الإحساس بالذنب، وتفتر الهمة عن الطاعات والعبادات، ويحل محلها الإقبال على الدنيا، وتلمس الأعذار والمبررات، وصدق الله تعالى حيث يقول: «كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون».

مثال رقم (٤): تحريك عجلة العمل

وعندما لا يكون الفهم قد وصل إلى مستوى الإدراك بأن التكليف الدعوي إنما هو تكليف رباني ومسؤولية فردية، وإن الواجب الشرعي يقتضي القيام بهذا الواجب - كائناً ما كانت الظروف والأحوال، وسواء وجد تنظيم يذكر بذلك أم لم يوجد، وسواء كان التنظيم في حالة عسر أم يسر، إقبال أم إدبار، انتصار أم هزيمة.

عندما لا يتحقق ذلك، يحل محله الفتور والإحباط واليأس، علماً بأن مقتضيات الشرع تفترض حصول العكس، ليرفع الله البلاء والنقمة، ويتنزل بالرضى والرحمة، يعود المسار إلى سابقة انطلاقه وتتحرك عجلة العمل، ويتضاعف مستوى الإنتاج: وصدق الشاعر حيث يقول:

فإن كُنْتَ في نِعْمةٍ فارعَهَا
فإنَّ الذنوبَ تُزيل النِعَـمْ

النجاح والنصر من نعم التمكين الموجبة للشكر والدالة على استحقاق العطاء

القيادة الواعية ركيزة مهمة للتوازن الحركي والتربوي ومن واجباتها حسن الظن وعدم المباعدة بين أبناء الحركة

مثال رقم (٥): إنصاف المظلوم وردع الظالم واجب شرعي

وعندما تقع ظلامات بين الأفراد، ولا تسارعُ القيادة لوقف ذلك، ولتحقيق العدالة وإنصاف المظلوم وردع الظالم.. وهو واجبٌ شرعي، أشار إليه رسول الله ﷺ بقوله: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، فقال رجل: يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوماً، أرأيت إن كان ظالماً كيف أنصره؟، قال: تحجزه - أو تمنعه - عن الظلم، فإن ذلك نصره» رواه البخاري.

فعندما لا يتحقق ذلك، يحل الصراع والخلاف، وينشط الشيطان بإيقاد نار الضغينة والحقد والحسد والغل، فتقع الفتنة وتنزل المحنة، وما المحنة التي حلّت بيوسف وإخوته إلا صورة مجسمة، ووسيلة من وسائل الإيضاح للاتعاظ والاعتبار: «لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثاً يُفترى ولكن تصديقَ الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون» (يوسف :١١١).

من هنا وجب على القيادة لدى وقوع ظلم ما، أن تبادر إلى الأخذ على يد الظالم حتى لا يتمادى في ظلمه، كما وجب عليها أن تعدل وتنصف، فلا تشتد على ضعيف، وتلين مع قوي، ولتكن قدوتها في ذلك الخطاب القيادي الراشد: «الضعيف فيكم عندي قوي حتى آخذ له الحق، والقوي فيكم عندي ضعيف حتى آخذ منه الحق».

مثال رقم (٦): الوعيد التنظيمي وردة الفعل السلبية

وعندما يقع أحد الأفراد في معصية تنظيمية، وجب الإسراع في تذكيره، بكل ما يفتح نفسه للقبول والانفعال والتجاوب، وليس بما يزيده تمرداً وإصراراً.

إن الدخول إلى قلوب الآخرين وعقولهم يحتاج إلى حُسن انتقاء «المفتاح» الذي يفتح ولا يُغلق، ويحبب ولا ينفر، والذي فيه ترهيب من الله وتذكير بالله، دون أن يحمل التهديد والوعيد التنظيمي، الذي به وحده تكون ردة الفعل سلبية: «محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزرّاع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً» (الفتح : ٢٩).

وقول الله جل جلاله: «فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعفُ عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين» (آل عمران : ١٥٩).

ومن ثوابت الإمام الشهيد حسن البنا - رضي الله عنه - في إطار معالجة هكذا مشكلات، يقول: «عندما يتورط بعض الإخوان في معارضة القيادة، وخروج على الأصول المتبعة بدافع من الإخلاص وحسن القصد، ولكنهم يخطئون الطريق، فإن واجب القيادة حسن الظن بهم وتقدير سابقتهم في الدعوة، وخدمتهم إياها وتضحيتهم في سبيلها، فتحرص على أخوتهم وسلامة نفوسهم، ولا تؤاخذهم بقسوة، أو تعاجلهم العقوبة، أو تُباعد بينهم وبين إخوانهم بإقصاء أو فصل، وإنما تحاول معالجة الأمر بالتي هي خير، فإن عادوا إلى الجادة فبها ونعمت، وإن أبوا إلا التمرد فإن القيادة لا بُدّ وأن تفصلهم» المذكرات: ١١٥ - ١١٩.

مثال رقم (٧): المصاب بداء العُجب والمبتلى بالغرور وحب العظمة

وقد يحدث أن يُصاب فرد بالعُجب، ويبتلى بالغرور وحب العظمة، ونفخة الكبرياء، التي طالما استعاذ منها سيد الخلق محمد ﷺ وتكون بداية

هذا الداء تعامله مع «القيادة» كأقران وأمثال، وعلى قاعدة «نحن رجال وهم رجال».

وقد يكون المعنى نشيطاً في دائرة العمل السياسي، متراجعاً في المجال التربوي، ومنقطعاً عن النشاط الدعوي.. مما يعطل لديه «الضوابط الشرعية» ويضعف «المكابح المسلكية».

وما لم تتحقق مكاشفة القيادة له، ومتابعتها إياه بما يلزم من نصح وتذكير، فستكون العاقبة وخيمة عليه وعليها، وعلى المؤسسة التي ينتميان إليها.

- يقول الإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله:

«لا ينفع في بناء الجماعة إلا من بنتهُ القيادة بنفسها، أو بجهود الإخوان الذين يرون القيادة معهم شركة في التهذيب والتعليم، ولهذا كل فرع أُنشيء بغير أسلوب القيادة لا ينفع كثيراً» المذكرات: ١٣١.

ويقول أيضاً: «الأخ الذي له أساليب خاصة به، وينظر إلى القيادة «نظرة أقران» ولا يُصغي لآرائها إلا قليلاً.. فإن الاعتماد عليه مخاطرة، مهما بلغ من الصلاح، لأنه حينئذ يغري الجماعة بصلاحه ويفرقها بخلافه» المذكرات: ٩٤.

مثال رقم (٨): ضرورة التلاحم

وقد تكون جماعة ما في مواجهة معركة سياسية أو عسكرية، أو ما أشبه ذلك.. والمقتضى الشرعي في هذه الحالة أن تكون على جانب كبير من «الإيمان بالله والاعتصام بحبله» وعلى تلاحم شديد «ومحبة في الله صادقة» فيما بينها، امتثالاً لقول الله تعالى: «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا..».

أما عندما تخوض المعركة وهي «مفككة العرى» «ضعيفة الإيمان» تنخرها الأمراض والانحرافات الشرعية والمسلكية، فسيكون مصيرها الفشل والخذلان لا محالة.

يقول الإمام البنا رحمه الله: «وإنها - أي الحركة - إن استخدمت الساعد والسلاح وهي مفككة الأوصال، مضطربة النظام، ضعيفة العقيدة، خامدة الإيمان... فسيكون مصيرها الفناء والهلاك» مجموعة الرسائل: ١٣٤.

ويقول الشهيد سيد قطب رحمه الله: «فالمعركة الحربية في الحركة الإسلامية ليست معركة أسلحة وخيل ورجال وعدة وعتاد وتدبير حربي فحسب، فهذه المعركة الجزئية ليست منعزلة عن المعركة الكبرى في عالم الضمير، وعالم التنظيم الاجتماعي للجماعة المسلمة.. إنها ذات ارتباط وثيق بصفاء ذلك الضمير، وخلوصه، وتجرده، وتحرره من الأوهاق والقيود التي تطمس على شفافيته، وتقعد به دون الفرار إلى الله! وكذلك هي ذات ارتباط وثيق بالأوضاع التنظيمية التي تقوم عليها حياة الجماعة المسلمة، وفق منهج الله القويم، المنهج الذي يقوم على الشورى في الحياة كلها - لا في نظام الحكم وحده».

ويقول في موضع آخر:

فالنفس لا تنتصر في المعركة إلا حين تنتصر في المعارك الشعورية والأخلاقية والنظامية، والذين تولّوا يوم التقى الجمعان في «أحد»، إنما استزلّهم الشيطان ببعض ما كسبوا من الذنوب، والذين انتصروا في معارك العقيدة وراء أنبيائهم هم الذين بدؤوا المعركة بالاستغفار من الذنوب، والالتجاء إلى الله، والالتصاق بركنه الركين، والتطهر من الذنوب والالتصاق بالله، والرجوع إلى كنفه من عدة النصر، وليست بمعزل عن الميدان!

هذه الأمثلة على سبيل الإيضاح لا الحصر، على أمل أن تراجع الحركات الإسلامية سياساتها ومنهجياتها المعتمدة في دوائر القرار التنظيمي لتكون مبنية على «الرؤية الشرعية» العاصمة من كل هوى وانحراف وامتثالاً لوصيته ﷺ: «تركت فيكم شيئين ما إن تمسكتم بهما، لن تضلوا بعدي أبداً: كتاب الله وسنتي».■

إلى قراء المجتمع

مراكز إسلامية بحاجة إلى تبرع القراء باشتراكات لصالحها

الإخوة الكرام.. تقبل الله طاعتكم بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك، أعاده الله على الجميع وعلى أمتنا الإسلامية بالخير واليمن والبركات.. يسرنا أن ننتهز هذه الفرصة الطيبة لدعوتكم إلى المزيد من أعمال الخير في شهر الخير، وذلك بعمل اشتراكات للمراكز الإسلامية على مستوى العالم، وفيما يلي قائمة بالمراكز والجمعيات الإسلامية التي تتطلع للحصول على المجتمع عبر تبرعاتكم المباركة. آملين أن يجد طلبهم صداه لديكم.. علماً بأن قيمة الاشتراك الواحد ١٠٠ دولار أمريكي سنويا.

م	المركز	البلد	م	المركز	البلد	م	المركز	البلد
١	ABDULGAFUR	روسيا	١٤	ISLAMIC DAWAH	ماليزيا	٢٧	R.M. NAWAS	سريلانكا
٢	MUSLIM WORLD LEAGUE	كندا	١٥	MUKTHAR ANWAR	جزر القمر	٢٨	DARUL HIK-MA ISLAMIC	سريلانكا
٣	OTTAWA ISLAMIC SCHOOL	كندا	١٦	ISLAMIC CENTER JAMIYAH	سنغافورة	٢٩	AN-NALAH IS-LAMIC LIBRAR	سريلانكا
٤	اتحاد الأطباء العرب	مصر	١٧	ISLAMIC STATE OF AFRGHANI	افغانستان	٣٠	المكتب الإعلامي الإسلامي	باكستان
٥	THE HOLAY QROHAN SCHOOL	غانا	١٨	ISLAMI EDEBIYAT	تركيا	٣١	مجلة التضامن الإسلامي	باكستان
٦	جمعية العمل الاجتماعي	المغرب	١٩	CENTER CULTURAL ISLAMICO	إسبانيا	٣٢	MAKTABA ZUB'RI AL-ISLAMIA	باكستان
٧	KUMMITNG FATTAL	الصين	٢٠	الجمعية المحمدية - جوكجاكرتا	إندونيسيا	٣٣	MOHAMMAD SHARIF	باكستان
٨	جمعية الهداية	لبنان	٢١	الجمعية المحمدية - جاكرتا	إندونيسيا			
٩	AL-MANAR WELFARE	إثيوبيا	٢٢	المجلس الأعلى الأندلسي	إندونيسيا			
١٠	SABERA	اوكرانيا	٢٣	جامعة ابن خلدون	إندونيسيا			
١١	MUHMOD AL-HAAG ALI	كينيا	٢٤	جامعة المسلمين	إندونيسيا			
١٢	CENTRUM ISLAMISKI	بولندا	٢٥	معهد الحكمة	إندونيسيا			
١٣	INTERNATIONAL SHINESE	هونج كونج	٢٦	معهد العلوم الإسلامية	إندونيسيا			

شبح الجوع يهدد مسلمي كردستان

بقلم: أ.د. علي محيي الدين القرة داغي (*)

من أعظم نعم الله تعالى على المسلمين نعمة الأخوة الإيمانية، ولذلك يمتن الله تعالى بها على عباده، وهذه الأخوة لها حقوق وواجبات، من أهمها: حق المناصرة، والمساعدة والتعاون على البر والتقوى وحماية المستضعفين والفقراء والمرضى من استغلالهم تحت غطاء الإنسانية ونحوها.


■ طفلة كردية في عالم الشتات

فقد تعرّض المسلمون الأكراد في كردستان العراق لهجمات شرسة من قبل المنصرين وأهل الزيغ والضلال، حيث استغلوا - كعادتهم في إفريقيا - الثالوث اللعين: الجهل والمرض والحاجة الملحة للوصول إلى تنصير الشعب الكردي، واستغلوا الكوامن الدفينة من الثأر والبغض بسبب ما جرى، لدعم موقف الكراهية، والتأثير في عقيدة الولاء والبراء الراسخة في نفوس المسلمين الصادقين.

ولتحقيق هذه الأهداف الصليبية: الدينية والاقتصادية والاجتماعية، جاء إلى المنطقة عدد كبير من المنظمات الصليبية الإنسانية بلغ عددها ٤٥ منظمة تعمل ليلاً ونهاراً ومعها ميزانيات ضخمة، وتخطيط دقيق لتنصير أحفاد صلاح الدين ثأراً منه لما ألحقه بالصليبيين من هزائم كبيرة، حتى قال المؤرخ الإنجليزي المعروف: «هناك تأريخ لما قبل صلاح الدين، وتأريخ لما بعد صلاح الدين» حيث انهارت تماماً أحلام وأطماع الصليبيين بعد انتصارات صلاح الدين، ولذلك لم ينسوا هذه المواقف حتى في القرن العشرين، عندما احتل الجيش الإنجليزي القدس الشريف، فقال جنرالهم «لنبي»: «الآن انتهت الحروب الصليبية ياصلاح الدين»، كما قال الجنرال الفرنسي الذي قاد الحملة ضد سورية وحينما احتلها ذهب إلى قبر صلاح الدين وقال: «ها نحن عدنا ياصلاح الدين».

وفي هذا العام حدثت تغييرات جديدة أدت إلى أن تنسحب معظم هذه المنظمات عن كردستان العراق، وأظن أنها تقصد أن يزداد الناس فقراً ومجاعة وحاجة فيطلبونها.

فشل المنظمات التنصيرية

بذلت المنظمات الصليبية والتنصيرية جهوداً مضنية لتنصير أحفاد صلاح الدين بشتى الوسائل، واستغلت في ذلك الجوانب النفسية من الإحساس بالظلم الواقع على الشعب الكردي إضافة إلى استغلال الفقر والجهل والمرض، واستغلال اليتامى الذين يصل عددهم داخل كردستان العراق إلى حوالي ٥٠ ألف يتيم.

ومع كل هذه المحاولات لم تستطع هذه المنظمات أن تُنَصِّر أحداً من الشعب الكردي المسلم، وهذا من فضل الله تعالى على هذا الشعب الذي يحتمي بعقيدته الإسلامية، وهناك قصص غريبة وقعت خلال السنوات الأخيرة، حيث كان بعض المنصرين يذهبون إلى التجمعات فيوزعون الأموال والمواد الغذائية والأدوية ثم يلقون عليهم محاضرات فيوزعون الأناجيل باللغة الكردية، فيستمع إليهم الحاضرون وحينما ظن المنصرون أنهم أثروا فيهم، قام الحاضرون، فأنهوا مجلسهم بشهادة التوحيد والصلاة على رسول الله ﷺ: «لا إله إلا الله محمد رسول الله، وسيد العالم محمد عليه الصلوات».

وكذلك ربّوا بعض اليتامى ولما كبروا، بدأ اليتامى يدعون أساتذتهم المنصرين إلى الإسلام.

حوادث كثيرة تعتبر موجعة للمنظمات التنصيرية التي يئست من تحقيق أهدافها الأساسية، لذلك تركت المنطقة حتى قال قائلهم في لقاءاتهم الخاصة وجلسات تقييمهم: «إن الأكراد لا فائدة فيهم، لابد أن يجوعوا أكثر، ويتضوروا جوعاً أشد حتى يعرفوا قيمة منظمات الصليب».

المسؤولية.. أيها الإخوة المحسنون

وبعد أن تركت هذه المنظمات الصليبية المنطقة أصبح هناك فراغ من الجانب الإغاثي والإنساني، لأنها كانت تنفق الأموال التي يستفيد منها البعض، لذلك أصبحت أمامنا نحن المسلمين مسؤولية كبيرة تكمن في أن تقوم بملء هذا الفراغ حتى يحس الشعب الكردي المسلم بالأخوة الإسلامية، فتمد يد العون والمساعدة لهؤلاء فتسعفهم، وتكفل أبناءهم، وتعالج مرضاهم، وتعين ذا الحاجة الملهوف، وتبني مساجدهم ومدارسهم ومعاهدهم ومستشفياتهم، ومع الأسف الشديد لا توجد في الساحة الكردية إلا قلة قليلة من المنظمات الخيرية الإسلامية، ولا يساعد الشعب العراقي في محنته إلا بعض الشعوب المسلمة الطيبة.

الرابطة الإسلامية الكردية تقوم بدورها

وأود أن أشهد بأن الرابطة الإسلامية الكردية تلعب دوراً كبيراً في خدمة الإسلام والمسلمين من حيث: كفالة اليتامى، وبناء المشاريع الخيرية، وإغاثة المحتاجين من خلال جمع الأموال من المحسنين في قطر وبعض الدول الخليجية الأخرى، ولذلك فهي موثقة من قبل ثقات علماء الأمة مثل:

الشيخ ابن باز، والدكتور يوسف القرضاوي، والشيخ عبدالمعز عبدالستار، والشيخ بكر بن عبدالله بن زيد، والشيخ علي السالوس، والشيخ خالد المذكور وغيرهم، وأنهم أفتوا: بجواز دفع الصدقات والزكوات إليهم.■

دعوة

إخواني الكرام أناديكم، وينادي معي أهل العلم في كردستان العراق بالتبرع السخي وإعطاء جزء من صدقاتكم وزكواتكم إليهم، فهم في محنة شديدة وفقر مدقع.

وإليكم هذه الحادثة التي أبكتني والله: إن أحد كبار العلماء في السليمانية جاءني وقال باستحياء: أريد أن تبيع لي دفتر جمع الطوابع الخاص بابني، ففهمت قصده لأنه يستحي أن يطلب، أو أن يأخذ دون مقابل، علماً بأن هذا العالم من أسرة علمية محترمة ومعروفة كانت من الأغنياء، فأطالبكم بأن لا تنسوا هؤلاء.

وجزاكم الله خيراً.. والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً «والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه» حديث شريف.

أرقام الحسابات في البنوك كالآتي:

مصرف قطر الإسلامي: (٥٠٣٠٠٨٩٥١٦) - بنك قطر الدولي الإسلامي: (١١٤٤٥٥).
بيت التمويل الكويتي: (٠١١٠١١٨١١٧٣).■

(*) أستاذ بكلية الشريعة جامعة قطر ورئيس الرابطة الإسلامية الكردية.



صورة من أدب الجاليات الإسلامية في الغرب

في مجموعة (حكايات) للكاتبة يمان السباعي

بقلم: محمد حسن بريغش

في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين - الميلادي - سافر كثير من أبناء البلاد العربية - ولا سيما من بلاد الشام - إلى القارة الأمريكية طمعاً في جمع المال وهرباً من الفقر والاضطرابات التي كانت تسود المنطقة آنذاك، وكما كان لدعاية الغرب في هذه البلدان أثر في ترك الكثير لبلدانهم، وسفرهم نحو بلاد الغنى والحرية - كما كانوا يقولون - وكان للنصارى دور كبير في هذه الهجرة، لصلاتهم في المحافل الكنسية، والمنظمات التبشيرية «التنصيرية»، ولعدائهم للدولة العثمانية، وتآمرهم عليها باسم حركات التحرر والإصلاح والقومية والوطنية.

وتسلطت الأضواء على هؤلاء المهاجرين، وخرجت الدراسات والمجلات التي تتناول أوضاعهم وأفكارهم، وكان للجانب الأدبي أهمية خاصة لأنه صور أحوالهم، ونقل أفكارهم، ونشر آراءهم في القضايا السياسية والاجتماعية والفكرية في بلدانهم، وراح يبشر بحياة جديدة باسم الحرية، والإنسانية، والعلم، بعيداً عن الإسلام والدين، وكل القيم الأصيلة لعالمنا العربي والإسلامي.

وكان واضحاً لكل متتبع أن الغرب كان يرعى هؤلاء الأدباء - ويبرز آراءهم، ويفتح المجالات أمامهم من خلال المجلات والروابط الأدبية، والدواوين الشعرية، والكتب الثقافية والفكرية المتنوعة.(١).

وأصبح الأدب المهجري - كما أطلقوا عليه - حلقة مهمة من حلقات الأدب العربي الحديث، ونال كثيراً من العناية والإبراز، حتى غدا عاملاً من عوامل النهضة، وغاب وسط هذا الضباب الفكري والإعلامي لهذه المرحلة كثير من الحقائق التي تمثلت بتآمر هؤلاء مع الغرب وأمريكا لجلب الاستعمار والحماية الأجنبية والنفوذ الأمريكي للمنطقة - بحجة التحديث والتطوير.

هذه المقدمة السريعة استدعتها قراءتي لكتاب جدير بالاهتمام - لأنه يصور جوانب من حياة الجاليات الإسلامية والعربية في بلاد الغرب ويعرض كثيراً من أوضاعهم، ومجتمعاتهم ومشكلاتهم من خلال حكايات صاغتها مؤلفة هذا الكتاب «يمان السباعي، أم عبدالرحمن» بطريقة القصة، وعرضها من خلال عشر حكايات ما عدا المقدمة والإهداء، ونشرت في جزأين تحت اسم «حكايات»(٢) وصدرتها بالآيات الكريمة:

«ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى. قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا. قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تُنسى. وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى»(٣).

في الجزء الأول من الحكايات عرضت القصص التالية: دبر نفسك، وفي المطار، ورسالة، وأبو طاهر، وشرطي المصرف، واستغرق ذلك ١٤٦ صفحة من القطع الصغير.

وفي الجزء الثاني عرضت: بائعة النعناع، ورباح القطان، والقابضون على الجمر، وطريق من الشوك، والموت غربة.

وكانت الكاتبة(٤) تختار مقطعاً معبراً من كل حكاية لتبدأ به كنشيد رمزي للحكاية، وكمعنى يعطي إضاءة معبرة للقصة التي ستحكيها.

وربما اختارت لقصصها هذه اسم الحكاية، لأنها تريد أن تحكي أحداثاً واقعية تتجاوز فيها أحياناً بعض الأمور الفنية لهذا الجنس الأدبي، ولأنها - أيضاً - اختارت طريقة السرد للأحداث من قبلها مع بعض التعليقات لتكون الأمور واضحة، والغاية من القصة قريبة التناول، ومع اختيارها لأسلوب الحكاية، فقد استخدمت شيئاً من الرمز، أو الأسلوب الرمزي.

واستخدمت طريقة تداعي الأفكار، وطريقة الرسائل ولا سيما في حكاية رسالة.

الغربة والفشل

في قصتها الأولى «دبر نفسك» تصور أوضاع الطلبة الذين يفشلون في دراستهم، حيث تمضي السنوات دون الحصول على شيء، وييأس الآباء أو يعجزون عن الاستمرار في إرسال ما يحتاجه أولادهم من نفقات، فيضطرون، وقد فاتت عليهم كل الفرص - أن يفتشوا عن طريقة يحصلون من خلالها على ما يسد به الرمق، والقصة تثير عدداً من الأخطاء التي تؤدي إلى هذه النتيجة، منها حرص الوالد، أو الأهل جميعاً على إرسال الطالب إلى أوروبا طمعاً في دراسة الطب، لكي ينال الشهادة التي تضاهي شهادات غيرهم من الأقارب أو الأصدقاء، ولتكون معلماً لهم على مدى تقدمهم، وعلو شأنهم، ولكن الطالب الذي لا يرغب في مثل هذا التخصص، وليس مؤهلاً له، يفشل في تحقيق الغاية، ويقع في تناقضات كثيرة، ومشكلات متعددة، ويضيع وسط هذا المجتمع المادي البغيض، ويفشل في كل شيء ويصبح عالة على أبيه ومجتمعه.

والقصة تثير أموراً كثيرة عن تلك المجتمعات، وعن الطلبة المسلمين، فتشير إلى احتقار الغربيين للعرب والمسلمين وكل الغرباء، وتطلق عليهم أسماء تدل على الازدراء والتحقير.

وكذلك تشير إلى الصراع النفسي الذي يعيشه الطلاب في المجتمعات الغربية نتيجة فراغهم الفكري

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

تعجبني الصراحة حتى لو طرح صاحبها ما لا يعجب ولا يطرب، وذلك لسببين، أولهما: أن الآخر يفضي من خلالها بمكنون نفسه، ويعرض حقيقة ما يؤمن به، ولا يتستر بالرياء والملق، ليخفي ما يحمله من أفكار، وما يتبناه من آراء، لأنه واثق مما لديه من بضاعة، ولا يخشى الحرج من المخالفين له، أو من المجتمع الذي يتحفظ على مثل هذه المعلومات والأقاويل، كما أنه لا ينوي التسلل خفية إلى عقول الآخرين مستغلا غفلتهم وسذاجتهم، وإنما يريد أن يفَجَأهم بها بكل صراحة ووضوح، ويقدمها لهم بدون مواربة أو حيل خادعة.

وثانيهما: أن الحوار مع صاحب الطرح الصريح يكون سهلاً ميسوراً لأنه لا يحوجك إلى الالتفاف لتلتقي مع دورانه، ولا إلى الانتظار الطويل ليخرج إليك من مغارته الثقافية، ويفصح لك عن سر سردابه الفكري، وفي الوقت ذاته تستطيع بيسر تحديد نقاط الاتفاق والاختلاف لأنه لا يضطرك إلى البحث عما وراء الألفاظ، ومعاني المسميات، ولا تحيرك كثرة تفسيراته وتنوعها وتقلبها عندما يحس بخطر ما تفوه به، أو عندما يخشى الوقوع في مأزق أو التورط في موقع لا تحمد عقباه.. فقد كفاك هذه المصاعب والمتاهات، ألم أقل لك إن صراحته تعجبني.

والآن إلى صلب الموضوع.. فقد ناقش أحدهم بهدوء، وصراحة غير معهودة من يتهمونه وأقرانه بالانبهار بالغرب، وذكر في معرض دفاعه عن الغرب الذي تنفرون منه هو الذي سهل لنا سبل العيش بإنجازاته الضخمة ومخترعاته المتنوعة، حتى غدت حياتنا صورة منظورة، للجنة التي وعد الله بها عباده المتقين!!

وأنا أقول «بصراحة» أيضاً، إن أحداً لا ينكر أن الغرب هو الذي يمسك اليوم بتلابيب الدورة الحضارية التي تنتقل من الشرق إلى الغرب، ومن الشمال إلى الجنوب حسب قانون سماوي لا يتخلف، من مواده الأساسية: الظروف، والمؤهلات، ومن فصوله الرئيسية: الإنسان والأفكار والقابلية الحضارية «وتلك الأيام نداولها بين الناس».

شيء آخر أن الدورات الحضارية المتابعة دائماً يرتكز اللاحق منها على السابق، ويبدأ من حيث انتهى سلفه، ويواصل المشروع الذي أرست أسسه الأولية حضارات غابرة.

آخر شيء.. وهو الوحيد الذي نختلف فيه، هل نرضى بالاستلاب الحضاري الذي يعرض شخصيتنا للذوبان، واستقلالنا للزوال، وأمتنا للتبعية الذلة، أم نحافظ على وجودنا بمحافظتنا على تميزنا واستقلال شخصيتنا، مع انفتاحنا على الآخر، نعب من علمه، ونتمتع بإنجازاته، ونهيئ أنفسنا لدورة حضارية جديدة، يكون لنا فيها دور فاعل، وبصمات واضحة؟! ■

من ناحية، والحرية الحيوانية التي يراها في أوروبا، والصور المثيرة التي يعيش معها في الشارع والسينما والجامعة والحديقة والبيت.

والكاتبة تعني بوصف الأمكنة والطبيعة، والبيئة وترسم لوحات جميلة زاهية معبرة تنسجم مع الأحداث، بل تضفي عليها مشاعر خاصة تتناسب معها.

تقول في مطلع هذه الحكاية: «المدينة الصغيرة الناعسة الحالمة، نظيفة لامعة، وأجمل ما فيها صباح شتوي، ومطر ينثر قطراته وعبيره في أرجائها فيزيدها سحراً إلى سحر، الأقواس العربية مازالت نائمة، هناك تحت العرائش يتمدد الياسمين على جنباتها، والحارات العتيقة مازالت حجارتها السوداء التي رصفت بها أرضها تئن حنيناً إلى الأيدي التي صنعتها هناك».(٥)

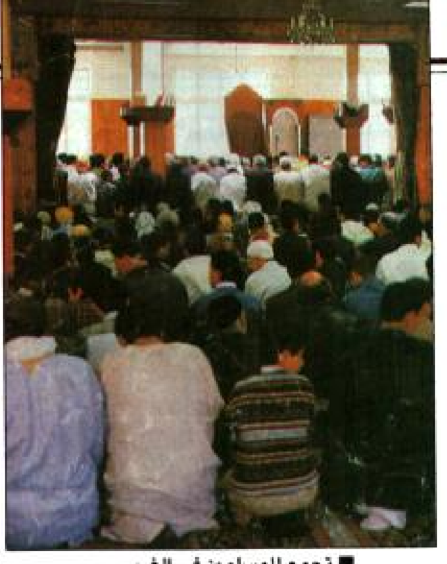
ماذا عن الجيل الأول من المغتربين

هذه الظاهرة شديدة الخطورة على الجاليات الإسلامية في بلاد الغرب، حيث إن الجيل الأول الذي سافر بقصد الدراسة، واقتناص المجد والمكانة والمال، سرعان ما يفقد هويته أمام المغريات والمفارقات الشديدة خاصة وأنه لم يتسلح - قبل مغادرته - بسلاح العقيدة، والالتزام بشرع الله، سلوكاً وخلقاً وتعاملاً، بل ذهب وهو يحمل كل أمراض واقعه العربي الإسلامي، في بعده عن دين الله، وتخلفه في العلوم والحياة المادية، وخضوعه لأسر العادات والتقاليد الخاطئة، وهناك يصطدم بواقع جديد، فلا يستطيع المقاومة، وحين يشده الحنين والعاطفة وجذوره الإسلامية إلى بلده، لا يجد الوسيلة التي تعيده إلى الحق، بعد أن يرى أولاده يذوبون في المجتمع الغربي، ويحملون كل عاداته ومعتقداته وأوزاره.

وتسلط الكاتبة الأضواء على بعض السلبيات في البلدان العربية، مثل التعامل بين الزوج والزوجة، والمهانة التي تعانيها المرأة من تسلط الزوج الجاهل المتعجرف، وإن كان في هذه الصورة بعض المبالغة.

وكذلك تشير إلى معاملة الغريب في سورية، واحترامه وتكريمه، وتضع هذه الصورة، أمام العنصرية الغربية ضد الأجانب، والقصة - بشكل عام - تضع أمام القارئ وقائع مؤلمة لأوضاع المسلمين في أوروبا، وما ينتج عن بقائهم هناك من ضياع لأسرهم، وضياع لقيمهم وأخلاقهم، وصراع بين ماضيهم وحاضرهم.

في قصة «رسالة» تجرب الكاتبة طريقة الرسالة كأسلوب من أساليب القصة، فتعرض لمأساة شاب من المغرب، يسافر من تطوان إلى غرناطة مع بعض الأصدقاء، وهناك يجد نفسه في جو من الانحراف والخطيئة، فينغمس في هذا الجو، ويشترك في كثير من الآثام والجرائم، ويفشل في دراسته، وتلتف حوله شبكة الإجرام لتسخره في تحقيق أغراضها، ولكنه يصحو، بفضل من الله عندما ينبهه أحد أصدقائه القدامى، وينصحه، فتترك كلماته المخلصة أثرها، وتبقى تفعل فعلها حتى يبدأ في العودة إلى الله عز وجل، والتوبة عما هو فيه، ويقول لصديقه الذي قدم له النصيحة، وأراد استنقاذه من هذا الواقع الآثم: «بعد كل هذا حصل ما لا يمكن تصديقه، ولا التعبير عنه، أحسست أن حرارة



■ تجمع للمسلمين في الغرب

العبودية لله تسري في دمي، ولا شيء غير الظمأ تثور به روحي، الظمأ، الظمأ لله وحده عز وجل».(٦)

وكذلك تصور هذه القصة جانباً من الحياة في الغرب، وما يموج في داخلها من جرائم وانحرافات وعصبيات وأحقاد.

استغلال العمالة من أجل الرفاه

وفي قصة «أبو طاهر» تصور حياة العمال العرب في الغرب، الذين يسافرون طمعاً في الحصول على المال، وتحسين أوضاعهم المالية المتردية، ولكنهم يصطدمون في الغرب «فرنسا وإنجلترا وإسبانيا، وإيطاليا..» بواقع مليء بالمآسي: «الغربة والإذلال، والازدراء من الغربيين، وحياة المنبوذين، وما فيها من فساد خلقي وجنسي، وممارسات تدعو إلى القرف والرثاء».

تقول في هذه القصة: «خمسة وستون عاماً هو عمر أبو طاهر، وبلوغه هذا العمر يعني إحالته على التقاعد، أعطوه مبلغاً من المال وطردوه من المعمل، هذا المعمل الذي قضى فيه زهرة شبابه، وعصارة حياته غريباً منبوذاً حقيراً، وكيف يكون العامل العربي المسلم في فرنسا إن لم يكن غريباً منبوذاً؟!».(٧)

وقصة «شرطي المصرف» تصور فيها حياة امرأة مسلمة مات عنها زوجها وترك لها طفلان - مع مرتب ضئيل - فاضطرت للعمل في بيوت الإسبان النصارى هرباً من حياتها في بلدها الخالية من الحب والحنان، وهذه صورة لمأساة المجتمعات الإسلامية التي نأت عن شرع الله، فساد فيها الجهل، والظلم، والقهر، والعادات السيئة، وباتت العلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة، أو المجتمع، نوعاً من التسلط والقهر والظلم، وانعدمت روح التآخي والتراحم، والتعاون، وهذا الواقع هو الذي دفع بعض النساء للهرب إلى أوروبا، ومكابدة هذه الأحوال الذليلة، والوقوع في محن قاسية، بدافع الخلاص من الظلم، مع الانخداع بمظاهر الحرية، ودعايات حقوق الإنسان.

المغترب سرعان ما يفقد هويته أمام المغريات إذا لم يكن مُسلحاً بالعقيدة والأخلاق

وهذه القصة تشير إلى صورة مشرقة لهؤلاء الذين يعتنقون الإسلام من الإسبان، فتتحول مشاعرهم المتعصبة، وعنصريتهم الغربية إلى شعور الإخاء والمواساة، وحب الخير، وهذا ما جعل شرطي المصرف ينظر إلى هذه المرأة المسلمة نظرة حنو وإعجاب وإكبار لحفاظها على شخصيتها، وعقيدتها، وينتهي به المطاف إلى طلب الزواج منها، بعد ما يكشف عن شخصيته وإسلامه، وهذا ما يفعله الإسلام بالإنسان.

وفي بقية القصص، تتابع الكاتبة تصوير جوانب مختلفة من حياة الجالية الإسلامية في الغرب: الرجال، والنساء، والأطفال، أو الجيل الجديد، الأسرة، العلم، التعامل مع الغربيين...إلخ.

مأساة امرأة بائسة

فقصة «بائعة النعناع» تصلح نموذجاً لحكايات الكاتبة في الجزائن، وهي تصور حياة امرأة غريبة في مظهرها، تبيع النعناع في سوق الأحد، مع عدد من الأعشاب والورود، وتخدم في بيوت أبناء الجالية، وفي دير الرهبان في بقية أيام الأسبوع وحياتها الحاضرة تنطوي على مأساة حياتها السابقة في بلدها، مع زوج جاهل ظالم آثم، منحرف، مما جعلها تهرب إلى إسبانيا، وتخدم في البيوت لكي تحصل على لقمة العيش، وما يسد حاجتها.

والقصة - كما قلت - تحمل سمات الأدبية القاصة، صاحبة هذه الحكايات الواقعية، وهذا العرض الأدبي الممتع لحياة الجاليات الإسلامية في أوروبا، ولعلها أفضل حكايات الكاتبة في عناصرها وأسلوبها، فلقد نجحت في عرضها للأحداث، ووضعها للشخصيات والأماكن، وفي استخدام العبارة القصيرة الموحية، أو الوصف الشامل المفصل، أو في طريقة عرض اللقطات ذات الدلالة في رسم الشخصية، أو تحديد صفات المكان أو البيئة، أو تلوين الحدث، ها هي تصف بائعة النعناع، فتبرز كثيراً من ملامحها: «رأيتها تتهادى مثقلة بملابسها، أو بدانتها، أو بأي شيء آخر، ما خلا السنوات التي تثقل كاهلها، لكنها عرفت كيف تكبح جماحها، ولم تدع خطوط الشيب تتغلب على الحنة في شعرها، ولم تستطع تجاعيد جبينها أن تقهر حمرة تشوب جبهتها السمراء، التي تصافح الشمس كل يوم في مكابدة وجهاد، كلما أشرقت الشمس، وكلما غابت عن هذه الأرض.(٨)

الهروب من الاستبداد

وقصة رياح القطان تصور لوناً جديداً من ألوان الهروب من قساوة الأوطان، وبؤس الحياة فيها، إنها تصور الوطن الذي لا يحتضن أبناءه من ذوي العلم والخبرة والتخصص، بل يضيّق عليهم سبل العيش، ويحرمهم من الفرص المناسبة، ويحول دون الاستفادة من خبراتهم، ويُقيِّد حرياتهم في البحث

أو يمنعهم من الاستفادة مما وصلوا إليه في أبحاثهم، فضلاً عن الإهانة والإذلال الذي يلقاه الإنسان نتيجة لرأي شخصي، أو معتقد يعتقده في حياته، فيضطر أمثال رياح القطان للهرب من بلده وبيئته إلى البلدان الغربية التي تستقبلهم، لتأخذ خبراتهم، وتستغل مواهبهم، وتمتص كل قدراتهم وطاقاتهم، دون أن تعطيهم ما يشعرهم بإنسانيتهم.

وحين يستفيق هؤلاء يشعرون أنهم - لقاء المال والشهرة - خسروا مشاعرهم وقيمهم وإنسانيتهم، وأنهم يعيشون في سجن كبير سوره من الشهرة، والمادة، وهو بعيد جداً عن مشاعر الإنسانية التي نشأ عليها في صغره، وإذا ما فكروا في العودة إلى أوطانهم، تضع البلدان الغربية أمامهم العوائق، بطرق خبيثة ووسائل مختلفة، حتى يظلوا هناك، في حياة خالية من الطمأنينة، بعيدة عن الإنسانية، تملؤها الصراعات النفسية، وشعور الخيبة والإحباط.

الجيل الثاني من المهاجرين

وقصة «القابضون على الجمر»(٩) تصور أوضاع الجيل الثاني من أبناء الجالية الإسلامية في الغرب، الذين يبتعدون عن أوطانهم، ومعتقداتهم، وأخلاقهم ويغرقون في المجتمعات الغربية، بكل ما فيها من انحرافات وتشوهات ومفاسد ظاهرة وباطنة، والقصة تثير كثيراً من المشكلات، التي ينبغي أن تكون موضع دراسة واهتمام من قبل

في المهجر تُكشف الأغطية الخادعة وتُبرز صورة القهر والطبقية والعنصرية والتعصب تجاه الآخرين

الجاليات الإسلامية في الغرب، ومن قبل المسلمين في الأقطار الإسلامية، لأنها تشير إلى كثير من الأخطار التي تحيط بالأسر المسلمة، وأبنائها في الغرب، مع العلم بأن كثيراً من العاملين في حقل الدعوة الإسلامية ينشغلون بالمؤتمرات، وترديد الشعارات، وينسون هذه الوقائع المأساوية لأبناء الأسرة المسلمة الذين ولدوا هناك وانطبعت في نفوسهم أخلاقهم وأفكارهم وألسنتهم حياة الغربيين وعاداتهم، وأخلاقهم ومعتقداتهم، حتى ذابوا في تلك المجتمعات.

والقصة توضح أن استنقاذ الأولاد، والمحافظة عليهم يعادل القبض على الجمر، وإذا نجحت هذه الأسرة في المحافظة على أبنائها، فإن غيرها غير قادر على ذلك لطبيعة الحياة هناك، ولفقدان الشروط الضرورية لتحقيق هذه الغاية.

وقصة «طريق من الشوك»، تصوير للبيوت الإسلامية في الغرب، ومصير النساء اللواتي هربن من ظلم الأسرة الجاهلة في البلدان العربية، أو من الفقر المهين حتى وقعت في مصائد شبكات مجرمة تصدر إلى الغرب هذا الصيد المسكين، وتستعمل هؤلاء النسوة في الجريمة والبغاء.

صدقية القصة من تجليات مكابدة الكاتبة

هذه الحكايات التي صاغتها الكاتبة في قصصها السابقة، تحكي واقعاً تعيشه الكاتبة، وتلمسه، وتكابده مع غيرها من الجاليات الإسلامية، وتدرك خطورة المشكلات التي تواجهها، ولذلك أرادت نقلها إلى العالم الإسلامي، بريشة الفنان المبدع الذي يدرك كيف يختار لكي تكون الصورة أكثر دلالة، وأبعد أثراً، وأكثر تعبيراً عن الواقع، وأصدق أثراً عند القارئ، وميزتها الكبيرة هي الصدق، بكل حرارته وعفويته وجماله، ويرفد هذا الصدق الواقعية الحية التي تستقي الكاتبة منها هذه الحكايات بأشخاصها وأحداثها، وأفكارها وألوانها.

الغرب في عيون المهاجرين إليه

وهذه الحكايات لون من ألوان الأدب المهاجر إلى الغرب، المصور بصدق حياة هؤلاء الذين يعيشون وسط الغربيين، بمآسيهم، وأفكارهم وعقائدهم.

هذا اللون من الأدب، لا يعرض حياة الغربيين بعيون الغربيين أنفسهم، أو أتباعهم لدينا، وإنما بعيون وبصائر المؤمنين، الذين لا ينخدعون بالقشور، ومثل هذا الأدب حري بالاهتمام، والرعاية، وحري

المهجر.. والثقافة الأيديولوجية

بقلم: عدلي أبو حمزة

حينما نقوم بعملية تحليل ثقافي لأي مجتمع، نرى أن عناصر الثقافة تتشكل فوق أساس معين قد يكون فكرياً أو دينياً أو قومياً يعبر عنهما أحياناً بالمنطلقات الفلسفية والأيديولوجية، والإنسان المثقف بالتالي يعكس هذه الصورة من خلال القلم واللسان والسلوك، أما أفراد المجتمع العاديين فإنهم يمارسون العناصر الثقافية في حياتهم اليومية دون تحليل لها أو وقوف عند أسسها، ومن هنا يمكننا تحديد فرق جوهري بين الإنسان المثقف والإنسان العادي، يترتب على أهمية وقوف المثقف أمام الظواهر الثقافية الجديدة التي وجد الإنسان نفسه خلالها سواء كان ذلك بوعي منه وإرادة أو بدونهما.

وواجب المثقف في أي مجتمع لا يقتصر على الملاحظة والتحليل فقط، بل لابد من ممارسة التقييم والتوجيه والتغيير من خلال البحث عن البدائل أو النقاط الإيجابية المعاصرة والمحدثة بفعل التطور والاندماج أو التلاقي الحضاري.

وحتى تكون عملية التقييم والتوجيه سليمة ذات نفع لشرائح المجتمع المختلفة، فلابد من تحديد المنطلق الأيديولوجي التي تبنى عليه عمليات البحث والتقييم لأنه لا ثقافة بلا أيديولوجيا، وحيث إننا نعيش في مجتمع غربي بنيت مؤسساته على فكر مادي يبحث عن الرفاه والجمال الماديين، رغم وجود بعض التقاليد الدينية التي تساهم في تشكل الكم الثقافي فيه، لكنها لا توجه مؤسساته ولا تصوغ شخصية أبنائه بتلك القيم والتقاليد.

وبما أننا أصبحنا موجودين ضمن هذا الواقع فإنه أصبح لزاماً علينا أن نحدد ماهية شخصيتنا، وأهدافنا وغاياتنا لتتلاءم مع الواقع الجديد الذي نعيش، لنقدم للآخرين ما نعتقد بصحته أو للحفاظ عليه على الأقل.

الحفاظ على الشخصية المعتادة

والخيارات في هذا المجال أمامنا ستكون واحدة من الأمور التالية: التقوقع والانزواء والحفاظ على الشخصية المعتادة التي شكلتها ثقافة الوطن الأم وهي الثقافة العربية الإسلامية بما تحويه من إيجابيات وسلبيات، والثانية: الذوبان والانصهار في المجتمع الغربي مجتمع المهجر بما فيه من إيجابيات وسلبيات، والثالث: حدوث اندماج ثقافي في ثقافة أخرى مع المحافظة على شكل ومضمون الثقافتين، أما الرابع: فهو تشكيل شخصية معاصرة تعتمد على النقاط الإيجابية في الحضارتين لتقديم نموذج جديد لصالح الإنسانية مستمد من الظواهر الإيجابية في الثقافة الغربية المادية والفلسفة والفكر الإسلامي المعاصر، حتى نحافظ على الحضارة المادية ونحميها من العوامل السلبية التي لازمت تطورها، والتي تهدد مستقبلها، لأنها أصلاً هي نتاج حضارات الأمم كلها ومطلوب منا أن نسلمها نقية للأجيال الإنسانية القادمة، ولا نجد ضامناً لبقائها وتهذيبها أفضل من الإسلام كرسالة ربانية، والفكر الإسلامي كاجتهاد واع تكمل وتلبي حاجيات الإنسان التي تفتقد إليها الحضارة المادية الحديثة، نظراً لأن رسالة الإسلام تشتمل على خلاصة جهود كافة الأنبياء والرسل والمصلحين في التعامل مع الأمم المختلفة عبر الأزمان القريبة والمتباعدة إلى جانب حاجيات الإنسان الشمولية التي تتلاءم مع خصائصه النفسية والبيولوجية والفكرية.

وبكلمة أدق أقول إن الحضارة الغربية هي حصيلة الجهود البشرية في التقدم المادي والجمالي، والإسلام بمبادئه المجردة من التاريخ والعادات والتقاليد هي حصيلة جهود الأنبياء ورسالاتهم التي أرادها الخالق للبشرية للمحافظة على سمو الإنسان ورقيه في المجالات الأخرى.

بأن يأخذ مكانه في الأدب الإسلامي المعاصر.

لقد ظهرت الكاتبة كثيراً من مميزات الأديبة الموهوبة، وآثرت الصدق على مواصفات الفن، ولكنها لم تخرج عن إطاره المقبول في أضعف حالاتها، أما في حالاته القوية، فقد كانت قاصة ناجحة، قادرة على الوصف، ورسم الشخصية، وربط الأحداث ودفعها نحو الهدف، واستخدام الرمز الخفيف، وتداعي الأفكار والرسالة وغير ذلك من الأساليب التي تستخدم في القصة.

وكما قلت، فإن هذا النوع من الأدب جدير بالاهتمام والرعاية، لكي ينقل لنا صور الحياة الإسلامية في الغرب، وصور الحياة الغربية من الداخل، إننا بحاجة إلى مثل هذا الصدق في الأدب والواقعية التي لا تخدع القارئ.■

الهوامش

١ - نذكر على سبيل المثال ما تركه جبران خليل جبران، وميخائيل نعيمة، وإيليا أبو ماضي، ونسيب عريضة وغيرهم.

٢ - حكايات «الجزء الأول، والجزء الثاني» الطبعة الأولى - مكتبة أسامة بيروت.

٣ - سورة طه الآيات ١٢٤ - ١٢٧. ٤ - ولعل ذلك فعل الناشر.

٥ - حكايات ١/٢٥ - ٣٦. ٦ - قصة رسالة ١/٩٤.

٧ - قصة أبو ظاهر ١/١٠٣. ٨ - بائعة النعناع ٢/١١.

٩ - لعل الكاتبة استعارت اسم القصة من رواية «القابضون على الجمر» تأليف أنور رياض.

إن الدور المطلوب من المثقف العربي والمسلم يكمن في قدرته على استيعاب ما في الحضارتين من أسس ومبادئ ثقافية ليصبح مؤهلاً للمشاركة الإيجابية في إحداث هذا التطور المطلوب.

وقد يلجأ بعض المثقفين للتخلي عن واجباتهم من أجل تحقيق مكاسب مادية فقدوها في سنوات سابقة فينغمسون في الحياة المادية، وقد يلجأ آخرون للانطواء على أنفسهم ظناً منهم أن ذلك هو الحل الأمثل للمحافظة على الذات، إلا أنني أرى أن المشاركة الإيجابية في مجالات الحياة المختلفة هي الحل الأفضل والأصوب لتحقيق الهدفين السابقين، مع دوام المحافظة على التوازن في تحقيق الحاجيات والرغبات من جهة، وبين متطلبات الواقع وحاجيات المستقبل من جهة أخرى.

والمثقف العربي والمسلم أمام هذا مدعو لإثبات مقدرته الثقافية من خلال أعمال وإنجازات ومتطلبات يحتاجها كل من الإنسان المهاجر والإنسان المقيم، وأظن أن كل مثقف يمكنه أن يحدد قدراته ومجال عمله، فيتجمع لدينا كم هائل من الجهود والقدرات التي يمكننا بها أن نرسم معالم الشخصية الإنسانية الجديدة، وستبقى كل هذه الآمال والطموحات صيحات في الهواء إذا لم ترتبط الثقافة بالمبادئ والأيديولوجيا لأنها المحرك الذي يقود الإنسان الواعي، وإلا فستبقى الثقافة تسير في مجال الهوى، يخسر فيها المثقفون مواقعهم لصالح الجهلاء الذين يعيشون خارج الزمن، الذين ينقلون جهالة العالم المتخلف وتقاليده لحضارة العالم المتقدم وإبداعاته، وليس العكس.■

واحة الشعر

شعر: وليد جاسم القلاف

الفرقد

مِنْ خَلْفِ تلكَ الأزمنةْ
مِنْ خَلْفِ تلكَ الأزمنةْ
تأتي كما تمضي الحوادثُ مُحْزِنَةْ
مِنْ خَلْفِ تلكَ الأزمنةْ
لا فرقَ بَيْنَ قديمها وجديدها
مولودها سرُّ انبعاثِ فقيدها
هي دَوْرَةٌ منها الخلائقُ تَصْطَلي
لا تنتهي أو تنثني
إلا بأمرِ مُعيدها
مِنْ خَلْفِ تلكَ الأزمنةْ
تأتي على رَغْمِ اختلافِ الأمكنةْ
تأتي كما تمضي الحوادثُ مُحْزِنَةْ
مِنْ خَلْفِ تلكَ الأزمنةْ

* * *

ها قَدْ أتتْ مِنْ فوقِ عاصفةِ الأصولْ
تُزجي صواعِقَها
وتَقْتَلِعُ العقولْ
رغباتُها
نَزَواتُها
شهواتُها
سِرُّ اختناقِ تألُّقِ الفَجْرِ المُعَذَّبِ
واحتراقِ شذا الحقولْ
ماذا أقولْ؟
ماذا أقولْ؟
ماذا أقولْ؟
ودوائرُ الحقدِ الدفينِ تُحيطُنا
عَنْ شرقِنا.. عَنْ غربِنا
مِنْ فوقِنا.. مِنْ تَحْتِنا
كان الدخولْ
كان الدخولُ فكيفَ منها المَخْرَجُ
وشعارُنا:
«أوسٌ» تُساقيها المنايا «خزرجُ»
وَ «بنو قُرَيظةَ» في المدينةْ
قد حطموا المحرابَ واعتقلوا حنينهْ
يا للضغينةْ
يا للضغينةْ
حينَ انزوى «ابنُ سلولٍ» تَحْتَ لسانِنا
ليُرَدِّدَ الخَوَنَةْ
ما قالهُ «الأحبارُ» و «الكَهَنَةْ»
وَ «بنو النضيرِ» وَ «قَيْنُقاعْ»
صنعوا له التاجَ المُرَصَّعَ بالخِداعْ
يا للضياعْ
يا للضياعْ

مَنْ يَرْدَعُ الليلَ الذي يتقدَّمُ؟
مَنْ يدركُ الصرحَ الذي يتهدَّمُ؟
«مَنْ يُنقِذُ الشرفَ الرفيعَ من الأذى
وقد استُبيحَ علي جوانبهِ الدمُ»؟
مِنْ بَعْدِ ما ماتتْ جوانحُنا
جفَّتْ قرائحُنا
ضاعت ملامحُنا
فلا أسماؤنا أسماؤُنا
كلا.. ولا الأرحامُ تُدْرِكُ ما تريدُ نساؤُنا

* * *

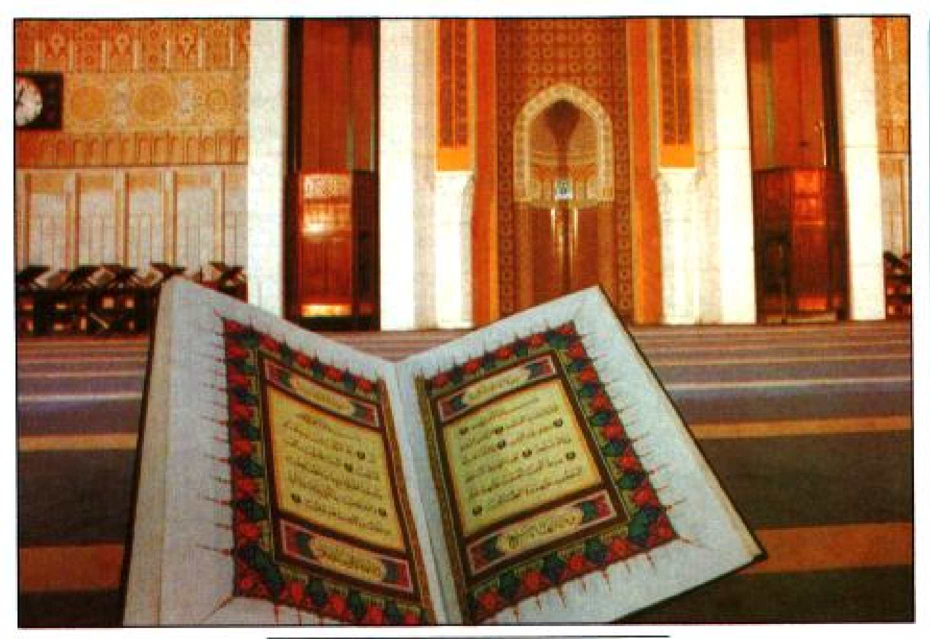
آهٍ وَ آهٍ يا تخاذُلَنا اللعينْ
السوطُ يعرفُنا
وينكرُنا الأنينْ
مُذْ ارتضيناك الغيومُ تزاحمتْ
وتلاطمتْ
وتخاصمتْ
حتى غدونا مِنْ تخاصمِها المُشينْ
مُستسلمينْ
«ومُهَرْوِلينْ»
في ذلك الدربِ الذي لا يُثْمِرُ
ودماءُ قتلانا على شطآنِنا تتكسَّرُ
فتزمجرُ
مِنْ بَعْدِ ما غدرتْ بها ريحُ التآمرِ
وانهزامُ الثائرينْ
رَغْمَ اليمينْ
ومعَ السنينْ
ومعَ السنينِ توالتِ الأمواجُ وهي تكرِّرُ:
أينَ الحبيبةُ «خيبرُ»؟
أينَ الحبيبةُ «خيبرُ»؟
أينَ الحبيبةُ «خيبرُ»؟

* * *

لا كُنْتَ يا ليلَ التشرُّدِ والتوجُّدِ
والتردُّدِ والردى
لا كُنْتَ.. والفجرُ الغريبُ قد اجتدى
أفقَ العِدى
ومعَ الصدى
ومعَ الصدى ترتدُّ صرخةُ حزنهِ
ترتدُّ خوفاً وهي قائلةٌ له:
إنا زرعنا «الفرقدا»
إنا زرعنا «الفرقدا»
إنا زرعنا «الفرقدا»

* * *

الفجوة بين رمضان الماضي ورمضان الحاضر.. كيف نسدها؟



القاهرة: نور الهدى سعد

مرت على أمتنا الإسلامية «رمضانات» كثيرة تحقق لها فيها التمكين وترسخت مكانتها الريادية وتفردها الحضاري عبر معارك فاصلة انتصر فيها المسلمون، ليرتبط هذا الشهر الكريم في ذاكرة الأمة الإسلامية بالانتصارات، ويظل ذكره مرهوناً رغم أن الأمة تمر حالياً بحالة استلاب حضاري، وتراجع سياسي، وتبعية اقتصادية، واغتراب قيمي واجتماعي، وغزو ثقافي وسفه إعلامي.

فالفجوة عميقة جداً بين الرمضانين، رمضان الماضي المجيد حيث الصعود الحضاري للأمة الإسلامية ورمضان الحاضر حيث السقوط في مستنقعات الشراكة والسلام المزعومين!

هذه الفجوة، لماذا حدثت وكيف نسدها ليتعانق الرمضانان، ويصبح ارتباط رمضان بالنصر والتمكين الإسلامي تعبيراً عن واقع وليس استدعاء مشوباً بالندم لماض بعيد تزيده أوضاع المسلمين بعداً؟

الإجابة تحمل بعض ملامحها السطور التالية.

تربية الإرادة

يحلل د. أبو اليزيد العجمي - أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة - أسباب الفجوة بقوله: لقد فهم المسلمون من رمضان في الماضي معناه الحقيقي كتربية للإرادة وتجديد للإيمان ونفض لغبار الضعف البشري والأعراف المعوقة للتقدم وتدعيم لقدرة المسلم على أن يقول «لا» لا للطعام والشراب والضروريات في نهار رمضان، ولا لأي تهديد يواجه أمته وعقيدته.

ويؤكد أن المسلم الذي يربي رمضان إرادته قادر على اتخاذ أي قرار سياسي لإنقاذ أمته وهو أجرأ مجاهد يقول نعم بملء فيه، لأي عمل يرفع من شأن عقيدته وعالمه الإسلامي، كما أن إرادة المسلم هي خلق مختبر في حضن عبادة الصوم التي تعينه على مقاومة أي تراجع حياتي، وهذا المفهوم يتجدد كل عام، والمؤمن



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

حقيقة العزلة

يخطئ بعض الدعاة عند قراءتهم لبعض الأحاديث التي أشار فيها الرسول ﷺ بالعزلة عند الفتن، كحديث حذيفة بن اليمان وغيره، أو عند قراءتهم لبعض الكتب الإيمانية غير المنقحة، والتي يحث فيها بعض الصالحين على العزلة لصيانة دينهم، مما يجعلهم يقررون عزلة المجتمع، والتقوقع في المنازل، والتخلي عن الكثير من الواجبات.

بينما يقول الرسول ﷺ فيما معناه: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم»، ويتحدث الإمام ابن الجوزي عن نفسه وتزيينها العزلة له فيقول في صيد الخاطر «ص٤١»: «مازالت نفسي تنازعني بما يوجبه مجلس الوعظ، وتوبة التائبين ورؤية الزاهدين، إلى الزهد والانقطاع عن الخلق، والانفراد بالآخرة، فتأملت ذلك فوجدت عمومه من الشيطان، فإن الشيطان يرى أنه لا يخلو لي مجلس من خلق لا يحصون، يبكون ويندمون على ذنوبهم، ويقوم في الغالب جماعة يتوبون ويقطعون شهور الصبا، وربما اتفق خمسون ومائة، ولقد تاب عندي في بعض الأيام أكثر من مائة، فكأن الشيطان لبعد غوره في الشر رآني أجتذب إلي من أجتذب منه، فأراد أن يشغلني عن ذلك بما يزخرفه ليخلو هو بمن اجتذبهم من يده».

وحتى عند الفتن الكبرى التي يخاف فيها المرء على دينه، يجب ألا تفهم نصوص العزلة بالانقطاع عن الخير، بل يجب أن تفهم بالانقطاع عن الشر، هكذا بينها ابن الجوزي في موضع آخر من «صيد الخاطر» ص ٤٢ حيث يقول: «وأما الانقطاع فينبغي أن تكون العزلة عن الشر لا عن الخير، والعزلة عن الشر واجبة على كل حال، وأما تعليم الطالبين، وهداية المريدين، فإنه عبادة العالم، وإن من الخطأ الذي وقع فيه بعض العلماء إيثاره التنفل بالصلاة والصوم عن تصنيف كتاب، أو تعليم علم ينفع، لأن ذلك بذر يكثر ريعه ويمتد زمان نفعه».■

أبو خلاد

في حالة يقظة كاملة، لأنه يصوم بنية، والنية نوع من التيقظ والوعي، وحين يحاكي المسلم الأخلاق القرآنية، ويعايشها عبر السنة ودروسها يدخل معركة التحدي الحضاري قوياً متمكناً.

ويستطرد د. العجمي مؤكداً أن الأمة الإسلامية فقدت أو كادت أن تفقد روح الإرادة القوية، وصار المسلمون يمارسون عباداتهم بشكل حركي شكلي مفتقد للأبعاد الروحية والخلقية، وكأنهم يفعلون شيئاً اعتادوا عليه والفوه دون أن يتغير منهم ما يجب تغييره، ويستدعي مقولة الشيخ جمال الدين الأفغاني: «الدين يمنحنا بعض الخصال منها الإباء»، مؤكداً أن توظيف هذا الإباء أمر بالغ الأهمية، فالمسلم الأبيّ لا يقبل الذل ولا التبعية.

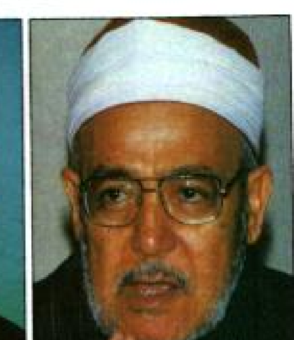
ثلاث حقائق

وقد حدثت الفجوة، كما يقول أستاذ الفلسفة الإسلامية، عندما غاب عن الأمة الإسلامية، فهم دورها الحضاري، وفقدت رغبتها في الريادة، وقدرتها عليها أيضاً، فحدث لها انهزام داخلي وتراجعات مطردة، ولن تتلاشى تلك الفجوة إلا إذا عاد المسلمون إلى نقطة البدء ووعوا عدة حقائق:

أولها: أن الإسلام الذي صنع رجالاً مثل عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وخالد ابن الوليد وغيرهم مازال قادراً على صنع الرجال شريطة أن تترجم هذه الحقيقة إلى مناهج تربوية وخطط إعلامية وقرارات سياسية واقتصادية.

وثانيها: أن التاريخ - انتصاراً وانتكاساً - محكوم بسنن «ولن تجد لسنة الله تبديلا» فسنة الأخذ بالأسباب ضرورية لتحقيق النصر مصداقاً لقوله تعالى: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم»، والنكوص والهزيمة محكومان بقوله تعالى: «ومن نكث فإنما ينكث على نفسه»، فالأخذ بالأسباب والسنن الكونية ضروري جداً لاسترداد المكانة الحضارية للمسلمين.

أما ثالث هذه الحقائق فهو الوعي التاريخي وإدراك الحضارات «وتلك الأيام نداولها بين الناس»، فقد حاول القرآن الكريم أن يغرس في الناس الوعي بالتاريخ، وبالزمن ماضيه وحاضره ومستقبله، وهذا رافد مهم من روافد المعرفة ووسيلة أساسية لاستخلاص العبر والدروس وتصحيح المسارات.



■ الشيخ محمد الغزالي ■ د. يحيى إسماعيل

المدخل الحقيقي

وللداعية الإسلامي الكبير الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - رأي خلاصته أنه لا نصر إلا تحت راية الإسلام، ويستحضر معركة رمضانية تؤكد - وغيرها - هذه الحقيقة، هي معركة عين جالوت التي انحسر فيها الإعصار المغولي، وانتصر المسلمون بقيادة سلطان فارسي هو «سيف الدين قطز»، الذي صاح صيحته الشهيرة «واإسلاماه» عندما كادت صفوف المسلمين تتمزق بسيوف التتار، فقد اعتز قطز بالإسلام فأعزه الله وذكر الناس بدينهم بعد نسيان، فأكرمهم الله بعد هوان، فاستنباط القيم الإسلامية وتنزيلها على الواقع هو المدخل الحقيقي للنصر.

ويرصد د. محيي الدين الصافي - عميد كلية أصول الدين بجامعة الأزهر - بعض انتصارات المسلمين التي حدثت في شهر رمضان بدءاً من غزوة بدر الكبرى مروراً بفتح مكة، ثم عين جالوت وانتهاء بحرب رمضان ١٣٩٣هـ، مؤكداً أن العنصر المشترك بين هذه الانتصارات هو الوحدة الإسلامية، وفهم سنة النصر، وهما بعدان غائبان اليوم، ولكي تعود للأمة الإسلامية مكانتها، ويتحقق لها التمكين لابد من الاتحاد تحت راية الإسلام، والاعتصام بحبل الله، لا الأحبال الدنيوية التي يتشبث بها المسلمون اليوم فينكصون على أعقابهم، ويزيدون تراجعاً وتردياً يوماً بعد يوم.

الوحدة الإسلامية عنصر مشترك بين الانتصارات الرمضانية، والتمكين للإسلام لن يتحقق بدون هذه الوحدة

أما د. يحيى إسماعيل الأمين العام لجبهة علماء الأزهر - فيرى أن الأمة الإسلامية ليست بحاجة إلى الأخلاق الرمضانية لتسترد مكانتها، بل إلى الأخلاق الإسلامية برمتها: من رضا بقضاء الله، وإيثار وتوكل وإيمان بالغيب ومجاهدة للنفس، تلك الأخلاق وغيرها غابت بفعل مؤامرات طويلة استغرقت أجيالاً واستهدفت إبعاد الأمة عن مصدر قوتها وهو قرآنها الذي قال الله تعالى فيه: «لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم»، فقد بعد المسلمون عن هذا الذكر وخدعوا وصدقوا أن ذكرهم وشرفهم في التبعية والمهانة والتعلق بأذيال القوى الاستعمارية وتابعيها في الدول الإسلامية ذاتها.

مزاحمة صور الانحراف

ويضيف أن رمضان الذي من المفروض أن يكون مولداً أخلاقياً يشحن المسلم بالتقوى والإرادة والمراقبة طوال العام، صار شهر تسالٍ وملاه ومناسبة ترفيه وعبث واقتحام ضار للشهوات وامتثال مهين للحضارة المادية الشرسة.

ويضيف أمين عام جبهة علماء الأزهر أن المكانة الريادية للأمة الإسلامية لم تضع بين يوم وليلة، ولن تعود بين يوم وليلة، وصدق الرسول ﷺ: «يولد الجور شيئاً فشيئاً فكلما ولد من الجور شيء غاب من العدل مثله، حتى يولد في الجور من لا يعرف سواه، ويولد العدل شيئاً فشيئاً فكلما ولد من العدل شيء غاب من الجور مثله، حتى يولد في العدل من لا يعرف سواه»، فإذا كان التراجع والميل قد حدث تدريجياً، فالاستقامة والتقدم سيحدثان بالتدريج أيضاً من خلال غرس روح المواجهة والمجاهدة لكل صور الانحراف، بدءاً من الفرد وحتى الأمة، وتزكية السلوكيات الطيبة لتزاحم صور الانحراف، فاسترداد الهوية الحضارية ليس أمراً تحققه الحروب العسكرية فقط، بل حروب أخرى في ميادين الأخلاق والسلوك اللذين يولدان صغيرين في قلوب العباد ويكبران شيئاً فشيئاً ليتسيدا ويحلا محل الانهيار القيمي والسلوكي.

وبعد فإن سد الفجوة الهائلة ليست مسؤولية جمعية فحسب، إنها تبدأ بالفرد المسلم والمجاهد الذي يعرف لرمضان قدره ويدرك دلالة الصوم وحكمته، ويعرف أنه مسؤول وغيره أمام الله عن إقالة أمته من عثرتها قدر جهده وأن الانتصارات الرمضانية تحققت بـ «الإنسان الرباني المسلم».■

الصيام.. مدرسة الصبر

بقلم: حجازي إبراهيم (*)

فرض الله الصيام ليتحرر الإنسان من سلطان غرائزه، وينطلق من سجن جسده، ويتغلب على نزعات شهوته، ويتحكم في مظاهر حيوانيته، ويتشبه بالملائكة، فليس عجيباً أن ترتقي روح الصائم، ويقترب من الملأ الأعلى، ويقرع أبواب السماء بدعائه فتفتح، ويدعو ربه فيستجيب له، ويناديه فيقول: لبيك عبدي لبيك.

فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لاترد دعوتهم: الصائم حين يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم، يرفعها الله فوق الغمام، ويفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب: وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين»(١).

ولعل ذلك يفسر أن آية الدعاء تتخلل آيات الصيام: «وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي..»(٢).

تربية الإرادة

وفي الصوم تقوية للإرادة، وتربية على الصبر، فالصائم يجوع، وأمامه شهي الغذاء، ويعطش وبين يديه بارد الماء، ويعف ويجانبه زوجه، لا رقيب عليه في ذلك إلا ربه، ولا سلطان إلا ضميره، ولا تسنده إلا إرادته القوية الواعية.

لقد كتب عالم نفساني ألماني بحثاً عن تقوية الإرادة، أثبت فيه أن أعظم وسيلة لذلك هي الصوم، ولذلك كان للصوم أثر كبير في علاج الأمراض النفسية، يقول الدكتور محمد حافظ الأطروني: إن الصوم يترك في نفس المسلم الثقة والسكينة والأمن، ويباعد بينه وبين التنافس المحموم على متاع الدنيا، كما يقدم لنا الصوم أرقى صور الرشد الإنساني المتنامي نحو الرقي في الحياة الدنيا وذلك عندما يتحكم في أقوى غرائزه وشهواته، ثم يقدم عرضاً غيبياً تعشقه الفطرة، وهو الوصول إلى رضا الله سبحانه وتعالى، وتلك بغية كل مؤمن.(٣)

أما الإسلام فقد سبق علماء النفس، كما سبق من قبل أطباء الجسم، وحسبك أن تسمع نداء الرسول ﷺ للشباب «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»(٤).

مدرسة الصبر

ولأن رمضان يعلِّم الصبر، فقد سمي شهر الصبر، فعن مجيبة الباهلية عن أبيها أو عمها «أنه أتى رسول الله ﷺ ثم انطلق، فأتاه بعد سنة، وقد تغيرت حاله وهيئته، فقال: يا رسول الله أما تعرفني؟ قال: ومن أنت؟ قال: أنا الباهلي الذي جئتك عام الأول، قال: فما غيرك، وقد كنت حسن الهيئة؟ قلت: ما أكلت طعاماً منذ فارقتك إلا بليل، فقال رسول الله ﷺ لِمَ عذبت نفسك، ثم قال: صم شهر الصبر، ويوماً من كل شهر، قال: زدني فإن بي قوة، قال: صم يومين، قال: زدني، قال: صم ثلاثة أيام، قال: زدني، قال: صم من الحُرُم واترك، صم من الحرم واترك، صم من الحرم واترك، وقال بأصابعه الثلاثة فضمها ثم أرسلها».(٥)

قالوا إن الإشارة بأصابعه الثلاثة لإفادة أنه يصوم ثلاثاً ويترك ثلاثاً.(٦)

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لكل شيء زكاة، وزكاة الجسد الصوم، والصوم نصف الصبر»(٧).

إن الإسلام ليس دين استسلام وخمول، بل هو دين جهاد وكفاح متواصل، وأول عدة للجهاد هو الصبر والإرادة القوية، فإن من لم يجاهد نفسه هيهات أن يجاهد عدواً، ومن لم ينتصر على نفسه وشهواتها، هيهات أن ينتصر على عدوه، ومن لم يصبر على جوع يوم، هيهات أن يصبر على فراق أهل ووطن من أجل هدف كبير.

والصوم بما فيه من الصبر، وفطام للنفوس من أبرز وسائل الإسلام في إعداد المؤمن الصابر المرابط المجاهد، الذي يتحمل الشظف والجوع والحرمان، ويرحب بالشدة والخشونة وقسوة العيش، ما دام ذلك في سبيل الله.

والتاريخ شاهد أن جُل المعارك الكبرى كانت في هذا الشهر المبارك، بدر الكبرى وفتح مكة وموقعة بلاط الشهداء سنة ١١٤هـ - ٧٣٢م في بوتييه بفرنسا، ومعركة عين جالوت سنة ٢٥٨هـ - ١٢٧٠م.

التعريف بالنعيم

ومن حكم الصوم أنه يعرِّف المرء بمقدار نعم الله عليه، فالإنسان إذا تكررت عليه النعم، قل شعوره بها، فالنعم لا تعرف إلا بفقدانها، فالحلو لا تعرف قيمته إلا إذا ذقت المر، والنهار لاتعرف قيمته إلا إذا جنَّ عليك الليل، وبضدها تتميز الأشياء.

ففي الصوم معرفة لقيمة الطعام والشراب والشبع والري، ولا يعرف ذلك إلا إذا ذاق الجسم حرارة العطش ومرارة الجوع.

ومن أجل ذلك ورد أن النبي ﷺ قال: «عرض عليَّ ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً، قلت: لا يا رب، ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً... فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك، وإذا شبعت شكرتك وحمدتك».

روي أن يوسف - عليه السلام - كان يكثر الصيام، وهو على خزائن الأرض، بيده المالية والتموين، فسئل عن ذلك، فقال: «أخاف إذا شبعت أن أنسى جوع الفقير».

شهر لتطهير البيئة

وإذا كانت الدول درجت على أن تجعل في العام أسبوعاً تسميه أسبوع البيئة، تنشر فيه الوعي، وتشجع على نظافة البيئة، من الفضلات والنفايات التي تؤذي الناس وتضر بهم.

إذا كان هذا شأن الدول، فإن الإسلام جعل للمسلمين شهراً في العام لتطهر البيئة من الذنوب والآثام، وهذا هو شهر رمضان، بما فيه من صيام وصلاة وقيام وجود بالمال وصلة للأرحام وتلاوة للقرآن، وتهجد بالليل، واستغفار بالأسحار.

كل ذلك ينطلق في الأجواء، ويملأ الفضاء، فيذيب رواسب العام من الذنوب، كما أن هذا الشهر تقل فيه المعاصي والذنوب، حيث المسلم أكثر قرباً من الله، وأقوى رقابة وتقوى، وفي هذا الشهر المبارك تصفد الشياطين.

إنه أمثل أسلوب لتنظيف البيئة، حيث تجفف منابع المعصية، وترسل المطهرات فتنتقي البيئة من جراثيم المعصية التي تخنق على الناس أنفاسهم، وتذهب ببركة أرزاقهم، وتنزل بهم من الأمراض ما لم يكن في أسلافهم.

ذلكم هو الصوم في الإسلام، لم يشرعه الله تعذيباً للبشر ولا انتقاماً، كيف وقد ختم آية الصوم بقوله: «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر» (البقرة: ١٨٥)، وإنما شرعه الله إيقاظاً للروح وتصحيحاً للجسد، وتقوية للإرادة، وتعويداً على الصبر، وتعريفاً بالنعمة، وتربية لمشاعر الرحمة، وتدريباً على كمال التسليم لله رب العالمين.

مسلمو اليوم في رمضان

إن مسلمي اليوم لم يفقهوا حكمة الصوم، ولا سر فرضيته، فقد جعله الله للقلب والروح، فجعلوه للبطن والمعدة، جعله الله للحلم والصبر، فجعلوه للغضب والطيش، جعله للسكينة والوقار، فجعلوه شهر السباب والشجار، جعله الله ليغيروا فيه من صفات أنفسهم، فما غيروا إلا مواعيد أكلهم، جعله الله تهذيباً للغني الطاعم، ومواساة للبائس المحروم، فجعلوه لفنون الأطعمة والأشربة، تزداد فيه تخمة الغني، بقدر ما تزداد فيه حسرة الفقير، وكأن لسان حالهم، يردد مع دعاة الشهوات، ومثيري الغرائز لدى الإنسان هذا النشيد:

إنما الدنيا طعامٌ ... وشرابٌ ومنامْ
فإذا فاتك هذا ... فعلى الدنيا السلام

بينما يكون نشيد المؤمنين في جميع أوقاتهم لا في شهر رمضان فقط:

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته
أتطلب الربح مما فيه خسرانُ
أقبلْ على النفس واستكملْ فضائلها
فأنت بالنفس لا بالجسم إنسانُ

ألا فليعتبر أولو الألباب وليستجب أولو الأبصار وليدخلوا مدرسة الصوم الربانية، ليتخرجوا منها رجالاً، قد نالوا الدرجات العلى، واستكملوا جوانب النفس، وتخلصوا من كل نقص، والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل.■

(*) من علماء الأزهر.

الهوامش

١ - تحفة الأحوذي ١٠/٥٦/٣٦٦٨. ٢ - سورة البقرة الآية / ١٨٦.
٣ - الاقتصاد الإسلامي العدد ١٥٤ ص ٧٦.
٤ - فتح الباري ٤/١١٩/١٩٠٥. ٦ - مرجع سابق ٧/٨١.
٧ - ابن ماجه ١ /٥٥٥/١٧٤٥.



دراسة علمية تؤكد:

تربية الأطفال على التقوى تحفظهم من الإعاقة الأخلاقية

القاهرة: ناهد سليمان

هبوط مستوى الإسراف في الوعود، والتذرع بالحجج الزائفة، والإحباط والبلادة الشعورية، اهم ملامح الإعاقة الأخلاقية.

المفهوم السائد للإعاقة هو نقص القدرات الجسدية والذهنية، وهو فهم يلقى اهتماماً وترويجاً بحثياً يقوم على مفهوم جديد للإعاقة يربطها بالأخلاق، ويجعل اعوجاج السلوك نوعاً من الإعاقة التي يجب أن نبحث عن وسائل الوقاية منها وعلاجها.

و«التقوى» صفة يجب أن نتحلى بها ونغرسها في أبنائنا من أجل القضاء على الإعاقة الأخلاقية التي تهدد أمانهم.

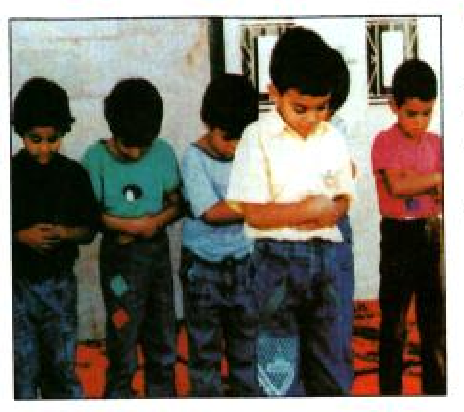
هذا ما تؤكده دراسة حديثة **للدكتور سيد صبحي - رئيس قسم الصحة النفسية بكلية التربية جامعة عين شمس** - تحت عنوان: «الإعاقة الأخلاقية خطر يهدد أمان الطفل».

في البداية يُعرِّف الدكتور سيد الإعاقة الأخلاقية بأنها إحدى الإعاقات الجديدة التي ظهرت في العصر الراهن، مشيراً إلى أن مجتمعنا شهد في الآونة الأخيرة أشكالاً متنوعة من الجريمة التي تهدد بنية المجتمع وأمنه وسلامته واستقراره.

ويضيف: إن مبادئ الميثاق العالمي لحقوق المعاقين (ميثاق الثمانينات) لم تنبه إلى الإعاقة الأخلاقية التي يمكن أن يصاب بها طفل العصر الراهن، ولا تقل خطورتها عن إهمالنا للإعاقات العصرية، والإعاقة الأخلاقية هي نظرة فردية يغلب عليها الطابع الأناني، فتجعل صاحبها يخرج على ما تتطلبه القيم والأصول والمبادئ الأخلاقية من تصرفات تليق به كإنسان يؤثر في نسيج الكيان البشري.

ولذلك، فإن الإعاقة الأخلاقية خطر يهدد أمان الطفل الذي نتطلع إلى تربيته وتقويمه وإعداده الإعداد السليم.

أما عن ملامح هذه الإعاقة الأخلاقية، فيقول الدكتور سيد: إنها خمسة رئيسية، وهي: طبيعة الحوار واللغة، الكلام أكثر من الأفعال، الإحباط وسيلة المعاملات، الضرورة الزائفة، البلادة الانفعالية.



ولقد أعطى الله اللغة للإنسان ليحقق التواصل بينه وبين البشر، فمن خلال اللغة يكوِّن علاقاته وحواراته وصحبته مع الآخرين، فالنمو السليم للطفل يكتمل طالما يسمع كل ما هو سليم من ألفاظ، وطالما يحظى بقوة التعامل الودود والمحبة المتبادلة بين الأب والأم، ويقرأ في عيونهما الاحترام المتبادل داخل الأسرة.

أما **لغة الحوار المعوقة**، فعلى الأسرة - كما يقول الدكتور سيد صبحي - مسؤولية تعليم أطفالها انتقاء الألفاظ عكس ما قد نراه عند البعض من ألفاظ غير سليمة وغير مهذبة، أو بعض المداعبات السخيفة، مما يكوِّن لدى الطفل معجماً شخصياً يحتوي على مجموعة من الألفاظ البذيئة التي لا تتفق مع طبيعة الطفل الصافية الرقيقة.

ويجب أن نعلم الطفل من خلال اللغة احترام الرأي الآخر، والشجاعة الأدبية عندما يعلن عن فكرته، وأدب الحوار وفن الاستماع الواعي، وتذوق اللفظ قبل الإعلان عنه، ومن خلال اللغة نعلِّم الطفل التفاهم المثمر الذي يقضي على الصراع بين الفكر والرأي، وهو ما يطلق عليه صراع الأجيال.

وعن **ملمح «الكلام أكثر من الأفعال»** يقول: ويظهر هذا النوع من الإعاقة عندما يتربى الطفل على كثرة الكلام والإسراف في الوعود، فينشأ الطفل من خلال هذه الآفة الخطيرة التي تشكل خطراً داهماً يهاجم الفكر الواعي، ويقضي على خلق الكلمة الهادفة الصادقة البعيدة عن الزيف والكذب، والأب والأم والمعلم ووسائل الإعلام عليهم جميعاً احترام الكلمة الصادقة حتى يتعلمها الطفل ويعتاد عليها.

أما عن الملمح الثالث **«الإحباط وسيلة المعاملات»** فيقول: هو نوع من الإعاقة الأخلاقية بدأ يظهر وينتشر، وعلينا أن ننبه الأذهان إلى خطورته، فالإحباط يصيب الإنسان بكسر الخاطر والشعور بالقلق والاضطراب، وهذا الشعور الضاغط على الفرد يجعله يستسلم لليأس والتشاؤم.

أما عن **«الضرورة الزائفة»** فهي نوع آخر من الإعاقة الأخلاقية يتذرع صاحبها بضرورة التصرف، معتمداً على ضعف الإرادة وغياب المعنى حتى لا تكون الضرورة زائفة مثل: «الإدمان والتدخين»، وعلى الآباء أن يكونوا القدوة ليس فقط بالقول، وإنما بالفعل الذي يؤيده ويدعمه.

البلادة الانفعالية، وهي آخر أنواع الإعاقة التي تحدث عندما لا يكترث الإنسان بالآلام ومشاكل الآخرين، فيتركهم يعيشون تجربتهم القاسية، وهنا يزداد الجفاء بين البشر، وتقل العشرة، وتنتشر الأنانية، ولذلك علينا أن نربي أولادنا على التعاطف والحب، ومشاركة الآخرين أحزانهم والتعاطف معهم.

وفي النهاية يقدم الدكتور سيد صبحي علاج الظاهرة في عدة صفات يجب التحلي بها وغرسها في أبنائنا، وأولها: التقوى، والصدق في القول، وإخلاص النية، والابتعاد عن الرياء، والموضوعية واحترام حقوق الآخرين، وحفظ الأمانة وصيانتها، والعفو والتسامح عند المقدرة، والصبر وتحمل مشكلات الحياة والتفكير البديل، والعفة وعزة النفس، والعطاء، والتطلع إلى المعرفة والعمل، والحرص والصحة العامة، والمروءة والتعاون وحب الخير، واحترام حق الحوار ومشاعر الآخرين. ■

مرحلة الرضاعة ومقاومة الشعور بالوحدة

أظهرت بعض الدراسات أن الطفل مخلوق غريزي يسعى إلى تحقيق رغباته بكل الوسائل الممكنة، ويحتاج إلى أمه ليل نهار، وخصوصاً في مرحلة الرضاعة لأنه يأتي إلى عالم مليء بالضجيج بعد سكون الرحم، ولا تخرج احتياجاته عن الغذاء والدفء والراحة والالتصاق بأمه، لأن الالتصاق بها باعث على الأمان والاستقرار، ولو توفر له تلك الاحتياجات فسرعان ما تترسخ ثقته بالعالم المحيط به، ويتعلم أن ينفصل عنها تدريجياً، والرضيع بحاجة إلى رضعة صغيرة على فترات متقاربة، فإذا حان موعد الرضاع ليلاً، فمن الأفضل لها وله أن يشبع وهو بجوارها، وهي في وضع مريح على الفراش.

وأخيراً، فإن تشجيع الطفل على النوم بجوار أمه لا يعني بالضرورة تعوده الدائم على ذلك، بحيث إذا كبر رفض النوم في فراش خاص به، فهذه العادة تتلاشى بعد سن الرابعة، ويمكن تشجيعه على الاستقلال في غرفته بترتيب الغرفة بالشكل الذي يروق له، ووضع ألعابه وأشيائه الخاصة في أماكن ظاهرة بها.

ولكن السماح له بين حين وآخر بزيارة غرفة الأم يعاونه على تجاوز أزمات صغيرة، والتغلب على الأرق، علماً بأن اضطرابات النوم واسعة الانتشار بين الأطفال والصغار. ■

مسح ميداني في المدارس البريطانية يكشف:

سلبيات التعليم المختلط (*)



يبدو أن الأطفال ذكوراً كانوا أم إناثاً يحققون نتائج دراسية أفضل في المدارس غير المختلطة، يتضح ذلك من خلال الاطلاع على نتائج مسح أجرته صحيفة «الفاينتشال تايمز» اللندنية مؤخراً لأفضل ٣٠ مدرسة في بريطانيا، فقد احتوت القائمة مدرستين مختلطتين فقط، وأفضلها كان ترتيبها الـ٢٦.

إلا أنه ينبغي الانتباه إلى أن النجاح في الامتحانات ليس هو كل التربية ولا يصلح لأن يكون المقياس الوحيد على مدى نجاح مدرسة دون سواها، كما يجادل مؤيدو المدارس المختلطة ويضيفون بأن هذه المدارس تعكس طبيعة الحياة الاجتماعية اليومية المختلطة أصلاً، فخريجوها إذاً أكثر استعداداً لخوض الحياة العملية والدراسة الجامعية بشكل أفضل كما يدعون، إلا أن مدارس البنات تحديداً أكثر تحمساً لفكرة الفصل بين الجنسين، فهم يؤكدون الرجوح الواضح لكفة الإيجابيات بالنسبة للبنات في المدارس غير المختلطة، ومن هذه الإيجابيات: توافر نماذج للبنات المتقدمات أمام الإدارة والمعلمات، وفي غرفة الدراسة يكون التركيز مُنصبّاً على العمل الخالص دون أي ضغوط بسبب وجود الأقران من الذكور، وجو الثقة السائد في مدرسة البنات يُغْني طموحات البنات، كما لا توجد أي تأثيرات سلبية على البنات في دراستهن لمواد العلوم التي عادة ما يتفوق عليهن الذكور في دراستها.

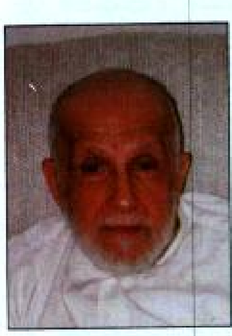
وتؤكد شيلا كوبر - من جمعية مدارس البنات - قائلة: «إن مدارس البنات غير المختلطة تبني الثقة واحترام الذات في نفوس الطالبات، بحيث يصبح بمقدورهن ممارسة الحياة في المجتمع بشكل أفضل كبشر محترمين، فهم لا يُدفعون دفعاً إلى امتثال الشخصيات ذات القوالب الجامدة المعهودة بسبب الانهزام ومراعاة الجنس الآخر، وإذا أردن أن يعملن في قطاع الهندسة فسوف يدخلنه بثقة، ولكن هل يخسرن شيئاً من جراء انعدام الاختلاط في المدرسة؟»، تقول شيلا كوبر بأنه بالإمكان تعويض ذلك في فترة ما بعد ساعات المدرسة أو في نهاية الأسبوع، فالحياة خارج المدرسة وفي البيت تعج بالاختلاط فلا داعي للخوف.

إن السبب المعهود الذي يردده الآباء في بريطانيا عند اختيارهم لمدرسة غير مختلطة لأبنائهم هو أنهم يريدون لأطفالهم التركيز في الدراسة وعدم الشرود والالتهاء الناجم عن وجود الجنس الآخر في المدرسة معهم.■

(*) مقتطفات مترجمة بتصرف من مجلة «الدولي» عدد نوفمبر ١٩٩٦م.

لمسات في التربية من جَدّي «الشيخ علي الطنطاوي» (١٧)

العــدل في العطــاء



■ الشيخ علي الطنطاوي

في حلقة سابقة حدثتكم عن العدل المعنوي الذي كان جدي حريصاً عليه، فلم يحس أحد من أحفاده أنه مفضل لديه، ولم يحس أحد أنه مفضول، وبهذا العدل حقق جدي هدفين: أحبه أحفاده جميعاً وتعلقوا به ووثقوا بعدله وحبه فقبلوا توجيهه وتربيته، وحال دون تولّد أي حزازات أو أحقاد بين الصغار مما يولّده - عادةً - التمييز والتفريق في المعاملة.

ولكن للعدل وجهاً آخر لا يتم بدونه ولا يتحقق لو غاب، وذلكم هو العدل المادي: في العطايا والهبات، وفي سائر أنواع التقدمات والأعطيات، وكما أتقن جدي النوع الأول من العدل، فقد أتقن النوع الثاني وأجاد، فلم يفرّق - يوماً - في عطاء من أي نوع بين قرين وقرينة من الأحفاد، لا أتذكر - في هذا الشأن - موقفاً واحداً، وإنما مواقف كثيرة بالعشرات، أذكر لك بعضا منها:

فإن أعطاني مبلغاً من المال (وكان كثير العطاء، يحتفظ في درج له بأوراق نقدية جديدة يُؤتى له بها من المصرف فيوزع منها على الصغار كل حين وحين)، أعطى جميع الأحفاد مثله، أو - على الأقل - أعطى أختيّ الاثنتين مثل الذي أعطاني، فإن كانتا غائبتين طلب مني الاحتفاظ بنصيبهما ريثما تعودان، وكان يصطحبنا - بنفسه - إلى البقال المجاور لبيته في مكة، فيوزع علينا مبلغاً من المال بالتساوي ثم يترك لكل واحدة منا الخيار لتنتقي ما تريده بنفسها.

وطلبت منه أختي - ذات يوم - أن يكتب لها كلمات قصيرة في دفترها الخاص «الأوتوجراف»، فكتب لها بصيغة الجميع على أساس أن تكون هذه الكلمات لنا نحن الأخوات الثلاث جميعاً، لكني اعترضت وأحضرت دفتري وأريت جدي ملاحظات صديقاتي ومعلماتي عليها، ثم رجوته أن يكتب لي شيئاً خاصا بي، ورأيت منه كرهاً للكتابة - إذ كانت لديه أمور تشغله - لكنه كتب لي حتى يعدل بيني وبين أختي فلا أشعر بأنه فرّق بيننا في المعاملة أو فضلها علي.

وكان يرسل إلي وإلى أختي رسائل من مكة إلى مدرستنا في دمشق، فيخص كل واحدة منا برسالة منفصلة في ظرف خاص عليه اسمها، وكم كان استلام هذه الرسائل يفرحنا ويشعرنا بالأهمية بين صديقاتنا وسائر الطالبات، إذ ننفرد - دونهن - بهذه الميزة الكبيرة: استلام رسائل خاصة من خارج البلاد.

وعندما كنت في الثانية عشرة من عمري أردت استبدال ساعة جديدة تعمل بالبطارية ولها خانة للتاريخ بساعتي القديمة ذات العقارب والتي تحتاج إلى أن يُعاد ملؤها بتدوير زر صغير في طرفها أو تتوقف عقاربها عن الحركة، بَيْدَ أن والدي رفض شراء ساعة جديدة لي لأني - كما قال - مازلت صغيرة، ولكن عندما حضر جدي في الصيف وعلم برغبتي تلك «ولا أدري من أخبره» صمم على إهدائي تلك الساعة، وطلب من والدتي أن تأخذني وأختيّ فوراً إلى السوق وتشتري لكل واحدة منا الساعة التي تختارها بالمواصفات التي تريدها، هذا مع أن أختيّ لم تطلبا شيئا ولم تعترضا على شراء ساعة لي وحدي، بل إن أختي الصغرى كانت في الثامنة من عمرها ولما تتعلم بعد كيف تعمل الساعة، أو تقرأ الوقت.

هذه الوصفة التربوية أفادتني كثيراً في مستقبل حياتي وأعانتني - لما صرتُ أماً - في تنظيم العلاقة بين طفليّ الصغيرين، فكلما ناولت ابني الكبير شيئاً - أي شيء، سواء كان طعاما أو شراباً، أو لباساً، أو لعبة، أو غير ذلك - وقف الصغير ذو العامين بكل أدب منتظراً دوره أو حصته دون اعتراض أو مزاحمة، وكلما حملت الأول أو لعبت معه انتظر الآخر دوره مهما تأخر، فقد تعود أن أبدأ بالأكبر ثم أنتقل إليه مساويةً بينهما، حتى صار الصغير لا يأكل حتى يُطعم أخاه، ولا يشرب الحليب حتى يطمئن أن أخاه قد فعل، واختفت بينهما كل مشاعر الغيرة والتنافر، وحلّت - بدلاً منها - علاقة طريفة فيها الكثير من المرح والمحبة والوئام.■

عابدة فضيل العظم

الصوم.. يقضي على السمنة ويقاوم التهاب المعدة

إن الحديث عن الصيام من الوجهة الطبية وما كشف عنه الطب من فوائد وخصائص يبقى مهما تقدم العلم محدوداً، ولا يمكن لنا أن نستوعب كامل حكمة الله عز وجل، ويظل الصوم من أهم العبادات التي يجب الامتثال بها لأمر الخالق العظيم.

فبالإضافة إلى ما فيه من الأجر والثواب في الآخرة.. يعتبر الصيام علاجاً ووقاية للكثير من الأمراض لاسيما المزمنة منها، وها هو الخبير العالمي الدكتور الكسيس كاريل - الحائز على جائزة نوبل في الطب والجراحة - يصف الصيام فيقول: «إن سكر الكبد سيتحرك، ويتحرك معه الدهن المخزون تحت الجلد، وبروتينات العضل، والغدد وخلايا الكبد، وتُضحي جميع الأعضاء بمادتها الخاصة للإبقاء على كمال الوسط الداخلي وسلامة القلب، وإن الصوم ليبدل وينظف أنسجتنا».

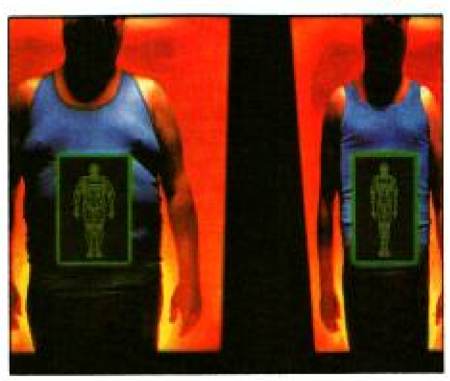
وفيما يلي بعضاً من فوائد الصيام:

● **الصيام يساعد على منع التهاب المعدة:**

بالصوم تخلو المعدة تماماً من الطعام خلال ١٢ ساعة في اليوم الواحد، ولمدة شهر، وهذه الفترة تعطي المعدة فرصة للراحة من غير إرهاق، ونلحظ في الصيام تخلص الإنسان من عادة سيئة، وهي التجشؤ الناتج عن إدخال الطعام على الطعام، كما نلاحظ حالات التهاب المعدة الحاد الذي يعتمد علاجه على الصيام لمدة ٢٤ ساعة.

● **الصيام وسيلة فعالة للقضاء على السمنة:**

الصوم من افضل وسائل الوقاية من السمنة وإذابة الشحوم المتراكمة في الجسم بما يحفظ على الإنسان صحته وعافيته ويحميه من أمراض السمنة، والتي من أهمها ارتفاع ضغط الدم، وضعف القلب، وتصلب الشرايين، وإرهاق الجهاز الهضمي، وإن الحفاظ على وجبة السحور والاعتدال في تناول الإفطار آخر النهار مع الاستمرار في الحركة والنشاط أثناء الصيام يعتبر نظاماً مثالياً للوقاية والعلاج من السمنة.



● **الأمعاء الدقيقة والغليظة:**

يريح الصيام الأمعاء من الطعام المتراكم، وبذلك يتخلص الصائم من الغازات والروائح الكريهة التي تنتج عن التخمة وسوء الهضم، والتخمّر في الأمعاء بسبب عدم قدرتها على امتصاص الطعام كله، أو التخلص منه بالإخراج، أما الأمعاء الغليظة فترتاح من التعرض للعوامل الضارة، وخاصة المسرطنة، وذلك بإزالتها شبه التامة أو التامة للمواد الطعامية المهضومة والحاوية على العناصر الضارة، وجعل السبيل المعوي طاهراً من هذه المواد، وبهذا تستعيد الكولونات نشاطها، وتحاول الحفاظ على توازن خلوي طبيعي.

● **الصيام يمنع حصوات الكلى ويريح الجهاز البولي:**

الصيام يؤدي لراحة الكليتين والجهاز البولي بإقلال فضلات الاستقلاب المنطرحة عن طريق الجهاز الهضمي لبعض الوقت، كما يساعد نقص حمض البول بالإقلال من فرص الإصابة بالحصيات البولية، ومرض النقرس «داء الملوك»، وكذلك يفيد الصيام كعلاج في التهاب الكلية المزمن، وقد ثبت علمياً أن الصيام يحفظ الجسم من تكوين الحصيات بالكلى، حيث يرفع نسبة الصوديوم في الدم، كما انه يعمل على راحة الكليتين والجهاز البولي.

● **تقوية الجهاز الهضمي والكبد:**

يتيح الصيام راحة فسيولوجية للجهاز الهضمي وملحقاته طيلة فترة الصيام، ويعمل على إتاحة الفرصة لخلايا الجسم وغدده لتادية وظائفها على اكمل وجه، خاصة المعدة والكبد والأمعاء.

● **يقي من الأمراض الجلدية:**

للصيام دور وقائي من الأمراض الجلدية، فهو يقلل حجم الماء في الجسم والدم، فيقل في الجلد، فتزداد مقاومة الجلد للأمراض المعدية والجرثومية، والتي من اهمها التهاب الجلد الحاد الذي يكثر انتشاره.■

هكذا نستفيد من الصوم صحيا

المتأمل لحال كثير من الصائمين يرى انهم يخالفون سنة الرسول ﷺ عند إفطارهم، فلقد كان يقتصر إفطاره على بضع تمرات وجرعة من الماء، يقوم بعدها إلى الصلاة حتى إذا انتهى من الصلاة تناول طعاماً خفيفاً يسد جوعه ويؤمن حاجة جسمه من الغذاء، دون شعور بالتخمة او بالامتلاء ومن ثم الكسل.

ولقد اثبت الطب الحديث صحة سنة الرسول الأعظم في الصيام والإفطار، فالصائم يستنفد في نهاره عادة معظم وقود جسمه، أي يستنفد السكر المختزن في خلايا الجسم، وهبوط نسبة السكر في الدم عن حده المعتاد هو الذي يسبب ما يشعر به الصائم من ضعف وجوع في نهاية صومه، ولذا كان من الضروري أن نمد أجسامنا بمقدار وافر من السكر ساعة الإفطار، لا أن نمدها بكميات كبيرة من المواد الدهنية والنشوية، فالصائم المتراخي في أواخر يوم صومه، تعود إليه قواه سريعاً، ويدب النشاط إلى جسمه في أقل من ساعة إذا اقتصر في إفطاره على المواد السكرية ببضع تمرات مع كاس ماء او كأس من اللبن، وبعد فترة وجيزة، يقوم الصائم إلى تناول غذائه المعتاد ولهذا النمط من الإفطار ثلاث فوائد:

● **الأولى:** أن المعدة لا ترهق بما يقدم إليها من غذاء دسم وفير بعد أن كانت هاجعة نائمة طيلة ثلاث عشرة ساعة تقريبا، بل تبدأ عملها بالتدريج في هضم التمر سهل الامتصاص، ثم بعد نصف ساعة يقدم إليها الإفطار المعتاد.

● **والثانية:** أن تناول التمر أولاً، يحدّ من جشع الصائم الجائع، فلا يقبل على المائدة ليلتهم ما عليها بعجلة دون مضغ كامل أو تذوق.

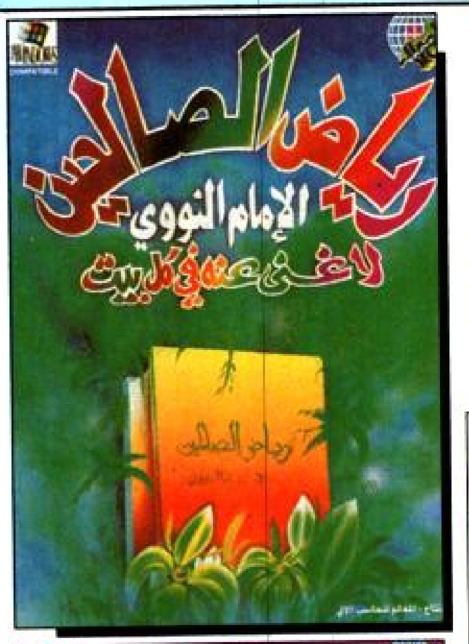
● **والثالثة:** أن المعدة تستطيع هضم المواد السكرية في التمر خلال نصف ساعة، فإذا بالدم يمتلئ بالوقود السكري الذي يجوب أنحاء الجسم ويبعث خلاياه على النشاط، فيزول الإحساس بالدوخة والتعب السريع.

أما إذا أقبل الصائم الجائع على المائدة - كما هو شائع - يلتهم الزفر (من مرق وسمن) ويعقبها بأنواع الحلوى والفاكهة، ثم يردفها بكوب أو اثنين أو حتى ثلاثة من الماء، والذي يزيد العصارة المعدية ويبطل مفعولها، فإن ناتج ذلك حتماً سيكون سوء الهضم وألم الأمعاء، وسيلازمه الشعور بالإعياء والإحساس بالدوخة والتعب، يضاف إلى ذلك الشعور بالامتلاء المعدي والانتفاخ البطني.

وسيظل الدم فقيراً بما يحتاجه الصائم من وقود السكر، لأن المعدة لن تنتهي من هضم وجبة الإفطار الدهنية قبل مضي سبع ساعات او اكثر وستبقى خلايا الجسم تئن وتصرخ طالبة غذاءها الذي لم يصلها رغم انه في المعدة.. وهنا يصاب الشخص بالدوخة والتراخي، وزوغان البصر، وعدم القدرة على القيام بأعماله الجسدية والفكرية.

ولو اتبع المسلمون في صيامهم سنة الرسول العظيم ﷺ فافتتحوا إفطارهم ببضع تمرات وكأس من الماء أو اللبن أو عصير البرتقال لجنوا فوائد الصيام المرجوة، ولحققوا عندئذ ما جاء في الحديث الشريف «صوموا تصحوا».■

المجتمع تقدم المسابقة الأسبوعية خلال شهر رمضان

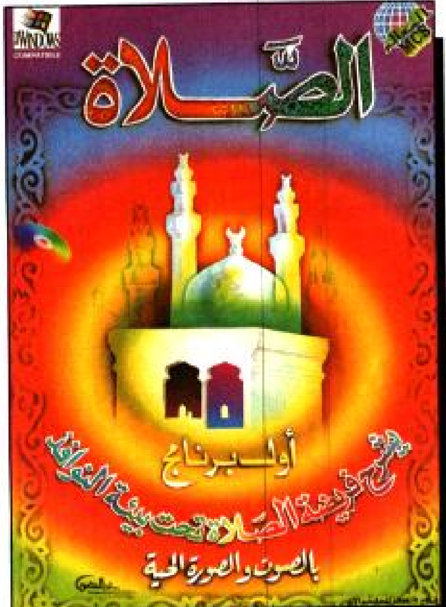


برعاية «المعالم» للحاسب الآلي

٢٤ برنامجا من إنتاج «المعالم» للحاسب الآلي أسبوعيا
مع ٨ اشتراكات مجانية مقدمة من مجلة المجتمع مع
٨ مجلدات للأعداد الأخيرة من المجلة

شروط المسابقة

١. يستخدم الكوبون الموجود في ركن الصفحة.
٢. كل عدد له مسابقته الخاصة وجوائزه الخاصة، وسيدخل في القرعة وستفرز الإجابات وتجرى القرعة يوم ٢٦ شوال ١٤١٧هـ وسيعلن عن النتائج لاحقا.
٣. يحق لكل قارئ المشاركة في جميع المسابقات شرط الحصول على الكوبون الذي يؤهله لدخول المسابقة وباستطاعته أن يفوز في أكثر من أسبوع بالجوائز الموجودة كل أسبوع.
٤. ترسل الإجابات عن كل أسبوع على عنوان «المجتمع» تباعاً من العدد ١٢٣٤ إلى العدد ١٢٣٧.
٥. يكتب الاسم بخط واضح على الكوبون ويكرر على الظرف، مع كتابة رقم العدد، ويكتب على الظرف مسابقة مجلة «المجتمع».
٦. آخر موعد لتلقي الإجابات يوم ٢٥ شوال ١٤١٧هـ.



كتاب رياض الصالحين: يعتبر هذا الكتاب جوهرة ثمينة وروضة حافلة بفوائد العلم، وجامعاً للآلاف من الهدي القرآني وأحاديث الرسول ﷺ، حيث جمع أبواب العلم في أصول الدين والأخلاق والآداب والعبادات والمعاملات والرقائق، فهو إمام كل مسلم، وصاحب كل بيت، والمصباح المنير لمن يبتغي دروب الصالحين.

الصلاة: هو برنامج يشرح فريضة الصلاة بالتفصيل، وينقسم للعرض المختصر وفيه يتم استعراض المعلومات الموجزة عن كل جزء من أجزاء الصلاة مع الصورة، وقسم لعرض التفاصيل، وفيه يتم استعراض المعلومات التفصيلية عن كل ما يتعلق بالصلاة، ويمكنك الضغط على زر الدليل لتسمع الدليل من القرآن أو الحديث الصحيح.

المعالم للحاسب الآلي
المملكة العربية السعودية - ص.ب ٣٣٣٦٤ جدة ٢١٤٤٨
هاتف ٩٦٦٠٢٠٦٥٢١٢٣٢ / ٩٦٦٠٢٠٦٥١٣٢٧٠ - فاكس ٩٦٦٠٢٠٦٥١٣٢٧٠

السؤال الثاني

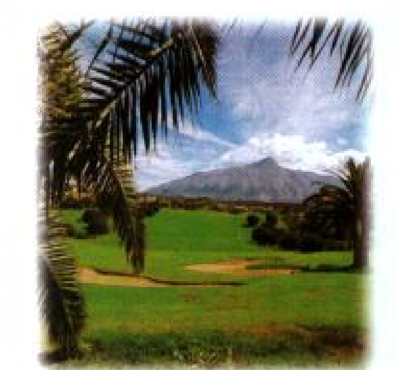
ن حامل لواء المسلمين يوم أحد؟
١. حمزة بن عبد المطلب.
. مُصعب بن عُمير.
٣. معاذ بن جبل.

جوائز المسابقة لكل أسبوع من رمضان

الفائز الأول: ٨ برامج + اشتراك في مجلة المجتمع لمدة سنة + مجلد رقم ٥٠.
الفائز الثاني: ٤ برامج + اشتراك في مجلة المجتمع لمدة سنة + مجلد رقم ٥٠.
الفائز الثالث: برنامجان + اشتراك في مجلة المجتمع لمدة سنة + مجلد رقم ٥٠.
الفائزون من الرابع إلى العاشر: برنامج + اشتراك في مجلة المجتمع لمدة سنة.

* * *

الإجابة:
الاسم:
العنوان:



استراحة المجتمع



إعداد

سعيد الأصبحي

من ينابيع الحكمة

- أربعة تؤدي إلى أربعة: الصمت إلى السلامة، والبر إلى الكرامة، والجود إلى السيادة، والشكر إلى الزيادة.
- من طاب أصله زكا فرعه، ومن أعجب بعمله حبط أجره، ومن ساء خلقه قلّ رزقه، ومن كثر ظلمه قرب هلاكه.
- سل عن الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار.
- اللسان سيف قاطع لا يؤمن حده، والكلام سهم نافذ لا يمكن رده.
- بُعدٌ يورث الصفاء خير من قرب يوجب الجفاء.
- الكبر يوجب المقت، والتواضع يوجب الرفعة، والجود يوجب المدح، والبخل يوجب الذم، والحزم يوجب السرور، والحذر يوجب السلامة.■

إبراهيم حجوري

المدينة المنورة ـ السعودية

من هو ؟

صحابي.. وهو أول مولود بعد الهجرة، فكان أول شيء دخل جوفه ريق الرسول ﷺ ثم حنّكه بتمرة، ثم دعا له، وبرّك عليه.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥

١٤ + ٧ + ١٥ + ٢ يفر

١٣ + ١٠ + ١ عكس اشترى

٥ + ٦ + ١١ حروف متشابهة

١٢ + ٤ + ٣ طعام

٥ + ٨ عقل

٦ + ٩ أداة نصب.■

محمد سليمان النجران ـ مكة المكرمة ـ السعودية

كم .. وكم ؟

قال رجل ليحيى بن أكثم: أيها الفاني.. كم آكل؟

قال: فوق الجوع ودون الشبع.

قال: فكم أضحك؟

قال: حتى يسفر وجهك وينكشف سنك ولا يُسمع صوتك.

قال: كم أبكي؟

قال: لا تمل البكاء من خشية الله.

قال: فكم أخفي من عملي؟

قال: ما استطعت.

قال: فكم أظهر من عملي؟

قال: ما يقتدى بك ويحفظك من كلام الناس.■

هدى الحلو ـ السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو : عبدالرحمن الأوزاعي.

الكلمات المتقاطعة ←

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١	ف	ي	■	ا	ل	ق	ط	ا	ن
٢	س	ل	ي	م	ا	ن	■	ر	هـ
٣	ي	■	ج	ل	س	■	ي	ب	ر
٤	ح	ا	ر	■	■	ر	س	ك	■
٥	■	ل	ي	ن	■	ا	ف	ا	ي
٦	ع	ج	ا	ي	ز	■	ا	ن	ل
٧	ن	ن	ن	■	ب	ر	د	■	ب
٨	ب	د	■	ف	ي	س	■	خ	س
٩	■	ي	ن	■	ب	ل	ا	ل	■

رمضانيات

الصوم والتخفيف من الزاد

روى الجاحظ أن أبا عثمان الثوري قال ينصح ابنه: يا بني، الداء كله من فضول الطعام، فكيف لا ترغب في شيء يجمع لك صحة البدن، وذكاء الذهن؟ أي بني، لم قال الرسول ﷺ «إن الصوم وجاء»؟ إلا لأنه جعله حجاباً دون الشهوات، فافهم لتتأدب، قد بلغتُ التسعين عاماً ما نقص لي سنّ، ولا انقشر لي عصب، ولا عرفتُ ونين أنف، ولا سيلان عين، وما لذلك علة إلا التخفيف من الزاد، فإن كنت تحب الحياة فهذه سبيل الحياة.

من آداب الصيام

- تعجيل الفطور وتأخير السحور.
- الإفطار على تمر فإن لم يجد فعلى ماء فإنه طهور.
- تخيّر الطعام من الحلال.
- ألا يستكثر من الطعام.
- المحافظة على صلاة التراويح.
- الإكثار من قراءة القرآن ودراسته وتلاوته وتدبر معانيه.
- الإكثار من الصدقات والعطف على الفقراء والمساكين.
- حفظ اللسان عن الغيبة والنميمة، والسباب والخصام.
- غض البصر وحفظ العينين عما حرم الله، وحفظ القلب عن التفكير في السوء أو المعصية.
- ترويض النفس على مراقبة الله.

سعد الله بخاري ـ المدينة المنورة ـ السعودية

الكلمات المتقاطعة

أفقيا:

١ - إليه يُنسب علم النحو - أحد المشتقات الصرفية.
٢ - إليه ينسب العدنانيون - عالم كبير ولد عام ٨٤٩هـ، وتوفي عام ٩١١هـ، كان بينه وبين السخاوي خصومة ومنافسة.
٣ - يوجبان ويُلزمان - توصيات ونتائج.
٤ - أركض وأجري - ضد نهاري - متشابهان.
٥ - سكب القهوة أو الشاي «معكوسة» - يضيفه ويحسن استقباله «معكوسة» - جاءت.
٦ - ضمير المتكلمين - يأتي بعد حرف النداء.
٧ - اسم فعل أمر بمعنى «تعال» (معكوسة) - صفة تطلق على الطين المائل إلى التجمد - تصنع منه القهوة - من أخوات «إنّ».
٨ - من عجائب الدنيا السبع في الهند «معكوسة» - يطمئن «معكوسة».
٩ - نافية - ماضي «يريد» - مجموعة سفن.
١٠ - مدينة سعودية على الحدود القطرية - اذبحه «معكوسة» - آخر كلمة في ثالث آية من سورة الضحى «معكوسة».
١١ - التكتل الصهيوني في أمريكا «معكوسة» - ارجع إلى الله.
١٢ - اسم فعل بمعنى «هنيئاً لك» - عملة آسيوية «معكوسة» - توجيه «معكوسة» - طعم العلقم «معكوسة».
١٣ - صاحب كتاب «المقتضب» في النحو - متشابهة.
١٤ - إحدى سيارات تويوتا - أديب مصري معاصر من كتبه سلسلة تاريخ الأدب العربي: العصر الجاهلي والعصر الإسلامي.. إلخ.
١٥ - صاحبة قيس بن الملوح - أحد الوالدين «معكوسة».

عموديا:

١ - تابعي جليل - ضد «بعض». ٢ - يدفع - أحد الصحيحين.
٣ - حيوان «معكوسة» - شَرِه - متشابهان - ضد «نهار».
٤ - الذي وضع الشيء - عاصمتها «فيينا».
٥ - لقب سيف الدولة «معكوسة» - بلد عربي.
٦ - ضياء - جاءها - جدها في الدار.
٧ - أحد مشتقات البترول - متشابهان - رجع «معكوسة».
٨ - أستاذ سيبويه وواضع علم العروض، وصاحب كتاب «العين».
٩ - متشابهان - جمع مدينة - أحطم.
١٠ - تلميذ ابن تيمية رحمهما الله «معكوسة» - تتكون منها السنة.
١١ - بلد عربي إسلامي - يغلب ويذل «معكوسة».
١٢ - طاف «مبعثرة» - ثلثا «وتد» - اسم فعل ماضي بمعنى «بعُد» معكوسة.
١٣ قافلة جِمال - لقب ثاني الخلفاء الراشدين رضي الله عنه - اسم فعل أمر بمعنى «اسكت» معكوسة - فظيع وشنيع.
١٤ - أداة شرط جازمة - أداة شرط غير جازمة «معكوسة».
١٥ - مطلع البيت الذي عجزه: عارٌ عليك إذا فعلت عظيم - استوعب «معكوسة».■

رضوان بن عدنان بكري - الرياض - السعودية

من أعلام المسلمين

ابن الصلاح (٥٧٧-٦٤٣هـ)

هو عثمان بن عبدالرحمن بن موسى تقي الدين أبو عمرو المعروف بابن الصلاح، كردي الأصل، من أهل شهرزور كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمذان، أهلها كلهم أكراد من علماء الشافعية، إمام عصره في الفقه والحديث وعلومه، وإذا أطلق الشيخ في «علم الحديث» فهو المراد، كان عارفاً بالتفسير والأصول والنحو، تفقه أولاً على والده الصلاح، ثم رحل إلى الموصل، ثم رجع إلى الشام ودرس في عدة مدارس.

من تصانيفه: «مشكل الوسيط» في مجلد كبير، و«علم الحديث» المعروف بمقدمة ابن الصلاح.

ابن العربي (٤٦٨-٥٤٣هـ)

هو محمد بن عبدالله بن محمد أبو بكر المعروف بابن العربي حافظ متبحر وفقيه من أئمة المالكية بلغ رتبة الاجتهاد، رحل إلى المشرق وأخذ عن الطرطوشي والإمام أبي حامد الغزالي، ثم عاد إلى مراكش وأخذ عنه القاضي عياض وغيره، أكثر من التآليف وكتبه تدل على غزارة علم وبصر بالسنة.

من تصانيفه: «عارضة الأحوذي شرح الترمذي»، و«أحكام القرآن»، و«المحصول في علم الأصول».

ابن مفلح (٨١٥-٨٨٤هـ)

هو إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن محمد بن مفلح برهان الدين أبو إسحاق، من أهل قرية «رامين» من أعمال نابلس دمشقي المنشأ والوفاة، فقيه وأصولي حنبلي كان حافظاً مجتهداً ومرجع الفقهاء، والناس في الأمور، ولي قضاء دمشق غير مرة.

من تصانيفه: «المبدع» وهو شرح المقنع في فروع الحنابلة في أربعة أجزاء، و«الآداب الشرعية».■

موسى راشد العازمي - الكويت

الصراع

لهذه الكلمة وقع مرير في النفس، فما يكاد المرء يسمع كلمة «صراع» أو شيئاً مما اشتق من مادتها «صريع» حتى تتغشاه سحابات من الكآبة والوجوم والضيق، لأن معناها يكاد ينحصر في الهلاك أو المرض أو القسوة أو نكادتها بلاء شديد يستحوذ على من ابتلي بشيء منها الإشفاق والرثاء. وحسبك أن تسمع أن صراعاً دار بين شخصين أو طائفتين أو دولتين لتحزن وتألم، إذ ليس وراء ذلك إلا إهلاك الحرث والنسل على نحو من الأنحاء، فإذا ما اقترع هذا الصراع، ودارت رحاه في ساحتك اشتد عليك الخطر، فلم تسلم منه نفسك أو أهلك أو مالك، وكنت كما كان الشاعر الجاهلي الذي اعتزل حرب البسوس فلم تعتزله، وتركها فلم تتركه فكان أن قال:

لستُ من جُناتِها - علمَ اللهُ
وإني بحرِّها اليومَ صالي
قد تجنّبتُ - وائلاً - كي يُفيقوا
فأبتْ تغلبٌ عليَّ اعتزالي

وصراع الدول في عالمنا الإسلامي مكن لإسرائيل في قلب هذا العالم، وجعلها تتحكم في المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين، وجعل لها يداً في معظم ما يتصل بدول الشرقين: الأدنى والأوسط أو إن شئت فقل دول عالمنا الإسلامي على حين أن كثيراً من دول العالم الإسلامي ليس لها يد في كثير من القضايا التي تثار بين المسلمين وبين هذا العدو الصهيوني، وكأن الأمر لا يعنيها في شيء ويصدق عليها قول الشاعر القديم:

ويُقضى الأمرُ حين تغيبُ تيمٌ
ولا يُستشهدون وهم شهودُ

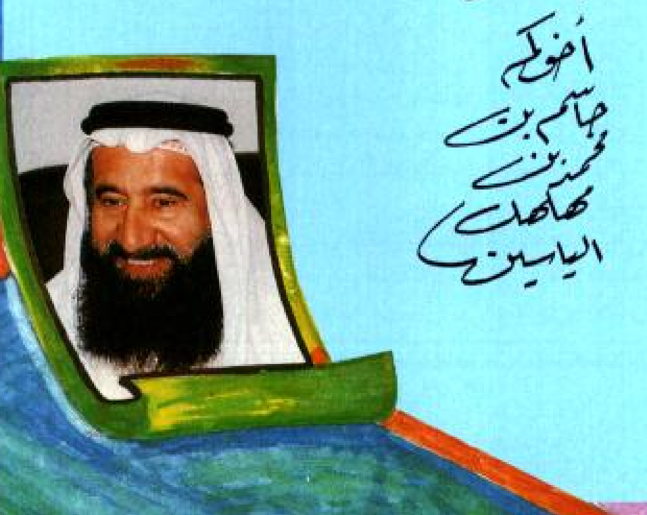
ولسوف تبقى الدولة الصهيونية خنجراً في خاصرة الدول الإسلامية مادام الصراع بين هذه الدول موجوداً، والغيبة عن تعاليم الدين شائعة منتشرة، فلو صدق الناس في أعمالهم وأقوالهم عن تعاليم الدين، وابتعدوا عن الأهواء لسلمت حياتهم من هذا العدو ومن غيره من أعداء الحياة..

ولكن هيهات.. أهناك دولة في عالمنا الإسلامي ليس فيها معالم للصراع ظاهرة أو مستكنة؟!

سيبقى الأعداء مادام الصراع متأججاً، أو ناراً تحت الرماد، فإذا زال الصراع زالت معه آثاره ونتائجه.

وبالمثل الصراع داخل الحركات الإسلامية أو بينها وبين بعضها جرح ينبجس منه الدم، ويكاد يقضي على صاحبه إن لم يتداركه ويعالجه، فلماذا لا نعالج أسباب الصراع بيننا، ولماذا لا نقضي على العصبية العرقية أو المذهبية أو القانونية أو غيرها، ولماذا لا نأخذ بقول الله: «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا»[1] والإسلاميون هم المثل وهم القدوة التي ينظر إليها الناس، فإن لم يستقم أصحاب الحركات الإسلامية على الصراط المستقيم فمن الذي يستقيم؟ إنني أناشد إخواني في الحركات الإسلامية أن يتقدموا بخطوة عملية ليزيلوا أسباب الصراع الناجمة بينهم، وليوثقوا علاقاتهم فيما بينهم وليكونوا يداً واحدة يعمل لصالح الأمة الإسلامية، فليأخذ كل من يستطيع خطوة من جانبه على طريق التقارب حتى يتوارى الخلل وينتظم الصف وتحسن القدوة والأسوة.

أخوكم
جاسم بن
محمد بن
مهلهل
الياسين



Tuesday (No. 1236) 28/1- 3/2/1997 (Year 27)

الثلاثاء (١٢٣٦) ٢٠ - ٢٦ رمضان ١٤١٧هـ الموافق ٢٨ يناير - ٣ فبراير ١٩٩٧ السنة ٢٧

موسكو تستعد للتشكيك في نتائج أول انتخابات رئاسية في الشيشان

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

فتوى للقرضاوي تدعو الشعب المصري إلى مقاطعة موائد إفطار السفير الصهيوني بالقاهرة

تفاصيل الهجمة الصهيونية الغربية ضد السودان

الكويت ٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - مصر جنيهان - السودان ٢٥ جنيها - اليمن ٣٠ ريال - لبنان ١٥٠٠ ليرة - المغرب ١٢ درهما



إختر ماتشاء...
ونحن
بخدمتك
VOLVO
NISSAN
LAND ROVER
JAGUAR
مفتاحك لشراء احتياجاتك المختلفة
سفاري
GMC
Ford
BMW
دار الاستثمار
The Investment Dar
Islamic Financial Transactions
عمليات مالية اسلامية
2467070

رأي القارئ

محاولة لتفعيل التصريحات التي أدلى بها ولي عهد بريطانيا

في الآونة الأخيرة كثرت تصريحات ولي عهد بريطانيا التي نصح فيها أمته «أهل الغرب» بالاستفادة من الإسلام والمسلمين، لحل مشكلاتهم (وأهمها فقد الجانب الإيماني الذي أوقعهم في عيشة مادية نكدة)، وقد أحدثت تلك التصريحات ردود فعل متباينة.

وإني أرى أن تهتم المجتمع بثلاثة أمور رئيسية تتعلق بهذا الرجل، وقد تُحدث أثراً حميداً فيه وفي غيره من الغربيين ومن المنتسبين إلى الإسلام الذين أصبح عندهم بسبب بُعدهم عنه وجهلهم به، كما يقول المثل: «العود في بلاد أهله حطب».

الأمر الأول: جمع أقواله جمعاً موثقاً.

الأمر الثاني: ترجمتها إلى اللغة العربية كاملة ونشرها في المجلة.

الأمر الثالث: اختيار العالم الكفء والعمل على ترتيب لقائه إياه لإجراء حوار معه في أهم قضايا الإسلام ومبادئه، ويكون الهدف من ذلك تحقيق المقاصد الآتية:


■ الأمير تشارلز

المقصد الأول: زيادة معارفه الإسلامية (وبخاصة فهمه الشامل للإسلام).

المقصد الثاني: تصحيح ما قد يكون عنده من فهم غير سليم عن الإسلام.

المقصد الثالث: إشعاره بأن المسلمين مهتمون بتوجيهاته، التي لم تولها أجهزة الإعلام ووسائله في البلدان الإسلامية العناية التي تستحقها.

المقصد الرابع: القيام بالبلاغ المبين الذي كُلف به رسول الله ﷺ وأمته من بعده.

ولستُ بحاجة إلى تذكيركم بما تقوم به أجهزة إعلام الغرب من نشاط، لنشر ما يصدر عن بعض ذراري المسلمين، من همز ولمز وحط من قدر الخالق ورسوله ودينه، كما هو الحال مع سلمان رشدي، والمرتدة البنجلاديشية تسليمة نسرين، فإن هذا من أهم الحوافز لنشاطنا بمثل تصريحات هذا الرجل وبتشجيعه.■

د. عبدالله قادري الأهدل

المدينة المنورة. السعودية

رؤية تحليلية لخسارة منتخب «المسلمين»!

في مباراة استعراضية خسر فريق «المسلمين» مبارياته أمام منتخب «اليهود والنصارى» القوي، حيث تسيّد هذا الأخير المباراة منذ بدايتها حتى نهايتها وسجل مهاجمه «إسرائيل» عشرات الأهداف التي كان يجهزها له أمام المرمى لاعب الوسط الدولي المشهور «أمريكا»، وبرز كذلك من منتخب «اليهود والنصارى» اللاعب «فرنسا»، واللاعب «إنجلترا»، واللاعب الأجنبي «روسيا» الذي انضم إلى فريقه الحالي بعد هزيمة فريقه السابق «المنتخب الشيوعي» أمام منتخب «اليهود والنصارى» وتفكك فريقه، هذا وقد تلاعب خط هجوم فريق «اليهود والنصارى» بدفاع «المسلمين»، وصال وجال وسجل الأهداف كما يحلو له، غير أن هذه النتيجة كانت متوقعة من خبراء هذه اللعبة، حيث يشهد فريق «المسلمين» تدهوراً كبيراً في مستواه لا يستطيع به منازلة الفرق الكبيرة والقوية، خاصة وأنه قد خسر في مبارياته السابقة أمام فرق ضعيفة مثل: فريق «الهندوس» وفريق «المجوس» وغيرهما.

● **أسباب فوز منتخب «اليهود والنصارى»:**

١ - قوة الفريق بعد الاندماج الذي حصل بين فريق «اليهود» وفريق «النصارى».

٢ - ترابط صفوف الفريق، مما يسهل وصولهم إلى مرمى الخصم وصعوبة اختراق دفاعاتهم من قبل الخصم.

٣ - توفر البديل الجاهز الذي يكون في مستوى اللاعب الأساسي.

٤ - بروز اللاعب «إسرائيل» كهداف خاصة أمام منتخب «المسلمين».

٥ - تعاطف الاتحاد الدولي لهذه اللعبة (UN) مع منتخب «اليهود والنصارى» وتقديم الإمكانيات والتسهيلات له بتصدر القائمة في هذه اللعبة.

● **أسباب هزيمة فريق «المسلمين»:**

١ - الروح الانهزامية التي يلعب بها الفريق بعد الانتكاسات المتوالية له.

٢ - تفكك صفوف الفريق وافتقاره إلى اللعب الجماعي والمهارات الفردية.

٣ - الطريقة الدفاعية التي يلعب بها المباراة منذ بدايتها حتى نهايتها.

٤ - عدم وجود قائد ميداني يقود الفريق ويوجه اللاعبين أثناء المباراة.

٥ - عدم كفاءة الجهاز الفني والإداري للفريق.

٦ - الرهبة من الفريق الخصم.

● **لقطات من المباراة:**

١ - حضر المباراة جمهور غفير شجع منتخب «اليهود والنصارى» بحرارة، وهتف بأسماء لاعبيه، بينما ساد الصمت مدرجات جمهور «المسلمين» برغم كثافته.

٢ - التحكيم لعب دوراً كبيراً في خروج فريق «المسلمين» بهذه الهزيمة الثقيلة.

٣ - في نهاية المباراة وزعت الجوائز والهدايا على منتخب «اليهود والنصارى».

٤ - علق أحد مشجعي فريق «المسلمين» على هذه النتيجة قائلاً: إن هذه المباراة استعراضية، وإن هناك لقاءات مصيرية قادمة ستكون حاسمة لصالح فريق «المسلمين».■

محمد حمدان الحازمي. جدة. السعودية

ردود خاصة

● **الأخ: محمد شكري صمادية - النقرة - الكويت:** شكر الله لك اهتمامك وغيرتك، ونؤكد لك اغتباطنا بكل تصويب أو تصحيح، فالآية ٥٧ من سورة الأحزاب تنتهي كما ذكرت بقوله تعالى: «وأعدَّ لهم عذاباً مهيناً»، وليس كما وردت خطأ «وأعد لهم عذابا اليما»، نكرر لك الشكر وندعو الله أن يجزيك أحسن الجزاء.

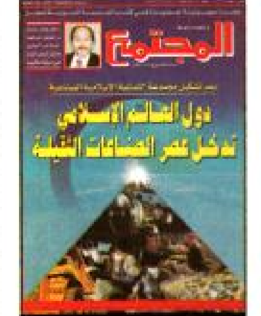
● **الأخ: أحمد بن محمد شرف - طريف - السعودية:** حقاً إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، ولكن عزاءنا جميعاً فيمن نفقد من علمائنا من أمثال الشيخ الجليل عبدالحميد كشك، هو ما تركوه من علمهم على الأشرطة، وفي صفحات الكتب، وما سجلته قلوبنا، ووعته عقولنا من مواقفهم في وجه الظلم والظلام، مما كان له أبلغ الأثر في تجسيد القدوة الصالحة أمام الشباب الظامئ للمجد، والسائر إلى المستقبل الواعد.

● **الأخ: ساري عبدالرزاق: ص.ب 79 عين الكبيرة - الرمز البريدي 19400 ولاية سطيف - الجزائر:** لا شكر على واجب فإن تغطيتنا لأحداث وقضايا المسلمين في العالم هو الواجب الذي نذرنا أنفسنا لأدائه، أما عن رغبتك في مراسلة الإخوة القراء، فنخشى أن تشغلك رسائلهم التي ستنهال عليك عن متابعة التقارير والأخبار التي تنقل وتعالج أوضاع المسلمين في العالم.■

تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.

تحية لـ المجتمع من نيجيريا



باسمي وباسم الطلاب العرب والمسلمين في نيجيريا نتقدم بأجل آيات الشكر والعرفان لإتاحتكم الفرصة أمامنا لنرتبط مع عالمكم الفذ عبر مجلتكم الغراء المجتمع، تلك المجلة التي جاءت لنا بعد أن فقدنا أي خيط مع العالم الخارجي فجاءت كالماء للظمآن لترويه ولكن من نوع آخر هو البلسم الشافي لكل سم، لأن مَنْ لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم.

نسأل الله أن يوفقكم لما يحب ويرضى، وأن يفتح بكم دروب الخير لمواصلة هذا العطاء الدفاق، ولا يسعنا إلا أن نتقدم لكل فرد يساهم في نجاح هذه المجلة بآيات الإجلال والإكبار، ونسأله تعالى أن يرفع بكم صوت الإسلام خفاقاً فوق ربوع العالمين لإظهار الحقيقة وبيانها أمام كل تائه، ويكشف زيف المارقين.■

رمزي أبو إبراهيم. جامعة إف. نيجيريا

«رامز» أحد ضحايا الزواج بالأجنبيات

«رامز» طفل في الثالثة عشرة من عمره، عرفناه باسم عربي ولكن بملابس رومانية ولغة رومانية، يتعلم في مدرسة رومانية، يحيا وسط جد وجدة متقدمين في السن، اسمه العربي لفت الأنظار، وأطلق العنان لكثير من التساؤلات، فكانت الجهود المتواصلة حتى عرفنا الخبر اليقين.

إنه ابنٌ لطبيب سوري وأم رومانية، تركه أبوه مغادراً إلى بلاده - وهو لا يتجاوز السادسة من عمره - لم يتمكن والده من العودة، وبعد قضائه سنتين مع أمه توفيت متأثرة بمرض سببه الإفراط في شرب الكحول فاضطر الطفل لتحمل أحلك الظروف بين شخصين مسنين، ظروفهما الحياتية قاسية، مالٌ قليل يتقاضيانه بدلاً عن تقاعد الجسد.

فكيف كانت حياة هذا المسكين؟ قد يتصور البعض أن وصف الحياة بالجحيم مبالغ فيه، ولكن الواقع أمرّ من ذلك، طفل بملابس قذرة ممزقة، جسم هزيل، ووجه شاحب، وعيون شبه مغلقة، حرارة الصيف تحرق جلده، وصقيع البرد يلسع قلبه، وحده عربي بين ألوف الرومان، وضعه في المدرسة من بين أتعس الطلبة، والسبب في ذلك ندرة الغذاء، وتعذر ظروف الحياة المقبولة، هكذا كان يعيش رامز.

أيعقل أن طفلاً عربياً يعيش في وسط أوروبا في أواخر القرن العشرين في هذه التعاسة؟! وهل أحد من أطفالنا العرب يعيش في وضع مشابه لهذا الطفل المسكين؟ من عرف حقيقة الأمر لم يقبل بذلك، فما كان من بعض المخلصين إلا أن جمعوا الأموال وأعطوا جدي الصبي المبلغ راجين منهم أن يشتروا له حاجاته من ملابس ويطعموه ما لذّ وطاب بعيداً عن المحرمات، وهذا ما حصل، وبعد شيء من الاهتمام تحسن وضع الصبي وأصبح حسن المظهر، نشيط الجسم، وتقدم في دراسته حتى أن مديرة المدرسة تساءلت عن أسباب التغيير الملحوظ في حياة الصبي، ولكن الإخوة لم يكتفوا بهذا القدر من العون، وخصوصاً بعد أن قرر الجدان التخلص من تكاليف رامز وإرساله إلى دار الأيتام ليتربى هناك، فأعادوا الكرة محاولين إقناع الجدين بمبلغ من المال يعادل الراتب التقاعدي الذي يتقاضاه الجد، ووفقوا بحمد الله.

وفي إحدى الزيارات لرامز حصل الإخوة على عنوان الوالد المجهول في سورية، فبادروا على الفور بكتابة رسالة مؤثرة إلى والد رامز تركوا فيها رقماً هاتفياً، وبعد أيام قليلة تلقى الإخوة اتصالاً ولكنه لم يكن من الوالد، وإنما كان من الجد الذي بكى ولم يستطع الكلام، وقال: جزاكم الله خيراً، والله لقد أبكيتم كل الحاضرين، وأخبر الإخوة أن والد رامز قد توفي منذ سنتين تقريباً، وأن عم الصبي سيحضر إلى رومانيا ليعيد الطفل إلى أهله، وهذا ما كان بفضل الله، أتى العم وقدم كل الأوراق الضرورية واستصدر جوازاً لابن أخيه، وعندما حاولنا أن نأخذ رامز من جديه الرومانيين تمسكوا به وأرادوا أن يبقوه على دينهما، ولكن بعد عناء، ومحاولات أتى فرج الله وتم ترحيل رامز ليحيا في جو إسلامي عربي بين أهله وذويه.. ومنذ أيام اتصلنا بسورية واستطعنا التحدث معه وهو بفضل الله فرح مرتاح، فحمدنا الله على توفيقه لاستنقاذ هذا المسكين من براثن الجوع والعري والاغتراب.■

الشباب المسلم. كلوج. نابوكا. رومانيا

حكماء صهيون وشبكات التجسس

تناولتم في العدد (١٢٣١) موضوعاً عن شبكات التجسس الإسرائيلية على العالم العربي، واستكمالاً للفائدة أسوق إليكم بعض الحقائق التي ذكرها البروتوكول السابع عشر، حيث يقول بالحرف الواحد: «سنجعل التجسس عملاً غير شائن - بل على العكس - عملاً محموداً، ومن جهة أخرى سنعاقب مقدمي البلاغات الكاذبة عقاباً رهيباً، حتى يكفوا عن ذلك»، فهذا العمل لديهم محمود ومن الركائز التي يعتمد عليها نظام دولتهم، ثم يبين كيف يتم اختيار العملاء «سنختار عملاءنا من بين كل الطبقات - العليا منها والدنيا على السواء - سيكونون من بين الإداريين والمحررين والطابعين والناشرين وباعة الكتب والكتبة والعمال والحوذية (مفردها حُوذي وهو العربجي) بالعامية، والخدم، وهؤلاء سيكونون قوة بوليسية»، وأسلوبهم تجنيد كل من يستطيع تقديم معلومات شاملة من عناصر المجتمع، ابتداءً من الخدم وحتى الطبقات العليا، وذلك ليشمل التجسس كل شرائح وفصائل الدولة.■

محمد الروبي عبد الوهاب السيد. مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ١٩ رمضان ١٤١٧هـ - ٢٨ يناير ١٩٩٧م - العدد ١٢٣٦ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتياً، ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - **قطر**: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - **البحرين**: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة عمان**: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - **اليمن**: مكتبة ظفار - ص ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

لا تركسونا في المحن من جديد

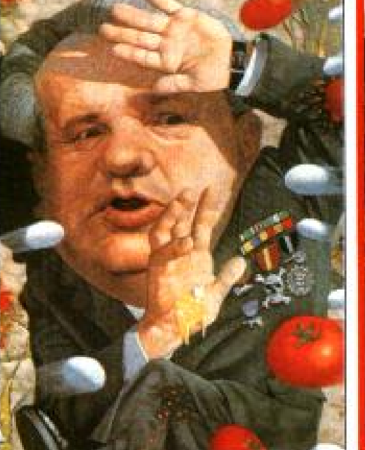
الاجتماع الذي عقدته لجنة العرائض والشكاوى بمجلس الأمة الأسبوع الماضي لبحث العريضة المقدمة من مجموعة من المواطنين بشأن إقامة الحفلات الغنائية، حَفَلَ بانتقادات مريرة لوكيل وزارة الإعلام فيصل الحجي من قبَل أعضاء اللجنة ومن مقدمي الشكاوى الذين أعربوا عن استنكارهم الشديد لسماح الوزارة بالترخيص لإقامة تلك الحفلات الساقطة التي تتعارض بادئ ذي بدء مع دين هذه الأمة وقيَمها الإسلامية ومع أخلاق أهل الكويت الفضلاء.

ولم يصدر عن الحجي في ذلك الاجتماع أي جواب مقنع بذلك العمل المرفوض شرعاً وعرفاً، والذي لا يقره كل من يريد الخير للكويت، لكننا نعجب من تصريحات الحجي للصحافة المحلية عقب هذا الاجتماع والذي قال فيه: إن الوزارة تشترط في تلك الحفلات الالتزام بالانضباط والآداب العامة، فأي آداب هذه أن تعتلي المغنية خشبة المسرح بلباس خليع وهي تتمايل يمنة ويسرة مُظْهِرة مفاتنها أمام الجماهير، وأي آداب عامة هذه التي يتكلم عنها الوكيل.

إننا نقول لوزارة الإعلام: امنعوا هذا المجون الذي لا يُقره خُلق ولا دين، ولا تُركِسوا الكويت في المحن من جديد ولا تعرضونا لسخط الله.■



الهجمة الغربية الصهيونية التي بدأ تنفيذها ضد السودان تكمن وراءها خفايا سياسية وتاريخية مثيرة .. التفاصيل ص (٢٢ ـ ٣٠).



هل يلفظ الرئيس الصربي أنفاسه الأخيرة؟ التفاصيل ص (٤٠).



جاء تنفيذ اتفاق الخليل الأسبوع الماضي كخطوة تراجعية جديدة أمام أطماع العدو الصهيوني في فلسطين المحتلة .. التفاصيل ص (٣٦ ـ ٣٧).



الأستاذ عبد الحليم خفاجي في حوار مع «المجتمع» .. التفاصيل ص (٥٠).

طبع بمطابع الوطن بالكويت

الإسلام براء مما يحدث في الجزائر

المجازر الدموية المتفجرة في الجزائر اصبحت تتزايد بشكل مرعب منذ بداية شهر رمضان الكريم، فلم يعد يمر يوم إلا ونسمع عن انفجار مروع يروح ضحيته عشرات الأبرياء من النساء والأطفال، وقد تحولت عمليات القتل من استخدام الرصاص والخناجر إلى استخدام السيارات المفخخة التي حولت البلاد بحق إلى ساحة مجازر مرعبة لا يعلم إلا الله متى تتوقف.

وياتي هذا التطور الجديد في تسارع العمليات الدموية بعد مرور خمس سنوات من تفجرها، وفي وقت كان الجميع ينتظرون فيه انتهاء هذه العمليات وعودة الأمن والسلام والاطمئنان للبلاد.

لقد كان استيلاء قوات الجيش على السلطة في عام ١٩٩٢م وإلغائها لنتائج الانتخابات التشريعية النزيهة التي فازت فيها جبهة الإنقاذ بالأغلبية كان هو نقطة البدء لتفجر هذه المجازر، ومن يومها والبلاد تعيش في حمامات الدماء، حيث يعيش ٢٨ مليون من الشعب الجزائري في رعب دائم بعد ان سقط من بينهم اكثر من ١٥٠ الف قتيل، ومثلهم من الجرحى وفقا لتقديرات التقارير المحايدة، وهو ما يؤكد أن لغة الموت صارت هي اللغة المعممة هناك.

والغريب وبعد هذه السنوات من المجازر الوحشية ضد الشعب الجزائري تتبارى اقلام وتصريحات الحاقدين على الإسلام والمسلمين من كل حدب وصوب لتلقي بالتبعة على الإسلاميين، محاولة تصوير كل من يدعو إلى الإسلام او يحمل هذه الصفة بانه وراء هذه المجازر املاً في تلطيخ صورة الإسلاميين وتخويفاً من الإسلام ووجهه الحضاري وعقيدته السمحة، مع أن الجميع يعلمون ان السلطات العسكرية هي صانعة تلك الاضطرابات المتفاقمة، وان الغرب وخاصة بعض الدول الأوروبية تقف وراء توريط السلطات العسكرية في هذه الاضطرابات.

إن تصعيد معاناة الشعب الجزائري من جراء حمامات الدم تقف وراءه أطراف مشبوهة لا تريد للجزائر ولا للمنطقة الخير والأمن والاستقرار، وإن المتتبع للأحداث وما تصنعه تلك الأيادي الخفية يجد أن الهدف هو دفع المنطقة العربية والإسلامية وليس الجزائر فقط إلى صراعات دائمة ومشاكل مستمرة حتى يتزعزع الأمن، ويضطرب الاقتصاد، وتعم الفوضى، ويسهل على اعداء الإسلام التحكم والسيطرة على الشعوب العربية المسلمة، وهذا هدف استراتيجي في المنطقة للقوى الغربية ومخابراتها والموساد الصهيوني.

إن مشكلة الجزائر لم تعد من صنع ما يزعمون انها جهات إسلامية متطرفة، فالإسلام براء مما يحدث في الجزائر.

إن امتلاك القنابل الموقوتة وانتشار الأسلحة وزرع السيارات المفخخة بهذا الشكل المخيف يؤكد انه يقف وراء ذلك إمكانيات مادية وفنية ضخمة.

وكلنا يعرف أن المسلمين في الجزائر فقراء لا يمتلكون قوت يومهم في وسط هذا الوضع الاقتصادي المضطرب، فكيف يتمكنون من توفير كل هذه الإمكانيات؟!

إن محاولة إلصاق هذه التهمة بالإسلام والمسلمين هو امر مستبعد ومستهجن، فلم لا يفسر ما يحدث في الجزائر بانه ناتج عن خلافات المؤسسة العسكرية وصراعاتها للتنافس على السلطة؟

وليس مستبعداً في الوقت نفسه أن تكون عناصر المرتزقة والمخابرات الأجنبية وراء تلك الأحداث والاضطرابات ايضاً لمنع الشعب الجزائري من الوقوف على قدميه بإمكانياته النفطية، وثرواته الطبيعية والزراعية، وموقعه الجغرافي الاستراتيجي، وللحيلولة دون مناصرة الجزائر ايضاً للشعوب العربية التي تتعرض لمؤامرات وصراعات شبيهة.

ومن هنا فإن المبادرة التي اعلنت عنها يوم الثلاثاء الماضي حركة المجتمع الإسلامي الجزائرية لوقف النزيف الدموي في البلاد تستحق الاستجابة الفورية من جميع الأطراف الوطنية حتى يعود لهذا البلد امنه واستقراره.

وإن القوى العسكرية التي تفرض سيطرتها على البلاد باسلوب دكتاتوري مرفوض بدءًا من تزوير الانتخابات والاستئثار بالتحكم والسيطرة، تلك القوى مدعوة ايضاً لفتح السجون وإطلاق المسجونين السياسيين وإعطائهم حرياتهم، ومن ثم الإعلان عن انتخابات عامة ونزيهة يختار الشعب الجزائري من خلالها بكل حرية من يمثله، وبدون ذلك فسوف تستمر الصراعات الدموية التي يحاول الأعداء أن يرموا بها الإسلام والمسلمين، وهما منها براء.

وإننا ندعو الله في تلك الأيام المباركة ان يحفظ الجزائر من كل سوء ويأخذ بيد الجميع لإنهاء ذلك المسلسل الإجرامي الرهيب الذي يقف من ورائه اعداء الإسلام والقوى الحاقدة.. ونؤكد هنا مرة اخرى ان الإسلام براء مما يحدث في الجزائر.■

مدير إدارة العلاقات العامة في بيت الزكاة الكويتي يؤكد لـ المجتمع

بيت الزكاة استعد بخطة شاملة لاستقبال وتوزيع الإعانات خلال شهر رمضان

أجرى الحوار: خالد بورسلي

يقوم بيت الزكاة في كل عام وبمناسبة شهر رمضان الكريم بوضع خططه اللازمة لتنفيذ برامجه المتنوعة وتقديم خدماته المتميزة لجمهور المراجعين من الإخوة المتبرعين والمستفيدين، وكذلك التوعية بفريضة الزكاة، ويقوم بيت الزكاة كذلك باتخاذ كافة الإجراءات الكفيلة، زيادة عطائه ومضاعفة جهوده من خلال مقره الرئيسي بالسالمية - مدرسة عبدالله الخلف سابقاً - وكافة فروعه المنتشرة بالقرب من الجمعيات التعاونية في مختلف المجالات والأنشطة التي يزاولها، وفي هذا الإطار التقت المجتمع السيد: عبدالرحمن عبدالله الكندري - مدير إدارة العلاقات العامة والإعلام - في بيت الزكاة .وسالته في البداية:



■ عبد الرحمن عبدالله الكندري

● **كيف يتم استقبال المحسنين وتحصيل زكواتهم وصدقاتهم وتبرعاتهم؟**

○ هيأ بيت الزكاة العديد من قنوات التحصيل بالنسبة للإخوة المحسنين، وترك لهم حرية اختيار القناة التي يريدونها والتي تعتبر الأسهل والأنسب بالنسبة لهم، فهناك صالة الاستقبال التي أعدها بيت الزكاة في مقره الرئيسي بالسالمية، كما أن هناك صالة أخرى لاستقبال الأخوات المحسنات إلى جانب خدمة التحصيل السريع، وخدمة الخط الساخن - ٥٧٤٥٠٠٠ - وذلك للرد على جميع استفسارات المحسنين والإجابة على أسئلتهم حول مشاريع بيت الزكاة المختلفة، بالإضافة إلى فروع البيت الأخرى التي تقوم من ناحيتها باستقبال المحسنين واستلام زكواتهم إلى جانب صناديق الزكاة الموجودة في مقر البيت الرئيسي وفي كافة مساجد الكويت.

● **ما هو الجديد في تنمية موارد بيت الزكاة؟**

○ يحرص بيت الزكاة باستمرار على مد جسور التواصل والتعاون مع المتبرعين الكرام وتقوية العلاقات بينه وبينهم لمصلحة العمل الخيري في بيت الزكاة، ومن هذا المنطلق قامت إدارة تنمية الموارد بالإعداد للقيام بحملة إيرادية تشتمل على مجموعة أنشطة وخدمات تقدم لمتبرعي البيت ولعموم المحسنين، بدأت منذ شهر نوفمبر الماضي وحتى شهر فبراير ١٩٩٧م، وذلك لمواجهة الضغط المتوقع من المحسنين خلال هذه الفترة من كل سنة، وخاصة فيما يتعلق بشهر رمضان الكريم، وتشمل خطة الإدارة لتحقيق هذا الهدف القيام بزيارة شريحة خاصة من كبار متبرعي بيت الزكاة، وكذلك إعداد مراسلات بريدية مع شريحة أخرى من كبار المتبرعين وبعض الشركات الكويتية، وتشمل الخطة كذلك القيام بزيارة الجمعيات التعاونية والتنسيق معهم حول إخراج زكاة مالها وتوفير مجموعة هدايا يتم تقديمها عند التبرع على فئات من متبرعي البيت المختلفة وفق نظام إداري معين، وقامت إدارة العلاقات العامة والإعلام لتحقيق هذا الهدف بتجهيز صالة المتبرعين وفروع بيت الزكاة بالإصدارات الإعلامية الخاصة بفريضة الزكاة، وأحكامها الشرعية والبيانات اللازمة عن المشاريع الخيرية الأخرى، كما قامت الإدارة بتطوير ودعم الخدمات المقدمة لمتبرعي البيت، وذلك لمواجهة ضغط المرسوم السنوي في مجال خدمة التحصيل السريع وخدمة احتساب زكاة الشركات وخدمة وزن الذهب، وكذلك وضع خطة داخلية لتسويق البرنامج الآلي لزكاة الأفراد والشركات من خلال فروع البيت المنتشرة في مناطق الكويت وقنوات التحصيل الأخرى، وقد تمت زيادة ساعات الدوام الرسمي بصالة المتبرعين وفروع البيت، وذلك لمواجهة الإقبال الشديد للمحسنين خلال أيام شهر رمضان المبارك.

● **كم يصل عدد الأسر المحتاجة التي تراجع بيت الزكاة خلال شهر رمضان؟**

○ يزداد في شهر رمضان المبارك أعداد الأسر المحتاجة التي تراجع بيت الزكاة طلباً للمساعدة، وقد قامت إدارة الفروع في بيت الزكاة بوضع خططها الرمضانية المتميزة قبل دخول شهر رمضان الفضيل بوقت طويل، وذلك لاستيعاب هذه الأسر وتلبية حاجاتها من خلال تبسيط إجراءات العمل وصرف المساعدة بعد ثلاثة أيام بحد أقصى من تقديم الطلب ويبلغ عدد الأسر المحتاجة المتوقع مراجعتها لبيت الزكاة ما بين ٥٥٠٠ - ٦٠٠٠ أسرة بمعدل ٣٠٠ أسرة يومياً، وسوف يقوم باستقبالهم طاقم مهني متخصص من الباحثين والباحثات بإدارة الفروع .

● **وماذا عن زكاة الفطر؟**

○ يستقبل بيت الزكاة زكاة الفطر بنوعيها النقدية والعينية من الجمهور الكريم ابتداء من أول يوم في رمضان ويقوم البيت بشراء مواد غذائية «أرز» بالمبالغ النقدية المتحصلة من زكاة الفطر، ويتم توزيعها على الأسر المحتاجة، وغالباً ما تضطر الإدارة لتوزيعها إلى ما بعد شهر رمضان، وذلك لاستلامها زكاة الفطر في الأيام الأخيرة من شهر رمضان، ومن المتوقع أن يتم استلام مبالغ (٢٥٠٠٠) دينار من الجمهور الكريم كزكاة فطر بالإضافة إلى الزكاة العينية الأخرى التي تقدر بعشرين طن، ومن المتوقع أن تستفيد ٣٠٠٠ أسرة محتاجة من زكاة الفطر، ويقوم بيت الزكاة باستقبال زكاة الفطر من خلال مقره الرئيسي بالسالمية والفروع التابعة له المتواجدة قرب الجمعيات التعاونية.

● **يتميز نشاط بيت الزكاة في شهر رمضان من كل عام بمشروع ولائم الإفطار، فهل يقتصر هذا على تنفيذ المشروع داخل الكويت؟**

○ إحياءً لعادة حميدة من عادات أهل الكويت حين كانت موائد الإفطار تقدم في مساجد الكويت قديماً ليقصدها الصائمون لتناول طعام الإفطار يحرص بيت الزكاة في مشروع ولائم الإفطار والذي سيشمل هذا العام ٣٥ مسجداً موزعة على محافظات الكويت الخمس لإتاحة الفرصة لكافة الشرائح المعنية للاستفادة من المشروع على اختلاف أماكن تواجدهم، ومن المتوقع أن يصل عدد المستفيدين من المشروع إلى ٧٠٠٠ صائم يومياً ويقوم بيت الزكاة بالإشراف على تنفيذ المشروع حيث يوجد في كل مسجد مشرف وعمال لتقديم وترتيب الوجبات في المساجد بالتنسيق مع الشركات الغذائية المتعاقد معها، وإجابة على السؤال فإن بيت الزكاة سيقوم كذلك بتنفيذ مشروع ولائم الإفطار أيضاً في خارج الكويت، في كل من البحرين، مصر، لبنان، السنغال بمعدل ١٠٠٠ وجبة يومياً في كل دولة، وتبلغ تكلفة الوجبة ٥٠٠ فلس، ويأتي هذا المشروع للتخفيف عن الفقراء والمساكين الذين يحتاجون لمثل هذه الخدمة الإنسانية في شهر رمضان تنفيذاً لسياسة بيت الزكاة بالعناية بالمسلمين في الخارج، وتقديم كل ما يعود عليهم بالخير والرفعة.

ومن جانب آخر لابد من الإشارة إلى أنه تكثر في شهر رمضان الفضيل أسئلة المواطنين المتعلقة بالزكاة والكفارات والنذور، ولذلك يحرص بيت الزكاة من خلال مكتب الشؤون الشرعية على الرد على هذه الأسئلة عن طريق هاتف رقم ٥٧٤٧٤٤٤ وفاكس رقم ٥٧٥٢٧١٢ على فترتين صباحية ومسائية، وفي مجال التوعية بفريضة الزكاة سوف يتم عمل لقاء إذاعي يومي مع إذاعة القرآن الكريم من خلال برنامج مسيرة الخير على الهواء مباشرة حول أحكام الزكاة وأهدافها وأثرها على الفرد والمجتمع إلى جانب المقالات والفتاوى المتعلقة بفريضة الزكاة التي سيتم نشرها في الصحف طوال أيام الشهر الفضيل.■

لجنة فلسطين تنفذ مشروعاً حضارياً بترميم بيت المقدس

كتب: المحـرر المحـلي

تبنت لجنة فلسطين التابعة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت مشروعاً حضارياً لإعمار المسجد الأقصى المبارك «التسوية الشرقية»، وذلك من منطلق جهودها في الاهتمام بالتراث والمقدسات الإسلامية، وتكمن أهمية هذا المشروع في كونه:

- دليلاً وشاهداً تاريخياً لأجيال المسلمين الحالية والقادمة بل للبشرية جمعاء في أحقية المسلمين التاريخية والدينية ببيت المقدس.
- المساعدة على وقف المخططات الرامية لهدم وتهويد المسجد الأقصى والعبث بمقدساتنا الإسلامية التاريخية، من خلال إعمار المسجد الأقصى وتأدية الصلاة فيه.
- زيادة استيعاب الحرم القدسي الشريف للمصلين الذين يتوافدون للصلاة في هذا المسجد المبارك ولا سيما في أيام الجُمَع والأعياد وفي شهر رمضان المبارك، حيث إن المصلى يتسع لـ ١٠,٠٠٠ مصل.
- التيسير على المسلمين القادمين من أماكن بعيدة ولا سيما في أيام الشتاء، حيث تزداد برودة الطقس وتهطل الأمطار بغزارة وتتساقط الثلوج وحمايتهم كذلك من حرارة الشمس ولهيبها في أشهر الصيف.
- إيجاد حلقة ربط وصلة روحية ما بين المسلمين في شتى أنحاء الأرض وإخوانهم المسلمين في أرض الإسراء والمعراج، وفتح أبواب للخير والأجر والثواب أمامهم.

التسوية الشرقية عبر التاريخ

وتعتبر التسوية الشرقية جزءاً لا يتجزأ من المسجد الأقصى المبارك، حيث يقع هذا المصلى في الجهة الجنوبية الشرقية في تسوية المسجد الأقصى المبارك، وتبلغ مساحتها ما يقارب الأربعة دونمات، حيث أمّ الرسول ﷺ الرسل عليهم السلام في ليلة الإسراء والمعراج في نفس المكان، وقد اهتم المسلمون وعلى عبر العصور بهذا المكان حيث شاركوا في ترميم جزء منه في العهد الأموي، واستخدم كمصلى، وتم بناء بعض الأعمدة والأقواس به واستعمل كمدرسة فقهية متكاملة، وقد استخدم الصليبيون هذا المكان الطاهر كمرابط للخيل والدواب ومخازن للذخيرة وأطلقوا عليه اسم اسطبلات سليمان، حتى حرره صلاح الدين الأيوبي، ثم قام بعد ذلك العثمانيون بدورهم بسقف التسوية الشرقية ليستخدم في الصلاة في استقبال الحجيج حتى أغلق بعد احتلال المدينة المقدسة عام ١٩٦٧م على أيدي اليهود.

الترميمات التي جرت على هذا المكان عبر التاريخ

هناك في الجهة الجنوبية الشرقية من المسجد الأقصى المبارك «التسوية الشرقية»، ويرجع تاريخها إلى حوالي ٤٠٠٠ق.م، وقد بنيت مع المسجد الأقصى القديم وحائط البراق وباب الرحمة على أرضية صخرة بيت المقدس في الجهة الشرقية الجنوبية، وهي تعتبر التسوية الأولى من نوعها في العالم، وقد سخر الله سبحانه لهذا الصرح الإسلامي من يقوم عليه، فتعاون البشر منذ مجيء آدم عليه السلام في بنائه، ورفع قواعد هذا البيت، ثم جاء سيدنا إدريس عليه السلام، وكان له دور في وضع أساسيات التسوية، ثم جاء سيدنا سليمان عليه السلام، وقد سخر الله له الجن وأمرهم برفع الأعمدة وتسوية السور من الجهة الشرقية الجنوبية، وقد ساعدته الجن في البناء غير أنه لم يكمل السقف بسبب وفاته... وفي زمن الخلفاء الراشدين جاء الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسقفه بالجريد والنخل وسقف كذلك المسجد الأقصى القديم وذلك عام ١٥ هـ، وقام ببعض الترميمات، وبقي اهتمام السلف والتابعين بشكل عام به وفيًا، ومن ثم كانت الفترة العباسية وحصلت بعض الترميمات له، وأضاف الفاطميون له الجزء المسمى مهد عيسى عليه السلام وبقي اهتمام المسلمين في كل جزء ومن ضمنها التسوية الشرقية، حيث رفعوا الأقواس وجمعوا الحجارة القديمة التي تعود إلى جد الأنبياء آدم عليه السلام، وجاء صلاح الدين فقام بترميم معظم الأعمدة والأقواس وجهز المكان لاستقبال المعتكفين واستخدمه كمكان لمبيت الزوار والمعتكفين، وسقفه سليمان القانوني أحد الخلفاء العثمانيين وبقي حال التسوية على ما هو عليه إلى أن جاءت الهيئة الإسلامية العليا في عام ١٩٥٤م وحاولت تصليح وترميم بعض الأرضيات، حيث قامت بصب جزء من أرضيته، وأغلقته سلطات الاحتلال عام ١٩٦٧م مع سماحها لترميمه فقط عام ١٩٨٣م.

عبث وتعديات

وفي غمرة الصراع التاريخي تدور عمليات منظمة لتغيير المعالم والحقائق التاريخية العربية الإسلامية، وإحلال حقائق بهوية جديدة محلها على أرض الواقع، وما حادثة افتتاح النفق الأخير في أسفل المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة إلا شاهداً ودليلاً على هذه الحلقة المتكاملة من حلقات العبث الصهيوني بالمعالم التاريخية في المدينة المقدسة.

نفق وحفريات

ولحادثة النفق هذه تاريخ، حيث بدأت الحفريات بإشراف تام من وزارة الأديان السماوية في الجهة الغربية من الجنوب أمام حائط البراق، فقد تم في البداية هدم وإزالة حارة المغاربة، وتم تخفيض منسوب الساحة أمام حائط المبكى ٣ أمتار ثم تم الحفر أسفل المدرسة التنكزية والتي أصبحت مقراً لهم بعد ذلك، ثم فتحوا فتحة ووصلوا أسفل باب السلسلة، ثم أخذت الحفريات تشكل نفقاً كنفق المناجم يسير بموازاة السور الغربي للحرم الشريف مخترقة الآبار وتربة أساسات الأبنية التاريخية الملاصقة للحرم الشريف من الجهة الغربية وهدف هذه الحفريات الكشف عن الأساسات السفلية للحائط الغربي، وقد بدأت آثار هذه الحفريات تظهر تدريجياً بتدريج العمل في النفق المتجه شمالاً، فبدأت التصدعات تظهر على المباني.


■ مسجد قبة الصخرة

ثم سار النفق باتجاه الشمال، وقد وضعوا دعامات خرسانية وسقائل حديدية ليكملوا تخريبهم غير آبهين بما يحصل فوقهم، حتى وصلوا إلى أسفل مكتبة المسجد الأقصى، وعند باب المطهرة أرادوا أن يتجهوا من داخل هذا النفق يميناً فوجدوا بئر قايتباي وهو على درجات قبة الصخرة فقاموا بتجفيف مياهه للوصول إلى تحت القبة، ولكن لطف الله كشف أفعالهم، فأغلق النفق من جهة الصخرة ولكنهم بقوا في سيرهم شمالاً حتى وصلوا إلى باب الحديد، ثم حفروا تحت الأبنية ما بين باب الحديد إلى باب المجلس، وفي عام ١٩٨٦م هبطت أرضية باب المجلس وأغلق النفق، ولكنهم تابعوا سيرهم إلى باب الغوانمة، وفي أسفل النفق قناة رومانية تسير بها المياه المتجمعة من القدس الشريف وتصب في آبار المسجد، وهم يحاولون أن يضفوا على هذا النفق أنه من آثار الهيكل وأنه من ممراتهم ويخاطبوا العالم بأنه نفق سياحي لا يؤثر على أحد.■

أشرف على المادة الشرعية خبيران عالميان في الاقتصاد الإسلامي:

بيت الزكاة الكويتي ينجز أول نظام آلي لاحتساب الزكاة في العالم

كتب: خالد بورسلي



يعتبر بيت الزكاة الكويتي من المؤسسات الإسلامية الرائدة التي تأخذ بأحدث الأساليب العلمية والعملية في هذا الميدان، فهو يقوم حالياً بالتعاون مع إحدى الشركات المتخصصة في مجال الكمبيوتر بتسويق النظام الآلي لاحتساب زكاة الشركات والأفراد، والذي يعد الأول من نوعه في العالم العربي والإسلامي لإحياء وخدمة فريضة الزكاة على مستوى العالم الإسلامي، وحول هذا المشروع صرح مدير العلاقات العامة والإعلام في بيت الزكاة السيد: عبدالرحمن عبدالله الكندري: بقوله إن الاهتمام بهذا المشروع - النظام الآلي لاحتساب زكاة الشركات والأفراد - جاء ملبياً لظاهرة ازدياد الاهتمام الدولي عربياً وإسلامياً بقضايا الزكاة وقضاياها المعاصرة، مشيراً إلى رغبة بيت الزكاة الكويتي في مواكبة روح العصر، حيث أصبحت جميع الأعمال الإدارية والمحاسبية تتم باستخدام نظم المعلومات المتطورة، وأضاف الكندري: أن إقرار مشروع قانون الزكاة من قبل الحكومة الكويتية وتحويله لمجلس الأمة كان الدافع المحلي للإسراع في إنجاز هذا النظام، وذلك بهدف التمكن من تلبية التوسع في تطبيق الزكاة بموجب القانون على الشركات التجارية - علماً بأن القانون لم يتم إقراره بعد - وحول التوثيق العلمي الشرعي للمادة الأساسية لهذا النظام أوضح الكندري أن - دليل الإجراءات لاحتساب زكاة الشركات - الذي وضعته الهيئة الشرعية العالمية للزكاة - مقرها بيت الزكاة الكويتي - كان هو المنطلق في إعداد مادة هذا النظام وأشرف على المادة العلمية كل من الأستاذ الدكتور عبدالستار أبو غدة - الحائز على درجة الدكتوراه في الفقه المقارن من جامعة الأزهر، والذي عمل خبيراً بالموسوعة الفقهية بالكويت وهو عضو مجمع الفقه الإسلامي في جدة، والأستاذ الدكتور حسن شحاته - الحائز على درجة الدكتوراه في المحاسبة من جامعة برادفورد بإنجلترا ورئيس قسم المحاسبة بكلية التجارة «الأزهر سابقاً»، وأستاذ المحاسبة بجامعة الأزهر حالياً ومدير جمعية الاقتصاد الإسلامي في مصر وعضو المجلس الأعلى لنقابة التجاريين وعضو لجنة التدريب بمركز الاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر، وباجتماع هذين المستشارين لإعداد مادة المشروع تحقق له توفر المادة العلمية والمحاسبية المهنية والمادة الفقهية الشرعية والمهارات التدريبية والتعليمية البحثية، وعقد للطاقم المشرف على العمل عدة ورشات عمل شملت المستشارين ومحللي النظم واستغرقت عشرة أيام في مدينة القاهرة، تم خلالها وضع المادة العلمية في صياغتها النهائية، لتجاز بعد ذلك من الهيئة الشرعية في بيت الزكاة - الكويت، لتبدأ بعد ذلك مرحلة التصميم والتنفيذ النهائي لهذا النظام.

الخصائص الفنية

وقد حصر مدير نظم المعلومات في بيت الزكاة السيد عجيل سلطان الطوق وظائف المشروع في المساعدة في احتساب الزكاة للأفراد والشركات والتدريب على القواعد الفقهية لمحاسبة الزكاة، والربط بين مصطلحات المحاسبة المهنية والمصطلحات الفقهية، وسهولة استخراج التقارير والكشوف الخاصة بالمركز المالي والزكوي، وحفظ الملفات الزكوية وتوفير سرية الحفظ لها مع سهولة استرجاعها عند الطلب، إضافة لاعتباره مرجعاً مبسطاً لفقه الزكاة.

وحول خصائصه قال الطوق عنها: «من متطلبات التنفيذ للنظام أن يكون على بيئة متوفرة لدى جميع المستخدمين له في العالم سواء بدعم اللغة العربية أو باعتماد اللغة العربية أو النوافذ لمجموعات العمل وتم تطوير البرنامج بلغة C++ وعملية التركيب لا تستغرق أكثر من خمس دقائق، وتم تصميم البرنامج على هيئتين منفصلتين الأولى للأفراد والثانية للشركات وذلك لاعتبارات عملية.



■ د. عبدالستار أبو غدة ■ د. حسين شحاته

وعن أوجه استخدام هذا النظام قال الطوق: إن هذا النظام يخدم شرائح مجتمعية عديدة، حيث يمكن استخدامه لأغراض تعليمية في الجامعات والمعاهد والمدارس الثانوية لتعليم بعض مفاهيم الزكاة بالتركيز على الجزء الخاص بالتدريب والاختبارات، وأيضاً يمكن استخدامه من قبل الهيئات والجمعيات الخيرية التي تقدم خدمة احتساب الزكاة للجمهور، كذلك يصلح للاستخدام في الشركات لتسهيل عملية احتساب زكواتها، كما يصلح للاستخدام من التجار والأفراد بغض النظر عن حجم تجارتهم وأموالهم، وأخيراً يصلح للاستخدام في المنازل لاحتساب الزكاة للأموال الشخصية والمصوغات والمقتنيات الذهبية لدى النساء.

وقد أخذ هذا النظام بعين الاعتبار إمكانية احتساب الزكاة بجميع العملات الأساسية إضافة لاختلاف المعايير المحاسبية المهنية لدى الدول المختلفة وإمكانية إضافة بنود محاسبة مستجدة مع إضافة الحكم الشرعي لها، ويتضمن توصيات وقرارات جميع ندوات ومؤتمرات الزكاة، وكذلك جميع فتاوى الزكاة الصادرة عن المجامع الفقهية ويتم تحديث هذه المعلومات دورياً.

وتجدر الإشارة أن فكرة المشروع كانت بمثابة اقتراح من أحد موظفي بيت الزكاة الكويتي وعمل البيت على تنفيذها وغدت إنجازاً رائداً على مستوى العالم الإسلامي.■

لله ﷺ

ــوا عنــي ولــو آيــ

http://www. moc.kw/Users/guidance

Email: guidance @ncc .moc. kv



مبدأ الاغتنام في شهر الصيام

الصيد

أوردت مجلة الإصلاح «الإماراتية» في عددها رقم (٣٦٠) بتاريخ ١٤١٧/٨/٢٢هـ الموافق ١٩٩٧/١/١م، في الصفحة الخامسة وتحت عنوان «في وداع أعوام تمضي» الآتي: [إن منهج الإسلام في التعامل مع الزمن يقوم على مبدأ «الاغتنام» الذي بينه الرسول ﷺ ولا شك أن الحياة مرتبطة بالزمن، فاغتنام فرصة الحياة وانتهازها تصعد قيمة الزمن وترتقي بأهمية الأيام والليالي... إن أمة تستشعر دورها في الحياة... لابد لها أن تقف عند كل فاصلة زمنية لتراجع حساباتها.... وإن أمة تفتقد إحساسها بالزمن، ولا ترى فيه إلا مناسبات للاحتفال وحيازة العطلات لهي أمة مطالبة بأن تنتبه لأوضاعها] انتهى.

التعليق

١ - يطيب لنا أن نغتنم فرصة دخول زمن جديد في حياتنا هو حلول شهر رمضان المبارك لعام ١٤١٧هـ وحلول السنة الميلادية الجديدة ١٩٩٧م لنتقدم بالتهاني العطرة لقرائنا الكرام في مجلة المجتمع، وهذا الركن «الصيد والتعليق» آملين أن يستغلوا أوقاتهم وزمانهم في طاعة الله تعالى وفي الدعوة إلى سبيله عز وجل، وقد نبهنا رسول الله ﷺ إلى أن هناك مجالات رحبة يجب أن يغتنمها المسلم في حياته، ونذكركم أخي القارئ الكريم بها، قال رسول الله ﷺ: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك» حديث صحيح رواه الحاكم.

٢ - هناك من عباد الله الصالحين الذين يغتنمون كل لحظة وكل دقيقة من أوقاتهم للاستزادة من الثواب، فهم ما بين راكع وساجد، وصائم ومتصدق، وحاج ومعتمر، ومجاهد في سبيل الله تعالى قولاً وعملاً، ومؤتمر بكتاب الله عز وجل، ومقتد برسوله ﷺ الموصوف من ربه عز وجل بأنه: «داعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً»، فطوبى لهم فهم المغتنمون، فالحقوا بهم يا عباد الله... قبل فوات الزمن وانقضاء الأجل.

٣ - هناك من يغتنم فرص الحرام، ويقضي زمنه ووقته مرتكباً لها وغارقاً فيها ومدافعاً عنها، فمن الناس من يستغل منصبه لأخذ الرشوة وسرقة مال الدولة العام... ومنهم من يتستر بجاهه ونفوذه ومكانته لترويج المخدرات ولو على هلاك شعبه، ومنهم من يغتنم فرصة وجوده في الجيش لشراء الأسلحة الفاسدة لبلده مقابل لعاعة من العمولة الحرام، ومنهم من يستغل عموده الصحفي وصحيفته أو مجلته لمحاربة دين الله عز وجل، وسنة نبيه ﷺ، وتشويه صورة الإسلاميين ووصمهم بأبشع التهم، محاولين نسبة تصرفات بعضهم الفردية الخاطئة للدين الإسلامي بغرض إثبات عدم صلاحية هذا الدين لأي زمان ومكان، ومنهم من يغتنم فرصة مواسم أعياد المسلمين والعطل الرسمية لإحضار المغنين والمغنيات الفاسقين والفاسقات لإفساد الناس، ومنهم من يستثمر أمواله في بنوك الربا الحرام وتجارة الخمور ولحم الخنزير، فهلا انتهزوا الفرصة بالتوبة الصادقة إلى الله قبل أن يودعنا هذا الشهر المبارك، والإقلاع عن هذه المعاصي والعودة لخالقهم.

٤ - من أبسط وأسهل الأمور التي يغتنمها المسلم للاستفادة التامة من وقته ولحظات عمره ذكر الله تعالى، ففيه حياة القلوب، وزوال الران عنها، وصدق رسول الله ﷺ حيث قال: «إن لكل شيء صقالة، وصقالة القلب ذكر الله»، قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: «ولو أن يضرب بسيفه حتى ينقطع» رواه البيهقي، فعلينا باغتنام هذا الشهر المبارك لنستزيد من ذكر الله وتلاوة قرآنه الكريم يومياً وعلى مدار أيام السنة والعمر.

٥ - إن الأمم التي سادت في الماضي، والسائدة في الحاضر - مثل اليابان وغيرها - هي التي اغتنمت أوقاتها في الإنتاج الصناعي والزراعي والتجاري والبشري، حيث إنها استغلت كل لحظة فيه واستثمرتها لصالحها الإنتاجي، فهل تغتنم الدول الإسلامية أوقاتها لتسود كما ساد غيرها، ولتسترد رفيع مجدها وكامل مكانتها على هدي الله تعالى ورسوله ﷺ وتسعد البشرية بتطبيق شرع الرحمن، ليعم الأمن وينتشر الإيمان؟!■

عبد الله سليمان العتيقي

إلى قراء المجتمع

مراكز إسلامية بحاجة إلى تبرع القراء باشتراكات لصالحها

الإخوة الكرام.. تقبل الله طاعتكم بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك، أعاده الله على الجميع وعلى أمتنا الإسلامية بالخير واليمن والبركات.. يسرنا أن ننتهز هذه الفرصة الطيبة لدعوتكم إلى المزيد من أعمال الخير في شهر الخير، وذلك بعمل اشتراكات للمراكز الإسلامية على مستوى العالم، وفيما يلي قائمة بالمراكز والجمعيات الإسلامية التي تتطلع للحصول على المجتمع عبر تبرعاتكم المباركة.

آملين أن يجد طلبهم صداه لديكم.. علماً بأن قيمة الاشتراك الواحد ١٠٠ دولار أمريكي سنوياً.

م	المركز	البلد	م	المركز	البلد	م	المركز	البلد
١	ABDULGAFUR	روسيا	١٤	ISLAMIC DAWAH	ماليزيا	٢٧	R.M. NAWAS	سريلانكا
٢	MUSLIM WORLD LEAGUE	كندا	١٥	MUKTHAR ANWAR	جزر القمر	٢٨	DARUL HIK-MA ISLAMIC	سريلانكا
٣	OTTAWA ISLAMIC SCHOOL	كندا	١٦	ISLAMIC CENTER JAMIYAH	سنغافورة	٢٩	AN-NALAH IS-LAMIC LIBRAR	سريلانكا
٤	اتحاد الأطباء العرب	مصر	١٧	ISLAMIC STATE OF AFRGHANI	افغانستان	٣٠	المكتب الإعلامي الإسلامي	باكستان
٥	THE HOLAY QROHAN SCHOOL	غانا	١٨	ISLAMI EDEBIYAT	تركيا	٣١	مجلة التضامن الإسلامي	باكستان
٦	جمعية العمل الاجتماعي	المغرب	١٩	CENTER CULTURAL ISLAMICO	إسبانيا	٣٢	MAKTABA ZUB'RI AL-ISLAMIA	باكستان
٧	KUMMITNG FATTAL	الصين	٢٠	الجمعية المحمدية - جوكجاكرتا	إندونيسيا	٣٣	MOHAMMAD SHARIF	باكستان
٨	جمعية الهداية	لبنان	٢١	الجمعية المحمدية - جاكرتا	إندونيسيا			
٩	AL-MANAR WELFARE	إثيوبيا	٢٢	المجلس الأعلى الأندلسي	إندونيسيا			
١٠	SABERA	أوكرانيا	٢٣	جامعة ابن خلدون	إندونيسيا			
١١	MUHMOD AL-HAAG ALI	كينيا	٢٤	جامعة المسلمين	إندونيسيا			
١٢	CENTRUM ISLAMISKI	بولندا	٢٥	معهد الحكمة	إندونيسيا			
١٣	INTERNATIONAL SHINESE	هونج كونج	٢٦	معهد العلوم الإسلامية	إندونيسيا			

نظام (Profiling) وتعرية العرب والمسلمين في الولايات المتحدة

بقلم:
محمد الراشد

في مطار جون كيندي في الولايات المتحدة الأمريكية تعرض احد المواطنين الامريكان المسلمين لتفتيش غير عادي مع استجواب من قبل الموظفين الحكوميين في المطار، وذلك عند عودته من سفر إلى الخارج، وقد يكون الأمر طبيعياً، ولكن ما هو غير طبيعي هو طبيعة الإجراءات التي تمت، حيث تم إدخال هذا المواطن الأمريكي المسلم إلى غرفة تفتيش، وتم تصويره بنظام Profiling حيث يقوم هذا النظام بتصوير الإنسان عارياً كما ولدته امه ولو ارتدى ملابسه، وذكر هذا الشخص الذي يقيم في لوس انجلوس بكاليفورنيا بان غرفة التفتيش التي تم إدخاله فيها كانت مكتظة باشخاص مسلمين او من اصول عربية.

وافادت التقارير الإعلامية الواردة إلينا ما يلي:

اولاً: ان هذا النظام المتطور (Profiling) والذي يستخدم تكنولوجيا خاصة متطورة قد بدات شركة العال الإسرائيلية استخدامه.

ثانياً: ان هذا النظام تم وضع معايير له، بحيث يخضع له الأشخاص الذين يحملون ملامح شرق اوسطية او البشرة السمراء، بالإضافة إلى الأسماء العربية او الشبيهة بها.

ثالثاً: اي مواطن مسلم او عربي امريكي ويحمل جواز سفر امريكي يدخل في شريحة المشتبه بهم.

رابعاً: ان هذا النظام وضع كالة تقنية بناء على توصية لجنة الأمن وسلامة الطيران التابعة للبيت الأبيض.

وبالرغم من ان إجراءات التفتيش والاستجواب الصارمة التي تتبعها إدارات المطارات في الولايات المتحدة تجاه العرب الأمريكيين سواء كانوا مسلمين ام مسيحيين فإن كل ذلك لم يكف إلا بتعريضهم للتعري بهذه التقنية الحديثة بحجة الحفاظ على سلامة الطائرات.

وقد ووجه هذا الإجراء بتحرك من ممثلي المجلس الإسلامي الأمريكي، حيث تم عقد اجتماع موسع في واشنطن في السابع عشر من شهر يناير الحالي، وحضر الاجتماع ممثلون عن عدة مؤسسات إسلامية في الولايات المتحدة، حيث بحثوا تعرض الحريات المدنية للخطر والاختراق، واعترضوا على توصيات لجنة امن وسلامة الطيران التابعة للبيت الأبيض، وتم الاجتماع بهم، وبحثوا معهم الأمر الخاص بشان فرض نظام «تصوير الركاب»، كما اعترض ايضاً على هذا النظام جمعيات الحقوق المدنية، وممثلو الأقليات في الولايات المتحدة.

الإجراء الأخير والذي طبقته شركة العال الإسرائيلية للتجربة يضيف إضافة جديدة للتعامل العنصري مع العرب والمسلمين الأمريكيين خصوصا وان وسائل الإعلام الأمريكية بدات بالإشادة بهذا النوع من النظام والإجراءات الأمنية التي تتبعها شركة العال، كما أن ذلك يعبر عن مدى الهستريا التي وصلت إليها مؤسسات إعلامية وسياسية في الولايات المتحدة في تعصبها العرقي والانحياز السافر دونما تردد ضد جماعات وفئات واقليات دينية او عرقية في الولايات المتحدة.

وبدلاً من التركيز على إجراءات امنية قوية في المطارات ترتكز على التاكد من حقائب الركاب واستخدام الوسائل التقنية لذلك، فإن اللجوء إلى الإجراء الأخير قد يكون في نظرهم وسيلة قادرة على كبح جماح المتطرفين، وعيب النظام الجديد انه يركز على اعراق وجنسيات وأسماء محددة، وهذا يعني توسع شبكة الإرهاب ونجاحها في اختراق الإجراءات الأمنية، حيث إن المجتمع الأمريكي مليء بالإرهابيين التابعين لجماعات دينية بيضاء وإرهابيين تابعين لدول إرهابية كإسرائيل، وقد استطاع مستوطنون يهود من تهريب متفجرات من الولايات المتحدة إلى إسرائيل على متن طائرة تابعة لشركة العال الإسرائيلية، حيث لم يركز هذا النظام عليهم لبشرتهم واسمائهم التي لم يبرمج عليها النظام.

ولنا في ذلك وقفات:

اولاً: يتوجب على الدول الإسلامية والعربية والشرق اوسطية والشعوب العالمية التي تحمل مواصفات وملامح البشرة السمراء أن تعترض على هذا النظام رسميا لما فيه مخالفة للحقوق الإنسانية والتعامل البشري مع الإنسان.

ثانياً : المسلمون وفق شريعتهم يُحرِّمون اي عمل ينتج عنه كشف عوراتهم وعورات نسائهم، ولهذا فإن علماء المسلمين في الأزهر الشريف وغيرها من المؤسسات الإسلامية الشرعية مطالبون بالاعتراض رسميا على هذا النظام.

ثالثاً: ان مثل هذا العمل سيثير المخاوف عند الكثير من المستثمرين والسياح والمثقفين الذين يحاضرون في الجامعات من الاعتداء على إنسانيتهم، مما يهدد بعدم التفكير بزيارة الولايات المتحدة وعدم الركوب على الطائرات والخطوط الأمريكية، وستنشا مقاطعة حقيقية في المستقبل إذا ما طبق هذا النظام بتعسف على الناس، خصوصاً وان المواطنين الأمريكيين العرب والمسلمين والمسيحيين لم ولن يسلموا من هذا النظام، فما بالك بغيرهم، ولهذا فإننا نطالب بمقاطعة السفر إلى الولايات المتحدة، والركوب على الطيران الأمريكي اينما كان إذا ما تم تطبيق هذا النظام بشكل جدي.

رابعاً: ان تطبيق هذا النظام لن يقلل من الهجمات الإرهابية في الولايات المتحدة، فالتقارير الصادرة من وزارة الخارجية الأمريكية عام ١٩٩٥م والمعنونة «انماط الإرهاب في العالم» تشير إلى وقوع ٩٩ عملية إرهابية دولية موجهة ضد الولايات المتحدة، وان ٦٢ منها وقعت في أمريكا اللاتينية، و٢١ في اوروبا، و٦ عمليات في الشرق الأوسط، وعملية واحدة في اوراسيا، و٦ عمليات في آسيا، و٣ في إفريقيا.

كما افادت إحصائيات (FBI) وفي الفترة ما بين عام ١٩٩٠م و١٩٩٤م بان العمليات الإرهابية كانت مرتكبة في هذه الفترة من قبَل جماعات المصالح الخاصة في الولايات المتحدة، حيث قامت بارتكاب ١٢ عملية إرهابية (كجمعية تحرير الحيوانات وماشابهها)، و١٢ عملية لجماعات عرقية لاتينية، وجماعات ذات اجنحة يمينية متطرفة، وانه في نفس الفترة شهدت الولايات المتحدة ما لا يقل عن ٨٥٦٧ حادث تفجير.

إن لجنة امن وسلامة الطيران في البيت الأبيض لاشك انها خاضعة بصورة كثيرة لما نسجته وسائل الإعلام الأمريكية ضد العرب والمسلمين، ولهذا تفتقت اذهانها عن هذه الوسيلة الخاطئة والتي تتعارض مع الأديان ومع الدستور الأمريكي ومع مواد حقوق الإنسان العالمية، ونرجو ان ينجح مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية وممثلو الأقليات في الوصول إلى حل مع لجنة امن وسلامة الطيران التابعة للبيت الأبيض، بما يعزز الأمن في المطارات الأمريكية مع الحفاظ على الحقوق الإنسانية واحترام العرب والمسلمين والأقليات.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

المنظمة المصرية لحقوق الإنسان تجدد تنديدها بمحاكمة المدنيين أمام محاكم عسكرية

بعد الأحكام التي أصدرتها المحكمة العسكرية العليا في القاهرة يوم الأحد ١٩ يناير الجاري، وتضمنت الإعدام لأربعة من أعضاء الجماعة الإسلامية، جددت منظمة حقوق الإنسان المصرية في بيان لها في القاهرة بتنديدها بإحالة المدنيين إلى المحاكم العسكرية، كما جددت مناشدتها للرئيس مبارك إعمال صلاحياته الدستورية والقانونية من أجل إيقاف تنفيذ هذه الأحكام، ودعت إلى إعادة محاكمة المتهمين أمام القضاء العادي.

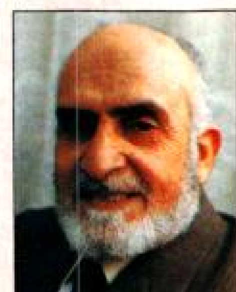
وأشار البيان إلى أن عدد أحكام الإعدام التي أصدرتها المحاكم العسكرية ضد أعضاء ينتمون لتنظيمات دينية منذ ديسمبر عام ١٩٩٢م بلغ ٧٤ حكماً جرى تنفيذ العقوبة في ٥٤ متهماً والباقون إما فارون أو ينتظرون التنفيذ.

واستنكر البيان صدور أحكام هذه المحاكم بعد ٤٨ يوماً فقط من بدء نظر القضية أمام المحكمة (على الرغم من كثرة المتهمين وخطورة الاتهامات الموجهة إليهم، وجسامة العقوبات التي صدرت في حقهم) وهو ما يخل بحق الدفاع عن المتهمين.■

الإخوان المسلمون يؤكدون على وحدة السودان واستقلاله

القاهرة ـ عمان:

المجتمع: أكدت جماعة الإخوان المسلمون على أهمية وحدة السودان واستقلاله ورفض أي اقتطاع يستهدف أي جزء من أجزائه، وجاء في بيان أصدرته الجماعة في القاهرة يوم الثلاثاء الماضي ١٢ رمضان ١٤١٧هـ ـ الموافق ٢١ يناير ١٩٩٧م أن تطور الأحداث على الحدود الشرقية للسودان الشقيق مع إريتريا وإثيوبيا خلال الأيام القليلة الماضية يأتي ليؤكد أنها تمضي في اتجاه توسيع رقعة الصراع ليتعدى المواجهة بين أبناء السودان، ويصل إلى مستوى التدويل السافر من جانب القوى الأجنبية، بما في ذلك الكيان الصهيوني الغاصب، هذا علاوة على فتح بؤرة جديدة من بؤر الانفجار والنزيف في الجسد العربي والإسلامي.



■ مصطفى مشهور

وانطلاقاً من مبدأ الحرص على هوية السودان الشقيق وأهمية موقعه ودوره بالنسبة للعرب والمسلمين كافة، ومن أجل مواجهة جميع المؤامرات التي تهدف إلى تطويق العالم العربي والإسلامي عامة، ومصر بصفة خاصة، والتي يمثل السودان بالنسبة لها بعداً استراتيجيا مهما، إضافة إلى الروافد والمصالح المصرية المشتركة، ومن بينها منابع النيل، وموارد المياه التي يسعى العدو الصهيوني للتحكم فيها والسيطرة عليها، ولمواجهة السعي الأجنبي المحموم لإيجاد حاجز يفصل بين شمال ووسط القارة الإفريقية وجنوبها ـ فإن الإخوان المسلمين يهيبون بالحكومات العربية والإسلامية ـ السعي على كل المحاور والسبل التي تجمع وتوحد الصف العربي والإسلامي لمواجهة الموقف الخطير على حدود السودان الشرقية والجنوبية، وحشد كل الطاقات والإمكانات لتأمين حدوده، وقطع الطريق على التدخل الأجنبي في شؤونه، وتوحيد أبنائه، وإزالة أسباب الشقاق والمواجهة بينهم، وتدفعهم للحوار الموضوعي، كسبيل وحيد يغلب المصالح العامة على كل ما عداها.

وأكد الإخوان المسلمون أن العدوان على السودان ومحاولة تمزيقه خطر داهم يهدد مصالح مصر وأمنها القومي واحتمال أن تخضع منابع النيل لدولة مقتطعة من السودان وعميلة وخاضعة للنفوذ الأجنبي الصهيوني ـ يهدد كيان مصر إذ يجعل شريان الحياة بأيدي أعدائها، وهو ما لا يمكن لمصر أن تقبله بأي حال من الأحوال.

كما أعرب البيان عن ثقة الإخوان من أن العرب والمسلمين كافة يلتقون على معالم وحقائق تؤكد وحدها ما فيه صالح السودان وصالح مصر وصالح الدول العربية، وفي مقدمتها:

١ ـ التأكيد على وحدة السودان واستقلاله ورفض أي اقتطاع أو انفصال يستهدف أي جزء من أجزائه.

٢ ـ رفض التدخل الأجنبي بشتى أشكاله مع رفض أي تحالف مع أي جهة تسعى أو تعمل للانفصال عن السودان.

٣ ـ أنه في داخل السودان ومن خلال السودانيين وتحت مظلة عربية وإسلامية، وحول مائدة حوار سوداني يهدف لتحقيق مصالح السودان، ويؤكد على أمنه وسلامته في الحاضر والمستقبل، ويشعر فيه جميع السودانيين بواجباتهم، وفي أجواء تكفل وتؤكد ممارسة الجميع لأدوارهم وواجباتهم ـ يجب أن يمضي السعي، وتُبذل الجهود من أجل وحدة السودان واستقلاله وتحقيق حريته وأمنه واستقراره.

وقد طالب ممثلو عدد من أحزاب المعارضة المصرية (العمل، والناصري، والأحرار، والاتحاد الديمقراطي) وجماعة الإخوان المسلمين بإنهاء الخلافات بين القاهرة والخرطوم.

وقد اعتبرت حركة المقاومة الإسلامية حماس الاعتداء على السودان تهديداً خطيراً للأمن القومي العربي، وأكدت الحركة في بيان أصدرته أن الاعتداء على السودان لا ينفصل عن احتلال إريتريا لجزيرة حنيش الكبرى اليمنية ـ من خلال الدعم الإسرائيلي والأمريكي ـ وطالبت الحركة الحكومية المصرية أن تنحي خلافاتها السياسية الطارئة مع الحكومة السودانية، وأن تقف بحزم ضد هذه الاعتداءات الجبانة التي لا تهدد وحدة السودان وسيادته فحسب، بل تهدد أيضاً مصالح مصر الحيوية وأمنها المائي والسياسي والعسكري، فتهديد السودان هو تهديد لمصر.■

دنكطاش يزور أنقرة ويوقع مع دميريل بياناً سياسياً

ليماسول: المجتمع: بدعوة من الرئيس التركي سليمان دميريل زار الرئيس رؤوف دنكطاش ـ رئيس جمهورية قبرص الشمالية التركية ـ يوم الإثنين ٢٠ يناير الجاري العاصمة التركية أنقرة على رأس وفد رفيع المستوى في زيارة رسمية استغرقت يومين، حيث وقّع الرئيسان على بيان سياسي مشترك بين الدولتين.

وقد جاءت زيارة الرئيس دنكطاش إلى أنقرة عقب التطورات التي ولدت نتيجة لقرار الجانب القبرصي اليوناني عقد صفقة لشراء منظومات صواريخ متطورة من روسيا، وعدم التراجع عن هذا القرار رغم الوساطات التي قامت بها دول مختلفة وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، حيث أفاد مسؤول رفيع المستوى في حديث له إلى وكالة أنباء الأناضول بأن رئاسة الأركان ووزارة الخارجية التركية تبحثان سبل الرد السليم على التقارب العسكري اليوناني ـ القبرصي اليوناني وقرار قبرص الجنوبية شراء الصواريخ الروسية، لاسيما وأن الوجود العسكري التركي في الجزيرة القبرصية يستند إلى المواثيق الدولية التي تم بموجبها إعلان الجمهورية القبرصية المشتركة في عام ١٩٦٠م، وكون الجمهورية التركية الدولة الضامنة لأمن واستقلال الجزيرة بموجب هذه المواثيق، ولا وجود لأي اتفاق عسكري خاص بين الجمهورية التركية وجمهورية قبرص الشمالية التركية إلى يومنا هذا، وجدوى عقد مثل هذا الاتفاق بين الدولتين.

وأفادت الأوساط السياسية في العاصمة التركية أنقرة بأن البيان السياسي المشترك الذي صدر عقب هذه الزيارة أكد على اهتمام تركيا بأمن جمهورية قبرص الشمالية التركية بالإضافة إلى احتوائه على مواد تؤكد اهتمام تركيا بالتطور الاقتصادي في جمهورية قبرص الشمالية التركية.■

...برلمان الألماني يناقش ...ضاع المسلمين ...ي ألمانيا

بون : خالد شمت : خصص
...رلمان الألماني (البوندستاج)
...شهر الماضي عدة جلسات لمناقشة
...ضاع الأقليات في ألمانيا تحت
...وان: «تطبيق الديمقراطية
...لأقليات»، شارك فيها ممثلو
...طوائف الدينية والجمعيات
...خيرية.

وأمام الجلسة الخاصة ببحث
...شاكل المسلمين في ألمانيا، تحدث
...نديم عطا إلياس - رئيس المجلس
...على للمسلمين في ألمانيا،
...ستشار لجان البرلمان الألماني
...شؤون الأقليات وحقوق الإنسان -
...وأوضح أنه نتيجة للطفرة
...قتصادية التي حدثت في ألمانيا
...د استقرت بها منذ الستينيات
...داد كبيرة من المسلمين يمثلون ٣٪
...عدد السكان إذ يصل عددهم
...ما يزيد على ٢,٥ مليون، منهم
...ة وخمسون ألفا من الألمان الذين
...تنقوا الإسلام، وقال إن المسلمين
...عاملون مع نظام وقوانين الدولة
...انية بكل قبول واحترام، ويسعون
...الحفاظ على هويتهم كجالية
...سلمة من شرائح المجتمع الألماني،
...ا لما حدده الدستور.

واشار إلى أن المسلمين وهم
...بر طائفة دينية في ألمانيا بعد
...طائفة النصرانية يقومون منذ
...شرات السنين بالمشاركة الفعالة
...بناء المجتمع الألماني عن طريق
...عمل، وتسديد الضرائب، وتقديم
...خدمات الاجتماعية عن طريق آلاف
...مساجد والجمعيات والمراكز
...سلامية دون تلقي مساعدات
...كومية، ودون تحصيل الحكومة
...ألمانية الضرائب لصالح
...مؤسساتهم كما هو الحال بالنسبة
...طائفة النصرانية وكنائسها.

واكد أن المؤسسات الألمانية
...حدها لن تستطيع حل مشكلة
...مسلمين دون معاونة الدولة، تلك
...مشاكل التي تتمثل في وضع
...عقبات أمام تأسيس المساجد أو
...ع بنائها، وعدم تدريس الإسلام
في المناهج الدراسية، ورفض السماح بإقامة مذابح إسلامية، والحرب المستمرة ضد الإسلام في وسائل الإعلام الألمانية التي تفتح المجال للمعادين للإسلام للحديث عنه بصفة خبراء إسلاميين، وعدم السماح للمسلمين بالمشاركة في الإشراف على مجالس الإعلام التي تضم اليهود والنصارى.

واختتم د. إلياس حديثه بالتأكيد على أن دعوة المجلس الأعلى للمسلمين إلى جلسات البرلمان الألماني للتعرف على وجهة نظر الإسلام ورأي المسلمين في مشروعات التعديلات القانونية والدستورية يدعو إلى التفاؤل بأخذ المسلمين موقعهم اللائق بهم في المجتمع الألماني شيئاً فشيئاً.■

وفاة الشيخ «حياة حسين الندوي»

نيودلهي : المجتمع: فقدت الدعوة الإسلامية في نيبال الشيخ (حياة حسين الندوي) مؤسس ومدير المدرسة الإسلامية في (كاتمندو) عاصمة دول نيبال، بعد مرض دام عدة سنوات.

والشيخ حياة حسين - أحد خريجي ندوة العلماء القدامى - وقد وفقه الله منذ عقود للقيام بمهمة التعليم والتربية وبث الوعي الإسلامي في هذا البلد الوثني وكان يتميز - رحمه الله - بالعمل الدؤوب في صمت، والتواضع والصلاح والسعي لنشر العلم الشرعي بين ابناء بلده، وقد استأثرت به - رحمه الله تعالى - عن عمر يناهز الـ٨٦ سنة.

هذا وقد نعته مجلة البعث الإسلامي والتي تصدر عن ندوة العلماء، ويذكر أن نيبال وهي الدولة الوحيدة في العالم التي ينص دستورها على أنها هندوسية بها ما يزيد على ٧٠٠,٠٠٠ مسلم، وتذكر الإحصائيات الرسمية انهم يمثلون ٤٪ من تعداد سكان هذه البلاد، بيد أن عدداً من المصادر تؤكد أن المسلمين هناك يمثلون ٨٪ من أهل نيبال.■

شيراك يسعى لمنع الحجاب في المدارس الفرنسية

ادنبرة: د. عادل الزايد: بعث الرئيس الفرنسي جاك شيراك برسالة إلى وزير التعليم في حكومته يطالبه فيه بسرعة صياغة قانون يمنع بموجبه الحجاب في المدارس الفرنسية، ثم أتبع هذه الرسالة بخطاب ألقاه أمام حشد من ممثلي جمعيات حقوق الإنسان الفرنسية أشار فيه إلى أن الحجاب يمثل انتهاكاً لحقوق المرأة الإنسانية، أنه يفرق بين الرجل والمرأة، وعليه فإنه يعمل ساعياً من أجل صياغة قانون يمنع بموجبه ارتداء الحجاب في المدارس الفرنسية.


■ جاك شيراك

ويأتي هذا التصرف من الرئيس الفرنسي بعد أن جاء حكم المحكمة الفرنسية العليا في هذا الشأن واضحاً عندما عرضت عليها القضية فكان قرارها بأن ارتداء الحجاب في المدارس لا يتعارض إطلاقاً وعلمانية الدولة.

ومنذ إثارة قضية الطالبة نسرين والتي طُردت من المدرسة لارتدائها الحجاب ووسائل المعارضين لفكرة الحجاب والمناهضين للإسلام في فرنسا لم تتوقف، داعية الرئيس الأسبق فرانسوا ميتران لإصدار قرار واضح مانعاً للحجاب في المدارس، وحتى بعد أن صدر قرار المحكمة في عهد خلفه شيراك توالت الرسائل من جديد لأنه للرئيس وحده حق نقض قرار المحكمة بقانون يشرعه، فمثلت هذه الرسائل - والتي توافقت ورغبة الرئيس الفرنسي - قوة ضغط اجتماعي على شيراك وجعلته يأخذ هذه الخطوات الجريئة في مواجهة الحجاب.

وفي المقابل فإن المسلمين قد ثارت ثائرتهم عندما طُردت نسرين، وتحركت قوى الضغط على مراكز النفوذ وتضامنت معهم الصحافة ومحطات الإعلام الإسلامية، وبعث عدد من المسلمين برسائل إلى السفراء في دولهم، وتفاعل المسلمون في فرنسا مع من هم في الخارج متضامنين مع قضية الحجاب ■

الفضائية القاديانية المشبوهة تزيد ساعات إرسالها

نيودلهي: جهاد محمد: أعلنت القناة الفضائية (أحمدية. مسلم. تي. في) ومقرها لندن زيادة ساعات بثها لتصل إلى ٢٤ ساعة يوميا لمشاهديها في المملكة المتحدة وضواحيها، ويذكر أن هذه القناة تبث يوميا ما يزيد على ١٢ ساعة يومياً إلى دول شبه القارة الهندية والشرق الأقصى، وعددا من الدول العربية الواقعة في قارة آسيا، أما دول الشمال الإفريقي وبعض الدول الأوروبية فإنها تستقبل بث برامج القناة لمدة ثلاث ساعات، والقناة الفضائية تلك (A.M.T.V.) والتي انطلقت عام ١٩٩١م هي لسان الفرقة القاديانية والتي نشأت عام ١٩٠٠م بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي في القارة الهندية بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد بشكل خاص، وكان مرزا غلام أحمد (١٨٣٥ - ١٩٠٨م) أداة التنفيذ لهذه المؤامرة والتي انطلت على عدد كبير من المسلمين.

وتسعى هذه القناة - والتي تبث برامجها باللغة الإنجليزية والأردية والتركية والإندونيسية والعربية - إلى نشر الأفكار والمعتقدات الضالة والخاطئة، والتي قد تجد قبولاً عند عامة الناس.

مصادر مطلعة أكدت للمجتمع أن معظم القاديانيين يتواجدون الآن في باكستان، والهند، والمملكة المتحدة بالإضافة إلى إسرائيل (فلسطين المحتلة)، ولهم عدد من المعابد والمستشفيات والمدارس ويشيعون بين الناس ترجمات لمعاني القرآن محرّفة، ويحاولون قدر الإمكان الحصول على المراكز الحساسة في كل بلد يستقرون فيه.

ويذكر في هذا السياق أن قاضي حسين أحمد - أمير الجماعة الإسلامية في باكستان - قد طالب الحكومة المؤقتة في إسلام أباد في مطلع هذا الشهر بتنحية أحد الوزراء الباكستانيين نظراً لانتسابه للفرقة القاديانية والتي يطلق عليها أتباعها اسم الجماعة الإسلامية الأحمدية!! ■

في مجرى الأحداث

صورة حية لصمود الإسلام في ألبانيا (٢ من ٢)

في العهد الشيوعي البائد كان تعليم الدين الإسلامي جريمة تصل عقوبتها للمؤبد، وكانت تلك عقيدة الدولة التي لا تفرط فيها قيد أنملة.. وإذا كان تعليم الدين الإسلامي جريمة شديدة البشاعة، هكذا في عُرف الشيوعية، فإن كل ما يتعلق بالدين من قريب أو بعيد يمثل نفس الجرم تخف درجته أو تزيد حسب أهميته.. فقد صار اقتناء المصحف، والجهر بالعبادات من صلاة وصوم وحج، أو الكلام في الإسلام جهراً أو همساً صار من الجرائم التي قننت عقوبتها.. وفي المقابل فقد صار تعلم الشيوعية واعتقاد الإلحاد والترويج لخرافة الدين من الواجبات التي يعاقب عليها كل من يقصر فيها، وتكون العقوبة أشد إذا ضبط شخص يروج ضدها.. وكل ذلك من بدهيات الحكم الشيوعي.

ومن هنا كانت الدعوة للإسلام والترويج ضد الإلحاد والشيوعية كافية للزج بالشيخ المجاهد صبري كوتش - رئيس المشيخة الإسلامية - في غياهب السجون على امتداد عشرين عاما.

يقول الشيخ صبري: كنت أقوم بأعمال شاقة في المناجم تحت الأرض، ومن لا يطع الأوامر يُضرب ويعذب والبعض مات من التعذيب.

ويضيف: كنت أصلي خفية وكنت أصوم خفية وبدون سحور، وكنت أحرص على عدم مخالفة قوانين السجن حرصا على أبنائي الستة وزوجتي وأمي (٨٥ سنة) من التعذيب والاضطهاد، فقد كان العقاب لمن يخالف قوانين السجن لا يتوقف عنده شخصيا وإنما كان يتعداه إلى أهله وأسرته ومعارفه!... وفي إحدى ليالي رمضان ضبط أحد المسجونين وهو يتناول طعام السحور، فدل ذلك على أنه يصوم فعذبوه حتى دلهم على أن من أخبره بحلول شهر رمضان هو أنا، فجاءوا بي إلى رئيس السجن الذي أخذ يوبخني على مواصلة الجهاد ضد الشيوعية، ثم حولني إلى محاكمة أمام مدير السجن، وفي هذه المحاكمة أعطاني الله جسارة وقوة... فقد سألته خلالها إن كان يعرف شيئا عن الصوم فأجاب بالنفي، فقلت له: «إن الصيام معناه أن تبقى بدون طعام ١٢ ساعة وأحياناً ٢٤ ساعة عندما لا تجد سحورا.. فأصيب الرجل بالذعر.

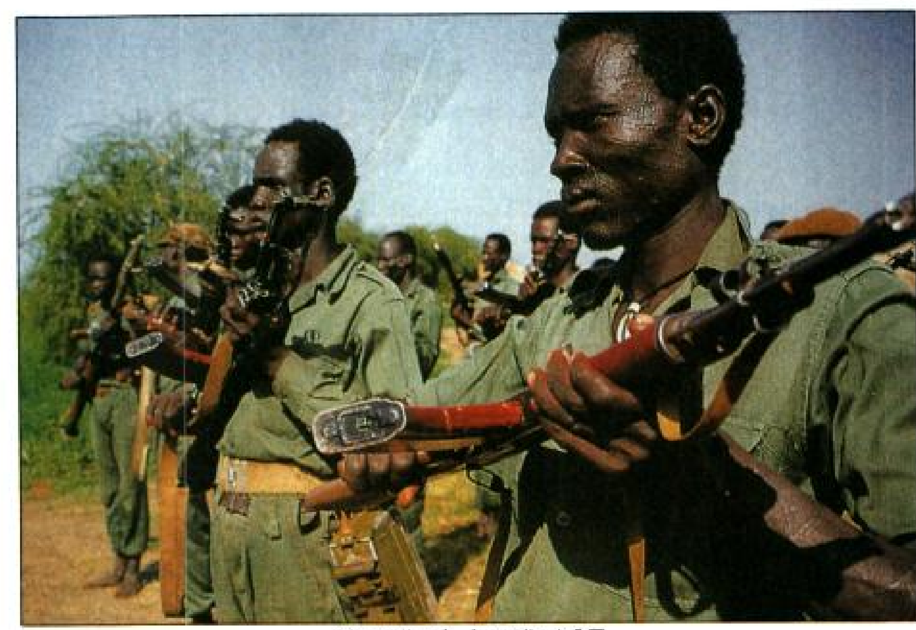
وفي عام ١٩٨٧م خرج الشيخ صبري من السجن بعد انتهاء الحكم، ووقتها كان النظام قد أصيب بالضعف بعد وفاة الدكتاتور أنور خوجا عام ١٩٨٥م، وكانت البلاد يومها في حالة انهيار.

يقول الشيخ صبري: خرجت من السجن فلم أجد عملاً أقتات منه عيشي، فعملت «لحاماً» في إحدى الشركات لمدة ثلاث سنوات، وبعدها بدأت مع الشباب في أشكودرا، وهناك دعاني الشباب لافتتاح أول مسجد في المدينة رغماً عن أنف الشرطة التي كانت مازالت تحرم ذلك طبقا للنظام الشيوعي، وبالفعل ذهبت معهم يوم الجمعة ١٦/ ١١/ ١٩٩٠م وحملوني على الأعناق شاقين طريقهم إلى داخل المسجد بين ٦٠ ألف مسلم، جاءوا من كل حدب وصوب لسماع أول خطبة جمعة لي بعد خروجي من السجن وكانت هذه أول صلاة جمعة للمسلمين منذ زمن طويل، وكان الرئيس الشيوعي رامز عليا هو الذي يحكم البلاد خلفاً لأنور خوجا، ولم تستطع قوات الشرطة يومها منع الصلاة.. ومنذ ذلك التاريخ توَاكَبَ افتتاح المساجد وانطلق الإسلام من جديد وأصبح الأذان يتردد في كل مدينة وقرية.■

شعبان عبد الرحمن

تتستر بالمتمردين.. وتنطلق من إثيوبيا وإريتريا وأوغندا

تفاصيل الهجمة الصهيونية الغربية الشاملة ضد السودان



■ قوات التمرد في أحد التدريبات

القاهرة: محمد جمال عرفة

على الرغم من أن العدوان الإثيوبي والإريتري الأخير على شرق السودان كان متوقعاً من جانب الحكومة السودانية بسبب توافر معلومات استخبارية ومؤشرات له مثل قرار واشنطن دعم الدولتين بـ ٢٠ مليون دولار في صورة «عتاد عسكري»، وتوحيد المعارضة الشمالية والجنوبية نفسها تحت إمرة زعيم متمردي الجنوب جون قرنق، فقد فوجئت الخرطوم تماماً بما حدث لعدة أسباب، منها أن الحشود كانت على الجبهة الإريترية، ولكن بداية الضربة جاءت من إثيوبيا، ومنها أن من عادة المعتدين على الحدود السودانية ـ الإثيوبية التحرك بالأسلحة الخفيفة التي يمكن صدها بسهولة، ولكن العدوان هذه المرة استخدمت فيه (٢٢) دبابة و ٦٠٠٠ جندي إثيوبي، ومهدت له عشرات من قطع المدفعية الثقيلة التي لا يملكها المتمردون من عيار ١٢٠ و ١٣٠ و ١٢٢مم، وهو ما اعترفت به إدارة الرئيس كلينتون نفسها في تصريح على لسان مسؤول فيها أكد تورط إثيوبيا في الهجوم على المنطقة الحدودية السودانية، أما الطريف فهو أن مدينة «الكرمك» التي تم احتلالها أخيراً سبق احتلالها ثلاث مرات سابقة وفي كل مرة كانت الحكومة السودانية تنجح في طرد المتمردين منها.

وكانت الخطة الإثيوبية تقوم على احتلال هذه المنطقة الحدودية سريعاً ثم نقل قوات التمرد بزعامة قرنق من إثيوبيا وإريتريا وأوغندا للمنطقة بالطائرات ليخلفوا القوات الإثيوبية في هذه المواقع على أن يستمر قادة المخابرات العسكرية الإثيوبية داخل السودان لوضع الخطط اللازمة لقوات التمرد المطعمة بعشرات من المعارضة الشمالية من حزبي الأمة والاتحادي والشيوعيين، وقد نفذت هذه الخطة بالكامل حتى انه نقل عن شهود عيان سودانيين في المنطقة الحدودية أن القوات المعتدية لم تكن سودانية، بل من قوميات إثيوبية معروفة خصوصاً «التيجري» التي تسيطر على الحكم حالياً في إثيوبيا.

الخطة الأم لضرب السودان

أما الخطة الأم لضرب السودان ـ والتي أعلن عنها معارضون سودانيون في القاهرة وأكدها مبارك الفاضل المهدي ـ فتقوم على ثلاثة دعائم أساسية: «الأولى» والأساسية هي غزو شرق السودان من الحدود الإريترية وطولها (٣١٠كم) بهدف الوصول إلى مدينة وميناء بورسودان ومن ثم حرمان حكومة الخرطوم من المنفذ البحري الوحيد وخنقها، خصوصاً أن ذلك يفترض أن يتزامن مع الحظر الجوي الذي سيفرضه مجلس الأمن على الطيران السوداني، أما الدعامة «الثانية» فتقوم على احتلال ولاية النيل الأزرق عبر الحدود الإثيوبية والوصول إلى منطقة الدمازين وخزان الروصيرص الاستراتيجي الذي يمد السودان بـ ٩٠٪ من احتياجاته من الكهرباء، بهدف شل الحياة في السودان والتحرك من هناك إلى الخرطوم بعد نقل مقر قيادة المتمرد قرنق إلى هناك، و«الثالثة» تقوم على القيام بهجوم عبر الجنوب الغربي لاحتلال منطقة الآبار البترولية السودانية الجديدة وقطع طرق مواصلات نقل البترول السوداني الذي بدأت الحكومة السودانية تستخرجه بكميات اقتصادية لأول مرة، وواضح أن السيناريو هو شل الحكومة السودانية والضغط عليها لإسقاطها، إلا أن القراءة المتأنية لهذا التحرك العسكري المعادي الأخير لا تدل على قوة هذه المعارضة السودانية بقدر ما هو دليل ضعف وفشل في تغيير النظام من داخل الأراضي السودانية «سواء بانقلاب أم انتفاضة أم غير ذلك»، ودليل قوة لحكومة الخرطوم للحد الذي دفع المعارضة للتعاون مع أعدى أعداء وحدة السودان مثل قرنق وإريتريا وإثيوبيا وجهات أجنبية غربية أخرى لمعاونتها لقلب الحكم الحالي!

بل لقد شعر المعارضون بهذا الحرج فأعلنوا أن هدفهم هو تسريع خطى الانتفاضة الشعبية والضغط على النظام حتى يسمحوا للجماهير بالخروج عليه»؟!

المصالح الإثيوبية والإريترية

في عام ١٩٩١م نفذت المخابرات السودانية العسكرية خطة سرية أطلق عليها اسم «حجاب» لمساندة قوات المعارضة الإثيوبية «الجيش الشعبي لتحرير إثيوبيا» والإريترية «الحركة الشعبية لتحرير إريتريا»، في ذلك الوقت وتمكينها من إسقاط حكم الرئيس الإثيوبي «منجستو هيلامريام»، ونجحت هذه الخطة بصورة مطلقة، ووصل زعيما المعارضة «ملس زيناوي» و«أسياسي أفورقي» للسلطة بفضل هذا الدعم السوداني.

وقد امتدت المساعدة السودانية لنظامي زيناوي وأفورقي رغم أنهما مسيحيان ويحكمان بلدين غالبية سكانهما من المسلمين، لحد منع المعارضة الإسلامية لهما من العمل في الخرطوم وإغلاق مكاتب لحركتي الجهاد الإسلامي الإريترية

والإثيوبية وحركات أخرى لبني شنقول والعفر والأرومو طلباً لإرضاء النظامين الجديدين وتوقعاً لأن يؤدي سقوط منجستو وقوميته «الأمهرا» لإعطاء الفرصة للقوميات الأخرى «المسلمة في أغلبها» للعب دور تتحول معه إثيوبيا وإريتريا بالتدريج للإسلام، إلا أن العكس تماماً حدث، فمن جهة بدأت التدخلات الأمريكية والإسرائيلية «وليم كوهين مساعد وزير الخارجية الأمريكي وشيمون بيريز وزير خارجية إسرائيل سارعا لزيارة البلدين ودق الأسافين وعرض المساعدات والتحذير من الخطر الأصولي في السودان»، ومن جهة ثانية لم تسمح جبهة الرئيس الإثيوبي زيناوي وهي من قبيلة «التيجري» بهذا التعدد ومشاركة القوميات الأخرى في الحكم، كما لم تسمح جبهة الرئيس الإريتري أفورقي بدورها بالتعدد السياسي وحظرت أنشطة الحركات التحررية الإسلامية والقومية المعارضة لها، بل وبدأت على العكس تسكن أنصارها وأهل ملتها في المناصب العليا، وتحول الأمر لصدام استراتيجي بين أهداف البلدين وأهداف الحكومة السودانية وبدأت الاتهامات للسودان بأنه يسعى لنشر فكر الجبهة القومية الإسلامية «جبهة الترابي» في البلدين ويساند قوات المعارضة الإسلامية الإريترية «٤٠ ألف مقاتل»، وكذلك حركات إثيوبية معارضة مثل جبهة تحرير الأوجادين الإسلامية، وحركة تحرير أورومو الإسلامية وبني شنقول وغيرها، ولأن هذه القبائل مسلمة وتتركز على الحدود السودانية الإثيوبية، فقد كانت هناك رغبة إثيوبية في حرب هذه القبائل المعارضة لحماية حكمها من جهة، ولإنشاء نوع من الحاجز الأمني على حدودها، أما إريتريا فلها مطامع في مدينة كسلا شرق السودان ولها في السودان ما لا يقل عن ٢٠ ألف مهاجر مسلم موجودين هناك منذ الحرب في إثيوبيا، وهؤلاء لو عادوا للبلاد لأصبحوا قوة ضغط على النظام لأنهم تصاهروا مع أهل السودان ولهم مصالح معهم، كما أن هناك جوائز عرضها عليهم الصهاينة وأمريكا مقابل تنفيذ خططهم في منطقة القرن الإفريقي والسعي مع إثيوبيا لحصار تقدم الصحوة الإسلامية شرقاً على أن تقوم أوغندا وكينيا بهذا جنوباً، فضلاً عن أن هناك إرث عداء قديم بين الأحباش عموماً والسودان منذ عهد الدولة المهدية في القرن الـ ١٩، ومن هنا يُفْهَم مصلحة إريتريا وإثيوبيا في إسقاط الحكم الحالي في السودان، بل وأي حكم قوي في الخرطوم لأنه بالضرورة يهدد أمن الدولتين ويفهم لماذا تصعد أوغندا بدورها الأمور لصالح المتمردين في الجنوب، إذ إن منطقة الحدود السودانية الأوغندية تسكنها قبائل «الأشولي» المسلمة ولو قدر لحكومة الخرطوم الإسلامية أن تصل لحدودها في الجنوب وتسيطر عليها - لأول مرة منذ استقلال السودان - لأصبح هناك تواصل بين الشمال الإفريقي المسلم والعربي والجنوب ما يعني انتشار الصحوة الإسلامية وانطلاقها جنوباً، وهو ما تقاتل دول وهيئات ومنظمات تبشيرية لمنعه بأي ثمن!



■ خريطة تبين موقع السودان والدول المجاورة

أيضاً هناك قوات معارضة أوغندية مثل جيش الرب المسيحي، وقوات ملتوف أوبوتي وغيرها وهذه تدعمها الحكومة السودانية رداً على دعم أوغندا للمتمردين السودانيين وهم يهددون كمبالا دوماً.

ضوء أخضر أمريكي للعدوان!

في أوائل نوفمبر الماضي نُشرت أخبار عادية عن رصد أمريكا مبالغ مادية في صور عتاد عسكري تقدم لكل من إثيوبيا وإريتريا وأوغندا بزعم دعم الاستقرار في هذه الدول، إلا أن «ديفيد أوتاري» أحد كبار محرري صحيفة «واشنطن بوست» كتب يوم ١١ نوفمبر يشرح تفاصيل هذا الأمر ويكشف عن ضوء أخضر أمريكي لقلب حكم السودان «الأصولي» الحالي، فماذا قال؟ يقول أوتاري تحت عنوان «الولايات المتحدة ترسل عوناً لأعداء السودان» - ونقلاً عن مسؤولين في الإدارة والمخابرات الأمريكية - أن الدعم الأمريكي بحوالي ٢٠ مليون دولار سوف ينقل لهذه الدول الثلاثة لدعمها ضد السودان، وأنه سوف ينقل فيما بعد من هذه الدول لأيدي المعارضة السودانية على الحدود الإريترية والإثيوبية، وقد حاول مسؤولون بسفارة أمريكا بالسودان نفي ذلك، إلا أنهم أكدوا بنفيهم ما قيل.

إذ برروا إرسال السلاح والعتاد العسكري لهذه الدول بحجة أنه لمقاومة المعارضة الإريترية والإثيوبية والأوغندية التي تساندها السودان، أي أنهم يعترفون ضمناً بذهاب هذا السلاح للمعارضة السودانية ولكن رداً على مساندة الخرطوم للجماعات المعارضة للبلدان الثلاثة.

٣٢ دبابة إثيوبية و ٦٠٠٠ جندي احتلوا «الكرمك» و«قيسان» ثم نقلوا قوات قرنق جواً إليها!

«وقد كشف مقال الواشنطن بوست عن أن الرئيس الأمريكي بيل كلينتون أعطى ضمناً إشارة خضراء لبدء غزو السودان وإرسال الأسلحة للدول المجاورة ومنها للمعارضة السودانية للقيام بهذا الأمر، إذ نقل عن مسؤولين بالإدارة الأمريكية أن اجتماعات عقدت لهذا الغرض وحضر كلينتون بعضها «وهو ما يؤكد أهمية هذه الاجتماعات»، وقال بالنص: «لقد اجتمع المسؤولون «الأمريكيون» مرات عديدة لمناقشة السياسة إزاء حكام السودان الإسلاميين المتشددين، وقد وضع هؤلاء المسؤولون سياسة مدروسة جداً لتبني خط أكثر تشدداً حسب قول أحد كبار مسؤولي الإدارة الذي أضاف: لقد شارك الرئيس كلينتون في بعض هذه النقاشات»!؟

بل لقد نقلت الصحف الأمريكية عن هذا المسؤول أن العتاد العسكري سيذهب لهذه الدول الثلاثة «لأنها تساند جماعات معارضة سودانية تهيئ لهجوم مشترك لإسقاط حكومة الخرطوم» وقال: إن بلاده تعتبر هذه الدول الثلاثة «دول مواجهة أمامية»، لأنها ستلعب دوراً في مساعدة واشنطن على احتواء الخرطوم، والملفت للنظر أن المسؤولين الأمريكان حددوا موعد إرسال هذا العتاد العسكري في ديسمبر الماضي وأوائل يناير الجاري وبدؤوا بإثيوبيا التي سارعت بالعدوان على السودان بعد أن وصلها الدعم، ثم إريتريا التي بدأت بدورها الهجمات عبر الحدود تحت غطاء التمرد والمعارضة السودانية، وأخيراً أوغندا التي أكد المسؤولون السودانيون أنها تحشد بدورها مدرعات وقوات استعداداً لبدء دورها المرسوم في أي لحظة.

أيضاً يلاحظ أن توقيت الهجوم يأتي في الوقت الذي يجتمع فيه مجلس الأمن ليقرر حظر الطيران السوداني بضغط مباشر من أمريكا وبعد انتهاء موسم الأمطار الذي يعرقل العمليات العسكرية في المنطقة، وكلها معلومات مؤكدة على لسان مسؤولي المخابرات الأمريكية بصرف النظر عن اللغة الدبلوماسية التي تنفي بها واشنطن أي تورط لها في السودان.

«شاحاك» على الحدود السودانية!

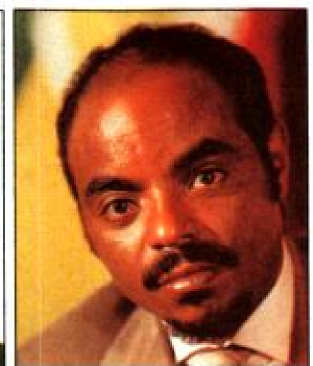
قبل بدء الهجوم الإثيوبي والإريتري بـ ٤٨ ساعة زار «أمنون شاحاك» رئيس الأركان الإسرائيلي كل من إريتريا وإثيوبيا وأوغندا ولم يعلن شيء عن الزيارة التي أحيطت بالسرية «وإن نشرت صحف محلية نبأ الزيارة دون تعليق»، ووفقاً لمصادر مطلعة بالقاهرة، فقد كانت الزيارة على صلة بخطة ضرب السودان التي هي جزء من مخطط إسرائيلي - أمريكي للسيطرة على مداخل ومخارج البحر الأحمر، وتعزيز الوجود في منطقة أعالي النيل والبحيرات العظمى، وهو مخطط معروف تستخدم فيه إريتريا وإثيوبيا بدهاء، وظهر جزء من سيناريو تنفيذه باحتلال إريتريا لجزر «حنيش» الصغرى والكبرى اليمنية، وقد تفقد

شاحاك القواعد الخمسة التي منحتها إثيوبيا «واحدة» وإريتريا «أربعة» لإسرائيل هناك، واطلع على ما يجري الإعداد له، وقدم دعماً عسكرياً واستخبارياً لإنجاح هذا العدوان ضد السودان زاعماً أن ذلك يأتي في سياق خطة لدول المنطقة «مثل مصر» وأمريكا لضرب الأصوليين المسلمين» في المنطقة واحتواء التطرف!، وهو ما يرمز لتصاعد الصحوة الإسلامية في هذه المنطقة، والمعروف أن هناك ٥ قواعد منحتها إثيوبيا وإريتريا لإسرائيل وأمريكا معاً في أراضيها، واحدة منها في إثيوبيا عبارة عن مركز تدريب شمال إثيوبيا للمرتزقة وقوات قرنق والمعارضة السودانية وتعد لاستقبال قوات أمريكية في المستقبل، والأربعة الأخرى قواعد بحرية في إريتريا، اثنتان بالجنوب على بعد ٨٠ كم من مضيق باب المندب على جزيرتين صغيرتين وثالثة بحرية برية ورابعة بحرية على البحر الأحمر بالقرب من الحدود السودانية.

وقد سعى الصهاينة لتعزيز وجودهم في منطقة البحر الأحمر وأعالي النيل لهدفين: الأول هو عدم إغلاق هذا البحر في وجوههم مرة أخرى بعدما أغلق خلال حرب أكتوبر ١٩٧٣م، والثاني: هو ابتزاز مصر عن طريق التهديد بمساعدة إثيوبيا على بناء عدة سدود على النيل قد تقلل الكميات الواردة لمصر والسودان، وأن تسمح لها مصر والسودان بالحصول على فرع من النيل عبر سيناء لري أراضيها مستقبلاً!.

اتصالات مصرية - سودانية

أحد مهددات الأمن القومي المصري التي لا يمكن السكوت عليها هي فصل جنوب السودان عن شماله، أو تفتيت وهدم وحدة الأراضي السودانية، أو تهديد تدفق مياه النيل القادمة عبر السودان إلى مصر، وعليه فلو سيطرت قوات التمرد بزعامة جون قرنق على كل الجنوب أو وصلت لولاية النيل الأزرق، حيث يتركز مخزون المياه القادم عبر النيل إلى مصر، فسوف يشكل هذا تهديداً للأمن القومي المصري يستدعي تدخل القاهرة بالتعاون مع حكومة الخرطوم أياً كانت الخلافات بين الحكومتين لمواجهة هذا الخطر المشترك، ولذلك بمجرد احتلال الكرمك وقيسان، وزحفها تجاه الدمازين ومنطقة المخزون المصري من المياه، تحرك السودان للتعاون مع مصر ضد القوات الغازية، وبدأت الاتصالات أولاً عبر سفارتي البلدين في القاهرة والخرطوم، ثم زار القاهرة وفد رسمي يرأسه اللواء الزبير محمد صالح نائب رئيس الجمهورية ومعه فريق أمني وعسكري لإبلاغ القاهرة بخطورة الأوضاع في المنطقة طالباً دعمها «وفود أخرى ذهبت لإطلاع الدول العربية على ما يجري»، وعلمت المجتمع أن لقاءات اللواء الزبير مع الرئيس مبارك والمسؤولين المصريين «والتي امتدت ليومين بدلاً من يوم واحد، مما يشير للتوصل لتفاهم ما»، ركزت على التحرك المشترك لحماية مياه النيل، ووحدة أراضي السودان كثوابت استراتيجية لا خلاف عليها بين البلدين، كما ركزت على بحث مطالب السودان من


■ ملس زيناوي


■ اسياس افورقي


■ جون قرنق

مصر «وهي عبارة عن طلب دبابات وراجمات صواريخ وذخائر وعدم تشجيع المعارضة السودانية في القاهرة، خصوصاً أنها تعمل من هناك ضد السودان وتضع الخطط العسكرية ولم تعد مجرد قوى سياسية لاجئة»، ومطالب مصر من السودان، وهي: التوقف عن السياسات التي تضر مصر مثل التعاون مع إيران، وعدم تسليم إرهابيين مصريين مطلوبين»، أيضاً ركز المسؤول السوداني على طلب دعم مصر لإسقاط قرار حظر الطيران على السودان، ومحاولة ثنيها عن تأييده لخطورة ذلك أيضاً على السودان ووحدته، ومن ثمَّ على أمن مصر ذاتها، لأن هذه العقوبات تضعف حكومة الخرطوم في الوقت الذي يقوى فيه أعداؤها مما يهدد الاستقرار ووحدة السودان.

ورغم أن المعلومات التي تسربت من الاجتماعات المصرية السودانية أشارت لاستعداد القاهرة «الأتوماتيكي» لدعم السودان في حالة وصول الأمر هناك لمرحلة خطرة، وأفلت الزمام من حكومة الخرطوم، فقد جاءت تصريحات الرئيس مبارك في معرض الكتاب «بعد لقائه مع اللواء الزبير بساعات» لتغلق الباب أمام إمكان تقديم مصر دعماً عسكرياً للسودان، إذ نفى الرئيس مبارك المبرر الأساسي لاحتمال تقديم هذا الدعم وهو وجود «غزو خارجي» من إثيوبيا وإريتريا لأراضي السودان، واعتبر ما يجري شأناً داخلياً وأن الهجوم جاء من قوات قرنق وقوات المعارضة.

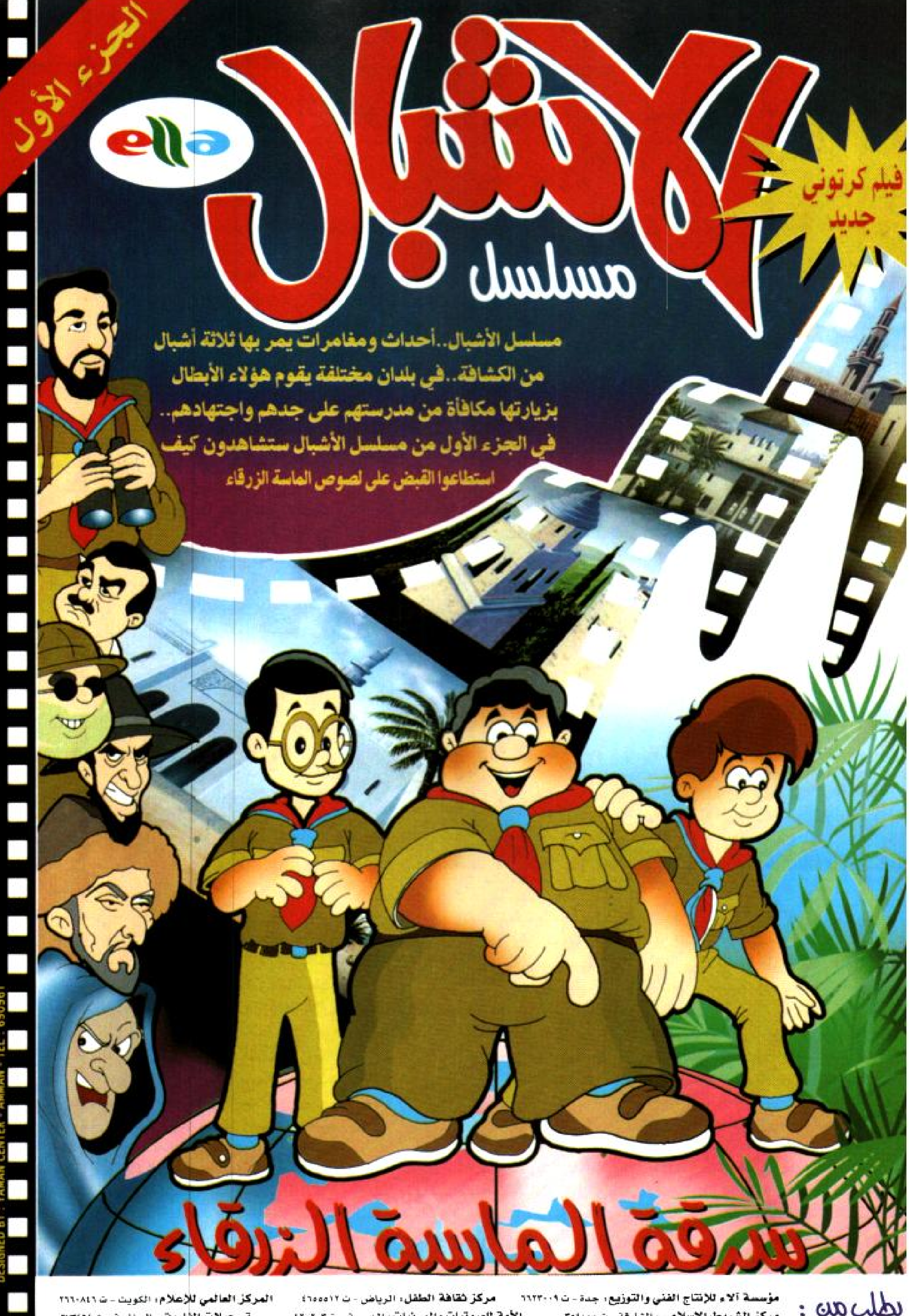
ورغم خطورة هذه التصريحات التي فسرتها مصادر في القاهرة بأنها تغيير في الاستراتيجية المصرية التي تقوم على التدخل لصالح السودان في حالة كان هناك تدخل خارجي وعدم التدخل في حالة كان الاقتتال داخلياً، أو انقلاباً، أو انتفاضة شعبية، فقد لوحظ أن الرئيس مبارك تحدث عن مطالب مصرية قال إنه أبلغ السودان بها، وألمح إلى أنها شروط للمساعدة، الأمر الذي دعا مراقبين في القاهرة للقول إن القاهرة لا يمكن أن تتأخر عن التحرك لمواجهة ما يضر أمنها القومي بسبب ما يجري في السودان، ولكنها تسعى للاستفادة من الظرف نفسه في إجبار حكام السودان على تغيير بعض السياسات والاستجابة لمطالب مصرية معينة، خصوصاً أن التقارير تشير لثبات وقوة موقف الحكومة السودانية وقدرتها على دحر هذه القوات المعتدية، وأن الأمر لم يصل بعد لمراحل خطرة.

سير العمليات مستقبلاً هو الذي سوف يحدد بالتالي موقف القاهرة النهائي، خصوصاً وأن الرئيس مبارك تحدث عن شتائم الدكتور حسن الترابي لمصر والتي صدرت في نفس يوم زيارة اللواء الزبير، وهي التصريحات التي أصدر مكتب الترابي بياناً قال فيه: إنها صدرت قبل زيارة الزبير لمصر ولكن وسائل الإعلام الغربية تعمدت نشرها يوم زيارة الزبير لمصر لعرقلة أي محاولة لتحسين العلاقات بين البلدين.

وقد سألت المجتمع مسؤولاً دبلوماسياً سودانياً كبيراً في القاهرة عن خطورة الوضع على الجبهات، فحذر من حجم العدوان هذه المرة على جميع الجبهات، وثبوت تورط الدول المجاورة، إلا أنه أكد أن الجيش السوداني الآن أفضل تسليحاً وتنظيماً وقادر على ردع الاعتداء، ومن ورائه قوات الدفاع الشعبي التي نجحت في مساعدته في استعادة مساحات تعادل حجم أراضي ألمانيا (١٠٨,١٧٤ كم٢) في جنوب السودان من أيدي المتمردين خلال عامي ١٩٩٢م و ١٩٩٣م.

وأشار إلى أن معلومات الاستخبارات السودانية تشير إلى نقص حاد في الكفاءة القتالية للمتمردين، وعدم قدرتهم على التقدم مسافات طويلة بسبب نقص الدعم اللوجستيكي، في حين يساند الطيران السوداني قواته بضربات قوية يعجز عن صدها المتمردون، ويجري حالياً بالفعل هجوم مضاد لطرد المعتدين بعد أن نجحت قوات الجيش السوداني في وقف الهجوم وحصره، ولكن الأبعاد الدولية للمؤامرة ضد السودان لا تزال تثير المخاوف مما قد يحدث في المستقبل.■

> **أصابع إسرائيلية وأمريكية واضحة وراء العدوان وإريتريا وإثيوبيا مجرد أدوات**



الجزء الأول
الأشبال
مسلسل
فيلم كرتوني جديد
مسلسل الأشبال..أحداث ومغامرات يمر بها ثلاثة أشبال
من الكشافة..في بلدان مختلفة يقوم هؤلاء الأبطال
بزيارتها مكافأة من مدرستهم على جدهم واجتهادهم..
في الجزء الأول من مسلسل الأشبال ستشاهدون كيف
استطاعوا القبض على لصوص الماسة الزرقاء
سرقة الماسة الزرقاء
DESIGNED BY : TAHAN CENTER - AMMAN - TEL : 690961
يطلب من :
مؤسسة آلاء للإنتاج الفني والتوزيع: جدة - ت ٦٦٢٣٠٠٩
مركز ثقافة الطفل: الرياض - ت ٤٦٥٥٥١٢
المركز العالمي للإعلام: الكويت - ت ٢٦٦٠٨٤٦
مركز الشريط الإسلامي: الشارقة - ت ٣٥٤٠٠٠
الأمة للصوتيات والمرئيات: الدوحة - ت ٤٢٠٢٠٣
تسجيلات الفاروق: المنامة - ت ٢٧٣٤٦٤

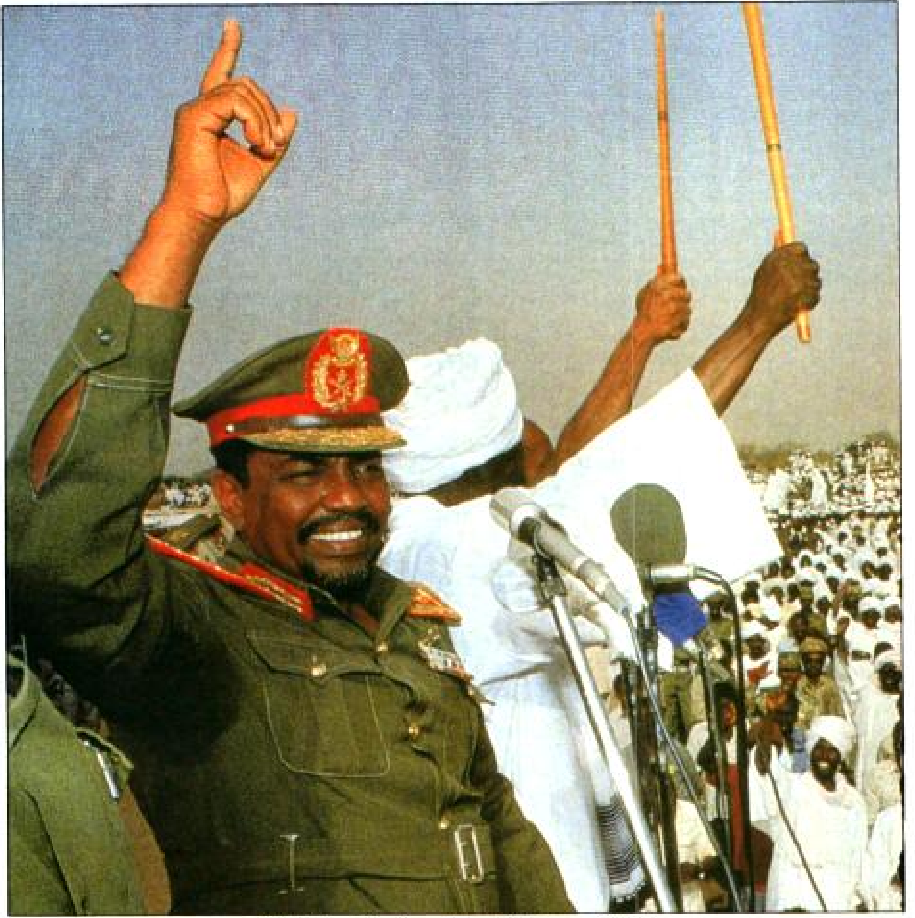
بعد الهجوم الإثيوبي المتستر بالمعارضة

السودان يعيش حالة من الاستنفار والتعبئة العامة

الخرطوم: محمد طنون

أصبح في حكم المؤكد الذي لا يدع مجالاً للشك أن الهجوم الذي تتعرض له منطقة جنوب شرق ولاية النيل الأزرق منذ يوم الثالث من رمضان الجاري قد وقع بتدبير ومشاركة إثيوبيا التي يحكمها الأقلية النقراوية المسيحية وقاد الهجوم ضباط إثيوبيون وجنود نظاميون من إثيوبيا وقليل من قوات المتمرد جون قرنق.

ويجيء هذا الهجوم الإثيوبي بعد أيام من الهجوم الإريتري على الحدود الشرقية الشمالية، والغريب أن يحدث عقب خروج الصادق المهدي رئيس حزب الأمة المحلول.



■ البشير يدعو الشعب السوداني للتعبئة العامة

كشف المؤامرة وإعلان التعبئة

وفور وقوع الاعتداء الآثم أعلن الرئيس عمر البشير التعبئة العامة في البلاد وتوافد المتطوعون من الدفاع الشعبي إلى مراكز التنسيق تمهيداً للتوجه إلى مسرح العمليات وخاطب الفريق البشير أول تجريدة متوجهة من الخرطوم إلى الشرق وإلى الكرمك قائلاً إن الأحباش جاؤوا بالأمس خائفين فآواهم السودان وجاؤوا اليوم غزاة فسيلقنهم السودان درساً لن ينسوه كما نسوه من قبل.

ولدى مخاطبة أئمة المساجد والعلماء وقادة الفكر كشف الرئيس البشير أبعاد التآمر فقال إن الاعتداءات على حدودنا الشرقية تقودها إسرائيل وتنفذها إثيوبيا وإريتريا واستخدمت المعارضة الطائفية كواجهة إعلامية فقط، وقال إن المعارضة ليس لها علم بحقيقة ما يدور وهو محاولة لتحويل السودان إلى دولة إفريقية علمانية بعيدة عن العروبة والإسلام تنفيذاً لقرار الصليبية بالقضاء على الإسلام.

وقال الفريق البشير إن الهدف واضح والمخطط مكشوف بعد أن اتفقت حركة المتمرد والخارج عبدالعزيز خالد قائد الشيوعيين على تسريح القوات المسلحة والشرطة وقوات الأمن واستبدالها بقوات المتمرد جون قرنق وأمن الشيوعيين، وإبعاد أفراد حزبي الأمة والاتحادي بعد الاستفادة منهم إعلامياً لاختراق الجبهة الداخلية، وأكد الفريق البشير في خطابه أن الهجوم الغادر جاء بعكس ما أراده، فقد تماسكت الجبهة الداخلية وأكد الجميع حرصهم على حماية الأرض والعقيدة، وتوقع البشير فتح جبهات أخرى في شرق السودان في القضارف وبورسودان والشلال، وطالب الجميع بضرورة الانخراط في صفوف الجهاد والاستعداد للمرحلة القادمة.

نائب الرئيس يزور مصر

وفي خطوة مفاجئة وجريئة قام الفريق الزبير محمد صالح ـ النائب الأول لرئيس الجمهورية ـ بزيارة لمصر لإطلاع المسؤولين هناك بتطورات الوضع في جنوب السودان، وأعلن الفريق الزبير لدى عودته إلى الخرطوم أن السودان ومصر أمنا على ضرورة إزالة الفتور الذي طرأ على العلاقات حتى تعود إلى حالتها الطبيعية، وأفاد أن مصر أكدت على وحدة الأراضي السودانية ودعمها لهذا الاتجاه، وقال الزبير إن رؤية ما يجري في الساحة السودانية واضحة للمصريين وقد تطابقت وجهات النظر بين الجانبين لأن النزاع أصبح حول قضية استراتيجية تهم الأمة العربية كلها وعلى رأسها مصر، لأن السودان يمثل العمق الاستراتيجي، لذلك فإن مصر ترفض حظر الأسلحة عن السودان، وتمشياً مع الإرادة الوطنية قامت الحكومة في خطوة شجاعة بطرد ممثل الأمم المتحدة لحقوق الإنسان بالسودان كاسبر بيرو بعد وصوله

بيوم واحد، وكان بيرو وصل من أسمرا بعد مشاورات مطولة مع فصائل المعارضة الخارجية، وقد طالبت الجماهير المحتشدة في المسيرة الاستنكارية بطرد ممثل الأمم المتحدة بصفته عدو للإسلام والمسلمين، واعتبرت الجماهير الغاضبة أن بيرو جزء من مخطط دولي ضد السودان وأنه متفرغ للإساءة للإسلام، والجدير بالذكر أن كاسبر بيرو ظل يضمن تقاريره أن السودان يدير حرباً دينية ويمارس الرق واغتيال الحريات العامة وذلك لخدمة المخططات الأجنبية.

ومن جانب آخر اكد د. مصطفى إسماعيل أن السودان يتعرض لمخطط ومؤامرة كبرى لربطه بحلف إسرائيلي بعد تحويله إلى دولة إفريقية يحكمها جون قرنق وكسر البوابة الجنوبية للعرب والمسلمين.

الاجتماع المشبوه

هذا وقد أوردت التايمز «اللندنية» أن اجتماعاً كان مقرراً عقده يوم السبت التاسع من رمضان في لندن يضم رؤساء إثيوبيا وإريتريا وأوغندا ورواندا يخطط فيه لغزو السودان من كل الجبهات لإسقاط النظام الإسلامي في السودان.

تفوق في جبهات القتال

وفي تطور جديد وعلى سير العمليات في جنوب ولاية النيل الأزرق أفادت الأنباء الواردة أن القوات المسلحة أحرزت تقدماً كبيراً في جبهات القتال خاصة في منطقتي الكرمك وقيسان حيث استطاعت أن تحصر قوات إثيوبيا في مناطق ضيقة بالقرب من مدينتي الكرمك وقيسان مما أدى إلى تراجع القوات الإثيوبية إلى المواقع الخلفية.

وأفادت التقارير الواردة من مناطق العمليات أن قوات إثيوبيا واصلت سحب آلياتها العسكرية تمهيداً لسحب قواتها من المنطقة واستبدالها بقوات من المتمردين لتبعد عن نفسها تورطها في العدوان، وقد واصل الطيران السوداني القصف المكثف لمناطق تواجد القوات الإثيوبية، واوقع فيها خسائر كبيرة وأصبح الهجوم وشيكاً لتحرير المنطقة من قوات العدو.

وتفيد أنباء من نيجيريا أن السودان طلب من نيجيريا التوسط لإنهاء النزاع بين الخرطوم وأديس أبابا، وذكر التلفزيون النيجيري أن السفير السوداني بلاغوس بحث الأمر مع وزير الدولة للخارجية.■

الدور الغربي في حصار المشروع الإسلامي في السودان


بقلم: د. محمد الغمقي (*)

إن موقع السودان الاستراتيجي عامل أساسي في تكريس التوتر وعدم الاستقرار السياسي والأزمة الاقتصادية داخل هذا البلد، ذلك ان هذا الأخير يربط بين العالم العربي - الإسلامي والعالم الإفريقي، وهو البوابة الإسلامية التاريخية نحو إفريقيا مثلما يمثل المغرب البوابة الغربية للقارة السوداء، وهذه الأهمية الاستراتيجية جعلت السودان محل أطماع القوى الخارجية وتنافس حاد بينها من أجل مصالحها الاقتصادية والثقافية، وكانت الحرب في جنوب السودان هي المؤشر الدائم لقوة الضغوط الأجنبية على الخرطوم، ويتحمل عدة جهات غربية مسؤولية إشعال نار الفتنة بين المكونات العرقية والإثنية للتركيبة الاجتماعية والسياسية المعقدة في السودان.

ويبدأ الدور الغربي الصليبي في هذا الاتجاه منذ القرن التاسع عشر بشكل غير مباشر، ثم بشكل مباشر، فقد تم توظيف التواجد المصري في السودان منذ عام ١٨٢٠م في عهد محمد علي باشا لفتح ثغرات واختراقات داخل الكيان الإسلامي.

ومنذ عام ١٨٩٨م، أقيم في السودان ما يسمى بالحكم الثنائي المصري - البريطاني الذي لم يكن في الواقع سوى غطاء للاستعمار البريطاني المباشر، وإدماج مصر كان يهدف إلى تحميلها مسؤولية مآسي الاستعمار وإبقاء عقدة تاريخية بين الشعبين المصري والسوداني، علماً بأن مصر منذ عام١٨٨٢م، كانت تحت وصاية بريطانية، فكيف يقوم بلد تحت الوصاية باحتلال بلد آخر او حكمه بالقوة؟ ولهذا فإن مرحلة الاستعمار التي دامت ٥٧ سنة (١٨٩٩م - ١٩٥٦م) تركت بصماتها على التاريخ المعاصر للسودان.

فإضافة إلى المشاكل التي تورثها السياسة الاستعمارية في كل الدول المستقلة من حيث تمزق التركيبة الاجتماعية لهذه الدول وتبعية أنظمتها لإرادة القوى الاستعمارية، فإن السودان ورثت وضعاً خاصاً بحكم أن شرخاً كبيراً أحدثه الاستعمار البريطاني في العلاقات السودانية المصرية مازالت آثاره إلى اليوم، إلى جانب الدور البريطاني في إشعال نار الفتنة بين شمال البلاد وجنوبها.

ومعلوم أن الشعبين المصري والسوداني كانا يحملان نفس التطلعات التحررية من ربقة الاستعمار، وكانت للتحركات والانتفاضات المصرية صدى دائماً في السودان، فقد أعلن المصلح السوداني محمد أحمد عن مهديته بعد شهر من ثورة عرابي في مصر، كما أن الحركة الوطنية السودانية استلهمت مواقفها وحركتها من المخاض الفكري والحركي الوطني الذي عاشته مصر، وكانت كل التيارات الفكرية المتواجدة في مصر تجد لها نظيراً في السودان، كما أن تحرير وادي النيل من الاستعمار الأجنبي كان الخيط الرابط بين القيادات الوطنية والجماهير الثقافية والحضارية والسياسية بين الشعبين، حتى لا تتحول كل من مصر والسودان إلى كتلة متناسقة وموحدة، لذلك كان مطلب «وحدة وادي النيل» المدخل الرئيسي لإحداث الشرخ بين البلدين، وليس السودان وجيرانه الأفارقة، وركز الاستعمار البريطاني على الفوارق من حيث تقديم الامتيازات بين الطائفتين الكبيرتين في السودان الختمية والمهدية، وانتهت الصراعات بين قيادات الطائفتين «الميرغني - وعبدالرحمن المهدي» إلى شق صفوف الحركة الوطنية بين داعٍ إلى وحدة مع مصر «الاتحاديون» وداعٍ إلى الاستقلال التام، وتجلت هذه الاختلافات والانشقاقات في الصراعات داخل مقر الخريجين الذي يمثل صفوة الحركة الوطنية في ذلك الوقت ثم في التعامل مع حكومة نجيب ذي الأصول السودانية.

ومن بين الأسباب الأساسية للأزمة السياسية في السودان منذ عهد الاستقلال وتواصل عدم الاستقرار بين أنظمة مدنية وأخرى عسكرية الخلافات القوية بين الطائفتين الختمية والمهدية التي تعود إلى جذور تاريخية كان للدور الاستعماري تأثير بالغ عليها.

إشعال نار الفتنة بين الشمال والجنوب

لكن الأمر زاد تعقيداً نتيجة السياسة الاستعمارية في الاتجاه الآخر اي علاقة السودان بمحيطه الإفريقي، وقد نجح الاستعمار البريطاني في إحداث هوة بين التركيبة ذات الطابع العربي في الشمال والتركيبة الجنوبية للسودان ذات الطابع الإفريقي، وذلك من خلال عزل الشمال كلياً عن الجنوب فيما يسمى بـ «المناطق المغلقة، وحدثت في ذلك العهد أكبر عملية ترحيل جماعي في تاريخ

(*) مراسل المجتمع في باريس.دكتوراه في شؤون السودان.

المنطقة، بحيث نقلت العناصر ذات الانتماء الإسلامي في الجنوب إلى الشمال والعكس بالعكس، وتم محو كل المظاهر التي توحي بالثقافة العربية الإسلامية في الجنوب بداية من الاسم إلى اللباس، الشيء الذي يفسر وجود أسماء مسلمة لجنوبيين إلى اليوم بالرجوع إلى أسماء الأجداد حسب الترتيب للاسم الثلاثي «شلا غبريال قرنق إسماعيل».

مقابل ذلك، أعطيت الإشارة الخضراء للمبشرين المسيحيين للقيام بحملات تنصيرية في صفوف الوثنيين وحتى بعض المسلمين الجنوبيين، ونشأت نخبة جنوبية ذات ثقافة غربية وتتكلم الإنجليزية وتحمل في نفس الوقت أحقاداً دفينة على كل ما يتعلق بالعرب والمسلمين، حيث كان المبشرون يركزون على تشويه صورة العربي والمسلم في أذهان هؤلاء الجنوبيين باستغلال أخطاء بعض العرب الذين قاموا في عهد محمد علي بالمشاركة في تجارة الرق، وإضافة إلى توظيف ملف الرق أو العبودية، فقد تم تضخيم الفوارق في نمط العيش بحيث تُرِك الجنوب في وضع اقتصادي متدهور لكي يحس الجنوبيون بأن أهل الشمال استأثروا بالخيرات، فيطالبون بالانفصال عن «العرب» وفي أحسن الحالات يطالبون بالتوزيع العادل للثروات وللسلطة.

ولعل المسألة الأخيرة هي الأكثر حساسية بحكم تأثير السياسة على الاقتصاد، ولذلك فإن عملية السودنة التي تتمثل في تسلُّم السودانيين للإدارة قبل الخروج النهائي للاستعمار كانت فرصة لتفجر التوتر بين الشمال والجنوب بعد عملية غسل الأدمغة من قبل المبشرين، فقد حصلت أخطاء من طرف الشماليين في توزيع الوظائف ولم يعط الجنوب حقه كاملاً من حيث التوزيع العادل لهذه الوظائف، فانفجرت الحرب في الجنوب عام ١٩٥٥م أي قبل الاستقلال، وتمردت كتيبة جنوبية يوم ١٩٥٥/٨/١٨م وقتلت حوالي ٣٥٠ شخصاً أغلبهم من التجار والضباط الشماليين، واتسع التمرد ليتحول إلى حركة مدعومة من الخارج بقيادة جوزيف أوديهو، وتكفي الإشارة إلى أن هذه الحركة التي تكونت في بداية الستينيات تُدعى «أنيانيا» أي السم أو الثعبان القاتل، حسب لغة إحدى القبائل الجنوبية، وفي ذلك دلالة على مدى حقد القائمين عليها على أهل الشمال.

وإلى جانب هذه الحركة المسلحة، تكونت ما بين ١٩٥٥م و ١٩٦١ أحزاب جنوبية وجدت مساندة قوية من دول إفريقية وغربية، وسمح في لندن بالبث الإذاعي تحت اسم «صوت جنوب السودان» وفي إيطاليا تحت اسم «صوت السودان المسيحي»، وطاف كل من ساتورينولوهير مع وليام دنغ نيال من قادة حزب سانو الجنوبي المنادي بالانفصال بدول إفريقية وغربية طالباً الدعم المادي والمعنوي والإعلامي.

وحسب بعض المصادر، فإن هذه الحركة لقيت دعماً من وكالة الاستخبارات الأمريكية بموافقة بعض البلدان الغربية، وصرح أعوان بريطانيون بأنهم تلقوا توصيات وآلاف الدولارات من هذه الوكالة الاستخبارية لتدريب مرتزقة، كما ذكرت الصحيفة الألمانية «كويك» بأن رولف ستينار قام بتأطير الحركة المسلحة الجنوبية في السودان خلال الستينيات، وقد عمل هذا الضابط الألماني سابقاً في «خدمة» تمرد جنود السودان بعد قيادته عام ١٩٦٨م لكومندوس سيسافرا.

مرتزقة غربيون مثل رولف ستينار قاموا بتأطير حركة التمرد في جنوب السودان

الدعم الإسرائيلي للتمرد

والجدير بالذكر أن هذا التوجه الغربي لدعم التمرد في جنوب السودان تزامن مع نشاط مكثف إسرائيلي في نفس الاتجاه منذ عام ١٩٦٩م باعتراف مجلس الكنائس الدولي نفسه، ويتمثل هذا النشاط في تقديم العتاد والأسلحة للمتمردين، وكل ما يحتاجونه من الخبرة العسكرية للتوغل في السودان، وبدون شك فإن الإشعاع السياسي للناصرية في المنطقة العربية ولدى العديد من شعوب العالم الثالث والإفريقية منها على وجه الخصوص ساهم في تكثيف النشاط الإسرائيلي في المنطقة، جنوب الصحراء الإفريقية، لكن هذا النشاط يسبق ويتجاوز المحطة الناصرية في تاريخ العالم العربي والإسلامي، فالمخطط الإسرائيلي يحمل في طياته مشروعاً توسعياً من أجل السيطرة على منابع مياه النيل ومراقبة البحر الأحمر - الشريان الاستراتيجي للملاحة الدولية - وذلك بهدف وقف الانتشار الإسلامي جنوب صحراء إفريقيا وحصره في منطقة شمال إفريقيا.

الصراع حول الهوية

وتعتبر الحالة السودانية من أكثر الحالات الإفريقية التي تواجه تحدياً غربياً، ذلك أن الصراع في السودان حول مسألة الهوية مازال غامضاً، ثم إن هذا البلد مر بتجارب سياسية مدنية وعسكرية عديدة، لكل واحدة مشروع وبرنامج للمجتمع والدولة أو على الأقل سياسة مختلفة، لكن القاسم المشترك بين التجارب السياسية في السودان هو تأثير العامل الديني القوي على الحكم، وتفاعلت القيادات السياسية مع هذا المعطى بطريقة تكتيكية أحياناً وأخرى استراتيجية.

تطبيق الشريعة في السودان كشف مدى حساسية الجهات الغربية لوضع المشروع الإسلامي في حيز التطبيق مهما كانت محدوديته

فارتباط الدين بالدولة في السودان نهج قائم منذ الاستقلال ولم يتم تحييد الدين عن السياسة بشكل قاس ومتعنت إلا خلال سنتين أو خلال فترة قصيرة من عمر حكم نميري العسكري الذي دام ستة عشر عاماً (١٩٦٩م - ١٩٨٥م) عندما تحالف هذا الأخير مع النخبة اليسارية العلمانية التي عملت على إجهاض المشروع الإسلامي في السودان وإقامة مشروع بديل عنه علماني مرتبط بالقطب السوفييتي في عهد الثنائية القطبية، ولكن المحاولة الانقلابية التي قام بها الشيوعيون في السودان عام ١٩٧١م بقيادة هاشم العطا لم تحكم سوى ثلاثة أيام وكان التدخل المصري إلى جانب نميري حاسماً لقلب موازين القوى وإعادة الأخير إلى الحكم.

وخارج هذه الفترة القصيرة، كانت السلطات العليا للدولة مدنية كانت أم عسكرية توازن بين قناعاتها دينية كانت أم علمانية وبين ضغط الحركة الإسلامية الحديثة التي تصاعد شأنها خاصة بعد المصالحة الوطنية عام ١٩٧٧م، وكانت هذه الحركة بقيادة حسن الترابي تنافس القوى الدينية التقليدية «طائفتي الختمية والمهدية»، وأثبتت انتخابات ١٩٨٦م أن القوى التقليدية والحركة الإسلامية تكسب ثقة الجزء الأكبر والأهم من الرأي العام السوداني من الشمال إلى الجنوب، في حين أثبتت نفس الانتخابات تضاؤل حجم التأثير للأحزاب العلمانية والجنوبية والإقليمية «العرقية» في الشارع السوداني.

وبدون شك، فإن الحضور الإسلامي الواسع في الساحة السياسية والاجتماعية السودانية يجعل من السودان محط أنظار الخبراء وأصحاب القرار في الغرب على وجه الخصوص، فالحضور السياسي يترجم بشعبية واسعة لدى التيارات الدينية الإسلامية، وهذا يعني بروز هوية إسلامية للسودان وتقلص الهوية أو العنصر الإفريقي بالمعنى الزنجي أو المسيحي، ثم إن السودان جرب عام ١٩٨٣م تطبيق الشريعة الإسلامية في عهد نميري، ورغم العيوب التي صحبت هذا التطبيق، فإن انعكاسات هذا الأخير على مستوى الاستقطاب الغربي ضد السودان كشفت مدى حساسية الجهات الغربية لوضع المشروع الإسلامي حيز التطبيق مهما كانت محدوديته.

وقد ركزت وسائل الإعلام الغربية على قانون الحدود، واعتبرت أن حقوق الإنسان منتهكة خاصة في الجنوب، وإلى جانب الحملة الإعلامية

الواسعة، هددت دوائر القرار الغربية بإيقاف المساعدات المالية وغيرها إذا لم يتم التراجع عن النهج الإسلامي، واشترطت كذلك ضرب الحركة الإسلامية ورموزها، وانقلب الخطاب الرسمي في السودان نتيجة لهذه الضغوط من تمجيد الشعارات الإسلامية إلى استهداف الإسلاميين الذين ادخل نميري رموزهم السجن.

ومن بين وسائل الضغط على النظام السوداني، تم دعم التمرد الجنوبي الذي انطلق من جديد عام ١٩٨٣م بقيادة جون قرنق بعد هدنة طويلة إثر اتفاقية اديس ابابا عام ١٩٧٢م بين نميري وحركة التمرد في مرحلتها الأولى، وقام الإعلام الغربي بتوظيف عودة الحرب في الجنوب بربطها بتطبيق الشريعة الذي بدأ في نفس السنة من شهر سبتمبر «أيلول». لكن المتتبعين لتطور الأوضاع في السودان يعرفون أن عودة الحرب إلى الجنوب كانت بسبب تراجع نميري عن سياسته الجنوبية المتمثلة في إسناد جانب من السلطة إلى كيان جنوبي تحت إطار حكم ذاتي في ظل لا مركزية بقيت صورية لأن نزعة التسلط لازمت نميري، وقد لاحظ نميري تصاعد قوة قبيلة الدنكا التي ينتمي إليها قرنق المتمرد، وتحدث بعض الملاحظين عن بروز ما يسمى بـ Kinkratie وترجم ذلك في نزعة التفوق السلطوية لدى هذه القبيلة على قبيلة الشلك التي ينتمي إليها رياك مشار المنشق عن الحركة الشعبية لتحرير السودان بقيادة قرنق.


■ قوات عسكرية حكومية

اهتمام أمريكي بالسودان

ومنذ الحكم العسكري النميري بدأ الاهتمام الأمريكي بالسودان، ويعود ذلك إلى عدة عوامل منها ما يتعلق بالسياسة السودانية الداخلية وخاصة حساسية نميري إلى كل ما هو شيوعي مرتبط بالاتحاد السوفييتي سابقاً بعد الانقلاب الشيوعي ضده عام ١٩٧١م، والذي نجم عنه تحول ايديولوجي رسمي نحو الغرب الرأسمالي، وقد وضعت الولايات المتحدة انفتاح النظام السوداني في عهد نميري على الغرب، لكي تجعل حداً لعزلتها عن العالم العربي بعد حرب عام ١٩٦٧م ولكي تربط علاقاتها الدبلوماسية من جديد مع العواصم العربية.

ويتزامن هذا التوجه مع خطة امريكية استراتيجية في القارة السمراء تقضي بمنافسة التواجد الإنجليزي في إفريقيا الانجلوفونية والتواجد الفرنسي في إفريقيا الفرنكفونية وقام وفد أمريكي بزيارة إلى السودان عام ١٩٧٧م في إطار السياسة الأمريكية الإفريقية الجديدة، واختارت الإدارة الأمريكية ثلاث دول: نيجيريا وتنزانيا والسودان التي وصفها بونغ بـ «مراكز الثقل» في إفريقيا جنوب الصحراء، وأكدت خطة كارتر عام ١٩٧٩م هذه الخطة، واعتبرت الإدارة الأمريكية انه لا يمكن التعويل على أنظمة مهزوزة بعد سقوط شاه إيران، وأنه على الولايات المتحدة التدخل مباشرة لتحمي مصالحها «الحيوية»، وبناء عليه تم إنشاء قوة تدخل سريع والبحث عن قواعد عسكرية في كل من كينيا والصومال ومصر وعمان والسودان.

صراع ذو أبعاد حضارية

وتعتبر مصادر الطاقة إحدى الركائز الأساسية الاستراتيجية الأمريكية والغربية عموماً في المنطقة، وقد كان لاكتشاف النفط في منطقة القرن الإفريقي وفي السودان «جنوبه بالتحديد» دور فاعل في تضاعف الاهتمام الغربي بالمنطقة، واستطاعت العديد من الشركات الحصول على عقود هامة لاستخراج النفط في السودان بالإضافة إلى الاستثمار في قطاعات اقتصادية عديدة مثل النسيج والنقل، وبحجم توسع المصالح الغربية في المنطقة بقدر حساسيتها لكل المشاريع السياسية ذات النفس التحرري من التبعية الغربية.

في هذا الإطار تتنزل السياسة الغربية ـ الأمريكية تجاه السودان في عهد البشير، فمنذ ان اتضحت التوجهات الإسلامية للنظام السوداني الحالي الذي وصل إلى الحكم عن طريق انقلاب عسكري عام ١٩٨٩م، بدأت محاصرة الخرطوم بكل الوسائل، كان أهمها الحرب النفسية عن طريق الحملات الإعلامية المتواصلة والمتصاعدة حول

> **تطويق الكيان الإسلامي لمنع انتشار الإسلام جنوب الصحراء والسيطرة على منابع النيل ومراقبة البحر الأحمر هي سمات الاستراتيجية الصهيونية في منطقة القرن الإفريقي**

نفس القضايا القديمة الجديدة، وملف حقوق الإنسان وانتهاك حقوق الأقليات خاصة في الجنوب، مع الفارق الكبير المتعلق بالتطورات الدولية وقيام نظام دولي جديد احادي القطبية وهيمنة أمريكا على القرار في العالم.

وقد جاء المشروع السوداني الجديد لنظام البشير مناقضاً للتوجهات الأمريكية وللنظام الدولي الجديد، فكان لابد أن يحدث التناقض يوماً ما إلى الصدام الجزئي أو الشامل، وبالطبع استغلت الجهات الغربية فتح السودان أراضيه لكل العرب للدخول بدون تأشيرة، لاتهامه بكل النعوت ومنها على وجه الخصوص «بالإرهاب» وباحتضان عناصر «إرهابية» إشارة إلى اللاجئين السياسيين من الإسلاميين الذين يتعرضون للاضطهاد في بلدانهم، وتحت الضغوط العديدة تراجع السودان عن سياسة الحدود المفتوحة، لكنه بقي مصراً على سياسة استقلالية القرار السوداني عن التبعية للغرب، وبالطبع فإن مثل هذا الإصرار كلف وسيكلف النظام السوداني الحالي متاعب من الغرب ومن جيرانه.

ولعل الأزمة الأخيرة في علاقة السودان مع محيطه الإفريقي دليل قاطع على أن الحملة على السودان تجاوزت الحملة الدعائية ـ الإعلامية والتهديدات إلى الصدام عن طريق تحريك أطراف داخلية وخارجية لقلب نظام الحكم، ويلعب النظام الإريتري ذي العلاقات القوية مع إسرائيل وكذلك النظام الإثيوبي الدور الأساسي في تنشيط المعارضة المدنية والمسلحة على نظام البشير، خاصة بعد صعود الترابي إلى رئاسة البرلمان بعد أن كان أميناً عاماً للمؤتمر الشعبي العربي ـ الإسلامي، ويعتبر نظام اسياس افورقي رأس الحربة في إعادة تشكيل نظام إقليمي يخدم المصالح القومية الإسرائيلية في منطقة القرن الإفريقي، فبعد أن تسبب النظام الإريتري في أزمة كبيرة مع اليمن، اتجهت سهامه منذ سنوات إلى الخرطوم، فكيف تتحول دولة صغيرة حديثة عهد بالاستقلال عن دولة كبيرة ذات تاريخ قديم مثل الحبشة للقيام بتهديد بلد مثل السودان أكبر الدول الإفريقية من حيث المساحة، ووقفت إلى جانب الإريتريين حتى نالوا استقلالهم؟ المسألة أعمق من خلافات بين نظامين وتتعداه إلى استراتيجية أمريكية بالتحديد لمنع السودان من القيام بدوره الحضاري في نشر الإسلام جنوب الصحراء، فالرهان حضاري بغض النظر عن طبيعة النظام القائم في السودان، والتحديات تتجاوز السودان كبلد إلى الأمة الإسلامية ككيان حضاري بإمكانه أن يلعب دوراً فعالاً في إقامة توازن بين مختلف الكيانات السياسية ـ الثقافية في العالم بشكل يضع حداً لحالة الهيمنة الأمريكية في الوقت الحاضر ■



قصص
من التاريخ الإسلامي
دراسة وتحليل
اعداد وتقديم
د. طارق السويدان
مفاجأة
معركة صفين - وما نتج عنها
مقتل الخليفة علي بن ابي طالب
رضي الله عنه
مقتل الحس
توسع الفتنة وانتشارها
موزعون معتمدون
* الكويت : مشروع الصحبة الصالحة
صباح السالم . بيجر ٩٢٠٩٠٨٥ / ٩١٩٠٨١٤
* الإمارات - دبي
مؤسسة البيروني للأشرطة الثقافية
هاتف : ٦٩٣٠٣١
* قطر - الدوحة - تسجيلات النور - هاتف : ٨٦٠٠٥٠
* الرياض - مؤسسة قرطبة للإنتاج الفني
هاتف :٤٧٩٣١١٤/٤٧٣٠٠٥٥/٤٧٩١٣٢٣
* جدة - تسجيلات الرضا - طريق مكة كيلو ٣ هاتف : ٦٨٠٨٨٠١
مطلوب موزعون فى جميع أنحاء العالم

دعا الشعب المصري إلى مقاطعة موائد إفطار السفير الصهيوني في القاهرة

د. القرضاوي يؤكد أن إفطار الصائم على طعام اليهود هو إفطار على طعام خبيث

الدوحة: حسن علي دبّا

دعا فضيلة العلامة د. يوسف القرضاوي الشعب المصري إلى رفض موائد الإفطار التي دعا إليها السفير الصهيوني في القاهرة، وقال فضيلته في أحدث فتوى أصدرها مؤخراً إن هذا السفير يظن أنه سيستغل فقر بعض المصريين ليتودد إليهم ناسياً أن أفقر مصري أغني من مليونيرات الصهاينة، وهو ينفر من أولئك الذين لعنهم الله وغضب عليهم وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت، واستهزأ فضيلته في الفتوى التي أصدرها ـ بناء على طلب كاتب قطري عبر عموده اليومي في صحيفة قطرية ـ من كرم اليهود قائلاً إنهم أعرق خلق الله في الشح والبخل وأبدى استغرابه من إفطار المسلم الذي يصوم إيماناً واحتساباً عما أحل الله ـ تعالى ـ على طعام خبيث يقدمه اليهود أكلة الربا والسحت الذين لا يزالون يغتصبون أراضي الفلسطينيين، مشيداً بالشعب المصري إلى رفض التطبيع متنبئاً بأنه لن يأكل طعامهم ولن يفسد صومه ويضيع أجره بارتكاب هذه الجريمة، كما توقع ألا يستجيب فضيلة شيخ الأزهر للفتوى التي يطلبونها، مصراً فضيلته على أن الجهاد هو الشيء الوحيد الذي بيننا وبين اليهود.

وكان الكاتب القطري «فواز العجمي» قد كتب في صحيفة الراية القطرية اليومية في عموده «الكلمة السادسة» بالصفحة الأخيرة متسائلاً: هل يحق لليهودي أن يقيم مأدبة الرحمن في رمضان؟ وهل يحق للمسلم الصائم أن يفطر على هذه المائدة، وما الرأي فيمن يقبل دعوة يهودي للإفطار معه على طاولة واحدة؟ وذلك بعد أن ذكرت الأخبار أن سفارة العدو الإسرائيلي في القاهرة تنوي إقامة مأدبة لإفطار الصائمين الفقراء طوال شهر رمضان، كما أن السفير الإسرائيلي حاول الحصول على فتوى من لجنة الفتوى بالأزهر تجيز مشروعية إفطار المسلم على نفقة اليهودي وهل يفسد ذلك من صومه، وذلك أملاً في بث إعلان تلفزيوني بالفتوى لدعوة الصائمين للإفطار المجاني، ولكن هذه الفتوى لم تصدر، وهذا هو نص الفتوى التي أصدرها العلامة د. يوسف القرضاوي رداً على تلك الأسئلة، قال:

وضع الإسلام دستوراً للعلاقات مع غير المسلمين، يتمثل في آيتين من كتاب الله تعالى في سورة الممتحنة حيث يقول: «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين. إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون».

فالإسلام لا ينهانا عن البر والقسط مع المخالفين إذا كانوا لم يقاتلونا في الدين، ولم يخرجونا من ديارنا وخصوصاً إذا كانوا أهل كتاب، حتى أن الإسلام أجاز مؤاكلتهم ومصاهرتهم باعتبارهم أهل دين سماوي في الأصل، وإن حرفوا فيه وبدلوا.

أما المخالفون الذين ينهانا الله تعالى أن نتولاهم ونتودد إليهم ونقترب منهم، فهم الذين قاتلونا في الدين وأخرجونا من ديارنا، وظاهروا على إخراجنا، وهذا هو شأننا مع يهود اليوم عامة، والإسرائيليين منهم خاصة، فهؤلاء قد حادوا الله ورسوله، وعادوا أمة الإسلام، وحاربوا العرب والمسلمين، وفرضوا كيانهم الدخيل المغتصب بقوة الحديد والنار، والعنف والدم، فالمعركة بيننا وبينهم قائمة منذ اغتصبوا أرض الإسراء والمعراج وأسروا المسجد الأقصى، وسفكوا دماء أبناء فلسطين وأخرجوهم من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولازالوا إلى اليوم يتبجحون ويعالنون بدعاويهم العريضة وأحلامهم الكبيرة عن «إسرائيل الكبرى» التي طالما قالوا عنها: إنها من الفرات إلى النيل، ومن الأرز إلى النخيل!



■ الدكتور يوسف القرضاوي

ورغم تخاذل «المهرولين» من العرب الذين رفعوا رايات السلام مخالفين قول الله عز وجل «فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم» ـ لازلنا نرى الصهاينة ـ منذ عهد رابين إلى عهد نتنياهو ـ يعلنون صباح مساء: أن القدس الموحدة هي العاصمة الأبدية لإسرائيل، وقد حفروا النفق تحت المسجد الأقصى ولازالت الحفريات جارية، ولا ندري تماماً ما مصير المسجد؟!! ولازالت مشكلة الاستيطان اليهودي كما هي، إضافة إلى المشكلات الأساسية المستعصية مثل مشكلة اللاجئين ومشكلة الحدود، ومشكلة الدولة الفلسطينية التي قال نتنياهو إنها لن تقوم في يوم ما!!

هؤلاء الأعداء القتلة السفاحون المغتصبون المحاربون المستكبرون في الأرض المغرورون بقوتهم وترسانتهم النووية المتعززون بأمريكا وقوتها العالمية، كيف يجوز لمسلم أن يقترب منهم، ويتودد إليهم، ويأكل طعامهم، وهو طعام مغموس بالدم، دم إخوانه في القدس والخليل، دم الذين قتلوا من أجل النفق، والذين قتلوا وهم ركّع سجود في المسجد الإبراهيمي، وغيرهم وغيرهم.؟

بل إني لأعجب كيف يجترئ هؤلاء على مجرد الإعلان عن هذا الأمر، وكأنهم بذلك يسخرون من أمة العرب، وأمة الإسلام، يذبحونهم باليمين ويقدمون لهم الفتات المسموم بالشمال.

إن المسلم الذي يصوم رمضان إيماناً واحتساباً، لا يتصور منه أن يصوم عما أحل الله تعالى، ثم يفطر على ما حرم الله، على طعام خبيث يقدمه اليهود أكلة الربا والسحت، والذين لايزالون يغتصبون أراضي الفلسطينيين جهاراً نهاراً كل يوم أمام أعيننا وعلى مرأى ومسمع من العالم المتحضر!

إن الشعب المصري الذي لقنهم درساً لم ينسوه، ولم يستجب لفكرة التطبيع المزعومة هو الذي سيعلمهم اليوم ـ لو تبجحوا وفعلوا ـ أنه لن يأكل طعامهم، ولن يفسد صومه، ويضيع أجره بارتكاب هذه الجريمة في اللحظة التي يقول فيها: ذهب الظمأ وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله.

إن السفير الإسرائيلي في القاهرة يظن أنه سيستغل فقر بعض المصريين ليتودد إليهم، ونسى السفير أن أفقر مصري أغنى من مليونيرات الصهاينة، وهو ينفر من أولئك الذين لعنهم الله وغضب عليهم، وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت، وهم أغنى الناس أن يفطروا على طعام خبيث!

ثم ما هذا الكرم الذي نزل فجأة على اليهود، فأمسوا يطعمون الطعام ويجودون بالمال، وهم أعرق خلق الله في الشح والبخل، وكما وصفهم الله بقوله: «أم لهم نصيب من الملك فإذن لا يؤتون الناس إلا نقيراً»، إننا لا نريد من الصهاينة أن يجودوا بالمال، إنما نريد منهم أن يردوا الأموال التي نهبوها جهرة أو اختلسوها خفية إلى أصحابها الشرعيين، إن كانوا صادقين.

ولا أدري كيف اجترأ هؤلاء الأفاكون على طلب الفتوى من شيخ الأزهر، ولا أحسب شيخ الأزهر ولا من دونه يجيبهم إلى ما يريدون وهم في كل يوم يقترفون ما يقترفون من الجرائم والموبقات.

إن الذي بيننا وبين هؤلاء الصهاينة شيء واحد، ولا شيء غيره، ولن يذعنوا لسواه وهو «الجهاد» في سبيل الله، حتى نسترد الأرض المغصوبة، ونسترجع الكرامة المسلوبة ونعيد المشردين إلى ديارهم معززين مكرمين.

وشهر رمضان بما فيه من ذكريات النصر المبين في يوم الفرقان في بدر، ويوم الفتح الأعظم لمكة جدير بأن يمدنا بالأمل والرجاء في غد آت لا ريب فيه: «ويومئذ يفرح المؤمنون. بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم. وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون».■

نعم أريد أن أشترك بمجلة الفرحة

الفرحة: أول مجلة متخصصة في العلاقات الزوجية

يستفيد منها المتزوج الحديث، والمتزوج القديم، والمقبل على الزواج والباحثين، وأهل الإختصاص في المجال النفسي والإجتماعي.



الإشتراك السنوي
السعودية ١٢٠ ريال
الدول العربية ٣٠ دولار
الدول الأجنبية ٤٠ دولار

خسارة

إن لم يكن في مكتبة المنزل مجلة الفرحة

هذا ما قاله أحد المشتركين بعد قراءته للمجلة وتحسن علاقته الزوجية

تتميز المجلة بنخبة من الكتاب الاخصائيين في علم النفس والاجتماع والشريعة والقانون.

ماذا قال المشتركون:

ازواج

- تغيرت حياتي مع زوجتي بعد اشتراكي في الفرحة.
- أحسن صفحة عندي صفحة (غرفة النوم).
- كانت عندي مشكلة وهي عدم قدرتي على حسن إدارة مالي ولكن، صفحة (ميزانية العائلة) علمتني الكثير.

زوجات

- عيب المجلة الوحيد أنها شهرية ولو كانت يومية لما ترددت في شرائها.
- افضل صفحة عندي صفحة (بوصالح المستشار الناصح)
- زوجي عمره لم يقرأ مجلة. ولكني استغربت عندما علمت أنه مشترك بالفرحة.

للإشتراك: ت ٥٧١٠١١١ (٠٠٩٦٥) - فاكس: ٥٧٥٧٥٠٢ - ص.ب ٩١٣ السالمية - رمز بريدي 22010 الكويت


اليكِ
التألق الحقيقي
بمجوهرات تقليدية
الكويت : المنطقة التجارية التاسعة بلوك ٢ - سوق الأقمشة
الفحيحيل : شارع السنان - سرداب مركز سلمان الدبوس
الفحيحيل : سرداب مجمع العنود - شارع مكة
العارضية : جمعية العارضية التعاونية - السوق المركزي
Family care

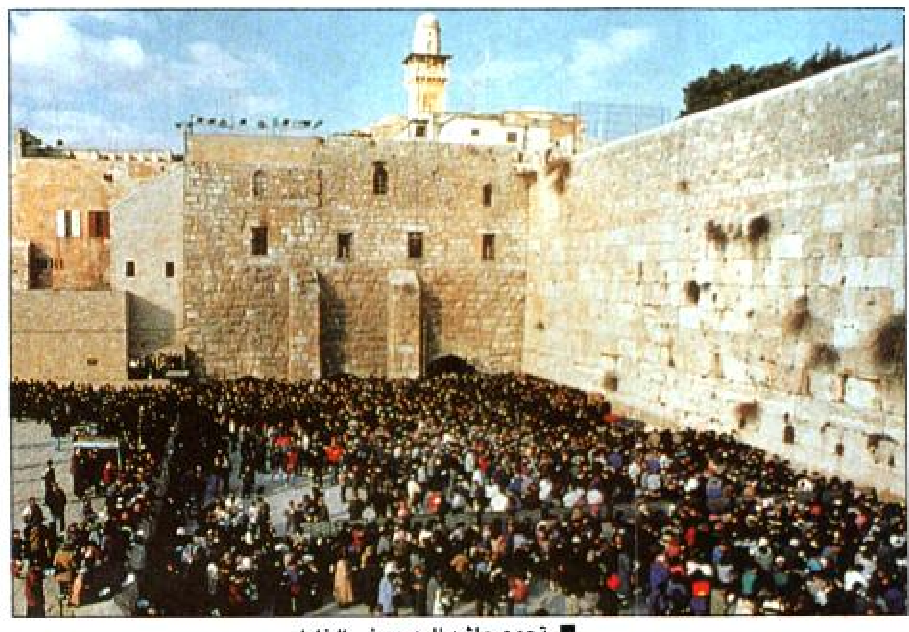


نفحة العيد
الكويت : المنطقة التجارية التاسعة بلوك ٢ – سوق الأقمشة
الفحيحيل : شارع السنان – سرداب مركز سلمان الدبوس
الفحيحيل : سرداب مجمع العنود – شارع مكة
العارضية : جمعية العارضية التعاونية – السوق المركزي
صباح السالم : جمعية صباح السالم التعاونية – السوق المركزي – رقم ١ قطعة ٩
Family care
مركز رعاية العائلة

ردود فعل فلسطينية غاضبة على توقيع اتفاق الخليل

عمّان: عاطف الجولاني

تضاربت الآراء وردود الفعل المؤيدة لاتفاق إعادة الانتشار في الخليل والمعارضة له، وفي الوقت الذي رحبت فيه الأوساط الرسمية العربية والدولية بالتوصل للاتفاق بعد مفاوضات ماراثونية استغرقت عدة أشهر، واعتبرت أنه يشكل خطوة إيجابية وضرورية لإعادة الثقة بالعملية السلمية التي شهدت تراجعاً حاداً في الفترة الماضية، فإن غالبية الأوساط الشعبية والسياسية غير الرسمية في الدول العربية وخصوصاً في الشارع الفلسطيني انتقدت الاتفاق واعتبرته خطوة تراجعية وتنازلا جديداً تقدم عليه سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني.



■ تجمع حاشد لليهود في الخليل

معارضة فلسطينية واسعة للاتفاق

وعبرت غالبية الفصائل والقوى الفلسطينية عن معارضتها ورفضها للاتفاق الجديد بخصوص إعادة الانتشار في الخليل وقالت إنه لا يلبي الحد الأدنى من الحقوق الفلسطينية.

حركة المقاومة الإسلامية (حماس) قالت: «إن اتفاق الخليل الذي تحرص السلطة وأجهزة إعلامها المجيرة لخدمة ما يسمى بعملية التسوية على تصويره وكأنه إنجاز كبير جاء بعد مخاض عسير، ليس سوى إفراز سيئ من إفرازات سلسلة اتفاقات أوسلو، وهو تأكيد جديد على أن السلطة تحاول عبر إغراق الشعب الفلسطيني في التفاصيل ومسرحيات التشدد، التغطية على التراجع الذي تشهده القضية الفلسطينية منذ أوسلو وقيام سلطة الحكم الذاتي».

وأضافت الحركة في بيان أصدرته بهذا الخصوص أن رئيس وزراء العدو نتنياهو استطاع فرض معظم تصوراته وتحقيق أهدافه فيما يتعلق باتفاق الخليل حيث فرض معظم شروطه فيما يتعلق بالاتفاق لينسجم مع أهداف وتوجهات ائتلاف حزب الليكود الحاكم وليرسخ نظرية الأمن الصهيوني المطلق، وأشارت الحركة إلى أن الاتفاق الجديد يعطي الحكومة الإسرائيلية مزيداً من الوقت للمماطلة وفرض الأمر الواقع مدعوما بالانحياز الأمريكي السافر إلى جانبه.

واعتبرت حماس أن قبول السلطة الفلسطينية بإبقاء المسجد الإبراهيمي تحت سيطرة الصهاينة يشكل «سابقة خطيرة وتفريطا يصل إلى مستوى الجريمة الوطنية، واستسلاما فاضحا لمخططات تهويد المسجد الإبراهيمي، كما أنه يضع ملامح حل نهائي لمصير المسجد الأقصى». وأكدت الحركة رفضها للاتفاق الجديد كما رفضت من قبله جميع اتفاقات أوسلو، وأعلنت أن «سلطة الحكم الذاتي لا تمثل الشعب الفلسطيني ولا تلزمه بشيء» وأكدت أن المقاومة ضد الاحتلال ستستمر رغم كل العوائق والعقبات.

وقال ممثل حركة حماس في الأردن محمد نزال لـ «المجتمع» إن اتفاق الخليل أكد مجدداً استعداد السلطة الفلسطينية للتجاوب مع الضغوط الإسرائيلية والتنازل عن حقوق الشعب الفلسطيني التي لم تعد أمينة عليها، وأضاف نزال أن اتفاق الخليل هو أحد الإفرازات السيئة لاتفاقات أوسلو، وأنه يضفي شرعية على الاستيطان والسيطرة الصهيونية على الأرض الفلسطينية، واعتبر نزال أن اتفاق الخليل واتفاقات أوسلو غير ملزمة لحركة حماس وللشعب الفلسطيني.

> **«حماس»: الاتفاق سابقة خطيرة واستسلام فاضح لمخططات التهويد وتفريط يصل إلى مستوى الجريمة الوطنية**

ونددت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بزعامة جورج حبش بتوقيع اتفاق الخليل، وقال الناطق الرسمي باسمها ماهر الطاهر إن الاتفاق شكل تنازلاً جديداً من قبل السلطة الفلسطينية وذلك بموافقتها على تأجيل إعادة الانتشار، وفرض الترتيبات الأمنية التي اشترطتها حكومة نتنياهو، والتراجع حتى عن اتفاق أوسلو الذي أدى إلى التفريط بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، وأعلن الطاهر رفض الجبهة لاتفاق الخليل وإصرارها على مواصلة النضال لانتزاع كامل الحقوق الوطنية والقومية.

وانتقدت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين بزعامة نايف حواتمة اتفاق الخليل وقالت إنه تجاهل الإجماع الشعبي على ضرورة وقف الحكومة الإسرائيلية جميع النشاطات الاستيطانية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، واعتبرت الجبهة أن توقيع اتفاق الخليل يشكل خروجا على القرارات الدولية.

وهاجمت حركة فتح الانتفاضة اتفاق الخليل وقالت إنه جاء ليشكل حلقة من سلسلة متصلة من التنازلات التي قامت بها السلطة الفلسطينية، وأنه يؤكد على خضوعها التام لإملاءات وشروط العدو وتجاوبها المطلق مع البرنامج الصهيوني الهادف إلى تهويد الأراضي الفلسطينية.

وانتقد حزب الاتحاد الديمقراطي الفلسطيني (فدا) المؤيد للمسيرة التفاوضية اتفاق الخليل واتهم الحكومة الإسرائيلية بالتنصل من

الاتفاقات التي وقعت مع الجانب الفلسطيني ومحاولة إعادة صياغتها بما يستجيب لشروط وبرنامج حكومة نتنياهو وأهدافها التوسعية.

كما عبر المعتقلون الفلسطينيون في سجون الاحتلال عن معارضتهم لاتفاق الخليل، واتهموا السلطة بأنها تجاوزت قضيتهم مجدداً وأسقطتها من جدول اهتماماتها بعد أن كانت تعلن أنها قضية أساسية مطروحة على بساط البحث مع الإسرائيليين.

وعلى الصعيد الشعبي في مدينة الخليل، فقد عبر غالبية سكان المدينة عن عدم رضاهم عن الاتفاق الذي تم التوصل إليه وقالوا إنه جزأ مدينتهم إلى قسمين وأبقى خطر ارتكاب مذابح جديدة على أيدي المستوطنين الصهاينة قائماً.

وفي الأردن أعلنت جبهة العمل الإسلامي رفضها للاتفاق واعتبرته جريمة خطيرة، واتهمت السلطة الفلسطينية بالتفريط بالمقدسات الإسلامية عبر التنازل عن السيادة للإسرائيليين في الحرم الإبراهيمي، وقالت أوساط في الجبهة إنها تنوي تنظيم فعاليات احتجاجية في الساحة الأردنية ضد الاتفاق، كما نددت الأحزاب الأردنية الوطنية المعارضة باتفاق الخليل وقالت إنه يشكل تجاوزاً على عروبة المدينة وقدسيتها، وإن سقفه أدنى حتى من سقف اتفاق أوسلو، وأضافت «إن الحلول التي تتجاوز على حقوق الشعب الفلسطيني التاريخية والثابتة مآلها إلى الفشل وإن إرادة جماهير الشعب الفلسطيني والعرب قادرة على تجاوز محنة اتفاقات الذل».

ردود فعل غاضبة في أوساط المتدينين والمستوطنين اليهود!!

وكما هو الحال في الشارع العربي، فقد تفاوتت ردود الفعل في الأوساط الإسرائيلية على الاتفاق، فقد أيد ٦٧٪ من الإسرائيليين اتفاق الخليل وعبروا عن رضاهم عنه، فيما عبر ٢٥٪ فقط منهم خلال استطلاع أجراه معهد واصف الإسرائيلي، عن معارضتهم له، كما حظي الاتفاق بتأييد الغالبية العظمى من أعضاء الكنيست الإسرائيلي ومجلس الوزراء الإسرائيلي.

أما المستوطنون فقد عبروا عن معارضتهم الشديدة للاتفاق على الرغم من كل الشروط التي تضمنها لصالح الجانب الإسرائيلي، واتهم المستوطنون نتنياهو بالتنازل عن أجزاء من وطن الشعب اليهودي!!، وقد أصدر عدد من الحاخامات اليهود فتوى دينية جديدة تحرم التنازل عن أي أجزاء من مدينة الخليل واعتبروا أن اتفاقيات أوسلو الموقعة بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي تعتبر «كارثة وسفكاً لدماء الشعب اليهودي»!!

وقد دافعت الحكومة الإسرائيلية عن قرارها بتوقيع اتفاق الخليل بصيغته الجديدة وقالت إنها أدخلت تحسينات كثيرة على الاتفاق الأصلي الذي وقعته حكومة العمل السابقة وأهمها:

غالبية الإسرائيليين أيدوا الاتفاق والحاخامات أصدروا فتوى بتحريم التخلي عن أي أجزاء من الخليل

- أن الاتفاق الجديد أعطى الجيش الإسرائيلي حق الوصول والتواجد في المناطق المشرفة على أحياء المستوطنين عن طريق الدوريات المشتركة.
- أن الاتفاق الجديد ينص على إقامة مناطق عازلة بين أحياء المستوطنين وأحياء الفلسطينيين، كما أن الاتفاق يحظر على الشرطة الفلسطينية حمل البنادق داخل هذه المناطق العازلة.
- أبعد الاتفاق الجديد مراكز الشرطة الفلسطينية إلى عمق المنطقة الخاضعة لسيطرة السلطة الفلسطينية.
- أعطى الاتفاق الجيش الإسرائيلي حرية الدخول إلى جميع أنحاء مدينة الخليل من أجل حماية الإسرائيليين.
- فرض الاتفاق قيوداً مشددة على البناء الفلسطيني في محيط أحياء اليهود في المدينة وعلى جانبي الطرق الرئيسية فيها.
- يتسلح الجنود الإسرائيليون في الدوريات المشتركة ببنادق بعيدة المدى في حين تتسلح الشرطة الفلسطينية ببنادق قصيرة المدى.
- ستكون هناك دوريات إسرائيلية تتواجد بصورة دائمة في المنطقة الفلسطينية H1.
- لن يسمح بأي نشاط للدوريات المشتركة في الحرم الإبراهيمي والبلدة القديمة.
- أدخل الاتفاق تحسينات أمنية إسرائيلية في شارع الشهداء وإضافة إلى التنازلات السابقة التي حصل عليها الجانب الإسرائيلي في اتفاق الخليل الجديد من السلطة الفلسطينية، فقد تضمنت مذكرة الضمانات الامريكية الملحقة بالاتفاق والتي وقع عليها الجانبان الفلسطيني والإسرائيلي، مزيداً من التنازلات الفلسطينية، حيث التزم الجانب الفلسطيني في المذكرة بالتعهدات التالية:

- استكمال عملية إعادة النظر في الميثاق الوطني الفلسطيني.
- مكافحة الإرهاب ومنع العنف (عمليات المقاومة).
- تعزيز التعاون الأمني مع الجانب الإسرائيلي.
- منع التحريض والدعاية المعادية.
- المكافحة المنهجية والفاعلة للمنظمات والبنى التحتية الإرهابية (حماس والجهاد).
- توقيف الإرهابيين ومحاكمتهم ومعاقبتهم.
- مصادرة الأسلحة النارية غير المشروعة (أسلحة رجال المقاومة).
- التعامل بجدية مع الطلبات الإسرائيلية بتسليم المشتبه بهم والمتهمين.■

المافيا والأحزاب العلمانية تتحالف لمحاولة إسقاط حكومة الرفاه



■ أربكان في تجمع لقيادات الرفاه

اسطنبول: محمد العباسي

تواجه حكومة نجم الدين أربكان رئيس الوزراء التركي متاعب محتملة خلال الفترة المقبلة خاصة بعد تحالف رجال الأعمال ووسائل الإعلام وأحزاب المعارضة بشكل منظم ضد الحكومة بهدف إسقاطها، إذ أصبح الأمل في تحقيق ذلك ممكنا خاصة بعدما أعلن محسن يازجي أوغلي زعيم حزب الوحدة الكبير (٧ مقاعد بمجلس الشعب) عن سحب دعمه لأربكان بسبب عدم التزام الأخير بوعوده ـ على حد قوله ـ وبالتالي أصبحت مقاعد الحكومة ٢٧٩: للرفاه منها ١٦٠ مقعداً ولحزب الطريق القويم ١١٩ مقعداً، مقابل ٢٧١ للمعارضة من عدد مقاعد المجلس البالغة ٥٥٠، وتبحث المعارضة حالياً عن ٦ أصوات بهدف إسقاط الحكومة.

واتبع التحالف المعارض للحكومة تكتيكاً لإدخالها في مواجهات مع قوى الضغط المختلفة سواء الجيش أو المافيا، بهدف القضاء على حزب الرفاه الإسلامي الذي دخل بحق إلى «عش الدبابير» عندما قرر فتح ملف علاقة الدولة بالمافيا، إثر حادث سيارة نائب حزب الطريق القويم سادات بوجاك في أكتوبر الماضي والذي كشف النقاب عن صلات مشبوهة بين الساسة والمافيا، وتقرر بناء على طلب وزير العدل شوكت كازان ـ من الرفاه ـ تحويل ٣٥ شخصاً معظمهم من رجال الأمن والساسة منهم ٣ نواب هم: سادات بوجاك ومحمد آغار ـ وزير الداخلية السابق ـ نائب حزب الطريق القويم، ونجدت منذير ـ نائب حزب تركيا الديمقراطية مدير أمن اسطنبول السابق إلى النيابة لإجراء التحقيقات القضائية اللازمة تمهيداً لمحاكمتهم، خاصة بعد ثبوت وقائع دافعة بقيام المافيا وبعض منتسبي الوحدات الخاصة بعمليات اغتيال لأشخاص بناءً على أوامر من آغار شخصياً، واعترف كازان بوجود عصابة بالدولة.

الحادث اللغز

ويبدو أن حادث السير الذي راح ضحيته عبد الله شاتلي ـ أحد رجال المافيا ـ والذي استخدمته الاستخبارات التركية في عمليات ضد عناصر حزب العمال الكردي في الخارج وكذلك المنظمات الأرمينية، والانقلاب العسكري ضد الرئيس الأذربيجاني حيدر علييف في عامي ١٩٩٤ و١٩٩٥م بعد تغييرات اسمه إلى محمد أوزباي، والذي قتل معه مدير أمن سابق بينما أصيب النائب بوجاك، يبدو أنه كان حادثا مدبراً بهدف إغلاق هذا الملف، وبذلك يكون من قبل عناصر السلطة، خاصة وأن هناك ادعاءات مسبقة حول علاقات أوزر تشيلر زوج تانسو تشيلر مساعد رئيس الوزراء بالمافيا وفقا لادعاءات دوغو برنيش زعيم حزب العمال الشيوعي، أو من قبل أطراف المعارضة لفتح الملفات وإحراج الرفاه وإدخاله في مواجهة مع شريكه في الحكم الطريق القويم، علاوة على إدخال الرفاه عش الدبابير لمواجهة واحدة من أخطر المافيات المنظمة في العالم، خاصة بعدما نجح الرفاه في تعامله مع الجيش بالاستجابة لكافة طلباته والعمل على تحسين أوضاعه بزيادة المرتبات بنسبة ٧٠٪ مقابل ٣٠٪ للعمال والموظفين، مما كان سببا لإعلان يازجي أوغلي سحب دعمه للرفاه في الحكومة التي كان يدعمها من الخارج كرهاً كما كان يصف ذلك، واعتبر أن الرفاه ليس عادلاً، مشيراً إلى ان تلك السياسة قد تخلق ضغينة ضد الجيش، وبذلك فقد الرفاه ٧ أصوات كانت تدعمه وتقف بجواره.

مواجهة المافيا

أما في مواجهته للمافيا فإنه لم يتراجع ولكنه يتأنى لخطورة الموقف خاصة وأن وسائل الإعلام تتخذ من الموضوع مادتها الأولى، وبالطبع فإن ذلك الأمر سيضعف الحكومة من خلال احتمال خسارتها النائبين بوجاك وآغار، بالإضافة إلى آخرين من أنصارها، فالأول شيخ عشيرة كردي يدعم الحكومة في مواجهة حزب العمال الكردي ويحمي مصالح العشائرية وبالتالي سيدعمه بعض النواب العشائريين مثل سليم انصاري أوغلي وزير الدولة، بينما سيدعم آغار نواب من ممثلي الشرطة في البرلمان مثل أونال أربكان والي منطقة الطوارئ السابق، وخيري قارقجي أوغلي والي اسطنبول السابق.

وبالتالي من السهل أن تفقد الحكومة أصوات ٦ نواب على الأقل إذ لم يتم اغتيال البعض إذا ما اتسعت دائرة الاتهام والذي حاول الرفاه تضييقها لأهداف تكتيكية.

وبذلك تكون الأرضية جاهزة لتهديد وجود حكومة أربكان خاصة وان شرف الدين التشي الذي شكل مؤخراً حزباً كردياً يقوم باتصالات مكثفة مع بعض نواب حزب الرفاه من الأصول الكردية مثل هاشم هاشمي لضمهم إلى حزبه.. وقد تشكل تلك المحاولات ضغوطاً لإجراء انتخابات مبكرة، وهو الأمر المتوقع حدوثه عام ١٩٩٨م المقبل على أكثر تقدير.

تشويه الإسلام عبر الصوفية

وبالطبع فإن استعدادات التحالف المعارض في ذروتها من خلال فتح ملفات علاقة حزب الرفاه بالطرق الصوفية ويشغل ذلك الموضوع مساحات واسعة من النشرات والبرامج المتلفزة علاوة على الصحف اليومية، إذ يتم كل يوم فتح ملف جديد ليتحول الأمر من هجمة على الرفاه بسبب علاقاته مع الجماعات الصوفية إلى هجمة مركزة على الإسلام.

الدعم الصوفي للرفاه

وعلاقات حزب الرفاه مع الجماعات الصوفية تعتبر طبيعية في تركيا إذ إن كل الأحزاب تقوم بذلك خاصة إذا ما عرفنا أن كل ٨ من ١٠٠ تركي أعضاء في تلك الطرق وفقاً لبحث وقف الأبحاث الاستراتيجية الذي أجري تحت إشراف الدكتور مراد شكر ونشرت نتائجه في صحيفة راديكال يوم

١٩ يناير الجاري، وكانت اهم نتائجه أن ٦١٫٦٪ من منتسبي الطرق الصوفية يدعمون حزب الرفاه مقابل ١٣٫٩٪ يدعمون الوطن الأم، و٩٪ يدعمون الطريق القويم، و٧٫٨٪ الحركة القومية، و٤٫١٪ الديمقراطي الشعبي، و٢٫٦٪ اليسار الديمقراطي، و٠٫٦٪ الشعب الجمهوري و٠٫١٪ الحكرة الديمقراطية الجديدة.

أخطاء الرفاه

ولذلك تحاول المعارضة الوقيعة بين الرفاه والطرق الصوفية وهو مالم تنجح فيه حتى الآن، وإن كان الرفاه يتعامل مع ذلك الموضوع على اساس رد الفعل دون انتهاج سياسة واضحة حتى الآن، إذ إنه يخشى ايضا فقدان أصوات الإسلاميين المعارضين للطرق، فهو كحزب سياسي يسعى حتى لأصوات العلويين، ولذلك فإن اللجنة النسائية للحزب أعلنت دعمها لفاطمة شاهين التي تحولت إلى أداة في أيدي الإعلام العلماني لضرب الإسلام مقابل أداء حقوق علنية للظهور على الشاشة أو إجراء مقابلات، إذ إنها ليست بالبريئة كما تحاول الظهور، بل إن رئيس اللجنة انتقد طريقة الزواج المعروفة بنكاح الإمام: أي زواج على أيدي إمام المسجد، وكذلك فعل محمد شاهين نائب الرفاه بزيارتها.

ومحاولة تمل كرم الله اوغلي نائب الرفاه نفي صلة ابنه وزوجته بعلي كالكانجي كانت خاطئة لأنه ثبت رسمياً انهما من الأعضاء المؤسسين لوقفه ومنشور ذلك في الجريدة الرسمية.

تصويب الخطأ

وبالتالي وضع الرفاه نفسه في موقف المدافع، ولذلك بادر نجم الدين اربكان في اليوم الثاني من شهر رمضان بدعوة زعماء وشيوخ الطرق الصوفية إلى طعام الإفطار في استراحة رئاسة الوزراء وهو ما أثار الأحزاب العلمانية، إذ تقدم حزب الشعب الجمهوري من خلال سكرتيره العام عدنان كسكين بطلب إلى المدعي العام الجمهوري يتهم فيه أربكان بتهديد أسس الجمهورية بدعوة شيوخ الصوفية لأول مرة إلى مقرر رئاسة الوزراء.

وهو ما ناقشه مجلس الوزراء على الفور وقرر إرسال وزيرين للمنطقة، وذلك في إطار رد الفعل ايضا، متناسين تصرفات أثرياء تركيا العلمانيين الذين ينفقون أموالهم على الملذات وارتكاب الموبقات.

ومايؤكد أن هناك حملة منظمة ضد الرفاه لتشويهه وإسقاطه إشراك نائبه شوقي يلماظ - من صقور الحزب والمعروف بلسانه الحاد - في برنامج متلفز مع توركان سايلان رئيسة جمعية دعم الحياة المعاصرة، وكان يتناول موضوع العلاقات بين الرجال والنساء في الطرق الصوفية، فقال يلماظ: بدلا من مناقشة تلك الموضوعات المبالغ فيها يجب أن نناقش موضوع وجود مليوني داعرة في تركيا بشهادات رسمية وكيفية إنقاذهن، فهاجت الجمعيات النسائية واحتدت النساء على اتهامات يلماظ، فاعتبرت شنال ساروهان رئيسة جمعية القانونيات العصريات أن تلك هي وجهة نظر الشريعتيين «أي المطالبين بالشريعة».

وطالبته أومران اقان نائبة إدرنه عن حزب الطريق القويم بالاعتذار لكل النساء، لأن معنى كلامه أنه توجد داعرة بين كل ٥ نساء فيما بين أعمار ١٤ و ٤٠ سنة، وتساءلت من أين له هذا الرقم إذ إنه وفقا لتقرير المديرية العامة لمشكلات المرأة يوجد في تركيا ٥٦ بيتا رسمياً للدعارة يعمل به ٤٣٧٦ فقط.

وبالطبع رغم خطأ يلماظ في الرقم وطريقته في التعبير، فإنها ليست هي المرة الأولى الذي يستخدم فيه الساسة تلك الكلمة إذ قالها اياز جودك دمير وزير الدولة السابق ونائب حزب الطريق القويم عن برلمانيات أوربيات ايضا، وفي عام ١٩٨٤م قال نابي صابونجي نائب الوطن الأم أن باسطنبول ٣٥٠ الف فاحشة أي واحدة من ٣ آنذاك ولم يواجهوا تلك الضجة المثارة من يلماظ الذي اعتذر حزبه نيابة عنه للنساء.

حزب الشعب الجمهوري يطالب المدعي العام الجمهوري بإقامة دعوى ضد أربكان لاستضافة زعماء الصوفية!!

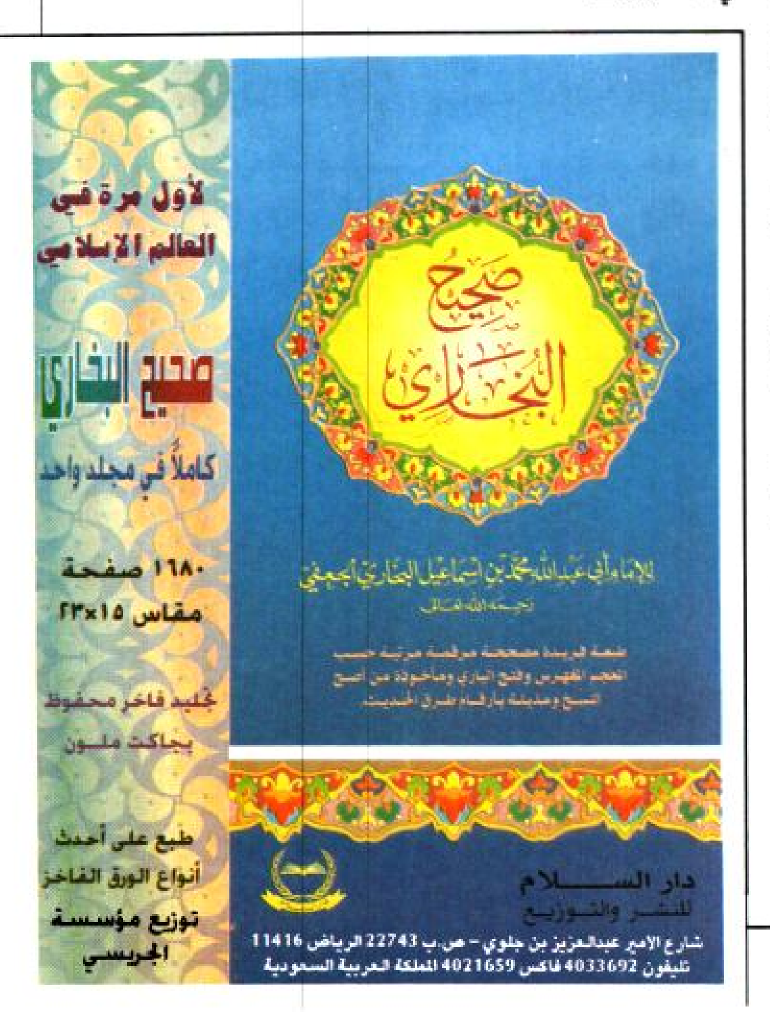
تراجع شعبية الرفاه

وبالطبع فإن شعبية حزب الرفاه قد تأثرت بدون شك من تلك الحملة المنظمة، ففي استطلاع لشركة بيار - جلوب نشر يوم ١٦ يناير الجاري حول اتجاهات ناخبي حزب الرفاه أشار إلى أن ٨١٫٩٪ منهم سيعيدون انتخابه ثانية، بينما ستعطي نسبة ٢٫١٪ منهم أصواتها للوطن الأم، و١٫١٪ للطريق القويم، و١٪ لليسار الديمقراطي ، و٠٫٧٪ للوحدة الكبير، ٠٫٣٪ للشعب الجمهوري، ٠٫٢٪ للديمقراطي الشعبي، ٠٫١٪ للعمال، و٠٫١٪ للجديد ، ٠٫١٪ لتركيا الديمقراطية، و٠٫١٪ للولادة من جديد، ونفس النسبة للديمقراطية والحرية، و٠٫٢٪ للأحزاب الأخرى.

تنامي الوحدة الكبير

وفي إجابة عن سؤال لمن يعطون أصواتهم إذا لم يف حزب الرفاه بوعوده قالت نسبة ١٢٫٣٪ الوحدة الكبير «إسلامي - قومي»، ٩٪ للوطن الأم، ٧٫٤٪ الطريق القويم، ٣٫٩٪ الحركة القومية، ٢٫٤٪ لليسار الديمقراطي ، ١٫٨٪ الشعب الجمهوري، ٠١٪ الجديد ونفس النسبة للديمقراطي الشعبي، ٠٫٣٪ الولادة من جديد ، ٠٫٨٪ لحزب الديمقراطية و٠٫٨٪ للآخرين ، و٢٥٫٨٪ نفت بدون قرار، بينما قالت نسبة ٣٠٫٩٪ لن تعطي لأحزاب أخرى.

وبالتالي فإن حزب الرفاه يواجه مشكلة حقاً في مجال تنامي شعبيته في هذا المجال.■



هل يلفظ الرئيس الصربي أنفاسه الأخيرة؟!

بقلم: د. محمد البقري

«أصبحت أيام الرئيس الصربي سلوبودان ميلوسوفيتش في الحكم أياماً معدودة». هذا ما أعلنه مؤخراً زعيم المعارضة الصربية الموحدة «فوك دراشكوفيتش» الذي ألقى باللوم الشديد على الدول الغربية التي ساعدت ومازالت تساعد على مد أنفاس النظام الصربي من خلال عدم الفاعلية الجادة في الضغوط الخارجية الدولية عليه، والتي يراها دراشكوفيتش غير كافية وغير مؤثرة حتى الآن .. فعلى الرغم من تقرير بعثة مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي التي تراسها رئيس الوزراء الإسباني السابق فيليبي جونثاليث، والذي أقر بفوز المعارضة في ثلاث عشرة مدينة صربية وتسع دوائر بالعاصمة بلجراد فإن الدول الغربية قد اكتفت حتى الآن على المستوى العملي بالتهديدات التي أطلقها البرلمان الأوروبي بإمكانية تجميد العلاقات مع حكومة بلجراد إذا لم يتم الاعتراف من جانبها بتقرير البعثة الأوروبية، وتجميد العلاقات من جانب البرلمان الأوروبي بنظرة عملية لا يشكل ضغوطاً مباشرة على نظام الرئيس الصربي واقتصادياته وعلاقاته الدولية .. مما يؤكد أن الدول الغربية مازالت مترددة في حسم العلاقة مع سلوبودان ميلوسوفيتش وما إذا كان الوقت قد أصبح مناسباً لتتخلى عنه بشكل نهائي.

حيث إن النظرة الأوروبية بغض النظر عن بيانات الإدانة والتصريحات السياسية لا تقتصر على علاقة الرئيس الصربي بالانتخابات المحلية التي أجريت في صربيا، وإنما تتخذ دائرة أوسع تشمل علاقات وتأثير الرئيس الصربي على مناطق أخرى في منطقة يوغوسلافيا السابقة مازالت غير مستقرة ويمكن له أن يفسد المسار السلمي فيها إذا شعر بأن الموقف له ولنظامه قد أصبح مطروحاً كمعادلة بين الحياة والموت، وتلك المناطق تتمثل بشكل أساسي في البوسنة والهرسك، ومنطقة شرق سلافونيا الكرواتية والتي مازالت تقع تحت السيطرة الصربية، إضافة إلى إقليم كوسوفا ذي الأغلبية الألبانية الواقع داخل الأراضي الصربية، وتعد هذه النظرة صحيحة إلى حد كبير حيث إننا لو تابعنا هذه الدوائر بعيداً عما يحدث في بلجراد نجد أنه مع تصاعد الأزمة والأوضاع في العاصمة اليوغوسلافية يحاول الرئيس الصربي بطريقة غير مباشرة وبوسائل اشتهر بها خلق العقبات والأزمات التي يمكن أن تكون لها مؤشراتها الخطيرة على المسار الخاص بالعملية السلمية في المنطقة في حالة اتساعها واتخاذها أشكالاً أخرى مباشرة.

إثارة القلاقل في البوسنة

ففي البوسنة والهرسك ليس مصادفة الآن أن تعود قيادات صرب البوسنة مجدداً إلى إثارة القلاقل وأجواء التوتر الحاد مع الفيدرالية الكرواتية المسلمة بسبب الخلاف الجغرافي على مدينة بيرتشكو والتي يتنازع عليها كلا الطرفين في أحقية كل منهما القانونية والشرعية بالاحتفاظ بها .. فالمدينة تعد في الأساس مدينة مسلمة تم احتلالها صربياً بالقوة العسكرية في نهاية عام ١٩٩٣م، ومورست فيها سياسات التطهير العرقي سواء بعمليات القتل الجماعي أو التشريد الجماعي أيضاً للسكان المسلمين فيها، وهي تمثل المنفذ البحري الوحيد للمسلمين، حيث إنها تطل على نهر السافا، ولذا تتمسك الفيدرالية الكرواتية المسلمة بضرورة الاحتفاظ بالمدينة، بينما يستند الصرب فقط على أن المدينة تقع بجوار الممر الصربي الاستراتيجي الذي يربط بين الأراضي الصربية الواقعة في شمال البوسنة بالأخرى الواقعة في جنوبها .. لإدراكهم أن سيطرة الكروات والمسلمين على بيرتشكو قد يتسبب في ضرب الوحدة الجغرافية للأراضي الصربية مما يعيق مستقبلاً أي رغبات تستهدف إعلان الانضمام أو الالتحاق الصربي في البوسنة بجمهورية صربيا أو الاتحاد اليوغوسلافي المصغر، وعلى الرغم من أن اتفاقيات دايتون للسلام قد أقرت بتشكيل لجنة تحكيم دولية خاصة للنظر في قضية بيرتشكو ودراسة أبعادها وأوضاعها التاريخية



■ الرئيس الصربي كما تخيلته مجلة «التايم» الأمريكية

وإصدار القرار الذي سيصبح ملزماً للطرفين، إلا أن الطرف الصربي عاد فجأة هذه الأيام ليهدد بأن قرار لجنة التحكيم الخاصة بيرتشكو لابد أن يكون لصالحه وإلا فإن العملية السلمية ستتعرض إلى انتكاسة شديدة ستبدأ بانسحاب ومقاطعة الصرب للمؤسسات والأجهزة الحكومية المركزية التي تجمعهم مع الفيدرالية مثل البرلمان والرئاسة الموحدة والحكومة المركزية .. وهذا التهديد لا يمكن لنا أن نتجاهله أو نتجاهل الربط بينه وبين ما يحدث في بلجراد، والإشارة التي تكمن بين سطوره بتذكير الدول الغربية بالرئيس سلوبودان ميلوسوفيتش الموقع بضمان تنفيذ اتفاقيات دايتون.

خاصة لو أضفنا إلى ذلك التصريحات الأخرى المفاجئة لرئيسة صرب البوسنة بليانا بلاشيتش والتي سجلتها في خطاب رسمي بعثت به إلى السكرتير العام للأمم المتحدة كوفي عنان، والتي أكدت فيها على رفض القيادات الصربية في البوسنة تسليم رادوفان كرازيتش والجنرال رادكو ملاديتش إلى المحكمة الدولية لمحاكمة مجرمي الحرب في منطقة يوغوسلافيا السابقة بلاهاي.. بعدما كان قد وعد الرئيس الصربي بالمساعدة على تسليم المجرمين ومحاكمتهم.. واستندت بلاشيتس في رفضها إلى الشكوك التي أثارتها حول قانونية وشرعية المحكمة الدولية ومدى إمكانية أن تتوفر العدالة فيها أثناء التحقيقات، محذرة بأن إقبال سلطات صرب البوسنة على تسليم كرازيتش وميلاديتش سوف يؤدي حتماً إلى انتفاضة شعبية وعسكرية في الأراضي الواقعة تحت السيطرة الصربية في الجمهورية اليوغوسلافية السابقة، وسيعمل أيضاً على حد قولها على إعاقة المسار السلمي فيها ..

وكان خطاب وتصريحات رئيسة صرب البوسنة إشارة أخرى لتتذكر الدول الغربية للمرة الثانية الرئيس سلوبودان ميلوسوفيتش ومدى تأثيره على صرب البوسنة، الأمر الذي فرض ذاته أكثر من مرة على الذاكرة الأوروبية منذ اندلاع الأزمة السياسية في بلجراد عقب الانتخابات المحلية، وذلك من خلال المواقف المتناقضة والمتراجعة عن بنود اتفاقيات دايتون من جانب صرب البوسنة سواء كان في ممارسة هوايتهم بوضع العراقيل أمام تحديد الموعد النهائي لإجراء الانتخابات المحلية على الأراضي البوسنية ورفض المطلب

الخاص بممثلي مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي والمرتبط بضرورة تعديل الكشوف الانتخابية الصربية لتعكس واقع التقسيم السكاني الصربي قبل اندلاع حرب الأربعة أعوام .. أو كان ذلك متمثلا في إعادة رفضهم عودة اللاجئين المسلمين إلى ديارهم التي نزحوا عنها أثناء فترة المعارك والواقعة داخل الأراضي الصربية إضافة إلى رفضهم حتى الآن السماح بحرية الحركة والتنقل للمواطنين بين الاراضي الصربية وأراضي الفيدرالية وبنفس المنظور والوسيلة المتبعة في البوسنة والهرسك يتم افتعال التوتر والأزمات في منطقة شرق سلافونيا المنطقة الكرواتية الوحيدة المتبقية تحت السيطرة الصربية .. ففي الوقت الذي بدأت فيه الدول الغربية التلويح بممارسة الضغوط على الرئيس الصربي لحثه على الاعتراف للمعارضة الصربية بالفوز في النتائج الانتخابية المحلية تم فجأة وقف استكمال انسحاب الجيش اليوغوسلافي في شرق سلافونيا وخاصة شبه جزيرة برفيلكا التي تمثل موقعاً استراتيجياً على البحر الأدرياتيكي. ليدفع الدول الأعضاء في مجلس الأمن الدولي إلى إعادة المشاورات حول إعادة المراقبين الدوليين إلى هذه المنطقة التي تم الاتفاق على وضعها تحت رقابة الأمم المتحدة لمدة عامين يتم خلالها انسحاب قوات الجيش اليوغوسلافي ونقل المنطقة تدريجيا إلى السيادة والشرعية الكرواتية .. لكن ميلوسوفيتش أراد أن يظهر لهم بأنه مازال في يده عدة مفاتيح يتحكم فيها وحده !!

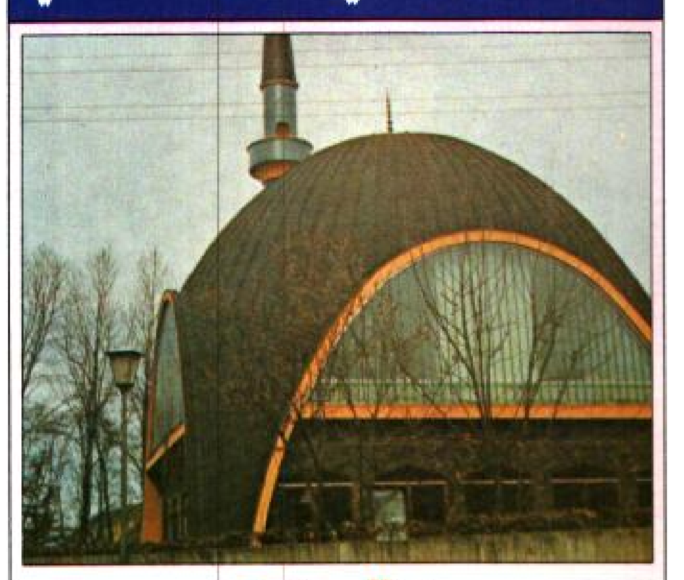
افتعال الأزمات في كوسوفا

أما في منطقة إقليم كوسوفا فإن الأمر يأخذ شكلاً مختلفاً .. عبرت عنه قيادات المعارضة الصربية الموحدة حينما أشارت إلى أن الرئيس الصربي يحاول افتعال الأزمات مجدداً مع الأقلية الألبانية في الإقليم، الأمر الذي أدى إلى استفزاز حكومة تيرانا في ألبانيا وأطلقت بعدد من التصريحات المحذرة بأن أي اعتداء على الهوية الألبانية في كوسوفا لن تقف أمامه حكومة تيرانا مكتوفة الأيدي.. وهذا هو الذي يسعى إليه الرئيس ميلوسوفيتش .. فهو بهذا الموقف سيضرب عصفورين بحجر واحد .. عندما تعلن حالة الحرب بين صربيا وألبانيا (مجرد إعلان حالة الحرب والطوارئ) سيلازمه بالطبع قرار بوقف التظاهرات الاحتجاجية التي تنظمها قوى المعارضة وإلا سيصبح قادة المعارضة أمام الشعب في عداد الخونة وأعداء للدفاع عن القومية الصربية، في الوقت الذي ستعطي هذه الفرصة للرئيس الصربي اللعب بالورقة القومية في محاولة لإعادة كسب التأييد الشعبي أو على الأقل التمكن من كسبه لبعض الوقت لالتقاط الأنفاس حتى يحاول إعادة سيطرته على الأوضاع .. وبالتالي فإن قضية افتعال أزمة بين صربيا وألبانيا بورقة إقليم كوسوفا سوف تنقل اهتمام المجتمع الدولي من هذا الذي يحدث في بلجراد إلى هذا الذي يحدث على الحدود بين الألبانية الصربية وبالتالي السعي لعدم انفجار الحرب بين الدولتين.

وهكذا نجد أن الدول الغربية ولهذه الأسباب كلها لم تتمكن حتى الآن من حسم موقفها النهائي من نظام الرئيس ميلوسوفيتش والاعتماد على الضغوط الداخلية وإعطاء الدعم الأخلاقي والنفسي لقوى المعارضة في مواصلة وتصعيد مواقفها الاحتجاجية.. في الوقت الذي بدأت فيه سياسة أخرى تستهدف محاولة خلق البديل السياسي للرئيس الصربي من خلال تدعيم علاقاتها مع قادة الأحزاب المعارضة وفتح الطريق أمامهم لعلاقات دولية .. لنرى أن الأيام القليلة الماضية قد شهدت توجيه الدعوات من إيطاليا وألمانيا والنمسا وهولندا وبشكل رسمي إلى قادة المعارضة لإعطائهم الصفة الشرعية الدولية من جانب ولاستقراء مواقفهم السياسية الداخلية والخارجية من جانب آخر .. وهذا الموقف في حد ذاته يمثل ضغطاً نفسياً مشروعاً على الرئيس الصربي ونظامه .. إلا أنه لايعني بالمنظور السياسي والعملي موقفا عدائيا منه يمكنه من اتخاذ إجراءات مباشرة لضرب العملية السلمية في المنطقة والتي تمثل له الورقة الأخيرة التي يمكن أن يلقي بها على المائدة الأوروبية.

وفي كل الأحوال فإن الغرب يفضل انهيار نظام الرئيس ميلوسوفيتش داخلياً حتى لو قرر التعامل معه على امتعاض حتى موعد الانتخابات الرئاسية الصربية في بداية العام القادم .. الأمر الذي أصبحت نتائجه محسومة من الآن من خلال الوجود الشعبي والجماهيري المكثف بالشارع الصربي والمندد بالرئيس ميلوسوفيتش والمطالب بإطاحته عن السلطة.■

نداء للمسلمين لإنقاذ مسجد ميونيخ من البيع في المزاد العلني



تهيب مجلة المجتمع بالمحسنين في العالم الإسلامي التبرع لإنقاذ مسجد ميونيخ وملحقاته من البيع بالمزاد العلني، حيث حجزت بعض المؤسسات على المسجد ومبانيه لعدم سداد قيمة استهلاكات المياه والإنارة والتدفئة والضرائب والبريد والهاتف والصيانة، مما ترتب عليه العجز عن سداد رواتب كل من الإمام والمرشد الديني الألماني والحارس.

هذا ومجموع المبالغ المحجوز بها كما ورد في كتاب المركز الإسلامي بألمانيا هي: ٢٤١,٠٠٠ مارك ألماني، تزداد شهرياً، حيث إنه لا توجد موارد، بينما توجد التزامات شهرية مجموعها ٣٣,٠٠٠ مارك أي ٤٠٠,٠٠٠ مارك سنويا.

هذا ويتم السداد بحساب المركز الإسلامي بميونيخ في بيت التمويل الكويتي الفرع الرئيسي - ١٠١٢٧٢٠٤

في الساعات الأخيرة قبل توجه الناخبين الشيشان إلى صناديق الاقتراع

موسكو تستعد للتشكيك في نتائج أول انتخابات رئاسية شيشانية



■ انتخابات سابقة في الشيشان

جروزني. موسكو: د. حمدي عبد الحافظ

قبل ساعات قليلة على توجه الناخبين الشيشان أمس مساء الإثنين ٢٧/ ١/ ١٩٩٧م إلى صناديق الاقتراع لانتخابات الرئيس الجديد و٩٣ نائباً في البرلمان، في أول انتخابات عامة منذ إعلان الاستقلال في ديسمبر عام ١٩٩١م، احتدمت الحملة الانتخابية بين المتنافسين الخمسة الرئيسيين من زعماء المقاومة: سليم ياندربييف، وأصلان مسخادوف، وشامل باسييف، وأحمد زاكاييف، ومولدي ادوجوف.

وتشير استطلاعات الرأي المحلية إلى استمرار تقدم رئيس الحكومة الائتلافية الأسبق أصلان مسخادوف على بقية المرشحين الخمسة عشر، وإلى تنامي شعبيته في أوساط العسكريين والمدنيين على حد سواء.

وطبقاً لنتائج استطلاع الرأي الأخير، احتل مسخادوف المرتبة الأولى بحصوله على ٦٠٪ من أصوات المشاركين فيه، بينما شغل الزعيم الشيشاني سليم ياندربييف المرتبة الثانية بحصوله على ١٧٪، والقائد الميداني المتشدد شامل باسييف المرتبة الثالثة بحصوله على ٩٪، ولم يحصل المرشحون الثلاثة عشر المتبقون سوى على نسبة ضئيلة من أصوات المشاركين في استطلاع الرأي، الأمر الذي يجعل من فرصتهم دخول جولة الإعادة، ناهيك عن الفوز في الجولة الأولى، أمراً مستبعداً.

وكان مسخادوف قد رفض بصورة قاطعة الاتفاق على مرشح واحد من بين المتنافسين الرئيسيين الخمسة من زعماء المقاومة وخوض المعركة الانتخابية ضد مرشحي القوى السياسية الأخرى، واعتبر أن «الاتفاق» يعني تفريغ المعركة الانتخابية من مضمونها، ويخل بنزاهتها وحريتها ويحولها إلى عملية «استفتاء» ممسوخة على مرشح واحد ومضمون.

ولا يخفي الكرملين تأييده وتعاطفه مع «مسخادوف» نظراً لمواقفه المعتدلة نسبياً تجاه روسيا، مقارنة بمواقف زعماء المقاومة الآخرين المشاركين في المعركة الانتخابية، ولهذا السبب بالذات يتعرض «مسخادوف» لحملة انتقادات ضارية من زعماء المقاومة، وليس من المستبعد التحالف ضده أثناء جولة الإعادة المرتقبة بينه وبين ياندربييف، إذ من المستبعد فوز أي من المرشحين الستة عشر في الجولة الأولى للحيلولة دون فوزه بالمقعد الرئاسي، فمن ناحيته، استبعد الرئيس الشيشاني سليم خان ياندربييف العمل مع الرئيس الجديد في حالة فشله في الانتخابات الرئاسية في السابع والعشرين من الشهر الجاري، كما بادر ياندربييف في اجتماعه الأخير مع الهيئات الأمنية إلى طلب محاكمة القائد الميداني المتشدد والمرشح لمنصب نائب الرئيس مع مسخادوف، واصي أرسانوف، وذلك في محاولة مكشوفة للتأثير على فرصة مسخادوف، وربما لإبعاده نهائياً عن استكمال المعركة الانتخابية.

وبدوره دعا فاجا إبراهيموف الذي يخوض الانتخابات مرشحاً لمنصب نائب الرئيس سوية مع شامل باسييف، دعا إلى الحيلولة دون فوز فريق المساومين مع روسيا، واعتبر أن نجاح «باسايف» هو الضامن الوحيد للذود عن الاستقلال، واتهم إبراهيموف الذي كان من المقربين للرئيس الشيشاني الأسبق جوهر دوداييف، بقية المرشحين الآخرين بالسعي إلى التقارب مع روسيا والاستعداد لمقايضة الاستقلال على أرواح أكثر من مائة الف شهيد بحفنة من الروبلات الروسية.

وقد دأب المسؤولون الروس ووسائل الإعلام الروسية على التشكيك المسبق في نتائج الانتخابات الشيشانية بحجة انتقاصها لمبادئ الديمقراطية والتعددية الحزبية.

ولم يشأ مجلس الفيدرالية (المعرفة العليا للبرلمان الروسي) التخلف عن مسيرة التشكيك في الانتخابات الشيشانية المقبلة، حيث اشترط رئيس المجلس يجور ستروييف نزاهة الانتخابات بمشاركة المواطنين الروس الذين كانوا يقطنون الأراضي الشيشانية قبل دخول القوات الروسية إليها في الانتخابات.

واعتبر العديد من نواب مجلس الفيدرالية رفض لجنة الانتخابات الشيشانية طلب المعونة الفنية أو المالية من لجنة الانتخابات الفيدرالية بمثابة العيب الكبير الذي ينتقص من نزاهة وحرية الانتخابات الشيشانية المقبلة.

كما حملت لجنة حقوق الإنسان التابعة للكرملين على أحادية المعركة الانتخابية الدائرة بين زعماء المقاومة أنفسهم دون المشاركة الجادة من المنظمات السياسية التي تخالفهم الرأي، ويبدو أن لجنة حقوق الإنسان الروسية ترغب في إغماض العين عن الأسباب الحقيقية وراء اختفاء «الصوت الروسي» في الشيشان واضمحلال نفوذ كافة الزعماء

والمنظمات السياسية التي مهدت لدخول القوات الروسية ولزمت الصمت تجاه ممارسات الجنود الروس خلال العشرين شهراً التي استغرقتها الحرب والتي أسفرت عن مقتل أكثر من عشرين الف شيشاني، إن اختفاء «الصوت الروسي» وعدم تمكن الموالون لموسكو «في السر» من خوض المعركة الانتخابية لأكبر دليل على فظاعة الممارسات الروسية وعلى كراهية الشعب الشيشاني لكل ما هو «روسي».

وإذ تدرك القيادة الروسية حقيقة نتائج الانتخابات المقبلة في الشيشان مسبقاً والمتمثلة في تعزيز نفوذ المقاومة الشيشانية وتجسيد الانتصار السياسي (بعد العسكري) لها وبسط سيطرتها على كافة الأراضي الشيشانية للمرة الأولى منذ إعلان الاستقلال عام ١٩٩١م، تسعى موسكو إلى التشكيك في نتائج الانتخابات وفي شرعية القيادة الجديدة وفي خيار الشعب الشيشاني.

وبعد الهزيمة التي منيت بها القوات المسلحة «النظامية» الروسية، لن تتورع موسكو عن استخدام كافة الوسائل الأخرى لإعاقة استقلال الشيشان وصرف انظار القيادة الجديدة عن خطط التنمية وإعادة الإعمار وإزالة آثار الحرب.

ويأتي قرار اتحاد «القوازق» الروس الذين يقطنون إقليم ستافروبيل المجاور للاراضي الشيشانية بإنشاء تشكيلات مسلحة تحت سمع وبصر الكرملين بحجة الدفاع عن أراضيهم التاريخية، يأتي ضمن خطط القيادة الروسية للضغط على الشيشان في محاولة يائسة للإبقاء عليها داخل الحظيرة الروسية.

بل ولعل مشاركة نائب سكرتير مجلس الأمن القومي الروسي بيروزوفسكي «يهودي» في أعمال مؤتمر القوازق الأخير، وترحيبه بقرار تشكيل فصائل القوازق المسلحة لحماية الأمن في القوقاز والدفاع عن المصالح الروسية في المنطقة - على حد قوله - يشير إلى خطورة «اللعبة الروسية» الجديدة ضد الشيشان، والتي من شأنها أن تشعل نيران الحرب الأهلية المدمرة من أجل مصالح أنانية ضيقة.

وتحت سمع وبصر الكرملين ومبعوثه بوريس بيروزوفسكي طالب مؤتمر القوازق - الذي ضم وفوداً من قوازق كوبان ودوناسك ويترسكي - باستعادة المقاطعات القوزاقية (نورسك، وشيلوفسكي، وناديترشك) الواقعة في شمال الشيشان، باعتبار أن قرار ضمها إلى الجمهورية الشيشانية عام ١٩٦٥م غير قانوني.■

عشية الانتخابات.. مسخادوف.مرشح الرئاسة.لـ المجتمع:

«شيشان» المستقبل هي «الدولة الإسلامية» المستقلة



■ اصلان مسخادوف مع القائد الميداني شامل باسييف

وفي محاولة لشرح وجهة نظره في التطورات التي تعيشها الشيشان، عشية الانتخابات وفي المرحلة التي تعقبها، ولعلاقاتها مع روسيا الاتحادية، التقى المرشح للانتخابات الرئاسية اصلان مسخادوف بمجموعة من الصحفيين الذين زاروا جروزني مؤخراً (وكانت المجتمع من بينهم)، وكان هذا الحوار:

● **كل المرشحين للرئاسة يرون استقلال الشيشان وتعزيزه أهم قضية بالنسبة إليهم، أي خطوات تولونها أهمية من الدرجة الأولى سواء في السياسة الداخلية أم الخارجية؟**

○ إن الشيشان دولة مستقلة، وحددنا وضعنا القانوني منذ عام ١٩٩١م، وخضنا ومازلنا نخوض الحوار حول العلاقة بين دولتين مستقلتين هما روسيا الاتحادية والجمهورية الشيشانية، انطلاقاً من مبادئ القانون الدولي، كما جاء في اتفاقات خساف - يورت، وفي الفترة اللاحقة سنعمل على تحقيق الاعتراف بالشيشان دولة ذات سيادة باللجوء إلى الطرق السياسية.

● **هل تخشون قيام مواجهة سياسية عقب الانتخابات؟**

○ كلا.. لن يحدث ذلك مهما رغبت في ذلك أوساط سياسية معينة، فقوات المقاومة المسلحة هي تنظيم متماسك يخضع لقيادة موحدة، والدليل على ذلك تحرير مدينة جروزني يوم ٦ أغسطس الماضي، وعندما تنعقد الانتخابات وتأتي السلطة المنتخبة من عموم الشعب تتضح الأمور، وينصرف الجميع إلى أشغالهم، لكني أسلم باحتمال وقوع الاستفزازات قبل الانتخابات لإبطال التصويت أو تأجيله، ولا أستبعد كذلك محاولة قوى معينة لإحداث موقف تقدمه لاحقاً على انه يتنافى ومستلزمات إجراء الانتخابات.

● **الا تخشون المواجهة مع روسيا بعد الانتخابات؟**

○ لا.. مع أن الكثير يتوقف على سير الانتخابات وشخصية الفائز فيها، وستتوقف على ذلك السياسة تجاه روسيا في الفترة اللاحقة.

● **صرح إيفان ريبكن في مناسبات**

متكررة بأن موسكو تهتم بهوية الرئيس الشيشاني المقبل، ماذا كان يقصد في رأيكم؟

○ لا أعلم.. القيادة الروسية كما يتبين من سياستها ترى مسخادوف أقل شخصية ترتاح إليها، أنا متيقن من ذلك ١٠٠٪، ويمكنني أن أثبت أني لا أريح موسكو، وإذا انتخبت رئيساً سوف أضطر القيادة الروسية إلى أن تفاوضني مفاوضة الند للند على أساس وثائق خساف - يورت، بينما تكون موسكو الرسمية غير راغبة في ذلك، أو غير مستعدة له، وإذا كانت الانتخابات شريفة وديمقراطية وحرة ورأى العالم كله الرئيس الفائز على أنه منتخب انتخاباً شرعياً توجب على القيادة الروسية أن تحادثه منطلقة من مبادئ القانون الدولي العام.

لكن موسكو يفيدها أن تشهد الشيشان مواجهة داخلية وتجتاحها عواصف كلامية، عندئذ كان من الممكن كما حدث في السابق أن تأتي شخصية ضعيفة تنفذه بالنقود والأسلحة أو تدبير عزلة دولية على أساس أن القيادة مسلّمة إلى قوى راديكالية يستحيل الحديث عنها ولا يفيد، وساعتها لا يستبعد أن تدبر القيادة الروسية أصنافاً من المصادر تطال الشعب قبل غيره، وهو طريق يبدو أنه يريح روسيا، وموسكو لم تبحث في يوم من الأيام عن سياسي يدخل في محادثات فعلية مع القيادة الروسية.

● أي قوى تعمل في رأيكم على تقليص أوضاع الجمهورية؟

○ أرسلت منذ أيام وفداً من مؤيديّ إلى إقليم ستافروبول لمقابلة زعماء القوقاز وقادة الإقليم، إن لدينا مخاوف مردها على وجه الخصوص إلى التصريحات التي أدلى بها بريماكوف، وإيفان ريبكن، وسيرجي ستيباشين، وهناك احتمال تدبير أعمال استفزازية في أراضي ناحيتي «نادتيرتشني» و«ناورسكي»، حيث تعقد هناك اجتماعات «القوزاق» وتجري هناك أعمال احتجاج هدفها إثارة مواجهة، لكن هذه هي أجواء الانتخابات، وناحية «نادتيرتشني» أعلن فيها عدة أشخاص انفسهم رؤساء للمركز في آن واحد، وهو شيء يؤدي إلى قيام مواجهة داخلية ايضا، وجاء نتيجة نشاط معين قامت به الأجهزة السرية الروسية، والشيشان فيها أيضاً أوساط معينة ليست مستعدة لخوض الانتخابات، وترى فيها ما يفيدها، وستعمل على معاونة الأجهزة السرية، ولا أريد أن أذكرها بأسمائها.

● هل في إمكان المتسابقين على منصب الرئيس أن يتفقوا على مرشح واحد؟

○ كنت أريد أن ترشح قوى المقاومة شخصاً واحداً، وانتظرت تلك اللحظة، ومعي الفكرة التالية، نحن خمسة مرشحين من القوات المسلحة: ياندربييف، ومسخادوف، وباسييف، وزاكاييف، وأدوجوف، واقترحت أن يعين كل من هؤلاء واحداً من أقرب أعوانه ويجتمعوا ويستطلعوا آراء السكان في كل أراضي الجمهورية، ويستنطقوا عدة آلاف من العسكريين، والاسم الذي يجمع على أكثر من ٣٣٪ عليه يقدم كمرشح موحد.

ولم يحظ اقتراحي بالتأييد، لكني لا أرى ما يقلق بخصوص غياب المرشح الواحد، الشعب سيقول كلمته ويجب أن يمنحه ذلك الحق، لكن قائد الشيشان اليوم يجب أن يأتي من بين العسكريين لأن غيره لن يستطيع السيطرة على سير الأمور، وأعتقد أنه إذا لم نوفق في توحيد الشعب فإن روسيا ستعود إلى هنا من جديد.

● يتهمونكم بأنكم لم تتفقوا مع ليبيد على استقلال الشيشان؟

○ عندما وقعت على وثائق خساف - يورت لم يكن في وسعي أن أرغم السيد ليبيد على الاعتراف بالجمهورية الشيشانية دولة مستقلة، ولم يكن يحق له أن يعترف، إنما كان موضوع حديثنا أن يتم قبل حلول عام ٢٠٠١ تحديد طبيعة العلاقة بين روسيا الاتحادية والجمهورية الشيشانية، وفقاً لمبادئ القانون الدولي العام، وأنجزنا أقصى شيء ممكن لوقف الحرب، فلتفتشوا عن سياسي يمكنه أن يقدم أكثر من ذلك وهو في مكاننا.

موسكو يهمها أن تشهد الشيشان مواجهة داخلية ولكن ذلك لن يحدث

● ما هو رد فعلكم على تصريح يغور ستروييف - رئيس مجلس الفيدرالية - وغيره من الممثلين الروس بأن الانتخابات الشيشانية لن تعتبر شرعية إذا لم يشترك فيها اللاجئون الروس؟

○ الاعتراف بالانتخابات الشيشانية أو عدم الاعتراف بها هو مشكلة تخص ستروييف نفسه، أي شخص يعد نفسه مواطناً شيشانياً يمكنه أن يحضر هنا ويصوت وسنفسح المجال رحباً ليستفيدوا من تلك الفرصة، سافرت إلى بلاد الأنغوش وداغستان لأضمن رحلات الأتوبيسات من هناك وسفر الناخبين، وأوفدنا ممثلينا إلى موسكو وبارسلافل وفولغوغراد لنجذب أكبر عدد ممكن من الناخبين.

● أي نوع من الدولة تنوون بناءه؟

○ أرى شيشان المستقبل دولة إسلامية مستقلة، نحن أبناء الشيشان لنا عاداتنا وتقاليدنا وسلوكنا اليومي مرتبط بالإسلام، وسنبني دولة إسلامية تخصنا.

سنأخذ قانون الجنايات ونختار ما يناسبنا انطلاقاً من تقاليدنا، ونبقي عدداً من الفقرات بما لا يترك مجالاً للتجاوزات، وسننتقل إلى الباقي بالتدريج.

● رئيس الدولة يكون في الوقت نفسه من كادر رجال الدين الإسلامي وإلا كانت هناك دولة علمانية، إذن أي شكل من الدولة ستأخذه الشيشان؟

○ من رأيي أن الزعيم الروحي ليس مفروضاً أن يترأس الدولة، هنالك تصور خاطئ بعدم لزوم الانتخابات، بل الاكتفاء بإعلان الإمام رئيساً، وانتهى الأمر ما دام الدستور يقر بأن الإسلام دين الدولة، إن الإسلام يجيز إجراء انتخابات ديمقراطية حرة، لكننا سنزيل من الدستور كل مادة لا تناسب ديننا وتقاليدنا وعاداتنا.

● الشيشان مليئة بالأسلحة.. كيف ستُحل مشكلة نزع السلاح؟

○ لا أرى أن هناك مشكلة حرب، وسنسعى لتحديد موقفنا من كل التجمعات المسلحة ونعرف كم من الأسلحة توجد وأين، ثم نبحث لكل عسكري مكاناً يليق به في الجيش أو أجهزة حفظ النظام، وكل الأسلحة ستسجل رسمياً، ومن المحتمل شراؤها.

● ما هو مصير الأشخاص الذين اشتركوا في العمليات الحربية؟

○ من مهمة كل رئيس دولة أن يفتش لأبطال الحرب عن مكان يليق بهم، لماذا لم يجرؤ رسلان حسبولاتوف مثلاً على ترشيح نفسه رئيساً؟ لأنه يخاف، وأكثر شيء يخافه أنه لا يستطيع التفاهم مع من حمل السلاح بيده، لأنه يجهل نفسيتهم وطباعهم، فكلمة واحدة يخطئ في النطق بها يمكن أن تقضي عليه، وأنا فكرت ملياً قبل ترشيح نفسي، ولو لم أعلم ما يعتمل في نفس كل أبناء بلدي لما رشحت نفسي، وأظنني أسبق غيري في فهم العسكريين وتحديد مكانهم الاجتماعي اللائق بهم... نصادق بالدرجة الأولى على قانون إعادة الاعتبار، ويحصل العسكريون على امتيازات في الدراسة والتوظف، فقد أثبت هؤلاء بكفاحهم المسلح أنهم أشد أبناء الوطن إخلاصاً له، وسنعالج المشوهين أو المرضى ونرسلهم إلى الخارج، وستعتني الدولة بأسر الشهداء، وتأخذ إعاشتها كاملة على عاتقها.

● ألا تخافون على حياتكم؟

○ إن حياتي بيد الله، فقد تعرضت في هذه الحرب لست حالات كان المفروض أن أموت في كل منها، لكن لم تخدشني رصاصة واحدة، في مقدور القوى اليائسة من الفوز في الانتخابات أو الأجهزة السرية أن تدبر محاولة للاعتداء عليّ، أنا مستعد لأواجه ذلك الاحتمال ولا أرى فيه شيئاً خارقاً للخيال، لأن الحرب علمتني كيف آخذ ذلك كله في هدوء.■

معالم على الطريق



بَدْر.. ولكن بغير رجال

بقلم: د. توفيق الواعي

تشرف الأماكن بالرجال، وتُخلّد المعارك بالأبطال، وتقوى الأمم بالسواعد الفتية، وتنهض الشعوب بالعقول الزكية، ويحمل التاريخ الذكريات والأمجاد العاطرة، ويُسطّر الأعمال والأفعال الباهرة، التي تشكل القلاع الحصينة للزمن، وتؤسس الصروح العظيمة للأيام، ولقد كان المسلمون قلة قليلة مهاجمين مضطهدين من بقاع الأرض وسهولها وديارها ولكنهم استطاعوا أن يوقفوا التاريخ ليسمع حديثهم، ويوقظوا الدنيا لتعي تعاليمهم، ويردعوا الأعداء لتحترم إرادتهم، روى البيهقي وغيره عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: لما قدم رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة، وآوتهم الأنصار، رمتهم العرب واليهود عن قوس واحدة، وشمروا لهم عن ساق العداوة والمحاربة، وصاحوا بهم من كل جانب حتى كان المسلمون لا يبيتون إلا في السلاح، ولا يصحون إلا فيه، فقالوا: تُرى نعيش حتى نبيت مطمئنين لا نخاف إلا الله عز وجل، فأنزل الله تبارك وتعالى: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون»، قال البيهقي وفي مثل هذا المعنى قوله تعالى: «والذين هاجروا في الله من بعد ما ظُلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون. الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون»، ذكر المفسرون أنها نزلت في المعذبين بمكة حين هاجروا إلى المدينة بعدما ظُلموا فوعدهم الله تعالى في الدنيا حسنة يعني بها الرزق الواسع، فأعطاهم ذلك.

ويروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان إذا أعطى الرجل عطاءه من المهاجرين يقول: خُذ بارك الله لك فيه، هذا ما وعدك الله تبارك وتعالى في الدنيا، وما ادخر لك في الآخرة أفضل.. نعم.. تمكن الرجال بفضل الله من إيقاف الظلم والطغيان، ومجالدة الباطل والبهتان، والصبر والمصابرة حتى تغيرت الأحوال وتبدلت الأيام، ولقد كان إصرار المسلمين رغم ضعفهم عجيبا استطاعوا به بلوغ الآمال، يروي المحدثون أن اليهود والمشركين من أهل المدينة كانوا يؤذون رسول الله ﷺ وأصحابه، فأمرهم الله تبارك وتعالى بالصبر والعفو والصفح، فقال تبارك وتعالى: «ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور»، وقال عز وجل: «ودّ كثيرٌ من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق»، وقال تعالى: «فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره»، أي الإذن بقتالهم وضرب الجزية عليهم، وكان مخطط المسلمين في مواجهة البغي والعدوان مخططا إلهيا بشريا يسير مع السنن، ويتعامل مع الحوادث والنزعات الجاهلية والعنصرية والسلطوية التي كانت متحكمة في الحياة البشرية في زمنهم، فبدأ المسلمون بالدعوة لتغيير الأفهام، ولفت العقول، وإحياء العزائم، وبعث إنسانية الإنسان، وتربية أجيال من الرجال لتغيير هذا الركام المتسلط على المجتمعات، والمتحكم في المصائر، فلما اشتد عودهم بدأت المناوشات لإرجاع الكرامة المسلوبة، والعزة المنهوبة، والحق المستباح، قال العلماء: لما قويت الشوكة للمسلمين واشتد الجناح أذن الله لهم في القتال، ولم يفرضه عليهم فقال تعالى: «أُذن للذين يُقاتَلون بأنهم ظُلموا وإن الله على نصرهم لقدير. الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز».

قال العلماء: فلما اشتد عودهم أكثر واستعدوا وأعدوا لرد الظلم عُدّته، فرض الله عليهم القتال بعد ذلك لمن قاتلهم دون من لم يقاتلهم، قال تعالى: «وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين»، ثم فرض عليهم قتال المشركين كافة لأنهم اجتمعوا على المسلمين كافة، وتآمروا عليهم مجتمعين، فقال تعالى: «وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة»، وهذا الأمر وإن كان مكروها وتأباه طبيعة الدعوة إلى الله ولكنه لا مناص منه لحماية الدعوة وعدم استئصال شأفة المسلمين وسيادة الباطل، فقال تعالى: «كُتب عليكم القتال وهو كرهٌ لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم»، وكان أن كانت واقعة بدر الكبرى، تلك الواقعة التي ذاق المشركون فيها الهول على يد السواعد المؤمنة وعلموا أنه قد برز في الأفق صنف جديد من الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وظهر ذلك من حديثهم على مشارف المعركة لرسول الله ﷺ حيث قال قائلهم: «والله يا رسول الله لا نقول لك كما قال قوم موسى لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون، ولكن نقول لك: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، والله يا رسول الله لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلّفَ منا رجل واحد، ولهذا عرف القائد الملهم أن هؤلاء الرجال هم رجال النصر، وأكد القرآن هذا المعنى حين قال: «سيُهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمرّ»، وقال ﷺ فيما يرويه الشيخان من طريق عروة، نزل رسول الله ﷺ أرض المعركة وقال: «هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله، ووضع يده على الأرض، وهذا مصرع فلان غداً إن شاء الله، وهذا مصرع فلان غداً إن شاء الله، قال عمر: فو الذي بعثه بالحق ما أخطؤوا الحدود التي حددها رسول الله ﷺ وجعلوا يصرعون عليها، ثم جعلوا في طوى من أطواء بدر خبيث مخبث بعضهم على بعض، ووقف عليهم رسول الله ﷺ يناديهم بعدما جيفوا يقول: يا فلان يا فلان يا أبا جهل ابن هشام، يا أمية بن خلف، يا عتبة بن ربيعة، يعدد أسماءهم، هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا، فإني وجدتُ ما وعدني ربي حقا، وفي هذا يقول حسان بن ثابت:

يناديهم رسولُ الله لما
قذفناهم كَباكِبَ في القليبِ
ألم تجدوا كلامَ الله حقاً
وأمرُ الله يأخذُ بالقلوبِ
فما نطقوا ولو نطقوا لقالوا
صدقتَ وكنتَ ذا رأيٍ مصيبِ

وكانت بدر التي تسمى في التاريخ بيوم الفرقان بهؤلاء الرجال وهذه العزائم التي أزالت الظلم وأزاحت وساوس الشيطان، واليوم تأتي ذكرى بدر ويحتفل المسلمون ببدر ولكن بغير رجال بدر، وبغير عزائم بدر، ولهذا لم يكن عندنا فرقان أو نصر، فهل نستطيع أن نسير على الدرب ونرجع إلى الصراط؟ نسأل الله ذلك.■

عدا الديون العسكرية.. إجمالها يتعدى ٢٣٠ مليار جنيه



ديون مصر.. الحصار الاقتصادي الخبيث ضد الشعب المصري

القاهرة: عبدالحي محمد

لأن مصر قوة سياسية وثقافية واقتصادية وعسكرية ضخمة في الوطن العربي، وتولت مسؤوليتها تجاه أشقائها العرب والمسلمين على مدار التاريخ، فقد عمل الاستعمار الغربي والأمريكي على تكبيلها بسلاسل الديون سواء كانت خارجية أو داخلية... فلغة الأرقام تقول إن مديونية مصر تصل اليوم إلى أكثر من ٢٣٠ مليار جنيه، منها ٣١,٨ مليار دولار ديون خارجية، و١٢٢,٨ مليار جنيه ديون محلية (عدا الديون العسكرية غير المعروفة)، وغالبية تلك الديون هي في الأصل فوائد لدين قليل لم يتم سداده، والأرقام تؤكد أن مصر تلهث يومياً وتقتطع من قوت شعبها الكادح لا لتسد جزءاً من الدين، بل لتسد جزءاً من فوائده التي تراكمت، ففوائد الدين الخارجي تصل إلى ٤ أضعاف دعم السلع الأساسية لشعب يصل متوسط دخل الفرد فيه سنوياً إلى ٧٥٠ دولارا، وهو دخل متدن للغاية، ولا تتجه الموازنة العامة للدولة لتوفير السلع والخدمات التي ارتفعت في مصر بصورة جنونية قد تصل في بعض السلع إلى ١٢٠٠٪، بل تتجه لخدمة جزء من أعباء الدين، هذا بالإضافة إلى أن المخصص للإنفاق على خدمات الصحة والتعليم والشباب والخدمات الاجتماعية يمثل سدس المخصص لتسديد الديون!!.

ومن جانبها لم تقدم الحكومات المصرية المتتالية منذ ثورة ٢٣ يوليو إلى اليوم حلولاً واقعية لحل مشكلة الديون، بل لم تجد إلا المواطن المصري لتذيقه مشقة وعذاباً جديدين، سواء بفرض ضرائب ورسوم تمغات وإتاوات استنزفت الكثير من طاقته، وبالتالي فقد أدى تفاقم أزمة الديون الداخلية والخارجية إلى حرمان المواطنين من متعة الحياة الحقيقية ذات الخدمات والأجور المعقولة، كما قُيِّدت مصر كدولة قائدة بسلاسل، وحرمتها من حرية قرارها السياسي.

ديون مصر المعاصرة

يتفق غالبية الاقتصاديين على أن مصر المعاصرة لم تعرف الديون الخارجية إلا مع ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م، حيث كانت قبل هذا التاريخ دائنة لبريطانيا بحوالي ٤٤٠ مليون جنيه إسترليني، أنفق معظمها رجال الثورة في سد العجز في ميزان المدفوعات المصري حينذاك،

وعندما نضبت الأرصدة الإسترلينية فقدت مصر بنضوبها مورداً احتياطياً مهما كانت تلجأ إليه لتمويل الزيادة في وارداتها، وتمويل عجز ميزان مدفوعاتها، وضاعف من حرج الموقف أن نضوب تلك الأرصدة لم يتعاصر مع علاج اختلال التوازن بين الواردات والصادرات المصرية، والذي يتطابق مع عدم التوازن بين الاستثمارات المتحققة والمدخرات المحلية حينذاك، وكان الفشل في دفع معدل الادخار المحلي المصري، ومن ثم عدم تحجيم فجوة الموارد المحلية وما يناظرها من فجوة في العملات الأجنبية وراء نمو المديونية الخارجية للاقتصاد المصري، خاصة بعد انتهاء الخطة الخمسية الأولى للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ١٩٥٩/ ١٩٦٠م - ١٩٦٤/ ١٩٦٥م وحتى الآن.

ومهما يكن من أمر فإن القروض الخارجية التي استجلبتها مصر من الخارج، وما ترتب عليها من أعباء في العهد الناصري لم تكن تمثل ضغطا مزعجاً للاقتصاد المصري، فقد كان معظمها يذهب لبناء المصانع وتقوية مشروعات البنية الأساسية، هذا بالإضافة إلى أن قدوة مصر على خدمة تلك الديون كانت قوية آنذاك بفضل ما شهدته هذه الفترة الناصرية من تحكم الدولة في قطاع التجارة الخارجية تصديراً واستيراداً، ومن ثم التحكم في طرق استخدامات النقد الأجنبي والرقابة على الصرف، وحينما مات جمال عبدالناصر كانت ديون مصر الخارجية في حدود معقولة وآمنة، حيث لم تتعد آنذاك ١,٦ بليون دولار، هذا بالإضافة إلى مدفوعات خدمة ذلك الدين والتي لم تتعد حينذاك ٢٨٥ مليون دولار، بيد أنه عندما دخلت مصر عصر الانفتاح الاقتصادي منذ منتصف السبعينيات فقد شهدت نمواً كبيراً وغير عادي في عجز الحساب الجاري بميزان المدفوعات، وهو عجز لم تشهد له مصر من قبل مثيلاً في تاريخها الحديث والمعاصر، وقد نما هذا العجز في ضوء السياسات الليبرالية المتطرفة التي أرستها توجهات الانفتاح الاقتصادي في قطاع التجارة الخارجية، وكانت دلالة هذا العجز تعني أن مصر أصبحت تستهلك وتستورد وتستثمر بشكل يفوق كثيراً من حجم ما تنتج وتدخر وتصدر، وهو ما تبلور في وجود فجوة كبيرة في مواردها المحلية، وبالطبع فإن هذه الفجوة لم يتم تغطيتها بإنتاج أكثر، بل بالاستدانة الخارجية.

تسهيلات للاستعمار المالي

والملاحظ أن رأس المال الدولي راح يستغل التسهيلات الانفتاحية والسخاء غير المتوقع في معاملته من جانب قادة الاقتصاد المصري في نهاية السبعينيات، وبدأ ينسج خيوطه العنكبوتية بشكل متأن حول الاقتصاد المصري من خلال قناتين أساسيتين:

القناة الأولى: تمثلت في ذلك التوغل غير العادي لفروع البنوك الأجنبية الدولية النشاط داخل الاقتصاد المصري، وبخاصة بعد أن تعاظم حجم تحويلات المصريين العاملين في الخارج حتى يمكنها الإفادة من تلك التحويلات من خلال تعبئتها وإعادة تحويلها لمراسليها في الخارج، وقد حقق رأس المال الاحتكار العالمي في هذا المجال ضربة مهمة لأحد معالم اقتصاد مصر، وذلك بعودة البنوك الأجنبية للعمل بمصر مرة أخرى بعد ستة عشر عاماً من تأميم وتمصير البنوك، وبضمانات وامتيازات لم تقرر لها حتى في عهد الامتيازات الأجنبية إبان عصر الاستعمار!! والدلالة الهامة لهذا التوغل الانتشاري لتلك البنوك الدولية هي فقدان الدولة ممثلة في بنكها المركزي الرقابة والتحكم في نشاط هذه البنوك، وحرمان الاقتصاد المصري من الإفادة من جانب كبير من العملات الأجنبية التي أصبحت تنساب إلى وخارج هذه البنوك، فضلاً عن الدور الذي تلعبه تلك البنوك في دعم الأنشطة الطفيلية للقطاع الخاص، ومنحه الفرصة لاستعادة دوره، وفتح الجسور معه للتعامل بحرية مع الاقتصاد الرأسمالي العالمي.

> **فوائد الديون الخارجية تبلغ ٤ أضعاف دعم السلع الأساسية.. وجملة الأموال المخصصة للخدمات الصحية الاجتماعية تمثل سدس الأموال المخصصة لتسديد الديون**

القناة الثانية: التي تمكن بها رأس المال الدولي من الالتفاف بشكل محكم حول الاقتصاد المصري فقد تمثلت في ذلك السخاء الاقتراضي الذي مارسته البنوك الدولية النشطة من خلال إغراق مصر في بحر عميق من الديون الخارجية القصيرة الأجل (التسهيلات المصرفية وتسهيلات الموردين)، وهي ديون عالية التكلفة ترتفع فيها أسعار الفائدة ولا توجد فيها فترة سماح، كما تتسم بقصر مدتها الزمنية، ومع ضعف سلطة الدولة في مجال التحكم في قطاع التجارة الخارجية، وفي ضوء التسهيلات غير العادية التي حدثت في مجال الاستيراد وحيازة النقد الأجنبي، وإشاعة جو محموم من الدعاية للاستهلاك الترفي، وفي ضوء الجمود الشديد الذي شهدته الصادرات المصرية، انفجر العجز في الميزان التجاري انفجاراً هائلاً في منتصف ونهاية السبعينيات، ولم يستطع انسياب الموارد الخارجية التي استمرت مصر تحصل عليها آنذاك من خلال الدعم العربي، والقروض، والمساعدات العربية وغير العربية، لم يستطع هذا الانسياب أن يسد هذا العجز الهائل في الميزان التجاري، ولهذا فإنه في ظل هذا الوضع الذي تفاقمت فيه مشكلة النقد الأجنبي، وفي ظل التوجه الجديد للسياسات الاقتصادية فإن الحكومة المصرية فضلت أن تواجه هذا الموقف من خلال السير على طريق الاقتراض الخارجي القصير الأجل، وبمعدلات سريعة للغاية، وكانت ظروف الأسواق النقدية بالعالم الرأسمالي في حقبة السبعينيات تسمح بمثل هذا النوع من الاقتراض بمعدلات مرتفعة للفائدة، ذلك أن هذه الأسواق كانت متخمة بالفوائض البترولية بعد إعادة تدويرها، كما كانت تعج بسيولة كبيرة من جراء موجات الركود التي سادت في الدولة الرأسمالية، وانخفاض الطلب على الاستثمار، ناهيك عما راكمته هذه الأسواق من سيولة كبيرة بفعل نشاط الشركات الدولية، وأهم من هذا وذاك أن المسيطرين على هذه الأسواق كانوا ينظرون بعين الرضا على ما يجري على أرض مصر من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

ظاهرة مزعجة

ويلفت د. رمزي زكي - **مستشار معهد التخطيط القومي المصري، وأبرز الاقتصاديين المصريين المتخصصين في قضية ديون مصر** - انتباهنا إلى نقطة مهمة وخطيرة لم يلتفت إليها غالبية خبراء الاقتصاد المصريين ساعدت على تفاقم ديون مصر الخارجية وهي تتعلق بالأثر التراكمي الذي أحدثته أعباء خدمة الديون الخارجية لمصر على استمرار العجز بميزان المدفوعات، وتحول هذا العجز إلى آلية مستمرة، فبعد أن وصلت ديون مصر الخارجية إلى مستوى كبير في نهاية عهد السادات (٢٧,٦ مليار دولار) تحولت أعباء خدمتها لكي تصبح أحد العوامل المهمة في اختلال ميزان المدفوعات وسببا جوهريا في تفاقم أزمة النقد الأجنبي، ذلك أن فوائد الدين الخارجي تحولت لتصبح بنداً رئيسياً في المدفوعات الجارية بالحساب الجاري لميزان المدفوعات، وسببا في تزايد عجزه، كما أن مدفوعات الأقساط تزايدت على نحو سريع، وأصبحت أحد الأسباب الهيكلية في عدم توازن المعاملات الرأسمالية مع العالم الخارجي.

وعندما وصلت أعباء خدمة الديون الخارجية لمصر - والكلام ما زال للدكتور رمزي زكي - إلى هذا المستوى الحرج فإنها سببت إزعاجاً مستمراً للمسؤولين المصريين، حيث أجبرهم هذا الوضع على الجري باستمرار وبشكل لاهث وراء أي مصدر يمكن أن يدر دخلاً أو إيراداً بالنقد الأجنبي لمواجهة التزامات الديون الخارجية، وتلك هي الحالة التي وصلت إليها ديون مصر الخارجية حتى الآن.

والواضح للعيان أن ديون مصر الخارجية أصبحت تشكل مشكلة مقلقة لصانع القرار

السياسي المصري منذ منتصف الثمانينيات وقيدت حركته الخارجية إلى حد كبير وظهرت معالم القيود التي سببتها الديون الخارجية على حرية اتخاذ القرار السياسي المصري بصورة واضحة عندما اختطفت الطائرات الأمريكية السفينة إكيلي لاورو عام ١٩٨٦م، ومثلت تلك الواقعة إهانة بالغة لمصر لم تقدم لها أمريكا اعتذاراً، كما اضطرت مصر إلى عقد اتفاق مجحف بينها وبين صندوق النقد الدولي أضر كثيراً بالشعب المصري حتى لا يعلن عالميا إفلاس مصر، واتخذت السياسة الخارجية المصرية مواقف مؤيدة دائما للسياسة الخارجية الأمريكية، وللأسف فإن مصر لم تنجح حتى بداية التسعينيات في تحسين اقتصادها لتسديد ديونها الخارجية، بل تفاقمت الديون ووصلت مع بداية عام ١٩٩٠م إلى ٥٠ مليار دولار.

ويعزي أحدث تقرير صدر عن وزارة الاقتصاد والتعاون الدولي ارتفاع الديون الخارجية المصرية إلى أسباب خارجية وداخلية، ذكر التقرير أن الأسباب الداخلية تمثلت فيما يلي:

● انخفاض معدل الادخار في مصر، فالمعروف أن عملية التنمية الاقتصادية تحتاج إلى استثمارات سنوية لا تقل عن ٢٥٪ من الناتج القومي الإجمالي، ولما كانت معدلات الادخار في مصر تقل عن ٦٪ في أحسن التقديرات فقد تعين عليها الاقتراض من الخارج لتغطية العجز في المدخرات عن الاستثمارات.

● سوء استخدام القروض الخارجية، وقد تمثل ذلك في استخدام القروض الخارجية لتمويل الانخفاض في معدل الادخار المحلي بدلاً من زيادة معدلات الاستثمار القومي، وكذا انخفاض المستخدم من القروض للأغراض الإنتاجية.

● سوء الإدارة الاقتصادية وتمثل ذلك في التوسع في الإنفاق العام نتيجة للسياسات النقدية والمالية التي اتبعتها الدولة، فقد شهدت السنوات الأخيرة عجزاً مستمراً في الموازنة العامة للدولة، حيث إن الأوعية الادخارية المحلية لم تكن كافية فتم الالتجاء إلى الاقتراض الأجنبي.

● العجز في ميزان المدفوعات والتي تمثل في نقص الموارد المتاحة للنقد الأجنبي، وهكذا نجد أن الدولة مضطرة إلى الاقتراض بالعملات الأجنبية لتغطية ذلك العجز.

● ضعف مناخ الاستثمار في مصر وهروب رأس المال إلى الخارج، والارتفاع غير الحقيقي في سعر الدولار، حيث شهد عقد الثمانينيات أحداثاً اقتصادية أو مالية أثرت تأثيراً سلبياً على المناخ العام للاستثمار في مصر، مثلما حدث لشركات توظيف الأموال، كما زادت حالات الإفلاس وتدهور أحجام المبيعات سواء في القطاع العام أو الخاص، إضافة إلى المصاعب المالية التي واجهتها البنوك المصرية، كما تم تقدير حجم الأموال المهربة للخارج بـ ١٠٠ مليار جنيه كما قال التقرير.

أما الأسباب الخارجية لتفاقم الديون الخارجية المصرية، فقد أرجعها التقرير إلى ما يلي:

● الركود الاقتصادي في الدول الصناعية الذي استمر طوال عقد الثمانينيات والتسعينيات، مما أدى إلى تفاقم أزمة المديونية في العالم النامي، بالإضافة إلى انخفاض طلب البلدان المتقدمة على صادرات الدول النامية من المنتجات الأولية، وكذا انخفاض أسعار البترول والمواد الأولية.

● الارتفاع الكبير في سعر الدولار الأمريكي، فالمعروف أن ٨٠٪ من القروض المصرية الخارجية تم التعاقد عليها بالدولار الأمريكي، ويقدر أن حوالي ٤٠٪ من الارتفاع في معدل الديون يرجع إلى الارتفاع في قيمة الدولار الأمريكي.

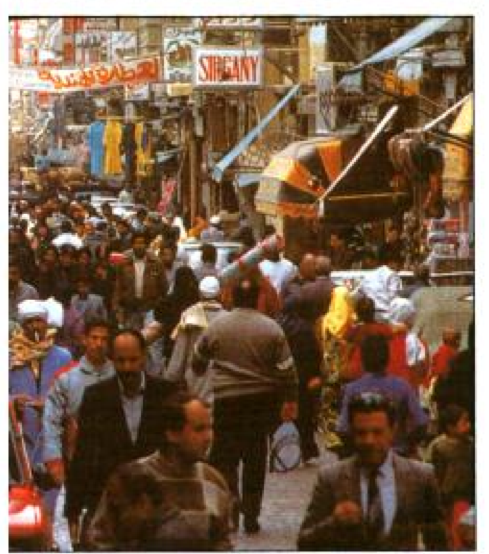
● انخفاض معونات البلدان الصناعية لمصر، فإذا ما نظرنا إلى نصيب القروض الميسرة أو المعونات التي لا ترد من إجمالي قيمة القروض الأجنبية التي تحصل عليها مصر فسنجد أن نصيب المنح إلى القروض قد انخفض من ٤٣٪ إلى أقل من ٢٣,٥٪.

● زيادة اعتماد مصر على القروض التجارية، حيث اتجهت إليها منذ أواخر الستينيات وهي تختلف عن القروض الرسمية التي تمتاز بأسعار فائدة منخفضة ومدد سداد طويلة، وفترات سماح متزايدة، وأكثر من ذلك فإن البنوك العالمية قد أخذت بنظام أسعار الفائدة المتغيرة، وقد أخذت تلك الأسعار في الارتفاع، مما أدى إلى التراكم في أعباء خدمة الدين الخارجي.

تحسن طفيف

والملاحظ أنه مع تولي حكومة د.كمال الجنزوري مسؤولية الحكم في مصر، فقد اتخذت إجراءات صارمة لترشيد الاستدانة الخارجية، ووجهت جهدها لتخفيض العجز في ميزان المدفوعات المصري، وقد سبق هذا وتزامن معه أيضاً إسقاط جزء كبير من ديون مصر الخارجية، حيث قضى صندوق النقد الدولي بإسقاط ١٢ مليار دولار، كما التزمت دول نادي باريس بإسقاط ٥٠٪ من ديونها المستحقة على مصر على ٣ دفعات بدأت بـ ١٥٪، ثم ٢٠٪، والأخيرة تم إسقاطها بالفعل في أكتوبر الماضي، وقد ارتبط إسقاط تلك الديون بمشاركة مصر لأمريكا وقوات حلف الأطلنطي في حرب الخليج

الدين المحلي يلتهم ٨٠٪ من الناتج القومي الإجمالي والتعامل الخاطيء مع الأزمة الاقتصادية أدى إلى ارتفاعه ليصل إلى ١٢٢,٧ مليار جنيه



■ الديون اثقلت كاهل الشعب المصري

الثانية، وكذا التزامها بتنفيذ برامج الخصخصة التي تبشر بها أمريكا باعتبارها الحل لأزمات العالم الاقتصادية.

وعلى أي حال وطبقاً لتصريحات د.بطرس بطرس غالي - وزير شؤون مجلس الوزراء - للصحفيين إبان عقد مؤتمر القاهرة الاقتصادي في منتصف نوفمبر الماضي فإن ديون مصر تصل حالياً ٣١,٨ مليار دولار، منها ١١,٨ مليون دولار فوائد، أما قيمة الدين الحقيقية فهي ٢٠ مليار دولار فقط!! وأعلن د.بطرس أن الديون الخارجية تلتهم حاليا ٣٠٪ من الناتج القومي الإجمالي، وأن مصر حاليا في مرحلة آمنة من مخاطرها، وتعمل بكل جهد لتخفيضها!!.

كارثة الدَّين المحلي

وإذا كانت الحكومة تسير نحو ترشيد وتخفيض مديونيتها الخارجية، فإن تعاملها مع ظاهرة الدين المحلي (أي مديونيتها تجاه بنك الاستثمار القومي ومديونية مؤسساتها، كالهيئة العامة للسلع التموينية، وأذونات الخزينة الموجهة لتمويل العجز في الموازنة العامة، والتي ظهرت وتفاقمت خلال السنوات الماضية ليس رشيدا، فالاقتصاديون يقدرون الدين المحلي على الحكومة بـ ١٢٢,٧ مليار جنيه، أي يصل إلى نسبة ٨٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي المقدر حاليا بـ ١٥٣,٤ مليار جنيه، وهي نسبة مرتفعة وباهظة جدا وغير مقبولة في أي مكان في العالم، بل هي أكثر من ضعف المعدلات التي تعتبر مقبولة عالميا (النسبة المقبولة ٢٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي)، وطبقاً لمشروع الموازنة العامة للدولة لعام ٩٥/ ١٩٩٦م فإن الحكومة المصرية رصدت ٢٢,٨ مليار جنيه لمواجهة فوائد وأقساط القروض العامة المحلية والخارجية، منها ١٦,٣ مليار جنيه تم تخصيصها لأعباء خدمة الدين المحلي، يبلغ الموجه منها لتسديد الفوائد نحو

١٣,٧ مليار جنيه، بينما يبلغ الموجه منها لتسديد الأقساط ٢,٣ مليار جنيه.

أداء ضعيف للحكومة

وينتقد بشدة د.جودة عبدالخالق - أستاذ الاقتصاد بجامعة القاهرة، وأمين عام اللجنة الاقتصادية لحزب التجمع - أداء وموقف الحكومة من الدين المحلي، مؤكداً أن ما تتباهى به الحكومة من نجاحها في خفض نسبة عجز الموازنة العامة إلى حدود ٢ - ٣٪ من الناتج المحلي الإجمالي ليس صحيحاً وكاذبا، حيث إن الحكومة لجأت إلى تمويل العجز في السنوات السابقة بالاقتراض، فارتفعت نسبة الدين الداخلي إلى حدود خطيرة، وبذلك فإن الحكومة على خلاف ما تدعيه لم تنجح في حل مشكلة عجز الموازنة العامة للدولة بقدر ما نجحت في ترحيل هذا الدين ليصبح كارثة وعبئا على الأجيال القادمة.

ويشير د.جودة إلى أن القول بأن الدين العام الداخلي على عكس الدين العام الخارجي ليس عبئا على الاقتصاد القومي، حيث يقتصر أثره على تحويل جزء من الدخل القومي من يد المقرضين إلى الدولة، فضلاً عن انه يقابله في معظمه أصول في الثروة القومية التي استخدم هذا الدين في تمويلها، هذا القول كله ليس صحيحا ومغلوطاً لأسباب عديدة منها:

● الزيادة الأكبر في الدين الداخلي حدثت في ظل البرنامج المسمى الإصلاح الاقتصادي، فقد ارتفع رصيد أذون الخزانة بنسبة ٨٨٠٪ بين عامي ١٩٩١ و١٩٩٤م، وترتب على ذلك ارتفاع سعر الفائدة ارتفاعاً كبيرا (وصل عام ١٩٩٣م إلى ٢٠٪) وهذا أدى إلى عرقلة الإنتاج والاستثمار من ناحية، وإلى ارتفاع تكلفة خدمة الدين من ناحية أخرى، إذن هناك تكلفة اقتصادية تتمثل في الاستثمار الذي كان يمكن أن يحدث لو لم ترتفع أسعار الفائدة بسبب مغالاة الحكومة في طرح أذون خزانة، وهناك أيضاً تكلفة اجتماعية تتمثل في أن خدمة الدين تظهر في جانب الاستخدامات في الموازنة العامة للدولة (بنسبة ٢١٪)، مما يستلزم الأمر تغطيتها بفرض ضرائب هي ضرائب غير مباشرة في الغالب، وبالتالي فإن هذا يتضمن إعادة توزيع الدخل من الفقراء ودافعي الضرائب، إلى الأغنياء.

● بل إن الأمر أسوأ من ذلك بكثير ويتضمن إعادة توزيع من المصريين إلى الأجانب، فطبقاً للبرنامج المسمى بالإصلاح الاقتصادي تم تحديد أسعار الفائدة وتحرير المعاملات الرأسمالية في ميزان المدفوعات، أي السماح بدخول وخروج الأموال من مصر بلا قيود، والالتزام باستقرار سعر الصرف للجنيه (عند حوالي ٣,٤ جنيه للدولار).

وفي ظل هذه الإجراءات أدى دخول الحكومة مقترضة بطرح أذون الخزانة إلى ارتفاع شديد في سعر الفائدة على الجنيه، حتى وصل الفرق بين الفائدة على الجنيه والفائدة على الدولار في وقت من الأوقات (٩٢/ ١٩٩٣م) إلى حوالي ١٢ - ١٣ نقطة مئوية (ليس (١٢ - ١٣٪ بل إلى نقطة مئوية: الفرق بين سعر الفائدة على الجنيه حوالي ١٨ - ١٩٪، وسعر الفائدة على الدولار حوالي ٥ - ٦٪)، وترتب على ارتفاع سعر الفائدة تدفقات كبيرة للأموال الساخنة (قصيرة الأجل أقل من سنة) من الخارج للإيداع في البنوك المصرية، ولكي يحافظ البنك المركزي على سعر صرف الجنيه مستقراً تدخل مشترياً للنقد الأجنبي وبائعاً للجنيه، فزادت السيولة، وكي تمتص الحكومة السيولة تجنباً للتضخم لجأت إلى طرح أذون خزانة بأكثر من حاجتها إلى سد عجز الموازنة بحوالي ٧٠ - ٧٥٪، وقامت بإيداع ما يزيد على هذه الحاجة لدى البنك المركزي بسعر فائدة أقل بحوالي نقطتين عن سعر الاقتراض، الأمر الذي يؤكد أن الحكومة كانت تتاجر في الخسارة لمصلحة أصحاب الأموال في الخارج والداخل، والضحية هو الشعب الفقير، والشباب دافعو الضرائب الذين حرموا فرصة عمل نتيجة التضحية بالاستثمار.

بيع القطاع العام لن يفيد

ونتيجة للمأزق الذي تواجهه حاليا الحكومة تجاه الدين المحلي فقد قررت بيع القطاع العام واستخدام حصيلته في سداد هذا الدين، وليس في تمويل إقامة مشروعات استثمارية جديدة كما كانت تزعم، ويتفق الاقتصاديون الوطنيون على رفض بيع القطاع العام لسداد الدين المحلي، ويرجعون أسباب رفضهم لعاملين مهمين وهما:

● أن سياسة الحكومة تلك تعتبر إهداراً للطاقات الإنتاجية المملوكة للشعب لتمويل الإنفاق الجاري للحكومة، وهذا خطأ كبير، بل خطيئة كبرى.

● إن هذا البيع لا يحل المشكلة، لأن الحكومة لم تعلن عن إجراءات تحول دون ظهور هذا الدين مرة أخرى فمازالت ترفض القيام بإصلاح ضريبي حقيقي، بل إن مشروع الخطة لعام ٩٦/ ١٩٩٧م يتضمن زيادة الاستهلاك الحكومي بمعدل ٩,٥٪ مقابل زيادة في الناتج في حدود ٥,٧٪ فقط.

ماهو الحل؟

ويؤكد الاقتصاديون ويتفقون على أن مواجهة مصر لديونها الداخلية والخارجية في الفترة الحالية والقادمة يتطلب العمل بلا هوادة من أجل تخفيف حدة التبعية للغرب، وإعادة النظر في مجمل سياسات الانفتاح الاقتصادي التي عمقت تلك التنمية، وضرورة وضع شعار الاعتماد على الذات موضع التطبيق الحقيقي من خلال تعبئة الفائض الاقتصادي الممكن، واستخدامه استخداماً رشيداً، وفتح باب الاستثمارات بقوة أمام العرب ليفي كل ذلك بمتطلبات خدمة الديون المتراكمة، ودفع عجلات التنمية إلى الأمام، هذا مع ضرورة تعديل النظام الضرائبي تعديلاً جذرياً، وعدم تشجيع الشعب على الاستهلاك الترفي، وزيادة معدلات الادخار لتصبح مقاربة لما هو موجود حالياً في تايلاند أو ماليزيا، حيث تصل نسبة معدل الادخار فيهما ٣٤٪ بينما في مصر لم تتجاوز ٦٪.■

المجتمع تحاور الداعية الإسلامي عبدالحليم خفاجي حول:

دور أوروبا في مستقبل العمل الإسلامي

حاورته: أحلام علي

الأستاذ عبدالحليم حسين خفاجي ولد ببنها محافظة القليوبية في فبراير عام ١٩٣٤م، حصل على ليسانس الحقوق، ثم أدخل السجن في عهد عبدالناصر وظل به لمدة ستة عشر عاماً وبعد الإفراج عنه عمل مفتشاً للتحقيقات بوزارة التربية والتعليم بمصر.

ثم سافر إلى الكويت وعمل بوزارة العدل التي ظل بها حتى سافر إلى ألمانيا حيث عمل مساعداً لمدير المركز الإسلامي بمدينة ميونخ لعدة سنوات، بعدها تفرغ لإدارة مؤسسة بفاريا للنشر والإعلام منذ ثلاثة عشر عاماً وإلى الآن، وتذخر المكتبة العربية والإسلامية بالعديد من مؤلفات الأستاذ خفاجي منها: «حوار مع الشيوعيين تحت أقبية السجون» و«عندما غابت الشمس»، وقد نشرت الأول مجلة «المجتمع» أثناء تواجده بالكويت على مدى ثلاثة وثلاثين حلقة، كما نشر الثاني في جريدة «اللواء» الأردنية في ستين حلقة، ومن مؤلفاته أيضاً «ملك السجن»، و«الرد على سلمان رشدي» باللغة الألمانية بالاشتراك مع اثنين من الكتاب، بالإضافة لمؤلفات أخرى قيِّمة.

وبدأ حوارنا معه بالسؤال التالي:

● **متى بدأ عملكم بالمركز الإسلامي بميونخ؟! وهل كان اختياركم لأوروبا وألمانيا تحديداً دوافع وأسباب؟!**

○ ذهبت إلى ألمانيا كمساعد لمدير المركز الإسلامي بمدينة ميونخ د. علي جريشة في ١٥ مايو ١٩٧٥م، وذلك بناء على عهد قطعته مع أخ عزيز ونحن في معتقل أبو زعبل حيث عاهدنا الله إن أخرجنا من بطن الحوت أن نلتمس طريق الدعوة في أوروبا تحقيقاً لبشارة الرسول الكريم ﷺ، وبعد سبع سنوات لي بالكويت وصلني منه خطاب يذكرني بالعهد فاستجبت لدعوته وكان الخير في ذلك والحمد لله، ويبدو أن نفوس المسلمين تتجاوب بشعور خاص ومتميز نحو الشعب الألماني بصفة خاصة، ولعل هذه الحقيقة النفسية قبل أي تحديات عملية كانت وراء خواطرنا الحرة في المعتقل، حيث إن الشعب الألماني أكثر الشعوب الأوروبية تعاطفاً مع العالم الإسلامي، وعندما وصلت إلى ألمانيا وقرأت طرفاً من تاريخها ازددت أملاً في مستقبل الدعوة على أرضها، كما أن ألمانيا في موقع القلب من أوروبا أو هي أم القرى الأوروبية والله عز وجل يقول: «وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولاً يتلو عليهم آياتنا» بالإضافة إلى ثقلها العلمي في العالم الغربي، لهذه الأسباب اعتبر أن في ألمانيا نوعاً من الخصوبة جديرة بأن تستفيد منها الدعوة.

● **هذا بالنسبة لألمانيا فهل لأوروبا عموماً دور في مستقبل العمل الإسلامي؟!**

○ أرى مصداق ذلك في نبوءة الرجل الصالح المجاهد التركي الشيخ سعيد النورسي في قوله «إن أوروبا حُبلى بالإسلام»، وإذا كانت هجرة الإسلام الأولى للحبشة، حيث اختارها الرسول ﷺ لميزات فيها عن دول الأرض الطاغوتية قائلاً لأصحابه: «إن فيها رجلا يعدل»، وكانت هذه الدولة النصرانية تتوفر فيها الضمانات الإنسانية ومن ثم كانت هي حاضنة الإسلام الأولى، نجد هذا الأمر يتوفر في دول أوروبا الغربية اليوم والتي كانت قبل غيرها من دول الأرض ملجأ لكل المهاجرين والفارين بدينهم ومبادئهم من أوجه الديكتاتوريات، وهذه الضمانات مهمة في مستقبل العمل الإسلامي، وهي التي كانت وراء قيام المساجد والمراكز الإسلامية ووراء صدور المجلات والصحف العربية في دول أوروبا ووراء عقد الاجتماعات والمؤتمرات وعمل المخيمات، بل وحق تنظيم المظاهرات.

وهذا الموضوع «دور أوروبا في مستقبل العمل الإسلامي» جدير بالاهتمام يدفعنا لمزيد من التفكير والتخطيط للوصول بالعمل الإسلامي إلى مستوى يتناسب وعظم المسؤولية أمام الله عما في هذه البيئة الأوروبية من عطاء لم يحظ حتى الآن بكامل الاستثمار، وعندما نستلهم من التاريخ دروساً وعبراً نجدها بمثابة قوانين تاريخية نحو دور أوروبا عامة وألمانيا خاصة في مستقبل العمل الإسلامي، ويمكننا أن نخرج بالكثير وأن نفاجأ بالكثير وأن نعمل الكثير أيضاً لدفع عجلة التاريخ التي ستصل حتماً إلى غايتها الربانية بنا أو بغيرنا حتى يبلغ هذا الدين ما بلغ الليل والنهار كما بشر بذلك الرسول ﷺ متمثلاً فيما ذكره الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة عن عبدالله بن عمرو ابن العاص قال: «بينما نحن عند رسول الله ﷺ نكتب إذ سُئل رسول الله ﷺ أي المدينتين تفتح أولاً: القسطنطينية أم رومية؟ فقال ﷺ مدينة هرقل تفتح أولاً (صدق رسول الله ﷺ)، ولأنه قد تحقق الشطر الأول من الحديث الشريف فهذا مؤشر إيماني هام باقتراب تحقق الشطر الثاني من الحديث بفتح روما إن شاء الله.

● **للمراكز الإسلامية في أوروبا دور بارز وبصمات مضيئة في حياة الجاليات الإسلامية فماذا عن دور المركز الإسلامي بميونخ وأنشطته؟!**

○ لقد تم بتوفيق الله افتتاح المركز الإسلامي بميونخ عام ١٩٧٣م بعدما كانت الكنيسة تفرد حجرة فيها للشباب المسلم لصلاة الجمعة، ومن هنا فكر الشباب في إنشاء الجماعة الإسلامية في جنوب ألمانيا والتي قامت بتحقيق فكرة بناء مركز إسلامي يشتمل على المسجد وصالة للمحاضرات وجميع المرافق الحيوية، واستغرق العمل عشر سنوات وافتتح عام ١٩٧٣م، وبعد افتتاحه أشرف المركز على جميع الأنشطة المعتادة مثل: إقامة الصلاة، فالصلوات الخمس تُقام جماعة في أوقاتها بالمركز وتقام كذلك صلاة الجمعة به، وتترجم خطبة الجمعة إلى اللغة الألمانية، كما يقوم المركز بتنظيم لقاءات وندوات ومؤتمرات منها الأسبوعية والشهرية والسنوية، تعرض فيها الأبحاث العلمية والإسلامية ويتم ترجمة المحاضرات إلى اللغة الألمانية، ويدعى لهذه الندوات والمؤتمرات علماء ومفكرون من أنحاء العالم الإسلامي لتوضيح المفاهيم الإسلامية.

وهذه الندوات والمؤتمرات تمثل مؤشراً ينبثق عن نظرة تفاؤلية لتأكيد دور أوروبا في مستقبل العمل الإسلامي، كما أن هذا المؤشر يُنبئ عن الدور الحيوي الذي سيؤديه الإسلام لشعوب أوروبا، بل والغرب كله من ورائها، وهي إحدى الميادين الخصبة، فالإسلام لم يهزم أبداً في حوار مفتوح، ولا توجد عقبات تحول دون أنشطة المركز والحمد لله، اللهم إلا العقبات التنظيمية التي تلاحق كل تطور.

وظاهرة انتشار المراكز الإسلامية في أوروبا تعد من المؤشرات الحركية التي ينجم عنها انفتاح قلوب بعض علماء أوروبا للإسلام في الوقت الذي لا يجد فيه التنصير فرصة إلا مع الفقر والجهل والمرض في أدغال إفريقيا وأحراش أندونيسيا.

ألمانيا في موقع القلب من أوروبا ولها نوع من الخصوصية جديرة بالاستفادة بها

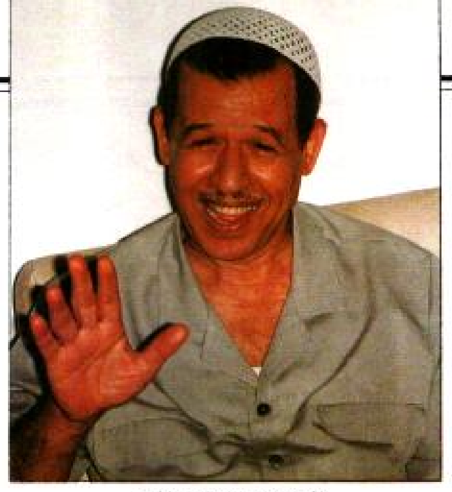
المسلمون في ألمانيا

● **ننتقل من الحديث عن المركز الإسلامي إلى الحديث عن المسلمين بصفة عامة في ألمانيا! ماذا عن وضعهم الحالي؟!**

○ يبلغ تعداد المسلمين في ألمانيا ما يقارب

ثلاثة ملايين نسمة (٢.٨ مليون)، وفي مدينة ميونخ وحدها أكثر من سبعين ألف مسلم أغلبهم من الأتراك يليهم البوسنيون، ثم الأفغان ثم العرب وجنسيات أخرى، ولكل طائفة مساجدها وتبلغ جميعها عشرين مسجداً مختلفة الأحجام أكبرها المركز الإسلامي بحي فريمان مقر الجماعة الإسلامية بجنوب ألمانيا التي تحول اسمها الآن إلى «الجماعة الإسلامية بألمانيا» بعد اتساع نشاطها.

ولا توجد عقبات من جانب السلطة بل يحظى المسلمون باحترام المسؤولين، والشعب الألماني يتعاطف مع العالم الإسلامي، فتاريخ ألمانيا مع العالم الإسلامي قائم على الصداقة لا على الاستعمار، وفي التاريخ محطات مضيئة بدأت بصداقة هارون الرشيد لشارلمان وصداقة فريدريك الأكبر من بعده، وأقدم المساجد في أوروبا أقيمت على الأراضي الألمانية مثل مسجدي اشفتسجن وبوتسدام وعمرهما ١٥٠ عاماً.


الأستاذ عبدالحليم خفاجي

ومن المدهش أنه يوجد في قرية هوهن كامر على بعد ٣٤ كيلو متراً من ميونخ قصر على الطراز العربي في مدخله لوحتان منحوتتان إحداهما بالخط الكوفي وبجوارها ترجمتها بالألمانية يشهد فيها صاحب القصر بشهادة التوحيد وأن البعث حق والنار حق ومن هنا يبعث إن شاء الله، والتاريخ ٢٧٩هـ الموافق ٨١٠ م.

● **منذ بداية عام ١٩٩٥م قررت ولاية نورد راين ويستفالين تدريس الدين الإسلامي في المناهج اعترافاً منها بالدين الإسلامي الذي يشكل القوة الثانية بعد المسيحية في هذه الولاية، فهل منهج الدين الإسلامي الذي يدرس في هذه المدارس يخضع لإشراف الجالية الإسلامية؟**

○ عندما كنت مساعداً لمدير المركز الإسلامي من عام (١٩٧٩م إلى ١٩٨١م) والتي انتقلت بعدها للعمل وكيلاً للمدرسة الألمانية الإسلامية حتى عام ١٩٨٣م، أثناء عملي بالمركز تقابلنا مع أحد المحامين من أجل الحصول على الاعتراف الرسمي بالدين الإسلامي لأن الاعتراف يتيح حقوقاً كثيرة منها تدريس الإسلام بالمدارس، وفهمنا أن القانون في ألمانيا يعطي لكل ولاية الحق على حدة في تقدير الموقف شريطة أن يمثل المسلمون جهة واحدة، وكان في ميونخ في ذلك الوقت اثنتا عشرة جماعة إسلامية لم نجد الوقت الكافي للتوحيد بينها وتقديم من يمثل الجميع فنامت الفكرة. فالحكومة الألمانية لا تمانع في إشراف المسلمين على المنهج وتصحيحه كما حدث في ولاية نورد راين ويستفالين.

ولكني دوماً أحض على الاهتمام بإنشاء المدارس العربية الألمانية المعفاة من الالتزام بالتعليم الألماني لتحقق إشرافاً وتوجيهاً إسلامياً على أبناء المسلمين وأن تعمم هذه الفكرة في أوروبا كلها.

حقوق المسلمين في ألمانيا

● **هل للمسلمين حقوق سياسية أو مشاركة في البرلمان؟!**

○ ذلك حق لكل من يحمل الجنسية الألمانية من خلال انتمائه لأي حزب، لذا كان من أهم الأهداف التي يجب أن يضعها الدعاة العاملون في الحقل الأوروبي نصب أعينهم هو أن يتحقق في المستقبل لا مجرد انتشار الإسلام في أوروبا ولا مجرد قيام جمعيات فحسب، بل نتطلع إلى اليوم الذي يتكون فيه في كل بلد أوروبي حزب إسلامي من أبنائه يكون له حق المشاركة في الحياة السياسية، ويجب أن نعتبر إخواننا المسلمين الألمان هم رأس الحربة في مجموع أهدافنا، والمهم ألا يشوب ذلك مفاهيم إسلامية خاطئة أو مفاهيم عنصرية.

العدوان العنصري على المسلمين

● **توجد ظاهرة دائمة التكرار في ألمانيا «رغم كونها لا تعتبر من الدول الاستعمارية الكبرى، وهي حرق منازل المسلمين الأتراك وحرق المساجد وقتل الأئمة الأتراك، فهل من تفسير لهذه الظاهرة؟!**

○ هذه الظاهرة انتهت الآن وقد برزت في أعقاب توحيد ألمانيا الشرقية مع ألمانيا الغربية حيث نبتت موجة من العداوة بين أبناء ألمانيا الشرقية عندما وجدوا أنفسهم في بطالة ودخل منخفض في الوقت الذي يتمتع فيه الأجانب في ألمانيا الغربية بالعمل والدخل المرتفع، وهو ما حرك العداوات التي انتهت الآن والحمد لله.

● **المستشرقة الألمانية «أنا ماري شحيل» والتي حصلت منذ فترة على جائزة السلام «أرفع الجوائز الفكرية في أوروبا بعد جائزة نوبل» تدافع عن الإسلام والمسلمين في مختلف وسائل الإعلام، فهل كان لموقفها أثر إيجابي بخصوص نظرة الألمان للإسلام والمسلمين؟**

○ لعلها «مؤمنة آل فرعون»، نعم فإن لموقفها هذا أثراً إيجابياً كبيراً ولاسيما وأن لها احتراماً كبيراً وتقوم بإلقاء المحاضرات في أشهر القاعات دفاعاً عن الإسلام، وذلك منبعث من إيمانها بأهمية التقريب بين العالم الإسلامي وألمانيا، وهذا ولا شك كسب للإسلام والمسلمين.

● **لدور النشر رسالة تختلف باختلاف أهداف القائمين عليها فلاشك أن لمؤسسة بفاريا للنشر والإعلام التي تتولى فضيلتك إدارتها رسالة سامية عظيمة فما هي أهم إنجازات هذه المؤسسة خلال فترة إدارتكم لها؟**

○ نحن أمة رسالتها الأولى هي الكتاب، والأمة غافلة عن ذلك، فالله سبحانه وتعالى أرسل رسله بالكتب ومنها ينبثق كل إصلاح، والشعب الألماني شعب قارئ، وبالنسبة لمؤسسة بفاريا والتي أشرف عليها منذ ثلاثة عشر عاماً أنجزنا خلالها العديد من الكتب الإسلامية باللغة الألمانية، وعلى رأسها أشمل وأوفى ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة الألمانية، يشرف عليها عشرة من الأكفاء، خمسة من الألمان المسلمين وخمسة من العرب، وعلى مدار ثلاثة عشر عاماً تم إنجاز ستة وعشرين جزءاً حوت كل ما جاء في كتب التفسير المعتمدة في العالم الإسلامي بالعربي أو بالإنجليزي، وستكون رائدة لمثيلتها من الترجمات إن شاء الله، وكذلك قمنا بترجمة أهم الكتب في الفقه والحديث وللأوروبيين أسلموا مثل جارودي وبوكاي.

● **نختم حوارنا بنصيحة من الداعية الإسلامي الأستاذ «عبدالحليم خفاجي» للدعاة العاملين في أوروبا.**

○ أنصح أولاً: بالحفاظ على أبناء الجالية الإسلامية الموجودين في أوروبا من الذوبان في المجتمع الأوروبي وضغط مشاكلهم الخاصة، ليس ذلك فحسب، بل وتحملهم مسؤولية العمل الإسلامي بعد عودتهم لأوطانهم بحكم أن أغلبهم سيحتل المراكز الرئيسية، والتعجيل بتوحيد العمل الإسلامي داخل كل دولة أوروبية لتوحيده في أوروبا ككل من خلال عدم الوقوف عند الأشكال والمسميات.

وكذلك فتح آفاق جديدة للإعلام الإسلامي والتنسيق بين مختلف الصحف والمجلات الإسلامية، ومخاطبة المستمع الأوروبي من خلال الوقت المسموح به في الإذاعة والتلفزيون، بالإضافة إلى تنشيط حملات الحج والعمرة إلى الأراضي المقدسة وعمل مكاتب سياحية أو التعاون مع المكاتب القائمة في البلاد العربية والإسلامية وأيضاً لاستقبال الوفود الطلابية في فترة الصيف، فالكويت وحدها يخرج منها مائة ألف شاب أو يزيد سنوياً للمصيف في أوروبا، ومن الممكن أن تحقق الفكرة مورداً مالياً يغذي المراكز الإسلامية بدل التبرعات والهبات فضلاً عن أداء رسالتها السياحية والتربوية.■

نتطلع إلى اليوم الذي يتكون فيه في كل بلد أوروبي حزب إسلامي من أبنائه يكون له حق المشاركة في الحياة السياسية.



إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

القضية في أن نكون أو لا نكون - أحراراً في اختيارنا مستقلين في إرادتنا، متميزين بخصوصياتنا، نلزم الآخرين بالاعتراف بوجودنا، ونفرض عليهم احترام آرائنا ومشاعرنا، أما أن نرضى بالعيش في أحضان هذه الحضارة أو تلك، تدهشنا المناظر والأضواء، وتسحرنا الآلات والأزياء، وتستعبدنا الأفكار والفنون، من غير أن يكون لنا دور إلا المتابعة والإعجاب، والنظر والانبهار، فهذا خيار العاجزين، وفي أفضل الحالات جهد المقلدين الذين نضب عندهم معين الفاعلية، وانعدمت في حياتهم معاني الإبداع.

وإذا كان التقليد عند بعض المخلوقات موهبة تميزهم عن غيرهم، فإنه في سلوك الإنسان نقيصة يتبرأ منها من لم تهن عليه نفسه، وتهمة يحاول الخلاص منها من كان في وجدانه بقية من كرامة، من تلك التي اختص الله بها عالم الإنسان عن غيره من العوالم «ولقد كرمنا بني آدم»، ناهيك عن كرامة الإيمان التي هي وسام في جبين المتقين: «إن أكرمكم عند الله أتقاكم».

إن الإنسان المؤمن - صاحب هاتين الكرامتين - يرفض أن يعيش تابعاً ذليلاً يستهلك ما ينتجه الآخرون، ويتلقف ما يرمونه له من غير انتقاء، ولا تمحيص، كما يرفض أن يكون متخلفاً أقصى أمانيه أن يستورد منجزات الأمم ليستخدمها ويخدع نفسه بأنه انتقل خطوة أو خطوات في سلم الحضارة، وقطع مرحلة في طريق التطور، ولئن اضطر في فترة تاريخية أن يعيش كما نرى، نتيجة عدم امتلاكه القدرات الكافية، إلا أنه ما انفك يمتلك إرادة التغيير التي تشحنه وتحفزه دائماً لاستكمال الكفاءات، وتفعيل الطاقات، وتؤهله لاستئناف الرحلة الحضارية من جديد.

هذه الإرادة هي الفيصل الحقيقي بين تيار التحرر من التبعية، وتيار الذوبان في حضارة الآخرين حتى لو كانت النهاية أن يكون في مؤخرة الأمم وعلى هامش التاريخ، تيار التحرر لا ينكر فضل الآخرين ولا يرفض استخدام وسائلهم والتمتع بإنجازاتهم وتسهيلاتهم، ولكنه يأبى أن يكون ذلك مقدمة لهيمنتهم على عقولنا وسيطرتهم على مقدراتنا وانتهابهم لخيراتنا، كما يأبى أن نتحول إلى رقم لا قيمة له في حساباتهم، ومسمار تافه في التهم الكبيرة.■

واحة الشعر

شعر: محمد عبدالجواد (*)

شمسُ البيان

في رثاء الشيخ عبدالحميد كشك. رحمه الله تعالى

في كل قلبٍ مدى الأيام دعوَاهُ ... في كلِّ خاطرةٍ تنسابُ ذكراهُ!

«عبدالحميد»، وهل بالشعر نذكرُهُ ... ودوحةُ الشعر فرعٌ من عطاياهُ؟!

شمسُ البيان، أمير القول، ناصعُهُ ... تجري البلاغةُ في وادي ثناياهُ!

قل للمنابر، فلتبكي على رجلٍ ... حيٍّ المآثر، خفَّاقٍ سجاياهُ!

ما بال «عين الحياة» اليومَ ناضبةً ... تودُّ لو غَرَفَتْ من نبع ريَّاهُ؟!(١)

كم أفرغتْ في قلوب الناس عَبْرَتَها ... فأينعتْ من غصون الروضِ أزهاهُ!

هذي الطيورُ غدتْ من كل ناحيةٍ ... حيث الخميلةُ، لا مالٌ ولا جاهُ!(٢)

حيث انطلاقُ لأحلامٍ بمعتركٍ ... الذئبُ راقبه، ما كلَّ جفناهُ!!

والليلُ ينزفُ والأتراحُ مُترعةٌ ... من الجراحِ، وكأسُ الذلِّ أفواهُ!

عابوا عليه صريح القول، ليتهمو ... عابوا على حزب داعي الشر دنياهُ!!

مِنْ منبرِ المسجد الميمون صيحتُهُ ... تجوب في الأفق، أدناهُ وأقصاهُ!

فأبدعتْ في رياض العلم مدرسةٌ ... «الضادُ» بلبُلُها، والحقُّ تيَّاهُ!(٣)

وأودعتْ صفحة التاريخ ما نسيتْ ... من اللآليء في مشكاةِ دعْواهُ!

يا أيها الكروانُ، مَنْ سيُسْمِعُنَا ... لحنَ الجراحِ، وتغريداً عشقناهُ؟!

ومَنْ سيصدحُ في أفياء أيكَتِنا ... ليورق الحلمُ، والآمالُ ترعاهُ؟!!

ومَنْ سيطلق صوتاً هادراً غَضِباً ... يهزُّ قلبَ الدجى أصداءُ معناهُ؟!

ومَنْ يُنَبِّهُ أطيار الحمى «سحَراً» ... يوجِّهُ السربَ في أثناء مَسْراهُ؟!

ومَنْ سيُشعل في ظلمائنا قَبَساً ... يفرُّ زحفُ الدياجي عند مرآهُ؟!

ومَنْ سينظرُ «بالقلب البصير» إلى ... أدواءِ أمَّتِنا، لو راح عيناهُ؟!(٤)

ومَنْ يصافحُ ماءَ النيل خطبتُهُ ... فينْعشَ الضفةَ السمراءَ ريَّاهُ؟!!

ومَنْ سيزأرُ في أرجاءِ غابتنا ... ومَنْ يرفرف مبسوطاً جناحاهُ؟!

يردُّ عنَّا ذئاب الليل في دأبٍ ... ويقدحُ الزَّنْدَ فيضٌ مِنْ ثريَّاهُ؟!(٥)

ليولد الفجرُ غضَّاً، ليس يَجْرحُهُ ... نابٌ، وليس يهابُ الليلَ عِطْفاهُ!■

الهوامش

(١) عين الحياة: اسم المسجد الذي كان يخطب فيه الشيخ رحمه الله.

(٢) إشارة إلى أن كثيراً من الناس كانوا يقصدون مسجده لسماع خُطبته - رحمه الله.

(٣) تيَّاه: مزهوٌ ومفتخر!

(٤) يذكر أن الشيخ - رحمه الله - فقد عينيه.

(٥) قدح الزند: ضربه بحجره ليخرج النار منه - ثرياه: نجمه.

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

الأبعاد الاقتصادية لفريضة الصوم

بقلم: زيد محمد الرماني (*)



إن المسلم التقي يشعر في قرارة نفسه بالخوف من الوقوع في المحرمات والمعاصي والآثام، لما ينجم عن هذا من سوء العاقبة في الدنيا والآخرة، والصوم افضل مدرسة تعالج قضية التقوى معالجة نفسية ميدانية، يقول تعالى: «يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون» (البقرة: ١٨٣).

يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله: «المقصود من الصيام حبس النفس عن الشهوات وفطامها عن المألوفات، وتعديل قوتها الشهوانية لتستعد لطلب مافيه سعادتها ونعيمها وقبول ماتزكو به مما فيه حياتها الأبدية، ويكسر الظمأ والجوع من حدتها وسورتها، ويذكرها بحال الأكباد الجائعة من المساكين، وتضييق مجاري الشيطان من العبد بتضييق مجاري الطعام والشراب، وتحبس قوى الأعضاء عن استرسالها فيما يضرها في معاشها..». ويقول الغزالي رحمه الله: «الصيام زكاة للنفس، ورياضة للجسم، وداع للبر، فهو للإنسان وقاية، وللجماعة صيانة، في جوع الجسم صفاء القلب، وإيقاد القريحة وإنفاذ البصيرة، لأن الشبع يورث البلادة، ويعمي القلب».

ويقول يوري نيكو لاييف، مدير وحدة الصوم في معهد العلاج النفسي في موسكو: «إن الصوم أمر جوهري لسكان المدن المعرضين باستمرار لدخان السيارات، وأبخرة المصانع وغيرها من ملوثات الجو السامة.. إن العلاج من خلال الصوم ماهو إلا عملية جراحية باطنية دون مبضع جراح..».

ويرى دافيد ستري أن الصوم اقتصادي، ويقوم مقام مستحضرات التجميل، ويعطي جهاز الهضم راحة تامة، ويتيح للجسم الفرصة ليتخلص من السموم والفضلات المتراكمة، ويرمم نفسه بنفسه..».

وفيما يلي نستعرض أهم الجوانب الاقتصادية لفريضة الصوم:

أولاً: الصوم والاستهلاك: من الواضح أن هناك علاقة طردية بين شهر الصوم والاستهلاك المبالغ فيه، والمرء يدهش من هذا النهم الاستهلاكي الذي يستشري لدى الناس عامة في هذا الشهر، فالجميع يركض نحو دائرة الاستهلاك والاستعداد للاستهلاك في رمضان، يبدأ مبكراً مصحوباً بآلة رهيبة من الدعاية والإعلانات التي تحاصر الأسرة في كل وقت ومن خلال أكثر من وسيلة، وبالتالي يكون المرء مهيئاً للوقوع في دائرة الاستهلاك الرهيبة، الزوجة تضغط باتجاه شراء المزيد، والأولاد يلحون في مطالبهم الاستهلاكية، والمرء نفسه لديه حالة شرهة لشراء أي شيء قابل للاستهلاك، في أحد الأعوام قدر نصيب شهر رمضان من جملة الاستهلاك السنوي في مصر - على سبيل المثال - بحوالي ٢٠٪، أي أن مصر تستهلك في شهر واحد، وهو رمضان، خمس استهلاكها السنوي كله، بينما تستهلك في الأشهر المتبقية الأربعة الأخماس الباقية، وقد كلف رمضان في ذلك العام الخزانة المصرية حوالي ٧٢٠ مليون دولار، وليست الدول الإسلامية الأخرى بأقل من مصر استهلاكاً.

إن هناك تبذيراً وإسرافاً إلى حد السفه، فالكميات التي يتم شراؤها في الأيام العادية، يتم تجاوزها إلى أضعاف الأضعاف في شهر رمضان، على الرغم من انه لا يحوي إلا وجبتين فقط.

ثانياً: الصوم والإنفاق: من الإنفاق ما افترض على سبيل الكفارة لمن لم يقدر على الصوم، ومنها زكاة الفطر، وإن من معاني الصوم انه إمساك عن شهوة البطن، وبالمعنى الاقتصادي هو تخفيض للإنفاق، او ترشيد للإنفاق.

إن الإنفاق البذخي في رمضان أمر لا يمكن أن يتسق مع وضعية مجتمعاتنا الإسلامية التي في أغلبها مجتمعات نامية تتطلب المحافظة على كل جهد وكل إمكانية من الهدر والضياع للموارد الاستهلاكية، وما نصنعه في رمضان هو هدر لإمكانات مادية نمتلكها في غير موضعها، وهدر لقيم سامية طالبنا الدين الإسلامي بالتمسك بها، وهدر لسلوك قويم هو القناعة.

إن شهر الصوم فرصة ولاشك يتعلم فيها أفراد امتنا عادة اقتصادية حميدة هي ترشيد الإنفاق، ليكون شهر الصوم فرصة دورية للتعرف على قائمة النفقات الواجبة، وفرصة لترتيب سلم الأولويات، وفرصة للتعرف على مستوى الفائض المكن الذي ينبغي توجيهه إلى أغراض استثمارية.

إن شهر الصوم فرصة لتحقيق هذا الترشيد، ولتوسيع وعاء الفائض المكن، ولكن شريطة أن يرتبط بقاعدة (لا إسراف ولا تبذير)، ولاشك انها هي ميدان الترشيد، على المستوى الفردي والمستوى العام، انطلاقاً من قوله سبحانه: «وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ...» (الأعراف: ٣١) ومن قوله ﷺ: «كل واشرب والبس ما اخطاتك خصلتان: سرف ومخيلة».

ثالثاً: نتائج وتوصيات:

١- إن هذه الخصائص الاقتصادية هي خصائص كامنة في جوهر الصوم، باعتباره مرتبطاً بقوى اقتصادية مثل: الاستهلاك والإنفاق والأموال ودرجة الحاجة ودرجة الإشباع، وأن تحريك هذه الخصائص وتنشيط فاعليتها هو مهمة البشر في الأمة الصائمة، على مستوى الأفراد ضبطاً لاستهلاكهم، وتقويماً لسلوكهم الاقتصادي، وعلى مستوى المؤسسات توفيراً للنظم الكفيلة بحسن تجميع وتوجيه أموال الكفارة وأموال الزكاة والصدقة، وحسن توظيف قوتها الاقتصادية.

٢- إن في شهر الصوم فرصة للقادرين لاستجلاء مشاعر المحتاجين، ولكن هذا مرتبط بعدة عوامل منها: أن يُحدث الصوم أثره الحقيقي في نفوس القادرين إزاء المحتاجين، ومنها توفر الحس الديني الذي يكفل التقدير المناسب لضرورة بذل الكفارة وأهمية إخراج زكاة الفطر، ومنها حسن توجيه هذه الأموال.

٣- إن خطة لمواجهة الشراهة الاستهلاكية أصبحت مطلوبة في رمضان وغير رمضان، إن هذه الحالة من شراهة الاستهلاك المتنامية فينا، دلالة على المدى الهائل من التخلف السلوكي الذي تعيشه مجتمعاتنا الإسلامية، والمتأمل لصناديق وأكياس القمامة يرى أننا في حاجة إلى إعادة النظر في قيمنا الاستهلاكية باتجاه تعديلها لتصبح قيماً إنتاجية او قيماً استهلاكية رشيدة.

٤- إن تزايد الاستهلاك والإنفاق معناه المزيد من الاعتماد على الخارج، ذلك اننا لم نصل بعد إلى مرحلة الاكتفاء الذاتي أو مستوى معقول لتوفير احتياجاتنا الاستهلاكية اعتماداً على مواردنا وجهودنا الذاتية، وهذا له بعد خطير يتمثل في وجود حالة تبعية غذائية للآخر الذي يمتلك هذه المواد، ويستطيع أن يتحكم في نوعيتها وجودتها ووقت إرسالها لنا.

إذن، الاستهلاك والإنفاق لهما أبعاد خطيرة كثيرة تهدد حياتنا الاقتصادية، وتهدد أيضاً أمننا الوطني، فهل يكون شهر رمضان فرصة ومجالاً لامتلاك إرادة التصدي لحالة الاستهلاك الشرهة، وأساليب الإنفاق البذخية؟! ■

(*) محاضر بعمادة البحث العلمي بالرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الشاعر الناقد مأمون فريز جرار لـ المجتمع:

الأدب الإسلامي مازال في حاجة إلى الك

■ ليست هناك مشكلة بخصوص النشيد الإسلامي إبداعاً ولحناً وأداء... ولكن المشكلة في وجود الأ

حاوره في القاهرة: محمود خليل

الدكتور مأمون فريز جرار.. أديب وشاعر إسلامي معاصر، وهو أحد المسؤولين برابطة الأدب الإسلامي العالمية، حيث يتولى مكتبها بالأردن، ولد في قرية صانور بفلسطين عام ١٩٤٩، ودرس بالجامعة الأردنية، ثم حصل على الدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٩٨٧، وله عدة دراسات ودواوين شعرية منها: القدس تصرخ، وقصائد للفجر الآتي، ومشاهد من عالم القهر، والاتجاه الإسلامي في الشعر الفلسطيني الحديث، وخصائص القصة الإسلامية.

ويتوقف كثيراً عند قول الشعر.. ويردد: أريد شعراً يستعصي علي، ويردني شعر لا ارتضيه، ولعلنا نذكر من أشعاره:

أشرق في عتمة هذا الليل المظلم واهتف: إني مسلم

لكن ضيفنا له رؤية واضحة كناقد يملك أدواته بمهارة عالية، وإسلامية صافية، وفنية معاصرة مطلوبة.

● **الناقد الشاعر مأمون جرار... كيف يمكن معالجة مسألة التخطيط بخصوص الأدب الإسلامي... وإلى متى سيتم تركه للاجتهادات الشخصية خاصة في سجلات التنظير والتقويم؟**

○ من المعروف أن أي نتاج أدبي محلي أو عالمي لابد أن يتم بدوافع شخصية، من خلال المواهب والطاقات الخاصة، ولكن المهم فعلاً، أن يدرك كل ناقد أبجديات التصور الإسلامي الصحيح، وأن يلتقي الجميع على القواعد الأساسية لهذا الأدب إبداعاً وتقويماً، وليس عيباً أن يتوقف أديب ما عند مرحلة معينة، إذا أدرك أنه لن يضيف جديداً، بدلاً من تحميل الأدب الإسلامي مسؤولية القيام بحمل البعض عليه... وهو من ذلك براء.

● **يغلب على القصة والرواية الإسلامية، ركونها إلى التاريخ غالباً... فكيف تنظرون إلى حق المبدع في التصرف في الواقعة التاريخية.. وما مدى فنية هذه الأعمال؟**

○ في الواقع، هناك فرق بين القصة التاريخية، والكتابة التاريخية، فالكتاب التاريخي يلتزم الحقيقة التاريخية، بينما القصة تلتزم الحقيقة النفسية، بالإضافة إلى المحافظة على جوهر الحقيقة التاريخية.

فالمؤرخ ينقل الأحداث كما هي مع تحليل عقلي عملي لها، بهدف دراستها، أما الكاتب القصصي، فهو يتحدث عن التاريخ بمنهاجه الفني الإبداعي، يتصور من خلاله كيف كانت الأحداث، وحركتها، وتفاعلاتها، ثم يسقط هذا الحدث التاريخي على الواقع.

● **بمعنى أن له أن يتصرف في روافد النهر، وليس في أصل النهر؟!**

○ تماماً، وأضرب لك أمثلة ما صنعه جرجي زيدان في رواياته حول التاريخ الإسلامي، فقد كان يدخل إلى قصصه من خلال قصص «حب» موازية للأحداث التاريخية، وقد توحي إلى القارئ بأن هذا الأمر كان واقعياً، وكثير من الناس لا يفرقون بين القصة التاريخية التي يكتبها «زيدان»، وبين الأحداث التاريخية التي لعب هو بأحداثها وخيوطها من الخارج، بصورة متحيزة، وقد تكون غير أمينة، وهذا نموذج سلبي.

● **من موقعكم كناقد مراقب ومحلل للنتاج الأدبي المعاصر، ألا تلاحظون أن أدبنا الإسلامي المعاصر قد تضخم في جوانب... وضمر في جوانب أخرى أو كاد يختفي؟**

○ مع الأسف هناك أسماء في الميادين المهجورة التي تقصدها، كالرواية والمسرحية مثلاً، ولكن هذه الأسماء - للأسف - لم تثبت حضورها بشكل دائم في العمل القصصي والمسرحي بالذات، فمثلاً لدينا بعض الأسماء الكبيرة موهبة وعطاء، وتاريخاً كعلي أحمد باكثير، وعبدالحميد جودة السحار وبعض إنتاج محمد عبدالحليم عبدالله، وعلى رأس الجميع نجيب الكيلاني رحمه الله.

وهناك أيضاً عبدالله الطنطاوي، ومحمد الحسناوي وحيدر قفة، ولكن من أهم المشكلات التي نعاني منها في مجال الأدب الإسلامي، أنه ليس هناك الكاتب المحترف، بمعنى «القصاص».. الذي تصبح القصة عنوان شخصيته، أو «المسرحي» الذي تصبح المسرحية عنوانه، أما الشعر فلدينا فيه آلاف الشعراء، والشعر في ظني قد أصبح محدود التأثير، إذا قيس بالقصة وبالرواية.

● **إضافة إلى ما سبق، هناك اتهام دائم للأدب الإسلامي بالخطابية والمنبرية، ما رأيكم؟**

○ الخطابية أثر من آثار إلقاء الشعر على الجماهير، فالشعر الذي سيلقى على الجمهور، لابد أن تكون له نبرته العالية، والشعر الذي يكتب ليقرأ أو يتأمل له فنية تختلف بعض الشيء عما سبق، وأظن أن هذا الأمر ليس ظاهرة خاصة بالأدب الإسلامي، وإنما الأدب الوطني عموماً، فكثير من الأدب الوطني له هذه النبرة، وخاصة في مرحلة صراع البلاد العربية والإسلامية مع الاستعمار.

لكن هذه آفة حقيقية، أو هي ظاهرة يرثها الشعراء بعضهم عن بعض، وفي رأيي أنه يجب التخلي عن النبرة الخطابية العالية، والتحول إلى «الفنية»... بمعنى أن استخدام حروف النداء «يا» «ها»... يجب أن تتراجع.

أدبنا والصحوة المعاصرة

● **ألا ترون أن أدبنا الإسلامي المعاصرة لا يقوم بدوره الواجب في استشراف الصحوة المعاصرة، أو حتى في التعبير الفني اللائق عنها؟ وهل هذه «الكبوة»، هي كبوة الصحوة، التي لا تملك مبدعيها؟ أم كبوة المبدعين الذين لا يفهمونها؟**

○ علينا أن نكون صرحاء في هذا الأمر، الأديب لايُصنع صناعة، فالأدب موهبة، والأدباء الكبار لا يظهرون إلا في فترات متباعدة من التاريخ، فإذا نظرنا إلى الأديب الكبير باعتباره قمة جبل عالية، فهناك تلال.. وهضاب وسفوح ووديان، ولكن القمم العالية قليلة، وكذلك الأشجار الضخمة قليلة، بينما هناك أشجار بكل غابة، يخفي بعضها بعضاً.

وفيما يتعلق بالأدب الإسلامي كفكرة وكنظرية حديثة النشأة في هذا العصر، فإن توجيه وتوظيف الطاقات الأدبية بما يتفق مع التصور الإسلامي، لا يزال حديثاً، فنحن نتمنى - والأمنية ربما لا يواكبها شيء من الواقع - أن يكون الأدب الإسلامي بمستوى الفكر الإسلامي، والأمر نفسه بالنسبة للنقد، الذي أشبهه بعمل المهندس الزراعي، الذي يقلم الشجرة ويهذبها، لكي تنمو نمواً نافعاً، وللأسف الشديد، فإن الأدب الإسلامي، لم يجد حتى الآن هذه المواكبة النقدية.

كاد الأدباء الإسلاميون «يُقبرون» في المرحلة الاشتراكية الحمراء من تاريخنا الحديث... ولكن الأمر الآن يختلف كثيراً

اتب المحترف

الفنية الضخمة كالفيلم والمسلسل

على سبيل المثال، نجيب الكيلاني رحمه الله، لو وجد نقداً في مرحلة مبكرة من حياته الأدبية على ارتفاع إنتاجه وجودته، لكان إنتاجه على مستوى آخر من حيث العالمية.

● **هذه القضية فعلاً، شكا منها نجيب الكيلاني كثيراً.. ولعلنا هنا نستشهد بقول مشهور لنجيب محفوظ الذي سأله ذات مرة أحد الصحفيين قائلاً: من ترشح بعدك إذا لم تكن أنت الفائز بهذه الجوائز، فمن يستحقها من الأدباء المعاصرين؟ فقال: نجيب الكيلاني هو الذي يستحق كل هذه الجوائز؟!! فمتى نقوم بأدبائنا؟**

○ شكواك.. هي شكواي.. وهي شكوى كل أديب مسلم، لدينا فتور نقدي ملحوظ، ولدينا عدم تواصل أدبي بين الأجيال وبين الأقطار، فالمشرقيون ربما لا يطلعون على أدب المغاربة والعكس، لكن من أهم واجباتنا حالياً، أن نكسر هذه الإقليمية من خلال اللقاءات والمؤتمرات الأدبية، من خلال المشاركات الجماعية والدوريات والصحف، من خلال دليل الأدب الإسلامي العالمي، فهناك الآن دليل مكتبة الأدب الإسلامي، لكنه للأسف مقتصر حتى الآن على ما نشر بالعربية، ويمكننا في طبعات جديدة أن نضيف إليه الأدب الإسلامي الأردي والتركي والسواحيلي، فهذه ربما تسهم في كسر هذه العزلة.

والأمر الثاني: فإن ترجمة الأعمال الأدبية الإسلامية إلى العربية ومن العربية إلى اللغات الإسلامية، وهذا يمكن أن يصبح خطاً جديداً يكسر هذه العزلة، ويعرف الأدباء الإسلاميين بعضهم على بعض، كما يعرف العالم بهم.

نظريات وطلاسم

● **النظريات الأدبية النقدية المعاصرة، إلى متى يظل الناقد المسلم يلهث وراءها كأدوات حاكمة بالنسبة له، على الرغم من عدم ملاءمة الكثير منها لتربتنا وثقافتنا؟**

○ فيما يتعلق بالمذاهب الأدبية الحديثة، فإنها في الواقع صدى لأفكار فلسفية معاصرة، وصدى لدراسات اجتماعية ونفسية ونتيجة وخلاصة للعديد من مجالات العلوم الإنسانية، وبهذه النظرة، فإن الأدب سواء كان شعراً أو قصة أو مسرحية أو غير ذلك، لم يعد نصاً أدبياً، بل صار ميداناً لتطبيق نظريات مختلفة، وصار النص الأدبي منطلقاً لإسقاط نظريات معينة في مختلف مجالات العلوم، وبهذه الطريقة، فإن هذا يعتبر نوعاً من التجديد في الرؤية في العمل الأدبي، لابأس به، ولكن بعض هذه النظريات للأسف، لا يفهم بعضنا كنهها، إذ إنها تعتبر من طلاسم الحضارات الغربية والأوروبية، كنتيجة مباشرة لحضارة الآلة والمال والجنس، الأمر الذي يجعل من بعض هذه النظريات عملاً من أعمال «العرافين»، وقد قلت مرة كلمة لأحد النقاد، قلت له: كيف نرضى أن يصبح الشاعر كاهناً، والناقد عرافاً. فالكاهن يقول مالا يفهم، والعراف يحاول أن يفك الرموز التي يلقي بها هذا الكاهن، وهذا المنهج يفقد الأدب خصيصة البيان، والبيان وظيفة أساسية من وظائف الأدب، وهي رسالة يرسلها النص الأدبي أو كاتب النص الأدبي إلى القارئ والمتلقي، فإذا فقدت هذه الرسالة في النص، أو فقد الوضوح الممكن للنص الأدبي، عندها يصبح نوعاً من الرموز والطلاسم التي لا تؤدي أي وظيفة، وتصبح وظيفة اللغة كوظيفة «البغام»، غير المفهوم، وهنا ندخل في عبثية النص الأدبي، وكأنها مؤامرة بين الشعراء والنقاد والأدباء.



■ الشاعر مأمون فريز جرار

ببلوجرافيا إسلامية

● **ألا ترى أن الأدب الإسلامي يفرط في الكثير من عطائه المعاصر، بمعنى أنه مقصر في التعريف بنتاج مبدعيه، كما أنه مقصر أيضاً في التعريف بهؤلاء المبدعين؟**

○ هذا ما يدعونا إلى عمل ما يمكن تسميته «ببلوجرافيا إسلامية».. ودليل مكتبة الأدب الإسلامي الموجود حالياً محدود، ولكن يمكن أن يصدر بصورة موسعة، مثل: دليل الشعر الإسلامي المعاصر، دليل القصة الإسلامية المعاصرة، دليل المسرحية، دليل أدب الأطفال.

فنون معاصرة

● **متى نرى لدينا مبدعين في فنون العطاء الأدبي والفني المعاصرة، كالسيناريو، والمسلسل التلفزيوني والفيلم.. وغير ذلك؟**

○ من شأننا كأدباء، ونقاد إسلاميين أن نشجع وأن نوجه الأفراد والمبدعين والمهتمين بإنشاء مؤسسات للإنتاج الفني، وأن يصدروا دواوين شعرهم بالإضافة إلى الكتاب، عن طريق الشريط، وأن نرشح الصالح من أعمالنا للإنتاج الفني، ولدينا الآن بعض التجارب الناجحة، لكنها لا تزال في بداياتها الأولى، خاصة في المسلسلات الإذاعية والتلفزيونية، لكن بالنسبة للنشيد الإسلامي فأعتقد أن كل البلاد الإسلامية بها من يكتب ويؤدي ويقدم هذا النشيد، ولا مشكلة في هذا الباب.

● **إذن تأتي بالضرورة الآن مسؤولية التوجيه والإرشاد إلى هذه المجالات الضرورية جداً، ووجوب الاحتشاد لها، وطرحها في مقدمة الاهتمامات وجداول الأعمال الأدبية الإسلامية؟**

○ في الواقع.. فإن توجه الإسلاميين إلى الأدب كان توجهاً ضعيفاً، وقد مرت فترة كئيبة في تاريخنا المعاصر، كان الاتهام «بالإسلامية» اتهاماً دونه كل اتهام، وكان الأدباء الإسلاميون «يعتبرون» في الحقبة الاشتراكية الحمراء من تاريخ أمتنا، لكن الآن، أظن أن الأمور قد اختلفت كثيراً على المستوى المحلي والعالمي، ولعل وجود الرابطة العالمية للأدب الإسلامي بمكاتبها في العالم، ووجود الصحوة حتى عند غير أبناء الرابطة، هذا ما يبشر بالخير.

● **هل يدخل في نطاق اهتمامكم كناقد إسلامي، وكواحد من المسؤولين برابطة الأدب الإسلامي العالمية، طرح رؤية فنية أدبية إسلامية مستقبلية؟**

○ الضوابط الشرعية والفنية للفنون، تم بحثها، وهناك بعض الاختلافات بصددها، وأعتقد أنه في عام ١٩٩٠م عقد الملتقى الدولي الأول للفن الإسلامي في قسنطينة بالجزائر، وكان هذا الموضوع مطروحاً، وقد حضر هذا الملتقى عدد كبير من الباحثين والأدباء والعلماء، على رأسهم فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي، وتمت مناقشة الكثير من الإشكاليات في التداول الأدبي والجوانب التمثيلية، وهذه الأمور مازالت بين أخذ ورد، وهناك بعض البدايات الطيبة في هذا الجانب الهام الذي يضيء للمبدع المسلم رؤيته المستقبلية، كما نوقش هذا الموضوع بمهرجان «الجنادرية» هذا العام أيضاً. فالفكرة مطروحة، والأفكار تتوالد وتتحاور، ونرجو أن نصل إلى تصور سليم يتوافق وينطلق من المفهوم الإسلامي، ويؤدي الرسالة الفنية المطلوبة بشكل جيد وجميل■

لابد من سد الفجوة بين الأدب الإسلامي كإبداع وممارسة.. والفكر الإسلامي كنظرية شاملة متقدمة



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

الخوف من الشهرة

بينما اناس من أمة محمد ﷺ يسعون بأيديهم وأرجلهم، ويهلكون انفسهم من أجل الشهرة، فيسلكون كل مسلك من أجل ذلك، حتى وإن خالفوا الأصول والثوابت وانكروا بعض الكتاب وأمنوا بالبعض الآخر، أو انكروا السنة أو بعض منها، أو حتى سبوا الله ورسوله وصحابته وأمهات المؤمنين، فقط للوصول إلى الشهرة، كما فعل الأعرابي الذي بال في بئر زمزم ليشتهر، هناك صنف آخر من المؤمنين الذين لا هم لهم سوى رضا الله تعالى، والمحافظة على قلوبهم من التغير والتقلب، لذلك كان سيد المتقين رسول الله ﷺ يكثر من قوله: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»، وهكذا تعلم منه صحابته الكرام، وهربوا من كل ما يغير قلوبهم، ولم يكتفوا بذلك، بل نقلوا تلك الخشية لمن بعدهم، ففي ذلك الزمان كان الصحابي عملة نادرة، خاصة إذا كان من البارزين من الصحابة، كابن مسعود رضي الله عنه، فما يحط قدمه في مكان ويسمع به الناس إلا تراكضوا وراءه، ولكنه لم يكن من الصنف الذي يأنس لهذه الجمهرة، فما يغنيه هذا الجمهور عندما يتغير قلبه، لذلك نراه يلتفت إليهم ويقول: «علام تتبعوني؟ والله لو تعلمون ما أغلق عليه بابي، ما اتبعني منكم أحد» (التواضع ٧٨)، وحتى عندما انقرض جيل الصحابة، كان الناس يبحثون عن التابعين في كل مكان، وينقل لنا التاريخ صورة من هذا التجمهر حول التابعين وتضايقهم من ذلك خوفاً من شهرة تغير قلوبهم، فقد أورد صاحب كتاب التواضع أن الحسن البصري خرج يوماً فاتبعه قوم، فالتفت إليهم فقال: هل لكم من حاجة؟ وإلا فما عسى أن يُبقى هذا من قلب المؤمن؟ «أي ماذا سيبقي هذه الشهرة من قلب المؤمن، وهو يرى ذلك التجمهر العظيم حوله أينما غدا وأينما راح.■

أبو خلاد

رمضان شهر الانتصارات الإسلامية

بقلم: علي تني العجمي

يحتل شهر رمضان المبارك قدسية خاصة بين المسلمين لما له من روحانية تزيد اتصال المسلم بربه، وهذه القدسية تنبع من مكانة هذا الشهر التي عظمها الإسلام، ففيه ليلة خير من ألف شهر وهي ليلة القدر، وفيه انزل الله القرآن، وإذا نظرنا إلى جانب آخر نجد أن كثيراً من الانتصارات الإسلامية الحاسمة كانت في رمضان فغزوة بدر التي كانت أول مواجهة مباشرة وفاصلة بين المسلمين والمشركين حدثت في رمضان، وفيها قتل صناديد قريش، وكذلك فتح مكة حدث في رمضان، في السنة الثامنة من الهجرة، وبذلك انتهت الوثنية إلى الأبد من شبه الجزيرة العربية، وتم تحطيم ثلاثمائة وستين صنماً حول الكعبة، وكذلك معركة شقحب ومعركة حطين وغيرها.

والآن نبدأ في معركة بدر لأنها حدثت في السنة الثانية من الهجرة وسنقتصر عليها وعلى فتح مكة لأنهما من أوائل المعارك الفاصلة في تاريخ الإسلام ولحدوثهما في زمن النبي ﷺ، مستلهمين منهما الدروس والعظات التي نسأل الله أن تكون نبراساً هادياً لنا على الطريق ونحن نعيش أجواء رمضان.

غزوة بدر: مقدمة المعركة

لقد خرج المسلمون من مكة لا يلوون على شيء إلا الفرار بدينهم من أذى واضطهاد قريش، فكانت المدينة هي الملاذ الأمن لهم عند إخوانهم الأنصار، وكانوا يتحرقون شوقاً للقاء قريش في لقاء متكافئ وفي ظرف مناسب يمكنهم من القصاص ممن آذوهم وشردوهم، غير أن الله عز وجل كان له تقدير آخر، كما قال تعالى: «ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً»، فكانت في السنة الأولى من الهجرة بعض السرايا التي كان يبعثها النبي ﷺ للإغارة على قوافل قريش التجارية الذاهبة من وإلى الشام، حتى اضطر القرشيون إلى سلوك طريق البحر من ناحية تهامة، مما يؤكد تنامي قوة المسلمين وشوقهم إلى لقاء قريش في معركة حاسمة، ومن هذه السرايا كانت هناك سرية يقودها النبي ﷺ تعترض قافلة لقريش يقودها أبو سفيان بن حرب وقد خرج المسلمون بدون استعداد لأنهم كانوا يريدون الاستيلاء على القافلة ليتقووا بها وليعوضوا بعضاً مما تركوه في مكة من متاعهم وأموالهم، فدعا النبي ﷺ أصحابه للخروج، فمنهم من ثقل ومنهم من خف، وذلك لأنهم لم يكونوا يعتقدون أنه سيحدث قتال، وعندما علم أبو سفيان بخروج المسلمين بعث ضمضم بن عمرو الغفاري يستنفر قريشاً للخروج، فأوعبت قريش كلها ما بين خارج أو باعث أحداً مكانه، إلا ما كان من أبي لهب، فإنه بعث مكانه رجلاً لرؤيا رأتها عاتكة بنت عبدالمطلب، حيث رأت قبل قدوم ضمضم بثلاث ليال رؤيا قصتها على أخيها العباس فقالت: يا أخي لقد رأيت الليلة رؤيا أفزعتني وتخوفت أن يدخل على قومك شر ومصيبة فقال لها: وما رأيت؟ قالت: رأيت راكباً أقبل على بعير له حتى وقف بالأبطح ثم صرخ بأعلى صوته: ألا انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث، فرأى الناس قد اجتمعوا إليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه، فبينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها ألا انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث، ثم مثل به بعيره على رأس جبل أبي قبيس فصرخ بمثلها ثم أخذ صخرة فأرسلها فأقبلت تهوي حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت «تفتت» فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار من دورها إلا دخلتها منها فلقة فقال لها العباس: والله إن هذه لرؤيا فاكتميها ولا تذكريها لأحد واستكتمته إياها إلا أنه قصها على صديقه الوليد بن عتبة واستكتمته إياها فذكرها الوليد لأبيه ففشت حتى بلغت أبا جهل فرأى العباس يطوف بالبيت فناداه: يا أبا الفضل إذا فرغت فاقبل إلينا فلما جاءه قال له: يا بني عبدالمطلب متى حدثت فيكم هذه النبيّة؟ فقال العباس: وما رأت؟ قال: يا بني عبدالمطلب أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم؟ لقد زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال: انفروا في ثلاث فسنتربص هذه الثلاثة فإن يك حقاً ما تقول فسيكون وإن تمضي الثلاث ولم يكن من ذلك شيء، نكتب عليكم كتاباً أنكم أكذب أهل بيت في العرب (الرحيق المختوم/ ٢١٢).

فلما كان بعد ثلاث وصل ضمضم الغفاري وقد شق قميصه وحول رحله وجدع بعيره وهو يصرخ: اللطيمة اللطيمة، فأوعبت قريش في الخروج.

حال المسلمين

أما المسلمون فإن النبي ﷺ وقف يستشير أصحابه فقام أبو بكر فقال وأحسن، ثم قام عمر

إلى الألف، فكان نفرة قريش يومئذ خمسين وتسعمائة «تاريخ الطبري ج٢/٢١»، وقد كان المسلمون ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، ثم إن النبي ﷺ طفق يدعو ربه «اللهم إن تهلك هذه العصابة لاتعبد في الأرض».

بدء القتال

بدأ القتال بطلب المبارزة من قريش فبرز عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة فقالوا: من يبارز؟ فخرج فتية من الأنصار ستة، فقال عتبة: لا نريد هؤلاء ولكن يبارزنا من بني عمنا من بني عبدالمطلب، فقال النبي ﷺ يا علي قم، يا حمزة قم، يا عبيدة بن الحارث قم، فقتل الله شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وجرح عبيدة بن الحارث فقتلنا منهم سبعين وأسرنا منهم سبعين. (الطبري ج٢/٢٢).

وبدأت المعركة فرمى المشركون مهجعاً مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما بسهم فكان أول قتيل من المسلمين، ثم رمى حارثة بن سراقة احد بني عدي بن النجار وهو يشرب من ماء الحوض بسهم فأصاب نحره فقتل، وهو الذي جاءت أمه رسول الله ﷺ لما عاد إلى المدينة وقالت: يا رسول الله أخبرني عن حارثة فإن كان في الجنة صبرت وإلا فليرين الله ما أصنع - تريد من البكاء والنياحة عليه - فقال لها رسول الله ﷺ : «ويحك أهبلت إنها جنان ثمان وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى». (هذا الحبيب يا محب/ أبوبكر الجزائري - ص ٢١٣).

ولقد انتهت المعركة بنصر حاسم للمسلمين وقتل من صناديد قريش سبعون رجلاً وأسر مثلهم، وكان من بين القتلى أبو جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة وولده الوليد بن عتبة وشيبة بن عتبة، وحنظلة بن أبي سفيان وعقبة بن أبي معيط وأبو البختري وعبيدة ابن سعيد بن العاص ونوفل بن خويلد والنضر ابن الحارث بن كلدة والعاص بن هشام وأمية بن خلف ونبيه ومنبه ابني الحجاج وأسر منهم العباس ابن عبدالمطلب وعقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث ابن عبدالمطلب وعمرو بن أبي سفيان وأبو العاص ابن الربيع زوج زينب بنت النبي ﷺ وأبو عزيز بن عمير أخو مصعب بن عمير وسهيل بن عمرو ثم أمر بالقتلى فألقوا في القليب عند بدر وبعث النبي ﷺ بالبشير عبدالله بن رواحة إلى أهل العالية وزيد ابن حارثة إلى أهل السافلة.

وبذلك انتهت أول معركة حاسمة بين المشركين والمسلمين بنصر المسلمين وفي ذلك يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه:

فدعْ عنك التذكُّرَ كل يومٍ
وردَّ حرارة الصدر الكئيبِ
وخبِّر بالذي لا عيبَ فيه
بصدقٍ غير أخبار الكذوبِ
يناديهم رسولُ الله لمّا
قذفناهم كباكبَ في القليبِ
فما نطقوا ولو نطقوا لقالوا:
صدقت وكنت ذا رأي مصيبِ

(المصدر السابق ص ٢٢٥، ٢٢٦) ■



فقال وأحسن، ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله امض لما أمرك الله به فنحن معك، والله لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى: «اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون» ولكن نقول اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد «موضع في أقصى اليمن» لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه، فقال له رسول الله ﷺ خيراً ودعا له به ثم قال: «أشيروا عليَّ أيها الناس»، فوقف سعد بن معاذ وقال: والله لكأنك تعنينا يا رسول الله، قال: أجل، فقال سعد: «فقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا فامض يا رسول الله لما أردت ونحن معك، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا أحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً، إنّا لصبرٌ في الحرب صُدُقٌ في اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله، فسر رسول الله ﷺ لقول سعد ونشطه فقال: «سيروا وأبشروا فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم» (المصدر السابق ٢١٣، ٢١٤).

وكان النبي ﷺ قد حرص على أخذ رأي الأنصار لأنهم قد اشترطوا عليه في بيعة العقبة أن ينصروه مادام في ديارهم، فلما سمع كلام سعد اطمأن واستبشر أكثر لأن الأنصار كانوا يشكلون حوالي ثلثي الجيش.

النبي ﷺ يعبئ أصحابه ويهيئهم

بدأ النبي ﷺ يهيئ أصحابه للقاء الحاسم مع المشركين وقد كان النبي ﷺ أكثرهم تحرقاً لهذا اللقاء لما يرى من فاقة أصحابه وحاجتهم، ولذلك هيأهم نفسياً بقوله عند سماع نبأ القافلة: «هذه أموال قريش فاخرجوا لعل الله ينفلكموها» ولم يعزم عليهم النبي ﷺ وقد خرجت قريش ما بين التسعمائة والألف ونزلوا بالعدوة القصوى من وادي بدر بينما نزل المسلمون بالعدوة الدنيا وبعث النبي ﷺ الزبير بن العوام في جماعة من أصحابه يرتادون ويستكشفون فأخذوا عبداً وجدوه يسقي لقريش حتى أتوا به النبي ﷺ وهو قائم يصلي فسألوه عن أبي سفيان وأصحابه والنبي ﷺ يصلي يركع ويسجد يرى ويسمع ما يصنع بالعبد فطفقوا إذا ذكر لهم أنها قريش جاءتهم ضربوه وكذبوه وقالوا إنما تكتمنا أبا سفيان وأصحابه فجعل العبد إذا أذلقوه بالضرب وسألوه عن أبي سفيان وأصحابه وليس له بهم علم - إنما هو من روايا قريش - قال: نعم هذا أبو سفيان والركب حينئذ أسفل منهم فطفقوا إذا قال لهم العبد: هذه قريش قد أتتكم ضربوه وإذا قال لهم: هذا أبو سفيان تركوه، فلما رأى صنيعهم النبي ﷺ انصرف من صلاته، وقد سمع الذي أخبرهم فزعموا أن رسول الله ﷺ قال: والذي نفسي بيده إنكم لتضربونه إذا صدق وتتركونه إذا كذب! قالوا: فإنه يحدثنا أن قريشاً قد جاءت قال: فإنه قد صدق قد خرجت قريش تجير ركابها، فدعا الغلام فسأله فأخبره بقريش وقال: لا علم لي بأبي سفيان فسأله: كم القوم؟ فقال: لا أدري والله هم كثير عددهم، قال الطبري: فزعموا أن النبي ﷺ قال: فمن أطعمهم أول أمس؟ فسمى رجلاً أطعمهم، فقال: كم جزائر نحر لهم؟ قال: تسع جزائر، قال: فمن أطعمهم أمس؟ فسمى رجلاً، فقال: كم نحر لهم؟ قال: عشر جزائر، فزعموا أن النبي ﷺ قال: القوم ما بين التسعمائة

غزوة بدر هي أول مواجهة حاسمة ومباشرة بين المسلمين والمشركين في رمضان

الاستمرار والابتكار من مقومات النجاح في إعداد الداعية



بقلم: الدكتور علي بادحدح (*)

إن العمل المنقطع يتبدد أثره، والعمل المتكرر يورث الملل، ويفقد الحماس، ثم إن توقف الداعية وعدم استمراريته في دعوته دليل خلل في فهمه، أو ضعف في عزمه، وتكراره وعدم ابتكاره يشير إلى قلة حيلته وضعف بصيرته، وما هكذا يكون الداعية، بل الداعية نشاط متدفق، وتجديد متالق، وعمل لا يكل، وتفكير لا يمل.

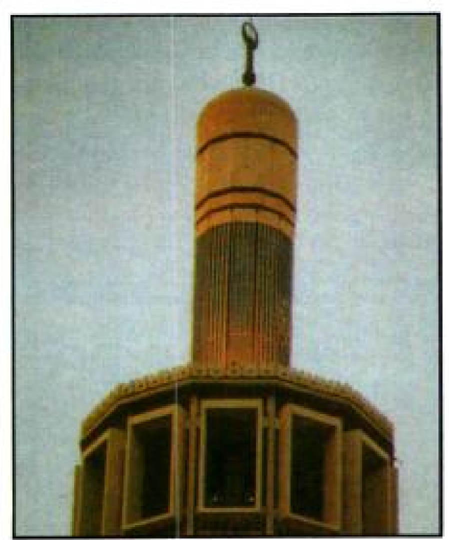
والدعاة لهم في هذا الباب مثل عظيم جداً في قصة نوح عليه السلام، حيث لبث في قومه داعياً «الف سنة إلا خمسين عاماً»، وكانت هذه الأعوام الطويلة عملاً دائباً، وتنويعاً متكرراً: «قال رب إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً. فلم يزدهم دعائي إلا فراراً. وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا أستكباراً. ثم إني دعوتهم جهاراً. ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسراراً»، رغم امتداد الزمن الطويل، ما توقف عن الدعوة ولا ضعفت همته في تبليغها، ولا ضعفت بصيرته وحيلته في تنويع أوقاتها وأساليبها، فانظر إلى استمراريته في الدعوة رغم شدة الإعراض والعناد، لم يدفعه ذلك الإعراض إلى التوقف، ولا لممارسة الدعوة بصورة عادية لا روح فيها، بل على العكس دفعه الإعراض ليواصل المحاولة مع تنويع الأساليب وابتكار طرق جديدة لتبليغ الدعوة، وتزيده حماسة على «جعل دعوته مظروفة في زمني الليل والنهار للدلالة على عدم الهوادة في حرصه على إرشادهم وأنه يترصد الوقت الذي يتوسم أنه فيه أقرب إلى فهم دعوته منهم في غيره من أوقات النشاط وهي أوقات النهار، ومن أوقات الهدوء وراحة البال وهي أوقات الليل، وتوخي ما يظنه أوغل إلى قلوبهم من صفات الدعوة، فجهر حيث يكون الجهر أجدى مثل مجامع العامة، وأسر للذين يظنهم متجنبين لوم قومهم عليهم في التصدي لسماع دعوته». (التحرير والتنوير ٢٩/١٩٤)، ولنا في قصة يوسف عليه السلام لما دخل السجن مظلوماً، حيث انتهز الفرصة ومارس الدعوة.

دوام العمل

والاستمرارية خير كما قال عليه الصلاة والسلام: «أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل» قال المناوي: أدومها: أي أكثرها ثواباً، وأكثرها تتابعاً ومواظبة، وذكر منافع العمل الدائم فقال: لأن النفس تألفه فيدوم بسببه الإقبال على الحق، ولأن تارك العمل بعد الشروع كالمعروض بعد الوصل، ثم قال: وفيه فضيلة الدوام على العمل، ولقد خوطب عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى: «واعبد ربك حتى يأتيك اليقين»، فظل يدعو إلى الله ويبلغ رسالة الله حتى وهو على فراش الموت يوصي أمته كما ورد عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».

التنويع والابتكار في الدعوة

وبالنسبة إلى التنويع والابتكار، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم دعا سراً وجهراً، وسلماً وحرباً، وجمعاً وفرداً، وسفراً وحضراً، كما أنه عليه الصلاة والسلام قص القصص، وضرب الأمثال، واستخدم وسائل الإيضاح بالخط على الأرض، وغيره، كما رغّب وبشّر، ورهّب وأنذر، ودعا في كل آن، وعلى كل حال وبكل أسلوب مؤثر فعال، والصحابة الكرام من الخلفاء الراشدين طبقوا قاعدة الاستمرار والابتكار ونكتفي بالإشارة إلى بعض ذلك في عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فأبوبكر الصديق رضي الله عنه أعلن في كلمته العظيمة عند وفاة الرسول ﷺ، إنها استمرارية الدعوة وعدم ارتباطها بشخص رسول الله ﷺ، بل هي دعوة لله مستمرة مدى الحياة، ثم طبق هذا عملياً فأنفذ جيش أسامة وقاتل المرتدين بأحد عشر جيشاً، ثم بعث الجيوش إلى الفرس والروم، كما أنه أمر بجمع القرآن وخالفه الصحابة أول الأمر، ثم اجمعوا على رأيه لما فيه من مصلحة الأمة.



وعمر رضي الله عنه أتم فتوح الشام والعراق، ثم فتح مصر وبيت المقدس، وفي شأن الابتكار والاجتهاد ورعاية مصالح الأمة ومنافع الدعوة كانت له آثار عظيمة فقد دوّن الدواوين مثل ديوان الجند، وديوان العطاء، وديوان الأعمال، وديوان الإنشاء، وفي مجال الاجتهاد في المحافظة على تماسك الأسرة والمجتمع أمضى طلاق الثلاث ردعاً للمتساهلين، وفي مجال التشجيع على التعليم قرر الجوائز للمشتغلين بحفظ القرآن الكريم، كما قام بجعل أرض السواد وقفاً لجميع المسلمين، فكان لذلك أثره في إنهاء نظام الطبقية والإقطاع، كما أدى إلى دخول أهل تلك البلاد في الإسلام، وقطع الطريق على عودة جيوش الروم والفرس، وإضافة إلى إيجاد موارد مالية لتأمين الثغور وتجهيز الجيوش.

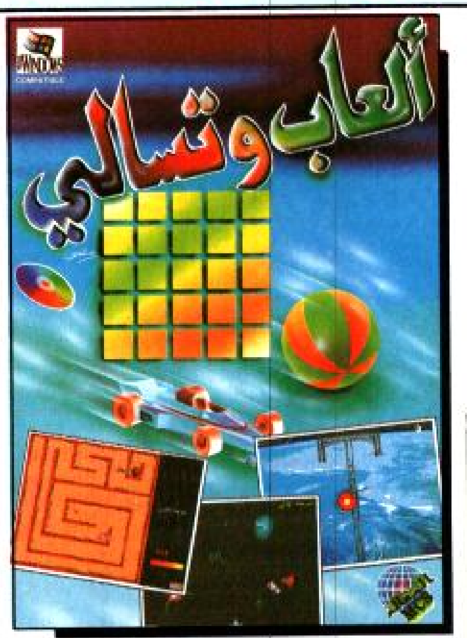
حاجتنا للاستمرارية والابتكار

وفي واقعنا المعاصر تزداد الحاجة إلى الاستمرارية والابتكار ولا سيما مع كثرة العصاة والجناة من المسلمين إضافة إلى تطور أساليب التبليغ ووسائل الإعلام، بما فيها من ترغيب وتشويق وتجديد وتنويع استغله أعداء الإسلام لبث الأفكار الشاذة، وغرس السلوكيات المنحرفة، ولا ينبغي أن تبقى هذه الوسائل حكراً على المحاربين للإسلام، يعرضون فيها بضاعتهم، في قوالب براقة، ويبقى الدعاة جامدين لا ينشطون ولا يجددون، بل على الدعاة أن يبلغوا الناس ما يجب عليهم في أمور دينهم ودنياهم من كل الطرق كطريق الإذاعة والتليفزيون والصحافة وطريق الخطابة في المجتمعات وفي الحفلات المناسبة، ومن طريق التأليف، ومن كل طريق يمكن منه تبليغ شرع الله» (فتاوى ابن باز ١٨/٥).

وهناك الكثير من الوسائل الإيضاحية التي يمكن الإفادة منها، إضافة إلى وجود قنوات تأثير واسعة جاءت ضمن أنماط الحياة المعاصرة، كالنقابات المهنية، والمؤسسات الاجتماعية وغيرها مما لابد للدعاة أن يحسنوا التعامل معها والاستفادة منها، وكل وسيلة مؤثرة ليس فيها ما يخالف الشرع أو ما يعارض مصلحة الدعوة فالأخذ بها استمرارية وتوسيع لنشاط الدعوة مع ما فيه من التنويع الذي يزيد به الإقبال على الدعوة والتأثر بها.■

(*) داعية وكاتب سعودي.

المجتمع تقدم المسابقة الاسبوعية خلال شهر رمضان



برعاية «المعالم» للحاسب الآلي

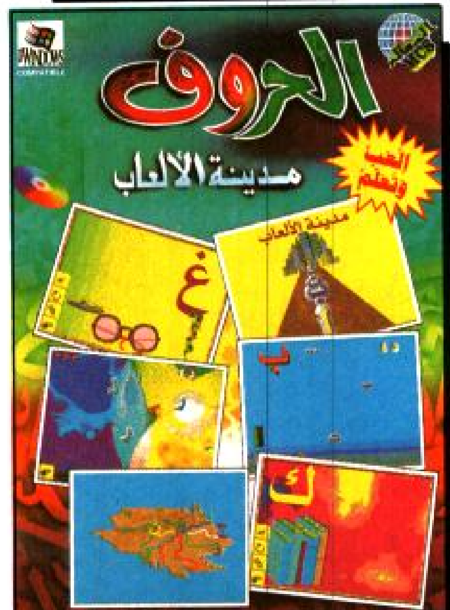
٢ برنامجا من إنتاج «المعالم» للحاسب الآلي أسبوعيا

مع ٨ اشتراكات مجانية مقدمة من مجلة المجتمع مع

٨ مجلدات للأعداد الأخيرة من المجلة

شروط المسابقة

- يستخدم الكوبون الموجود في ركن الصفحة.
- كل عدد له مسابقته الخاصة وجوائزه الخاصة، وسيدخل في القرعة وستفرز الإجابات وتجرى القرعة يوم ٢٦ شوال ١٤١٧هـ وسيعلن عن النتائج لاحقا.
- يحق لكل قارئ المشاركة في جميع المسابقات شرط الحصول على الكوبون الذي يؤهله لدخول المسابقة وباستطاعته أن يفوز في أكثر من أسبوع بالجوائز الموجودة كل أسبوع.
- ترسل الإجابات عن كل أسبوع على عنوان «المجتمع» تباعاً من العدد ١٢٣٤ إلى العدد ١٢٣٧.
- يكتب الاسم بخط واضح على الكوبون ويكرر على الظرف، مع كتابة رقم العدد، ويكتب على الظرف مسابقة مجلة «المجتمع».
- آخر موعد لتلقي الإجابات يوم ٢٥ شوال ١٤١٧هـ.



ألعاب وتسالي: يحتوي البرنامج على سبعة ألعاب متنوعة، لعبتان لتنمية الذاكرة والقدرة الذهنية، ولعبة السيارات، ولعبتان من ألعاب الإثارة، ولعبة المتاهة، وأخيراً لعبة المحطة الفضائية، وتحتوي كل لعبة من هذه الألعاب على عدة مراحل متدرجة في الصعوبة وفي المستوى، وتنمي مهارة معينة، كما تحتوي على مؤثرات صوتية وشرح لطريقة لعبها.

الحروف.. العب وتعلم: يشرح البرنامج الحروف الهجائية للأطفال بطريقة مبتكرة ويخاطب البرنامج الأطفال أقل من ٨ سنوات، ويضم أسئلة مباشرة واختبارات لربط الأحرف بالصور لمعرفة مدى استيعاب الطفل.

المعالم للحاسب الآلي

المملكة العربية السعودية - ص.ب ٣٣٣٦٤ جدة ٢١٤٤٨

هاتف ٦٥٢١٢٣٢-٢-٩٦٦ / ٦٥١٣٢٧٠-٢-٩٦٦ - فاكس ٦٥١٣٢٧٠-٢-٩٦٦

السؤال الثالث

في أي سنة هجرية فرض الله - سبحانه وتعالى - صيام شهر رمضان على المسلمين؟

جوائز المسابقة لكل أسبوع من رمضان

الفائز الأول: ٨ برامج + اشتراك في مجلة المجتمع لمدة سنة + مجلد رقم ٥٠.

الفائز الثاني: ٤ برامج + اشتراك في مجلة المجتمع لمدة سنة + مجلد رقم ٥٠.

الفائز الثالث: برنامجان + اشتراك في مجلة المجتمع لمدة سنة + مجلد رقم ٥٠.

الفائزون من الرابع إلى العاشر: برنامج + اشتراك في مجلة المجتمع لمدة سنة.

* * *

الإجابة:

الاسم:

العنوان:

إلى الأخت الداعية

من نفحات شهر رمضان المبارك

بقلم: زينب الغزالي الجبيلي

اعتدت منذ سنوات طويلة، أن أغتنم فرصة حلول شهر رمضان المبارك، فأحبس نفسي على أمرين أساسيين: إقامة الصلاة وقراءة القرآن والتدبر في معانيه، وتكاد تنقطع صلتي بالحياة العامة ودنيا الناس واهتمامات البشر.. كنت أشعر بأنني في حاجة ماسة إلى أن أخلو بنفسي في هذا الشهر الكريم، أتأمل حياتي ورسالتي ودوري والسنة التي مضت وأيامي المقبلة، وأنظر في واقع أمتي فيما مضى منها، وفيما هي مقبلة عليه.. أعيش مع القرآن الكريم قراءة وتدبرا.. أغوص في معانيه وأسبح في آفاقه، وأتدبر في آياته، وأنهل من نفحاته، فأجد الجواهر والدرر، وتتوهج المعاني والمعالم في قلبي لتضيء دربي، فأنس لها وأرتاح لأنوارها العذبة، وأشعر بأنها محض فيض من الله وفضل منه سبحانه وعطاء مابعده عطاء.. ولهذا كانت أشواقي تتجدد لاستقبال خير الشهور، أروي فيه ظمئي، وأجدد فيه إيماني، وأطهر فيه قلبي ونفسي، وأصوغ فيه حلمي وأملي وشوقي وأجدد فيه عزمي وهمتي، وأقوي فيه صلتي بربي وخالقي ورازقي ومدبر أمري.. كنت أشتاق إلى جلاء قلبي من الران الذي مسه قبل شهر رمضان، ولا جلاء إلا بالقرآن في شهر القرآن: «يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين» (يونس: ٥٧)، «شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان» (البقرة: ١٨٥).

ولو تأمل المسلمون القرآن وتدبروا في معانيه، ووقفوا عند حدوده، والتزموا بحلاله، واجتنبوا حرامه، وقرؤوه قراءة بحث وفقه وتأمل وعمل ودعوة ونظام حياة، لتبدل الحال غير الحال ولتغيرت الأوضاع التي نحياها، ولعادت لأمتنا القيادة والريادة من جديد.. ريادة الحق والعدل وإنصاف المظلوم والوقوف في وجه الظالم.. إن أمتنا في صدرها الأول، في عصر الرسول ﷺ وعصر صحابته الكرام، أحسنت التعامل مع القرآن الكريم «أحسنت حفظه ودراسته وفهمه وتدبر معانيه، مثلما أحسنت تطبيقه وحراسة معالمه وأهدافه قولاً وعملاً».. ولن يصلح أمر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، ولن تستقيم حياتنا إلا إذا كان القرآن رائدنا ومنهجنا ودستور حياتنا، ولن تتقدم الأمة وتنفض عنها سنوات الهوان والضعف والخذلان، إلا إذا كان القرآن هو إمامنا ومرشدنا وقائدنا، وصاحب الأمر فينا.

الصلاة سكينة النفس

أما الصلاة فهي سكينة نفسي وخشوع جوارحي وإخبات قلبي وإشباع روحي.. إنها صلتي بالله سبحانه وتعالى، إليها ألجأ إذا كثرت همومي، أناجي فيها ربي وخالقي، وفيها أسجد له وحده، وأضع رأسي فوق التراب إجلالاً لعظمته وحكمته ونعمه التي لا تعد ولا تحصى، وما أجمل قول رسول الله ﷺ: «وجعلت قرة عيني في الصلاة»، وما أروع قوله «أرحنا بها يابلال». إنها الصلاة الخاشعة.. الخالصة.. الواعية.. إنها اللقاء المتجدد مع الله سبحانه وتعالى، وفي شهر رمضان تزداد أنوار الشوق إلى لقاء الله، فيفيض بعطائه الدائم على عباده «من أتى فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه» صدق رسول الله ﷺ.. إن



الصلاة هي التذكير اليومي الدائم للمسلم الصادق مع الله، فهلا أديناها وأقمناها على وجهها الصحيح، حتى ننال الخير والبركة والأجر الجزيل؟.. «إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر» (العنكبوت: ٤٥).

ومابين الصلاة وقراءة القرآن: دعاء واستغفار وتسبيح وتحميد وتكبير وتهليل، فأبواب الخير في شهر الخير مشرعة أمام أهل الخير، الذين ينهلون من فضل الله، فيتصدقون ويبذلون من أنفسهم وأموالهم، ويقبلون علي الله بدمعات ندم ساخنة في أوقات السحر، عسى الله أن يقبلهم في عباده الصالحين القانتين الصادقين، والله قريب من عباده: «وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان» (البقرة: ١٨٦) وأقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد «فليكن لكل منا دعاء ورجاء، وتوسل وإلحاح أن يعيد الله الرشد لأمتنا، وأن يقوي عزمتها ويشد أزرها ويجنبها الفتن ويحميها من الاختلاف المذموم ويبصرها بالحق دائماً.

وهانحن على أبواب العشر الأواخر في شهر رمضان المبارك، حيث الخير الكثير والفضل العميم، والحاجة إلى مضاعفة الطاعات وشد العزائم للفوز برضوان الله فيها وتحصيل الأجر والثواب.. فيها ليلة القدر.. خير من ألف شهر.. فهنيئاً لمن أحسن الاستعداد لها، وفرّغ نفسه من هموم الدنيا، لينال رضا الله وينعم في رحاب الإيمان الصافي.. فاللهم أعنّا على طاعتك وحسن عبادتك وارزقنا الفوز بالجنة والنجاة من النار.

والأخت الداعية هي خير من تحسن الاستفادة من شهر رمضان أخذاً وعطاءً ومجاهدة وبذلاً وحسن صلة بالله.. إنها تتزود بالوقود الإيماني والمناعة الربانية، تقطف من ثمار هذا الشهر الكريم، وتغترف من خيراته، ونفحاته وعطاءاته الفياضة، ليكون ذلك زادها إلى الله عز وجل، ودعامة جهدها وصبرها في طريق الدعوة وفي رحلة التضحية والبذل لتكون كلمة الله هي العليا، وتعود الأمة كما كانت رائدة لكل خير، قائدة لكل حق وعدل، ناشرة لكل فضيلة.. ما أعظم مدرسة الصوم، وما أحوجنا إلى التزود بالكثير من دروسها الرفيعة.. اللهم ارزقنا عزة بعد مذلة، وقوة بعد ضعف، ووحدة بعد تفرق.. اللهم جئناك تائبين.. نادمين.. مستغفرين.. فاكتبنا من الفائزين المقبولين في هذا الشهر الكريم.■

د. عبلة الكحلاوي أستاذة الفقه المقارن بجامعة الأزهر لـ المجتمع:

الصوم عبادة روحية تجعل الإنسان يسيطر على جميع شهواته

إعداد: إيمان البهنساوي

تتزاحم أمام أعيننا مجموعة صور تصف لنا أحوال النساء في شهر رمضان لتعلن عن تفريط٢ف×ثيرات منهن في التكاليف الشرعية المرتبطة بهذا الشهر الكريم، وبالتالي لا يراعين أداء هذه الفريضة على الوجه الأكمل، وهذه ال٢ف+ي السلبية تعلق عليها د. عبلة الكحلاوي أستاذة الفقه المقارن بجامعة الأزهر .. وتخرج من هذه التعليقات بالعديد من الصور ولعلنا بهذا اللقاء نرسم منها صورة مثالية لصيام النساء.

الصورة الأولى: تطالعنا صورة لامرأة (تعتكف) داخل مطبخها لإعداد مائدة الصيام بها كل ما لذ وطاب، ولا تكاد تفرغ من شيء حتى يتوافد عليها الجديد من الأعباء والمتطلبات، لكي تتم «طقوس» هذا الشهر الكريم، فيما عرف عند المسلمين من عادات دخيلة على الصيام، فيا ترى هل انتقل مكان الاعتكاف في هذا الشهر من المسجد إلى المطبخ، أم تناست المرأة واجبها الديني في هذا الشهر في خضم هذه المهام؟ فما هي حقيقة صيام النساء هل هو امتناع عن الطعام والشراب فقط؟

تعلق لنا د. عبلة الكحلاوي فتقول: ينبغي أن تعلم المرأة أن دورها في خدمة أبنائها نوع من العبادة أيضا، زد على هذا الأمر التكليف بصوم شهر رمضان، فلابد أن تدرك حقيقة صوم هذا الشهر، فليس المقصود بالصوم هو إعداد كم كبير من الأطعمة والوجبات الشهية، فحقيقة الصوم أنه عبادة روحية تجعل الإنسان يسيطر على جميع شهواته، ويصبح ضمن من قال الله تعالى عنهم: «لايعصون الله ما أمرهم»، والمرأة في شهر رمضان تخرج عن إلف العادة لتكثف جهدها في أداء العبادات والطاعات مثل الرجل سواء بسواء.

الصورة الثانية: جلست مجموعة من النساء يتسامرن وينسجن ألوانا شتى من خيوط أحاديث الغيبة والنميمة وحينما يسأمن من هذا اللون من ألوان تسلية الصيام - كما يطلقن عليها - تأخذ كل منهن مكانا مناسبا لها أمام التلفاز لتشاهد فيه ما يسري عنها ويسلي صيامها.

وتتعجب د. عبلة وتشير إلى الحديث الشريف: «كم من صائم حظه من صيامه الجوع والعطش»، قيل: هو الذي يجوع بالنهار ويفطر على حرام، والذي يصوم عن الحلال في رمضان ويفطر بالغيبة من لحوم الناس، والذي لا يغض بصره ولا يحفظ لسانه عن الآثام ويقال: إن العبد إذا كذب أو اغتاب أو سعى في معصية في ساعة من صومه أضاع صومه، وفي الحديث الشريف: «الصوم جنة» ما لم يخترقها المسلم بكذب أو غيبة، وقيل الغيبة تفطر الصائم، وروي عن



بشر بن الحارث عن سفيان: «من اغتاب فسد صومه»، «خصلتان تفسدان الصوم الغيبة والكذب» وفي حديث آخر «خمس يفطرن الصائم: الكذب، والغيبة، والنميمة، واليمين الكاذب، والنظرة بشهوة»، ويقال إن من الناس من يكمل له شهر رمضان واحد في عشر رمضانات أو في عشرين مثل سائر الأعمال من الصلاة والزكاة، وإن وجدت كاملة وإلا تمت من سائر تطوعه.

الصورة الثالثة: انطلق مدفع الإفطار وأذن المؤذن فقد حان وقت صلاة المغرب يسرع كل فرد في الأسرة ليأخذ حظه من ألوان الطعام الكثيرة بإسراف ولا يستطيع واحد منهم أن يتحرك من مكانه من ثقل الطعام الذي في جوفه، ويؤدون الصلاة بتكاسل وجهد شديدين، فهل بذلك تصح أجسامهم وتقوى على أداء ما فرض عليها من عبادات؟

تؤكد د. عبلة الكحلاوي أن أحد مقاصد شهر رمضان هو أن يصبح المسلم سليم الجسم من خلال ترك الطعام والشراب حتى تستريح معدته، فالمعدة بيت الداء، وعلاج هذا الداء هو الصوم ولذلك لابد من عدم الإسراف في الطعام في شهر رمضان حتى تتحقق مقاصده.

الصورة الرابعة: امتلأت المساجد بصفوف المصليات اللاتي حضرن لأداء صلاة التراويح في بداية الشهر الكريم، ثم سرعان ما تناقصت أعدادهن وهذه ظاهرة ملفتة للانتباه تحتاج إلى تعليق!

وفي هذا الإطار ترى د. عبلة أن خروج المسلمات إلى المساجد شيء جميل، لأن في ذلك تكليفا بالتعبد وهنا يجب أن نفرق بين صوم العامة وصوم الخاصة وصوم خصوص الخصوص، فالصيام صولة للروح على الجوارح يمتزجان ويتجانسان، ومن هنا يصير المسلم أقرب ما يكون إلى الملائكة.

لذا يجب على النساء أن يستثمرن هذا الشهر صياما وقياما وأداء للفرائض حتى لاتفوتهن فضائل هذا الشهر المبارك.

الصورة الخامسة: حينما تجلس في بيتك في نهار رمضان تصطدم أذنك بصراخ الأمهات وهن يخاطبن أبناءهن بألفاظ يندى لها الجبين، ويصل إلى مسامعك عبارات توحي بضيق الخلق والتضرر من الصيام.

وتسلط د. عبلة الضوء على هذه الصورة فتقول: إن طب القلوب مرتبط ارتباطا وثيقا بطب الأبدان، فالأم يجب أن تكون قدوة عملية لأبنائها لا تسبهم ولا تضربهم ولا تعرب عن ضيقها بصورة خاطئة، لأن ذلك لا يتناسب وآداب هذا الشهر، فمن أهم المؤثرات على الخريطة الإدراكية بالنسبة للطفل مايراه من سلوكيات الأب والأم، ونظرا لكون الأم لصيقة بصغارها فدورها في هذه الحالة يقتضي أكثر أن تتعامل معهم وفق منهج سليم، حتى تعدهم إعدادا لائقا من خلال تعويدهم على الصلاة منذ الصغر وعلى الصيام تدريجيا، وإقناعهم بضرورة عدم الخوض فيما لا ينفع، يضاف إلى ذلك أنه يجب عليها اصطحاب بناتها إلى المسجد وكل هذه التكاليف يجب أن تتم بنوع من الروية والأناة والحب والإقناع والتفاهم، وليس بالقهر أو الضغط حتى لا ينفر الأولاد من نصائح أو أوامر الأم.

الصورة السادسة: تستقيظ سيدة من النوم مبكرا فيتوافد إلى ذهنها ما لديها من أعباء منزلية وواجبات تعبدية فتتساءل: كيف أوازن بينهما؟

وتخبر د. عبلة هذه السيدة مؤكدة فضائل هذا الشهر الكريم، وضرورة مخالفة العادة حتى يقترب المسلم من مصاف الملائكة، فالواجب عليها أن تتبع هذه الروشتة، بأن تبدأ يومها بأذكار الصباح وتصلي جميع الفروض في أوقاتها وتعد طعاما خفيفا للإفطار لا يمنع الأسرة من صلاة العشاء والتراويح، دون تعب أو نصب ويجب الحرص على صلاتي التهجد والفجر واغتنام فرصة ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر باعتكافها في منزلها أسوة بمن يعتكفون من الرجال في المساجد وتتم هذا الشهر بإخراج زكاة الفطر.

الصورة السابعة: قد تفاجأ المرأة بنزول الدورة الشهرية في نهار رمضان فتحزن وتصبح في حيرة من أمرها هل تفطر؟

ولكنها تتردد حياء وخجلاً من أن يفتضح أمرها وقد تنسى بعد ذلك قضاء هذه الأيام بعد انقضاء الشهر الكريم، فتتساءل ماذا تفعل؟

روي أن السيدة عائشة رضي الله عنها - كما تقول أستاذة الفقه المقارن - في تعليقها على هذه الصورة إبان شعائر الحج قد بكت عندما حاضت لأنها كانت تريد إتمام الحج فطيّب الرسول ﷺ خاطرها معلما إياها أن للمرأة رخصاً عديدة، وخاصة في الدورة الشهرية، ومن هنا وجب على المرأة المسلمة أن تؤدي ما أمرت به إيجابا وطواعية، فلا يجوز لها أن تصوم أثناء الدورة الشهرية حياء من الناس فالأولى الحياء من الله، فيجب أن تضع في اعتبارها أن الله مطلع عليها في السر والعلن، كل ما في الأمر عليها أن تراعي الآداب الإسلامية، بأن تفطر في بيتها وليس أمام أعين الصائمين ثم تقضي هذه الأيام بعد ذلك.

وهكذا تتضح ملامح الصورة المطلوبة لصيام المرأة .. كفا عن المحارم .. وتوازنا بين الدين والدنيا .. وصبرا على الصغار .. ومواظبة على الطاعات .. وتحديدا واعيا للأولويات.■

الأطباء يحذرون من تناول حبوب منع الحمل

حذر أطباء بريطانيون من مخاطر تناول حبوب منع الحمل لأنها تؤدي إلى إمكانية حدوث جلطة دموية ولاسيما للبدينات من النساء، حيث تسبب حبوب منع الحمل ارتفاع نسبة الكوليسترول في الدم وقالت وكالة خدمة الصحافة البريطانية أن أطباء الحكومة طلبوا من جميع أطباء المستوصفات عدم وصف حبوب منع الحمل للنساء.

ونقلت الوكالة عن رئيس لجنة سلامة الأدوية البريطانية البروفيسور رادلينز قوله: إن على النساء المعنيات بهذا الأمر عدم الفزع ومناقشة الأمر بهدوء مع الطبيب ■.

حصوة المرارة وعلاقتها بالرجيم القاسي



إذا اتبعت نظاما غذائيا لتقليل وزنك بشكل سريع للغاية فأنت معرض للإصابة بحصاة في المرارة، هذا ما أكدته دراسة أجريت في ولاية كاليفورنيا الأمريكية، حيث تم إخضاع ثمانية وستين امرأة من البدناء لبرنامج لتقليل الوزن اشتمل على وجبة غذائية بها خمسمائة سعر حراري في اليوم وانخفض وزن هؤلاء البدناء مابين ١٦كجم إلى ١٨ كجم خلال أربعة أشهر.

ووجد أن ما يتراوح بين عشرين إلى خمسة وعشرين في المائة من الذين فقدوا أوزانهم بسرعة قد ظهرت لديهم حصاة المرارة وأن معظمها تتكون من الكوليسترول الذي يفرز بكميات متزايدة خلال فترة تقليل الوزن هذه.

وهذه الحبات المؤلمة (حصاة المرارة) تحتاج إلى استخدام بعض العقاقير لتفتيتها، وقد يستدعي الأمر التدخل الجراحي لاستئصالها■.

أحلام علي

التمر.. علاج للسرطان ومُليِّن طبيعي



التمر.. يلقبه خبراء التغذية بـ«منجم» غني بالمعادن، وله فوائد عديدة تجعل منه غذاءً كاملاً بكل ما في الكلمة من معنى رغم رخص ثمنه وتوفره على مدار العام في الأسواق، مما جعله الفاكهة الأولى بغير منازع، وذكر كثير من محاسنه في آيات القرآن الكريم، ففي سورة مريم: «وهُزي إليك بجذع النخلة تُساقط عليك رُطباً جنياً فكلي واشربي وقرّي عيناً»، والكيلو جرام من التمر يعطي نفس القيمة الحرارية التي يعطيها اللحم، وفوائده لا تحصى.. فما السر في هذه الفاكهة؟

● **التمر غني بفيتامين أ:**

يحتوي التمر على الفيتامين (أ)، وهو موجود بنسبة عالية تعادل نسبة وجوده في أعظم مصادره كزيوت الأسماك والزبدة، وهذا الفيتامين كما هو معروف يساعد على نمو الأطفال، كما يحفظ للعين قوتها ويجعل النظر ثاقباً في الليل فضلاً عن النهار، ولعل هذا هو تفسير تناول الطيارين للتمر خلال المهمات الليلية خلال الحروب، كما أن سكان الصحراء مشهورون بالرؤية من مسافات بعيدة.

ويحتوي التمر على فيتامين (ب١)، وفيتامين (ب٢)، وفيتامين (ب ب)، التي من شأنها تقوية الأعصاب، وتليين الأوعية الدموية، وترطيب الأمعاء وحفظها من الالتهابات والضعف.

● **التمر لبناء العظام والأسنان:**

والتمر غني بالفسفور جدا، فهو أغنى من المشمش والكمثري والفراولة، ففي كل مائة جرام من التمر نجد أربعين مليجرام من الفسفور، بينما لا تزيد كمية الفسفور الموجودة في أي فاكهة عن عشرين مليجرام من نفس الكمية، ويعتبر الفسفور من أهم المواد في تركيبة وبناء العظام والأسنان على السواء.

● **أقوى من الكالسيوم والحديد:**

وعلاوة على ذلك فإن بضع حبات من التمر تزيد في مفعولها عن فائدة زجاجة كاملة من شراب الحديد، أو حقنة الكالسيوم، لأن الحديد والكالسيوم مخلولان في التمر بشكل طبيعي يتقبله الجسم ويتمثله بسرعة، بينما أشربة الحديد والكالسيوم تمجها المعدة، وتشكل على غشائها المخاطي وقد لا يهضمها الجسم كاملة.

● **التمر علاج لمرض السرطان:**

ولو لم يكن في التمر من فائدة سوى احتوائه على الماغنيسيوم لكفاه ذلك سببا يجعله الفاكهة الأولى من حيث الفائدة، حيث إن الماغنيسيوم يقضي على السرطان، وقد لوحظ أن سكان الواحات - وأكثرهم من الفقراء - لا يعرفون مرض السرطان على الإطلاق، ولعل السبب هو غنى التمر - غذائهم الأول - بمادة المغنيسيوم.

● **التمر وقود ومصدر للطاقة:**

والتمر غني بعدد من أنواع السكاكر كالجليكوز والليكولوز (سكر الفاكهة) والسكاروز، ونسبتها فيه تبلغ حوالي سبعين في المائة، ولذا فالتمر وقود من الدرجة الأولى، والسكاكر الموجودة فيه سريعة الامتصاص، وتستطيع المعدة هضم التمر وامتصاص السكاكر الموجودة فيه خلال ساعة أو أقل، فتسير في الدم بسرعة، حاملة الوقود إلى الدماغ والعضلات، بينما الحلوى المليئة بالسمن والمعجنات المتنوعة تحتاج إلى عدة ساعات لهضمها، وفائدة السكاكر الموجودة في التمر لا تنحصر في منح الحرارة والقدرة والنشاط للجسم، بل إنها مدرة للبول، تغسل الكلي وتنظف الكبد.

● **مُلَيِّن طبيعي:**

ويحتوي التمر على الألياف السيللوزية التي تساعد الأمعاء على حركاتها الاستدارية، وهذا يجعل التمر ملينا طبيعياً ممتازاً، ويستطيع من اعتاد على تناوله يومياً أن ينجو من حالات القبض والإمساك المزمن.

● **هل يؤكل مع التمر شيء آخر؟**

وبعد.. فإن إضافة اللوز والجوز إلى التمر أو تناوله مع الحليب يزيد من قوته وغناه بالمواد البروتينية والدهنية، ولا يخفى على أحد أن طعام الأعراب قديما كان من التمر والحليب، فكانوا مضرب الأمثال في القوة والصحة، ولم تُعرف عنهم إصابتهم بالأمراض الخبيثة المزمنة.

● وأخيراً.. فإن من الأمور الجديرة بالتقدير في هذه الفاكهة الغنية الثمينة هي أنه بالإمكان حفظها في العلب أو لفها بالورق وضغطها بحيث تحتفظ بجميع خواصها وصفاتها مدة طويلة وبدون إضافة مواد حافظة لها■

إعداد: غسان عبد الحليم عمر

٥ فيتامينات مهمة لصحة الفم والأسنان

كلنا يعرف مدى أهمية الفيتامينات للجسم، وبعض مظاهر المرض التي يصاب بها الإنسان قد لاتعود إلى مرض معين، وإنما إلى نقص في عنصر او اكثر من الفيتامينات بحيث تؤدي إلى حدوث اضطرابات مهمة في الجسم وغالباً ما يكون الفم هو الضحية الأولى لهذا النقص، فالفيتامينات تلعب دوراً مهما في الحفاظ على صحة الفم لعل أهمها مايلي:

● **مجموعة الفيتامين ب :** وتشتمل هذه المجموعة على عدد من الفيتامينات هي ب١، ب٢، ب٣، ب٥، ب٦، ب١٢، أن نقص هذه المجموعة يؤدي إلى حدوث تغيرات نوعية في جوف الفم مثل اضطرابات حاسة التذوق، تورم اللسان، حرقة مؤلمة في الفم، وتخرب العظم الذي ترتكز عليه الأسنان.

ومن اكثر الأسباب المؤدية إلى نقص مجموعة الفيتامين ب هي أمراض الأمعاء، التي تقلل من امتصاصها، مانعات الحمل الدوائية، الأدوية المضادة للسرطان، وسوء التغذية.

أما أهم المصادر الغذائية لمجموعة الفيتامين ب هي : الكبد، اللحوم، الخبز الكامل، الحبوب، البطاطا، العدس، البقول، السبانخ، الملفوف، الفاصوليا، والبندق.

● **الفيتامين ث :** وهو يعتبر من أهم الفيتامينات من الناحية الغذائية، يؤدي نقص هذا الفيتامين إلى التأثير على اللثة، بحيث تصبح معرضة للنزف عند أقل تماس. إضافة إلى أن الأسنان تصبح مخلخلة ومعرضة للسقوط، وذلك



بسبب تداعي أنسجة اللثة وتخرب العظم الذي ترتكز عليه الأسنان.

وأهم مصادر هذا الفيتامين هي الفواكه كالليمون والبرتقال وكذلك في الموز والبندوره والملفوف والكراث واللفت والبقدونس والسبانخ والجرجير.

● **الفيتامين أ :** يعتبر هذا الفيتامين ضروريا لكافة خلايا الجسم وخصوصاً الخلايا الجلدية والأغشية المخاطية، إن نقص هذا الفيتامين أو الحرمان منه يؤدي إلى حدوث خلل في الأغشية المبطنة لجوف الفم بحيث تصاب بالضعف، الأمر الذي يجعلها فريسة لغزو الميكروبات وبالتالي إصابتها بالالتهابات.

ومن مصادر الفيتامين أ : صفار البيض، زيت السمك، الجزر، المشمش، البطيخ، الموز، الجوز، اللوز، السبانخ، القرنبيط، الخس، الزبدة، والبندورة.

● **الفيتامين ك:** يطلق على هذا الفيتامين المضاد للنزف، اذ تستخدمه الكبد لإنتاج خميرة خاصة بتخثير الدم تدعى «البروترومبين»، يوجد هذا الفيتامين بشكلين، أولهما الفيتامين ك، الذي يتوافر في معظم النباتات الخضراء، وثانيهما الفيتامين ك الذي تنتجه الجراثيم المستوطنة في الأمعاء بشكل طبيعي.

ويؤدي نقص هذا الفيتامين إلى الإصابة بالنزف وخصوصاً نزف اللثة، والأسباب المؤدية للنقص تعود إما إلى نقص الواردات الغذائية الغنية به، أو بسبب الإصابة بأمراض معدية تتدخل في عمق جراثيم الأمعاء فتحول دون قيامها بواجبها في تصنيع الفيتامين ك.

ويتوافر الفيتامين ك بكثرة في الأوراق النباتية الخضراء، مثل السبانخ، والملفوف، والبطاطا، والبندورة، والزيوت النباتية، وزيت السمك والكبد والبيض.

● **الفيتامين د :** يمثل هذا الفيتامين الشرارة التي لا يمكن للجسم بدونه أن يثبت الكلس في الأسنان والعظام، لذلك فنقص هذا الفيتامين يعرض الإنسان للإصابة بتلين العظام وإلى نخر الأسنان وهشاشتها وقابليتها للكسر.

ويعتبر الفيتامين د الوحيد الذي يمكن للجسم تصنيعه بنفسه من دون الحاجة إلى مصادر خارجية، إذ توجد تحت بشرة الإنسان مادة تدعى «ارغوستيرول» تتحول تحت تأثير أشعة الشمس إلى الفيتامين د. ومن أهم مصادر الفيتامين ب تذكر زيت السمك، الزبدة، صفار البيض، الحليب ومشتقاته.■

مرض دوالي الساقين .. أعراضه وعلاجه

ينتشر مرض دوالي الساقين بين النساء وخصوصاً عندما يتقدم بهن السن، وهو من الأمراض الشائعة جداً فما هي اعراضه، وأسبابه وكيف السبيل إلى علاجه؟؟

الدوالي هي عبارة عن ضعف في عضلات الأوردة التي يسير فيها الدم، ولأن هناك أوردة داخلية وأوردة خارجية «سطحية»، فإما أن تكون الدوالي داخلية وإما أن تكون الدوالي سطحية.

اعراضه: وينتج عن هذا الضعف أن يتجمع الدم في هذه الأوردة فتنتفخ وتظهر في شكل الخطوط التي نراها على الساقين، وتكون عادة مائلة إلى الزرقة، وكلما انتفخت هذه الأوردة دلت على شدة هذه الدوالي.

ـ وبالطبع هذا الأمر مؤلم، ويؤدي إلى تورم الساقين، مما يتسبب في عدم القدرة على المشي أو الوقوف لفترات طويلة.

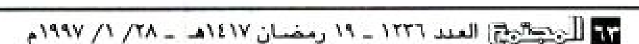
العلاج : وبالنسبة للعلاج فهناك طرق عدة تعتمد على نوعية وشدة هذه الدوالي، ولذا من الضروري أن يقوم طبيب جراح مختص بهذا الأمر، وفحص المريض أولاً ليقرر الطريق المثالي للعلاج ، فإذا ما كانت هذه الدوالي بسيطة، نقوم باستخدام بعض أنواع الأدوية مع الكريمات، إضافة إلى الأربطة الضاغطة مع بعض التمرينات الخاصة بتقوية عضلات الساقين لتساعد في عملية تخفيف الحالة.

أما اذا كانت هذه الحالة متوسطة أو شديدة، فهناك إجراءان من الجائز اللجوء إليهما:

الإجراء الأول، حقن الدوالي بمادة تؤدي إلى موت أو تصلب هذه الدوالي وبالتالي يصبح الوريد غير فعّال ولا يسير به الدم مرة أخرى، وفي هذا الأمر ليس هناك أي ضرر مطلقاً، لأن من فضل الله تعالى، أن تقوم أوردة أخرى بالنمو في أماكن أخرى حول هذا الوريد الذي تصلب .

الإجراء الثاني والأخير، هو الإجراء الجراحي، وهو عادة ما يلجأ إليه الطبيب في الحالات الشديدة، إذ يقطع هذا الوريد من طرفيه ويسحب ما به من الأثر الضار، سواء من ناحية الألم أو خوفاً من تكوّن الجلطة.

ـ وكما ذكرنا، فإن الطبيب الجراح هو الشخص المناسب الذي يستطيع تحديد أفضل الوسائل للعلاج حسب الحالة المرضية.■





استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

أحسن القول

***أحسن الحسنات:**

قال أبو ذر: قلت يا رسول الله كلمني بعمل يقربني من الجنة ويباعدني من النار، قال: إذا عملت سيئة فاعمل حسنة، فإنها عشر أمثالها، قلت: يا رسول الله، لا إله إلا الله من الحسنات؟ قال: هي أحسن الحسنات.

***توبة رجل:**

أذنب رجل فضربه الناس وشتموه فاستنقذه أبو الدرداء، وقال: ما الخبر؟ فذكروا له أنه أذنب، فقال: أرأيتم لو وقع في بئر أفلا تستخرجوه منه؟ قالوا: بلى، قال: لا تسبوه ولا تضربوه وإنما عظوه وبصروه واحمدوا الله الذي عافاكم من الوقوع في ذنبه، فبكى الرجل وتاب.■

هدى الحلو ـ السعودية

من هو؟

عالم جليل برز في علم الحديث والعقيدة، واشتهر بالعبادة والورع، ورغم صغر سنه فقد أصبحت دروسه في المتون محط رحال الكم الهائل من طلاب العلم.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣

٢ + ٣ + ٤ + ١١ + ١٣ من الحمضيات.
٩ + ٤ + ٥ + ٦ دولة خليجية.
٨ + ١٢ للنفي.
٩ + ٢ + ٣ رابع الخلفاء الراشدين.
٥ + ٤ أحد الوالدين.
٢ + ٨ + ١٠ حروف متكررة.■

خولة عبد الله الجاسر ـ القصيم ـ بريدة ـ السعودية

ألغاز ألغاز ألغاز ألغاز

١ ـ شاهد رجل مرور سائق سيارة يسير على الرصيف فأصاب أحد المارة، ولم يحرر له مخالفة، لماذا؟

٢ ـ ما الضرس الذي يخلعه الطبيب دون تخدير ولا يؤلمك؟

٣ ـ لوحة مرسوم بها إوزتان خلف إوزة، وإوزتان أمام إوزة، وإوزة خلف إوزة، وإوزة أمام إوزة، فكم عدد الإوز المرسوم في اللوحة؟■

دانية خالد حلمي ـ السعودية

لا يُستجاب لنا

سُئِل إبراهيم بن أدهم: ما بالنا ندعو فلا يُستَجاب لنا؟

قال: لأنكم عرفتم الله ولم تطيعوه، وعرفتم الرسول ولم تتبعوا سنته، وعرفتم القرآن ولم تعملوا به، وأكلتم نعم الله ولم تؤدوا شكرها، وعرفتم الجنة ولم تطلبوها، وعرفتم النار ولم تهربوا منها، وعرفتم الشيطان ولم تحاربوه ووافقتموه، وعرفتم الموت ولم تستعدوا له، ودفنتم الأموات ولم تعتبروا، وتركتم عيوبكم واشتغلتم بعيوب الناس.■

فهد محمد سالم آل هياش القحطاني
الواديين ـ أبها ـ السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو:
عبد الله بن الزبير.

الكلمات المتقاطعة:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥
١	س	ي	ب	و	ي	ه		ا	س	م	م	ف	ع	و	ل
٢	ع	د	ن	ا	ن		ا	ل	س	ي	و	ط	ي		ا
٣	ي	ف	ر	ص	ا	ن		خ		ق	ر	ا	ر	ا	ت
٤	د		ا	ع	د	و		ل	ي	ل	ي			ن	ن
٥	ب	ص		ه	م	ر	ك	ي		ا	ت	ت			ه
٦	ن	ح	ن		ح		ا	ل	م	ن	ا	د	ا		ع
٧	ا	ي	ه		ل	ا	ز	ب		ب	ن		ل	ا	ن
٨	ل	ح	م	ج	ا	ت		ن	م	ا	ي		خ		خ
٩	م	ا				ا	ر	ا	د		ا	س	ط	و	ل
١٠	س	ل	و	ا		ه	ر	ح	ن	ا			ا	ل	ق
١١	ي	ب	و	ل	ل	ا		م		ل		ت	ب		
١٢	ب	خ		ن	ي			د	ا	ش	ر	ا		ر	م
١٣		ا	ل	م	ب	ر	د		ه	ه	ه	ه	ه	ه	ه
١٤	ك	ر	ي	س	ي	د	ا		ش	و	ق	ي	ض	ي	ف
١٥	ل	ي	ل	ا	ا	ل	ع	ا	م	ر	ث	ه		ب	ا

منوعات

*** كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته:**

قال رجل: سافرت مرة إلى الصين فرأيت ملكها يبكي لنازلة ألمت به فذهبت بسمعه، فقال له وزيره: مالك تبكي؟ لا بكت عيناك؟ فقال: لست أبكي على المصيبة التي نزلت بي وإنما أبكي لأني لا أسمع صراخ المظلوم، ولكن إن ذهب سمعي فإن بصري لم يذهب، وأمر أعوانه أن ينادوا في الناس، لا يلبس الثياب الحمراء إلا المظلوم.

*** ما قيل في اللسان والصمت:**

قالوا في صفة اللسان قول الأسدي:

وأصبحتُ أعد للنائبات
عرضاً بريئا وغضباً صقيلاً

وقالوا في صفة الصَمت قول أبي العتاهية:

والصمتُ أجمل بالفتى
من منطق في غير حينه
كل امرئٍ في نفسه
أعلى وأشرف من قرينه

*** الحكمة:**

لتكن كلمتك طيبة، وليكن وجهك طلقا، تكن أحبَّ إلى الناس ممن يبذل لهم العطاء.■

محمد ولي شيخ رشيد مقديشيو. الصومال

مقتطفات

● جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه مرّ ببقيع الغرقد، فقال: السلام عليكم أهل القبور، أخبار ما عندنا، فإن نساءكم قد تزوجت، ودوركم قد سُكنت، وأموالكم قد قُسمت، فأجابه هاتف: يا بن الخطاب أخبار ما عندنا: أن ما قدمناه وجدناه، وما أنفقناه فقد ربحناه، وما خلفناه قد خسرناه.

ولقد أحسن القائل:

قَدِّم لنفسك قبل موتك صالحاً
واعمل فليس إلى الخلود سبيل

● أبيات أعجبتني:

اكدح لنفسك قبل الموت في مَهَل
ولا تكن جاهلاً بالحق مُرتابا
إن المنية موردٌ مناهلها
لابد منها ولو عُمرت أحقابا
وفي الليالي وفي الأيام تجربة
يزداد فيها ذوو الألباب ألبابا
بعد الشباب يصير العود منحنياً
والشعر بعد السواد كان قد شابا

● من كلام أبي سليم الداراني - رحمه الله - قال: «مفتاح الدنيا الشبع، ومفتاح الآخرة الجوع، وأصل كل خير في الدنيا والآخرة الخوف من الله عز وجل، إن النفس إذا جاعت وعطشت صفا القلب ورق، وإذا شبعت ورويت عمي القلب».■

أبو حذيفة. القصيم. عنيزة. السعودية

أقوال أعجبتني

● إن لم يسلك الدعاة إلى الله مع الشباب سبيل الحب والصدق ولم يجعلوهم يثقون بأنفسهم كما يثقون في قياداتهم، ويتناسون أخطاءهم ويتجاوزون كبواتهم، فإن العجز السقيم الذي نراه في الأجيال المتتابعة من الملتزمين بالإسلام سيستمر دون حركة إيجابية بنّاءة.

● أهون بكثير أن تترك أمراً قد اختلف فيه الفقهاء، وأنت مطمئن إلى تطبيق ما عُرف من الدين بالضرورة راضٍ بحكم الله فيك، مُستسلم لأوامره ونواهيه، يرفرف السلام على روحك من أن تشتد على نفسك فتلزمها جزئية مُختلَف عليها تدمر الرضى في يقينك وتقض مضجعك، وتشعرك بثقل أوامر الشريعة في نفسك.

● سألتُ نفسي: لما لا نصل إلى أهدافنا رغم كثرة الدعاة إلى الله والحركات الإسلامية العاملة؟ ولما عشت وعاينت من الأخلاق التي مازالت في صفوف المسلمين دون أن نخضعها لدين الله ليهذبها، ولما رأيت التمزق والتناحر فيما بين الدعاة، وصغائر الذنوب التي لا نأبه لها وهي تدك البنيان من القواعد، وكثرة التشدق واللافتات، وقلة العمل والثبات، وتحقير بعضهم بعضاً، وكراهية الموت وعشق الدنيا والأموال، وسوء الفهم، وقبح التطبيق، عندما رأيت ذلك كله أنسيت نفسي سؤالها.■

موسى راشد العازمي. الكويت

كلمة السر

ا	ص	ب	ل	ا	ط	ي	ب	ا	ن	ب	ي	ل	ع
ب	ب	ب	ن	ي	ا	ن	ج	ا	ل	هـ	ي	ث	م
ج	ح	ن	ف	ي	ص	ل	م	غ	ش	ي	ش	ا	ن
ب	ن	ك	ت	ل	ي	ث	ل	ح	ا	ك	ل	ح	ل
و	ر	ر	ح	ي	ر	ا	ل	م	س	ل	م	ي	ن
م	م	س	ر	ل	م	ن	ي	م	ل	س	م	ل	ا
ا	ش	م	و	ي	ح	ي	ز	هـ	ي	ر	ع	م	ر
ع	ح	ا	ج	ل	ب	ب	ه	ع	ب	ر	ا	ج	ح
ب	د	د	ء	ي	ا	ر	ل	ا	م	ج	ا	هـ	د
ا	ع	م	ي	خ	ز	ل	م	م	ل	س	ي	ا	ف
ن	ا	ل	د	س	ل	ا	ل	ت	ح	ش	ع	خ	ن
ا	ل	م	ج	ت	م	ع	ي	هـ	ر	م	ح	ل	ل
ق	ر	ي	ة	ن	ق	ب	ي	ن	ح	ج	و	د	ي
ب	ل	و	غ	ا	ل	م	ر	ا	م	ل	م	ح	ي
ا	ل	هـ	ا	م	ل	ا	ل	ا	ع	ت	ق	ا	د

عاصمة الشيشان وهي من ٦ حروف ومقطع واحد.

١ - ابن تيمية.
٢ - حائل.
٣ - هامل.
٤ - السدلان.
٥ - بلوغ المرام.
٦ - الاعتقاد.
٧ - رسول الله.
٨ - حر.
٩ - محب.
١٠ - علي بن أبي طالب.
١١ - صب.
١٢ - مترجم.
١٣ - حج.
١٤ - ليلى.
١٥ - أعمى.
١٦ - مجاهد.
١٧ - بنك.
١٨ - المسلمين.
١٩ - الشحري.
٢٠ - أمد.
٢١ - راجح.
٢٢ - شيشان.
٢٣ - سياف.
٢٤ - بنيان.
٢٥ - المجتمع.
٢٦ - عب.
٢٧ - مشائخ.
٢٨ - الهيثم.
٢٩ - جمل.
٣٠ - جد.
٣١ - حبل.
٣٢ - محمود.
٣٣ - زهيد.
٣٤ - عد.
٣٥ - ليث.
٣٦ - عمر.
٣٧ - قرية نقبين.
٣٨ - خل.
٣٩ - فيصل.
٤٠ - علي.
٤١ - حل.
٤٢ - بر.■

عبد الكريم راضي ناصر الشمري. حائل. السعودية

نصيحة

لا تخبر عن نفسك، ولا تغتر بعدوك، ولا تفرط في حب صديقك، ولا تفزع إلى من لا يرحمك، ولا تألف من لا يرشدك، ولا تبغض من ينصح لك، فإن شر الأخلاق ما مال له الصاحب وتقريب المتباعد.■

من أجل الأمة يتألم الكبار

آمال الأمة كبيرة وكثيرة كما أن آلامها كبيرة وكثيرة ، وقد تشترك الآمال والآلام في مسألة واحدة في أمور تخص الأمة ، وفي أمور تخص الأفراد كذلك فتربية الأبناء ، مسألة تشغل كل من عنده شعور بالمسئولية من ولاة الأمر والمصلحين والآباء والأمهات ، ولم لا . . . ؟ وأولادنا أكبادنا تمشي على الأرض ، وهم الامتداد الحقيقي للإنسان (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث منها «ولد صالح يدعو له») والأولاد ملح الأمة ففي الغد يكون منهم الأمير والخفير والطبيب والمهندس ، فإذا صلحوا وهم صغار أصلحوا وهم كبار ، والعكس صحيح فزوال الأمم بزوال أبنائها عن الطريق الصحيح «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يُغيّروا ما بأنفسهم» (الرعد ١١) ومن هنا يتضح أن الأنبياء كانوا مصدر أمل لأممهم حين عملوا على تغيير واقعها السيء القبيح إلى واقع صالح حسن .

من هذه الحقيقة كان تألم الكبار في الحرم المكي ، وفي هذا المكان كان الألم يعتصر قلب إمامنا – الشيخ سعود بن ابراهيم الشريم – في صلاة الفجر من السابع والعشرين من شهر شعبان حيث قرأ من سورة هود حتى وصل إلى قوله تعالى : « . . . ونادى نوح ابنه وكان في معزلٍ يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين * قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء ، قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم ، وحال بينهما الموج فكان من المغرقين» (هود ٤٢ ، ٤٣). فلم يستطع أن يكمل من شدة بكائه ، فقلت في نفسي – وهكذا الكبار يتألمون حين يرون أجيالاً من هذه الأمة يعصف بها التغريب في أخلاقها وقيمها وسلوكها ومعاشها ليدفع بهم إلى الغرق على حين يناديهم أهل الإصلاح وينادون الأجيال معهم : يا أبناءنا اركبوا معنا .

وفي غرة رمضان يصعد على المنبر لصلاة الجمعة صاحب القلب الكبير الشيخ سعود ليتكلم عن استقبال رمضان ، ويذكر جانباً من ضياع تربية الأبناء ، فيصومون وليس لهم من صيامهم إلا الجوع والعطش ، ثم يُطيل في بيان ذلك ليذكر بعد ذلك الركن الكبير في العملية التربوية الأم فهي مدرسة الأجيال

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

وبلغة جميلة يبين مكانة المرأة في العملية التربوية في المجتمع فيقول «المرأة نصف المجتمع وهي تلد النصف الثاني» نعم إنها المجتمع ومحضن الأجيال المسلمة ، فالمرأة نبع حنان يفيض ، وإذا كان في الرجال من يفيض على غيره بالمودة والرحمة ، فإن صاحب الفضل عليه بعد الله من هذا الخُلق العظيم امرأة هي «أمه» . هل ترجع المرأة إلى مهمتها الأساسية في تربية الأبناء ؟ وهي مهيأة لذلك فقد خلقت المرأة لتكون أماً !! والمتتبع لأقوال الشهيرات في ميادين التهتك والفجور الذي يسمونه فناً ، هؤلاء كلهن يقلن بعد أن يصلنَ إلى سن الأربعين «خذوا ما عندنا وأعطونا بيتاً وزوجاً وابناً» وهكذا حنين المرأة للابن لتمارس معه مهمتها الأساسية (أن تكون أماً) .

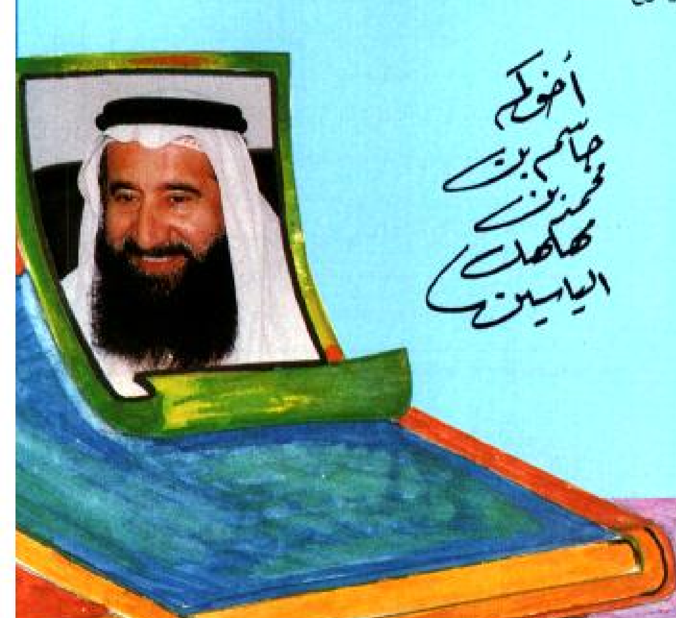
وفي ليالي رمضان بقيامها يقرأ الشيخ سعود حفظه الله من سورة آل عمران فيصل إلى قوله تعالى : «فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى ، وإني سميتها مريم وإني أعيذها بك وذُريتها من الشيطان الرجيم» (آل عمران ٣٦) وعند هذه الآية يتأثر الشيخ فيبكي في الآية التي بعدها !! ولما لا يكون هذا التأثر وهو يتعلق بالصنف الثاني من أجيال الأمة (البنت) ؟ .

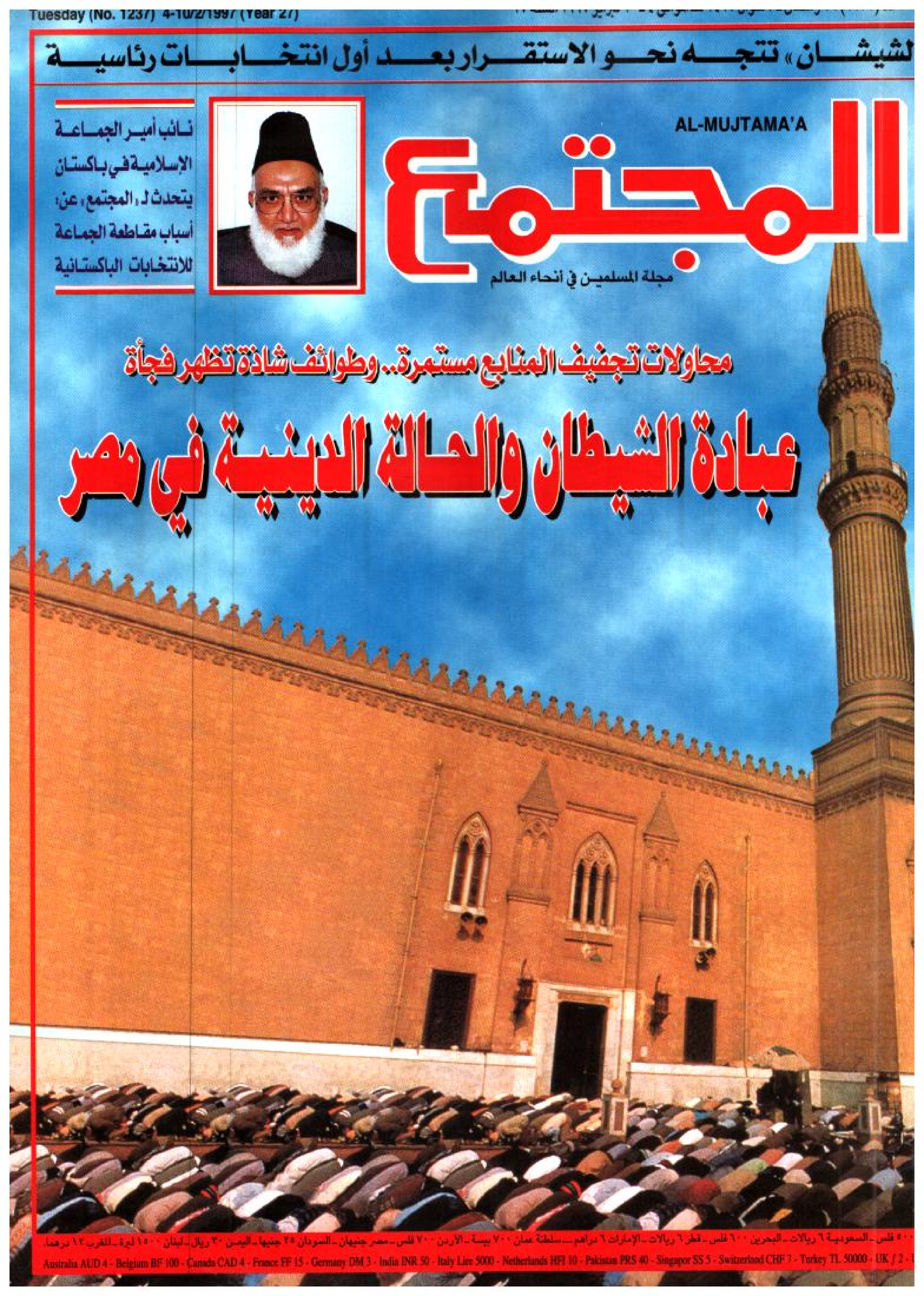
وهكذا تكتمل المسألة التربوية الأم والأبناء والذكور والإناث ، إنها قضية الألم والأمل في أهم جزء من حياة الإنسان بعد تقوى الله وطاعته وفي هذا الذي ذكرنا شواهد كثيرة نراها في الحرم ، فالآباء من كل بقاع الأرض جاءوا بأولادهم إلى العمرة وأرض الحرم ، وتكلفوا مشقة المال والسفر من أجل أن يطهروا نفوسهم ويأخذوا بأيديهم إلى طاعة الله ، وكذلك الدعاة من كل البلاد اصطحبوا شباب الصحوة حيث القلوب تتعلق بما عند الله ، وكل واحد منهم يُريد البناء الإيجابي لهذه الأجيال ولسان حالهم يقول «إن أُرد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله . . » (هود٨٨) وهناك في زاوية في المسجد الحرام رأيت إنساناً ينظر إلى مئذنة وإلى جموع الطائفين والراكعين والقائمين والساجدين وتدمع عيناه بدموع حارقة ، فقربت منه وحاورته عن سبب أحزانه فقال نحن – المغتربين – خرجنا من ديارنا قهراً ونحن شباب إلي بلاد الغرب وتعلمنا واشتغلنا ، واكتسبنا الأموال وشاركنا في الحياة فمنا أستاذ الجامعة ومنا التاجر ومنا صاحب المؤسسة ، ولكن هذا لا قيمة له عند مئذنه يراها أولادنا ويتربون تحت قبتها في مجتمع عربي مسلم ونحن على استعداد لأن نضحي بنصف ما نملك وما نكتسب لنجد عملاً في بلاد المسلمين والله المستعان .

وهكذا أحبتي يتألم الكبار ، فالتربية هي العاصم بعد الله من الفتن كلها فمع كل الجنسيات التي كنا نلتقي معها في الحرم كان الطلب الوحيد أن تهتم الحركات الإسلامية بالتربية من بعد ما غرقت في بحر العمل السياسي والجماهيرية الحماسية ، فهذا الصوت تسمعه من القادمين من تونس الجريحة وليبيا الضائعة والجزائر المحترقة ومن أرض الصومال المشتتة ، وأفريقيا المنهكة ، ومن أرض الكنانة مصر ومن أرض الخليج المنفقة ، وهكذا الحرص على التربية في كل وقت ومكان فليس هناك زمن تنتهي فيه الحاجة للتربية ، وهكذا يتألم الكبار إذا ضاعت العملية التربوية وضلت طريقها وهي تبحث عن منهج غير الإسلام الذي يجب الاعتصام بحبله والاستمساك بمنهجه وحده وطرح ما عداه .

أخوكم

جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين




Tuesday (No. 1237) 4-10/2/1997 (Year 27)
لشيشان» تتجه نحو الاستقرار بعد أول انتخابات رئاسية
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
نائب أمير الجماعة الإسلامية في باكستان يتحدث لـ«المجتمع» عن: أسباب مقاطعة الجماعة للانتخابات الباكستانية
محاولات تجفيف المنابع مستمرة.. وطوائف شاذة تظهر فجأة
عبادة الشيطان والحالة الدينية في مصر
٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2

السيارة العائلية المميزة

متعددة الاستخدامات للعائلة

للتنقل في المدينة، وفي البر، وللسفر، وللتنزه، ولجميع احتياجات العائلة...

Safari 97 سفاري

130

د.ك. شهريا

المميزات

- القسط الأول يستحق في الشهر السادس.
- مقدم منخفض (حسب الإختيار).
- تأمين مجاني ضد الغير لثلاث سنوات.
- رسوم التسجيل (مجانا).
- تثمين سيارتك المستعملة.

المتعة بقيادتها.. والراحة بأقساطها

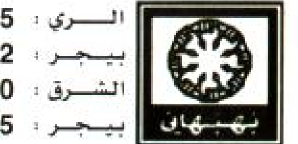
PETRA

دار الاستثمار
The Investment Dar
Islamic Financial Transactions
عمليات مالية اسلامية





الري :	4764455
بيجر :	9266752
الشرق :	2421350
بيجر :	9263645

من الهلال إلى الهلال

كما عودناكم

روفر كوبيه ، السيارة التي جمعت لكم السيارات في سيارة واحدة...

97

عند شرائك أي من سيارات روفر تحصل على جميع هذه الميزات الخمس



+



+



+



+



روفر ٨٠٠ كوبيه، سيارة جديدة، وهي إلى ذلك تجسد كل ما تعلمته روفر طوال السنوات الماضية.
إنها مزيج فريد من المهارات اليدوية الأصيلة وابداع تقنية صناعة السيارات.



شركة الخالد للسيارات ذ.م.م



رأي القارئ

ردود خاصة

● **الأخ: محمد الحربي - أوهايو - امريكا:**
نرحب بك قارئاً جديداً، كما نرحب بإنتاجك ومشاركاتك، ونرجو أن يصلنا منك ما يناسب المجتمع، ويفيد القراء.

● **الأخ: علي عيسى الوباري - الدمام - السعودية:**
اقتراحك قيد الدراسة، وقد يعمل به في المستقبل، أما العرض الحالي للجوائز فهو خاص بالمشتركين داخل الكويت.

● **الأخ: محمد يوسف الشاذلي - المدينة المنورة:**
نشكر لك اهتمامك ومتابعتك، ونعتذر عن نشر ميثاق حماس لأنه منتشر ومتداول في المكتبات، كما أنه نُشر في كتاب مع تعليق للشهيد عبدالله عزام قبل سنوات.

● **الإخوة: الطلبة المسلمين في الصين:**
شكراً لكم على التهنئة الأخوية بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك أعاده الله على المسلمين في كل مكان بالخير واليُمن والنصر والبركة، آملين أن تدوم صلتكم بالمجتمع من خلال أخباركم وأنشطتكم وتقاريركم عن أوضاع المسلمين في الصين.■

تنويه

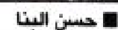
تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

نجيب محفوظ والتلفاز وتزييف التاريخ






■ حسن البنا ■ حسن الهضيبي ■ كامل الشريف ■ حسن دوح




تبث هذه الأيام بعض محطات التلفزة العربية مسلسلاً كتبه نجيب محفوظ بعنوان: «حكاية بلا بداية ولا نهاية»، ومن جراة المؤلف انه يزوِّر التاريخ المعاصر، ومازال شهوده أحياء، حيث قدم الإخوان المسلمين في مصر على أنهم متحالفون مع الإنجليز والملك فاروق لضرب الحركة الوطنية في الجامعة بالمطاوي والجنازير الحديدية للحيلولة دون المطالبة بإخراج الإنجليز من مصر ولنع اتهامهم بالعمالة للإنجليز كان طلبتهم يقودون المظاهرات للمطالبة بتنصيب الملك فاروق خليفة للمسلمين على إثر إسقاط الإنجليز للخلافة العثمانية عن طريق حزب تركيا الفتاة، ولسنا ندري كيف تجاسر نجيب محفوظ على تزوير التاريخ بهذه الصورة؟

وفيما يلي أهم الحقائق التي اغفلها وتجاهلها في كتابه، والتي تدحض أقواله وتعري زيفها:

١ - إن الذي قاد الحركة الوطنية لطرد الإنجليزي هم الإخوان المسلمون، ولم يكن ذلك بالمظاهرات فقط، بل بالعمل الفدائي المسلح على ضفاف قناة السويس وفي معسكرات الإنجليز، وقد تحركت معسكراتهم من جامعة القاهرة في حفل خطب فيه عن الجامعة الدكتور مورو، وخطب عن الإخوان المرشد العام الأستاذ حسن الهضيبي، وزعيم طلبة الإخوان الأستاذ حسن دوح، كما أقامت الجامعة حفل تأبين للشهداء وكان أكثرهم من الإخوان المسلمين، وخطب هؤلاء في هذا الحفل وتقدموا الجنازة.

والجدير بالذكر أن زملاء نجيب محفوظ من الجامعة رفضوا الانضمام إلى المظاهرات السلمية ووقفوا يهتفون لفيتنام وضد العمل في القنال.

٢ - أن فترة ترشيح الملك للخلافة الإسلامية بعد سقوط الخلافة العثمانية لم تكن في عهد الملك فاروق، وقد كان ذلك في أعقاب الإعلان الرسمي عن إلغاء الخلافة، والذي تم على مرحلتين: الأولى عام ١٩٢٢م بإلغاء السلطنة، والثانية عام ١٩٢٤م بتحويل تركيا إلى جمهورية وتنصيب كمال أتاتورك رئيسا لها.

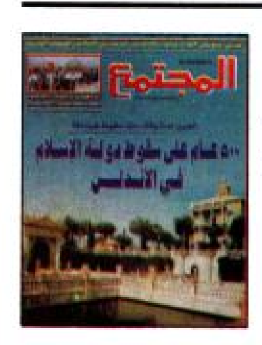
ولقد كان ذلك في عهد الملك فؤاد ولم يطلب هو ذلك ولم يجرؤ على هذا الطلب، حيث كانت بريطانيا تحتل مصر وتخلع الملوك والوزراء وتعينهم، والذي نادى بذلك بعض المسلمين من خارج مصر، ولم يكن للإخوان المسلمين وجود في هذه الفترة، ولاشك أن نجيب محفوظ يعلم كمعاصر لهذا التاريخ بأن جماعة الإخوان أسسها الشيخ حسن البنا في الإسماعيلية عام ١٩٢٨م، أي بعد انتهاء زوبعة الكلام عن الخلافة بخمس سنوات، ولم يؤسس البنا الإخوان في القاهرة إلا في عام ١٩٣٣م بعد انتقاله من الإسماعيلية، ولم يكن للإخوان تجمع ولا طلبة في بداية إنشاء شعبة القاهرة أي خلال الثلاثينيات.

وكما روى الأستاذ عبدالحميد محمد أحمد - رئيس قسم الطلاب في الإخوان المسلمين - لم يكن في هذه الفترة طالب في الجامعة من الإخوان المسلمين إلا هو وشخص آخر، وكل ذلك كان بعد موضوع الخلافة بأكثر من عشر سنوات.

٣ - أنه توجد مصادر تاريخية روت هذا كله منها كتاب: «قتال الفدائيين» للأستاذ كامل الشريف، وآخر للأستاذ حسن دوح - رئيس كتائب الإخوان في القنال، وزعيم طلبة الجامعة، وقد أورد أن الإخوان في الجامعة قاموا بمظاهرات ضد الإنجليز والملك فاروق وهشموا صورته وأنزلوها من على الحوائط، فكيف يتجاهل نجيب محفوظ كل هذه المصادر؟■

عز الدين الماحي - جمهورية مصر العربية

شكراً للمجتمع



نحن لجنة «مسجد الطلبة» بأم البواقي، يطيب لنا أن نتقدم إليكم بأحر تهانينا، وأسمى أمانينا، وأصدق شكرنا على ما تبذلونه من مجهود في سبيل الاهتمام بالقضايا الإنسانية العادلة والحقة في ربوع العالم الفسيح، لاسيما قضايا أمتنا الإسلامية التي قلما نجد من ينصفها رغم كثرة الصحف وتعدد الأقلام.■

لجنة مسجد الطلبة

الحي القديم - المركز الجامعي - أم البواقي - الجزائر

تعقيباً على ما جاء في استراحة المجتمع

قرأت في مجلتكم الغراء المجتمع عدد (١٢٢٦) في ٨ - ١٤/ ٧/ ١٤١٧هـ في زاوية استراحة المجتمع تحت عنوان «الفصاحة» ما نقله الأخ أسامة محمد شلبي من كتاب «المستطرف»، ولأن فيما نقله إساءة بالغة بصاحب رسول الله ﷺ معاوية بن أبي سفيان، أحببت أن أنبه على بعض الأمور:

أولاً: لا تصلح كتب الأدب مثل كتاب «المستطرف»، أو «العقد الفريد»، أو «الأغاني»، وكتب التاريخ ككتاب «مروج الذهب» للمسعودي أو غيرها من الكتب غير الموثقة، أقول لا تصلح مراجع ينقل منها ما يختص بسيرة أصحاب رسول الله ﷺ أو أي من أمور العقيدة أو الشريعة، لما تحويه من مغالطات كثيرة، والعمدة في ذلك كتاب الله وكتب الحديث أو السير المعتد بها.

ثانياً: روى الترمذي في جامعه أن رسول الله ﷺ قال لمعاوية: «اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به»، يقول محب الدين الخطيب في كتابه «مع الرعيل الأول» معلقاً على هذا الحديث: «ورواة هذا



■ عدد المجتمع (١٢٢٦)

الدعاء لمعاوية من الصحابة أكثر من أن يحصوا، ومن لم يصدق هذا الحديث فهو منكر لكل ما هو ثابت في السنة».

ثالثاً: يقول الرسول ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل جبل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم أو نصيفه»، فهل يمكن أن يقوم صاحب رسول الله وكاتب وحيه - معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه - بعد هذا القول من رسول الله ﷺ بطلب لعن علي وسبه أو إقرار من يفعل ذلك وهو يعرف تمام المعرفة سابقة علي في الإسلام وقرابته من رسول الله ﷺ وإصهاره إليه.. لا والله ماكان ذلك من معاوية، وإنما هو الكذب والافتراء.■

خالد محمد الزهراني - جدة - السعودية

المحرر: نأسف لهذا الخطأ، ونرجو ألا يتكرر مع خالص شكرنا للأخ خالد الزهراني على حرصه ومتابعته وتصويبه.

مَنْ المسؤول عن ضعف الذاكرة العربية؟

مستوطن كان أم جندياً، أصبح من المألوف رؤيته وهو يصوب رشاشه على أكبر قدر من الفلسطينيين المدنيين، بحجة أنه يجب حماية نفسه من الإرهابيين، وبحجة أنه يجب استرداد الأراضي للشعب المختار، لأنه «يهودي»!.

أول يوم يشهده عام ١٩٩٧م مأساة أخرى ليست بجديدة على الفلسطينيين الصابرين، ليخرج جندي صهيوني، ويصيب ويقتل برشاشه مدنيين فلسطينيين في سوق الخليل، وكانت نتيجة هذا أن سجل الحادث على صفحة «العمل الفردي» وكأن القاتل لم يخرج من وراء ستار مسرح ينادي ويخطط ويحرض كل متشدد على إراقة دماء الفلسطينيين، واحد من بحر المتشددين الصهاينة تخلص من الجبن ليخرج ويواجه كل من لا حول له ولا قوة برشاشه، زاعماً البطولة ومعتقداً أن النصر حليفٌ له، بينما يعاقب شعب بأسره لأن أبناءه ناضلوا في استرداد كرامة الإسلام والمسلمين.

ولأن هذا التصرف ليس بالأول ولا الأخير، لذلك فإن ردود الفعل نحو إرهاب اليوم في الخليل لن يختلف عن سابقها كمذبحة «الحرم الإبراهيمي» عندما كان العالم ينتظر ظهور قرار مجلس الأمن بإدانة المذبحة فور وقوعها، فبعد ثلاثة أسابيع، تقرر بدلاً من أن يدين مجلس الأمن الحادث الإجرامي، بإصدار قرار يتجاهل وضع القدس من الناحية القانونية، وما له من وضع خاص لا يجوز أن تنفرد دولة دون غيرها بالنظر فيه، وكونها أرض محتلة ينتهي احتلالها بانسحاب إسرائيل، الأمر الذي كشف مساعي النظام العالمي الجديد المنفرد والمتحيز لدولة إسرائيل، ومما عمق جذور هذه الحقيقة، ملف مذبحة قانا.

وبغض النظر عن مذبحة الحرم الإبراهيمي، ومذبحة قانا، ومذبحة صبرا وشاتيلا، ومذبحة دير ياسين، ومذبحة قرية ناصر الدين، وبغض النظر عن الممارسات الاستفزازية على الرجال والنساء والأطفال، وبغض النظر عن أساليب القمع بتفجير بيوت المدنيين الفلسطينيين وسلب واغتصاب مزارعهم وأراضيهم، بغض النظر عن كل هذا، والمتمثلة بقطرة من البحر، يواصل العرب بفتح صفحة جديدة تلو الأخرى مع إسرائيل، آملة أن تعم هذه المنطقة بالسلام والأمان، لكن أتساءل: هل نسي العرب أنهم حاولوا مع أمريكا منع نتنياهو للوصول إلى رئاسة الحكومة الإسرائيلية؟ كونه في نظرهم، متطرفاً!، أم أن ذاكرة العرب قصيرة إلى هذا المدى، مما يفسر نسيانهم جميع المذابح وأساليب القمع المتبعة من قبل الصهاينة ضد الفلسطينيين؟■

آمنة فلاح

خريجة العلوم السياسية - الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٢٦ رمضان ١٤١٧هـ - ٤ فبراير ١٩٩٧م - العدد ١٢٣٧ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية:** الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - **قطر:** مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - **البحرين:** مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة عمان:** الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - **اليمن:** مكتبة ظفار، ص ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

***

باختصار

حُكم قضائي مُنْصف

الحكم الذي أصدرته محكمة استئناف الكويت مؤخراً بضرورة عودة الطيار محمد علي القميزان لعمله، بعد أن تم وقفه بسبب رفضه حمل خمور على طائرته، أو السماح بركوب من يحملون خمور بدخول الطائرة.. هذا الحكم جاء مؤكداً لسلامة موقف هذا الطيار المسلم، وانسجام موقفه مع قانون منع الخمور المعمول به في البلاد.

وهو حكم يكشف خطأ القرار الذي اتخذته مؤسسة الخطوط الجوية الكويتية بوقف هذا الطيار عن العمل، وكان المفروض عليها أن تُكرّمه وتشجعه، فأمثال هذا الطيار يجب أن ينالوا التكريم والتشجيع على غيرتهم المحمودة على دينهم وعلى أخلاقيات ومبادئ مجتمعهم، لأنهم بهذه المواقف الطيبة إنما يعبرون عن التوجه الأصيل لهذا البلد المسلم نحو تطبيق شرع الله سبحانه وتعالى والذي لا محالة قادم بإذن الله.

ولذلك فإننا نطالب بتعويض هذا الطيار تعويضا مجزياً عما لحق به من أضرار، ونأمل من مؤسسة الخطوط الجوية أن تعيد تقييم مواقفها على ضوء ذلك الحكم، كما نطالبها بالإقلاع عما تعرضه عبر تلفاز الطائرات من أفلام خليعة ورقصات حقيرة يشاهدها ركاب الطائرة في رحلاتهم الطويلة، خاصة أن هناك شكاوى كثيرة من المواطنين على ذلك.

فهل تستجيب المؤسسة لهذه المطالب؟ ■



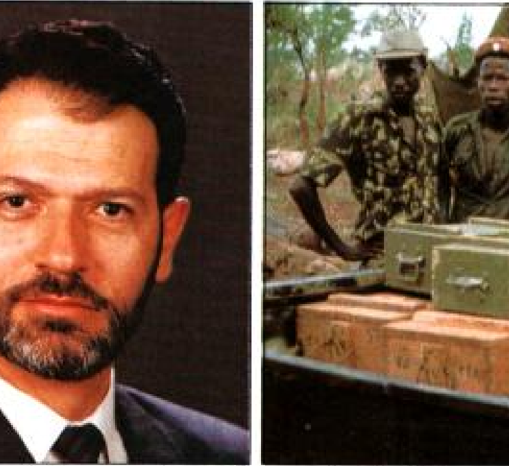
في الوقت الذي تُحاصَر فيه المساجد في مصر بإجراءات صارمة ظهرت فجأة طائفة لعبادة الشيطان بين الشباب كمؤشر خطير في المجتمع المصري.. التفاصيل ص (٢٢ - ٢٩).



اتفاق تنسيق جديد بين حزبي الائتلاف في اليمن.. ص (٣٣).



يوماً بعد يوم يتكشف التدخل الغربي المشبوه في السودان، وهذا ما تؤكده تقارير الاستخبارات الفرنسية والبريطانية.. التفاصيل ص (٣٨ - ٤٠).



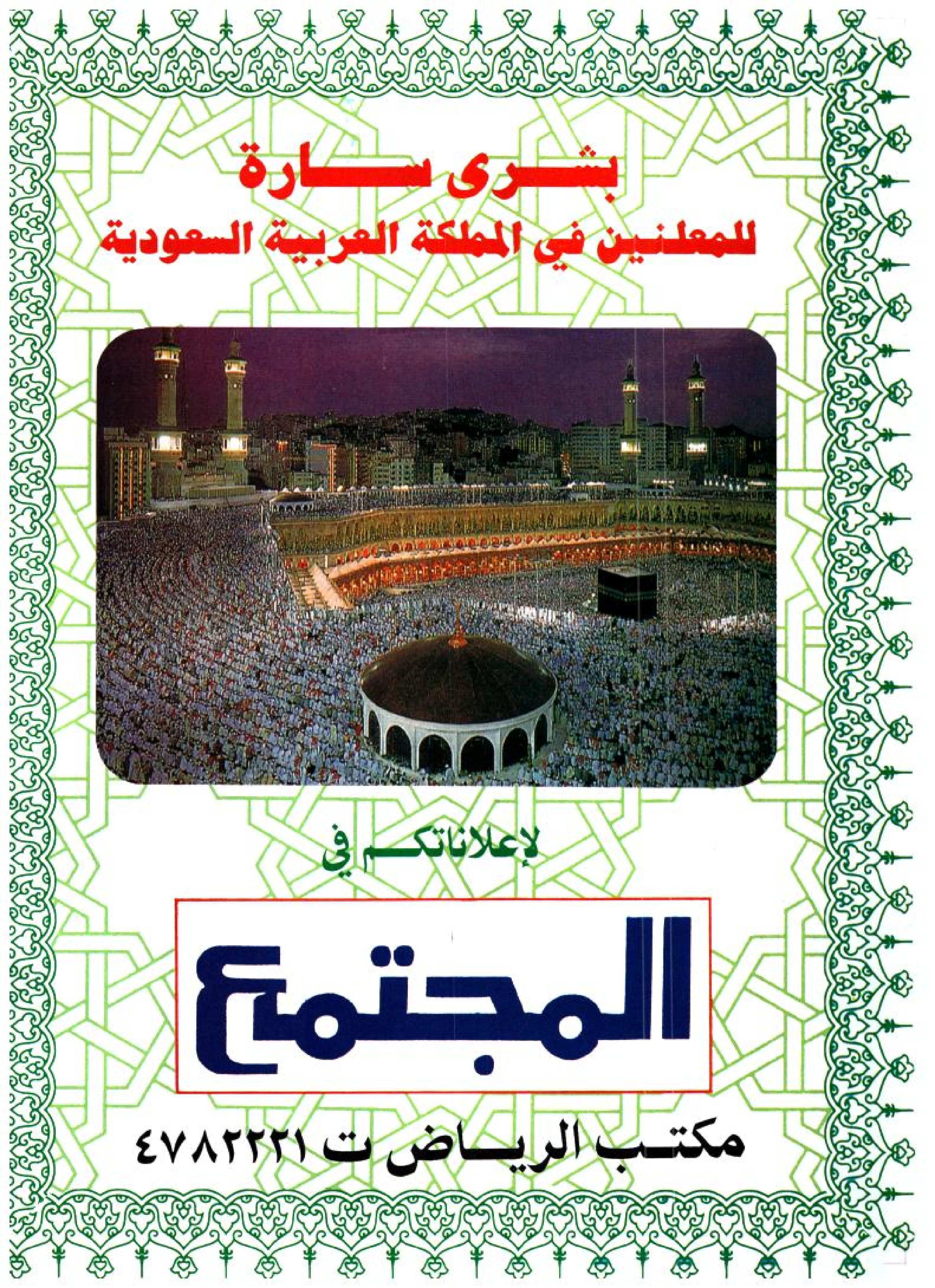
الدكتور عدنان زرزور يتحدث لـ المجتمع عن تحديات الثقافة الإسلامية ومشكلات علومها.. ص(٤٦).

طبع بمطابع الوطن بالكويت



لأحدث تشكيلة من
المطابخ المصنوعة من
الألمنيوم والمواد
المقاومة للماء والحرارة
المصنوعة وفقاً
للمواصفات الألمانية

صنعت لتدوم


بشرى سارة
للمعلنين في المملكة العربية السعودية
لإعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض ت ٤٧٨٢٢٢١

هل يمكن أن تعيش الأمة عيداً حقيقياً؟

يوشك شهر رمضان المبارك على الانتهاء، ويُقبل علينا عيد الفطر الذي يُفترض أن يكون يوم الإخاء والمحبة والسلام والبِشْر والفرح والتهنئة والوفاء، يوم الضحك والسرور والزينة والتهنئة والحب والصفاء، اليوم الذي ينبغي أن يكون طهارة للنفس بعد صيام، وسمو للروح بعد عبادة، واستقامة للاعمال بعد تقوى ومغفرة، لأن العيد في شعائر هذه الأمة ياتي ليبرهن للمسلم بان فيه قوة الانتصار على النفس والتفوق على الشهوات، والقدرة على تغيير الأيام استعداداً لتغيير الركام البشري الهابط، وترشيد الانفلات الإنساني العابث، ولأن العيد ياتي في الأمة ليكون مَعْرضاً لجمال نظامها الاجتماعي فيُظهر الشعور الواحد في نفوس الجميع، والإيمان الواحد، والذكر الواحد على ألسنة الجميع، ويرى الناس في الأمة كيف تتسع روح الجوار، وتمتد حتى تكون الأمة من شرقها إلى غربها للمسلمين دار واحدة يتحقق فيها الإخاء بمعناه العملي، ويظهر فيها فضيلة الإخلاص مستعلنة للجميع، ويهدي الناس بعضهم إلى بعض هدايا القلوب المخلصة المحبة، فيكون العيد هو إطلاق روح الأسرة الواحدة الكامن في تعاليم الدين الحنيف، فما يكون العيد إلا إظهاراً للذاتية الجميلة للأمة المسلمة العظيمة.

فما أشد حاجتنا نحن المسلمين إلى أن نفهم أعيادنا فهماً جيداً، ونفقه شعائرنا ونتلقاها تلقيا سديدا، حتى يحيي فينا أوصافها القوية، وتجدد في نفوسنا معانيها السامية، لا كما تجيء الآن كالحة عاطلة ممسوخة من المعنى، موصوفة بالنفاق والخبال، كان العيد في الإسلام عيد الفكرة العابدة، فاصبح عيد الفكرة العابثة، وكان عنواناً لإثبات الأمة لوجودها الروحاني في أجمل معانيه، فاصبح إثباتا لوجود الأمة الحيواني في اكثر معانيه، وكان يوم استرواح الأمة من جَدها فاصبح يوم استرواح الأمة من ذلها وضعفها، وكان يوم المبدأ فاصبح يوما للتيه والضياع، ولولا أن العيد تفرضه الأديان على الناس لجلس الناس اليوم في بيوتهم يندبون حظهم العاثر، وحالهم الخاسر، وعيدهم الحزين، وشعيرتهم المهدرة، لقد كان العيد يهديه الله للمسلمين ليكون فرحا بطاعة، وإخاء بحب وعز ونصر، فاصبحنا اليوم تهديه إلينا السلطات ليكون لهوا بعبث، وخصاماً بعداوة، وفرقة باوجاع، وخضوعاً للغير بالام وامتهان، كان العيد يوماً من أيام النصر على النفس والقهر للأعداء، فاصبح اليوم يوما من أيام الشهوات، وزمناً للعبودية والخضوع للمستعمرين، لا يكاد مسلم يصدق اليوم أن ياتي رمضان ويحل العيد والأمة في مثل تلك الحالة الضنك، فلا الحالة الداخلية في القطر الواحد مستقرة إلا من رحم ربك، فإذا نظرت إلى الجزائر كمثال على تلك الحالة المحزنة وجدتها تموج بالفتن موج البحر، ويُضَحّى بالناس كما يُضحى بالغنم، ويُفتك بهم كما يُفتك بالحشرات، وتسيل دماؤهم كما تسيل مياه الأنهار والسلطات التي يفترض أنها مكلفة بحماية الأعراض والدماء والأموال يُشار إليها باصابع الاتهام والتجني، والنفوذ الأجنبي، والتحريض الخارجي سيد الموقف، وممسك بالزمام، ويتسلى بما يوقده من نيران تحصد الأخضر واليابس، والسلطة مصممة على عدم التحاور مع شعبها حتى آخر جندي وآخر رجل من الشعب، والأمة الإسلامية تشجع وتتكاتف على سحق الشعب الإرهابي وكبته، وإخماد صوته الأصولي لترضي الشيطان، فهل تصدق هذا يا أخي؟!.

وقُلْ مثل هذا في أقطار كثيرة، وسَلْ السجون والمعتقلات والمحاكم العسكرية لخيار الأمة، والرأي العاقل مُغيّب، بل قل مقهور ومذبوح ومُمتهن، وإذا وجهت وجهك إلى ما بين الأقطار وجدت الكثير من العداوات المدفونة والظاهرة، ويكفيك ما تعلمه من احتراب أو مناوشات بين الأمم بعضها مع البعض الآخر، تارة على الحدود، وتارة على الأطماع والاتهامات الملفقة، وقد يفجعك أن تعلم أنه مازالت هناك دولة عربية تحتجز أسرى من دولة عربية مسلمة مجاورة لها، والسجون في بعض البلاد عامرة برعايا دول الجوار، ولا مفاوضات ولا عزاء للمنكوبين.

وقد يكون من أكبر الفواجع وأكثرها إيلاماً في أيامنا هذه المباركة ما يجري في السودان اليوم، حيث يتعرض للغزو والقتل وسفك الدماء والاعتداء الخارجي، وتشترك في حربه جهات عدة منها:

١ - الغرب وأطماعه.
٢ - المؤامرات الخارجية.
٣ - المرتزقة الغربيون.
٤ - الفتن ومن يسمون بالخارجين.
٥ - المقاطعة المفروضة عليه والتي تريد تجويعه وإسقاطه.
٦ - بعض الدول العربية.
٧ - العدو الصهيوني.
٨ - الانهزام القومي في الأمة.
٩ - الأموال والأسلحة التي تتدفق على أعدائه.
١٠ - جيرانه من كل جهاته المتعددة.

والمصيبة التي لا يمكن تبريرها هي في تشجيع بعض الدول العربية لهذا الغزو، وسكوت بعض الدول الأخرى زاهلين عما يُبَيّت بليل لهذه الأمة ولمصالحها، أيستطيع أحد بعد حرب السودان هذه إذا تعرضت بلاده لقهر أو غزو أن يستنجد بغيره؟ أو أن يبرر هذا إسلاميا وتاريخيا وقوميا للأجيال اللاحقة؟ أيستطيع كل من يشجع الحفنة الخارجة على السودان بغير سبب أن يقول إن هذا ليس إرهابا، خاصة إذا كانت قد تطرقت إلى خيانة الأمة، ووظفتها جهات أجنبية لأغراضها في غزو بلادها؟

كيف تصمت الجامعة العربية اليوم صمت القبور؟ وكيف يساعد الإعلام بفرح وزهو أعداء السودان وسفك الدماء فيه؟ وكيف تصمت السلطات وكان السودان ليس بلداً عربياً أو إسلاميا؟

يا أخي.. كيف بالله عليك أفرح بالعيد في وسط هذا الانهزام القومي والعداوات والمؤامرات وتربصات الأعداء، ووسط أنين المسجونين، ودماء القتلى، وصياح الثكالى؟ وما شُرع العيد ولا كان إلا استرواحة إلهية من خطوب الحياة المضطربة، ونفحة من نعيم السماء الندية تترطب لها القلوب اليابسة بالوداد والحب والبر الخالص، وتتعانق في ظلالها الأرواح بين الغني والفقير بالإحسان، وبين القوي والضعيف بالرحمة، وبين القريب والبعيد بالمودة، وبين الله والإنسان بالعبادة، وبين المسلم وأخيه بالتآخي.

فهل آن الأوان للأمة المسلمة أن تعيش العيد الحقيقي، وأن تنعم برحمة الله؟ نسأل الله ذلك.■

صيد وتعليق

الأمن الفكري في خطبة الحرم المكي

الصيد

أوردت صحيفة الأنباء الندوة الصادرة بمكة المكرمة في عددها رقم «١١٦٢٣» بتاريخ ١٦ رمضان ١٤١٧هـ ـ الموافق ٢٥/ ١/ ١٩٩٧م، الخبرين الآتيين:

١ ـ مليون مسلم يؤدون صلاة الجمعة بالمسجد الحرام «وهي الجمعة الثالثة من شهر رمضان المبارك» وقد توافدوا على المسجد، وأدوا مناسك العمرة وصلاة الجمعة في يسر وسهولة.

٢ ـ دعا إمام وخطيب المسجد الحرام فضيلة الدكتور صالح ابن حميد المسلمين في خطبة الجمعة الثالثة من شهر رمضان إلى تقوى الله عز وجل في السر والعلن، وبيَّن فضيلته أن في شهر رمضان النور والذكر والخير والطهر في ليلة القدر، والذكريات كثيرة فيه عن الفتح، وفيه نصر بدر، وفي ختامه بهجة العيد وفرحة الفطر، وفيه أنزل القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، ولكن يحزنك ثم يحزنك أن ترى فئات تستقبل رمضان وتعيشه وكأنهم لا يستقبلون ركناً من أركان الإسلام، ركن يقيم الدين من أقامه، ويهدم الدين من هدمه، إنهم لا يستقبلونه ولا يعيشونه إلا باعتباره تقليدا موروثا وموسما مكررا.

وأشار فضيلته إلى ضرورة اهتمام المربون بالأمن الفكري لأنه يأتي في مقدمة الاهتمام بمفهوم الأمن كله، أمن الأرواح، وأمن الأعراض، وأمن الأموال، وأمن الغذاء، وأمن الصحة، وأمن العمل، ماذا يُرجى من أمة أصيبت في فكرها، واضطربت في توجهها، واهتزت في قيمها، وتزعزعت في عقيدتها، ولذلك فإن الأمة لن تفقد الأمن وحده، بل تفقد الوجود كله، وتخسر الكيان أجمع.

التعليق

١ ـ شاء الله عز وجل ـ والحمد له ـ أن أكون واحداً من هؤلاء المليون من المسلمين الذين تواجدوا في الحرم أثناء خطبة الجمعة الثالثة من شهر رمضان للشيخ الجليل الدكتور الفاضل صالح بن حميد، والتي كانت عن رمضان وأهمية الأمن الفكري، ويطيب لي وباسم مشاعر المسلمين الذين سمعوا خطبته نيابة عنهم أن أشكره شكراً جزيلاً على هذه الخطبة، فقد كانت أكثر من ممتازة ومعبرة جديا عن آمال أمته وندعو الله له بظهر الغيب لينال الدرجات العلا في الجنة لتفاعله المستمر في خطب الجمعة مع مشاكل الأمة وطرح العلاج لها هو وبقية إخوانه أئمة الحرم المبارك.

٢ ـ لقد عبَّر في خطبته هذه عن الأمن الفكري عما يجيش في صدورنا نحن المسلمين من امتعاض للوضع الذي وصلوا إليه من غزو فكري طعن قلوبنا وأثر على معتقداتنا، لقد كانت كلماتك يا دكتور صالح تخرج بصدق وإخلاص، وتسديد محكم يصيب الهدف بدقة وحكمة ذرفت دموعك ودموع المصلين معك، فيالها من خطبة، قوة في الأداء والإبداع، فقد رددت جبال مكة أصداءها نهاراً، كما رددت ليلاً أصداء القرآن الكريم الندية، وردد إخوانك أئمة قيام الليل: الشيخ سعود الشريم، والشيخ عبدالرحمن السديسي أطال الله أعماركم مدافعين عن الدين، محافظين على وحدة الأمة ومبادئ الإسلام.

٣ ـ إن الأمن الفكري هو أول أمن يجب الاهتمام به وترسيخه في الأمة، حيث يترتب عليه تصرف عقول الناس في أمن الأرواح والأعراض والأموال والغذاء والصحة والعمل، فإن كان الفكر والمعتقد سليما ودون انحراف علماني، أو حداثي، أو إباحي، أو باطني، أو تنصيري، أو تهويدي، أو تبعي لشرق أو غرب، أصبح المجتمع قويا والدولة منيعة، والشعب منتجاً.

٤ ـ أول ما يقوم به أعداء الإسلام هو هدم الأمن الفكري لبلادنا ليكون مطية للفكر الاستعماري الجديد بتغيير اللغة والمناهج والبرامج التربوية لتربية الناس والنشء على فكر مخالف جديد ينسفون به الفكر وقيم الإسلام وتاريخه، ويدمرون الشباب فكريا.

٥ ـ يستخدم أعداء الإسلام وسائل كثيرة لا تحصى للطعن بالأمن الفكري الإسلامي بالكتابة، ووسائل النشر السمعية والبصرية المختلفة، ومنها تسخير القنوات الفضائية للغزو الفكري للعالم العربي والإسلامي بما تبثه من أوبئة فتاكة وعادات وتقاليد الغرب الإباحية والعلمانية، وللأسف أن تقام هذه المحطات بجهود وأموال المسلمين أنفسهم ودعمهم وإدارتهم فقد أكفينا عدونا هذه المؤونة، وأصبحت الأمة تقتل نفسها بمالها، وتدير الحبل حول عنقها بيدها، فالباعث على إنشاء مثل هذه المحطات هو تدمير الأجيال الجديدة للأمة، فهل من مدكر؟

٦ ـ إن الأمر أخطر من أن يتصور وسوف تغري بيوتنا بمحطات فضائية جديدة، وسوف يتجرأ تجار المال الحرام على إنشاء محطات عربية أخرى لا يهمهم أن تكون راقصة وداعية للشرك والوثنية مقابل ربحهم المادي، بل ستدخل غداً محطات بث اليهود والنصارى، وملاهي الفساد في البيوت، بالتقاط مباشر ودون وضع صحن الاستقبال، فما العمل إذن، لدحر ذلك والقضاء عليه قبل أن يقضي على أمتنا وأمنها الفكري وغيره؟

٧ ـ إننا في مجلة المجتمع وجمعية الإصلاح الاجتماعي ندعو بلدنا الكويت أولاً إلى تصحيح مسيرة إعلامها الفكري بحيث تخدم التصور الإسلامي، وليس التصور العلماني، وكذلك بقية إعلام الدول الإسلامية، ونكرر أهمية إنشاء قناة فضائية إسلامية ملتزمة بالأخلاق والتصرف الإسلامي السليم دون إفراط وتفريط، ونكرر شكرنا لإمام الحرم الشيخ الدكتور صالح بن حميد على خطبته النافعة.

وفي ختام شهر رمضان المبارك أذكّر إخواني بالاستمرار على تقوى الله عز وجل واغتنام أيامه الباقية، وقد قال الشاعر:

نرجو الإله مُحب العفو يعتقنا
ويحفظ الكل من شرٍ وأكدارِ
ويشمل العفو والرضوان أجمعنا
بفضلك الجم لا تهتك الأستارِ
فابكوا على ما مضى في الشهر واغتنموا
ما قد بقي فهو حق عنكم جاري.■

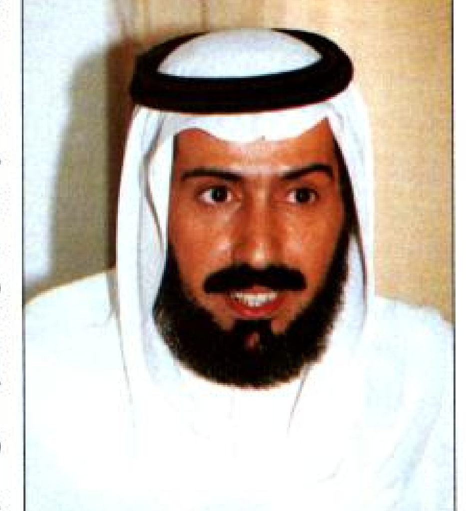
عبد الله سليمان العتيقي

النائب وليد الجري لـ المجتمع:

على الحكومة أن تلتزم بتعاليم الدين الإسلامي وتمنع حفلات المجون

حاوره: خالد بورسلي

أكد النائب وليد الجري ـ عضو مجلس الأمة، وعضو لجنة العلاقات الخارجية في حواره مع المجتمع على ضرورة الالتزام بتعاليم الدين الإسلامي وآدابه، لاسيما ما يتعلق بمنع إقامة الحفلات التي تسيء إلينا نحن المسلمين، بالإضافة إلى أنها تخدش الحياء العام، وتساعد على نشر الرذيلة والفساد في المجتمع، وأشار الجري إلى أن الدستور قد حدد الأدوات التي يلجأ إليها النائب في محاسبة الوزير، وأكد على أنه إن وجد من الأمور ما يستدعي المساءلة السياسية فإنه سيتم اللجوء إليها، وفيما يتعلق بالسياسة الخارجية قال الجري: إنه يجب توسيع دائرة الأصدقاء وتضييق دائرة الأعداء بما يحقق مصالح الوطن، ودعا الجري إلى ضرورة وضع ضوابط للكتاب والصحف ودور النشر، حتى لا يتكرر نشر ما يمس الذات الإلهية أو شخص رسول الله ﷺ، وفيما يلي نص الحوار:



■ النائب وليد الجري

● لا تزال الحكومة مستمرة في إقامة الحفلات واستضافة المطربين والمطربات، علماً بأن المجلس سبق أن أصدر توصية بوقف هذه الحفلات، فما هو تعليقك؟

○ نحن نعيش في بلد إسلامي وأهله يدينون بالإسلام، تلك الشريعة السمحة التي فطرنا الله عليها، والتي تنهى عن المنكر، وتأمر بالمعروف، وتدعو إلى مجتمع الفضيلة، وتنبذ الرذيلة، لذلك يلزم علينا منع كل المظاهر والأعمال المخالفة لهذه الشريعة، وأما بخصوص حفلات المجون والطرب المنهي عنه، فإن علينا جميعاً حكومة ومجلس أن نقف ضد هذه الحفلات، ونلتزم بما أمرنا به ديننا الحنيف، لأن هذا أمر شرعي ليس لنا أن نؤوله أو نفسره بل علينا الالتزام به.

● لوح بعض النواب باللجوء للاستجوابات في مجلس ١٩٩٦م، فهل تتوقع أن يشهد المجلس عدة استجوابات؟ وهل تتوقع استقالة الحكومة، علماً بأن هناك من يصف مجلس ١٩٩٦م بأنه مجلس ضعيف؟

○ لقد حدد الدستور نظام العمل بين السلطات وأوجه التعاون فيما بينها، كما حدد دور كل سلطة وواجباتها والتزاماتها، وحدد أيضاً وسائل تنفيذ هذه الواجبات، ولذلك أوكل إلى السلطة التشريعية ممثلة بمجلس الأمة سلطة التشريع والرقابة، وعليه فإننا نعتقد بأنه يلزم استخدام الأدوات الرقابية لأداء المجلس لأعماله ومن ضمنها الاستجواب وما يليه من طرح الثقة إذا كان هناك أداء يخالف الدستور أو القوانين واللوائح أو تقصيراً في تنفيذها، ولو استلزم الأمر إعمال الدور الرقابي فهذا أمر مطلوب لا ضير فيه فتدخل شرط الرقابة لإزالة الخلايا العاجزة عن الأداء، أو التي تخل بأدائها ولا تنسجم مع ما هو مطلوب، ولكن هذا كله يجب أن يتم بصورة موضوعية ومجردة إلا من المصلحة العامة ومقاصد المشروع الدستوري والعادي.

فمجلس ١٩٩٦ يمكنه بلاشك أن يحرك المسألة السياسية ونتوقع أنه إذا جد موضوع يستحق المساءلة السياسية فإنه سيتم استخدامها وهذا أمر طبيعي، أما بخصوص استقالة الحكومة أو تشكيلها من جديد فلا علم لنا بذلك، فهذه مهام رئيس الوزراء، أما وصف مجلس ١٩٩٦م بأنه مجلس ضعيف فهذا يستدعي أولاً معرفة معايير القوة والضعف التي أعملها من أطلق هذا الوصف حتى نعرف هل نتفق معه أم نختلف، وفي كل الأحوال فإنه لم تمر فترة كافية من عمر المجلس نستطيع من خلالها الحكم على مدى قوته أو ضعفه.

● بصفتك عضو في اللجنة الخارجية، ما رأيك في السياسة الخارجية؟

○ قبل أن أجيب على هذا التساؤل يجب أن نعرف أولاً واقعنا وما يدور حولنا سواء على المستوى الإقليمي أو الدولي، ويجب أن نحدد ماذا نريد، وما هي الوسائل التي تحقق ذلك، وعليه فإنه لابد من السعي حثيثاً لتحقيق هذه المصالح بكل الوسائل المشروعة ومن طاقاتنا وقدراتنا، والعمل على توسيع دائرة أصدقائنا وتقليص دائرة المضادين لنا متى ما كان ذلك يلتقي مع ثوابتنا ويحقق مصالحنا.

● لا يزال بعض الكتّاب ينشرون من خلال الصحف وبعض الكتب أفكاراً تتنافى مع العقيدة الإسلامية وبعض الكتابات تخدش الحياء، فهل تتوقع إصدار تشريعات تجرّم هذه الكتابات؟

○ نحن مسلمون في بلد إسلامي، ولاشك بأننا مكلفون بتطبيق ديننا الإسلامي، ونشر العقيدة الإسلامية والمحافظة عليها، والدفاع عنها، ومن هذا الباب فإن العمل على إصدار تشريعات تُجرّم أي فعل يتعرض للشريعة الإسلامية سواء كان ذلك عن طريق النشر في الصحف، أو وسائل النشر الأخرى أو غيرها، ونود أن نوضح أن الدين الإسلامي دين رحب يدعو إلى المجادلة بالتي هي أحسن، ولكن وفق ضوابط محددة، ولا ينبغي التستر خلف هذه الدعوة للنيل من هذه العقيدة أو المساس بها أو بشخص رسول الله صلوات الله وسلامه عليه، كما ينبغي أن نلتزم بالمثل والفضائل التي جاء من أجلها الدين الإسلامي.■



■ النائب مبارك الدويلة أثناء تسليم الجوائز

اختتام دورة جوالة الإصلاح الرمضانية الأولى

بحضور عضو مجلس الأمة النائب مبارك الدويلة اختتمت يوم الإثنين ٢٠ يناير الماضي فعاليات دورة جوالة الإصلاح الرمضانية الأولى، والتي أقيمت بمناسبة مرور عام على تأسيس عشيرة صلاح الدين الأيوبي لجمعية الإصلاح الاجتماعي فرع الفروانية، ويذكر أن الدورة أقيمت على ملاعب جمعية الإصلاح الاجتماعي في الروضة وشارك بها ١٦ فريقاً.■

في مسابقة الورود الجماهيرية الثالثة

جمعية الإصلاح تكرم الفائزات في حفظ وترتيل القرآن الكريم



■ جانب من الأطفال المتسابقات في الحفل

اقيمت مؤخراً فعاليات مسابقة الورود الجماهيرية الثالثة لترتيل القرآن الكريم على مسرح جمعية الإصلاح الاجتماعي بالروضة.

وهي مسابقة رائدة في الكويت، وتقام على غرار مسابقات ماليزيا السنوية لترتيل القرآن الكريم، وهي خاصة بالبنات من سن ٩ إلى ١٤ سنة، وقد أقيمت المسابقة الأولى في شهر رمضان ١٤١٥هـ، والثانية في رمضان ١٤١٦هـ - وحازت قبولاً طيباً وتأييداً واسع النطاق من قِبَل الجهات المهتمة بالقرآن الكريم.

شاركت في المسابقة هذا العام كلا من: وزارة التربية، ووزارة الأوقاف، وجمعية إحياء التراث الإسلامي، وجمعية الإصلاح الاجتماعي، كما شاركت - وللمرة الأولى - دولة قطر الشقيقة.

وقد اتخذت اللجنة لنفسها هدفاً واضحاً سعت لتحقيقه وهو العناية بكتاب الله تجويداً وترتيلاً وتدبراً، مما رفع مستوى المسابقة عاماً بعد آخر، فأبرزت مهارات الورود الصغيرة في ترتيل القران الكريم.

ثم أعلنت نتيجة المسابقة، ففي المرحلة الابتدائية فازت: هبة محمد فريح السلامة من دولة قطر بالجائزة الأولى.

وفاطمة السعيد: من جمعية إحياء التراث الإسلامي بالجائزة الثانية.

وإسراء عبدالوهاب من حلقات تحفيظ القرآن الكريم للبنات بوزارة الأوقاف بالجائزة الثالثة.

أما الفائزات بالمرحلة المتوسطة، فكانت الفائزة الأولى: منال محمد فريح السلامة من دولة قطر.

والثانية: أنفال الفريدون من مدرسة النجاة الخاصة.

والثالثة: فاطمة جاسم المهلهل من مركز فاطمة الوقيان لتحفيظ القرآن الكريم للبنات.

وفي ختام الحفل تم تخريج الكوكبة الثانية من حافظات سورة البقرة المنتظمات في مشروع تخريج ٢٠٠ حافظة لسورة البقرة الذي ترعاه اللجنة ليرتفع عدد الحافظات إلى ٦٩ حافظة، إضافة إلى إحدى وعشرون وردة شمرت إلى المعالي فحازت الزهراوان البقرة وآل عمران.■

في الصميم

تعديل المادة الثانية

لم تأت محاولة ٣٧ نائبا في البرلمان بطلب تعديل المادة الثانية من الدستور الكويتي لتكون الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع بدلاً من اعتبارها أحد المصادر - كما هو الحال الآن - إلا دليلاً على أنها لم تكن المحاولة الأولى، بل ربما الثالثة أو الرابعة على مدار وتعاقب مجالس الأمة السابقة.

وهو دليل على أن هذا المطلب النبيل ليس وليد هذه الساعة واليوم، بل من رجال أفاضل سبقوا إخوانهم ومن هذه الأرض الطيبة ينادون ويطلبون بتطبيق شرع ومنهج الله الحكيم فيهم.

واستخدموا الوسيلة، وطلب التعديل بأسلوب حضاري ديمقراطي هادئ، ولم يلجؤوا للعنف أو المظاهرات، وفي ذلك كل العقلانية والموضوعية في الطرح، وتقديم الطلب المشروع، والذي يؤكد أيضاً في الوقت نفسه على شعبية هذا الطلب، والتعديل.

وحتى الإخوة النواب الأفاضل الذين لم يوقعوا على طلب التعديل نتمنى أن نسمع وجهة نظرهم بكل ارتياح وسعة صدر.

ولا يختلف اثنان على أن القرآن كتاب الله المعظم المنزّه الذي يصلح لكل زمان ومكان، وأن السنة النبوية الشريفة المطهرة هما الدواء لكل الأدواء التي يعاني منها المسلمون على اختلاف مشاربهم، فالعيب ليس في الشريعة الإسلامية بل في المسلمين أنفسهم.

ومن قال فما بال البنوك الربوية القائمة والمضاربات والعلاقات الدولية مع الدول الأخرى وتشابكها.. وحرية الرأي... إلخ.

نجيبهم بقول الله جلا علاه: «لا يكلف الله نفساً إلا وسعها».. «اتقوا الله ما استطعتم».. وعندما يسألنا الله يوم القيامة ماذا قدمنا وماذا فعلنا؟ وتبقى النتائج هي ثمرة العمل والمطالبة والسعي في تطبيق الشريعة.

يقول الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشيخ محمود شلتوت - رحمه الله - في كتابه الرائع الموسوم «الإسلام عقيدة وشريعة» يقول: «العقيدة هي الجانب النظري الذي يطلب به أولاً قبل كل شيء إيماناً لا يرقى إليه شك، ولا تؤثر فيه شبهة ومن طبيعتها تضافر النصوص الواضحة على تقريرها وإجماع المسلمين عليها من يوم أن ابتدأت الدعوة مع ما حدث بينهم من اختلاف بعد ذلك فيما وراءها، وهي أول ما دعا الله الرسول وطالب الناس الإيمان به في المرحلة الأولى من مراحل الدعوة، وهي دعوة كل رسول جاء من قبَل الله».

«والشريعة هي النظم التي شرعها الله أو شرع أصولها ليأخذ الإنسان بها نفسه في علاقته بربه، وعلاقته بأخيه المسلم، وعلاقته بأخيه الإنسان، وعلاقته بالكون، وعلاقته بالحياة».

فالشريعة الإسلامية تستطيع أن تتكيف وتتماشى مع كل عصر ومكان، وفي الفقه الإسلامي سعة وما يغني عن الدليل وتقديم الأدلة والشواهد التي لا تنضب في هذه الشريعة السمحة النبيلة.

فتحية للإخوة النواب الأفاضل الذين تقدموا بطلب هذه الرغبة الشعبية السامية، ونسأل الله أن يوفقنا وأن يهدينا للحكم بشريعته وكتابه «ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون».■

والله الموفق!!

عبدالرزاق شمس الدين

قضية الناقلات أمام لجنة المال العام

■ عبد الصمد: المجلس يناقش القضية من الجانب السياسي

كتب: المحرر المحلي

تقدم لجنة حماية المال العام في مجلس الأمة تقريرها بعد إجازة عيد الفطر السعيد بخصوص قضية المؤتمر الصحفي لرئيس مجلس إدارة ناقلات النفط عبدالله الرومي والتهديدات التي تلقاها، وطلبه دعم المجلس، جاء هذا القرار لمجلس الأمة مؤخراً بعد أن وافق الأعضاء على إحالة الموضوع إلى لجنة المال العام، وكانت نتيجة التصويت (٢٥ صوتاً موافقة من أصل ٤٢ حضوراً، ورفض ١٥ صوتاً، وامتنع اثنان)، وهذه النتيجة تعتبر نكسة لموقف الحكومة التي رفضت هذا الطلب في جلسات سابقة، فيما لم يتسن طرح اقتراح آخر تؤيده بإحالة القضية إلى اللجنة المالية.

وعندما تحدث النواب في الموضوع حذروا من الخطر الذي تحمله إجراءات الحكومة بحق مكتشفي اختلاسات الناقلات والتعدي على المال العام، على القضية الرئيسية، ومن جانبه أكد النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد أن «مسؤوليتنا حماية من يكشف اختلاسات المال العام»، وأكد أنه لا يمكن أن ندافع عن شخص يسيئ لبلد، ومن جانبه فقد أشار النائب عدنان عبدالصمد - رئيس لجنة حماية المال العام - إلى أن حجم المكافآت ليست كبيرة لأننا لو أعطينا هذه القضية لمكاتب محاسبة لدفعنا مبالغ كبيرة جدا يمكن أن تكون ضعف المبالغ التي أقرها مجلس الإدارة لأعضائه، والموضوع في مجمله ما هو إلا جانب آخر، وقد تمت تغطيته قانونياً من قبل مجلس إدارة شركة الناقلات، وأما الرأي القائل بأن موضوع مكافآت أعضاء مجلس الإدارة يحتاج إلى موافقة الجمعية العمومية للشركة، وهي مجلس إدارة مؤسسة البترول الوطنية، فهناك رأيان: أحدهما يقول بموافقة الجمعية العمومية، والآخر لا يرى ذلك، والرأي الأول يستند إلى أن أعضاء مجلس الإدارة لا يستطيعون تقرير مكافآت لهم أياً كانت تلك المكافآت، والرأي الآخر لا يرى ضرورة موافقة الجمعية العمومية، وأضاف: ويستند هذا الرأي إلى وجود نوعين من المكافآت: الأول: يتعلق بأعضاء مجلس الإدارة بصفتهم أعضاء، والنوع الثاني: لفرق العمل واللجان المنبثقة حتى لو كان من ضمن أعضائها أعضاء مجلس الإدارة، فلا يشترط موافقة الجمعية العمومية.



■ الشيخ صباح الأحمد ■ عدنان عبدالصمد

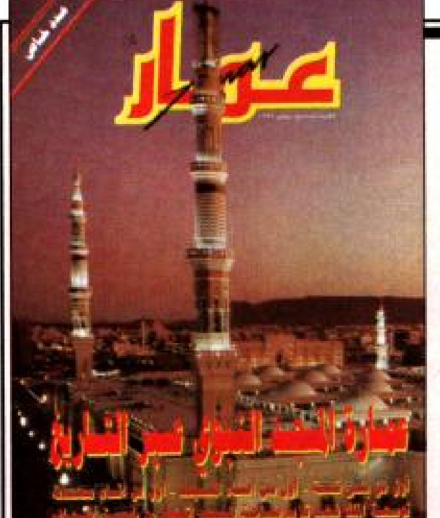
وقال النائب عدنان عبدالصمد: إن هناك تأثيراً كبيراً للإحالة على موضوع الاختلاسات في الناقلات، ولكن النقاش في المجلس ضروري ولا يؤثر في القضية الأساسية لأن هذه القضية لها جانبان: أحدهما جنائي، والآخر سياسي، والمجلس يناقش الجانب السياسي فقط.

لجنة تقصي حقائق

ومن جانب آخر فقد وافق المجلس على رسالة رئيس لجنة المرافق النائب مبارك الدويلة تكليف لجنة تقصي حقائق حول الموظفين الكويتيين في مرفأ الشويخ، والذين سيحالون إلى القطاع الخاص في إطار مشروع المنطقة الحرة، وقد أشار الدويلة إلى وجود محاولات «تفنيش وتطفيش» من المدير الجديد للمرفأ لـ ١٢٠٠ موظف كويتي من المرفأ وتحويلهم إلى وزارة التجارة، والإبقاء على ٢٠٠ موظف في مرفأ الشعيبة، هذا وقد رد وزير المواصلات، حيث أكد مسؤولية الحكومة الكاملة على موظفي الموانئ بصورة عامة وعلى الموظفين الكويتيين بصورة خاصة، وإنه لن تمس الامتيازات التي يتمتعون بها.

هذا.. ومن المتوقع أن تشهد جلسة المجلس للأسبوع الحالي مناقشة موضوع البطالة ومشكلة التوظيف، حيث وافق المجلس أن تكون الأولوية لهذا الموضوع، وأيدت الحكومة هذا التوجه، وقد سبق للأعضاء أن تقدموا بعدة مقترحات لحل مشكلة التوظيف من أبرزها: مشاركة القطاع الخاص بإيجاد فرص عمل للشباب الكويتي، وهناك دراسة لمجلس الأمة حول هذا الموضوع وأهمية إعادة النظر في قانون العمل، وقانون الخدمة المدنية، وقوانين التجارة والصناعة، وكذلك فرص العمل في شركات النفط، والمؤسسات الأمنية (الجيش، والشرطة).■

عدد خاص من مجلة «عمار» عن عمارة المسجد النبوي الشريف



صدر عدد شهر يناير من المجلة الكويتية المتخصصة في البناء والتشييد «عمار»، واشتمل العدد على كثير من الموضوعات العامة والجديدة في عالم البناء على المستوى الخليجي والعربي والعالمي.

ومن أبرز الموضوعات التي تزخر بها العدد الجديد من مجلة «عمار» التحقيق الموسّع حول عمارة المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة، وما طرأ عليه من توسعات حديثة، والإصلاحات السابقة من جراء الزلازل والحرائق ويغطي هذا التحقيق المهم الذي أعده رئيس التحرير المهندس يوسف عبدالرحيم، يعطي الفترة التاريخية الممتدة من بداية العهد العمري، مروراً بعهد عثمان بن عفان، فالوليد بن عبدالملك، والخليفة المهدي، وجهود العهد المملوكي، والعهد العثماني، ويختتم التحقيق بالجهود التي بذلت في العهد السعودي.

ثم تطرقت المجلة في أبواب أخرى إلى العديد من القضايا المتصلة بالبناء والتعمير، منها ما يخص الديكور والتأثيث والخلطات الأسمنتية الجافة والزراعة والتجميل، كما احتوى العدد على مقال قيِّم لمدير عام الأصالة والإبداع للعمارة الإسلامية في الكويت بعنوان «القباب والدرس البليغ».■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ ارجاءَهُ من لُبِّ اوطاني

عطلة رسمية للمسلمين في الأرجنتين

بوينس إيرس: المجتمع: وافق البرلمان الأرجنتيني في جلسته التي عقدت مؤخراً على اعتبار ايام الأعياد الإسلامية (راس السنة الهجرية - عيد الفطر - عيد الأضحى) عطلة رسمية لجميع المسلمين في الأرجنتين، وقد صدر بذلك القانون رقم ٢٤٧٥٧ لسنة ١٩٩٦م، ووقعه رئيس الجمهورية، وسوف يعمل به بعد تصويت مجلس الشيوخ عليه في أول اجتماعات دورته الجديدة التي ستبدأ في شهر مارس القادم.

ويذكر أن الدكتور سيزار ارياس - عضو مجلس النواب عن حزب العدالة «البيروني» الحاكم، وأول وزير للعدل في حكومة الرئيس كارلوس منعم، والذي يشغل حالياً رئيس لجنة القضاء والعدل بمجلس النواب - هو الذي تقدم بمشروع القانون، وذلك في ٢٨ من سبتمبر الماضي نتيجة لاتصالات عديدة لمكتب الثقافة والدعوة الإسلامية في الأرجنتين.

وقد استقبلت الجالية الإسلامية صدور هذا القانون بالفرحة والسرور.■

نقابة الصحفيين الأردنية تهدد بمعاقبة الصحف التي تدعو للرذيلة

عمان: عاطف الجولاني: حذرت نقابة الصحفيين الأردنية باتخاذ إجراءات صارمة بحق الصحف الأسبوعية التي تتجاوز المعايير الأخلاقية، وتسيئ إلى الأعراف والتقالد والقيم، بما في ذلك تحويل رؤساء تحرير الصحف المخالفة إلى مجالس تأديبية.

وقد جاء تحذير النقابة بعد الضجة التي أثارها عدد من النواب في البرلمان الأردني على خلفية ما تنشره تلك الصحف من أخبار وصور فاضحة سعياً وراء جذب القارئ وتحقيق الربح، وحذرت النقابة من استغلال المخالفات التي ترتكبها بعض هذه الصحف للتضييق على الحريات الصحفية ولتغيير قانون المطبوعات والنشر القائم، وكان عدد من رؤساء تحرير ما يسمى بصحف الإثارة قد دافعوا عما ينشر في صحفهم، وقالوا إن ما يَنْشُره التليفزيون الأردني، وخاصة في قناته الأجنبية أسوأ بكثير مما تنشره صحفهم!.■

«حماس» غير ممثلة في سلطة الحكم الذاتي

عمان: المجتمع: أكدت حركة المقاومة «حماس» في بيان لها صدر في ٢٦ من يناير الماضي على عدم وجود ممثلين للحركة في سلطة الحكم الذاتي، وأن قرار ياسر عرفات - رئيس سلطة الحكم الذاتي بتعيين الشيخ طلال سدر المقرب من الحركة الإسلامية في مدينة الخليل عضواً في مجلس السلطة المصغر، والترويج إلى أن مشاركة «سدر» تعكس موقفاً جديداً لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» من سلطة عرفات واتفاقاتها مع العدو الصهيوني لهو محاولة جديدة لتعزيز موقف عرفات المتداعي شعبياً والتغطية على هزائمه السياسية، وآخرها اتفاق الخليل.

وأكدت الحركة في بيانها على أن قرار الشيخ سدر بالموافقة على هذا التعيين هو مبادرة ذاتية مرفوضة من قبل الحركة لأنها تشكل تدعيماً لنهج عرفات في المغامرة بحقوق الشعب الفلسطيني ومقدساته، والحرم الإبراهيمي هو النموذج الأخير على ذلك.



■ مظاهرات لحماس في غزة

وجددت حماس رفضها لمحاولات عرفات التشويش على مواقفها السياسية عبر استغلال أسماء ارتبطت بالموقف الإسلامي العام، ثم الترويج إعلامياً بأنها تمثل الحركة، واستنكرت موافقة هذه الشخصيات على المشاركة في سلطة مازالت تحتجز العشرات من أبناء الحركة الإسلامية والقوى الوطنية في سجونها ومعتقلاتها دفاعاً عن أمن الصهاينة.■

أنفاق جديدة تحت المسجد الأقصى

عمان: المجتمع: حذرت مصادر فلسطينية من المخاطر التي يتعرض لها المسجد الأقصى بسبب قيام سلطات الاحتلال الإسرائيلية بحفر عدة أنفاق جديدة أدت إلى إحداث تصدعات وانهيارات في أركان المسجد، وأضافت هذه المصادر أن الأنفاق الجديدة تتجه نحو التسوية الشرقية التي تُعرف بالمصلى المرواني، وكان افتتاح إسرائيل للنفق الذي أطلق عليه «نفق الحشمونائيم» قد أثار مواجهات عنيفة بين الفلسطينيين وسلطات الاحتلال أدت إلى استشهاد عشرات من الفلسطينيين وجرح المئات.■

تجدد القتال بين مجاهدي مورو والقوات الفلبينية في شهر رمضان



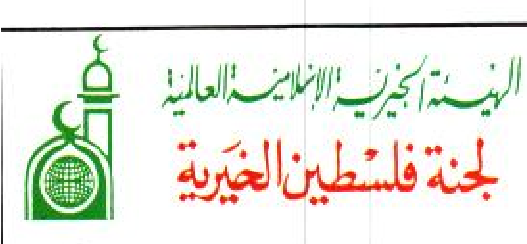
■ مجاهدون من جبهة تحرير مورو

مانيلا: المجتمع: بعد أسبوع من بدء مفاوضات حكومة فيدل راموس مع جبهة تحرير مورو الإسلامية انتهزت قوات راموس المسلحة الصليبية شهر الصوم المبارك لضرب المسلمين في منطقة مورو براً وجواً، فقد هاجمت مواقع مجاهدي مورو في قرية ميرسيديس ببلدية «بولدون» محافظة ماجنداناو.

وكانت المفاوضات بين الحكومة الفلبينية وجبهة تحرير مورو الإسلامية قد بدأت في ٧ من شهر يناير الماضي، حيث وافقت جبهة مورو بعد تردد على عرض الحكومة للتفاوض معها للبحث عن حل سياسي للنزاع المسلح في المنطقة، ولم تتوصل المفاوضات الأولى لاتفاق، وعرض وفد حكومة راموس استئناف المفاوضات في ٢٥ من شهر فبراير الجاري، ووافق وفد جبهة مورو على ذلك، وعلى الرغم من اتفاق الجانبين على استئناف المفاوضات هاجم جنود راموس مواقع المجاهدين في قرية ميرسيديس في ١٦ من شهر يناير الماضي، وأجبروا المسلمين الذين خدعوهم بإمدادهم بالأسلحة على التقدم أثناء الهجوم ووراءهم دبابات وجنود صليبيون.

وقد ذكر بيان صادر عن المجاهدين أن المجاهدين نصبوا كميناً للعدو في طريقهم، وأسفرت المعركة عن مقتل تسعة من جنود راموس الصليبيين وإصابة عدد منهم، كما أسفرت عن تدمير دبابتين لهم بينما استشهد أحد المجاهدين وأصيب بعضهم بإصابات خفيفة.■





قال رسول الله ﷺ :

"خير بيت في المسلمين..

بيت فيه يتيم يحسن إليه."

(رواه ابن ماجه)

كفالة اليتيم 15 د.ك شهريًا

عيدية وكسوة اليتيم 20 د.ك

حساب كافل اليتيم ١٥٥٤١/٥

بيت التمويل الكويتي



9 / 24 555 08 الفرع النسائي 26 38 291

...ن وفيا... للمسجد الأقصى

مسرى المصطفى ﷺ ... أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين

مشروع

إعمار المسجد الأقصى

التسوية الشرقية

9 / 24 555 08

الفرع النسائي 26 38 291

...كلفة الإجمالية للمشروع 400,000 د.ك

...سع التسوية الشرقية لـ 10,000 مُصلٍّ

...ة موضع السجود الواحد 40 د.ك

...لاة في المسجد الأقصى بـ 500 صلاة

...حساب المشروع ٨٧٢٢/٣ بيت التمويل الكويتي – الرئيسي

الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية

لجنة فلسطين الخيرية

استمرار ردود الأفعال الغاضبة تجاه العدوان على السودان

لندن - عمان: المجتمع:

تواصلت ردود الأفعال الغاضبة تجاه العدوان الإثيوبي ضد الأراضي السودانية، فقد أصدرت جمعية الطلبة المسلمين في المملكة المتحدة وإيرلندا بياناً في ١٨ من يناير جاء فيه «إن قوى الباطل قد اجتمعت ضد الشعب السوداني المسلم لتحطيم وحدته، وتحييده عن طريق الإسلام الذي اختاره انطلاقاً من إيمانه بدينه وعروبته وقيمه، وتكالبت قوى المتمردين والقوات الأوغندية والإريترية، والإثيوبية، ومن ورائها أمريكا وإسرائيل لتحطيم تجربة تحاول إعادة الناس إلى تحكيم شرع الله.

وناشدت الجمعية الحكومات العربية والإسلامية ومنظمات حقوق الإنسان أن تقف مع السودان حكومة وشعباً ضد المعتدي.

وأكد بيان صادر عن عدد من الهيئات والشخصيات السياسية والإسلامية أن جناية النظام الحاكم في السودان التي جلبت عليه النقمة وألبت عليه العالم لا تتمثل - كما يزعمون - في عدم إقامته لنظام سياسي تعددي، وإنما نقموا عليه اعتصامه بالهوية الإسلامية والعربية، وإصراره على انتهاج خط تنموي وسياسي وعسكري مستقل في زمن الهيمنة الأمريكية الإسرائيلية.

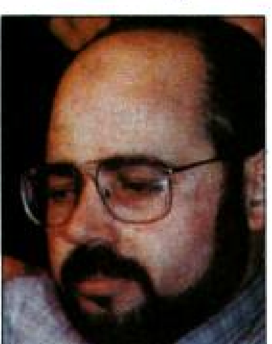
وفي ختام بيانها دعت الهيئات والشخصيات السياسية والإسلامية إلى ضرورة أن تعي القوى الإسلامية والعربية الخطر الداهم على المنطقة من وراء الحرب الظالمة التي تشن على السودان على أكثر من جبهة وتعلن تضامنها الكامل مع السودان بكل وسائل الدعم المتاحة، وألا تترك الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي والدول العربية - وبخاصة مصر - سبيلاً للتوسط دون أن تطرقه لمنع اتساع دائرة الحريق في السودان.

وقال الناطق الرسمي باسم حركة المقاومة الإسلامية «حماس» إبراهيم غوشة في بيان صحفي يوم ٢٥ من يناير الماضي قائلاً: «إن الحقيقة قد اتضحت لكل ذي عينين مبصرتين فالمطلوب أمريكيا وصهيونيا هو إسقاط حكومة الإنقاذ في السودان بعد أن تمسكت بتطبيق الشريعة الإسلامية وبحقها في قرارها الوطني المستقل بعيداً عن أي هيمنة إقليمية ودولية.

وأكد غوشة إن حركة «حماس» ترفض مقولة إن ما يجري في السودان شأن داخلي بين حكومة ومعارضة، لأن بصمات الحبشة وإريتريا ومن ورائهما أمريكا والكيان الصهيوني واضحة كالشمس، كما أن انحياز بعض الأحزاب السودانية إلى هذا المعسكر لهو عار عليها إلى يوم الدين.

وحذر غوشة من اتساع المؤامرة على السودان إذا ما استمر الصمت العربي الإسلامي تجاه ما يدبر له.■

د. موسى أبو مرزوق يسحب استئنافه أمام القضاء الأمريكي


■ د. موسى ابو مرزوق

أصدر الدكتور موسى أبو مرزوق بياناً بشأن سحبه الاستئناف الخاص بتسليمه لإسرائيل من المحكمة الفيدرالية في نيويورك أوضح فيه أن هذه الخطوة جاءت نتيجة لتأمله في الظروف الخاصة باعتقاله، وبالطريقة التي تعاملت بها المحكمة مع قضيته.

وأعرب د. أبو مرزوق عن قناعته بأن بقاءه رهن الاعتقال إنما يخدم فقط مصالح الحكومة الإسرائيلية، مشيراً إلى أسفه عن تخلي الولايات المتحدة عن كل معايير الحرية والعدل، وذلك باشتراكها في تحقيق الأهداف الإسرائيلية.

وقال أبو مرزوق أنه غير مهتم بارتكاب أي من الأعمال التي ادعت إسرائيل مسؤوليته عنها، وإنما اتهامه الوحيد هو قيادته للجناح السياسي لحركة حماس، ولذلك فهو سجين سياسي.

وبين د. أبو مرزوق أنه من الواضح أن الفلسطيني المسلم لن يستطيع الحصول على نوعية العدالة التي تعطى للآخرين عندما تكون مصالح إسرائيل طرفا في القضية.

وأوضح د. أبو مرزوق أنه مستعد للذهاب إلى إسرائيل ومواجهة محكمتها بدلا من البقاء سجيناً باتهام ظالم في نيويورك، مشيراً إلى أنه كان يتطلع إلى محكمة عادلة في الولايات المتحدة يستطيع من خلالها الرد على كل المزاعم والتهم الإسرائيلية، وإثبات براءته، وذكر أنه مع غياب نزاهة القضاء الأمريكي في قضيته فإن مثوله أمام القضاء الإسرائيلي يبقى مخاطرة لابد منها.

واختتم د. أبو مرزوق بيانه بالشكر لكل من مد له يد العون في هذه القضية خلال فترة اعتقاله التي استمرت حتى الآن ثمانية عشر شهراً، وتعهد بالاستمرار في النضال من أجل سلام عادل، ومن أجل إسماع صوت رجال ونساء وأطفال فلسطين.■

زعيم الجبهة الاشتراكية الجزائرية يدعو كلينتون للتدخل لحل الأزمة الجزائرية!

روما: إبراهيم عامر: دعا السيد حسين آيت أحمد - زعيم جبهة القوى الاشتراكية الجزائرية، المحسوبة على التيار اللائكي الأمازيغي - وربما الفرنسي - المعارض - الرئيس الأمريكي بيل كلينتون إلى التدخل لحل الأزمة الجزائرية، وذلك بتحديد وسيط خاص، وقد وجه هذه الدعوة في الندوة الصحفية التي عقدها في جمعية القديس إيجيديو بالعاصمة روما مؤخراً على هامش اجتماع الجمعية العامة للمنظمة العالمية الاشتراكية، والتي تعتبر جبهة القوى الاشتراكية عضواً فيه.

كما صرح آيت أحمد أنه «لابد من ندوة دولية للسلام»، مضيفاً: «إن الحرب التي أدمت بلدي خلفت أكثر من مائة ألف قتيل في ظرف خمس سنوات»، ومشيراً إلى أن الرئيس الجزائري الأمين زروال «استطاع أن يخفي ما يحدث في الجزائر، وذلك بالتواطؤ مع الغرب»، كما عاتب زعيم «الأفافاس» فرنسا، واتهمها بالجمود والبرودة في التعامل مع الأزمة الجزائرية، وقارن بين ما يحدث في الجزائر وبين حرب الإبادة التي تعرض لها الشعب البوسني المسلم من طرف الغازي الصربي، فقال: «إنه صراع قائم على بعد ساعتين - في الطائرة - من باريس، ومع ذلك لم نجد من حرك ساكناً، في الوقت الذي أوجدت أحداث سراييفو زوبعة إعلامية».


■ حسين ايت احمد

وللتذكير فإن الزعيم آيت أحمد - المقيم في أوروبا منذ الاستقلال - يعتبر من المعارضين للنظام الجزائري في الخارج، وهو أول من دعا إلى القيام بمظاهرات ضد فوز جبهة الإنقاذ عقب ظهور نتائج الانتخابات التشريعية في شهر ديسمبر ١٩٩١م، ومن المتحمسين والداعين لتدويل الأزمة الجزائرية، ومن المشاركين في عقد روما - أو سانت إيجيديو - الذي رده الشعب الجزائري كلية، بحيث اعتبره خطوة نحو تدخل مباشر للقوى الأجنبية في شؤونه الداخلية.■

في مجرى الأحداث

صورة حية لصمود الإسلام في ألبانيا (٢ من ٢)

لقد كان تعداد المساجد في البانيا خلال فترة الحكم الشيوعي يصل إلى ١٧٠٠ مسجد، هدمها كلها هذا الحُكم ومن بقي منها دون هدم تم تحويله إلى متاحف، لكن بعد موت الشيوعية وقيام الحكم الجديد برئاسة صالح بريشا - رئيس الحزب الديمقراطي «علماني» - صارت هناك حرية في بناء المساجد وتم بناء أكثر من ٢٠٠ مسجد منذ عام ١٩٩٢م حتى الآن قامت ببنائها الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، ولجنة العالم الإسلامي الكويتية، وغيرها من لجان الإغاثة واللجان الخيرية.

وقد تم افتتاح عشر مدارس ثانوية.. لكن تظل مشكلة الوفاء بالعدد المطلوب من المدارس والمساجد والمشاريع التنموية في البانيا مشكلة صعبة جدا.

في ألبانيا الجديدة.. بعد موت الشيوعية وقيام حكم علماني من خلال الانتخابات برئاسة الرئيس الحالي صالح بريشا صارت هناك حرية لكل الأديان، ويتمكن صاحب النفوذ الأقوى، والمال الأوفر من أهل الديانات من استغلال هذه الحرية، ومن هنا كان حظ المسلمين في مجال استثمار هذه الحرية أقل من أهل الديانات الأخرى، فالفقر والبطالة والجوع وضنك الحياة يعم البلاد، حتى أوقاف المسلمين استولى عليها الحزب الشيوعي، وقد تم في العهد الجديد تسليم بعضها، ولكن معظمها لم يسلم بعد وهو يمثل ثروة طائلة.

إن هذا الوضع الاقتصادي والثقافي المتردي في البلاد قد أغرى عشرات الهيئات التنصيرية بالتدافع إلى هذه البلاد قبل أن يفيق شعبها من صدمة الشيوعية إلى الإسلام، وتتسابق هذه الهيئات في تقديم معوناتها على كل الأصعدة لاجتذاب انصار جدد للدين المسيحي، وأصبح الشعب الألباني (٣,٥ مليون نسمة، ٨٠٪ مسلمين، و٢٠٪ أرثوذوكس وكاثوليك) عرضة لممارسات محمومة من قبَل هذه الهيئات.

وتمارس هذه الهيئات التنصيرية انشطتها دون تضارب أو تصادم بينها وبين بعضها، وإنما وفق خطة تنسيقية بينها، فقد قسمت البلاد بينها كمناطق عمل تتركز فيها انشطة هيئة او عدة هيئات سويا تقوم خلالها بالمشاريع التنموية والصحية والاجتماعية.

ومع كل هذه الأوضاع المتردية يعود الشعب لإسلامه، وهناك إقبال غير عادي على الإسلام خاصة من الجيل الصغير.

ويلفت الشيخ صبري كوتشي الانتباه إلى أن الاهتمام الأوروبي والأمريكي بالبانيا أكثر من الاهتمام العربي والإسلامي، بل إن هناك سباقا بين أمريكا وأوروبا على الفوز بالنصيب الأكبر من مناطق النفوذ.

وفي الأخير، يؤكد الشيخ صبري أن الشعب الألباني رغم ظروفه الصعبة جداً إلا أنه مازال شديد المراس وصعب السيطرة عليه والإقبال على الإسلام يتزايد، وأصبحت المساجد تمتلئ في الصلوات بالناس من كل الأعمار، وخاصة صلاة المغرب بعد أن كان يؤمها كبار السن فقط، ففي مسجد تيرانا (العاصمة) كان الذين يؤمون المسجد الوحيد عام ١٩٩٢م من كبار السن، والآن ارتفع عدد المساجد إلى أربعة يؤمها المسلمون من كل الأعمار.

لكن الصرخة تظل تدوي من هذا الشعب لجميع الهيئات والحكومات والشعوب الإسلامية بسرعة التحرك نحو مساعدة هذا البلد حفاظاً على إسلامه وصوناً لهويته.■

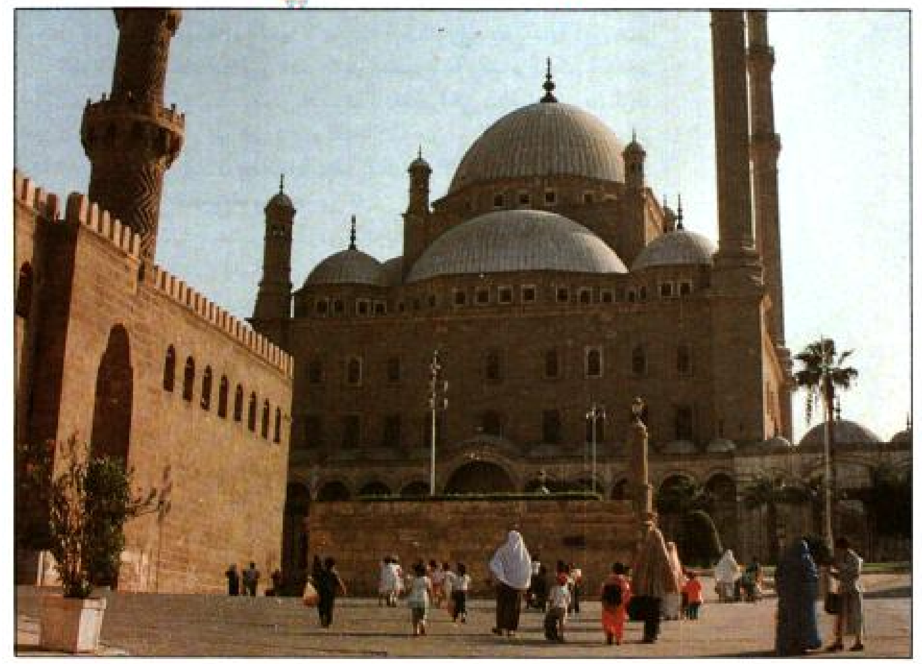
شعبان عبد الرحمن

في الوقت الذي صدر فيه أول تقرير من نوعه عن «مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية» بالأهرام يُشخص الحالة الدينية في مصر بطريقة مبتورة وظالمة للحركات الإسلامية والمؤسسات الدينية الإسلامية الرسمية، فوجئ الناس وهم يستعدون لاستقبال شهر رمضان الكريم بقرارات غريبة من وزارة الأوقاف تُضيِّق من حركتهم داخل المساجد، وتكاد تختصر رسالة المساجد في أداء الصلوات المفروضة دون الاستماع لدروس، أو جمع زكوات، أو اعتكاف إلا بإذن مسبق من الجهات المعنية!.

وفي وسط هذه الأجواء المحاصِرة للصحوة الإسلامية قرعت آذان المجتمع المصري أنباء ضبط تنظيم من الشباب يتبنى «عبادة الشيطان»، وهو ما كشف عن ملامح لتحول غريب وشاذ وخطير لدى بعض الشباب المصري.. ولعل هذه الأحداث بجوانبها المختلفة تتطلب التحليل وتسليط الضوء.. وهو ماتتناوله على الصفحات التالية....

قراءة في أول تقرير من نوعه عن:

الحالة الدينية في مصر



القاهرة: بدر محمد بدر

يتابع المثقفون والدارسون والمحللون السياسيون باهتمام كبير ما تصدره مراكز الأبحاث والدراسات السياسية والاستراتيجية من تقارير ودراسات وأبحاث، لمحاولة التعرف على مايدور في الساحة من أمور تحتاج إلى تفسير وتحليل وبيان، وما تمارسه القوى المختلفة من أدوار وأساليب تؤثر في العديد من القضايا والمشكلات المطروحة، بما يمكِّن الباحث أو المثقف أو المحلل من الكشف عن «مفاتيح» تساهم في تفسير المواقف والاتجاهات وردود الفعل، ومحاولة استيعاب هذه الرؤى والتحليلات، التي تبذل فيها مراكز الأبحاث والدراسات جهداً كبيراً ومتميزاً لا يقدر عليه الأفراد.

ويعتبر مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية الذي أسسته جريدة الأهرام عام ١٩٦٨م، واحداً من أكبر مراكز الدراسات المتخصصة في مصر والوطن العربي، ويضم نخبة كبيرة من الباحثين والخبراء وأساتذة الجامعات، وبالتالي فإن ما يصدر عنه يلقى الاهتمام بشكل كبير في العديد من الأوساط، ويعتبر «التقرير الاستراتيجي العربي» من أبرز إصدارات المركز، وهو يصدر سنوياً منذ عام ١٩٨٥م.

لكن مركز دراسات الأهرام، فاجأنا منذ أسابيع بإصداره التقرير الأول عن «الحالة الدينية في مصر» والذي يغطي عام ١٩٩٥م، مع إعطاء خلفية عريضة للأحداث والمواقف، ومن المفترض أن يصدر هذا التقرير بشكل دوري سنوي .. ولاشك في أن « الحالة الدينية في مصر» ودراستها بموضوعية وحيادية وعمق، والبحث في أبعادها ودلالاتها وتأثيرها سواء في مصر أو في خارجها في المحيط العربي والإسلامي، أمر شديد الأهمية، ومن هنا كانت أهمية هذه الدراسة الفريدة التي تقع في ٣٩٠ صفحة من القطع الكبير والتي وصفها مدير المركز الدكتور عبد المنعم سعيد بأنها «محاولة علمية تجريبية لاقتحام حقل معرفي جديد، أصبحت كافة الظروف العالمية والإقليمية والمحلية تدعو إلى الاقتراب منه بالدراسة والفحص، وهو العلاقة بين الدين والحياة العامة، الذي أصبح خلال السنوات العشر الأخيرة من أهم الموضوعات التي انكبت على دراستها أقسام العلوم السياسية في الجامعات ومراكز البحوث السياسية والاستراتيجية بأنواعها المختلفة».

وينقسم التقرير إلى افتتاحية ومقدمة وأربعة أقسام وفي نهايته «قاموس الحالة الدينية» يفسر فيه الألفاظ التي وردت في التقرير وتحتاج إلى شرح وتحديد .. وسوف نعرض هنا لأهم محتويات التقرير في أقسامه الأربعة، على أن يلي ذلك أهم الملاحظات والانتقادات الموجهة له.

يتناول القسم الأول : المؤسسات الدينية الرسمية، على الجانب الإسلامي: الأزهر ووزارة الأوقاف ودار الإفتاء، وعلى الجانب المسيحي: الكنيسة الأرثوذكسية - الكنيسة الكاثوليكية - الكنيسة الإنجيلية ودراسة عن: نظام الرهبنة والتكريس والتفرغ في الكنائس.

ويتناول القسم الثاني: الحركات الدينية غير الرسمية وهي: الإخوان المسلمون - الجماعات الإسلامية الراديكالية - إسلاميو الخارج وأقباط المهجر.

ويتناول القسم الثالث : العمل الأهلي والطوعي من خلال: الجمعيات الأهلية الإسلامية - الجمعيات الأهلية المسيحية - الحركة الصوفية.

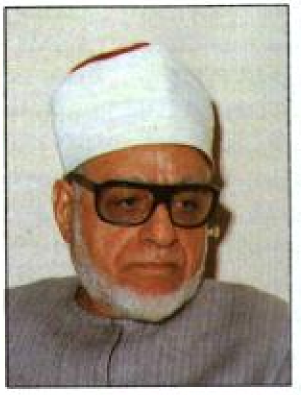
أما القسم الرابع : فيبحث في العلاقات والتفاعلات من خلال استعراض مواقف التيار الإسلامي في انتخابات عام ١٩٩٥م، والأقباط وانتخابات عام ١٩٩٥م، وكذلك الخطاب الديني المؤسسي في مصر: الآليات والتوجهات، ثم الصحافة الدينية في عام ١٩٩٥م، وفي الختام جاء «قاموس الحالة الدينية» لتحديد المقصود بالمصطلحات الواردة في التقرير.

القسم الأول : المؤسسات الدينية الرسمية:

١- الأزهر: تناول التقرير تاريخ الأزهر الشريف منذ نشأته في العهد الفاطمي عام ٣٦١هـ - ٩٧٢م ، وأبرز مراحله وشيوخه في العهود المختلفة، وما تمتع به من حرية واستقلالية

ل عام ١٩٩٥م


■ الشيخ عبد الحليم محمود


■ الشيخ جاد الحق علي جاد الحق


■ البابا شنوده

خصوصاً في العهد العثماني، حتى جاء النظام الناصري بعد عام ١٩٥٢م، فأضعف من استقلال العلماء، وألغى الوقف الأهلي، كما ألغى المحاكم الشرعية، وأدى ذلك كله إلى القضاء على أي دور محتمل يمكن أن يؤديه الأزهر في شؤون المجتمع مستقلاً عن الدولة، وكان أساس العلاقة هو إخضاع الأزهر لهيمنة الدولة .. كما ألقى التقرير الضوء على هيئات الأزهر وهي: المجلس الأعلى للأزهر - مجمع البحوث الإسلامية - إدارة الثقافة والبحوث الإسلامية، وهي الجهاز التابع لمجمع البحوث - جامعة الأزهر ثم المعاهد الأزهرية، كما استعرض التقرير أنشطة شيخ الأزهر خلال عام الدراسة.

٢- وزارة الأوقاف: استعرض التقرير تاريخ وزارة الأوقاف منذ نشأتها عام ١٩١٣هـ، وتطورها وأبرز الأحداث التي مرت بها وكذلك وزراءها، وأشار التقرير إلى أنه بعد ١٩٥٢م صدرت عدة قوانين كان لها دور سلبي خطير على أموال الأوقاف فضلاً عن إلغاء الوقف الأهلي، وتم بموجب هذه القوانين الاستيلاء على أراضي زراعية قدرها ١٣٧ ألف فدان مابين عامي ١٩٥٧ و١٩٦٢م، وبالتالي عجزت الوزارة عن تأدية رسالتها، إذ إن هذه الأراضي كانت تدر في السنة - في ذلك الوقت - مابين ٧، ٨ ملايين جنيه، وأصبحت الدعوة الإسلامية بلا سند مادي ترتكز عليه، الأمر الذي أثر بشدة وبصورة مباشرة على استقلال علماء الدين مادياً وفكرياً .. وأشار التقرير إلى أن أوقاف الأقباط تم استثناؤها من هذه القوانين وصدرت لها قوانين أخرى للمحافظة عليها .. وأشار التقرير إلى قضية ضم المساجد الأهلية للوزارة وأكد أنها تمت لأهداف سياسية وليست دينية، خصوصاً في ظل النقص الخطير في كوادر الوزارة التي تتولى إدارة المساجد الأهلية بعد ضمها للوزارة.

٣- دار الإفتاء: تناول التقرير أهم ملامح تاريخ دار الإفتاء منذ نشأتها في عام ١٣١٣هـ - ١٨٩٥م وحتى الآن، ومن تقلدوا منصب «المفتي» حتى المفتي السابق الدكتور محمد سيد طنطاوي (شيخ الأزهر الحالي) ومدى الاتفاق والاختلاف بين دار الإفتاء وبين الأزهر، خصوصاً في السنوات الأخيرة، باعتبار أن دار الإفتاء تتبع وزارة العدل، وبالتالي فهي هيئة حكومية تخضع في معظم الأحيان لسلطة الدولة وتوجهاتها.

٤- الكنيسة القبطية الأرثوذكسية: وهي أقدم الكنائس المصرية، تأسست منذ دخول المسيحية إلى مصر عام ٦١ ميلادية على يد القديس مرقص في مدينة الإسكندرية، ولهذا يسمى البابا «بابا الإسكندرية»، ويدين بها معظم أقباط مصر، واستعرض التقرير نظم الكنيسة وجميع من تولى رئاستها من البطاركة وتناول موقف الفتح الإسلامي لمصر من رعايته للأقباط، والسماح لهم بحرية العبادة وبناء الكنائس، وأشار التقرير إلى أن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية لها امتدادات في خارج مصر سواء في آسيا أو أوروبا أو أمريكا وأستراليا وإفريقيا.

٥- الكنيسة الكاثوليكية: بدأت في مصر منذ عام ١٢١٩ ميلادية، ولكنها لم تستقر فيها إلا منذ عام ١٨٩٥م ويتبعها كنائس الأقباط الكاثوليك - الروم الكاثوليك - الكنيسة المارونية - السريان الكاثوليك - الأرمن الكاثوليك - الكلدان الكاثوليك - اللاتين الكاثوليك، وأشار التقرير إلى أن المدارس الكاثوليكية في مصر بلغت ١٦٨ مدرسة عامة.

٦- الكنيسة الإنجيلية (البروتستانت): وهي كنيسة الإصلاح الديني (مارتن لوثر) وبدأت في مصر منذ عام ١٦٣٣م ولكنها لم تستقر إلا منذ عام ١٨٦٠م، وتضم الكنائس الإنجيلية أربع مجموعات لكل منها مجموعة من الكنائس وهي: مجموعة الكنائس المصلحة وتضم أربعة أنواع من الكنائس، ومجموعة كنائس الإصلاح وتضم أربعة أنواع أيضاً ومجموعة كنائس الإخوة وتضم نوعين، أما مجموعة الكنائس الرسولية فتضم سبعة أنواع من الكنائس، ويبلغ مجموع الكنائس التابعة للطائفة في مصر حوالي ٢٨٤ كنيسة.

وتناول التقرير نظام الرهبنة والتفرغ في الكنائس مشيراً إلى أنه تم قبول ٢٩٧ راهباً وراهبة في الكنيسة الأرثوذكسية منذ عام ٩٠ وحتى عام ١٩٩٥م، وأن هناك ١٢ نوعاً من الرهبنة للرجال في الكنيسة الكاثوليكية و٣٩ نوعاً للراهبات.

القسم الثاني: الحركات الدينية غير الرسمية:

> **التقرير يعالج الحالة الدينية الإسلامية برؤية علمانية متحيزة**

١- الإخوان المسلمون: استعرض التقرير مراحل تطور البناء التنظيمي والفكري للجماعة منذ أن تأسست عام ١٩٢٨م وحتى الآن، ودخولها في صراع مع السلطة منذ النصف الثاني من الأربعينيات وما أصابها في المرحلة الناصرية وماتلاها، وتناول التقرير موقفها من العنف ومن العمل السياسي وقضية الديموقراطية وتحدث عما أسماه «الصراع بين الشيوخ والشباب» وقضية حزب الوسط وازدواجية الخطاب الفكري وتناقضات الممارسة السياسية، ثم تناول التقرير المحاكمات العسكرية للإخوان والاعتقالات في صفوفهم باعتبارها أبرز أحداث عام الدراسة ١٩٩٥م.

٢- الجماعات الإسلامية الراديكالية (المتطرفة): تناول التقرير نشأة تيار العنف في الساحة المصرية منذ منتصف الستينيات بدءاً بمجموعة «شكري مصطفى» التي تبنت فكرة التكفير أثناء وجودها في سجون عبد الناصر، ثم استعرض التقرير أبرز الجماعات المتشددة الرئيسية في مصر وأبرزها: جماعة المسلمين (التكفير والهجرة)، تيار الجهاد والذي تمثل في: «تنظيم الفنية العسكرية (١٩٧٤م)، تنظيم الجهاد ١٩٨١م والجماعة الإسلامية» ثم استعرض التقرير حوادث العنف التي وقعت خلال عام ١٩٩٥م بين الشرطة والجماعات حيث بلغت ١٧٣ حادثاً أسفرت عن مقتل ٨٥ من أفراد الشرطة و٢٧٩ من الأهالي والجماعات، كما أسفرت عن سقوط ١٤٨ جريحاً من الشرطة والأهالي والجماعات.

٣- إسلاميو الخارج وأقباط المهجر: استعرض التقرير أسباب هجرة الإسلاميين إلى الخارج سواء من تيار الإخوان أو من تيار العنف، ودور الجهاد الأفغاني في تصاعد أعمال العنف داخل الساحة المصرية، والتواجد القيادي لجماعات العنف خارج مصر والعمليات التي تمت في الخارج ومن أبرزها محاولة اغتيال الرئيس مبارك في إثيوبيا في يونيو ١٩٩٥م، وتفجير السفارة المصرية في إسلام أباد في نوفمبر ١٩٩٥م، ثم تناول التقرير جهود السلطة لتحجيم دور جماعات العنف في الخارج.. وفي الجزء الخاص بأقباط المهجر تناول التقرير أسباب الهجرة وغلبة الطابع السياسي على توجهاتهم

وأماكن تركزهم وعلاقة الأقباط بالخارج بقضايا الوطن .. ثم تناول جولات الأنبا شنودة الثالث في الخارج خلال عام ١٩٩٥م والتي شملت ١٣ دولة وهي: سويسرا وفرنسا وقبرص وأرمينيا واليونان ولبنان وجنوب إفريقيا والولايات المتحدة وكندا وأستراليا وبريطانيا ورومانيا والإمارات العربية.

القسم الثالث: العمل الأهلي والطوعي:

١- الجمعيات الأهلية الإسلامية: يشير التقرير إلى أن دراسة الجمعيات الأهلية تعتبر أحد المداخل الرئيسية لدراسة العلاقة بين الدولة والمجتمع، حيث تقوم هذه الجمعيات بدور اجتماعي وثقافي وديني وتربوي وتنموي وخدمي، ثم يستعرض التقرير خريطة الجمعيات الإسلامية مشيراً إلى أن أربع محافظات فقط وهي: القاهرة والجيزة والإسكندرية والشرقية، تستحوذ على أكثر من ٥٠٪ من هذه الجمعيات المشهرة خلال عام ١٩٩٥م، وقد بلغ عدد الجمعيات الدينية المشهرة خلال عام الدراسة ٤٣٢ جمعية، بينما بلغ عدد الجمعيات المسجلة في أنحاء البلاد حتى الآن ٣١٣٢ جمعية .. واستعرض التقرير بالتفصيل تاريخ وتطور الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة، وتجدر الإشارة إلى أن العدد الإجمالي للجمعيات في مصر (بما فيها الإسلامية والمسيحية) بلغ ١١٣٣٤ جمعية.

٢- الجمعيات الأهلية المسيحية: استعرض التقرير نشأة وتطور الجمعيات الخيرية المسيحية للطوائف الثلاث وارتباطها بتطور المجتمع والنظام السياسي المصري، وأشار التقرير إلى أن عدد الجمعيات الخيرية المسيحية قد بلغ ٥٨٧ جمعية على مستوى الجمهورية، منها ١٦٧ جمعية في القاهرة وحدها، وأفاض التقرير في الحديث بالتفصيل عن الدور الخدمي والخيري والتنموي الذي تقوم به الجمعيات الخيرية المسيحية.

٣- الحركة الصوفية: استعرض التقرير تطورها وتاريخها وبناءها التنظيمي وتركيبتها الاجتماعية، كما تناول حالة الطرق الصوفية خلال عام الدراسة، ومواقفها سواء السياسية أو الثقافية أو الفكرية أو الاجتماعية، كما تناول رؤيتها لقضايا العلاقات الخارجية .. واستعرض التقرير بالتفصيل حالة الطريقة الحامدية الشاذلية كنموذج.

القسم الرابع: العلاقات والتفاعلات:

١- التيار الإسلامي في انتخابات ١٩٩٥م: تناول التقرير مشاركة الإخوان المسلمين في انتخابات مجلس الشعب (نوفمبر/ديسمبر ١٩٩٥م) في ظل مناخ سياسي وأمني متوتر بينهم وبين السلطة في أعقاب الحكم على ٥٤ منهم بالسجن والأشغال في المحاكمات العسكرية، وأشار التقرير إلى أن علاقة السلطة بالإخوان في عهد الرئيس مبارك تراوحت بين .. التدهور والصدام (٩٣ - حتى الآن)، ونتج عن ذلك عدم فوز أي من مرشحي الإخوان (١٧٠) فيما عدا واحداً فقط .. كما تناول التقرير انتخابات مجلس الشورى (١٩٩٥م) ثم نوادي هيئات التدريس وانتخابات النقابات المهنية ثم انتخابات الاتحادات الطلابية.

٢- الأقباط في انتخابات ١٩٩٥م: استعرض التقرير موقف الأقباط من الانتخابات سواء في داخل الأحزاب السياسية الموجودة أو كمستقلين وتناول بالتفصيل ترشيحاتهم في مختلف الدوائر على مستوى الجمهورية وأسباب عدم فوزهم .. ثم تناول انتخابات المجلس المحلي للأقباط الارثوذكس والخلافات التي دارت حول هذه الانتخابات.

٣- الخطاب الديني المؤسسي: الآليات والتوجهات: تناول التقرير التعبيرات والقضايا المتداولة في الخطاب الديني الرسمي، خصوصاً قضايا العلاقات الإسرائيلية - المصرية والعربية وقضايا العنف والإرهاب والفتنة والتكفير من خلال تصريحات وكتابات كل من شيخ الأزهر والمفتي .. كما تناول التقرير على الجانب المسيحي نفس القضية.

٤- الصحافة الدينية في عام ١٩٩٥م: تناول التقرير ثلاث مجلات إسلامية هي: الأزهر - منبر الإسلام - المختار الإسلامي، وعلى الجانب المسيحي ثمانية مجلات وهي: مدارس الأحد (أسبوعية) - رسالة الشباب الكنسي (غير دورية) - الكرازة (نصف شهرية) - رسالة الكنيسة - الإصلاح - الهدى - أجنحة النسور - ثم أعمدة الزوايا - وتناول التقرير بالتحليل أهم الاتجاهات والموضوعات في الصحافة الدينية.

واختتم التقرير بقاموس الحالة الدينية حيث قدم تعريفاً وشرحاً لـ ٣٤ كلمة أو تعبير أو مصطلح إسلامي، كما قدم ٧٤ كلمة أو تعبير أو مصطلح مسيحي مقرونة بالشرح والتوضيح.

أهم الملاحظات والانتقادات

وبالرغم من الجهد الضخم والكبير وغير المسبوق في جمع المادة ورصد المعلومات وتحليلها لإخراج هذا التقرير بهذه الصورة الجيدة إلا أنه ولأول وهلة يصدمنا مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية صاحب التقرير بالإعلان في افتتاحيته عن مشاركة مؤسسة «كونراد ادیناور» الألمانية الغربية في تمويل التقرير ودعمه، ويشير الدكتور عبد المنعم سعيد مدير المركز في افتتاحيته إلى أن مدير مكتب المؤسسة الألمانية بالقاهرة كان «متفهماً ومتعاطفاً مع الصعوبات المنهجية والعملية التي واجهها فريق العمل»! ولا يستطيع المرء أن يخفي قلقه من هذا التمويل الغامض لدراسة عن «الحالة الدينية»، واحتمالات التدخل في المعالجة أو التناول، خصوصاً وأنه يتردد أن التمويل كان سخياً! .. وتحتاج قضية تمويل الأبحاث والدراسات الإنسانية عموماً إلى وقفة باعتبار أن الذي يدفع لابد أنه صاحب هدف، وليس قاصداً وجه الله!.. الأمر الثاني الذي صدمتنا به مؤسسة الأهرام أنها وضعت الدكتور نبيل عبد الفتاح رئيساً لتحرير التقرير، وهو شخصية معروفة بانتمائه للمدرسة الماركسية العلمانية، وكتبه عن التيار الإسلامي ومهاجمته للفكر الإسلامي في ثوب الجماعات أمر غير مجهول للقارئ العادي، وبالتالي انعكست هذه الرؤية في المعالجة الخاصة بالشأن الإسلامي بالذات التي تعرض في مختلف فصول وأبواب التقرير لقدر ملحوظ من التشويه والاتهام وعدم الدقة في سرد المعلومات والهجوم شبه الدائم.

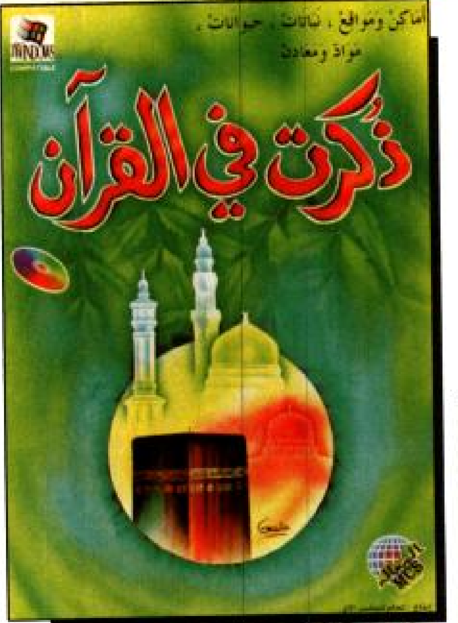
لقد انطلق التقرير من رؤية علمانية ليبرالية غربية غير منصفة للشأن الإسلامي، ويشير الأستاذ إبراهيم البيومي غانم، الذي شارك في مناقشة التقرير قبل صدوره مع عدد من الرموز الفكرية والوطنية، ولم تجد ملاحظاتهم طريقها للتصحيح والتعديل، وظهر التقرير كما هو، يشير إلى أن تكامل المعلومات كان في معظمه من نصيب الأجزاء التي عرض فيها التقرير للكنائس الثلاث، أما المعلومات الناقصة والشائهة فكانت من نصيب الأجزاء التي عرض فيها التقرير للأزهر الشريف ووزارة الأوقاف ودار الإفتاء، والجماعات الإسلامية والجمعيات الأهلية الإسلامية، وحتى الجزء الخاص بالمفردات الإسلامية في القاموس الملحق بالتقرير .. ويتساءل إبراهيم البيومي عن الأسباب التي دفعت محرري التقرير للإساءة إلى شيوخ الأزهر الأجلاء، مثل اتهامهم للشيخ عبدالحليم محمود بأنه «كان مراوغاً»، واتهام الشيخ جاد الحق بأنه صاحب موقف مزدوج»؟! ويؤكد إبراهيم غانم الباحث في العلوم السياسية أن معظم الأرقام التي ذكرها التقرير غير دقيقة، خصوصاً فيما يتعلق بعدد المساجد في مصر .. أما المعلومات عن الكنائس فهي مكتملة ومنظمة .. وبالتالي فإن هذا التقرير غير موضوعي، وهو في نفس الوقت متحيز .. ويكفي أن نشير إلى أن التقرير الذي تحدث عن شيوخ الأزهر بهذه الصورة وصف الأنبا شنودة بوصف «كاريزما» ١٣ مرة في ثنايا التقرير.

وقد احتجت الأوساط الإسلامية على الطريقة التي تعامل بها التقرير مع الشأن الإسلامي، وشكل شيخ الأزهر لجنة لمراجعته وتقديم تقرير عنه، كما أصدرت جبهة علماء الأزهر بياناً ساخناً تحت عنوان «وقد خاب من افترى» أدان فيه التقرير ومؤسسة الأهرام التي تتعمد إدانة الجانب الإسلامي في مواقف كثيرة.

وعلمت المجتمع أن عدداً من الرموز الإسلامية والفكرية تقوم حالياً بإعداد دراسة عاجلة للرد على الأخطاء التي حواها التقرير■

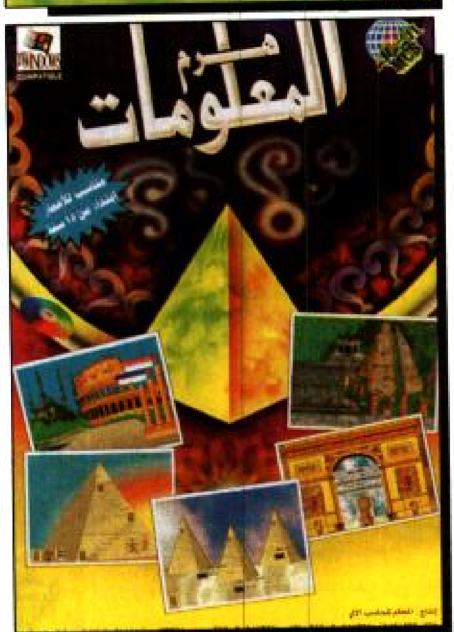
إحصائيات التقرير عن المساجد في مصر ومعلوماته عن المؤسسات الإسلامية الرسمية ناقصة بينما بياناته عن الكنائس المصرية الثلاث متكاملة

المجتمع تقدم المسابقة الأسبوعية خلال شهر رمضان



برعاية «المعالم» للحاسب الآلي

٢ برنامجا من إنتاج «المعالم» للحاسب الآلي أسبوعيا
و ٨ اشتراكات مجانية مقدمة من مجلة المجتمع مع
٨ مجلدات للأعداد الأخيرة من المجلة



شروط المسابقة

يستخدم الكوبون الموجود في ركن الصفحة.

كل عدد له مسابقته الخاصة وجوانزه الخاصة، وسيدخل في القرعة وستفرز الإجابات وتجرى القرعة يوم ٢٦ شوال ١٤١٧هـ وسيعلن عن النتائج لاحقا.

يحق لكل قارئ المشاركة في جميع المسابقات شرط الحصول على الكوبون الذي يؤهله لدخول المسابقة وباستطاعته أن يفوز في أكثر من أسبوع بالجوائز الموجودة كل أسبوع.

ترسل الإجابات عن كل أسبوع على عنوان «المجتمع» تباعاً من العدد ١٢٣٤ إلى العدد ١٢٣٧.

يكتب الاسم بخط واضح على الكوبون ويكرر على الظرف، مع كتابة رقم العدد، ويكتب على الظرف مسابقة مجلة «المجتمع».

آخر موعد لتلقي الإجابات يوم ٢٥ شوال ١٤١٧هـ.

أماكن ومواقع: يتحدث البرنامج بالتفصيل ومن خلال مكتبة واسعة من الصور والفيديو حول: الأماكن والمواقع، النباتات وفوائدها الغذائية، والحيوانات، والمعادن والمواد، وكل عنصر يحتوي على جميع الآيات الواردة فيه مع التلاوة، مع ذكر التفسير لكل آية، مع صور ثابتة أو متحركة ومعلومات وأرقام وحقائق لكل عنصر.

مسابقة هرم المعلومات: يحتوي البرنامج على أكثر من ألف سؤال في مختلف فنون المعرفة تُلقى بالصوت مع إمكانية التسابق حتى ثلاثة متسابقين، وتعرف على أعلام دول العالم في مختلف القارات من خلال صور عنها، سواء كانت ثابتة أو متحركة، واكتشف الأصوات المختلفة بعد سماعها من خلال البرنامج، ويمكن استكمال المسابقة بعد ذلك في جولات قادمة.

السؤال الرابع

في أي شهر وفي أي سنة هجرية انتصر المسلمون بقيادة سيف الدين قطز على التتار؟

المعالم للحاسب الآلي

المملكة العربية السعودية . ص.ب ٢٣٣٦٤ جدة ٢١٤٤٨

هاتف ٩٦٦.٢.٦٥٢١٢٣٢ / ٩٦٦.٢.٦٥١٣٢٧٠ . فاكس ٩٦٦.٢.٦٥١٣٢٧٠

جوائز المسابقة لكل أسبوع من رمضان

الفائز الأول: ٨ برامج + اشتراك في مجلة المجتمع لمدة سنة + مجلد رقم ٥٠.

الفائز الثاني: ٤ برامج + اشتراك في مجلة المجتمع لمدة سنة + مجلد رقم ٥٠.

الفائز الثالث: برنامجان + اشتراك في مجلة المجتمع لمدة سنة + مجلد رقم ٥٠.

الفائزون من الرابع إلى العاشر: برنامج + اشتراك في مجلة المجتمع لمدة سنة.

* * *

مجـ

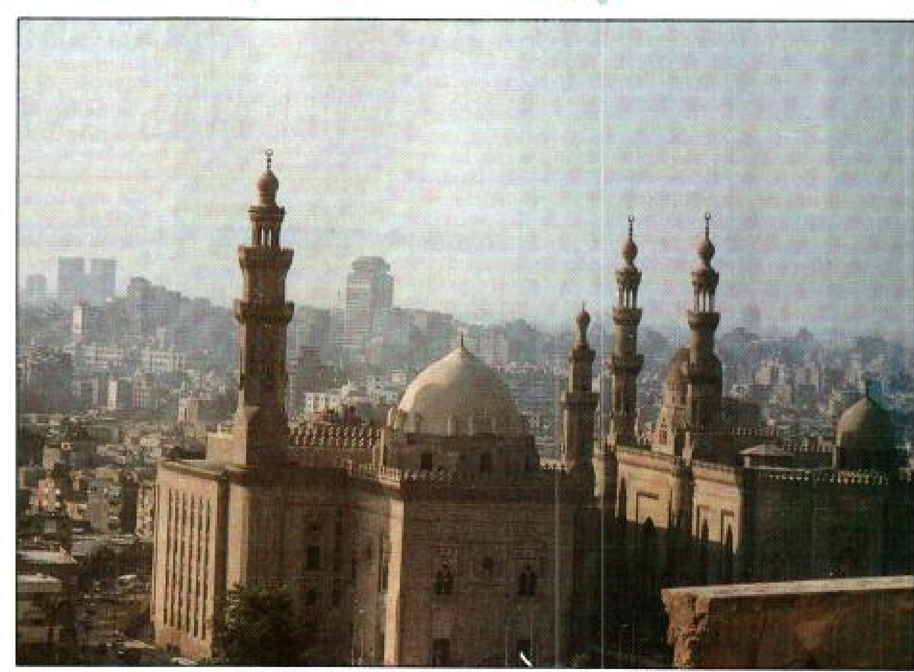
الإجابة:

الاسم:

العنوان:

مخطط يهدف إلى تجفيف منابع التدين

الحكومة تصعّد إجراءاتها لإحكام السيطرة على المساجد ومنع بنائها!



■ هجمة شرسة على المساجد لم تحدث عبر التاريخ الإسلامي

القاهرة: عبدالحي محمد و بدر محمد بدر

بينما كان أبناء الشعب المصري، المتدين بفطرته، يتهيؤون لاستقبال شهر رمضان المبارك، يلتمسون التزود بالإيمان والتقوى والعلم النافع، ويهرعون إلى المساجد فيملؤون جنباتها، ركعاً سجداً، يقرؤون القرآن ويذكرون الله كثيراً، كانت مساجد مصر المحروسة تعيش حالة من الهم والحزن والكآبة، تشكو إلى الله ظلم العباد، وقسوة الواقع، وقلة الرجال!، والسبب أن أجهزة مباحث أمن الدولة (عفواً وزارة الأوقاف) اتخذت خطوة جديدة وشاذة تهدف إلى إحكام القبضة على منابر الدعوة إلى الله، والعصف باستقلال المساجد وخنق كل صوت يذكّر بالحق والرشاد، فقد قررت سجن وتغريم من يفكر في إلقاء درس أو موعظة، أو يلقي خطبة في أي مسجد من مساجد مصر (أكثر من ١٢٠ ألف مسجد، عدا الزوايا والمساجد الصغيرة)، ونص العقوبة كما أقرها مجلس الشعب ـ المطعون في شرعية انتخاب أكثر من نصف أعضائه ـ على أن تصبح سارية بدءاً من ٢١ من يناير الماضي «يعاقب كل من يمارس ـ إلقاء الخطب أو الدروس الدينية بالمساجد دون الحصول على ترخيص من وزارة الأوقاف لممارسة ذلك ـ بالحبس مدة لا تتجاوز شهراً، وبغرامة لا تقل عن مائة جنيه ولا تتجاوز ثلاثمائة جنيه، أو بإحدى هاتين العقوبتين، ولوزير العدل بالاتفاق مع وزير الأوقاف منح صفة الضبطية القضائية لمفتشي المساجد، فيما يقع من مخالفات لأحكام هذا القانون»!.

القانون الأخير هو جزء من مخطط أمني معروف باسم «تجفيف المنابع»، يهدف إلى إحكام القبضة على منابر الدعوة الإسلامية، وتقليم أظافر المتصدين لها، وجعلها بوقاً يردد توجيهات السلطة وسياسة الحكومة، ويصبح بالتالي طبيعياً أن يتعرض للسجن والغرامة كل من يتحدث في المساجد في غير أحكام الطهارة والوضوء، وضرورة الأدب وحسن الخلق والرضا بالواقع، وإذا أراد أن يتحدث في السياسة، فليحدث الناس في أهمية تنظيم الأسرة وتحديد النسل، فمنذ عدة أشهر أصدر وزير الأوقاف تعليمات إلى مساجد الأوقاف في مصر، تقضي بعدم مهاجمة اليهود وتناول العلاقات مع إسرائيل من فوق المنابر، وحذر من تطبيق العقوبات على من يخالف ذلك، وبالفعل تم منع الدكتور عبدالصبور شاهين ـ خطيب مسجد عمرو بن العاص (أقدم وأكبر مساجد مصر) ـ من إلقاء خطبة الجمعة المعتادة، لأنه هاجم اليهود ومؤتمر شرم الشيخ، وقيل في تفسير إبعاده إنه «أخذ فرصته»! أما الشيخ أحمد المحلاوي ـ خطيب الإسكندرية المعروف ـ فقد تم منعه من الخطابة لنفس السبب وهو مهاجمة اليهود وفضح مخططاتهم، وقيل إنه «أحيل إلى المعاش»!.

حظر بناء المساجد

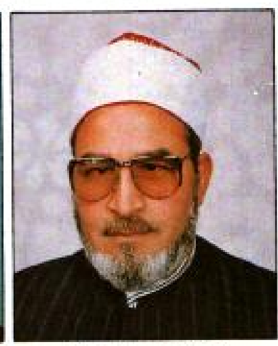
وقد حاول وزير الأوقاف السابق توحيد خطبة الجمعة على مستوى الجمهورية لكنه وجد معارضة شديدة باعتبارها سابقة لم تحدث في التاريخ الإسلامي كله، أما وزير الأوقاف الحالي فقد أصدر قراراً منذ عدة أشهر يحظر فيه على المواطنين في مصر «بناء مساجد جديدة إلا بعد الحصول على ترخيص بذلك من وزارة الإدارة المحلية، على أن يتم التوقيع على إقرار بالالتزام بالنماذج المعمارية التي أعدتها وزارة الأوقاف لبناء المساجد الجديدة»، وهما شرطان يجعلان من الصعوبة بمكان استمرار الأهالي في بناء المساجد، لأن الترخيص يصدر بناءً على «توصية» من أجهزة المباحث، كما أن نموذج الوزارة مرتفع التكلفة بشكل كبير.

كما منعت تعليمات وزير الأوقاف الحالي المواطنين من تشكيل لجان في المساجد (تابعة لبنك ناصر الاجتماعي الحكومي) لجمع الزكاة وتوزيعها على فقراء المنطقة، وكذلك منعت التعليمات تشكيل جمعيات خيرية داخل المساجد أو أن تكون المساجد في نطاق عملها ابتداءً من هذا العام ١٩٩٧م، أما الجمعيات الخيرية الموجودة حالياً بالمساجد فقد تقرر منع الكهرباء والمياه عنها تمهيداً لإغلاقها، لينتهي بذلك واحد من أكبر مجالات العمل الخيري والديني في مصر، كما أصدر الوزير قبل أيام تعليماته بمنع اعتكاف المواطنين في المساجد دون الحصول على ترخيص بذلك من مديرية الأوقاف التابع لها المساجد!.

وتبذل وزارة الأوقاف جهوداً ضخمة في سبيل الاستيلاء على المساجد الأهلية الفاعلة في أوساط المواطنين وعلى رأسها مساجد الجمعيات التي يديرها الإخوان المسلمون، وأيضاً المساجد المؤثرة للجمعيات الشرعية وأنصار السنة وغيرها، فمنذ عدة سنوات لم تكن وزارة الأوقاف تدير أكثر

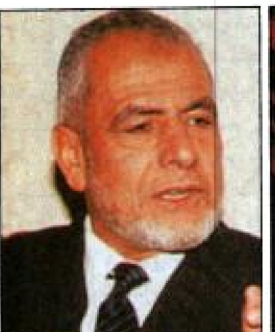


■ د. محمود حمدي زقزوق


■ الشيخ سيد عسكر


■ د. يحيى إسماعيل


■ د. محمد سليم العوّا


■ د. سيد رزق الطويل

من ١٪ من مساجد مصر (حوالي ألف مسجد فقط تم بناؤها بمعرفة الحكومة وأجهزة الإدارة)، أما الآن فقد بسطت الوزارة سلطانها على عدة آلاف، وتتحرك من خلال خطة تتيح لها إحكام القبضة على نحو ٣٠ ألف مسجد حتى نهاية عام ٢٠٠٠م، بمعدل ستة آلاف مسجد سنوياً، ولأن القرار سياسي والخطة أمنية، فإن الأوقاف تعاني حالياً من نقص ضخم في الدعاة والأئمة وخدم المساجد، ويقدر العدد - حسب تصريح وزير الأوقاف نفسه - بحوالي ٥٠ ألف شخص في الوقت الحالي.

أما أهم واجبات الإمام والخطيب وخادم المسجد الذين تعَيِّنهم أجهزة أمن الدولة «على أوراق وزارة الأوقاف»، فهو منع أي دروس أو جلسات تلاوة، أو أي أنشطة تتم في المسجد «المؤمم»، والالتزام الصارم بفتح المسجد قبيل الصلاة المفروضة مباشرة وإغلاقه عقب انتهاء الفريضة، وعندما يتأخر المصلي قليلاً لأداء النافلة، أو لتجديد الوضوء، فلا حرج من أن يجد من يربت على كتفه قائلاً: «خلصنا يا أستاذ.. أنا عندي عيال» ورغم المكافآت الزهيدة التي تصرفها الوزارة لهؤلاء، إلا أن الضغط الأمني كفيل بإقناعهم بتنفيذ «التوجيهات» بكل دقة وصرامة!!

والمساجد الأهلية - التي تستولي عليها الحكومة - تشكل محوراً أساسيًا من محاور العمل الخيري والخدمي في مصر، خصوصا في ظل تردي الأوضاع الاقتصادية والمعيشية لقطاعات واسعة من الشعب، فمعظم المساجد تلحق بها مستوصفات طبية، ودور للمناسبات، وفصول للخدمات التعليمية، وتحفيظ القرآن الكريم، ومشاغل للفتيات، أو دور للمسنين، أو ملاجيء للأيتام، أو لجان للزكاة... إلخ، أو بعض هذه الخدمات، وطبيعي أن تتوقف هذه الأنشطة عند «تأميم» المسجد.

تصريحات وزير الأوقاف

المجتمع التقت الدكتور محمود حمدي زقزوق - وزير الأوقاف المصري - لتسأله عن خلفيات الإجراءات التي تتخذها الحكومة بخصوص المساجد، وننشر هنا أقوال الوزير بدون تعليق، يقول الوزير:

«أنا لا أضع قيوداً على الدعوة الإسلامية، ولا أجبر الأهالي على تأميم مساجدهم، أنا لست وزير تأميم الدعوة كما قال بعض العلماء المعارضين لي، ولكني أنظم العمل الدعوي، فالدعوة إلى الله مهنة مثل بقية المهن الأخرى، ولابد لمن يمارسها من رخصة تمنحها الوزارة بصفتها صاحبة الحق في الإشراف على المساجد، وأقول إن قانون تنظيم الخطابة استند إلى نصوص وأسس شرعية وقانونية، فمذهب الإمام أبي حنيفة النعمان الذي تسير عليه مصر منذ مئات السنين يقول: لا تقام صلاة الجمعة إلا بوجود السلطان ونائبه، والسلطان اليوم هو الرئيس مبارك، ونائبه: وزير الأوقاف، وبالتالي يجب أن تخضع كل المساجد لإشراف الوزارة، وهناك قانونان صدرا سابقاً يؤكدان أن خضوع المساجد للوزارة هما القانون رقم ١٥٧ لسنة ١٩٦٠م، والذي كان يهدف إلى ضم جميع المساجد المصرية للوزارة خلال عشر سنوات، والقانون رقم ٨٩ لسنة ١٩٦٤م الذي خوّل وزير الأوقاف أن يصدر قراراً بالشروط الواجب توافرها فيمن يتصدى للخطابة في المساجد ومن يخالف هذه الشروط يعاقب بالغرامة خمسة جنيهات، والقانون الأخير كان تطويراً للقانون رقم ٨٩ لسنة ١٩٦٤م».

وأضاف وزير الأوقاف: «لا توجد دولة في العالم العربي تسمح لأي إنسان أن يصعد إلى المنبر دون تصريح عدا مصر، التي لم يكن يوجد فيها من قبل نظام التراخيص، وهدفي من القانون الأخير هو تأمين المنبر من المتطرفين، وتأمين المنبر ليس تأمين المباني فقط، ولكن تأمين كل ما يقال فيه، وليس بيني وبين أي إنسان يريد أن يصعد المنبر إلا آيتين هما: «ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم» (التوبة: ١٢٢)، و«ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» (النحل: ١٢٥)، ولا يخاف من هذا القانون إلا كل من يريد استغلال المنبر لأهداف سياسية لا صلة لها بالدين».

وزير الأوقاف يدافع عن إجراءاته بمنع الاعتكاف ومنع تشكيل جمعيات أو لجان زكاة بالمساجد

وقال الدكتور محمود حمدي زقزوق لـ المجتمع: «لوزارة الأوقاف كل الحق في الإشراف على المساجد فهي تصرف الرواتب للعلماء، وتؤثث المساجد، وهي - بالقانون الجديد - تريد أن تتأكد من أهلية من يتصدى لأمر الدعوة، لأن الدعوة إلى الله مسألة خطيرة جداً، فالناس تسمع للخطيب بآذان صاغية، ولابد أن يكون كل من يتصدى للدعوة أهلاً لها، ونحن الجهة الوحيدة التي تتأكد من ذلك، أما موضوع الاعتكاف داخل المساجد، فالسبب وراء طلب الحصول على ترخيص من مديرية الأوقاف التابع لها المسجد، هو المحافظة على العُهد والمنقولات التي تتواجد بالمساجد من الدخلاء واللصوص، أما حظر تشكيل لجان الزكاة داخل المساجد فسببه الحفاظ على قدسية المساجد من «الشوشرة» التي تحدث أثناء جمع الزكاة.(!) أما القيود التي وضعت على إنشاء المساجد فلم نضع قيوداً، بل طالبنا كل من يريد بناء مسجد أهلي أن يتقدم لوزارة الإدارة المحلية للحصول على ترخيص البناء، والتوقيع على بيان يؤكد الالتزام بالرسم المعماري الذي أعدته الوزارة للمساجد الجديدة، للمحافظة على روعة وجمال المساجد ورونقها»(!).

وأكد الوزير في تصريحاته أن «وزارة الأوقاف وليس الأزهر هي صاحبة الولاية على المساجد، وأي عالم أزهري يريد الخطابة أو إلقاء الدروس الدينية عليه أن يتقدم لنا بطلب للحصول على ترخيص، فإذا أعطيناه الترخيص خطب، وإلا فلا حق له في صعود المنبر أو إلقاء الدروس الدينية»(!).

ولأن الإجراءات الأخيرة، ومنها القانون الأخير، أثارت انتقادات واسعة في صفوف العلماء ورجال الدعوة الإسلامية، استطلعت المجتمع آراء عدد من العلماء والخبراء في هذا الموضوع:

مجمع البحوث هو المختص

الشيخ السيد عسكر - الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الإسلامية لشؤون الثقافة الإسلامية - يتعجب في رده على سؤال

لـ«المجتمع» من عدم عرض مشروع القانون الأخير على مجمع البحوث الإسلامية، ويقول: «القانون المصري ينص على أن مجمع البحوث هو صاحب السلطة العليا في كل أمور الدعوة الإسلامية بمصر، فلماذا لم يُعرض عليه قانون «تأميم المساجد» وتم تمريره خلسة إلى مجلس الشعب؟!.. إن الأزهر الشريف هو صاحب الحق في الإشراف على الدعوة الإسلامية، وهو مستقل مخلص لوجه الله، وأقول إن القانون الجديد سوف يثير مشاكل جمة بين وزارة الأوقاف وبين علماء الوعظ بالأزهر، والذين يصل عددهم لأكثر من ألفي عالم، إن علماء الوعظ مهمتهم أن يفاجئوا المساجد ليلاً أو نهاراً، لإلقاء الخطب والدروس، وإرشاد الناس، فأعمالهم لا تحدد بموعد معين ولا يوم معين، وبالتالي فإن كل خطيب يريد أن ينتقل من قرية إلى أخرى أو من محافظة إلى أخرى عليه أن يطلب ترخيصاً، الأمر الذي سيثير مشكلات بين علماء الوعظ وإدارة الأزهر من ناحية وبين خطباء وزارة الأوقاف والوزارة من ناحية أخرى».

الدكتور يحيى إسماعيل - أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الأزهر، والأمين العام لجبهة علماء الأزهر - يؤكد أن «كل الإجراءات التي اتخذها وزير الأوقاف مؤخراً هدفها تكميم وتأميم وإلغاء الدعوة الإسلامية، والأصل في الدعوة الأزهر وليس الأوقاف، فالأزهر بعلمائه ومؤسساته هو الذي تكفل بحفظ الدين في مصر والعالم الإسلامي على مدى أكثر من ألف عام، وجاهد علماؤه أيما جهاد في سبيل نشر الدعوة، وتحملوا العنت والاضطهاد، فكيف بهؤلاء العلماء إذا أرادوا أن يمارسوا حقهم في الدعوة أن يحصلوا على ترخيص من وزير في وزارة حزبية هدفها خدمة الحاكم لا خدمة الدين؟».

ويضيف الدكتور يحيى إسماعيل قائلاً: «الدعوة إلى الله واجبة على كل مسلم تفقه في الدين وعلم بأحكامه وتعاليمه، ومن لم يدع العالم إلى الله فهو آثم لا محالة، وتاريخنا الإسلامي كله يؤكد أن الدعوة إلى الله كانت حرة، ولم تقيدها السلطات بتراخيص، ولا يحق لوزارة الأوقاف التأكد من أهلية الداعي، فإذا كان لابد من تعيين جهة للإشراف على الدعاة ومراقبتهم فليكن الأزهر الشريف بما له من استقلالية وإخلاص للدين وتاريخ في الدعوة».

ويقرر الدكتور يحيى أنه لا يحق شرعاً ولا قانوناً أن تقيد الحكومة إنشاء المساجد بتراخيص، لأن أرض مصر هي أرض إسلام، لا تقبل ولا يُقبل لها أن تعامل المساجد على أرضها معاملة دور اللهو وبيوت اللعب، بتقييد أمر إقامتها على إذن صادر من وزير وموافقته، كما لا يجوز أن تقيد إقامة الشعائر التعبدية مثل الاعتكاف بترخيص، فالعبادات لا تُرخّص إطلاقاً، كما لا يحق أن تغلق المساجد فور كل صلاة.. إن هذه القرارات والتعليمات هدفها منع نشر الخير ونشر الشر، وتكبيل العلماء والخطباء بقيود صارمة، وهي كلها تصادر حقوقاً شرعية وتشريعية كفلها الشرع والقانون المصري الوضعي للمواطن المسلم.

لا يجوز إقامة الشعائر بترخيص

ويؤكد **الدكتور محمد سليم العوا - المفكر الإسلامي المعروف** - أنه لا يجوز تنظيم الدعوة الإسلامية بعقوبات الحبس والغرامة، ولا يجوز إقامة الشعائر التعبدية بترخيص أو إذن، فالدعوة الإسلامية هي فرع من واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهما واجبان على كل مسلم قادر عالم بما يأمر به وينهى عنه، وقانون تأميم الخطابة هو محاولة حكومية سافرة لفرض هيمنة الدولة على المساجد وبيوت العبادة بقوة القانون الجنائي... والمساجد في مصر والعالم الإسلامي كله أصلها من إنشاء المسلمين من حر مالهم تقرباً إلى الله تعالى، ودور وزارة الأوقاف في المساجد وسائر الأموال الموقوفة هو دور الناظر الذي يجب عليه شرعاً التقيد بشروط الواقف، ولا شأن لها أصلاً بتنظيم الدعوة الإسلامية أو تحديد من يباشرها أو يمنع من مباشرتها العلماء.

ويوضح الدكتور العوا أن احتجاج وزير الأوقاف بالمذهب الحنفي للسيطرة الحكومية على المساجد، ومنع العلماء المخلصين من الخطابة والإمامة، احتجاج غير موفق، ويحتاج إلى إعادة نظر، لأن الشروط التي يتطلبها المذهب الحنفي في السلطان غير متوافرة في حكام زماننا، ولا يجوز أن نأخذ بعض أحكام المذهب ونترك بعضه، فإذا قيل إن من حق السلطان تنظيم صلاة الجمع بالمساجد وتعيين الأئمة بها باعتبارهم نواباً عنه، فإن هذا السلطان هو الذي يحكم بالشريعة الإسلامية ويقيم الحدود وينفذ جميع الأحكام الشرعية، على وفق ما قرره علماء المذهب الحنفي، وإذا كان سلطان هذا الزمان لا يقوم بالواجبات الشرعية فلا تكون له الحقوق التي ذكرها علماء المذهب، لأن كل حق يقابله واجب، ومن أسقط عن نفسه الواجبات أو أهمل في أدائها تسقط عنه الحقوق ضمناً».

علماء الدعوة والأزهر يردون على الوزير ويرفضون تقييد الدعوة الإسلامية

ويشير الدكتور العوا إلى أنه ليس صحيحاً أن كل الدول العربية عدا مصر تمنح رخصة لمن يخطب في الناس بالمساجد، والصحيح أن كل بلدان العالم العربي والإسلامي عدا المغرب وتونس لا تعرف تلك الرخصة، فالدعوة الإسلامية منذ جاءت، دعوة حرّة لا تحتاج إلى إشراف وزارة أو حكومة، بل إن المسلمين هم الذين يمنحون الشرعية للإمام أو الخطيب الذي يستحق، وإلا هل حصل الأئمة: أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وابن حنبل على رخص كي يخطبوا في الناس وينشروا مذاهبهم؟! الإجابة: لا.. بل إن الإمام «أبو جعفر الصادق» كان معارضاً أشد المعارضة للحكومات التي عاصرها، ولم تجرؤ أي حكومة على منعه من الخطابة أو الدعوة، وإن قانون تأميم الخطابة، وحظر الاعتكاف، وحظر تشكيل لجان الزكاة بالمساجد يؤكد أن الدولة تقف ضد الدين والتدين لا ضد الغلو والتطرف.

ضربة قاصمة للدعوة

ويرى **الدكتور سيد رزق الطويل - رئيس جمعية دعوة الحق، والأستاذ بجامعة الأزهر** - أن قانون تنظيم الخطابة هو ضربة قاصمة للدعوة الإسلامية التي تعد مصر رائدة فيها، والقانون الجديد يقضي على العاطفة الدينية في نفوس أبناء مصر التي تدفعهم إلى بناء المساجد وتعميرها، والدعوة الإسلامية هي نوع من التطوع يقوم بها من هو موهوب في العلم والخطابة، وبالتالي فإن قصر الدعوة على بعض الأئمة سيؤدي إلى الإخلال بواجبات الدعوة، كما سيؤدي إلى التخاذل من جانب من هو موهوب ومؤهل للقيام بهذا الواجب.

أما **الدكتور فؤاد مخيمر - الأمين العام للجمعية الشرعية والتي تشرف على أكثر من خمسة آلاف مسجد في مصر** - فيرى أن قانون وإجراءات وزير الأوقاف أصابت كل الجمعيات الإسلامية بخيبة أمل وحسرة، وهي إجراءات تعوق الدعوة وتقيدها بقيود حديدية، وتؤممها لصالح الحكم لا لصالح الدين الخاص، ويقول الدكتور مخيمر: إن أعضاء الجمعية الشرعية التقوا بالوزير وأكدوا له أن «هناك عشرات الآلاف من المساجد تحتاج إلى الأئمة والوعاظ، والوزارة لا تستطيع الوصول إليها، وما عليك إلا أن تدعم عملنا لا أن تحاربه»! إن القرى والنجوع امتلأت بالشباب الجامعي المتعلم الذي يبحث في الدين وإذا شعر هؤلاء الشباب بأن هناك إماماً يخطئ في خطبه، فإنهم يوصون بإبعاده عن الخطابة، ويؤكد على خطأ ما يقال من أن الدعاة غير المعينين بوزارة الأوقاف ليسوا أكفاء علمياً، فهؤلاء العلماء والدعاة أكفاء وبحور في العلم والإخلاص، وإذا كان لابد من جهة تشرف على الخطباء فلابد أن تكون الرقابة للأزهر الشريف وليس للأوقاف، فالأزهر هو الأصل ولا يجوز أن يهمش ويلغى دوره.

وبعد.. فقد عاشت مساجد مصر طوال تاريخها، حتى في أصعب سنوات الاحتلال الأجنبي منارة للعلم والمعرفة والرأي الحر الجريء، وقلعة من قلاع التصدي للفتن والفساد والانحلال والانحراف، وقادت الحركة الوطنية الصادقة، فهابها الحكام والمسؤولون، واحتمى بها الضعفاء والمحزونون، وما يجري اليوم هو وصمة في تاريخها وعصف بكل مفاخر وقيم وتراث حياتها.. بل هو ضد حركة التاريخ. ■

إسرائيل ليست بعيدة عن الحدث

القبض على مجموعة من الشباب تدعو لعبادة «الشيطان»!

القاهرة: مراسل المجتمع

تتعرض مصر منذ سنوات لموجة كبيرة من موجات التخريب الأخلاقي والانحلال الجنسي والتدمير النفسي والوجداني، وتهدف إلى تحطيم التماسك الداخلي والثوابت والقيم التي يتميز بها الشعب المصري، وذلك من خلال تسلل جماعات ومنظمات أجنبية صهيونية وتنصيرية وإلحادية مشبوهة وغامضة، تسعى لنشر سمومها بين أفراد الشعب، وتحاول بسط سيطرتها وأفكارها المنحرفة وسط قطاعات مهمة في المجتمع.

وتأتي معظم هذه الجماعات والمنظمات من أمريكا وأوروبا، وبعضها قادم من آسيا، والهدف واضح وهو خلق بؤر فاسدة، يدخل المجتمع من خلالها في دوامة الضياع، وفقدان الهوية، والسقوط الحضاري.

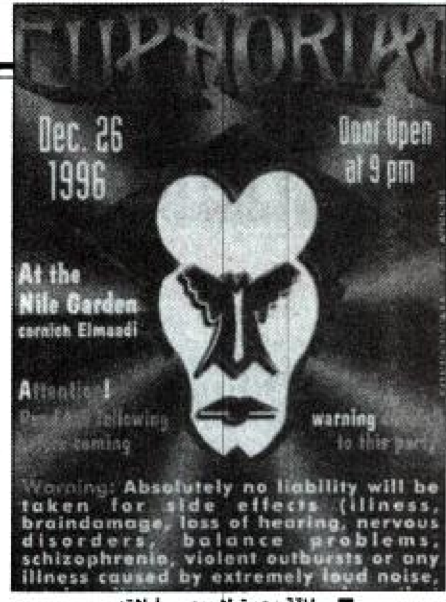
وقبل عامين ألقت أجهزة الأمن المصرية على شاب ينتمي لمنظمة كورية يوزع منشورات في وسط القاهرة تتحدث عن موعد يوم القيامة ونزول المسيح المخلّص، وضرورة الإيمان به للنجاة ودخول الجنة، وبعدها قامت السلطات المصرية بترحيل أكثر من مجموعة جاءت إلى القاهرة بهدف السياحة، خصوصاً من أمريكا، كانت تدعو إلى عقائد وأفكار منحرفة، وتأتي إلى مصر أعداد كبيرة من السياح الأجانب من عبدة الأهرامات أو قدماء المصريين أو عبدة الشمس أو غيرها.

لكن أغرب ما تكشّف في الأسبوع الماضي هو ظهور جماعة تدعو إلى عبادة «الشيطان» باعتباره القوة المسيطرة على العالم، والمتمردة على الله، وتورط أعداد كبيرة من شباب الوسط الراقي خصوصاً من أحياء: مصر الجديدة، ومدينة نصر، والزمالك، والمعادي، ومعظمهم من أبناء الأثرياء وكبار المسؤولين، وأبناء المشاهير، مما أعطى القضية أبعاداً مهمة عند معالجتها إعلامياً.

التحقيقات التي تجريها نيابة أمن الدولة العليا شملت حتى الآن ٧٢ طالباً و٦ طالبات من الجامعة الأمريكية بالقاهرة، ومدارس اللغات الأجنبية، وقضت بحبس ٤٥ منهم على ذمة التحقيقات، وأمرت بحبس وضبط ٢٠ آخرين، بينهم ٤ من قيادات هذه المنظمة المنحرفة من حي السيدة زينب بالقاهرة، وكشفت التحقيقات أن هذه المنظمة تدعو إلى عدم الإيمان بالله وإنكار الذات الإلهية، وتقديس الشيطان باعتباره القوة العظمى التي تحرك البشر وتصرفاتهم، وإباحة تعاطي المخدرات وممارسة الجنس الجماعي والشذوذ، كما كشفت التحقيقات أن نشاط هذه المنظمة هو امتداد لنشاط منظمة تحمل نفس الاسم «عبدة الشيطان» ومقرها أمريكا، ويسعى مسؤولوها لتأسيس فروع لها في دول العالم، ومن بينها مصر، من خلال الفرق الموسيقية الغربية التي تعزف الموسيقى الصاخبة، وتردد الأغاني التي تمجد الشيطان، وتحث على ارتكاب الشر والإباحية، وأكدت التحقيقات أن هذه المنظمة تركز على الشباب ما بين ١٦، و٢٥ سنة، حيث يوجب فكرها الموت لمن يبلغ ٢٥ عاماً، ويتم فصل العضو إذا وصل إلى هذه السن ولم يمت، باعتباره غير معتنق لفكر عبادة الشيطان مما يدفع معتنقيه إلى البحث عن وسيلة لقتل أنفسهم باحتساء الخمور وتعاطي المواد المخدرة، وكشفت التحقيقات أن أعضاء هذه المنظمة من الأثرياء، حيث كانوا ينفقون ببذخ على حفلاتهم، ويقيمون داخل فيلات وشاليهات خاصة بالمناطق الساحلية والبعيدة عن العمران في المناطق الصحراوية لممارسة الجنس الجماعي والطقوس الخاصة بهذا الفكر.

مَنْ وراء هذه المنظمة؟

وأكدت التحقيقات أن هناك شرائط كاسيت وفيديو وكتيبات يتبادلها المنضمون لهذه المنظمة، وتأتي إليهم عبر بعض الأشخاص الذين يسافرون إلى الغرب وأمريكا، وخصوصاً مزدوجي الجنسية، ومن بين مظاهر هذه المنظمة ارتداء أفرادها في حفلاتها الخاصة أوفرولات سوداء اللون عليها شعارات ورسوم مثل الصلبان المقلوبة والمتقاطعة وعلامة الشيطان «×»، وتعليق بعض



■ بطاقة دعوة لإحدى حفلاتهم

السلاسل والميداليات التي تشير إلى أفكارهم على هيئة «جماجم» ومن بين الفرق الموسيقية لهذه المنظمة فرقة في المعادي تدعى «ملوك الأمم» ومن بين الطقوس الخاصة التي كشفت عنها التحقيقات، إقامة حفلات خاصة تبدأ بالرقص الصاخب على أنغام شرائط المنظمة وسط جو مشبع بالبخور حتى ينهاروا من التعب، يتخللها تعاطي المخدرات، ثم تتمدد إحدى الفتيات وهي شبه عارية على الأرض، ثم تبدأ الطقوس بذبح خنزير ودجاجة أو أرنب على جسد الفتاة ويتم تلطيخ جسدها بالدماء إيماناً بقبول «النذر» للشيطان!

والأمر المثير أيضاً أن الاتصال بين أعضاء المنظمة في مصر وبين المركز الرئيسي في أمريكا كان يتم عن طريق شبكة «الإنترنت» للمعلومات، ومن بين المناطق التي كان يذهب إليها أعضاء المنظمة في مصر، المناطق الحدودية مع الكيان الصهيوني، والتي يأتي إليها الصهاينة للإقامة بحجة السياحة، خصوصاً في طابا ومنطقة العسلة.

وقد أثارت القضية وما كشفت عنه من معلومات ضجة واسعة واستنكاراً كبيراً في أوساط الشعب، وخصوصاً بين المسؤولين وسكان الأحياء الراقية في القاهرة والإسكندرية، خوفاً من تورط أبنائهم في هذه المنظمة المشبوهة، وعلّق المراقبون والمتابعون لهذه القضية، مؤكدين أن حالة الضياع وفقدان الهوية وانعدام الثوابت لدى بعض أبناء الطبقة الراقية وأبناء كبار المسؤولين، الذين يدرسون في مدارس اللغات الأجنبية والجامعة الأمريكية بالقاهرة، أساسها فقدان الجو الديني داخل البيت وداخل أماكن الدراسة، وأن سبل نشر الوعي الديني ليست ميسرة لهؤلاء، وأشاروا إلى أن استمرار الحصار الذي تعيشه الدعوة الإسلامية في مصر، والقبضة الأمنية الضاغطة على الدعاة سوف يؤدي ذلك إلى المزيد من حالات الضياع وفقدان الهوية!■

في انتخابات اعترف المراقبون بنزاهتها

مسخادوف رئيسا للشيشان.. والكرملين يعتبر فوزه ضمانة لتنف



■ الشيشانيون ومرحلة جديدة من الاستقرار

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ

حقق رئيس الحكومة الشيشانية الأسبق أصلان مسخادوف فوزاً ساحقاً فاق كافة التوقعات في الانتخابات الرئاسية التي جرت يوم الإثنين ٢٧/ ١/ ١٩٩٧م، وحصل على أكثر من ٦٥٪ من أصوات الناخبين، وجاء القائد الميداني المتشدد شامل باسييف في المرتبة الثانية بحصوله على ٢٥٪، والرئيس الشيشاني الحالي سليم خان ياندربييف في المرتبة الثالثة وحصل على ٨٪ من أصوات الناخبين.



■ أصلان مسخادوف

وفي تصريحات أعقبت إعلان فوزه بمنصب رئيس الشيشان، في أول انتخابات ديمقراطية نزيهة منذ إعلان الاستقلال في ديسمبر عام ١٩٩١م، أعلن مسخادوف تمسكه باستمرار الحوار مع روسيا، والتقيد الصارم بالاتفاقيات المبرمة وصولاً إلى إقامة علاقات حسن الجوار بينهما على أساس ومبادئ القانون الدولي، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، واعتبر مسخادوف تأييد الغالبية العظمى من الناخبين له ـ مما مكنه من تحقيق الفوز في الجولة الأولى ـ بمثابة استفتاء جديد على استقلال الشيشان، وأكد حرصه على الإسراع بإعادة إعمار الاقتصاد الوطني وإزالة آثار الحرب الروسية الأخيرة التي ألحقت تدميراً واسعاً بالبنية التحتية في الشيشان.

واعتبر مسخادوف البالغ من العمر ٤٦ عاماً، وحدة القيادة الشيشانية الضامن الحقيقي لصيانة الاستقلال والسيادة الوطنيتين، مشيراً إلى تقدم الشيشان للانضمام إلى رابطة الكومنولث.

وكان مسخادوف قد استقال من الجيش السوفييتي عام ١٩٩١م، حيث ترأس فوجاً لسلاح الصواريخ في البلقان، وانضم إلى حكومة «دوداييف» بعد إعلان الاستقلال عن روسيا، ويعود للجنرال مسخادوف الفضل في تنظيم وقيادة القوات العسكرية للمقاومة الشيشانية، الأمر الذي مكنها من مقارعة القوات الروسية وإلحاق الهزيمة النكراء بها رغم التفوق الروسي الكاسح في العدد والعدة، وبعد توقيع اتفاقيات خسافيورت في أغسطس عام ١٩٩٦م، ترأس مسخادوف الحكومة الائتلافية في الشيشان، واستقال من منصبه لخوض المعركة الانتخابية الأخيرة، نزولاً لقانون الانتخابات ليحقق الفوز المذهل فيها.

هذا وقد بادرت موسكو بالإعراب عن ارتياحها الشديد لفوز الجنرال مسخادوف بالمقعد الرئاسي في الشيشان، واعتبر الرئيس الروسي يلتسين نتائج الانتخابات الشيشانية وفوز مسخادوف فيها بأنها تتيح الفرصة لاستمرار الحوار لتسوية القضايا المتنازع عليها بالوسائل السليمة.

كما اعتبر أعضاء المجلس الاستشاري الرئاسي، الذين بادروا بعقد اجتماع لهم يوم الإثنين ٢٧/ ١/ ١٩٩٧م لبحث نتائج الانتخابات الشيشانية بتكليف من الرئيس الروسي، اعتبروا فوز مسخادوف بمثابة الضمانة الرئيسية لتطبيع العلاقات بين موسكو وجروزني، وأشادوا بتجربته وخبرته في التفاوض الذي أسفر عن وقف الحرب في القوقاز.

وكانت لجنة الانتخابات المركزية في الشيشان قد أعلنت أن نسبة المشاركين في انتخابات الأمس بلغت ٥٧٪ من إجمالي عدد المقيدين في كشوف الاقتراع، بعد أن أدلى أكثر من ٢٥٠ ألف ناخب بأصواتهم من مجموع ٤٠٠ ألف ناخب من داخل الأراضي الشيشانية وخارجها.

وقد اضطرت اللجنة الانتخابية إلى تمديد ساعات التصويت لساعتين إضافيتين، وذلك لتمكين الناخبين الذين تدفقوا إلى صناديق الاقتراع بالإدلاء بأصواتهم.

وفور انتهاء عملية التصويت في العاشرة من مساء الإثنين ٢٧/ ١/ ١٩٩٧م بتوقيت موسكو، شرعت لجنة الانتخابات في فرز الأصوات والتي أشارت نتائجها الأولى إلى تقدم رئيس الحكومة الإئتلافية الأسبق أصلان مسخادوف على بقية المرشحين، وتشير النتائج ذاتها إلى احتلال الزعيم الشيشاني المتشدد شامل باسييف المرتبة

الاتفاقيات المبرمة

الثانية، والرئيس الشيشاني الحالي ياندربييف المرتبة الثالثة، ووزير الأمن القومي الأسبق أحمد زاكاييف المرتبة الرابعة، ونائب رئيس الحكومة الأسبق مولدي أدوجوف المرتبة الخامسة.

وكان الناخبون الشيشان قد تدفقوا طوال يوم الانتخابات إلى لجان الاقتراع لاختيار رئيس جديد من بين أربعة عشر مرشحاً وثلاثة وتسعين نائباً في البرلمان، في أول انتخابات ديمقراطية تجرى منذ إعلان الاستقلال عن روسيا في ديسمبر عام ١٩٩١م.

وقد أشاد المراقبون الدوليون والروس ومن رابطة الكومنولث الذين أشرفوا على سير عملية التصويت، بنزاهة الانتخابات وانعدام الانتهاكات الفظة وبالإقبال الشديد على صناديق الاقتراع.

ورغم انسحاب اثنين من المرشحين المتنافسين على المقعد الرئاسي، عشية إجراء الانتخابات، احتدمت المعركة بين زعماء المقاومة الخمسة: ياندربييف، ومسخادوف، وباسييف، وزاكاييف، وأدوجوف، بعد أن فشلت جهود إقناعهم الاتفاق على مرشح واحد من بينهم للحيلولة دون خطر الانقسام في الشارع الشيشاني، وضاعف من تعقيد الوضع الناجم التصريحات التي أدلى بها الرئيس الشيشاني سليم خان ياندربييف عشية إجراء الانتخابات والتي أعرب فيها عن اعتزاله العمل السياسي في حالة فشله في الانتخابات.

وأثناء الإدلاء بصوته في بلدته استاري أداجي، التي تبعد ١٨ كيلو متراً في الجنوب من جروزني، استبعد ياندربييف حدوث انقسام داخل القيادة الشيشانية وشدد على الإجماع على حماية الاستقلال والتشريع بإعادة إعمار الاقتصاد الوطني الذي دمرته الحرب.

وبهذه الانتخابات الرئاسية تنتهي مرحلة صعبة من عدم الوضوح وعدم الاستقرار في تاريخ الشعب الشيشاني الذي دفع ثمن حريته واستقلاله غالياً من أرواح أبنائه.■

اتفاق تنسيق جديد بين المؤتمر الشعبي والإصلاح

صنعاء: مالك الحمادي

بعد شهور من التباينات والخلاف، توصل حزبا الائتلاف الحاكم في اليمن إلى صيغة اتفاق للتنسيق بينهما في المرحلة الأخيرة للانتخابات .. حيث تضمن الاتفاق الأخير عدداً من الأسس والالتزامات والضمانات التي تحكم العلاقة بين الطرفين في الفترة المقبلة.

وكانت العلاقة بين حزب المؤتمر الشعبي العام والتجمع اليمني للإصلاح قد دخلت طوراً متوتراً منذ اغسطس الماضي بعد ظهور خلافات قوية واتهامات متبادلة بشان سير مرحلة القيد والتسجيل والتي اتهم فيها المؤتمر بانه استخدم كل إمكانيات الدولة لحسن الموقف لصالحه.



■ تجمعات شعبية لمؤيدي حزب التجمع اليمني للإصلاح

وقد أدت تلك الخلافات إلى حدوث تقارب بين الإسلاميين وبعض أحزاب المعارضة تمخض عنه الاتفاق على برنامج عملي للدعوة إلى تصحيح التجاوزات الحادثة .. لكن المؤتمر الشعبي العام نجح في نزع قوة الدفع التي تميز بها لقاء الإصلاح والمعارضة، فيما توالت اللقاءات والحوارات بشأن الاتفاق على ارضية مشتركة.. وخصوصا أن المؤتمر الشعبي أعلن تخوفه من وجود توجه لتأجيل الانتخابات عبر إعلان المعارضة مقاطعتها والتشكيك في سلامة إجراءاتها.. إضافة إلى ان الثقل السياسي والشعبي للإسلاميين وعلاقتهم بالرئيس اليمني أسهمت في تغليب فكرة إجراء حوار بين الأحزاب اليمنية للوصول إلى صيغة مشتركة يتم على أساسها إجراء الانتخابات في موعدها مع تنفيذ المطالب التي رفعها المعترضون.

ويبدو واضحا في ديباجة الاتفاق التركيز على تحديد هدفه وهو ضمان المسار الديمقراطي ونزاهة الانتخابات وحماية التجربة التعددية باعتبار ذلك مدخلا سليما لإيجاد أجواء مستقرة سياسيا وأمنيا واقتصاديا واجتماعيا.

ومن قراءة الاتفاق تظهر حقيقة أنه جاء مازجاً بين مطالب المعارضة وشروط القيادة اليمنية وخاصة فيما يتعلق بعدد منها وفي مقدمتها الموقف من اللجنة العليا للانتخابات التي أصرت المعارضة على حلها فيما تمسك المؤتمر الشعبي بوجودها.. لكن الاتفاق الأخير دعا إلى تقليص عدد أعضائها وفق قانون الانتخابات الجديد في مقابل تشكيل هيئة مستشارين لرئيس الجمهورية من جميع الأطراف تكون لها فعالية في الإشراف على الانتخابات والتأكد من سلامة إجراءاتها والإشراف على تصحيح الخروقات ومنع حدوث أي مخالفات جديدة.

وتضمنت الأسس إجراء الانتخابات في موعدها وضمان نزاهتها وتصحيح ما يثبت حدوثه من خروقات وتنفيذ أحكام القضاء التي صدرت ضد بعض لجان الانتخابات، وتشكيل اللجان الانتخابية الجديدة من جميع الأحزاب المشاركة في الانتخابات لضمان عدم تفرد حزب في الهيمنة عليها.. بالإضافة إلى تشجيع لجان الرقابة المحلية والعربية والدولية في اداء عملها بصورة محايدة، على أن يكون من حق جميع الأحزاب التأكد من سلامة الحبر المستخدم يوم الاقتراع وصلاحيته لأداء وظيفته.

وأعطت الأسس صلاحيات كبيرة لهيئة المستشارين المقترحة للإشراف على كل إجراءات الانتخابات الفنية والأمنية والقانونية والتأكد من حماية العاملين في اللجنة العليا للانتخابات وسلامة صرف البطاقات الانتخابية الدائمة ..إلخ.

ولعل هذه النقطة هي من أهم ملامح الاتفاق، لأنها تجاوزت عقبة الإجراء على حل اللجنة العليا للانتخابات وعقبة المتمسكين بها على أي صورة.

كما تضمن الاتفاق عدداً من الالتزامات والضمانات التي تتعلق بحيادية وسائل الإعلام الرسمية بين جميع الأحزاب، وضمان حيادية السلطة العامة والمال العام .. وهي مجالات كانت الاتهامات توجه فيها إلى حزب المؤتمر بممارستها بحكم هيمنته الشاملة على الدولة.

وبالنسبة للعلاقة بين المؤتمر الشعبي والإصلاح فقد تم الاتفاق على التنسيق الانتخابي بينهما في عدد من الدوائر الانتخابية بحيث يمتنع كل طرف عن منافسة الطرف الآخر في دوائر التنسيق بل يلتزم بتأييده والدعوة إلى انتخابه .. على أن يترك عدد آخر .. من الدوائر للتنافس الشريف بين الحزبين.

كما تضمن الاتفاق جزءاً خاصاً بالإعلام التنظيمي للحزبين، بحيث يبتعد الجميع عن نشر مايعكر العلاقة أو الإساءة لأي منهما.

وعلى الرغم من هذا الاتفاق، إلا ان طرفيه سعيا لدى جميع الأحزاب المعارضة لتوسيع دائرة التعاون والتنسيق والحصول على موقف إيجابي، وتجاه الاتفاق يتمثل في المشاركة في الانتخابات .. لكن موقف المعارضة لم تتضح ملامحه النهائية - حتى ساعة كتابة هذا التقرير - حيث تدور لقاءات مكثفة بين الائتلاف الحاكم والمعارضة قبل إعلان تفاصيل الاتفاق.

وبالطبع فإن الاتفاق لايعني زوال كل مظاهر التوتر في حزبي الائتلاف .. فماتزال هناك أسباب للشكوى تم الاتفاق على تشكيل لجنة عليا لحلها .. لكن هذا الأمر سبق الاتفاق عليه ولم ينجح كليا .. كما ان تفاصيل التنسيق وعدد الدوائر ونوعيتها سوف تشكل مادة جديدة للتباين عندما يحين وقت تطبيق اتفاق التنسيق .. لكن ظهور اي خطورة تدل على سلامة النية سوف تعزز الآمال بإمكانية انفراج الوضع السياسي.

والملاحظة الأخيرة على الاتفاق .. هي انه بدا واضحا أن حزبي الائتلاف فضلا التفاهم فيما بينهما بدلاً من خوض معركة انتخابية بدأت شرسة وتوقع لها المراقبون أن تشهد مرحلتها الأخيرة تصعيدات إعلامية وسياسية غير محسوبة الأبعاد.

ويبقى السؤال: هل ينجح حزبا الائتلاف في تنفيذ اتفاقهما والالتزام به .. أم تجرف التطورات والأحداث الاتفاق مثلما حدث في السنوات السابقة؟ ■

محمد محمد قحطان ـ رئيس الدائرة السياسية في التجمع اليمني للإصلاح ـ لـ المجتمع :

الحوار مع الآخرين صمام أمان للتوجه الديمقراطي

صنعــاء : المجتمع

منذ شهور والساحة السياسية اليمنية تشهد جدلاً ساخناً بين الفرقاء المتنافسين بشأن التحضيرات الجارية للانتخابات النيابية المفترضة في ٢٧ إبريل ١٩٩٧م.

وفي هذه القضية يبرز دور الدائرة السياسية في التجمع اليمني للإصلاح باعتبارها الجهة المختصة التي شاركت في الحوارات المثيرة للجدل بين الإصلاح وأحزاب المعارضة، وهي الحوارات التي اعتبرها المراقبون نقلة هامة في مسار الحياة السياسية في اليمن.

المجتمع التقت الأستاذ محمد محمد قحطان ـ رئيس الدائرة السياسية في التجمع اليمني للإصلاح ـ وأجرت معه هذا الحوار حول أهم القضايا التي تشغل الساحة السياسية اليمنية، وقد جاء الحوار كالتالي:

● **الاتفاق الأخير المتوقع بينكم وبين المؤتمر الشعبي العام كان مفاجأة.. ووصفه البعض بأنه التفاف على الديمقراطية، كيف تفسرون ما جرى؟**

○ ليس صحيحاً أنه كان مفاجأة وغير متوقع، فمازلنا شركاء مع المؤتمر الشعبي العام في ائتلاف حكومي، والشيء المفاجئ والمستغرب هو ألا نتفق، فالاتفاق هو الشيء الطبيعي بيننا.

● **لكن في ضوء الخلافات الناشئة بينكم وبين المؤتمر بشأن ما جرى من خروقات وتجاوزات.. ألا ترون أن الاتفاق الأخير كان متناسباً مع مطالب الإصلاح والمعارضة بشأن ضمان نزاهة الانتخابات؟**

○ نحن نعتقد أن الإصلاح قد توصل في اتفاقه الأخير مع المؤتمر الشعبي إلى الحد الممكن من الضمانات المطلوبة لنزاهة الانتخابات وتصحيح الخروقات والتجاوزات.. وهو أقل من الحد الأدنى لكنه الحد الممكن!.

● **لماذا استبعدت المعارضة من المشاركة في الاتفاق؟**

○ يبدو أنه كان من الضروري أن يتفق الإصلاح والمؤتمر ـ أولاً ـ لإشاعة جو من الطمأنينة، وتشكيل مدخل أفضل لتوسيع قاعدة الحوار مع المعارضة.

● **ألم تتوقعوا أن يؤدي هذا الموقف إلى نفور المعارضة وبالتالي اعتبار الاتفاق مجرد عملية التفاف؟**

○ هذا أمر وارد، ولذلك حرصنا على عدم نشر تفاصيل الاتفاق حتى نطلع المعارضة عليه أولاً.

● **هل تعدون اتفاقكم الأخير مع المؤتمر الشعبي تراجعاً أو تخلياً عن البرنامج التنفيذي المتفق عليه بينكم وبين أحزاب المعارضة؟**

○ لا.. هذا الاتفاق الأخير ليس تخلياً عن البرنامج التنفيذي لضمان نزاهة الانتخابات، ولكنه القدر الذي أمكننا التوصل إليه من بين قائمة المطالب التي تقدمنا بها في البرنامج.

● **ألا ترون أن حواركم مع المعارضة أضعف علاقتكم مع المؤتمر الشعبي؟**

○ نحن لم نستهدف الإضرار بأحد، وإذا كان البعض قد فهم ما حدث بصورة خاطئة فالأمر يعود إليهم.

● **حواركم مع أحزاب المعارضة وبالأخص الحزب الاشتراكي واجه معارضة داخل مجلس تنسيق المعارضة، واتُّهمتم بأنكم تنفذون مخططاً لشق وحدة هذه الأحزاب، بماذا تفسرون ذلك؟**

○ قناعتنا أن من مصلحة التوجه الديمقراطي في اليمن أن يسود في المجتمع الوئام وروح الحوار بدلاً من التنابز والشقاق والقطيعة، وفي هذا السياق نحن نسعى إلى أن تكون علاقتنا جيدة مع جميع القوى والأحزاب السياسية في الساحة، وعلاقة الود لا تنفي وجود قضايا مختلف عليها، لكنها تعني أن الحوار هو الطريق الأمثل لتجاوز التباينات.

أما بالنسبة للاتهامات، فالواقع أن بعض الإخوة في مجلس التنسيق قد أصروا على محاكمة النيات، وتعاموا عن رؤية حقائق الأمور وعن النظر بموضوعية لمجريات الأحداث.. وهذا شأنهم.. لكن الثقل السياسي داخل مجلس التنسيق تفاعل إيجابياً مع الحوار.

● **هل يمكن القول إن الحزب الاشتراكي يتبنى موقف الحرص على الحوار والتفاهم معكم؟**

○ نحن نتمنى ذلك.. والحزب الاشتراكي يعلن نيته لهذا التوجه.

● **وبالنسبة لأحزاب المعارضة الأخرى؟**

○ موقفنا هذا ينطبق على علاقتنا مع الأحزاب الأخرى ومنها الحزب الناصري.

● **لوحظ أنكم لم تقدموا على التحاور مع أحزاب المعارضة المنضوية في المجلس الوطني؟**

○ كنا قد بدأنا في الحوار معهم، لكن حصلت عوائق إدارية حالت دون مواصلة الحوار.

● **يبدو أن المعارضين نجحوا في دفع أحزاب المجلس لتبني قضايا لن توافقوا عليها بالتأكيد؟**

○ نحن في تنسيقنا مع المجلس لا ننفي استقلالية أي طرف، وشخصياً لا أريد التعليق على مواقفهم وأوضاعهم الداخلية، لكني أؤكد أننا عندما تحدثنا مع الإخوة عن آلية تنفيذ الضمانات المطلوبة لنزاهة الانتخابات طرحوا علينا وجهة نظر ليس فيها الكثير من المبالغات المنشورة في الصحافة، لكن هواجس الخوف من التصلب في المواقف ربما هي التي تصنع مثل هذا الذي أشرت إليه.

● **خلافكم الأخير مع شريككم المؤتمر كان حول الميزانية الجديدة والمعاهد العلمية، ما الحل الذي توصلتم إليه؟**

○ الخلاف في وجهات النظر يكون أحياناً ظاهرة صحية، ونحن باعتبارنا شركاء في ائتلاف مع المؤتمر نلتزم بوثيقة الائتلاف، ونعبر عن وجهة نظرنا، لكننا في الأخير ننزل على رأي الأغلبية.

● **تلتقون كثيراً مع زوار من الغرب، كيف تقيِّمون مستوى نجاحكم في تقديم حزبكم؟**

○ نحن حريصون على أن نقدم أنفسنا للآخرين كما نحن، بعيداً عن مبالغات المحبين أو مكائد المبغضين، ونعتقد أنه حين يرانا الناس على حقيقتنا فالتعامل معهم يصير سهلاً، ونحن ندرك أن علاقة الغرب بالشرق الإسلامي قد داخلها الكثير من التراكمات ودخان المعارك الحقيقية والوهمية التي حدثت، ومازال بعضها مستمراً، وهي مسائل تفرض على العقلاء في الجانبين أن يبذلوا جهوداً من أجل الوصول إلى كلمة سواء، فكلنا بشر يقطن هذه الأرض، وعلينا أن نعمل من أجل ترسيخ أسس الحوار الحضاري المتكافئ الذي سيشكل بوابة حقيقية لسلام عادل يسود ربوع الكرة الأرضية.■

العقلاء في الشرق الإسلامي والغرب مطالبون بنزع فتيل المواجهة!

نائب أمير الجماعة الإسلامية في باكستان يتحدث لـ المجتمع عن:

أسباب مقاطعة الجماعة الإسلامية للانتخابات البرلمانية

أجرى الحوار: شعبان عبدالرحمن

امس انطلقت ٢/٣ الانتخابات النيابية الباكستانية لاختيار برلمان جديد وتشكيل حكومة جديدة، وفي الوقت الذي استعد فيه كل الفرقاء لخوض هذه المعركة الانتخابية أملاً في تشكيل الحكومة، اعلنت «الجماعة الإسلامية» بقيادة قاضي حسين احمد عن مقاطعتها لهذه الانتخابات وهو ما أحدث ردود فعل على الساحة الباكستانية والقى بظلاله على تجاوب الشارع الباكستاني السلبي مع المعركة الانتخابية خاصة ان الجماعة الإسلامية اكتسبت مزيداً من التأييد الشعبي بعد تحركاتها الواسعة والناجحة في الشارع الباكستاني لإسقاط حكومة بنازير بوتو.

وردود الفعل حول مقاطعة الجماعة الإسلامية لهذه الانتخابات تتباين بين مؤيد ومعارض وأحياناً يحاول البعض إلقاء بعض الشكوك على قدرة الجماعة من الاصل في تحقيق النتائج المرجوة من هذه الانتخابات ولذلك جاء قرار المقاطعة، لكن الإجابة الحاسمة على كل التساؤلات والتشكيكات تبقى موجودة عند الجماعة الإسلامية نفسها، ومن هنا تاتي أهمية الحوار مع الشيخ محمد اسلم سليمي نائب أمير الجماعة الإسلامية الذي زار الكويت الاسبوع الماضي قبيل إجراء الانتخابات بايام قليلة.

وهو بالمناسبة من القيادات التاريخية للجماعة والذي تدرج في مواقع قيادية عديدة داخل الجماعة من امير للجماعة في محافظة قصور عام ١٩٦٣م إلى الأمين العام المساعد للجماعة في الفترة من ١٩٨٧م حتى ١٩٩٢م، ثم نائباً لأمير الجماعة الإسلامية، وهو في نفس الوقت يقوم بإدارة مجمع المعارف الإسلامية الذي اسسه الإمام ابو الأعلى المودودي، وقد ساعد حضور الأستاذ عبدالغفار عزيز لهذه المقابلة في إضافة مزيد من المعلومات حول موضوعات الحوار.

● سألت فضيلته في بداية اللقاء عن آخر تطورات الأحوال في باكستان بعد إقالة حكومة بنازير بوتو وقيام الحكومة الجديدة، خاصة انه قادم للتو من هناك..

○ مثلما تعلمون فقد قامت الجماعة الإسلامية بتحرك قوي باسم «تحرك المحاسبة» من أجل إنقاذ باكستان من حكومة بنازير التي نهبت ثروات الدولة وممتلكاتها، وبعد ٤ أشهر من هذا التحرك القوي اضطر رئيس الدولة ان يحل البرلمان ويسقط بنازير، وآنذاك وعد رئيس الدولة في كلمته التي القاها بعد إقالة بوتو بأن الحكومة المؤقتة جاءت من أجل تحقيق هدفين:

المحاسبة، والانتخابات، وكان قد وعد أيضاً أن كل الذين تورطوا في الفساد ونهب أموال الدولة سوف يحاكمون ويحاسبون بل ويمنعون من الدخول في الانتخابات، ولكنه لم يحقق هذا الأمل للشعب، كما كان قد فشل في تحقيق أمنيات الشعب لتشكيل حكومة مؤقتة من أفراد تتوفر فيهم صلاحيات وصفات لإدارة حكومة نظيفة وجادة، وبدأ يركز على مبدأ الانتخابات دون المحاسبة، ونتيجة لهذا دخلت نفس العناصر التي أخرجت من البرلمان السابق إلى ميدان الانتخابات مرة أخرى ورشح حزب «الشعب» بقيادة بنازير بوتو وحزب «مسلم ليج» بقيادة نواز شريف نفس أعضائهم في البرلمان السابق في الانتخابات الأخيرة وبما أن أغلبية هؤلاء المرشحين متهمة بالفساد، وتمتلك في نفس الوقت ثروات هائلة، وتسيطر على أفراد الدوائر الانتخابية التي ينتمون إليها رأت الجماعة أن هذه الانتخابات لن تحقق آمال الشعب ولذلك قاطعت الجماعة الانتخابات القادمة، كما أن الشعب لم يرغب في هذه الانتخابات وبالتالي لم يتشكل الجو الانتخابي، واغلبية الشعب تؤيد برنامج الجماعة وتطالب بالمحاسبة قبل إجراء الانتخابات.

فالجو السائد في باكستان هو عدم رغبة الشعب في الانتخابات ومحاولة بعض الأحزاب لجرهم نحو الانتخابات، ومحاولة الحكومة عقد هذه الانتخابات دون أي عملية للمحاسبة.

الأوضاع الاقتصادية والأمنية

● وماذا عن الأوضاع الاقتصادية والأمنية في البلاد؟

○ الأوضاع بصورة عامة في عهد الحكومة المؤقتة تطورت إلى الأسوأ، ففي مجال الاقتصاد نفذت الحكومة تعليمات صندوق النقد الدولي بحذافيرها والتي أدت إلى ارتفاع الأسعار خاصة البترول الذي تضاعفت أسعاره مرتين خلال شهرين، كما رفعت أسعار معظم الاحتياجات اللازمة لعامة الشعب.

وعلى صعيد الأوضاع الأمنية ازدادت نسبة السرقات ونسبة القتل حتى ان احد القضاة في محكمة المحاسبة الإقليمية قتل في وضح النهار، كما قتل زعيما الشيعة والسنة في مدينة لاهور، ولم يضبط الجناة!

وفي اليوم الثامن عشر وقع الانفجار الذي راح ضحيته في لاهور ٢٦ شخصاً من بينهم زعيم حزب ديني متشدد هو حزب «جنود الصحابة».

المقاطعة

● ما هي الفائدة التي ترى الجماعة انها ستعود عليها من مقاطعة الانتخابات خاصة ان البرلمان سيتشكل والحكومة ستتكون والحياة ستدور والجماعة ستظل خارجها؟

○ الجماعة الإسلامية بعد إعلانها سحب أوراق الترشيح بسبب تكرار نفس الوجوه في الانتخابات أعلنت الاستمرار في تحرك «المحاسبة»، وهذه المطالبة تعبير صادق عن مشاعر الشعب، ونتيجة لهذا التحرك القوي من قبل الجماعة، فسوف تنخفض نسبة التصويت في هذه الانتخابات إلى أقل درجة، والحكومة التي ستتشكل نتيجة لهذه الانتخابات الشعبية الضئيلة لا تملك شرعية أو مصداقية بين صفوف الشعب، وبذلك تستفيد الجماعة وتحصل على أكبر نسبة من التأييد الشعبي لأنها تطالب بما يطالب به الشعب وهو محاسبة المتهمين والمتورطين في عمليات الفساد المستشري في الدولة.

● تتحدثون عن اغلبية شعبية مع الجماعة، وبالتالي ستكون الحكومة القادمة ضعيفة وفاقدة للتأييد الشعبي.. ما هي القواعد أو الدلائل التي بنيتم عليها هذا التصور؟

○ نحن في شهر نوفمبر بعد إقالة حكومة بوتو أجرينا استطلاعاً للرأي عن طريق مؤسسات مستقلة معينة واكدت نتائج هذا الاستطلاع ان ٧٦٪ من الشعب يريد «المحاسبة» قبل الانتخابات كما ان هناك عدداً من الصحف المستقلة أجرت وتجري استطلاعات مماثلة تشير نتائجها إلى ان اكثر من

تخلي الرئيس الباكستاني عن وعوده بمحاسبة المتورطين في الفساد قبل الانتخابات أعاد باكستان للدوران في نفس دائرة المفسدين

٨٠٪ من الشعب يطالب بالمحاسبة، كما أن الشوارع تخلو من الحمى الانتخابية التي تسود الشعب الباكستاني في مثل هذه الحالات، كما أن قيادة الجماعة على اتصال مستمر مع الشعب في مؤتمرات واجتماعات متواصلة، وفي كل هذه الاجتماعات التي تحضرها عشرات الآلاف من عامة الشعب يسأل القاضي حسين أحمد: هل تريدون الانتخابات أم المحاسبة... فيكون الرد: «محاسبة المجرمين».

النظام الانتخابي السائد

● لماذا تصرون على المحاسبة قبل الانتخابات... وما المانع من دخول الانتخابات والفوز بالأغلبية الشعبية وتشكيل الحكومة وبالتالي قيامكم بالمحاسبة بأنفسكم؟

○ النظام الانتخابي السائد في باكستان لا يؤدي إلى نتائج حقيقية تعكس تصويت الشعب، فالمرشحون الموجودون في الساحة الانتخابية يستخدمون كل أنواع التزوير وشراء الأصوات ، وقد اعترفت الحكومة المؤقتة أن هناك عشرات الآلاف من الأصوات سجلت بأسماء أفراد غير موجودين في تلك الدوائر، كما أثبتت الانتخابات أن هؤلاء الأعضاء السابقين في البرلمان قد طبعوا بطاقات شخصية مزورة وفقاً لقوائم التسجيل وفي يوم الانتخابات يسلمونها لأعوانهم للتصويت بها بدلاً من أصحاب الأصوات الحقيقيين.

وفي مثل هذه الانتخابات فإن مشاركة الذين لا يستخدمون هذه الوسائل «التزوير» غير القانونية لا تؤدي إلى نتائج، وقد عرضنا على الحكومة مشروعاً متكاملاً لإصلاح النظام الانتخابي وطرحنا فيه فكرة التمثيل النسبي، بحيث يأخذ كل حزب عدداً من المقاعد وفقاً لنسبة الأصوات التي يحصل عليها ، لكن الحكومة لم تقبل هذا الاقتراح رغم أن رئيس الوزراء المؤقت كان من أصحاب هذه الفكرة ومن المدافعين عنها ولكن لم يستطع أن يقنع رئيس الدولة بذلك.

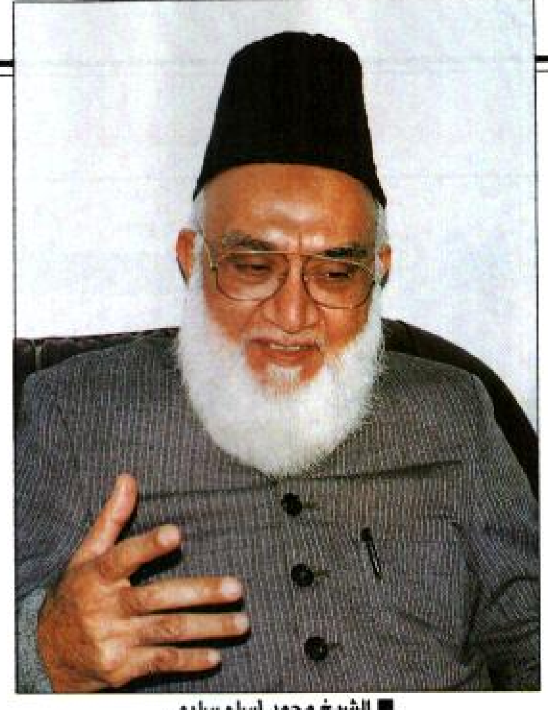
● إذن المسألة ليست محاسبة ولكنها التزوير؟

○ إن المحاسبة التي تطالب بها الجماعة تحول دون مشاركة هؤلاء المزورين في الانتخابات بحكم القانون، إذ إن هناك بنداً دستورياً ينص على ضرورة توفر عدد من المواصفات اللازمة في كل المرشحين، فعلى سبيل المثال ينص البند ٦٢ من الدستور على أن يكون المرشح أميناً مؤدياً للفرائض مجتنباً الكبائر، ذا إلمام بالأحكام العامة للإسلام، وذا سمعة طيبة، ولكن الحكومة تجاهلت هذه البنود الدستورية، ولم تنفذها رغم مطالبة الجماعة والشعب بتنفيذها، ففي هذه الحالة تصبح هذه الانتخابات غير دستورية

تجربة انتخابية سابقة

● لكن هناك تجربة انتخابية سابقة في عام ١٩٩٣م دخلت فيها الجماعة وظنت الجماهير المسلمة في العالم أنها ستحصل على نتائج كبيرة ولكنها حصلت على نتائج متواضعة، فهل تأتي مقاطعتكم هذه المرة تخوفاً من نفس النتائج مع الوضع في الاعتبار الأسباب السابقة للمقاطعة؟

إن هذه المقاطعة هي نتيجة حتمية لتحركنا ضد الفساد، فباكستان مرت خلال السنوات العشر الأخيرة بأربع انتخابات، ولكن لأنها لم تجر وفق البنود الدستورية بعد إجراء الإصلاحات اللازمة لذلك، لم تؤد إلى أي نتيجة لصالح الشعب، لذلك قاطعنا هذه الانتخابات لأنها تجرى تحت سيطرة المزورين ودون أي تعديل أو إصلاح في النظام الانتخابي، إن تحركنا الأخير كان للقضاء على الفساد وليس لإجراء الانتخابات فحسب، وكان من الممكن أن نخوض الانتخابات لو نفذت الحكومة المؤقتة ما أعلنت من برامج إصلاحية، وكان دخولنا في الانتخابات مؤكداً هذه المرة وتحقيقنا لنتائج أفضل ، لأن الاستطلاع الذي أشرت إليه كان يشير إلى أن نسبة التأييد الشعبي للجماعة كان أكثر من نسبة التأييد الشعبي لحزب بنازير بوتو، وهذا التأييد الكبير للجماعة لم يحصل للجماعة في الماضي، فمقاطعتنا للانتخابات مبنية على المبادىء وليس بسبب أي تخوفات.



■ الشيخ محمد أسلم سليمي

● ما هي الخطوة القادمة التي تعتزم الجماعة اتخاذها بعد المقاطعة؟

○ الخطوة القادمة هي الاستمرار في التحرك نحو المطالبة بالمحاسبة والوصول في هذا الصدد إلى جميع القطاعات الشعبية وضمها للجماعة، لأن الجماعة تعبر عن مطالبها، ونتيجة لهذا التحرك الشعبي القوي فإننا نمارس كل الضغوط الممكنة على أي حكومة قادمة حتى تنزل على رغبة الشعب، وتحاسب كل المجرمين، ونحب أن نؤكد أن كثيراً من الذين سيصلون للبرلمان أو إلى الحكومة القادمة يعدون في نظر الشعب من المشاركين في الفساد ونهب أموال الدولة، ولذلك يجب التخلص منهم.

وإن تحرك المحاسبة حتى يتم إنقاذ باكستان من طبقة المفسدين وتطبيق الشريعة الإسلامية تطبيقاً فعلياً في باكستان.

● هل هناك جهات أجنبية تتدخل في العملية الانتخابية؟

○ هناك أموال خارجية تلعب دوراً لصالح هذه الطبقة المفسدة.

● عمليات الاقتتال الداخلي بين طوائف في باكستان... مثل الشيعة والسنة، والمهاجرين والحكومة في كراتشي... ما حقيقتها وحجمها وهل تهدد البلاد؟

○ هناك العديد من وكالات الاستخبارات والعديد من المتآمرين على سلامة باكستان يلعبون أدوارهم في هذا الاقتتال، إن هذه الجهات تستغل بعض الخلافات والمشاكل لدى الشعب وتحول هذه الخلافات والمشاكل إلى قتال دام، ولا تستطيع أي حكومة تتكون من العناصر الفاسدة التي لا يهمها إلا الكرسي والتي تلطخت أيديها بأعمال النهب أن تسيطر على هذا الاقتتال الداخلي.

● ما مدى خطورة هذا الاقتتال على البلاد؟

○ إن هذا الاقتتال لا شك يهدد أمن وسلامة الدولة، بل ووجودها، ولذلك فإننا نرى أن هذا الاقتتال خطير جداً، ولقد بذلنا جهودنا لاحتواء هذه الخلافات عن طريق فتح الحوار بين العناصر المتقاتلة، وقد أسفرت هذه الجهود عن هدوء نسبي طوال الفترة السابقة، ولكن هذه المحاولات من جانبنا هي مجرد علاج أولي، والعلاج التام لها يكون عبر حكومة نزيهة وصالحة.

● متى نتوقع عن سماع أنباء الاقتتال في أفغانستان؟

○ إن هناك مؤامرات عالمية لإبقاء أفغانستان على هذه الحالة من الدمار والاقتتال، ونحن مقتنعون أن حل المشكلة الأفغانية لا يأتي إلا عن طريق جلوس جميع العناصر الأفغانية على طاولة المفاوضات وعن طريق تكوين حكومة إسلامية صالحة في باكستان، وقد حاولت الجماعة الإسلامية في الماضي جمع كل الفرقاء الأفغان على اتفاق مشترك وسوف تواصل جهودها في هذا الصدد■

سنواصل المطالبة بالمحاسبة وسنستمر في الضغط على أي حكومة حتى يتم النزول على رغبة الشعب في محاسبة المجرمين وتطبيق الشريعة الإسلامية تطبيقاً فعلياً

بعد مقاطعة الجماعة الإسلامية

الانتخابات الباكستانية .. وعود وسط التشكك


■ تجمعات لأنصار الجماعة الإسلامية في الانتخابات السابقة

إسلام أباد: أمجد الشلتوني

مع اقتراب الثالث من فبراير القادم كانت الساحة السياسية الباكستانية قد اتمت استعدادها لخوض عملية انتخابية جديدة، ربما كانت الأكثر حساسية منذ نشأة الدولة التي تحتفل هذا العام بنصف قرن على تاسيسها.

وبين الشعارات البراقة التي يرفعها قادة الأحزاب السياسية المتنافسة وسباق الوعود الذي تشهده المهرجانات الانتخابية يقف المواطن الباكستاني متردداً تراوده شكوك في ان يسفر المهرجان الانتخابي - على غير عادته - عما يصبو إليه من استقرار ورفاهية وازدهار.

ويُعتقد على نطاق واسع أن جملة من الأسباب التي ستدفع بالناخب الباكستاني إلى الإحجام عن الإدلاء بصوته، مما يسهم بشكل واسع في تشكيل الخريطة الحزبية في البرلمان القادم، ويشكل تهديداً لأي حكومة قادمة بالنظر إلى افتقادها للدعم الشعبي الكافي للقيام بمسؤولياتها.

وقد ظلت الآراء السياسية في البلاد منقسمة منذ حل حكومة بنازير بوتو مطلع نوفمبر الماضي حول الأولويات الدستورية في المرحلة القادمة، حيث دعت الجماعة الإسلامية وعدد كبير من الأحزاب وكبار الشخصيات السياسية والفكرية إلى ضرورة محاسبة المفسدين الذين نهبوا ثروات الدولة وحرمانهم من خوض الانتخابات العامة القادمة، ولو أدى ذلك إلى تأجيل الانتخابات، ويبرر هذا الراي طروحاته بالتاكيد على أن اي انتخابات تجرى قبل إتمام محاسبة المفسدين، فإنها لن يكتب لها النجاح في تحقيق طموحات الشعب واختيار وجوه جديدة تتمتع بالمصداقية والسمعة الحسنة، ويرى أنصار هذا الفريق أن من الضروري إعادة النظر في توزيع المقاعد حسب الكثافة السكانية بالنظر إلى أن التوزيع الحالي للمقاعد يعود إلى مطلع الثمانينيات، وقد شهدت التركيبة السكانية منذ ذلك الحين اختلافاً واسعاً احدثته ثورة الهجرة نحو المدن، موضحين أن نسبة كبيرة من الإقطاعيين والنفعيين يجدون فرصتهم للفوز في المناطق الريفية، حيث تنتشر الأمية والجهل والمحسوبية الشخصية، وتتمتع هذه المناطق حسب التوزيع السابق بنحو ٧٠٪ من مقاعد المجلس في حين لا تجد المدن سوى ٣٠٪ من المقاعد تتزاحم عليها الأحزاب والأفكار السياسية.

مقاطعة الجماعة الإسلامية للانتخابات أضعف فرص بنازير في تشكيل الحكومة القادمة بينما فتحت فرصاً أكبر لحزب نواز شريف في تشكيلها

وفي الجهة الأخرى يقف المنادون بالإسراع في إجراء الانتخابات مشددين على أن الحكومة الانتقالية لا تملك تخويلاً شعبياً بممارسة صلاحياتها على نحو واسع، وانها ملزمة حسب نصوص الدستور بإجراء الانتخابات في موعدها.

وإزاء هذه الآراء المتضاربة بدت الحكومة الانتقالية في الأيام الأولى لتشكيلها عازمة على إجراء أكبر قدر من البحث في ملفات الفساد، وتجريم المتهمين فيه قبل حلول الانتخابات، إلا ان الأيام الأخيرة شهدت تراجعاً واضحاً عن التعهدات التي قدمها رئيس الوزراء معراج خالد فيما يتعلق بالمحاسبة، وتمثل الموقف الحالي للحكومة بدعوة الشعب إلى ممارسة محاسبة شعبية عبر صناديق الاقتراع، وذلك باستبعاد الفاسدين، وانتخاب النزهاء من المرشحين، وتبدو هذه الدعوة لوناً من الإفراط في التفاؤل لا تدعمها نتائج الانتخابات على مدى السنوات الماضية، كما تبدو محاولة من الحكومة الانتقالية لتبرير تراجعها عن موقفها من المحاسبة، وهو تراجع ليس من المستبعد أن عوامل داخلية تتعلق باشتمال ملفات الفساد على أسماء كبيرة في الدولة ساهمت فيه، بالإضافة إلى عوامل وضغوط خارجية تتعلق ببعض الشخصيات المدعومة خارجيا، والتي كانت المحاسبة ستطيح بها من الميدان السياسي.

الجماعة الإسلامية: المقاطعة هي الحل

على الرغم من الدور البارز الذي قامت به الجماعة الإسلامية عبر مظاهراتها في إسقاط حكومة بوتو، إلا ان ترحيبها بالحكومة الانتقالية جاء مشوباً بالحذر بسبب بعض الشخصيات التي احتوتها الحكومة، وعلقت الجماعة على ما يبدو آمالاً كبرى على عملية المحاسبة لتخليص الساحة السياسية من العناصر الفاسدة، وأبدت على الصعيد نفسه رغبة في المشاركة في الانتخابات عبر تحديدها لمرشحين في معظم المقاطعات الانتخابية، إلا ان فشل الحكومة الانتقالية في

إجراء المحاسبة دفع بالجماعة إلى إعلان مقاطعتها في ٢٩ من ديسمبر الماضي، خلال بيان صحفي ألقاه أمير الجماعة قاضي حسين أحمد.

وعلى الرغم من الحجم المتواضع الذي تحظى به الجماعة في البرلمان الباكستاني (٣ مقاعد من ٢١٧ مقعداً)، فإن قرارها هذا يكتسب أهمية خاصة بتأثيره على الحماس الشعبي للعملية الانتخابية من جهة، وبتأثيره على الأحزاب السياسية المتنافسة من جهة أخرى.

وعلى الصعيد الأول يشير المراقبون إلى أن نسبة ٤٠٪ من الإقبال التي شهدتها انتخابات عام ١٩٩٣م قد لا تتكرر لانتخابات هذا العام، وأما على الصعيد الثاني فإن انسحاب الجماعة الإسلامية يمهد لبروز أكبر لدور الأحزاب المحافظة، ويضعف من فرص الأحزاب الأكثر ليبرالية.

ولعل قراءة سريعة في النتائج التي ستفرزها خطوة الجماعة الإسلامية هذه توضح أن حزب الرابطة الإسلامية «نواز شريف» سيكون الرابح الأكبر، حيث سيضمن قدراً أكبر من المتعاطفين مع النهج المحافظ لحزبه، وسيتخلص من المنافسة التي أقدمت عليها الجماعة الإسلامية عام ١٩٩٣م، والتي سببت له خسارة كبيرة في مقاعده أدت إلى حرمانه من تشكيل الحكومة.

وبالمقابل فإن بنازير بوتو وحزبها «حزب الشعب الباكستاني» قد خسرت بهذه الخطوة مراهنتها على تشتيت الصوت المحافظ، مما أضعف من أملها في السيطرة على عدد من المقاعد الجانبية وتبدو خطواتها الآن متجهة نحو المحافظة على شعبية حزبها التي تتآكل تحت وطأة الانشقاقات المتعددة، والاتهامات بالفساد، واستغلال السلطة دون تقديم إنجازات حقيقية للبلاد.

■ فاروق ليغاري

■ قاضي حسين احمد

وفيما يتعلق بعمران خان لاعب الكريكت العالمي الذي يخوض الانتخابات لأول مرة تحت راية حزبه «حركة الإنصاف» فلا يزال من المبكر التنبؤ بأن يشكل ثقلاً سياسياً خلال هذه المرحلة، وليس من شك في أن عدداً من مقاعد البرلمان ستضمنها حركته على أساس الإعجاب الشخصي والرغبة في إحداث تغيير في الوجوه السياسية، مما يعزز من موقعه ويجعله منافساً محتملاً في عدد من المقاطعات لحزب نواز شريف الذي لا يوفر جهداً في اتهام خان بروابط يهودية وجهات صهيونية مصدرها حقيقة زواجه من ابنة الملياردير البريطاني جولد سميث، وهي اتهامات يرفضها عمران خان، ويرى فيها محاولات للتعمية على فساد نواز شريف وحزبه وفشله في إنقاذ البلاد.

وسط هذا الكم الواسع من المهاترات السياسية تقف مؤسسة الرئاسة أمام مجموعة من الخيارات، وتحظى خياراتها هذه باحترام واسع للدور الذي لعبته في المرحلة الماضية، والذي أثبت أن رئيس الدولة فاروق ليغاري يتطلع إلى ممارسة صلاحياته الدستورية بفاعلية عبر قراره بعزل حكومة بوتو، واتخاذ مجموعة من الإجراءات بعد ذلك لضمان ترتيب البيت الباكستاني من الداخل، ومن المؤكد أنه لن يسمح للانتخابات أن تفرز عناصر تهدد إجراءاته هذه، مما يضيف مجموعة واسعة من الشكوك حول مستقبل الانتخابات ويجعل الأيام القادمة ساحة مفتوحة للمفاجآت والتي قد تمتد لتشمل تأجيل الانتخابات بمبررات دستورية لإكمال المحاسبة وإجراء إحصاء عام للسكان، وهو مطلب دستوري لم ينفذ منذ الثمانينيات، وتبدو خطوة ليغاري الأخيرة بتشكيل مجلس للأمن القومي يضم رئيس الوزراء وقادة الجيش لتقديم المشورة في الشؤون المحلية آخر حلقة من حلقات البحث عن أسلوب أمثل وآلية أفضل لتسيير شؤون الحكم في دولة يحكمها الجيش على مدى نصف عمرها، فيما شهد النصف الآخر حكومات مدنية ساهم التسلط والحكم الشخصي الفردي في رسم أهم معالمها، فيما ظلت التنمية والرخاء وعوداً على أوراقه الحزبية■

تقارير استخبارية فرنسية وبريطانية خطيرة تكشف التدخل الأجنبي في السودان

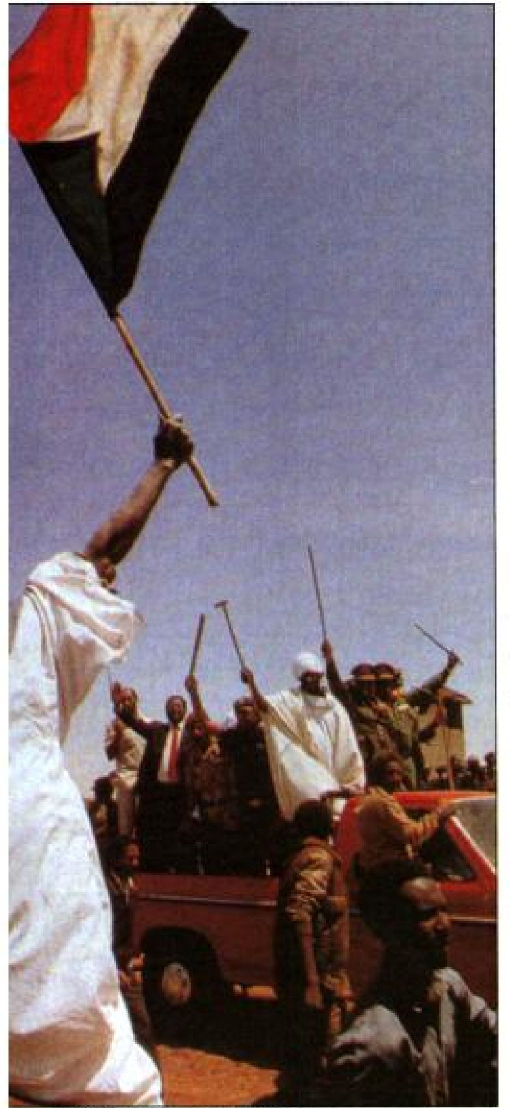
القاهرة: محمد جمال عرفة

نجحت قوات الحكومة السودانية تعاونها قوات المتطوعين الشبان «الدفاع الشعبي» في إيقاف العدوان العسكري على شرق البلاد ناحية الحدود الإثيوبية والإريترية، وعلم من مصادر دبلوماسية سودانية في القاهرة أن القوات الغازية أصبحت محصورة في مساحة محدودة من كل الجهات بواسطة القوات السودانية وانه فور انتهاء ضربات الطيران المكثفة ضد حشود المتمردين في الشرق والجنوب سوف تتقدم قوات الحكومة لاستعادة المدن الحدودية المحتلة، وقد بدأت بالفعل القوات الحكومية تقدمها بتجاه مواقع القوات الغازية يقودها الوزراء السودانيون وحكام الولايات بانفسهم ونجحت في تطهير بعض الجيوب الصغيرة والتحكم في كل الطرق الموصلة إلى مدينتي «الكُرمُك» و«قيسان» على الحدود مع إثيوبيا، في الوقت الذي بدأت فيه قوات الغزو تلغيم المناطق التي أخلتها لمنع تقدم الجيش السوداني إلا أن القوات السودانية أعلنت عن قتلها ما لا يقل عن ٣٠٠ جندي إثيوبي ومتمرد غير تقديرات أخرى تشير إلى أن ضربات الطيران السوداني في الشرق والجنوب أسفرت عن قتل وجرح ما لا يقل عن ١٥٠٠ من عناصر التمرد والمرتزقة.

أيضاً علمت المجتمع، من مصادر سودانية مطلعة أن سبب التأخر في رد العدوان هو دراسة الموقف جيداً على الجبهة والتركيز على الضربات الجوية وحشد القوات والتعبئة، فضلاً عن الأخذ في الحسبان أن هناك مدفعية وصواريخ إثيوبية على الحدود تقصف الأراضي السودانية إلى عمق ١٠٠ كيلو متر وتشكل غطاء لهؤلاء المعتدين، وقال مصدر عسكري إن الاستخبارات السودانية لديها معلومات أكيدة عن مشاركة خبراء صهاينة في منطقة الحدود يشرفون على حماية قوات الغزو ووضع الخطط لها وأن إثيوبيا حصلت على أسلحة حديثة تعمل بالليزر ورادارات ومدافع هون من إسرائيل هي في الأصل من المخزون الأمريكي الموجود في إسرائيل، كما أن هناك نشاطاً غير عادي وحركة هبوط وإقلاع كثيفة لطائرات إسرائيلية في قاعدتي «رور أحباب» و «مكسملاري» في إريتريا تجلب ذخائر ومعدات عسكرية تنقل فيما بعد للقوات المعتدية، فضلاً عن أنشطة أخرى في قواعد «حالب» و «فاطمة» و«دهلك» قرب البحر الأحمر والتي تقدم تسهيلات للطيران الإسرائيلي والأمريكي.

وقال المصدر السوداني إن بإمكان القوات السودانية التقدم بسهولة في الشرق وطرد المعتدين بسبب الطبيعة المنبسطة للمنطقة وكونها سهولاً لا غابات وأحراشاً وبالتالي فهي مكشوفة حتى أمام الطيران السوداني، كما أن القوات المعتدية لا يمكنها التقدم تجاه الدمازين أو خزان الروصيرص لأن هذه المنطقة أيضاً تقع في سهل مكشوف وبها قاعدة عسكرية سودانية جوية كبيرة وحشود كثيفة تجعل من الصعب دخولها خصوصاً في ظل انكشاف القوات المعتدية وصعوبة سيطرتها على مناطق كبيرة لصعوبة نقل الإمدادات في هذه الحالة.

وسخرت المصادر السودانية مما أعلنه المتمردون والمعارضون أن هدفهم ليس الزحف على الخرطوم، ولكن فتح عشرات الجبهات العسكرية لإرهاق الحكومة وتهيئة الأجواء لانتفاضة شعبية داخلية، مشيرة إلى أجواء الجهاد التي تعم البلاد وخروج مظاهرة مليونية تريد الدفاع عن أرض السودان، وذلك فور احتلال المناطق الحدودية في الشرق بدلاً من هذه الانتفاضة أو الثورة الشعبية المرتقبة.



■ مظاهرات شعبية مؤيدة للبشير

أدلة مؤكدة على التورط الأجنبي

نشرت مؤخراً تقارير هامة للغاية في العاصمتين الفرنسية والبريطانية تكشف حجم التورط الأجنبي في معارك السودان وارتباط ما يجري هناك بمؤامرة شاملة ضد وحدة السودان ومنابع النيل والسعي للسيطرة على مداخل البحر الأحمر وشبه الجزيرة العربية وإقامة منطقة عازلة بين الشمال السوداني المسلم وجنوب القارة الإفريقية الغني بالماس والمعادن الثمينة.

إذ سربت المخابرات الفرنسية ـ المتضررة من انحسار النفوذ الفرانكفوني في شرق إفريقيا ووسط إفريقيا لصالح النفوذ

الانجلوسكسوني البريطاني والأمريكي - تقارير خطيرة للصحافة الفرنسية عن حجم المؤامرات في منطقة البحيرات العظمى والسودان وكان أبرز ما نشر في هذا الصدد تقرير نشرته صحيفة «لوفيجارو» يوم ١٥ يناير الماضي وتقرير آخر نشرته الدورية البريطانية الأسترالية «المعارضة للحكومة البريطانية» وهي (International - EIR) يوم ٢١ يناير فضلاً عن تقارير أخرى متفرقة في الصحافة العالمية هي ملخص عدة تقارير للمخابرات الفرنسية سلمت إلى مصر والسودان وعدد من الدول العربية المطلة على البحر الأحمر، وتكشف عن تورط المخابرات البريطانية والأمريكية والإسرائيلية في التخطيط للمعارك التي دارت وتدور في أكثر من بلد إفريقي خصوصاً شرق ووسط القارة الإفريقية والسعي لإقامة إمبراطورية لقبيلة التوتسي «وهم أقلية» على أرض الصومال والسودان وإريتريا وإثيوبيا، وفصل جنوب السودان من أجل إخضاع مصر والسودان اللتين تعتمدان على مياه النيل القادمة عبر الجنوب والهيمنة على القرن الإفريقي وبالتالي مداخل البحر الأحمر وشبه الجزيرة العربية.

وقد نشرت الصحف المصرية الرسمية أجزاء من هذه التقارير الفرنسية خصوصاً ما يشير منها إلى أن ما يحدث في شرق وجنوب السودان هدفه تقسيم السودان وتزويد الموساد الإسرائيلي لمتمردي الجنوب بالسلاح لإقامة منطقة عازلة بين الشمال السوداني المسلم العربي والجنوب، ومنع تقدم الإسلام تجاه الجنوب، واستغلال الدور الأوغندي في هذه المؤامرة في الجنوب ودور إثيوبيا وإريتريا في الشرق، فضلاً عن إلهاء مصر في الجنوب ومشاكل السودان لإبعادها عن الشرق الأوسط والتأثير في أحداثه وهو ما يصب في صالح إسرائيل.

المخابرات الفرنسية: مرتزقة يحاربون مع قرنق

تحت عنوان «إفريقيا: إمبراطورية جديدة للقوات المرتزقة» كتبت «كارولين دوميه» مراسلة مجلة «لوفيجارو» الفرنسية في جمهورية جنوب إفريقيا يوم ١٥ يناير الماضي تنقل معلومات خطيرة عن المخابرات الفرنسية، حول التورط البريطاني والأمريكي والإسرائيلي في أحداث القارة الإفريقية وسعيهم لتغيير هيكل النفوذ هناك لصالح الدول الثلاثة أو ما تسميه فرنسا زيادة النفوذ الأنجلوسكسوني على حساب النفوذ الفرانكفوني الفرنسي، ورغم أن التقرير يسعى أساساً لرصد الصراع بين هذه الدول الغربية على النفوذ في القارة الإفريقية ومساندة كل فريق لأنصاره هناك، إلا أنه مليء بتفاصيل خطيرة حول حجم المؤامرة على السودان، إذ

ضباط إريتريون وإثيوبيون يقودون قوات المتمرد قرنق وجنود مرتزقة بالمئات

نشرت مراسلة لوفيجارو تفاصيل هامة عن شركة للمرتزقة يرمز لها بحرفي (EO) مقرها جنوب إفريقيا وأنشئت منذ عام ١٩٨٩م بواسطة رؤوس كبيرة في أجهزة الاستخبارات ودعم مالي كبير تورطت فيه عدة شركات ورموز سياسية واقتصادية من علية القوم من بريطانيا وكندا وغيرها، هذه الشركة وظيفتها الأساسية هي «إشعال الحروب» في أي شبر في العالم «لأنها عابرة للقارات!»، ومستعدة لتقديم الدعم العسكري وتوفير مرتزقة من جنسيات مختلفة لشن الحروب وقيادتها لصالح من يدفع، إلا أن غرضها الأساسي ليس الربح السريع وكفى وإنما تنفيذ عمليات بالأجل لحين إسقاط نظام ما مثلاً، ثم الحصول من النظام الجديد الذي استأجرها على الثمن ونفوذ ومشروعات اقتصادية أخرى مقابل خدماتها، وتشمل عملياتها أيضاً التجسس وتأمين نظم حاكمة معينة مقابل المال أو الماس أو الذهب ولها سابق خدمة في ٣٤ دولة في العالم !، وبالطبع كان لهذه الشركة دور في الصراعات التي تدور في زائير ورواندا وبوروندي وأوغندا، حيث تساعد قوات التوتسي «الأنجلوفونية» ضد قوات الهوتو «الفرانكفونية» لصالح النفوذ البريطاني والأمريكي والإسرائيلي هناك، وقد شاركت هذه الشركة في دعم أوغندا ودعم إثيوبيا وإريتريا والمعارضة السودانية ضد حكومة الخرطوم حتى أن هناك قاعدة أساسية لهذه الشركة قرب الحدود الأوغندية السودانية لنقل المرتزقة وتسليحهم وتوجيههم في المعارك ضد القوات السودانية، وجزء كبير من دعم قوات التمرد السودانية في الجنوب بزعامة جون قرنق «جارنج» يأتي عن طريق هذه الشركة.

وقد اعترف المتحدث باسم الخارجية الأمريكية «نيكولاس بيرنز» بوجود هؤلاء المرتزقة بالفعل ضمن القوات التي اعتدت على الحدود السودانية في الشرق ودعا «الدول الإفريقية المجاورة للسودان إلى وقف استخدام وحدات مرتزقة تقاتل في هذا البلد»، وأضاف: «ندرك أن هناك مجموعات مرتزقة.... ونصيحتنا لأنجولا وسيراليون ولجميع الأطراف في شرق السودان هي عدم استئجار مرتزقة أو جلب أسلحة وإنما محاولة توجيه الموقف إلى نتيجة سلمية عن طريق المفاوضات».

واشنطن تعترف بوجود مرتزقة من أنجولا وسيراليون وسفارة أمريكا في السودان تنفي!

ضباط أجانب يقودون المتمردين

أيضاً كشفت صحف بريطانية وتقارير استراتيجية عن حجم التورط البريطاني - الأمريكي - الإسرائيلي في أحداث السودان، فقد نشرت صحيفة «التايمز» البريطانية في ١٧ يناير على لسان مراسلها في نيروبي «سام كيلي» أن هناك تنسيقاً بين قادة الميليشيات السابقين الذين تحولوا إلى رؤساء دول الآن في إريتريا وإثيوبيا وأوغندا ورواندا، بهدف ضرب أعدائهم والقضاء عليهم وأن الرئيس الأوغندي ذهب إلى بريطانيا مؤخراً للقاء يضم هؤلاء القادة ولأخذ تعليمات جديدة من المخابرات البريطانية بشأن كيفية التحرك ضد السودان، وقال مراسل الجريدة إنه رغم النفي الإثيوبي والإريتري لتورطهما في أحداث شرق السودان، إلا أن الضباط الإريتريين والإثيوبيين ومسؤولي المخابرات في البلدين شوهدوا يقودون جنود قرنق في العمليات! وأضاف أن العمليات التي تقودها بريطانيا الآن في شرق السودان - بشكل غير مباشر وعن طريق المرتزقة - تشبه ما حدث أثناء غزو الإمبراطورية البريطانية لشرق إفريقيا عام ١٨٩٨م بقيادة لورد كتشنر، حيث أجبر البريطانيون الفرنسيين في ذلك الوقت على التخلي عن بعض المناطق لصالحهم مثل «فاشودة»، الأمر الذي أزعج الرئيس الفرنسي الحالي جاك شيراك بسبب انهيار نفوذ بلاده في شرق ووسط إفريقيا على أيدي المرتزقة الموالين لبريطانيا وأمريكا، أي الأنجلوسكسون.

وحول نفس الأمر كشفت النشرة البريطانية الاستراتيجية EIR أن هناك تنسيقاً بين الجانبين الأمريكي والبريطاني للإطاحة بالنظام السوداني الحالي حيث تقوده مخابرات البلدين، ولكن تحت لافتات إنسانية، إذ تتحرك المخابرات الأمريكية تحت لافتة «لجنة اللاجئين الأمريكية»، وتتحرك البريطانية تحت لافتة «منظمة التضامن المسيحي»، ويقود الأولى «روجر وينتر» الذي يشغل منصب مدير لجنة اللاجئين بالخارجية الأمريكية، وله صلات استخبارية بقوات المرتزقة الأفارقة وعلاقات جيدة بجون قرنق زعيم متمردي السودان وبول كاجام زعيم متمردي التوتسي في رواندا سابقاً وحاكمها الفعلي حالياً، أما الثانية فتقودها نائبة رئيس مجلس

اللوردات البريطاني البارونة «كارولين كوكس» التي لا تفتأ تندد بحكومة السودان «الأصولية»، وتدعو للإطاحة بها.

وقد أشرف كل من يونتر وكوكس على العديد من المؤتمرات واللقاءات التي عقدت لنصرة متمردي السودان ورواند، وألقوا كلمات في الكونجرس الأمريكي والبرلمان البريطاني حول ضرورة التدخل لإسقاط حكومة السودان الحالية ومساندة خطط المعارضة السودانية العسكرية، كما تدخلوا لإلغاء ديون إريتريا وإثيوبيا لدى صندوق النقد الدولي، لإقناع رئيسي البلدين بقبول التعاون معهما لقلب نظام الحكم في السودان، وفتح قواعد عسكرية فيها للقوات المعارضة لحكومة السودان، بل وشراء أسلحة حديثة تستخدم للعدوان على السودان، وتقول النشرة البريطانية إن كوكس ووينتر كثيراً ما تفاخروا بدورهما في التدخل في شؤون السودان، وأن الأولى رعت مؤتمرين للمعارضة السودانية في مجلس اللوردات البريطاني، وفي أسمرة عاصمة إريتريا لتحديد خطة التحرك العسكري ضد حكومة السودان، كما أدلت بعدة شهادات أمام الكونجرس الأمريكي كلها كاذبة بهدف استدرار عطف الكونجرس مع المعارضة السودانية ضد الحكومة، وأن الهدف هو إزاحة هذه الحكومة الأصولية ومنع امتداد الصحوة الإسلامية من الشمال إلى الجنوب بما قد يهدد نفوذ المنظمات المسيحية التبشيرية المنتشرة هناك خصوصاً في كينيا وأوغندا وجنوب إفريقيا، وزيمبابوي، كما كان لكوكس ووينتر فضل توحيد المعارضة السودانية الشمالية مع قوات قرنق وتنصيب قرنق زعيماً على المعارضة العسكرية.

وارتبط بذلك تشجيع المرتزقة على القيام بمذابح في البحيرات العظمى ضد قبائل الهوتو «ذات الجذور الإسلامية»، وضد قبائل الأشولي المسلمة شمال أوغندا، كما كان أول شيء فعلته قوات المرتزقة فور دخولها شرق السودان هو اغتصاب الطالبات السودانيات المسلمات وحرق المصاحف والمساجد وقتل الكثير من الأبرياء.

معالم المؤامرة إذن واضحة وخيوطها الأجنبية لا تحتاج أضواء باهرة لكشفها والمسألة ليس مقصود بها حكومة السودان وحدها ولكن حصار الصحوة الإسلامية ومنعها من الوصول للجنوب، ويكفي أن نشير هنا إلى أن السيد «وينتر» قال في محاضرة أمام مركز الدراسات الاستراتيجية في القاهرة في يوليو ١٩٩٦م إن السودان ينبغي أن يتبعثر إلى أجزاء وأن ينفصل الجنوب عن الشمال، وقال إن تحالف قرنق مع المعارضة السودانية لحزبي الأمة والاتحادي «مؤقت» لأنه لا يثق فيهما وأن المطلوب هو تفكيك السودان!■

LEADING DEVELOPMENTS:
REVELATIONS OF BRITISH INTELLIGENCE IN AFRICA

PARIS, Jan. 20 (EIRNS)--"AFRICA, A NEW EMPIRE OF MERCENARIES," is the title of a scathing attack on British oligarchical operations in Africa that appeared in (Le Figaro) of Jan 15th, signed by their Johannesburg correspondent, Caroline Dumay. The expose concerns the Anglo-South African company, Executive Outcomes, a "multinational of war," as it is called in this article. The activities of this international mercenary company have already surfaced here and there. It was created in South Africa in 1989 says Dumay, when it became clear that Apartheid would come to a total end. At that time, top-secret agents of Apartheid worked out a deal with Mr. Mandela, she claims, of the type: we will not interfere with South African politics, if you let us do what we want on our side.

■ فقرات من وثيقة تكشف التورط البريطاني في إفريقيا



المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

- شبكة واسعة من المراسلين والكتاب المشاركين ينتشرون في معظم أنحاء العالم.
- تغطيات مميزة وملفات شاملة لقضايا ساخنة تنفرد بنشرها «المجتمع».
- كتاب ومفكرون عرب وغربيون يطرحون أفكارا جديدة وحوارا مستمرا بين الإسلام والغرب.
- ندوات ومؤتمرات ومقابلات وحوارات وقضايا تتناول الواقع وتستقرئ أحداث المستقبل.
- «المجتمع» أوسع المجلات العربية انتشارا حيث تصل إلى قراء العربية في أكثر من ١٢٠ دولة.
- «المجتمع» مجلة النخبة من سياسيين ومفكرين وديبلوماسيين وصناع قرار.
- «المجتمع» تخاطب النخبة من قراء العربية في جميع أنحاء العالم فاحرص أن تكون واحدا منهم.

قسيمة اشتراك

السيد / مدير التوزيع ... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد..

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة «المجتمع» لمدة سنة، ومرفق طية شيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ: ....

بيانات المشترك

الاسم: .... Name:

الجنسية: .... ت: .... ف:

العنوان: .... Adress:

....

....

قيمة الاشتراك السنوي: الأفراد: الدول العربية ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها - الدول الأجنبية ٣٠ ديناراً كويتياً أو ١٠٠ دولار أمريكي أو ما يعادلها. **المؤسسات والشركات:** ٤٥ ديناراً كويتياً أو ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

حساب رقم: ٣٦٦٠٢/٥ جاري بيت التمويل الكويتي الرئيسي

KUWAIT FINANCE HOUSE 36602/5

ترسل هذه القسيمة مع الشيك على العنوان التالي: الكويت - الصفاة ص.ب: ٤٨٥٠ - الرمز البريدي ١٣٠٤٩ - مجلة «المجتمع».

الشارع البلغاري الغاضب يفرض واقعاً جديداً

صوفيا: د. محمد البقري

منذ أن اندلعت أحداث العاشر من يناير الماضي والتي سُجلت في التاريخ البلغاري على أنها أول حادثة للتصادم المباشر بين رجال الشرطة وجمع المتظاهرين الغاضبة والمنددة بسياسات السلطة والحزب الاشتراكي الحاكم، والتي أسفرت عن إصابة أكثر من ١٩٢ مواطن وثلاثة من رجال الشرطة واثنين من نواب الحزب الاشتراكي وثلاثة نواب من اتحاد القوى الديمقراطية المعارض، وذلك بعد أن حاولت الجماهير الغاضبة اقتحام مبنى البرلمان وتحطيم ابوابه ونوافذه، منذ هذا اليوم ولم يتوقف تدفق الجماهير الغاضبة والمؤيدة لقوى المعارضة الديمقراطية الموحدة إلى الشارع البلغاري في صور من التظاهرات الاحتجاجية الرافضة لاستمرار العيش تحت مظلة الحكم الاشتراكي مصرة على التغيير والإعلان عن انتخابات برلمانية مبكرة.

وهذا التدفق الجماهيري لا يقتصر على حدود أو شوارع العاصمة صوفيا، لكنه يشمل جميع المدن البلغارية الصغيرة والكبيرة، حيث ارتبط خروج الجماهير هذه المرة ليس بالتعبير عن مجرد التأييد لقوى المعارضة، وإنما تعبيراً عما هو أشد قوة وضراوة، التعبير عن الجوع والحرمان والحياة الاقتصادية المتدهورة التي أصبحت تحيط بكل الأسر البلغارية الصغيرة والمتوسطة، وأصبحت المعادلة أمام هذه الجماهير متساوية سواء أكان الموت جوعاً في المنازل أم الموت برداً أم بهراوات رجال الشرطة في الشوارع، وقد علمتنا الدروس التاريخية المستفادة أن الخروج الجماهيري بحثاً عن تأمين لقمة العيش هو الأكثر قوة وصدقاً، وخطورة أيضاً!!، ولا يمكن مساواته بخروج من أجل المطالبة بتعديل بعض النتائج الانتخابية، أو من أجل تأييد حزب أو جماعة حيث إن الأمر يمثل هنا الفرق بين المطالبة بالديمقراطية، وبين المطالبة بالتحرر، فالمطالبة بتأمين لقمة العيش تطوي في حقيقتها السعي إلى تأمينها الحرية الاقتصادية للوطن والمواطن، وإذا فشلت أي حكومة في تأمينها فإنها بذلك قد فقدت مبررات وجودها على قمة السلطة...

ومن هنا وجدت قوى المعارضة البلغارية الموحدة والتي تتمثل في «اتحاد القوى الديمقراطية الذي يضم في هيكله إحدى عشر حزباً ومنظمة وحركة، والاتحاد الشعبي الذي يجمع بين الحزب الديمقراطي وحزب الفلاحين المعارض، وحركة الحقوق والحريات التي تمثل المسلمين في بلغاريا»، وجدت نفسها فجأة مجبرة على السير وراء الجماهير ومحاولة التعبير عن مطالبها، بعدما كانت حتى شهر مضى تعمل على قيادة العمل الجماهيري وتحديد أهدافه التي كانت بطبيعة الحال أهدافاً أغلبها سياسية تسعى إلى توليهم مقاليد السلطة وإن كانت الشعارات الاقتصادية هي المستخدمة في ذلك، الآن قد فرض الشارع البلغاري واقعاً جديداً على قادة المعارضة الموحدة لا تستطيع فيه مجرد التفكير عن البحث في حل وسطي مع الحزب الاشتراكي الحاكم للخروج من الأزمة السياسية المستعصية والتي لم تجد بعد طريقها إلى الحل، بعدما وصل كلا الطرفين «الحزب الاشتراكي وقوى المعارضة» إلى نقطة اللاعودة.. واللا تقدم.. وإن كانت معايير القوة غير متكافئة بينهما، لما للمعارضة من تأييد ودعم جماهيري في الوقت الراهن، بينما يعتمد الحزب الاشتراكي على البنود الدستورية والقانونية في استكمال توليه للسلطة.

تراجع الحزب الاشتراكي

وبنظرة موضوعية على تطور الأحداث يمكن القول إن الحزب الاشتراكي قد تراجع أمام الواقع الجديد الذي يفرضه الشارع البلغاري وراح يقدم التنازلات الواضحة التي يمليها الموقف الجديد، فبعدما كان يصر على عدم إجراء انتخابات برلمانية مبكرة وضرورة أن يقوم بتشكيل الحكومة



■ مظاهرات في شوارع صوفيا

الاشتراكية الجديدة لیبقى على قمة السلطة التنفيذية لمدة عامين آخرين وهو ما يكفله له الدستور، عاد وأمام الضغوط الداخلية - رغم عدم اعترافه رسمياً بهذه الضغوط - راح أولاً يعلن على لسان رئيسه وزعيمه الجديد «جورجي باربانوف» الاعتذار باسم الحزب الاشتراكي للشعب البلغاري عن تلك السياسة الخاطئة التي أدت إلى هذا التدهور الاقتصادي، وهنا وقع الحزب الاشتراكي في تناقض جديد مع نفسه، فاعتذار القيادة الاشتراكية يعني الاعتراف بالذنب «وهي كلمة مخففة للجريمة»، والاعتراف بالذنب في الفشل يعني وبشكل منطقي التخلي عن موقع الإدارة، إلا أن قادة الحزب الاشتراكي البلغاري كانوا ومازالوا لهم مفهوم آخر حيث يرتبط اعتذارهم عن الفشل بضرورة بقائهم على قمة السلطة، ولذا فقد تقدموا باقتراحات أخرى تشمل عدد من التنازلات، فقد وافقوا على إجراء انتخابات برلمانية مبكرة مع نهاية العام الحالي ١٩٩٧م، مع تشكيل حكومة اشتراكية جديدة بقيادة الحزب ولكن تضم في عضويتها عناصر متخصصة من جميع الأحزاب السياسية سواء أكانت الممثلة في البرلمان أم خارجه، ووصلت التنازلات الاشتراكية إلى حد أن تكون الحكومة الجديدة «حكومة برنامج» محدد تلتزم من خلاله بإعداد القوانين والبرامج الاقتصادية الخاصة بإخراج البلاد من أزمتها الاقتصادية والأخرى الخاصة بالتحاور مع صندوق النقد الدولي لإنشاء مجلس الرقابة على النقد.

إلا أن قوى المعارضة الموحدة مع تراجع الحزب الاشتراكي راحت تصر على مواقفها وتصعد من ضغوطها وتضيف إلى مطالبها السابقة مطالب جديدة، حيث أعلنت ضرورة إجراء الانتخابات البرلمانية المبكرة في مدة أقصاها شهر مارس القادم، مع ضرورة تخلي الحزب الاشتراكي عن تشكيل أو قيادة حكومة جديدة ويتم تشكيل حكومة مؤقتة بقرار من رئيس الجمهورية تعمل على إعداد البرامج الاقتصادية العاجلة.

عوامل داخلية وخارجية

ويبدو أن قوى المعارضة التي لم تكن مستعدة أو متوقعة لخروج هذه الحشود الجماهيرية تعتمد على فرض شروطها على عدة عوامل داخلية وخارجية، منها على سبيل المثال:

١ - الاستفادة الواضحة من التجربة الصربية في مواصلة الضغوط الداخلية على الحزب الاشتراكي مع الفارق الديمقراطي والاقتصادي في الدولتين.

٢ - استغلال التواجد الجماهيري في الشارع البلغاري وبشكل يومي

...ي الحزب الاشتراكي الحاكم

ليس في العاصمة فحسب، وإنما في سائر المدن البلغارية والاستفادة منه كورقة لتصعيد المطالب وفرض الشروط.

٣ - استغلال تزايد التأييد الطلابي لقوى المعارضة ومطالبها والذي لم يسبق له مثيل في الحياة الطلابية البلغارية، حيث ينظم الطلاب وبشكل مستقل عن المعارضة مسيرات احتجاجية متميزة ضد السلطة مؤكدين على عدم عودتهم للدراسة قبل الإعلان عن الانتخابات المبكرة.

٤ - استغلال الوحدة بين نقابات العمال الرئيسية الثلاث والتي اتفقت لأول مرة أيضاً فيما بينها في القيام بالإضراب العمالي الشامل على مستوى الجمهورية اعتباراً من يوم الإثنين ٢٧ يناير الماضي حتى يتخلى الحزب الاشتراكي عن تشكيل حكومة جديدة.

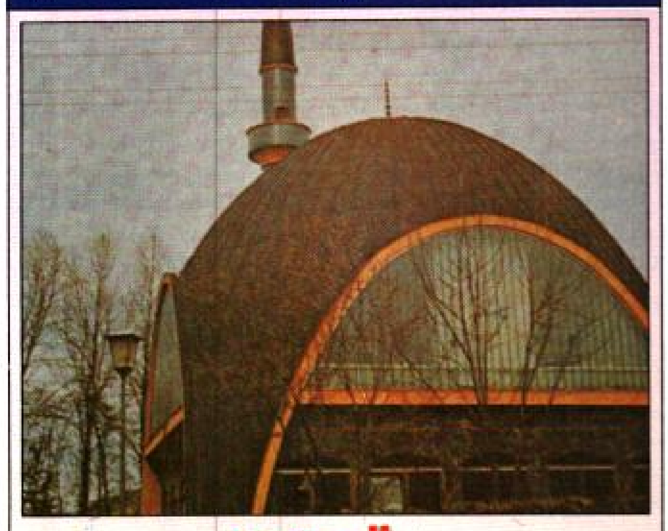
٥ - الاستفادة من تولي الرئيس الديمقراطي الجديد لمقاليد السلطة ليكون لها داعم في مطالبها ووسيلة ضغط من الرئاسة على الحزب الاشتراكي.

٦ - كل هذه العوامل جاءت متوازية مع ما أعلنته قوى المعارضة من أنها قد حصلت على وعود من الدول الغربية بالدعم والقروض المالية في حالة توليها مقاليد السلطة.

الوقوع في المحظور

غير أن قوى المعارضة وفي غمرة العوامل التي راحت تؤكد لها الانتصار المقبل، أسرعت في طرح المواضيع المتعلقة بتوزيع المواقع والمناصب في السلطة القادمة، مما أوقعها في المحظور ونشوب الخلافات الداخلية بين قيادات اتحاد القوى الديمقراطية من جانب وبين قيادات قوى المعارضة الموحدة من جانب آخر، الأمر الذي أعطى الانطباع لدى قطاع كبير من المؤيدين لها أن قوى المعارضة الراغبة في السلطة لا ترغب في إضاعة الفرصة المتاحة أمامها باستغلال الجماهير كورقة ضاغطة لإسقاط الحزب الاشتراكي حيث إنها فرصة لا يجب إضاعتها ويصعب تكرارها، وأن الانتخابات البرلمانية المبكرة خلال شهر ونصف بغض النظر عما سيحدثه ذلك من ارتفاع في نسبة التضخم والغلاء والانخفاض الحاد في قيمة العملة المحلية بسبب ما تتطلبه الدولة من إجراءات وبرامج اقتصادية عاجلة سيتم إرجاؤها إلى ما بعد الانتخابات، سوف يؤمن لهم «أي للمعارضة» الأغلبية البرلمانية والانفراد بالسلطة، مما يعني عند المتابعين من الجماهير وكأنه صراع على السلطة وكراسي الحكم وليس صراعاً من أجل إنقاذ الوطن والمواطن، ولذا فقد حاول الرئيس الديمقراطي الجديد الوصول إلى حل وسطي للخروج من الأزمة، فأعلن اقتراحه من خلال شبكتي الإذاعة والتليفزيون بأنه سيلتزم ببنود الدستور ويمنح الحزب الاشتراكي التكليف بتشكيل الحكومة الجديدة على أمل أن يعلن الحزب الاشتراكي بنفسه التخلي عن هذا التكليف مقابل عودة نواب القوى المعارضة للمواظبة في الجلسات البرلمانية لتشكيل حكومة للمتخصصين بإجماع القوى السياسية تعمل على إعداد البرامج الاقتصادية العاجلة وإقرار ميزانية الدولة لعام ١٩٩٧م، في مدة أقصاها عشرين يوماً يتم الاتفاق بعدها على حل البرلمان وتحديد موعد الانتخابات البرلمانية المبكرة على أن يمارس البرلمان الجديد عمله خلال شهر يونيو القادم، ويقول المراقبون إن اقتراحات الرئيس البلغاري لم تختلف كثيراً عن مطالب المعارضة، وعلى الرغم من ذلك فإنها لم تجد تأييداً مطلقاً من بعض القيادات الديمقراطية، التي أعلن بعضهم استعداده للعودة إلى البرلمان، بينما رفض البعض الآخر، في الوقت الذي أعلن فيه الحزب الاشتراكي عن رفضه للمقترحات الجديدة فيما يتعلق منها بالاعتذار أو التخلي عن تشكيل الحكومة، مُصراً على استخدام حقه الدستوري، وعلى الجانب الآخر يبدو أن كلا الطرفين قد تناسى أن الجماهير المتدفقة في الشوارع لا علاقة لها بالمساومات السياسية بين القوى والأحزاب المختلفة، وأن وجودها على هذا النحو السلمي بمثابة إنذار بالانفجار يمكن أن يطيح إذا تحقق بكل من حوله، وسيصعب حتى على قوى المعارضة التحكم فيه أو المسك بزمامه. ■

نداء للمسلمين لإنقاذ مسجد ميونيخ من البيع في المزاد العلني



تهيب مجلة **المجتمع** بالمحسنين من العالم الإسلامي التبرع لإنقاذ مسجد ميونيخ وملحقاته من البيع بالمزاد العلني، حيث حجزت بعض المؤسسات على المسجد ومبانيه لعدم سداد قيمة استهلاكات المياه والإنارة والتدفئة والضرائب والبريد والهاتف والصيانة، مما ترتب عليه العجز عن سداد رواتب كل من الإمام والمرشد الديني الألماني والحارس.

هذا ومجموع المبالغ المحجوز بها كما ورد في كتاب المركز الإسلامي بألمانيا هي: ٢٤١،٠٠٠ مارك ألماني، تزداد شهرياً، حيث إنه لا توجد موارد، بينما توجد التزامات شهرية مجموعها ٣٣،٠٠٠ مارك أي ٤٠٠،٠٠٠ مارك سنويا.

هذا ويتم السداد بحساب المركز الإسلامي بميونيخ في بيت التمويل الكويتي الفرع الرئيسي - ١٠١٢٧٢٠٤

بهدف عرقلة تنفيذ اتفاقية الوحدة الجمركية

اتهامات غربية للحكومة التركية بدعم تجار المخدرات

اسطنبول: محمد العباسي

بعد اتهامات قاضي ألماني في محكمة فرانكفورت للحكومة التركية خاصة السيدة تانسو تشيلر مساعد رئيس الوزراء ووزيرة الخارجية بدعم عمليات تهريب المخدرات، وإعداد مركز مراقبة المخدرات بباريس الذي يعمل لحساب الاتحاد الأوروبي تقريراً يتهم فيه الحكومة التركية بتقديم حماية سياسية لتجار المخدرات، وقيام سلطات الأمن في المطارات الأوروبية بوقف واحد من كل أربعة أتراك لاستجوابهم او تفتيشهم حول ذلك الموضوع، لا يمكن استبعاد حملة منظمة ضد حكومة نجم الدين أربكان تستهدف تشويه تركيا الذي حولتها التقارير إلى كولومبيا جديدة، ووضعت على عاتقها مسؤولية تهريب ٧٠٪ من المخدرات إلى دول الاتحاد الأوروبي!

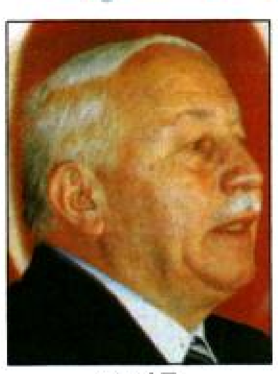
وبالتالي وضع عقبة جديدة أمام تنفيذ اتفاقية الوحدة الجمركية معها والتي دخلت حيز التنفيذ اعتباراً من بداية العام الماضي - إلا أنها مع وقف التنفيذ حتى الآن - إذ كانت رشوة انتخابية لدعم حملة تانسو تشيلر زعيمة حزب الطريق القويم، والمتهمة حالياً بدعم تجارة المخدرات بعد تحالفها مع نجم الدين أربكان زعيم حزب الرفاه الإسلامي.

دور الغرب في حادث شاتلي

ويفتح ذلك أيضاً الباب أمام احتمال وجود علاقة بين تلك الحملة المنظمة وحادث سيارة نائب حزب الطريق القويم سادات بوجاك في أكتوبر الماضي وراح ضحيته عبدالله شاتلي أحد رجال المافيا والذي اتضح أنه كان يعمل لصالح أجهزة الأمن والاستخبارات التركية رغم كونه مطلوباً من الإنتربول في قضايا تهريب مخدرات، علاوة على أنه قضى عقوبات في السجون التركية لنفس السبب من قبل، وهو الموضوع الذي فتح ملف علاقة الدولة بالمافيا، واستهدف في مرحلته الأولى إحراج حكومة أربكان وتشويهها، إلا أنه قرر دخول عش الدبابير بحذر ونجح بالفعل في إجراء تحقيقات انتهت بتقديم ٣٥ من رجال السياسة والأمن والمافيا للنيابة لعمل اللازم رغم خطورة ذلك على حياة أربكان ورجالات حزبه، ولكنه قرر بداية حملة تطهير تدريجية داخل الدولة، حيث أكد شوكت كازان وزير العدل - من جناح الرفاه - وجود عصابة بها، وهو ما سيكشف عنه النقاب قريباً، وسيكون من إنجازات حزب الرفاه إذا ما نجح في تلك المواجهة التدريجية وليست الجذرية، وهي السياسة التي تثير حفيظة مؤيدي الرفاه الذين يصرون على مواجهة شاملة حاسمة مع عناصر المافيا التي تتمتع بحماية الدولة مثل شاتلي الذي كان يحمل جواز سفر دبلوماسي وبطاقة مزورة بأمر من محمد أغار وزير العدل والداخلية السابق في حكومتي يلماظ وأربكان.

وعندما نجح أربكان في اختبار مواجهة المافيا وحصل على نتائج حاسمة بدأت فيما يبدو الخطة الثانية بعد فشل الأولى التي تبدو مرتبطة بالغرب فأصبحت تشيلر صديقة الغرب «تاجرة مخدرات» والحكومة تقدم الدعم السياسي وفقاً لقول مسؤول في مركز المخدرات نقلته صحيفة «حريت» التركية يوم ٢٦ يناير الماضي، إذ قال إنه في بلد مثل تركيا يتواجد العسكر فيها في كل مكان لا يمكن أن يفهم عدم وجود علاقة سياسية بين حرية انتقال المخدرات وزيادة عدد معامل الهيروين وبقاء المطلوبين في قضايا التهريب من قبل الإنتربول يتنقلون بحرية طوال السنوات تحت أعين السلطة، مشيراً إلى موضوع شاتلي، متهماً الوحدات السرية التركية بعدم حرق المخدرات التي تقوم بضبطها أو الإعلان عنها لأنها تستخدمها في تمويل العمليات ضد حزب العمال الكردي الذي اتهمه المسؤول أيضاً بتهريب المخدرات مبرراً له ذلك بتمويل العمليات المسلحة.

وبالطبع لم يستطع المسؤول أن يخفي هدف الحملة عندما قال: إن ذلك الموضوع قد يعرقل تنفيذ اتفاقية الوحدة الجمركية مع تركيا، إذ لم يعد عدم احترامها لحقوق الإنسان هو العقبة، وهو الأمر الذي دفع عبدالله جول وزير الدولة من جناح الرفاه إلى القول لـ المجتمع: إن الحملة الموجهة لبلاده مرتبطة بملفي قبرص والاتحاد الأوروبي، إذ إنها تأتي مواكبة لتوجه السفن الحربية التركية لزيارة شمال قبرص التركية لأول مرة منذ عام ١٩٧٤م، وذلك لتأكيد موقف تركيا من موضوع الصواريخ الروسية S - 300 أو أنها ستمنع تركيبها في قبرص وكذلك استمرار حماية القبارصة الأتراك، وهو ما تم توضيحه في إعلان أنقرة بين دنكطاش وديميريل مؤخراً، وأكد أن أي اعتداء على جمهورية شمال قبرص التركية هو اعتداء على تركيا، وأنه في حالة انضمام قبرص إلى الاتحاد الأوروبي دون أخذ رأي القبارصة الأتراك، فإن تركيا ستبدأ عملية ربطها عملياً بشمال قبرص التركية، علاوة على خلق مبررات لعدم إلحاق تركيا بالوحدة الأوروبية، مؤكداً أن بلاده وحكومته تقومان بالفعل بحملة تطهير واسعة النطاق، مشيراً إلى أن تلك الأمور ليست وليدة اليوم، بل إن حكومته هي التي تقوم بذلك وتعلن عنه، وكان على الغرب دعمها وتشجيعها في تلك الحملة التي ستنعكس بالإيجاب على أوروبا لا بمهاجمتها كما يحدث حالياً.



■ أربكان

ويبدو أن هناك محاولات لخلق أزمة ألمانية تركية قبل زيارة كلاوكس كينكل وزير الخارجية الألماني لتركيا يوم ٢٦ مارس المقبل وتأتي أهميتها من كونها تأتي قبل اجتماعات حكومات الاتحاد الأوروبي التي ستعقد في يونيو المقبل للإعلان عن الأعضاء الجدد في الاتحاد الأوروبي، خاصة وأن تنورهان تايان وزير الدفاع التركي طالب ألمانيا بتصحيح الخطأ الفاحش الذي وقع فيه القاضي الألماني واعتبر أن تلك الحملة ضد تشيلر سببها مجابهتها لحزب العمال الكردي الذي يتخذ من ألمانيا قاعدة لأنشطته، بينما اعتبرت الخارجية التركية الاتهامات الألمانية مخالفة للمبادئ القانونية الدولية مما يتحتم الاعتذار رسمياً عنها.

مؤامرة منظمة

وبالطبع فإن الحملة الإعلانية الموجهة ضد تركيا على مدى الأيام العشرة الأخيرة من يناير ١٩٩٧م، والتي كانت ذروتها قبل ثمانية أيام ١٩٩٧/١/٢٧م وشملت كلاً من هولندا وفرنسا وبريطانيا وألمانيا، والولايات المتحدة التي بدأت هي الأخرى في البحث عن علاقة الدولة التركية بتهريب المخدرات، يشير إلى وجود مؤامرة منظمة ضد حكومة أربكان الذي أعلن يوم ١٩٩٧/١/٢٥م برنامجاً هاماً لتحديث تركيا، علاوة على ما يتردد حول قيام أربكان بعمل خطة تنفيذية سرية في الصناعات العسكرية لإنتاج الدبابات والطائرات، مما يقضي بالضرورة إسقاطه، خاصة وأن الأمور في تركيا أصبحت تنحو منحى الجد لا الهزل في ظل التعاون مع إيران وولادة مجموعة الدول الثمانية، ولذلك كان يجب فتح ملف تهريب المخدرات في تركيا، وكأنه وليد اليوم وليس أمراً سابقاً على حكومة أربكان التي تفردت عن سواها بفتحه ومواجهة المافيا التركية التي تعتبر واحدة من أقوى المافيات في العالم، ولكن هل سينجح أربكان في مواجهة الحملة العالمية؟ خاصة وأن بعض القوى الداخلية مثل حزب الوطن الأم يطالب بإجراء تحقيقات حول الاتهامات الإعلامية، أم سيخضع للضغوط الغربية، المقدمات السابقة لحكومة أربكان تشير إلى أن القافلة ستسير دون الإنصات لعواء الذئاب.■





لقد صدق القَدْر الأول.. ونحن ننتظر الثاني

بقلم: د. توفيق الواعي

قد يهون العمر إلا ساعة، ويهون الزمن إلا برهة، وتهون الأرض إلا موضعا، قد تشرق شمس يوم معين على البشرية فتسعد به إلى آخر الدهر، وتربح فيه إلى نهاية الآماد، وقد ينفلق الزمن عن لحظة تزن الأعمار والآجال، وتتخطى الحدود والقيود الأرضية والدنيوية، وقد تخرج من رحم التاريخ ليلة تحمل روح الحياة، وتشعل آفاق الدنيا وتضيء رحابة الإنسانية جمعاء، وسيظل أصدق مثال لتلك الليلة هي ليلة نزول القرآن، تلك الليلة التي جاءت في التاريخ القفر المجدب فأخصب، وفي الجاهلية العمياء فانبجس منها الضياء، وأنبتت للدنيا أزاهير الإنسانية الجميلة، حيث كانوا بشراً، ولكنهم ملائكيو النفوس، ربانيو الأرواح، وكانوا أناساً، دارت الأرض في عهدهم ثلاث دورات، واحدة حول الشمس، والثانية حول القرآن، والثالثة حول النبي ﷺ وصحبه.

ليلة أراد الله سبحانه أن ينزل فيها القرآن ليُري الإنسانية على امتدادها سر آياته في الأمم، وعظمة منهجه في الشعوب، فها هنا دنيا الصحراء التي ستلد الدنيا المتحضرة التي ستكون من ذريتها أوروبا وأمريكا، لأن القرآن والهدي النبوي سيعملان في الحياة الأرضية بنور متمم لما يعمله نور الشمس والقمر، وسيغزو المسلمون الدنيا بأسلحة العلم والهداية، وأسلحة الأطباء التي في ظاهرها أسلحة المقاتلين، حيث كانوا يحملون الكتاب والسنة ليضعوه في العقول والأفهام بلا إعنات ولا إكراه ثم يمضون إلى سبيلهم، وقد بقي الكلام من بعدهم غازيا محاربا في العالم كله حرب تغيير وتحويل وسيظل إلى أن يدخل الإسلام على ما دخل عليه الليل والنهار.

وكان حقيق أن تسمى هذه الليلة بليلة القدر، وقد كانت البشرية معها على قدر وعلى ميعاد، حيث فسدت الأرض وأجدبت وانتظرت قدر الله وتدبيره ووحيه المنقذ، وهداه المنجد، وجاء اختيار الله ببدء الإنقاذ وإشراق النور في تلك الليلة العظيمة ليفيض على الإنسانية من الخير والعطاء ما يضيء جوانبها، ويفيض عليها من السكينة التي تتنزل من روح الله على الضمير والنفس البشرية، ولقد سميت تلك الليلة بالليلة المباركة في القرآن الكريم، فقال تعالى: «إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين. فيها يُفرَق كل أمر حكيم. أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين. رحمة من ربك إنه هو السميع العليم».

وكان من فضل هذه الليلة التي كان لها من الأثر في التاريخ ما لها في الإنسانية ما هزها وجعلها تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها، كان من أثرها وفضلها ما استحقت إشادة الله بها والإشارة إليها، واحتفال الملائكة والملأ الأعلى بجلالها وأثرها: «تنزَّل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر. سلام هي حتى مطلع الفجر»، وليس هناك شيء أفضل من الهدايات ولا أكثر خيراً من توفيق الله سبحانه للأفراد والأمم، ولهذا يعرف فضل هذه الليلة الملائكة والمقربون والصالحون من عباد الله الذين يحيونها بالعبادة والشكر بما يليق بها من أعمال البر والخير والفضل، ولهذا يضاعف الله فيها الخير والثواب لهؤلاء الفاقهين لهذا الخير العميم: «ليلة القدر خير من ألف شهر»، لما فُرِق فيها من كل أمر حكيم، ووضع فيها من قيم وأسس وموازين، وقُدِّر فيها من أقدار للأمم والشعوب، وللأفهام والقلوب، في الدنيا والآخرة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفِر له ما تقدم من ذنبه»، تقديراً لهذه الليلة المجيدة السعيدة التي ظهرت آثارها متطاولة في مراحل الزمان، وفي واقع الأرض، وفي تصورات القلوب والأفهام والعقول، فكم من الخسارة تعود على الناس بتجاهلهم لهذه الليلة، وكم من عماية تصيب الإنسانية ببعدها عن هدايتها وعطائها الغامر، ولقد يغفل كثير من البشر لجهلهم ونكدهم عن هداية الله ووحيه، وعن قَدْر ليلة القدر، وعن حقيقة ما فيها من خير وما أتت به من بركات وتعاليم، وعن أسرار ذلك الحدث العظيم وعظمة هذا الأمر الجليل وهي بهذا قد تنكبت طريقها، وخسرت السعادة والسلام والأمن الحقيقي، سلام الضمير وسلام البيت والمجتمع، ولم يعوضها عن ذلك كثرة المخترعات وتنوع الآلات، وبهرج المدنيات، وشقيت نفسا، وضلت خلقا، وتمزقت عنصرا على الرغم من الرخاء وكثرة الإنتاج، وبراعة الاختراعات، ولئن تغيرت لغة الحقيقة فضاعت معالم العدالة، وتبدلت مسارات المعروف، وتوحلت دروب الهداية، فإن الآمال مازالت تراود المخلصين في أوبة كريمة إلى منابع الخير والبركات.

ولئن كان النور الجميل قد انطفأ في دنيا التيه، وانطمست الفرحة الوضيئة التي كانت تصل النفوس بالملأ الأعلى، وغاب السلام والأمن عن الأرواح والقلوب الوالهة المحبة إلى الخير والأمن والاستقرار، فإن العزائم القوية والأرواح المشوقة إلى الطيبات مازال يداعبها خيال تلك الليالي، ومازال أريجها العاطر في تضاعيف النفوس المؤمنة يؤرقها، ومازالت ليلة القدر تنادي جمهورها الحبيب تارة بلغة الإشارة وتارة بمفهوم العبارة، وكلٌ يحن إلى أخيه ويدمع ويسعى إليه، ويخشع ويهتف به في سهاد، ويذكره في شجو وهيام، في أطياف الخيال تارة، وفي تضاعيف الحقيقة تارة أخرى بلغات مختلفة، وأحاديث متعددة، قد تكون مفهومة أو غير مفهومة في زماننا هذا، ولكن للحقيقة كل يعرف الآخر ولابد أن يتلاقى معه لتحصل الشرارة الإيمانية المطلوبة للسير على الطريق:

رُبَّ ورقاء هتوف في الضحى
ذاتِ شجو صَدَحَتْ في فنَنِ
ذكَرت إلفاً ودهراً صالحاً
وبكت حزناً فهاجت حزني
فبكائي ربما أرَّقها
وبكاها ربما أرَّقني
ولقد أشكو فما أفهمها
ولقد تشكو فما تفهمني
غير أني بالجوى أعرفها
وهي أيضاً بالجوى تعرفني

فياليت القدر.. هل تصيري قدري وقدر أمتي، وهل أفهمك وتفهمين ما أشكوه وأعانيه.. إن ليلة القدر اليوم تعاني جاهلية ثانية كما عانت جاهلية أولى، ولكن قدرها الأول قد تغلب، فهل يتغلب قدرها الثاني؟ هل يتغلب كما تغلب على أبي جهل وأبي لهب، واستطاع هدم هُبل ودحر اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، إن قدر الليلة مازال غضا طريا وهو القرآن، وقد استطاع هذا القرآن إخراج العالم من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد، والذي تؤكده وتؤكده السنن والنواميس والآيات أن قدر القرآن باق وآت لا ريب فيه، وسينادي من جديد ذلك النداء الحبيب: «قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا»، «ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا»، «ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز».■

أول حوار مع الفائز بجائزة السلطان حسن بلقية الإسلامية

د. عدنان زرزور رئيس قسم التفسير والحديث بكلية الشريعة. جامعة قطر يتحدث لـ المجتمع عن

تحديات الثقافة الإسلامية ومشكلات علومها

حاوره في الدوحة: حسن علي دبا

لم يكن فوزه بجائزة السلطان حسن بلقية للدراسات الإسلامية مفاجأة للمراقبين والمثقفين، فقد ظهرت بوادر رؤى الدكتور عدنان زرزور - استاذ التفسير والحديث بكلية الشريعة جامعة قطر - في عدد من أطروحاته وكتاباته وأبحاثه العلمية ومؤلفاته التي تقارب العشرين مؤلفاً.

وقد ولد الدكتور عدنان زرزور في مدينة دمشق عام (١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م)، ودرس الشريعة والحقوق وتخرج في كلية الشريعة عام ١٩٦٠م، وكان بذلك أول خريج يتخرج في هذه الكلية بتقدير جيد جداً مع مرتبة الشرف، وعمل معيداً بها، ثم حصل على درجتي الماجستير والدكتوراه من كلية دار العلوم بالقاهرة، وعاد إلى دمشق عام ١٩٦٩م، حيث عمل مدرساً بكلية الشريعة، وتدرج في سلك التدريس حتى أصبح رئيساً لقسم العقائد والأديان ثم وكيلاً لكلية الشريعة عام ١٩٨٠م، ثم التحق بعد ذلك بجامعة الإمارات، ثم جامعة قطر التي يعمل بها حالياً رئيساً لقسم التفسير والحديث بكلية الشريعة.

التقته المجتمع في أول حوار بعد الإعلان عن فوزه بجائزة السلطان حسن بلقية الإسلامية وحاورته حول تحديات الثقافة الإسلامية ومشكلات علومها ورؤيته للتراث الفكري وأهمية تعدد المفاهيم والنظرة الصحيحة للتراث الإسلامي والارتباط بين التفسير ونهضة الأمة.

● أعلم أن لكم رؤية تجديدية في علوم الثقافة الإسلامية، بيد أنني أود أن نستبصر آفاق المشكلات التي تقابل هذه العلوم أولاً.

○ المشكلة أن العلوم الإسلامية عموماً توضعت على نحو تراثي أو تاريخي معين، وأخذت سماتها، علوم القرآن، علوم الحديث، الفقه، أصول الفقه، العقيدة الإسلامية وتجديد القول في هذه العلوم يحتاج إلى جهاد، لا أقول جهد خاص، بل تحتاج إلى جهاد جماعي، وقد عقدت بعض الندوات أو المؤتمرات حول تطوير علوم الشريعة.

لكن الثقافة الإسلامية بعلومها المتعددة مرت تقريباً بثلاثة أطوار: طور التأسيس، وطور الازدهار ثم تبع ذلك عصر الفتور، وكان عصر التأسيس في القرن الأول والثاني، ثم نمت المعارف الإسلامية تقريباً واستوت على سوقها، في القرن الرابع، على الرغم من أنه كان عصر تمزق سياسي ودويلات، لكنه من الوجهة العلمية قد استوت فيه المعارف وتوضعت بشكلها الناضج ولا أقول النهائي، حتى إن بعض المستشرقين دعاة عصر النهضة في الإسلام «آدم متز» الذي ألف كتاباً من مجلدين بعنوان «عصر النهضة في الإسلام» وقد ترجم الكتاب د. محمد عبدالهادي أبو ريدة وجعل عنوانه «الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري» أو «عصر النهضة في الإسلام» ولو أن الأمر بيدي لأبقيت العنوان الأساسي...

● ماذا تعني المواكبة أو المعاصرة لعلوم الثقافة الإسلامية اليوم؟

○ المواكبة والمعاصرة تحتاج إلى إعادة صياغة وتفكير مبتدأ وقد كتبت بحثاً في هذه القضية قُدِّم إلى مؤتمر تطوير الشريعة الذي عقد في عمان منذ عامين، وفيه حديث عن كيفية تطوير التفسير، وتطوير علم العقيدة وتاريخ الأديان وأصول الفقه ومصطلح الحديث، وبه نقد قد يراه بعض الناس حاداً، ولكنه لابد منه، وقد أثير الإشكال حول أصول الفقه ومصطلح الحديث، وهما من أبرز علوم الإسلام على الإطلاق، ولعلهما من خصائص الثقافة الإسلامية، لأنها تدور حول النص، فشرح النص أو تفسيره يحتاج إلى قواعد وأصول فقه، وثبوت النص يحتاج إلى علم هو مصطلح الحديث، ولذلك كان هذان العلمان من خصائص الثقافة الإسلامية، ومع ذلك فنحن الآن نعيد تكرار ما قاله الأوائل بمعنى أنني أعلِّم طلابي وأحفظهم أصول الفقه، هل أدربهم على الاجتهاد؟ لا، بل أحفظهم القواعد التي استخدمها الأوائل، لكن آثارها في عملية الاجتهاد تكاد تكون معدومة.

إن مصطلح الحديث كان يجب أن يؤدي دوره منذ عشرة قرون، فقد نشأ في الأصل من أجل التأكد من صحة الحديث، وهذه المرحلة يجب أن تكون سابقة، ولكنه مستمر على حاله مع الأسف، فأغلب الرسائل العلمية تدور حول تخرج الأحاديث، وكان يجب أن تكون حول مضامين الأحاديث، العلوم الإنسانية والاجتماعية في مضمون الأحاديث الأخلاق والاجتماع والتربية، كل هذا يحتاج إلى بناء جديد.

كيف يكون علم العقيدة المعاصر؟

● وماذا عن رؤيتكم الجديدة لعلم العقيدة أو ما هو تصوركم لمعاصرته؟

○ علم العقيدة على النحو الذي تمت كتابته حتى الآن من خلال علم الكلام بداية بالمعتزلة والأشاعرة والماتريدية والمرجئة، نشأ في ظروف خاصة وظروف دفاعية، فعلم الكلام علم دفاعي، وليس قادراً على إعادة صياغة العقيدة الإسلامية بما يملأ العقل والنفس بما يوازي آفاق القرآن الكريم في عرضه لهذه العقيدة.

أما تصحيح العقيدة وإعادة بنائها من جديد بعيداً عن خلافات المتكلمين فإن بعض الناس يرى الأمر سهلاً ويكتفي بأن هذا الحديث يقول كذا، لكن هذه الأحاديث والآيات تحتاج مرة أخرى إلى عملية كالعملية السابقة: تحتاج إلى اجتهاد، لكن هذا الاجتهاد يجب ألا تكون ظروفه موازية لظروف الاجتهاد الذي كان في القرن الثاني والثالث في هذا الباب يقيناً، لكنني الآن أعلِّم الطالب في أكثر الأحيان: هذا رد على الفرقة الفلانية، بيد أن هذه الفرقة ليس لها وجود أصلاً، فلماذا يكون هذا الأمر على تلك الصورة؟ وفي بعض الجامعات يُدرس كتاب البغدادي «الفرق بين الفرق» الذي يقول إن الفرق الإسلامية سبعون أو أربع وسبعون، أين هذه الفرق؟ لقد جاء البغدادي فحدد هذه

المواكبة والمعاصرة تحتاج إلى مراجعة فكرية، وتجديد «القول» في العلوم الإسلامية يحتاج إلى جهد خاص



■ د. عدنان زرزور

الفرق في القرن الخامس الهجري، هل معنى ذلك أن الأمة الإسلامية انقطعت بعد القرن الخامس، لم يعد هناك افتراق آخر يفهم من حديث الافتراق؟! هذا خطأ..

علوم القرآن واهتمامي المبكر

● هل لنا أن نعود إلى صلتكم المبكرة بعلوم القرآن التي كانت علماً في حصولكم على الجائزة؟

○ قامت دراساتي الأكاديمية القديمة حول التفسير، فقد حققت في الماجستير كتاب القاضي عبدالجبار (متشابه القرآن) وأنشأت مقدمة ودراسة للموضوع، ونشر في نحو (٩٠٠) صفحة في مجلدين، ثم بعد ذلك دراستي للدكتوراه عن مفسر يعتبر من تلاميذ القاضي وهو الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير، ومع الأسف فإن الكتاب لا يزال مخطوطاً حتى الآن، طبعت الدراسة لكن الكتاب الذي دارت حوله الدراسة لم يزل مخطوطاً، وحققت منه الجزء الأول، لكني اشتغلت بالكتابة بعد ذلك، ويمكن لبعض الطلاب أن يتابعوا ذلك لأنه من التفاسير المهمة.

● هل يمكن لنا أن نتساءل: لماذا المعتزلة؟ وما قيمة تراثهم الفكري الذي كان محل دراستكم في العصر الحاضر؟

○ إن الرجوع إلى كتب أصحاب المذاهب يحل كثيراً من المعضلات التاريخية، فقد أخذت آراء الفرق مع الأسف من كتب خصومها، وكنا نقرأ عن المعتزلة في كتب الأشاعرة التي تتلمذنا عليها في المراحل المختلفة، ثم عندما رجعنا إلى كتب القوم أنفسهم وجدنا أن قسماً كبيراً من هذه المشاكل ليست موجودة، كأن الناس يحملون على خصومهم أو يقولونهم ما لم يقولوا، فلابد من حل هذه المعضلة التاريخية، لا بطريق الانتماء إلى فرقة لأن هذا انتهى نهائياً، ولا عن طريق إعادة الانتماء وإعادة النزول إلى ساحة لم يعد لها وجود ولكن عن طريق الدراسة الموضوعية لإعطاء كل ذي حق حقه، وإذا كان عند المعتزلة نزعة عقلية - بغض النظر عن النتائج التي قد لا نوافقهم عليها - فإني أستطيع الآن توظيفها للدفاع عن الإسلام وشرح عقائده.

● إذن يمكننا الآن أن نتوقف عند رؤيتكم للتراث الذي تمتلكه الأمة وكيفية النظر إليه والتعامل معه، وهل هناك خصوصية معينة في التراث العربي الإسلامي؟

○ يتمثل تراثنا - المكتوب أو المدون على وجه الخصوص - في صور الفهم والتنزيل للكتاب والسنة من قبل المجتمعات الإسلامية السابقة، بالإضافة إلى ما قبله المسلمون من تراث الأمم الأخرى أو جادلوهم فيه، أو نافحوا عن الإسلام من خلاله، وعلى هذا فالقرآن الكريم ليس فوق التراث أو خارجه، بمعنى العزل أو الإقصاء، تحت عنوان «البركة» الدينية! ولأي سبب آخر، ولكن على معنى أن نصوص القرآن لا تخضع لحركة التاريخ، لأن هذه الحركة أصلاً دارت حوله عبر عصور التاريخ الإسلامي المختلفة، ولابد لها أن تفعل ذلك في جميع العصور، أما (التراث) فهو يخضع لحركة التاريخ، وغني عن البيان أن ما تشكل داخل هذه الحركة سوف يخضع لها بطبيعة الحال.

هذه الفكرة أفضت بي إلى ملاحظة الفرق بين الثقافتين الأوروبية والإسلامية بوصف الأولى صنعها التاريخ والثانية صنعت التاريخ، وقد أفردت هذه الملاحظة ببحث مستقل.

بين التراث الإسلامي والأوروبي

● كيف ترون تعامل الدارسين مع التراث العربي والإسلامي اليوم؟

○ إن معظم الدارسين تعاملوا أو حاولوا التعامل مع التراث الإسلامي على نحو ما تعامل الأوروبيون مع تراثهم في عصر النهضة وظنوا أن التماثل في هذا التعامل يحقق نهضة مماثلة كالتي حققها الأوروبيون عندما لم يهملوا تراثهم ولكن تعاملوا معه على نحو ما، ولا أعتقد أن الأمر قابل للمقابلة أو للمساومة تماماً، لأن الأمر مختلف تماماً.. قبل قليل ذكرنا أن التراث فإذا كان تعاملنا النصراني دخله التحريف في عصر مبكر بمعنى أنه تراث إنساني في الأصل، طابعه العام ديني، لكنه في الأصل وضعي، بمعنى أن الأوروبيين انتقلوا من الدين للعقل في مراحلهم المختلفة من عصر الدين إلى عصر العقل، انتقلوا في الحقيقة من عصر وضعي إلى عصر وضعي، لأن دخول التحريف والتبديل في الدين منذ وضع مبكر أدخله في الوضعية كان الأمر انتقال من عقل فاسد إلى عقل صحيح إن صح التعبير، لكن الأمر بالنسبة للإسلام ليس هكذا.

ونحن نحاول أن نتلمس أسباب النهضة من خلال التعامل مع التراث، فإذا كان تعاملنا مماثلاً للتعامل الأوروبي مع التراث فسوف نخطئ كثيراً، لأن الأمر مختلف، وهذا الكلام هو الذي يطرح الآن، فنصر أبو زيد يتطاول على القرآن، من أين أخذ الكلام؟ من موقف الأوروبيين من نصوصهم الدينية، وهذه قضية معادة ومكرورة لأكثر من مائتي عام، ليس فيها جديد.

● ما هو دور البيئة والظروف التي أحاطت بها في فهم النص القرآني؟

○ القرآن والسنة لجميع العصور وتخاطب بهما جميع الأجيال، على الرغم من أن نزول القرآن في لحظة تاريخية معينة لا يعني خضوعه لظروف البيئة أو ظروف تلك اللحظة التاريخية.

● لكنه خاطب كثيراً من مظاهر البيئة التاريخية السابقة!

○ هذا موضوع يزعجني جداً، وأنا أكره من كُتّاب علوم القرآن القدامى والمعاصرين أن يفرقوا بين المكي الذي وقع الخطاب فيه لأهل مكة، والمدني ما وقع الخطاب فيه لأهل المدينة.. هذا الكلام غير صحيح وغير لائق أيضاً لأن القرآن لم ينزل لأهل مكة وحدهم ولا لأهل المدينة وحدهم، بالعكس فإن بعض الباحثين المعاصرين حاول إثارة هذه القضية «د. حسن حنفي» وبيان أن النص القرآني أي الوحي خضع أو كان استجابة للواقع؛ لا لم يكن استجابة للواقع! على النحو الذي نفهمه نحن الآن، ولكن القرآن نزل ابتداء...

● هل هناك أمور متأثرة بالواقع في القرآن فيما ترون؟

○ نعم، لكن الواقع هنا نموذج إنساني، والواقعة التي ينزل القرآن

بشأنها كأن معناها أنه آن أوان الحديث عن هذه القضية، لكن الحديث فيما بعد عام وهذا ما لاحظه الأصوليون القدامى عندما قالوا العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فخصوص السبب يعني الحادثة التي استدعت ظهور الحكم وإن صح التعبير أو نزول الحكم ووضعه موضع التنفيذ، ولكن هذا يمثل حالة إنسانية مستمرة إلى يوم القيامة وليست خاصة بالبيئة يقيناً. فالقرآن به ستة آلاف آية، والآيات التي نزلت بسبب نزول لا تعدو مائتي آية من ستة آلاف، وهذه الآيات «المائتان» إذا راجعناها الآن لايصح منها «من رواية أسباب نزولها» ما يعد بالعشرات، وهي الحالات التي استدعت ظهور الحكم. فالقرآن يهدم أوضاع الجاهلية وينشئ أحكاماً جديدة، في نسق هدم أوضاع الجاهلية وإقامة بناء عليها إلى الحالة التي استدعت ظهور هذا الحكم أو وضعه موضع التنفيذ فكانت الحادثة أو السؤال الذي سئل، أي أن الذهن قد تهيأ للوصول إلى هذه المرحلة، ولكن الأمر ليس خاصاً بها، بل هو عام ومطلق إلى يوم القيامة.

بين الدين والدنيا

● **هل يمكننا الربط بين تقدم المسلمين في العلوم الثقافية الدينية وعلوم الطبيعة على مر العصور؟**

○ مع الركود الذي كان في الحياة الإسلامية وعدم تعامل المسلمين مع الكتاب التعامل الأمثل ، كان المسلمون قد أصابهم التوقف في التعامل مع علوم الدين وعلوم الطبيعة أو العلوم الثقافية، والعلوم التطبيقية، وقد شرحت ذلك في بعض كتبي، لكنني أذكر باختصار أن المتتبع لسيرة الحضارة الإسلامية يلاحظ أن المسلمين كانوا إذا تقدموا في علوم الدين تقدموا أيضاً في علوم الطبيعة أو الكون، وإذا تخلفوا في أحد الجانبين تخلفوا في الجانب الآخر. فإذا حاولت الآن أن أرسم خطاً بيانياً لتقدم المسلمين في العلوم الثقافية الدينية، وخطاً بيانياً آخر لتقدمهم في العلوم التجريبية لتطابق الخطان، فهم يتقدمون في كلا الجانبين ويتأخرون فيهما أيضاً.

ولنأخذ مثالاً من القرن الثاني الهجري إلى آخر تواجدنا في أوروبا، ففي القرن الثاني الهجري بواكير النهضة وسمي عصر الاجتهاد، وقد شهد ولادة فقه أبي حنيفة والإمام مالك والإمام زيد والإمام الشافعي والإمام أحمد وحركة العقل ، وفي الوقت نفسه تم قياس محيط الكرة الأرضية في عهد المأمون، وأروقة دار الحكمة «الفلسفة»، العلم التجريبي واكتشاف النظام العشري والمثلثات، وفي الوقت نفسه نرى أن ابن النفيس الذي اكتشف الدورة الدموية كان أستاذاً في الفقه الشافعي، وكاتبا في النحو، ومكتشفا للدورة الدموية الصغرى.

التخلف متصل

● **في رأيكم ما الذي غيَّر الموقف الحضاري وجعل الغلبة للغرب بعد ذلك؟**

○ عندما غزتنا الحضارة الأوروبية كنا نشك في كروية الأرض، وكنا نشكك في إيمان من يقول بالكروية أيضاً، صار التخلف في كلا البابين الباب العقائدي والباب الطبيعي مثلاً، وعندما أراد المسلمون اللحاق بركب التقدم ظنوا مثل ما فعل طنطاوي جوهري الذي يؤجر على نيته أكثر مما يؤجر على عمله - رحمه الله - الذي أراد أن يعيد اتصال المسلمين بعلوم الطبيعة على هذا النحو، فأخذ نتائج العلم الأوروبي وأودعها في كتابه، وكان له فضل الإخلال بطرق المفسرين قبله من الركود الذي كانت عليه، لكن تعديله كان به نوع من الذهاب للطرف المقابل على أساس أخذه لنتائج العلوم في الزراعة والطب والفلك، ولمجرد أن الآية لها علاقة بالسماء أو البحار فكأنك تقرأ كتاباً في علم البحار أو علم الأسماك أو شيئاً من ذلك، وهو نوع من رد الفعل من ناحية لكنه من ناحية أخرى أخل برتابة كتب التفسير والجمود الذي كانت عليه، فيحمد له هذا لكن طريقة التفسير الجديدة ليس معناها نقل علوم الآخرين ووضعها في كتب التفسير لا، ولكن تجديد طريقة التعامل مع النص القرآني بمعنى أن القرآن الكريم موضوعه الأساسي الإنسان وليس الطبيعة، والحديث عن الطبيعة جاء في سياق التسخير والانتفاع وفي سياق التفكير، لكن الأصل أن القرآن منهج وتشريع ودستور يرسم صورة الحياة الأمثل للإنسان وليس كتاباً في الطب أو الكيمياء، فموضوع الطبيعة في القرآن يمكن تلخيصه في أن القرآن كشف للإنسان عن نفسه وأعطاه مفاتيح اكتشاف الطبيعة من حوله، فالاكتشاف من عمل الإنسان.

> **النزعة العقلية للمعتزلة يمكن توظيفها في الدفاع عن الإسلام اليوم بغض النظر عن النتائج التي توصلوا إليها والتي لا نوافقهم عليها**

● **تتصل قضية التنجيم التي تملكون فيها رؤى جدية بمسار الثقافة الإسلامية عامة فهل يمكننا التوقف بشيء من المقارنة بين الثقافة الإسلامية والأوروبية وعلاقتها بصنع التاريخ.**

○ تبين لي - بالمقارنة بين الثقافة الأوروبية والثقافة الأوروبية والثقافة الإسلامية - أن الثقافة الأوروبية من صنع التاريخ الأوروبي فقلت هي صناعة صنعها التاريخ، تأخذ منه، لكن الثقافة الإسلامية هي التي صنعت التاريخ، لأن بها ثوابت هي القرآن والسنة، وهنا وجدت أنني بين ثقافتين: ثقافة صنعها التاريخ وثقافة صنعت التاريخ، وسوف أكتب في هذا الموضوع كتاباً موسعاً، لكنه تسلسل في ذهني إلى نقطة هامة هي التي وصلت فيها إلى تنجيم القرآن من زاوية أنه على الرغم من الثقافة - أو النظرية تجاوزاً - هي التي صنعت التاريخ، لكنني أقول أيضاً بالعكس هي التي صوبت مسار التاريخ أيضاً.

فالآيات تنزل ويستجيب لها المجتمع بالتطبيق، فإذا أخطؤوا في التنفيذ نزلت الآيات مرة ثانية لتصويب حركة التطبيق والتنفيذ، فهي من الفوائد التي لم يذكر العلماء السابقون تصويب حركة التطبيق وتصويب حركة التنفيذ، والأمثلة على ذلك في القرآن في غاية الوضوح، ففي غزوة أحد التي يقول بعض المفسرين: إن الهزيمة التي وقعت كانت بسبب غير مباشر للشورى، فالرسول ﷺ كان له رأي بأن يتحصن بالمدينة، ولكن نزولاً عند رأي الجماعة خرج لظاهر المدينة، وطبقاً لكلامهم لو أردت أن أستنبط حكماً من هذا لقلت

الجائزة

■ الشيخ عبد الفتاح ابو غدة

- **جائزة السلطان حسن بلقية العالمية ينظمها مركز اكسفورد للدراسات الإسلامية الذي يرأس مجلس أمنائه سماحة الشيخ أبوالحسن الندوي.**
- **عمر الجائزة سنتان، منحت العام الماضي - وهو الأول - للشيخ عبدالفتاح أبوغدة، وكانت حول السنة النبوية وفي هذا العام كانت حول القرآن الكريم وعلومه.**
- **اجتمعت لجنة المحكمين في أول الشهر الماضي في لندن لتختار فائزاً من بين أكثر من ثلاثين مرشحاً.**
- **جاء في خطاب مدير المركز للدكتور عدنان زرزور ما يأتي: لجنة المحكَّمين قررت منحكم هذه الجائزة تقديراً لإنجازاتكم البارزة وتميُّز إنتاجكم في الدراسات المتعلقة بالقرآن وعلومه.**
- **العلامة د. يوسف القرضاوي عضو مجلس الأمناء مركز اكسفورد للدراسات الإسلامية.**

بأن الشورى فاسدة لا تلزمني... لكن القرآن نزل ليقول لا: وشاورهم في الأمر، بمعنى انه حتى لو انبنى على تلك الشورى شيء، فهذا لا يلغي المبدأ.

وتصويب حركة التنفيذ «أو لما أصابتكم مصيبة»، «ويوم حنين إذ اعجبتكم كثرتكم» فلا اكتفي بالقول بأن ثقافتي هي التي صنعت التاريخ، بأن أقول إن النظرية الإسلامية كانت تصوب مسيرته ايضاً حتى يستوي على سوقه... لماذا؟ لأن جيل الصحابة يراد له أن يكون جيلاً يحتذى .. جيلاً طليعياً نموذجياً، تحتذي به سائر الأجيال، فإذا أخطأ تأتي الآيات وتنزل.

تطاول نصر أبو زيد على القرآن قضية معادة منذ مائتي عام عندما وقف الأوروبيون من نصوصهم الدينية موقف العداء

وهناك فوائد للتنزيل منجماً أيضاً، وهذه أشياء إضافية قد تنبهت إليها منها: إثبات نبوة النبي عليه الصلاة والسلام من زاوية جديدة، وهي أن القرآن الكريم بوصفه آخر الكتب السماوية وثق حياة الأنبياء السابقين وقصصهم مع أنبيائهم، توثيقاً إلهياً نزل في القرآن الكريم، ولو أن القرآن نزل مرة واحدة، فمن يوثق حياة النبي ﷺ ؟ وهذه نقطة في غاية الأهمية، ومهما بلغت عدالة الموثق من الناس، فلا تبلغ درجتهم درجة التوثيق الإلهي.

إذن من طبيعة الرسالة الخاتمة أن ينزل كتابها منجماً، العقل يرتضي ذلك، وفي هذا التنزيل تاريخ حتى يتسع لحياة من تسلم ويوثق حياته إلى حياة الأنبياء السابقين، وكل هذا دخل على السياق ليثبت لنا أن تفسير القرآن في القرن القادم يمكن أن يصير فيه شيء جيد في القرن القادم، على الأقل كما قلت في ضوء تنجيم التنزيل هذه الفترة الطويلة، في ضوء جملة من المبادئ والأسس التي لا خلاف عليها بين أحد من الفقهاء والمفسرين، فلا يمكن أن يكلف القرآن الإنسان بما لا يطيق.

العلوم الإنسانية: أوربيات

● **عبر دراستكم للثقافة الإسلامية وتدريسكم لها ما الذي تبين لكم من حقيقة بشأن عالمية العلوم الإنسانية التي يتم من خلالها التأثير الفكري خاصة في جامعاتنا الإسلامية؟**

○ إن جامعاتنا ومعاهدنا العلمية الحديثة دارت مناهجها منذ عصور النشأة والافتتاح حول الثقافة الأوربية حتى كادت تفعل فعلها في تشكيل عقل المسلم المعاصر، بل في تحديد معالم شخصيته وقد أشاعت هذه الثقافة تحت عنوان: العلوم الإنسانية والاجتماعية، أو الإنسانيات: مناخاً علمياً، أو مناخاً وضعياً علمانياً ينزع إلى أصول دينية «مسيحية» في بعض الأحيان! نظراً لأن هذه الإنسانيات لم تكن في فحواها أكثر من «أوروبيات»!

● **وفدت الثقافة الأوروبية إلى العالم الإسلامي ولم تزل قائمة.. كيف ترون الموقف الحضاري الذي يحكم مسار هذا التداول؟**

○ لقد قبلنا الثقافة الأوروبية أو طلبناها بوصفها ثقافة جديدة وجاهزة في أعقاب عصر الركود الذي انتهى إليه العالم الإسلامي عشية الغزو الاستعماري الحديث، والأمر الهام في هذا السياق أننا ما نزال نكرس بين ظهرانينا هذه الثقافة تحت عنوان «العلوم الإنسانية والاجتماعية «إننا ترجمنا وقبلنا «العلم التجريبي» الذي تابع فيه الأوروبيون وبلغوا فيه شأواً بعيداً لأسباب كثيرة - وحق لنا أن نفعل ذلك، بل كان الواجب أن نفعل ذلك بكل تأكيد - ترجمنا وقبلنا الثقافة الأوروبية تحت عنوان مضلل، أو تحت فهم مضلل لعنوان «العلوم الإنسانية والاجتماعية»!

● **لكن العلوم الإنسانية يمكن أن تحتوي شيئاً مما هو عام بين الشعوب، خاصة حين يتعلق الأمر بالإنسان نفسه في الأمور العامة؟**

○ هذا العنوان مقبول حين يقصد به أن هذه «العلوم» موضوعها الإنسان، ولكنه مرفوض حين يقصد به أن هناك نسخة واحدة تنسخ من هذه العلوم لجميع الأمم والشعوب! والواقع أننا مازلنا نعيش - باعتبارنا مسلمين - عصر هذه النسخة الأوروبية في الفلسفة والتربية والأخلاق والاجتماع والقانون، وأكاد أقول: اللغة والتاريخ وسائر المعارف المتعلقة بالإنسان وماتزال جامعاتنا ومؤسساتنا ومعاهدنا العلمية تكرس هذه النسخة يوماً بعد يوم وجيلاً بعد جيل.

وهذا أحد الأسباب التي حملتنا على ضرورة مقابلة «العلم التجريبي» بثقافات الأمم والشعوب، وليس بالعلوم الإنسانية والاجتماعية، حتى ندفع عن أنفسنا وهم الاعتقاد بوجود «معارف إنسانية» أو بعبارة أدق: «معارف ثقافية» تنسخ منها نسخة واحدة لجميع الأمم والشعوب.

إن ما يسمى أو يطلق عليه في العادة «العلوم الإنسانية والاجتماعية» ثقافي وليس «علمياً»، إن صح التعبير! بمعنى أن كل أمة من الأمم عبرت عنها من خلال «ثقافتها» أو معارفها الثقافية الخاصة بها، ولهذا فإن هذه المعارف إذا ما قورنت بالعلم التجريبي فإن أهم ما تتصف به صفتان: الأولى: أنها ليست واحدة، ولكنها متعددة بتعدد الثقافات، والصفة الثانية: أنها ليست ثابتة ولكنها متبدلة ومتغيرة، ولا أقول: متطورة! لأن التطور قد يعني الارتقاء، وما يجري على هذه المعارف في الإطار الأوروبي أو غيره، قد يمثل في عصر تاريخي لاحق «تخلفاً» وانتكاساً ورجوعاً عن الصواب إلى الخطأ، وعن الحق إلى الباطل، فضلاً عن الأخطاء والأوهام التي تلحق بهذه المعارف في جميع العصور.

تناقضات الثقافة الأوروبية

● **هل ترون الثقافة الأوروبية وأحكامها قد أثبتت صحة محددة أم أن هناك بعداً خافياً عبر التاريخ؟**

○ إن الاختبار الحقيقي لصحة أحكام الثقافة الأوروبية وصواب منهجها في التعامل مع النفس والإنسانية كان بحاجة إلى عقود أو أجيال، بل ما كان لنتائجه أن تظهر في عقود الحماسة وردود الأفعال، وفي ظل حركة التوسع «والفتح» والكشوف والمبرر الاستعماري الأوروبي ولا في ظل التناقضات والتحديات الداخلية الحادة التي بلغت ذروتها في الحربين الكونيتين! حتى إذا امتدت بالحضارة الأوروبية حياة الأمن والاستقرار في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، ظهر من تناقضات ثقافة القوم وعللها وآثارها في النفس والمجتمع ما كان خافياً أو ليس بمنظور!.

● **هل ترون الحضارة الأوروبية الآن - من خلال ثقافتها - تحتاج إلى إعادة نظر من وجهة نظر العالم الإسلامي؟**

○ إننا نعتقد أن علاج الأمراض التي باتت تعاني منها شعوب الحضارة الأوروبية «الترف وفقدان المبررات، الشيخوخة، انتشار المخدرات والأمراض الناجمة عن الانحلال، تحلل روابط الأسرة، الجريمة..» يجب التماسه في إعادة النظر في النمط الثقافي السائد وحصيلة المفاهيم والقيم التي أشاعتها هذه الثقافة حول الدين والحرية والفن والأخلاق والأسرة والسياسة والمسؤولية والروح والمادة، وصناديق الانتخاب وحق التشريع والأمن.

● **في مراحل الحياة المختلفة يتأثر أساتذة اليوم بمفكرين وأساتذة سابقين يتركون في مسيرتهم الفكرية وحياتهم الثقافية أثراً مميزاً... بمن تأثر د. عدنان إذن؟**

○ لم أتأثر بكاتب خارج مقاعد الدرس كما تأثرت بعباس محمود العقاد - رحمه الله - ولم أر له نظيراً بين أصحاب الأساليب من الأدباء والنقاد والكتاب.

ولا أعتقد أن أحداً يدانيه من الفلاسفة والمفكرين في الإحاطة والعمق والقدرة الفائقة على النقد والحكم، ولم نفقد بموته - رحمه الله - مترجماً أو محامياً عن الفكر الغربي كما هي حال الكثيرين، ولكن فقدنا مفكراً أصيلاً ارتقى إلى مقام القاضي النزيه، والحاكم العادل.

ولا أعتقد كذلك أن أحداً قدم مواقف عقلية في الدفاع عن الإسلام، وشرح فلسفته وثوابته كما فعل العقاد، خصوصاً في السنوات العشر الأخيرة من حياته - رحمه الله - ، ولم تنقطع صلتي بما كتبه أو كتب - ويكتب - عنه منذ أن كنت طالباً في آخر سنوات مرحلة الدراسة الإعدادية. ■

الغرب والصحوة الإسلامية .. من أفكار الصدام إلى فكرة التفاهم



■ تجمعات للمسلمين في الغرب

واشنطن: د. أحمد يوسف

منذ تصاعد ظاهرة الصحوة الإسلامية في بداية السبعينيات، والغرب - وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية - يشغله التفكير في الظاهرة الإسلامية وكيفية التعامل معها .. وقد ساهم في تزايد الاهتمام الغربي بالظاهرة الإسلامية قيام الثورة الإسلامية في إيران في عام ١٩٧٩م، ووقوع أحداث عنف في العديد من البلدان الخليجية في مطلع الثمانينيات.

وقد عملت وسائل الإعلام الغربية وبعض مؤسسات البحث الأمريكية التي تخضع للسيطرة اليهودية، على تضخيم قضية الأصولية الإسلامية بعد انهيار الشيوعية وتفكك الاتحاد السوفييتي، وقد اتبعت وسائل الإعلام الغربية في تناولها لظاهرة الإسلام السياسي سياسة تقوم على تحريض الدول الغربية على الإسلام كدين بشكل عام وعلى الحركة الإسلامية على وجه التحديد.

وفي إطار سياسة التحريض المستمر على الإسلام والحركة الإسلامية برزت أسماء عدد من الكتاب والباحثين والصحفيين الغربيين، تولوا صراحة التحريض العلني ضد الحركة الإسلامية، ويأتي على رأس هؤلاء، دانيال بايبس مدير منتدى الشرق الأوسط، والصحفية جوديث ميللر، والصحفي ستيفن إيمرسون، والباحث الإسرائيلي مارتن كريمر، والمستشرق برنارد لويس، والباحث خالد دوران، وبيتر رودمان المدير السابق لمركز الدراسات الاستراتيجية، بالإضافة إلى عدد كبير موزع على مؤسسات بحثية عديدة في الجامعات الأمريكية ومراكز صناعة القرار في واشنطن.

ويرفع هؤلاء الكتاب والباحثون لافتة تقول إن التيار الإسلامي بجناحيه المعتدل والمتشدد هو تيار معاد للغرب وللمصالح الأمريكية والغربية بشكل عام، وأنه ليس من مصلحة السياسة الأمريكية وصول التيار الإسلامي إلى الحكم في المنطقة العربية حتى ولو تم هذا الوصول بشكل ديمقراطي.

وفي مقابل التيار الغربي المعادي تماماً للحركة الإسلامية والداعي والمحرض على ضربها، برز في الغرب تيار آخر - وإن كان لازال على مستوى القلة من الكتاب والباحثين - اتصف عطاؤه العلمي بالاعتدال والإنصاف، وتبرز في هذا التيار أسماء عديدة نشطت في الدفاع عن الحركة الإسلامية والإسلاميين، وقدمت معالجات موضوعية عن الحركة الإسلامية نُشرت في بعض الصحف، ودار الحوار حولها في المحافل والمنتديات والمؤتمرات الأمريكية.

ويأتي على رأس التيار الغربي المنصف للحركة الإسلامية، جون إسبوزيتو، وروبن رايت، وجون فول، وإيفون حداد، وأنتوني سوليفان، وجراهام فوللر، وجويس ديفس وغيرهم في الولايات المتحدة، وجيلس كيبل، وفرنسوا ليجران، وفرانسوا بُرجات، وإيرك رولو في فرنسا، والمستشرقة الألمانية انيماري شيمل، والكاتب البريطاني روبرت فيسك.

في ضوء ما سبق، فإن هذه الورقة تبحث في أسس الرؤية الغربية للحركة الإسلامية، من خلال تحليل الرؤية الأمريكية الرسمية مع بيان دور إسرائيل في رسم هذه الرؤية والسياسات الأمريكية المترتبة عليها، ثم تحليل واقع وصورة الظاهرة الإسلامية في الدراسات الغربية بجانبيها السلبي والإيجابي.

التوجهات الأمريكية الرسمية

لعب إدوارد جرجيان مساعد وزير الخارجية الأسبق دوراً رئيسياً في رسم سياسة الحكومة الأمريكية وتوجهاتها الخاصة تجاه الإسلام والظاهرة الإسلامية، وقد حدد جرجيان معالم هذه السياسة في خطاب ألقاه في ٢ يونيو ١٩٩٣م، التي أصبحت فيما بعد هي الموقف الرسمي لكل من حكومتي جورج بوش وبيل كلينتون، وتتمثل هذه السياسة فيما يلي:

أ - أن الحكومة الأمريكية لا تعتبر الإسلام أيديولوجية بديلة للشيوعية تهدد الغرب والسلام العالمي.

ب - إن الأمريكيين يعتبرون الإسلام واحداً من الديانات العظمى في العالم، ويعتنقه في الولايات المتحدة بضعة ملايين، كما إن الإسلام - في نظر الأمريكيين - يمثل أحد الحضارات العالمية التي أثرت في الثقافة الأمريكية وأخصبتها.

جـ - إن الحكومة الأمريكية لا تعتقد أن هناك أرضية موحدة أو جهداً دولياً يقف خلف الجماعات أو الحركات الإسلامية، ولكنها تهتم بموقف إيران والسودان من الجماعات الإسلامية.

د - تعتقد الحكومة الأمريكية أن الظلم الاجتماعي والضعف الاقتصادي والسياسي والتعليمي في منطقة الشرق الأوسط هو الذي يغذي التطرف الإسلامي.

هـ - إن الحكومة الأمريكية تشك في نوايا الإسلاميين إن وصلوا إلى السلطة، وتعتقد بأنهم سينقلبون على الديمقراطية، فالحكومة الأمريكية تؤمن بمبدأ صوت واحد لشخص واحد، ولكنها لاتدعم مبدأ صوت واحد لشخص واحد ولمرة واحدة، الذي تزعم أن الإسلاميين سيطبقونه لو وصلوا إلى الحكم.

و - إن الحكومة الأمريكية تقف ضد من يمارسون الإرهاب - بغض النظر عن دينهم - كما أنها ضد من يدعون إلى العنف ويرفضون الحلول السلمية للمشاكل، ويظلمون الأقليات ويدعون لعدم التسامح، وينتهكون مبادئ حقوق الإنسان.

ومن الواضح أن هذه السياسة الأمريكية المعلنة قد تمت صياغتها بطريقة لا تثير استفزازاً للمسلمين، بينما تنتهج الحكومة الأمريكية سياسات تشكل استعداء واضحاً على تيارات الحركة الإسلامية، خاصة التيارات السياسية والجهادية منها، ومن هذه الدراسات الواقعية تجاهل الإدارة الأمريكية للتجاوزات اللاإنسانية والممارسات القمعية التي تتم بحق

الإسلاميين في بعض الدول الإسلامية، وفي هذا الإطار يشير الدكتور مارك تسلر أستاذ العلوم السياسية بجامعة وسكونسن الأمريكية إلى أنه كانت هناك إشارات من الغرب - بما فيه الولايات المتحدة - للعسكريين في الجزائر بقمع جبهة الإنقاذ وإجهاض التجربة الديمقراطية، بعد نجاح الجبهة في الانتخابات.

وفي هذا الإطار أيضاً تقول الصحفية روبن رايت «.. بالرغم من اتباع أمريكا لسياسة مفادها تشجيع التحول الديمقراطي، إلا أنه من الناحية العملية كان هناك شرط واحد وهو أن لا ينتصر الإسلام في الانتخابات الديمقراطية».

وقد استطاعت إسرائيل عبر اللوبي الصهيوني القوي في الولايات المتحدة إقناع إدارة الرئيس كلينتون باتخاذ العديد من الإجراءات والقرارات التي تصب في خوض معركة المواجهة مع الإسلام، ومن هذه الإجراءات التي اتخذتها الإدارة الأمريكية بتحريض من إسرائيل، قوانين مكافحة الإرهاب.

وقد استغلت إسرائيل الأجواء الإعلامية المصاحبة لبعض أحداث العنف في بعض الدول الأوروبية، وبلدان أمريكا اللاتينية وفي أمريكا، مثل حادث تفجير مركز التجارة العالمي بنيويورك، لدعم المخاوف الأمريكية من الحركة الإسلامية، وحتى تعطي إسرائيل مصداقية لمزاعمها حول الخطر الإسلامي، قامت بتجنيد العديد من الصحفيين وأساتذة الجامعات والخبراء المختصين بمراكز الدراسات الاستراتيجية بالولايات المتحدة، للعمل على تسويق فكرة الخطر والإرهاب الإسلامي من خلال كتاباتهم وبحوثهم، وعن طريق ربط الإسلام بالإرهاب، ووصفه بأنه يهدد استقرار العالم ويهدد أمن إسرائيل وأمن الأنظمة العربية الموالية للغرب.

والواقع أن ما يتردد في الولايات المتحدة من ربط للإسلام بالإرهاب، والمطالبة بقيام تنسيق دولي لمواجهة الأصولية الإسلامية واحتوائها، إنما هو صدى لمقولة «الأصولية الإسلامية هي الخطر المشترك» التي طالما تكررت على السنة وفي تصريحات قادة إسرائيل مثل إسحاق رابين وشيمون بيريز وأخيراً بنيامين نتنياهو وكتابه الذي صدر أخيراً بعنوان: «محاربة الإرهاب: كيف يمكن للديمقراطيات القضاء على الإرهابيين على المستويين الداخلي والعالمي».

الإسلام والغرب.. تعايش أم تصادم؟

منذ أن قام صموئيل هانتنجتون بنشر مقاله الشهير «صراع الحضارات» في صيف عام ١٩٩٣م بمجلة «شؤون خارجية»، والحديث عن التهديد الإسلامي للغرب لم ينقطع سواء في الدوائر الصحفية أو السياسية أو الأكاديمية الغربية، وقد تفاوتت الآراء حول مقولة «الخطر الإسلامي» بين النفي والتأكيد.

وفي جانب نفي مزاعم «الخطر الإسلامي» يأتي البحث القيم للبروفيسور جون إسبوزيتو «التهديد الإسلامي: حقيقة أم خيال؟»، الذي كان له أثر طيب في إبعاد هاجس الخوف من الإسلام لدى الغربيين، فقد قدم إسبوزيتو الإسلام على أنه ليس عدواً للغرب ولكن باعتباره يمثل تحدياً حضارياً في اتجاه التنافس المشروع بين الحضارات، وبالتالي لا يشكل أي خطر على الغرب.

وإلى جانب دراسة إسبوزيتو، صدرت خلال الأعوام القليلة الماضية دراسة أخرى ساعدت نسبياً في تحسين الكثير من التصورات السائدة في الغرب عن الإسلام والظاهرة الإسلامية، ونذكر من هذه الدراسات على سبيل المثال لا الحصر دراسة تشارلز بيتروورث ووليم زارتمان «الإسلام السياسي»، الصادرة في نوفمبر ١٩٩٢م، ودراسة ريتشارد بولت «تحت الحصار: الإسلام والديمقراطية»، الصادرة في يونيو ١٩٩٣م، ودراسة جراهام فوللر «الشعور بالحصار: جيوبوليتك الإسلام والغرب»، الصادرة في ديسمبر ١٩٩٤م، ودراسة جويس هيبلر وأندريا ليبج «التهديد القادم: مفاهيم غربية عن الإسلام» في ١٩٩٥م، ودراسة ديفيد بينور وبرونو لينو «الإسلام: وجهات نظر متعارضة» في ١٩٩٥م، وموسوعة جون إسبوزيتو «موسوعة العالم الإسلامي الحديث» في ١٩٩٥م، ودراسة إبراهيم أبو ربيع «الصحوة الإسلامية: تحديات واتجاهات ووجهات نظر مستقبلية» في ١٩٩٤م، بالإضافة إلى دراسة جيلس كيبل «ثأر الرب: صحوة الإسلام والمسيحية واليهودية في العالم المعاصر» وصدرت بالفرنسية ثم ترجمت إلى الإنجليزية في عام ١٩٩٤م.

وفي إطار سعيها لنفي مقولة «الخطر الإسلامي» تُرسخ هذه الدراسات من خلال مناهج عملية موضوعية عدداً من الحقائق، لعل أهمها أن الصحوة الإسلامية والظاهرة الإسلامية هي جزء من النهضة الدينية العالمية التي تجتاح العالم منذ عقد السبعينيات من القرن الحالي، كما أن الإسلاميين - بشكل عام - مثلهم مثل باقي الأحزاب السياسية الأخرى التي من حقها التنافس السلمي للوصول إلى السلطة، وأن الاضطهاد السياسي والحرمان الذي يتعرض له الإسلاميون هما اللذان يدفعان الإسلاميين إلى العنف والتطرف في بعض المناطق، فالقمع الحكومي يولد الراديكالية ويؤدي إلى التطرف.

كما تؤكد هذه الدراسات على حقيقة أنه إذا كانت هناك فصائل قليلة داخل الحركة الإسلامية لديها نظرة عدائية للغرب، إلا أن التيار العام في الحركة الإسلامية لا يحمل مشاعر عداء للغرب وينشط في مجالات الخدمة الاجتماعية ويقدم الخدمات الصحية والتعليمية، ويرى في الديمقراطية خياراً لابد منه للحفاظ على هويته السياسية وفرصته للإصلاح من داخل الأنظمة القائمة.

وفي مقابل الدراسات التي عملت على نفي مقولة «الخطر الإسلامي»، فإن هناك عدداً من الدراسات التي انساق أصحابها إلى التزام رؤية صموئيل هانتنجتون والإضافة إليها، وتضخيم معطيات الصراع الحضاري بين الإسلام والغرب، وتصوير العلاقة على أنها علاقة عداء دائم ومستحكم.. ونذكر هنا على سبيل المثال، دراسة برنارد لويس ودراسة أوليفر روي «فشل الإسلام السياسي» في ١٩٩٥م، ودراسة جوديث ميللر «للرب تسعة وتسعون أسماً: تقارير من الشرق المسلح» في ١٩٩٦م.

وتروج هذه الدراسات لمقولة إن الإسلاميين متطرفون إرهابيون وأعداء للسلام، وأن الإسلاميين المعتدلين والمتطرفين هما في الحقيقة وجهان لعملة واحدة.


■ جون إسبوزيتو ■ جراهام فوللر

والواقع أن التوجه الذي يرى في الإسلام عدواً بديلاً عن الشيوعية لازال هو التيار الأكثر سطوة والأكثر تأثيراً في المجتمعات الغربية وخاصة داخل الولايات المتحدة الأمريكية، حيث لم يعد ممكناً استثناء أي توجه إسلامي أو صحوة إسلامية من الاتهام بالتطرف والإرهاب.

إن سطوة التيار الإعلامي والأكاديمي القائل بالصدام وبالخطر الإسلامي لا يجب أن تكون باعثاً على التشاؤم من مستقبل الرؤية الغربية للإسلام وللحركة الإسلامية، فهذا التيار الذي يراهن على الصدام يشهد تراجعاً على المستوى الأكاديمي والاستراتيجي في الغرب، وليس أدل على هذا التراجع من الدراسة الأخيرة التي أعدها إدوارد جرجيان بعنوان: «سياسة الولايات المتحدة تجاه الإسلام وقوس الأزمة»، حيث صدرت عن معهد جيمس بيكر للسياسة العامة، وقد طالبت هذه الدراسة صراحة بضرورة تحديث النظرة والسياسة الأمريكية تجاه منطقة الشرق الإسلامي، وهذا التحديث يتطلب كما يرى جرجيان:

- ضرورة فهم القوى الإسلامية الموجودة على الساحة في الشرق الأوسط بمعزل عن الأفكار المسبقة عنها، وضرورة التفرقة بين التيار الإسلامي العام والتيارات التي تتبنى العنف.

- كما يتطلب تحديث السياسة الأمريكية ضرورة الاقتراب من التيار الإسلامي المعتدل، وإدراك دور الدين في العلاقات الدولية، وحل مشكلة الصراع العربي - الإسرائيلي، ومن شأن هذا الحل أن يساعد على اضمحلال العداء للغرب بين المسلمين ويجرد كثيراً من القوى في المنطقة العربية من مشروعية دعوتها للعنف.

ومن دلائل تراجع التيار الفكري الغربي الذي يقول بالصدام بين الإسلام والغرب، ظهور جيل جديد من العلماء الغربيين الذين يفهمون المجتمعات الإسلامية بشكل أفضل، بالإضافة إلى أن معظم الجامعات الغربية أصبح بها مساقات علمية وأقسام متخصصة في الدراسات الإسلامية والمجتمع الإسلامي والحركات الإسلامية.

ولعل ما يعزز من التفاؤل حول مستقبل العلاقة بين الإسلام والغرب، أن التيار الغربي الواعي الذي ينفي الصدام وينفي مزاعم «الخطر الإسلامي»، يكتسب على مر الزمن أرضية جديدة داخل المجتمعات الغربية، ويكتسب المزيد من الوعي والاستجابة في فهم الظاهرة الإسلامية، وتتعزز قدراته في إمكانية مقاومة تيار الحملة الصهيونية.

إن مستقبل الرؤية الغربية للإسلام يبدو مبشراً والرهان على الصدام بين الإسلام والغرب، والخطر الإسلامي يشهد تراجعاً في المحافل الأكاديمية، وتكفي الإشارة هنا إلى ما أورده جراهام فوللر المسؤول السابق بوكالة المخابرات الأمريكية في كتابه «الشعور بالحصار»، حيث قال: «إننا لا نؤمن بأن العلاقات بين الإسلام والغرب بصفة عامة ستكون مسرحاً للصراع الأيديولوجي القادم في العالم، رغم التنافس التاريخي بينهما كأكبر عقيدتين في العالم، فالإسلام اليوم كدين ليس في وضع تصادمي مع المسيحية أو مع الغرب، كما أننا لا نتنبأ بمواجهة شاملة بين كتلة إسلامية وكتلة غربية بأي شكل من الأشكال».■

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

تتوالى الأحداث في صربيا، وتصعّد المعارضة من مواجهتها، لنظام الحكم الذي مازالت تراوده أحلام الحقبة الشيوعية البائدة، فقد ألغى نتائج الانتخابات البلدية التي فازت المعارضة بمعظم مقاعدها، وهذا الفوز الذي يعتبر مؤشراً على تآكل قوة النظام، وتبخر آمال «الطاغية» في حكم يدوم مدى الحياة، معتمداً في ذلك على براعته في الاحتيال على الشكل الديموقراطي للدولة، كما يستند إلى اعتقاده بديمومة الغفلة عند الجماهير التي قد لا تنتبه إلى أن الحزب الذي يشارك في الحكومة تتزعمه زوجة «الزعيم الأبدي»، وأن الحزب المشارك لايعدو كونه منبرا لاستدراج من لايستطيع احتواءهم في حزبه الأول، تماماً كما فعل زعيم عربي في السبعينيات عندما شكل مجموعة من المنابر، ماهي إلا «واجهات» لحزبه الحاكم، ترفع شعارات مغايرة، لإثبات إتقانه واندماجه في «اللعبة الديمقراطية»!!

إلا أن اعتقاد الزعيم الصربي «الأوحد»، ثبت أنه كان اعتقاداً خاطئاً، لم يقم على أساس متين ولا نظرة بعيدة رغم ما يتمتع به صاحبه من ذكاء ومناورة وقدرة على الالتفاف وبراعة في التهرب من المسؤولية، ظهر ذلك واضحاً في تعامله مع القضية البوسنية - من خلف الستار، حيث كان يحرك خيوطه فتشتعل الحرب ويلتهب أوارها، ويحركها ثانية فتهدأ المعارك وتلوح بوادر السلام، ثم يعيد الكرة ثانية وثالثة .. لأن المعارضة لم تكن غبية كما توقع، لقد أدرك «الصربي المتعجرف» ذلك، عندما ألغى الانتخابات فثارت فئات الشعب، وازدحمت بها الشوارع، وسمع العالم صرخات المنددين بالظلم، والمطالبين بالحقوق، وما كان للعالم أن يسمع، وما كان لإعلامنا أن يذيع، لولا الموقف الغربي، الذي جند كل إمكانياته الإعلامية والسياسية، لدعم وتشجيع المعارضة الصربية، والتلويح باستخدام كل الوسائل للضغط على «القنفذ»، الذي يحاصره شعبه، حتى يستجيب لمطالب المعارضة ويرضخ لنتائج الانتخابات.

في موقع آخر من العالم، وبالتحديد، على الضفة المقابلة من البحر الأبيض المتوسط، كان الموقف الغربي مغايرا تماماً لهذه الصورة، فعندما فازت المعارضة بأغلبية ساحقة، وتحركت دبابات السلطة لإلغاء الانتخابات، لم يكن الموقف الغربي صادقاً مع نفسه ولامع شعاراته ومبادئه المعلنة، وإنما انحاز إلى جانب السلطة التي انتهكت «قدس أقداس» الديمقراطية، وأسالت دماءها في الشوارع، وساندها بكل مايملك من إمكانيات وجبروت، وانهالت المساعدات على السلطة، لتتمكن من تحقيق انتصارها على الشعب الذي أراد أن يكون حراً في اختياره .. ترى هل لهذا الموقف الغربي المستهجن علاقة بهوية المعارضة الجزائرية !! القارئ المنصف يعرف الإجابة الصحيحة.■

واحة الشعر

شـعـر: محمـد علـي الطبـلاوي

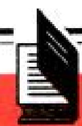
هـل عرفتم مـن أكـون؟

قابلتني عند طيات المغيبْ
ساءلتني عن شموسٍ لا تغيبْ
قلت من انت؟
وما هذي التَجاعيدُ القديمةْ؟
قالت الأم الحزينةْ:
ويح قلبي.
لست تدري من انا؟
انا من شبَّتْ خطاكمْ فوق صدري
وتدفأتمْ بشعري
واغتسلتمْ بدموعي
وحبوتمْ فوق ظهري.
وتطهرتمْ بنهري
وعلى اهداب طُهري
عشتمُ تتربعونْ
إن هاتيكمْ سماتي
هل عرفتمْ من اكونْ؟
إن أولادي جميعاً يرضعونْ
شيخُهم يهوى الرضاعة كالصغيرْ
كهلهم ياوي لصدري يستريح
والفتى لاذ بحضني كالضريرْ
والسواقي كلما غار بها الماء تدورْ
إنها تروي الزهورْ
ليس ماءً بل دماءْ
ثم تروي قصتي عبر الدهورْ
قصة الأم التي عند اللقاء مُودِّعَةْ
قصة الأم التي عاشت دهوراً مُرْضِعَةْ
إن هاتيكمْ سماتي هل عرفتم من اكونْ؟
إنني مازلت ابكي طفلتي
إنهم شقوا لها الأخدود في الوادي السحيقْ
ثم نامت فيه تهمي بابتساماتٍ وطهر وبريقْ
إنني أذكر صيحاتِ الترابْ
وهو يهوي فوقها
وانتفاضاتِ العذابْ
وهو يبكي رُوحها
إن هذي قصتي
هل عرفتم من اكونْ؟

* * *

إن اطياري تنوحْ
فوق اشلاء الضريحْ
ليتها يوماً تغني في السفوحْ
ليتها يوماً باسراري تبوحْ
إن هذي قصتي هل عرفتم من اكونْ؟
إنني قد عشت عمري عاريةْ
تنهشُ الأيامُ لحمي مثل ريح عاتيةْ
والذئاب الضاريةْ
فوق عرضي تستريحْ
ثم تاوي للدنايا تستبيحْ
إن هذي قصتي
هل عرفتم من اكونْ؟
قد عرفناك بلادي
وكفانا ما سمعنا منك يا امَّ الحَزَنْ
وكفانا ما جرعنا من عصارات المحنْ
إننا من اطفؤوا بالأمسِ شمسَ الانتصارْ
والسكارى اطفؤوا شمس الحياةْ
واستكانوا للعتاةْ
وحنوا كل الجباةْ
ثم عادوا في الكهولة يرضعونْ
يبحثون عن الحنينْ
يُهرعون إلى السكونْ
ودعتني
ثم غابت خلف طيات المغيبْ
والدجى اسدل خلف الأم استار الغيوبْ
وعلا صوتٌ يدوِّي في الدروبْ
إن ارضك يا بلادي لن تهونْ
كلنا في حق ذاتك مخطئونْ
كلنا ي حق ذاتك مخطئونْ

* * *



منهج النبي ﷺ في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية

يتناول كتاب «منهج النبي ﷺ في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية» استراتيجية عمل الرسول ﷺ في المرحلة المكية، وذلك بتحليل الأهداف والوسائل اعتماداً على روايات منتقاة من كتب السيرة النبوية المطهرة قديمها وحديثها.

والكتاب متفاعل مع العصر، مستوعب لمنجزات الفكر الإسلامي المعاصر في تحديد الأهداف ورسم المسارات وتعليل الأحداث وتحليل الخطط، وقد أسقط من المصطلحات الحديثة على المرحلة المكية مما جعل خطابه معاصراً ولفتة محببة للقارئ محملة بالاستعمالات الجديدة المقبولة.

ولقد حقق الكتاب هدفه في بيان أهمية المنهج ودوره في نجاح العمل، وفي بيان ما يستلزمه ذلك من ضرورة الاستيعاب الواعي العميق والشامل للرسالة مع الإحاطة التامة بالواقع المراد تغييره وفي بيان معالم المنهج النبوي في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية والوقوف على الأسباب الكامنة وراء هذا النجاح التاريخي العظيم والدلالة على وجه التحقق بالاقتداء والتأسي الأمثل برسول الله ﷺ في مجال الدعوة الإسلامية وفي غيره من مجالات الحياة.

جوهر المشكلة الحضارية

وكان من البواعث التي دفعتني - يقول الكاتب - لاختيار هذا الموضوع والاهتمام به: العجز عن حماية المحتوى الرسالي للعمل والمحافظة على منجزاته والاستفادة من مكتسباته في الجهد النهضوي الحديث للأمة .. لأن القضية كما بدا لي بعد ذلك تتصل بجوهر المشكلة الحضارية في نهاية المطاف، وهي أن الحركة أو الأمة التي تعرف كيف تمارس عملية البناء الحضاري وكيف تحافظ على منجزات هذا البناء وتحمي مرجعيته المذهبية تنفتح أمامها آفاق الحياة ويستحكم أمرها في الأرض .. بينما يأخذ غيرها ممن لم يحسن عملية البناء الحضاري ولم يتمكن من المحافظة على منجزات عمله وحماية مرجعيته المذهبية - طريقه نحو الضعف والتقهقر والتبعية.

يتابع الكاتب بين يدي دراسته - القول: إن الاهتمام المحوري للكتاب والسنة كان منصباً حول حل هذه الإشكالية الحضارية الكبرى، أي تمكين الإنسان من إتقان عملية البناء الحضاري من جهة وتمكينه من آليات المحافظة على منجزات هذا البناء وشروط حماية المرجعية المذهبية التي يصدر عنها وينبثق منها من جهة أخرى .. وهو ماجعلني - يضيف الكاتب - أزداد إحساساً بأهمية هذا الموضوع وجدارته بالبحث واهتديت بعد مخاض طويل إلى اختيار «منهج النبي ﷺ في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية» ليكون منطلقاً للمساهمة في هذه الظاهرة الخطيرة وإنارة سبيل السعي للتغلب عليها.

هذا هو السبب الرئيسي العام الذي دفع الكاتب لإخراج كتابه، لكن هناك دوافع خاصة نلخصها في نقاط ثلاث:

١- الطابع النموذجي الفذ الذي تكتسبه الدعوة النبوية المعصومة بالنسبة لغيرها من التجارب البشرية الأخرى غير المعصومة.

٢- محاولة تبرير بعض الضباب الذي قد يغشى على ساحة الكتاب والسنة من جراء ظلال ظاهرة العجز السابق ذكرها ولفت الأنظار إلى الاتباع الأصوب لرسول الله ﷺ.

٣- عدم اهتمام الدراسات السابقة في السيرة النبوية به بشكل يليق بمكانته البارزة في الجهاد النبوي وأهميته الخاصة في عملية البناء الحضاري بصفة عامة.

تضمن الكتاب - الذي بلغت صفحاته ٤٧٦ صفحة عدا فهارس المصادر والمراجع - ثلاثة أبواب: الباب الأول وتناول غاية الدعوة الإسلامية وخصائصها المبدئية الكبرى وقد اشتمل هذا الباب على فصلين عالج الأول منهما عناية الإسلام بالوجود الإنساني وظيفة ومصيراً - عناية الإسلام بالاستخلاف كهدف استراتيجية.

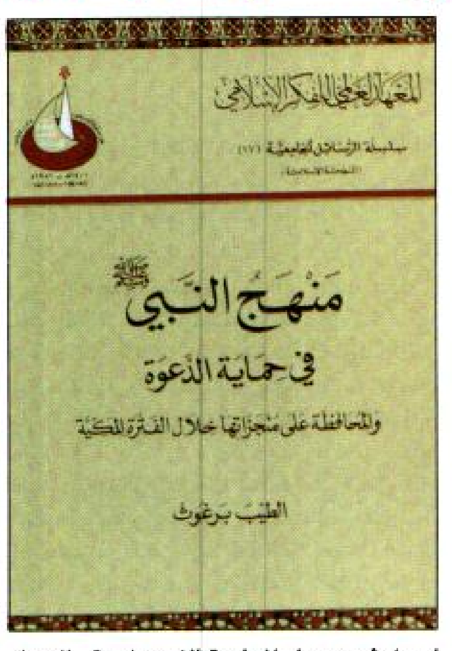
وعالج الثاني مظاهر اهتمام الإسلام بالمسألة العلمية - مظاهر واقعية الدعوة من خلال النصوص - مفهوم التوجه العالمي للدعوة.

عالم ماقبل الإسلام

أما الباب الثاني الذي خصصه للحديث عن طبيعة المرحلة المكية وأهداف الدعوة فيها فقد تضمن ثلاثة فصول ناقش الأول منها تقييم القرآن لعالم ماقبل الإسلام - مشاهد من الانحطاط الحضاري في عالم ماقبل الإسلام - مبررات تشريف العرب بابتداء الدعوة فيهم من حيث الاستعدادات الخاصة للعرب - الوضع الاستراتيجي الخاص لمكة المكرمة.

وفي الفصل الثاني ناقش التأهيل الرسالي للشخصية النبوية - إرهاصات التحول من البشر العادي إلى البشر النبي.

وفي الفصل الثالث من الباب الثاني ناقش بناء المنظومة العقدية وبناء المنظومة الفكرية - إرساء أسس بناء المنظومة الاجتماعية - الإعداد لبناء الدولة.



وجاء الباب الثالث من الكتاب بعنوان: «التحديات التي واجهتها الدعوة في المرحلة المكية ومنهج مواجهتها» وقد تحدث الفصل الأول فيه عن مشكلات الدعوة في المرحلة التأسيسية الأولى وعن أهداف الدعوة في هذه المرحلة وأهمها بناء القاعدة الجهادية، وفي الفصل الثاني تحدث عن المرحلة التأسيسية الثانية التي تضمنت مواصلة بناء القاعدة الجهادية وإنجاز المرحلة الأولى من انفتاح الدعوة على المجتمع، الفصل الثالث وتناول بالدراسة المرحلة التأسيسية الثالثة التي هدفت الى مواصلة بناء القاعدة الجهادية وإنجاز المرحلة الثانية من الانفتاح على المجتمع، وأخيراً البحث عن موقع جديد للانطلاق في بناء الدولة.■

الكتاب: منهج النبي ﷺ في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية.

المؤلف: الطيب برغوث

الناشر: المعهد العالمي للفكر الإسلامي

The International Institute of Islamic Thought 555 Grove Street (P.O.Box 669) Herndon. VA 22070`4705 U.S.A Tel: (703) 471-1133 Fax: (703) 471-3922

فضيلة العلامة د. يوسف القرضاوي في معرض الدوحة الدولي الحادي عشر للكتاب:

الفتوى.. هي تنزيل الحكم على الواقع

الدوحة: حسن علي دبَّا

على هامش فعاليات معرض الدوحة الدولي الحادي عشر للكتاب، ألقى فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي محاضرة أثار فيها أهم قضايا الفكر الإسلامي المعاصر، وهي قضية الاجتهاد.ومما قاله في محاضرته:

إنها قضية من أهم القضايا وأشدها ضرورية في هذا العصر، فنحن مبتلون في عصرنا هذا - وخصوصا في القضايا الكبيرة الفكرية - بأننا نقع أبداً بين الإفراط والتفريط، وهذه مشكلة، وقلما نقف الموقف المتوازن الوسط الذي يليق بالأمة الوسط كما سماها الله تبارك وتعالى: «وكذلك جعلناكم أمة وسطا»، ونحن نحاول أن نقف هذا الموقف، وننتهج هذا النهج، ونكون من هذا النمط الذي قال عنه الإمام علي رضي الله عنه: «عليكم بالنمط الأوسط الذي يلحق به التالي ويُرد إليه الغالي»، هذا النمط الأوسط هو الذي نحاول أن نكونه في هذا الموضوع الخطير، موضوع الاجتهاد، خصوصا أننا وجدنا الناس اليوم ما بين منغلق يريد أن يسد علينا أبواب الرحمة فلا تنفذ إلينا نسمة من النسمات ولا يريد أن نعيش عصرنا، ويريد أن نظل أسرى الماضي، سجناء الموروث.

ومن ناحية أخرى هناك من يريد أن نفتح الأبواب على مصاريعها دون التقيد بأي قيود، أو احترام لأي ثوابت، وكلاهما خطأ.

نحن نريد أن نتحدث عن الاجتهاد بضوابطه دون أن نجنح إلى هؤلاء ولا أولئك ولكن قبل ذلك: ما معنى الاجتهاد؟

وأجاب فضيلته:

الاجتهاد يُعرِّفه العلماء بأنه استفراغ الوسع في استنباط حكم شرعي من أدلته التفصيلية، وقد أخذوا كلمة استفراغ الوسع من الكلمة نفسها، أي اجتهد من جهد أي بذل الجهد أو تحمل الجهد، ومعنى هذا أن المجتهد يبذل ويتعب ويعاني وليس مجرد أن يقرأ عدة صفحات أو كتابا أو كتابين، ويظن نفسه مجتهدا.. فقد قال العلماء: اجتهد في حمل الصخرة العظيمة ولا يقال اجتهد في حمل الورقة.

الاجتهاد: المعاناة، ولذلك عُبِّر عنه باستفراغ الوسع حتى إن بعض الأصوليين يقول بحيث يشعر بالعجز عن المزيد منه، لا يستطيع أكثر من هذا فقد بذل كل ما في طاقته وما عنده، فليس كل من كتب سواداً في بياض يقال عنه مجتهد، ثم استنباط الحكم من أدلته.. فإن الله تعالى تعهد هذه الأمة بأن تستنبط الأحكام من الأدلة.. لقد أنزل الله الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات، فهناك نصوص قطعية الثبوت والدلالة ونصوص قطعية الثبوت ظنية الدلالة، ونصوص ظنية الثبوت والدلالة معا.

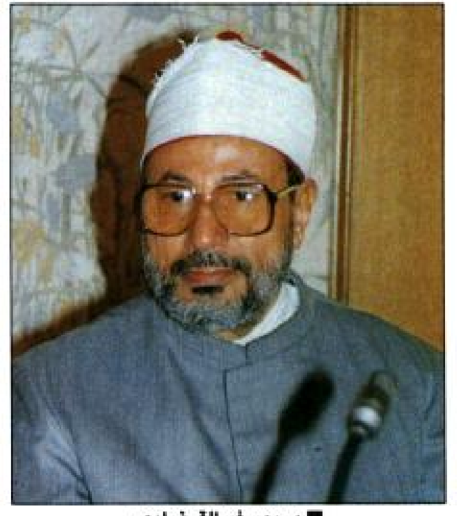
ومن أجل هذه الظنية الثبوت والدلالة كان هناك مجال للاستنباط والاختلاف ما بين موسِّع ومضيِّق، بين ميسِّر ومتشدد، بين أهل ظاهر وأهل رأي، هكذا وسعت النصوص الجميع.. والله تعالى أراد ذلك ولم ينص على كل شيء، هناك أشياء نص عليها وأشياء تركها قصداً كما جاء في الحديث وهو من أحاديث الأربعين النووية: «إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحرم أشياء فلا تنتهكوها، وحد حدوداً فلا تعتدوها، وترك أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها».

منطقة العفو

وفي الحديث الآخر الذي رواه الحاكم وصححه عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: (ما أحل الله في كتابه فهو حلال، وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو، فاقبلوا من الله عافيته، فإن الله لم يكن لينسى شيئاً، ثم تلا: «وما كان ربك نسيا»)، وهذا ما أسميه أنا منطقة العفو، منطقة فراغ من التشريع ليس فيها نصوص ملزمة، وتركها الله قصداً غير نسيان، وقد تركها لعقولنا لنملأها عن طريق القياس عن طريق الاستصلاح والاستحسان ومراعاة العرف والاستصحاب، ثم إن كثيراً من الأشياء التي نص عليها القرآن نص عليها بطريقة كلية، لا بطريقة تفصيلية.

ومثَّل فضيلته على ذلك بقوله تعالى: «وشاورهم في الأمر»، «وأمرهم شورى بينهم»، لكن كيف تكون الشورى؟ ومن يُستشار؟ لم يحدد لنا ذلك، ولو حدد لنا صورة مفصلة في هذا لألزمتنا طوال العصور، والله تعالى لا يريد أن يلزمنا ويجمدنا في كيفية أو آلية أو صورة محددة، بل ترك ذلك لعقولنا.

كما مثَّل أيضاً لترك الكيفية باختلاف اختيار كل خليفة من الخلفاء الراشدين بطريقة غير الآخر.. وهذا من رحمة الله بنا، كما مثَّل فضيلته بطريقة الحكم وشكل المحاكمة: «وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل»، فلم يحدد الكيفية التي تكون عليها المحكمة ولا تخصصها أو عدد قضاتها، وقد ترك ذلك لعقولنا وعلَّق قائلا: النص - فيما فيه نص - جاء بطريقة كلية في أغلب الأحيان، يفصل شؤون الأسرة أحياناً في المواريث، لأنه أراد



■ د. يوسف القرضاوي

ذلك، فهي مسائل يمكن أن يترتب عليها نزاعات.

لكنه استطرد قائلا: حتى الأشياء التي نص عليها تفصيلا، فإنما نص عليها في الغالب بحيث تتعدد فيها الأفهام، وتختلف فيها التفسيرات، لأن القرآن نزل بلسان عربي مبين، ولغة العرب تتحمل الحقيقة والمجاز، والتصريح والكناية، والمنطوق والمفهوم، وما يُفهم بالعبارة، وما يُفهم بالإشارة، ولذلك فإن الله تعالى لم يُضَيِّق علينا في هذا.

ثم قال: معظم النصوص (٩٩٪) منها تقبل اختلاف الأفهام، وضرب مثلاً لذلك بالآية الكريمة: «أو لامستم النساء»، واختلاف أهل العلم في اللمس هل هو لمس حقيقي أو كناية عن الجماع.. وأكمل:

ثم إن الله تعالى قد وضع أيضاً المخففات وراعى الظروف الطارئة (الضرورات) لأن الإسلام دين واقعي لم يحلق بالناس في أجواء الخيال ويعاملهم كبشر يمشون على الأرض.. ليسوا ملائكة، واستشهد في ذلك بقول حنظلة عن النفاق.

تغيير الفتوى بين الزمان والمكان

ثم انتقل فضيلة د.القرضاوي إلى قاعدة مهمة في مساق هذه القضية وهي أن الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان والحال والعرف، وهذه قاعدة لها أدلتها من القرآن والسنة وعمل الصحابة والسلف.

وعلَّق على قول مجلة الأحكام العدلية في زمن الدولة العثمانية حين قالت: لا ينكر تغير الأحكام بتغير الزمان، فقال: إنه يجب أن يقول لا تنكر الأحكام بتغير الزمان والمكان والحال والعرف، كما قال ابن القيم، كما كان يجب أن يقول لا ينكر تغير الأحكام الاجتهادية، فالأحكام القطعية لا تتغير،

وإن كان هذا ملحوظاً ومفهوماً، لكنه هام في مقام الصياغات لتكون دقيقة جامعة مانعة، وتعني كلمة الفتوى عند القرضاوي:

تنزيل الحكم على الواقع، وقال: إن هذا التنزيل يتغير، وهذا ما جعل الأئمة يختلفون فيما بينهم، ويختلف أحدهم مع نفسه فكان للإمام الشافعي مذهبان قبل وبعد استقراره في مصر، وخالف أبا حنيفة أصحابه في ثلث المذهب، لأنهم عاشوا بعده ورأوا وسمعوا ما لم يكن قد رأى أو سمع، فقالوا: لو عاش إمامنا ورأى ما رأينا لقال بمثل ما قلنا.. يقول علماء الأحناف: إن هذا الاختلاف اختلاف عصر وزمان لا اختلاف حجة وبرهان.

واستشهد باختلاف قضاء عمر بن عبدالعزيز في المدينة عنه في بلاد الشام في الأخذ بالشاهد واليمين.

وأضاف: إن الفتوى قبل الابتلاء بالفعل غيرها بعد الابتلاء بالفعل.

باب الاجتهاد مفتوح

وعاد فضيلته إلى الاجتهاد فقال:

إن باب الاجتهاد مفتوح لم يغلق، على غير ما شاع عن المتأخرين انه مغلق، وتساءل: من يملك إغلاق باب فتحه رسول الله ﷺ ؟ هل أغلقه المجتهدون؟ لا يتصور أن يغلق المجتهد بابا فتحه وولج فيه، هل أغلقه المقلدون؟ إن قولهم غير معتبر حتى لو اجمعوا، لأن الإجماع المعتبر هو اتفاق المجتهدين وليس اتفاق المقلدين.. لم يغلق باب الاجتهاد، إن بعض الناس قالوا هذا ليقطعوا الطريق على الأمراء والحكام الذين يستخدمون بعض ضعاف النفوس من العلماء، فهناك أناس يتخوفون من استخدام العلماء في تفريخ الفتاوى لأهل السلطان، وهذا ما نشهده في عصرنا للأسف، وأسميهم «علماء السلطة أو عملاء الشرطة»، فكي يسدوا الطريق على هؤلاء قالوا: لا اجتهاد.

وقال: إن الاجتهاد ظل واستمر، فلا يوجد عصر إلا وبه نوع من الاجتهاد، حتى في عصور الالتزام المذهبي الصارم، كان هناك نوع من الاجتهاد، وقد راعى العلماء تغير الزمان والمكان، وبعضهم أفتى بمذهب غيره حين وجد الضيق في مذهبه، ومثّل بفتوى ابن زيد القيرواني باتخاذه كلبا لبيته مع كراهية مالك لذلك، ورد على منتقديه قائلا: لو كان مالك في زمننا لاتخذ أسداً ضاريا!، كما أن ابن تيمية في عصر التتار أوصى بترك التتار يشربون الخمر حتى يكفوا بها عن قتل المسلمين وسرقة الأموال!!.

وهذا يدلنا على أنه يجب أن نعمل عقولنا في مقاصد النصوص، فلا نقف عند ظاهرية النص كما فعل الكثيرون ممن نسميهم اليوم «الظاهرية الجدد» غير مبالين بما وراء النص، لكن ابن تيمية راعى مقصد النص، وبيّن لنا تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان والحال.

وأكمل: من أجل هذا أقول: إن باب الاجتهاد مفتوح.. وبعض المتشددين أوجبوا على الناس التقليد (تقليد شيخ في المذهب ومذهب في الطريقة).

وقال: من الذي أوجب اتباع مذهب معين، الواجب ما أوجبه الله ورسوله، وما قام الدليل على وجوبه من الكتاب والسنة، فهل هناك كتاب أو سنة يقول اتبعوا مالكا أو الشافعي أو أبا حنيفة أو غيرهم؟ لا يوجد.. وهم أنفسهم نهوا عن تقليدهم! فكيف نوجب التقليد؟! ليس عندنا أي دليل يوجب علينا أن نقلد ولا نجدد.. ألا نجتهد في ديننا!.

ثم رد فضيلته مقولة القائلين بأن الأقدمين قالوا كل شيء، وتركوا لنا ما يغنينا في حياتنا المعاصرة وعلينا أن نبحث عما قالوه، وقال إن هذا ليس بصحيح.. إن الموروث الفقهي ينفعنا في كل شيء، صحيح أنه ينفعنا في أشياء كثيرة ولا نستطيع أن نبدأ من الصفر كما ينادي بعض الناس، فإن أي علم في الدنيا يبدأ من الصفر، وأي علم مؤسس فيه اللاحق على ما بناه السابق، ويضيف كل واحد جديدا، وبهذا التراكم يصبح العلم شيئا كبيرا، فعلم الفقه تراكم واتسع وتعمق وأصبح ثروة كبيرة لا نستطيع أن نستغني عن هذه الثروة الفقهية، ولو تركتها في كتابي فقه الزكاة ورجعت إلى القرآن والسنة فقط لأتيت بشيء يسير لا وزن له ولا قيمة،

الإجماع المعتبر هو اتفاق المجتهدين وليس اتفاق المقلدين

فلابد أن نستفيد بهذه الثروة كلها، نستأنس بها، ونغترف منها كلها بجميع مدارسها وجميع مذاهبها، وممن هو خارج المذاهب، فليس كل الفقه الإسلامي داخل المذاهب، فهناك الصحابة والتابعون وأتباع التابعين، وهناك مذاهب انقرضت مثل الثوري والأوزاعي والطبري، ومذاهب الظاهرية.. فكل هذه الثروة ملك للأمة، فالفقه الإسلامي في نظر المجامع العلمية إحدى الثروات الحقوقية التي يجب الانتفاع بها، فكيف نهملها؟ فليس معنى الاجتهاد أن نطرح القديم، لكن لا نجعله قيداً ولا نطبقه مثل بعض الناس حرفيا «مثل قاعدة المثل والقيمة».

الحساب الفلكي.. النفي والإثبات

ثم استنكر د. القرضاوي الانغلاق الذي يجده من بعض أهل الفقه، واستشهد في ذلك بالاختلاف حول الأخذ بالحساب الفلكي الذي كاد يقر في مؤتمر فقهي لولا اعتراض واحد، وأكد أنه يأخذ بالحساب الفلكي في النفي لا الإثبات، في رؤية الهلال مثل هلال رمضان والعيد.

لا إفراط ولا تفريط

وقال: هناك بعض الجمود في بعض الذين يشتغلون بالفقه وهو الانغلاق الذي نرفضه، كما نرفض كذلك الانفتاح أو الانفراط الذي لا يحترم الثوابت، ويريدون أن يفتحوا الباب على مصراعيه وليس عندهم أي ثابت أو قاطع.

هناك منطقتان أيها الإخوة: منطقة مغلقة لا تحتمل اجتهاداً ولا تغييراً ولا تبديلاً (منطقة القطعيات) التي ثبتت بنصوص قطعية الثبوت قطعية الدلالة لا تحتمل وجها آخر، وبعض الناس لا يفهم هذه المصطلحات، وهي تمثل الثوابت وهي دائرة محدودة جدا وهي مهمة جدا (١٪) أو أقل من ذلك، تجسد وحدة الأمة العقدية والفكرية والشعورية والعملية، تحفظ الأمة من الذوبان من أن تصبح أمما، وهي منطقة يجب أن تحترم، لكننا للأسف نرى بعض المجتهدين المعاصرين لا يراعون هذا، واستشهد بما قاله أحدهم في إحدى القنوات الفضائية من أنه ليس عنده خطوط حمراء، فكل شيء عنده قابل للمناقشة، يناقش في الألوهية وفي القرآن وفي الآخرة وفي الجزاء.. وهو بذلك ليس مسلما، فهو شخص لم يثبت عنده الإسلام حتى يجتهد فيه، فهناك تعمل عقلك حتى يثبت لك صحة الإسلام ولا يصح هذا إلا باستعمال العقل، وقال المحققون من علمائنا: إن إيمان المقلد لا يُقبل، فلابد أن تعرف الإيمان عن بصيرة، تعرفه بالدليل ولو إجمالا، قال الإمام الغزالي: إن العقل أساس النقل وهو مذهب الأشاعرةو الماتريدية جميعا، وشرح ذلك تفصيلا.

نحترم الثوابت

ثم عاد فضيلته إلى الثوابت فقال: إننا حين ندعو للاجتهاد نحترم الثوابت، ندعو للاجتهاد من أهله وفي محله، ليس الاجتهاد مفتوحاً لكل من هبّ ودبّ، فهناك من لا يستطيع القراءة من الرسالة للشافعي، ومع ذلك يريد أن يجتهد في أعوص المسائل، فهناك شروط وضعها الأصوليون للمجتهد: أن يكون عالماً بالقرآن والسنة وباللغة العربية وبمواضع الإجماع والخلاف، وبأحوال الناس، وأن يكون عنده ملكة في الفقه والاستنباط، فليس كل من قرأ الفقه يعتبر فقيها.. وهذا معنى «من أهله».

ومعنى «في محله» أي فيما هو ظني من الأحكام وهي المنطقة الأخرى، وهي منطقة الظنيات وهي تمثل (٩٩٪) أو أكثر من النصوص والأحكام.. ولذلك تجد الاختلافات شائعة في الفقه الإسلامي في كل المسائل.

وهذه رحمة من الله تبارك وتعالى.. هناك نصوص لكن فيها أكثر من فهم، سألني بعضهم كيف تخالف الحديث ورددت: لم أخالف الحديث، لكني خالفت فهمك للحديث!!

هذه المنطقة هي التي توسع أمامنا الآفاق فنستطيع أن نجتهد في الموروث وفي المسائل الجديدة، فليس كل ما في الفقه صالحاً لزماننا.. ينبغي أن نختار من هذا التراث وفق قواعد وليس عبثا، يختار أهل العلم وفق أصول مرعية وقواعد شرعية.. ونرجح من هذا التراث الهائل■

أثر النصح والتناصح في حياة الدعاة

بقلم: خالد عبدالوهاب القرينيس

قال الحسن البصري ـ رحمه الله تعالى ـ: «لم يبق من العيش إلا ثلاث: أخ لك تصيب من عشرته خيرا، فإن زغت عن الطريق قومك، وكفاف من عيش ليس لأحد عليك فيه تبعة، وصلاة في جمع تكفي سواها وتستوجب أجرها».

أخي الداعية المبارك: ما أحوجنا إلى تأمل كلام السلف ـ رحمهم الله ـ فإن كلامهم نور، ومصابيح هدي تضيء لنا الطريق، فهذا الحسن البصري ـ رحمه الله ـ يؤكد على النصيحة، بل يعدها من مرغبات العيش في هذه الحياة، أن تجد أخاً يُسدي لك النصيحة، وإننا في أمس الحاجة إلى النصيحة، تلك الهدية العطرة المحببة إلى النفس.

وصدق عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ عندما قال: «رحم الله من أهدى إلينا عيوبنا»، إنه دعاء بالرحمة من أمير المؤمنين لمن ينصحه ويبين أخطاءه، بل يعد هذه النصيحة هدية غالية.

فيا دعاة الإسلام أين نحن من هذه الهدايا العظيمة التي غفلنا عنها ونسيناها وبوجودها يحصل الخير والبركة، وتستقيم النفوس وتصلح الأخلاق والأحوال؟!.

وقد أكدَّ على ذلك نبينا محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ عندما قال: «الدين النصيحة. قلنا: لمن؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم» رواه مسلم.

إن قوام ديننا على النصيحة، فبها تسدد الخُطى، ويتضح الطريق، ولذا قال الإمام النووي في شرح مسلم عن تميم الداري: «هذا حديث عظيم الشأن وعليه مدار الإسلام»، فأين نحن من ذلك الصحابي الجليل عبدالله بن جرير ـ رضي الله عنه ـ الذي جعل على عاتقه النصح لكل مسلم، روى مسلم عن جرير بن عبدالله رضي الله عنه أنه قال: «بايعت النبي على السمع والطاعة، فلقّنني فيما استطعت والنصح لكل مسلم».

إن عبدالله بن جرير ـ رضي الله عنه ـ لم يبايع النبي ﷺ على لعاعة من الدنيا، بل بايعه على إسداء النصيحة لإخوانه المسلمين.

واسمع يا أخي إلى هذه الحادثة: أمر جرير مولاه أن يشتري له فرساً فاشترى له فرساً بثلاثمائة درهم، وجاء به وبصاحبه لينقده الثمن، فقال جرير لصاحب الفرس: فرسك خير من ثلاثمائة، أتبيعه بأربعمائة درهم؟ قال: ذلك إليك يا أبا عبدالله، فقال: لفرسك خير من ذلك أتبيعه بخمسمائة؟ ثم لم يزل يزيده مائة فمائة، وصاحبه يرضى وجرير يقول: فرسك خير، إلى أن بلغ ثمانمائة درهم، فاشتراه بها، فقيل له في ذلك، فقال: إني بايعت رسول الله ﷺ على النصح لكل مسلم.

أخي الداعية.. إن من حقوق الأخوة الإسلامية إسداء النصيحة لأخيك المسلم، فبها يحصل نفع كبير لأنك توضح زلات أخيك حتى تقيله عن عثراته.



فقد كان السلف ـ رحمهم الله ـ حريصين كل الحرص على إسداء النصيحة لإخوانهم، فهذا عمر ابن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ يعد النصيحة من الصلة، ويقول: «من وصل أخاه بنصيحة في دينه، ونظر له في صلاح دنياه فقد أحسن صلته، وأدى واجب حقه»، ويقول أبو حاتم البستي ـ رحمه الله ـ: «خير الإخوان أشدهم مبالغة في النصيحة، كما أن خير الأعمال أحمدها عاقبة، وأحسنها إخلاصا، وضرب الناصح خير من تحية الناشئ»، واعلم يا أخي العزيز أن أخاك المحب هو الذي ينصحك، فهذا الحارث المحاسبي يقول: «واعلم أن من نصحك فقد أحبك، ومن داهنك فقد غشك، ومن لم يقبل نصيحتك فليس بأخ لك».

هكذا كان السلف ـ رحمهم الله تعالى ـ يسارعون في إبداء النصيحة لإخوانهم دون مجاملة أو تصنّع في الأخوَّة، وفي المقابل أقول لإخواني الدعاة: إذا أكدنا على أهمية النصيحة فلا ننسى أهمية قبول النصيحة فإن قبولها هي الثمرة، فما أقل من يقبلها، قال الإمام الشافعي: «ما نصحتُ أحداً فقبل مني إلا هبته، واعتقدت مودته، ولا ردَّ أحد عليَّ النصح إلا سقط من عيني ورفضته».

فواعجبي لمن يرد الهدية الغالية! والتي قد تكون له سعادة في الدنيا والآخرة، وإننا يا معشر الدعاة إذا لم نجد من ينصح لنا فلابد أن نبادر في طلب النصيحة، فلماذا لا يجلس الأخ مع أخيه ويقول له: بصرني بعيوبي وعثراتي وزلاتي؟ لماذا لا نبادر في طلبها ممن نثق به في دينه وعلمه وأمانته، ففي صحيح البخاري قال عليه الصلاة والسلام: «إذا استنصح أحدكم أخاه فلينصح له» حتى قال بعض أهل العلم: وذلك على الوجوب.

وأخيراً: أقول للناصح: ترفق في نصيحتك إليَّ وأسرِ بها إليَّ، وصدق الإمام الشافعي عندما قال:

تعمدني بنصحك في انفراد
وجنبني النصيحة في الجماعة
فإن النصح بين الناس نوعٌ
من التوبيخ لا أرضى استماعه
وإن خالفتني وعصيتَ قولي
فلا تجزع إذا لم تُعط طاعة.■

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

الحماس الظاهر

جاء في ترجمة الإمام طاووس عن ابنه قال: كنت لا أزال أقول لأبي: إنه ينبغي أن يُخرج على هذا السلطان، وأن يفعل به، قال: فخرجنا حُجّاجاً، فنزلنا في بعض القرى، وفيها عامل ـ يعني لأمير اليمن ـ يقال له: ابن نجيح، وكان من أخبث عمالهم، فشهدنا صلاة الصبح في المسجد، فجاء ابن نجيح، فقعد بين يدي طاووس، فسلم عليه، فلم يجبه، ثم كلمه فأعرض عنه، ثم عدل إلى الشق الآخر، فأعرض عنه، فلما رأيت ما به قمت إليه، فمددت يدي، وجعلت أسائله، وقلت له: إن أبا عبدالرحمن لم يعرفك، فقال العامل: بلى معرفته بي فعلت ما رأيت، قال: فمضى، وهو ساكت لا يقول لي شيئا، فلما دخلت المنزل قال: أي لكع، بينما أنت زعمت تريد أن تخرج عليهم بسيفك، لم تستطع أن تحبس عنه لسانك» (سير أعلام النبلاء ٥/ ٤١).

إنه من الأهمية بمكان ألا يغتر الآباء والمربون والقادة بحماسة الأبناء والطلبة والأتباع، فيحملونهم أكثر مما يطيقون قبل أن تشتد سواعدهم وأعوادهم، حيث يعرضونهم بذلك إلى فتنة أكبر منهم، وقد تكون سبباً في انتكاسهم ونكوصهم، بل الواجب تجريتهم بأمور تتناسب مع قدراتهم بين فترة وأخرى، والتدرج معهم خطوة خطوة، دون ضجر وضيق صدر لنمو بعضهم البطيء، فإنهم ما داموا على الطريق فسيصلون إن شاء الله.■

أبو خلاد

فتح مكة كان تتويجاً لأكبر الانتصارات الإسلامية في رمضان

بقلم: علي تني العجمي

إذا أراد الله أمراً هيأ أسبابه، لعل هذا القول ينطبق على فتح مكة، فإذا ما رجعنا قليلاً إلى الوراء نجد أن من بين بنود صلح الحديبية الذي سبق الفتح بسنتين (عام ٦هـ) بنداً ينص على أن من شاء أن يدخل في حلف محمد فليدخل، ومن شاء أن يدخل في حلف قريش دخل، وبموجبه دخلت قبيلة خزاعة في حلف النبي ﷺ، وقبيلة بكر في حلف قريش، وقد كان بين القبيلتين ثأر في الجاهلية فأرادت بكر أن تدرك ثأرها من خزاعة بمعاونة قريش فتسلل رجال من قريش منهم صفوان ابن أمية، وعكرمة بن أبي جهل، وقاتلوا مع بكر، وقريش تظن أن النبي ﷺ لن يعلم بذلك، فما كان من عمرو بن سالم الخزاعي إلا أن انطلق إلى المدينة فوجد النبي ﷺ جالساً بين أصحابه فأنشد:

لا هم إني ناشدٌ محمداً

حلف أبينا وأبيه الأتلدا

إلى أن قال:

هم بيّتونا بالوتير هجداً

فقتلونا ركعاً وسُجّدا

فقال رسول الله ﷺ حين سمع ذلك: «قد نُصرت يا عمرو بن سالم»، ثم عرض لرسول الله ﷺ عنان من السماء فقال: إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب (تاريخ الطبري جـ٢/ ١٥٣، ١٥٤).

ثم خرج أبو سفيان يشتد نحو المدينة حتى دخل على ابنته أم حبيبة فطوت فراش رسول الله ﷺ حتى لا يجلس عليه فسألها عن ذلك فأخبرته أنه مشرك نجس وهذا فراش النبي ﷺ فقال: والله لقد أصابك يابنية بعدي شر، فكلّم النبي ﷺ فلم يصنع شيئاً، ثم كلّم أبا بكر فلم يصنع شيئاً، حتى أتى عمر فوجده أشد الناس، فقال: أنا أشفع لكم إلى رسول الله، فوالله لو لم أجد إلا الذر لجاهدتكم، ثم أتى علياً، فأمره أن يجير بين الناس، فقام أبو سفيان في المسجد فقال: أيها الناس إني قد أجرت بين الناس، ثم ركب بعيره فانطلق فلما قدم على قريش سألوه عما فعل فأخبرهم بصنيعه مع علي بن أبي طالب قالوا: قل أجاز ذلك محمد؟ قال: لا، قالوا: ويلك والله إن زاد على أن لعب بك فما يغني عنا ما قلت، وبدأ النبي ﷺ يتجهز وأمر الناس بالجهاز وأمر أهله أن يجهزوه.

ثم إن رسول الله ﷺ أعلم الناس أنه سائر إلى مكة وأمرهم بالجد والتهيؤ، وقال: اللهم خذ



العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها (المصدر السابق).

وكتب حاطب بن أبي بلتعة - وهو من أصحاب بدر - كتاباً إلى قريش يخبرهم بمسير النبي ﷺ وأعطاه امرأة وجعل لها جعلاً على أن تبلغه قريشاً فجعلته في رأسها وأتى رسول الله الخبر من السماء بما صنع حاطب، فبعث علياً والزبير بن العوام، فلما رأت منهما الجد أعرضا عنها فنزعت الكتاب ودعا رسول الله ﷺ حاطباً، فقال: ياحاطب ما حملك على هذا؟ فقال: يارسول الله أما والله إني لمؤمن بالله ورسوله وما غيرت وما بدلت ولكني كنت امرأً ليس لي في القوم أصل ولا عشيرة وكان لي بين أظهرهم أهل وولد فصانعتهم عليهم، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله دعني فلأضرب عنقه فإن الرجل قد نافق، فقال رسول الله ﷺ: ما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أصحاب بدر يوم بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، فأنزل الله عز وجل في حاطب «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء...» (الآية) (المرجع السابق).

وجاء أبو سفيان بن حرب رأس الشرك بعد أن لقي العباس - وكان في طريقه ليسلم أيضاً - فأخذه معه إلى النبي ﷺ فأمر النبي ﷺ العباس أن يُجلس أبا سفيان عند خطم الجبل بمضيق الوادي ليرى جنود الله، فجعل يسأل عنه كتيبة كتيبة وهو منبهر مما يرى، حتى قال للعباس: لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً، فقال له العباس: إنها النبوة، فلحق أبو سفيان قومه وهو يصرخ: يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به، قالوا: فَمَهْ؟ قال: من دخل داري فهو آمن، فقالوا: ويحك! وما تغني عنا دارك؟! فقال: ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن.

ثم دخل النبي ﷺ مكة وحوله المهاجرون والأنصار فأقبل إلى الحجر الأسود فاستلمه وطاف بالبيت، وحوله ثلاثمائة وستون صنماً فجعل يطعنها بالقوس ويردد قول الله عز وجل: «وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً» (الإسراء: ٨١)، ويقول: «جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يُعيد» (سبأ: ٤٩)، والأصنام تتساقط على وجوهها، ثم أخذ بعضادتي الباب والناس حول المسجد صفوفاً ينتظرون ماذا يصنع، فخطب فيهم، ثم قال: يا معشر قريش: ما ترون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيراً.. أخ كريم وابن أخ كريم، قال: فإني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته: «لا تثريب عليكم اليوم» اذهبوا فأنتم الطلقاء، ثم دفع مفتاح الكعبة إلى عثمان بن طلحة وقال له: هاك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم بر ووفاء.

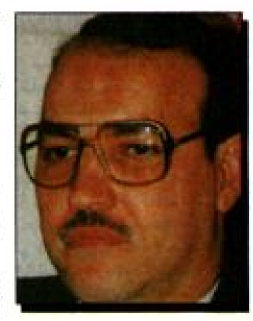
وخطب النبي ﷺ في اليوم الثاني من الفتح فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض فهي حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، إلى أن قال: يامعشر خزاعة - وكانت قتلت يومئذ رجلاً من بني ليث بقتيل لهم في الجاهلية - ارفعوا أيديكم عن القتل فلقد كثر القتل إن نفع، لقد قتلتم قتيلاً لأدينّه، فمن قتل بعد مقامي هذا فأهله بخير النظرين، إن شاءوا فدم قاتله، وإن شاؤوا فعقله.

وأخذ النبي ﷺ في بيعة الرجال حتى فرغ ثم بدأ ببيعة النساء وهو على الصفا وعمر قاعد أسفل منه يبايعهن بأمره ويبلغهن عنه فجاءت هند بنت عتبة امرأة أبي سفيان متنكرة خوفاً من رسول الله أن يعرفها وقد صنعت بحمزة ما صنعت في أحد فبايع عمر النساء على أن لا يشركن بالله شيئاً، فقال رسول الله: ولا تسرقن، فقالت هند: إن أبا سفيان رجل شحيح فإن أنا أصبت من ماله هنات؟ فقال أبو سفيان: وما أصبت فهو لك حلال، فضحك رسول الله ﷺ، وقال: وإنك لهند؟ قالت: نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك، فقال: ولا يزنين فقالت: أو تزني الحرة؟، فقال: ولا يقتلن أولادهن، فقالت ربيناهم صغاراً وقتلتموهم كباراً فأنتم وهم أعلم، فضحك عمر حتى استلقى، فتبسم رسول الله ﷺ، فقال: ولا يأتين ببهتان، فقالت: والله إن البهتان لأمر قبيح وما تأمرنا إلا بالرشد ومكارم الأخلاق، فقال: ولا يعصينك في معروف، فقالت: والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك، ولما رجعت جعلت تكسر صنمها وتقول: كنا منك في غرور (الرحيق المختوم ص ٤٨٥، ٤٨٦).

وهكذا رضخت مكة للدين الجديد، وأكرم الله قريشاً فدخلوا في الإسلام وافرين، وأصبحت أكثر القبائل اعتزازاً بالإسلام فدخل الناس بعدها في الإسلام أفواجاً وكانوا قبل ينتظرون ماذا سيصنع هذا الحي من قريش، فلما أسلمت قريش أسلمت القبائل بعدها تباعاً، وجاءت وفداً إثر وفد حتى سُمي العام التاسع للهجرة عام الوفود لكثرة الوفود التي بايعت على الإسلام ■

مفاهيم دعوية في رسائل الإمام البنا (٢)

الداعية والناس



بقلم: د. عصام العريان (*)

يعلن الإمام الشهيد في مقدمة رسالة «دعوتنا» موقف الداعية من الناس بوضوح شديد، ففي فقرات ثلاث تحت عناوين: براءة... عاطفة... لله الفضل والمنة، يحدد الإمام واجب الداعية تجاه الناس أجمعين.

فهو أولاً: لا يبتغي بدعوته مالاً ولا جاهاً ولا جزءاً ولا شكوراً، وهو من جهة ثانية يفدي الناس جميعاً بنفسه، ويعمل للناس في سبيل الله أكثر مما يعمل لنفسه.

وهو ثالثاً: لا يمتن على أحد بذلك، بل لله تعالى الفضل والمنة.

براءة

يقول الإمام: «ونحب مع هذا أن يعلم قومنا ـ وكل المسلمين قومنا ـ أن دعوة الإخوان المسلمين دعوة بريئة نزيهة، قد تسامت في نزاهتها حتى جاوزت المطامع الشخصية، واحتقرت المنافع المادية، وخلفت وراءها الأهواء والأغراض، ومضت قدماً في الطريق التي رسمها الحق تبارك وتعالى للداعين إليه: «قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين» (يوسف: ١٠٨).

فلسنا نسأل الناس شيئاً ولا نقتضيهم مالاً ولا نطالبهم بأجر، ولا نتزيد بهم وجاهة، ولا نريد منهم جزاءً ولا شكوراً، إن أجرنا في ذلك إلا على الذي فطرنا، وإذا تصفحت رسائل الدعوة المختلفة التي كتبها الإمام الشهيد أو تدبرت في تاريخ الدعوة الذي سطرته يد القدر، أو تفحصت في حياة الدعاة الذين نذروا أنفسهم لهذا السبيل، فستجد هذه الحقيقة ناصعة بيضاء: أنهم يبذلون من مالهم ووقتهم وجهدهم حتى من دمائهم في سبيل الله تعالى كي يسعد الناس وتتحقق لهم حقوقهم في حياة حرة كريمة في ظل شريعة الله عز وجل.

أصناف المدعويين

فها هو الإمام الشهيد يبيّن في أصناف المدعوين الأربعة: المؤمن والمتردد والنفعي والمتحايل، فيقبل الأصناف الثلاثة، ويأمل فيهم خيراً ويرفض بكل جلاء النفعي الذي يبتغي بالتحاقه بالدعوة مغنماً من المغانم أو عرضاً من أعراض الدنيا، وسيأتي بيان ذلك بالتفصيل، وها هو يوضح في رسالة «بين الأمس واليوم»، أن العقبات في طريقنا، ليس فقط الابتعاد عن طلب الدنيا، بل لابد من الاستعداد لمواجهة الصعاب وملاقاة الشدائد، وها هو يجعل «التضحية» ركناً من أركان البيعة لهذه الجماعة ويعرفها بقوله: «بذل النفس والمال والوقت والحياة وكل شيء في سبيل الغاية»، وهذا السلوك ليس ابتداعاً من عند الإخوان المسلمين، بل هي سنة الله تعالى في الدعوات، فما من نبي أرسله ربه إلى قومه إلا ولسانه ينادي:

«قل لا أسألكم عليه من أجر إن هو إلا ذكرى للعالمين» (الأنعام: ٩٠).

وها هي الآيات تتوالى في سورة الشعراء على لسان جميع الأنبياء بنفس اللفظ: «وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين» (آيات ١٠٩، ١٢٧، ١٤٥، ١٦٤، ١٨٠) على لسان نوح وهود وصالح ولوط وشعيب صلوات الله وسلامه عليهم، وها هو نبينا محمد ﷺ يعرض قومه عليه الملك في عروض عدة من أجل ترك دعوته، فيرفض بإباء وشمم ويقول قولته الشهيرة: «والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر أو أهلك دونه أو يظهره الله عز وجل»، وقد قال هذه المقالة عندما ذهب وفد قريش يعاتب عمه أبا طالب ويراجعه مرة بعد مرة كما في كتب السيرة (راجع الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام للسهيلي، الجزء الثاني)، وعندما ذهب زعماء قريش يفاوضون الرسول ﷺ وعلى رأسهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو سفيان بن حرب وأبو جهل وكان فيما عرضوه على النبي ﷺ كما حكى ابن هشام في سيرته: «فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت إنما تطلب به الشرف فينا، فنحن نسودك علينا، وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا»، فقال لهم رسول الله ﷺ: «ما بي ما تقولون، ما جئت بما جئتكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثني إليكم رسولاً»، (الروض الأنف ـ الجزء الثاني ص ٣٦، دار الفكر طبعة ١٩٨٩م)، ولقد ظلت هذه الشبهة معلقة على رؤوس الدعاة منذ قديم الزمان، ولم ينج منها الأنبياء صلوات الله عليهم بما فيهم رسولنا عليه الصلاة والسلام.

دعوتنا عالمية منذ نشأتها، تتجه إلى عامة المسلمين، بل هي إنسانية كما قال الإمام في رسالة «دعوتنا في طور جديد»: «أخص خصائص دعوتنا أنها ربانية عالمية، أما أنها ربانية فلأن الأساس الذي تدور عليه أهدافنا جميعاً، أن يتعرف الناس إلى ربهم... وأما أنها عالمية فلأنها موجهة إلى الناس كافة، لأن الناس في حكمها إخوة، ولهذا كانت دعوة الإخوان المسلمين ربانية إنسانية» (مجموعة الرسائل، ص ١٢٥ ـ ١٢٦ بتصرف).

وتقرير هذه الحقيقة من الأهمية بمكان:

لأنه أولاً: يجعل الداعية أقرب إلى الإخلاص، وهو شرط للنجاة في الآخرة كما أنه شرط للنجاح في الدنيا في مجال الدعوة، فضلاً عن أنه ركن من أركان البديهة، فالأخ المسلم لا يطلب دنيا ولا مغنماً، بل هو معرّض للمخاطر بسبب انتسابه إلى هذه الدعوة.

ولأنه ثانياً: يغلق الباب ـ باب الانتساب لهذه الجماعة ـ في وجه المنتفعين الذين كانوا في هذه الأيام ومازالوا كُثُراً تموج بهم الساحة كما كانوا عند فجر الدعوة، حيث كان الانتساب إلى الأحزاب والهيئات يُقاس بمدى ما يترتب عليه من مغانم شخصية، واسمع كلمات سطرها الإمام الشهيد في خطاب لأحد الباشوات في ذلك الزمان:

«والإخوان المسلمون يا رفعة الباشا لا يُقادون برغبة ولا برهبة، ولا يخشون أحداً إلا الله، ولا يغريهم جاه ولامنصب، ولا يطمعون في منفعة ولا مال، ولا تعلق نفوسهم بعرض من أعراض هذه الحياة الفانية، ولكنهم يبتغون رضوان الله ويرجون ثواب الآخرة» (مجموعة الرسائل ـ المؤتمر السادس ص ٣٤٠).

ولم يكن هذا الكلام شعارات ترفع أو خطباً تقال أو رسائل تكتب وتُدرس ولكنه كان ولازال حقائق يعيشها أجناد الدعوة جيلاً بعد جيل، فها هو مؤسس الجماعة عاش نصف عمره الدعوي أو يزيد وهو مدرس بالمدارس الابتدائية يجمع بين التفرغ للدعوة بكل وقته وجهده وبين عمل يكتسب منه لقمة العيش حتى قرر مكتب الإرشاد أن يستقيل الأستاذ البنا من وظيفته الحكومية وأن يعمل بالمجلة التي يصدرها الإخوان براتب شهري، وخرج من الدنيا لم يعرف أنه ترك شيئاً يُورّث، ولم يرث أولاده إلا من أمهم التي عندما سأل الإمام الشهيد أحد المراسلين: من أين ينفق؟ قال: من مال خديجة، إشارة إلى النبي ﷺ الذي كانت زوجته أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها تواسيه بنفسها ومالها.

ولقد عاصرت الأستاذ المرشد الثالث عمر التلمساني ودخلت بيته مراراً، فكان أثاثه من أبسط ما يكون، بل كانت كراسي الصالون «حجرة الجلوس» تئن إذا جلسنا عليها، وكان يعيش حياة بسيطة وهو الذي تعوّد الرفاهية في حياته، وكان

(*) مفكر إسلامي وطبيب مصري.

يستقبل في بيته كبار الشخصيات دون خجل، وعاش بسيطاً ومات دون أن يورث شيئاً، وكان يعيش على معاشه من نقابة المحامين كمحامي سابق، وها هو المرشد الحالي الأستاذ مصطفى مشهور حفظه الله قمة في البساطة: في ملبسه وفي مسكنه وفي مأكله وفي شأنه كله.

وإذا قارنا بين دعوة ودعوة، أو فكرة وفكرة ممثلة في أشخاص الداعين إلى كل منهما نجد أن الإخوان، وهم شركاء في الثورة التي قام بها الجيش أو الانقلاب كما كان يسمى في البداية في عام ١٩٥٢م، تحملوا السجون والمعتقلات ولم يساوموا على دعوتهم ولم يرضوا بالدني من الدنيا مقابل الخروج من عذابات السجون، بينما قبل الشيوعيون ذلك وخرجوا إلى مواقع الإعلام والفكر والمؤسسات الرسمية المختلفة مقابل حل الحزب الشيوعي المصري ورضوا بأن يكونوا ديكوراً لنظام مستبد سامهم سوء العذاب مقابل عرض من الدنيا قليل، وهو دأب من وصفهم الله تعالى وحذر منهم بأنهم مستحبون الحياة الدنيا على الآخرة.

عاطفـــة

وقد يتساءل القارئ: وما الذي يدفع شخصاً إلى أن يعتنق فكرة ثم يبذل نفسه في سبيل نشرها والدعوة إليها دون أن يعود عليه عائد من مغنم في الدنيا، بل يتعرض في سبيلها للمخاطر والمشاق..؟!

لنسمع إلى الإمام الشهيد وهو يقرر إجابة هذا التساؤل: «نحب كذلك أن يعلم قومنا أنهم أحب إلينا من أنفسنا، وأنه حبيب إلى هذه النفوس أن تذهب فداء لعزتهم إن كان فيها الفداء، وأن تزهق ثمناً لمجدهم وكرامتهم ودينهم وآمالهم إن كان فيها الغناء، وما أوقفنا هذا الموقف منهم إلا هذه العاطفة التي استبدت بقلوبنا، وملكت علينا مشاعرنا، فأقضت مضاجعنا، وأسالت مدامعنا، وإنه لعزيز علينا جد عزيز أن نرى ما يحيط بقومنا ثم نستسلم للذل أو نرضى بالهوان أو نستكين لليأس، فنحن نعمل للناس في سبيل الله أكثر مما نعمل لأنفسنا، فنحن لكم لا لغيركم أيها الأحباب، ولن نكون عليكم يوماً من الأيام».

من أجل هذا الكلام! وما أجمل أن يتحلى به الدعاة!

أخلق بالدعاة أن يتأملوا هذه العبارة بعناية! وأن يعيشوا بها: «نحن نعمل للناس في سبيل الله أكثر مما نعمل لأنفسنا».

صدقت أيها المربي العظيم... أيها المتجرد لدعوته... أيها الناصح لأمته، فنحن علينا أن نستصحب دائماً نيتنا الخالصة: في سبيل الله، وإلا حبط العمل كله ونحن أيضاً علينا أن يكون عملنا أساساً من أجل الصالح العام، وليس لغرض من أغراض الدنيا.

وهذا ما يريده الله تعالى منا:

«ومـــا لكم لا تقـــاتلون في ســـبـــيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجـعل لنا من لدنك ولياً واجـعل لنا من لدنك نصيراً» (النساء: ٧٥).

يقول الإمام الشهيد في رسالة الجهاد:

«فـرض الله الجـهـاد على المسلمين لا أداة للعدوان ولا وسيلة للمطامع الشخصية ولكن حماية للدعوة وضماناً للسلم وأداء للرسالة الكبرى التي حمل عبئها المسلمون رسالة هداية للناس إلى الحق والعدل». (مجموعة الرسائل: ص ٢٨٧).

اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون

وهذا ما ضرب لنا فيه المثل الأعلى رسول الله ﷺ عندما آذاه قومه أشد الإيذاء وهو يدعوهم إلى ما فيه خير الدنيا والآخرة ويروي البخاري ومسلم عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يحكي نبياً من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه وهو يقول: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون.

وهذه الحالة النفسية للداعية التي يصفها الإمام الشهيد في هذه الفقرة عاشها بنفسه رحمه الله تعالى فهو يقول في المؤتمر الخامس عن نفسه وعن إخوانه الذين بدأ معهم طريق العمل والدعوة قبل أن ينتقل إلى الإسماعيلية، وكانوا أربعة: الأستاذ أحمد السكري، والشيخ حامد عسكرية، والشيخ أحمد عبدالحميد رحمهم الله تعالى، حين تواثقوا وتعاهدوا على العمل لغاية واحدة هي إعلاء شأن الإسلام.

«ليس يعلم أحد إلا الله كم من الليالي كنا نقضيها نستعرض حال الأمة وما وصلت إليه في مختلف مظاهر حياتها، ونحلل العلل والأدواء، ونفكر في العلاج وحسم الداء، ويفيض بنا التأثر لما وصلنا إليه إلى حد البكاء».

وهكذا الداعية، يجب أن يكون مشغولاً بحال أمته، لأنه يعلم أن نجاته يوم القيامة إنما هي في قيامه بواجبه الدعوي، وهو أيضاً يرى أن سعادته في الدنيا إنما هي في سعادة قومه وعزتهم وارتفاع شأنهم، فالسعادة التي ينشدها الناس جميعاً إنما تفيض عليهم من نفوسهم وقلوبهم ولا تأتيهم من خارج هذه القلوب أبداً.

وقد قال الزعيم مصطفى كامل الوطني المسلم الشاب المصري: «ما استحق أن يولد من عاش لنفسه فقط». وحياة الدعاة والمجددين في كل عصر ومصر إنما هي تصديق لهذه الحقيقة.

لله الفضل والمنة

وهناك فرق مهم بين الداعية إلى الله عز وجل وإلى دينه وبين دعاة الدنيا وزعماء الإصلاح وفق المناهج الوضعية، هذا الفارق يتمثل في عبارة: «في سبيل الله». فالداعية المسلم لا ينتظر أجراً من الناس ابتداء، ولا يطلب منهم على عمله ثمناً انتهاء، ولا يمتن عليهم بعمله وجهده، وجهاده في أي وقت، استمع إلى الإمام الشهيد وهو يقرر هذه الحقيقة، كي تكتمل صورة الحالة النفسية التي نريدك أن تتحلى بها أيها الأخ الكريم:

«ولسنا نمتن بشيء ولا نرى لأنفسنا في ذلك فضلاً، وإنما نعتقد قول الله تبارك وتعالى: «بل الله يمنّ عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين» (الحجرات: ١٧)، ولكم نتمنى - لو تنفع المنى - أن تنفتح هذه القلوب على مرأى ومسمع من أمتنا، فينظر إخواننا هل يرون فيها إلا حب الخير لهم والإشفاق عليهم والتفاني في صالحهم؟

وهل يجدون إلا ألماً مضنياً من هذه الحال التي وصلنا إليها؟ ولكن حسبنا أن الله يعلم ذلك كله، وهو وحده الكفيل بالتأييد الموفق للتسديد، بيده أزمة القلوب ومفاتيحها، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له، وهو حسبنا ونعم الوكيل، أليس الله بكاف عبده؟». يجب أن تستقر هذه الحقيقة في نفس كل مسلم يدعو إلى الله تعالى، المنة لله وحده، هو صاحب الفضل والنعمة، ونحن لسنا إلا كما قيل «نستر القدرة ونأخذ الأجرة» ويوم أن يعتقد المسلم أن له مكانة أو فضلاً أو يمن على عباد الله، سواء أكانوا عصاة أو مذنبين، فقد حبط عمله وضاع جهده، فتمام الإخلاص ألا يرى المسلم لنفسه فضلاً ولا مكانة.

وقد قال ابن عطاء الله السكندري في حكمه: «أصل كل معصية وشهوة وغفلة: الرضا عن النفس، وأصل كل طاعة وعفة ويقظة عدم الرضا منك عنها».

وقال القشيري في رسالته: «الإخلاص إفراد الحق سبحانه في الطاعة بالقصد، وهو أن يريد بطاعته التقرب إلى الله سبحانه دون شيء آخر من تصنع لمخلوق، أو اكتساب صفة حميدة عند الناس، أو محبة مدح من الخلق، أو معنى من المعاني سوى التقرب به إلى الله تعالى، ويصح أن يقال: الإخلاص تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين».

آخر ما يخرج من قلوب العارفين

وإخراج حظ الدنيا من قلب العبد من أصعب الأمور وأشدها على النفس، وقد قيل: «آخر ما يخرج من قلوب العارفين حب الرياسة».

ويتعرض الدعاة لمحنة نفسية شديدة عندما يتهمهم خصومهم بأنهم يتاجرون بالدين أو يتسترون وراء الدعوة لتحقيق مآرب شخصية ومنافع مادية وأولى بهم في مثل هذا الموقف أن يجددوا نيتهم مع الله عز وجل، وأن ينقوا إخلاصهم من الشوائب وليس أفضل من أن تطيع الله فيمن عصاه فيك.

ونحن أحوج ما نكون إلى استحضار هذه المعاني في الظروف التي تدخل فيها الدعوة مجالات العمل العام ويشارك فيها الدعاة في صنع الحياة، وهذا هو المفترض فيهم دائماً إلا في حالات التضييق، فإن أضواء العمل العام في النقابات والمجالس النيابية والحكومات والمجالس الشعبية قد تخدش إخلاص البعض أو تدنس صدقه مع الله عز وجل، فيظن أن له عند الناس شأناً أو يطلب من الناس أن تعامله بخصوصية أو يطلب لنفسه مكانة، فعليه أن يتذكر في مثل هذه المواقف نصيحة الإمام الشهيد في وصيته للإخوان عند ختام رسالة «بين الأمس واليوم»: «وتخلقوا بالفضائل والكمالات، وكونوا أقوياء بأخلاقكم أعزاء بما وهب الله لكم من عزة المؤمنين وكرامة الأتقياء الصالحين»، وليتذكر أيضاً بيعته لدعوته على الإخلاص الركن الثاني من أركان البيعة، وهو كما عرفه الإمام: «أن يقصد الأخ المسلم بقوله وعمله وجهاده كله وجه الله، وابتغاء مرضاته وحسن مثوبته من غير نظر إلى مغنم أو مظهر أو جاه أو لقب أو تقدم أو تأخر».■



رمضان .. يربي معنا أطفالنا

الشيخ جمال قطب: الصوم أفضل مران للطفل على الصدق ومراقبة الله

تحقيق: هناء محمد

لو فطن كل أبوين مسلمين إلى ما في شهر رمضان من الذخائر التربوية لما فرطا في دقيقة منه دون أن يغتنماها لغرس قيمة أو تعميق سلوك أو نشر فكرة أو حث على فضيلة أو تنفير من رذيلة.

ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يدركون قيمة هذا الشهر فيحرصون على أن يصوم صغارهم، فيشغلوهم باللعب نهارا ليواصلوا الصوم .. وبوسع كل أسرة مسلمة أن تجعل رمضان بالنسبة لأطفالها، شهراً يصومون فيه عن السلوكيات المنبوذة ليفطروا على قيم رائعة لا ينضب معينها ـ في هذا الشهر الكريم.

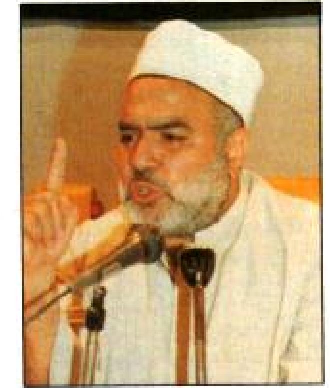
تقول الأستاذة وفاء مشهور الموجهة التربوية: إن الأسرة المسلمة تواجه اليوم تحديات كثيرة منها النظم التعليمية المكدسة التي تهدف إلى شغل الطفل وولي الأمر طوال العام، حتى في المناسبات الدينية والتي لا تأتي إلا مرة واحدة في السنة مثل شهر رمضان.

وحتى يسهل علينا كآباء وأمهات حُسن استثمار نفحات هذا الشهر الكريم في تربية الأبناء، فلابد من تهيئة البيت نفسيا وروحيا، لاستقبال هذا الشهر، فلا نترك نظام حياتنا تحدده أنظمة تعليمية يعيشها أبناؤنا، وتضيع عليهم الاستمتاع بالشهر الكريم.

فنحن نرى الآن أشياء لم نكن نراها من ذي قبل، مثل عدم إقبال الفتيات والأولاد على المسابقات الرمضانية وحفظ القرآن الكريم وصلاة القيام، وحينما نسأل عن السبب نجد الرد التلقائي هو: لا يوجد وقت لهذا، فالمذاكرة والدروس الخصوصية تأخذ كل الوقت.

وتتساءل الأخت وفاء: إذا كان شهر رمضان يأتي مرة واحدة في العام أفلا يستحق أن نعطيه حقه ونحسن استثماره، فلا نحرم أبناءنا من المعاني التربوية التي يذخر بها هذا الشهر من إقامة الشعائر وأداء الطاعات، فلكل هذا دوره في تقوية الانتماء إلى الإسلام .. متى يعتاد الطفل على الإخلاص والتجرد ومراقبة الله تعالى إن لم يعتد عليها في مثل هذه الأيام؟ ومتى يعيش معنى الأخوة ووحدة المسلمين إلا حين يتذكر أخاه المسلم وهو يفطر في نفس اللحظة؟ ومتى يتربى أبناؤنا على قوة الإرادة والعزيمة والجهاد، إلا عندما يقاومون الجوع طاعة لله؟ ومتى يتعلم الطفل أهمية الفهم السليم لدين الله عز وجل إلا إذا عاش شهرا كاملا في روضة الصيام وأحكامه؟

وتختتم الأخت وفاء حديثها قائلة: هذا شهر رمضان بنفحاته العطرة يربي أبناءنا على أهم المبادئ التي يأمل كل ولي أمر أن تغرس في ابنه: من إخلاص وتجرد وفهم سليم وإرادة قوية وجهاد وثقة وأخوة وثبات.



■ الشيخ جمال قطب

ويتناول العالم الأزهري الشيخ جمال قطب صيام الأطفال من وجهة نظر تربوية فيذكر بعض كلمات مصطفى لطفي المنفلوطي فيقول: «الصيام هو تأديب بالجوع وتهذيب للنفس وخشوع، حتى إذا جاع من ألف الشبع وحرم المترف أسباب الطمع، عرف الألم إذا لذع والحرمان إذا وقع»، وبذلك تستطيع الأسرة المسلمة أن تأخذ أبناءها بتدريبهم على الصبر، والمكافأة إذا تعوَّد الطفل الطاعة مع الحرمان، وحصل على المكافأة بصدق الصبر والعزم، فإن ذلك يقوي عند الطفل القدرة على التحمل وعدم الخضوع للشهوات.

ويضيف الشيخ قطب: إن الصيام تدريب على الصدق، فإن الطفل يستطيع أن يأكل ويشرب بعيدا عن أعين الناس، لكن الصيام يعلمه أن للكون رقيباً لا يغفل ولا ينام، ويرى كل عباده في كل مكان كما قال الله تعالى: «وهو معكم أينما كنتم»، هنالك يتربى الطفل على الصدق، في المعاملة والإخلاص لله في العبادة فيعلم أنه يصوم لربه وليس لأهله ولا لمن حوله، كما تقوى بعد ذلك الحاسة الإيمانية لدى الصائم وتزيد بدوام استشعار مراقبة الله تعالى.

أما عن غذاء الطفل في رمضان وكيف يمكن للأم أن تعوض جسم الطفل ما فقده في نهار رمضان، فيقول الدكتور جمال أبو يمامة ـ مدرس طب الأطفال والتغذية بالمركز القومي للبحوث: إن مرحلة الطفولة والمراهقة تستمر حتى ١٨ سنة، وينقسم الأطفال إلى ثلاثة أقسام: بالغين وغذاؤهم مثل الكبار، ومرحلة ما قبل البلوغ، والصغار الذين نتحدث عنهم وسنهم من السابعة، وهؤلاء يُستحب تعويدهم على الصيام مع مراعاة حالتهم الصحية، وقدرتهم على التحمل، وهذا مايقدره الوالدان.

وانصح الأم بأن تحتوي وجبة الإفطار على كمية السعرات الحرارية المناسبة لعمر الطفل، كما يجب أن يشمل الإفطار على كمية من السوائل، مع تجنب الإكثار من النشويات والسكريات مثل الكنافة والياميش، لأنها تحتوي على كمية كبيرة من الدهون عالية الكثافة. ووجبة الإفطار يجب أن تكون متكاملة ومتوازنة، وتشتمل على خضراوات وبروتينات وفاكهة لتمد الجسم بحاجته من الفيتامينات.

وأما وجبة السحور فيجب تأخيرها قدر الإمكان، كما حثنا على ذلك رسول ﷺ، وأن يشتمل على زبادي أو لبن وبيض وفول مع شرب كمية كبيرة من السوائل مثل الكركديه وقمر الدين مع إعطاء الأطفال بعض من المواد السكرية لتمدهم بالطاقة.

ويحذر الدكتور جمال من صيام الأطفال ذوي الحالات الخاصة مثل مرضى السكر وبعض الأمراض المزمنة والالتهابات الحادة، والتي يكون لتناول دوائها مواعيد محددة تتعارض مع فترة الصوم.

وفي النهاية يقول الدكتور جمال: حبذا لو قدمت الأم وجبة خفيفة لطفلها بين وجبتي الإفطار والسحور.

وفاء مشهور: شهر رمضان فرصة سنوية تساعد الأبوين على غرس المبادئ الطيبة في أبنائهم

ويتفق د. سناء أبو زيد - أخصائي طب الأطفال - مع وجهة النظر الخاصة بالقيمة التربوية للصيام، مؤكدا أنه رغم الاختلافات الفقهية حول السن المناسبة لبدء الصوم، فإن هناك إجماعا على أن تعويد الطفل على الصيام بشكل سلس متدرج ضرورة تربوية وعقدية لما للصوم من فوائد صحية وسلوكية .. أما الأضرار الطارئة له فيقدرها الطبيب المسلم الثقة طبقا لحالة الطفل الصحية.

ويوجه الوالدين إلى استثمار حب الطفل للمحاكاة بتحري السلوكيات الطيبة أمامه في نهار الصوم وليله.

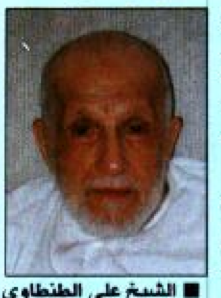
أما الغذاء الصحي في رمضان فتحكمه قواعد عامة .. مثل تجنب الطهي المعقد .. والتوسط في تناول الحلوى .. والإكثار من الفاكهة والخضراوات الطازجة. وبشكل عام فإن انشغال الوالدين باستخراج الكنوز التربوية للصوم سيجعل أمر الطعام خارج أولوياتهما، وسيفتح عليهما الله بتدبيره بشكل صحي معتدل - إن شاء الله - وذلك لقاء حرصهما على ابتغاء وجهه في تربية أطفالهما.

وينصح د. يحيي الجمل - أستاذ طب الأطفال - الآباء والأمهات بالتدرج واللين في تعليم أطفالهم الصوم بحيث يستطيعون صيام الشهر كله عند البلوغ، على أن يصاحب الصوم قراءة القرآن وجلسات السمر الديني مع تعويض الطفل عما حرم منه جسمه من عناصر غذائية في فترة الصوم بوجبة إفطار متوازنة تحتوي على النشويات وقدر مناسب من البروتين الحيواني أو النباتي.

ولاينصح بشرب كميات كبيرة من الماء أو السوائل حتى لا ترهق كليتي الطفل ويصاب بالانتفاخ، ويجب أن يحتوي السحور على أطباق بطيئة الهضم كالفول المدمس مع الإقلال من الأطعمة التي تزيد إحساس الطفل بالعطش كالمخللات والسكريات.■

لمسات في التربية من جدي «الشيخ علي الطنطاوي» (١٨)

أساليب مبتكرة للتشجيع


■ الشيخ علي الطنطاوي

الأطفال - بطبعهم - سريعو الملل، وهم دائمو الرغبة في الإثارة والتجديد، كما أن الواحد منهم قد يكسل عن أداء العمل أحياناً، بل ربما تنتابه - في بعض الأوقات - حالات من التمرد يكون فيها مستعداً لتقبل العقاب مقابل التهرب من تقديم الجهد وتجنّب تنفيذ العمل المطلوب!

جدي كان - بحكم خبرته التربوية الكبيرة وتجربته الطويلة في التعامل مع الصغار - يستبق هذه المواقف والحالات ويعدّ العدة دائماً لمعالجة الصعاب وإيجاد الحلول للمشكلات المتوقع حدوثها قبل أن تحدث، معتمداً في ذلك على مبدأ المكافأة والتشجيع بأساليب عجيبة مبتكرة تشعر الصغار بالأهمية والتفرد.

كانت لجدي خزانة خاصة لا يملك مفاتيحها غيره، يضع فيها مجموعة من الأشياء يسميها: «النفائس»، تلك النفائس كانت مجموعة من الطرائف والهدايا متنوعة الأشكال والأحكام والأنواع، مما يناسب الصغار والكبار والذكور والإناث من الأحفاد، كانت هذه النفائس تصل جدي خفيةً دون أن نراها، فيحتفظ بها سراً، ثم يقدمها في الوقت المناسب مكافأة لمن يستحقها، أو تشجيعاً وتحفيزاً لمن يظن أنه يحتاج إلى التشجيع والتحفيز، وكانت هذه الأشياء في تجدد وتغيير مستمرين، فكلما ذهبت بنت من بناته الكبيرات إلى السوق أعطاها مبلغاً من المال وأوصاها - من جديد - أن تشتري له المزيد من هذه الطرائف والأشياء الجميلة التي تفرح الأطفال، وما أكثر ما يفرح الأطفال وكان يحتفظ - في خزانته تلك - بكمية كبيرة من الأوراق النقدية الجديدة، يؤتى بها من المصرف جديدةً نظيفةً لمّا تتداولها أيدي الناس، متسلسلة الأرقام متعددة الفئات (آحاداً وخمسات وعشرات)، فيقدم منها بين وقت وآخر ورقة أو أكثر لهذا أو ذاك مكافأة على عمل حسن أو احتفاء بإنجاز متميز، وكنا - صغاراً - نفرح بهذه الأوراق النقدية الجديدة أيما فرح ونتنافس في حفظها والاستزادة منها فيكون هذا التنافس باعثاً لمزيد من الاجتهاد في السلوك الجيد والعمل المحمود، بل إنه كان يخط - أحياناً - بالثلث اسم صاحب المكافأة على ورقة النقد، وما يزال بعض الأحفاد يحتفظون ببعض من تلك الورقات النقدية التي خطت عليها أسماؤهم بعد أكثر من عشرين سنة على كتابتها!

أما الإبداع المتميز في التشجيع والمكافأة والثناء فقد ظهر في ابتكار جديد لشهادات التقدير، فقد كان يخط لنا ببعض الخطوط العربية الجميلة شهادات كتلك التي تقدمها المدارس والمعاهد والجامعات، تذكاراً أو تقديراً لإنجاز متميز قام به واحد من الأحفاد الصغار، مرة فازت إحدى الحفيدات - وكانت صغيرة جداً - بشهادة تقدير لأنها نجحت بصنع الشاي دون مساعدة من أحد، وقد خط جدي الشهادة ثم عرضها على من شهد الواقعة من الكبار من خالاتي وأزواجهن فوقّعوا عليها شاهدين! ومرةً استحق أحد الأحفاد شهادة تقدير مهيبة اسمها «شهادة الذوق الرفيع في إعداد المائدة» لأنه رتب مائدة العشاء بذوق ونظام، وعندما صام حفيد له صغير لأول مرة يوماً كاملاً وعمره خمس سنين كتب له هذه الشهادة: «بسم الله الرحمن الرحيم .. يوم الأحد غرة رمضان ١٤١١هـ أول يوم صامه فلان وفقه الله وجعله من الصالحين .. مكة المكرمة».

ولم يكن جدي يبالغ في منح هذه الشهادات بكل المناسبات، بل كان يتخير ما يظنه مناسبة هامة أو إنجازاً متميزاً لواحد من الصغار، فمن أجل ذلك بقيت لهذه الشهادات قيمتها الرفيعة وأهميتها الكبيرة، وكان لها معنى عميق يشعر معه من يتلقاها بالفخر والاعتزاز، حتى أنني أعرف شهادات مازال أصحابها - من الأحفاد - يحتفظون بها ويقدرونها كل التقدير وقد مضى على «منحها» لهم قرابة ربع قرن وغدوا كباراً يافعين دون أن ينسوا لذة استلامها ومتعة الفوز بها!■

عابدة فضيل العظم

الصيام.. فوائده الصحية والتربوية في حياة المسلم

■ الصوم يفيد مرضى القلب ويقوي الجهاز الهضمي على الامتصاص ويزيده كفاءة ونشاطاً



تحقيق: أحلام علي

يقول رسول الله ﷺ: «لو علمت امتي ما في رمضان من الخير لتمنت ان تكون السنة كلها رمضان».

هذا الخير يتمثل في رحمة الله سبحانه وتعالى لعباده وإغداقه عليهم بعظيم عفوه ومغفرته... يتلازم ذلك مع فوائد أخرى جمة تبين لنا ان هذا الدين العظيم عباداته ليست طقوساً جوفاء تؤدى بقدر ما هي عبادات روحانية ينبثق عنها فوائد عظيمة، تمتد آثارها الطيبة إلى الجوانب الأخرى من حياة المسلم.

ولقد انبثق عن عبادة الصوم وحدها منهج علاجي يضمن سلامة الأجسام... ومنهج تربوي ينمي الفضائل في النفس، ومنهج اقتصادي يفيد الأمة ككل.

وعن فوائد الصيام الصحية بصفة عامة يقول الدكتور سالم نجم - أستاذ الأمراض الباطنية والكبد والجهاز الهضمي بطب الأزهر - الصيام يخلق نوعاً من الانضباط.. من خلال الامتثال لأمر الله سبحانه وتعالى - «سمعاً وطاعة» - فالمسلم يتعبد قربى إلى الله، وكما نعلم أن أي تغير نفسي أو عاطفي يصحبه تغير كيميائي في الجسم، وطاعة الله وعبادته سواء كانت صلاة أم صيام أم صدقة وما إلى ذلك من طاعات، تخلق لدى المسلم شعوراً بالرضا وبالتالي يتولد لدى الجسم نوع من النشاط البيولوجي الحيوي فتنمو الهرمونات وتنمو الخمائر «الإنزيمات» والتي بدورها ترفع من كفاءة الجسم الحيوية.

أيضاً هذا الشهر الكريم يعطي فرصة لأجهزة الجسم بأن تستريح من الأكل المتواصل، والجوع للإنسان لابد منه حيث إن أجهزة الجسم بصفة عامة تحتاج لنوع من التحديات «الحرمان» لكي تنمو وتقوى وتعمل بكفاءة أكثر.

واذكر هنا مثالاً توضيحياً...

الشخص الذي يخلد للراحة دوماً يصاب بهشاشة في العظام، إمساك، تقرحات، ضمور في العضلات، ضمور في الوظائف العامة، ضعف في القلب، ضمور في الدورة الدموية، «كل جسمه يصاب بالوهن»، بعكس الشخص الرياضي فإنه يكتسب قوة في بدنه وعضلاته، رغم أنه يجهدها بتمارين قاسية! لماذا؟! لأن عضلاته وأجهزته بصفة عامة يتولد عندها نوع من التحدي لحمل الأثقال والجري وغير ذلك من تمارين رياضية - فتنشط وتقوى..

وهكذا لكي تنمو أجهزة الجسم لابد لنوع من الحرمان «التحدي»، والصيام احد أنواع الحرمان الذي يقوي الجهاز الهضمي والامتصاص فتعمل بصورة أكثر نشاطاً وكفاءة بعد ذلك.

وينصح الدكتور سالم نجم المسلمين عامة - ومرضى الجهاز الهضمي خاصة - باتباع هدي النبي ﷺ عند الإفطار في هذا الشهر الكريم: بأن يفطر المسلم على تمرات حيث إنها تنشط الجسم وتعطيه طاقة وتنشط الكبد خاصة، ثم بعد صلاة المغرب يتناول وجبة خفيفة ومن الممكن تناول وجبة أخرى خفيفة بعد صلاة العشاء «دون إفراط».

وهذه الطريقة الصحيحة تنظم عمل أجهزة الجسم بشكل متوازن دون إجهاد، حيث إن التخفيف من الطعام مفيد لمرضى الجهاز الهضمي... باستثناء بعض الحالات! كأن تكون قرحة المعدة حادة فعندئذ لا يصوم المريض، فالله عز وجل يقول: «وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين»... أما إذا كانت قرحة المعدة «مزمنة» فالصيام لا يضرها، بل يفيد.

الصيام ومرضى الكلى

يقول الدكتور أحمد شقير - أستاذ مساعد أمراض الكلى والمسالك البولية بطب المنصورة واستشاري المسالك البولية بمستشفى جدة الوطني الجديد -: بالنسبة لمرضى الكلى والمسالك البولية والذين يعانون من وجود حصوات بالمسالك البولية قد يصابون بآلام في الكليتين نتيجة لنقص المياه أثناء الصوم، حيث يتركز البول وتزيد كمية الأملاح الموجودة فيه، مما يؤدي إلى شعور المريض بالآلام..

وبالنسبة لحكم عدم صوم مريض الكلى فهذا يترك للطبيب المتخصص في المسالك البولية، ولكن بصفة عامة هناك احتياطات واجبة - أثناء الصوم - لمرضى حصوات الكلى وهي:

- يجب كثرة شرب المياه في فترة الإفطار «ما بين المغرب والفجر».

- يجب على المريض الا يعرِّض نفسه لأشعة الشمس المباشرة أو القيام بمجهود عنيف يؤدي إلى فقدان كمية كبيرة من سوائل الجسم عن طريق العرق.

- يجب عدم الإكثار من الأطعمة التي تسبب زيادة في الأملاح المختلفة في البول.

وهذه الأطعمة كثيرة جداً وقد يتعذر على الإنسان العادي تجنبها! ولكن يمكن للمريض أن يتناول جميع أنواع الأطعمة ولكن بكميات قليلة وباعتدال شديد ويعوض ذلك بكثرة شرب المياه العذبة الخالية من الأملاح.

لذا فإن لهذا الشهر الكريم فائدة صحية

عظيمة وحكمة بليغة في تقليل كمية الطعام التي يتناولها المسلم والتي يدخل في نطاقها الأطعمة المشتملة على الأملاح والتي بدورها تسبب حصوات الكلى.

فوائد الصيام لمرضى القلب

وعن فوائد الصيام لمرضى القلب يحدثنا الدكتور محمد فاتح عرب - الأستاذ المساعد واستشاري أمراض القلب والباطنة بمستشفى الملك عبدالعزيز بجدة - فيقول: ثبت علمياً أن الصيام يخفف من تنبيه الجهاز السمبستاوي العصبي الذي له تأثير كبير في زيادة عدد ضربات القلب وتقبض الأوعية الدموية وبالتالي ارتفاع الضغط الدموي والإصابة بأمراض نقص التروية القلبية.

فالامتناع عن الطعام في فترة الصيام يريح الجهاز الهضمي ويريح الجهاز العصبي وبالتالي يخفف العبء القلبي ويريح الجهاز الدوراني ومن ثم يفيد المصابين بأمراض القلب المستقرة علاجياً، والمقصود بالمستقرة علاجياً هي الحالات المعاوضة «المزمنة» من أمراض القلب «بمعنى أن المريض يأخذ علاجه ووضعه مستقر دون وجود أعراض».

كما أن الصيام يعتبر فرصة عظيمة الفائدة لمرضى الضغط ومرضى القلب، حيث إن المريض يتعود على الأكلات الخفيفة...

وعن كيفية تناول أدوية القلب في شهر الصيام يقول الدكتور محمد فاتح عرب:

بعض أدوية القلب الخاصة بمرض التوتر الشرياني وحالات نقص التروية القلبية، هذه الأدوية يتناول منها المريض حبة بعد الإفطار والثانية عند السحور...

وهناك أدوية ممكن تؤخذ منها حبة واحدة وتغطي ٢٤ ساعة، وبالطبع هذا الأمر يرجع فيه المريض لطبيبه المعالج.

ويضيف الدكتور محمد فاتح: هناك بعض أمراض القلب المصحوبة بإصابة حادة مثل حدوث جلطة حديثة - ارتفاع الضغط الخبيث - إصابة نقص التروية القلبية الحادة...

المريض في هذه الحالات يخضع لإشراف طبي مستمر - ليل نهار - ويأخذ علاجه في ساعات محددة وهؤلاء المرضى أجاز لهم الشارع عدم الصيام.

ويوجه الدكتور محمد فاتح بعض الإرشادات للناس عامة ولمرضى القلب خاصة فيقول:

- يجب عدم إرهاق القلب عند الإفطار بتناول أنواع متعددة من الطعام في وقت واحد، ويفضل تناول صنف أو صنفين من الطعام الآتي:

«سلطة خضراء - خضر مسلوقة - شربات - سمك - لحم بقري أو لحم غنم منزوع منه الدهن - صدر دجاجة - فواكه - عصير»... وأن تكون الوجبة خالية من الدهون.

- التخفيف من الملح «ملح الطعام» خاصة عند المصابين بارتفاع التوتر الشرياني.

وننوه بأن الاستهلاك الكثير من ملح الطعام يؤدي إلى ارتفاع الضغط الشرياني.

- قد يفيد الأكل على دفعات أي يمكن تناول وجبتين خفيفتين من المكونات التي ذكرتها مع مراعاة تناول الدواء في الأوقات المحددة.

- ننصح المدخنين بالاستفادة من هذا الشهر العظيم، حيث إن الإنسان الذي يتوقف عن التدخين لفترة خمسة عشر أو عشرين ساعة يمكنه أن يتوقف نهائياً، فالتدخين يضر بشرايين القلب ويؤدي في أغلب الحالات إلى أمراض نقص التروية القلبية، وعند الناس المصابين بالضغط الشرياني يؤدي إلى زيادة تقبض في الأوعية الدموية وارتفاع التوتر الشرياني.

وكما أن الصيام يعد منهجاً علاجياً لسلامة الأجسام فإنه أيضاً منهج تربوي ينمي الفضائل في النفس، وله حكم وأسرار.

أسرار الصيام النفسية

وعن أسرار الصيام يحدثنا فضيلة الشيخ: «سيد سابق» قائلاً:

يقول الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون» بالتأمل في هذه الآية تتبين لنا الحكم السامية من هذه العبادة.

فالله سبحانه فرض الصيام على هذه الأمة كما فرضه على من تقدمها من الأمم، ليعد النفوس ويهيئها لكل خير وبر، فالصائم يترك شهواته وأحب الأشياء إليه - مع قدرته عليها - امتثالاً لأمر الله، ومسارعة إلى مرضاته، وهذا من شأنه أن يورث خشية الله وينمي ملكة المراقبة ويوقظ الضمير.

كما أن الصيام يقوي الإرادة ويعود النفس الصبر والاحتمال، فيستطيع الإنسان مواجهة الحياة ومكافحتها بشجاعة فلا تثنيه صعابها ولا تتغلب عليه أحداثها، وبقدر ما تقوى الإرادة يضعف سلطان العادة، وبذلك تتاح الفرص لهجر الكثير من العادات السيئة مثل: عادة التدخين وتناول المكيفات وغيرها مما يضعف البدن ويمرضه؟ ويذهب بالمال في غير طائل.

وبإيقاظ الضمير وتقوية الإرادة يعظم الإنسان ويشرف، ويصل إلى الذروة من الفوز والنجاح.


■ الشيخ سيد سابق


■ د. سالم نجم

أسراره الخلقية

ويضيف فضيلة الشيخ «سيد سابق»:

إن للصيام أيضاً أسراراً خُلقية فهو ليس مجرد إمساك عن المفطرات فقط، وإنما هو هجر جميع المعاصي والسيئات، فلا يحل للصائم أن يتكلم إلا حسناً، ولا يفعل إلا جميلاً، وإلى ذلك يشير الرسول ﷺ في قوله «الصيام جنّة» أي وقاية من المنكرات والشرور... وبهذا يكون الصيام درساً عملياً في أخذ النفس بالفضائل وحملها على الاتصاف بكل ما هو حسن في جميع الحالات... وبذلك تزكو وتطهر ويصبح الإنسان مأمول الخير مأمون الشر، وإذا لم يبلغ الصيام بالإنسان المسلم هذه الغاية من التهذيب فإن صيامه لا وزن له عند الله، وأنه لاحظ له من صيامه إلا الجوع والعطش.

يقول الرسول ﷺ: «رب صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش». ويقول أيضاً: «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

حكمة الصيام الاجتماعية

وعن حكمة الصيام الاجتماعية وفوائده العظيمة وآثاره الطيبة على الأمة الإسلامية جمعاء يشير فضيلة الشيخ: «سيد سابق» إلى ذلك بقوله:

الصيام فيه معنى المساواة بين الأغنياء والفقراء في الحرمان، وترك التمتع بالشهوات، وهذا من شأنه أن يرفع من نفس الفقير إذ يجد الغني مثله في القيام بهذه الفريضة، كما أنه يفجر ينابيع الرحمة والعطف في قلوب الأغنياء ويبعثهم على مواساة الذين ضاقت بهم سبل العيش فتتآلف القلوب، وتذهب الأحقاد ويتعاون الفقراء والأغنياء على النهوض بالمجتمع وتوفير الطمأنينة له، ولقد كان يوسف عليه السلام أميناً على خزائن الأرض وكان يكثر من الصيام وسئل عن ذلك فقال:

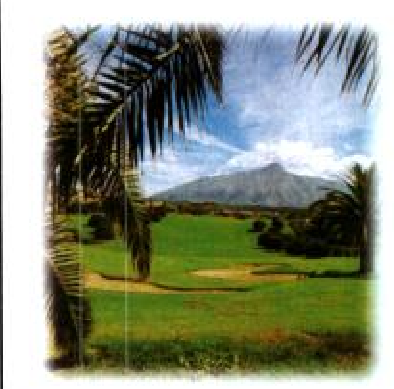
أخاف أن أشبع فأنسى الجائع..

هذه هي آثار الصيام وحكمه في النفس والخُلق والمجتمع وهي آثار بعيدة المدى إذ إنها تعد الفرد المهذب والمجتمع الفاضل وتصل بالأمة إلى غايتها من الرفعة والسمو.■

■ شهر رمضان فرصة المدخنين للإقلاع النهائي

■ الصوم يوقظ الضمير وينمي ملكة المراقبة

استراحة المجتمع





إعداد
سعيد الأصبحي

التخصص في الإسلام

الشخصية الكاملة نادرة، ومن برع في فن قد يضعف في فن آخر، والصحابة أهل التخصصات:

- أبي بن كعب: اقرؤهم.
- ومعاذ بن جبل: أعلمهم بالحلال والحرام.
- وعلي بن أبي طالب: أقضاهم.
- وخالد بن الوليد: رجل السيف والرمح.
- وحسان بن ثابت: أستاذ القوافي.
- وزيد بن ثابت: عالم المواريث.

وغيرهم من أصحاب النبي ﷺ أهل تخصصات، فعثمان أهل الجود والإنفاق، وأبو بكر أعلم الناس بالأنساب، وغيرهم كثير.

وحاجتنا إلى عالم وواعظ ومدرس وطبيب ومهندس وطيار وتاجر كل من ينفع المسلمين في أي حقل لا نقول للعالم كن طبيبا، وللطبيب كن واعظاً، وللمهندس كن عالما.. نقول انفع الإسلام في ميدانك والله معك.■

خالد دحام. طُريف. السعودية

من هو ؟

أصله من العرب، سبته الروم صغيراً، فنشأ بينهم، ابتاعته قبيلة منهم، ثم قدمت به مكة فاشتراه عبدالله بن جدعان الذي أعتقه، أسلم وعمار بن ياسر في يوم واحد وكان من المستضعفين بمكة لم يسمح له المشركون بالهجرة للمدينة إلا بعد أن تنازل لهم عن ثروته نزلت فيه آية.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

١ + ٢ أمر بالسكوت.
٦ + ٣ ملكي.
٣ + ١٠ متشابهان.
٥ + ٤ أحد الوالدين.
٥ + ٦ + ٧ + ٨ + ٩ سورة قرآنية (الجزء ٢١).■

أنس صالح التويم. الخرقة. السعودية

من أضرار الغناء في الدنيا والآخرة

١ ـ يحدث وساوس في النفس.
٢ ـ يشغل العبد عن ذكر الله والإعراض عن سُنته.
٣ ـ يخلع الحياء كما نرى في هذا الزمان فتيات كاسيات عاريات يقفن أمام الجماهير.
٤ ـ يوجد وحشة مخيفة بينك وبين الله، قال تعالى: «ألا بذكر الله تطمئن القلوب».
٥ ـ يحبب الزنى والفواحش، قال ابن القيم: «إنه بريد الزنى».
٦ ـ له أثره الكبير في قساوة القلب ويُحدث الكثير من الأمراض النفسية.■

خالد دحام العليمي
بريدة. السعودية

إجابات العدد الماضي

الغاز :
١ ـ لأن السائق كان يسير على قدميه.
٢ ـ ضرس أي شخص غيرك.
٣ ـ ثلاث أوزات.
كلمة السر : جروزني.
من هو : سليمان العلوان.

قال محمد بن علي رضوان الله عليهما

من حَلُم وقى عرضه، ومن جادت كفه حسن ثناؤه، ومن أصلح ماله استغنى، ومن احتمل المكروه كثرت محاسنه، ومن صبر حمد أمره، ومن كظم غيظه فشا إحسانه، ومن عفا عن الذنوب كثرت أياديه، ومن اتقى الله كفاه.■

بدر صالح التويم. السعودية

منهج الله

قال مفكر إسلامي: «إن منهج الله ثابت، وقيمه وموازينه ثابتة، والبشر يبعدون أو يقربون من هذا المنهج، ويخطئون ويصيبون في قواعد التصور وقواعد التطبيق والسلوك، ولكن ليس شيء من أخطائهم محسوباً على المنهج، ولا مغيرا لقيمه وموازينه الثابتة، وحين يخطئ البشر في التصور والسلوك فإنه يصفهم بالخطأ، وحين ينحرفون فإنه يصفهم بالانحراف، ولا يتغاضى عن انحرافهم مهما تكن منازلهم ولا ينحرف هو ليجاري انحرافهم».■

علي محمد القحطاني
الواديين. أبها. السعودية

اختبر ثقافتك

١ - ما هي عدد الأسنان الدائمة في الإنسان؟
أ - ثنتان وثلاثون. ب - ثمانية وعشرون. جـ - ست وثلاثون.

٢ - يبدأ ضرس العقل في الظهور عند سن:
أ - اثني عشر عاما. ب - ثمانية عشر عاما. جـ - عشرة أعوام.

٣ - يؤدي التدخين إلى الإضرار بالأسنان عن طريق:
أ - تسوسها. ب - البوتاسيوم. جـ - الكالسيوم. د - الفوسفور.

٤ - اشهر جراحي الأندلس هو:
أ - الزهراوي. ب - ابن رشد. جـ - ابن كتامة.

٥ - اول دولة تعقد امتحاناً لكفاءة الأطباء وتخرجهم هي:
أ - الدولة الأموية. ب - الدولة الأموية بالأندلس. جـ - الدولة العباسية.

٦ - افضل الألوان إراحةً للعين هو:
أ - الأخضر. ب - الأحمر. جـ - البُني. د - الأسود.

٧ - تعطي الخمور:
أ - ضيقاً وهبوطاً. ب - نشوة أوليّة وتوترا وضيقا في نفس الوقت.
جـ - نشوة أولية ثم ضيقاً وهبوطا.

٨ - يوجد حول القلب غلاف اسمه:
أ - المساريقا. ب - التامور. جـ - البللورا.

٩ - كثرة شرب الشاي تُحدث:
أ - إمساكاً. ب - صداعاً وارقاً. جـ - حموضة وقيئاً.
د - هبوطاً في الشهية. هـ - كل ما سبق. و - لا شيء.

١٠ - من فوائد البصل الطبية :
أ - زيادة قوى التحمل. ب - تقوية عضلة القلب. جـ - قتل بعض الجراثيم.
د - طارد للغازات. هـ - كل ما سبق. و - لاشيء.■

فخري شديد العتبي. السعودية

الفوائـــد

● قيل لعمر بن عبدالعزيز في مرضه: تركت أولادك الثلاثة عشر فقراء لا دينار لهم ولا درهم.

قال: لم امنعهم حقا لهم، ولم اعطهم حقا لغيرهم، وإنما ولدي أحد رجلين، إما مطيع لله فالله يكفيه وهو يتولى الصالحين، وإما عاصٍ فلا ابالي علام وقع.

● وقال ابن معاذ: مصيبتان لم يسمع الأولون والآخرون بمثلهما تصيبان العبد عند موته: يُؤخذ منه ماله كله، ويُسأل عنه كله.

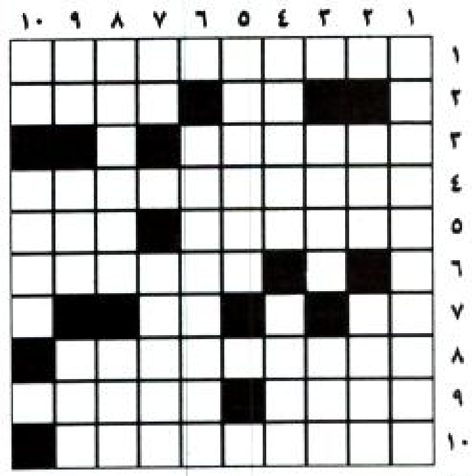
● أبيات اعجبتني:

شَمِّرْ عسى أن ينفع التشمير
وانظر بفكرك ما إليه تصير
طولت آمالاً تكنفها الهوى
ونسيتَ أن العمر منك قصير
قد افصحت دنياك عن غدارتها
وأتى مشيبك والمشيب نذير

● جاء رجل إلى الفضيل بن عياض - رحمه الله - فقال أوصني: فقال له الفضيل: احفظ عني خمسا، أولها: ماأصابك من شيء فقل ذلك بقضاء الله حتى ترفع الملام عن الخلق، والثاني: احفظ لسانك ينج الخلق منك، وأنت تنجو من عذاب الله تعالى، والثالث: صدق ربك ما وعدك من من الرزق حتى تكون مؤمنا، والرابع: استعد للموت حتى لا تموت غافلاً، والخامس: اذكر الله كثيراً حيثما كنت حتى تكون محصنا من جميع السيئات■

أم حذيفة. القصيم. عنيزة. السعودية

الكلمات المتقاطعة



افقيا :

١ - مفكر إسلامي كبير من جنسية مصرية.
٢ - للاستفهام - قمار (معكوسة).
٣ - ينتسب إلى الإسلام.
٤ - أول زعيم إسلامي يترشح للرئاسة في العالم العربي والإسلامي.
٥ - مدينة جزائرية (معكوسة) - من اخوات كان (معكوسة).
٦ - عكس التقسيط (معكوسة).
٧ - أداة نصب (معكوسة) - عكس خير (معكوسة).
٨ - أحد كتّاب رسول الله ﷺ والزمهم للوحي.
٩ - أقذف (معكوسة) - بطل العالم في رياضة القفز على الزانة (معكوسة).
١٠ - مدينة باكستانية (معكوسة).

عموديا :

١ - أحد الصحابة الذين غسّلوا رسول الله ﷺ .
٢ - سفح (مبعثرة) - عاصمة البيرو.
٣ - من التوابل (معكوسة) - طريق.
٤ - الباب (معكوسة) - اول مسجد بُني في الإسلام.
٥ - تستعمل في فصل الشتاء.
٦ - عملة آسيوية - من أنواع الشعر.
٧ - سحب - بلاوي ومصائب.
٨ - نستخلص - علة (معكوسة).
٩ - من أعضاء الجسم (معكوسة) - حيوان بريّ - شهر ميلادي (معكوسة).
١٠ - بحر - النبي الذي بُعِث إلى قبيلة ثمود (معكوسة).■

عمر بن أحمد. قرية أهل الوادي الثنية
ولاية البليدة. الجزائر

نقوش على جدار الدعوة

من يجمع خصال الخير؟

عمل الخيرات توفيق من الله ومحض فضل «وما بكم من نعمة فمن الله» ولذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية وهو ساجد بين يدي ربه «ما أنا بشيء وما مني شيء، إنما أنا المكدي وابن المكدي وكذلك كان أبي وجدي» يقول هذا مع أنه كان من أسبق أهل زمانه مسارعة إلى الخيرات، وعملاً بالصالحات فهو في مقدمة المجاهدين حين اللقاء مع المغول وهو في الدعوة والتربية الأستاذ الذي لا زالت مدارس الفكر والهدى تستمد من منهجه أما العلم فكان فيه البحر الزاخر فقد أجيز للفتيا وهو لم يبلغ العشرين، ومجموع الفتاوى دليل واضح على سعة علمه وهكذا من يتفنن في جمع الخير، وسلفه في هذا الصديق رضي الله عنه فهو كان سابق الصحابة رضوان الله عليهم في كل شيء فحديث «من أصبح فيكم اليوم صائماً» واضح، وقوله صلى الله عليه وسلم «أما أنت يا أبا بكر فتدخل من أبواب الجنة كلها»، وتظل الأمة يتفنن المسلمون فيها في جمع أعمال الخير كل يوم، والسعيد من يوفقه الله لتذكر الخير في ساعة الاحتضار فتطمئن نفسه، فهذا ابن ادريس لما نزل الموت به بكت ابنته فقال يتذكر طاعة من الطاعات التي وفق إليها فقال: يا ابنتي لا تحزني فقد ختمت القرآن في هذا البيت أربعة آلاف ختمة فالتنوع في عمل الطاعات يدل على نشاط متدفق وتجديد متألق وعمل لا يكل وتفكير لا يمل.

وهذا في ميزان البشر متعب وصعب وهذا طريق الكبار قال ابن القيم عنه «طريق تعب فيه آدم وناح فيه نوح وألقي في النار إبراهيم وتعرض للذبح إسماعيل ونشر بالمنشار زكريا وذبح السيد الحصور يحيى».

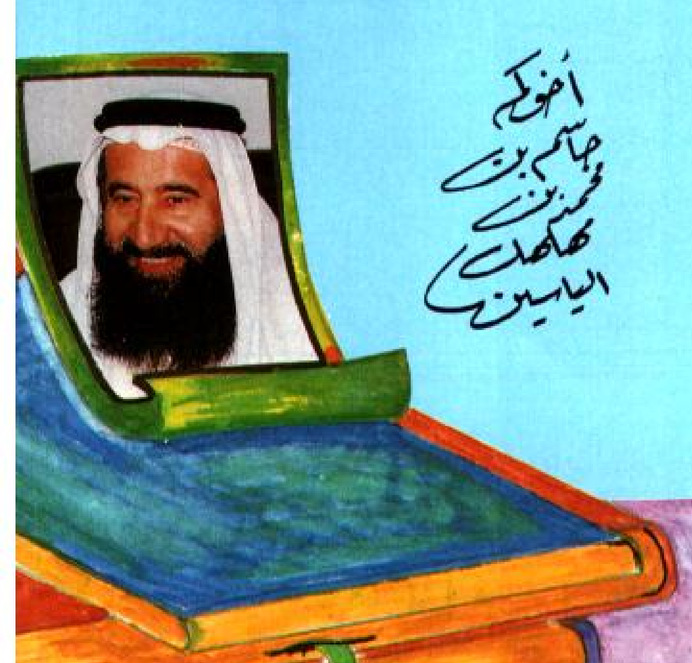
فعدم التنوع والتغير والتفنن يورث الرتابة ويدفع إلى الملل والوقائع في حركة التنوع كثيرة فهذا نوح عليه السلام نوع في دعوته وحركته ليلاً ونهاراً، سراً وجهراً وهذا النبي ﷺ دعا في السفح في مكة وصعد الجبل في الطائف وذهب إلى الأسواق في عكاظ وخاطب الكبار وخاطب الصغار وسيرته في ذلك دليل لكل عارف.

وتدوين عمر بن الخطاب الدواوين في إدارة الدولة دليل آخر على التفكير غير المنقطع لنصرة هذا الدين، فالداعية له كل يوم جديد كما قال الإمام الرافعي «كل يوم لا أزداد فيه فأنا زائد على هذا اليوم» فالمسلم في كل أمره خير، والله سبحانه يقدر ويختار «الله يخلق ما يشاء ويختار» وانتقال المسلم من ميدان لآخر لأي سبب يرجع بالخير على الأمة في النهاية من حيث يدري المسلم أو لا يدري فهذا الإمام السيوطي موسوعة زمانه تصدر للعلم والتعليم وهو في العشرين من عمره ثم تركه في الأربعين معللا تركه بقوله «فلما رأيت نظام العلم قد فسد وسوق الفضل قد كسد ووقع التساوي وليته لم يقع وتمَّ تقديم الهر على الأسد رأيت أن أدع العامة وأمرها فتركت التدوين والإفادة».

وانقطاع الإمام السيوطي عن الإفتاء والتدريس وإن كان في ظاهره حرمان لطلبة العلم في زمانه إلا أنه قد عاد على الأمة بفائدة كبيرة من جهة تأليفه وتحريره، فقد أخذ يخاطب الناس بالكتب والرسائل، حتى صار أكثر علماء الإسلام المتأخرين جمعاً وتصنيفاً ومن خلال النظر في كتاب «مكتبة الجلال السيوطي» نجد أن له ٧٢٥ مؤلفاً سوى المكرر، أخرجت المطابع ٢٠٤ منها وأما كلام السخاوي في «الضوء اللامع» فهو كلام الأقران لا أثر له، كما أن هذا الانقطاع للتأليف لا يعني مقاطعته عن مخاطبة الناس وقد ظل شيخاً للمدرسة «البيبرسية» وهكذا التنوع في حياة العلماء فيه نفع من حيث يدرون أولا يدرون هذا التنوع لا تعارض بينه وبين التخصص والتركيز فكل ميسر لما خلق له.

والناظر في الحرم الشريف يرى أنه ما من انسان فيه إلا وبيديه أن يزرع بذرة خير فهذا يطعم ثمرة وذلك يقدم قهوة ومن حولك الصغار يوزعون مناديل الورق حفاظاً على نظافة الحرم، وبجانب السارية رجل يركع أو يسجد أو يسبح وكذلك المرأة وهناك آخر يسند ظهره إلى سارية من سواري المسجد ينهي ختمة أو يحفظ ورده وهناك الطائف والساعي والمزاحم على حجر إسماعيل يريد أن يصل إلى داخل الكعبة، وشيخ عجوز خرج من الزحام مسروراً وهو يقول لأبنائه قبلت الحجر وأعلم أنه لايضر ولا ينفع ولكن هذا هو هدي النبي ﷺ والكل ينوع في طاعته حتى ما إذا جاء احتضاره قال لزوجه وأولاده وأهله من حوله لا تحزنوا ففي كل زاوية في بيت الله لي طاعة، والحمد لله الموفق للطاعات نسأله لنا ولإخواننا التوفيق آمين.

أخوكم
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين



uesday (No. 1238) 11-17/2/1997 (Year 27)

عب الكويتي في انتظار توجه حكومي جاد نحو تطبيق الشريعة الإسلامية



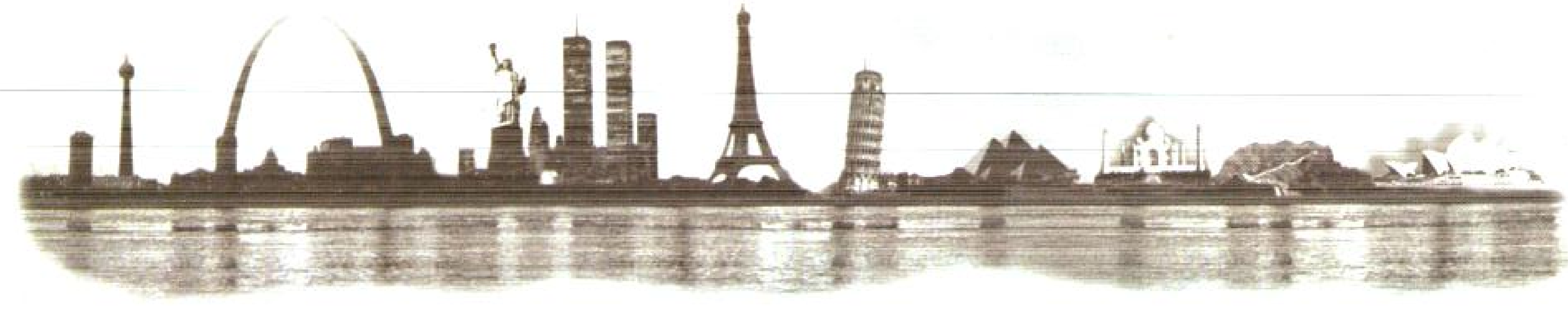


د. محمد البرازي يتحدث لـ «المجتمع» عن: الوقف الأوروبي... مشروع القرن للجالية المسلمة في أوروبا

«المجتمع» تكشف في مواجهة ساخنة مع الصادق المهدي:

أبعاد المؤامرة الدولية على السودان ودور المعارضة السودانية فيها

٥٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 -



العالم من وجهة نظرنا

منذ تاسيسها قبل ٢٠ عاما فإن شركة الملاحة العربية المتحدة قد تنامت لتحتضن العالم باكمله. وهي الان الشركة الملاحية الرائدة من والى الشرق الأوسط.

فأسطولنا الجديد ورحلاتنا المنتظمة والنوعية الواسعة من سفننا تضمن حصولكم على خدمات ملاحية ترقى إلى مستوى متطلباتكم في منطقة الشرق الأوسط.



شركة الملاحة العربية المتحدة ش م ع

همزة الوصل بين الشرق الأوسط والعالم

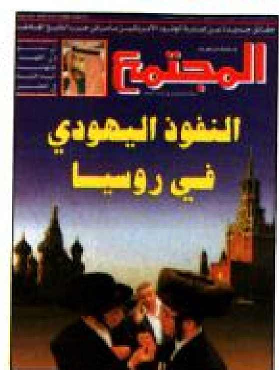
البلد	الكويت H.O	أبوظبي	الدمام	الدوحة	دبي	هيوستن	جدة	لندن	المنامة	مسقط	نيويورك	الرياض	سنغافورة	طوكيو
هاتف	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
تلكس	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
فاكس	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

رأي القارئ

تعليقاً على مانشرته المجتمع عن تعديل المناهج الدراسية

قرأت في مجلتنا الغراء المجتمع في العدد ١٢٢٨ ما نصه: «اكد وزير التربية والتعليم العالي الدكتور عبدالله الغنيم أن المرحلة الحالية تستدعي إعادة النظر بكل جدية في المناهج الدراسية وطبيعتها وآلياتها وعلاقتها بأمور الحياة حتى تستطيع أن تحدث توازناً بين الماضي والحاضر والمستقبل» انتهى.

شكراً لوزير التربية والتعليم على هذه البادرة الطيبة وجزى الله الأخ عبدالله سليمان العتيقي على تعليقه وتقسيمه الجيد للمناهج وحصصها.



■ عدد المجتمع ١٢٢٨

وأود أن اقول: ليت إعادة النظر وبكل جدية تكون فيمن يدرسون هذه المناهج، وما هي افكارهم، وما هي اتجاهاتهم، فإن كان هؤلاء ممن ينتقصون من قدر نبينا محمد ﷺ أو يباهون بشذوذهم وانحرافاتهم فلا تتعبوا انفسكم في تعديل المناهج لأنها لا تقدم ولا تؤخر إلا بالمعلم الصالح الناجح، فإنها بذلك تحقق غاية النجاح في العملية التربوية بعد توفيق الله.

فالطالب او التلميذ كالعجينة يجسمها المعلم كيفما شاء، فتجد الطالب يروي ويتحدث دائماً عن ما قاله المعلم بإعجاب ويقول: قال لنا الدكتور او الأستاذ، فطالما الأمر كذلك فكيف يكتمل البنيان إذا كنا نبني وغيرنا يهدم، والهدم أسهل من البناء دائماً.

وإننا ندعو إلى تقويم المناهج وتعزيزها بمدرسين اكفاء يعلمون ابنائنا كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، ويبينون لهم ما يضرهم وما ينفعهم، خصوصاً أننا في وقت تتكالب فيه الأعداء من كل حدب وصوب من خلال قنوات فضائيلة وأعمال تنصيرية خفية... و...و....

فلابد من تجريد الجامعات والمدارس ممن يكيدون للإسلام والمسلمين حتى تستقيم العملية التربوية، وتخرج لنا الجيل المؤمن الذي يتحمل مسؤولية بناء المستقبل المنشود.■

عبيد الدهاس ـ السعودية

دعـوة للحـوار وإنقـاذ شـرف الأمـة

الصراع الدائر اليوم في بعض الدول الإسلامية بين الفئات المتناحرة سواء أكانت بالسلطة أم خارجها والذي راح ضحيته المئات بل الآلاف من المسلمين، يلقى بلاشك تحريضاً خفياً وعلنياً من القوى الدولية المتحدة على محاربة الإسلام بحيث أصبح هذا التحريض شغلها الشاغل، تسعى لتحقيقه بكافة الوسائل والسبل، تضع له الخطط والبرامج وتعد له السيناريوهات وتعين له ابالسة الشر ممن يجيدون فن إضرام النار، وبث بذور الفتنة والشر والفساد، لقد استنزفت المعارك الجانبية في بلداننا كل الإمكانات والطاقات فهي من جهة تقضي على الشباب الواعي من هذه الأمة وتحول دون طموحاتها في الارتقاء والتقدم، ومن جهة أخرى تضطر الحكومات وتدفعها دفعاً للارتماء في أحضان القوى الدولية بحجة حمايتها من التطرف ومن خطر الأصولية المزعومة.

إننا نأمل من كلا الطرفين أن يستيقظوا من غفلتهم وينتبهوا لما يحاك ضدهم خاصة وأن العنف لن يولد إلا العنف والتصحريات العنترية لهذا المسؤول أو ذاك لن تحل المشكلة، بل ستزيدها تعقيداً وتوصلها إلى الطريق المسدود، إن الدعوة للحوار البناء الهادف هو الطريق الوحيد للخروج من الأزمة وأن المخلصين في هذه الأمة مطالبون بالأخذ بزمام المبادرة لتعميق وترسيخ أسس هذا الحوار حتى تخرج من دائرة العنف إلى دائرة الحوار إن أي طرح يتجاهل هذا الحوار سيكون مصيره الفشل وسيؤدي إلى تعميق الفجوة بين الطرفين وسينعكس سلباً على شعوبنا، وهو ما نراه اليوم في صدر ازمات اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية خانقة تعصف بنا من كل جانب.■

محمد مال اللـه ـ الكويت

نـداء مـن مونتريـال

كاتب هذه السطور من مسلمي مدينة مونتريال ـ كندا، ومن عشاق مجلتكم الموقرة المجتمع مجلة كل المسلمين .. فنحن هنا ننتظر وصول مجلتكم بفارغ الصبر لنتعرف على اخبار وأحوال إخوة الإسلام في كل مكان، إن مجلتكم تعيد لنا البسمة والأمل بما تطرحه من ملفات ومواضيع هامة تهم كل المسلمين، لكل القائمين على هذا الصرح الإسلامي تحية تقدير وعرفان وجزاكم الله عنا خيراً وأمدكم بعون من عنده فهو نعم المولى ونعم النصير، وهنا اتقدم بواسطتكم بنداء إلى جميع الجمعيات والهيئات الإسلامية الخيرية وأهل الخير في الكويت والعالم الإسلامي، وفي مقدمتها الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية.

مدينة «مونتريال ـ Montreal ـ من اكبر مدن كندا، ولها شهرة كبيرة في منطقة شمال امريكا والعالم، ويبلغ عدد المسلمين في هذه المدينة اكثر من مائة الف مسلم ويزداد هذا العدد بشكل سريع نتيجة للهجرة المستمرة، ولا يوجد مركز إسلامي في مونتريال على غرار ما هو موجود في مدن عالمية ليس بها هذا العدد من المسلمين، يوجد عندنا عدد كبير من المساجد وكلها مجهودات شخصية وجماعية، وجميعها عبارة عن شقق أو بيوت أو أسطح عمارات ـ لكن لم يتم بناء مسجد جامع حتى الآن.



■ يوسف الحجي

آمل أن ينال هذا النداء اهتمامكم واهتمام أهل الخير وبخاصة اهتمام فضيلة الشيخ يوسف جاسم الحجي ـ رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، والسيد إبراهيم حسب الله ـ مدير عام الهيئة.■

طالب محمد عيسى ـ مونتريال ـ كندا

ردود خاصة

● **الأخ: احمد محمد اشرف ـ طريف ـ السعودية:** شكراً لدعائك لنا بالهداية ونحن معك في أنه «احل الله البيع وحرم الربا» مع تنبيهنا إلى الأمر قد يشتبه على غير الخبير فيصف الحلال بالحرام أو الحرام بالحلال من ذلك الخلط بين مفهوم الربح الذي يتعامل به بيت التمويل الكويتي، ومفهوم الفائدة التي تقوم عليها البنوك الربوية.

فالأول يعني أن يقوم بيت التمويل بتشغيل أموالك وعليك أن تتحمل معه الربح أو الخسارة، على عكس البنك الربوي الذي يقدم الفائدة بصرف النظر عن ربحه أو خسارته، في الختام نشكر لك اهتمامك ونرجو منك أن تراسل الهيئة الشرعية في بيت التمويل للحصول على مزيد من التوضيحات.

● **الأخ: جبر عبدالمعطي جبر ـ الدوحة ـ قطر:** وصلنا موضوعك بعنوان «هاشم الرفاعي بعض من الضوء» وسيأخذ مكانه على صفحات المجلة بعد تقييمه ومناسبته للنشر مع شكرنا لمتابعتك.

● **الأخ: فهد بن حمد الحربي ـ المدينة المنورة:** «كابوس في إسرائيل» من إصدارات دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر في دمشق لكنه لا يتوفر لدينا الآن العنوان التفصيلي مع تحياتنا والله يحفظك ويرعاك.■

تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

مــا وراء دهلــــيز الســـــلام!!

قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتسيير قطار سـلام الشـرق الأوسط عـام ١٩٩١م بين العـرب وإسرائيل فهل كان هدف أمريكا تحقيق سلام عادل وشامل؟ أم ماذا؟

المستقرئ للأحداث التي مرت في السنوات القليلة الماضية يتأكد أن أمريكا تهدف إلى أمور كثيرة منها:

● إنهاء عزلة إسرائيل عالمياً فبسبب اتفاق أوسلو تمكنت إسـرائيل من فك المقـاطعـة وإيجـاد عـلاقـات دبلومـاسيـة مع ما يزيد على ثلثين دولة في العالم، كما عدلت الصورة عنها من شعب يهوى الحرب والدمار إلى شعب يعمل من أجل السلام.

● إنهاء مشكلة الصراع العربي الصهيوني بجر الحكومات العربية إلى مائدة المفاوضات وانتزاع اعتراف رسمي بوجود دولة إسرائيل وحقوقها وقبول تصفية قضية اللاجئين.

وقد تحقق ذلك عن طريق الاتفاقات التي تمت بين المنظمة الفلسطينية وإسرائيل وبين الأردن وإسـرائيل والتمـثيل التجـاري بين بعض دول الخليج وإسـرائيل وقيام مؤتمرات عالمية تحت غطاء السلام تدعم إسرائيل وتدين الأعمال الجهادية ضدها «مؤتمر شرم الشيخ».

● اسـتكمـال مـهـمـات حـرب الخليج الثـانيـة بإخضـاع الوطن العـربي للهـيـمنة الدوليـة وربطه بالسياسة الأمريكية.

● التـقـرب من دولة إسـرائيل ومـا قـرار الكونجرس الأمريكي بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس في نهاية ١٩٩٧م ببعيد، وما انحياز أمريكا لإسرائيل بغريب.

● واشنطن تحـذر سـورية من اتهـام إسـرائيل بحادث حافلة الركاب الذي حدث في وسط العاصمة السورية في ١٩٩٧/١/٢م وأسفر عن قتل ٩ مواطنين وجرح ٤٤ مدنياً.



■ حفل توقيع اتفاق اوسلو في البيت الأبيض

● أمريكا تلوح بوقف المساعدات لحكومة جنوب إفريقيا إذا أقدمت على إتمام صفقة السلاح لسورية.

وتعترض على شحنة أسلحة طلبتها مصر من كوريا، وتستخدم حق النقض «الفيتو» في مجلس الأمن ضد مصالح كل العرب من أجل إسرائيل.

● تفتيت الأقطار العربية الكبرى التي تمثل الخطر الحقيقي على الوجود الصهيوني والمصالح الإمبريالية.

فـأمريكا تعمل لحـماية إسرائيل «السـياسـة الأمريكية تتكيف بإرادتنا»، كما قال إسحق شامير رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق.

(الوطن ٧٣٣٣ في ١٩٩٦/٧/١٣م).

فهل يدرك العرب أن أمريكا راعية السلام تفتقر إلى النزاهة وتتميز بالعنصرية وتحابي إسرائيل على حسـاب الحـقـوق المشروعة للشـعب الفلسطيني ومصالح ومقدسات الأمة الإسلامية!! ■

محمود أبو زيد. جمهورية مصر العربية

مسـؤوليـة الإعـلام العـربي في معـركـة تحقيق الذات

كنت أحرص دائماً على تنبيه أبنائي وتوعيتهم بخـصـوص الإعـلام الغـربي الصـليـبي وبعـده عن الإنصـاف والموضـوعـيـة وخـاصـة أنني أعيش في إيطاليا منذ ثلاثين سنة تقريباً، والأمثلة على ذلك كثيرة، فمثلاً بمناسبة الأعياد النصرانية تردد أجهزته «جميع العالم يحتفل بهذا العيد» وفي هذا تزوير واضح، لأن النصـارى يشكلون بالكاد ربع العـالم، وفي هذا احـتـقـار لبـاقي الأديان وخـاصـة الإسـلام، وكـأن المسلمين ليـسـوا جـزءاً من هذا العـالم أو لا يشكلون جزءاً من العالم الذي له اعتبار!!!

والمثال الثاني هو في الأعياد الإسلامية، فبالرغم من وجـود مـا يقرب من مليون مسلم في إيطاليا لا يصرف الإعلام ثوان معدودة لتهنئتهم بالعيد مع أن كـثـيـراً منهم مـواطنون ومن أصل إيطالي وهذا أقل واجب لدولة تعلن أنها علمانية وتحترم ديانات جميع مواطنيها.

المصيبة، وهنا أركز على كلمة مصيبة ليست في الإعلام الغربي، بل في الإعلام العربي، ففي ٢٤/ ١٢/ ١٩٩٦م وفي نشرة أخبـار الـ ١٨ بتـوقـيت جـرينتش افتتحت مذيعة الـ MBC نشرة الأخبار بـ «كل عام وأنتم بخير» إذن الـ MBC تهنئ المسلمين بعيد الميلاد وهي محطة تلفزيون عربية تبث إرسالها من لندن.

والمحطة العربية الثانية وهي الـ ART ذهبت إلى أبعد من ذلك بكثير في بثها المسائي بتاريخ ٢٤/ ١٢/ ١٩٩٦م، إذ قالت بالحرف الواحد «العالم كله يحتفل بعيد الميلاد» وبعد ذلك نقلت بثاً مباشراً وكاملاً لقداس بيت لحم استغرق قرابة الساعتين وبعد ذلك قدمت برنامجاً عن عيد الميلاد، قابلت فيه بعض المسلمين التائهين وسألتهم عما قدموا وما ينتظرون من هدايا بمناسبة «عيد الميلاد»، وقالت حرفياً: «في هذه الليلة يصلي جميع المؤمنين»!!! ولعلمكم فإن محطة EURO-NEW على ضخامة ميزانيتها التي تتحملها حكومات أوروبا الغربية مجتمعة لم تتكلف إرسال مراسلين لها إلى بيت لحم لنقل القداس، بل نقلت في اليوم التالي مأخوذة من الـ ART.

وفي الختام إذا كان الإعلام الغربي يُهين العرب والمسلمين في الوقت الذي يرفع فـيـه من شـأن غيرهم!!! فلا ملامة على الإعلام المعادي مهما تمادى في إهانتهم وتلطيخ سمعتهم! ■

أحمد الطويل. فلورنسا. إيطاليا

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٤ شوال ١٤١٧هـ - ١١ فبراير ١٩٩٧م - العـــدد ١٢٣٨ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امـتـيـاز الإعـلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكـويت: شـركـة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فـاكـس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشـركـة السـعودية للتـوزيـع ت ٤٩١٦٧٤١ الـريـاض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - اليمن: مكتبة ظفار ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البـريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصـفـاة - الرمـز البـريدي (13049) - التـحـرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشـتـراكات والتوزيـع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فـاكـس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

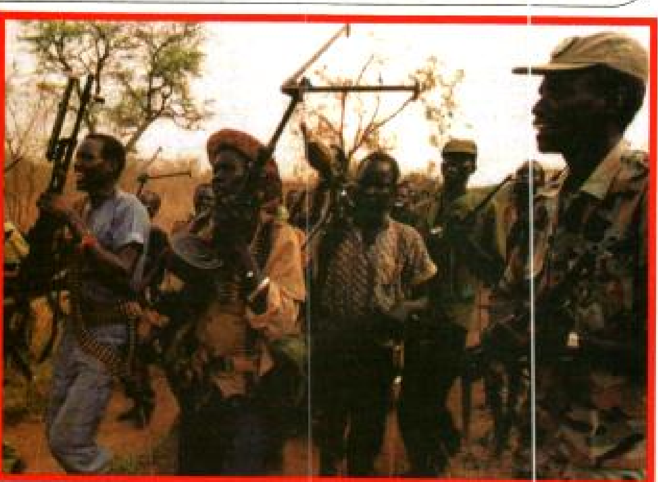
باختصار

مسؤولية العرب والمسلمين تجاه السودان

التصريحات التي أدلى بها الرئيس الأوغندي يوري موسيفيني الأسبوع الماضي عن استحالة الحل السلمي مع السودان، وأن جنوبه مستعمر من العرب والمسلمين تؤكد من جديد ضلوع أوغندا في الهجمة الصليبية الصهيونية ضد السودان، فقد جاءت هذه التصريحات متزامنة مع الحشود العسكرية الأوغندية على الحدود مع السودان ومتزامنة مع الهجمات التي تشنها إريتريا وإثيوبيا ضد الأراضي السودانية تمهيداً لحرب شاملة ضد هذا البلد المسلم وتوجهه الإسلامي.

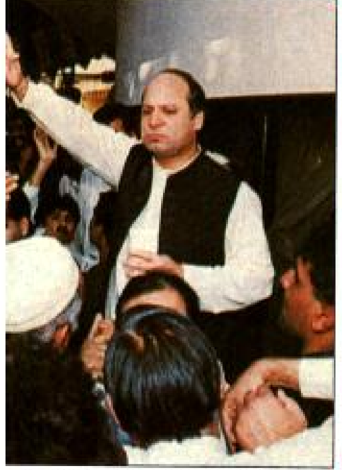
إن الحرب والحصار الذي يتعرض له السودان يأتي لضرب توجه هذا البلد الإسلامي والتمكين الصليبية الحاقدة في المنطقة بأسرها، وإفساح المجال أمام المخططات الصهيونية، وهو ما يوضح أن الهجمة إنما تستهدف شعوب ودول المنطقة وليس السودان وحده، ومن هنا فإن الدول العربية والإسلامية مطالبة بأن تهب هبة رجل واحد لنصرة هذا البلد والوقوف معه وقفة صادقة، ومده بما يحتاج إليه من سلاح للدفاع عن نفسه، كما أن الجامعة العربية مطالبة بأن تتحرك بكل قوة وجدية في فضح تلك المخططات الصليبية وإفشالها، فليست المسألة - كما يشاع افتراءً - خلافات داخلية، وإنما هي حرب صليبية حاقدة ممولة من الغرب تستهدف ابتلاع السودان ومن بعده دولنا الأخرى، فهل نظل دون تحرك جاد للدفاع عن أنفسنا وعن السودان؟

إن الأمر جد خطير، وإن مسؤولية الجميع بين يدي الله عظيمة، فلنتق الله ولنتحرك لنصرة إخواننا في السودان: «يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل» (التوبة: ٣٨).■





ماذا يحدث على أرض الواقع في السودان؟ المجتمع كانت هناك في الخرطوم وعلى جبهات القتال، وكان لها مشاهدات تقدمها بلا رتوش .. التفاصيل ص (٢٠ - ٢٧).



حزب الرابطة بزعامة نواز شريف يحقق أكبر نصر تاريخه السياسي في الانتخابات الباكستانية.. ص (



بعد حرب استمرت ٤ سنوات حصدت ١٠٠ ألف شخص وشردت مليون مواطن.. هل يعود السلام إلى طاجيكستان بعد اتفاقية السلام بين الحكومة والمعارضة؟.. التفاصيل ص (٤٠ - ٤١).



الصرب والكروات وجهان لعملة واحدة الأزمة البوسنية.. ص(٤٤).

طبع بمطابع الوطن بالكو

دورات للغة الإنجليزية بالتنسيق مع
مكتب يوسف أحمد النصار للخدمات التعليمية

بادر الى مكافأة ابنك على نجاحه المتميز بارساله الى دورة اللغة الإنجليزية في معاهد متخصصة في بريطانيا / توركي بإشراف متكامل بالتنسيق مع السيد/ يوسف النصار ممثل المكتب في توركي وهو مسلم بريطاني الجنسية ويتمتع بخبرة (٢٥) سنة في إدارة مدارس اللغات



مدة الدورات

١ - ٦ أسابيع :
أ - من ٢ /٦ /٩٧ حتى ١٣ /٧ /٩٧
ب - من ١٤ /٧ /٩٧ حتى ٢٨ /٨ /٩٧
٢ - ٨ أسابيع :
من ٣٠ /٦ /٩٧ حتى ٢٢ /٨ /٩٧

المزايا

- أسر انجليزية مختارة متوائمة مع العادات الإسلامية.
- مجموعات الطلبة حسب فئات العمر.
- أعمار الطلبة تبدأ من ١٠ سنوات وأعلى.
- رحلات أسبوعية.
- الالتزام بالعادات والأخلاق الإسلامية.
- كل مجموعة لديها مسؤول ذو اتصال مباشر مع يوسف النصار ومكتب الكويت.

يتم اختيار الطلبة بناء على المقابلات الشخصية

بانتظار توجه حكومي جاد نحو تطبيق الشريعة

كلمة سمو امير البلاد بمناسبة الأيام العشر الأواخر من رمضان أكدت على حقيقة وموقع الإسلام في الكويت، وفي قلوب ابنائها وعلى سيادة شريعته وقيمه واخلاقه على ما دُونها.

لقد قال سموه: «إن الكويت تعلم ان حقيقتها هي الإسلام الحنيف بشريعته السمحة وقيمه العليا، لذا فإننا نحرص دائماً على تجديد انفسنا بالإسلام وعلى حفظ مجتمعنا به وباحكامه الشاملة واخلاقه الطاهرة».

ومن هذه الحقيقة اعلن سمو الأمير عن مساندته جهود اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الإسلامية حيث بيّن ان هذه اللجنة «ماضية بعزم واناة لتحقيق حلمنا جميعاً في ان تظللنا شريعة الله».

ولأن دعوة سموه لأن «تاتي الخطوات نحو هذا الهدف محسوبة لا تطيش بها الحماسة عن ضوابط الحكمة، فإننا على يقين بان اللجنة بما فيها من رجال افاضل وعقول فقهية نيّرة قادرة - إن شاء الله - على إتمام النصوص القانونية المطلوبة في اتجاه استكمال تطبيق الشرع وعلى تعديل التشريعات المخالفة إلى نحو يرضي الله سبحانه وتعالى ويحقق قوله العظيم: «وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا».

لقد كان شرع الله سبحانه هو قانون البلاد ومصدر التشريع فيها طوال قرنين من الزمن منذ ان قدّر الله لهذه الأرض الطيبة ان تجتذب مؤسسيها الأوائل ليعمروها بما وفقهم الله إليه من خيرات وسبل عيش.

ومنذ منتصف هذا القرن هبت على المنطقة رياح تغيير غريبة عن دين البلاد واخلاق اهلها فكان من آثار ذلك ان تاسيس الدولة في الكويت في مطلع الستينيات رافقه دخول القوانين والمناهج الوضعية وإحلالها مكان الشرع الحنيف في التشريع الجزائي والتجاري والمدني.

والعقلاء من هذا البلد يعلمون كيف فعلت هذه التشريعات الوضعية بالبلاد وكم نتج عنها من آثار قبيحة من ظواهر اجتماعية واخلاقية سيئة ونتائج سلبية على النشاط التجاري وعلى المناهج التربوية والإعلامية التي تتربى عليها الأجيال.

وإذا كانت الأحداث الدامية للغزو العراقي الآثم قد بينت للقيادة السياسية الكويتية ضرورة العودة إلى الدين وإلى جعل الإسلام عنصراً اساسياً من عناصر إعادة بناء الدولة وإصلاح امر المجتمع، فإن اهل الكويت ياملون ان تلتفت الدولة بسلطاتها التنفيذية والتشريعية والقضائية إلى ما نادى به سمو الأمير واكد عليه في مناسبات عدة وفي خطابه الرمضاني الأخير من أن الإسلام هوية هذه الأرض وعنوان السعادة والاستقرار لأهلها، وان تشريعه الحنيف اجدر بالأخذ والتطبيق مما سواه.

إننا نرى أن السلطة التنفيذية لاتزال في مبعد عن تحقيق الهدف السامي، فهي المعارض لمشاريع يقدمها مجلس الأمة نحو أسلمة القوانين في البلاد، وهي التي لاتزال تصوغ السياسة الإعلامية الرسمية والمناهج والمؤسسات التربوية بما يخالف ضرورات تهيئة الأجواء لتطبيق أحكام الشريعة.

فهذه الشريعة منهج متكامل للحياة وليست قوانين مفرغة أو حدوداً تنفذ بعيداً عن الواقع الاجتماعي والثقافي للمجتمع، فهل سنكون قادرين على تنفيذ حد السرقة في غياب العدالة والتساهل مع العابثين بالمال العام، وهل سننفذ حد الزنى والبرامج الإعلامية الرسمية تحرّض ليل نهار على العلاقات المحرّمة؟ وهل سنجلد الناس على شرب الخمر أو تعاطي المخدرات والسلطات لا تحاسب كبار المهربين وتكتفي بإمساك صغار المروّجين؟

إن الشعب الكويتي بسواده الأعظم ينادي ويامل بالحياة في ظل الإسلام وشريعته، وما هذه الجموع الكبيرة من مرتادي المساجد في هذا الشهر الفضيل وهذا العطاء المتدفق من الناس في أعمال البر والصدقة إلا مؤشراً على موقع الدين والإسلام في هذا البلد.

ولقد قال الكويتيون كلمتهم في هذا الشان وتقدمت غالبية من ممثليهم في مجلس الأمة مطالبين بتعديل الدستور والقوانين إلى ما يوافق الشريعة ونامل من الله أن يهدي المسؤولين في هذا البلد للاستجابة لهذه الرغبة الشعبية وان تتحرك الحكومة في اتجاه حقيقي وجاد نحو تهيئة الأجواء لاستكمال تطبيق الشريعة أياً كانت الأدوات القانونية لتحقيق هذه الغاية.■

سمو أمير البلاد في كلمته بمناسبة العشر الأواخر من رمضان

نحرص دائما على تجديد أنفسنا بالإسلام

■ الكويت تعلم أن حقيقتها هي الإسلام الحنيف بشريعته السمحة

كعادته السنوية ألقى أمير البلاد سمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح كلمة بمناسبة العشر الأواخر من رمضان أكد فيها أن الكويت تعلم أن حقيقتها هي الإسلام الحنيف بشريعته السمحة وقيمه العليا، مُبيناً أننا نحرص دائما على تجديد أنفسنا بالإسلام وعلى حفظ مجتمعنا به وبأحكامه الشاملة وأخلاقه الطاهرة.

وأوضح سموه أنه لكي يكون عملنا «على بصيرة» كما نطق القرآن الحكيم فإن خطواتنا لابد أن تكون محسوبة لا تطيش بها الحماسة عن ضوابط الحكمة وإلا نُسب إلى الشرع الإلهي تقصيرنا في الاجتهاد، وأضاف قائلاً: ومن ثم فقد أسندنا إلى اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية هذه المهمة الثقيلة وهي مهمة تربوية وتشريعية معاً، وأكد سمو الأمير أن اللجنة ماضية بعزم وأناة لتحقيق حلمنا جميعاً في أن تظللنا شريعة الله، مذكراً بأن يكون الحارس الأكبر لهذه الشريعة إيمان القلوب بها، واليقين بأن السعادة الدنيوية والأخروية لا تتحقق إلا بتطبيقها كما قال سبحانه: «يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً. فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطاً مستقيماً» (النساء: ١٧٤، ١٧٥).

وقال سموه: إنه مما تعتز به الكويت أنها آمنت بالكلمة الحرة، لأنها سبيل المشاركة الفعالة والنقد البناء تشيد بالصالح وتسانده، وتكشف الطالح وتقوِّمه، مشيراً إلى أنها تستند إلى آدابنا الموروثة من التثبت قبل الاتهام، والأخذ بالرفق وإيثار الكلمة الطيبة جاعلين مصلحة الوطن فوق الأفراد والأهواء، وأضاف قائلاً: إن هذا هو ما نأمله من صحافتنا.

واختتم حديثه بالقول: إن ديننا القويم يدفعنا دائما إلى معارج النزاهة والكرامة وهذا شهر الصيام أحد معالمه وشعائره نتلمس بركة أيامه فنتضرع إلى الله أن يرفع درجات شهدائنا، وأن يرد أسرانا سالمين، وأن يحفظ الكويت ويحرسها بعينه التي لا تنام من كل شر ومكر فيه وحده العصمة.

وقال سمو الأمير لنتذكر أن الله تعالى وزع المواهب، فليست هناك نفس هي صورة مكررة عن نفس أخرى بل كل نفس لديها ما ليس لدى نفس سواها وهذا أحد الأسرار في عظمة الإنسان وكرامته التي اختصه الله بها.

وبيّن أن علينا وعلى الآباء والأمهات وعلى أولي العلم والخبرة أن نولي هذه النفوس اهتمامنا، وأن نهيئ لكل نفس مجالها الذي تعطي فيه ونبينا ﷺ يقول: «اعملوا فكل مُيسرٌ لما خُلق له».

وذكر سموه أنه ليس كل البشر مخترعين وليس كل الناس علماء فلك أو رياضيات، وليس كل بني آدم شعراء أو فلاسفة، لكن النسيج البشري خيوط متلاحمة متآزرة، وعلينا في المقام الأول أن نفجر الطاقات الكامنة في ذواتنا ونفوسنا ونمهد لها السبل لنكشف عن أغوارها لتندفع بقواها إلى العمل الذي يرضي الله ويشرِّف الإنسان ويبني الوطن، ففي بناء الوطن كل جهد مطلوب وكل عمل لازم مرغوب والشرف الأكبر هو العمل المفيد ولقد قال الشاعر القديم:

لعمرك ماضاقت بلادٌ بأهلها
ولكن بأخلاق الرجالُ تضيقُ.■



■ سمو أمير البلاد

لجنة السنابل الخيرية تواصل استثمار الصدقة الجارية في أعمال الخير

أعلن المدير التنفيذي للجنة السنابل الخيرية بالأمانة العامة للجان الخيرية وليد البدو إن لجنة السنابل من أولى اللجان الكويتية التي اهتمت بالصدقة الجارية لتحقيق الخير لكل محتاج ويتيم وأرملة ومسكين ومتعفف.

وقال البدو إن إنشاء هذه اللجنة بعيد التحرير مباشرة في مايو ١٩٩١م جاء تعبيرا عن شكر الله لتلك النعمة العظيمة، مضيفا أن اللجنة مازالت تسعى منذ تأسيسها إلى تحقيق أهدافها الإنسانية الرائدة من خلال إحياء سنة الصدقة الجارية وبين أن اللجنة تقوم باستثمار الصدقات في مشاريع تنفقه من ريعها على أعمال الخير المختلفة بالإضافة إلى إرشاداتها للمحسنين حول أفضل السبل في العمل الخيري من خلال تقديم المساعدة للمسلمين في مختلف بقاع الأرض.

وأضاف البدو إن الصدقة الجارية (الوقف الخيري) من أهم أعمال الخير وجزاؤها عند الله يمتد إلى مابعد وفاة الإنسان وهي من أحب القربات إلى الله وأوضح البدو أن من أوجه الصدقة الجارية التي ينفق عليها من ريع المال العائد الآبار والمساجد والمشاريع الإنتاجية وطباعة الكتب والمصاحف وغيرها.

واختتم البدو تصريحه بمناشدة أهل الخير إلى المساهمة في هذا العمل الخيري والذي سهل عملية التبرع والمشاركة للجميع.■

المجتمع تحتجب بمناسبة عيد الفطر المبارك

تتقدم مجلة المجتمع وكافة العاملين فيها إلى قرائها الكرام بالتهنئة بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك، سائلين الله تعالى أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال، وبهذه المناسبة فسوف تحتجب المجتمع عن الصدور في الأسبوع القادم على أن تستأنف صدورها صباح الثلاثاء ١٨ شوال ١٤١٧هـ الموافق ٢٥ فبراير ١٩٩٧م.

الطيار الذي أنصفه القضاء الكويتي لرفضه حمل الخمور على طائرته يتحدث لـ المجتمع:

نقل الخمور على الطائرات مناقض للشريعة والقانون الكويتي

حاوره: خالد بورسلي

ايدت محكمة الاستئناف الحكم الذي اصدرته المحكمة الإدارية لصالح الكابتن محمد عالي القمبزان وذلك بضرورة عودته لعمله كطيار في الخطوط الجوية الكويتية وصرف كل مستحقاته المادية عن الفترة التي توقف فيها عن العمل.

واعلن الكابتن طيار محمد القمبزان إن رفضه إدخال الخمور إلى طائرات الخطوط الجوية الكويتية جاء من منطلق حرصه والتزامه بقوانين الكويت المستمدة من الشريعة الإسلامية والتي تحرِّم الخمر وقال في لقاء مع المجتمع حول حيثيات قضيته مع مؤسسة الخطوط الجوية الكويتية قال إن القانون يُجرِّم نقل الخمور لخطورة وجود ركاب مخمورين، مما يعرض سلامة الطائرة والركاب للخطر، وأشار إلى أن انتهاء رخصته كانت ضمن محاولات العراقيل التي وضعت أمامه بعد إصراره على تطبيق الشريعة والقانون في الامتناع عن نقل الخمور على طائرات الخطوط الكويتية وهذا نص المقابلة

● **ماهي الحيثيات التي على ضوئها اقتنعت المحكمة بعدالة القضية وجاء الحكم لصالحك؟**

○ في البداية وبصفتي كابتن طيار يعمل في مؤسسة الخطوط الكويتية فالواجب أن التزم بتعليمات المؤسسة وقوانين البلاد المستمدة من أحكام الشريعة الإسلامية التي تحرم الخمر، وكذلك القانون يحرم نقل الخمور على الطائرات، فمن الناحية الشرعية ومن الناحية القانونية يحرم نقل الخمور، وفي إحدى الرحلات عام ١٩٩٤م وبالذات رحلة البحرين وماهو معروف أن بعض الركاب يشتري من السوق الحرة بعض أنواع الخمور ويدخل بها الطائرة الكويتية، فأمرت رجال أمن حماية الطائرات التابعين لوزارة الداخلية بضرورة الالتزام بالقانون وقلت لهم بصفتي كابتن الطائرة والمسؤول الأول عنها في هذه الرحلة لا أقبل بدخول الخمر في الطائرة وعليهم تنفيذ الأمر، لأن هناك مخاطر عديدة في حالة وجود الخمور عند الركاب وفي حالة وجود ركاب مخمورين وحفظا لسلامة الطائرة وسلامة الركاب أمرت بمنع دخول الخمر في الطائرة.



■ محمد عالي القمبزان

ولي ملاحظة على وزارة الداخلية وبالذات بعض رجال الأمن الذين من مسؤوليتهم حماية الطائرات يجب عليهم الالتزام بتطبيق القانون ويمنعوا دخول الخمور في الطائرات، ولكن من المؤسف أن رسالة صدرت من قسم حماية الطائرات إلى إدارة العمليات تخبرهم أن طيارا كويتيا يمنع الخمور على الطائرة، وهذا أمر مستغرب فبدل الالتزام بتطبيق القانون نلاحظ إن هناك من يستنكر منع الخمور على الطائرات.

من هذه الحادثة التي تحتوي على العديد من المخالفات القانونية والشرعية الخاصة بمنع دخول الخمور للطائرات الكويتية بدأت إدارة العمليات التابعة لمؤسسة الخطوط الجوية الكويتية بوضع العراقيل في طريق عملي واستدعاني نائب مدير إدارة العمليات لشؤون الأساطيل وسألني لماذا منعت الخمور في رحلة البحرين؟ فقلت: لأن القرآن وهو كتاب الله يحرم الخمر هذا من جانب شرعي، وكذلك قوانين المؤسسة تمنع نقل الخمور عبر الطائرات الكويتية، وقد طلب من مسؤول الأسطول بمنعي من الطيران إلى الدول التي تبيع الخمور، وفعلا صدر قرار إداري بمنعي من الطيران وفاجأت بأنهم أرسلوا كتابا إلى الطيران المدني فيما يتعلق بموضوع رخصة الطيران وقالوا إن رخصتي منتهية وإنني أقود الطائرة برخصة منتهية، وقد لجؤوا لموضوع الرخصة عندما وجدوا أن معي الحق في موضوع منع الخمور على الطائرة، وأنا في الطيران منذ سنوات عديدة، ولم تحدث أي مشاكل تذكر فيما يتعلق بموضوع الطيران، ولكن افتعلوا موضوع الرخصة كممسك، وكانت رخصتي مجددة وليس من مسؤولية الطيار تجديد الرخصة حيث تتم هذه المعاملة بصور روتينية ومن خلال إجراءات إدارية وإذا صار خلل في هذه الإجراءات فليست من مسؤولية الطيار وهذا مايثبته القانون وماتعارفت عليه الإجراءات الإدارية وقد أثبتُ ذلك للمحكمة واقتنعت بما قلت، وتبين أن موضوع الرخصة مفتعل، وهذا ما عزز موقفي بالقضية، وتدخل الطيران المدني في اختصاصات القضاء وهذا استغلال سيئ للسلطة ومخالفة للقوانين واللوائح عندما قرر منعي من الطيران لسبب الرخصة هذا فيما يتعلق بموضوع قضية الطيران المدني، أما فيما يتعلق بمؤسسة الخطوط الجوية الكويتية ومدير إدارة العمليات فهو على دراية كاملة وهناك عدة صيغ وأساليب مختلفة ولغة تفاهم بينه وبين الطيران المدني بخصوص موضوع رخص الطيارين وقد اثبت ذلك للقضاء فبعض الطيارين يطير برخصة منتهية ولم يأخذوا بحقه أي إجراء، والبعض دفع غرامات ٥٠٠ دينار وذلك لجهلهم بالقانون أو لأنهم من غير المقربين، علما بأنني من الطيارين القدماء ولم يتم استدعائي للحصول على أي منصب إداري أو امتيازات خاصة وفضلت العمل بصمت وواثق من نفسي وعارف أن هناك تجاوزات تشتكي منها كل الإدارات فليس هناك تقدير للكفاءات، وقد سبق أن قدمت تظلم للطيران المدني ولم يؤخذ به، مما دفعني أن لجأت لرئيس مجلس الإدارة بمؤسسة الخطوط الكويتية وقدمت شكوى ضد الطيران المدني عن الإدارة القانونية بالمؤسسة وتولى التحقيق فهد العجمي وهو رجل قدير وملتزم بدينه وملم بقوانين المؤسسة وفاهم عمله بصورة ممتازة واستغرق التحقيق خمسة شهور تقريباً وتم استدعاء مدير العمليات ونائبه ورئيس الأسطول المسؤول، وجاء في مذكرة التحقيق للإدارة القانونية التابعة للمؤسسة بإحالة مدير العمليات ونائبه لمجلس تأديبي، وقد أخذ مدير الإدارة القانونية النتيجة وذهب بها للمدير العام الذي لم يقبل النتيجة وطلب تغييرها ورفض المحقق هذا الطلب لأنه استشهد بالمستندات التي قدمتها له وحكم على أساسها وأن تجديد الرخصة ليست من مسؤولية الطيار وعلى الإدارة أن تقوم بعملية التجديد، لذلك شكلوا لجنة تحقيق ثانية برئاسة شخص ◄



برقية
شكراً يا أهل الخير
أيتام المسلمين
لجنة الدعوة الإسلامية
جمعية الإصلاح الاجتماعي
2527897
النشاط النسائي: 9085067 فاكس: 2572497 الفروع: 2437373

من جنسية عربية حتى يستطيعوا التأثير عليه في مجريات التحقيق، وفعلا جاءت نتيجة التحقيق الثاني بإحالتي لمجلس تأديبي، فلم أقبل هذه النتيجة وقد تظلمت للمدير فلم يرد على التظلم وقدمت شكوى لرئيس مجلس الإدارة فرد بأن الإجراءات التي اتخذت بحقي سليمة واعتبروني متغيب عن العمل وإنهاء خدماتي.

موقف مجانب للصواب

● هل لجأت لجمعية الطيارين؟

○ نعم ذهبت للجمعية ومنذ بداية الموضوع وكتبت لهم عدة كتب ذكرت فيها بأنني أتعرض لمعوقات وتضييق بسبب نقل الخمور في الطائرة وللأسف كان تجاوبهم سلبي، وقالوا نلجأ للمصلحة وأنا أطالب بحقي وبعد ذلك تأتي للمصالحة، وعندما وصل الموضوع لقطع رزقي وصدر قرار بإنهاء خدماتي وأحضرت لهم المذكرة القانونية وأخبرتهم بأنني حصلت على هذه المذكرة بطريقتي الخاصة وأخذوا يعلقون على هذه المذكرة والتنصل من مسؤولياتهم والمحافظة على حقوق الطيارين حيث ينص النظام الأساسي للجمعية «خدمة كافة أعضائها والمحافظة على حقوقهم وتوطيد روابط الود والصداقة بينهم» فالمحافظة على حقوق الطيارين من مسؤولية الجمعية وهي لم تقم بدورها ومتواطئة مع إدارة العمليات ومسؤولي الجمعية لهم مصالح مع إدارة العمليات لتوظيف فئة معينة بإدارة العمليات وإدارة الهندسة، وبذلك تكون الجمعية مثل السد الذي يدافع عن المؤسسة بسبب تبادل المصالح، وحتى أثبت حقي أمام الجمعية أحضرت لهم المحقق وأخبرهم بعدالة قضيتي فما كان من الجمعية إلا أن شهدت بالمحقق لدى مسؤولي المؤسسة وتم التضييق عليه وتوبيخه وتأنيبه بسبب وقوفه معي وحدث كل هذا للمحقق بسبب وشاية الجمعية ضده، وهناك دليل آخر على تواطأ الجمعية مع المؤسسة وهو إضراب الطيارين الأخير والذي اعتبره إضراب صوري القصد منه الضغط على وزارة المالية لضخ أموال لسد العجز في ميزانية المؤسسة والبالغ ٢٧ مليون دينار في أحد البنوك والمؤسسة تدفع رواتب الموظفين على شكل قروض من هذا البنك وحساب المؤسسة مكشوف في هذا البنك فتم اللجوء للجمعية وتم الاستفادة من المصالح المتبادلة بالتعيينات وبعثات الطيارين، وتم تسهيل مهمات بعض الطيارين المحسوبين على إدارة الجمعية، ومن خلال الإضراب تحرك كثير من الطيارين بحسن نيه للحصول على حقوقهم المهضومة وفعلا حقق الإضراب هدفه ودفعت الحكومة ١٠٠ مليون للمؤسسة.■

في ندوة نظمها «منتدى أصحاب القلم».. مناقشة:

تاريخ الإسلام في روسيا والصين الشعبية

كتب: محمد عوض

نظم منتدى أصحاب القلم بالكويت يوم الأحد ٢٦ يناير الماضي، ندوة بعنوان «الإسلام في روسيا والصين الشعبية»، حاضر فيها د.فيكتور لبيديف ـ المستشرق الروسي، وأستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة موسكو، وأحد المتخصصين في دراسة قضية ما يسمى بالإسلام السياسي في الوطن العربي، وأحد الباحثين الصينيين في تاريخ الإسلام والدراسات الإسلامية، وقد شارك في الندوة نخبة من المفكرين وأساتذة الجامعات، وعدد من الدبلوماسيين والعاملين بسفارتي روسيا والصين الشعبية بدولة الكويت، وحضر الندوة الدكتور عبدالرحمن السميط ـ رئيس لجنة مسلمي إفريقيا، وعدد من الشخصيات العامة ورجال السلك الدبلوماسي في الكويت.

وقد افتتحت الندوة الكاتبة والأديبة إقبال الغربللي ـ صاحبة المنتدى ـ بكلمة جاء فيها: إن الأمانة في حياة الإنسان تمتد إلى جميع الميادين الدنيوية، ويظل المؤمن الصادق هو الذي يرعى الأمانة حتى أدق صورها كي يظل على عهده مع الله.

يقول الله سبحانه وتعالى: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون» (النور: ٥٥)، هذا هو وعد الله ينجزه لعباده المؤمنين، وينزل النصر عليهم، حين يوفون بعهدهم مع الله بالأمانة التي حملوها وهي أمانة الكلمة التي تأتي مشرقة بالطهر، غنية بالصدق، نابعة من الإيمان، تحمل الحق وتنصره، وتصد الباطل والفساد، وأمانة القلم من خلال تسخيره للجهاد في سبيل الحق، وهذا هو نهج منتدانا «منتدى أصحاب القلم»، ولعل ندوتنا اليوم هي خير تعبير عن هذا النهج.

ثم تحدث د.فكتور ليبيديف حول موضوع «المسلمون في روسيا»، فذكر أنه يوجد في روسيا الاتحادية ما بين ١٥ إلى ٢٠ مليون مسلم، وتشكل الجمعيات الإسلامية ٢٥٪ من الجمعيات الدينية المسجلة لدى الدوائر الرسمية والتي يصل عددها إلى ١٢ ألف جمعية.

وقال: إن المسلمين الروس يقطنون في الغالب على ضفاف نهر فولفا في تترستان، وبشكرتستان، وموردوفيا، وأدموزنيا، وتشوفاشيا، وماريال، وفي منطقة القوقاز، حيث تقع جمهورية الشيشان وكبردا ـ بلكار وداغستان، ودايفه، وأسيتيا، وكارتشاي ـ تشركسيه، وفي سيبيريا، وإن المسلمين الروس ينتسبون إلى المذهب السني الحنفي والشافعي، وأقلية شيعية جعفرية وبينهم فرق صوفية، وأكد على أن روسيا القيصرية كان يوجد بها حوالي ٣٠ ألف مسجد وجامع، لم يتبق منها في العهد السوفييتي سوى عدة مئات من المساجد، كما أنه في ظل الحكم السوفييتي كان لدى المسلمين أربع إدارات دينية في طشقند، وأوفا، وباكو، ومحج قلعة، أما الآن فيوجد في روسيا حوالي ٤٠ إدارة دينية.

وقال: إن الأساس الإسلامي ساعد على تشكيل عدة حركات دينية منها: «حركة نور»، وحركة اتحاد مسلمي روسيا، وحركة مسلمي روسيا، وإن كانت هذه الحركات بحكم وجود بعض الخلافات بينها وعدم وجود شخصيات لامعة ومؤثرة تقودها لم تحقق نجاحاً ملحوظاً أثناء الانتخابات البرلمانية الأخيرة.

وتحدث أحد المستشرقين الصينيين عن «الإسلام في الصين» فذكر أنه من بين القوميات الـ٥٦ التي تتعايش في الصين، عشر قوميات تعتنق الإسلام، ويبلغ عدد المسلمون حوالي ١٢٠ مليون مسلم.

وقال المستشرق الصيني: إن من المؤرخين الصينيين من يرى أن عام ٦٥١ الميلادي هو بداية وصول الإسلام إلى الصين، حيث وصل أول وفد عربي إليها نيابة عن الخليفة، وقابل الإمبراطور قاو زونغ (من أسرة تانغ الملكية) حاكم الصين في ذلك العصر، وذلك حسب ما ورد في المصادر التاريخية الصينية، غير أن معظم الباحثين الصينيين يرون أن انتشار الإسلام في الصين عملية طويلة الأمد، فيعتبر عصر أسرة تانغ الملكية (٦١٨ ـ ٩٠٧م) وأسرة مونغ الملكية (٩٦٠ ـ ١٢٧٩م) بداية عملية لانتشار الإسلام في الصين، إذ وصل مسلمون عرب وفرس وغيرهم من ما وراء النهر إلى الصين باستمرار عن طريقين، طريق البخور البحري المنطلق من المناطق الساحلية في جنوب شرقي الصين، وطريق الحرير البري المنطلق من شمال غربي الصين، وحمل هؤلاء المسلمون معهم الإسلام ونشروه عن طريق تأدية الشعائر الدينية وإقامة المساجد، وكذلك التزاوج والمصاهرة، والاختلاط الاجتماعي مع السكان المحليين الصينيين.

وقال إن الأغلبية العظمى من المسلمين الصينيين من أهل السنة يلتزمون بمذهب الحنفية، وفي نفس الوقت يحترمون مذاهب المالكية والشافعية والحنبلية.

أما المساجد في الصين فقال إن عددها يقدر بأكثر من ٢٤ ألف مسجد، ويعد أقدمها مسجد هواي شينغ في كانتون، الذي تأسس في عهد أسرة تانغ (٦١٨ ـ ٩٠٧م).■

أحداث السودان والأخطار الاستراتيجية



بقلم: محمد الراشد

قد يكون في خطاب «جون قرنق» الزعيم العسكري للنصرانية المعارضة في جنوب السودان، و«الصادق المهدي» الذي يتزعم بدوره جوقة المعارضة السياسية ما يُحفز بعض الساسة العرب والغربيين للمراهنة والإقدام بثقة لدخول مخاطر الوحل السوداني في الجنوب والشرق، ولكن ثمة اخطار استراتيجية بارزة في احداث السودان المتصاعدة والتي مضى عليها ما يقارب الشهر، ولستُ بصدد تحديد الموقف من طبيعة النظام الحاكم في السودان، فالنظام السوداني له وعليه وهو لا يختلف عن اي نظام يسعى لتدعيم موقفه، إلا أن ما يهمنا هو الخطر العام الذي يحيط بالأمة الإسلامية في تلك البقعة من القارة الإفريقية، ونتامل كثيراً من ان يتخطى السياسيون غلبة صورة الخلاف من اجل تفادي مخاطر الموقف العام.

إن طبول الحرب مهما علت فإنها لن تعمي احداً عن إدراك تلك المخاطر، وإن استمرار اشتعال الحرب في جنوب السودان وشرقه الحدودي مع إريتريا وإثيوبيا ليمثل خطراً واضحاً مما يساند في تنصير الاستراتيجية المحيطة لإسرائيل، والتي دابت على تنفيذها في مراحل عديدة من نشوئها، بدءاً من اواخر الخمسينيات عندما شكلت حلفاً سرياً (بعلم الولايات المتحدة) مع تركيا وإثيوبيا وإيران لتطويق الدول العربية المحيطة بها، وتتابع إسرائيل نجاحاتها في هذه السياسة حاليا بتطوير اتفاقها مع إريتريا وإثيوبيا واوغندا لتطويق السودان بسبب سياساته المعارضة لاتفاقيات التطبيع، وتطويق مصر كدولة عربية مركزية في الصراع غير المامون في المستقبل، فالسيطرة على منابع النيل، وتوقيع اتفاقيات تبادل معلومات، ودعم لوجستي ودفاع استراتيجيتها، وتدريب مع إثيوبيا وإريتريا ودولة جنوب السودان المامول إنشاؤها بعد اقتطاع الجنوب السوداني، كل ذلك سيسهل مهمة إسرائيل في خلق صراعات سياسية مع الدول العربية والدول الإفريقية المحيطة بها، اما الدول العربية المطلة على البحر الأحمر فستواجه تطويقا استراتيجيا ايضاً عندما تنصب إسرائيل اجهزتها الرادارية، وتصبح مدى اسلحتها الاستراتيجية في مدى المدن العربية القريبة منها، وان سياسة التجاوز العدوانية التي اتبعتها إريتريا في جزر حنيش مثالاً شاهداً على ذلك، مما يدخل منطقة البحر الأحمر والقرن الإفريقي في صراع على النفوذ والهيمنة والسيطرة الأجنبية، وقد يفكر بعض الساسة العرب والغربيين في التساهل لدعم المعارضة السودانية بشتاتها النصراني والسياسي لإيجاد دولة او وضع سياسي وعسكري لإسقاط النظام السوداني او تركيعه لقبول شروط تلك المعارضة وخصوصا فيما يتعلق بتطبيق الشريعة الإسلامية وإرساء نظام ديمقراطي مبني على التعددية السياسية وإعطاء الجنوب الاستقلال الذاتي، لكن هل ينبغي من أجل ذلك شن حرب عسكرية، وإيجاد دوامة من عدم الاستقرار؟

ونتساءل في عجب: اليس هناك مخاطر في الاستماع لأفكار المعارضة في عزل الجنوب والشرق الحدودي للسودان، ولاشك ان الدول النصرانية المحيطة بالسودان تدخلت على اقل تقدير بدعم لوجستي بالدعم المادي والتدريبي لقوات جون قرنق الصليبي، والمهدي ومعارضته السياسية، مما يشكل خرقا في سياسة دعم «غزو خارجي» لسيادة دولة معترف بها دوليا، وحقيقة اخرى ان الشعب السوداني قد ازداد ارتصاصه حول نظامه لإدراكه خطورة ذلك الغزو الإفريقي، ومن المهم بمكان من جانب اخر ان محاولة إسقاط النظام السوداني تصطدم بمعادلات صعبة من اهمها ان النظام السوداني يرتكز على قوميتين صلبتين على ارض الواقع: الاولى: قوة الجيش السوداني الذي لا يزال على ولائه للنظام، والثانية: ان هذا النظام مدعوم من جبهة شعبية عريضة تحت يدها ما لا يقل عن مليون مقاتل، وانه يصعب المراهنة على معارضي النظام (قرنق والمهدي) في إسقاط النظام او ربما على اقل تقدير اشتعال حرب اهلية في السودان تطالب بمستحقاتها من دول الجوار إذا ما تطورت مستقبلاً، ولقد شهدت المنطقة العربية ثمة صراع بين قوى السلطة وتيارات شعبية في حروب اهلية مدمرة في الجزائر، والصومال، ولبنان، والعراق، فلم تفلح قوى المعارضة في الاستئثار بالسلطة، بل عكست آثارها على الدول العربية جميعا، وقد تقوم دولة في الجنوب، او ينشا وضع سياسي وعسكري جديد في جنوب السودان، فإن ثمة حرب دائمة ومستمرة على تلك الجبهات ستجر دول المنطقة إلى صراع هي في غنى عنه لو حسم الأمر في بدايته، واتبع الحل السياسي، والسؤال المنطقي الذي يطرح نفسه: هل تملك المعارضة الشرعية في تغيير النظام؟ إن حجة المعارضة في ان تطبيق الشريعة اثار دولاً إفريقية مجاورة، إنما هو حجة باطلة، لأن تطبيق الشريعة يمثل راي الأغلبية المسلمة في السودان، فلماذا تفرض اقلية نصرانية رايها على الأغلبية المسلمة في السودان؟ اليس ذلك يتعارض ومبادئ الديمقراطية؟ ومسالة اخرى اخطات فيها المعارضة وهي التوسل بالقوة لتغيير النظام، فالمعارضة تاخذ على البشير ونظامه انهم اخذوا السلطة بالقوة، فهل الاستعانة بالدعم المادي واللوجستي والعسكري والميداني والتدريبي، وهو نوع من التوسل بالقوة يصبح شرعياً للمعارضة؟ لقد وقعت المعارضة في نفس الخطا وهي انها لجات للقوة لتغيير النظام، وبذلك اعطت للنظام المبرر لمواجهتها والتخوف منها مستقبلا، مما وضع المهدي والسياسيين معه في سجل الخونة لبلدهم، والمراهنة على سياسيين يعتبرون في نظر الشارع السوداني قد اسقطوا لاستعانتهم بالأجنبي النصراني الذي قتل ابناءهم وحارب جيشهم، وحاصر مدنهم التي تمدهم بضروريات الحياة من الماء والكهرباء، فيبدو ان موقف المعارضة اصبح صعباً في الداخل ولا يلقى قبولاً شعبيا.

وربما يخضع البعض لمبررات الولايات المتحدة وحلفاءها الغربيين من ان السودان دولة إرهابية بحجة انها تاوي افراداً إرهابيين يعدون على اصابع اليد، فقد يكون النظام قد وقع في اخطاء سياسية وقانونية، إلا ان ذلك لا يبرر سياسة الحصار للشعب السوداني بسبب ثلاثة او اربعة إرهابيين، وهل تنكر الولايات المتحدة مثلاً انها استقبلت «جيري آدمز» زعيم الإرهاب للشين فين، في حين تعتبره بريطانيا زعيم الإرهابيين؟

إن الحقيقة القائمة هي ان النظام السوداني محارب حالياً بسبب انه يتبنى سياسات إسلامية وعلى راسها تطبيق الشريعة الإسلامية، وهذه قضية داخلية لا يجب إدخالها تحت منبر اخطاء النظام السوداني او معارضة السودان لاتفاقيات التطبيع، فهناك دولاً عربية معارضة لهذه الاتفاقيات ايضا، وإذا ما صح نقله عن وكالات الانباء من ان المخطط في احداث السودان مازال مستمراً وهو اقتطاع جنوب السودان ووضع النظام السوداني امام الأمر الواقع عن طريق تنسيق بين الولايات المتحدة وبريطانيا ودول إفريقية مثل اوغندا وإريتريا وإثيوبيا، مما يساند في تشكيل حاجز استراتيجي لهذه الدول الإفريقية من تجاوزات الشمال المسلم، ومكسباً استراتيجيا مهما لإسرائيل، ولهذا فإن حرب الاستنزاف قادمة لا محالة للسودان، مما ينذر بوضع المنطقة العربية في البحر الأحمر في حالة المستقبل المجهول، ولهذا فإن المبادرة العربية السريعة والعاجلة لتطويق الأحداث باتت مهمة من اجل إيجاد حل سياسي منصف، وإلا فإن الأمر قد يخرج من نطاق السيطرة لتصبح بيد التدخلات الأجنبية والتي لا يمكن ضبطها مستقبلاً وهي مكلفة في نتائجها على المنطقة.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الكشف عن بئر مليء بجثث الفلسطينيين في النقب

عمان: عاطف الجولاني:
كشف النقاب مؤخراً على أنه تم العثور على بئر مليء بجثث الفلسطينيين في منطقة أم صبرة في النقب، وقالت مصادر فلسطينية: إن وحدات من الجيش الإسرائيلي كانت تقوم خلال فترة الستينيات بضبط الفلسطينيين المتسللين من تلك المنطقة، ومن ثم تصفيتهم ووضعهم في صناديق يتم إلقاؤها في هذا البئر، وقال مواطن طاعن في السن: إن الجنود الإسرائيليين أجبروه في إحدى المرات على إلقاء أحد تلك الصناديق، وشكك فلسطينيون يسكنون المنطقة بأن عدة آبار تم طمرها مؤخرا من قبل سلطات الاحتلال تحتوي هي الأخرى على جثث لفلسطينيين.■

د. فتحي يكن: الحوار هو المخرج الوحيد من الحرب الأهلية في الجزائر

طرابلس: المجتمع: أعلن الداعية الإسلامي المعروف د.فتحي يكن بأن ما يجري من أحداث مفجعة شبه يومية في الجزائر لم يعد أمراً طبيعيا، ولا يجوز معالجته بعفوية والمرور به بسطحية، وأن ما يجري هو مؤشر خطير على أن هنالك ثمة مؤامرة (داخلية أو خارجية أو مشتركة) تهدف إلى تفتيت الكيان الجزائري برمته.

وقال د.يكن إنه سمع هذا الكلام منذ ثلاثة أشهر من الشيخ محفوظ النحناح أحد أبرز الزعماء الإسلاميين في الجزائر والذي يلعب دوراً مهما في التقريب بين الدولة والإسلاميين.

وأكد الداعية الإسلامية في تصريحه على أن الخطاب الذي ألقاه الرئيس الجزائري الأمين زروال، والذي أشار فيه إلى اعتماد الأسلوب الاستئصالي في مواجهة المعارضة الجزائرية (الوطنية والإسلامية) من شأنه أن يقذف بالبلد في هاوية ليس لها قرار.


■ د. فتحي يكن

وفي ختام تصريحه دعا د.يكن المسؤولين الجزائريين وعلى رأسهم الرئيس زروال، كما دعا القوى الوطنية وعلى رأسها حسين آيت أحمد، والقوى الإسلامية وفي مقدمتها حركة المجتمع الإسلامي، والجبهة الإسلامية للإنقاذ، إلى مبادرة سريعة تعتمد أسلوب الحوار كمخرج وحيد من الحرب الأهلية التي تدفع بالقطر الجزائري الشقيق إلى هلاك محقق.■

تنفذها لجنة إفريقيا بجمعية الإصلاح الاجتماعي

مشاريع إسلامية في السنغال

صرح رئيس جمعية تحفيظ القرآن في السنغال الشيخ انجوغا جانعا أن لجنة إفريقيا للإغاثة التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت بدأت في تنفيذ مشاريع إسلامية حيوية في السنغال، وأوضح في تصريحات خاصة لـ«المجتمع» أن وفداً من اللجنة قد قام بزيارة رسمية للسنغال استُقبل خلالها من كبار المسؤولين في الدولة، وقد بدأت الحكومة السنغالية استعدادها لكل التسهيلات المتعلقة بعمل لجنة إفريقيا للإغاثة، وحول المشاريع التي بدأت تنفيذها قال الشيخ جانعا: إن مركزا متكاملاً سيتم بناؤه ممول من رواد «مسجد بيبي البدر» في دولة الكويت، كما سيتم بناء مركز آخر باسم المرحوم الشيخ عبدالعزيز الميلم، وذكر انجوغا جانعا أن معظم هذه المشاريع ستكون في مدينة امبور الواقعة على بعد ثمانين كيلو مترا شرقي العاصمة دكار.


■ الشيخ انجوغا جانعا يستقبل وفد اللجنة

وجدير بالذكر أن جمعية تعليم وتحفيظ القرآن في السنغال جمعية أهلية غير حكومية تأسست سنة ١٩٩٠م تقوم بتعليم القرآن الكريم لأبناء المسلمين وبناء المساجد والمدارس القرآنية وحفر الآبار، وكفالة الأيتام والأرامل والمعلمين والدعاة وأئمة المساجد، ورئيس هذه الجمعية هو الداعية المعروف انجوغا جانعا.■

رفع الحصانة عن نائب الإخوان الوحيد في مجلس الشعب المصري

■ علي فتح الباب

القاهرة: بدر محمد بدر: بعد أن رفضت في جلستها الصباحية، وافقت اللجنة التشريعية بمجلس الشعب برئاسة المستشار محمد موسى على طلب وزير العدل برفع الحصانة عن النائب علي فتح الباب، وهو النائب الوحيد الذي ينتمي للإخوان المسلمين في المجلس، لسماع أقواله أمام نيابة أمن الدولة العليا في الاتهامات الموجهة إليه من قبل أجهزة الأمن حول تزعمه لتنظيم «إخواني» في دائرة «حلوان والتبين» يدعو لقلب نظام الحكم بالقوة، وكانت اللجنة التشريعية قد تراجعت عن قرارها القاضي برفض الموافقة على رفع الحصانة بعد ساعة واحدة من إعلانها القرار، بعد تعرضها - حسب مصادر مطلعة - لضغوط حزبية وسياسية وأمنية.

يذكر أن أجهزة الأمن كانت قد ألقت القبض على أكثر من أربعين شخصاً من مؤيدي التيار الإسلامي، ومعظمهم أعضاء في المجلس الشعبي المحلي لمنطقة حلوان والتبين - جنوب القاهرة - قبل نحو شهر ونصف، وجددت حبس ٢٨ منهم على ذمة اتهامهم بالتهم المعتادة وهي إنشاء تنظيم حزبي غير مشروع يدعو لقلب نظام الحكم.

وقالت مصادر سياسية إن الحكومة تواصل ضغوطها ضد حركة الإخوان المسلمين المعروفة بشعبيتها بهدف منعها من المشاركة في انتخابات المجالس الشعبية المحلية المقرر إجراؤها في ٦ من إبريل القادم، وسوف يفتح باب الترشيح لها بالنظام الفردي يوم ٢٣ من فبراير الجاري.■

منظمة هندوسية تسعى لهدم مسجد «عيد جاه» وإقامة معبد مكانه

نيودلهي: جهاد محمد: تعتزم إحدى المنظمات الهندوسية المتطرفة - وذات الحضور الفعال والنشط بين الهندوس - بدء برنامجها الرامي لهدم مسجد «عيد جاه» التاريخي والواقع في منطقة (ماسورة) وبناء معبد هندوسي مكانه، وذكرت صحيفة «إيشيان إيج» يوم ٢١ يناير الماضي أن المجلس الهندوسي العالمي (V.H.P.) سوف يعقد اجتماعا قريبا موسعاً - في نفس منطقة المسجد - لوضع الاستراتيجية الكفيلة بإثارة المنظمات الهندوسية المختلفة للوصول إلى الهدف المطلوب.

ويؤكد كثير من المراقبين أن هناك مخطط متفق عليه منذ سنوات بين المجلس الهندوسي العالمي وحزب بهارتيا جناتا (B.J.P.) يقوم على إثارة القضايا التي تهم الشارع الهندوسي، ويمكن أن تؤثر فيه ليستفيد منها حزب بهارتيا جناتا - فيما بعد - للحصول على أكبر عدد من أصوات الناخبين.

ولعل هذا ما صرح به أحد المسؤولين للمجلس الهندوسي العالمي بقوله: «إن تنمية وزيادة أصوات الهندوس هو الحل الوحيد لجميع المشاكل التي تواجهها الهند، ومن هنا فإننا نسعى إلى إيجاد القضايا الحيوية للمواطن الهندوسي لكسب صوته في الانتخابات، وهذا كله بلاشك سيشكل مجلس برلماني ذا أغلبية هندوسية ساحقة».

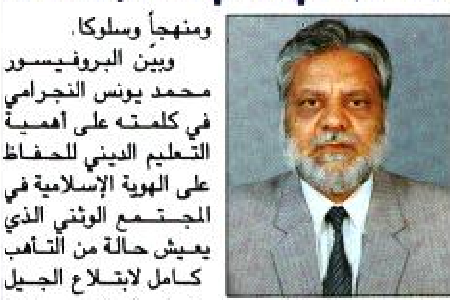
وتجدر الإشارة إلى أن مسجد عيد جاه والذي بناه الإمبراطور المسلم أورنغ زيب يقع على رأس القائمة بالنسبة للمساجد التي يطالب الهندوس بهدمها لإقامة معابد هندوسية مكانها، كما يقع مسجد الجامع في دلهي القديمة، وقطب مينار - وهما مَعْلمين شهيرين من معالم الحضارة الإسلامية في هذه البلاد - ضمن قائمة الهندوس.

ومازالت صلاة الجماعة تقام في مسجد «عيد جاه» ويؤمه المصلون بعكس مسجد بابري التاريخي والذي تم إغلاقه منذ عام ١٩٤٩م.

وجدير بالذكر أن الأحزاب الهندية في مجموعها العام لديها شعور قوي أن حكومة ديف جودا معرضة للسقوط في أي وقت خاصة مع انتهاء حزب المؤتمر الحاكم «الكونجرس» من ترتيب بيته الداخلي، وهكذا فإن حزب بهارتيا جاناتا والذي حصد معظم المقاعد في الانتخابات السابقة مازال مرشحا لكسب المزيد من المقاعد إذا عرف الطريق لقلب الناخب الهندوسي■

مؤتمر إسلامي بالهند يناقش التعليم الديني الإسلامي والدعوة إلى التوحيد

نيودلهي: المجتمع: عقدت جمعية المثقفين المسلمين بالهند بالتعاون مع «مدرسة فيض القرآن» في بلدة حيدر جره بمديرية بارابنكي مؤتمراً إسلامياً مؤخراً حول «التعليم الديني الإسلامي والدعوة إلى التوحيد الخالص»، وذلك برئاسة البروفيسور محمد يونس النجرامي - مستشار رابطة العالم الإسلامي لشؤون القارة الهندية، ورئيس جمعية المثقفين المسلمين بالهند، وقد حضر المؤتمر الاف المسلمين من البلدان المجاورة لمدينة حيدر جره وعدد من العلماء البارزين.



■ د. محمد يونس النجرامي

وأكد المتحدثون على ضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية في الحياة، والتمسك بالكتاب والسنة عقيدة ومنهجاً وسلوكا.

وبيّن البروفيسور محمد يونس النجرامي في كلمته على أهمية التعليم الديني للحفاظ على الهوية الإسلامية في المجتمع الوثني الذي يعيش حالة من التأهب كامل لابتلاع الجيل المسلم الحاضر، ودعا إلى التمسك بالكتاب والسنة والتوحيد الخالص الذي هو خلاصة الشريعة الإسلامية.

وجدير بالذكر أن جمعية المثقفين المسلمين في الهند تقوم بنشاط كبير في المناطق القروية والريفية منذ عدة سنوات نظراً للتحديات الثقافية الوثنية، وذلك عن طريق عقد المؤتمرات والندوات والاجتماعات، كما تقوم بتوجيه المسلمين نحو قضاياهم الدينية والاجتماعية والسياسية.■

الإخوان المسلمون يرفضون تأييد تحالف المعارضة ضد السودان

رفضت جماعة الإخوان المسلمون في مصر الاستجابة لطلب المعارضة السودانية بالقاهرة إصدار بيان يدين النظام السوداني ويبارك تحالف المعارضة ضده، فقد ذكرت مصادر صحفية بالقاهرة أن لقاء قد تم بين قادة الجماعة وبعض أقطاب المعارضة السودانية بمقر الإخوان في حي الروضة بالقاهرة لمحاولة إقناع قادة الجماعة بمباركة تحالف المعارضة ضد النظام السوداني، وحسب المصادر نفسها فقد أكد قادة الجماعة على أن الخلافات بين رئيس البرلمان السوداني د.حسن الترابي وجماعة الإخوان التي جرت قبل سنوات حول أسلوب إدارة الدعوة الإسلامية «لايمكن أن يكون مبرراً لمساندة أي جهة تحاول تقسيم السودان».

■ مصطفى مشهور

وشددت الجماعة على أن موقفها من الأوضاع في شرق السودان يقوم على التمسك بوحدة السودان واستقلاله ورفض أي انفصال يستهدف جزء من أجزائه، وكذلك رفض أي تدخل أجنبي في شؤونه ورفض أي تحالف مع أي جهة تعمل للانفصال عن السودان.

وذكرت المصادر نفسها أن قادة الجماعة قد أكدوا مجدداً على أن «حل قضية السودان يجب أن يتم داخل السودان ومن خلال السودانيين وحدهم وتحت مظلة عربية وإسلامية وحول مائدة حوار سوداني يهدف إلى تحقيق مصالح السودان، ويؤكد أمنه وسلامته في الحاضر والمستقبل».■

مضايقات وظيفية لمسلمات يرتدين الحجاب في أمريكا

ذكرت صحيفة «واشنطن دي. سي. إن» أن موظفة مسلمة لدى شركة «ماكدونالدز» الأمريكية للوجبات السريعة قد تعرضت لمضايقات في مكان عملها في إحدى المطاعم التابعة للشركة المذكورة، وذلك لمجرد لبسها الحجاب الإسلامي أثناء العمل، وقد تعرضت هذه السيدة لأبشع ألوان الاستهزاء والمعاكسات الجنسية من قبَل زملائها الموظفين في المطعم المذكور، ولم تحرك إدارة المطعم ساكناً للحد من تصرفات هؤلاء، وعندما ضاقت السيدة ذرعاً بتلك الممارسات دفعتها إلى طلب نقلها إلى مكان آخر لجأت إلى مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (CAIR) لطلب المساعدة، وقد استجاب القائمون على شركة «ماكدونالدز» فعلاً مع مساعي المجلس، فتمت إعادتها إلى مكان عملها الأصلي مع التأكيد لبقية الموظفين بأن الشركة لا تقبل أي تصرفات تنم عن التمييز العنصري أو أي شكل من أشكال المضايقات على أساس العرق أو الدين أو الموطن الأصلي، ويذكر أن لشركة ماكدونالدز ١٩,٢٠٠ مطعم في ٩٤ دولة في أنحاء العالم.

ومن جانب آخر تعرضت سيدة مسلمة لبعض المضايقات في مكان عملها، وهو فندق «هوليداي إن» في فيلادلفيا، فقد قدمت طلباً لدى إدارة الفندق بالسماح لها بارتداء الحجاب الإسلامي أثناء عملها كموظفة بدالة هاتفية، ولكن إدارة الفندق رفضت هذا الطلب مما دفعها إلى اللجوء إلى طلب خدمات المجلس ذاته، وقد تنازلت إدارة الفندق في نهاية المطاف لمطلب هذه السيدة، حيث سمحت لها بارتداء الحجاب أثناء العمل، ويذكر أن المجلس قد أصدر مؤخراً دليلاً يسهل لأرباب العمل معرفة شعائر المسلمين وواجباتهم الدينية، وذلك لتحاشي بعض مثل هذه الحالات.■

اجتماع سري بين كروات وصرب البوسنة يبحث الانفصال عن الدولة البوسنية


■ تودمان

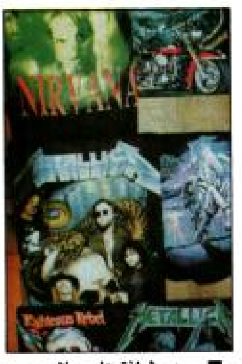
سراييفو: د. محمد البقري:
علمت المجتمع من مصادر خاصة في العاصمة البوسنية سراييفو، أن قيادات كروات البوسنة قد عقدوا اجتماعاً سرياً مع عدد من قيادات صرب البوسنة، تم فيه البحث في الإمكانيات المطروحة مستقبلاً في إعلان انفصال كل منها عن الجسم البوسني والانضمام إلى صربيا وكرواتيا، وأكدت هذه المصادر أن الطرفين قد اتفقا على ضرورة العمل في هذه المرحلة على إعاقة وتعطيل عمل المؤسسات والأجهزة البوسنية المركزية إلى أن تتم الانتخابات المحلية القادمة التي يجب - على حد اتفاقهما - أن تأتي نتائجها بتكريس التوزيع العرقي على الأرض البوسنية حتى يسهل فيما بعد اتخاذ الخطوات الخاصة بالانسلاخ عن البوسنة والهرسك الموحدة.

وتشير المعلومات إلى أن الجانبين قد اتفقا في الرؤية على عدم عودة اللاجئين المسلمين إلى الأراضي التي نزحوا عنها أثناء فترة الحرب والواقعة تحت السيطرة الصربية والكرواتية، وقد حصل الجانب الكرواتي على وعود بالدعم الصربي في الإبقاء على مدينة موستار كعاصمة مستقبلية للجمهورية الكرواتية المستقلة «هرسك بوسنة».

الوفد الكرواتي الذي شارك في هذه المفاوضات غادر على الفور بعد انتهائها الأراضي البوسنية متوجهاً إلى العاصمة الكرواتية زغرب لإطلاع المسؤولين فيها على نتائج اللقاء.

من المعروف أن حكومة زغرب تواصل دعمها للتيار الكرواتي المتطرف في البوسنة، والراغب في الانفصال والانضمام الجغرافي والسياسي لجمهورية كرواتيا. ■

القبض على ٧٧ آخرين من «عبدة الشيطان» بينهم مشاهير



■ رسوم شاذة على ملابسهم

القاهرة: المجتمع: ألقت أجهزة الأمن المصرية القبض على ٧٧ آخرين من الشباب المتهم بانخراطه ضمن جماعة «عبدة الشيطان»، في الوقت الذي تواصل فيه جهودها للقبض على ١٨ آخرين لازالوا هاربين، ومن ناحية أخرى واصلت نيابة أمن الدولة العليا تحقيقاتها مع المتهمين لكشف أسرار هذه الجماعة وطقوسها، والتي سببت حالة من القلق والاستياء في الشارع المصري، وتراوحت ردود الفعل خلال الأسبوع الماضي بين الإعراب عن الغضب والأسف من سلوك هؤلاء الشباب، وبين الدعوة إلى محاكمة أسرهم التي تركت لهم الحرية لارتكاب هذه الأخطاء دون تحصين ديني وتربوي كاف، وبين محاولة نفي الاتهامات عنهم والتأكيد أن معظمهم يصلي ويصوم ويحفظ القرآن الكريم.

وقد كشفت التحقيقات ضلوع عدد من مشاهير المجتمع بينهم مذيعات في التليفزيون وممثلات وأبناء كبار المسؤولين في الانضمام لهذه الجماعة التي تمارس الرذيلة والانحلال وتدعو إلى إنكار الدين، وتقدس الشيطان، ويقع مقرها الرئيسي في أمريكا. ■

حماس: سحب استئناف د. أبومرزوق يكشف عن الأبعاد السياسية للقضية ويفضح الموقف الأمريكي

■ د. موسى أبو مرزوق

فلسطين المحتلة: المجتمع: أصدرت حركة المقاومة الإسلامية حماس بيانين يومي ٣٠، و٣١ يناير بشأن طلب الاستئناف المقدم من محامي الدفاع عن الدكتور موسى أبومرزوق بعد أن يئسا من عدالة القضاء الأمريكي ونزاهته، وقد جاء الإعلان عن سحب طلب الاستئناف المقدم لدى المحكمة الأمريكية للطعن في قرار التسليم للكيان الصهيوني خطوة ضرورية للتعبير عن خيبة أمل الدكتور أبومرزوق بالعدالة الأمريكية، ويقينه بأن قضيته كانت منذ اليوم الأول لاعتقاله رهينة الحسابات والتوجهات السياسية للإدارة الأمريكية.

وقالت حماس: إن قرار الدكتور أبومرزوق بسحب الاستئناف من شأنه أن يكشف بجلاء الأبعاد السياسية الصارخة للقضية، التي جردت القضاء الأمريكي من استقلاليته وجعلته طوال فترة النظر في القضية أسيراً للرغبات السياسية وليس للقانون الأمريكي.

وذكرت حماس أنها أدركت منذ البداية أن اعتقال الدكتور أبومرزوق، إنما جاء في سياق الهجمة الشرسة التي تتعرض لها الحركة بسبب برنامجها الذي يتبنى النضال والمقاومة المشروعة ضد الاحتلال الصهيوني، وتجريد الشعب الفلسطيني من حقوقه في العيش بحرية وكرامة على كامل ترابه الوطني.

وأكدت حماس أن الانحياز السافر الذي تمارسه الإدارة الأمريكية الحالية، لمصلحة المواقف والسياسات الصهيونية، وتعبر عنه بشكل علني في العديد من الأحداث، هو الذي دفع هذه الإدارة لاعتقال الدكتور أبومرزوق، وإصدار قرار قضائي بالموافقة على تسليمه للكيان الصهيوني.

وطالبت حماس الإدارة الأمريكية بالإفراج عن الدكتور أبومرزوق، ورد الطلب الصهيوني خصوصا أن هذا الطلب قد استند إلى حشد من التهم الباطلة والأدلة الواهية التي استندت إلى اعترافات انتزعت تحت التعذيب في سجون الاحتلال.

وحذرت حركة المقاومة الإسلامية من أن تسليم الدكتور أبومرزوق إلى سلطات الاحتلال الصهيوني، من شأنه أن يؤجج مشاعر العداء في أوساط المسلمين والعرب والفلسطينيين ضد الإدارة الأمريكية.

ومن جهة أخرى أكدت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في بيان لها صدر في ٢٩ يناير الماضي، وحصلت المجتمع على نسخة منه على أن الاعتداءات الإسرائيلية المستمرة على بيت المقدس هي استهتار بمشاعر المسلمين، وذكر البيان أن استمرار هذه الاعتداءات يؤكد عدوانية الصهاينة وحرصهم على ترسيخ استيطانهم الإحلالي لأرض فلسطين المباركة، بل ومنحه غطاءً شرعياً باستغلال عملية التسوية الجارية والضعف العربي العام.

وشددت حماس على ضرورة البدء بتحرك إسلامي عربي فلسطيني شامل على الأرض، والكف عن الاكتفاء بإطلاق التصريحات المنددة في وجه أبناء الأمة، ونددت بالدور الذي قامت به السلطة في كبح جماح ثورة نفق الأقصى في سبتمبر الماضي، ومنعها من الاستمرار حتى إرغام الصهاينة على إعادة إغلاقه.

ودعت حماس سلطة الحكم الذاتي إلى التنحي من ميدان المواجهة مادامت عاجزة عن خوض غماره، وإفساح المجال أمام الشعب المجاهد في فلسطين من أجل مواجهة مخططات الصهاينة والدفاع عن مقدسات الأمة، بعد أن فشلت السلطة في إعادة إغلاق النفق الذي مازال مفتوحاً مفسحاً المجال أمام فتح أنفاق أخرى تهدد الحرم القدسي الشريف، والطابع الإسلامي لمدينة القدس المحتلة. ■

المجتمع تكشف في ...

أبعاد المؤامرة ال...

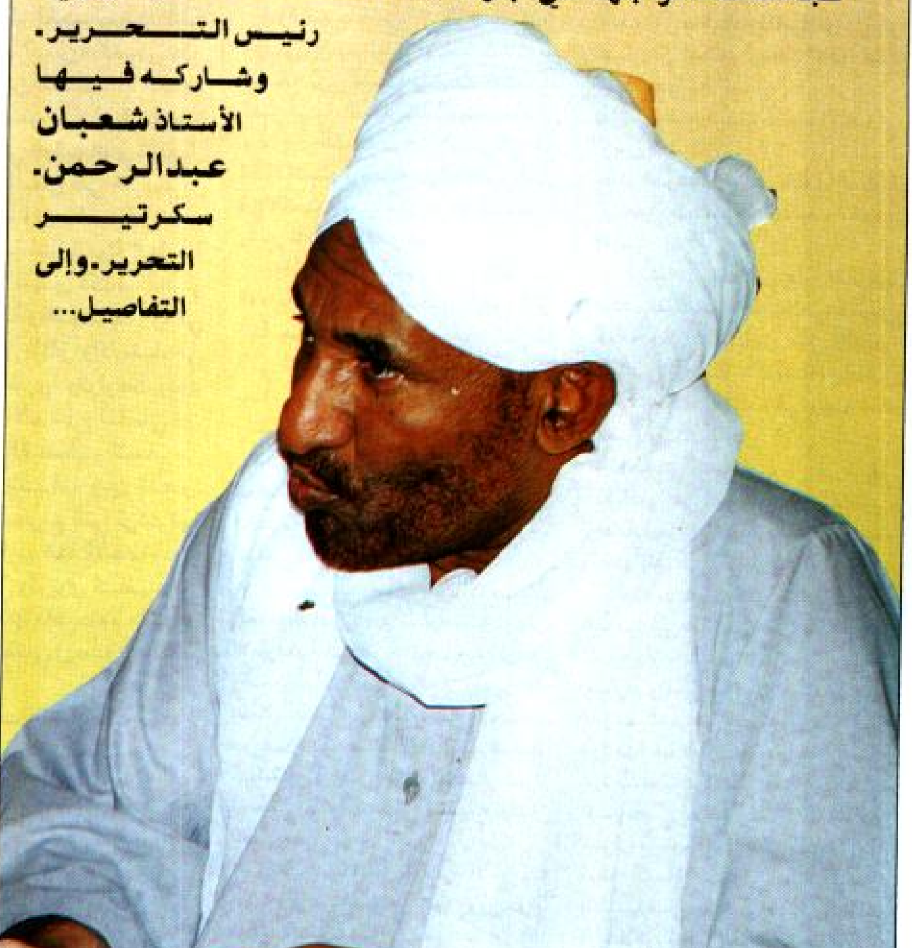
لم يعد خافياً على أحد أن ما يحدث في السودان ليس بالأمر البسيط، فمجريات الأحداث لم تتوقف إطلاقاً عند حدود خلاف مشتعل بين نظام حكم وجماعات معارضة، وإنما تطورات الأحداث تجاوزت ذلك بمراحل لتضع المنطقة أمام واقع خطير تهدده غزوة صليبية صهيونية خبيثة مستخدمة أراضي إثيوبيا وإريتريا وأوغندا كمواقع انطلاق، ومستخدمة المعارضة كستار، ويوماً بعد يوم تتكشف ملامح جديدة ترسم معالم هذه الغزوة.

ولعل الصادق المهدي. رئيس الوزراء السوداني السابق. هو محور ومحرك أساسي في تلك الأحداث، خاصة بعد خروجه من السودان وإعلانه الانضمام للقوى السياسية المعارضة والمتمردين في القتال المسلح ضد الحكومة السودانية.

كيف وضع الصادق المهدي يده في يد جارانج ليُنصِّبه مع غيره قائداً في القتال ضد حكومة السودان؟ ما الذي تغيّر في جارانج أو الصادق؟ وما هي أبعاد المؤامرة الدولية ضد السودان بالضبط ودور المعارضة السودانية فيها؟ وما هي رؤية الصادق المهدي للتدخل الأجنبي في السودان والمخططات الصليبية والصهيونية فيه؟ وإلى أي مدى يريد الوصول بالضبط بالسودان؟

هذه التساؤلات وغيرها من الأسئلة المُلحة كان لابد أن نوجهها وجهاً لوجه للصادق المهدي خلال زيارته للكويت الأسبوع الماضي.

فجاءت هذه المواجهة التي أجراها معه الأستاذ **محمد البصيري**. رئيس التحرير. وشاركه فيها الأستاذ شعبان عبدالرحمن. سكرتير التحرير. وإلى التفاصيل...



■ دورنا في العمليات

● كان خروجكم من السودان إلى إريتريا متزامناً مع تفجر التوترات العسكرية على الجبهات الشرقية والجنوبية للسودان.. فهل يمكن اعتبار ساعة خروجكم هذه بمثابة ساعة الصفر لتفجير هذه التوترات؟

○ حقيقة الكفاح المسلح بدأ عام ١٩٩٣م، وعندما وقع الانقلاب عام ١٩٨٩ بدأ يمارس معنا أساليب هي نفس الأساليب التي تمارسها نظم أوتوقراطية في المنطقة، وأقام في البلاد دولة بوليسية، وصار يعاملنا معاملة البغاة من حيث الاستجواب ومصادرة الأموال والمحاكمات والسجن والتعذيب.. إلخ، لكن رغم هذه المعاملة السيئة فقد قررت وأعلنت أنني سأبقى في السودان كي أنصح، لعل وعسى أن يتزحزح النظام عن موقفه، وبقيت في السودان سبع سنوات ونصف السنة، وحدثت معي عشر محاولات تفاوضية، ولكن بعد هذه المحاولات ظهر لنا أن الذين استولوا على السلطة يتعاملون كأنما هم الأمة الإسلامية وليس كشريحة من الأمة الإسلامية، وكأنما هم الإسلام وليس اجتهاد إسلامي، ولذلك يرفضون أي نوع من الزحزحة عن موقفهم، وبالتدريج وبعد هذه الأحداث اقتنعت عناصر كثيرة بضرورة حمل السلاح ضد هذا النظام لأنه لا يفهم إلا هذه اللغة، وبدا في موقفه هذا شيء من المنطق فأصبح يردد أنه لايدخل في تفاوض إلا مع الجهات التي تحمل السلاح، وبالفعل حدث ذلك، وأصبح هناك كثيرون على قناعة بأن هذا النظام لا يفهم إلا هذه اللغة.. لغة السلاح.. وأنا كنت آخر من يوافق على حمل السلاح، وكنت أقول إن السلاح ليس مأمونا، وأنه حتما يجر إلى التدخل الأجنبي، والسلاح لايقف عند حد معين ومن الممكن أن يتجاوز أي حدود.

وكانت هناك دعوة لي من كثير من الأوساط التي اقتنعت بحمل السلاح بالخروج من السودان مُحذِّرة بأن هذا النظام سيقتلني، وكنت أرد بالرفض .. لكن النظام بدأ يتخذ تدابير لخروجي عام ١٩٩٢م وكنت ضد هذا الأمر باستمرار، حتى بدأ يتضح لي أن النظام - بصرف النظر عما أقول وأفعل - سوف يحمِّلني مسؤولية ما يحدث من تحركات، وبالفعل ففي مجلس تحقيق أمني عقد لي في مايو ١٩٩٥م قال لي عميد اسمه صلاح بوش في حضرة آخرين: يا أخي نحن نرى أن هناك تحركات تستهدف أمن البلاد وسنُحمِّلك مسؤولية هذه التحركات وعلى أي حال فقد تقرر

واجهة ساخنة مع الصادق المهدي:

ولية على السودان ودور المعارضة السودانية فيها

لعسكرية دور محدود.. وجارانج هو الذي يقود عملياتنا الحربية

اعتقالك لحين هدوء هذه الحالة واعلم ان أي رصاصة تنطلق في الخرطوم سنوجهها ضدكم انتم في داخل الخرطوم، فاعتقلت وبقيت في السجن لمدة ٣ شهور (حتى شهر اغسطس ١٩٩٥م) كل هذا أعطى مصداقية للرأي القائل بأن هؤلاء الناس سيتعاملون معي بهذه الطريقة، وحتى ذلك الحين لم أكن قد قررت أن أخرج من السودان، ولم أفكر في الخروج إلا عندما استأنفوا معي المتابعة اللصيقة وبدا لي أنهم يريدون أن يجددوا معي فكرة الرهينة، ومن هنا فقد قررت يوم ٥ نوفمبر ١٩٩٦م الخروج من السودان.

● **نحن نسأل عن السر في تزامن خروجك مع التحركات العسكرية الأخيرة؟**

○ التحرك العسكري أصلاً موجود، فمنذ عام بدأت المعارضة الشمالية تخطط بعد أن تم الاتفاق على ضرورة مواجهة النظام بالوسيلة التي يفهمها، وأنا في الحقيقة - والله يعلم - لم أكن ملماً بالتحركات العسكرية التي يخطط لها كثير من الذين يقومون بهذا العمل في الخارج، لكني كنت أعلم منذ عام أنهم سيصعدون العمل العسكري ومع ذلك رفضت الخروج، لكن عندما تأكد لي أنهم سيحملونني هذه المسؤولية قررت أن أخرج من البلاد دون أن يكون هذا مرتبط بأي تخطيط حول التوقيت، لأن التخطيط في عمل عسكري لايمكن أن يتم في ظرف اسبوعين أو ثلاثة، هل كانوا منتظرين أن أخرج لكي يبدؤوا هذا العمل، أنا لم أكن أعلم بذلك وحتى الآن لم يقل لي أحد بذلك، وفي تقديري أنه كان هناك تخطيط من لوازمه بالنسبة لهم أن أخرج أنا من البلاد ولكن في رأيي فإنهم كانوا مصممين على هذا العمل سواء خرجت أم لم أخرج، ولكن لاشك أن خروجي قد ساعد على التعجيل بتحركهم العسكري.

● **نفهم من إجابتكم أنكم تعلمون أن المعارضة كانت تخطط لعمل عسكري منذ عام وأنكم كنتم على علم بهذا القرار؟**

○ نعم.. فالمعارضة قد قررت القيام بعمل عسكري وأعلنت ذلك علناً في الصحف.

● **إذن كان هناك تنسيق بينكم وبين المعارضة المسلحة وأنتم في الداخل؟**

لا... لم يكن هناك أي تنسيق، لكن نحن في الداخل والمعارضة في الخارج لنا هدف واحد مشترك وهو السعي والدعوة لنظام ديمقراطي في السودان، لكن الأساليب التي تسلكها فصائل المعارضة والقوى السياسية السودانية الشمالية والجنوبية لتحقيق ذلك تختلف فيما بينها، وفي هذه الجزئية اتفقنا على حرية الاختلاف.. هم يسعون بما يشاءون من قتال عسكري، ونحن نسعى بما سميناه الجهاد المدني، ولذلك فإن هذا كان محل خلاف بيننا (نحن في الداخل والمعارضة في الخارج) لأن المعارضة الشمالية نفسها لم تكن مقتنعة بحمل السلاح مثلي ولم تقتنع إلا بعد ٧ سنوات، ورغم أنهم قرروا حمل السلاح كنت أقول لهم مازال الأمل في الجهاد المدني موجود، ولذلك فأنا غير موافق على هذا الأسلوب، ولكن كما قلت أنني وضعت في موقف كان لابد أن أخوضه.

● **هل يمكن أن نقول الآن إنه يوجد تنسيق كامل بين جميع القوى السياسية السودانية المعارضة على حمل السلاح بما فيها أنتم؟**

○ نعم يوجد الآن تنسيق كامل بين كل القوى السياسية ماعدا الجبهة الإسلامية.



■ رئيس التحرير اثناء حواره مع الصادق المهدي

● **لكن كيف يصل التعاون بين المعارضة السودانية لأن يكون زعيم المتمردين جون جارانج هو الذي يقود الجناح العسكري في هذه المعارضة؟**

○ جارانج موجود في القيادة ضمن ترتيبات تضم آخرين كقيادة عليا، ونحن نتولى القيادة الميدانية لقوى المعارضة.

● **وما دوركم إذن كأحزاب وقوى سياسية في القتال العسكري الذي يتم الآن؟**

○ الأحزاب السياسية تشترك في العمل العسكري، لكن كما تعلمون فإن الأحزاب السياسية الشمالية الموجودة في الساحة العسكرية الآن محدودة، لأن جارانج يعمل في هذه الساحة منذ أعوام، والقوى الأخرى مساهماتها العسكرية محدودة.

● **إذن الجناح العسكري لكم هو بقيادة جارانج وقواته؟**

○ الجناح العسكري يتكون من لجنة عسكرية رباعية عليا يتولى جارانج قيادتها الميدانية.

● **أي جارانج هو القائد... عفواً الأخ الصادق.. أنتم تعرفون جارانج وكنتم في يوم من الأيام على رأس حكومة كان بينها وبين جارانج حروب، وتعرفون جيداً أهداف جارانج وعلاقاته المشبوهة مع الصهيونية والغرب، كما أنه معروف بأيديولوجيته العلمانية التي يريد أن يحكم السودان بها، فكيف توافق الأحزاب السودانية الشمالية ذات التوجهات السياسية والتي لم تلجأ إلى حمل السلاح من قبل أن يصبح جارانج بمثابة وزير الدفاع أو رئيس الأركان لعملياتها العسكرية وهي تعلم أن هذا الرجل قاد حروبا لإسقاط الحكومات السودانية المتعاقبة وكنتم إحدى هذه الحكومات، فما الذي تغير إذن.. جارانج أم أنتم؟ وبمعنى آخر: هل أصبح جارانج وطنياً من الطراز الأول لكي يقودكم عسكريا.. أم أن التغيير من جانبكم؟**

○ حنانيك .. بعض الشر أهون من بعض.

أولاً : جارانج واقع سياسي سوداني ومن يعتقد غير هذا - في رأيي -

فهو واهم، فجارانج ممثل لقيادة سودانية ذات قاعدة كبيرة لاسيما في جنوب البلاد وكنا قاب قوسين أو أدنى للوصول معه ونحن في السلطة إلى اتفاقية سلام، وعندما حدث الانقلاب كان هناك مؤتمر دستوري مقرر أن ينعقد في ١٨ سبتمبر عام ١٩٨٩م للتوصل إلى اتفاقية سلام، وعندما حدث الانقلاب، أدى ذلك إلى خلق ظروف موضوعية جمعت بين كل القوى السياسية في الساحة، لكن جارانج بعد أن كان قاب قوسين أو أدنى من الاتفاق صار يُعتبر هو ومن معه كفار، أو يعتبرهم النظام في الخرطوم كفار يتقرب إلى الله بقتلهم، ونحن نقول بأن الحرب مع جارانج ليست جهاداً لماذا؟

لأننا نعتبر الجنوبيين حقيقة أهل عهد وليسوا أهل ذمة، لأننا لم نفتح الجنوب لكي نعتبرهم أهل ذمة ونقيم عليهم الإسلام على هذا الأساس، ولكن ما حدث أنه عام ١٩٤٨م كان وارداً في ظل الإنجليز أن ينفصل الجنوب ويصبح دولة مستقلة، لكن الجنوبيين في ذلك الوقت اتفقوا فيما سمي بمؤتمر «جوبه» عام ١٩٤٧م على أن يظل السودان موحداً (الجنوب مع الشمال في قطر واحد) هذا هو بداية العهد.

ثانياً: كان هناك قرار بريطاني مصري بما سمي «الاتفاقية المصرية البريطانية» عام ١٩٥٣م، هذه الاتفاقية ضمن بنود تقرير المصير السوداني، اتفق الجنوب والشمال على العمل على استقلال السودان وصوت الجنوبيون معنا داخل البرلمان السوداني على استقلال السودان، وذلك هو بمثابة معاهدة بيننا وبينهم في إطار قطر واحد نعتبر أن بيننا وبينهم هذا العهد.

لكن النظام الذي قام في السودان غير كل هذه المعطيات، واعتبر أن الحرب ضد الجنوبيين جهاداً كأنما الغي هذه المواثيق والعهود واعتبر أن من واجبه أن يقاتلهم، وهذا أدى إلى تفاقم المشكلة وجعل الجنوبيين غير الأعداء من قبل يعتبرون أنفسهم الآن أعداء، لأن إعلان الجهاد مثلما حمس معك بعض المسلمين حمس ضدك أيضا غير المسلمين .

ثالثا: اتفقنا على أن النظام الحالي حرمهم وحرمنا من حقوقنا، حرمهم من حقوقهم في السلام وحقوقهم كمواطنين وحرمنا من حقوقنا السياسية، لذلك فنحن وهم نسعى لكي يسترد كل مواطن سوداني حقه، وبعد ذلك نقيم السودان بالطريقة التي يتفق عليها الجميع.

● **لكن جارانج الآن هو الذي يقود العمليات العسكرية وبيده السلاح والقوة، بينما أنتم أحزاب الشمال هي أحزاب سياسية - وأنت كما ذكرت من قبل مشاركتها محدودة - ما الذي يضمن أن يستمر جارانج معكم في الاتفاق وألا ينقلب على الأحزاب الشمالية؟**

الأحزاب الشمالية تشكو ممن انقلب عليها من أهلها، أما أن ينقلب جارانج علينا فهذا وارد، وإن الجنوبيين ونحن بداخل كل منا تساؤل: ما هي الضمانات؟ والإجابة: لا توجد ضمانات، والضمانة الوحيدة هي أننا واعون ولدينا قدرات وعزيمة، وإن أي تنكر لما نقوم به ليس سببه أننا عديمو التسليح أو أن ذلك ضعف منا، فقلة تواجدنا العسكري حدثت لأننا لم نقرر خوض هذا الطريق إلا منذ وقت قصير، إذ تأكد لنا أنه لابد من القيام بعمل عسكري يؤكد للنظام الحالي أن القوى السياسية غير مستكينة، وأنها تستطيع أن تواجه تحديه بتحدٍ مماثل، وأن القوة ليست هي الحل، ولا توجد لدينا أي صعوبة الآن في دعم حجمنا العسكري، وقد يفتح ذلك الطريق أمام النظام للجوء إلى حل آخر غير الحل العسكري، وأن النظام عاجز عن أن يفرض إرادته على المعارضة بالقوة، وإثبات هذا يمكن أن يؤدي إلى حركة في الشارع مثلما حدث في الماضي عندما انحازت القوات المسلحة لهذه الحركة وحسمت الموضوع، هذا هو أحد الخيارات الممكنة، والذي نعول عليه كثيراً ونعتبره الخيار الأساسي.

أما الخيار الثاني فهو أن يتحول النظام إلى الديمقراطية.

● **هل نفهم من ذلك أنكم لن تستمروا في العمليات العسكرية حتى تتم الإطاحة بالنظام السوداني، وإن ما يحدث ما هو إلا ورقة رابحة للضغط على النظام السوداني؟**



■ الصادق المهدي

○ أنا لم أقصد ذلك، ولكنني قلت إن العمل العسكري سيستمر حتى تحدث الانتفاضة الشعبية أو يتحول النظام إلى النهج الديمقراطي.

● **لكننا نرى أن الشعب السوداني انتفض في الاتجاه المعاكس والتف حول النظام الحاكم أكثر من ذي قبل؟**

○ يا أخي: أنا كنت أمشط السودان ومعي سيارة الأمن، وكنت أحظى بتأييد شعبي لا مثيل له من عامة الناس، كنت ألحظه في تلويحهم وتحياتهم لي، والجامعات كلها متحركة ضد النظام، لذا لجأ النظام إلى تعطيلها قبل هذه الأحداث، ليس لكي يرسل بعضهم إلى جبهات القتال، ولكن لكي يمنعهم من أي تحرك في اتجاه الانتفاضة، كذلك قام النظام بإجراءات وقائية عديدة منها: اعتقال كل من له نشاط سياسي حتى لا يتحرك ضد النظام، وما تقوله عن تأييد الشارع السوداني للنظام، فصحيح أن هناك مظهراً مستيرياً في الشارع السوداني لصالح النظام ولكن كل هؤلاء من فئة مؤيدي النظام.

وإن كان كل الشعب مع النظام كما تقول إذن فلنحتكم إلى الشعب، ونحن لا نريد سوى الاحتكام إلى الشعب.

● **الأخ الصادق.. ما رأيناه من خلال متابعتنا للأحداث داخل السودان ومن خلال مراسلينا هناك، لم نلمس أي انتفاضة، ولا أي تحرك شعبي يؤيد العمليات العسكرية التي قامت بها المعارضة، بل بالعكس كل التقارير تقول بالتفاف شعبي حول الحكومة ضد هذه العمليات.**

○ ......

● **نعود إلى التحالف مع جارانج.. قلتم إنكم بصدد توقيع اتفاق مع جارانج عام ١٩٨٩م، لكننا نقول لك إن انتصارات جارانج العسكرية عليكم وقتها كانت وراء ذلك، فقد كان جارانج على وشك الوصول إلى الخرطوم.. هذه واحدة.. ثانياً: تقول إن الاحتلال الإنجليزي ترك حرية الاستقلال للسودان، ونحن قررنا مع الجنوبيين أن نستقل وكان الجنوبيين كانوا شيئاً آخر وليسوا جزءاً من السودان، وقد كان الكلام من الإنجليز عن سودان موحد، لكن الجديد هو أن جارانج جاء لكي يلغي السودان ويفتتها، لذلك فقد خاضت هذه الحكومات حروباً عديدة، وما نسمعه منك بأنه قد أصبح شيئاً واقعاً يعني التسليم للجنوبيين بأن يستقلوا ويكون لهم حكم مستقل.**

○ أقول لك: إن القول بأن جارانج كان على وشك دخول الخرطوم ما هو إلا كلام دعاية ليس له أي معنى وعار تماما من الصحة، لأن القوات

وافقتُ على حمل السلاح.. والحرب ممتدة حتى يتم إخضاع النظام

المسلحة السودانية كانت موجودة وبكامل قدراتها وكانت كل المواقع العسكرية في الجنوب ٥٣ موقعا، كان جارانج يسيطر فقط على ٦ منها، وما زادت على ستة ويمكنني أن أعطيك قائمة بها.

- أما فيما يتعلق بموضوع الإنجليز فقد كان معروفاً جداً أن الإنجليز يطبقون ما يسمى بسياسة المناطق المقفولة، وهذه انطبقت على الجنوب وكانت فكرتهم أن الجنوب يفصل عن الشمال، لأنهم مختلفون عن الشمال دينيا وعرقيا وثقافياً، إما أن يستقل وإما أن ينضم إلى واحدة من بلاد شرق إفريقيا - هذا كان رأيهم - لكن فاجأتهم ظروف ما بعد الحرب أنهم لن يستطيعوا البقاء في السودان فترة طويلة، رغم أنهم أيام الحرب كانوا يعتقدون أنهم سيظلون لأكثر من عشرين سنة بعد سنة ١٩٤٨م لكي يستطيعوا أن يثبتوا هذه الأشياء، لكن اتضح لهم أن هناك حركات كثيرة ستؤدي إلى انسحاب الإمبراطورية البريطانية، ولذلك رأوا أنه لابد أن يتخذوا قراراً بشأن الجنوب، وهو القرار الذي اتخذ عام ١٩٤٧م، ولذا فإن الجنوبيين باختيارهم ودون قصر منا فضلوا أن يقوم السودان موحدا (جنوباً وشمالا) لذلك أنا أقول إن هذا كان بمثابة عهد أو معاهدة بيننا وبينهم على بلد واحد.



■ الفريق عمر البشير

جارانج حقيقة هو كقيادة سياسية كان لا يريد الانفصال ولا يريد حتى تقرير المصير، ولكنه كان يرى أن المسيحيين مظلومون في السودان - هذا كان كلامه - إلى أن جاء رياك مشار وقال: نحن نريد تقرير المصير، وقد لقي هذا الكلام شعبية لدى النوبيين، لأنهم يعتبرون أن هذا شيء يميزهم عن الشماليين، ولذلك حدث بعد ذلك كلام كثير فقد عقد جارانج مؤتمر في توريت في سبتمبر قرروا فيه ثلاثة أشياء:

- الوحدة الطوعية المتفق عليها.
- الكونفدرالية (العلاقة الكونفدرالية).
- تقرير المصير.

لكن للأسف في هذا الوقت حاولت الحكومة أن تقوم بعمل مزايدات مع العناصر التي انشقت ضد جارانج، ولذلك اجتمع د.علي الحاج في فرانكفورت مع ممثل للفئة التي انشقت عن جارانج وهو د.لام أكول، وفي يناير عام ١٩٩٢م وافقوا على إعطائهم حق تقرير المصير، حتى يكرسوهم ضد جارانج.

ودخلت كلمة «حق تقرير المصير» في الوسط السياسي الجنوبي وكانت عبارة جديدة لم تكن موجودة من قبل، ومن أهم التحولات التي حدثت للجنوبيين أنه حتى قيام هذا الانقلاب لم يقل جنوبي واحد نحن نريد تقرير المصير، والآن لا يوجد سوداني جنوبي واحد إلا ويردد كلمة حق تقرير المصير ويطالب بها.

● نقف عند كلام الجنوبيين، وكلام جارانج من أنه ضد الانفصال وأنه يريد سودان موحد وهذا صحيح، لكن السودان الموحد الذي يعنيه هو سودان علماني لا ديني، وسودان إفريقي لا عربي، إذن عندما يقرر رياك مشار الانفصال لا يمكن أن نقول إلا أنه أقل خطراً مما يعنيه جارانج، لأن جارانج يريد أن يبسط سيطرته على السودان كله لكي يكون سودانا لا دينيا، وإفريقيا لا عربيا، وهذه هي الخطورة؟

○ إذا كان السودان قابلاً لهذا فسيحدث.. لكن الحقيقة أن الإسلام والعروبة في السودان ليسا ضعيفين بحيث يستطيع أحد أن يضيعهما مهما كان، والذي يعتقد بهذا فهو لا يعرف حقيقة السودان، من الممكن أن يكون هناك سوداني،

جارانج، أو غيره يريد للسودان أن يكون علمانيا.

● هل توافق جارانج على ما يعلنه من سعيه لإقامة سودان علماني لا ديني، وإفريقي لا عربي؟

○ ... ليس هذا هو الظرف الذي نعلن فيه إدانتنا لمن نتحالف معهم الآن، ولكني أقول: إننا نتحالف مع جارانج من أجل سودان ديمقراطي، هذا السودان الديمقراطي يؤمن للجنوبيين حقوق المواطنة وأيضاً يؤمن للمسلمين حقوقهم، ولذلك فإن الإرادة الإسلامية والثقافة العربية في السودان ستفرض نفسها بقوة وجودها وليس بوجود قوانين مكتوبة أو غيرها، صحيح يوجد رأي يريد أن يسلخ الإسلام والعروبة من السودان، وجارانج يقول أنا أسعى للحصول على حق المواطنة، وأحترم إسلامكم وعروبتكم، هذا هو الصراع الموجود، ربما يكون أناس آخرون غير جارانج عندهم أجندة أخرى، ونحن ربما يكون من بيننا أناس لديهم أجندة أخرى، لكننا نتحدث عن الحد الأدنى من الوفاق حاليا.

● الأخ الصادق المهدي.. قلتم إن الأحزاب الشمالية والأحزاب الجنوبية بقيادة جارانج ليس لها أجندة موحدة، وإن الأحزاب السياسية مازالت أجندتها تخفي أكثر ما تعلن، وأيضاً الجنوبيين لهم أجندة معلنة وأخرى غير معلنة «مخفية»، بدليل أنهم لم يكن بينهم أي اتفاق سوى هدف واحد هو إسقاط النظام في الخرطوم، أما ما عدا ذلك فكل حزب وكل تجمع سياسي لديه أجندته الخاصة.. هل لا يزال جارانج على أفكاره المعلنة نفسها خاصة وإننا لم نر منه أي تغيير؟ وقد سألنا في بداية اللقاء عن: ما الذي تغير.. هل المعارضة الشمالية تغيرت أم أن جارانج هو الذي تغير؟

○ سبق وأن قلت لك أنه تغير.. لكن اسمح لي أن أعود إلى سؤالك: ما الذي يجمع بين المعارضة السودانية والجنوبيين الآن؟ وأقول ما يجمع بينهما هو إسقاط النظام، وعقد اتفاقية سلام ونظام ديمقراطي تحت سودان موحد، وجارانج متفق معنا على هذه الأهداف، ولكني قلت لك إنه عندما نحقق هذه الأهداف ويقوم النظام الديمقراطي ليس هناك ما يمنع التنافس الديمقراطي بين القوى السياسية الموجودة عندما توجد التعددية السياسية، وحينئذ يمكن لكل قوة سياسية أن تبدأ بأولويات أجندتها السياسية.

وأحب أن أشير إلى أن النظام الحالي وقع على اتفاق في إبريل عام ١٩٩٦م مع د.رياك مشار - صاحب حركة استقلال السودان - وفي هذا الاتفاق قبلوا كل أطروحات المعارضة ومنها:

- الحرب ليست حلا.
- السودان الموحد تنشأ الحقوق والواجبات فيه من المواطنة.
- الموافقة على استفتاء تقرير المصير.
- اعترافهم بالتعددية السياسية التي كانوا يرفضونها بتوقيعهم اتفاقية مع أحزاب الجنوب.

● مادام النظام قد وقع اتفاقية مع د. رياك مشار خاصة بتقرير المصير، وحق المواطنة كأساس كما تقول.. إذن فلماذا تحركت المعارضة في الآونة الأخيرة؟

○ المشكلة أن المعارضة تقول إنه لا يوجد طريقة للفصل بين اتفاقية السلام وشرعية الحكم، أولاً لأنه إذا أردنا عمل اتفاق فلابد أن يكون هذا الاتفاق وطني بين كل الأطراف، وهو ما لم يحدث لأن الأطراف الأخرى لا يمكن الاعتراف بها إلا من خلال وضع دستوري، والنظام الآن لا يعترف بها، وهذه مشكلة.

قد تكون هناك أجندة مخفية لجارانج وأجندة أخرى للقوى السياسية السودانية



■ هناك أطماع أجنبية في السودان
■ إريتريا وإثيوبيا وأوغندا تتدخل في السودان
■ أقبل بأن يكون جارانج حاكماً للسودان

والمشكلة الثانية ان النظام اتفق مع حركة رياك مشار على أن يكون هناك استفتاء، لكن كيف يُجرى الاستفتاء في غياب الحريات، وقضية الحريات هي قضية دستورية، وهب أننا اتفقنا مع الجنوبيين على وضع كونفدرالي أو أي شيء، هل سيكون ذلك قرار سياسي أم سيكون ثابت في الدستور؟ لابد أن يكون ثابت في الدستور، إذن هذه قضية دستورية ولا يمكن الفصل ما بين قضية السلام وقضية الدستور.

● **السيد الصادق المهدي.. هل تقبل بان يحكم جارانج السودان، وأن تعيش في ظل حكومة سودانية يرأسها هذا الرجل؟**

○ نعم اقبل.. إذا كان ذلك هو اختيار الشعب في ظل حكم ديمقراطي.

● **لكن هل تخفى عليك صِلاته المشبوهة بالصهاينة وتاريخه الطويل في الاتصال بالغرب؟**

○ كلٌ له توجهه.. واتفاقنا معه جاء من اجل هدف مشترك هو إزالة نظام الحكم العسكري وإقامة نظام ديمقراطي.

● **لو خُيِّرت بين وحدة أراضي السودان مع وجود البشير والترابي على رأس حكم السودان، وبين تقسيمها إلى قطع مع ذهاب هذا النظام.. فماذا تختار؟**

○ لا هذا.. ولا ذاك.

● **ماذا إذن؟**

○ هناك خيار ثالث.

● **ما هو؟**

○ يُعلن في حينه.

● **ألم يسبق العمليات العسكرية الأخيرة بقيادة جارانج أي اتفاق سياسي بينكم كأحزاب شمالية ومتمردي الجنوب؟**

○ الاتفاق على هذه الأشياء تم في مؤتمر سمي مؤتمر «القضايا المصيرية» عُقد في يونيو ١٩٩٥م في أسمرة، ومن وقتها تم اتخاذ القرار بحمل السلاح، وحمل السلاح الذي تم الآن لولا التحضير له ما كان قد تم.

● **هل كنتم طرف في هذا الاتفاق الذي تم عام ١٩٩٥م؟**

○ لا.. انا قلت لك: أنا كنت مختلفا معهم عندما كنت في الداخل، فقلت لهم: أنا موافق على كل هذه القرارات إلا حمل السلاح، لأنه مازال هناك امل في أن نحقق أهدافنا دون حمل سلاح.

● **هل وصلتم الآن إلى قناعة حمل السلاح؟**

○ القناعة التي وصلت إليها هي أن نجرد النظام من وجوده.

● **عفواً.. اكرر.. هل وصلت قناعتكم إلى حمل السلاح أم لا؟**

○ نعم.. نعم.. ولكن هذا تم عبر مراحل.

● **اخذتم على حسن الترابي انه يحاول ان ينشر فكر تغيير الأنظمة بقوة السلاح، بينما انتم الآن تؤمنون بنفس الفكر، تغيير الأنظمة بقوة السلاح؟**

○ لا أبداً.. نحن نحمي أنفسنا من نظام فرض نفسه بقوة السلاح، ونحن لا نريد تغيير أي نظام بقوة السلاح، بل انا اعتقد ان العمل بقوة السلاح يأتي بنتائج عكسية.. لكن نحن اجبرنا.. فما نريده هو أن نبطل اثر نظام قام بقوة السلاح.

● **الا تخشى من ان استخدام السلاح الآن في السودان قد يؤدي إلى آثار سلبية وخطيرة؟**

○ طبعاً.. ولكن ماذا أفعل؟

● **حتى ولو أدى ذلك إلى تقسيم السودان إلى دويلات؟**

○ استمرار هذا النظام وسياسته الحالية سيؤدي إلى تقسيم السودان، واحتراب السودان مع جيرانه من منطلقات سياسات النظام نفسه.

● **وهل تعتقدون بإسقاطكم لهذا النظام انكم ستُعيدون للسودان وحدته وتجانسه السياسي والعرقي والديني والثقافي والدستوري.... إلخ؟**

○ نعم.. نعتقد ذلك.. ونعتقد أن المشكلة ما بين العناصر السودانية المختلفة.. مشكلة مطالب.. ونحن نقول في نهاية المطاف في مؤتمر دستوري، إن كل الناس قبلنا مثل لبنان، ونيكاراجوى اختلفوا وتحاربوا ثم اتفقوا.

● **في تصريح لكم في القاهرة نقلته الصحافة الكويتية ذكرت بانه لا مانع لديكم من إقامة دولة اخرى في جنوب السودان؟**

○ أنا أعتقد أن فصل أي جزء من السودان خطر وخطأ، ولا أوافق عليه، لكن أنا «مش على كيفي»!! فهناك معطيات في الواقع، وهناك ثلاثة خيارات في الجنوب، ولابد أن تكون واضحين جداً، إما حرب إلى أن نهزمهم، وإما تراضٍ معهم، وإما انفصال، وليس هناك خيار رابع.

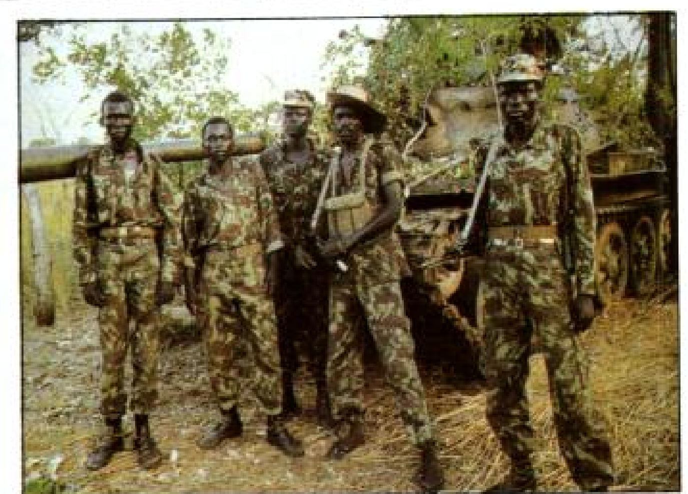
وفي رأيي أنا.. حرب إلى أن نهزمهم.. مستحيل.. للأسباب التي ذكرتها سابقا، ويبقى خيارين، إما تراضٍ معهم أو انفصال، وفي رأيي أيضاً وجود النظام الحالي بحكم الأمر الواقع سيؤدي إلى الانفصال، فالجنوبيون موحدون الكلمة ويريدون الانفصال، وعندهم سند من دول الجوار الإفريقي، ومن الأسرة الدولية، فإذن قضيتهم بفضل هذا النظام، أصبح هناك زخم وقوة كبيرة للانفصال، وأنا أقول نحن أمام خيارين تراضٍ لنحفظ الوحدة، وإما الانفصال.

● **الا ترى انكم بوضع ايديكم بيد الجنوبيين في هذه المرحلة ستعطونهم الشرعية والمظلة السياسية وسوف تستقطبوا لهم الدعم من الدول العربية والدول الأخرى ليستقطعوا جنوب السودان؟**

○ الجنوبيون كانوا يسيرون في هذا الاتجاه سواء أردنا أم لم نرد.. الجنوب ووضعه القوي الآن هو نتيجة طبيعية ومباشرة لسياسات النظام، لان النظام بسياساته الطاردة وحَّد الجنوبيين ضده، وليس هذا فقط بل وحَّد معهم دول الجوار، وخلق لهم مظلة عالمية.

ونحن نحاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه، ونقول للجنوبيين إذا كانت السياسات السودانية هي سياسات هذا النظام، فلكم الف حق.. ولكن النظام في السودان لا يمثل الأغلبية السودانية، وهو نظام اقلية، ونحن كأغلبية المسلمين وأغلبية العرب لنا خيار آخر، بأن نعيش في سودان موحد، وعلى أي حال فمن الممكن أن ننجح أو لا ننجح، فإذا نجحنا فالحمد لله نكون قد انقذنا ما يمكن إنقاذه، وإذا

> **لو حدث اجتياح أجنبي للسودان فسوف أعلن موقفي وقتها.. فإن لكل حدث حديث**



■ متمردو الجنوب .. حرب لصالح الأطماع الأجنبية

لم ننجح فما كان سيحدث.. سيحدث.. لأن النظام بسياسته الحزبية الضيقة هي التي وحدت الجنوبيين، واستعدت دول الجوار، واستعدت الأسرة الدولية، وهي التي أتت بهذا الخطر!! ويدون محاولتنا هذه.. أصلاً النظام بسياساته الراهنة أوجد حتمية للانفصال.

● **تحالف المعارضة تزامن مع هجوم أمريكي وغربي على السودان مع تقديم دعم مادي لدول الجوار، وأنتم تشاركون في ذلك.. رضيتم أم أبيتم، تعلمون أو لا تعلمون، فأصبحتم طرف في هجمة عالمية على السودان؟**

○ إثيوبيا وإريتريا وأوغندا حاربت هذا النظام، وأنا أشهد بأن هذا لا دخل له بأمريكا!، هذه البلاد كانت لها علاقة طيبة مع السودان، والنظام السوداني هو الذي استعداها، وإثيوبيا وإريتريا وأوغندا يعملون ضد هذا النظام ليس لحساب أمريكا بل لحسابهم وصراعهم مع هذا النظام، ثم إن أمريكا تريد الاستقرار في القرن الإفريقي، لأنها تعتبر القرن الإفريقي كخط دفاع ثانٍ للخليج، وهم الآن يتبعون سياسة تقوم على أن يكون هناك سلام واستقرار في إفريقيا.. (دول القرن والسودان وكينيا وأوغندا)، والأمريكان عندما يتحدثون معي يؤكدون على:

١ - نحن ضد انفصال الجنوب.. ليس حباً فينا.. بل خوفاً من أن يزيد الانفصال الحروب الداخلية في الجنوب.. وهناك سبب آخر، يعتبرون ربط الشمال بالجنوب يقلل من اندفاع الشمال الإسلامي، فمصدر رأي الأمريكان يرى مصلحته في الارتباط وليس الانفصال.

٢ - لا يريدون حرب.. بل يريدون صيغة للتفاهم والحوار، حتى إنهم يطلقون عليها «سوفت لاندج» هذا كلامهم لنا، لأن في رأيهم إذا تم بالقوة سوف يؤدي إلى مشاكل تجعل عناصر الجبهة الإسلامية في السودان تعمل للنظام السوداني مستقبل كما تفعل الجماعات الإسلامية في الجزائر.

فالأمريكان لا يريدون الانفصال ولهم أهدافهم.. والمشكلة أن هناك تناقضاً سودانياً، ووجود طرف يستغل هذا التناقض لصالحه هو أمر وارد، ومن ثم يمكن لأي دولة أن تتدخل، ولا يمكن أن نوقف هذا التدخل الأجنبي أو الخارجي إلا إذا أوقفنا هذا التناقض السوداني.

● **ما هي تصوراتك للدور الذي تقوم به إريتريا وإثيوبيا وأوغندا في المنطقة، وعلاقة ذلك بمخططات الغرب لضرب السودان وتركيع المنطقة؟**

○ إثيوبيا وإريتريا تحكمهما حكومتان كانتا من أصدق أصدقاء النظام السوداني لدرجة أنهما كانا يُعاملان المواطن السوداني كمواطنيهم الأصليين، لكن النظام بسياساته غير المحسوبة تسبب بتدخلاته في دول جواره (إريتريا وأوغندا وإثيوبيا) بصورة حركتهم للدفاع عن أمنهم الوطني.

● **لكن المسألة أكبر من خلافات وسياسات.. المسالة أن الدول الثلاث متسترة بالمعارضة السودانية، فتحت أراضيها للهجمات ضد السودان لتنفيذ مخطط غربي صهيوني ضد السودان.. فما تصورك لذلك؟**

○ قد تكون هناك أطماع أجنبية، وقد تكون هناك مخططات أجنبية ضد السودان، ولا أستطيع أن أنكر هذه الأطماع، ولكننا لسنا السبب فيها، وإنما النظام هو السبب، وسواء حاربنا ضد النظام أم لم نحارب فهذه الأطماع موجودة.

● **تنكر دائماً أن هناك تدخلاً أجنبياً صريحاً في الحرب الدائرة، بينما شهادات السودانيين الهاربين من معسكرات التدريب في إريتريا أكدت لمراسلنا في السودان بأن هناك سلاحاً إسرائيلياً وخبراء ذو بشرة بيضاء يشرفون على العمليات العسكرية ضد السودان؟**

○ هذا الكلام غير صحيح.

● **صحيفة «لوفيجارو» الفرنسية ذكرت يوم ١٥ يناير نقلاً عن المخابرات الفرنسية أن هناك تورطاً بريطانياً أمريكياً إسرائيلياً في أحداث القارة الإفريقية، وصحيفة «التايمز» البريطانية كشفت يوم ١٧ يناير أن هناك تنسيقاً بين رؤساء دول إريتريا وإثيوبيا وأوغندا للتحرك ضد السودان، والنشرة البريطانية العسكرية البريطانية EIR ذكرت أن هناك تنسيقاً أمريكياً بريطانياً للإطاحة بالنظام السوداني.. ما رأيك في هذا الكلام؟**

○ لا علم لي بهذا الكلام.

● **وماذا عما نشرته التايمز أيضاً من أن الولايات المتحدة قدمت عتاداً عسكرياً بـ٢٠ مليون دولار للدول الثلاث.. أليس كل ذلك دليل على وجود أطماع أجنبية وتدخل أجنبي؟**

○ الأطماع الأجنبية موجودة، والتدخلات من أطراف أخرى موجودة، ولكن كما قلت إنني لست السبب في وجودهما وسواء كنا موجودين أو غير موجودين فهذه الأطماع موجودة.

● **بصراحة.. نحن نقول إن السودان اليوم يتعرض لهجمة غربية صهيونية تستخدم فيها عميلها جارانج كستار، وتستخدم أراضي دول الجوار الموالية لها.. ورضيت أم أبيت، علمت أم لم تعلم فإنك أيضاً تُستَخدَم كراس حربة.. وهذا شيء سيسجله التاريخ؟**

○ دعنا من التاريخ، فنحن لا نتحدث عن المتاحف التاريخية، فذلك لا يهمني، وإنما الذي يهمني هو مصلحة شعبي الذي يتعرض للخطر بسبب هذا النظام.

● **السيد الصادق المهدي.. إلى أي مدى تريدون الوصول بالسودان بالضبط؟ ولو حدث أنكم أسقطتم نظام الحكم فأين سيكون موقعك؟ وماذا لديك حتى تقدمه للسودان، خاصة أنك حكمت من عام ١٩٨٥م حتى ١٩٨٩م، وأدت سياسات حكمك لانقلاب عسكري؟**

○ أنا لا أسعى للحكم، وأنا على استعداد لكتابة تنازل عن أي حكم.

● **لكنك أعلنت - كما نُشر في الصحف - أنك بصدد تشكيل حكومة بالمنفى؟**

○ هذا غير صحيح، وإنما أنا سمحت للمعارضة باستخدام اسمي في أي تشكيلات تقوم بها.

● **هل هناك أي مبادرات للتوفيق ووقف الحرب؟**

○ لا.. لكني أطالب الحركات الإسلامية بعقد مؤتمر تقيم فيه ما يحدث في السودان وتخرج بحلول.■

لو خُيِّرت بين وحدة السودان مع حكم البشير وبين تقسيمها مع زواله.. فإنني أختار شيئاً ثالثاً

مشاهدات عا

السودان: أسعد طه

في الطائرة إلى الخرطوم كنت أقرأ في جريدة عربية صادرة من لندن عن تطورات الأحداث في السودان، هالتني عبارة نقلت عن المعارضة عن أن قواتها تتقدم وتقترب من العاصمة، دعوت الله عز وجل ألا يغلق مطار الخرطوم حتى أصل لأتمكن من تأدية مهمتي الصحفية.

في الثالثة عصراً حطت الطائرة في المطار لأستقبل بأجواء ساخنة خلفتها درجات حرارة تجاوزت الثلاثين.

سألت مستقبلي: كيف يمكن الوصول إلى خطوط المواجهة؟ أجابني «بعد الحصول على التصاريح اللازمة تحتاج إلى حوالي تسع ساعات للوصول إلى مدينة الدمازين، وتحتاج بعدها إلى حوالي ثلاث ساعات أخرى للوصول إلى الجبهة». فأدركت مصداقية بيانات المعارضة!!

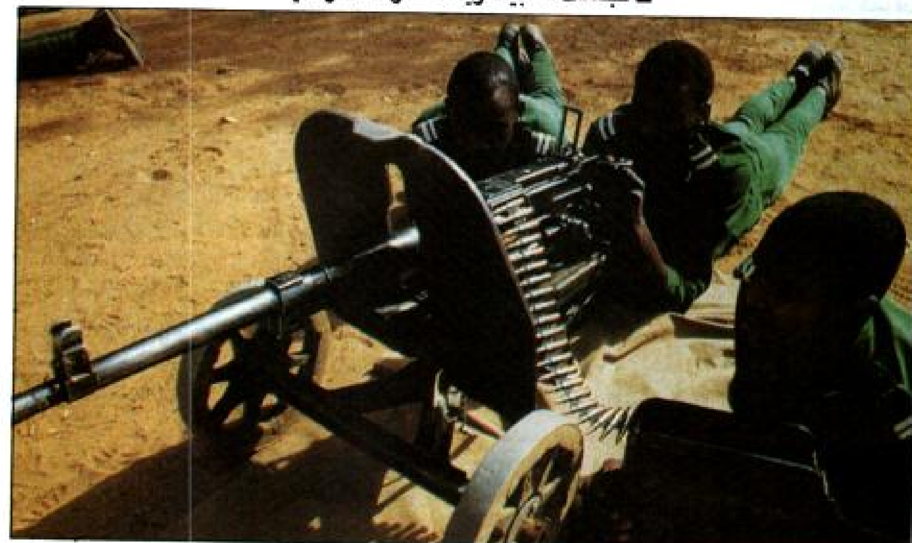
ها هي الخرطوم إذن، مدينة إفريقية في غاية التواضع، مترامية الأطراف كما هو شأن السودان كله، في الشوارع وعلى الجدران لافتات تدعو الناس للجهاد والتبرع بالدم، وتعلن عن تسيير قوافل إلى ميادين القتال محملة بالمؤن والرجال، فأدركت مدى الجهد الذي تقوم به الحكومة لإقناع الناس بضرورة المشاركة في مقاومة قوات المعارضة، خصوصا وأن معلوماتي عن الوكالات الصحفية الغربية تقول إن الحكومة تجبر الناس على الالتحاق بالجيش، وأن حملات للتجنيد القسري نظمتها الحكومة في الأيام الأخيرة.

وبعد يومين مكثتهما في الخرطوم أدركت الحقيقة.. وأدركت مصداقية الوكالات الغربية!!

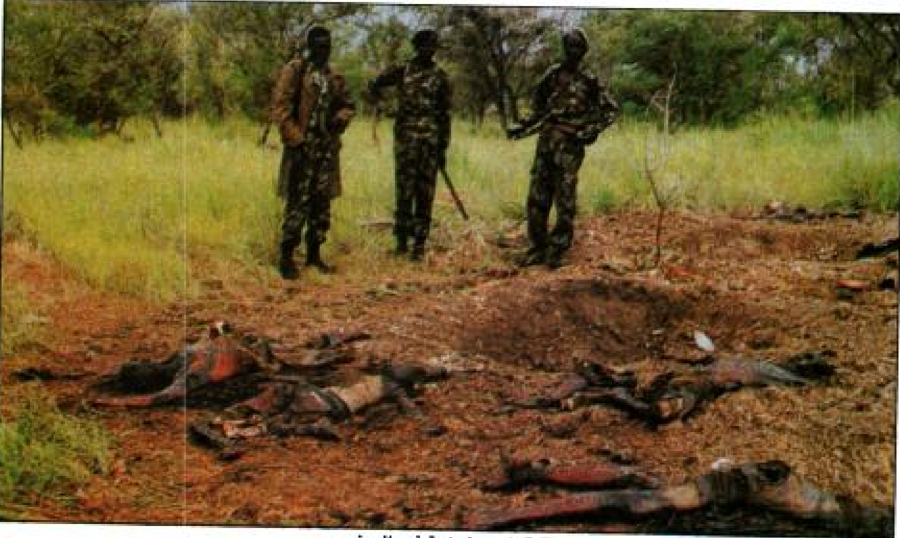
أمام المساجد، وفي مقار الدفاع الشعبي، وفي ساحات الجامعات تنتظم أعراس توديع المتطوعين المتجهين إلى خطوط القتال «للجهاد في سبيل الله»، وللسودانيين في ذلك طقوس خاصة، تبدأ بالقرآن الكريم، ثم الخطابات الحماسية تتخللها الهتافات، «هبي هبي ريح الجنة.. إحنا الدنيا ما مسكنا»، و«جاهزين.. جاهزين لحماية الدين»، ثم يبدؤون في ترديد الأغاني الحماسية، وهم مثل كل إفريقيا مولعون بالموسيقى، ويلتفون في مجموعات صغيرة، يتعانقون ويرفعون قبضات أيديهم في السماء مرددين الله أكبر الله أكبر.

لم أر صور السيد الرئيس، ولم يهتف أحد بالروح بالدم نفديك يا بشير، ولم يتحدث أحد من الخطباء عن القيادة الحكيمة، ولم يحص آخر حسنات النظام، ولكن الهدف والمبتغى هو الله، سيخرجون للجهاد، يدافعون عن الأرض، وعن المشروع الإسلامي

■ تجمعات شعبية مؤيدة للحكومة السودانية



■ مدافعون على خطوط المواجهة



■ قوات منهزمة في الجنوب

...ى أرض الواقع في جبهات القتال بالسودان

الذي انحازوا له.. هذه هي قناعاتهم.

في الطرف الآخر نساء.. والنساء هنا محجبات، ومن الصعوبة أن تجد سافرات، وهن محجبات بقناعاتهن وليس بقوانين حكومية وأوامر عليا بحسب ما يتردد.

تهتف النسوة، وتمتلئ الدموع بالعيون، أزواج وأبناء وإخوان يتجهون لجبهات القتال لإجهاض الخطة الأمريكية، ربما لن يعودوا لكن السودان بهويته سيبقى.. حماس شديد وعواطف جياشة تمتلك الجميع.

والنسوة لا يكتفين بالتوديع والدموع، وإنما يتجمعن مجموعات لإعداد ما أطلق عليه زاد المجاهد، في حقائب بلاستيكية صغيرة، تضم مصحفاً ومسبحة ووجبة طعام جافة أطلق عليه القديد، نساء بسطاء فقيرات ربما لكنهن أغنياء بقناعاتهن الفكرية.

هذه هي إذن الجبهة الداخلية التي كانت المعارضة تراهن عليها، وتتمنى قيامها بتمرد واسع ضد الحكومة إذا ما بدأت الحرب، وعبثاً حاولت العثور على «تيار معارض» لقد نسي الجميع خلافاتهم وأدركوا أن بلادهم فريسة لخطة شيطانية، لايمكن إنكار وجود معارضة لسياسات الحكومة، فهذه من طبيعة الأشياء، ولكن من الكذب الحديث عن وجود حالة تمرد أو ثورة داخلية.

حكومة السودان

لم أشعر بوجود حكومة في السودان بالمعنى الكلاسيكي، سلطة ورجال سلطة، وحرس، وشرطة، ومصفحات، وأمن، ونظام داخلي، هنا الشعب هو الحكومة وهو السيد.

وإذا كان هناك من يقول إن هذه الجماهير التي خرجت ثائرة في شوارع المدن السودانية هي تابعة للجبهة الإسلامية، فهذا يعني أن لهذه الجبهة الحق المطلق في حكم البلاد، باعتبار أنها تمتلك الأغلبية الجماهيرية، وذلك وفق اللعبة الديمقراطية الغربية، لكن هذه الجماهير التي رأيتها ليست فقط أنصار الجبهة، بل ربما منتقدوها ومعارضوها، وكما قال الشريف الهندي - المعارض السوداني في القاهرة -: «أنا معارض ولكنني لستُ خائناً» فهذا هو الشعور العام هنا.

صحيح أن هناك جملة من الأخطاء والسلبيات في سياسات الحكومة، وهناك معارضون حتى من داخل الحركة الإسلامية نفسها، وهناك مواقف سودانية يجب مراجعتها، ولكن أبداً ليست بالصورة التي ترسمها آلة الإعلام الغربي والتي راح ضحيتها حتى مثقفونا.

مرة أخرى حاولت الالتقاء بالمعارضة، واكتشفت أنهم في النهاية أربعة أقسام: مجموعة هاربة خارج البلاد، ومجموعة معتقلة داخل البلاد، ومجموعة لا تريد الحديث أمام الإعلام، ومجموعة ترى أن وطنيتها تلزمها في هذه المرحلة الصمت والوقوف صفاً واحداً وراء مبدأ وليس وراء نظام.

وفي كل الأحوال فقد أزعجتني كثيراً حملة الاعتقالات التي قامت بها الحكومة، رغم أن المعتقلين «يتمتعون» داخل السجون، بوضعية يحسدهم عليها المعتقلون العرب في سجون الوطن العربي، وقال لي المدعي العام عبدالرحمن إبراهيم: «إن المعارضين ليسوا مستهدفين بحد ذاتهم، وإن حملة الاعتقالات طالت المتهمين منهم بالمشاركة في الأحداث الحالية».

إلى جبهات القتال

أغادر الخرطوم متجهاً إلى مدينة الدمازين التي تقول بيانات المعارضة إن قواتها باتت على أبوابها، وهي التي تحتضن سدا يضمن حوالي ستين بالمائة من كهرباء الخرطوم.

مساحات مترامية الأطراف على الجانبين، وقرى أو مدن غاية في التواضع، وعندما حل وقت الإفطار انتحينا جانبا حيث الناس يفترشون الأرض، ويتناولون إفطارهم ويحتسون الشاي عند بلدة صغيرة.

تسع ساعات كاملة ونصل الدمازين منتصف الليل، في الصباح تبدو ملامح المدينة التي هي عاصمة ولاية النيل الأزرق، منازل بسيطة، وأكواخ أحياناً، وشعب - كما كل السودان - غاية في الأدب والرقة والأخلاق الدمثة.

نتوجه إلى قائد المنطقة وبصحبته نتوجه في طائرة مروحية إلى نقطة متقدمة تبعد حوالي مائة كيلو متر عن مدينة الدمازين، شمس حارقة، ومعسكر كبير، واجتماع هام لقيادات المنطقة، أتجول بين الجنود البسطاء، متحضنين بنادقهم، رافعين هاماتهم في انتظار لحظة الصفر.

وفي الخطوط الأولى للجبهات بوسعك أن تجد وزراء وأساتذة جامعات، وأصحاب مراكز مرموقة، ليسوا هنا للزيارة وإدلاء التصريحات أمام شاشات التلفاز وميكروفونات الإذاعة، وإنما «مجاهدين» كتفا إلى كتف مع المواطنين البسطاء، في مثال ربما غير مسبوق في العالم العربي، لقد تركوا مكاتبهم في العاصمة مؤثرين «ثواب الجهاد» كما يعتقدون.

الهاربون السودانيون من التجنيد الإجباري في المعسكرات الإريترية يتحدثون عن أسلحة إسرائيلية وخبراء أجانب يدربون المتمردين

ورغم الأزمة الاقتصادية فإن الجيش يحاول تعبئة كل الإمكانيات لمعركة فاصلة يسترد خلالها كما يأمل مدينتي كرمك وقيسان من سيطرة المتمردين.

أستمع إلى الجنود البسطاء الصائمين، وأضحك عندما أتذكر دعوة الصادق المهدي لهم بالثورة، فهم الآن بالفعل ثوار لكن ليس من أجل الحكومة ولا ضدها، ولكن من أجل وحدة البلاد، ومن أجل الخيار الإسلامي، وضد الأطماع الأمريكية، هكذا هي قناعاتهم.

أعود إلى الخرطوم، ومنها مرة أخرى إلى مدينة كسلا، التي تعد البوابة الشرقية للسودان في مواجهة الحدود الإريترية، التقى بثلاثة شبان هاربين من معسكرات مقامة على أراضي إريتريا تخضع لرجال المقاومة الجنوبية، يتحدث لي الثلاثة عن عمليات التجنيد الإجباري، التي يتعرض لها السودانيون في إريتريا، وتدفع بهم حكومتها في معسكرات للتدريب، تقدم لها الدعم المادي، وتحدثوا عن أسلحة إسرائيلية، وعن خبراء أجانب يتولون تدريب المتمردين.

أتوجه إلى نقطة متقدمة، مدافع وأسلحة ثقيلة ورادارات، وحماس وترحاب بالصحفي العربي القادم إليهم، يقول لي القائد الميداني، هنا جنود نظاميون، ومتطوعون ضمن قوات الدفاع الشعبي، كلهم نطلق عليهم مجاهدين، ثم يستطرد: هل تعلم أن الجندية لدينا ليست إلزامية.

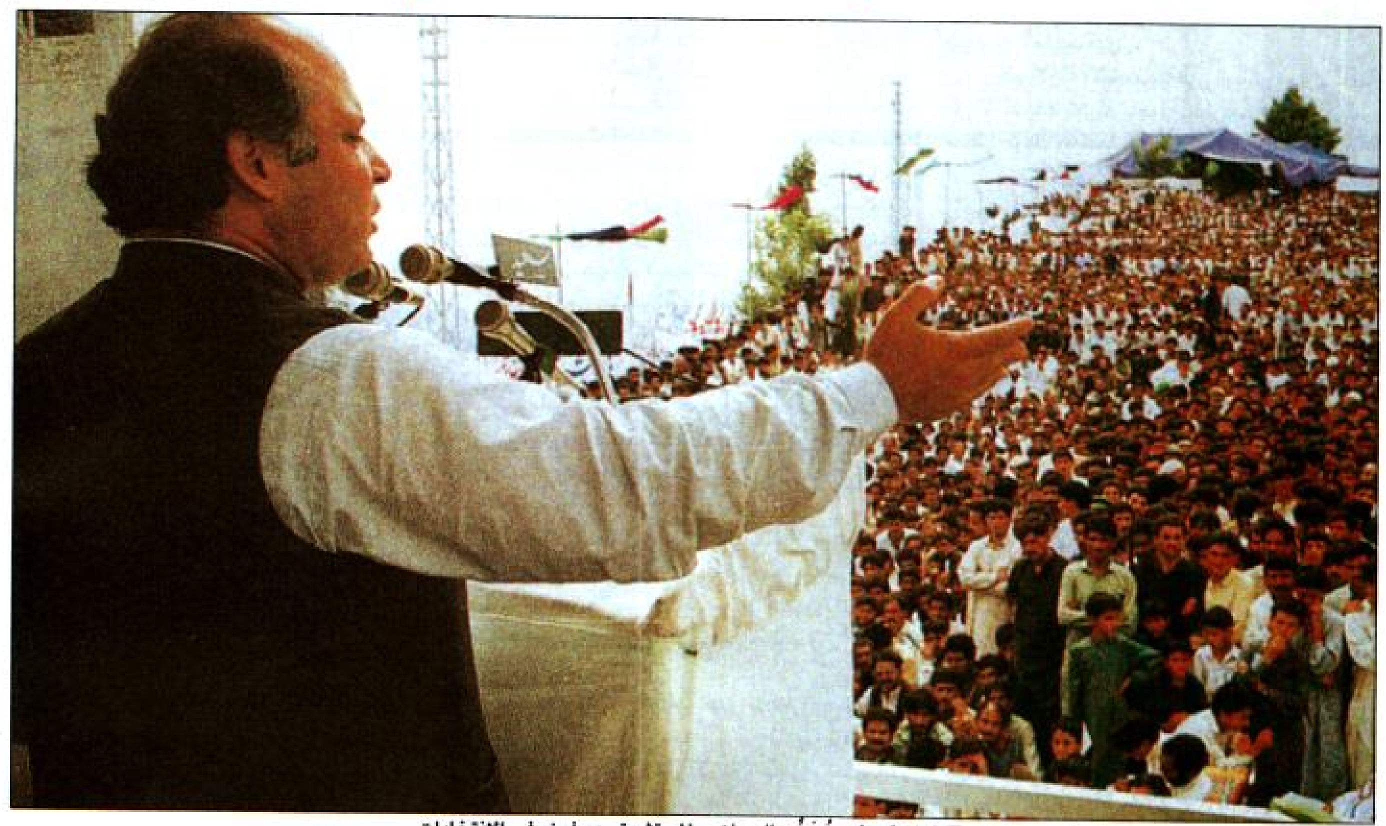
وفي هذه النقطة المتقدمة أيضاً كانت حرارة الشمس فوق الاحتمال، والوجوه السمراء مستبشرة، ووفد شعبي يصل إليهم من اتحاد المرأة السودانية في محافظة مجاورة، نساء يرتدين زي الجنود، بنطال فوقه فستان واسع إلى ما تحت الركبتين، وفوق الرأس حجاب، وامرأة تضع رضيعها، تحتمي بظل خيمة من أجل طفلها، لقد أصرت على أن تأتي بنفسها ووليدها دعما وتأييداً للجهاد والمجاهدين بحسب ما ترى.

وفي أثناء وجودي يأتي محافظ المنطقة، يصطف الجنود، يهللون الله أكبر، يقدم الضابط التحية ثم يقرأ القرآن، وبعد استعراض الجنود وإلقاء التعليمات، يقول لي القائد في هذه المنطقة سبعة عشر جندياً من حفظة القرآن، هؤلاء الجنود جميعهم صائمون في نهار رمضان، ويواصلون تدريباتهم الشاقة، وفي الليل يقيمون صلاة التراويح بجزء من القرآن وبعضهم يستيقظ متأخراً للتهجد.

أغادر الجبهة الشرقية ولا أغادرها.. وأسأل نفسي: من يستطيع أن يهزم هؤلاء؟■

في انتخابات جاء الإقبال عليها ضعيفاً وبفارق ١١٦ مقعداً عن حزب الشعب

حزب الرابطة الباكستاني يحقق أكبر نصر في تاريخه السياسي



■ نواز شريف يُحَيِّي الجماهير المحتشدة بعد فوزه في الانتخابات

إسلام أباد: نادر العزب

حقق حزب الرابطة الإسلامية بزعامة نواز شريف أكبر انتصار له في تاريخه السياسي بحصوله على مائة وأربعة وثلاثين مقعداً في البرلمان الباكستاني مقارنة بحزب الشعب الباكستاني الذي تتزعمه بنازير بوتو التي جاءت في المرتبة الثانية، وحصلت فقط على ثمانية عشر مقعداً، أي بفارق مائة وستة عشر مقعداً من إجمالي مقاعد البرلمان الباكستاني والبالغ عددها مائتين وسبعة عشر مقعداً، هذه النتيجة التي فوجئ بها الجميع حتى قيادة حزب الرابطة الإسلامية نفسها كانت محصلة طبيعية لجملة من التطورات التي أحاطت بالعملية الانتخابية إجمالاً، كيف حدث ذلك؟ ولماذا حدث؟ وما هو مستقبل حكومة نواز شريف في ضوء الحالة السياسية غير المستقرة في باكستان عموماً؟

ما قبل الانتخابات

عندما تولت بنازير بوتو السلطة عام ١٩٩٣م تهيأت لها فرصة جيدة في تهميش القوى السياسية المعارضة إذ وصلت للسلطة بعدما اتسعت هوّة العداء بين نواز شريف والجيش الذي لعبت دوراً في فصل حكومته السابقة، وبالتالي كانت علاقة بنازير بالجيش الباكستاني في أحسن أحوالها، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد استطاعت من الأغلبية البسيطة التي تتمتع بها في البرلمان من انتخاب الرئيس الباكستاني من قيادات حزبها، وهو الرئيس الحالي للبلاد.

غير أنه بعد أقل من عام على تولي بنازير بوتو السلطة تعرضت باكستان لهزات اقتصادية وأمنية وسياسية اتسع نطاقها يوماً بعد الآخر، وأصبح الحديث عن المجازر البشرية التي يتعرض لها سكان كراتشي كل

يوم هو بند أساسي في الصحافة الباكستانية والعالمية، حتى أصبح الأمر مجرد روتين في حياة الحكومة الباكستانية، ويبلغ الأمر ذروته عندما فتح البوليس الباكستاني النار على شقيق بنازير بوتو.

وقد اتهمت بنازير بوتو وزوجها بالتآمر لارتكاب الحادث، خاصة وأنه شقيق بنازير بوتو كان يعتبر نفسه الوريث السياسي لوالده ذو الفقار علي بوتو وليست شقيقته بنازير، هذا الخلاف بين الجانبين دفع بنازير بوتو للتحرش بشقيقها طوال الوقت، ويبلغ الأمر ذروته باغتياله في سبتمبر العام الماضي، وقد كان لهذا الحادث أثر سلبي خطير على سمعة بنازير التي قتل شقيقها على يد بوليسها وإدارتها المدنية في كراتشي.

وعلى المستوى الاقتصادي فقد تدنى الأداء الاقتصادي لحكومة بنازير بوتو إلى أسوأ أحواله سواء من حيث تردي العملة الباكستانية أمام الدولار، أم من حيث تدهور الصادرات الباكستانية، أو انهيار العديد من الصناعات الاستراتيجية الباكستانية وفي مقدمتها القطن، والارتفاع الخطير في أسعار السلع الأساسية، بالإضافة إلى قائمة طويلة من الضرائب التي فرضت على رجل الشارع الباكستاني في حين استثنى منها رجال الإقطاع، هذا كله جاء في سياق حالة من الفساد والمحسوبية والفوضى التي وصمت بها حكومة بنازير بوتو، واحترف عليها زوجها آصف زرداري الذي عرف عنه في الأوساط الشعبية الباكستانية بأنه المستر ٩٠٪، أي أنه يحصل على إتاوات ورشاوى تصل إلى حد ٩٠٪ من جملة الصفقات التي كان يمررها بحكم موقعه كزوج لرئيسة الوزراء، هذه الصورة القاتمة التي تكونت عن حكومة بنازير ولدى الشعب الباكستاني عموما خلّفت حالة من السخط العام بين الباكستانيين، في هذه الأجواء السلبية لبنازير قرر الرئيس الباكستاني حل البرلمان، وتنحية حكومة بنازير بوتو، ومن ثم كان استقبال القرار من جانب الباكستانيين بكل الترحاب واعتبرته أكبر إنجاز حققه الرئيس الباكستاني خلال فترة حكمه، واعتبره زعيماً قوميا بالتخلي عن بنازير بوتو التي ينتمي لحزبها سياسيا، غير أن بنازير كعادتها رفضت قرار الرئيس واتهمته بالخيانة للحزب والوطن.

ومن ثم لجأت للقضاء الباكستاني للطعن في قرار الرئيس، وقد طلبت المحكمة في ذلك الوقت من بنازير مرتين أن تعيد عرض القضية

حزب الشعب الباكستاني الذي تتزعمه بنازير بوتو وصل إلى أدنى شعبية له منذ تأسيسه في الستينيات

بأسلوب أخلاقي يتماشى وقواعد القضاء المتعارف عليها بعدما استخدمت مصطلحات نابية وفاحشة على حد قول المحكمة، وفي المرة الثالثة أصدرت المحكمة حكمها لصالح الرئيس الباكستاني، واعتبرت الحيثيات التي اعتمد عليها الرئيس في اتخاذ قراره بالقبض بأنها سليمة، وتتماشى مع الدستور الباكستاني.

وقد شكل القرار والتصديق من جانب القضاء، انتكاسة أكبر لبنازير بوتو وسط الشعب الباكستاني، خاصة وأن القرار سبق العملية الانتخابية بأيام قلائل.

العملية الانتخابية

جرت الانتخابات يوم الثالث من فبراير من هذا الشهر كما كان مقرراً لها رغم كل الشكوك التي حامت حول إمكانية تأجيل الانتخابات لفترة طويلة، لكن الرئيس الباكستاني أوفي بوعده وأجرى الانتخابات في موعدها، الجماعة الإسلامية الباكستانية التي يرأسها قاضي حسين أحمد قاطعت الانتخابات واعتبرتها في غير قوميتها طالما لم يف الرئيس الباكستاني بمحاكمة العناصر المتورطة في الفساد أولاً، خاصة وأن الرئيس تعهد بذلك بعد حل حكومة بنازير بوتو، لكن الرئيس في تقريره لإجراء الانتخابات قال إن العملية السياسية لا يمكن أن تتم بين يوم وليلة، وإنما الأمر يستلزم أدلة وإجراءات قانونية أخرى، وهذا يستلزم وقتا، وقال إن لجانا للمحاسبة مُشكّلة وبدأت بالفعل في فتح ملفات كل الذين تورطوا في قضايا فساد، وقد اعتبر البعض موقف الجماعة الإسلامية موضوعيا إذ كان يجب التخلص من العناصر المتورطة في الفساد حتى لا يشاركوا مرة أخرى في ارتكاب جرائم في ظل حماية الدستور بصفتهم أعضاء في البرلمان أو الحكومة، لكن البعض الآخر اعتبر موقف الجماعة الإسلامية سلبياً ومرتبط بضعف شعبيتها بين الباكستانيين، فعدد مقاعدها لا يتجاوز ٣ ـ ٥ مقاعد في البرلمان الباكستاني، وقد أثر موقف الجماعة من مقاطعة الانتخابات، بالإضافة إلى جانب من الباكستانيين غير المؤيدين للجماعة، وإن كانوا قد اتفقوا معها في وجهة نظرها في عدم المشاركة في الانتخابات، ومن ثم كان الإقبال على الانتخابات قليل نسبيا مقارنة بغيره من الانتخابات السابقة.

حجم الانتصار الذي حققه نواز شريف يمنحه فرصة نادرة لتشكيل حكومة مستقرة ولفترة طويلة إذا أحسن استغلال الفرصة

حصل حزب الرابطة بزعامة نواز شريف على ١٣٤ مقعدا في البرلمان، فيما حصلت بنازير بوتو على ١٨ مقعداً فقط، بفارق مائة وستة عشر مقعداً، وهذا في حد ذاته يعكس حجم الانتصار السياسي الذي حققه نواز شريف، والذي استند جزء كبير منه في الأساس على فشل سياسة حكومتها السابقة التي وصلت إلى أدنى شعبية لها وسط الباكستانيين منذ تأسيس هذا الحزب في أواخر الستينيات، وقد توجهت قيادة حزب الرابطة الإسلامية بحجم الانتصار الذي حققه حتى إن قيادات الحزب أشارت إلى أنها كانت تتوقع أن يصل عدد مقاعدها إلى ٩٠ ـ ١٠٠ مقعد فقط.

ماذا بعد الانتخابات؟

حجم الانتصار الذي حققه نواز شريف منحه فرصة نادرة لتشكيل حكومة مستقرة ولفترة طويلة إذا هو أحسن استغلال هذه الفرصة، فلن تكون هناك قوى متحالفة معه سياسيا للضغط عليه، ولن يكون بمقدور الرئيس الباكستاني التأثير عليه، إذا كان ضعيفاً في البرلمان.

هذا الظرف التاريخي النادر الذي تهيأ لنواز شريف يمكن أن يوظفه بطريقة صحيحة في تعزيز قواعد حزبه من الجماهير إذا نجح في حل مشاكله الاقتصادي والأمنية والسياسية، وهي عناصر الاختيار الأساسية لمستقبل حكومته.

إن نجاحه في مهمته قد يلغي وجود بنازير بوتو من الساحة السياسية، ولكن فشله في مهمته يعني أن يصل إلى نفس المصير الذي آلت إليه بنازير بوتو؟ ■

رغم حملات الإرهاب والتخويف

أربكان لن يتراجع عن بناء جامعين في منطقتي تقسيم وشنقايا رمزا العلمانية في تركيا

■ العلمانيون الأتراك يؤكدون أن بناء جامعين وعودة الحج بالطرق البرية تهدد العلمانية ومبادئ الجمهورية

اسطنبول: محمد العباسي



■ البروفيسور نجم الدين اربكان

رغم احتمال تراجعه المؤقت عن إعداد مشروع قانون إطلاق حرية اللباس، وهو الذي ستستفيد منه المحجبات بالعمل في الدوائر الرسمية والانخراط في صفوف الدراسة دون قيد أو شرط، فإن نجم الدين أربكان - رئيس الوزراء التركي، وزعيم حزب الرفاه الإسلامي - لن يتراجع فيما يبدو عن قراره ببناء جامعين: الأول في تقسيم باسطنبول، والثاني في حي شنقايا بانقرة، وهما رمزا العلمانية، وكذلك لن يتراجع عن قراره المحتمل صدوره قريبا، ويتيح للمواطنين التبرع بجلود الأضاحي وفقا لرغبتهم دون تقييده بهيئة الطيران التي تستفيد منه بحوالي ٨٠ مليون دولار سنويا.

اما موضوعي الحجاب والحج عن طريق البر، فمن المحتمل تأجيل الأول مؤقتا، خاصة بعد إعلان وزيرين من الطريق القويم شريكه في الائتلاف عدم التوقيع على القرار، وبالتالي لا يمكن تنفيذه وفقاً للبروتوكول الحكومي الذي ينص على ضرورة توقيع كل الوزراء بالموافقة على أي قرار، والثاني بسبب تعرض الحجاج لهجمات حزب العمال الكردي، وإن كان حزب الرفاه قد بعث ببعثة من نوابه لتفقد الطريق البري من تركيا إلى سورية.

المهمة الصعبة

والضجة المثارة حاليا في تركيا ويقودها لوبي الأحزاب العلمانية وأجهزة الإعلام، تشير إلى أن مهمة الرفاه ليست بالسهلة، خاصة في ضوء محاولتهم الإيقاع بين الجيش وحزب الرفاه، والادعاء بأن العسكر يشعرون بحالة عدم ارتياح من توجهات حكومة اربكان التي تهدد أسس النظام العلماني وتخالف الدستور وفقاً لادعاءاتهم.

وإن كان اربكان قد اكد اكثر من مرة آخرها بداية الشهر الجاري أنه لن يستطيع احد الوقيعة بين حزبه والجيش، وفي محاولته لتأكيد الحميمة بينهما أقام حفل لإعلان انضمام عدد من العقداء والعمداء المتقاعدين إلى حزب الرفاه، وقال إنهم بعد تعلمهم وتدريبهم بالجيش على مدى فترة ٢٠ عاماً سيقدمون خدماتهم للشعب من خلال حزبه الذي أصبح يرتبط اسم تركيا شرطيا باسم الرفاه الممثل لإيمان الشعب، مشيراً إلى انه انضم إلى الحزب في يناير الماضي ٦٠ الفا و٢١٠ أعضاء ليرتفع عدد الأعضاء إلى أربعة ملايين و٦٠ الفا و٢١٠ أعضاء ليكون أكبر حزب في العالم من حيث الحجم، بينما قال الضباط المتقاعدون إن سبب اختيارهم للرفاه انه الحزب الوحيد الذي يلبي احتياجات الشعب التركي المسلم المعنوية والمادية.

موعد مع أربكان

إلا ان مقاطعة تورهان تايان - وزير الدفاع - لاجتماعات مجلس الوزراء منذ منتصف الشهر الماضي وطلبه لموعد من أربكان لإبلاغه رسمياً بموضوع عدم ارتياح الجيش وفق تصريحاته لصحيفة «صباح التركية» يوم ٢ فبراير الجاري في رده على أسئلة فاتح شاكيرجه، تشير إلى رغبة العلمانيين في تصعيد موقف غير موجود أساساً وفقاً لتصريحات أربكان، وكذلك سليمان دميريل - رئيس الجمهورية - الذي نفى عدم وجود حالة عدم ارتياح داخل الجيش من الحكومة مؤكدا انه سيظل ضمانة العلمانية.

إذ قال تامان: إنه ليس وحده الذي يشعر بحالة عدم القلق، ولكن الجيش وتانسو تشيللر - مساعد رئيس الوزراء - أيضاً، وحول جدوى استمرار الشراكة الحكومية، إذ قال: إلى تلك اللحظة فإن حزب الرفاه حزبا شرعياً وهناك بروتوكول يحكم علاقة الحزبين في إطار الحكومة، إلا أنه يشعر بارتياب من هذا البروتوكول، وإن ما قاله منذ ١٥ يوماً يكرره، وهو ما سيبلغه لرئيس الوزراء في اللقاء المنتظر، إذ طلب منه موعداً لذلك، وأضاف ان أمه ترتدي الحجاب وهم ليسوا ضد الحجاب، ولكنهم ضد أن يكون بصفة سياسية، وليسوا ضد بناء الجوامع فهو يصلي، إلا انهم ضد تسييس الدين وتديين السياسة، وقال إن الجيش يحترم النظام والبرلمان ويجانب الإرادة الوطنية والديمقراطية وانه يحمي المبادئ الأساسية للجمهورية، مشيراً إلى ان الجيش قطاعاً من المجتمع ويتنفس نفس الهواء الذي يتنفسه الـ٦٥ مليون تركي، ويشاطروهم نفس حالة التوتر الناجمة من الوضع الحالي.

وحول سؤال عن ماذا سيحدث إذا لم يُغيِّر الرفاه موقفه بعد أن يوصل تايان لأربكان عدم ارتياح الجيش؟ وهل سيستمر التحالف أم لا؟ قال: إذا وصلنا لتلك النقطة يجب حل كل شيء في الإطار الديمقراطي.

ورغم حالة الإرباك والارتباك التي تعيشها

الحكومة بسبب الحملة الحالية خاصة في ظل الإرهاب الإعلامي العالمي صحفيا وتلفازيا الذي يظهر للشعب وكأن البلاد على موعد مع انقلاب عسكري فإن أربكان نجح في مواجهة كل الضغوط، بل وكشف زيف الدعاوى العلمانية دون أن يتلفظ ببنت شفه وترك الحكم للجماهير التي أصبحت تتفكه على العلمانية، خاصة وأن قرار أربكان هو إطلاق حرية اللباس وليس تقييده بالحجاب وتلك هي ركيزة العلمانية أن يعيش الإنسان وفقا لاعتقاده وتفكيره، وهو ما يرفضه العلمانيون الذي يرفضون حتى إجراء استفتاء شعبي على ذلك، رغم تشدقهم باحترام الديمقراطية والإرادة الشعبية.

بل إن المثير للشفقة أن بناء جامعين في تقسيم وشنقايا سيهز الجمهورية والعلمانية، وينسف المبادئ الأتاتوركية، وهم بذلك الموقف يصغرون من شأن جمهوريتهم القوية والمبادئ العلمانية، رغم أنه وفقا للإحصاءات الرسمية يبنى يومياً في تركيا جامعين، فلماذا لم تسقط الجمهورية؟ ولكن لأن البناء سيكون في تقسيم وشنقايا رمزا العلمانية، ففي الأول مركز أتاتورك الثقافي ومجموعة من الكنائس، وهو الوجه الغربي والعلماني لاسطنبول، ولذلك فإن بناء الجامع في مواجهتهما يعني عودة الوجه الإسلامي، وكشف الحقيقة من خلال مقارنة رواد السمات الثلاث للميدان حينذاك، أما شنقايا فهو الحي الذي أقام فيه مصطفى كمال أتاتورك القصر الجمهوري، وجعله بديلاً لقصر الخلافة في اسطنبول.

إطلاق حرية اللباس تثير غضب أجهزة الإعلام التركية والمتشدقين بالديمقراطية

تدخل في الشعائر

والأكثر حيرة في الموقف هو تدخل الجيش وفقاً لأقوال تايان والعلمانيين في شعيرة دينية رغم علمانيتهم، وهي الخاصة بجلود الأضاحي، وإجبار المواطنين للتبرع بها إلى جهة الطيران المدني والعسكري، ولكن ما دام هناك ٨٠ مليونا من الدولارات فيكون كل شيء جائز، إذ يخشى هؤلاء أن يتبرع المواطنون بها إلى حزب الرفاه، وهو الأمر المتوقع حدوثه، خاصة وأن الذين يضحون في عيد الأضحى من الذين لهم ارتباطات روحية ودينية، وبالتالي فإن حزب الرفاه هو الأكثر قرباً منهم.

إلا أن أربكان أكد أن كل تلك الضجة المثارة تستهدف تنحية موضوع علاقة الدولة بالمافيا والذي فتح ملفاته وقدم في الملف الأول ٣٥ متهما للنيابة، منهم ٣ نواب، بينهم وزير الداخلية السابق محمد أغار والكثير من القيادات الأمنية.

تحذير لإغلاق الرفاه

ومما يؤكد أن هناك نية المؤامرة ضد حكومة أربكان تحذير المدعي العام فورال سافاس يوم ٣٠ يناير الماضي بإغلاق حزب الرفاه بسبب ارتداء شباب الحزب يوم ٢٧ من يناير زياً خاصا وكاباً عسكريا، وتشكيلهم قوة حماية لأربكان أثناء زيارته لمدينة قيصري، وطالب بحل تشكيلات الحزب هناك خلال ٣٠ يوماً، وإلا سيرفع دعوى لإغلاق الحزب وفقا للمادة ٩٤ من قانون الأحزاب السياسية التي تمنع ارتداء أزياء موحدة.

وفي رده على اتهامات المدعي العام، قال رضا أولوجاك ـ مساعد الأمين العام لحزب الرفاه ـ: إن التحذيرات ليست ذات بال، وإن أراد الإجابة فالحزب مستعد لها، خاصة وأن هؤلاء الشباب ليسوا من أعضاء الحزب، ولكنهم من محبيه أرادوا تقديم الحماية لأربكان أثناء زيارته لقيصري.

وإن كان أربكان أخذ التحذيرات مأخذ الجد، وبعث بتنبيه إلى كل قيادات الحزب بعدم القيام بأي عمل دون الرجوع للمركز ودراسته من النواحي القانونية، خاصة وأن الجميع يرصد أنفاس أعضاء الحزب حتى في غرفة نومهم للإيقاع به، وهو ما لا يجب إتاحة الفرصة لهم.■

إلى قراء المجتمع

مراكز إسلامية بحاجة إلى تبرع القراء باشتراكات لصالحها

الإخوة الكرام.. تقبل الله طاعتكم بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك، أعاده الله على الجميع وعلى أمتنا الإسلامية بالخير واليمن والبركات.. يسرنا أن ننتهز هذه الفرصة الطيبة لدعوتكم إلى المزيد من أعمال الخير، وذلك بعمل اشتراكات للمراكز الإسلامية على مستوى العالم، وفيما يلي قائمة بالمراكز والجمعيات الإسلامية التي تتطلع للحصول على المجتمع عبر تبرعاتكم المباركة.

آملين أن يجد طلبهم صداه لديكم.. علماً بأن قيمة الاشتراك الواحد ١٠٠ دولار أمريكي سنويا.

م	المركز	البلد	م	المركز	البلد	م	المركز	البلد
١	ABDULGAFUR	روسيا	١٤	ISLAMIC DAWAH	ماليزيا	٢٧	R.M. NAWAS	سريلانكا
٢	MUSLIM WORLD LEAGUE	كندا	١٥	MUKTHAR ANWAR	جزر القمر	٢٨	DARUL HIK-MA ISLAMIC	سريلانكا
٣	OTTAWA ISLAMIC SCHOOL	كندا	١٦	ISLAMIC CENTER JAMIYAH	سنغافورة			
٤	اتحاد الأطباء العرب	مصر	١٧	ISLAMIC STATE OF AFRGHANI	افغانستان	٢٩	AN-NALAH IS-LAMIC LIBRAR	سريلانكا
٥	THE HOLAY QROHAN SCHOOL	غانا	١٨	ISLAMI EDEBIYAT	تركيا			
٦	جمعية العمل الاجتماعي	المغرب	١٩	CENTER CULTURAL ISLAMICO	إسبانيا	٣٠	المكتب الإعلامي الإسلامي	باكستان
٧	KUMMITNG FATTAL	الصين	٢٠	الجمعية المحمدية ـ جوكجاكرتا	إندونيسيا			
٨	جمعية الهداية	لبنان	٢١	الجمعية المحمدية ـ جاكرتا	إندونيسيا	٣١	مجلة التضامن الإسلامي	باكستان
٩	AL-MANAR WELFARE	إثيوبيا	٢٢	المجلس الأعلى الأندلسي	إندونيسيا			
١٠	SABERA	أوكرانيا	٢٣	جامعة ابن خلدون	إندونيسيا	٣٢	MAKTABA ZUB'RI AL-ISLAMIA	باكستان
١١	MUHMOD AL-HAAG ALI	كينيا	٢٤	جامعة المسلمين	إندونيسيا			
١٢	CENTRUM ISLAMISKI	بولندا	٢٥	معهد الحكمة	إندونيسيا	٣٣	MOHAMMAD SHARIF	باكستان
١٣	INTERNATIONAL SHINESE	هونج كونج	٢٦	معهد العلوم الإسلامية	إندونيسيا			

ملامح التصور الصهيوني النهائي لابتلاع فلسطين



■ محمود عباس



■ شيمون بيريز





■ نتنياهو

عمـــان: المجتمع

ملامح التصور النهائي لحل «تصفية» القضية الفلسطينية باتت واضحة المعالم أكثر من أي وقت مضى، وخاصة بعد أن توصل الحزبان الكبيران في الكيان الصهيوني - الليكود والعمل، إلى اتفاق حول الموقف من مختلف القضايا التفاوضية المتعلقة بمفاوضات المرحلة النهائية مع الجانب الصهيونـــي.

وقد جاء الاتفاق بين الليكود والعمل كحصيلة لمفاوضات ومحادثات مكثفة عقدتها طواقم مشتركة خلال الأسابيع الماضية، ترأس المحادثات فيها عن حزب العمل يوسي بيلين، أحد أبرز الشخصيات السياسية في الحزب، والمرشح لرئاسته في الانتخابات القادمة، في حين ترأس حزب الليكود في المحادثات ميخائيل إيتان - رئيس كتلة الليكود في الكنيست، وقد أسفرت المحادثات عن توصل الجانبين إلى وثيقة تفاهم مشتركة حول مبادئ التسوية النهائية مع الجانب الفلسطيني، وقد حظيت هذه الوثيقة بموافقة الحزبين اللذين قاما بدورهما بعرضها على رئيس الكيان الصهيوني عايزر وايزمن.

ولدى قراءة مبادئ وبنود وثيقة التفاهم المشتركة بين الليكود والعمل، يتضح أنها تنسجم إلى حد كبير مع ما ورد في الوثيقة الخطيرة التي توصل إليهـا يوسي بيلين وأمين سـر اللجنة التنفيذية والرجل الثاني في منظمة التحرير الفلسطينية محمود عباس «أبو مازن» العام الماضي قبيل الانتخابات الإسرائيلية، وقد جاءت وثيقة أبومازن - بيلين لتتوج مفاوضات سرية استمرت على مدار شهرين كاملين بين السلطة الفلسطينية وحزب العمل، وعقدت في عواصم أوروبية متعددة «لندن، وباريس، وأوسلو»، تحت غطاء لقاءات لأكاديميين إسرائيليين وفلسطينيين.

وقد ترأس محمود عباس المفاوضات عن جانب السلطة وهو نفسه الذي كان قد أشرف في وقت سابق على مفاوضات أوسلو السرية في النرويج والتي أسفرت عن توقيع اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣م، أما الجانب الإسرائيلي فقد ترأسه يوسي بيلين الذي كان في حينه مستشاراً لرئيس الحكومة شيمون بيريز، وأحد أكثر المقربين إليه، وكما يلاحظ فإن بيلين الذي يرى الكثيرون أنه يسير على خطى بيريز، كان طرفاً رئيسياً في التوصل للوثيقة الأولى مع (أبو مازن)، وفي التوصل إلى وثيقة المبادئ المشتركة مع حزب الليكود.

وقد أدى فوز حزب الليكود وسقوط حزب العمل في الانتخابات الإسرائيلية العام الماضي إلى إعاقة البدء بتنفيذ وثيقة عباس - بيلين التي حظيت بموافقة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون، وكان رئيس السلطة ياسر عرفات قد سعى بكل جهده لتعزيز فرص حزب العمل بالفوز في الانتخابات لضمان تطبيق الوثيقة التي تم التوصل إليها، وفي سبيل تحقيق ذلك شدد من حملة القمع ضد حركات المقاومة الفلسطينية المعارضة لاتفاقات أوسلو، وبذل جهوداً كبيرة لإقناع الفلسطينيين داخل الخط الأخضر بانتخاب بيريز وحزب العمل، حيث أشارت مصادر سياسية إلى أنه سلم بيريز قائمة تتضمن نحو ٣٠ ألف فلسطيني تمكن أنصاره من تسجيلهم في صفوف حزب العمل، وأنه أنفق في مقابل ذلك أكثر من سبعة ملايين دولار، ولكن كما هو معلوم فإن كل هذه الخطوات لم تنجح في تجنيب حزب العمل السقوط في الانتخابات بعد العمليات الاستشهادية الأربع في شهري فبراير ومارس (شباط، وآذار) الماضيين.

ولكن فوز الليكود في الانتخابات الإسرائيلية الذي قلب الأمور رأساً على عقب، لم يلغ أهمية وثيقة أبو مازن - بيلين، فقد أشار مسؤولون فلسطينيون مؤخراً إلى أن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بعث برسالة لعرفات مؤخراً تضمنت تأكيداً على اهتمامه بتطوير هذه الوثيقة من أجل الاستفادة منها في مفاوضات الحل النهائي، وما يعزز من صحة ذلك تقارب التصورات التي تطرحها وثيقة أبو مازن - بيلين مع وثيقة المبادئ المشتركة بين حزبي الليكود والعمل.

مبادئ وثيقة الليكود ـ العمل

أشارت وثيقة المبادئ المشتركة بين الحزبين إلى أن اتفاقهما على تصور مشترك للحل النهائي مع الفلسطينيين يقوم على ثلاثة مبادئ أساسية هي:

١ - يجب مواصلة الحوار مع الممثلين الفلسطينيين واستنفاد كل الفرص المتاحة لإحراز اتفاق دائم معهم.

٢ - في ظروف إحلال السلام وبعد إحراز اتفاق دائم يتعين على إسرائيل الحفاظ على قوتها وتفوقها، والحيلولة دون أي مساس بوحدتها الجغرافية وبأمن مواطنيها وممتلكاتهم وبالمصالح الحيوية لها.

٣ - أي اتفاق توقع عليه حكومة إسرائيل لن يتضمن التزاماً بإزالة مستوطنات يهودية في أرض إسرائيل الغربية ولا ينطوي على أي مساس بحق المستوطنين في الحفاظ على مواطنتهم الإسرائيلية.

وعند النظر فيما تضمنته وثيقة الليكود والعمل من جهة، ووثيقة عباس - بيلين من جهة أخرى، فإن ملامح التصورات المطروحة لحل القضايا الأساسية على المسار الفلسطيني، وبخاصة ما يتعلق بمستقبل الكيان الفلسطيني والقدس واللاجئين، هي على النحو التالي:

أولاً: مستقبل الكيان الفلسطيني

اتفق حزبا الليكود والعمل في وثيقة التفاهم على أن الكيان الفلسطيني الذي ستفرزه مفاوضات المرحلة النهائية سيكون كياناً منزوعاً من السلاح ومن القوات العسكرية، وسيسمح له فقط بالاحتفاظ بقوة شرطية قوية بفرض الحفاظ على الأمن (والمقصود هنا بالأمن هو الأمن الإسرائيلي)، وتلزم الوثيقة قوات الأمن الفلسطينية بالتعاون مع قوات الأمن الإسرائيلية من أجل ردع وإحباط «نشاطات إرهابية موجهة ضد اليهود والعرب»، وترفض الوثيقة بشكل قاطع أي مرابطة أو تواجد لجيش أجنبي في مناطق الكيان الفلسطيني، كما تمنع على هذا الكيان توقيع أي اتفاق ينطوي على تهديد سلامة دولة «إسرائيل» أو وحدتها الجغرافية، أو أمن مواطنيها وسلامة ممتلكاتهم، كما تمنعه من التوقيع على أي معاهدة أخرى بشأن فرض مقاطعة أو إجراءات غير مشروعة أخرى ضد اقتصاد إسرائيل، كما لا يحق لهذا الكيان توقيع أي اتفاق بشأن دعاية معادية ضد دولة إسرائيل، أو ضد

الشعب اليهودي بحسب الوثيقة.

ومع اتفاق الحزبين على كل ما سبق بخصوص الكيان الفلسطيني، فإن الخلاف الوحيد بينهما في هذا الجانب ينحصر في التسمية التي ستطلق عليه، ففي حين يرفض حزب الليكود إطلاق تسمية «دولة» على هذا الكيان، ويصر على تسميته بـالحكم الذاتي الموسع»، فإن حزب العمل لا يعارض تسميته بالدولة المستقلة ما دام واقع الحال على غير ذلك والتسمية ستكون بغير دلالة أو مضمون حقيقي.

وفي ضوء ذلك فإن حديث المسؤولين الفلسطينيين في وسائل الإعلام حول الدولة المستقلة ذات السيادة، يغدو مجرد سراب وأوهام تتناقض مع معطيات الواقع وتهدف إلى دغدغة العواطف وخداع مشاعر الجماهير، وقد أعلن عرفات قبل أيام أنه سيعلن عن قيام الدولة الفلسطينية المستقلة بعد انتهاء مرحلة الحل النهائي!!.

وقد نصت وثيقة عباس - بيلين على تحديد فترة زمنية مدتها ٨ سنوات كمرحلة لاختبار النوايا يمكن بعدها التفكير بقبول فكرة إعلان دولة فلسطينية منزوعة السلاح شريطة أن لا يتم خلال هذه الفترة أي إجراء يوحي بشكل مباشر أو غير مباشر ببناء البنية التحتية لمؤسسات الدولة، كفتح سفارات أو حدود أو إقامة دوائر للهجرة أو التجنيس.

فالكيان الفلسطيني المرتقب كحصيلة لمفاوضات المرحلة الانتقالية والنهائية سيكون كياناً هزيلاً، مقيد الإرادة، محدود الصلاحيات، مسلوباً من أي مظهر من مظاهر السيادة الحقيقية.

ثانياً: القدس

نصت وثيقة الليكود والعمل على أن القدس ضمن حدودها البلدية الحالية ستكون مدينة موحدة وعاصمة لإسرائيل، وستبقى تحت السيادة الإسرائيلية، وتطالب الوثيقة الفلسطينيين بالاعتراف بمدينة القدس ضمن حدودها الحالية كعاصمة لإسرائيل مقابل السماح بإقامة مدينة أو مركز للسلطة خارج حدود المدينة الحالية، ولا مانع من أن تطلق عليه السلطة تسمية القدس إن رغبت!! أما الأماكن المقدسة فقد تركت الوثيقة تحديد وضعها لمفاوضات خاصة تجرى لاحقاً، وبالنسبة للفلسطينيين الذين يسكنون مدينة القدس فسيفسحون طبقاً لوثيقة الليكود والعمل مكانة تتيح إشراكهم في المسؤولية عن إدارة حياتهم في المدينة.

أما وثيقة عباس - بيلين فقد كانت أكثر توضيحاً وتفصيلاً لمستقبل مدينة القدس مع اتفاقها الكامل مع التصور السابق الوارد في وثيقة المبادئ المشتركة لليكود والعمل، فقد نصت وثيقة عباس - بيلين - على أنه سيشار إلى توسيع حدود مدينة القدس لتشمل أحياء وقرى عربية هي: أبو ديس، والعيزرية، وسلوان، بحيث يكون بإمكان السلطة الفلسطينية أن تتخذ من هذه المناطق وبخاصة أبو ديس مركزاً إدارياً لها ويصبح اسمها «القدس» وبالإنجليزية (AL- QUDS) وليس (JERUSALEM)، بينما تسعى مدينة القدس الحقيقية الخاضعة للسيطرة الإسرائيلية «أورشليم» وبالإنجليزية (JERUSALEM) ويعترف بهذه

الليكود والعمل يتفقان على شطب وتصفية القضية الفلسطينية بموافقة السلطة الفلسطينية

المدينة ضمن حدودها القائمة حالياً كعاصمة أبدية لإسرائيل.

أما الأماكن المقدسة فقد أشارت وثيقة عباس - بيلين إلى أنه سيرفع عليها أحد العلمين: الأردني أو الفلسطيني، على أن تبقى مفتوحة للجميع بما لا يتعارض مع سيادة إسرائيل السياسية على أرضها باعتبارها تقع ضمن الحدود الجغرافية لعاصمتها الأبدية، وبحيث يكون وضعها مماثلاً لوضع الفاتيكان في العاصمة الإيطالية.

وبذلك تكون سلطات الاحتلال قد كرست سيطرتها وهيمنتها المطلقة على مدينة القدس بموافقة واعتراف الجانب الفلسطيني، وقد رفضت إسرائيل على لسان وزير خارجيتها ديفيد ليفي مجرد مناقشة فكرة طرحها الجانب الأردني حول مستقبل المدينة تقترح جعلها عاصمة للديانات السماوية الثلاث، وأكد ليفي أن القدس ستبقى عاصمة موحدة وأبدية لإسرائيل.

ثالثاً: اللاجئون

اتفق الحزبان في الوثيقة المشتركة على أن من حق دولة إسرائيل منع دخول لاجئين فلسطينيين إلى مجال منطقة سيادتها، وعلى أن تتم إقامة منظمة دولية تساهم إسرائيل فيها ويكون هدفها تمويل وتنفيذ مشاريع تعويض وتوطين اللاجئين في أماكن إقامتهم الحالية، كما تبحث هذه المنظمة مطالب إسرائيل بالحصول على تعويضات للاجئين اليهود من الدول العربية، ونصت الوثيقة كذلك على تعاون إسرائيل والكيان الصهيوني على توطين اللاجئين في أماكن إقامتهم الحالية، بحيث يتم حل وكالات الغوث والإعانة التابعة للأمم المتحدة «الأونروا»، وإلغاء صفة اللاجئ، وتوفير سكن وعمل للاجئين بمساعدة دولية، وأقصى ما طرحته الوثيقة من حقوق للاجئين هو استعداد إسرائيل لمواصلة النظر بشأن طلبات جمع شمل العائلات الفلسطينية وفق المعايير القائمة حالياً.

وما ورد في وثيقة الليكود والعمل يتفق مع ما

وثيقة المبادئ المشتركة بين الليكود والعمل تكرس السيطرة الإسرائيلية على القدس والمستوطنات و٥٠٪ من مساحة الضفة

ورد في وثيقة عباس - بيلين بخصوص قضية اللاجئين، حيث نصت على استيعاب اللاجئين والنازحين في دول وأماكن تواجدهم، وبحيث تتكفل الحكومة الإسرائيلية بالتعامل مع هذا الموضوع ثنائياً مع الدول والأطراف المعنية دونما صخب أو ضجيج، وبما لا يشكل إحراجاً للسلطة الفلسطينية، ليشار إلى إغلاق هذا الملف ببطء بعد أن تتم تهيئة كافة الظروف التي تعطي للاجئين حق المواطنة، بحيث يتم امتصاص أعدادهم بصورة تدريجية، كما أشارت الوثيقة.

ويتضح مما سبق أن اللاجئين سيتم تجاوز قضيتهم، فليس لهم حق في العودة، وأقصى ما يمكن أن يطمحوا به هو التعويض والتوطين.

رابعاً: المستوطنات

نصت وثيقة الليكود والعمل على عدم الالتزام للجانب الفلسطيني بإزالة أي مستوطنة إسرائيلية، وعلى أن غالبية المستوطنين ومستوطناتهم في الأراضي الفلسطينية ستبقى تحت السيادة الإسرائيلية مع الحفاظ على الترابط الجغرافي بين المستوطنات وبين دولة إسرائيل، وحتى تلك المستوطنات التي ستبقى خارج المنطقة الخاضعة للسيطرة الإسرائيلية الكاملة، فستتمتع بترتيبات خاصة متفق عليها يتم في إطارها المحافظة على المواطنة الإسرائيلية لسكانها وضمان حق سكانها بممر حرّ وآمن إلى المناطق الواقعة تحت السيادة الإسرائيلية الكاملة.

خامساً: حجم الانسحابات الإسرائيلية

أكدت وثيقة الليكود والعمل على أنه لن تكون هناك عودة إلى حدود الرابع من يونيو «حزيران» عام ١٩٦٧م، وعلى أن منطقة غور الأردن ستنتشر فيها قوات إسرائيلية عسكرية لحماية حدود إسرائيل الغربية من أي تهديد يأتي من الشرق، كما اعتبرت الوثيقة نهر الأردن الحدود الأمنية لإسرائيل.

وتشير المصادر الإسرائيلية إلى أن إسرائيل ستقتطع نحو ٥٠٪ من مساحة الضفة الغربية بمبررات وحجج مختلفة من أجل إخضاعها للسيطرة الإسرائيلية الكاملة بعد المرحلة النهائية.

وعلى الرغم من اتفاق السلطة الفلسطينية والجانب الإسرائيلي حول الخطوط العريضة للتسوية النهائية للقضايا المؤجلة - كما تظهر ذلك الوثيقتان المذكورتان - فإن ذلك لا يعني أن المفاوضات التي يتوقع أن تنطلق بعد أسابيع لبحث الوضع النهائي للأراضي المحتلة ستكون مفاوضات سهلة، فالاتفاق على التفاصيل قد يستغرق وقتاً طويلاً، وقد توقع المحلل السياسي الإسرائيلي في صحيفة «الجيروزالم بوست» ستيف رودان أن تكون هذه المفاوضات «طويلة وشاقة»، وقد تستغرق سنوات طويلة، مع أن من المقرر وفق اتفاقات أوسلو أن تنتهي في مايو «أيار» ١٩٩٩م.

وبغض النظر عن الفترة التي ستستغرقها مفاوضات الحل النهائي، فإن ما هو مؤكد أن القضية الفلسطينية في طريقها إلى التصفية، وقد قطعت شوطاً واسعاً في هذا الاتجاه.■

المجتمع تحاور الداعيه الإسلامي د. محمد البرازي عن:

الوقف الأوروبي .. مشروع القرن للجالية المسلمة في أوروبا

أجرى الحوار: شعبان عبد الرحمن

الداعية الإسلامي د. محمد فؤاد البرازي من مدينة حماة في سورية، ومقيم حالياً في الدانمارك يحمل الدكتوراه في الشريعة الإسلامية شعبة الفقه المقارن، وشارك في الكثير من المؤتمرات الإسلامية والندوات العلمية، وله العديد من الكتب والأبحاث مثل «البراهين العلمية على وجود الخالق»، «هكذا حجابك أيتها المرأة المسلمة»، «حجاب المسلمة بين انتحال المبطلين وتأويل الجاهلين»، «ميضة من وراء السديم» تحقيق لمقالات للإمام الشهيد حسن البنا.

وهو من مواليد ١٩٤٧م درس في سورية وتابع تعليمه الجامعي في مصر بكلية الشريعة والقانون في مصر ثم حصل على الدكتوراه في الفقه المقارن.

يعمل الآن مستشاراً للوقف الأوروبي، وهو داعية إسلامي على الساحة الأوروبية فهو صاحب جولات دائمة في أوروبا داعياً إلى منهج الوسطية والاعتدال بالحكمة والموعظة الحسنة.

التقيته في الكويت خلال زيارة سريعة قام بها مؤخراً وأجريت معه هذا الحوار حول قضية الوقف الأوروبي وهو مشروع حضاري هام يتعلق بـ ٥٠ مليون مسلم في أوروبا الشرقية والغربية، وإلى تفاصيل الحوار..

● **سألته عن فكرة المشروع .. كيف برزت الدوافع التي دعت إليها؟**

○ فقال: لقد بات المسلمون اليوم في أوروبا أمراً واقعاً بعد أن أصبحت كثافتهم البشرية تزيد على الخمسين مليونا، بعضهم من أهل البلاد الأصليين والباقي من المهاجرين الذين قدموا إلى أوروبا طلباً للرزق أو طمعاً في الدراسة أو رغبة في الإقامة في بلاد تتمتع بالاستقرار.

وإن الدارس لأوضاع المسلمين في أوروبا وطبيعة المشكلات والمخاطر التي تحيط بهم وما يحتاجونه على ضوء ذلك من مؤسسات إسلامية فعالة في مختلف المجالات ومايتطلبه ذلك من إمكانيات مالية كبيرة تصل إلى أنه لا حل لتلبية هذه الحاجيات الضرورية إلا بوجود وقف خيري ثابت يأخذ مبرراته من العوامل التالية:

١- استقرار المسلمين في أوروبا الغربية وتحولهم من جاليات مهاجرة إلى مواطنين مستقرين مع وجود أعداد من المسلمين المواطنين من أهل البلاد في أوروبا، فرض على المسلمين التفكير الجاد في إقامة مؤسسات إسلامية ثابتة تحمي وجودهم وتحفظ أبناءهم وتكون مصدر إشعاع حضاري لغيرهم.

٢- إن حداثة الوجود خاصة في أوروبا الغربية وماتشهده الجالية المسلمة من صحوة إسلامية مباركة في هذه البلاد جعل المسلمين ينطلقون في بناء كثير من المؤسسات، ولاتزال الحاجة قائمة للمساجد والمدارس، إذ إن المسلمين لم يتوفر لهم ماتوفر لغيرهم من المعابد والمدارس التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم.

٣- حاجة المسلمين الماسة إلى المؤسسات التعليمية إذ إن من المخاطر الكبيرة التي تهدد الجيل الثاني من أبناء المسلمين في أوروبا هو غياب التعليم الإسلامي وعدم توفر المؤسسات التعليمية والثقافية الإسلامية وذلك كله يستلزم نفقات ويحتاج إلى تمويل مستقر لضمان استمرارها.

٤- إن المؤسسات الإسلامية المختلفة من مساجد ومراكز ومدارس في حاجة إلى سند مالي ثابت لايعتمد على التبرع العارض وإنما يقوم على مصادر تمويلية أكيدة.

ومما يشجع على تبني ذلك المشروع «الوقف الأوروبي»، هو إن نظام الوقف على مدى التاريخ كان من أهم الأنظمة التي اعتمدها المسلمون منذ القدم لدعم مؤسساتهم الدينية والتعليمية والاجتماعية بما يحقق لها الاستقرار والاستمرار، .. وقد كانت للمساجد والمدارس والمؤسسات أوقافها الخاصة التي تمثل دعامة مالية ثابتة لتأمين احتياجاتها المادية.

والمؤسسات الإسلامية المنتشرة في أوروبا من مساجد ومراكز تفتقد إلى الدعم الثابت والمستمر، فضلاً عن حاجتها الماسة إلى إقامة مؤسسات جديدة.. ثقافية وتربوية وإجتماعية لأداء رسالتها الدعوية وتغطية متطلبات جاليات مسلمة يصل تعدادها - كما قلت - إلى خمسين مليون مسلم في أوروبا الشرقية والغربية.

● **ماهي الإنجازات العملية التي قمتم بها في هذا الصدد؟؟**

○ رغم حداثة إنشاء الوقف وضعف الإمكانات المادية استطعنا شراء بعض العقارات لاستثمارها من أجل تسيير العمل الإسلامي في أوروبا، فقد اشترينا قطعة أرض في مدينة مانشيستر ببريطانيا بما يبلغ ٢١٠ آلاف جنيه إسترليني ليقام عليها مجمع سكني للطالبات المسلمات اللاتي يفدن إلى مانشيستر للدراسة في جامعاتها، وذلك يحقق هدفين: الأول حماية الطالبات اللاتي كن يسكن لدى العائلات البريطانية من الذوبان في ذلك المجتمع، والثاني تأمين عائد استثماري يستخدم في مشروعات العمل الإسلامي المسجلة رسميا في الأقطار الأوروبية.

ونحن الآن بصدد شراء دار للمسنين في بريطانيا لإيواء ورعاية المسنين في أوروبا وتلبية حاجاتهم الروحية والاجتماعية والصحية والتربوية والثقافية، لأننا شعرنا أن بعض هؤلاء قد فتنوا عن دينهم بما رأوه من رعاية اجتماعية في تلك البلاد، ولهذا سعينا إلى إيجاد هذا المشروع حماية لهؤلاء من أن يردوا إلى أرذل العمر وتصل تكاليف هذا المشروع مليون و٥٥١ ألف جنيه إسترليني، وكما أن هذا المشروع يوفر الرعاية الفائقة لهؤلاء وحماية لهم من الضياع فإنه يؤمن عائدا استثماريا معقولاً لدعم المشاريع الإسلامية القائمة على الساحة الأوروبية.

● **ماهي أهداف الوقف بالضبط؟**

○ أهدافنا تتركز في:

١- دعم المدارس الإسلامية القائمة والتي تصل إلى عشرات المدارس، وذلك بهدف ترسيخ الهوية الإسلامية لأبناء المسلمين والحفاظ عليهم من الذوبان والضياع في تلك المجتمعات.

٢- المساهمة في توفير المنح الدراسية للطلبة المتفوقين حتى يتسنى لهم الحصول على مواقع متقدمة في المجتمع الأوروبي والعربي، ويخصص جزء من هذه المنح لإعداد دعاة يتم إيفادهم إلى الكليات الشرعية في جامعات الدول الإسلامية لحاجة الساحة الأوروبية إلى الدعاة والعلماء، ويخصص الجزء الآخر من هذا البند للطلبة المتفوقين للدراسة في الكليات العملية مثل الطب والهندسة والسياسة والاقتصاد وغير ذلك حتى يحصل هؤلاء على مواقع متقدمة في المجتمع الأوروبي والعربي.

٣- إنشاء معاهد وكليات متخصصة في مجال الدراسات الشرعية والعربية لدعم التعليم الديني، وما «الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية» في فرنسا إلا نموذج حي من أعمال اتحاد المنظمات الذي أقامته على تلك الساحة.

وقد بدأت هذه الكلية في تخريج العديد من الدارسين فيها للعلوم الشرعية.

الوقف الأوروبي إنجاز حضاري في قلب أوروبا المتقدمة يهدف إلى ترسيخ الهوية الإسلامية والحفاظ عليها من الضياع

٤ـ توفير المؤسسات الاجتماعية والتعليمية لرعاية المهندسين الجدد الذين يعتنقون الإسلام.. فالعمل الإسلامي في أوروبا في تطور مستمر وذلك ادى إلى دخول عدد كبير من اهل البلاد الأوروبية في دين الله تعالى افواجاً، وكان لابد لهذه الأعداد الكبيرة من المسلمين الجدد الذين عاشوا ظروفا حياتية متقدمة، من توفير المتطلبات التي تناسب أوضاعهم حتى تكون نظرتهم للإسلام والمسلمين نظرة يملؤها الإكبار والإعجاب .. فالإسلام لايقف دون التطلعات الحضارية التي ينشرها أبناء هذا القرن.

٥ـ تشجيع المؤلفات والترجمات التي ترفع من مستوى الوعي الديني والخلقي بين الجالية المسلمة، وقد قام المسلمون في العديد من الأقطار الأوروبية بنشر ترجمات ومؤلفات لعديد من الكتب الإسلامية التي لاقت رواجاً كبيراً واستحساناً لدى غير المسلمين، مما ادى إلى إسلام البعض منهم.



■ د . محمد البرازي



● **إلى اي مدى تصل طموحاتكم بهذا الوقف؟**

○ لاشك أن طموحتنا كبيرة، وتزداد هذه الطموحات كلما شعرنا بحاجة الجالية المسلمة لهذه الخدمات التي يسعى الوقف لتقديمها لها، وإن طبيعة المجتمع الذي نعيش فيه تستدعي توفير خدمات ذات مستوى رفيع حتى لايشعر المسلم بأنه دون الآخرين.

غير أن هذه الطموحات ترتبط ارتباطا وثيقا ـ بعد توفيق الله تبارك وتعالى ـ بما يوفره هذا الوقف من اموال للقيام بمشروعاته الضخمة.

ولهذا فإننا نهيب بأهل الخير والإحسان بالتحرك لدعم هذا الوقف الأوروبي الذي بات اليوم حقيقة واقعة، فبذلهم في هذا السبيل هو من خير ما يدخرونه عند الله عز وجل لاسيما وأنه يساهم في حماية تلك الجالية المسلمة من الذوبان في تلك المجتمعات، ودعمها لأداء رسالتها المنوطة بها.

● **لكن ماهي أوجه تنمية وتطوير هذا الوقف من وجهة نظركم؟**

○ هناك عدة أبواب مفتوحة للمساهمة في الدعم المالي لهذا الوقف:

الأول: التبرع المباشر من أهل الخير وبما يتناسب مع رسالة هذا الوقف ودوره الذي يقوم به.

الثاني : وقف عقارات معينة لصالح هذا الوقف تستخدم استثماراتها لتنمية المشروع «مشروع الوقف».

الثالث : وقف عائد عقارات مسجلة بأسماء أصحابها على أن يكون هذا العائد لخدمة الأهداف التي قام الوقف من أجلها.

الرابع : المشاركة في استثمار بعض المشروعات على أن يكون للمستثمر جزء من الربح وللوقف الأوروبي الجزء الآخر.

الخامس: القروض الحسنة التي تساعد القائمين على هذا الوقف على إنجاز مشروعاتهم.

هذه هي مجالات دعم الوقف الأوروبي المتاحة، ونحن على أتم الاستعداد لدراسة أي مقترح يتقدم به أي مشارك لدعم الوقف .

● **هذا الوقف .. هل تم تسجيله رسميا لدى إحدى الدول الأوروبية؟ وهل قابلت عملية التسجيل اي صعوبات إجرائية او قانونية او سياسية من جانب السلطات؟**

○ لقد تمت دراسة قوانين مجموعة من الدول الأوروبية لاختيار أنسب البلاد لتسجيل الوقف فيها، وقد قام بهذه المهمة محام معروف في بريطانيا «بريطاني»، وبعد هذه الدراسة تبين أن بريطانيا هي أنسب البلاد لتسجيل الوقف فيها، فكل وقف يقام في بريطانيا يعفى من الضرائب، وتتوفر له تسهيلات كبيرة لانجدها في قوانين الدول الأخرى.

ولهذا كان أعضاء هيئة أمناء الوقف من بلاد شتى كبريطانيا وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا وسويسرا والسويد، وقد تم منح عضوية هيئة الأمناء لمندوب من الكويت وهو الأستاذ عبد اللطيف الهاجري رئيس لجنة الدعوة الإسلامية، والشيخ الدكتور سلطان كايد القاسمي من دولة الإمارات العربية المتحدة، لجهودهما المعروفة والطيبة في دعم الوقف الأوروبي، وليتم بذلك رجوع المحسنين من الكويت والإيرادات إليهما للاطمئنان عند الحاجة.

عقبات سياسية

● **هل قابلتكم عقبات قانونية او سياسية امام انطلاق هذا الوقف؟**

○ لقد تم تسجيل الوقف بالطرق العادية ودون أن يعترضها اي مشاكل قانونية او إجرائية او سياسية، وهذا مما سهل في تسجيل الوقف ليقوم بأداء دوره المنشود.

● **في ظل قيام أوروبا بسن قوانين لمكافحة مايسمى بالإرهاب لتحجيم الصحوة الإسلامية؟ هل تضع القوانين عراقيل من اي نوع ضد جمع التبرعات طبقاً لذلك؟**

○ إن التبرعات التي ترد للوقف يتم تسجيلها تسجيلا رسمياً يخضع للرقابة المالية الدقيقة من مؤسسة الوقف أولاً ثم من الجهات المختصة في بريطانيا .. هذه واحدة.

كما أن هذه الأموال يتم إنفاقها على المشروعات الخيرية والاجتماعية في داخل أوروبا، وبالتالي فلن يستفيد من هذا إلا الجالية المسلمة المقيمة على الساحة الأوروبية من خلال الأنشطة المذكورة التي يرعاها الوقف الأوروبي.

وأحب أن أؤكد أن الوقف الأوروبي هو مؤسسة خيرية أوروبية تهدف وتسعى ـ إضافة إلى ماسبق ـ إلى :

ـ المساهمة في نشر تعاليم الإسلام والتعريف به.

ـ المساعدة على رفع الفقر والضغط عن الجالية المسلمة في أوروبا، والارتقاء بمستوى الرعاية التعليمية والاجتماعية والدينية لها.

ـ إقامة ودعم المؤسسات الدينية والتعليمية والاجتماعية لخدمة تلك الأغراض «وليس لهذا الوقف اي امتداد خارج الساحة الأوروبية لأنه نشأ ليلبي حاجة الساحة التي نشأ عليها».

وإن جميع القائمين على هذا الوقف لينتهجون المبدأ الإلهي : «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» (النحل:١٢٥).■

مفاوضات الحد من التسلح في جنيف

حقائق وأكاذيب حول الأمن الدولي الأعرج



■ الحد من التسلح.. حقيقة ام خيال؟

بون: نبيل شبيب

بدات في جنيف جولة اخرى من المفاوضات الدولية فيما يسمى «مؤتمر نزع السلاح» التابع لهيئة الأمم المتحدة، ومن المفروض ان تستمر هذه الجولة حتى مارس «آذار» المقبل، وليست محاولة تخفيف اخطار الحرب عن طريق الحد من التسلح جديدة، فقد كانت البداية الأولى في عام ١٩٣٢م من جانب عصبة الأمم، وأخفقت إخفاقاً ذريعاً فوقعت الحرب العالمية الثانية بدلاً من ذلك، وتلاها أكبر سباق على التسلح في تاريخ البشرية، وتجددت المحاولة عام ١٩٦٢م، بمشاركة ١٨ دولة، وارتفع العدد في هذه الأثناء إلى ٦١ دولة، هي التي تصنع الأسلحة المعنية بالبحث وتملكها وتتاجر بها في أنحاء العالم، وبعضها مرشح لذلك فحسب وفق المستوى التقني الذي وصل إليه.

وقد حملت مفاوضات جنيف اسم «مؤتمر نزع السلاح» منذ ١٥ عاماً، ولكنها لم تتوصل حتى الآن إلى اتفاقية واحدة وضعت موضع التنفيذ، وتسمح بتبرير الوصف المذكور، بل يمكن القول إن المشكلة الرئيسية التي سيطرت على المؤتمر، ولاسيما في مفاوضات عام ١٩٩٦م، هو ذلك التناقض الشديد بين المساعي المبذولة، من جانب الدول التي تملك السلاح المتطور للحيلولة دون وصوله أو وصول تقنياته إلى سواها، وبين رفضها الدائم لعقد اتفاقيات عالمية تلزمها بإتلاف ما تملكه، أو يحظر عليها استخدامه والتهديد باستخدامه على الأقل، كما يقتضي تعبير «نزع السلاح» في الأصل.

أكذوبة الحد من التسلح

الموضوع الرئيسي الذي سيطر على مؤتمر جنيف عام ١٩٩٦م هو حظر التجارب النووية حظراً شاملاً، وتميزت المفاوضات بالضغوط الكبرى التي مارستها الدول الغربية، ولا سيما الولايات المتحدة الأمريكية، على الدول النامية التي تمتلك جزئياً تقنية الصناعة النووية العسكرية، حتى تركت تلك الدول الهند وحدها في ميدان المعارضة، بعد أن كانت تطالب معاً - مثل ما كانت تصنع من قبل في مفاوضات تمديد حظر انتشار الأسلحة النووية - بربط الموافقة على حظر التجارب بأن تعطي الدول النووية تعهداً بالتخلي عن تسلحها النووي الراهن، رغم ذلك فإن العجز عن التوصل إلى إجماع الأصوات في جنيف في العام الميلادي الماضي، لم يمنع من مواصلة المساعي عن طريق الدورة العامة للأمم المتحدة، فتم هناك التصديق على النص كما أرادته الدول النووية، ووقعت عليه في هذه الأثناء ١٣٨ دولة، ولكن لا يمكن أن يسري مفعول اتفاقية الحظر الشامل للتجارب النووية، إلا بعد أن توقع الهند عليها أيضاً.

والواقع أن المعاهدة الأخرى المتعلقة بحظر انتشار الأسلحة النووية كانت تتضمن عند عقدها قبل بضعة وعشرين عاماً «وعوداً جازمة» بأن تتحرك الدول النووية بالفعل على طريق الحد من تسلحها النووي بمعنى نزع السلاح وإتلافه، وربطت مقدمة المعاهدة بين تمديدها وبين تنفيذ هذه الوعود، ولكن فترة المعاهدة - ٢٥ عاماً - انتهت دون تنفيذ هذه الوعود، وجرى تمديدها إلى أجل غير مسمى دون مجرد التعهد بتنفيذها لاحقاً، ولم تكن الدول النووية تخفي بهذا الصدد أنها إنما تفرض إرادتها على سواها اعتماداً على قوتها.

لقد كشفت مفاوضات جنيف عام ١٩٩٦م عن الأكذوبة الرئيسية التي تسيطر عليها، فمن البداية تحولت غاية المؤتمر من تخفيف أخطار الحرب والتسلح عالمياً، إلى ضبط أسباب احتكار السلاح المتطور لدى عدد محدود من الدول، تختلف فيما بينها في ميادين عديدة، وتتفق في نهاية المطاف على الا يتوفر في البلدان النامية حتى القدر الأدنى من القوة الرادعة الضرورية لمواجهة احتمالات استخدام تلك الأسلحة المتطورة ضدها.

على أن ما يوضح مدى الخداع في وصف اتفاقية حظر التجارب النووية بأنها إجراء يستهدف الحد من التسلح العالمي وترسيخ دعائم الأمن الدولي، حقيقة أن الدول النووية المعنية لم توافق أصلاً على حظر التجارب النووية تحت الأرض، إلا بعد ان وصلت بتطوير تقنياتها إلى مستوى يسمح لها بالاستغناء عن تلك التجارب، دون أن تتوقف عن متابعة صناعاتها العسكرية الفتاكة، وهذا ما أقيمت له أحدث المنشآت في تلك البلدان، لا سيما الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا، اعتماداً على ما يعرف بتنقية «التجارب الوهمية» طبق الأصل، على شاشة العقول الإلكترونية، إن المزاعم القائلة إن معاهدة حظر التجارب تستهدف تخفيف مخاطر الحرب والتسلح، تتحول بذلك إلى مجرد حبوب مسكنة للرأي العام من جهة، ومن جهة أخرى إلى قيود إضافية في رداء شرعية دولية مزعومة للحيلولة دون تسلح الدول الأخرى التي يمكن أن تتعرض لخطر عدوان خارجي عليها.

تزييف الشرعية الدولية

هذه الأكذوبة قديمة قدم بدء مفاوضات جنيف نفسها، ففي الماضي أيضاً كانت أول معاهدة على الإطلاق أمكن التوصل إليها في مؤتمر جنيف، هي معاهدة حظر التجارب النووية في الأجواء

الفضائية والكونية وفي الماء، ولم تعقد هذه المعاهدة إلا بعد إجراء الوف التجارب النووية في الأجواء وفوق سطح الأرض، وبعد وصول التسلح النووي في الشرق والغرب إلى ذروة خطيرة، وانكشف عقب سقوط الاتحاد السوفييتي فقط حجم الأضرار الضخمة التي أصابت السكان في منطقة التجارب والقرب منها، وكان معظمهم من المسلمين في قازقستان، وهي مماثلة لأضرار التجارب التي أجرتها البلدان الأخرى ولم ينكشف أمرها جميعاً بعد، ولكن تكشف عن بعضها وسائل الإعلام في الدرجة الأولى بين الفينة والفينة، وآخر ما تسربت معلومات «رسمية» بصدده قبل أيام، كانت في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تردد أن ٢٠٠٠ تجربة أجريت بين عام ١٩٤٥م و ١٩٥٨م، قد تعرض لإشعاعاتها القاتلة ما لا يقل عن ٢٥٠ ألف جندي، ما يزال ٦٠ ألفاً منهم على قيد الحياة، ولم تعترف وزارة الدفاع بتعويض على الأضرار الصحية التي أصابت معظمهم وأفراد أسرهم، إلا في ٤٥٠ حالة.

التناقض بين الحقائق والمزاعم المعلنة رسمياً يظهر بوضوح أكبر عند الإشارة إلى أن تلك المعاهدة القديمة أيضاً لم تعقد لحظر التجارب النووية، إلا بعد أن تأكدت الدول المعنية عملياً من جدوى تقنية التجارب تحت الأرض، فلم يشملها الحظر لمتابعة التسلح النووي، بل اقتصر الاتفاق على حظر تلك التجارب التي لم تعد توجد حاجة إليها، ولكن اقترن ذلك في حينه بحملة مركزة، لتضليل الرأي العام داخل البلدان المعنية عالمياً، شبيهة بالحملة التي شهدها عام ١٩٩٦م مع عقد المعاهدة الجديدة.

وتخضع اتفاقيات الحد من التسلح إلى أنظمة معقدة من حيث التصديق عليها وسريان مفعولها، توحي للوهلة الأولى بأنها ناتجة عن شروط الوصول بها إلى مستوى معاهدات «قانونية دولية» ملزمة، وهي لا تخضع في واقع الأمر إلا لمبدأ واحد - إذا صح وصفه بالمبدأ - وهو إرادة القوة وما يفرضه من يملكها في العالم المعاصر، ويسري ذلك على اتفاقيتين «عالميتين» أخريين أمكن التوصل إليهما في مفاوضات جنيف، أولاهما لحظر الأسلحة الحيوية منذ السبعينيات الميلادية وقد أصبحت سارية المفعول في هذه الأثناء، والثانية لحظر الأسلحة الكيماوية وقد عقدت عام ١٩٩٢م ومن المفروض أن يسري مفعولها في إبريل «نيسان» القادم، بعد أن وقعت عليها ١٧٨ دولة.

ولكن الدول الرئيسية، وعلى وجه التحديد الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي، وكلاهما على رأس من يصنع تلك الأسلحة ويخزن كميات ضخمة منها، بلغ حجمها عشرات الألوف من الأطنان، وتكفي لإبادة البشرية جمعاء ألوف المرات... هذه الدول لم تخط حتى الآن خطوة واحدة في اتجاه تخفيف ذلك المخزون الضخم على الأقل، فضلاً عن إتلافه نهائياً، وإنما بقيت سائر الجهود المبذولة مركزة دولياً على «إرهاب» البلدان التي لا تمتلك تلك الأسلحة من العمل على تصنيعها، ولا يحتاج الأمر إلى أدلة على زيف عنوان «الشرعية الدولية»، إذا ما ذكرنا على سبيل المثال دون الحصر كيف تحرك الأمريكيون عسكرياً، فلم ينتظروا الحصول على تفويض دولي، ولا حاولوا الحصول عليه أصلاً، عندما قاموا بحملتهم الجوية على المنشآت الليبية، بذريعة الاشتباه بإقامة مصنع للأسلحة الكيماوية.

الصفقات الملغومة

والمفروض من الناحية المنطقية أن الخطر الحقيقي من امتلاك هذه الأسلحة لا يكمن في وصولها إلى دولة من الدول الصغيرة، التي تحتاج ولا ريب إلى عشرات السنين قبل أن تتحول هذه الأسلحة لديها إلى قوة «رادعة» فحسب، وهي على أي حال لا تستطيع وفق الموازين العسكرية الأولية المحضة، أن تصل بها إلى مستوى تشكيل تهديد فعلي ومباشر تجاه الدول التي نصبت نفسها في موقع الشرطي والجلاد في ساحة الأمن الدولي.

كما أن من أشد الحجج تضليلاً بهذا الصدد القول إن الخطر الأكبر يكمن في «نوعية الأنظمة الاستبدادية» القائمة في تلك البلدان الصغيرة نسبياً، فالحجة الأقوى هي أن الدول الغربية

المزاعم القائلة بأن معاهدة حظر التجارب النووية تستهدف تخفيف مخاطر الحرب هي في حقيقتها محاولة من الدول الكبرى لمنع تسليح الدول الأخرى

بديمقراطيتها القديمة، والشرقية بديمقراطيتها الحديثة، هي التي استخدمت هذه الأسلحة الفتاكة أكثر من سواها، كلما ضمنت عدم قدرة الطرف المتعرض لعدوانها على الرد عليه، ولم يقتصر ذلك على أن السلاح النووي لم يستخدم إلا مرة واحدة، في اليابان من جانب الأمريكيين، ورغم أن الحرب العالمية الثانية كانت قد انتهت واقعياً وكانت اليابان على استعداد لتوقيع اتفاقيات «الاستسلام» بعد أن وقعتها ألمانيا وإيطاليا، إنما استخدمت الأسلحة المحظورة دولياً مرات عديدة أخرى، وكان ذلك في الدرجة الأولى كما هو معروف من جانب الأمريكيين في فيتنام والروس في أفغانستان، وهذا ما لا يزال مستمراً حتى الآن، كما يشهد الكشف قبل أسابيع معدودة عن استخدام الروس في الشيشان في عهد الرئيس «الديمقراطي» يلتسين لعدد من الأسلحة المحرمة دولياً، وفي مقدمتها ما يعرف بالقنابل الفراغية الشديدة الفتك بالبشر وبالعمران على السواء، وليس مجهولاً أيضاً أن السياسة الأمريكية هي التي توفر التغطية الدولية - لا الشرعية الدولية بطبيعة الحال - لاستخدام الإسرائيليين أسلحة محرمة دولياً أيضاً، كما هو الحال من القنابل العنقودية والانشطارية والحارقة ولعب الأطفال الملغومة وغيرها في جنوب لبنان.

لقد كانت الاتفاقيات المعقودة في الماضي أشبه بصفقات محضة بين الدول ذات التسلح الفتاك المحظور والأخطر على البشرية مادامت هذه الدول تسيطر عليه، ومن المنتظر أن تشهد الجولة الجديدة للمفاوضات في جنيف مزيداً من تلك «الصفقات» بين هذه الدول على حساب سواها، مفاوضات عام ١٩٩٦م، شهدت أمثلة على ذلك، أبرزها للعيان ترضية الصين الشعبية بالتقنيات الأمريكية - وبتسهيلات موعودة للانضمام إلى منظمة التجارة العالمية - مقابل الموافقة الصينية في اللحظة الأخيرة على حظر التجارب النووية تحت الأرض، وسيكون الميدان الرئيسي للصفقات الجديدة في الجولة الراهنة من المفاوضات بين واشنطن وموسكو في الدرجة الأولى، وهو ما بدأت بوادره بالفعل بإعلان الرئيس الأمريكي بيل كلينتون الرغبة في التفاوض من الرئيس الروسي بوريس يلتسين، خلال لقائهما القادم في إبريل «نيسان» ١٩٩٧م على «المعاهدة الثالثة للحد من الأسلحة النووية البعيدة المدى»، وكانت الاتفاقية الثانية قد وقعت في ١٩٩٣/١/٣م، وتضمنت الاتفاق الثنائي على تخفيض هذه الأسلحة إلى ما يتراوح بين ٣٠٠٠ و ٣٥٠٠ قطعة سلاح لكل طرف قبل حلول عام ٢٠٠٣م، وامتنع مجلس الدوما النيابي في موسكو عن التصديق على الاتفاقية حتى الآن، باعتبارها تشمل الأسلحة المنتشرة براً، بينما يبقى للأمريكيين تفوق خطير من خلال أسلحتهم النووية البحرية، ولم يعد الروس قادرين مالياً على التعويض عن ذلك ببرنامج تسلح جديد، هذا ما دفع موسكو إلى الترحيب الآن بالعرض الأمريكي الجديد، الذي يمكن أن يزيل العقبة الأخيرة في وجه تنفيذ الاتفاقية الثانية، إذا ما تم الاتفاق على تخفيض الأسلحة المعنية إلى ٢٠٠٠ قطعة لكل طرف.

حظر الألغام المضادة

ويظهر وجه الصفقة المنتظرة في الثمن الذي يريد الأمريكيون الحصول عليه، وهو الموافقة على حظر الألغام المضادة للأشخاص، وهو ما تسعى إليه سائر الدول الغربية في الوقت الحاضر، والحجة «الرسمية المعلنة» وراء ذلك هو المخاطر الكبرى المعروفة التي يمثلها انتشار الألغام في زهاء ١١٠ دول في الوقت الحاضر، مما يسبب مقتل الألوف سنوياً، ولاسيما في أفغانستان والصومال ومنطقة البلقان، ولكن الأرجح هو أن الدافع الفعلي يكمن في أن الصيغ الجديدة للعمليات العسكرية كما تضعها الأجهزة الغربية كحلف شمال الأطلسي، وتتركز على التدخل السريع وتوجيه الضربات الجوية في الدرجة الأولى، لم تعد تحتاج إلى الألغام المضادة للأشخاص، ويلفت النظر هنا إلى أن الدول الغربية ترفض أن يمتد الحظر إلى الألغام الأخرى، المضادة للدبابات والمدرعات، بل على النقيض من ذلك فهي ماضية في تطوير تصنيعها للتوصل إلى ما يوصف بالجيل الثالث والجيل الرابع من الألغام، ويوصف بالألغام الذكية الأشد فتكاً والقابلة لاستخدامها ضد القوات «المعادية»، ثم

إبطال مفعولها عن بعد قبل اقتحام مواقعها كيلا تتعرض قوات الطرف المهاجم لأخطارها!

الأمن العالمي الأعرج

الأهم من ذلك أن تقنية صناعة الألغام المطلوب حظرها الآن، بسيطة نسبياً وتكاليف إنتاجها منخفضة، وهذا ما جعلها في متناول عدد كبير من الدول النامية، التي تريد الربط بين الاستغناء عنه وبين تعهد الدول النووية بالتخلي عن تسلحها النووي أيضاً، وترفض الدول النووية ذلك. وترتكز المعارضة الروسية الحالية على القول بحاجة الاتحاد الروسي إلى الألغام الأرضية لحماية حدوده الطويلة، والمقصود في المنطقة الجنوبية مع البلدان الإسلامية، ولكن الأمريكيين يلوحون في ضغوطهم الراهنة على الروس ببرنامج جديد لإقامة شبكة جديدة من الأسلحة المضادة للصواريخ النووية، وهو ما أعرب عن تأييده ساسة الحزب الجمهوري بغالبيتهم الراهنة في مجلسي الكونجرس الأمريكي، ووزير الدفاع الجديد كوهين، رغم أن هذه الشبكة تمثل خرقاً لاتفاقية ثنائية معقودة مع موسكو منذ عام ١٩٧٢م بصدد الأسلحة المضادة للصواريخ.

ولكن ما يبدو في إطار العلاقات الثنائية بين غرب وشرق وأمريكيين وروس، يظهر في خاتمة المطاف كصفقة مشتركة قد تضمن مزيداً من الأمن للطرفين، ولكن لا تضمن قطعاً أمناً دولياً «شاملاً» كما يفترض أن تعنيه هذه الكلمة وما تقرره المواثيق الدولية بصددها. فالثمن الذي يريده الروس يتجاوز حدود مفاوضات جنيف نفسها، بعد أن أصبحت جملة العلاقات الأمنية بين الغرب والشرق، أو بين حلف شمال الأطلسي وموسكو هي المطروحة على بساط البحث، والصفقة الأوسع نطاقاً هي مجموعة الاتفاقيات الأمنية والعسكرية مع موسكو جنباً إلى جنب مع توسعة حلف شمال الأطلسي شرقاً، وهنا لم تعد القضية المطروحة هي التساؤل عن مهام الحلف المستقبلية وقد أصبحت «مهام عالمية» تتجاوز مجاله الجغرافي، وتتركز على المنطقة الإسلامية الموصوفة في وثائقه ـ منذ قمة روما الأطلسية عام ١٩٩١م ـ بمنطقة «الأزمات» وبأنها مصدر خطر «الأصولية» على العالم وأمنه وسلامه، بل القضية الرئيسية المطروحة بين الغرب وموسكو هي توزيع ميادين الهيمنة الأمنية الدولية تحت عنوان «الأمن الدولي» حيناً و«الأمن الأوروبي» حيناً آخر.

السلام البارد

إن العلاقات الأمنية بين الطرفين والتي أطلق عليها الرئيس الروسي يلتسين وصف «السلام البارد» بعد الحرب الباردة قابلة لترتيب جديد في ظل «النظام الدولي الجديد»، وهو ما سبق أن جرى تنفيذه جزئياً على أرض الواقع من خلال دعم نشر الهيمنة الروسية من جديد في أواسط آسيا، كما ساهمت واشنطن على وجه التخصيص، ولتثبيت ربط أوروبا فيها أطلسياً، في دعم وصول موسكو عبر ثغرة البلقان إلى موقع المشاركة في صناعة القرار الأمني على الأرض الأوروبية من جديد، بعد أن فقدت هذا الموقع بسقوط الشيوعية وتفكك الاتحاد السوفييتي، وتسعى موسكو علاوة على ذلك إلى تعزيز قدراتها العسكرية في مواجهة المناطق الإسلامية الباقية تحت سيطرتها بعد أن كشفت حرب الشيشان ضحالة تلك القدرات، وفي مواجهة المناطق الإسلامية التي خرجت عن سيطرتها من قبل شكلياً على الأقل، كما أظهرت أمثلة طاجيكستان وأذربيجان.... ولا ريب في استمرار التطلعات الروسية من وراء ذلك إلى منطقة «المياه الدافئة» على السواحل الإسلامية في المحيط الهندي والبحر العربي، كما كان الحال في العهود القيصرية والشيوعية البائدة.

لقد لوَّح رئيس الوزراء الروسي تشرنومردين إلى الثمن المطلوب من الغرب أثناء مؤتمر حلف شمال الأطلسي الأخير في بروكسل، وهو يؤكد رفض توسعة الحلف شرقاً، فأشار إلى إمكانية التوصل إلى تفاهم إذا استجابت الدول الغربية للرغبات الروسية بصدد تعديل الاتفاقية المعقودة حول تخفيض انتشار القوات والأسلحة الثقيلة التقليدية، وهي الاتفاقية التي جرت حولها مفاوضات مضنية أثناء الحرب الباردة، ووقعت في نهاية عام ١٩٩٠م في باريس، وأهم بنودها تثبيت حد أعلى لنوعيات رئيسية من الأسلحة الثقيلة، ولعدد القوات البرية، في أربع قطاعات أرضية، كانت تشمل المجال الجغرافي للحلفين الشرقي والغربي، وتريد موسكو تعديل هذه الاتفاقية بما يفسح أمامها المجال لنشر عدد أكبر من القوات بتجهيزات عسكرية ثقيلة أوسع نطاقاً، في شمال القوقاز على وجه التخصيص، وهو ما استجابت إليه الدول الغربية جزئياً أثناء حرب الشيشان رغم ما كانت تطلقه من مواقف رسمية تطالب بإنهاء الحرب، ومن المنتظر أن تستجيب استجابة أشمل لهذه الرغبات الروسية أثناء المفاوضات بين الجانبين في عام ١٩٩٧م، جنباً إلى جنب مع الحصول على الموافقة الروسية على المطالب الأمنية الغربية، على صعيد توسيع الحلف شرقاً، وعلى صعيد مفاوضات الحد من التسلح في جنيف.

لا سبيل إلى الامتناع عن الخضوع الإسلامي للضغوط الدولية المتنامية إلا عن طريق صيغة أمنية مشتركة تجمع الدول الإسلامية على أرضية راسخة

فإن هذا الأمن العالمي الأعرج يستهدف المنطقة الإسلامية في حصيلته، ومازالت الدول الإسلامية تتحرك في المفاوضات الدولية من قبيل مفاوضات جنيف تحركاً انفرادياً، أقصاه اتفاق بعضها على مواقف مشتركة من منطلق إقليمي محدود، وليس من منطلق شامل للأرض الإسلامية المعرَّضة للخطر، وهذا ما كان يؤدي إلى أن يبدأ ممثلو تلك الدول بإعلان «أشد» المواقف تمسكاً بالمصلحة الأمنية للبلدان الإسلامية والنامية عموماً، والتي تبين في نصوص كلماتهم نوعية الأخطار التي تعنيها الموافقة على الصيغ المطروحة من جانب القوى الدولية ولاسيما الغربية، ثم لا تنتهي المفاوضات إلا وتوافق تلك الدول الإسلامية نفسها، على تلك الصيغ دون تغيير، وبسائر ما سبق ووصفته من مخاطر تنطوي عليها، كما حدث في تمديد اتفاقية حظر انتشار الأسلحة النووية، وفي صياغة اتفاقية حظر التجارب النووية، وسوى ذلك من الاتفاقات، وكما يتوقع أن يحدث الآن أيضاً في الجولات الحالية والقادمة من مؤتمر جنيف حول «نزع السلاح»، وقد أصبح بمثابة مؤتمر نزع البقية الباقية من أسلحة الدول الأضعف عالمياً، مع انتزاع إرادتها السياسية والأمنية، وترسيخ احتكار كل سلاح متطور في أيدي الأطراف التي سبق أن استخدمته استخداماً إجرامياً، ولن تتردد عن ذلك في المستقبل أيضاً كلما أرادت، بزعم الدفاع عن مصالحها ـ أو مطامعها ـ العالمية، وتعرضها إلى خطر حقيقي أو مكذوب، ولا سيما بعد افتقاد أي سلاح يردعها عن مثل ذلك العدوان.

القوة الرادعة

إن هذا السلوك الدولي، والسلوك المتبع من جانب البلدان الإسلامية على السواء، يتناقض مع أهم ما ثبتته حقبة الحرب الباردة من نتائج على صعيد ترسيخ دعائم السلام العالمي والأمن الدولي، فالامتناع عن صدام عسكري بين الشرق والغرب، لم يكن قائماً بسبب وجود السلاح لدى طرف دون طرف، بل نتيجة فعالية صيغة «الردع المتبادل» التي جعلت كل طرف يتردد عن تعريض نفسه للخطر بالامتناع عن الاعتداء على خصمه.

إن توفير القوة الرادعة، هو الذي يمنع من انهيار السلام العالمي والأمن الدولي، وليس احتكار القوة الفتاكة وتجريد المعرضين لأخطارها من قوة رادعة تحميهم من استخدامها ضدهم، ولئن كان منطق فرض السيطرة يبيح للدول المهيمنة عالمياً أن تتحرك في هذا الاتجاه بكل ما تملك من وسائل وتمارسه من ضغوط، فلا يوجد ما يبيح للدول النامية ولا سيما الإسلامية أن تتصرف وفق ذلك المنطق، وأن تخضع له، مهما كانت الضغوط الحالية، فما يمكن أن تخسره الآن لو امتنعت عن الخضوع للضغوط، لا يمثل عشر معشار ما يمكن أن يصيبها في المستقبل من خسائر ويصيب الشعوب الإسلامية في أجيالها المقبلة ومصالحها الحيوية.

ولا سبيل إلى الامتناع عن الخضوع للضغوط الدولية المتنامية، إلا عن طريق صيغة أمنية مشتركة، تجمع الدول الإسلامية، والنامية ما أمكن، على أرضية راسخة، تضع المصالح المشتركة فوق اعتبارات الخلافات والنزاعات الإقليمية والمحلية الراهنة، وتتكامل بمفعولها مع صيغة سياسية مشتركة أشمل، نحتاج إليها في بلادنا الإسلامية في مختلف الميادين، حاجة ماسة... لا مبالغة في وصفها بالمصيرية في الحاضر والمستقبل.■

بسبب الخلاف على قانون انتخابات مجلس النواب

أزمة سياسية بين الحكومة والمعارضة الأردنية

عمان: المجتمع

ضمن مسلسل الأزمات المتواصلة بين المعارضة والحكومة الأردنية، تفجرت قبل أيام أزمة جديدة حول قانون انتخابات مجلس النواب بعد أن تمكنت الحكومة من الحصول على تأييد غالبية أعضاء المجلس بإجراء الانتخابات البرلمانية القادمة أواخر العام الحالي وفق قانون الصوت الواحد للناخب والذي أجريت وفقه الانتخابات السابقة عام ١٩٩٣م.

وكان القانون في حينه قد أثار استياء الأوساط السياسية الأردنية وبخاصة المعارضة التي رأت فيه محاولة لتهميشها وتحجيم وجودها داخل البرلمان، وكانت المعارضة قد تراجعت في الانتخابات السابقة بصورة ملحوظة بسبب تطبيق قانون الصوت الواحد، حيث تراجع تمثيلها داخل المجلس الحالي إلى ٢٢ نائبا بعد أن كانت تشغل في المجلس السابق ٣٤ مقعداً من أصل ٨٠ مقعداً.

وقد حاولت المعارضة طوال السنوات الثلاث الماضية - عمر المجلس الحالي - إسقاط قانون الصوت الواحد، ولكنها فشلت في ذلك ولم تستطع أن تقنع الحكومة بطرح قانون انتخابات جديد يتجاوز سلبيات القانون الحالي، ولدى تصويت المجلس على اقتراح الحكومة بإجراء الانتخابات وفق قانون الصوت الواحد أيد ٥١ نائبا الاقتراح، في حين عارضه ٢١ نائبا، وامتنع ٤ نواب عن التصويت.

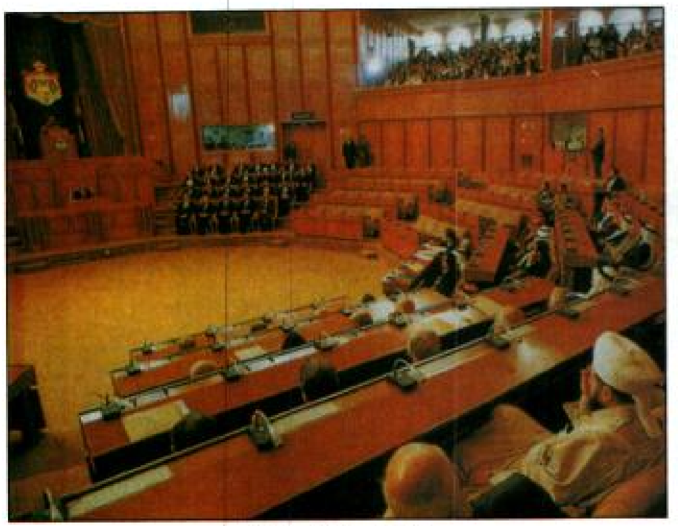
وكان النواب المعارضون للقانون قد وجهوا انتقادات حادة للقانون وللحكومة الحالية التي اتهموها بالتسويف والمماطلة في تقديم قانون جديد يتلافى سلبيات قانون الصوت الواحد المطبق بصورته الحالية.

النائب حمزة منصور - المتحدث باسم كتلة نواب جبهة العمل الإسلامي (١٥ نائبا) - قال: «إن قانون الصوت الواحد كان موضع إدانة من أغلبية أعضاء مجلس النواب»، وأضاف: «نحن اليوم أمام أخطر قانون، قانون يقرر الديمقراطية وجوداً أو عدماً، لقد وجه هذا القانون ضربة قاتلة للنهج الديمقراطي، لقد جزأ هذا القانون إرادة المواطن، كما جزأ الأسرة والعشيرة، بل أحدث شروخاً في وحدتنا الوطنية على أسس طائفية وعرقية واجتماعية».

وقال النائب الإسلامي بسام العموش: «إن السبب الحقيقي لفرض قانون الصوت الواحد هو الرغبة في تحجيم الاتجاهات السياسية والتخلص من عناصر الإبداع، وقد تحققت هذه الأهداف»، وأضاف أن هذا القانون يتسبب في توسيع دائرة الرشوة وشراء الذمم.

وانتقد النائب القومي المعارض طلال عبيدات القانون الذي تمسكت به الحكومة ووصفه بأنه «قانون عقيم متخلف لا يمكن أن ينتج عنه مجلس نيابي ذو كفاءة عالية، وفي نفس الوقت فإنه يحرم الأحزاب السياسية من إيصال مرشحيها إلى قبة البرلمان».

النائب الدكتور عبدالله العكايلة - أحد أبرز رموز المعارضة - قال: «إن قانون الصوت الواحد جاء لضمان أن لا تصل المجموعات السياسية المعارضة للسلام إلى مقاعد فاعلة»، وأضاف أن «النائب في ظل هذا القانون لم يعد نائباً للوطن، وإنما نائب حيٍ وعشيرة ضمن مطالبها الضيقة ورسخ الجهوية والفئوية والقبلية بدل ترسيخ الوحدة الوطنية».



■ مجلس النواب الأردني

وقال رئيس اللجنة القانونية في مجلس النواب: «إن قانون الصوت الواحد سبب جروحا لن تندمل، حيث قسّم العشيرة إلى عشائر، وأوجد بينها الأحقاد والعداوات»، وكانت اللجنة القانونية في المجلس قد أوصت برفض الموافقة على قانون الصوت، ولكن الحكومة ومعها الغالبية المؤيدة من النواب لم تأخذ بهذه التوصية».

وقد اعترف رئيس الوزراء الأردني عبدالكريم الكباريتي بأن قانون الصوت الواحد المطبق في صورته الحالية يعتريه العديد من التساؤلات التي تجعل من تطويره مطلباً يحظى بموافقة واسعة، خاصة فيما يتعلق بالتقسيمات الإدارية وأسلوب منح الكوتا «الحصص» للأقليات، ولكنه قال: «إن الوقت المتبقي على إجراء الانتخابات لا يكفي لإقرار قانون جديد تجاوز الخلل الموجود في القانون الحالي».

وعلى الرغم من أن مجلس النواب أقر إجراء الانتخابات القادمة وفق قانون الصوت الواحد، إلا أن هذا القرار لم يؤد إلى إنهاء الأزمة التي أثارها القانون، بل إن القوى السياسية الحزبية والبرلمانية قد نشطت في التعبير عن رفضها للقانون بعد إقراره من مجلس النواب وكانت الأحزاب المعارضة قد هددت عام ١٩٩٣م بمقاطعة الانتخابات حينما تم إقرار قانون الصوت الواحد، ولكنها عادت وشاركت في الانتخابات رغم معارضتها الشديدة للقانون.

ويحرم القانون القوى السياسية من فرصة عقد تحالفات انتخابية كما كان الحال عليه في السابق، ويعطي فرصة أكبر لمرشحي العشائر للفوز في الانتخابات على حساب مرشحي القوى السياسية التي فشل معظمها في إيصال مرشحين للمجلس النيابي باستثناء جبهة العمل الإسلامي التي تمكنت من التكيف مع الأوضاع الجديدة التي فرضها تطبيق القانون، وساعدها في ذلك حجم التأييد الواسع الذي تتمتع به في الأوساط الشعبية، ويذكر أن الإسلاميين في الأردن يسيطرون على الأغلبية الساحقة من مجالس النقابات المهنية والاتحادات الطلابية.■



■ حمزة منصور

بعد حرب استمرت ٤ سنوات حصدت ١٠٠ ألف شخص وشردت مليون مواطن

هل يعود السلام إلى طاجيكستان بعد اتفاقية السلام بين الحك



■ تجمعات للمعارضة في طاجيكستان

إسـلام أباد : المجتمع

شهدت الأزمة الطاجيكية تطوراً جديداً في ٢٣ ديسمبر الماضي حينما وقع الرئيس الطاجيكي إمام علي رحمانوف وسيد عبدالله نوري رئيس اتحاد القوى المعارضة على معاهدة سلام تنص على تشكيل لجنة المصالحة الوطنية، وتمهد لعودة المهاجرين، وإشراك المعارضة في الحكم وأخيراً تعيد السلام إلى هذا البلد الفقير وسط آسيا.

وتبعت هذه المعاهدة مفاوضات بين الطرفين في طهران من ٦ إلى ١٩ يناير الماضي لوضع تفاصيل اتفاق موسكو وتسوية المسائل العالقة بين الحكومة والمعارضة، واستطاع الطرفان خلال مفاوضات طهران تسوية مشكلة عودة المهاجرين والنازحين والموافقة على صيغة للعفو العام. غير أن خلافات أساسية حول صلاحيات لجنة المصالحة وتوفير ضمانات لعودة المعارضة وضمان حرية الأحزاب السياسية. ومن المقرر أن تبدأ المفاوضات في ٢٦ فبراير الجاري في موسكو أو طهران لتسوية الخلافات.

وفي حين يعلق كثيرون آمالهم لعودة السلام على هذه المفاوضات يرى البعض الآخر أن الوصول إلى سلام شامل مازال بعيداً... كيف؟

ظروف الاتفاق

قبل الخوض في تفاصيل اتفاقية المصالحة الموقعة في موسكو أو مفاوضات طهران وصلاحيتها لإنهاء الأزمة وعودة السلام الشامل يجدر بنا إلقاء نظرة سريعة على الظروف التي أحاطت توقيع الاتفاقية والأسباب التي دعت الطرفين للتوقيع عليها.

بالنسبة لنظام دوشنبه وحكومة الرئيس رحمانوف، فهناك عدة أسباب داخلية وخارجية أدت إلى توقيع الاتفاقية أهمها:

ـ فشل الحكومة في السيطرة الكاملة على البلاد والإجهاز على المقاومة الإسلامية خلال أربع سنوات من عمرها رغم تواجد ٤٠ ألف جندي روسي يقومون بحراسة الحدود والمنشآت الحيوية والدعم العسكري والاقتصادي الروسي المستمر للنظام، فنظام رحمانوف يسيطر عملياً على ٢٥٪ من البلد ونظرياً على ٦٠٪ وذلك أن المقاومة الإسلامية التي تقودها حركة النهضة بقيادة عبدالله نوري تسيطر على ٤٠٪ شرق البلد وهناك عصيان مدني ضد سلطة رحمانوف في ولاية خوجيد الشمالية ومناطق غرب العاصمة مثل تورسون زادة وقباويان، حيث الأغلبية الأوزبكية تقطن فيها، وقد تكبدت حكومة رحمانوف خسائر فادحة شرق العاصمة في وادي تراتيكين في ٨ ديسمبر الماضي وسقطت خمس مدن رئيسية في أيدي مجاهدي النهضة الإسلامية، مما كان له أثر كبير في تقديم الحكومة تنازلات ملحوظة في موسكو وطهران.

ـ انعدام الأمن في المناطق التي تسيطر عليها الحكومة حتى داخل العاصمة، حيث تنشط مافيا المخدرات والتهريب ومجموعات مسلحة خارجة عن سيطرة النظام.

ـ المشكلات الاقتصادية والمالية التي تثقل كاهل المواطن العادي والحكومة في نفس الوقت، حيث تعد طاجيكستان أساساً بلداً فقيراً بين جمهوريات آسيا الوسطى، ثم دمرت الحرب الدائرة هناك منذ أربع سنوات كثيراً من البنية التحتية للاقتصاد والمرافق الحيوية ولاسيما في الجنوب، ونظام دوشنبه يعاني كذلك من المتاعب الاقتصادية والمالية التي تمر بها روسيا أيضاً حيث تشكل المصدر الأساسي لدعم حكومة دوشنبه.

ويعاني نظام رحمانوف حالياً من عزلة سياسية واقتصادية من باقي جمهوريات آسيا الوسطى نظراً للتواجد الروسي العسكري الضخم في أراضي طاجيكستان، حيث تعتبر هذه الجمهوريات الوجود الروسي خطراً على أمنها على المدى البعيد.

أما المعارضة وعلى رأسها حركة النهضة الإسلامية فهي ترى أن وضعها العسكري الراهن يساعدها على مكاسب سياسية عبر المفاوضات، فالمعارضة في وضع عسكري أحسن من أي وقت آخر، منذ سنة ونصف السنة، وهي تقاتل النظام داخل البلد وليس على الحدود الأفغانية الطاجيكية بل إن هناك مناطق عديدة تسيطر عليها في شرق العاصمة وتبعد عنها ٢٠ كيلو متراً، وبالمقابل فإن الضعف العسكري الذي يعاني منه نظام رحمانوف يساعد المعارضة في إملاء بعض شروطها على دوشنبه، فالفرصة مواتية داخلياً وكذلك خارجياً، حيث انهزمت روسيا في الشيشان وتواجه ضغوطاً عديدة للانسحاب من آسيا الوسطى وطاجيكستان خصوصاً.

وهناك سبب آخر قد يكون دعا المعارضة للتوقيع وهو تخوفها من إطالة الصراع، واستمرار الأزمة بحيث تقع المعارضة فريسة مقايضات القوى الإقليمية التي تتصارع على خيرات آسيا الوسطى، ويبدو أن المعارضة تحبذ العودة للداخل وإذا ما توفرت ظروف عودتها الآمنة، ومن ثم التحرك وسط الشعب مادام وضعها العسكري يضمن مثل هذه العودة، وبجانب هذه الأسباب هناك سببان خارجيان يكونان قد أديا دوراً بارزاً في دفع عجلة مفاوضات السلام الطاجيكية إلى الأمام، الأول: هو تقدم حركة طالبان في أفغانستان وسقوط كابل بيدها واحتمالات وقوع شمال أفغانستان كذلك تحت سيطرة طالبان،

ومة والمعارضة المسلحة

ومن هذا المنطلق يمكن فهم السعي الروسي الحثيث لإنهاء الأزمة وممارسة ضغوط على رحمانوف للتوقيع على الاتفاقية، فالذي يهم روسيا حالياً هو الحفاظ على مصالحها في آسيا الوسطى.

والسبب الثاني: هو شعور كل من روسيا وإيران بأن المحور الأمريكي وحلفاءه مثل باكستان يسعى لبسط نفوذه الاقتصادي والسياسي في آسيا الوسطى ولما كانت روسيا تدعم نظام دوشنبه وتقف إيران وراء المعارضة فدفعهما الشعور المشترك للإسراع بحل الأزمة قبل أن تستغلها أمريكا وتعتبر طاجيكستان الجمهورية غير التركية الوحيدة في آسيا الوسطى التي تعتمد عليها روسيا وإيران في لعبة آسيا الوسطى الكبرى.

الاتفاق والبحث عن مكاسب

يعكس الاتفاق في عمومه رغبة الطرفين الحكومة والمعارضة في إنهاء الأزمة وعودة السلام، غير أن منطلقات كل طرف وتصوراته عن السلام تختلف عن الآخر، ففي حين يسعى نظام دوشنبه ومن ورائه روسيا للحفاظ على الوضع الموجود عبر احتواء المعارضة سياسياً في الداخل بفتح المجال لمشاركتها في الحكم، تسعى المعارضة لاستغلال موقفها العسكري والظروف الإقليمية المحيطة للحصول على مكاسب سياسية أقلها ضمان العودة الآمنة وحرية الحركة السياسية تسمح لها بعودة نشاطها السياسي ولعب دور أساسي في إدارة البلد.

والنقطة الأكثر أهمية في اتفاقية موسكو هي تشكيل لجنة المصالحة الوطنية التي من المفترض أن يرأسها أحد أفراد المعارضة وكانت الموافقة على تشكيل لجنة مثل هذه أحد مطالب المعارضة.

والاتفاقية التي وقعت في موسكو تضم بجانب تشكيل لجنة المصالحة الاتفاق على وقف إطلاق النار طيلة فترة المفاوضات وتبادل الأسرى وضرورة إجراء عفو عام متبادل والجدير بالذكر أن المعارك توقفت فعلياً بين الطرفين منذ توقيع الاتفاق حتى الآن.

ويشكل الخلاف على لجنة المصالحة وصلاحياتها وعدد أعضائها، نسبة كل طرف فيها موضوع المفاوضات الأساسي بين الحكومة والمعارضة ، وقد تمت تسوية بعض هذه الخلافات في مفاوضات طهران التي بدأت في ٦ يناير الماضي وانتهت في ١٩ من الشهر نفسه، حيث وافق الطرفان على أن يكون عدد أعضاء اللجنة ٢٧ شخصاً يرأسها أحد أعضاء المعارضة وترددت في حينها أن المعارضة تنوي ترشيح زعيمها عبدالله نوري رئيساً للجنة، إلا أن الأمر لم يتم بحثه رسمياً في المفاوضات، وفيما يتعلق بنصيب كل طرف في اللجنة، فإن الخلاف مازال قائماً وكانت المعارضة قد اقترحت أولاً أن تكون نسبة الحكومة في اللجنة ٤٠٪ و ٢٠٪ لحزب رئيس الوزراء السابق عبدالملك عبدالله جانوف وشخصيات مستقلة، في حين كانت الحكومة ترى أن يكون نصيب المعارضة ٢٠٪ فقط و ٨٠٪ من الحكومة.

واستطاع الطرفان في طهران أن يوقعا على بروتوكول لعودة المهاجرين وإعادة توطينهم، الأمر الذي اعتبرته المعارضة مكسباً جيداً، كما وافق الطرفان على صيغة للعفو العام وتشكيل لجنة مركزية للانتخابات وصيغة اشتراك المعارضة في الحكم بحيث لا يكون للرئيس الطاجيكي حق الفيتو على تعيين أعضاء المعارضة في المناصب الحكومية.

وخلال مفاوضات طهران لم يتمكن الطرفان من الاتفاق على ضمان عودة المعارضة، حيث أصرت الحكومة على أن تقوم هي بالحماية وتوفير الأمن للشخصيات المعارضة، فيما ترى المعارضة ضرورة بقاء على الأقل ٦٠٠ مسلح للقيام بهذه المهمة، وفيما يتعلق بحرية الأحزاب والإعلام وبدء النشاط السياسي لأحزاب المعارضة خصوصاً حركة النهضة التي تقود المعارك ضد النظام فترفض الحكومة هذا الأمر حالياً وتشترط نزع سلاح المعارضة للقبول بهذا البند ولكن المعارضة بدورها ترى أن سلاحها هو الضمان القوي الوحيد حالياً للتسوية السياسية ولا بد من الحفاظ عليه حتى عودة السلام الشامل في البلد، وعموماً بقيت المسائل العسكرية عالقة بين الطرفين من المتوقع التفاوض حولها في ٢٦ فبراير الجاري في موسكو أو طهران.

ضغوط داخلية وخارجية دفعت حكومة دوشنبه للقبول بتوقيع الاتفاقية

وأثبتت مفاوضات طهران خلال أسبوعين من المناقشات أن رؤية كل طرف تغاير عن الآخر فيما يتعلق بشكل اللجنة المصالحة الوطنية، فالحكومة تسعى لبقاء اللجنة استشارية فقط، لا تحد من صلاحيات الرئيس وتعمل طبقاً لدستور الجمهورية الراهن وقوانينها الرائجة، أما المعارضة فتريدها لجنة تشريعية وذات صلاحيات واسعة، بحيث تحدث توازن للقوى في البلد وتمهد لعودة السلام عبر تغيير مواد الدستور وتوفير مناخ مناسب لإجراء انتخابات عامة.

وهناك نقطة خلاف أخرى بين الحكومة والمعارضة وهي إصرار المعارضة على إشراك عبدالله جانوف رئيس وزراء سابق ورئيس حزب إحياء الوطني الذي ينشط في ولاية خوجند الشمالية وغرب العاصمة، وله علاقات وطيدة مع أوزبكستان، وتتلخص رؤية المعارضة في أن رحمانوف حالياً لا يمثل جميع الشعب وليس في موقف قوي كما كان الأمر في ٩٣ و٩٤، أما الآن فإقليم خوجند ومناطق غرب العاصمة ذات أغلبية أوزبكية لا تطيعه وأن سيطرة الحكومة فيها شكلي، فعودة السلام الشامل تتطلب إشراك القوى ذات التأثير على مجريات الأحداث في المفاوضات، ولما كان عبدالله جانوف له وزنه السياسي في البلد فيجب إشراكه في المفاوضات والتسوية العامة، أما نظام دوشنبه فإنه يماطل حالياً في القبول بهذا الأمر ويصر على أن عبدالله جانوف ليس له وزن سياسي يذكر في البلد وقد دفع موقف الحكومة هذا عبدالله جانوف إلى تنظيم مظاهرات ضخمة في الشمال وحتى تحريك بعض العناصر الموالية له في القوات المسلحة لإثبات قوته ودوره في طاجيكستان، مما جعل الحكومة تفكر في قضية إشراكه بعد.

ومن الأسباب التي تدفع المعارضة إلى الإصرار على إشراك جانوف هو طمأنة أوزبكستان جارة طاجيكستان الهامة، وتدرك المعارضة تمام الإدراك أنه بوسع أوزبكستان ورئيسها إسلام تريجوف خلخلة الأوضاع في طاجيكستان سياسياً، واقتصادياً وعسكرياً إذا ما شعرت بتغييب عن ساحة الأحداث الطاجيكية.

عودة السلام.... متى؟

المدة الزمنية التي وافق عليها الطرفان لتسوية الخلافات وعودة السلام هي سنة ونصف كحد أقصى، وتمت تسميتها بالفترة الانتقالية، غير أن سير المفاوضات أو حجم المسائل العالقة بين الطرفين قد يزيد من عمر الفترة الانتقالية هذه، وإذا ما تمت تسوية الخلافات بصورة معقولة وأصر كل طرف على موقفه فهناك الخوف من عودة المعارك من جديد.

لا شك أن كل طرف عنده أوراقه التي يستفيد منها في المفاوضات غير أن المرونة التي لابد منها في المفاوضات ليست موجودة بقدر كاف في الطرفين، وأن ما تم الاتفاق عليه حتى الآن كلها أمور نظرية لم تدخل حيز التنفيذ بعد، ولا شك أن المشاكل الحقيقية تبرز بعد تنفيذ الاتفاق وممارسة لجنة المصالحة عملها، وعودة المعارضة إلى الحياة السياسية من جديد، لأن هناك جهات لا تريد عودة السلام إلى طاجيكستان وترى مصالحها في استمرار الحرب وهي جهات تدير مافيا المخدرات وتتحكم في دوائر الحكم في دوشنبه.

أياً ما كان الأمر فسير المفاوضات القادمة ومدى تقدم الطرفين في حل المشاكل العالقة سوف يحدد مصير البلد وعودة السلام إليه، فالشعب الطاجيكي يمر اليوم بمرحلة من أصعب مراحل حياته ويتطلع إلى سلام يوفر له الأمن والمعيشة والاستقلال بعد حرب استمرت أربع سنوات حصدت أرواح أكثر من ١٠٠ ألف شخص وهجرت وشردت مليون شخص آخر، ودمرت اقتصاد البلد وأرجعته إلى براثن الجيش الروسي من جديد.■

رداً على توسيع عضوية حلف الناتو

يلتسين يعرض الوحدة مع بيلوروسيا.. والبرلمان يبحث عزله

موسكو: المجتمع

اقترح الرئيس الروسي بوريس يلتسين، الذي يواصل العلاج بعد إصابته بالتهاب رئوي في السابع من يناير الجاري، إجراء استفتاء شعبي في جمهوريتي روسيا الاتحادية وبيلوروسيا لإقرار الوحدة الكونفيدرالية بينهما.

ودعا الرئيس الروسي، في رسالته بهذا الشأن نظيره البيلوروسي في الرابع عشر من يناير الجاري، إلى تعميق الإصلاحات الاقتصادية وتطوير قوانين الضرائب والجمارك، واحترام الحريات وحقوق الإنسان تمهيداً لإعلان الوحدة السياسية الكاملة بين البلدين.

وتضمنت اقتراحات الرئيس الروسي إنشاء هيئات ومؤسسات فوق القومية لإدارة «الدولة الجديدة» التي لم يتم تسميتها بعد.



■ يلتسين

وكانت روسيا وبيلوروسيا قد وقعتا على اتفاقية ثنائية، في الثاني من إبريل الماضي لتعميق التكامل بينهما، رداً على قرار البرلمان الروسي بإلغاء معاهدة حل الاتحاد السوفييتي السابق التي وقعها زعماء روسيا وبيلوروسيا وأوكرانيا في الثامن من ديسمبر عام ١٩٩١م والتي أنهت وجود الدولة السوفييتية على الساحة الدولية.

وكان مجلس الفيدرالية الروسي قد صادق في الثالث من اكتوبر عام ١٩٩٥م على قرار يدعو لتحقيق الوحدة بين روسيا وبيلوروسيا، وذلك رداً على الاستفتاء العام الذي نظمه الرئيس البيلوروسي الكسندر لوكاشينكو في بلاده، في الرابع عشر من مايو عام ١٩٩٥م، والذي ايدت نسبة ٨٠٪ من المشاركين فيه الوحدة مع روسيا الاتحادية، وحينذاك تجاهل الرئيس الروسي يلتسين دعوة مجلس الفيدرالية ونتيجة الاستفتاء الشعبي في بيلوروسيا والنداءات المتكررة من جانب الرئيس البيلوروسي لوكاشينكو لتعميق التكامل، وصولاً إلى الوحدة الكاملة بين البلدين.

لقد فجرت دعوة يلتسين للاستفتاء الشعبي حول الوحدة بين روسيا الاتحادية وروسيا البيضاء موجات متلاحقة من الانتقادات العنيفة في الداخل والخارج، فقد بادرت المعارضة القومية واليسارية الروسية (التي دعت مراراً لتعميق التكامل بين بلدان الاتحاد السوفييتي السابق وصولاً إلى إعادة بعث الدولة السوفييتية المنهارة) بوصف اقتراح الرئيس الروسي للوحدة مع بيلوروسيا بأنه ضرب من المراوغة السياسية، وأعادت إلى الأذهان تجاهل الرئيس يلتسين لنتيجة الاستفتاء العام الذي نظمه الرئيس السوفييتي الأسبق جورباتشوف في ١٧ مارس عام ١٩٩١م، والذي أيد فيه ٦٤٪ من المواطنين السوفييت الإبقاء على الدولة السوفييتية موحدة، كما شكك الديمقراطيون الروس في جدوى الوحدة مع بيلوروسيا والاندماج الكامل معها، وأشاروا إلى عواقب تعزيز «الحزام الأحمر» (ويقصد به المناطق المؤيدة للشيوعيين تقليديا) بعد انضمام المقاطعات البيلوروسية الست إلى نظيرتها الروسية (٨٩ مقاطعة) في أعقاب الوحدة المرتقبة، وحذر البعض الآخر من التأثير السلبي للوحدة على مستوى معيشة المواطنين الروس، نظراً للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المأساوية الراهنة في بيلوروسيا، ويشير هؤلاء إلى ضياع مليارات الدولارات على روسيا (كمقدم ثمن للوحدة) في حالة الوحدة مع بيلوروسيا، في صورة الديون المستحقة للأولى على الثانية، والدعم المرتقب لإنقاذ الاقتصاد البيلوروسي المتردي.

في هذه الأثناء يضرب الغموض فكرة الرئيس الروسي ودوافعه الآنية إلى الوحدة مع بيلوروسيا، حيث لم يعلن الهدف النهائي منها، وما إذا كانت تستهدف دمج الدولتين في دولة واحدة.

الاوضاع المعقدة

على كل حال يربط المراقبون بين اقتراح الرئيس الروسي المفاجئ بإعلان الوحدة الكونفيدرالية مع بيلوروسيا وبين الأوضاع الداخلية والخارجية المعقدة التي تمر بها روسيا في الوقت الراهن، فعلى صعيد الجبهة الداخلية، يرمي التعجيل بالوحدة مع بيلوروسيا إلى رفع أسهم الرئيس الروسي بعدما بدد مرضه الأخير الآمال في إمكانية معافاته وعودته إلى ممارسة صلاحياته بصورة كاملة، فقد أشار استطلاع للرأي أجرته صحيفة «نيزافيسيمايا» (المستقلة) الروسية في عددها الصادر في الحادي والثلاثين من ديسمبر الماضي، إلى تدني شعبية الرئيس الروسي بصورة كبيرة، وطبقاً لنتائج استطلاع الرأي المذكور، والذي استهدف تحديد المائة الأوائل من السياسيين الروس، شغل الرئيس الروسي يلتسين المرتبة الثالثة، بينما جاء رئيس الحكومة فيكتور تشيرنوميردن في المرتبة الأولى، ورئيس ديوان الكرملين أناتولي تشوبايتس في المرتبة الثانية، وتقدم زعيم المعارضة البرلمانية جينادي زوجانوف ليشغل المرتبة الخامسة، وجاء وزير الخارجية بريماكوف في المرتبة التاسعة، وسكرتير مجلس الأمن القومي إيفان ريبكين في المرتبة الحادية عشرة، والزعيم الشيشاني المرشح للانتخابات الرئاسية أصلان مسخادوف في المرتبة السادسة عشرة، وسكرتير مجلس الأمن القومي الأسبق الجنرال ليبيد في المرتبة الرابعة والعشرين، والزعيم القومي المتطرف جيرينوفسكي في المرتبة السادسة والعشرين.

نتائج آخر استطلاع للرأي لتحديد المائة الأوائل من السياسيين الروس تشير إلى تراجع شعبية يلتسين.. وتشيرنوميردن في المقدمة

ولم تمهل المعارضة اليسارية الرئيس الروسي فترة كافية لترد على اقتراحه لتحقيق الوحدة مع بيلوروسيا بطريقتها، ليس احتجاجاً على المبدأ، بل

لقطع الطريق عليه والحيلولة دون استخدام هذه الورقة لرفع أسهمه داخل المجتمع، وفي اليوم التالي لرسالة الرئيس الروسي لنظيره البيلوروسي حول الوحدة، كشف رئيس البرلمان والعضو القيادي في الحزب الشيوعي الروسي جنادي سيليزنوف النقاب عن مشروع تعده اللجنة البرلمانية للأمن القومي يقضي بعزل الرئيس الروسي من منصبه لدواع صحية، والدعوة لإجراء انتخابات رئاسية مبكرة.

وتوقع سيليزنوف أن تستغرق عملية الإعداد لعزل الرئيس الروسي من جانب المعارضة بعض الوقت قبل طرح مشروع القانون المقترح للتصويت عليه من جانب النواب، مشيراً إلى العقبات الجمة على هذا الطريق، نظراً لغياب النصوص الدستورية القاطعة والآلية الدقيقة لإقالة رئيس الدولة لأسباب صحية.

الدستور وعزل الرئيس

المعروف أن المادة ٩٣ من الدستور الجديد تحدد آلية معقدة لعزل الرئيس الروسي، وفي حالة واحدة تتمثل في اتهامه بالخيانة العظمى وتعريض الأمن والمصالح القومية للخطر، وتشترط المادة ذاتها تأييد ثلثي أعضاء البرلمان ومجلس الفيدرالية على قرار عزل الرئيس وصدور حكم من المحكمة العليا يؤكد التهم المنسوبة إليه، وحكم من المحكمة الدستورية يقر بدستورية «الإجراءات» المتبعة لإصدار القرار قبل أن يصبح نافذ المفعول.

ويأتي اقتراح لجنة الأمن القومي داخل البرلمان (يترأسها العضو القيادي في الحزب الشيوعي فيكتور إيليوخين) بعزل يلتسين من منصبه لدواع صحية بعد ٤٨ ساعة على دعوة رئيس مجلس الفيدرالية يجور ستروييف بإجراء تعديل عاجل للدستور يرمي إلى انتزاع بعض صلاحيات الرئيس لصالح الهيئة التشريعية، وقد أرجأ النواب بحث الاقتراح الخاص بعزل الرئيس الروسي عن منصبه في انتظار تقرير لجنة الشرعية والقانون داخل البرلمان حول مدى أحقية وقانونية قرار البرلمان بإقالة رئيس الدولة لأسباب صحية، وتجتهد اللجنة المذكورة في تفسير المادة ٩٢ من الدستور التي تنص على إمكانية إقدام الرئيس الروسي على الاستقالة من منصبه (بإرادته وبمبادرة منه) والتوقف عن ممارسة صلاحياته لأسباب صحية.

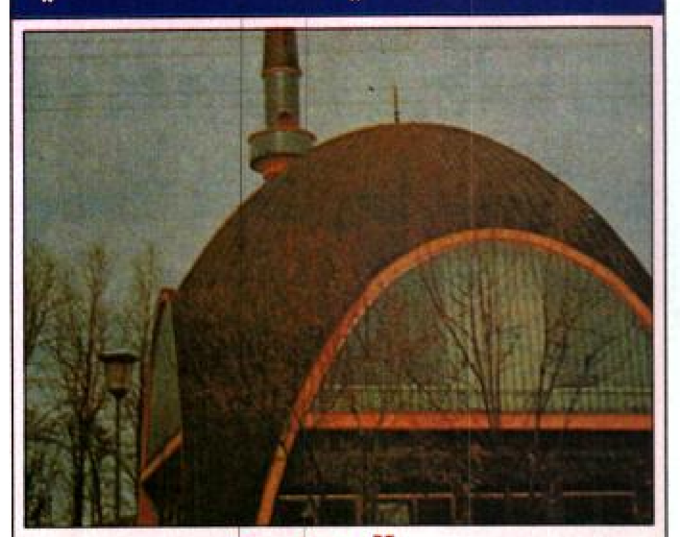
وفي حالة التقييم الإيجابي من قبل لجنة الشرعية والقانون وتأييدها لحق البرلمان في النظر في مسألة عزل الرئيس الروسي من منصبه لدواع صحية، يتوقع المراقبون أن يحوز اقتراح إقالة يلتسين والدعوة لإجراء انتخابات رئاسية مبكرة على تأييد عدد كبير من النواب، بعد أن اقتصر تأييد القيادة الروسية وسياساتها داخل البرلمان على المجموعة النيابية لحزب السلطة «روسيا - بيتنا» والتي لا تتخطى نسبتها ١٠٪ من إجمالي عدد النواب، وكانت المعارضة اليسارية والقومية قد حاولت مراراً طرح عزل الرئيس عن منصبه لأسباب مشابهة وذلك قبل إجراء العملية الجراحية في الخامس من نوفمبر الماضي.

وعلى صعيد الجبهة الخارجية، يأتي اقتراح الوحدة مع بيلوروسيا ضمن الإجراءات الجوابية التي هدد الكرملين باتخاذها رداً على توسيع عضوية حلف الناتو، فكثيراً ما هدد المسؤولون الروس بإعادة نشر الأسلحة النووية في الجمهوريات السوفييتية السابقة خاصة بيلوروسيا، وبعث حلف وارسو المنهار، رداً على انضمام بلدان شرق ووسط أوروبا إلى الحلف واقترابه من الأراضي الروسية.

ومن بين الإجراءات الأخرى التي هددت القيادة الروسية باللجوء إليها رداً على توسيع عضوية حلف الناتو:

- الانسحاب من معاهدة تقليص الأسلحة التقليدية في أوروبا.
- عدم المصادقة على معاهدة «ستارت الثانية» لتقليص الأسلحة النووية بين روسيا والولايات المتحدة، ووقف التفاوض حول معاهدة «ستارت الثالثة» لبلوغ مستوى أدنى من التسلح النووي.
- إحياء حلف عسكري بين روسيا وبعض جمهوريات رابطة الكومنولث وبلدان أوروبا الشرقية المتضررة من توسيع عضوية حلف الناتو.■

نداء للمسلمين لإنقاذ مسجد ميونيخ من البيع في المزاد العلني



تهيب مجلة المجتمع بالمحسنين من العالم الإسلامي التبرع لإنقاذ مسجد ميونيخ وملحقاته من البيع بالمزاد العلني، حيث حجزت بعض المؤسسات على المسجد ومبانيه لعدم سداد قيمة استهلاكات المياه والإنارة والتدفئة والضرائب والبريد والهاتف والصيانة، مما ترتب عليه العجز عن سداد رواتب كل من الإمام والمرشد الديني الألماني والحارس.

هذا ومجموع المبالغ المحجوز بها كما ورد في كتاب المركز الإسلامي بألمانيا هي: ٢٤١،٠٠٠ مارك ألماني، تزداد شهرياً، حيث إنه لا توجد موارد، بينما توجد التزامات شهرية مجموعها ٣٣،٠٠٠ مارك أي ٤٠٠،٠٠٠ مارك سنويا.

هذا ويتم السداد بحساب المركز الإسلامي بميونيخ في بيت التمويل الكويتي الفرع الرئيسي - ١٠١٢٧٢٠٤

الصرب والكروات.. وجهان لعملة واحدة في الأزمة البوسنية!


■ الكروات يرفعون اعلامهم داخل البوسنة

بلجراد: د. محمد البقري

منذ أن وقعت اتفاقيات دايتون للسلام في البوسنة والهرسك في أواخر عام ١٩٩٥م، وبعد أن حقق الطرف الصربي من خلالها ما عجز عن تحقيقه باستخدام الآلة العسكرية، كما سبق وأن اشرنا في حديث سابق عن الأزمة البوسنية، منذ ذلك الحين وقد بات واضحاً أن العقبة القادمة في طريق إحلال وإقرار السلام في الجمهورية اليوغوسلافية السابقة تتمثل في الطرف الكرواتي الذي كان يسعى منذ بداية الأزمة وبطرق ملتوية احياناً ومتخفية احياناً اخرى إلى تحقيق نفس الأهداف التي يسعى إليها الطرف الصربي، وقبل أن نقف عما يفعله الآن الطرف الكرواتي على الأرض البوسنية، لابد وأن نعود بالذاكرة قليلاً إلى الخلف لنتذكر معاً بعض الأمثلة على المواقف الكرواتية حتى تكون الصورة واضحة امام قراء المجتمع الأعزاء.

عندما بدأت الحرب الأهلية في البوسنة كان الطرف المسلم يواجه اعتداءات عسكرية صربية وأيضاً كرواتية، ومدينة موستار أبرز شاهد على الجرم الذي ارتكبه الجانب الكرواتي ضد المسلمين، حيث مورست في المدينة المجزأة بين الجانبين عمليات التطهير العرقي وخروج المسلمين المقيمين في الجزء الكرواتي الغربي من موستار وقامت القوات الكرواتية بتدمير أعرق وأقدم جسر في المدينة حتى تفصل شطري المدينة.

في الوقت الذي أعلن فيه الطرف الصربي عن تشكيل وإنشاء جمهورية صربية من طرف واحد في البوسنة، قام الكروات من جانبهم بالإعلان أيضاً عن جمهورية مستقلة «هرسك بوسنة» واختيار مدينة موستار عاصمة لها، بل إن الطرف الكرواتي قد سبق الطرف الصربي في الإعلان عن تشكيل هياكل دولته المستقلة من مجلس وزراء وبرلمان ورئاسة.

مازال العالم يتذكر منطقة بيهادج التي شهدت طوال حرب الأربعة أعوام أشد المعارك ضراوة وقسوة والتي تعرض فيها الطرف المسلم للقذف المدفعي والصاروخي من الجانبين الصربي والكرواتي حيث تقع المدينة على الحدود مع جمهورية كرواتيا، وتمثل نقطة استراتيجية للطرف الكرواتي في حالة إعلانه الانضمام جغرافياً إلى جمهورية كرواتيا، وبالتالي لا يرغب في التواجد المسلم بهذه المنطقة، حتى لا يعرقل هذا الانضمام، ولذا فقد شهدت المدينة على مدى عامين حصاراً عنيفاً من الصرب والكروات، ثم تم الإعلان عن انشقاق مجموعة مسلمة عن الحكومة البوسنية بزعامة فكرت عابديتش أعلنت عن تشكيل جمهورية مستقلة لها في منطقة بيهادج وكان فكرت عابديتش ومجموعاته المنشقة يحصلون على الدعم العسكري من الطرف الصربي والدعم السياسي من حكومة كرواتيا لما له من أعمال تجارية واسعة بوصفه من رجال اعمال على الساحة الكرواتية، ولم يكن غريباً عندما تم تحرير منطقة بيهادج أن يلجأ عابديتش للاحتماء في العاصمة زغرب، وكان الجانب الكرواتي وراء عودته إلى البوسنة وقبول ترشيحه في الانتخابات البرلمانية عن نفس المنطقة لتوفير الضمانات السياسية المستقبلية بأن «رجلهم» في هذه المنطقة الاستراتيجية.

وثيقة سرية

في نهاية عام ١٩٩٤م كشفت المعارضة الصربية في بلجراد عن الوثيقة السرية التي

وقعت بين الرئيس الصربي سلوبودان ميلوسوفيتش والكرواتي فرانيو تودجمان والتي تضمنت الاتفاق على تقسيم البوسنة والهرسك بين صربيا وكرواتيا، وقد تأكدت هذه المعلومات عندما نشرت صحيفة «الصنداي تايمز» الخارطة التي رسمها او اقترحها الرئيس الكرواتي فرانيو تودجمان على وزير الخارجية البريطاني أثناء زيارته إلى لندن لحضور إحدى المؤتمرات الدولية للبوسنة، تلك الخارطة التي حدد فيها تودجمان رؤيته المستقبلية لحل الأزمة البوسنية بأن وضع خطأ بقلمه على الخارطة يقسم البوسنة بين صربيا وكرواتيا.

بعد الضغوط الأمريكية لفرض الحل الأمريكي للأزمة البوسنية، كان على الكروات ضرورة القبول بفكرة إنشاء الفيدرالية الكرواتية المسلمة، التي هدد الرئيس الأمريكي وقتها بفرض العقوبات الاقتصادية على زغرب إذا لم تدعم إنشاء هذه الفيدرالية على الأرض البوسنية، ولذا فقد اصطلح على الفيدرالية «زواج الإكراه»، أو زواج المصلحة والحسابات، وكان الطرف الكرواتي يدرك منذ البداية أن الفيدرالية ستكون فترة مرحلية في مواجهة الصرب من جانب، والمحاولة من خلالها احتواء ما يمكن الاستيلاء عليه من مساحات جغرافية إضافة إلى التمكن من الحصول على امتيازات سياسية تمكنهم فيما بعد من الوصول إلى تحقيق الأهداف الاستراتيجية، ولذلك كانوا من جانب يعلنون عن مشاركتهم في الفيدرالية، وعلى الجانب الآخر يضعون العقبات والعراقيل أمام إنشاء الأجهزة والمؤسسات الفيدرالية، وكانت المحصلة أنه منذ إعلان هذا الشكل الفيدرالي وحتى الآن لم يصدر قراراً موحداً يلتزم الجانب الكرواتي بتنفيذه.

رفض الجانب الكرواتي للخطة الأوروبية الرامية إلى دعم وإنجاح الشكل الفيدرالي بتوحيد مدينة موستار وإنشاء مجلس محلي مشترك من الجانبين في المدينة، إضافة إلى رفض الكروات السماح للمسلمين بالعودة إلى الجزء الغربي من المدينة والواقع تحت سيطرتهم بعد أن نزحوا عنه أثناء فترة الحرب، إضافة إلى الرفض الكرواتي حتى الآن في إنشاء مقار للشرطة المحلية من عناصر مختلطة كرواتية ومسلمة.

منذ توقيع اتفاقيات دايتون ويرفض الجانب الكرواتي عودة اللاجئين المسلمين إلى الأراضي الواقعة تحت سيطرته تماماً كما يفعل الجانب الصربي وذلك بهدف ترسيخ المناطق العرقية.

رغم ما تنص عليه اتفاقيات دايتون بضرورة الإعلان رسمياً عن حل الجمهورية الكرواتية في البوسنة «هرسك بوسنة»، وانضمام هياكلها إلى الفيدرالية الكرواتية



■ علي عزت بيجوفيتش

المسلمة قبل إجراء الانتخابات البرلمانية التي تمت في الرابع عشر من سبتمبر من العام الماضي ١٩٩٦م، إلا أن الطرف الكرواتي قد ماطل ومازال يرفض الإعلان عن حل جمهوريته المستقلة منتهكاً بذلك اتفاقيات دايتون واتفاقيات الفيدرالية.

نظرة عامة على الساحة

بعد هذه الأمثلة التي توضح النوايا المبيتة للجانب الكرواتي.. وبنظرة على ما يحدث الآن على الساحة البوسنية نجد أن الطرف الكرواتي يلعب الدور الصربي في إعاقة المسيرة السلمية، فعلى مستوى مجلس الرئاسة البوسني الذي يترأسه الرئيس علي عزت بيغوفيتش لم يصدر حتى الآن أي قرار يتم اقتراحه من الرئيس البوسني المسلم، حيث يعترض عليه العضوان الصربي والكرواتي، ووفق الدستور الجديد واتفاقيات دايتون، فإن قرارات المجلس الرئاسي لابد وأن تصدر بالإجماع.

وفي البرلمان الفيدرالي انسحب نواب الطرف الكرواتي اعتراضاً على قبول البرلمان لعدد من القوانين التي تلزم الجانبين بالعمل الوحدوي وعدم التعامل بشكل مستقل في علاقات خارجية مع الدول المجاورة، وجاء اعتراض الكروات الواضح ليثبت النوايا في رغبتهم التعامل مع جمهورية كرواتيا بشكل مستقل ولحد وصل إلى السماح في الأراضي الواقعة تحت سيطرتهم بالتعامل تجارياً بالعملة الكرواتية وليس البوسنية، وقد أعلنت قيادات حزب التجمع الديمقراطي الكرواتي - أكبر الأحزاب الكرواتية في البوسنة - عن أن

منذ توقيع اتفاقيات دايتون يرفض الصرب والكروات معاً عودة اللاجئين المسلمين إلى الأراضي الواقعة تحت سيطرتهم

القوانين التي قبلت من البرلمان الفيدرالي لن تكون سارية ولن يتم الأخذ بها في أراضي جمهورية «هرسك بوسنة» الكرواتية.

هذا في الوقت الذي اكتشف فيه رئيس وزراء الفيدرالية الكرواتية المسلمة «ادهم تبشاك شيلش» عملية اختلاس أموال مالية من ميزانية الفيدرالية يقوم بها نائبه الكرواتي «دراجو بلانجيه» ووصلت قيمة الاختلاسات إلى ثلاثة وعشرين مليون مارك ألماني، وبعد التحقيق تبين أن الاختلاسات تتم بعلم قيادات الأحزاب الكرواتية، فطالب رئيس الوزراء المسلم بإقالة نائبه الكرواتي.

وكانت المفاجأة أن يعلق عضو الرئاسة البوسنية الكرواتي كراسير زوبك على هذه الاختلاسات بالدفاع عن الجانب الكرواتي وإلقاء المسؤولية على الطرف المسلم الذي لا يلتزم باتفاقيات دايتون على حد قوله، مما يزيد من نسبة الخلاف وعدم التفاهم بين الجانبين.

وكان من الطبيعي أن يعلن الطرف الصربي عن سعادته بالأزمة المتصاعدة بين الكروات والمسلمين ليعلن العضو الصربي في الرئاسة «لومشيلو كراتشيك» أن الفيدرالية الكرواتية المسلمة سوف تنهار، لأن أساسها قد شيد على رمال إحدى الشواطىء التي سرعان ما سيجرفها أي موج بحري.

وقد تزامنت هذه التصريحات بلقاء كشفت عنه قيادات القوات الدولية في البوسنة عقد سراً بين بعض القيادات الصربية والكرواتية للتنسيق في مواجهة الطرف المسلم، وقد أعلن الكروات بعد هذا اللقاء أن مشاركتهم في الانتخابات المحلية التي ستجرى على الأرض البوسنية ستكون في قوائم خاصة باسم جمهورية «هرسك بوسنة»، ولن تكون في قوائم الفيدرالية، مما يؤكد أن الجانبين قد اتفقا على تعميق وتعزيز التقسيم العرقي بخلق مناطق عرقية بحتة مدعومة بالشكل السياسي العرقي الممثل في المجالس المحلية، الأمر الذي يعطي بداية وفق الأمر الواقع الانطباع بالتقسيم العرقي، ومن ثم الإعلان عن الانفصال الصربي والكرواتي عن جمهورية البوسنة وانضمام كل منهما لصربيا وكرواتيا، وترك المسلمين يحددون مصيرهم في السعي إلى إنشاء منطقة ذات حكم ذاتي حول منطقة سراييفو، مجبرين على قبول ما سيفرض عليهم من حكومتي بلجراد وزغرب، حيث إن منطقة سراييفو محاصرة من الجانبين ولا تتمتع بأي معابر تجارية أو بحرية مستقلة وما عليها إلا قبول الأمر الواقع الذي فرضه الصرب والكروات بدعم من المجتمع الدولي الذي يتعمد إغماض عينيه عما يحدث فقط في سبيل إضاعة الفرصة أو أي إمكانية في وجود دولة مسلمة في قلب أوروبا ■

الإسلام في السويد

استكهولم: المجتمع

السويد هي مملكة تشريعية ذات نظام حكم برلماني تاسيسي، وملكها منذ عام ١٩٧٣م هو كارل غوستاف السادس عشر، يبلغ عدد سكان السويد ٨٫٩ مليون نسمة والسويدية هي اللغة الأصلية وهي إحدى اللغات الجرمانية، يبلغ عدد المهاجرين إليها مليون شخص منهم ٣٥٠ الف من أصول مسلمة ويشكلون الأقلية الدينية الثانية بعد المسيحية.

امتلك الاشتراكيون زمام السلطة بالسويد منذ عام ١٩٣٢م حتي عام ١٩٩٦م باستثناء الفترة مابين عام ١٩٧٦م و١٩٨٢م والفترة مابين عام ١٩٨٩م و١٩٩٢م حيث فاز تجمع الأحزاب اليمينية بالسلطة.

يوجد بالسويد سبعة أحزاب رئيسية هي: (الحزب الاشتراكي الديمقراطي - حزب تجمع المحافظين - حزب الوسط - حزب الشعب - الحزب المسيحي الديمقراطي - حزب البيئة - حزب اليسار) بالإضافة إلى عشرات الأحزاب الصغيرة من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار وبعض الأحزاب المحلية.

ومن أهم الأحزاب المتطرفة والعنصرية الحزب الديمقراطي السويدي الذي يعمل على طرد المهاجرين من السويد وحزب الديمقراطية الجديدة المعادي للأجانب.

وتعد الديمقراطية السويدية اكثر الديمقراطيات مصداقية، كما أن قوانينها من أفضل القوانين وأعدلها في الغرب ويسود السويد مناخ من التسامح الفكري والسياسي والديني، وتتيح القوانين السويدية للأجانب الانتقال من وضعية الأجنبي إلى المواطنة في مدة لا تزيد على خمس سنوات وفي حالة الزواج ثلاث سنوات، وللمهاجرين حق التصويت وقد عينت الحكومة السويدية وكيلا للجمهور ضد التميز العنصري مهمته متابعة القضايا العنصرية وخاصة في مجال العمل إذا مست الدين والعرق والجنس.

والسويد بلد علماني يحترم الحرية الدينية للمواطنين والكنيسة البروتستانتية هي اكبر طائفة دينية في السويد وقد كانت مذهب الدولة إلى أن تم فصلها في أواخر عام ١٩٩٥م، وتقدم الحكومة السويدية مساعدات مالية رمزية للأنشطة الدينية لمختلف الطوائف وتستفيد الجمعيات والمراكز الإسلامية من هذه المساعدات، وتقوم مؤسسة سويدية حكومية مستقلة بالإشراف على هذه المساعدات يطلق عليها اسم (مؤسسة الإعانات للطوائف الدينية).

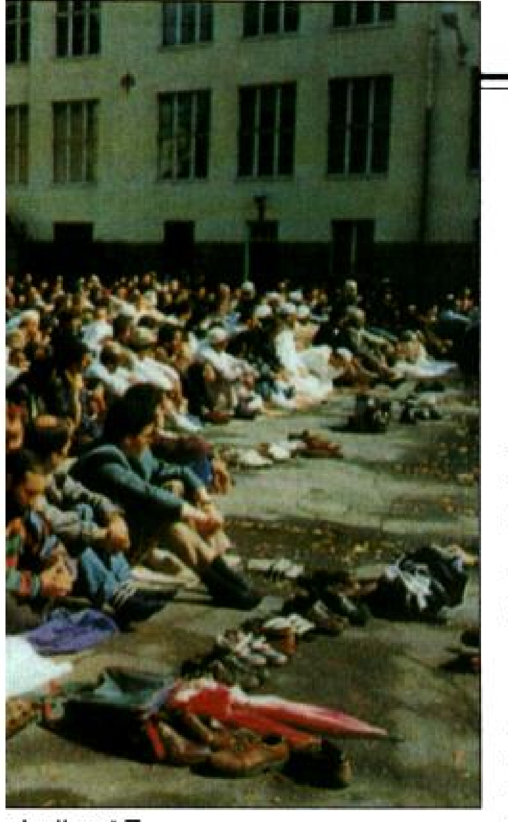
الهجرة

هاجرت أول جالية من أصول إسلامية إلى السويد بعد الحرب العالمية الثانية من فنلندا وهم من اصول تتارية وأسسوا أول جمعية إسلامية في استكهولم وفي الستينيات هاجرت أعداد كبيرة من الأيدي العاملة من تركيا ويوغسلافيا وشمال أفريقيا وفلسطين وشكلوا جميعا الأقلية المسلمة في السويد واقاموا الأندية الوطنية والجمعيات الدينية وبلغ عددهم في نهاية الستينيات خمسة عشر الفا اغلبهم من اليوغسلاف والأتراك، وفي السبعينيات تحولت الهجرة من هجرة أيدي عاملة إلى هجرة سياسية وإنسانية بسبب الحروب الأهلية والكوارث الطبيعية وقدمت موجات من اوغندا وفلسطين ولبنان وسورية وكردستان وبنغلادش إلى السويد وطلبت حق اللجوء والإقامة واستقرت هذه المجموعات في المدن الكبيرة وخاصة في العاصمة ويوتبوري ومالمو وأويسالا وشكلوا جمعيات وطنية ودينية وانتهز مدرس من أصل الباني يدعى بيزت بيكروف هذه الفرصة ودعا ممثلي هذه الجمعيات لاجتماع وأعلن عن تأسيس أول اتحاد إسلامي في السويد مقره مدينة مالمو، واكتسب الاتحاد اعتراف الحكومة السويدية في عام ١٩٧٥م واطلق على الاتحاد اسم (رابطة الجمعيات الإسلامية في السويد) ومازال الاتحاد قائماوفعالا ويعتبر من أنشط وانظم الاتحادات القائمة على الساحة السويدية.

وفي نهاية السبعينيات بلغ عدد المسلمين خمسين الفا تجمعوا في تسع جمعيات دينية في المدن الرئيسية تشكل منه الاتحاد المذكور أعلاه وبعض الجمعيات الوطنية المستقلة.

وفي الثمانينيات استمرت موجات الهجرة إلى السويد ولكن هذه المرة من مناطق أخرى مثل إيران والعراق ولبنان وأريتريا وبلغاريا ومن اكراد العراق وتركيا وباكستان ووصل عدد المسلمين في نهاية

أول جالية إسلامية هاجرت إلى السويد كانت بعد الحرب العالمية الثانية وأول جمعية إسلامية قامت في استكهولم



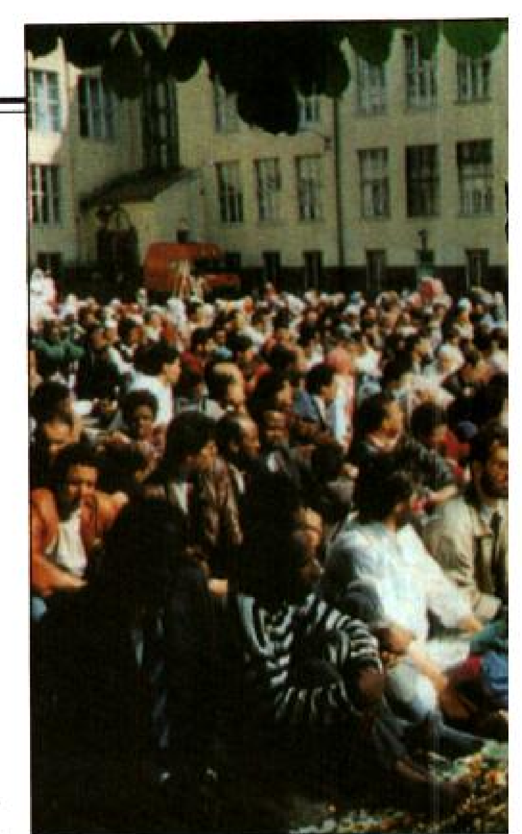
■ تجمع للمسلم

الثمانينيات إلى أكثر من مائة وخمسين الفا، وشكلوا جمعيات جديدة، ونتيجة لهذه التطورات ولتعدد الاتجاهات الفكرية والإثنية والمذهبية توزعت الجمعيات في اتحادات ثلاثة معترف بها من الحكومة السويدية وهي:

رابطة الجمعيات الإسلامية في السويد، اتحاد مسلمي السويد واتحاد المراكز الثقافية الإسلامية وقد شكلت فيما بينها مجلسا تعاونيا لتنظيم المساعدات المالية السويدية للجمعيات الإسلامية.

وفي التسعينيات استمرت الهجرات الجماعية إلى السويد واحتلت الجاليات البوسنية والصومالية والعراقية المراتب الأولى من حيث عدد المهاجرين وشكلوا جمعيات وطنية ودينية وظهرت اتحادات إسلامية جديدة منها: اتحاد الشباب المسلم في السويد وحقق اعترافا رسميا من الدولة السويدية اما اتحاد مسلمي البوسنة والهرسك والاتحاد الإسلامي في السويد الذي اسسته جمعيات صومالية وبعض الجمعيات المستقلة واتحاد طائفة الشيعة أسسه مسلمون من العراق وإيران ولبنان يدينون بمذهب الجعفرية الإثنى عشرية الشيعي، لم تعترف الحكومة السويدية رسميا بهذه الاتحادات الجديدة وابقت الاعتراف محصورا بالاتحادات الإسلامية الثلاثة التي تمثل بمجموعها جميع المذاهب والأفكار الإسلامية، حيث تتواجد الجمعيات الصومالية والبوسنية وبعض جمعيات الشيعة في هذه الاتحادات التي اكتسبت الطابع الإسلامي العام واتحاد الشباب المسلم.

أسس المسلمون عددا من المدارس الإسلامية الخاصة في كل من استكهولم (ثلاث مدارس) ومالمو ويوتبوري وأويسالا وهذه المدارس تدرس المنهج


...لسويد يؤدون الصلاة

السويدي بالإضافة لمناهج اللغة العربية والتاريخ الإسلامي والتربية الإسلامية وهي مدارس حديثة وللمراحل الابتدائية فقط.

الرابطة الإسلامية في السويد

تأسست عام ١٩٩٤م في استكهولم وهي فكرية ذات توجه معتدل تحارب التشدد والتطرف الفكري وتدعو إلى الحوار مع جميع الأديان والمؤسسات الشعبية للوصول إلى تعايش سلمي بين جميع الشعوب.

وتؤكد على شمولية الإسلام من خلال عقيدة أهل السنة والجماعة والتعامل بموضوعية وصدق مع كل الجهات الإسلامية ومذهبها في ذلك أن أخوة الإسلام تتقدم على غيرها، وتعتبر السويد دار عهد ودعوة وتحث المسلمين على اكتساب حق المواطنة من أجل توطين الإسلام في السويد، يرأس الرابطة الشيخ هيثم رحمة وأهم مؤسساتها الرابطة الإسلامية في استكهولم ويتوبوري ومالمو والرابطة الإسلامية في هلسنكي واصلو والمدرسة الإسلامية ومكتب الإعلام الإسلامي، وتتعاون الرابطة مع المجلس الإسلامي السويدي في مختلف القضايا المتعلقة في الجالية المسلمة.

وقد أسس الأكراد والإيرانيون والفلسطينيون والأتراك والبوسنيون والألبان والصوماليون اتحادات إثنية تهتم بالنواحي الثقافية والقومية المتعلقة بهذه المجموعات، ويغلب عليها الطابع العلماني ويحاول اتباعها عرقلة الأنشطة الدينية لمواطنيهم، وتحاول هذه الجمعيات الظهور بمظهر الممثل الوحيد والشرعي لهذه التجمعات أمام السلطات السويدية والمنظمات الشعبية والتقليل من أهمية الدين في حياة أبناء هذه التجمعات، ولكن السلطات السويدية العلمانية والتي تميل إلى هذا التوجه بتفريق المسلمين لتجمعات إثنية تعترف من خلال التجربة أن المتدينين أكثر جدية في تمثيل الأقليات الإثنية من التجمعات العرقية، حيث إن القواسم المشتركة بين المهاجرين أوجدت إمكانية اللقاء في نقطة وسطى بين التجمعات القطرية والإثنية، وهي الحفاظ على الهوية المسلمة بعد أن تأكد للجميع أن السويد هي موطن الأبناء والأحفاد ورغبة من الأهالي في تحصين جيل الأبناء ثقافيا وسلوكيا وتربويا ولغويا أرسلو إلى مدارس القرآن الكريم التابعة للجمعيات الإسلامية وهذا الشعور الديني دفع الآباء للتمسك بالدين على رغم المؤثرات المادية التي كانت تحيط بحياتهم اليومية.

والذين يعيشون هذه الظاهرة يؤمنون بأن للإسلام جاذبية عجيبة فهو يعمل كطوق للنجاة في بحر مضطرب ونحن نعترف بضياع عدد كبير من المسلمين دينيا إلا أن عودتهم مع مرور الوقت مؤكدة من التجارب العملية التي نلمسها يوميا، هناك عشرات الشباب ممن تأثر بالنصرانية وتنصر ومنهم من تثقف بالثقافة النصرانية وعمل داعية لها في صفوف مواطنيهم، وتقول المصادر الكنيسة أن هناك ستمائة شخص من أصول إسلامية تنصروا وأغلبهم من الإيرانيين وبعضهم من مصر وشمال أفريقيا.

ونتيجة لارتباط المهاجرين بأوطانهم ظهرت مؤسسات إغاثية وإنسانية على الساحة السويدية وفتحت مكاتب لبعض الإغاثات العالمية ومن أهم هذه المؤسسات مؤسسة الإغاثة الإسلامية في السويد، تأسست عام ١٩٩٢م واكتسبت ثقة المسلمين ولها مندوبين في مختلف الجمعيات الإسلامية وتكفل العديد من الأيتام وتجمع زكاة المال والفطر والصدقات غير المشروطة، ومقرها في العاصمة استكهولم.

المجلس الإسلامي السويدي

بعد زيادة عدد المسلمين والجمعيات الإسلامية وكثرة الاتحادات، أصبح من الصعب على المهتم بشؤون المسلمين فهم تركيبة العمل الإسلامي، وطالبت الجاليات والسلطات السويدية بتحديد جهات تمثل المسلمين وتجمع شتات الجمعيات ضمن مؤسسة تنسيقية تنظم العمل وتنسق الجهود والطاقات وتكسب شرف تمثيل المسلمين، ولم تكن المهمة سهلة خصوصا وأن هناك من يرغب بالانفراد بتمثيل المسلمين محليا وعالميا، وكانت هناك محاولات جادة في توحيد العمل الإسلامي وفي المقابل هناك من يستبق التطورات ويسارع في تأسيس كونفدرالية على أسس ومواثيق بعيدة عن طموحات الأغلبية من التجمعات الإسلامية وبعد أن فشلت هذه المحاولات بقيت المداولات بين رابطة الجمعيات الإسلامية واتحاد مسلمي السويد والتي أسفرت عن ولادة المجلس الإسلامي السويدي في عام ١٩٩٠م ويتألف المجلس الإسلامي الآن من المؤسسات التالية:

- رابطة الجمعيات الإسلامية في السويد وتأسست عام ١٩٧٣م ويمثل أكثر من ٣٥ ألف مسلم أعضاء في ٣٩ جمعية إسلامية منظمة لرابطة الجمعيات ويرأسها الأستاذ مصطفى الخرافي، ويجدر ذكر أن أغلب الجمعيات التابعة للاتحاد يغلب عليها الطابع العربي المسلم، وأهم مؤسسات رابطة الجمعيات والرابطة الإسلامية في استكهولم والتي تشرف على أكبر مشروع إسلامي حضاري في إسكندنافيا، وفي عضويتها أيضا نجد مسجد ترولهتان الذي بناه المسلمون الأوغنديون من أصول شيعية.

- اتحاد مسلمي السويد وتأسس عام ١٩٨١م ويمثل أكبر من ٥١ ألف مسلم أعضاء في ٤١ جمعية إسلامية منظمة للاتحاد ويغلب على هذه الجمعيات الطابع التركي والبوسني ويرأس الاتحاد الأستاذ محمود الدبعي، وأهم مؤسسات الاتحاد مسجد أوبسالا الكبير الذي افتتح في أواخر ديسمبر ١٩٩٥م وهناك عدد من الجمعيات التابعة للاتحاد اشترت أراض لإقامة مساجد في (أورة برو) وفي (يوتبوري).

- اتحاد الشباب المسلم، تأسس عام ١٩٩٠م واكتملت مؤسساته عام ١٩٩٢م واعترفت به السلطات الرسمية عام ١٩٩٥م ويضم الاتحاد ٢٥ جمعية شبابية ويبلغ عدد الأعضاء ٤١٧٠ من الجنسين ويرأس الاتحاد شكري المنسي.

- اتحاد مسلمي البوسنة والهرسك وتأسس عام ١٩٩٥م من ١٥ جمعية بوسنية تأسست في مختلف المدن السويدية، ومن أجل حصول الجمعيات على المساعدات المالية من الدولة التحقت بعضوية اتحاد مسلمي السويد وأبقت على عضويتها في الاتحاد البوسني الذي حدد أنشطته بالمسائل الثقافية وربط الجسور مع جمهورية البوسنة، يرأس الاتحاد الأستاذ عزت بيسك، ومقره يوتبوري.

- هيئة الإغاثة الإسلامية تأسست عام ١٩٩٢م ويرأسها الشيخ هيثم رحمة ومقرها في استكهولم.

- مكتب الإعلام الإسلامي، أسس عام ١٩٨٦م في استكهولم بعد أن شعر المسلمون بالحاجة الماسة لوجوده، وذلك لمساعدة المسلمين الجدد على فهم الإسلام وتطبيق تعاليمه، يبلغ عدد المسلمين الجدد ٥ آلاف من الرجال والنساء، يصدر المكتب مجلة تدعى (سلام) وقام بإصدار عشرات النشرات التعريفية بالإسلام باللغة السويدية وترجم عدة كتب عن الإسلام.

- وقف المدارس الإسلامية في السويد وتأسس عام ١٩٩٤م ويشرف على مدرستين إسلاميتين في أوبسالا واستكهولم.

قلة عدد الدعاة المتخصصين، وعدم تبنّي المسلمين الجدد وعدم قدرة الجمعيات على استيعابهم أهم المشاكل التي تواجه الجالية المسلمة في السويد

ويبلغ عدد الجمعيات والمراكز والمؤسسات التي يتشكل منها المجلس الإسلامي السويدي ١١٠ منتشرة في أغلب المدن السويدية وتقدم الخدمات الدينية والاجتماعية والثقافية لأكثر من (تسعين ألفا) من المسلمين.

أنشطة المجلس الإسلامي السويدي

- التعريف بالإسلام من خلال ترجمة الكتب وإصدار النشرات وجريدة ناطقة باسم المسلمين ومجلة إسلامية دورية.
- إقامة دورات إدارية وشرعية وندوات دينية وثقافية من أجل تقوية الروابط المشتركة بين المسلمين في السويد ..
- مدارس نهاية الأسبوع في الجمعيات الإسلامية يستفيد منه أكثر من ثلاثة آلاف طفل في مختلف مدن السويد ويتعلم الأطفال علوم القرآن والحديث واللغة والتربية وحفظ أجزاء من القرآن الكريم ويعمل المربون على تعريفهم بأصول عقيدتهم على مذهب أهل السنة والجماعة.
- إقامة قنوات للحوار والتفاعل مع المؤسسات السويدية الشعبية والرسمية والدينية من أجل التأثير الإيجابي في مواقف هذه المؤسسات من الإسلام.
- القيام بزيارات ميدانية للجمعيات للاطلاع على أنشطتها والاستماع لمطالبها وتزويدها بالكتب والنشرات والمعلومات المتعلقة بالعمل الإسلامي في السويد، وتشجيع الجمعيات على العمل الجماعي.
- مكافحة العنصرية والتصدي للحملات المعادية للإسلام من خلال الكلمة المسموعة والمكتوبة والمرئية.
- زيارة السجون وتفقد أحوال النزلاء من أصول إسلامية والاستماع لمشاكلهم وتزويدهم بالكتب والمجلات، وإقامة حلقات تعليمية بين النزلاء.
- تحصين الجالية المسلمة من أفكار المتشددين الذين يدعون إلى اعتزال المسلمين لهذه المجتمعات بحجة أنها كافرة.
- بناء المساجد واستئجار مقرات لإقامة الشعائر الدينية، واليوم يوجد ١١٠ مراكز إسلامية منها أربعة بنيت كمساجد في مالمو وأوبسالا وميشتا وترولهتان والعمل قائم على إكمال مشروع مسجد استكهولم ومسجد مدينة أوره برو ومسجد مدينة يوتبوري.
- تأسيس لجنة الأئمة والدعاة التابعة للمجلس والتي تشرف على القضايا الشرعية والأسرية وعقود الزواج ودفن الموتى وحل المسائل المتعلقة بالطلاق ومتابعة هلال شهر رمضان.
- العمل الجاد على توطين الإسلام وحث المسلمين على اكتساب حق المواطنة والتصويت في الانتخابات وقبول فكرة التعايش السلمي مع الأديان الأخرى والوصول إلى اعتراف رسمي بالإسلام كدين لمواطنين سويديين أسوة بالدين المسيحي.
- متابعة الكتب المدرسية وتعديل المفاهيم الخاطئة عن الإسلام والعمل على نقل صورة صحيحة عن الإسلام في المدارس من خلال المحاضرات والبحوث والإجابة على تساؤلات التلاميذ.
- تشكيل لجنة سياسية تعمل على تسهيل إقامة المسلمين وتقديم مشاريع قوانين للبرلمان من خلال الأحزاب القائمة من أجل الوصول إلى حياة مستقرة.

أهم الإنجازات التاريخية

- إصدار قانون يسمح للمرأة المسلمة عمل جواز سفر سويدي وهوية شخصية بالحجاب وممارسة حقها بالتعلم والعمل بالحجاب ومن يخالف ذلك يتعرض للمسألة القانونية.
- إقامة مقابر مستقلة لموتى المسلمين في أغلب المحافظات (الولايات) السويدية وتشرف عليها البلديات في المدن المختلفة.
- السماح بإقامة مدارس إسلامية خاصة وتساهم البلديات بالجزء الأكبر من تكلفتها، واليوم يوجد في السويد ٨ مدارس إسلامية وهناك عدد من المدارس الحكومية التي خصصت أقسام في مدارسها للتجمعات الإثنية، مثل المدارس العربية والتركية.

المجلس الإسلامي في السويد أنشئ عام ١٩٩٠م بهدف توحيد العمل الإسلامي، وضم ١١٠ جمعية ومركز ومؤسسة تنتشر في أغلب المدن السويدية

- إجبار المدارس السويدية على احترام رغبات المتدينين وتقديم وجبات غذائية لا تتعارض مع عقيدتهم، ولذلك تقوم المدارس بتقديم وجبات الطعام الحلال، والسماح للتلاميذ بأخذ عطلة للاحتفال بالمناسبات الدينية وإعفائهم من المشاركة بالاحتفالات النصرانية.
- تسهيل طلبات الجمعيات بشراء أراضٍ لبناء المساجد وتقديمها بأسعار رمزية وتذليل كل العقبات القانونية أمام الجمعيات.
- إقامة مؤتمرات عالمية تدعو العالم الغربي لتفهم الإسلام والتعايش معه بسلام، وتبنت وزارتا الخارجية والثقافة هذا التوجه ودعت لمؤتمرين أحدهما يجمع المفكرين المسلمين والغربيين للوصول إلى توصيات حول هذا التوجه والاستمرار بعقدها سنويا في دول مختلفة ومؤتمر للشباب المسلم على مستوى أوروبا للوصول إلى تفاهم وتنسيق للجهود لخدمة فكرة التعايش السلمي وإبعاد شبح الفرقة والتناحر.
- عدم السماح للسويدي غير المسلم من الزواج من مهاجرة، لأن قانون بلادها لايسمح بذلك، وهذا جعل نسبة الدخول في الإسلام عالية بين السويديين الراغبين بالزواج من مسلمات.
- الاعتراف الرسمي باتحاد الشباب المسلم أعطى الاتحاد دفعة كبيرة للأمام وجعله في مصاف الاتحاد العريقة.
- إقامة المؤتمرات الإسلامية الكبيرة والتي يشارك بها أكثر من ألفين من مسلمي دول الشمال وبلغ عدد المؤتمرات ١٦ أشرفت الرابطة الإسلامية في استكهولم، عليها.
- إبعاد الجمعيات الإسلامية عن الصراعات السياسية والأيديولوجية والمذهبية والعمل بالإسلام والالتزام به عقيدة وعبادة ومعاملة وسلوكا.

أهم الصعاب والمشاكل التي تهدد استقرار المسلمين

- العنصرية والاضطهاد العرقي والديني، العنصرية قلة ولكنهم ينتسبون إلى منظمات متطرفة قومية ويمينية، تأثرت بأفكار النازية القائلة بسيادة العنصر الأبيض، وهذه المنظمات مجهزة بأحدث الأسلحة وأتباعها مدربون على حرب العصابات ويقومون بالتحريض على عداء الأجانب ومن أخطر أعمالهم إحراق مسجد مدينة ترولهتان وإطلاق خنزير في مسجد مالمو وإلقاء القنابل الدخانية والحارقة على بعض الجمعيات الدينية والثقافية.
- مطالبة بعض الأحزاب اليمينية وبعض الكنائس التبشيرية المجتمع بعدم إعطاء حرية كاملة للمسلمين لممارسة شعائرهم الدينية والتمسك بعقيدتهم، لأن الأصل هو تذويبهم في المجتمع وتخليهم عن التعصب للإسلام حسب زعمهم، ويمارسون حربا إعلامية شديدة على المسلمين، ويستغلون حاجة بعضهم للإقامة فيزوجوهم ويؤمّنون لهم المسكن والإقامة، وتكون النتيجة تنصير أكبر عدد منهم.
- عدم كفاية الدعاة المتخصصين لقلة الموارد المالية للجمعيات، وهذا يجعل الوصول لهؤلاء المغرر بهم صعبا.
- انحراف عدد كبير من المسلمين دينيا وسلوكيا (من الجنسين) وانجرافهم وراء شهواتهم الشخصية ومصالحهم المادية وأفكارهم اللادينية والحزبية الضيقة وانغماسهم في الفساد، وأعطى ذلك صورة سلبية عن الإسلام واستغلت الأحزاب العنصرية هذه المواقف وإثارة المواطنين ضد الإسلام.
- حدوث مئات حالات الطلاق وتشتت الأسر وفقدان بعض الأبناء نتيجة الخلافات الحادة والتي تؤدي أحيانا إلى ارتكاب جرائم القتل واستغلال البعض لقوانين الإعانات المالية للانفصال والقيام بطلاق صوري لكسب إعانات إضافية ويؤدي هذا العبث إلى طلاق فعلي وصدام دموي داخل الأسرة الواحدة وتمتلئ دور رعاية الناس بعشرات المسلمات اللواتي هربن من جحيم العلاقة الزوجية.
- عدم تبني المسلمين الجدد وعدم قدرة الجمعيات على استيعابهم لضيق المقرات وتواجدها في الأقبية، ويتفرق المهتدون في المجتمع ويصعب الوصول إليهم والاستفادة من طاقاتهم.
- عدم المشاركة السياسية والنقابية مع معرفة الجميع أن الحقوق تؤخذ من خلال التواجد والإقناع والباب مفتوح والأحزاب تتمنى مشاركة المسلمين وإعطائهم كتلاً مستقلة ولكن هناك تحفظ واضح من المسلمين.■

المركز الإسلامي في ميلانو ولومبارديا ومسيرة الدعوة في إيطاليا على مدى ٢٠ عاما

مبنى مُلاصق للمركز والمسجد يهدد رسالة الدعوة الإسلامية بالتوقف



■ على اليمين مبنى المركز، وعلى اليسار المسجد، وبينهما المبنى المعروض للبيع

ميلانــو: المجتمع

يعد المركز الإسلامي بميلانو ولومبارديا هو أول مؤسسة إسلامية على الساحة الإيطالية، حيث تم تأسيسه عام ١٩٧٦م وقد قام منذ إنشائه بدور بارز في خدمة الدعوة الإسلامية سواء بين الجالية المسلمة من حيث تعريفها بدينها والحفاظ عليها من الذوبان في المجتمع الإيطالي الغربي الذي تعيش فيه، ومن أبرز إنجازات المركز طوال مسيرة عمله:

● بناء مسجد الرحمن: وهو أول مسجد في إيطاليا بعد أفول الإسلام عنها في عهد البابا كلمنته الرابع ١٢٦٨م ويعد هذا المسجد إنجازاً عظيماً في بلاد الفاتيكان ومازال هو المسجد الوحيد حتى الآن على الساحة الإيطالية بصومعة وقبة.

● بناء المركز الإسلامي: وهو عبارة عن بناء ذي تصميم شرقي ويقع قرب المسجد وتبلغ مساحته ألف متر مربع ويحتوي على قاعة كبيرة للمحاضرات وخمس قاعات دراسة، ومطعم وعيادة طبية ومكتبة بالإضافة إلى مكاتب الإدارة والسكرتاريا.

● إصدار مجلة رسالة الإسلام: وهي مجلة شهرية تصدر باللغة الإيطالية منذ خمسة عشر عاما، كما قام المركز بإصدار ترجمة معاني القرآن الكريم بالإيطالية وإصدار عشرات الكتب التي تعالج أهم ما يسأل عنه غير المسلم.

● المدارس الإسلامية: أنشئت المدرسة الإسلامية (مدرسة الرحمن) منذ سبع سنوات كمدرسة تقوم بالتدريس في نهاية الأسبوع كمكمل لما يأخذه الطالب المسلم في المدارس الإيطالية، فتقدم له الثقافة الإسلامية وتعلم القرآن الكريم واللغة العربية وجغرافية العالم الإسلامي ومع بداية العام الدراسي الحالي (٩٦/٩٧) يتم التدريس في مدرسة متكاملة يومية تسير على المنهج المصري (بسبب وجود الجالية المصرية أكثر من الجاليات الأخرى) وتدرس من الصف التمهيدي إلى الصف الثالث الإعدادي.

● الإشراف على لحوم الحلال: اعترافا بجهود المركز الإسلامي وعلاقته الوطيدة مع السلطات المحلية وأثره في تمثيل المسلمين بل الأجانب بشكل عام أمام الحكومة الإيطالية عضو في الاستشارية للأجانب، فقد حصل المركز الإسلامي على قرار من وزارة الداخلية والصحة بالإشراف الرسمي على الذبائح ويقوم المركز الإسلامي بإرسال مندوب من عنده للذبح ووضع خاتم المركز لأكثر من عشرين مجزرة إسلامية موجودة حاليا في ميلانو.

● مكتب الدعوة والتعريف بالإسلام: ويقوم عليه مسلمون إيطاليون لاستقبال غير المسلمين وتعريفهم بهذا الدين إصدار النشرات وإلقاء المحاضرات والاشتراك في حلقات التلفزة وغيرها من وسائل الدعوة ونشر الإسلام، كما يقوم المكتب باستقبال طلبة المدارس الإيطالية الذين يزورون المركز الإسلامي ويصل تعدادهم إلى أكثر من ألفي طالب كل عام.

● جمعية المرأة المسلمة: أنشأ المركز جمعية تابعة له خاصة بالمرأة المسلمة تقدم نشاطات في محيط المرأة المسلمة والدعوة لغير المسلمات .. وللأخوات نشاط ملحوظ حيث إن لكل منهن ندوة أسبوعية للأخوات الإيطاليات يحضرها أكثر من خمسين أخت وأخرى للعربيات كذلك، ويقوم المركز بنشاط واسع في ميدان الخدمة الاجتماعية والرياضية سواء بين أبناء الجالية أو المجتمع بصفة عامة.

كما يقوم المركز الإسلامي بعمل عقود النكاح ومساعدة أبناء الجالية في السكن وإيجاد العمل، وقد حصل على قطعة أرض خصصها كمقبرة لأموات المسلمين، كما أنشأ المركز صندوق المسلم الفقير لمساعدة المحتاجين ويوجد عيادة طبية تستقبل المرضى وتقوم بالختان.

ويزمع المركز حاليا توسيع نشاطاته خاصة بعد الإقبال المتزايد على المسجد وأنشطة المركز، فقام باتخاذ خطوات عملية لشراء قطعة من الأرض تفصل بين مسجد الرحمن ومبنى المركز، وقد أقيم على هذه القطعة مبنى تلاصق جدرانه مبنى المسجد من جهة ومبنى المركز من جهة أخرى.

ويسعى المركز سعياً حثيثا لشراء هذا المبنى خاصة أنه تم عرضه رسميا للبيع من قبل السلطات وأنه يمكن أن تسعى لشرائه أي جهة يمكنها أن تحوله إلى صالة رقص أو خمارة أو غيرها من الأنشطة غير الأخلاقية التي يمكن أن تفسد على المسجد والمركز الرسالة التي يقومان بها.

وقد صرح الدكتور علي أبو شويمة رئيس المركز الإسلامي لـ المجتمع أن إدارة المركز تسعى بكل السبل لامتلاك هذا المبنى وضمه إلى المسجد الذي أصبح يضيق على المصلين يوم الجمعة وفي أيام الشتاء، كما أن شراءه يحل مشكلة عدم وجود مكان للسيدات المسلمات مستقل بذاته سواء للصلاة أم حضور المحاضرات والندوات إضافة إلى أن ضم هذا المبنى للمسجد يحمي أولاد المسلمين من خطر السيارات، حيث إن المركز الإسلامي يقع على شارع رئيسي ولايوجد به ساحة للعب الأطفال مما يضطرهم للعب في الشارع، ولذلك فإن ضم هذا المبنى يوفر جزءا من المساحة المطلوبة للعب الأطفال.

ويعرب الدكتور أبو شويمة عن أمله في أهل الإحسان والخير أن بالمساعدة في شراء هذا المكان فهو صدقة جارية، ويؤكد أن القائمين قد تعودوا على المركز وأن يكتفوا ذاتيا في مصاريفهم ومشاريعهم الصغيرة ويعتمدوا على الله ثم على الجالية ولكن لسرعة الحاجة إلى شراء هذا المكان المعروض للبيع والذي يجد إقبال لقلة ثمنه نسبيا وعدم توفير المبلغ أو القدرة على جمعه من الجالية اضطرنا إلى مناشدة أهل الخير للمساعدة في ذلك.

وأشار الدكتور أبو شويمة إلى أن مساحة أرض المبنى المعروض للبيع تبلغ ستمائة وخمسون مترا مربعا ومساحة البناء تصل إلى أربعمائة وعشرون مترا مربعا ويبلغ الثمن لقطعة الأرض والبناء أربعمائة وستون ألف دولار أمريكي ورسوم تحويل الملكية تصل إلى ستة وأربعون ألف دولار أمريكي، كما أن الترميمات والتصليحات المتوقعة تصل إلى خمسون ألف دولار أمريكي ليكون المبلغ الإجمالي خمسمائة وستة وخمسون ألف دولار أمريكي.■

الحوالات المالية تحول إلى رقم الحساب التالي:

CENTRO ISLAMICO
C/O abou shwaima A
CREDITOITALIANO - AG 223
Via stradeila - 20129 Milano ITALY
Conto comente n 52135-00

المركز الإسلامي بميلانو ولومبارديا

إلى أدعياء حرية الرأي والفكر!



بقلم :
محمد عبدالله الخطيب(*)

«عجيب جهل ما يجري.. وأعجب منه لو تدري»، فإنه كلما نادى مخلص لأمته حريص على مستقبلها، يحذرها من دعاة الشر، ويكشف لها عن أعدائها الذين يحاولون طمس هويتها، وإبعادها عن مصادر شرفها وقوتها وعزها، حينما يرتفع هذا الصوت الناصح الأمين، يقف في وجهه بقايا الماركسية، ويقف أمامه المناوئون والمغرورون، ليكيلوا له وللمؤسسات الإسلامية كالأزهر وغيره التهم بلا حساب، فما أسرع التفوه بعبارات جوفاء مثل: رفض الحضارة والتحديث، والجمود ومصادرة الفكر وعداوة الثقافة، وتسمع العجب من هؤلاء يقولون:

العقل المصري في خطر، الثقافة والإبداع يتلقيان طعنات قاتلة، مصر ستعود إلى العصور المظلمة «يقصدون العصور الإسلامية»، قوى التخلف نجحت في توسيع دائرة المحرمات، الأزهر يرهب الكتاب والمبدعين، المؤسسات الدينية تفرض وصايتها على الثقافة والإنتاج الأدبي.. إلخ.

سئل أحد الكُتَّاب عن السر في هذه الزوبعة والهجوم فقال: «الهدف منها التطاول على الإسلام، وهتك مقدساته، وإثارة مشاعر الناس وتضليلهم».

لقد استغل هؤلاء قضية هالك خاسر، تطاول على ثوابت الإسلام ومقدسات الأمة، فجعلوا منها مشجبًا نفثوا من خلاله كل سمومهم وأحقادهم، ولقد جاء في حيثيات محكمة الاستئناف الأدلة الدامغة على حكمها العادل الذي أصدرته ومنها: قوله عن الطاعة للقرآن الكريم: «إنها عبودية للنص»، ومنها المطالبة بتسوية المرأة للرجل في الميراث، علما بأن آيات الميراث قطعية الدلالة، ويرفض أن القرآن الكريم هو الحق، وأن ما ورد به الحق، وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كما رفض أن الرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى، كل ذلك وغيره في أساليب ملتوية وعبارات يتصيدها من هنا وهناك تكشف عن حقيقة هذا الخاسر الهالك.

وهناك في بعض المفاهيم التي يجب تصحيحها وتوضيحها، مثل مفهوم الدين والدولة في الإسلام ، فالبعض من هؤلاء يتصور الخلاف بينها وبين القضاء، ويتصور أن الحكومة على عهد الخلفاء الراشدين، أو من جاء من بعدهم، كانت حكومة إلهية، حكومة معصومة عن الخطأ، أو حكومة مقدسة، وأن الإمام بدوره يحكم نيابة عن الله في الأرض، وأن له وحده حق التحليل والتحريم، أو حق تفسير نصوص القرآن، وهذا صحيح بالنسبة للرسول ﷺ وحده، وهذا الفهم أو التصور، يرفضه مبدأ الاجتهاد في الإسلام، إنه يحول دون العصمة في الرأي، وإنه يحفظ على الإنسان المسلم مستواه كبشر في الخطأ والصواب.

والنصوص الصحيحة الصريحة أكثر من أن تحصى، وهي تنفي بوضوح كل هذه المفاهيم:

١ ـ قول الحق تبارك وتعالى عن الرسول ﷺ: «قل إنما أنا بشر مثلكم يوحي إلي....».

٢ ـ والحديث: «كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون».

٣ ـ وقول أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ «إني وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني».

٤ ـ وحياة النبي ﷺ الخاصة والعامة كان أكثر الناس مشاورة لمن معه من الصحابة، وكان يكلف نفسه بما يكلف به أصغر رجل من أتباعه، وهذه صورة من المشاركة وعدم التميز حرص عليها ﷺ.

فقد كان المسلمون في سفر، وأمر ﷺ أصحابه بإعداد شاة، فقال رجل يارسول الله عليَّ ذبحها، وقال آخر عليَّ سلخها، وقال آخر عليَّ طبخها، فقال عليه الصلاة والسلام وعليَّ جمع الحطب، فقالوا يا رسول الله نكفيك العمل، قال: علمت أنكم تكفونني، ولكن أكره أن أتميز عليكم، إن الله سبحانه وتعالى يكره من عبده أن يراه متميزًا بين أصحابه».

٥ ـ رفض ﷺ والمسلمون في حفر الخندق حول المدينة، إلا أن يعمل بيديه، ولولا أنها سنة حميدة، يسنتها للرؤساء في المشاركة العملية للشعوب في حمل التكاليف والأعباء، لولا ذلك لأعفى ﷺ نفسه من ذلك العمل، وأعفاه المسلمون منه شاكرين.

٦ ـ سمع ﷺ خصومة بباب حجرته، فخرج إليهم فقال: «إنما أنا بشر، وإنه يأتيني الخصم، فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض، فأحسب أنه صدق، فأقضي له بذلك، فمن قضيت له بحق مسلم، فإنما هي قطعة من النار فليأخذها أو فليتركها».

٧ ـ ولقد كان ﷺ يكره أن تُقَبَّل يده، يقول أبو هريرة ـ رضي الله عنه: دخلت السوق مع النبي ﷺ فاشترى سراويل، وقال للوازن: زن وأرجح، فوثب الوازن إلى يد رسول الله يقبلها، فجذب رسول الله يده، وقال: هذا تفعله الأعاجم بملوكها، ولست بملك، إنما أنا رجل منكم، ثم حمل السراويل، فذهبت لأحمله، فقال: صاحب الشيء أحق بشيئه أن يحمله».

وكان ﷺ يقول: «إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد»، فهل معايشة الحاكم لأفراد أمته؟ وذهابه بنفسه إلى السوق لشراء ما يلزمه، وحمله بنفسه إلى بيته، وهل مشاركته لهم في الحفر والبناء وإعداد الطعام، هل هذه هي عصور الظلام والتخلف؟ إنه الزور والبهتان والافتراء على تاريخ المسلمين.

إن أي حكومة أو فرد في الإسلام يطبق كلام الله، فإنه لا يخرج عن دائرة الاجتهاد في التطبيق، بمعنى أنها تدور بين الخطأ والصواب فيه، فلا توجد حكومة إلهية في الإسلام، كما لا يوجد دين ودولة بمعنى «لا توجد سلطتان» إحداهما سلطة رجال الدين والكهنوت تقيم من نفسها هيئة للإشراف، والأخرى سلطة الدولة وهي الهيئات السياسية، والحكومة في الإسلام حكومة إنسانية مدنية، تستند إلى كتاب الله وسنة رسوله في التطبيق، والإسلام يضع الموازين لحياة الفرد والأسرة وسياسة الأمة معا، ولا يعرف الازدواج في السلطة، ولا يملأ الدواوين بأصحاب المسابح أو التواشيح، لكنه يملؤها بالمخططين والمتخصصين في كل جوانب الحياة، واللبس في هاتين القضيتين في مجتمعاتنا الإسلامية إنما جاء نتيجة للتقليد الأعمى للغرب دون نظر أو فهم لمبادئ الإسلام، وصدق رسول الله ﷺ حين قال: «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب خرب لسلكتموه، قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى، قال فمن؟ أي فمن سواهم؟».

وكنا نظن في الفترة الأخيرة خاصة بعد سقوط الشيوعية، وفشل النظرية الماركسية، وكشف زيف العلمانية والعلمانيين، كنا نظن أن التعصب ضد الإسلام قد تراجع أو انكسرت حدته، كنا نظن أن نارهم قد انطفأت، لكن الذي حدث هو العكس، فقد تعددت وسائل هجومه وازدادت وقاحته، ومع أن الهدف هو صحيح رسالة الإسلام، وعقيدة الإيمان بالله واليوم الآخر، إلا أنهم يحاولون أن يتجهوا بهجومهم إلى ما يسمى بالإسلام السياسي، أو عودة الدولة المسلمة التي تنزل على منهج الله، ويتساءلون: هل يمكن لدولة عصرية اعتماد الإسلام نظام حكم؟ وكأنهم يقولون: إن التقدم العلمي والتكنولوجي يغني عن دين الله في إسعاد البشرية، وفي خيرها وفي الترابط والأمن والأمان، ونقول لهم ببساطة شديدة: إن التفوق العلمي والتقدم التكنولوجي يساعد فقط على التطور المادي وتوفير الماديات للبشرية، ولكن التقدم العلمي وحده لا يستطيع أن يحول دون أن يسيطر فريق من البشر على هذه الوسائل ويحرم منها الآخرين، وهذا هو الواقع الآن بالفعل.

إن التقدم العلمي لا يستطيع أن يمنع توجيه هذه الإمكانات للإضرار بالبشرية وشقائها وهذا هو المطبق الآن، لقد أصبح التفوق العلمي مصدرًا لغدر الناس بعضهم ببعض، ومصدرًا للعبث والفساد، ومصدرًا للتحلل، ومصدرًا لتجارة الرقيق؟!

وحين تقوم الدولة العصرية على النظام الإسلامي، فإن الصورة تتغير تمامًا وتصبح هذه الإمكانات الهائلة في خدمة البر والخير، في خدمة الإنسانية، في خدمة القيم العليا، في توفير الطمأنينة والأمن والأمان للبشرية، قال الله تعالى: «ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب» وهم ممن يدعى أنهم


(*) من علماء الأزهر الشريف.

أهل كتاب «ولا المشركين» وهم الملحدون الوثنيون، هؤلاء وهؤلاء لا يودون أبداً «أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم» (البقرة:١٠٥).

ونقول لهؤلاء ثانياً: وهم الذين يرفضون اعتماد الإسلام نظام حكم في دولة عصرية نقول لهم: ولماذا اعتمدت اليهودية نظام حكم في إسرائيل؟

ولماذا قامت للفاتيكان دولة؟

ولماذا تحكم الأحزاب المسيحية في أوروبا؟

ولماذا تسكتون عن هؤلاء، وتعتبرون عملهم مشروعًا، ثم تهاجمون نظام الحكم في الإسلام بكل وقاحة وضراوة، فهل ديننا وحده هو الذي يستحق الحرمان من الهيمنة على الحياة، وتعطيل الأحكام التي جاء بها؟.

يرد الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - على هؤلاء فيقول: «يتنادى العلمانيون العرب بحرمان الإسلام من السلطة، ومهاجمة الإسلام السياسي؟ عجبا؟ وهل تحترمون الإسلام في ميدان العبادات والمعاملات؟ سمعت أحدهم يقول: باريس بلد النور.. القبلات والأحضان في الحارات والميادين، في الترام وفي السيارات، رائحة الحب في الجو كله، تأمل الاهتمامات؟».

ثم يقول - رحمه الله - كنت أريد أن أقول له: «أتحب أن تكون أختك أو زوجتك في أحضان آخر؟ ولكني سكت لأني توقعت أن يقول: لا مانع من تبادل المتعة، إن الحرب على الإسلام يعلنها أفاكون وقوادون لا يؤمنون بلقاء الله ولا يحترمون له هداية» المختار الإسلامي.

مالا يعرفه الإسلام في تاريخه كله

١ - لا يعرف الفصل بين دين ودولة، إنما يعرف الحياة الإنسانية للفرد وفي علاقته بغيره.

٢ - لا يعرف قضية للدين والعلم، فالعلماء المسلمون قدموا أعظم منهج للبحث العلمي، وطلب العلم عبادة في الإسلام.

٣ - ولا يعرف حكومة إلهية، ولا رفعا لإنسان فوق مستواه الإنساني، وإنما يعرف إنسانا يصيب ويخطئ في تقديره ورأيه وعلمه، وامرأة مسلمة ردت على سيدنا عمر وتقبل منها هذا التوجيه.

٤ - لا يعرف إنسانا ماديا أنانيا يطغى بماديته وأنانيته، وإنما يعرف إنسانا محسنا جوادا صاحب مروءة يعطي إنسانيته على الأقل بقدر ما يأخذ إن لم يكن يعطى أكثر.

٥ - لا يعرف تواكلا عن السعي والعمل، وإنما يعرف متوكلا ومعتمدا على الله سبحانه، بعد العزم وأخذ الأسباب، وتحديد الطريق الذي يسلكه في سعيه وفي عمله.

٦ - لا يعرف عنصرية ولا طبقية، إنما الناس جميعاً سواء في الاعتبار البشري وفي المسؤولية أمام الله، وأن التفاضل بينهم هو في مدى تحقيق مستوى الإنسانية في تفكير المؤمن وسلوكه وعمله، هو في التقوى والعمل الصالح، «إن أكرمكم عند الله أتقاكم».

٧ - لا يعرف الإسلام صكوك الغفران، وكراسي الاعتراف، ولا المجالس التي تقوم بالتحليل والتحريم من دون الله، بمعنى أنه لا توجد سلطة سياسية باسم الدين، لأنه لا توجد في الإسلام خصومة بين الدين من جانب والدولة والعلم من جانب آخر.

٨ - القرآن الكريم كتاب هداية للإنسان في أحواله وشؤونه، وفي وصوله إلى ربه سبحانه وتعالى، وهو للناس جميعاً متساوين أمامه، وليس مجزءاً بعض مجموعه دينية، وبعضه الآخر، مجموعة كونية أو سياسية.

٩ - الإسلام لا يعرف اتجاها ماديا يفرق بين الأخوة، ويجسد عوامل الشر، ويغري بالفتنة، لكنه يعرف نظاماً نابعاً من الشريعة الإسلامية من شأنه أن يجمع ويكتل، ويُقرّب بين المتباعدين، ويقوي الأواصر، ويربط القلوب، ويهذب النفوس، ويطفئ الفتن، وهذه كلها نعم من المولى سبحانه وتعالى، قال تعالى: «واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون».

١٠ - يريد الإسلام للبشرية أن لا تسف وتسقط إلى عالم الحيوان، وتغفل عقلها وتتنكر لفطرتها.

١١ - الإسلام يعرف الإنسان كبشر مخلوق، يقدم له الرعاية، ويأخذ بيده حتى لا يقع في الخطأ والزلل، فإذا كبا وأخطأ أخذ بيده، وأقال عثرته: «قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا».

١٢ - ليس الإسلام إعلاء للروح وتعذيبا للجسد، إنه لا يعترف بالفصل بينهما، إن الروح والجسد قد صارا شيئًا واحداً هو الإنسان، ولا نستطيع أن نتبين فيه روحاً من جسد، ومن ثم ينهض الإسلام بهذا الكائن وحدة كاملة، والشعائر الدينية ليست جرعات خاصة بالروح فقط، فهي تتضمن أيضاً فوائد للبدن في الصوم والصلاة والحج، وفوائد للعقل في تلاوة القرآن والاستماع له، ولخطب الجمعة والعيد، والحج رحلة فيها ثقافة ورياضة، ولهذا ينظر الإسلام إلى معارج الروح والسمو الإنساني ليست في خارج هذا العالم بل في داخله.

١٣ - الإسلام لا يعرِفه كهنة للشعائر، وتباشر الوساطة بين العبد وربه، إذ كل مسلم يناجي ربه مباشرة، ومن ثم لا مجال لطبقة رجال الدين، أما العلماء في الإسلام، فهم مجرد مبلغين لما درسوه وتعلموه، يبينون للناس ما خفي عنهم من دينهم، ليس لهم في ذواتهم قداسة، ويستطيع كل مسلم أن يتعلم عنهم أو عن غير طريقهم.

١٤ - الإيمان بالغيب هو العتبة التي يجتازها الإنسان، فيتجاوز مرتبة الحيوان الذي لا يدرك إلا ما تدركه حواسه، إن مرتبة الإنسان الذي يدرك أن الوجود أكبر وأشمل من ذلك الحيز الصغير المحدد الذي تدركه للحواس - أو الأجهزة التي هي امتداد للحواس - وهي نقلة بعيدة الأثر في تصور الإنسان لحقيقة الوجود كله، ولحقيقة وجوده الذاتي، ولحقيقة القوى المنطلقة في كيان هذا الوجود، وفي إحساسه بالكون وما وراء الكون من قدرة وتدبير.

وأقول للواهمين

«إن الفكر المادي العلماني والشيوعي، يدّعي التقدم والرقي، وآراؤه هذه ودعواه باطلة، فهو فكر متخلف، يعمل على تجميد العقل البشري، ويشله عن متابعة كل تطور علمي أو صناعي، إنه فكر مفلس، في تحقيق ما يسمى بالعدالة، إنه فكر عاجز عن إيجاد مجتمع إنساني، إنه يدّعي التقدم والتقدمية وهو لا صلة له بالتقدم في إنسانية الإنسان، وأنه يزعم العدالة، وهو في الواقع يحقق كل ألوان الظلم والجور والطغيان، ويقضي على الجدية في العمل والتفكير، ولهذا سقط وسقطتم في الهاوية وبقيت رسالة الإسلام الخالدة رغم أنوفكم وأقلامكم المأجورة، وأفكاركم المريضة.

إن فكركم - إن صح هذا التعبير - يحارب جميع الأديان ويمحوها في غير هوادة ولا رحمة، وتقولون إن الدين محور للشعوب، لكن الدين الخالد الذي حفظه الله وتكفل بحفظه رغم تقصير أهله، وقف لكم بالمرصاد وكشف خزيكم ونفاقكم، وعلماء الإسلام سيقفون لكم في كل طريق بالمرصاد، والله من وراء كيدكم ومكركم محيط، وقد ضرب القرآن الكريم مثلا يمكن أن يوضح موقفكم، فهو يقارن بين صورتين، صورة رجل يعيش في مجتمع منكوس كالمجتمع الروسي الذي تعملون لحسابه، ولا تستحون، والآخر صورة رجل يعيش في مجتمع الأمن والسلام والخير الذي تبغضونه وتكرهونه فقال سبحانه: «وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كَلٌ على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم» (النحل:٧٦).

أليس الفرد الماركسي في المجتمعات الشيوعية الملحدة، أبكم أخرس لا يستطيع أن يفتح فمه ولا أن يعبر عن رأيه؟ وأليس هو آلة وترس في عجلة الإنتاج، وأليس هو كلا وعبئًا على الدولة التي صنعت منه كمًا مهملا لا وزن له، إنه أينما توجهه لا يأت بخير؟.

أما الصورة الأخرى فهي للمؤمن الذي قاده إيمانه إلى الصدق والعدل والاستقامة، والعطاء لغيره قبل نفسه: «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون» (الحشر:٩).

يا بقايا الإلحاد

إنه لخطر عظيم أن نقبل دينا يرفض العلم والحضارة والتقدم، أو نقبل علما يرفض الدين والأخلاق والفضائل، وأنتم من دولة بغير دين أو أخلاق، أو دينا من غير دولة، والإسلام يرفض هذه وتلك، والحضارة التي لا تعتمد سوى العلم في حركتها، حضارة عرجاء تسير على ساق واحدة، ولابد للأعرج المكسح أن يسقط في يوم من الأيام، وهذه الحضارة رغم أنها عرجاء ولا تملك إلا عينا واحدة، بعد أن اختارت بنفسها أن تطمس الأخرى، ولابد لإنسان أعور أن يفقد الرؤية الصحيحة، والإسلام يحرص بل ويجاهد في تحقيق حضارة سليمة تسير على ساقين، وتبصر بعينين، والإسلام هو الذي حرر الإنسان من العبودية لأي شيء إلا الله وحده، حررهم من العمى والكساح والعرج وكل الآفات التي تهدد مستقبلهم أو تقضي على حاضرهم، وصدق الله العظيم إذ يقول: «أفمن يمشي مكبًا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم» (الملك:٢٢). ■





في معرض القاهرة الدولي التاسع والعشرين للكتاب:

الجماهير المصرية انحازت إلى شهر رمضان وصلاة القيام وتركت الشيوعيين والعلمانيين وحدهم بالمعرض

القاهـرة: محمـود خليـل

وسط حالة من الانفصال الشبكي لأجهزة الثقافة المصرية، وعبر فصل الشتاء البارد، اختتم مؤخراً معرض القاهرة الدولي التاسع والعشرين فعالياته، عبر واحدة من أسوأ دوراته تنظيماً وأكثرها تشنجاً، وأقلها إقبالاً، وأضعفها أثراً، وأفدحها خسارة للناشرين.

وضمن سياسة «تجفيف المنابع».. تم تنظيم المعرض، في أنشطته وبرامجه بصورة صدامية معادية للنهج الإسلامي تماماً، ووجدها العلمانيون والشيوعيون والمرتدون فرصة مفتّحة الأبواب، تحت حماية رسمية، ووسط مجون إعلامي لا يليق بشهر رمضان المعظم، وبالفعل كانت أيام المعرض هذا العام خير دليل، على أن الشعب المصري المسلم لن يترك أبداً صلاة التراويح والتهجد ليلاً، ولن يفسد صيامه نهاراً، بمشاهدة «قول الزور والعمل به»، في معرض القاهرة الدولي للكتاب.

وليس هذا تحاملاً من جانبنا من قريب أو بعيد، فليس التحيز من منهجنا بحال، بل إن الأقوال الرسمية تقول أكثر من هذا بكثير..

وماذا تتوقع من معرض علماني من «ألفه إلى يائه» في التنظيم والتوجيه والهدف، ماذا تتوقع من معرض بهذا الشكل وسط أيام وليالي رمضان وخلال امتحانات نصف العالم الدراسي، وعلى أبواب عيد الفطر المبارك، كل ذلك تحت مظلة الفقر والبطالة، التي تحتوي الشارع المصري وتحوطه بحالة من الذبول والانكسار.

ولم تخرج اللقاءات الفكرية للوزراء والمسؤولين التي غطت أنشطة المعرض عن عرض وجهات النظر الرسمية ومحاولة الالتفاف حول الحقائق المعلومة للعامة والخاصة، ومن ثم كانت هذه اللقاءات، أشد برودة من جو الشتاء الحالي، فقد كان كل مسؤول يحشد أمامه موظفي وزارته - كباراً أو صغاراً - ليقول لهم كل معلوم من الشؤون والشجون بالضرورة، وصدق «هاشم الرفاعي» حيث قال:

ها هم كما تهوى فجمعهم دمى
لا يفتحون بغير ما ترضى فما
إنا لنعلم أنهم قد جمعوا..
ليصفقوا إن شئت أن تتكلما

وأحياناً كان يتم الاستعانة ببعض السفراء، لسد خانة هذا اللقاء الفكري، إذا تعذر حضور أحد الوزراء.

ولعل من أهم لقاءات المعرض الفكرية هذا العام، كان لقاء الدكتور أسامة الباز وكيل أول وزارة الخارجية ومستشار الرئيس مبارك للشؤون السياسية، الذي تحدث فيه عن العولمة أو الكوكبية Globalism، حيث أشار إلى الأصل التاريخي لهذا المصطلح الذي بدأ منذ ٤٠٠ عام، وتطور مع ظهور البرق والبريد في اتحاد عالمي عام ١٨٧٤م للخروج من النطاق المحلي والإقليمي إلى النطاق العالمي.

وأوضح الدكتور الباز إلى أن العولمة هي التداخل الواضح لعوامل اقتصادية وسياسية وثقافية وسلوكية، لا تعرف انتماء لدولة بعينها بعيداً عن بقية الدول.

وأوضح الباز كذلك - خطورة «العولمة» على منطقتنا العربية والإسلامية، في ظل القطبية الواحدة، ومحاولة فرض أيديولوجية واحدة، تهدف إلى السيطرة على السوق، وتستغل انتشار الثقافات الجماهيرية التي تمثل الاستهلاك والتردي عمودها الفقري، وتحمل تهديداً لخصوصياتنا الثقافية والمعرفية عبر غزو القنوات الفضائية لسماواتنا المفتوحة، وما يحمله معه من أخطار رهيبة، نقاومها بالاختباء تحت السرير، حيناً ولعنها حيناً آخر.

وعبر محاول هذا المشروع «الكوكبي» القادم بقوة للسيطرة على السوق وتقليص دور الدولة واستقطاب الآخر، ومحاولة محو الخصوصية الثقافية والحضارية، طالب الدكتور أسامة الباز بأهمية إنتاجنا للمعرفة، ومجارات الحضارات الأخرى، وحتمية أن تسترد الحضارة العربية والإسلامية كيانها، وأن تدخل شريكاً فيما يحدث وإلا سيفرض علينا الآخر هيمنته.

وقال الباز: إن المعركة التي تحكم العالم الآن

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

عنوان مقالته، كان - كخاتمتها - سؤالا استفزازياً!! هل النظام الديمقراطي علماني؟ والإجابة الصريحة، هي أن الديمقراطية بإيجابياتها وسلبياتها نظام علماني، ولا مانع من الاستفادة منها كتجربة فيها الصحة والخطأ، على قاعدة «الحكمة ضالة المؤمن» ولكن هل يستطيع كاتب المقالة أن يجيب بصراحة، أن كان يعتبر الدكتاتورية نظاماً غير علماني، لاسيما وقد وضعت في مقدمة أولوياتها، وأخذت على عاتقها، مهمة تهميش الدين، وتحويله إلى أثر بعد عين، إن لم تتمكن من تحطيمه ونقل رفاته إلى متحف التاريخ.

الديمقراطية والدكتاتورية وإفرازاتهما إذن تجليات مختلفة للعلمانية، بشرط واحد وهو أن تكون هذه التجليات كلها على تعدد أسمائها وأشكالها في حالة عداء مع الدين، وإلا فلماذا يعمد أدعياء الديمقراطية إلى إلغاء الانتخابات إذا جاءت نتائجها في صالح الدين؟ ولماذا يتحولون إلى ديكتاتوريين عتاة، يحتكمون إلى المدفع ويستخدمون لغة البارود، عندما تلوح بوادر الهزيمة لفلولهم، ويصوت الشعب ضد فصائلهم وصنائعهم! ولماذا يلجأ رافعو شعار الديمقراطية - من مرتزقة الكتابة - إلى تبرير الإجراءات القمعية التي تمارسها القوى الدكتاتورية الخائفة على مراكزها ومكتسباتها من انتصار الدين؟

أما إذا كانت إجابتهم بأن الدكتاتورية حالة شاذة، وأن الديمقراطية هي المظهر الحقيقي للعلمانية، التي تجسد إرادة الشعب، فلماذا ينقلبون على اختيار الشعب، عندما ينحاز إلى الملاذ الآمن ويرى في الدين الحق سبيلاً لحل مشاكله وتحقيق مصالحه، ورفع الضيم عن كاهله؟

اللافت للنظر أنهم يعرفون ترجمة الكلمة اليونانية التي تعني سلطة الشعب وتحكيمه في اختيار من يمثله ومن ثم يدير شؤونه - ولعلهم حديثو عهد بهذه الترجمة الحرفية - فلماذا لا يرضون بما اختاره الشعب ولايحترمون إرادته إذا جاءت على غير مايهوون ويشتهون؟!! هل لذلك علاقة بما ذكرته آنفاً، من أن الديمقراطية والدكتاتورية كلاهما من تجليات الحالة العلمانية، وأن إحداهما من مستلزمات الهتاف، والأخرى وسيلتهم الوحيدة للبقاء؟ ■



■ جانب من أجنحة المعرض

هي القيم، ولا يمكن لبعض الدول أن تضع هذه القيم عبر حق التدخل في شؤون الآخر الداخلية، لأسباب إنسانية، وأكد في نهاية محاضرته الهامة، على حتمية نهوض مشروع حضاري عربي إسلامي يكتسب أهلية المناقشة والمشاركة والمواجهة لهذه العمليات التاريخية المعاصرة القادمة، والتي لا يمكن إنكارها أو تجاهلها.

التعليم العلماني والأزهر المظلوم

وفي ندوة وزير التعليم د. حسين كامل بهاء الدين المعروف بمشروعه في «تطوير» التعليم المصري في المنهج والمعلم والحياة التعليمية.. قال: إن العملية التعليمية في مصر قد أصبحت قضية «أمن قومي»!!! وإن استثمارات التعليم قد تضاعفت أربع مرات، ولكنه لم يقدم حلاً واحداً لظاهرة الدروس الخصوصية التي يكتوي منها الطلاب والآباء والأمهات، وكذلك لم يقدم علاجاً لمسألة الكتب الخارجية التي أصبحت تزاحم كتب الوزارة بل «وتلغيها»، والتي ارتفعت تكلفتها إلى ٧ مليارات.

وكانت هذه الندوة قد دارت حول «التحديات المستقبلية للعملية التعليمية»، وحاوره خلالها ثلاثة من العلمانيين «د.صلاح فضل، د.حامد عمار، د.مراد وهبة».

وبدلاً من المشاركة في رسم السيناريوهات المستقبلية للعملية التعليمية، ألقى وزير التعليم باللائمة على «الاقتصاد الحر» والكمبيوتر، والتكنولوجيا في انهيار المنحنى الأخلاقي، وتفكك الأسر وتحللها، وانتشار البطالة، وغياب المنظومة الأخلاقية في التعاملات اليومية، وفاته أن يقول إن محاربة الحجاب في المدارس والجامعات، وفصل المعلمين والأساتذة الإسلاميين، «وعلمنة» المناهج الدراسية التي يتولاها سيادته بكل دأب، تأتي على رأس هذه الأسباب.. وشاركه المحاورون في هذه «الجوقة» برسم محاور أخرى للهجوم وتشتيت الذاكرة المصرية «المنكوبة».

فقال «الحداثي البنيوي» د. صلاح فضل: إن التعليم الأزهري والتعليم المدني يشكلان وجهان مختلفان، ووجهتان متضادتان، ويؤديان إلى ازدواج التفكير، وبدلاً من «أزهرة» التعليم المدني!! طالب بشدة «بعلمنة» التعليم الأزهري، فقال محذراً: إن حجم التعليم الأزهري عام ١٩٦٥م كان لا يتجاوز عدده ٣٥ ألف طالب.. ولكنه ارتفع الآن حتى وصل إلى مليون و ٦٥ ألف طالب «هذه الأرقام تحمل كذباً واضحاً»، وتضاعفت الكليات الأزهرية من ثلاث كليات عام ١٩٦١م لتصل الآن إلى ٥٢ كلية، وهذا يؤدي إلى زيادة الفجوة بين النوعين.!!

كذلك مراد وهبة - الذي يئن هذه الأيام من حملة الدكتور محمد عمارة عليه - قال: إن التاريخ يجب أن يتحرك إلى المستقبل، وليس إلى الماضي إذا كنا نريد الإصلاح، ثم حيا وزير التعليم قائلاً: أوجه التحية للدكتور حسين كامل بهاء الدين لمواجهته للقوى المتخلفة وأصحاب الآراء المتصلبة «يقصد الإسلاميين»!

القذافي ودولة الحقراء

ثم كان من أطرف ندوات المعرض تلك الندوة التي أقامها الأخ العقيد معمر القذافي قائد الثورة الليبية عبر الأقمار الصناعية، مع مجموعة من «المدعوين رسمياً» من الكتّاب وأساتذة الجامعات، وأدار فيها القذافي حواراً معهم حول كتابه الأخير «تحيا دولة الحقراء» ويقصد القذافي بـ «الحقراء» كل دولة أو جماعة فرد أو شعب يتعرض للاحتقار والاضطهاد.

ولعل هذه «النظرية العالمية الرابعة» إضافة إلى نظريته العالمية الثالثة التي نظر لها في «الكتاب الأخضر».

إلى ما سبق... فإن الأخ العقيد «أبو منيار» قد أتحف المثقفين والقراء على سطح المعمورة في العام الماضي بمجموعته القصصية «الانتحارية» «القرية القرية... الأرض الأرض... وانتحار رائد الفضاء»...!!

وأخيراً «منشورات ضد القانون» أو «تحيا دولة الحقراء»، والحق يقال: إن آراء القذافي عبر هذه الندوة، ومداخلات المشاركين فيها، لم تخل من «طرافة» وجدة، كانت إحدى التنويعات المسلية في معرض الكتاب لهذا العام.

وتبقى كلمة... هي أن كتابات الأخ العقيد، لا يستطيع مثقف أن يفهمها، أو يصنفها، لأنها لا تنتمي إلى عالم القراءة والكتابة أصلاً، إنما هي نظرات ونظريات قذافية صارخة، عبرت عنها الثورة العالمية الليبية، التي تمخضت عن الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى!!

ومن هنا فقد خرج الكثير من حضور هذه الندوة وهو يردد مع صاحبها «تحيا دولة الحقراء»!!!

في ندوة وزير التعليم:
الهجوم على الإسلام...
والمطالبة بإلغاء التعليم الأزهري

الأمية الدينية والحرب ضد الإسلام

ليس هذا العنوان من عندنا، لكنه عنوان أحد الكتب التي دارت حولها ندوة خاصة، في اليوم الحادي عشر للمعرض، والكتاب للأستاذ رجب البنا، وشارك في مناقشته فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر، ود. محمود زقزوق وزير الأوقاف، ود. عبدالمنعم عمارة رئيس المجلس الأعلى للشباب والرياضة، والصحفي محمود عبدالمنعم مراد، وللأسف الشديد.. فقد تم استخدام هذا الكتاب «لتمرير» الهجوم على الصحوة الإسلامية المظلومة، ومحاولة قلب الحقائق التي تظهر فيها الحرب الرسمية المعلنة على الإسلام... لتصبح الحرب معلنة من الشباب المسلم على إسلامهم، الأمر الذي تروج له وسائل الإعلام الغربية والصهيونية، والتي ترتمي الصحافة العربية والمصرية في أحضانه جهلاً أو نفاقاً...!!

كما تم اختيار تقرير مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بجريدة الأهرام حول «الحالة الدينية في مصر» في محاولة «فاشلة» «لاعتماده»، كمرجعية فكرية، يتم تناول الحياة الدينية في مصر من خلالها، وشارك في هذا «التدجين» من الفريق العلماني «حسن حنفي، ومحمد السيد سعيد، وعاطف العراقي وآخرون».

تم اختيار نموذج ثالث أكثر سوءاً، للكاتب السوداني حيدر إبراهيم علي حول «التيارات الإسلامية وقضية الديمقراطية»، وعرض فيه لكل التيارات الإسلامية المعاصرة مثل «الإخوان المسلمون، والجماعة الإسلامية والنهضة، والإنقاذ والثورة السودانية..» واتهم المناقشون الشيوعيون «رفعت السعيد، ونور فرحات وآخرون» اتهموا التيارات الإسلامية بأنها «أسطورة تبتز مشاعر عامة المسلمين... وفي «تهريج واضح».. قال مؤلف الكتاب: نريد من التيارات الإسلامية أن تتواضع قليلاً، لكي نتحاور... ونحتكم إلى صناديق الانتخابات... فضحك الحاضرون... وأنا منهم على هذه «النكتة السوداء»!!!

جدير بالذكر أن يقول إن هناك ظاهرة انفرد بها المعرض لهذا العام، وهي تمرير الفريق العلماني المرفوض شعبياً وفكرياً على ندوات المعرض وأنشطته، فترى الواحد منهم ضيفاً هنا، ثم مناقشاً هناك، ثم مصفقاً هنا، وكان أبرز أعضاء هذا الفريق «صلاح فضل، ورفعت السعيد، وأحمد عبدالمعطي حجازي، ومحمود أمين العالم، ومكرم محمد أحمد، وجابر عصفور، وعبدالعظيم رمضان، وحسن حنفي، وعاطف العراقي» الأمر الذي جعلهم كالأنفار الذين يعملون «باليومية» في هذا السوق العالمي الكبير، الذي تخبط منظموه في تحديد يوم افتتاحه فأربكوا الناس والناشرين، ثم تخبطوا أكثر في «تسكيره» ليصدر قرار وزاري بمده لخمسة أيام أخر لتعويض هذا البوار الذي جره العلمانيون على أنفسهم بأنفسهم، فاعتبروا يا أولي الأبصار ■

اللص الظريف في مؤتمر جامعة الزقازيق التاسع الدولي للأمراض الجلدية في القاهرة

بقلم: د. حمدي حسن

بدافع من سماحة الإسلام وتسامح المسلم مع أهل الديانات الأخرى يمد المسلم يد التعاون والتعايش السلمي والحياة الإيجابية للآخرين في الدول الأخرى في الشرق والغرب، وذلك للبحث المشترك في كل ما ينفع في عمارة الأرض وتقدم البشرية وإزالة معوقات حضارتها ومعكرات سعادتها.. هذه النزعة الإيجابية هي سمة من سمات المسلم، بها ينفتح على الآخرين ويفتح نوافذه الشرقية والغربية، ويسمح للريح أن تدخل عليه فتجدد هواء غرفته وتنفحه انتعاشة ومتعة معاصرة، كما تهبه نعمة التواصل مع الأمم الأخرى - على اختلاف دياناتهم - بوحي من صلة الرحم الإنسانية الكبرى وبموافقة من دينه الحنيف «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم والله يحب المقسطين. إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تبروهم وتقسطوا إليهم».. كل ذلك دون أن ينسى جذوره أو يسمح بالعدوان عليها باسم العلم والتواصل والمعاصرة، متمثلاً الحكمة الشهيرة، والحكمة ضالته «سأفتح نافذتي للريح كل تدخل وتجدد هواء الغرفة، لكن لن أسمع للريح أبدا أن تقتلعني من جذوري» عندها إذا كانت الريح سموماً وراودت الجذور والمبادئ «فالطاقة التي ستأتيك منها الريح سدها واستريح».

أقول هذا بين يدي دعوة كريمة وجهتها جامعة الزقازيق - قسم الأمراض الجلدية والتناسلية في القاهرة، بالتعاون مع كلية طب جفرسون، ومركز جفرسون للأمراض الجلدية في فيلادلفيا - أمريكا، لمؤتمر الأمراض الجلدية الدولي التاسع لتبادل المعرفة والآراء والتجارب فيما استجد في الأمراض الجلدية من وسائل تشخيص وعلاج.. دعوة كريمة حقا، وجميل أن تعقد في مصر - حاضرة العرب وبيتهم الكبير - لقد فتحت الجامعة النافذة العلمية ودعت لفيفاً من الأساتذة العالميين المعروفين في هذا التخصص بموافقة - الجامعة الأمريكية - جفرسون، ولكن الذي رابني وأنا أطالع ضيوف الشرف أن أجد ضيفاً غير شريف يدخل مع الداخلين إلى مصر ويتصنع الشرف!! ملحقاً في ذيل القائمة على استحياء، وهو قادم من إسرائيل - من تل أبيب - يدعى د.روني وولف!!.

إن الموقف النقابي المعلن - من نقابة الأطباء المصرية - هو رفض التطبيع بكافة أشكاله، فكيف يدعى هذا الطبيب الإسرائيلي إلى مؤتمر كهذا في مصر، وهو مؤتمر مهني يخضع للنقابة وتحكمه قوانينها واستراتيجيتها العامة، وهو نشاط علمي لا دخل للحكومة وللسياسة فيه، بمعنى أنه نشاط علمي شعبي - وليس رسمي حكومي ويمكن للأساتذة منظمي المؤتمر رفض مشاركته حتى لو فرض عليهم فرضاً، وفي حال إصرار الدولة فيمكن إلغاء المؤتمر أو تأجيله أو مقاطعته ذلك خير من أن ترغم الدولة الجامعة والهيئة المنظمة للمؤتمر على قبول برامج التطبيع الآثمة المرفوضة، وبذلك تبقى الحكومة في وادي التطبيع والشعب بنقاباته الصامدة الشامخة في وادٍ آخر، كيف يُدعى إسرائيلي باسم العلم إلى مصر، ومن هيئة شعبية «أطباء الجلد وجمعية الأمراض الجلدية» ليجلس كتفاً إلى كتف إلى جانب أطباء، وطلبة مصريين يحاضر ويناقش ويجادل في العلم، وكأنه أتٍ من دولة صديقة، وكأنه لم يأت من مستوطنة، ولم يطرد أسرة عربية من بيتها، ويجلس فيه وكأن يديه - أو يدي أخيه أو أبيه أو زوجته - لم تلوث بدماء طفل فلسطيني، ولم يشارك في صنع مجزرة أو صنع مأساة.

إن الكيان الإسرائيلي - كله بالتعاون والتآزر والتكافل - مجتمع مجرم متعاون على الإثم والعدوان، قائم على العنصرية والبغضاء للعرب والمسلمين، وهو كله - بكل فئاته من أطباء، ومهندسين، وعلماء، ومزارعين - مجتمع ظالم غاصب مشترك في جريمة اغتصاب الأرض والعرض وزهق الأرواح، اليد التي تطلق النار، واليد التي تعطي الدواء، واليد التي تزرع الأشجار سواء بسواء - لا فرق لا فرق - ولولا هذه لما كانت تلك، كلهم متعاونون متكافلون متضامنون بالإثم والعدون، ولا يمكن لطبيب شريف، أو مزارع شريف، أو نقابي شريف أن يجتمع معهم في مزرعة، أو مصنع، أو لقاء.. للحكومات حق المهادنة العسكرية معهم، ولكن ليس لها أن تحمل الشعوب على التطبيع الآثم، ولن تستطيع بإذن الله طالما وجد في شعوبنا إسلام وإيمان، وطالما أن العقائد لم تتحول إلى مصالح وقاذورات، ويمكنك أن تأخذ الحصان إلى النهر، ولكن لن تستطيع أن تجعله يشرب.

البركة في الأطباء الأشراف في مصر أن يقولوا كلمتهم ويغلقوا نافذة العلم والتبادل العلمي في وجه هذا الضيف غير الشريف أو اللص الظريف الذي يتلفع برداء العلم وهو



وقومه جميعاً أفاعٍ وثعابين، لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة، وما قصة الجاسوس الإسرائيلي عزام عزام - الذي دخل مصر كخبير في صناعة النسيج ليصنع حوله شبكة قبل إلقاء القبض عليه متلبساً بأجهزة الاتصال - عنا ببعيدة، إن العداء والتجسس جزء من دمهم بالوراثة.

البركة في الدكاترة: محمد عامر، ومحمد ندى، ومحمد الظواهري.. أعلام الجلد في مصر وغيرهم كثير، وإذا كان حضور هذا الممثل الإسرائيلي الطبي أمر حكومي مفروض فلا أقل من رفض حضور المؤتمر ومقاطعته، وإعلان ذلك حتى لا تتكرر هذه الحادثة المشينة، فالمعارضة السلبية هذه أبسط حقوق الإنسان، والخطوة الأولى في طريق الحرية الشخصية والديمقراطية، أقصد مقابلة الفرض بالرفض، والإجبار بالإنكار، وذلك أضعف الإيمان، من يستطيع أن يضطرني لأجلس جنباً إلى جنب مع شخص ربما يكون هو أو أبوه أو أخوه أو أحد أقاربه ممن شاركوا في مجزرة الأسرى المصريين في سيناء، والذين كانوا بعشرات الآلاف قُتلوا غيلة، جوعى ظمأى، ودفنوا أحياء أو جرحى في الصحراء وبشهادة اليهود أنفسهم؟!. ألا من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، ألا لا حجة لأحد.. أمام الشعب وأمام التاريخ، وقبل ذلك أمام الله.

إننا لا نسأل أوروبا أو روسيا أو أمريكا عن دينه ونتعاون معهم جميعا على العلم وتبادل الخبرات والآراء، ونعلم أن فيهم اليهود والنصارى، فلا ضير من اللقاء بهم كأمريكان وأوروبيين في المؤتمر العلمية والتقنية بصفتهم العلمية ولفائدة البشرية كلها طالما أنهم ليسوا من إسرائيل وليسوا من مناصريها، فنلتقي بهم حين نلتقي كنصارى وكيهود، وليس كصهاينة غاصبين.. هذه سماحة الإسلام كما نعرفها ولا عدوان إلا على الظالمين.■

واحة الشعر

شعر: أحمد حسبو

عندما يحزن العيد

وَلَدي رآني مُطرقاً في العيد ... مستغرقاً في الصمت والتنهيد
فرنا إليّ بمقلتيه مُحدِّقاً ... وجرى عليّ بفطرة المولود
وقف الصغيرُ مسائلاً ببراءةٍ: ... «مالي أراك مُكدّراً في العيد»؟!
قل لي - بربك - يا أبي ما تشتكي ... صعبٌ عليّ أراك غير سعيد
فالعيدُ يومٌ للسرور وللرضا ... والأنس والإسعاد والتجديد
والعيدُ وصلٌ والتقاءُ أحبة ... والعيدُ مادبةٌ ولبسُ جديد
والعيدُ طرْحُك للكآبة جانباً ... لتعيشَ منطلقاً بلا تقييد
والعيدُ يومٌ في ظلال خميلة ... أو روضةٍ محفوفةٍ بورود
والعيدُ في سمع الورى ترنيمةٌ ... هو فرحةٌ كُبرى بلا تنكيد
الناسُ حولي للحياة تبسموا ... واستقبلوا الدنيا بخير نشيد
فعلامَ تبدو يا أبي مُتجهِّماً ... ومُخالفاً للعُرْف والتقليد؟!
أم يا تُرى هي حكمةٌ ألْهِمْتَها ... وسواكَ ذو سفهٍ وغيرُ رشيد؟!

* * *

صوّبتُ لابني نَظْرةً أودعتُها ... ردّي وفيضَ مشاعري لوليدي
لازلتَ غضاً يا صغيري ناشئاً ... فاسْعَدْ بيومك والغدِ المنشود
فأجابني: ما عُدتُ غراً يا أبي ... فارو الغليل وقُلْ بلا تمهيد
قلتُ استمع فلقد أثرْتَ مشاعري ... ونكاتَ جُرحاً نازفاً بوريدي

* * *

كيف السرورُ ومسجدُ الأقصى اشتكى ... مِنْ حالِ أمتنا وكيد يهود؟!
كيفَ السرورُ وصفوةٌ من أمتي ... في الأرض بينَ مشرّدٍ وطريد؟
هُم إخوةٌ في الله يجمعنا بهم ... دينٌ يُسوّي سيداً بمسود
كيفَ السرورُ ولم تزل أخواتنا ... يصْرُخْنَ من وغدٍ ومن عربيد
يحملن في أحشائهن مَعَرّةً ... من صُلب كلبٍ كافرٍ رعديد
بُحّتْ حناجرُهن علّ مروءةً ... تأتي بمعتصمٍ أو ابن وليد
لو أن قتل النفس مشروعٌ لنا ... لَقتلْنَ أنفسَهن بالتأكيد
كيف السرورُ وقد رأينا مُسلماً ... مدّ اليمين مُصافحاً ليهودي(*)
فإذا بهذا الوغد يصفعُ خدّهُ ... صفعاً أحسُّ لهيبَهُ بخدودي
فرأيتُ يا ولدي الهوانَ مُجسّداً ... هل بعدَ صفعِ الخدّ من تجسيد؟؟

* * *

العيدُ يومَ نعودُ قلباً واحداً ... والحبُّ يعمرهُ مع التوحيد
حبٌّ لغير مصالحٍ تُرجى به ... حبٌّ لوجه إلهنا المعبود
العيدُ يومَ تُحرّرُ الأفهامُ من ... رِقّ التصوّر من عمى التقليد
العيدُ إن عادَ الجهادُ وكُلنا ... مستبشرون بعوده المحمود
سيعود حتماً لا محالةَ يا فتى ... بمشيئة المولى ورغم حسود
وسنُطلقُ الأقصى الأسيرَ وعندها ... سيكونُ حقاً ذاك يوم العيد

* * *

(*) مشهد عُرض مُتلفزاً وذكرته مجلة المجتمع.

التربية من خلال القصة ودروس من كنوز السنة

بقلم: حجازي إبراهيم(*)

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى ابن مريم، وصاحب جريج، وكان جريج رجلاً عابداً، فاتخذ صومعة، فكان فيها، فأتته أمه، وهو يصلي، فقالت: يا جريج، فقال: يا رب أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته، فانصرفت، فلما كان الغد، أتته وهو يصلي، فقالت: يا جريج، فقال: يا رب أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته، فانصرفت، فلما كان من الغد أتته وهو يصلي، فقالت: يا جريج، فقال: أي رب أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته، فقالت: اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات، فتذاكر بنو إسرائيل جريجاً وعبادته، وكانت امرأة بغي يتمثل بحسنها، فقالت: إن شئتم لأفتننه لكم، قال: فتعرضت له، فلم يلتفت إليها، فأتت راعياً كان يأوي إلى صومعته، فأمكنته من نفسها، فوقع عليها، فحملت، فلما ولدت، قالت: هو من جريج، فأتوه فاستنزلوه، وهدموا صومعته، وجعلوا يضربونه، فقال: ما شأنكم؟ قالوا: زنيت بهذه البغي، فولدت منك، فقال: أين الصبي، فجاؤوا به، فقال: دعوني حتى أصلي، فصلى، فلما انصرف أتى الصبي، فطعن في بطنه وقال: ياغلام من أبوك؟ قال: فلان الراعي. قال: فأقبلوا على جريج، يقبلونه ويتمسحون به، وقالوا: نبني لك صومعتك من ذهب، قال: لا، أعيدوها من طين كما كانت، ففعلوا.

وبينما صبي يرضع من أمه، فمر رجل راكب على دابة فارهة، وشارة حسنة، فقالت أمه: اللهم اجعل ابني مثل هذا، فترك الثدي، وأقبل إليه، فنظر إليه فقال: اللهم لا تجعلني مثله، ثم أقبل على ثديه، فجعل يرتضع، قال: فكأني أنظر إلى رسول الله ﷺ وهو يحكي ارتضاعه بإصبعه السبابة في فمه، فجعل يمصها، قال: ومروا بجارية وهم يضربونها، ويقولون: زنيت سرقت، وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل، فقالت أمه: اللهم لا تجعل ابني مثلها، فترك الرضاع، ونظر إليها، فقال: اللهم اجعلني مثلها، فهناك تراجعا الحديث، فقالت: حلقي، مر رجل حسن الهيئة فقلت: اللهم اجعل ابني مثله، فقلت: اللهم لا تجعلني مثله، ومروا بهذه الأمة، وهم يضربونها، ويقولون: زنيت سرقت، فقلت: اللهم لا تجعل ابني مثلها، فقلت: اللهم اجعلني مثلها، قال: إن ذاك الرجل كان جباراً، فقلت: اللهم لا تجعلني مثله، وإن هذه يقولون لها زنيت ولم تزن، وسرقت ولم تسرق، فقلت: اللهم اجعلني مثلها»(١)، من هذا الحديث النبوي الشريف سوف نستمد دروس وعبر من كنوز السنة النبوية المطهرة لتكون زاداً للسائرين في طريقهم نحو الله لرفع راية الإسلام.

التربية من خلال القصة

للقصة أثرها الكبير في تهذيب النفوس وتقويم الأخلاق، وغرس القيم والعقائد في القلوب، ولأجل ذلك نرى أن القرآن الكريم يقص علينا قصص الأولين: «وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين»(٢)، وقال تعالى: «لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون»(٣)، وعن قصة يوسف يقول: «نحن نقص عليك أحسن القصص..»(٤).

يقول الإمام القرطبي: سماها أحسن القصص لحسن مجاوزة يوسف عن إخوته، وصبره على أذاهم، وعفوه عنهم - بعد الالتقاء بهم عن ذكر ما تعاطوه، وكرمه في العفو عنهم، حتى قال: «لا تثريب عليكم اليوم»(٥).

وقيل لأن فيها ذكر الأنبياء الصالحين، والملائكة والشياطين والجن والإنس، والأنعام والطير، وسير الملوك والممالك، والتجار والعلماء والجهال، والرجال والنساء، وحيلهن ومكرهن، وفيها ذكر التوحيد والفقه والسير وتعبير الرؤيا، والسياسة والمعاشرة وتدبير المعاش، وجمل الفوائد التي تصلح للدين والدنيا.(٦)

ونظراً لأهمية القصة وأثرها في التربية نرى أن الرسول ﷺ كان يقص على أصحابه بين الفينة والفينة من قصص الأولين ما يوصل المبادئ والقيم ويثبت القلوب على الحق، ويقوي الإيمان بالله والتوكل عليه... والحديث الذي معنا من هذا الباب.

حق الأم عظيم

في ظل هذا الحديث نرى أن جريجاً قد استغرق في عبادته وطاعته ونسي حق أمه، في أن تنعم برؤياه وتسعد بمحادثته ومؤانسته، ولعله ظن أن فيه تفويتاً للأجر، وتفريطاً في الثواب، ولو فقه لعلم أنه بذلك يتعبد لله ويتقرب إليه بأداء هذا الحق للأم، أكثر من النافلة، فعن يزيد بن حوشب عن أبيه: «أن النبي ﷺ قال: لو كان جريج فقيهاً، لعلم أن إجابته أمه أولى من عبادة ربه»(٧).

وحتى تدرك عظمة الإسلام في تقديره للعواطف الإنسانية لا سيما عاطفة الأمومة حين تشتاق إلى ولدها وتتكلف السير إليه وزيارته لتتمتع برؤيته وتكليمه..

حتى تلمس ذلك نسوق أقوال الفقهاء في حكم إجابة نداء الوالد لمن كان في الصلاة:

الأصح عند الشافعية أن الصلاة إن كانت نفلاً وعلم تأذي الوالد بالترك، وجبت الإجابة وإلا فلا، وإن كانت فرضاً وضاق الوقت لم تجب الإجابة، وإن لم يضق الوقت وجب عند إمام الحرمين.

(*) من علماء الأزهر.



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

لا حول ولا قوة إلا بالله

جاء في حديث البخاري ما معناه قول النبي ﷺ لأحد صحابته الكرام: «ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟ لا حول ولا قوة إلا بالله».

فهي كنز من كنوز الجنة لأن قولها والاعتقاد بها اعترافٌ من العبد أن الحول والقوة بيد الله وحده لا بيد أي إنسان مهما بلغ من الذكاء وحسن التدبير والتخطيط والتفكير، كما أنه سلوك إيماني رفيع بإرجاع الفضل لله وحده.

إن رسولنا ﷺ يُعلِّم صحابته في هذا الحديث عدم الانتفاش والغرور عندما يحقق الله تعالى على أيديهم بعض الكرامات أو الانتصارات والإنجازات، وأن يتذكروا دائما صاحب الحول والقوة الذي وفقهم لهذا الأمر، لقد تربى مطرف بن الشخير على يد والده الصحابي الجليل عبدالله ابن الشخير على هذه المعاني الرفيعة، فمما جاء في ترجمته أنه قد حدث خلاف بينه وبين رجل فكذب ذلك الرجل عليه، فقال مطرف: اللهم إن كان كاذباً فأمته، فخر ميتاً مكانه، فرفع ذلك إلى زياد «الأمير» فقال: قتلت الرجل، قال: لا، ولكنها دعوة وافقت أجلاً» (سير الأعلام ٤/١٨٩).

إنه لم ينتفش ويزهو بهذه الاستجابة السريعة من الله، بل أرجع الأمر لله وحده ولموافقة القدر.■

أبو خلاد

وعند المالكيـــة: أن إجـابة الوالد في النافلة أفضل من التمادي فيها، وقال القاضي أبو الوليد إن ذلك يختص بالأم دون الأب(٨).

وللمـــسلم أن يدرك البـون الشـاسـع بين هذا التقديس والاحترام للمشاعر، وبين الذين شغلتهم - لا أقول العبادة لله - بل المادة والشهوات حتى أعمتهم وأصمتهم عن الاستجابة لنداء الوالدين وحقهم في التنعم بأبنائهم، وربما هجروهم السنين الطوال...

رفق الأم بولدها

ورفق الأم بولدها وشغفـهـا به أكـثـر من رفق الابن بأمه وشغفه بها، كما أنه فطرة، وهذا ما يعلل به العلماء سر وصية الله الأبناء بالآباء المتكررة ولم يوص الآباء بالأبناء مرة.

فأم جريج تغدو إليه في يومـهـا الأول فلمـا لم يجبها تعود أدراجها كاسفة البال، ثم تعاود الكرة في اليوم التالي وتغدو إليه، وتنادي عليه، ولكنها تعود بحسرة أشد من ذي قبل، فلما كانت غدوتها في اليوم الثالث، ولم يجبها، ونفد صبرها، وضـاق صـدرها، على ولدهـا الذي لم يطفئ لهيب شـوقـهـا لرؤيته ومحادثته، وهنا كان دعاؤها عليه، لكنه دعاء الأم الرحيمة الرفيقة الشفوقة، فلم تدع بأن يفتن عن عـبادته، أو أن يقع في الفـاحـشـة، أو يسلب الإيمان أو يهلك وإنما كـان دعـاءً خـفـيـفـاً، بأن لا يموت حتى يرى وجه المومسات.

وهنا أيضاً وقفة: إذا كان جريج لم يفطن لأن ينعم بالنظر إلى وجه أمه، فلا أقل من أن يكره على رؤية من تضيق الصدور برؤيتهم، ولاسيما وأنه لم يفكر في أيامه الثلاث بعد أن ينتهي من عبادته، أن يذهب إلى أمه ليقدم لها اعتذاراً، أو يرجو منها غفراناً.

المرأة سلاح ذو حدين

والمرأة سلاح فتاك، وعدو فتان، حين تستعمل في الغواية والضلال، روى البخاري: عن أسامة بن زيد - رضي الله عنهمـا - عن النبي ﷺ قـال: «مـا تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء»(٩).

وحـتى لا يسيء أحـد الظن بإسلامنا فإننا نقول والمرأة هي المرأة ما أعظمها من سلاح بناء لو توجهت بطاقتها الخلاقة، وأساليبها الجذابة لبناء الأخلاق وتقويم الأبناء.

فعن أبي أمـامـة - رضي الله عنه - مـا اسـتـفـاد المؤمن بعد تقوى الله - عز وجل - خيراً له من زوجة صـالحة، إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليـهـا سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله»(١٠).

كما قال: «الدنيا متاع، وليس من متاع الدنيا شيء أفضل من المرأة الصالحة»(١١).

كـمـا أنهـا خـيـر الكنز الذي يجب أن يدخـره المؤمن لدينه ودنيـاه، حيث قـال رسـول الله ﷺ: «ليتخذ أحدكم قلباً شاكراً، ولساناً ذاكراً، وزوجة مؤمنة، تعين أحدكم على أمر الآخرة»(١٢).

ونعود إلى ما نحن بصدده بعد هذا التحفظ:

حين تحدثوا عن عبادة جريج وخلوته، أرادوا أن يصـرفـوه عن الطاعة، فسلطوا عليه بغـيـا ذات حسن وجـمـال مـضـرب المثل، فلمـا عـجـزت عن الإيقـاع به، وتدنيس عرضـه، توجهت إلى الافـتـراء والبهـتـان، ظنا منهـا أن ذلك الافتـراء لن يكشف، وهذا البهتان لن يفتضح...

هذا في القديم مع جريج العـابد، وإنك لتـعـجب حين ترى أن نفس السلاح يستخدم في فتنة الشباب، إنهم يسلطون عليـه المرأة في كل مـوقع، حـتى إنهـا لتشاركه المضجع من خـلال جهاز التلفاز والأطباق الطائرة والدش الذي جمع الدنيا كلها في الشاشة الصغيرة، فإذا بالشباب يرى نفسه غريقاً صريعاً، وهو في بيته وسط الفاتنات العاريات، ولعل في تلك الإشارة دلالة لذوي اللب عمَّا يجيش في النفس، مما يضيق به الصدر، ويأبى القلم أن يخطه.

أساسيات للمسلم الصادق

والمسلم صـاحب حـال الصـدق والمتصل بالله بكثـرة الطاعـة، يجب عليـه أن يتـعلم من جـريج هذه الأساسيات:

١ - أنه لا تضره الفتن، وإن جرت عليه لا تزيده إلا ترفعاً، وذلك أن الله قد عصمه، فلما ادعت عليه حتى هُدمت صومعته، لم يضره ذلك، وجعل الله - عز وجل - له خير مخرج حتى رغبوا أن يبنوا له صومعته من ذهب، وما ذاك إلا لما كبر قدره عندهم.

ب - وأنه مع الله تعالى عند النوازل، لا يجزع، ولا يفـزع بل يقوى يقينه لثقته بمولاه - عز وجل - ولذلك يلجأ إليه ويفزع إلى بابه، ويقوى رجاؤه في أن يكشف الله عنه البلاء.

فجريج حين أخذوا في هدم صـومـعـتـه لم يهله ذلك أو يفـزعـه كـمـا أنه لما وصم بالبـغي لم يجـزع، وإنما قام إلى وضوئه وصلاته، يقيناً منه أن الله لن يخذله، وثقة به أنه ناصره، وهذا شأن الصـادقين، وقـــد حث الله على ذلك: «يا أيـهـــا الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة»(١٣).

وكان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر صلى.(١٤)

وقد استجاب الله له، وأنطق له من في المهد...

ولكن الله قـد يجري عليهم الشدائد بعض الأوقات زيادة في أحوالهم، وتهذيباً لهم فيكون لطفاً بهم.

ج - والمسلم الصـادق الإيمان يجب أن يكون قـوي اليقين، شديد الثقة بأن الله منجيه من كل فتنة ظلماء، شريطة أن يفـزع إلى الصلاة ويتوجه إلى ربه بالدعاء، وهو على يقين تام بالإجابة، وذلك بعد طيب الطعام.

إظهار أهل الخير وستر أهل الشر

ومن آداب السنة النبـوية المطهرة إظهـار أهل الخـيـر، وإن كـانوا قـد مـاتوا، والسـتـر على أهل المخالفات، فالنبي ﷺ أشهر صاحب الخير، وستر على صاحب الشر فذكر جريجاً باسمه، ولكنه في المقابل قال: «فاتت راعياً» ولم يذكر اسمه.

ومن أدب النبـوة هنا التكنيـة عن الأمـور الفاحشة وعدم التصريح بها حيث قال النبي ﷺ «أتته امرأة فكلمته فأبى...».

المسلم لا يخدعه المظهر عن الجوهر

ومن قصة الطفل الثالث نستمد أن أبناء الدنيا يفـتـنهم المظهـر الخـادع عن الجـوهـر الصـادق، ويتجلى ذلك في أن:

- أم الطفل حين رأت صاحب الشارة البراقة، والمظهر الخلاب، تمنت أن يكون ابنها مثله.

- في المقابل جبلت النفوس على كراهية الصورة السيئة، فحين رأت الأم الجارية وهي تضرب وتسب، تمنت ألا يكون ولدها مثلها في هذا الحالة السيئة.

وإذا كان ذلك هو شأن طلاب الدنيا، فإن شأن طلاب الآخـرة مـخـالف لهم، إن المسلم الصـادق لا يخدعه المظهر عن الجوهر، ويهتم بحقائق الأشياء، ألا ترى هذا الطفل، وقـد منّ الله عليـه بمعـرفـة البـاطن، فـإذا هو لايتـمنى أن يكون كـصـاحب الشارة، وإنما تمنى أن يكون كهذه الأمة في حسن باطنها، وطهارة عرضـهـا من الزنى، وسـلامة يدها من السرقة بالرغم من أنهم يقولون: زنت وسرقت.

وهذا الدرس يؤصله قول الله في حق قارون:

«فـخـرج على قـومـه في زينتـه قـال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم. وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها إلا الصابرون»(١٥).

جواز البيان بالتمثيل

ومن هذا الحديث نرى جواز البيان بالتمثيل حيث بين الرسول ﷺ رضاعة الطفل، ومص ثدي أمه بمص أصبعه السبابة، كما أن فيه أيضاً حرص الصحابة على التـحـري في دقة النقل، فـمع نقل العـبارة نقل الصورة والهيئة التي كان عليها الرسول ﷺ.

المسلم طالب للحقيقة

وحين تغيب الحقيقة عن المسلم وجب عليه أن يسأل عنها، كما أن عليه أن يتقبلها حتى ولو جاءت ممن هو أصـغـر منه، فـالحق أحق أن يتبع، ألا ترى كيف أن الأم حين لم تدرك حقيقة الأمر الذي تكلم به الطفل تعـجبت وقـالت: حلقي - وهي كلمة تقـال للأمر يعجب منه، والعرب يقولون: عـقـري وحلقي: أي عـقـرها الله، وحلقـهـا يعني أصـابهـا وجع في حلقها خاصة - وسألت حتى تقف على الحقيقة.

سلاح المظلوم

وحين يظلم المسلم ويسلط عليـه العـذاب، عليـه أن يحتمي بربه ومولاه ويردد النشيد الذي ردده أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام: «حسبي الله ونعم الوكيل».

إن هذه الكلمـة سـلاح قـوي، يرهب الظالمين، ويخـشـاه الجـبـابرة، وبعض من لا تزال لديهم بقـيـة إيمان قد يرعوي، وقد يقلع عن ظلمه من سماع هذه الكلمـة، ومن لم يرتدع، فـإن الله يقـسـمـه: «ولا تحسبن الله غـافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار»(١٦).■

الهوامش

١ - مسلم ١٦/١٠٦ [٨ - ٥ - ٢٥٥٠] اللفظ لمسلم، فتح الباري ٦/٤٧٦/٣٤٣٦.
٢ - هود: ١٢٠.
٣ - يوسف: ١١١.
٤ - يوسف: ٣.
٥ - يوسف: ٩٢.
٦ - الجامع لأحكام القرآن ٩/٨٠.
٧ - فتح الباري ٣/٧٨ في الشرح وفيه كلام.
٨ - فتح الباري ٦/٤٨٣.
٩ - فتح ٩/١٣٧/٥٠٩٦.
١٠ - ابن ماجة ١/٥٩٦/١٨٥٧.
١٢ - ابن ماجة ١/٥٩٦/١٨٥٦.
١٣ - البقرة: ١٥٣.
١٤ - مسند الإمام أحمد ٥/٣٨٨.
١٥ - القصص: ٧٩ - ٨٠.
١٦ - إبراهيم: ٤٢.

تأملات في نصوص تربوية

التوازن في المنهج الإسلامي

بقلم: عبد الله بن حمود البوسعيدي (*)

قال سلمان لأبي الدرداء رضي الله عنه: «إن لربك عليك حقا، ولنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، فاعط كل ذي حق حقه، فاتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فقال النبي ﷺ: صدق سلمان»(١).

إن المنهج الإسلامي يتميز بالدعوة إلى التوازن في الأمور كلها، توازن بين الروح والمادة، وبين الدنيا والآخرة، وبين الثوابت والمتغيرات، وبين الأصالة والمعاصرة، وبين قدر الله وفاعلية الإنسان بطاقته البشرية المحدودة، وعندما تتخلى الأمة عما امتازت به من خاصية التوازن فقها وتحقيقا، إما لسذاجة البعض في نظرهم إلى التعاليم أو لغفلة عن دقائق هذا الدين أو لسوء تربية تحملت نتائجها الأجيال فخرجت مشوهة الفكر والتطبيق او لقصد تعطيل وتشويه اقول عندما تتخلى الأمة عن التوازن تظل في تخبط وانحراف.

إن النص الوارد يلفت الأنظار إلى أهمية التوازن، وذلك في قول سلمان رضي الله عنه: «اعط كل ذي حق حقه» والذي صدقه الوحي لقوله ﷺ : «صدق سلمان»، والذي من خلاله انطلق إلى استعراض معاني التوازن مؤصلاً ما اقول بالكتاب والسنة.

التوازن بين متطلبات النفس وحاجيات البدن

إن من معاني التوازن بين متطلبات النفس وحاجيات البدن، أن البعض لا يوازن بين الرغبات النفسية والمصلحة الصحية للبدن، فلعله مع إلحاح الرغبات المتكررة أن يستجيب لها فيشبعها بما يضرها على المدى، عن أبي كريمة المقداد بن معد يكرب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما ملا ادمي وعاءً شراً من بطنه، بحسب ابن ادم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه»(٢)، وفي المقابل نهى الرسول ﷺ عن الوصال لما في ذلك من تضعيف مخالف لمقاصد الشريعة، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ : «ما بال رجال يواصلون، إنكم لستم مثلي، اما والله لو مُد لي الشهر لواصلت وصالا يدع المتعمقون تعمقهم»(٣)، ومن الرغبات البدنية الشهوة الجنسية، فلابد من تحقيقها، ولكن بتوازن، فلا إفراط ولا إكثار يؤدي إلى السقام، كما قال الإمام الشافعي:

ثلاثٌ هُنَّ مهلكة الأنامِ
وداعية الصحيحِ إلى السقامِ
دوام مدامة ودوام وطءٍ
وإدخالُ الطعامِ على الطعامِ

ولا امتناع لما يؤدي إليه الامتناع في العادة من ضرر، لذا نُهيت المرأة أن تهجر فراش زوجها، وأمرت بالاستجابة لحاجته ولو كانت على التنور، قال النووي: «ربما غلبت الرجل شهوة يتضرر بالتأخير في بدنه أو في قلبه وبصره»(٤)، بل ذهب الخطابي بما فتح الله عليه إلى ضرورة التوازن في التعامل مع اعضاء البدن، استناداً إلى حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا يمشي احدكم في نعل واحدة ليحفهما جميعاً أو لينعلهما جميعا»(٥)، قال ابن حجر: قال الخطابي: «الحكمة في النهي أن النعل شرعت لوقاية الرِجْل عما يكون في الأرض من شوك أو نحوه فإذا انفردت إحدى الرجلين احتاج الماشي أن يتوقى لإحدى رجليه ما لا يتوقى للاخرى فيخرج بذلك عن سجية مشيه، ولانه لم يعدل بين جوارحه»(٦).

ومن عواقب عدم التوازن في التعامل مع البدن القضاء عليه، وذلك عند استرساله في

> **المنهج الإسلامي يتميز بالدعوة إلى التوازن في الأمور كلها.. الروح والمادة.. والدنيا والآخرة**

التنعم بالتقنية، فالإنسان طاقة عقلية جبارة جعلته بحول الله وطوله يطير في الهواء حتى زار القمر، ويصنع ما يعبر القارات والقنابل الجرثومية وغيرها، ويسمع صوت صاحبه في اقاصي البلاد عبر أجهزة لاسلكية إلى غير ما هنالك من صناعات، فتنعم الإنسان بمنجزاته العلمية، إلا أنه في الآونة الأخيرة يدفع ضريبة التقنية ذلك انه أخذ في إلغاء تلك الطاقة العقلية الجبارة وكأنه الانتحار البطيء من حيث يدري أو من حيث لا يدري، ولنضرب على ذلك أمثلة:

- الإنسان يمتلك ذاكرة عظيمة إن اعتمد عليها وعمل على تنشيطها، فهذا طفل لم يتجاوز العاشرة يحفظ القرآن الكريم كله، بل والسنّة، والفية ابن مالك، وهذا يحفظ كماً من الأشعار، وآخر يحفظ عدداً من أرقام الهواتف مثلا وجداول الضرب، وآخر يذكر مواعيده لمدة طويلة لا ينسى سريعا، ولكن الإنسان ذا العقلية الجبارة أنتج ما يحفظ عشرات بل مئات الأرقام فاعتمد عليها وعنده ساعة تنبهه إلى مواعيده وارتباطاته وأجهزة تحفظ القرآن كله وتُسمعه كتاب الله متى أراد، وآلات حاسب تقوم بالعمليات الحسابية حتى الملايين فأصبح الإنسان ضعيف الذاكرة والحفظ لاعتماده الدائم على هذه التقنيات وإهماله لذاكرته.

وإليك مثالاً آخر: كان الإنسان يجد للطعام باختلاف أنواعه من فاكهة وخضراوات ولحوم وسوائل، يجد لذة متميزة ومذاقاً رائعاً، ورائحة تشبعه، ويخترع الإنسان ذو العقلية الجبارة اصباغاً كيميائية، وأسمدة صناعية، وتفريخ بالحرارة، ومواد حافظة، وتركيبة لبعض الأطعمة فيزيائية، فدفع الإنسان ضريبة التقنية فصار يأكل ولا يجد لما يأكل لذة، ويشرب ولا يدري ما يشرب، ويتغذى ولا رائحة لغذائه.

وإليك مثالاً ثالثا: كان الإنسان يجتهد ليصل إلى معلومة ما إما بقراءة الكتب، أو بسؤال أهل العلم، أو بالرحلة والتنقل، إلا أن التقنية أنتجت الحاسوب «الكمبيوتر» الذي وبضغطة واحدة على زر من أزراره يجيبك على كل مسائل الإرث والفقه والقرآن والسنة، فلماذا أطلب العلم وكله مخزن في مقدور الطفل الوصول إليه.

ومثال آخر: الإنسان هو الذي بنى الأهرامات وجرش والبتراء إلى غير ذلك من الإنجازات التي تدل على الطاقة البدنية الجبارة من بصر شديد، وسمع حساس، ونشاط وحيوية، وتحمل للجوع والعطش والتعب والمرض، ولكن الإنسان أنتج ما

(*) كاتب وباحث إماراتي.

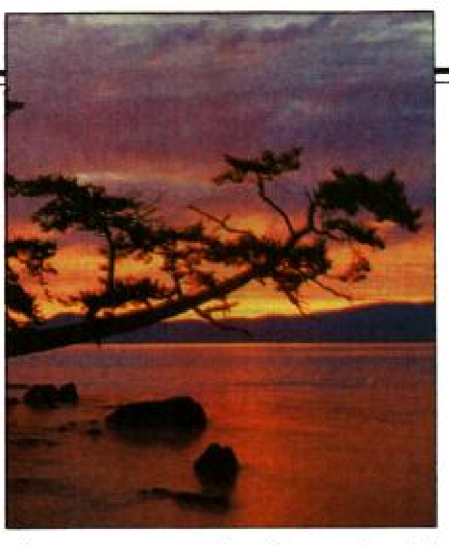
أراحه تماماً، فصيَّر الصيف شتاء، والشتاء بالمدافئ صيفاً، وبالريموت كنترول يشغل سيارته ويفتح بابه وتلفازه، والرجل الآلي يقوم بخدمته وآلات تحمل عنه وسلم كهربائي يوصله إلى حيث يريد وباب يفتح بضغط مشيته إلى غير ذلك، فترهل الإنسان، وكبرت البطون، وخارت القوى، وانتشرت أمراض الدعة والراحة، أنا ما قصدت مما سلف ألا يطور الإنسان نفسه وحياته، ولا أدعو إلى هجر التقنية وإلغائها، ولا انتقص مخترعها، ولا أعيب على مستخدمها، ولكن رميت إلى لفت الأنظار إلى عظيم الخطر المترتب على الاعتماد الكامل عليها والإهمال الكامل للذات الإنسانية، وأزعم أن العلاج يكمن في التوازن المنطلق من حسن النظر إلى العواقب، أخذاً بمبدأ الوقاية خير من العلاج، نعم.. التوازن هو الحل، فيا حبذا أن يبرمج الإنسان لنفسه أوقاتاً للرياضة البدنية، وأن يطلع على مسائل في علم ما ليعمل عقله وينشط ذهنه، وأن يستثير عواطفه ومشاعره بروحانيات تعيد له صفاءه، وأن يتخلى عن تقنيات الراحة والدعة أحياناً، وأن يعايش الطبيعة من بر أو بحر حتى يعايش خلق الله فيرى بعين البصيرة ما غفل عنه البصر.

التوازن بين الجانب الاجتماعي واللذائذ الإيمانية

ومن الناس من يفرط في الجانب الاجتماعي لإشباع اللذائذ الإيمانية لما يجد من حلاوة للروحانيات أو بغية الوصول إلى الغايات، كما كان من الرهط الثلاثة، عن أنس رضي الله عنه قال: «جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أُخبروا كأنهم تقالوها، وقالوا: أين نحن من النبي ﷺ وقد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبداً، وقال الآخر: وأنا أصوم الدهر أبداً ولا أفطر، وقال الآخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»(٧)، بل إسلامنا يدعو إلى إحياء الجانب الاجتماعي بعد الفراغ من العبادة وإن كانت ركناً كالحج، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا قضى أحدكم حجه فليعجل الرجوع إلى أهله فإنه أعظم لأجره»(٨).

التوازن بين حقائق النفس ورغبات الروح السالكة

ومن فرْط حرص البعض على بلوغ أعلى المقامات أنه يُقبل على العمل بعيداً عن فقه التوازن، فإذا به يمل سريعاً، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «اكلفوا من العمل ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب العمل إلى الله تعالى أدومه وإن قل»(٩)، بل كان من هديه ﷺ حث الناس على



الاجتهاد حسب المستطاع، عن جرير رضي الله عنه قال: «كان إذا بايعه الناس يلقنهم: فيما استطعت»(١٠)، خشية أن يغالب أحد الدين فيغلبه فينتكس، عن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم هدياً قاصداً، فإنه من يشاد هذا الدين يغلبه»(١١).

فقه التوازن عند دعوة العامة

هذا ورسولنا ﷺ يدعو من تَصَدر إمامة العامة إلى ضرورة التوازن بين اللذائذ الروحانية الخاصة التي يتقلب في مدارجها إمام العامة ورغبته في الارتقاء بالأتباع، وبين أحوال العامة وواقعهم، وليس هذا منحصراً في الصلاة، ولو أن الشاهد ورد في موقف الصلاة عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يا أيها الناس إن منكم منفرين، فمن أمَّ الناس فليتجوز فإن من خلفه الضعيف والكبير وذا الحاجة»(١٢).

الاعتدال في الحب والبغض

ومن التوازن الاعتدال في الحب والبغض، فقد أحبَ قوماً الإمام علي رضي الله عنه فألّهوه، وكرهه آخرون فكفّروه، وهذا ما حذر منه الرسول ﷺ حين قال: «إن من أولئك إذا كان منهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً، أو صوروا فيه تلك الصورة أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة»، وقال سفيان الثوري لعطاء بن أسلم: كيف حبك اليوم لأبي بكر؟ قال: شديد، قال: كيف حبك لعمر؟ قال: شديد، قال: كيف حبك لعلي؟ قال: شديد طولها وشددها، فقال سفيان: يا عطاء هذه الشديدة تريد كية وسط رأسك»(١٣).

من التوازن.. الاعتدال في الحب.. فقد أحبَّ قوماً الإمام عليٍّ فألّهوه.. وكرهه آخرون فكفّروه

التوازن بين الجد والهزل

ومن التوازن ما يحرص على لفت الأنظار إليه الأوزاعي حين روى عن بلال أنه قال: «أدركتهم يشتدون بين الأغراض يضحك بعضهم إلى بعض، فإذا كان الليل كانوا رهباناً»(١٤).

ذلك أن البعض يرى أن الثقل والعبوس من علامات الجد، وأن استشعار أهوال القيامة يُذهب الفرح فتراه يتكلف العبوسة والأمر ليس كما يظن، أنا لا أدعو إلى التهريج ولكن لا للعبوس المطلق، قال ابن القيم: «إن الناس ينفرون من الكثيف ولو بلغ في الدين ما بلغ، ولله ما يجلب اللطف والظرف من القلوب، فليس الثقلاء بخواص الأولياء، وما ثقل أحد على قلوب الصادقين المخلصين إلا من آفة هناك، وإلا فهذه الطريق تكسو العبد حلاوة ولطافة وظرفاً، فترى الصادق فيها من أحلى الناس وألطفهم وأظرفهم، وقد زالت عنه ثقالة النفس، وكدورة الطبع، فتراه أكرم الناس عِشرة، وألينهم عريكة، وألطفهم قلباً وروحاً»(١٥).

وعن بكر بن عبدالله قال: «كان أصحاب النبي ﷺ يتبادحون بالبطيخ (يترامون به)، فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال»(١٦)، وعن بشر بن عمر قال: حدثتني أم عباد امرأة هشام بن حسان قالت: «كنا نزولاً مع محمد بن سيرين في داره، فكنا نسمع بكاءه بالليل وضحكه بالنهار»(١٧)، وعن مهدي ابن ميمون قال: «كان محمد بن سيرين يتمثل الشعر ويذكر الشيء ويضحك حتى إذا جاء الحديث من السنة كلح وانضم بعضه إلى بعض»(١٨)، ويختصر أهل العلم التوازن في هذه الكلمات فعن وهب ابن منبه قال: قال عالم لمن فوقه من العلم: كم أبني من البناء؟ قال: ما يكفيك ما يسترك من الشمس، ويكنك من الغيث، قال: كم آكل من الطعام؟ قال: فوق الجوع ودون الشبع، قال: كم ألبس من الثياب؟ قال: لباس المسيح عليه السلام، قال: كم أضحك؟ قال: ما يُسفر وجهك ولا يسمع صوتك، قال: كم أبكي؟ قال: لا تمل أن تبكي من خشية الله، قال: كم أخفي من العمل؟ قال: حتى يظن الناس إنك لم تعمل حسنة، قال: كم أعلن من العمل؟ قال: ما يأتم بك الحريص، ولا تؤتى أو قال ولا يقبل عليك كلام الناس، قال: وسمعت راهباً يقول: إن لكل شيء طرفين ووسط فإذا أمسكت بأحد الطرفين مال الآخر، وإذا أمسكت بالوسط اعتدل الطرفان، ثم قال عليكم بالأوسط من الأشياء»(١٩).■

الهوامش

١ - رواه البخاري.
٢ - رواه الترمذي، وهو صحيح.
٣ - صحيح الجامع ٥٥٧٦.
٤ - صحيح مسلم بشرح النووي ١٩٢/٥.
٥ - متفق عليه.
٦ - فتح الباري ١٠/ ٤٩٣.
٧ - متفق عليه.
٨ - صحيح الجامع ٧٣٢.
٩ - صحيح الجامع ١٢٢٨.
١٠ - صحيح الجامع ٤٦٩٠.
١١ - صحيح الجامع ٤٠٨٦.
١٢ - صحيح الجامع ٧٨٦٨.
١٣ - حلية الأولياء ٣٦/٧.
١٤ - حلية الأولياء.
١٥ - الفوائد لابن القيم.
١٦ - الأدب المفرد للبخاري.
١٧ - حلية الأولياء ٢٧٣/٢.
١٨ - حلية الأولياء ٢٧٤/٢.
١٩ - حلية الأولياء ٤٥/٤.



أطفالنا الموهوبون... ثروات كيف ننميها؟

■ كل فرد يملك القدرة على الإبداع، والبيئة هي التي تعطيه الفرصة أو تمنعه من إبراز موهبته

تحقيق: نهاد الكيلاني

يعد الطفل الموهوب مثل النبتة، يحتاج إلى من يحميه ويساعده على النمو الطبيعي، ويزيل من أمامه العقبات، ويفتح له الطريق، كما يحتاج إلى من يفهمه، ويقدر تفوقه وموهبته.

وهذا يتطلب منا أن نعرف من هو الطفل الموهوب؟ وكيف ننمي مواهبه؟ وما هي العوامل التي يمكن أن تعيق هذه الموهبة؟

هذا ما سنحاول الإجابة عنه من خلال هذا التحقيق، فقد شهد العقد الأخير من القرن الحالي حركة واسعة تدعو إلى تنشيط الاهتمام بالموهوبين والمبدعين، وتركز على ضرورة توفير المناهج والمقررات والبرامج التربوية التي تلبي احتياجاتهم، وعلى صياغة البنى والهياكل المؤسسية القادرة على إدارة هذه الأنشطة والحفاظ على استمراريتها، ذلك من جهة، ثم يأتي العمل على تطويرها من جهة ثانية، وقد نجحت هذه الحركة بأبعادها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتربوية، في تحريك الاهتمام بالموهبة والإبداع في بلدان العالم المتقدم، وهي ما تزال تحرك هذا العالم المتيقظ لمستقبله، ومن هذا المنطلق نجد الكثير من القرارات التربوية والاجتماعية، وحتى السياسية الخاصة بالموهوبين والمبدعين تبنى على أساس نظرة المجتمع إلى هذه الفئة من الناس.

وتقول د. صالحة عيسان - الأستاذة بكلية التربية والعلوم الإسلامية جامعة السلطان قابوس - أن كل فرد يملك القدرة على الإبداع، وأن لديه الاستعداد لممارسة هواية معينة، وهذا يتوقف على مجموعة من الظروف تتدخل فيها دوافعه واتجاهاته وقيمه الخاصة والفرص المتاحة لها في البيئة، فالأطفال جميعاً لديهم خيال إبداعي، أو إنتاجي بدرجة ما، والمهم العمل على تنمية مواهب الطفل بطريقة جيدة، حتى تنمو لديه الملكات الإبداعية الخاصة بصورة ارتقائية، ولهذا يعتقد العلماء أن الفترة الحاسمة التي يمكن أن يرتقي فيها الخيال الإبداعي لدى الأطفال هي ما بين سن سنتين وست سنوات.

ولذلك فإن تنمية هوايات الأطفال وقدراتهم الإبداعية مسؤولية مشتركة بين الأسرة والمدرسة والمجتمع، ولا يمكن أن يتم تطوير وتنمية هواياتهم وقدراتهم الإبداعية إلا إذا تضافرت جهود الجميع - تلك الجهود المبنية على معرفة وإدراك وخبرة في كيفية التعامل مع الطفل ومساعدته على تطوير قدراته.

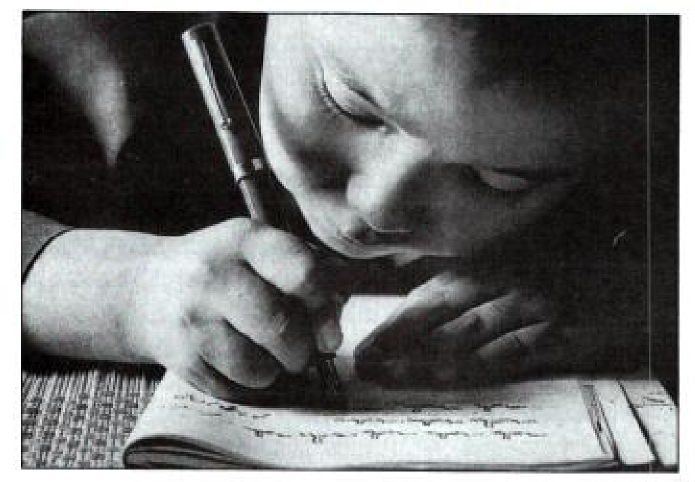
وينتقد د. علي سليمان - أستاذ الصحة النفسية بجامعة طنطا - عدم الاهتمام بالتفوق في المجتمعات العربية فيقول: ينصب الاهتمام في المجتمع العربي على تلقين الأطفال المعلومات بطريقة شبه جامدة، كما أن مشكلات الحياة اليومية غالباً ما يتم تبسيطها وتسطيحها من خلال ما تقدمه برامج الإعلام المرئي والمسموع والمقروء، في حين نجد المجتمعات المتقدمة تقدر الموهبة العقلية وتحث على تنميتها، فمعظم الجامعات الغربية تضع برامج خاصة لرعاية الأطفال المتفوقين، وتعمل على إعداد مدرسين مؤهلين للتدريس لهم، ومعظم هذه البرامج يشجع على حب الاستطلاع والتعلم والرغبة في المعرفة.

وتؤكد د. صالحة عيسان: أن الإبداع لا ينشأ من فراغ، بل إنه يعتمد على ركيزتين أساسيتين هما:

- الاستعداد الفطري الطبيعي، أو الشخصي.
- الصقل والمران المستمر لهذه الفطرة وتنميتها وتوجيهها الوجهة المناسبة.

ولا شك أن التربية الإبداعية قضية اجتماعية تهم المجتمع كله وتشغله، وتقع مسؤولية تنميتها على جميع مؤسساته، ولا تختص بها مؤسسة واحدة فقط، ولابد أن تتضافر الجهود لتنمية السمات الإبداعية والاهتمام بها منذ الطفولة المبكرة.

ولكن: هل نستطيع أن نحوِّل جميع أفراد المجتمع إلى مبدعين؟



بالطبع لا، ولكننا نستطيع أن ننمي التربية الإبداعية لدى أكبر عدد ممكن منهم بمستويات متباينة بشرط تكامل جهود جميع المؤسسات المجتمعية والمدرسية في ذلك.

وتؤكد الآن أوساط علمية عديدة أن أهم أسس التقدم الحضاري في هذه المرحلة تتمثل في: نظم المعلومات من ناحية، والتفكير الإبداعي من ناحية أخرى.

سمات المبدع

وتشير البحوث والدراسات المختلفة أن أهم خصائص الأشخاص المبدعين وصفاتهم العامة إلى جانب نسبة الذكاء هي:

- النظرة للحياة نظرة مرنة، وليست نظرة جامدة أو مطلقة.
- النظرة للسلطة على أنها أمر تقليدي وليست أمراً مطلقاً.
- لا يميل المبدع إلى التفكير الذي ينظر إلى الأشياء بأنها سوداء أو بيضاء.
- يتميز بالشجاعة الأدبية والإقدام والرغبة في اقتحام الأشياء واستكشاف مجاهل الطبيعة.
- يمتاز المبدع بروح الفكاهة والمرح.
- الشخص المبدع أقل جموداً أو تعقيداً، وأكثر ميلاً للمرونة والحرية الفكرية.

وجدير بالملاحظة أن السن الذي يصل فيه المبدع إلى قمة الإبداع يختلف باختلاف المجال الذي يظهر فيه الإبداع.

كيف نقتل الابتكار؟

يوضح الباحث تيسير صبحي أن هناك عدة عوامل قد تعوق الإبداع بعامة، وتقلل من درجة الاهتمام بالمهارات الإبداعية بصورة خاصة، وهي:

- التقويم المتوقع: فالأفراد الذين يركزون على كيفية تقويم إنتاجهم يكون مستوى إبداعهم أدنى من مستوى إبداع الأفراد الذين لا يعيرون هذه المسائل انتباهاً.
- المراقبة والإشراف: يكون إنتاج الأفراد الذين يشعرون أنهم موضع إشراف ومراقبة أقل إبداعاً وإتقاناً من إنتاج الأفراد الذين لا يشعرون بذلك.
- المكافأة: فالأشخاص الذين يقومون بأداء مهمات معينة لقاء مكافأة أو تعزيز، يكون مستوى إبداعهم أدنى من مستوى إبداع الأشخاص الذين يقومون بأداء هذه المهمات دون انتظار مكافأة أو تعزيز.

ـ المنافسة: فالأشخاص الذين يشعرون بتهديد مباشر في أعمالهم ومنافسة لهم من الآخرين هم أقل إبداعاً من الأشخاص الذين لا يعيرون المنافسة بالاً.

ـ الاختيار المقيد: فالأشخاص الذين يقومون بأداء مهمات محددة ومقيدة بشروط معينة، أقل إبداعاً من الأشخاص الذين تترك لهم حرية اختيار المهمات والقيام بها بالكيفية التي يرونها مناسبة.

ـ الدوافع الخارجية: فالأشخاص الذين يهتمون بالعوامل الخارجية التي تؤثر في أداء المهمات التي يقومون بها، هم أقل إبداعاً من أولئك الذين يهتمون بالعوامل الداخلية التي تؤثر في تلك المهمات.

كيف ننمي الموهبة؟

ينبه د. علي سليمان ـ الخبير التربوي ـ على أن أهم العوامل في تنشئة الطفل الموهوب: مساعدته لكي يفهم أحاسيسه، ويعرف كيف يستفيد منها في مسار نموه، وإذا لم يستطع الطفل أن يحدد مشاعره، فسيكون من المستحيل عليه أن يقتنع بنفسه، كإنسان ذي قيمة وفائدة، ويجب ألا نصف الطفل بصفة الخطأ والصواب، لأن المشاعر في ذاتها تلقائية، كما أنها جزء من طبيعة الإنسان، ولكن طريقة التعبير عنها قد تأخذ صورة الصواب والخطأ، ولذلك يجب عليه أن يسيطر عليها ويضبطها ويهذبها عن طريق التوافق الاجتماعي، كما يجب تعريفه بطريقة التعبير عن مشاعره، ليمكنه تحمل عبارات الرفض والتأنيب المتوقعة مع ملاحظة أن عدم التشجيع وشعوره بالإحباط يؤديان إلى نقص إنتاجه، إذا ما قرناه بالقدرة الحقيقية التي يمتلكها.

وإذا أردنا كآباء أن تساعد المدرسة في توصيل الطفل الموهوب إلى أهدافه، فلابد أن يكون ذلك منذ البداية، وذلك بأن نتواءم مع حاجات الأطفال، ولا نربيهم بحيث يكونون صوراً منا، وهذا ما قد يقع فيه الكثير من الآباء والمربين.

وقد وجد العلماء أن آباء وأمهات الأطفال المبدعين لا يميلون إلى التسلط، ويتيحون لأبنائهم وبناتهم حرية اتخاذ القرار الذي يرونه مناسباً، كما يتيحون لهم فرص اكتشاف البيئة من حولهم، هذا علاوة على توفير مجموعة من البرامج التربوية البيتية والأنشطة التي يخططها الوالدان، مثل زيارة المكتبات العامة، وزيارة المعارض والمتاحف، ومشاهدة البرامج العلمية والتربوية وحضور الندوات والمحاضرات، وقراءة الكتب والقصص لأبنائهم وبناتهم، وغير ذلك كثير من الأنشطة.

دور المعلم

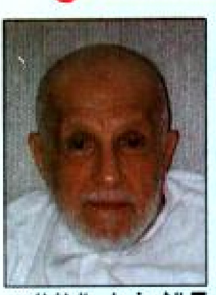
يؤكد تيسير صبحي أن دور المعلم هام جداً في تنمية الإبداع عند الأطفال، وهناك أساليب وطرق كثيرة يستطيع المعلم الناجح الإفادة منها في التعامل مع طلبته منها:

- أن يقدم عدداً كبيراً من الأنشطة التي تشجع التفكير الإبداعي.
- الابتعاد عن الأنشطة التي تعتمد الحفظ غيباً.
- استخدام التقويم بهدف التشخيص لا بهدف إصدار حكم نهائي.
- إتاحة الفرص أمام الطلبة لاستغلال خبراتهم ومعارفهم بصورة مبدعة.
- تشجيع الطلبة على التعبير التلقائي.
- إحاطة الطلبة بجو يسوده القبول والجذب.
- تشجيع الطلبة على طرح أفكارهم الجديدة، ومساعدتهم في اختبارها بعيداً عن أي محاولات لتسفيه أي أفكار مطروحة، أو التقليل من شأنها.
- تدريب الطلبة بهدف تنمية قدراتهم على التفكير الإبداعي وامتلاك عناصر الإبداع: الأصالة والطلاقة والمرونة، هذا إضافة إلى تدريبهم على آليات توليد الأفكار الجديدة وإصدار الحكم وإدراك العلاقات القائمة بين الأشياء.
- تدريب الطلبة على مهارات بحثية منها: المبادرة الذاتية للاكتشاف، والملاحظة والتصنيف، طرح الأسئلة، تنظيم المعلومات واستخدامها، التسجيل، الترجمة، الاستدلال، اختبار الاستدلال.

وأخيراً... فإن تنمية مواهب الطفل تظل في حاجة إلى تضافر كل مؤسسات المجتمع حتى تنشئ طفلاً سوياً بكل المقاييس.■

لمسات في التربية من جدي «الشيخ علي الطنطاوي» (١٩)

الصدق مع الصِّغار


■ الشيخ علي الطنطاوي

حدثتني والدتي أنها اشتكت ـ وهي صغيرة ـ ألماً دائماً في بطنها، فلما فحصها الطبيب وجد أنها تحتاج أن تُصوَّر صورة شعاعية لتقصي سبب المغص والألم، وكانت الصورة لا تتم إلا بعد أن يتناول المريض شربَةً من الملح الإنكليزي ذي الطعم البشع والرائحة الكريهة، فلما رأت أمي شكله وشمت رائحته استبشعته ورفضت تناوله، حاولت جدتي إقناعها بأن طعمه ليس كرائحته، ورغبتها في تذوقه، فلما تذوقت بعضاً منه ازدادت عزماً وتصميماً على ألا تشربه مهما حصل. فغضبت جدتي وسعت إلى إجبارها على تناوله وهي رافضة متمنعة، فلما أعياها الترهيب لجأت إلى الترغيب فراحت تحاول إقناعها مؤكدة أن هذا الدواء لذيذ الطعم، وهي لا تزداد إلا عناداً وتصميماً.

سمع جدي الضجيج فجاء من غرفته مستطلعاً الأمر، فلما وقع على تفصيله طلب من جدتي أن تترك الأمر له، ثم التفت إلى والدتي فقال لها: «يا بنيتي، سأكون صادقاً معك، لذلك لن أقول لك إن هذا الدواء ذو طعم لذيذ، إنه كريه ولا يمكن شربه، بل إن طعمه لا يُطاق، وقد احتجتُ يوماً لتناوله فلم أفعل لشدة كراهته وآثرت احتمال الألم على تجرع طعمه الكريه، ولكني أمل أن تكوني أشجع مني وأقوى وأمضى عزيمة فتفعلي ما لم أقدر أنا عليه، ويتم لك الشفاء بإذن الله». قالت أمي: عندما صدقني والدي شربتُه جرعة واحدة وأنا سادَّةٌ أنفي مغمضة عينيَّ، لشعوري بأنه مقدر لمعاناتي غير مستخف بآلامي.

لقد نشأنا ـ نحن الأحفاد ـ على الصدق والاستقامة والصراحة في علاقتنا بجدنا وأمهاتنا: فعندما بلغنا السابعة وأُمرنا بالصلاة لم يقل لنا جدي إن الصلاة عمل سهل ممتع، وعندما بدانا بتغطية رؤوسنا ـ ولما نبلغ العاشرة ـ أخبرنا ـ صراحة ـ أن الحجاب قيد صعب، لقد كان يعترف بالجانب السلبي للأشياء دائماً ويعمد بعد ذلك إلى التشجيع والتحفيز بأساليبه المبتكرة والعجيبة، أليس الحجاب قيداً صعباً للفتاة، وخاصة في مستهل شبابها وأول تفتحها؟ أدرك جدي ذلك فلم يسع إلى إيهام أي من بناته أو حفيداته بخلافه، بل بالغ في وصف صعوبة المسألة «في الظاهر» واتخذ كل أسباب التشجيع والترغيب «في الخفاء»، فعندما أرادت كبرى بناته أن تضع الحجاب أرسلها مع جدتي إلى السوق فاشترت لها ـ بناء عل طلبه ـ أغلى وأجمل خمار، حتى لأظن جدي دفع ربع راتبه الشهري ـ وكان وقتئذ قاضياً ـ ثمناً له، فكانت النتيجة أن خالتي شعرت بالفخر والزهو لما ذهبت إلى المدرسة والخمار الثمين النفيس فوق رأسها فتسابقت الفتيات إلى تقليدها وصار حجابها كسباً لها بدل أن يكون عبئاً عليها.

ذلك كان منهج جدي دائماً في التعامل مع التكاليف والواجبات، الدينية منها والدنيوية، يدفع إليها ويرغّب فيها ما استطاع، ولكنه لا يستعين على ذلك بإغفال صعوبتها أو بأن يزعم لها من المتعة والسهولة ما ليس فيها، انظروا إليه يحدث ـ في بعض كتبه ـ عن الطاعات والواجبات: «كل المعالي ثقيلات على النفس: ترك التلميذ الرائي والإقبال على الدرس ثقيل، وترك العالم مجلس التسلية والاشتغال بالقراءة والإقراء ثقيل، وترك النائم فراشه والنهوض إلى صلاة الفجر ثقيل، وهجر الرجل زوجه وولده ومشيه إلى الجهاد ثقيل ـ ولا تنكروا وصف الدين بأنه ثقيل، فالله سماه بذلك في القرآن: «إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً» ـ لذلك تجد الطالحين أكثر من الصالحين، والغافلين السادرين في الغي أكثر من الذاكرين السالكين في سبيل الرشاد».

وكبرت فتزوجت وصرت أماً ولم أنسَ هذا الدرس، فكنت ـ مع أبنائي ـ أبحث عن الجانب السلبي في أي أمر فأعترف به ـ بصدق ـ غير مواربة ولا متهربة، ثم أعمد إلى الجانب الآخر الإيجابي فأغلّبه وأستعين على الإقناع به بالترغيب والتشجيع، وأي أمر ـ مهما كان صعباً وسلبياً ـ يخلو من الإيجابية والخير؟■

عابدة فضيل العظم

متى تكون الرياضة ضارة بقلبك وكيف تتجنب ذلك؟

بقلم: د. محمد حجازي (*)

تعد الرياضة وبذل الجهد العضلي أمراً هاماً لسلامة الجسم وصحته، وعضلات جسم الإنسان تكون الجزء الأكبر والأهم من الجهاز الحركي الذي يتكون من المفاصل والعظام، والعضلات تكسو العظام، وتعطي الجسم شكله العام، فضلاً عن انها الجهاز الذي يحرك الجسم، والحركة صحة وحياة أو كما يقولون في الأمثال «في الحركة بركة»، ومن خلق ليتحرك لابد له أن يتحرك ليعلم حسن صحته وسلامته، وقلة الحركة خروج عن طبيعة خلق الإنسان وحياته، والعضلات لابد أن تتحرك، حتى تحتفظ بحيويتها ولياقتها، والحركة هنا الرياضة، أيا كان نوع الرياضة، حتى لو كانت بالمشي فقط أو بالرياضة المنزلية، سواء بالألعاب السويدية، أو بالأجهزة المعروفة مثل الدراجة الثابتة وغيرها.

ويكفي أن تمارس هذه الرياضة ثلاث مرات في الأسبوع، ولمدة ما بين ٣٠ و ٤٥ دقيقة في كل مرة، لكي تحفظ صحة العضلات وتكتسب لياقتها، ويمكن تعويض فاقد كتلة العضلات، وتناقص بناء نسيجها العضلي وإحلاله بممارسة تلك التمرينات الرياضية، مع حمل الأثقال الخفيفة بكلتا اليدين.

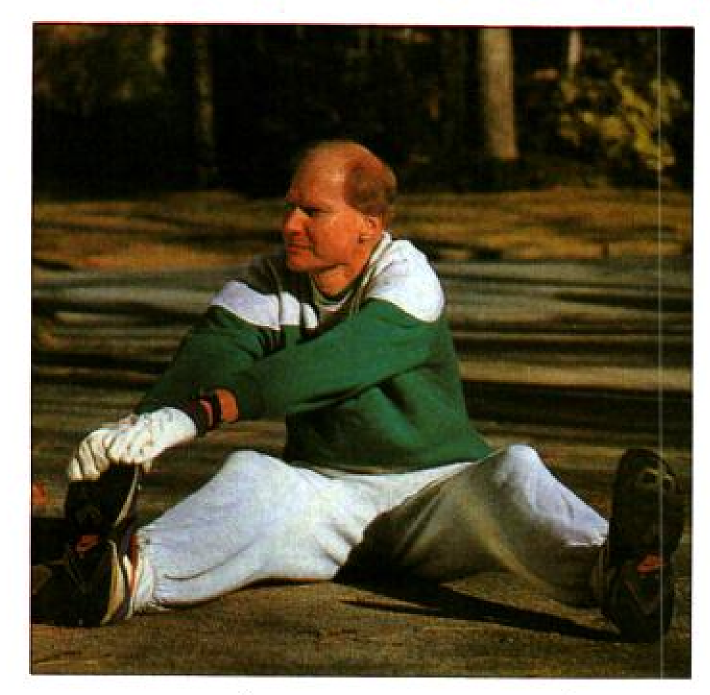
كما يمكن أيضاً استعادة نقص المرونة العضلية، أو الحفاظ عليها ومنع تناقصها، بفرد العضلات، أو شدها بيسر وسهولة، لمدة ٥ دقائق على الأقل، قبل ممارسة هذه التمرينات الرياضية، ثم لمدة ٥ دقائق أخرى، بعد انتهاء ممارستها، وعلى أن يتم هذا الشد بالتبادل بين مجموعات عضلات الجسم، وأن تشد كل مجموعة منها على حدة، مثل مجموعة عضلات الذراعين، ثم مجموعة عضلات الساقين، فمجموعة عضلات الظهر والبطن، وهكذا دواليك، ومع استرخاء الجسم والتنفس بهدوء وعمق أثناء ذلك.

وقد ثبت علميا أن شبكة الدورة الدموية الشعرية الدقيقة في العضلات والمكونات الحيوية الفعالة في خلايا وأنسجة العضلات، فضلاً عن صحتها ولياقتها الحيوية، تزيد مع تكرار الحركة العضلية والرياضية دورياً وبانتظام بنسبة ٣٠٪ ولو واصلنا هذا الأداء ٥ مرات أسبوعياً، ولمدة ثلاثة شهور فقط، وهي نسبة تزيد على نسبة فقدانها وتناقصها، سواء بتوالي سنين العمر، أو كنتيجة لقلة النشاط والحركة.

كما ثبت أيضاً بالبحوث العلمية التجريبية، أن استمرار ومداومة التمرينات الرياضية بانتظام، ولمدة شهرين فقط، يؤدي إلى تحسن وصحة القلب والتنفس تحسناً كبيراً ملحوظاً، حتى لو تم ذلك فقط برياضة المشي السريع، أو الجري البطيء منزلياً، أو بركوب العجلة الثابتة لمدة نصف ساعة فقط في كل مرة على مدار خمسة أيام كل أسبوع.

وقد ثبت أن قوة القلب وطاقته وقدرته على الاحتمال سوف تزيد كثيراً عن ذي قبل، فضلاً عن تحسن سرعة نبضاته في الدقيقة الواحدة، حتى انه يمكنه بعد ذلك أن يتحمل الاستمرار في بذل الجهد، وبأقصى سرعة آمنة، قياساً على سرعة نبضاته في الدقيقة الواحدة مع بذل الجهد، وبمعدل يصل إلى ٨٥٪ من الحد الأعلى لأقصى سرعة لنبضاته، ولمدة نصف ساعة متواصلة من الرياضة العنيفة وبذل الجهد الشديد الزائد.

بالإضافة إلى زيادة الطاقة الحيوية للرئتين، بنسبة تصل إلى ٢٠٪ كنتيجة لممارسة هذا القدر من الرياضة، ولابد لممارسة تلك الرياضة



الروتينية يوماً بعد يوم، أو خمس مرات أسبوعياً، أن يؤديها المرء في كل مرة على أربع مراحل، الأولى مرحلة التسخين، والثانية مرحلة الرياضة ذاتها، والثالثة مرحلة التبريد، ثم الرابعة والأخيرة مرحلة فرد أو شد العضلات.

فأما مرحلة التسخين الأولية في بداية ممارسة لعب الرياضة، فيقصد منها التدرج في بذل الجهد، والانتقال من حالة الراحة تدريجياً إلى حالة التعب، وتستغرق مدة تتراوح ما بين خمس وعشر دقائق، تبعاً لمدة ممارسة اللعب وما إذا كانت ٣٠ أو ٤٥ دقيقة في المرة الواحدة.

ويعتبر هذا التسخين هاماً جداً للقلب وسلامته، حتى لا يضار ويضار صاحبه، خاصة وأن القلب لابد أن ينتقل تدريجياً من مستوى ودرجة قوته وطاقته وقدرته وسرعة نبضاته في الدقيقة أثناء الراحة، إلى درجة ومستوى زيادة قوته وشدة طاقته وقدرته، وزيادة سرعة نبضاته في الدقيقة أثناء بذل الجهد بممارسة الرياضة، تماماً كما يحدث مع موتور السيارة الذي يجب تسخينه بضعة دقائق قبل الانطلاق والسير بها.

أضف إلى ذلك فائدة التسخين في تأهيل عضلات الجسم للحركة والتحرك والرياضة، وذلك بتنشيطه للدورة الدموية في العضلات، فيزيد إمدادها بالدماء التي تحتوي على المواد الغذائية، وسكر الجلوكوز والاكسجين اللازم لخلاياها وأنسجتها وأليافها العضلية، حتى تستطيع بذل الجهد الذي يطلب منها.

ويمكن أن يتم التسخين هنا بتحريك الساقين أثناء الوقوف - محلك سر - ولبضع دقائق، مع تحريك الذراعين للأمام أو الجانبين أو لأعلى وأسفل أو دائرياً وعلى مهل، وبدون سرعة أو شدة في الحركة، وبعد انتهاء حركات التسخين نحسب عدد نبضات القلب في الدقيقة حتى نعرف ما إذا كانت ضمن مدى احتمال القلب وفي مجال أمانه أثناء اللعب وبذل الجهد أم لا.

ومن الممكن معرفة مدى احتمال القلب ومجال أمانه، بأن نطرح حسابياً عمر المرء من رقم ٢٢٠ فيكون الناتج هو عدد نبضات القلب في أقصى وآخر درجات احتماله، التي تسبق انهياره مباشرة، ويكون مجال احتمال

(*) أخصائي الأمراض الباطنية والقلب

القلب هنا بين ٧٠٪ من ذلك الناتج الرقمي لعملية الطرح الحسابية كحد أدنى لهذا المجال، وبين ٨٥٪ من هذا الناتج الرقمي أيضاً كحد أقصى لهذا المجال، إذ يلزم التوقف عنده قبل بلوغ حد الخطر.

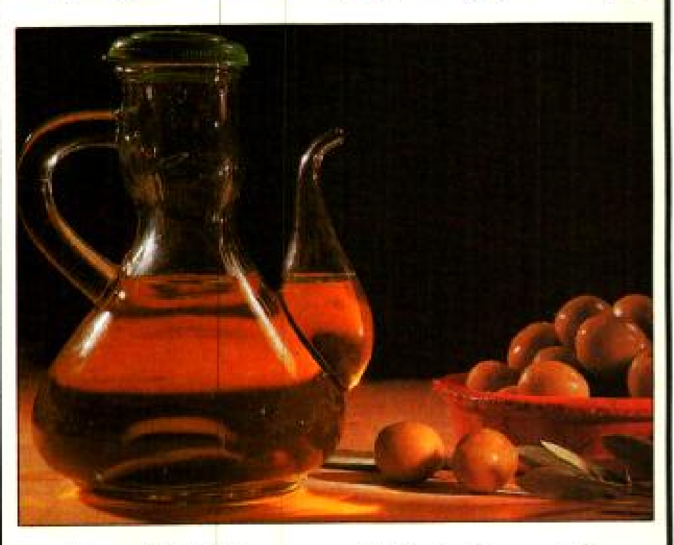
فلو كان عمر المرء مثلاً ٤٠ سنة، يطرح رقم ٤٠ من ٢٢٠ فيكون الناتج ١٨٠، ثم يحسب مجال احتمال القلب للمجهود بقياس عدد نبضاته في الدقيقة الواحدة وكحد أدنى ٧٠٪ من رقم ١٨٠ أي ١٢٦ نبضة في الدقيقة، وكحد أقصى ٨٥٪ من رقم ١٨٠ أي ١٥٣ نبضة في الدقيقة الواحدة، ويجب على صاحبنا هذا أن يمارس رياضته وأن يبذل جهده العضلي العنيف ضمن هذا المجال، لقدرة احتمال قلبه، وسرعة نبضاته في الدقيقة، أي بين ١٢٦ نبضة و ١٥٣ نبضة، وبحيث لا تزيد على حده الأعلى وهو ١٥٣ نبضة في الدقيقة، حتى لا يصاب بالضرر، ولا تقل عن حده الأدنى وهو ١٢٦ نبضة في الدقيقة، حتى يستفيد من الرياضة التي يمارسها وتستفيد عضلاته، ويستفيد قلبه، ويستفيد تنفسه، ولا مانع من وصول المرء إلى ذلك الحد الأقصى الذي يخصه تبعاً لعمره، لمدة ١٥ دقيقة من اللعب في كل مرة يؤدي فيها نشاطه وحركته العضلية، ولعدد ٣ مرات أسبوعيا أو أن يمارس اللعب والرياضة ضمن مجال الأمان لقلبه أي ما بين ١٢٦ نبضة في الدقيقة و ١٥٣ نبضة في الدقيقة، دون الوصول إلى الحد الأقصى، وسوف يمكن قياس أو عد النبض أثناء اللعب بحسابه في مدة ١٠ ثوان ، ثم نضرب هذا العدد في ٦ حتى تنتج لنا سرعة النبض في الدقيقة، ومن ثم نضبط درجة سرعة وعنف اللعب تبعاً لذلك، بحيث تعطينا سرعة نبض القلب ضمن مجال الأمان لقلب اللاعب طيلة مدة ممارسة الرياضة.

وننتقل إلى المرحلة الثالثة أو مرحلة التبريد، ونعني بها التدرج في الانتقال أو التحول إلى الراحة تدريجياً، وفي مدة أو فترة تتراوح ما بين ٥ أو ١٥ دقيقة، للحفاظ على القلب أيضاً، مع العلم بأنه يجب ألا يتوقف المرء فجأة أو مرة واحدة عن اللعب، بل يجب أن يقلل من قوة وشدة وسرعة حركاته تدريجياً، خاصة بعد أن ثبت علمياً وطبياً أن ضغط الدم قد ينخفض هنا فجأة ومرة واحدة، لو توقف المرء عن اللعب مرة واحدة، مما قد يضره أبلغ الضرر، والسبب هو أن الجسم يفرز أثناء اللعب وبذل الجهد الشديد هورمونات معينة تعمل على ضبط ضغط الدم، وتمنع ارتفاعه، وهذه الهورمونات لا يتوقف إفرازها فجأة مع التوقف المفاجئ عن بذل الجهد واللعب، ولكن يستمر إفرازها وتأثيرها وفعلها لبعض الوقت، فيصاب اللاعب هنا بالضرر.

أما عن التهدئة وإقلال الجهد تدريجياً ولبعض الوقت، فسوف نعطي الفرصة والوقت لأن يقل إفراز هذه الهورمونات تدريجياً، بحيث يتوقف إفرازها مع توقف المرء نهائياً عن الحركة، ونضمن بذلك عودة ضغط الدم إلى مستوياته أو معدلاته الطبيعية العادية أثناء الراحة وعدم اللعب.

ثم تأتي بعد ذلك إلى المرحلة الأخيرة بعد انتهاء فترة التبريد، وهي فترة شد أو فرد عضلات الجسم لبضع لحظات، حتى تساعدها على التخلص من تراكم نفايات العمل والجهد الكبير الذي بذلته أثناء اللعب وأهمها حامض اللاكتيك، وحتى لا تتشنج العضلة نتيجة ذلك، ويحسن أداء أو ممارسة تلك الرياضة الدورية الروتينية في وقت الصباح، بعد الاستيقاظ من النوم مباشرة، على أن يسبقها أداء تمرينات التنفس البطيء العميق من الأنف، خاصة وأنه قد تبين علمياً أن الرياضة تمنع تراكم الدهون في العضلات، وتساعد على إذابتها واحتراقها والتخلص منها، ومع إفراز هورمون الكورتيزون الذي تفرزه الغدة الكظرية فوق الكلية، والذي يسمى أيضاً هورمون الجهد، نظراً لأنه يحث على إخراج دهون الجسم من مكانها ومواضع اختزانها، فتنساب في الجسم الأحماض الدهنية، التي تحرقها الأنسجة لتوليد الطاقة أثناء لعب الرياضة، بالإضافة أيضاً إلى أن هذا الهورمون يساعد خلايا الكبد، ويحثها على تحويل المواد غير النشوية إلى سكر جلوكوز، الذي يعتبر وقوداً للجسم، والذي يحترق بواسطة الأكسجين، لتوليد الطاقة اللازمة للحركة، ولمختلف العمليات الحيوية التي تجري داخل الجسم.■

زيت الزيتــون .. غـذاء ودواء



● على مدى قرون، ظل الناس يرصدون الفوائد الصحية لزيت الزيتون، فهو يكافح السمنة ويمنع الكثير من الأمراض، بل ويعمل على تنشيط كافة أعضاء الجسم ويساعد في إطالة عمرها، ولمن يريد تجنب أمراض القلب عليه أن يستبدل بملعقة الزبدة ملعقة زيت زيتون يومياً، والفرق هو غرامات عدة من الدهن المشبع، (كما يقول الباحثون) الذين يؤكدون أن زيت الزيتون يقلل من مخاطر أمراض القلب ويمنع انسداد الشرايين.

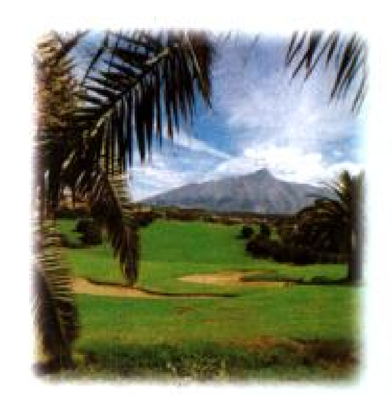
● ومن أجل تجنب تصلب الشرايين، ينصح خبراء الصحة باعتماد زيت الزيتون بديلاً للدهون الحيوانية، وأظهرت دراسات عديدة أن زيت الزيتون يساعد أيضاً في مكافحة داء السكري والتهاب المفاصل، والإمساك المزمن، وآثار الشيخوخة الطبيعية، وحتى سرطان الثدي وبالنسبة إلى مرضى السكري، على نحو خاص، ينصح الخبراء باستخدام زيت الزيتون بدلاً من الزيوت الأخرى.

● وقد أظهرت بعض الدراسات التي أجريت مؤخراً أن وجود نسبة عالية من زيت الزيتون في النظام الغذائي للنساء قلل من خطر إصابتهن بسرطان الثدي بنسبة ٢٥ ٪ ووجدت دراسة علمية أخرى شملت (٥٠٠٠) شخص، صلة بين زيت الزيتون وانخفاض كوليسترول الدم، والضغط وسكر الدم، ومنذ الأزمنة القديمة وزيت الزيتون يعد علاجاً ممتازاً لالتهابات المعدة والقرحة بسبب أثره الرقيق على المعدة.

● وينصح بعض الخبراء بتناول ملعقتي شاي من زيت الزيتون صباحاً على معدة خاوية مما يعطي أثرا إيجابيا على الإمساك، وكما يوصف زيت الزيتون لمشكلات المرارة، ويعد أفضل من عقاقير الوصفات الطبية بسبب أثره الخفيف والطويل الأمد، ويشير الباحثون إلى أن زيت الزيتون يحمي ضد حصى المرارة، لأنه ينشط ويحث التدفق من الصفراء، ويزيد نسبة الكوليسترول «HDL» أي الكوليسترول الجيد اللازم لاستمرار وظيفة المرارة.

● وزيت الزيتون يساعد كثيراً في تعدين العظام ويقول الباحثون إنه عنصر أساسي خلال فترة النمو، ثم بعد بلوغ سن الرشد من أجل تجنب نقص الكالسيوم الذي يمكن أن يؤدي إلى تخلل العظام في سن الشيخوخة، كما أنه يساعد على الهضم ويمكن استخدامه خارجياً وباطنياً.■

غسان عبد الحليم عمر



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

أحاديث نبوية

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» (رواه البخاري).

● عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قام رمضان إيماناً واحتسابا غُفِر له ما تقدم من ذنبه» (رواه البخاري).

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وألوانكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» (رواه مسلم).

اسمه: عبدالرحمن بن صخر الأزدي، يكنى بأبي هريرة.

إسلامه: أسلم في السنة السابعة للهجرة.

ملازمته للرسول ﷺ: لازم الرسول ﷺ ولذلك كان أكثر الصحابة رواية للحديث.

وفاته: توفي سنة ٥٧ للهجرة.■

فارس ناصر القحطاني. أبها. السعودية

معلومات إسلامية

١ - من هو الصحابي الذي ذُكِر اسمه في القرآن؟
٢ - صفحة في القرآن فيها آية واحدة، فما هي هذه الآية؟
٣ - ما السورة التي نهاية الآيات فيها على حرف واحد؟
٤ - ما هو أصغر جزء في القرآن الكريم؟
٥ - كم سورة في القرآن الكريم؟
٦ - كم سجدة في القرآن الكريم؟
٧ - ما هي أكبر خمس سور من حيث كثرة الآيات؟
٨ - ما هي السورة التي فيها أكثر من سجدة؟
٩ - ما هي السورة التي فيها أكثر من بسم الله؟
١٠ - ما هي السورة التي ليس فيها بسم الله؟
١١ - ما هي السورة التي تعدل ثلث القرآن؟■

عبد الرحمن ناصر الغيث

القصيم. بريدة. السعودية

نفحات شعرية

يقول الشاعر مصوراً الود الطبيعي والمُتَكَلَّف، مبيناً صفات كل منها وأثره:

إذا المرءُ لا يلقاكَ إلا تكلُّفاً
فَدَعه ولا تُكثر عليه التأسُّفا
ففي الناس أبدالٌ وفي الترك راحة
وفي القلب صبر الحبيب ولو جفا
إذا لم يكن صفو الوداد طبيعة
فلا خير في ودٍ يجيئ تَكلُّفا
ولا خير في خلٍ يخونُ خليله
ويلقاه من بعد المودة بالجفا
وينكرُ عيشاً قد تقادم عهده
ويُظهر سراً كان بالأمس قد خفا
سلامٌ على الدنيا إن لم يكن بها
صديقٌ صدوقٌ صادقُ الوعدِ منصفا.■

أم عمارة الكيلاني

جيزان. السعودية

بركة الرفق

قال محمد بن زكريا الغلابي: شهدت عبدالله ابن محمد بن عائشة ليلة، وقد خرج من المسجد بعد المغرب يريد منزله، وإذا في طريقه غلام من قريش سكران، وقد قبض على امرأة فجذبها، فاستغاثت، فاجتمع الناس يضربونه، فنظر إليه ابن عائشة فعرفه، فقال للناس: تنحوا عن ابن أخي، ثم قال: إليَّ يابن أخي، فاستحى الغلام، فجاء إليه فضمه إليه، ثم قال له: امض معي، فمضى معه حتى صار إلى منزله، فأدخله الدار، وقال لبعض غلمانه: بيته عندك فإذا افاق من سكره فأعلمه بما كان منه ولا تتركه ينصرف حتى تأتيني به، فلما افاق ذكر له ما جرى فاستحيا منه وبكى وهَمَّ بالانصراف، فقال الغلام: قد أمر أن تأتيه، فأدخله عليه، فقال: أما استحييت لنفسك؟ أما استحييت لشرفك؟ أما ترى من وَلَدك؟ فاتق الله وانزع عما انت فيه، فبكى الغلام منكساً رأسه، ثم رفع رأسه وقال: عاهدت الله عهدا يسألني عنه يوم القيامة أني لا أعود للشرب ولا لشيء مما كنت فيه وأنا تائب، فقال: ادن مني، فقبَّلَ رأسه، وقال: احسنت يا بني، فكان الغلام بعد ذلك يلزمه، ويكتب عنه الحديث، وكان ذلك ببركة الرفق.■

ناصر العيدان. الكويت

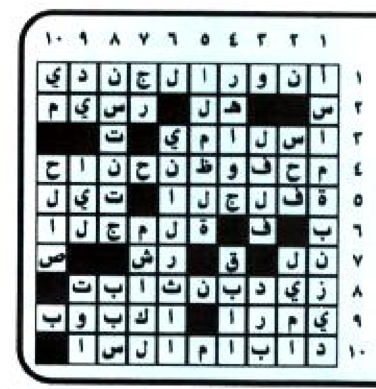
إجابات العدد الماضي

من هو: صهيب الرومي.

اختبر ثقافتك:

١ - ٣٢ سنة. ٢ - ١٨ سنة. ٣ - تسوسها.
٤ - الزهراوي. ٥ - الدولة العباسية. ٦ - الأخضر.
٧ - نشوة أولية ثم ضيقاً وهبوطاً. ٨ - التامور.
٩ - كل ما سبق. ١٠ - كل ما سبق.

الكلمات المتقاطعة:



	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	أ	ن	و	ر	ا	ل	ج	ن	د	ي
٢	س	■	■	هـ	ل	■	ر	س	ي	م
٣	ا	س	ل	ا	م	ي	■	ت	■	■
٤	م	ح	ف	و	ظ	ن	ح	ن	ا	ح
٥	ة	ف	ل	ج	ل	ا	■	ت	ي	ل
٦	ب	■	ف	■	ة	ل	م	ج	ل	ا
٧	ن	ل	■	ق	■	ر	ش	■	■	ص
٨	ز	ي	د	ب	ن	ث	أ	ب	ت	■
٩	ي	م	ر	ا	■	ا	ك	ب	و	ب
١٠	د	ا	ب	ا	م	ا	ل	س	ا	■

الزهد في الدنيا

من نعم الله عز وجل الكبرى علينا أن يحبب للعبد العبادة، فيستحلي طعمها، فكم من محروم حُرِم حلاوة العمل والعبادة.

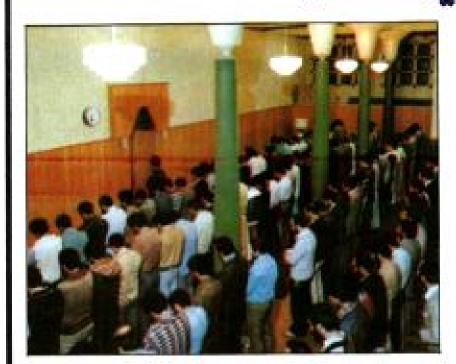
لذلك كان من قوله ﷺ: «ثلاث من كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه ممن سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يرجع إلى الكفر كما يكره أن يُقذف في النار».

فالنفس تألف ما درجت عليه، وعندما تفطم عن المألوفات ـ كما يفطم الطفل ـ يصعب عليها ذلك، ومن أكبر النعم التي أنعم الله علينا بها محبة العبادة، لذا قال ﷺ: «لكل عابد شره، ولكل عابد فترة، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى» ـ الأنس بالله.

النفوس في عزلتها تستريح، والنفوس الذي دخلها الغبش والوحشة تهلك «عياذاً بالله من ذلك» لذلك كان الصالحون يأنسون بالخوفة بالليل مع الله، والذين لم تصفُ قلوبهم يحبون الاختلاط مع الناس حتى يروِّحوا عن قلوبهم.

لذلك فقيام الليل جزء من حياة الصالحين «وهو دأب الصالحين من قبلكم»، وفي ذلك قال النبي ﷺ: «من نام الليل حتى يصبح فقد بال الشيطان في أذنه»، لذلك لا يصلح يا عباد الله أن نجعل من آذاننا دورات مياه للشيطان وأمثاله.

فكما اعتدنا على الأكل مرتين أو ثلاثة في اليوم الواحد، هناك من اعتاد على الأكل خمس مرات باليوم الواحد، فيصعب على النفس عندئذ فطامها، فالأمريكان على سبيل المثال



يأكلون ست مرات في اليوم، ويلصقون علبة الكوكاكولا على جوار المقود حتى يشربوا منها كلما أرادوا.

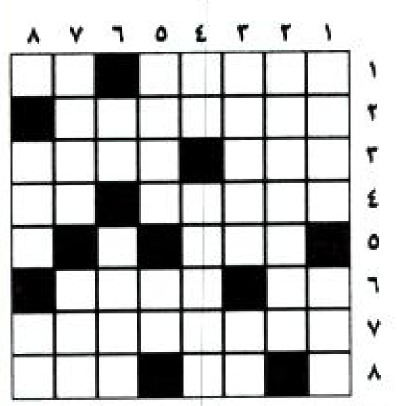
فشتان بين من كان قيام الليل شعارهم ومن كان الطعام وألوانه جزءاً من حياتهم، فلقد كان الصحابة رضوان الله عليهم جل حياتهم محبة الجهاد في سبيل الله حتى قيل أن من دفنوا في البقيع هم ٢٥٧ صحابيا فقط مع العلم بأن من حج مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع ١١٤ ألف حاج، ولدوا في المدينة، وماتوا بسمرقند، وبخارى، وبلاط الشهداء.

فلذلك الدنيا والدين لا يلتقيان، فكلما توسعت الدنيا علينا طلبنا منها المزيد، واهتممنا بها، فأين نحن من كلام سيد الأنام ﷺ: «ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتاليين».

لذلك كله كان ولا يزال الزهد يورث العزة «استغن عن الناس ولو بشوص سواك»، والشوص هو الفتات الذي ينزل من المسواك.■

علي الصالح. مانيلا. الفلبين

الكلمات المتقاطعة



أفقيا :

١ ـ من بنات الرسول ـ سأم.
٢ ـ من علامات الترقيم (جمع).
٣ ـ بمعنى سرقة ـ نكران الجميل.
٤ ـ عملة أمريكية ـ علاج شعبي.
٥ ـ من الحيوانات.
٦ ـ نصف كلمة أجور (معكوسة) ـ أعلى الجمل (معكوسة).
٧ ـ دولة آسيوية.
٨ ـ حرف جر ـ صفة حميدة.

عموديا :

١ ـ غير صالح ـ ما يصل بين طريقين.
٢ ـ من أنواع عذاب الله للأقوام السابقة.
٣ ـ مرحلة من مراحل العمر، هم.
٤ ـ نصف كلمة موطن ـ الاستمرار على شيء معين بصورة غير طبيعية.
٥ ـ أول من طاف بين الصفا والمروة ـ كلمة تضجر.
٦ ـ صواب ـ مرض يصيب العقل.
٧ ـ حكام ـ مجموعة الطيور.
٨ ـ ضد نقد ـ أداة استفهام.■

عبد الله العبد الوهاب. الرياض. السعودية

من أعلام المسلمين

عبدالحق الأشبيلي (٥١٠ـ٥٨١هـ)

هو عبد الحق بن عبدالرحمن بن عبدالله أبو محمد المعروف بابن الخراط، ولد بأشبيلية وتوفي ببجاية، كان فقيهاً حافظاً عالماً بالحديث ورجاله وعلله، نزل بجاية وقت فتنة الأندلس فبث بها علمه، روى عن شريح ابن محمد، وأبي الحكم بن برجان، ومن تصانيفه: المعتل من الحديث، والأحكام الكبرى، والعاقبة في ذكر الموت، وغيرها.

عامر الشعبي (١٩ـ١٠٣هـ)

هو عامر بن شرحبيل الشعبي، أصله من حمير، منسوب إلى إله حب (شعب همدان) ولد ونشأ بالكوفة، وهو راوية فقيه من كبار التابعين، اشتهر بحفظه وكان ضئيل الجسم، أخذ عنه أبو حنيفة وغيره، وهو ثقة عند أهل الحديث، اتصل بعبدالملك بن مروان فكان نديمه وسميره، أرسله سفيراً إلى ملك الروم، خرج مع ابن الأشعث فلما قدر عليه الحجاج عفا عنه في قصة مشهورة في كتاب سير أعلام النبلاء وغيره.

طاوس بن كيسان (٣٣ـ١٠٦هـ)

هو طاوس بن كيسان الخولاني الهمذاني بالولاء أبو عبدالرحمن، أصله من الفرس، ومولده ومنشأه في اليمن، من كبار التابعين في الفقه ورواية الحديث، كان ذا جراة على وعظ الخلفاء والملوك، توفي حاجاً بالمزدلفة أو منى، وصلى عليه أمير المؤمنين هشام ابن عبدالملك.■

موسى راشد العازمي
صباح السالم. الكويت

أجـواء تحـرك الآمـال

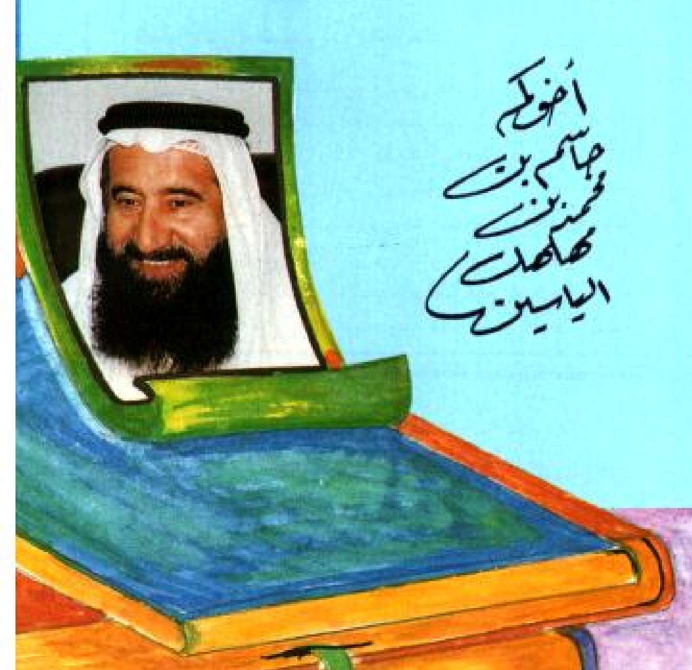
«إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون» والمسلمون لا يعرفون اليأس ولا القنوط، لأنهم يستشعرون في كل لحظة معية الله، ويزداد هذا الاستشعار بازدياد الطاعة في بيت من بيوت الله ويكاد هذا الاستشعار يراه الإنسان وهو في البيت الحرام فتفيض الآمال التي تبشر بخير المسلمين ويزيدها جو الحرم وما فيه من طاعات بروزاً وقد استشرفت بعض هذه الآمال التي أعرضها على المسلمين.

الأمل الأول: العيش مع القرآن في أجوائه:

قال ابن عباس رضي الله عنه وهو حبر هذه الأمة وهو الذي يحفظ في كل آية من آي الذكر الحكيم شاهداً من أقوال العرب قال: ما فهمنا قول الله تعالى «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ...» ما فهمناها حتى كانت الفتنة «مقتل عثمان وما تبعه من اقتتال بين المسلمين» نعم نزل هذا القرآن في واقع متحرك مولد للأحداث ولهذا نزل منجماً ليثبت الله به القلوب «وقال الذين كفروا لو لا نزل عليه القرآن جملة واحدة، كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً» (الفرقان ٣٢) ويظل بعد ذلك القرآن حياً في نفوس المسلمين عندما يعيشون أجواءه وحين ذاك يفهمونه حق الفهم فيفهمون آيات الأنفال إن عاشوا في أجواء بدر، ويفهمون آيات النور إن عاشوا في أجواء الأفك، ويفهمون آل عمران إن عاشوا أجواء بدر وأحد - وها نحن - أولاء في الحرم نسمع من الإمام في صلاة التراويح آيات آل عمران «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا» وحين نسمع هذه الآية وننظر في المعتمرين والطائفين والساجدين والراكعين نجد أنهم جاءوا من كل فج عميق أسودهم وأبيضهم، غنيهم وفقيرهم، عربهم وغير العرب من المسلمين الكل استشعر أنه عبد لله تعالى تساوى مع الذي بجانبه بأخوة الإسلام يتراصون بالأكتاف والأقدام يسألون الله أن يحفظ أعقابهم من النار فيتساءل المرء ويبحث عن سبب هذا الإخاء وهذه السكينة التي نزلت على الناس مع اختلاف أشكالهم وثقافتهم وبيئاتهم فلا يجد غير منهاجية الإسلام، إنها الكلمة الطيبة والإبتسامة المشرقة التي تزيل الحواجز بين الناس وتطفئ الغضب في نفس الإنسان استجابة لأمر الله تعالى «وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً» وقول النبي ﷺ «تبسمك في وجه أخيك صدقة» وهكذا تنطفئ نار الفرقة والشقاق. فيالها من روعة الإسلام في بيت الله. وهنا تدمع عين الإنسان عندما يتعرف على واقع الجماعات الإسلامية باختلاف أسمائها ومسمياتها فيجد صراعاً وغمزاً ولمزاً بل قد يصل الأمر إلى التفسيق والتضليل كل يدعي أنه أحق بهذا الدين من غيره وأنه ناجٍ، وأن الآخرين هلكى بل قد يشتد أمر الخصومه فتجد مجامع تشي بمجاميع أخري وتستبيح دمها ومالها فهل استفادت الحركات الإسلامية والمجامع الدعوية من نفحات بيت الله الحرام فأزالت ما بينهما من صراع بالكلمة الطيبة والابتسامة المشرقة الهم اهدنا واهدهم لأحسن الأخلاق، التي لايهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عنا وعنهم سيئها، لا يصرف عنا أجمعين سيئها إلا أنت.

الأمل الثاني: إيجاد البدائل بعد تعرية المناكر ومحوها:

إن نجاح الدعوة يشتد ويكبر حينما ينجح الرجال في تعرية الباطل وإيجاد البديل للناس فإذا أزالوا منكراً أحلوا مكانه معروفاً وهذا منهج العظماء فها هو الإمام يقرأ من سورة مريم منهج أبي الأنبياء إبراهيم «واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً، إذ قال لأبيه: ياأبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً، يا أبت إني قد جاءني من العلم مالم ياتك فاتبعني أهدك صراطاً سوياً، يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصياً» (مريم ٤٠-٤٤) فقد عرى إبراهيم عليه السلام منهج الشيطان ودعا أباه إلى منهج الرحمن فلم يكتفِ بإزالة الباطل بل أوجد بديلاً لمن ترك الشرك. وذلك بالدخول في التوحيد وقد نظرت في مجاميع المسلمين فإذا هم على استعداد لأن يغيروا من أنفسهم فالدموع النازلة دليل على ذلك، لكن بعد التوبة وترك الملهيات، فهل يستطيع الدعاة أن يجدوا البديل النافع للأمة والمجتمع؟ والملهيات الصارفه عن الطريق المستقيم كثيرة والصراع قائم، وسيمكّن أهل التوحيد بإذن الله، فالأمل لا يأفل من نفوسنا، والضياء لا يغيب عن أعيننا والحمد لله رب العالمين.



أخوكم
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين



Tuesday (No. 1239) 25/ 2-3 / 3 / 1997 (Year 27)
العدد (١٢٣٩) ١٨ - ٢٤ شوال ١٤١٧ هـ الموافق ٢٥ فبراير - ٣ مارس ١٩٩٧م (السنة ٢٧)
مرزوق يضع أمريكا وإسرائيل في مأزق كبير
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
العالم الإسلامي يُودّع الشيخين
عبدالفتاح أبو غدة وعبدالله بن زيد آل محمود
المجتمع تنشر تفاصيل:
حملات القمع الصيني ضد مسلمي تركستان الشرقية
٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - مصر جنيهان - السودان ٢٥ جنيها - اليمن ٣٠ ريال - لبنان ١٥٠٠ ليرة - المغرب ١٢ درهما



لجنة زكاة العثمان

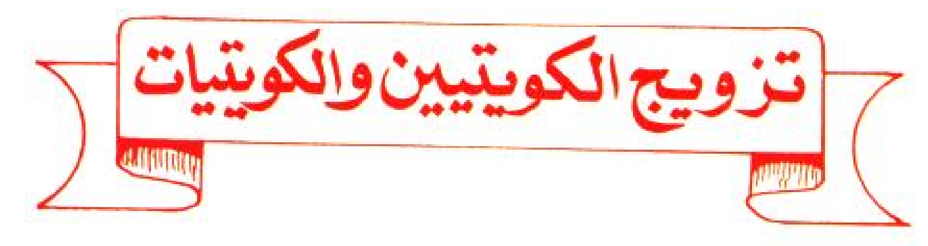
أول لجنة زكاة في العالم العربي المعاصر



دعوة مفتوحة الى أهل الخير للتبرع

لارسال حجاج فقراء لأول مرة

وارسال حجاج بدلاً عن الغير



(خدمة مجانية لوجه الله)

تستقبل اللجنة طلبات الراغبين والراغبات شخصياً

حولي - شارع تونس - خلف البيت الصيني - قرب مسجد الشايجي

ت ٢٦٦٧٧٨٠ / ٢٦٦٧٧٨١ / ٢٦٦٥٧٦٩ / ٢٦٥١٦٨٢

فرحة الأعياد

ثمّن واجمع واقبض نقداً



5
سنوات
كفالة

أحصل على

2000

دينار كويتي

كحد أدنى لسيارتك المستبدلة الأولى
كتثمين نقدي ذهبي عند شرائك
روڤر كوبيه أو ستيرلنغ ٩٧
ولا تنسوا إمكانية تثمين
أكثر من سيارة نقداً.

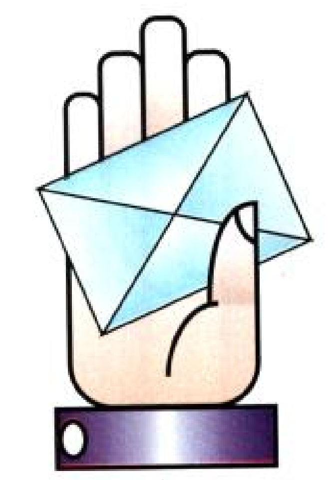




الشويخ الصناعية - شارع المطافئ والمسلخ

ت 4842250

م من كل شيء، أنها روڤر



رأي القارئ

أسلوب تصحيح المفاهيم لدى الجاهلين بالإسلام

إن في كتابات بعض الناس حقاً يشوبه باطل، أو أقول: إن في كلامه باطلاً لا يخلو من بعض الحق، فإذا ادعى أن العقل والضمير لا يقبلان أن نقطع يد من يسرق درهم، وأن يترك من يسرق الملايين، فإن هذا الادعاء يحتاج إلى رد عقلي وتصحيح للمفاهيم، لا أن نكيل الشتائم لمن يقول ذلك، ونتهمه بالعمالة وقصر الفهم وضيق الأفق، علينا أن نُري هؤلاء ثوابت الإسلام ومتغيراته، لعلهم يرون بنوره كما نراه.

وفي كلامنا عن الولاء والبراء نتجاوز أحياناً حد الاعتدال حتى يُخيل لبعض القراء أننا نقصد مضايقة غير المسلمين، ونستمتع بأذيتهم، والله يقول: «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يُخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين» (الممتحنة: ٩).

فليس في ديننا تعصب ديني، وأهل الذمة حقوقهم في الإسلام محفوظة، مصونة، ولقد سبق أن ألّف شخص مخبول «كما وصفه الشيخ الغزالي - رحمه الله» رسالة زعم فيها أن هذا الأخير يحارب السنة، متأثراً بتعاليم المستشرقين وأعداء الإسلام، ويرد الغزالي في كتابه القيم «دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين» هذه الاتهامات، وذكر ما ردَّهُ من أحاديث، وعلى سبيل المثال حديث مسلم في تعذيب أبي النبي ﷺ فقال: قد رجحنا عليه الآية «وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا»، وذكر أيضاً حديث أنس «لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه» (رواه البخاري)، فقال رجحنا عليه حديث: «مثل أمتي كمثل الغيث لا يدري أوله خير أم آخره» (رواه أحمد والبزار والطبراني).

وفي كتاب الشيخ الغزالي هذا كثير من الحكمة والاتزان، كما أن فيه حرقة العالم وإخلاص الداعية.

خلاصة ما أقول: «إن فينا ما يكفينا»، فإما أن نرد على أبناء جلدتنا رداً طيباً نفند فيه ما يقولونه، كي لا يضيع الحق بين المكابرة وعدم الروية!!، وإما أن ندع هذه الخلافيات ونحفظ أنفسنا من الفتن، فإن أعداءنا كثيرون وعلينا أن نفوت عليهم فرصة انشغالنا بهذه الجزئيات في وقت يجمعون قواهم وينهالون علينا من كل صوب وجهة ليجهزوا على هذه الأمة، فجروحنا مازالت تنزف، وكثير من أمورنا في أيدي أعدائنا، فلنتق الله بأمتنا، وكفانا ما أصابها.■

أنور أبو ظريفة - دارمشتاد - ألمانيا

حول ما أوردته المجتمع عن «حبة البركة»



لقد طالعت بمجلتكم الغراء العدد «١٢٢٩» بتاريخ ٢٩ رجب - ٦ شعبان ١٤١٧هـ صفحة رقم ٦٣، موضوعاً عن حبة البركة، وذكر البروفيسور الألماني فوندرليش عن استعانته في عملية العصر بآلات صممت خصيصاً بألمانيا لهذا الغرض، فنرجو من الأخ (محمد خليفة - من ألمانيا) كاتب المقال لو تكرم تزويدنا باسم وعنوان الشركة المصنعة لهذه الآلات لكي نراسلها لتعم الفائدة كافة المسلمين وجزاكم الله خير الجزاء.■

عبد المجيد عبد الرحيم الحاج - السودان

ماذا تنتظرون من الأمم المتحدة أو الناتو؟

في عدد «نيوزويك» الصادر بتاريخ ٣٠ ديسمبر ١٩٩٦م وتحت عنوان «البوسنيون المطلوبون أكثر» نشرت المجلة مقالاً بجواره صورة الأفراد الذين تطلب محكمة العدل الدولية مثولهم أمامها بتهمة جرائم الحرب في يوغسلافيا السابقة.

الشيء الذي يلفت النظر أن هناك أكثر من ٦٠ ألف جندي للأمم المتحدة هناك، ومع توقعات الناس - الطيبي القلوب طبعاً - بإمكانية تقديم هؤلاء القتلة للمحاكمة إلا أن هذه القوات لم تحرك ساكناً، ولم تُلق القبض على أي من هؤلاء، لأن هذه القوات تلقت أوامر بعدم متابعة مجرمي الحرب إلا من تجده بطريق المصادفة، هذه واحدة، والثانية أن هناك صوراً لأربعة وعشرين شخصاً من أصل خمسة وسبعين، والثالثة أن الأسماء التي كتبت تحت الصور بها أخطاء في الهجاء، والرابعة أن قوات NATO لها أكثر من ثمانية عشر شهراً هناك، فماذا فعلت؟ والخامسة أن هؤلاء الأشخاص ينتقلون بحرية تامة دون أن يلقى القبض على أي منهم، والسادسة أن عدداً من هؤلاء المجرمين يعمل في الوظائف الحكومية، وقد شوهد أحدهم ويدعى DARIO KORDIC داريو كورديك وهو يجلس بجوار الرئيس الكرواتي في شهر يونيو الماضي المحكمة لم تحاكم إلا واحداً بعشر سنوات سجن، بالله عليكم لو كان المطلوب فرداً ينتسب للإسلام أو دولة معينة كيف يكون الوضع؟ حصار اقتصادي، جوي، حربي، قوات إنزال، هلاك وإبادة لشعب بأكمله، إذا كان أحد أبناء الإسلام!! وجريمة كرانيتش بسيطة! فقط قتل مائة وخمسين ألفا، وشرد ثلاثة ملايين مسلم، وجريمة بلاجوي سيميك هي قتل سبعة عشر ألف مسلم، وأقلهم دموية كتافا قتل مائة، منهم ثلاثة وثلاثون امرأة وطفل، وبعد مرور عام من توقيع الاتفاق ماذا تنتظرون؟■

محمد الروبي عبد الوهاب - مصر

ردود خاصة

● **الأخ: طالب محمد عيسى - مونتريال - كندا:** نحن عندما نطالب أهل الخير بالاشتراك في المجلة لصالح المراكز والجمعيات الإسلامية المنتشرة في أنحاء العالم إنما ننقل رغبة هذه المراكز والجمعيات التي تصلنا منها عشرات الرسائل تؤكد حاجتها لمثل هذا الطلب، مع تحياتنا.

● **الأخ: علي بن علي: فرنسا:** لاشك أن المهجرين العرب يتعرضون لما ذكرته في المجتمعات الغربية، وكان بودنا أن نخفف من آلام هؤلاء المبعدين من ديارهم وأهليهم لكن إمكانياتنا لا تتجاوز الدعاء لهم ولكل المسلمين بالعون والتوفيق ولا بأس من مراجعة السفارة الكويتية علك تجد فيها بعض الحلول المرجوة.

● **الأخ: عبدالله عياد الحربي - المدينة المنورة:** نشكرك على ثقتك ونعدك بدراسة المقترحات وننصح إن كان هناك مشكلة أو حالة معينة تعرفها أن تكتب إلينا بشأنها علنا نجد لها الحل المناسب.

● **الأخ: سلطان عبدالرحمن - بريدة - السعودية:** نشكر لك غيرتك وحرصك على تميز العمل الصحفي الإسلامي، ونلفت نظرك إلى أننا نذكر في المجتمع التاريخ الهجري مع الميلادي ليكون هناك تواصل مع البلاد والأفراد الذين لا يعرفون أحد التاريخين.■

تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

في الذكرى الثالثة لاستشهاد الشيخ محمد بو سليماني

في ظل تفاقم الأزمة واشتعال نيران الفتنة في الجزائر وفي صبيحة يوم جمعة من شهر نوفمبر عام ١٩٩٣م اختطف الشهيد الخالد من بين دفتي المصحف الشريف وهو يتلو كتاب الله بعد صلاة الفجر في بيته، وسيق إلى مكان مجهول، حتى جاء خبر اغتياله نبحاً بعد خمسين يوماً.

وشيعت جنازة الشيخ محمد بوسليماني يوم ٣٠ يناير ١٩٩٤م في يوم مشهود حضره ما يقرب من مائتي ألف شخص، أغلقت فيه محلات التجارة ومدارس مدينة البليدة، حيث مسقط رأسه.



■ الشيخ محمد بو سليماني

وهكذا فقدت الجزائر والعالم الإسلامي داعية كان همه نشر المبادئ الإسلامية السمحة والدعوة بالحسنى وتبيين أساليب التغيير المرتكزة على الحكمة والموعظة الحسنة معتمداً على قوله تعالى: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة».

وللشهيد محمد بو سليماني آثاراً كبيرة في الحقل الدعوي وجهوداً عظيمة نذكر منها:

- معارضته سنة ١٩٧٦م للميثاق الوطني الذي فُرض على الشعب الجزائري المسلم والذي يخالف أصالته وعقيدته فحكم عليه بثلاث سنوات سجناً قضى منها واحداً وثلاثين شهراً، وأفرج عنه سنة ١٩٧٩م لينتقل بعدها إلى ساحة الدعوة مجاهداً بإعلاء كلمة الحق.
- مشاركته في تأسيس رابطة الدعوة الإسلامية بالجزائر التي دعا إليها رفيق دربه الأستاذ محفوظ نحناح - رئيس حركة المجتمع الإسلامي «حماس» حيث كانت لهذه المؤسسة الدعوية الفضل الكبير في جمع مختلف ممثلي الاتجاه الإسلامي.
- مشاركته في كثير من المؤتمرات الإسلامية، حيث كان له الدور في الدعوة خارج الديار الإسلامية وتوجيه الجالية الإسلامية في المهجر.
- ذهابه إلى البوسنة والهرسك والقنابل تتهاطل وهو يكفكف دموع الأيتام ويضمد الجروح ويقدم العون للمحتاجين.
- قيامه مع رفقائه بإقامة مؤسسات كثيرة نذكر منها:

١ - جمعية الإرشاد والإصلاح: فعند صدور قانون تكوين الجمعيات في الجزائر بادر الشيخ محفوظ نحناح ورفيقه الشهيد محمد بوسليماني مع ثلة من ذوي الغيرة على الإسلام وثوابت الوطن إلى تأسيس جمعية وطنية بتاريخ ١٢ ديسمبر ١٩٨٨م سميت بـ«جمعية الإرشاد والإصلاح» وذلك للقيام بنشر الدعوة والعقيدة الصحيحة، وترشيد الممارسة السياسية، وتربية الأجيال وتثقيفهم.

قامت الجمعية من خلال الشيخين وباقي الأعضاء المؤسسين، والذين رفعوا لها شعار «الحق - العمل - الإحسان» رمزاً لأصالتها وعنواناً لنهجها الإسلامي التغييري العملي، بنشاطات كثيرة عبر كافة التراب الجزائري من تجمعات ودروس ومحاضرات إلى إصدار النشرات «مجلة الإرشاد»، وإعانة الفقراء والمحتاجين.

٢ - معهد إعداد الدعاة: والذي أطلق عليه اسم الشهيد محمد بو سليماني.

٣ - كتاتيب تحفيظ القرآن الكريم، ومراكز مهنية لتعليم الخياطة والطرز للنساء.

٤ - المكتبات الإسلامية.

٥ - صناديق الإعانات: صندوق فلسطين، صندوق الزواج، صندوق البوسنة والهرسك، صندوق مساعدة الأئمة والطلبة المحتاجين.

لم يكن الشهيد محمد بو سليماني مهتماً بالقضايا الخيرية والاجتماعية فقط، بل كان له أبعاد سياسية اتضحت من خلال بيانات جمعية الإرشاد التي كثيراً ما دعت إلى الحفاظ على وحدة الصف وأصالة الشعب الجزائري، ودعوة الأحزاب الأخرى إلى العمل بإخلاص وأصالة لتحقيق ثوابت الأمة، حتى تأكد هذا الاهتمام من خلال مشاركته مع رفيقه الشيخ محفوظ نحناح في تأسيس حزب حركة المجتمع الإسلامي «حماس» الذي أعلن عن تأسيسه يوم ٩/ ١٢/ ١٩٩٠م، والذي يعتمد منهجاً دعوياً سياسياً ويعمل على تحقيق الحل الإسلامي وفق سنن التغيير مع مراعاة المرحلية والواقعية.■

الدكتور يزيد بو رحمة. باريس

لعبة «السير مُغمض العينين» .. مطلب دولي

على ضفاف مجلتنا الحبيبة المجتمع نقرأ ونلمس مناداتكم لحكام الدول العربية والإسلامية ومسؤوليها ومطالبتهم بتحكيم الشريعة الإسلامية والوقوف عند أوامر الشرع واجتناب نواهيه في جميع شؤون الحياة، والأخذ بتعاليمه في جميع التشريعات والقوانين، وهذا لعمرك قبل أن يكون واجباً صحفياً تحتمه أمانة حمل القلم ونقل الكلمة النزيهة، فهو مطلب شرعي وفطري جُبلت عليه النفوس السليمة، كما أنه ينطلق من قوله تعالى: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون».

والمتتبع للواقع المعاصر وللشؤون السياسية على الساحة الدولية يجد خلاف ما تنشدونه، فالدول التي قد تتجرأ أو تفكر في اتخاذ أحكام الشريعة الإسلامية منهاجاً ونبراساً يقودها إلى التقدم والرقي، نجد أنها يُضيق عليها بطرق مباشرة أو غير مباشرة، وتتلقى العديد من الضربات الموجعة من أجل صرفها عن ذلك الشيء - المخيف - ولو بالقوة لكي تبقى ضمن القطيع الأليف الذي لا يخالف القاعدة المألوفة «السير مُغمض العينين».■

عبد السلام المطيري الرياض. السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م

تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ١٨ شوال ١٤١٧هـ - ٢٥ فبراير ١٩٩٧م - العدد ١٢٣٩ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا امريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - اليمن: مكتبة ظفار - ص ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص . ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٣٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

باختصار

أي مبرر لحل المجلس؟

تمر هذا الأسبوع الذكرى السنوية السادسة لطرد جنود النظام العراقي الباغي من أرض الكويت وتحريرها بفضل الله.. هذا التحرير حقق مرحلة جديدة في العمل السياسي الكويتي داخلياً، تمثل في عودة الشرعية الدستورية وإرجاع الحقوق السياسية للشعب الكويتي بمشاركته في عملية الرقابة وسن القوانين، وأغلقت محنة الاحتلال وفرحة التحرير صفحة ماضية لها ما لها وعليها ما عليها.

لكن الذكرى السادسة تمر الآن في ظل تصعيد خفي للخلاف بين الحكومة ومجلس الأمة، والحديث عن العودة إلى الأوضاع التي يفترض ان التحرير قد ألغاها بلا رجعة، وإذا كان سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء استبعد في حديثه للصحافة التفكير في حل المجلس، فإن الشائعات التي روجت حول ذلك خلال الأسبوعين الماضيين لوحت إلى ان فكرة التعاون بين الحكومة والمجلس في خطر.

إن مجلس الأمة لم يتجاوز أياً من الحدود التي رسمها له الدستور، ولا داعي للتفكير في حله، وإننا نرجو ان يتم تجاوز هذه الأزمة، وان يتمكن الغيورون الحريصون من الجانبين في تجاوز دعوات المواجهة التي يطلقها الكارهون للمكاسب السياسية للشعب الكويتي، وأن يكون الدستور والقوانين واللوائح التي تحكم عمل السلطتين هي المرجع في تحديد الأخطاء ومعالجتها بروح عائلية تستهدف مصلحة الكويت ومستقبله.■

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A
المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

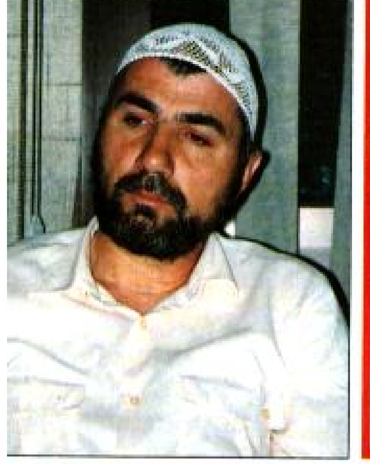
الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *



المجزرة الوحشية بين أبناء الصحوة الإسلامية في تركستان حلقة جديدة في سلسلة القمع الشيوعي للإسلام في الصين.. التفاصيل ص (٢٠ - ٢٧).



المجتمع تحاور دولت عثمان - نائب رئيس المعارضة الطاجيكية.. ص (٣٢).



في ظل العلاقات التركية - الأمريكية المتوترة.. هل تدخل تركيا الاتحاد الأوروبي أم تخرج من الناتو؟.. التفاصيل ص (٤٤).



أبو مرزوق يضع أمريكا وإسرائيل في مأز كبير.. ص(٤٠).

طبع بمطابع الوطن بالكويت

دورات للغة الإنجليزية بالتنسيق مع

مكتب يوسف أحمد النصار للخدمات التعليمية

بادر الى مكافأة ابنك على نجاحه المتميز بارساله الى دورة اللغة الإنجليزية في معاهد متخصصة في بريطانيا / توركي بإشراف متكامل بالتنسيق مع السيد/ يوسف النصار ممثل المكتب في توركي وهو مسلم بريطاني الجنسية ويتمتع بخبرة (٢٥) سنة في إدارة مدارس اللغات



مدة الدورات

١ – ٦ أسابيع :

أ – من ٩/٦/٩٧ حتى ٢٠/٧/٩٧

ب – من ٢١/٧/٩٧ حتى ٤/٩/٩٧

٢ – ٨ أسابيع :

من ٣٠/٦/٩٧ حتى ٢٢/٨/٩٧

٣ – ١٢ أسبوع :

من ٩/٦/٩٧ حتى ٣١/٨/٩٧

المزايا

- أسر انجليزية مختارة متوائمة مع العادات الإسلامية.
- مجموعات الطلبة حسب فئات العمر.
- أعمار الطلبة تبدأ من ١٠ سنوات وأعلى.
- رحلات أسبوعية.
- الالتزام بالعادات والأخلاق الإسلامية.
- كل مجموعة لديها مسؤول ذو اتصال مباشر مع يوسف النصار ومكتب الكويت.

يتم اختيار الطلبة بناء على المقابلات الشخصية

الاتصال مساء من الساعة السابعة حتى التاسعة

من السبت الى الاربعاء (25) 9266828

هل تعيد أمريكا حساباتها في قضية موسى أبو مرزوق؟

استحوذت قضية د. موسى ابو مرزوق - رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية في فلسطين المحتلة «حماس» - على اهتمامات مؤسسات البحث ومراكز صناعة الراي بالغرب، كما حظيت بتغطيات موسعة قامت بها وسائل الإعلام المرئية والمكتوبة داخل وخارج الولايات المتحدة الأمريكية، فلا تكاد تجد دائرة سياسية او إعلامية إلا وتناولت قضية اعتقال الزعيم السياسي لحركة حماس بصورة او باخرى، وذلك بسبب الظلم الفادح والبيِّن الذي سلكته الإدارة الأمريكية في تناولها لهذه القضية باعتقال شخصية سياسية تمثل حركة تحررية تقاوم المحتل الصهيوني لفلسطين، في الوقت الذي تقف فيه الولايات المتحدة وراء حركات اخرى تدَّعي انها تحررية وتستقبل زعماءها ومسؤوليها بما يؤكد سياسة الكيل بمكيالين التي تنتهجها امريكا تجاه القضايا العربية والإسلامية.

ويمكن القول بان اعتقال ابو مرزوق جاء جزء منه في باب «فعسى ان تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً»، إذ خدم حركة حماس، وذلك بالتعريف بالحركة وافكارها باعتبارها تمثل مشروعاً إسلامياً متكاملاً، يحظى بالمصداقية والشرعية لدى جهات عربية وإسلامية كثيرة له أهداف اجتماعية وسياسية متعددة، وبيده إمكانيات عسكرية قادرة - رغم محدوديتها - على توجيه ضربات موجعة لجيش الاحتلال والسياسات العنجهية المتكبرة للحكومة الإسرائيلية، كما ان الاعتقال جاء في جانب آخر منه ليكشف حقيقة الظلم الواقع على الفلسطينيين، نتيجة الممارسات الإسرائيلية التعسفية، وتعدياتها المستمرة على الحقوق الفلسطينية، وانه نتيجة لهذه المظالم وقسوتها، يندفع الفلسطينيون - احياناً - للبحث عن خيارات اخرى للمواجهة المسلحة والانتقام من الصهاينة.

لقد سلطت قضية د. ابو مرزوق الاضواء على وضعية «التحالف الآثم» القائم بين امريكا وإسرائيل، وفضحت سياسة «الكيل بمكيالين» الأمريكية، تلك السياسة التي عبر عنها د. ابو مرزوق في الحوار الذي اجرته معه صحيفة نيويورك تايمز في مايو الماضي، حيث اشار إلى ان جريمته هو كونه «إسلامياً - فلسطينياً»، وانه لو كان مسيحياً بعيون زرقاء كجيري ادم لاختلف الأمر، ففي حين ان «جيري ادم» المسؤول الاول في حركة «شين فين» الذراع السياسي لمنظمة الجيش الجمهوري الإيرلندي (IRA) التي تعتبرها امريكا حركة إرهابية يلقى كامل الترحيب والقبول في واشنطن، ولا يجد الرئيس بيل كلينتون حرجاً او غضاضة في استقباله بالبيت الأبيض، ولاننا فلسطينيون يتم التعامل معنا بطريقة أخرى، ولذلك تجدني هنا سجيناً في نيويورك وفي زنزانة انفرادية!!

لقد تعمد القضاء الأمريكي تجاهل حقوق د. ابو مرزوق في محاكمة عادلة، وفي تحقيق مطالبه بجلسات استماع لقائمة الشهود التي ادرجها في الرد على لائحة الاتهام الإسرائيلية، والتي تكشف - بما لا يدع مجالاً للشك - ان خلفية هذه الاتهامات قائمة على دوافع سياسية، وان هذا يمنحه حقاً استثنائياً يحميه من دعوى إسرائيل المطالبة بتسليمه لمحاكمته فيها، واخيراً في الطريقة التي مارستها إدارة السجن بحبسه في زنزانة انفرادية.

إن غالبية القضاة والمحامين في امريكا وإسرائيل كانوا يقولون بانه من الصعوبة ان تامر المحكمة الأمريكية بتسليمه إلى إسرائيل لضعف ادلة الاتهام ضده - كما جاء في مقال لصحيفة هارتس الإسرائيلية في الثالث من نوفمبر ١٩٩٥ - إلا ان صدور قرار التسليم من المحكمة الفيدرالية وبالصورة التي خرج عليها القرار، ثم المصادقة عليه من محكمة نيويورك المركزية، باعتبار الأعمال المتهم فيها «جريمة ضد الإنسانية»، وهو التعبير الذي اثار حفيظة محاميه، كون هذا الاتهام ليس له سابقة في تاريخ القضاء الأمريكي، وان هذا التعبير ورد في محاكمات نورمبرج الشهيرة ضد النازيين، ولقد وردت لهذا التعبير تعريفات محددة، وليس من بين هذه التعريفات ما يتضمن الأعمال المشكو منها في حق د. ابو مرزوق، وقد شكلت هذه الأحكام المسبقة ضد د. ابو مرزوق قناعات لديه ولمحاميه بان القضاء الأمريكي قد رتب القرار قبل ان يسمع اي بيِّنات يمكن لطالب الالتماس ان يقدمها، واصبح القضاة يتعاملون مع القضية بمنطق انهم هم «الخصم والحكم»!! الأمر الذي فضح نزاهة هذا القضاء، واكد تبعيته للأجندة السياسية التي تم ترتيبها - فيما يبدو - بين امريكا وإسرائيل، وعندما تبينت خيوط هذا التواطؤ، واصبحت القضية - على حسب تعبير د. ابو مرزوق - من الوضوح، «إن استمرار اعتقالي لا يخدم سوى المصالح السياسية للحكومة الإسرائيلية، جاء قراري بسحب استئنافي، إذ بدا لي كفلق الصبح ان فلسطينياً ومسلماً لا يمكن ان يتوقع نفس النوعية من العدالة الأمريكية كما هي الحال مع الآخرين، وخاصة عندما تصل الأمور إلى اشتراك مصالح إسرائيل في القضية».

لقد فسرت الكثير من الجهات الأمنية والسياسية في إسرائيل والولايات المتحدة خطوة د. ابو مرزوق بانها «مفاجئة وذكية في آن واحد» كونها - والقول هنا للمحامي شريف بسيوني - تضع قضية التسليم برمتها في إطارها السياسي الصحيح بدلاً من إضفاء شرعية قانونية على قضية تُعدُّ سياسية بالدرجة الأولى.

إن المطلوب الآن وقد حسم د. ابو مرزوق خياره باستعداده للسفر إلى إسرائيل ومواجهة مصيره هناك، الضغط على صانع القرار الأمريكي لمنع قرار التسليم، كونه يشكل انتهاكاً صارخاً بحق النضال الفسطيني، وتعدياً فاضحاً على حرية الكلمة والتعبير السياسي للآخرين، وطعنة جارحة لوجه العدالة الأمريكية ونزاهتها المشكوك فيها.

لقد سبق لفريدرك دوغلاس المفكر والمناضل الأمريكي - في القرن التاسع عشر - الإشارة إلى ان تاريخ الحرية الإنسانية قد تحقق عبر النضالات، وان الحقوق لن تطال إذا لم تكن وراءها قوى تطالب بها وتمارس الموت من اجلها، فهل يخرج د. ابو مرزوق عن هذا الإطار الذي عاشت به امريكا وظلت تنادي به؟!

إن د. ابو مرزوق ليس اكثر من مجاهد من اجل حرية شعبه وحقوقه المسلوبة، وانه قد آن الاوان للولايات المتحدة ان تُكفِّر عن سابق ظلمها للفلسطينيين، وان لا تجعل «للحقد والعداوة» لها سبيلاً إلى قلوبهم، وانه من الحكمة والمصلحة والعدل ان تبحث لها عن خيار آخر يجنبها الظهور بموقف «العدو الاول» للأمة الإسلامية، لا شك ان لامريكا بالمنطقتين الإسلامية والعربية مصالح استراتيجية وحيوية هامة لسنوات طويلة قادمة، وانه ليس من السياسة في شيء خَلْق المزيد من العداوات لها، وإن المنطق يقتضي تهدئة الخواطر والاوضاع وليس تحريك المظالم ونكا الجراح، لانه من الغباء تجاهل ردود الفعل المتوقعة حال تسليم د. ابو مرزوق لإسرائيل، وإن احاديث واشنطن وتطلعاتها للسلام والاستقرار بالشرق الاوسط لن تبدو اكثر من ادعاءات كاذبة إذا ما تم تسليم د. ابو مرزوق لإسرائيل، وسوف تعكس للمرة الألف تبعية واشنطن وقرارها السياسي - وحتى القضائي - لإسرائيل!!

فهل تعيد أمريكا حساباتها في قضية تسليم ابومرزوق لإسرائيل؟ أم تواصل كبرها وتتعرض - حسب تهديدات حماس - إلى ما لا يُحمدُ عُقباه؟■

ذكرى التحرير واستقرار الكويت

بقلم:
خالد بورسلي


■ سمو امير البلاد

■ سمو ولي العهد

تأتي الذكرى السادسة للتحرير لتؤكد حقائق ثابتة على كل الأصعدة محلياً وإقليمياً ودولياً، فقد شهدت الساحة المحلية استقراراً سياسيا واقتصاديا واجتماعياً، فدعوة الناخبين الكويتيين أربع مرات منذ عام ١٩٩٢ - ١٩٩٦م لانتخابات عامة لمجلس الأمة، والمجلس البلدي، واستمرار هذين المجلسين في القيام بأعمالهم ما هو إلا ترسيخ لمبدأ الديمقراطية ودعم المشاركة الشعبية التي كفلها الدستور الكويتي، وحتى الخلافات الدستورية التي صاحبت هذين المجلسين تمت معالجة هذه الخلافات وفق قنوات قضائية دستورية تدعم المسيرة الديمقراطية ومبدأ فصل السلطات - التنفيذية، التشريعية، القضائية - وهكذا تضافرت كل الجهود لدعم هذا الاستقرار السياسي وهو المحور الأساسي لاستقرار الكويت وتقدمها وازدهارها، وهذا ما أكد عليه سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء في لقائه الأخير مع رئيس تحرير جريدة «القبس»، حيث أشار سموه إلى أن السلطة السياسية ومتخذي القرار السياسي أخذوا على أنفسهم عهداً عندما يتم تحرير الكويت من براثن الاحتلال العراقي البغيض سيعملون وفق نصوص الدستور الكويتي وترسيخ مبدأ فصل السلطات، وعودة الحياة البرلمانية، ودعم المشاركة الشعبية، وعدم العودة لحياة ما قبل الاحتلال حيث تعطيل العمل البرلماني، وتغييب دور مجلس الأمة كسلطة تشريعية ورقابية، وبذلك وفت السلطة السياسية بما تعهدت به، ولعل هذا ما أدى إلى انتعاش الاقتصاد وتحسن أسعار البترول، وإدرار الشركات الجيد.

وما هذه المؤشرات إلا دليل للاستقرار الاقتصادي والنتائج الإيجابية تحتاج لبعض الوقت حتى تؤتي ثمارها، فالكويت استطاعت أن تسدد كامل القرض الدولي وتلتزم بالأقساط من غير تأخير، وبذلك حافظت الكويت على سمعتها الطيبة على مستوى الاقتصاد العالمي، وتحقق كذلك الاستقرار الاجتماعي في المجتمع الكويتي، وهناك صور عديدة تمثل الاستقرار الاجتماعي من أبرزها تعدد الأنشطة وفعاليات جمعيات النفع العام، وتفاعل جموع الجماهير مع هذه الفعاليات لتؤكد أن المجتمع الكويتي أسرة واحدة، وأن هذه الأسرة كما كان لها مقومات الصمود أمام قوات الاحتلال طوال سبعة أشهر، لها القدرة للتلاحم والترابط طوال الوقت.■

الاتحاد الوطني لطلبة الكويت يحتج على ما تعرض له المسلمون في تركستان

أعرب الاتحاد الوطني لطلبة الكويت عن أسفه لما تعرض له الشباب المسلم في تركستان الشرقية من اعتقالات ومواجهة مع قوات الأمن الصيني، جاء ذلك في رسالة وجهها الاتحاد إلى سفير جمهورية الصين الشعبية في الكويت.

وجاء في الرسالة أن الاتحاد الوطني لطلبة الكويت باعتباره منظمة طلابية تهتم بأوضاع الطلبة والشباب المسلمين في العالم، فقد أسفها جداً حدوث هذه التصادمات التي لا تخدم الاستقرار، وتمنى الاتحاد الا تكون أسباب الصدامات متعلقة بحرية العبادة وممارسة الشعائر الدينية، مشيراً إلى ما أثارته تلك الأحداث من اهتمام واستغراب الأوساط الطلابية، وطالب الاتحاد الوطني لطلبة الكويت الجهات الصينية المختصة بتقديم معلومات حول هذه الصدامات الغريبة.■



في الهدف

هل أصبحت رابطة الاجتماعيين منبراً لليسار والعلمانيين؟

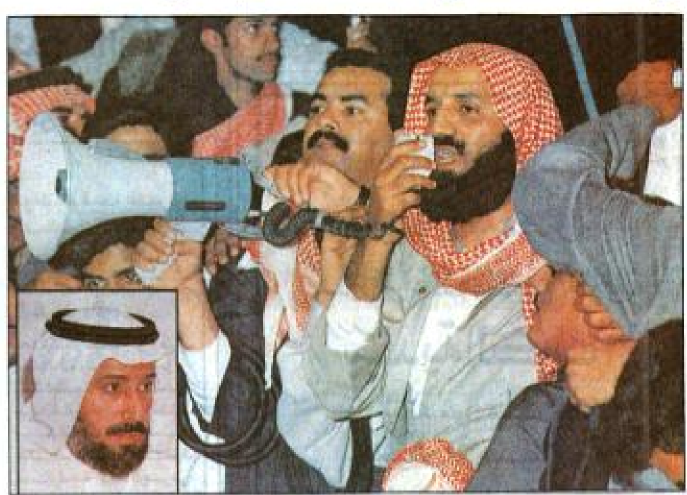
أعلنت رابطة الاجتماعيين الكويتية برنامجها للموسم الثقافي الذي سيبدأ في الأسبوع الأول من شهر مارس القادم ١٩٩٧م وبمطالعة سريعة لهذا البرنامج يتضح التجاهل والتجاوز المقصود الذي درجت عليه الرابطة للإسلاميين في الكويت وهذه هي المرة الثانية التي تتجاهل فيها الرابطة شريحة ثقافية وسياسية واجتماعية مهمة، ومع إدراك الجميع لدور الإسلاميين وحبهم وإخلاصهم وولائهم لهذا البلد وأهله فمن المؤسف حقاً أن لا تتم الاستفادة من عطاءاتهم الجادة والمتميزة، خصوصاً أن شرائح أخرى أقل شأناً وأهمية سيكون لها دور كبير في هذا الموسم، إذ تمت دعوة خمسة أشخاص من اليسار وشخصين آخرين ممن اشتهروا بالإلحاد والتحامل على المتدينين، ونحن نحسب أن السيد عبدالعزيز الصرعاوي رئيس الرابطة لما عرف عنه من سماحة واستقامة لا يريد للرابطة أن تكون منبراً لمثل هؤلاء من المشككين والمتحاملين على الدين.

ومن نافلة القول أن علم الاجتماع في العالم العربي يولي اعتباراً واسعاً للدين كبعد ومنهج رئيسي في الحياة.

فلا مجال في الرابطة لمن يتجاهل كل هذه الاعتبارات ويتجاوز القيم والمعتقدات، فهل تعيد الرابطة النظر في برنامجها للموسم الثقافي، وتعطى للإسلاميين دورهم، أم أنها أصبحت منبراً لليسار والعلمانيين؟■

مراقب

عـودة النائبين : وليـد الجـري وخالد العدوة لمقاعد مجلس الأمــة



■ النائب خالد العدوة يخطب في مناصريه بعد إعلان فوزه وفي الإطار النائب وليد الجري

كتب: المحـــرر المحلــي

بفوز ساحق استطاع النائبان وليد الجري وخالد العدوة حسم نتيجة الانتـخـابات التكـميليـة التي جـرت في الدائرة الحـادية والعـشـرين (الأحمدي) الأسبوع الماضي، حيث حصل النائب الجري على ٣٨٥٤ صـوتاً، والعـدوة على ٣٨٠٤ أصـوات، في حين حـصل منافسـهم وهو المرشح الثالث في الانتخابات التكميلية السيد: سعدون العتيبي على ٣٠٤٥ صوتاً، هذا وقد سبق للمحكمة الدستورية أن استقرت قناعتها بإبطال نتائج انتخابات هذه الدائرة الشهر الماضي، بعد أن قدم المرشح العتيبي ما يثبت للمحكمة صحة طعنه بنتيجة الانتخابات التي جرت شهر أكتوبر من العام الماضي.

هذا.. وقد جرت الانتخابات في جو من المنافسة القوية والترقب حتى لحظة إعلان النتيجة النهائية، والسبب لكثرة عدد الناخبين المسجلين في الدائرة الحادية والعشرين، والبالغ عددهم ٩٧٤٠ ناخباً، وكذلك لطبيعة تركيبة هذه الدائرة من الجانب القبلي، وخصوصاً إذا علمنا أن عدد ناخبي قبيلة العجمان ٢٢٠٠ ناخب تقريباً - ويمثلهم كلاً من وليد الجري وخالد العدوة - وعدد ناخبي حلف العوازم والعتبان يبلغ ٢١٥٠ ناخباً تقريبا - ويمثلهم المرشح سعدون العتيبي، ونستطيع القول: إن استعداد المرشحين الثلاثة للانتخـابات التكميلية تمت بشكل مـغاير ومـختلف تماماً عن الاستعدادات التي تمت في انتخابات أكتوبر ١٩٩٦م، حيث يدرك المرشحين الثلاثة أن صوت القبيلة وحده لن يكفي لأن هناك كتلة كبيرة من الناخبين يقدر عددهم بـ٥٣٩٠ ناخبا هم الذين سيحسمون نتيجة الانتخابات بصورة نهائية، وتجدر الإشارة إلى نتائج المرشحين الثلاثة في انتخابات أكتوبر ١٩٩٦م، حيث حصل النائب وليد الجري على ٣٢٧٩ صوتاً، والنائب خالد العدوة على ٣٣٥٩ صوتاً، وسعدون العتيبي على ٣٢٤٢ صوتا.

وبنجاح النائبين وليد الجري وخالد العدوة يحافظ الإسلاميون على عـددهم داخل البرلمان مع العلم أن النائبين الجـري والعـدوة من النواب الموقعين على تعديل المادة الثانية من الدستور، بحيث تكون الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع، وأثناء الحملة الانتخابية للنائبين شاركهم جمع كبير من شباب الحركة الإسلامية، بالإضافة لرموز الحركة ومؤيديها. ■

في الصميم

الشمال كله مقابل الكويت!!

أثناء الاحتلال العراقي للكويت، ويوم كان النظام العراقي قد زرع ووضع أحد رموز الفساد والفجور في الكويت ووضعه حاكماً شكلياً عليها وهو علي حسن مجيد الملقب بـ«علي الكيماوي»، اجتمع ذات مرة هذا الكيماوي مع الأطباء الكويتيين والمدراء للمستشفيات، وقال لهم في عبارة استفزازية انتقامية صريحة: «إننا لن نترك الكويت مهما كان الثمن!! وإننا مستعدون للتخلي عن شمال العراق كله في مقابل الاحتفاظ بالكويت!».

وحقيقة فإن هذا المجرم الذي لا يزال أحد أركان هذا النظام كان يعرف ماذا يقول ويتكلم باسم رئيس عصابته.. «فصدام» لن يترك الكويت مهما طالت الأيام وبعدت!! وهو يتغنى كل يوم في «أم المعارك» أو «أم المهالك»!!.

وبعد مرور ٦ سنوات من مأساة وجريمة الغزو والاحتلال العراقي لابد من أخذ الحيطة والحذر لهذا النظام الذي لو ترك لحظة واحدة فإنه سينتقم من الكويت وأهلها، وهو لم يخرج من الكويت بسلام واتفاق، بل خرج مدحوراً يجر وراءه أذيال الهزيمة والخيبة!!، وخرج بعد أن قامت ٣٣ دولة بضربه وتأديبه..

واليوم وإذ تمر بنا ذكرى التحرير السادسة، فلابد من التوجه إلى الله العلي القدير الذي ألهمنا الصبر، وأنعم علينا بنعمة التحرير، وأبدل خوفنا وجزعنا بالأمن والطمأنينة، وتلك نعمة عظيمة علينا تستوجب الشكر والحمد والثناء له وحده.

ونتذكر تلك الأيام التي وقفت فيها أهل الكويت صفاً واحداً في ملحمة وحدة وطنية نادرة لفتت انتباه العالم، وفي مؤتمر جدة كان التلاحم والترابط الذي كان بداية الطريق إلى التحرير والعودة إلى الوطن، ولنعمل على تطبيق وتحقيق توصيات ذلك المؤتمر والاتفاق الذي تم بين الحكومة والشعب.

وأن لا ننسى العهد الذي قطعناه على [illegible]نا وبيننا، وإذا كان الترابط والتلاحم [illegible]ب بيننا، فإن العدو لن يستطيع النيل منا.

ونتذكر إخواننا المأسورين المسجونين في غياهب سجون ذلك الطاغوت، ونسأل الله أن يعجل فرجهم: اللهم فك قيدهم.. وفرج كربتهم.. وآنس وحشتهم وغربتهم.. واجعلهم [illegible] حفظك وأمانك ورحمتك التي وسعت كل [illegible].. إنك على كل شيء قدير.. اللهم ردهم سالمين غانمين مؤمنين.. يا حيّ يا قيوم برحمتك نستغيث.. اللهم آمين.■

عبدالرزاق شمس الدين

مجلس الأمة يؤجل لجنة تطبيق الشريعة

كتب: المحرر البرلماني



■ مجلس الأمة الكويتي

وافق مجلس الأمة في جلسته التي عقدها برئاسة رئيس المجلس أحمد السعدون على اقتراح بدمج طلبات المناقشة التي تقدم بها بعض النواب حول الأوضاع الأمنية في البلاد واستيضاح سياسة الحكومة حولها، وطلب مناقشة طلب آخر بشأن المشكلات التي تواجه الحكومة وآخر حول التطاول على الذات النبوية من بعض الجهات الإعلامية، بمناقشة برنامج عمل الحكومة لتشابه هذه الطلبات بما ورد في البرنامج، كما قرر المجلس تأجيل مناقشة الطلب الذي تقدم به بعض النواب والخاص بصفقة السلاح المتعلقة بصواريخ «سي سكوا» البريطانية للقوة البحرية بالرغم من محاولة الحكومة إحالته إلى لجنة الداخلية والدفاع وفشلها في ذلك، وفشل اقتراح آخر تقدم به النواب لإحالة الموضوع إلى لجنة المال العام مما يعني بقاء الموضوع على جدول الأعمال لحين مناقشته، كما أجل المجلس البت في الاقتراح الخاص بتشكيل لجنة برلمانية مؤقتة تسمى لجنة العمل بأحكام الشريعة الإسلامية، مهمتها التنسيق بين اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ولجان المجلس.

هذا وقد واصل مجلس الأمة النظر في طلب المناقشة الخاص بالتوظيف وفرص العمل وسبب البطالة التي يعاني منها الكويتيون والكويتيات حيث استهل الحديث النائب أحمد باقر الذي وصف الخطة الحكومية بأنها مليئة بالعيوب وأهمها عدم وجود خطوات تنفيذية واضحة، واعتبر ما كتب فيها نظرياً وليس عملياً، وتساءل كيف تقول الحكومة إنها تدعم المهن النادرة وهي تحارب أصحاب تلك المهن، ودلل على ذلك بمهنة التمريض وكثرة المتسربين منها، وشارك في الحديث النائب جاسم الخرافي، حيث أشار إلى أهمية المصارحة والمصداقية لحل هذه المشكلة ولكنه استدرك قائلاً: إنني أشك في الالتزام بهذه المصداقية»، وطالب الخرافي أن يكون حل المشكلة من خلال سياسة عامة تتبناها الدولة، وتحدث النائب الدكتور حسن جوهر واعتبر أن أي تأخير لحل مشكلة البطالة ستكون تكلفته عالية سواء من الناحية الأمنية أو الاجتماعية وأشار إلى أن المواطن اعتاد على «حب الخشوم والاستجداء والواسطة للحصول على وظيفة».■

الموسم الثقافي بلجنة الصحبة الصالحة ـ فرع الجهراء

كتب: علي تني العجمي

أقامت لجنة الصحبة الصالحة التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي ـ فرع محافظة الجهراء ـ موسمها الثقافي في العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك تحت شعار «منازل رياض الجنة»، وقد كانت المحاضرة الأولى في يوم الخميس ٢١ من رمضان بعنوان «العشر الأواخر طاعة واجتهاد»، وتحدث فيها الشيخ سعيد النوس، وأما المحاضرة الثانية فقد كانت بعنوان «النجاة»، وذلك في يوم السبت ٢٣ من رمضان، حاضر فيها علي العجمي، وأما المحاضرة الثالثة فقد تحدث فيها الشيخ عودة فرهود العتيبي، وكانت عن «ليلة خير من ألف شهر» بيّن فيها المحاضر فضل ليلة القدر، وكانت المحاضرة الرابعة للشيخ عبدالله العجمي، تحدث فيها عن حال السلف في رمضان، وكيف كانوا يستغلونه في الطاعات والقربات، داعياً إلى تشمير السواعد في الأيام المتبقية القليلة من شهر رمضان، واختتمت اللجنة سلسلة المحاضرات بمحاضرة بعنوان: «وماذا بعد رمضان؟» للشيخ عبداللطيف الصريخ.

يذكر أن هذه المحاضرات قد أقيمت جميعها في مسجد «واثلة بن الأسقع» في منطقة النسيم بالجهراء، وهي تأتي ضمن سلسلة الفعاليات التي تنظمها لجنة الصحبة الصالحة في رمضان.■

الهيئة الخيرية تنعى الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود


■ عبدالله بن زيد آل محمود

نعت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية أحد أبناء العالم الإسلامي البررة فضيلة الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود رئيس المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطر، وقد جاء في بيان أصدرته الهيئة أن الشيخ رحمه الله كان له الفضل والجهد المشهور في تأسيس القضاء الشرعي ورعايته حتى رسخ مكانته وموقعه في المجتمع وتيسيره على المسلمين للاحتكام إلى شرع الله كما له الفضل الكبير في تشجيع المسلمين على وقف أموالهم في سبيل الله والقيام بمسؤولية الدعوة خطابة وتأليفاً ووعظاً وتعليماً وإرشاداً.

كما كان للشيخ - رحمه الله - عدد كبير من المؤلفات تربو على خمسين مؤلفاً ترجم العديد منها إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية والهندية والفارسية وغيرها وكان خلال حياته مدافعاً عن العقيدة الإسلامية ضد البدع والمنكرات، وقد وصفه د. يوسف القرضاوي بعلامة قطر وقاضي قضاتها وفقيهها الأكبر وخطيب مسجدها وأحد العلماء الأعلام والدعاة المبشرين.

لقد كان رحمه الله نموذجاً للداعية الذي لا يخاف في الله لومة لائم ومثلاً يحتذى لرجال الدعوة، وقد وقف رحمه الله موقفاً قوياً فنصح الأمراء والوزراء والأعيان والمفكرين في مسألة الاختلاط في الجامعات والوزارات في العالم الإسلامي.■

بيت الزكاة الكويتي يحقق إنجازات متميزة هذا العام

أعلن مدير إدارة العلاقات العامة والإعلام في بيت الزكاة الكويتي عبدالرحمن الكندري أن بيت الزكاة حقق خلال شهر رمضان المبارك الكثير من الإنجازات الرائدة في مجال جمع وتوزيع الزكاة والتوعية بها من خلال وسائل الإعلام المختلفة.

وأضاف الكندري في تصريح صحفي له نشر في الأسبوع الماضي أن بيت الزكاة قام بتنفيذ العديد من المشاريع الخيرية على مستوى الداخل والخارج بالإضافة إلى سبل التواصل والتعاون مع المحسنين.

وأكد أن شهر رمضان يعني العمل المضاعف والجهد المستمر لتنفيذ الخطط الرمضانية التي يضعها بيت الزكاة مشيراً إلى ما حققه هذا العام من إيرادات جيدة في مجال الزكاة زادت عما تحقق في السنة الماضية بنسبة تصل إلى ١٣٪ مما يعكس ثقة المحسنين وحرصهم على دفع مسيرة الخير.

وأوضح الكندري أن بيت الزكاة يولي الأسر المحتاجة والمتعففة داخل الكويت اهتماماته الأولى مبيناً أنه تمت مساعدة ٧ آلاف و٣٤١ أسرة محتاجة خلال شهر رمضان قدم لها مبلغ (٨٣٨ ألفا و٤٠٠ دينار كويتي، وذكر الكندري أنه تم دعم (٦٥) أسرة متعففة بمبلغ (٥ آلاف و٦١٨ ديناراً إلى جانب المساعدات العينية والهدايا الرمضانية وزكاة الفطر.

وقال الكندري: إن هذه المساعدات في إطار تطبيق أهداف بيت الزكاة في مد يد المعونة للفقراء والمساكين وإطعام الجائعين والتوسعة على المعسرين وقضاء حاجات المحتاجين الذين فرضت الزكاة من أجلهم.■

١ـ الأسرى الكويتيون والشعب الأسير من الطاغية

يصادف ليلة السادس والعشرين من شهر فبراير الحالي مُضيّ ست سنوات على تحرير دولة الكويت من براثن الاحتلال العراقي الصدامي، وقد مرّ مثلها من السنوات على أسر ما لا يقل عن ٦٠٠ أسير كويتي وغيرهم، أسروا من الكويت في سجون الطاغية صدام، وللأسف فإن قضية الأسرى الكويتيين قلما تتعرض لها الأدبيات والإصدارات في العالم العربي والإسلامي، وذلك بالرغم من وقوع المنطقة تحت بؤرة الأحداث والنظر، فالأسرى الكويتيون مسلمون بريئون ويجب التكافل معهم والتعاضد مع قضيتهم، فالمسلم في ديننا مُصان في حرمته، فكل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه، والأبرياء الكويتيون المتواجدون في سجون صدام ليس لهم ذنب، حيث اعتدى على ديارهم وأموالهم وأعراضهم بغير حق، ولهذا فهم لم يرتضوا الدنية في دينهم وعرضهم، والمسلم مخفور في ذمته ونفسه، احد إخواني وأحبابي في الله «ابو عبدالله» وهو من ابرز الدعاة إلى الله ومن العاملين في الحقل الإسلامي في الكويت ومن حفظة كتاب الله مازال منذ الخامس عشر من أغسطس ١٩٩٠م أسيرا.

في نفس الوقت لازال الشعب العراقي أسيراً عند النظام الطاغوتي يمارس عليه عمليات القتل والتشريد والسجن والاعتقال والطرد والتهجير، وتصعيد الفتنة والخلاف بين فئاته من قبَل النظام الطاغوتي العراقي، حيث تسحق آدمية الشعب العراقي، إن الأسرى الكويتيين مظلومون، والشعب العراقي شعب مسلم، كلّ مأسور تحت أسوار متباينة من الظلم والقهر، إن المسلمين مدعوون إلى إرسال برقيات الاحتجاج والتضامن مع هاتين القضيتين ضد النظام العراقي المستبد الجائر.■

٢ـ المرجعية الإسلامية ودورها في قضية الحجاب في فرنسا

لا توجد مرجعية دينية واحدة للمسلمين في فرنسا، وهذا يوقعهم بلاشك في مجموعة من المواقف التي تأزم المناخ السياسي الفرنسي العام تجاه المسلمين، خصوصا وان الفكر السياسي الفرنسي مبني على العلمانية الجادة في موقفها من الدين، والمسلمون لا يستطيعون الانفصال في حياتهم اليومية عن دينهم وشعائرهم، خذ مثلاً قضية الحجاب بالنسبة للمسلمين، فهي شعيرة إسلامية تعتبر من فرائض التدين الشخصي، والتي تتعلق بالواجبات المفروضة على المرأة المسلمة، هذه الفريضة تعترضها إجراءات قانونية وسياسية في فرنسا، لأنها تتعارض وفق مفهوم النخب العلمانية ورؤيتها للأديان، وقد تشجع تصريحات بعض الرؤساء العرب في المغرب العربي والذين يحملون خصاماً خاصاً يتعلق بالنظام السياسي وعلاقاته مع بعض التيارات السياسية الإسلامية، حيث تشجع تلك التصريحات الساسة الفرنسيين على فهم الحجاب بانه ظاهرة سياسية تتعلق بنشاطات سياسية ليس لها علاقة بالدين، والحقيقة ان التصريحات السياسية العربية لا تشكل نصاً أو فتوى او مرجعية دينية للمسلمين.

وتتساءل الجالية الإسلامية الفرنسية والمسلمون في فرنسا عن سبب عدم مبادرة المؤسسات المرجعية الإسلامية في العالم العربي والإسلامي من وضع حد لسوء الفهم عند الساسة الفرنسيين لما هو مُقر في الدين الإسلامي ويتوجب على المسلمين القيام به، إذ يطلب المسلمون في فرنسا من الأزهر الشريف في مصر العربية وهيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية والهيئات المرجعية الدينية في العالم العربي والإسلامي بأن يبادروا بتوضيح النظر الشرعي في مسألة الحجاب على انها شعيرة دينية على المسلمين وليست شكلاً سياسيا يتقاطع مع المقررات السياسية العلمانية في فرنسا، وتظل قضية الحجاب قضية تدين شخصي لا يمكن فرضها بقانون على المسلمين في فرنسا، بقدر ما يجب أن يترك للمسلمين حرية التقيد بشعائرهم الدينية، وأن ذلك يتماشى تماماً مع مبادئ الدستور العلماني الفرنسي الذي يفصل بين السياسة والدين، وليس هناك ما يبرر للساسة الفرنسيين بأن يتعجلوا إصدار قانون عبر البرلمان يُحَرِّم ارتداء الحجاب، لأن القضية دينية وليست سياسية، وأن المسألة وتفاعلها في المجتمع الفرنسي ناشئ نتيجة تصاعد نجاحات اليمين الفرنسي، ومحاولته مسايرة الاتجاهات المتطرفة في فرنسا ضد الأجانب وما يتعلق بهم خصوصاً الشعائر الدينية.

إن دور المرجعيات الدينية في العالم العربي والإسلامي يشكل للأقليات الإسلامية في العالم الغربي أماناً روحيا وقانونيا، كما أن دراسة المشكلات الشرعية للأقليات الإسلامية والنظر فيها وإبراز الرأي الشرعي تجاهها لهو واجب يتحتم على تلك المرجعيات أن تقوم به، وإن جهاداً مباركاً من العمل المتواصل لكل المؤسسات مطلوب في هذه الفترة الحرجة التي اتهم فيها الإسلام والمسلمون بالإرهاب والأصولية والتخلف، وإن كثرة الضغوطات على الأقليات المسلمة لينبئ بتذويبها وإبعادها عن دينها، وإنها لأمانة، وإن المسلمين في العالم ينظرون بثقة وأمل في أن تقوم المرجعيات الدينية بدورها المنشود.■

٣ـ تشارلـــز والإســــلام

الأمير تشارلز يقوم حالياً بزيارة إلى الكويت وبمناسبة زيارة الأمير للكويت فإني أنوّه إلى مقالين سابقين كتبتهما في مجلتنا المجتمع بعنوان: «تشارلز والإسلام»، وذلك بعد التصريحات التي أدلى بها الأمير تشارلز عن الإسلام وتفهمه لهذا الدين العظيم، ووجود الأمير تشارلز في الكويت مع ترسيخ المفهوم العادل للإسلام في ذهنه وتصوراته ليشكل خطوة جيدة وإيجابية لرغبة الأمير للاقتراب بصورة أكبر للنظر في حقيقة الإسلام عن قُرب ومن مصادره، وبين ناسه، وارجو أن يتوغل الأمير تشارلز أكثر في زيارة المؤسسات والهيئات الإسلامية، خصوصاً لجنة استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية التي تعتني بشأن الإسلام حضارياً في الكويت وفي العالم العربي والإسلامي، ويطلع عن قُرب على الحياة الاجتماعية في المجتمع الكويتي من زيارة الدواوين الكويتية والمجتمعات الثقافية والفكرية فيه.

حيث يأمل المسلمون في الكويت أن يكون للأمير تشارلز دور في إيضاح وتهيئة ذهن الغربيين، ولفت نظرهم للإسلام العادل الحضاري الذي تحسسه بنفسه عن قُرب، وأن يخفف من أراجيف وأكاذيب الإعلام الغربي الذي ما فتئ في وصمه المستمر للإسلام بالإرهاب والتخلف دون فك للتشابك بين ما هو نهج إسلامي، وما هو نهج فردي في التعامل مع ردود الأفعال من بعض المسلمين، قد تكون بسبب الهجمات السياسية والاقتصادية والعسكرية على المسلمين ظلماً وعدواناً، كما وإننا نأمل بأن يكون للأمير تشارلز دور أكبر في اهتمام بريطانيا بشؤون الأسرى الكويتيين والذين لا يجدون من الساسة البريطانيين اعتناء كاف تجاه قضيتهم العادلة.■





بقلم:
محمد الراشد



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

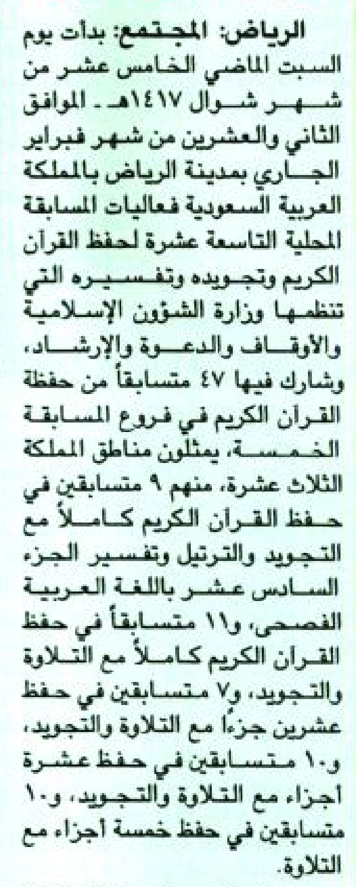
د. يكن يُحَذِّرُ من تسليم أبو مرزوق إلى إسرائيل!

طرابلس: المجتمع: أكد الداعية الإسلامي د. فتحي يكن في تصريح له في الأسبوع الماضي أنه أياً كانت الأسباب التي دفعت بموسى أبومرزوق إلى سحب استئناف تسليمه إلى الدولة العبرية، فإن إقدام واشنطن على تنفيذ ذلك سيضعها في قفص الاتهام مرتين، الأولى: حين أقدمت على اعتقاله، وهو الذي يعيش مع عائلته على أرضها ويحمل جنسيتها، والثانية: تسليمه إلى عدوه الذي احتل أرضه، وأباد شعبه، والذي يعطيه القانون الدولي حق النضال والكفاح ضد هذا العدوان حتى إزالته.

وحمّل يكن القيادة الأمريكية كل النتائج، وردات الفعل التي ستحدث نتيجة هذا التصرف العدواني، وغير الإنساني، سواء من الشعب الفلسطيني، أو من كل الشعوب الحرة في العالم، وقال في تصريحه: إن انحياز واشنطن الفاضح لدولة الإرهاب الصهيوني سيكلفها غالياً وغالياً جداً، وكان عليها أن تعتبر مما مرّ بها من تجارب في فيتنام ولبنان وغيرها.■

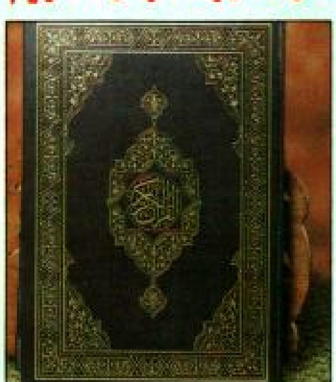
نظمتها وزارة الشؤون الإسلامية بالرياض

المسابقة التاسعة عشرة لحفظ وتفسير القرآن الكريم



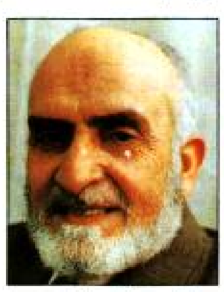
الرياض: المجتمع: بدأت يوم السبت الماضي الخامس عشر من شهر شوال ١٤١٧هـ - الموافق الثاني والعشرين من شهر فبراير الجاري بمدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية فعاليات المسابقة المحلية التاسعة عشرة لحفظ القرآن الكريم وتجويده وتفسيره التي تنظمها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وشارك فيها ٤٧ متسابقاً من حفظة القرآن الكريم في فروع المسابقة الخمسة، يمثلون مناطق المملكة الثلاث عشرة، منهم ٩ متسابقين في حفظ القرآن الكريم كاملاً مع التجويد والترتيل وتفسير الجزء السادس عشر باللغة العربية الفصحى، و١١ متسابقاً في حفظ القرآن الكريم كاملاً مع التلاوة والتجويد، و٧ متسابقين في حفظ عشرين جزءاً مع التلاوة والتجويد، و١٠ متسابقين في حفظ عشرة أجزاء مع التلاوة والتجويد، و١٠ متسابقين في حفظ خمسة أجزاء مع التلاوة.

وقد اعتمدت المسابقة مكافأة مقدارها (٥٠٠) ريال لكل متسابق استمعت لجنة التحـ[illegible] تلاوته، بالإضافة إلى حقيبة بـ[illegible] مصحف وبعض الكتيبات.



وجدير بالذكر أنه قد شارك في هذه المسابقة بفروعها الخمسة منذ عام ١٣٩٩هـ حتى المسابقة الثامنة عشرة الماضية (١٢٩٣) متسابقا، وقد أقامت وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف معرضاً على هامش فعاليات المسابقة، ضم إصدارات الوزارة من مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وكتيبات، وأشرطة، وعدداً من الرسومات والصور التوضيحية والشروحات التي تبين الإنجازات والجهود التي تقوم بها الوزارة ممثلة للمملكة العربية السعودية، لاسيما في مجال نشر الإسلام، ومساندة المسلمين مادياً ومعنوياً في شتى بقاع العالم ونصرة قضاياهم والوقوف بجانبهم.■

الإخوان المسلمون يدينون الاعتداء على كنيسة الفكرية بمحافظة المنيا



■ مصطفى مشهور

القاهرة: بدر محمد بدر: أدانت جماعة الإخوان المسلمين حادث الاعتداء الذي وقع على كنيسة مارجرجس بمدينة الفكرية التابعة لأبي قرقاص - محافظة المنيا، وقال الأستاذ مصطفى مشهور - المرشد العام للجماعة - في تصريح صحفي: «إن الإخوان المسلمين يستنكرون الاعتداء الإجرامي الغاشم الذي وقع على كنيسة مارجرجس بمدينة الفكرية بالمنيا، وأدى إلى قتل الأبرياء، وترويع الآمنين، ويشجبون هذه التصرفات غير المسؤولة التي تؤدي إلى زعزعة الأمن».

وأكد المرشد العام أن «هذه الأعمال الإجرامية مرفوضة بكل المقاييس، ولا يقرها دين ولا عقل، ولا يقبلها عرف من الأعراف، ونحن نكرر استنكارنا لها وإدانتها، حيث إنها تضر بتاريخ أمتنا ومبدأ التعايش بين جميع مواطنيها، وأكد مشهور على العلاقة الطيبة التي جمعت بين الإخوان والأقباط منذ عهد الإمام البنا وحتى الآن.■

منع مدير المركز الإسلامي في جنيف من دخول فرنسا

جنيف: المجتمع: منعت السلطات الفرنسية الدكتور هاني رمضان من دخول الأراضي الفرنسية، حيث كان متوجهاً بالقطار السريع من جنيف إلى مدينة «ليل» لإلقاء محاضرة أمام جموع المسلمين بها، وقد بررت وزارة الداخلية الفرنسية منع رمضان من دخول فرنسا بأن تواجده في فرنسا وإلقاءه محاضرة عامة «قد يشكل خطراً على النظام العام».

والمعروف أن هاني رمضان هو مدير المركز الإسلامي في جنيف، ويحمل جواز سفر سويسري صالح حتى عام ٢٠٠٠م، ويعمل مدرساً في مدرسة «غوليت» السويسرية، بالإضافة إلى كونه ناشطاً إسلامياً.

وقد تعرض د. طارق رمضان شقيق هاني رمضان للمحنة نفسها منذ عامين تقريبا، حيث منعته السلطات الفرنسية من دخول فرنسا عام ١٩٩٥م عندما كان متوجهاً لمدينة «بسانسون» الفرنسية لإلقاء محاضرة مشابهة، وقدمت السلطات الفرنسية آنذاك المبرر نفسه، لكنه رفع دعوى أمام محكمة المدينة والتي حكمت لصالحه.

وقد حذا هاني رمضان حذو أخيه ورفع دعوى مماثلة أيضاً وأعرب عن استغرابه للقرار الذي اتخذته السلطات الفرنسية بمنعه من دخول فرنسا، لاسيما وأنه كان يتردد على فرنسا دوماً لإلقاء محاضرات في معظم المدن الفرنسية.

جدير بالذكر أن الأخوين طارق وهاني رمضان هما ابنا الداعية الإسلامي الراحل سعيد رمضان، وحفيدا الإمام الشهيد حسن البنا.■

الاستخبارات البريطانية تقوم بدور عصابات المرتزقة في إفريقيا

كتب: عمر ديوب: نشرت صحيفة «لوفيجارو» الفرنسية في عددها الصادر في ١٥ يناير الماضي مقالاً لكارولين دوماي - مراسلة الصحيفة في جوهانسبرج بجنوب إفريقيا - تحت عنوان: «إفريقيا.. إمبراطورية جديدة للمرتزقة»، كشفت من خلاله النقاب عن الممارسات اللاأخلاقية التي دأب تنظيم سري بريطاني على ارتكابها داخل القارة الإفريقية يعرف باسم Executive Out Comes (EO) وهو مجموعة تكونت في جنوب إفريقيا عام ١٩٨٩م لتقوم بدور عصابات المرتزقة في القارة الإفريقية في عهد الاستعمار الجديد، وقد تشكلت هذه العصابة على غرار العصابات الإنجليزية والأمريكية التي كانت موجودة في إفريقيا من قبل لحماية مناجم الذهب والماس، ويشارك تنظيم الـ(EO) وشبكات مشبوهة أخرى - الآن - في الاعتداءات التي يتعرض لها السودان بإيعاز من بريطانيا.

وهذه العمليات الاستخباراتية التي تقوم بها بريطانيا داخل القارة الإفريقية غير خافية على فرنسا، وقد احتج الرئيس الفرنسي شيراك على العمليات السرية التي تقوم بها بريطانيا ضد زائير بصرف النظر عن دوافع هذا الاحتجاج والتي قد لا تكون طيبة.



■ جوهانسبرج

كما أن سكوت الولايات المتحدة إزاء الممارسات البريطانية قد يتسبب في تورط الرئيس كلينتون في فضيحة التواطؤ مع الاستخبارات البريطانية

وعندما تأكد المسؤولون في هذا التنظيم بأن نظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا كان على وشك الاندثار، توصلوا - حسبما جاء بالمقال - إلى إبرام صفقة مع السيد نيلسون مانديلا، مفادها «أنهم لن يتدخلوا في شؤون جنوب إفريقيا إذا تركهم يفعلون ما يريدون».

وقد أنشأ هذا التنظيم شخص يدعى «إيبين بارلو» بمشاركة مجموعة من مكتب التعاون المدني (Ciril Cooperation Bureau) ومكتب الاستخبارات الذي كان يتبع نظام الفصل العنصري، وقد تحول هذا التنظيم إلى مؤسسة دولية كبيرة، وقدم عناصر مرتزقة لأكثر من ٣٤ دولة في العالم، وتعمل هذه المؤسسة بصفة رسمية على القيام بأعمال التجسس لأي جهة تدفع، وعلى عكس العصابات القديمة فإن أفراد هذه المؤسسة يشكلون جيشاً معاصراً أعضاؤه من أمثال: رامبو، وجيمس بوند.

وذكرت كارولين دوماي أنه بالرغم من أن مؤسسة (EO) كانت تقدم نفسها على أنها تنظيم أعضاؤه من المرتزقة في جنوب إفريقيا، فكل العمليات الإجرامية التي ارتكبتها من قبل تورطت فيها النخبة السياسية في بريطانيا، وقد اعترف مؤسس التنظيم «إيبين بارلو» عام ١٩٩٢م بأنه كان على صلة بطوني باكينغما - رجل الأعمال البريطاني ، الذي كان عضواً في تنظيم (SAS) البريطاني، ثم أصبح من المساندين الرئيسيين لتنظيم الـ(EO).

ويذكر أن مؤسسة الـ(EO) قامت بعمليات عديدة داخل إفريقيا منها توفير الحماية لرؤساء الدول الذين يواجهون مشاكل مع المتمردين، وتقاضت نظير ذلك مبالغ نقدية كبيرة، بالإضافة إلى الذهب والماس، وفي بعض الأحيان كانت تستفيد ببعض الامتيازات الأخرى.■

صدور التقرير السنوي للمعهد الأوروبي للدراسات الإسلامية في فرنسا

باريس: المجتمع: أصدر المعهد الأوروبي للدراسات الإسلامية بشاتوشينون بفرنسا تقريره السنوي بمناسبة مرور خمس سنوات على إنشائه، والذي كان بمثابة فتح إسلامي كبير في أوروبا، حيث أقلق إنشاء هذا المعهد كلاً من فرنسا وأوروبا والتي لم تتحرك لحدث خلال هذا القرن تحركها حين أنشئ هذا المعهد سواء على مستوى البرلمان الفرنسي، أو الصحافة، أو الإذاعة والتليفزيون، وذلك لأن وجود صرح علمي يخرج متخصصين من مسلمي البلاد الأوروبية، اعتبره الراصدون التربويون والمؤرخون والسياسيون خطوة تأصيلية للإسلام في وجهه الحضاري، ومن هنا كان ولا يزال الاهتمام به ومحاولة تحجيم دوره.

وقد تناول التقرير المستويات العلمية لكلية الشريعة ومعهدي الأئمة واللغة العربية، والمناهج الدراسية لكل منهما، ومشروع الدراسات العليا، وتكوين لجنة أكاديمية من بعض الأساتذة المتخصصين في الجامعات الأوروبية لفتح قنوات علمية مع هذه الجامعات.

كما تناول التقرير نظام الامتحانات والضوابط التي بمقتضاها يؤدي الطالب الامتحان أو يحرم من أدائه، والأنشطة الطلابية العلمية والثقافية والدعوية والرياضية، وتعرض التقرير لنظام الدراسة بالانتساب والمراكز الامتحانية التي افتتحها المعهد في سبعة أقطار أوروبية، بالإضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك نظراً لتعدد الأقطار التي يوجد منها طلبة منتسبون.

وأشار التقرير إلى شؤون المعهد العلمية وأهمها: المجلس العلمي، والأساتذة الزائرون، والتعاون العلمي مع الجامعات الأوروبية، ونوّه التقرير إلى مشروع البحث العلمي حول الأقليات المسلمة في أوروبا الغربية، والذي يجريه المعهد بالتعاون مع خمس جامعات أوروبية، منها جامعة مانشستر البريطانية، وكذلك مشروع إجراء بعض الدراسات العلمية حول المدارس الخاصة والقوانين التعليمية في البلاد الأوروبية، وأثر الكنيسة وبقية القوى الدينية والمدنية في البرامج التعليمية.

كما تناول التقرير دور العلاقات العامة في المعهد ونشاطاتها التي تتمثل في الأيام المفتوحة التي يدعى لها المسلمون وغير المسلمين، والاتصال بوسائل الإعلام للتعريف بالمعهد، وكذلك ما تنظمه من مؤتمرات وندوات تتعلق بالحوار الإسلامي المسيحي.

واختتم التقرير بأهم الأنشطة الصيفية التي يقوم بها المعهد ومنها: دورات حفظ القرآن الكريم، وتعليم اللغة العربية، والمخيمات الشبابية.

وجدير بالذكر أن المعهد الأوروبي للدراسات الإسلامية هو معهد شرعي لإعداد مفكرين ودعاة وأئمة من المسلمين الأوروبيين وأولادهم وتمكينهم من العلم الشرعي حتى يبلغوا الإسلام إلى مسلمي أوروبا وخاصة الشباب منهم تطبيقاً لقوله تعالى: «فلولا نَفَرَ من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون» (التوبة: ١٢٢)، ويشتمل المعهد على ثلاث مستويات تعليمية هي: كلية الشريعة وأصول الدين، ومعهد إعداد الأئمة والمربين، ومعهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ويشرف على المعهد مجلس علمي يضم نخبة من علماء وأساتذة الجامعات الإسلامية، ويقوم المعهد على تحويل خاص من تبرعات المؤسسات والأفراد ومنح الطلاب.■

المصلون في مسجد أوكلاهوما يتعرضون للمضايقات

واشنطن: المجتمع: تعرضت الجالية الإسلامية في منطقة توليا في أوكلاهوما في الولايات المتحدة الأمريكية لمضايقات سخيفة قام بها مجموعة من طلاب جامعة «أورال روبرتس» التي تقع في المدينة نفسها يتراوح عددهم ما بين ٢٠ ـ ٤٠ طالباً، وذلك أثناء أدائهم لصلاة القيام في منتصف ليلة الأربعاء ٥ فبراير الجاري وهي الأيام التي يلتمس فيها المسلمون ليلة القدر المبارك، فقد حاصر هؤلاء الطلاب المركز الإسلامي في توليا، حيث يوجد المسجد الذي يصلي فيه المسلمون وأحدثوا ضجيجاً وصخباً كبيرين للإفساد على المسلمين، مما اضطر إمام المسجد إلى الاستنجاد برجال الشرطة الذين ما إن وصلوا لمكان الحادث، حتى أنكر هؤلاء الطلاب فعلتهم، بل قالوا إنهم جاءوا ليصلوا مع المسلمين.

ومن ناحية أخرى بعث رئيس مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (CAIR) السيد نهاد عوض برسالة احتجاج إلى رئيس الجامعة المذكورة، مبدياً استياء المسلمين من التصرفات اللامسؤولة التي بدرت من هؤلاء الطلاب الذين أساءوا إلى المسلمين وأفسدوا عليهم صلاتهم وتهجدهم في أيام مباركة.

ويذكر أن الجامعة قدمت اعتذاراً رسمياً عما بدر من طلابها من تصرفات ضد المسلمين رداً على هذا الاحتجاج.■

الزنداني: المعركة في السودان جزء من المعركة الكبرى ضد العرب

الدوحة: حسن علي دبّا: استنكر فضيلة الشيخ عبدالمجيد الزنداني - رئيس مجلس شورى التجمع اليمني للإصلاح ورئيس جامعة الإيمان بصنعاء، التساؤل الصحفي عن أسباب الرغبة اليمنية للانضمام لمجلس التعاون الخليجي، معتبراً الأخوّة هي الأصل بين سكان الجزيرة، ومشيداً بتجربة هذا المجلس «فأرصدة التعاون بين دوله أكثر تقدماً من الجامعة العربية».


■ عبدالمجيد الزنداني

وعن النزاع مع إريتريا قال: نحن نطالب بحق ومبدأ، وعندما نصل إلى هذا الحق بأيسر طريق فلا نتكلف الصعب، فلسنا من هواة المغامرات ولا المشاكل بين الناس، لكنه شدد على الخطورة التي يتعرض لها الأمن العربي، مستشهداً بما نقلته وكالة الأنباء السوفييتية مؤخراً من تصوير الأقمار الصناعية لمائتي قاعدة صاروخية ذرية في دولة اليهود جاهزة للانطلاق، فأي أمن عربي بعد ذلك؟ وكم من المدن العربية سوف تسحق لو ضغط واحد على هذه الصواريخ؟!.

وقبل فترة أعلن رئيس الأركان اليهودي أنه على استعداد لمحو سورية.

وعلّق الزنداني: يمكنه غداً أن يمحو مصر أو غيرها، ومن يمتلك هذا التفوق في الأسلحة الذرية يكفيه فقط أن يهدد بها لينال ما يريد، وتعجب من اجتماع وزراء الداخلية العرب أكثر من ١٥ مرة لمحاربة التطرف وعدم اجتماع وزراء الدفاع العرب، قائلاً: «ألا يهمهم مصير شعوبهم العربية ومستقبل هذه الأمة ولو لمرة واحدة؟!».

وعن أحداث السودان قال الشيخ الزنداني الذي زار الدوحة مؤخراً: إن المعركة هناك جزء من المعركة الكبرى ضد العرب، والأيادي التي تحركها تحرك كل الأحداث لصالح اليهود في بلادنا، وأرجع هذه السياسة إلى ما أسماه سياسة شد الأطراف حتى ينفتح الوسط وبه دولة اليهود، وقد وجدوا حكام الحبشة وإريتريا اللذين يتسلطان على شعبين مسلمين وينفذان هذه السياسات بحماس شديد.■

السكرتير العام لحلف الناتو يختتم جولته إلى بلدان رابطة الكومنولث

موسكو: د.حمدي عبدالحافظ: بحث السكرتير العام لحلف الناتو خافير سولانا، في لقائه مع الرئيس الأذربيجاني حيدر علييف أثناء زيارته الأخيرة لباكو الوضع الأمني في منطقة ما وراء القوقاز وسبل تسوية النزاع بين أذربيجان وأرمينيا على إقليم كرباخ، وبعض القضايا الأمنية في القارة الأوروبية.

وفي أرمينيا اتخذت المباحثات بين سولانا والرئيس الأرميني ليون بيتروسيان طابعاً بروتوكولياً بحتاً، ولم يتم التوقيع خلالها على أي وثائق نظراً للموقف الأرميني الموالي لموسكو في رفضها لتوسيع عضوية حلف الناتو.

وقد شددت موسكو من انتقاداتها لخطة توسيع عضوية حلف الناتو ولجولة سولانا لبعض دول رابطة الكومونولث، ولتجاهل الغرب للمقترحات الروسية لتسوية القضايا الخلافية بين روسيا والحلف.

وكان المتحدث الإعلامي للكرملين سيرجي ياسترجيمسكي قد وجه انتقادات حادة لسياسة حلف الناتو في منطقة الاتحاد السوفييتي السابق، واتهم قيادة الحلف بالتخطيط للوقيعة بين موسكو وعواصم بلدان رابطة الكومنولث، وبإلحاق الضرر بالمصالح الروسية المشروعة فيها، ووصف ياسترجيمسكي سياسة حلف الناتو في بلدان رابطة الكومنولث بأنها تخريبية وترمي إلى الحيلولة دون تحقيق التكامل الاقتصادي والتقارب السياسي بين بلدانها.

ومن ناحيته دعا سكرتير مجلس الأمن القومي الروسي إيفان ريكين، في حديث لصحيفة «راسيسكي فيستي» إلى التخلي عن الوعود التي قدمتها القيادة الروسية في وقت سابق بعدم المبادرة باستخدام السلاح النووي في حالة تعرض الأمن القومي الروسي للخطر.

وأشار ريكين إلى أهمية الترسانة النووية لبلاده كسلاح للردع في ظل تنامي القدرة العسكرية لحلف الناتو وسعيه للاقتراب من الأراضي الروسية.

ويعزي المراقبون موجة التشدد الروسي الأخيرة لأسباب داخلية بالدرجة الأولى، تستهدف التأكيد على قدرة الرئيس الروسي على معالجة قضايا السياسة الخارجية والتصدي للتحديات المعاصرة، وذلك قبل يوم واحد على قرار البرلمان بالعودة لمناقشة اقتراح عزله عن منصبه لدواع صحية.

وعلى صعيد آخر رفض السكرتير العام لحلف الناتو خافير سولانا اقتراحاً للرئيس البيلوروسي الكسندر لوكاشينكو بإخلاء منطقة شرق ووسط أوروبا من السلاح النووي وغيره من أسلحة الدمار الشامل.

وفي رسالته إلى الرئيس البيلوروسي أكد سولانا على أن توسيع حلف الناتو لن يتزامن وتغيير خططه النووية، مما يعني انتفاء النوايا لنشر أسلحته النووية في بلدان شرق ووسط أوروبا حديثة العضوية فيه.

ويذكر أن الرئيس البيلوروسي الكسندر لوكاشينكو كان قد هدد مراراً بإعادة نشر الأسلحة النووية الروسية فوق أراضي بلاده رداً على توسيع عضوية حلف الناتو واقترابه من الأراضي البيلوروسية.

وفي هذه الأثناء أعلن نائب رئيس البرلمان الروسي سيرجي بابورين عن تشكيل تكتل نيابي جديد يضم في صفوفه المعارضين لتوسيع عضوية حلف الناتو، ويهدف إلى توسيع عضوية حلف الناتو داخل البرلمان وتنسيق المواقف الروسية - الشعبية والحكومية - الرامية إلى إعاقة اقتراب الحلف من الأراضي الروسية.

وطبقاً لما أعلنه سيرجي بابورين فإن المجموعة النيابية المناوئة لتوسيع عضوية حلف الناتو تضم في صفوفها أكثر من ١٥٠ نائباً من مختلف الاتجاهات السياسية الممثلة داخل البرلمان.

وتعتبر المهمة الرئيسية للمجموعة النيابية المناوئة لتوسيع عضوية حلف الناتو هي الحيلولة دون المصادقة على معاهدة ستارت الثانية الخاصة بتقليص الأسلحة النووية من قبَل البرلمان الروسي ما لم تتراجع العواصم الغربية عن مخططها لضم بلدان شرق ووسط أوروبا للحلف.■



■ تظاهرة إسلامية ضد سياسة الاضطهاد الصيني لمسلمي تركستان

المجتمع تنشر التفاصيل الحقيقية لأحداث تركستان

حملات القمع الصيني ضد مسلمي تركستان الشرقية

خاص لـ المجتمع من: توختي أخين أركين (*)

تناقلت وكالات الأنباء العالمية أخبار الأحداث الدامية التي وقعت بين المسلمين والقوات الصينية في مدينة «بينين» في إقليم شينغيانغ في غرب الصين، ونقلت عنها الصحف العربية والعالمية أخبار تلك الأحداث مشوهة مبتورة، حسبما صورتها أجهزة إعلام حكومة الصين الشعبية، حتى إن اسم المدينة التي وقعت بها الأحداث لم تضبط كما سماها الصينيون، ولم يعرف اسمها الإسلامي، واعتبرت بلدة صينية، مما تعذر الاستدلال إليها في المعاجم وكتب الخرائط، وكذلك أشارت المصادر الصينية أن الأحداث قام بها مجموعة من مثيري الشغب أو دعاة الانفصال غذتها عناصر أجنبية، قيل إنها من قازاقستان أو أفغانستان، وعالج الصحفيون والصحف الحدث بالإثارة ولم يتطرق إلا قلة منهم إلى التحليل والتوضيح، مما أدى إلى تكرار الادعاءات الصينية حول حقيقة الوضع في تلك المنطقة، ولاشك أن الإثارة مطلوبة لجذب الانتباه إلى قضية مجهولة يفرض عليها الإعلام الصيني التعتيم والتشويش، بيد أن الجمع بين الاثنين يخدم مثل هذه القضية الإسلامية، وينير الرأي العام بحقائق الأمور وأبعادها ويفوت على الأجهزة المعادية فرصة خلط الأحداث وتزييف الحقيقة.

فالمدينة التي تردد ذكرها باسم آخر لا يعرفها به أهلها هي «ينينغ» Yining وهو اسم أطلقه الصينيون على مدينة «غولجة» Gulja، وهي عاصمة ولاية «إيلي» Ili من ولايات تركستان الشرقية، التي سماها الصينيون «سنكيانغ» Sinkiang وفي العهد الشيوعي المعاصر سميت أو بالأحرى تغير لفظها إلى «شنجانغ» Xinjiang.

(*) كاتب تركستاني متخصص في شؤون آسيا الوسطى.

وتقع مدينة غولجة في أواسط حوض نهر إيلي شمالاً بنحو ٥٥ كيلو مترا من حدود جمهورية قازاقستان، وفي عام ١٩٥٤م كان عدد سكان ولاية إيلي ٤٨٩ ألف و٤٠٠ نسمة، عدد الصينيين منهم ١٢ ألف و٤٠٠ نسمة أي بنسبة ٢,٥٪ في الولاية كلها، وفي عام ١٩٩٤م بلغ عدد سكان ولاية إيلي مليون و٩٢٩ ألف و٢١٤ نسمة، وصل عدد الصينيين المهجرين إلى ٦٣٠ ألف و٨٠١ نسمة، وارتفعت نسبتهم إلى ٣٤٪، وفي الوقت الذي تضاعف عدد سكان ولاية إيلي ثلاث مرات خلال أربعين سنة، تضاعف عدد الصينيين المهجرين لأكثر من خمسين مرة.

والواقع أن مدينة غولجة عند مراجعتها في المصادر الإسلامية تذكر أنها كانت إمارة إسلامية عرفت باسم «الماليق» Almaliq التي تقع خرائبها شمال بلدة قورغاس، أي بنحو ثلاثين كيلو مترا شمال غرب مدينة غولجة الحديثة جنوب بحيرة «سيرام» Sayram ممر «تالكي» Talki وكانت موطن قبائل القارلوق التركية التي حالفها المأمون والي خراسان حينذاك في عهد خلافة والده هارون الرشيد، وسبق أن دخل منطقتها الجيش العربي بقيادة

زياد بن صالح الخزاعي الذي اشترك مع الترك في معركة طالاس (طراز) في عام ٧٥١م، وبعد انهيار دولة قرة خان الإسلامية على إثر غزوات قرة خيتاي الوثنية لشمال تركستان في عام ١١٢٤م تمكن أوزار خان أن يصد هجمات قرة خيتاي، وأسس مملكة إسلامية عاصمتها الماليق، وتلقب باسم طغول أوزار خان، واحتفظ انجاله بمراكزهم في عهد جنكيز خان، وتزوج ولده سغناق تكين بحفيدة جنكيز خان من ابنه جوجي، وبعد وفاته عام ٦٥١هـ ـ ١٢٥٣م خلفه في الحكم نجله دانشمند تكين، ولا يُعرف الكثير عن الأمراء الذين استمرت سلطتهم في عهد جغتاي خان الذي اتخذ مقراً له بالقرب من الماليق، وعرفت المنطقة كلها في عهده باسم «ايل أرغو» Il Argu، وبقيت الماليق مراكز لعائلة جغتاي خان، تردد إليها كثير من الأمراء والمبعوثين والرحالة، ويقول المؤرخ والأديب جمال قرشي الذي ولد فيها عام ٦٢٨هـ ـ ١٢٣٠م عن المأليق إنها «قلب الإسلام» وفيها وضع العالم الجليل ظهير الدين أشرف بن نجيب المتوفى عام ٦٥٩هـ ـ ١٢٦١م أول ترجمة تركية لمعاني القرآن الكريم في تاريخ الترك عموماً.

وفي العصر الحديث أقام المسلمون فيها سلطنة إسلامية أسسها السلطان أبو الأعلى خان (لا يزال حفيده في ألما آتا) في عام ١٨٦٧م، ولكن روسيا القيصرية التي كان جيشها يواصل احتلال الإمارات الإسلامية في الجزء الغربي من تركستان، وقد احتلت خانية خوقند في ٨ فبراير ١٨٦٧م، راعها قيام دولة يعقوب بك وسلطنة إيلي في الجزء الشرقي لتركستان، استولت على إيلي عام ١٨٧١م، وأكملت احتلال وادي فرغانة إلى عام ١٨٧٦م، وهكذا وقعت سلطنة إيلي الإسلامية التي كان عاصمتها «غولجة» في يد روسيا القيصرية، ولكنها تنازلت عن جزء منها بما فيها غولجة إلى الصين المانشورية مقابل مبلغ من المال بموجب معاهدة سانت بتروسبورغ عام ١٨٨١م، وإبان الاحتلال الصيني كانت غولجة عاصمة لجمهورية تركستان الشرقية التي أعلن الثوار التركستانيون استقلالها عن الصين وتشكيل حكومتها برئاسة الشيخ الجليل علي خان توره ساغوني (وقد طبع كتابه المسمى «تاريخ محمدي» في السيرة النبوية في طاشقند عام ١٩٩١م)، في ١٢ نوفمبر ١٩٤٤م، ولكن التداخلات الروسية السوفييتية تسببت في تفريط التركستانيين في انتصارهم بتوقيع معاهدة سلام مع حكومة الصين بتاريخ ٦ يونيو عام ١٩٤٦م.

غولجة تحت الاحتلال الشيوعي الصيني

وفي عهد الحكم الصيني الشيوعي غدت مدينة غولجة من أهم المدن الإسلامية التي قاومت الاستبداد الشيوعي، وخاصة عندما بدأ الشيوعيون بتطبيق نظام الثورة الثقافية بمسمى الوثبة الكبرى في عام ١٩٦٢م قاوم التركستانيون ذلك، واضطر أكثر من ستين ألف تركستاني على اللجوء إلى قازاقستان في إبريل عام ١٩٦٢م.

تفاصيل الأحداث الدامية الأخيرة في غولجة

لقد بدأت الاشتباكات الدامية ليلة الأربعاء ٢٧ رمضان ١٤١٧هـ الموافق ٥ فبراير ١٩٩٧م، وهي الليلة التي يلتمس المسلمون فيها ليلة القدر العظيمة التي يُجلها كل المسلمين في أنحاء العالم، ويخصونها بالزيادة في العبادة بالصلاة والدعاء طوال الليل إلى صلاة الفجر، ويتجه أكثرهم إلى المساجد للاعتكاف والصلاة وقراءة القرآن الكريم، وقد انتهز المسلمون التركستانيون مثل غيرهم هذه الفرصة في العبادة والتقرب إلى الله عز وجل، بينما انتهزها الشيوعيون فرصتهم إلى تطبيق تعليمات السلطات الصينية الشيوعية لمنع فئات ثلاثة من المسلمين من دخول المساجد، وهي:

١ ـ الشباب الذين تقل أعمارهم عن ٣٠ عاماً.

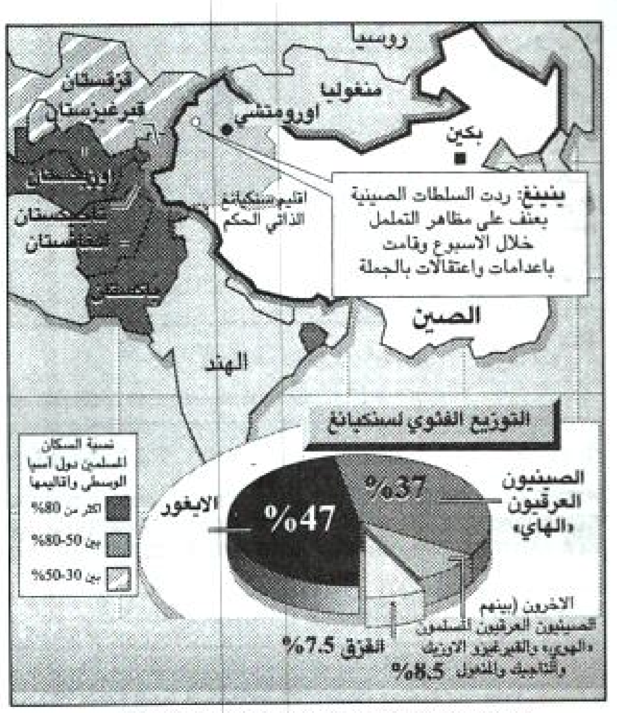
٢ ـ موظفو الدول ومنسوبو الحزب الشيوعي العاملون منهم والمتقاعدون.

٣ ـ النساء عموماً.

وفي الوقت الذي كان الموظفون يرجعون من أبواب المساجد عند رؤيتهم لرجال المباحث الشيوعيين، وخاصة بعد أن سبق تسجيل أسمائهم عند حضورهم لصلوات الجُمع، ثم تم استدعاؤهم في مكاتبهم ومراكز أعمالهم وهددوهم بالفصل من أعمالهم وإيقاف رواتبهم، حتى المتقاعدين منهم إذا مارس أحدهم شعيرة دينية أو تكرر ذهابهم إلى المساجد بحجة أن عليهم الالتزام بروح ونظام الدولة الماركسية المادية، ومن يخالف ذلك عليه أن يترك العمل ويحصل على راتبه من المسجد.

ولكن الشباب والنساء بحرصهم على حضور صلاة التراويح وصلاة التهجد التي انتشرت في المساجد اقتداءً بما يجري في الحرمين الشريفين، ورغبتهم بالقيام في ليلة القدر المباركة التي لها مكانة عظيمة عندهم، رفض الشباب من رجال السلطات الشيوعية لهم من دخول المساجد، واشتبك البعض منهم، وعندما شعر رجال المباحث المسلحون بضعفهم أطلق أفرادهم النار على المسلمين العُزَّل، فقتل منهم ثلاثون شخصاً منهم بضعة نساء، وجرح خمسة من المسلحين الشيوعيين.

وفي صباح يوم الأربعاء ٢٧/ ٩/ ١٤١٧هـ ـ ٥ فبراير ١٩٩٧م خرج المسلمون وخاصة أهالي وأقارب الشهداء والمعتقلين بمسيرة قُدِّر عددها



■ خريطة تبين موقع الأحداث في تركستان الشرقية

بنحو خمسة عشر ألف شخص، يطالبون السلطات الصينية الشيوعية بإطلاق سراح أبنائهم ومعاقبة المسؤولين عن أحداث القتل التي حدثت في المساجد، بيد أن الحكومة الشيوعية التي وجدت هذه الواقعة فرصتها لقتل وضرب واعتقال المزيد من المسلمين لم تشأ معالجة الحادث بالحكمة والمسؤولية الوطنية أو الإنسانية، فأطلق رجال الشرطة أو ميليشيات جيش الإنتاج والبناء الرصاص على المسلمين المتظاهرين أمام مبنى الحاكم ومكتب الحزب الشيوعي في غولجة، وسقط عدد من المسلمين، ومن خلال التدافع والاشتباك غنم المسلمون بعض الأسلحة الخفيفة من رجال الشرطة والجنود، واستمرت الاشتباكات متقطعة لإصرار الشيوعيين على استئصال جيوب

المقاومة الأهلية التي انتشرت في الأحياء، ومما زاد من تدهور الوضع أن السلطات الشيوعية التي أعلنت حالة الطوارئ ألغت إجازة يوم عيد الفطر، وهو يوم واحد لكل المسلمين في الصين، وانتقلت المظاهرات والاحتجاجات إلى مدن كاشغر، وخوتن، وقراقاش، وكوما، وقارغيليق، واقسو، وكوجار، وفي بعض أحياء أورومجي عاصمة تركستان الشرقية (شنجانغ).

ومع أن التقديرات الصحفية عن عدد القتلى تتفاوت من عشرة إلى ثمانين إلى مائة قتيل، من مسلمين وصينيين، إلا أن التقديرات الأهلية تشير إلى أكثر من ثلاثمائة قتيل وخمسة آلاف معتقل خلال خمسة أيام فقط، كما لا يعرف عن مدى الأضرار التي لحقت بالمسلمين في المدن الأخرى، وقد أكدت الأجهزة الصينية أن الاضطرابات قد انتشرت في ثمانية مدن في مقاطعة تركستان الشرقية (شنجانغ).

وقد ادعت السلطات الصينية الشيوعية - كما جرت عادتها - أن زمرة من دعاة الانفصال الذين تحركهم عناصر أجنبية، تنسبها دوماً إلى أمريكا وتركيا، وإلى الاتحاد السوفييتي في السابق، وفي الوقت الحاضر إلى قازاقستان وأفغانستان وباكستان، أنهم وراء هذه الأحداث، كما جاء في نشرتها إعلام شنجانغ (شنجاك ته شويقاتي) العدد (٩١) لعام ١٩٩٥م، التي يصدرها المكتب الإعلامي للحزب الشيوعي لتركستان الشرقية (شنجاك ئويغور تابتونوم رايونلوق بارتكوم - ته شويقات بولومي) في أورومجي.

الأسباب التي أدت إلى أحداث غولجة

وفي سبيل معرفة الأسباب التي أدت إلى أحداث مدينة غولجة، لابد من مراجعة الأمور التي وقعت قبلها في تركستان خلال عامي ١٩٩٥ - ١٩٩٦م، حتى تظهر الحقائق وتتوضح خفايا سياسة الحكم الصيني في هذا البلد المسلم وينقشع ادعاءاتها الكاذبة، وما ترمي إليه من تزييف الحقائق لإنفاذ ما تهدف إليه من ممارسات جائرة ضد المسلمين وضد هذا البلد الإسلامي الذي يكاد يكون مجهولاً في العالم المعاصر.

فقد ذكرت النشرة الرسمية المذكورة أعلاه في صفحتيها ٧و٨: [في السنوات الأخيرة زادت صحوة المسلمين الدينية فزاد عدد المساجد من ١٤ الف و١١٤ مسجداً قبل الثورة الثقافية إلى ٢٢ الف و٩٤٠ مسجداً، كما زاد عدد الحجاج لأكثر من أربعة آلاف حاج سنوياً، وانتشرت المدارس الدينية وحلقات تحفيظ القرآن الكريم التي اقبل عليها الأطفال من ٦ إلى ١٣ عاماً، كما فتحت مدارس خاصة للبنات، مما أدى إلى تزايد إقبال الشباب والنساء على المساجد، حتى إن بعض المساجد في خوتن،



■ جثث بعض شهداء المسلمين في الصين

وكاشغر أصبح فيها أماكن خاصة بالنساء، وأصبح البعض منهن يرتدين الحجاب، وأصبحت كلمة الإمام والعالم مسموعة نافذة أقوى من أوامر رجال الحزب الشيوعي، وابتداءً من شهر سبتمبر ١٩٩٤م في مدينة غولجة انتشرت الاجتماعات الشعبية المعروفة باسم (مه شره ب) استغلها المثقفون المسلمون في التوعية والإرشاد الديني، وانتشر أمثالها في المدن والقرى، وأقبل عليها المسلمون صغيراً وكبيراً، حتى استغلت المباني والنوادي الثقافية، وزاد عدد الحضور في إحدى الاجتماعات على عدة مئات، وتحمس الدعاة إلى توضيح عقيدة الإسلام وأحكامه لعامة الناس جهاراً].

القمع الشيوعي للصحوة الإسلامية

ماذا عملت الأجهزة الشيوعية لهذه الصحوة الإسلامية؟ وهي باعترافها انشطة عادية كما يتضح مما ورد أعلاه، يمارسها الإنسان في أي مجتمع إنساني، علاوة أنها مجازة بحكم الدستور الصيني، الذي يجيز حرية ممارسة الشعائر الدينية، وهي توجد بالفعل في مناطق صينية ذات أكثرية مسلمة، فأبناء المسلمين الصينيين يدرسون بالمئات في المدارس الإسلامية، والبنات أيضاً لهن مدارسهن الإسلامية الخاصة، ويترددن على المساجد أيضاً، ولعل من زار مسجد نيوجيه في بكين يرى النساء يصلين في الجزء الخاص بهن... ولكن الاستبداد الصيني يتجبر في تركستان المسلمة، ومثال ذلك:

في يوم الجمعة بتاريخ الأول من يوليو لعام ١٩٩٥م اعتقل إمام مسجد بيت الله في مدينة خوتن، واشتبك رجال المباحث الشيوعيين مع المسلمين العزل بسبب إصرار الحكم الشيوعي في منع دخول المسلمات إلى المسجد، ومنع دروس الوعظ والإرشاد فيه، وقد اجبر أئمة المسلمين المؤتمرين في مدينة خوتن بتاريخ ١٦ يوليو ١٩٩٥م إلى إصدار فتوى بمنع دخول النساء المساجد، ومنع استعمال مكبرات الصوت في المساجد، وعدم التعرض لسياسة تحديد النسل وقضايا الأنكحة والميراث والأمور العدلية والتعليم.

وفي شهر أغسطس عام ١٩٩٥م في مدينة غولجة قامت السلطات الشيوعية بالقبض على الأئمة والمثقفين المسلمين ممن ينظمون الدروس الدينية في المساجد والنوادي الثقافية والاجتماعات الشعبية، مع أنها بدأت وتمت بموافقة الأجهزة الحكومية الرسمية، وقد نظمت عدة ندوات دينية في معهد المعلمين (غولجة سيفن، فيداكوكا) واعتقلت آلاف الشبان المسلمين المشاركين في هذه الندوات، وقد التجأ عدد منهم إلى قازاقستان، وقيرغيزستان، ويتواجد أعداد منهم في: تركيا، وباكستان، ومصر، وألمانيا.

وبتاريخ ١٣/ ٥/ ١٩٩٦م استصدر الحزب الشيوعي الصيني في تركستان قراراً من البرلمان الصيني يعطي الجيش وميلشيات جيش الإنتاج والبناء صلاحيات كاملة لإنفاذ خطة قمعية سميت «اضرب بقوة» لمدة مائة يوم، اعتقلت خلالها أكثر من عشرة آلاف مسلم، وكان نصيب غولجة وحدها ٧٠٠ شخص، ولم تكتف السلطات الشيوعية بالمدة المذكورة بل استمرت في تعسفها بدون حدود، وما حدث في غولجة مؤخراً هو امتداد للأحداث السابقة، ولاشك أن هذا الظلم والعنف مع تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وتسلط الصينيين المهجرين على

مقاليد العمل والإنتاج والإدارة، واستعمالهم لوسائل البطش والتنكيل بالمواطنين المسلمين أهل البلاد أثارت فيهم كوامن نزعتهم إلى الاستقلال والحرية، ورغبتهم لإدارة شؤونهم بأنفسهم بما يخدم مصالحهم الإسلامية والوطنية، وهم دعاة حق وصدق ورد فعل طبيعي لما يلاقونه من قسوة وجبروت من المستبد الأجنبي الذي سلبهم حريتهم وحقوقهم وأمانيهم.

ومما يؤكد على ذلك نوعيات الشهداء والمعتقلين في هذه الأحداث الأخيرة، فمثلاً من المعتقلين عبدالرشيد روزي، وابنه سيف الدين، وابنته محبوبة، فالرجل تاجر، وقد اعتقل لأنه أخذ ابنيه إلى المسجد لصلاة التهجد، وكذلك عبدالجبار منصور وأخوه عبدالستار، اللذين تم اعتقالهما بسبب حضورهما الصلاة وهما شابان، وأما الشهيد خليل الله محمد (عبدالله خليل) الذي ادعت السلطات الشيوعية أنه رئيس حزب إسلامي ومتسلل من أفغانستان، فهو خريج المعهد الإسلامي الرسمي الذي تشرف عليه السلطات الصينية نفسها في أورومجي ولم يسبق له أن سافر إلى خارج تركستان، وقد ادعت الأجهزة الصينية بوجود متسللين من قازاقستان أو باكستان وأفغانستان، لأنها تهدف إلى تضييق الخناق على الأويغور أي التركستانيين الذين لهم بعض النشاط الثقافي والاجتماعي في قازاقستان، حيث يعيش نصف مليون منهم، وكانت قد وقّعت الصين مع قازاقستان معاهدة في شهر إبريل ١٩٩٦م، وهكذا ظهرت نتائجها فعلاً، ويطول الحديث عنها هنا، وستكشف أيضاً الزيارة التي يقوم بها حالياً الرئيس القازاقي سلطان نظرباييف الذي سافر فجأة على إثر الأحداث الأخيرة إلى بكين في ١٢ فبراير الحالي عن نتائج مثيرة في المستقبل، كما تريد أن تركز على الطلاب التركستانيين الذين لا يزيد عددهم على مائتي طالب يدرسون في باكستان، ويتخذها التركستانيون محطة في انتقالهم إلى الأراضي المقدسة لأنهم يعبرون إليها من بلادهم براً، وهي أقرب الطرق إلى الحرمين الشريفين.

موجز القرار السري الخاص بتركستان

ومن أراد أن يعرف المزيد عن أسباب أحداث غولجة وما تخططه حكومة الصين الشيوعية من سياسة محلية وإقليمية ضد المسلمين لابد من مطالعة القرار السري رقم: م ك (١٩٩٦م) الصادر بتاريخ ١٩ مارس ١٩٩٦م من المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني برئاسة الرئيس جيانغ زامين، وبموافقة الأعضاء الدائمين والذي يبلغ نصه الأويغوري خمسة عشر

بدأت الأحداث ليلة السابع والعشرين من رمضان حينما منعت السلطات الشيوعية المسلمين من دخول المساجد

صفحة وملخصه ما يلي:

١ - شنجانغ جزء لا يتجزأ من الصين، ولكن الانفصاليين في الداخل والخارج يعملون على فصلها، ويجمعون قواهم، حتى إن بعض الموظفين في الحزب والحكومة ينتقدون سياسة الحكومة المركزية بشكل مكشوف، بينما بعضهم يمارس العنف والإرهاب، وقد حان الوقت لاتخاذ خطوات عاجلة لبذر الشقاق والخلاف بينهم.

٢ - لابد من تطهير جميع أجهزة الدولة والحكومة والحزب من الأشخاص المشبوهين بسرعة فائقة، وإشغال أماكنهم بالأشخاص الذين يظهرون الولاء للحزب ولا يخشون الموت في سبيله، ولابد من إرسال وإعداد الموظفين الصينيين الشباب لإسناد المهام إليهم في شنجانغ.

٣ - يجب أن تسيطر الدولة على النشاط الديني، وتمنع جميع النشاطات الدينية الخاصة، ويمنع أعضاء الحزب الشيوعي من ممارسة أي نشاط ديني، ويطرد كل من يفعل ذلك، ويجب حماية الناس من الدعوة الدينية.

٤ - يمنع التبادل الثقافي من مدرسين وطلاب وعلماء حالاً، ولا يسمح لأي شخص أجنبي أن يلقي درساً أياً كان نوعه في المؤسسات التعليمية، ويجب اختيار الطلاب المبتعثين من شنجانغ بدقة، وحسب التزامهم بتعاليم الحزب الشيوعي، وكذلك تحديد عدد الطلاب الذين يدرسون في الخارج على حسابهم، ويمنع علاقة المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية بمثيلاتها في الخارج، والمدارس التي لا تتقيد بهذه التعليمات تغلق

تقديرات المسلمين تشير إلى وجود أكثر من ثلاثمائة قتيل وخمسة آلاف معتقل خلال خمسة أيام فقط

حالاً ويعاقب بشدة مدراؤها والمسؤولين عنها.

٥ - يطور أداء الأجهزة الأمنية كافة، ويجب اختيار القضاة والمسؤولين من الموالين للحزب، وكذلك بث العملاء والجواسيس لجمع المعلومات عن دعاة الانفصال في الداخل والخارج، إذ إن هناك علاقة وثيقة بينهم.

٦ - ميليشيات جيش الإنتاج والبناء XPCC تقوم بدور كبير في استقرار الأوضاع في شنجانغ، ولابد من تقويته، وحل مشاكله المادية، حتى يتمكن من استيعاب الشباب المهجر، ولابد من تركيز أفراده في مواقع السلطة والإدارة في الحزب والدولة والحكومة، ولا يقتصر عمله على البناء والإنتاج، بل هو جيش كامل الصلاحية في الدفاع عن الحدود والتجاوزات.

٧ - فصائل جيش التحرير الشعبي PLA لابد من تحديثه وتسليحه بما يُمكّنه من صد القوى الأجنبية التي تتطلع إلى التدخل في شنجانغ، ولابد من تعزيز علاقاته بالحزب والجيش والشعب كي يقوم بدوره في حفظ وحماية المدن والقرى من حركات الانفصاليين في شنجانغ.

٨ - المراكز الرئيسية لدعاة الانفصال هي تركيا، قازاقستان، وقيرغيزستان، أما الصين فهي دولة قوية ولها دور في الشؤون الدولية، وفي ذلك لابد من العمل بالطرق الدبلوماسية بممارسة الضغوط على هذه الدول لمنع نشاط أولئك في أراضيها، ولابد أن تكون هذه الدول هي أهدافنا الرئيسية، ولابد من تركيز الجواسيس والعملاء، إذ من خلالهم يمكن بث الفتن والخلافات بينهم وضرب بعضهم ببعض، ولابد من تشتيت قوتهم ومنع اتفاقهم حتى لا تتاح لهم فرصة تدويل قضية شنجانغ.

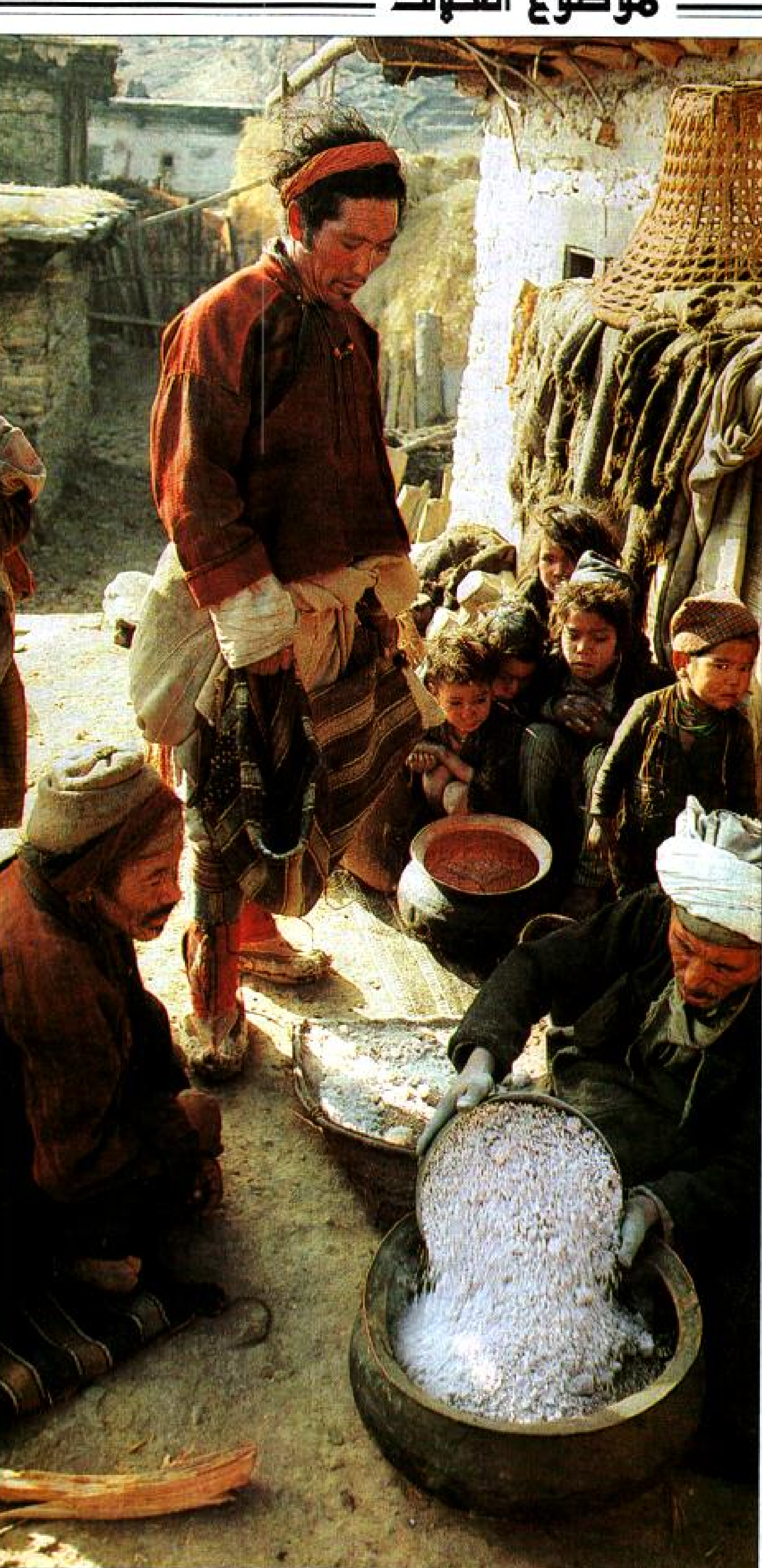
٩ - لابد أن مكاتب وإدارات الحكومة والدولة والحزب والأمن العامة وأمن الدولة والجيش، ووحدات جيش التحرير الشعبي، وميليشيات جيش الإنتاج والبناء أن تضع خطة مشتركة لإعداد قوة عالية التجهيز والتدريب وسرعة الحركة لقمع أي حركة أو مظاهرة أو أعمال عنف في شنجانغ بقوة، كما لابد من وضع خطة أخرى للاستفادة من الوحدات الأخرى في المقاطعات المجاورة.

١٠ - منسوبو الحزب والدولة والحكومة مسؤولون عن تنفيذ هذه القرارات التي اتخذها المكتب السياسي بكامل أعضائه للجنة الدائمة المركزية للحزب الشيوعي الصيني بدون تقصير.

«ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين»، «ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز».■

جذور الاضطهاد الصيني لمسلمي تركستان الشرقية

بقلم: محمد عوض



جاءت الاضطرابات الدموية الأخيرة - التي وقعت أيام عيد الفطر - في تركستان الشرقية، وما تبعها من قيام السلطة الصينية بعمليات قمع واعتقال واسعة للمسلمين هناك، لتعيد للذاكرة التاريخ المرير لهذا الإقليم الذي تقطنه الأغلبية المسلمة تحت الاحتلال الصيني.

ورغم أن هذه المظاهرات والاضطرابات لم تكن إلا تعبيراً عن سخط الشعب التركستاني المسلم من ممارسات النظام الصيني الذي رفض السماح للمسلمين بإقامة شعائرهم الدينية يوم عيدهم، إلا أن السلطات الصينية - وكعادة كل الأنظمة الاستبدادية - ردت باستخدام القوة وقتلت أكثر من ثلاثمائة من المسلمين - حسب التقديرات المحلية - واعتقلت الألوف منهم، واقتادتهم إلى أماكن مجهولة، وقطعت الاتصالات الهاتفية بين تركستان الشرقية والعالم الخارجي، وضربت حصاراً كاملاً على مدينة بينين، كما فرضت حظر تجوال على عدة مدن أخرى.

لكن هذه الأحداث - رغم ضراوتها ووحشيتها - جذبت الأنظار إلى ما يحدث في تركستان الشرقية وفتحت ملف صفحات مطوية من نضال مسلمي تركستان من أجل الاستقلال والذي استمر ما يقرب من نصف قرن - منذ اجتياح القوات الصينية الشيوعية تركستان عام ١٩٤٩م حتى الآن - عانى خلالها الشعب التركستاني المسلم من الاضطهاد البشع من قبَل السلطات الصينية، واستشهد خلالها مئات الألوف من المواطنين واقتلع مثلهم من قراهم ومدنهم بالقوة، ووُطِّنُوا قسراً في معسكرات هي أشبه بمعسكرات اعتقال موزعة على المحافظات الصينية، ولعل ما يؤكد وجود حالة حرب فعلية دائمة في تركستان الشرقية هو أن السلطات الصينية لا تزال تنشر نحو ٤٠٠ ألف جندي في هذا الإقليم.

تركستان الشرقية

والمعروف أن اسم تركستان ظهر إبان دولة «كوك تورك» التي ضمت إليها جميع القبائل التركية، وأطلقت عليها اسم ترك وسميت مواطنهم «تركستان» ولأول مرة في التاريخ اتحد الأتراك تحت اسم قومي واحد، وعرفت بلادهم باسم تركستان في القرن السادس الميلادي، وكانت حدود هذه الدولة تمتد من سور الصين شرقاً إلى بحر قزوين غرباً، وعرفت جغرافياً باسم تركستان.

وقد تعرضت تركستان لغزوات روسيا التي احتلت جزءها الغربي في القرن التاسع عشر الميلادي، وأبقت على اسم تركستان إلى ما قبل الثورة الشيوعية، وبعد أن تولى الشيوعيون زمام الحكم فيها قسموها إلى خمس جمهوريات هي: «أوزبكستان - قيرغيزستان - طاجيكستان - تركمانستان - قازاقستان»، واقتصر استعمالهم لاسم تركستان على مدينة «يسه» في جنوب غرب قازاقستان، وقد نالت هذه الجمهوريات استقلالها مؤخراً وأصبحت جمهوريات إسلامية مستقلة، وكانت الصين قد احتلت الجزء الشرقي في القرن الثامن عشر الميلادي، ولكنها لم تفرض عليه اسم سنكيانغ رسمياً إلا بموجب مرسوم صدر بتحويلها إلى مقاطعة صينية في ١٤ نوفمبر عام ١٨٨٤م.

وتعد تركستان الشرقية أكبر مقاطعات الصين إذ تبلغ مساحتها مليون وسبعمائة ألف كيلو متر مربع تقريباً، وهي بذلك تبلغ ثلاثة أضعاف مساحة فرنسا، وأكبر من مساحة تركيا بمقدار مرتين ونصف، وأكبر من مساحة إندونيسيا بمقدار مرتين، وتبلغ خمس مساحة الصين ومستعمراتها، ويبلغ عدد سكانها نحو ٥٠ مليون، ٦٠٪ منهم من المسلمين وينتمي معظمهم إلى قبيلة الإيغور ذات الأصل التركي، وقد أطلق عليها المحتل الصيني اسم «سنكيانغ» بمعنى المستعمرة الجديدة.

وتركستان الشرقية بلد غني بموقعه الجغرافي وثرواته الطبيعية، فاحتياطي البترول ينافس دول الشرق الأوسط منه، وأجود أنواع اليورانيوم في العالم يستخرج من ست مناجم في تركستان، ومناجم البلاد هي عصب اقتصاد الصين الشعبية، وعصب صناعاتها الثقيلة والحربية.

هذا الغنى الطبيعي جعل التنافس الصيني الشعبي والروسي السوفييتي يبلغ ذروته على احتلال وامتلاك كل من الدولتين لتركستان الشرقية.

دخول الإسلام إلى تركستان

ويذكر أن الإسلام دخل إلى تركستان الشرقية في عهد الخليفة عبدالملك بن مروان (٨٦هـ - ٧٠٥م)، ثم دخل الأتراك في الإسلام فرادى وجماعات في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، ويذكر أن السلطان ستوق بغراخان عندما أعلن إسلامه عام (٣٥٣هـ - ٩٦٤م) وأسلم بعده كل الأتراك، حكومة وشعباً.

وصل اضطهاد السلطات الصينية لمسلمي تركستان أن أغلقت مؤسساتهم الدينية.. وحولت مساجدهم إلى مقاهٍ.. وألغت تدريس اللغة العربية والتاريخ الإسلامي

ثورات ضد الاحتلال

وقد احتلت الصين تركستان الشرقية عام ١٧٦٠م، وقتلت القوات الصينية وقتها حوالي مليون مسلم، ومنذ ذلك التاريخ اتبعت الصين سياسة استيطانية في تركستان الشرقية تعرف بسياسة «تصيين تركستان الشرقية»، وقامت حروب تحريرية إسلامية عديدة أدت إلى استقلال البلاد عام ١٨٦٥م، وللأسف لم تجد هذه الدولة الوطنية اعترافاً ولا تأييداً دولياً، مما دفع الصين إلى مهاجمتها واحتلالها مرة ثانية عام ١٨٧٥م، واستمرت الحروب التحريرية حتى أعلن عن استقلال تركستان عام ١٩٣٣م، لكن سرعان ما أسقطت روسيا هذه الجمهورية الإسلامية بعد عام واحد من قيامها، واحتلت تركستان الشرقية عام ١٩٣٤م، ونتيجة لتقدم الألمان في الأراضي السوفييتية أثناء الحرب العالمية الثانية تبدل الاحتلال الروسي للبلاد باحتلال صيني مرة أخرى، ثم قامت ثورة تحرير بقيادة عالم الدين «علي خان» عام ١٩٤٤م، الذي أعلن استقلال تركستان الشرقية، فتعاونت - هذه المرة - روسيا والصين على إحباط هذا الاستقلال، وقام الروس وعملائهم باختطاف قائد هذه الثورة الإسلامية، وأرغمت كل من الصين وروسيا الوطنيين من التركستانيين على قبول صلح مع الصين مقابل الاعتراف بحقوقهم في إقامة حكومة من الوطنيين، وقد لاقت هذه الحكومة من الصين اضطهاداً لا مثيل له.

ثم اجتاحت القوات الصينية الشيوعية تركستان الشرقية عام ١٩٤٩م واحتلتها بعد مذابح رهيبة، وقد كان قدر مسلمي تركستان الشرقية أنهم وقعوا بين قوتين كبيرتين (روسيا والصين)، مما أدى إلى معاناة دامت قرنين من الزمان لينتهي الصراع باحتلال أرضه ومحاولة إذابة شخصيته الإسلامية في محيط بشري يحاول ابتلاعه، مما حدا بمئات الألوف من مسلمي تركستان الشرقية إلى الهجرة لتركيا والسعودية ودول إسلامية أخرى هرباً من الاضطهاد الشيوعي البشع.

تركستان تحت الاحتلال

وقد بدأت الصين عقب احتلالها الأخير لتركستان باستقدام مهاجرين صينيين بأعداد ضخمة وتوطينهم فيها حتى يصبح شعب تركستان الشرقية أقلية وهو صاحب الأرض وسط أكثرية صينية شيوعية غريبة وافدة عليه، واسترق الصينيون الشعب المسلم، وألغوا الملكية الفردية والمؤسسات الدينية وهدموا أبنيتها واتخذوا من المساجد أندية ومقاهٍ لجنود الاحتلال، كما استخدموا بعضها دوراً للسينما والمسرح، وأجبروا المسلمين على تربية الخنازير، والتزاوج مع الصينيين، وألغوا تدريس اللغة العربية والتاريخ الإسلامي من المدارس والمعاهد العليا، واستبدلوا بها تاريخ الصين واللغة الصينية بهدف قتل روح الإسلام في النفوس، كما أن الثورة الثقافية في الصين إنما قامت لتحطيم كل ما يخالف الثقافة الشيوعية في النفوس، وإعلان أن الإسلام خارج على القانون ويعاقب كل متلبس به إنما هو جزء من مخطط إلحادي لفرض الشيوعية فرضاً خبيثاً.

ورغم ذلك فإن الثورات التي قام بها المسلمون في تركستان الشرقية والحرب التي شنها شعب تركستان في الجبال ضد القوات الصينية إنما قامت باسم الإسلام، والشهداء الذين سقطوا برصاص الشيوعية في تركستان الشرقية إنما سقطوا وهم يكبرون، وثورات شعب

تركستان كثيرة ومتعددة، ويذهب ضحيتها آلاف الشهداء سنويا بالرغم من أن الصين تعمل على إخفاء أنباء هذه الثورات عن العالم.

الاضطهاد الديني للمسلمين

ومن أهم مظاهر اضطهاد السلطات الصينية لمسلمي تركستان حظر التعليم الإسلامي في المساجد تماما، فقد اتخذت السلطات الشيوعية الصينية تعهدات خطية مشددة من أئمة المساجد بعدم تجميع أطفال المسلمين وتعليمهم علوم الإسلام في المساجد، كما لا توجد مدرسة إسلامية واحدة لتعليم البنات علوم الإسلام في كل تركستان الشرقية التي يتواجد فيها حوالي ٣٠ مليون مسلم، وتمنع الحكومة الصينية بناء المساجد أو رفع الأذان من مكبرات الصوت، كما أن طبع الكتب الإسلامية وإدخالها إلى تركستان الشرقية محظور، ونشر المقالات الإسلامية في الصحف أو إذاعتها في الراديو والتليفزيون ممنوع أيضاً، علاوة على أن المسلمين لا يملكون جريدة أو مجلة إسلامية تصدر في تركستان الشرقية.

وقد اقتحم الجيش الصيني مسجد مدينة شيجي في مايو عام ١٩٩٣م وقتل ما يزيد على عشرين مسلماً، كما اقتحم المسجد الكبير في مدينة شينغ واعتقل أكثر من عشرة من الأئمة والخطباء في أكتوبر عام ١٩٩٣م وأغلقت مدرسته الإسلامية الخاصة الوحيدة في بكين.

وأوقفت السلطات الصينية بناء ١٥٣ مسجداً بحجة كثرة المساجد، ولأنها تسبب إزعاجاً للسكان! وأغلقت ٥٠ مدرسة في ولاية كاشغر فقط، وتخلصت من ٢٥ ألف من رجال الدين بحجة عدم ولائهم للحزب الشيوعي الصيني، حسبما نشر في جريدة «شينجانغ» الرسمية، (عدد ١٨ نوفمبر ١٩٩١م).

واعتقلت السلطات الشيوعية في مارس عام ١٩٩٢م ٦٤٠ شخصا أعدمت منهم ٤٩، واتهمت ١٨٢ بالرجعية، ووجه إلى الآخرين تهم أخرى، وذلك حسبما جاء بجريدة «شينجانغ» الرسمية (عدد ١٦ مارس ١٩٩٢م)، كما زجت الحكومة الصينية الشعبية بآلاف من العلماء والمفكرين وحفظة القرآن الكريم من أمثال «عالم خان»، وعبدالأحد مخدوم» ووقع رئيس الوزراء الصيني لي بينغ في يناير عام ١٩٩٤م قراراً بمنع إنشاء مؤسسات أو هيئات أو مدارس دينية، إلا إذا حصل على تصريح من السلطات، وقراراً آخر يقضي بغلق جميع دور العبادة غير المصرح بها، ووقف أي نشاط ديني فيها، والأمر كما نرى ليس اضطهاداً دينياً فحسب، بل ممارسات جائرة ضد الإنسان التركستاني المسلم، وهذه الشواهد تؤكد حجم ما يعانيه مسلمي تركستان



■ مسيرة للتركستانيين في نيويورك عام ١٩٨٥م تطالب الروس والصينيين بالخروج من تركستان

من ظلم واضطهاد من قبل السلطات الصينية.

وتستخدم السلطات الصينية كافة الإجراءات الوحشية التي لا مثيل لها في تاريخ الإنسانية لمحاربة تزايد عدد المسلمين مثل وأد الأجنة وقتل الأمهات، وتتعرض الأسرة التي لا تلتزم بنظام تحديد النسل للعقوبات التي وقعها الرئيس تيمور - رئيس تركستان الشرقية - في إبريل عام ١٩٩٢م، وتقضي بدفع غرامة مالية تعادل ما بين (٢٠٠ - ٢٠٠٠ دولار) سنويا، وفي الوقت نفسه فإن السلطات الصينية تسعى لتوطين مائتي مليون صيني في تركستان الشرقية خلال الأعوام القادمة.

أرض المسلمين للتجارب النووية

وتجري حكومة الصين تجاربها النووية على اختلاف أشكالها ولأكثر من ثلاثة قرون في تركستان الشرقية بالرغم من النداءات التي وجهتها دول ومنظمات عالمية لإيقاف هذه التفجيرات، فمنذ أكتوبر عام ١٩٦٤م تجري

السلطات الصينية تستخدم إجراءات وحشية لمحاربة تزايد المسلمين.. وفي الوقت نفسه تسعى لتوطين مائتي مليون صيني في تركستان الشرقية

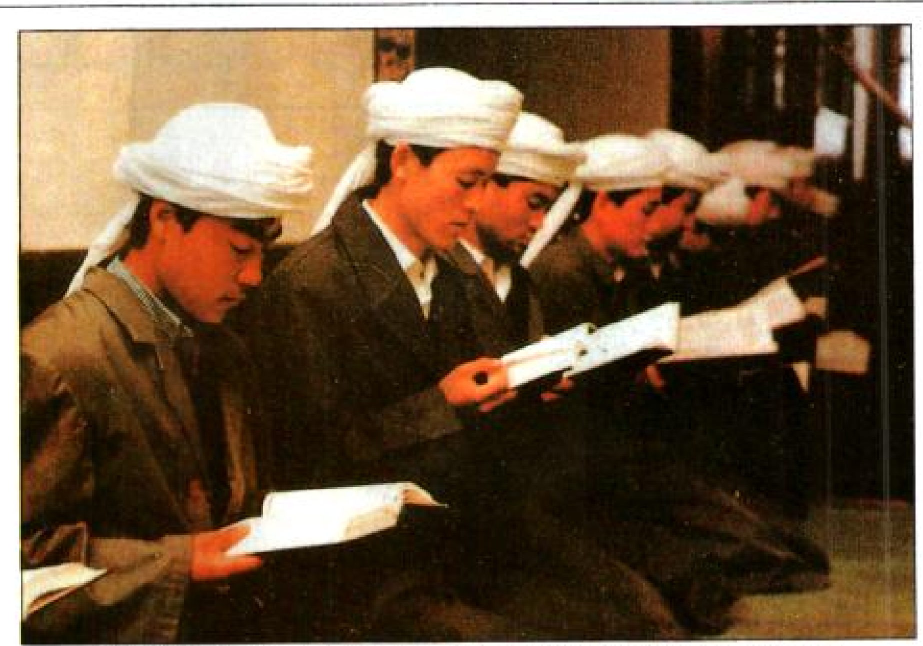
الصين تجاربها النووية في منطقة «لوب نور» التي تبعد بحوالي ٨٠٠ كيلو متر عن أورمجي عاصمة تركستان الشرقية، وكانت الصين قد بدأت تفجيراتها النووية في الجو ثم توقفت بعد أن بلغ عدد هذه التفجيرات ٢٢ تفجيراً جوياً في أكتوبر عام ١٩٨٠م، ثم تحولت إلى إجراء التفجيرات النووية تحت الأرض وقامت بما يزيد على ٢٥ تفجيراً حتى الآن، رغم ما تسببه هذه التفجيرات النووية في نشر التلوث النووي الذي يضر بالإنسان والحيوان والبيئة على نطاق كبير ولزمن أطول.

وقد أدت هذه التفجيرات إلى إصابة شعب تركستان بالأمراض السرطانية مثل سرطان الكبد والرئة والجلد، ورغم تعهدات الحكومة الصينية بأنها ستلتزم بالأساليب الوقائية التي تتبعها غيرها من الدول النووية في تجاربها، فإن تقريراً سرياً قدم إلى رئيس حكومة تركستان الشرقية «تيمور دوامت» عام ١٩٨٨م أكد ولادة عشرين ألف طفل مشوه، وأن معظم الأمراض هي نتيجة مباشرة لغبار الإشعاع النووي.

كما نسبت منظمة الصحة العالمية في تقريرها عام ١٩٨٨م موت ٣٩٦١ شخصاً إلى مرض مجهول في بعض مدن تركستان الشرقية، وتفيد التقارير المحلية تفشي مرض غريب بين الأطفال أدى إلى موت مئات منهم عام ١٩٩٣م.

التصيين الثقافي والاجتماعي

ولم يترك الحكم الشيوعي الصيني زاوية من زوايا الفكر والثقافة إلا وعمل على توجيهها لخدمة أهدافه الاستعمارية ومبادئه الشيوعية



■ رغم الاضطهاد الصيني فإن الشباب التركستاني المسلم يتعلم مبادئ الشريعة ويتفقه دينه

والإلحادية، فالمقالات والكتب تمتدح رموز الحكومة الصينية مهما كانت مواقفها واستبدادها لمسلمي تركستان الشرقية، وتركز أجهزة الإعلام على دعوة المسلمين لممارسة التقاليد الصينية البوذية الاجتماعية، مثل المشاركة في احتساء الخمور، وتناول لحم الخنزير، والاختلاط بدعوى صداقة الشعوب واتفاقها واتحادها، وتشجيع الزواج المختلط بين المسلمين والبوذيات، والمسلمات مع البوذيين، وتقديم مكافآت مالية ووظيفية لهما، واعتبار أي انتقاد لمثل هذا الزواج - بالرغم من تحريم الإسلام له - موقف عدائي نحو الصينيين، ويدعو لإثارة الفتنة والاضطراب ضد الحكم الصيني، ومن يقف ضد هذا الزواج فمصيره السجن أياً كان.

انتشار الجهل والبطالة والفقر

وبالرغم من أن عدد المسلمين الصينيين يقل عن عددهم في تركستان الشرقية إلا أن هناك سبعة معاهد إسلامية في مقاطعات الصين في مقابل معهد إسلامي واحد في أورومجي عاصمة تركستان الشرقية، بالإضافة إلى إمكانية التعليم الإسلامي المتوفر في مساجد الصين والتي لا تتوفر في تركستان الشرقية، وإذا كان لم يسمح بنشر التعليم الإسلامي بين مسلمي تركستان الشرقية ونسائهم وفتياتهم يحرمن من اكتسابه بصفة عامة، فإن التعليم الفني لم يكن أفضل منه.

وفي الوقت الذي رفعت حكومة الصين الشعبية شعار تحديث اقتصاد تركستان الشرقية بهدف استغلال ثرواتها الطبيعية لغير مصلحة أبنائها المسلمين فهي تهجر الاف الشباب الصينيين تحت مسمى خبراء وفنيين لإحلالهم في كل الأعمال والأشغال، بل إن الحكومة أخذت تمارس القوة والإكراه لتسريح الشباب المسلم من أعماله، وهكذا غدت وسائل الإنتاج في أيدي الصينيين.

وهذه السياسة - بالإضافة إلى حرمان المسلمين من العمل والإنتاج - أدت إلى تزايد الفقر بين المسلمين، حيث لا يتجاوز دخل الفرد المسلم ما يعادل ١٢٨ دولاراً في السنة، بينما يصل متوسط دخل الفرد الصيني إلى ما يعادل ٤٧٠ دولاراً.

وقد ازداد الوضع سوءاً بسيطرة الصينيين على مراكز الحكم والإدارة في تركستان الشرقية، وأصبح المواطنون التركستانيون لا يملكون من أمور وشؤون بلادهم ومجتمعهم شيئاً، فالصيني المهجر إليها أياً كان صفته هو الذي يتولى تصريف الأمور.

أجهزة الإعلام الصينية تحض المسلمين على ممارسة التقاليد البوذية وتشجع الزواج بين (المسلمين والبوذيات) و(المسلمات والبوذيين).. ومن يقف ضد هذا الزواج مصيره السجن

وهكذا فإن مقولة الحكم الذاتي الذي يتمتع به المسلمون الإيغور في تركستان الشرقية هو ادعاء يُجانب الواقع، والحقيقة أن الصينيين البوذيين المهجرين هم الذين يسيطرون على كافة أنحاء تركستان الشرقية، وما تخطط له الحكومة الصينية لتهجير مائتي مليون صيني إلى تركستان الشرقية كما جاء على لسان هوياوبانغ - سكرتير الحزب الشيوعي الصيني الأسبق - ليؤكد على مدى رغبتها في السيطرة الكاملة على تركستان الشرقية ومحو أي أثر إسلامي فيها.

ولم تتوقف عمليات التضييق على التهجير الصيني البوذي وتزييف التاريخ فحسب، بل إن السياسة الصينية تستهدف محو وطمس الأسماء التركستانية بالتحريف أو إطلاق أسماء صينية عليها كي تحل هذه الأسماء الصينية بالتدريج، وتختفي الأسماء التركستانية.

وكذلك تغيير أسماء الشوارع والأحياء والميادين إلى أسماء صينية، وحظر استعمال كلمة تركستان مطلقاً، ويعاقب كل من يتفوه بها بالسجن، لأن الحكم الصيني الشيوعي يدعي بأن تركستان الشرقية لم يكن لها اسم سوى (شي) يعني بلاد الغرب، و(سنكيانغ) وتعني البلاد الجديدة، بينما يعتبره التركستانيون رمزاً وطنياً واسماً قومياً لبلادهم التي تحتلها الصين، وأن ما تفرضه عليهم هو اسم استعماري صيني.

والغريب أن السلطات الصينية رغم كل هذا الاضطهاد الذي تمارسه ضد مسلمي تركستان الشرقية فإنها تنكر هذا الاضطهاد، بل وتعلن أنها حريصة على علاقتها الودية مع دول العالم الإسلامي - لاسيما بعد اتباعها ما يسمى بسياسة الانفتاح الاقتصادي - وإن كانت الصين الشعبية حريصة حقاً على علاقتها مع دول العالم الإسلامي فالواجب يفرض عليها أن تنفذ فعلاً ما تدعيه أجهزة إعلامها من حريات دينية واجتماعية وتحترم حقوق الإنسان.

وإلى أن يتأكد المسلمون - هيئات وشعوباً - من أن مسلمي تركستان يتمتعون حقاً بحرياتهم وحقوقهم، وأن المواد التي نص عليها الدستور العام وقوانين مقاطعات الحكم الذاتي تترجم عملياً على أرض الواقع.

إلى أن يتأكد ذلك فإننا ندعو الدول الإسلامية والمنظمات الدولية والمدافعين عن حقوق الإنسان أن يتدخلوا لحماية إخوانهم المسلمين في تركستان الشرقية من القمع والاضطهاد الديني والعرقي الذي يتعرضون له، فالمسلمون جميعاً مطالبون بأن يقفوا مع إخوانهم في العقيدة أينما كانوا، حتى يصدق فينا قول نبينا ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».■

الغرب وسياسة احتواء الحركات الإسلامية

التآمر على السودان.. استهداف النظام أم حكم الإسلام؟



■ مجموعات قتالية في السودان

واشنطن: د. أحمد يوسف

كشفت مصادر مطلعة بالعاصمة الأمريكية واشنطن ان نظام الحكم الإسلامي في السودان قد تلقى من إحدى الجهات الأمنية العربية رسالة تحذيرية، تتحدث عن مخطط متعدد الجنسيات وضعته وتشرف على تنفيذه المخابرات المركزية الأمريكية ويهدف إلى إسقاط نظام الحكم الإسلامي، وربما كذلك تقسيم السودان، ويتضمن المخطط الذي تشارك فيه معظم قوى المعارضة السودانية، وبعض الدول الإفريقية وإسرائيل إلى فتح ثلاث جبهات على الحدود السودانية مع كل من إريتريا وإثيوبيا وأوغندا في وقت واحد، بغية استنزاف السودان، وتشتيت قواه السياسية والعسكرية والاقتصادية، وجاء في رسالة التحذير ان إدارة كلينتون الجديدة تعتزم إجراء عدة تغييرات جوهرية واستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط، وقد باشرت في ممارسة ضغوطها على عدد من الأنظمة العربية لحملها على دعم المعارضة السودانية، ومنعها من تقديم اي عون جدي لنظام حكم عمر حسن البشير.

ولعل هذه المقدمة تطرح لنا المزيد من الأسئلة حول طبيعة أهداف واشنطن بالمنطقة وأسباب ودواعي الخلافات المفتعلة لها مع نظام الحكم الإسلامي في السودان.

خطوط التآمر الأمريكي لاحتواء السودان

أولاً: الاتهامات

توترت العلاقات السودانية - الأمريكية مباشرة بعد استلام الحركة الإسلامية في السودان ممثلة في ثورة الإنقاذ الوطني - للسلطة في يونيو ١٩٨٩م، وبما أن القوات المسلحة السودانية كانت رائدة التغيير، بعد أن استجابت تماماً لتأثيرات المد الإسلامي الذي شمل المجتمع السوداني ككل، كان من الطبيعي أن يكون التغيير العسكري هذه المرة يتجه بعمقه وكلياته نحو الحل الإسلامي لمشكلات المجتمع السوداني، خاصة بعد أن تعثرت كل الحلول المنقولة والمستوردة التي جربها السودان منذ استقلاله قبل نيف وثلاثين سنة، وقد كان مدعاة عدم الارتياح الأمريكي لما جرى في السودان في يونيو ١٩٨٩م وهو أن التغيير المذكور كان في صالح الإسلام، الشيء الذي سبب قلقاً بالغاً للحكومة الأمريكية وحلفائها في غرب أوروبا خاصة بريطانيا.

لذلك بدأت الولايات المتحدة تحشد الاتهامات ضد السودان تجميعاً للمسوغات وتهيئة للرأي العام الأمريكي وغيره، لاتخاذ إجراءات محاصرة وإسقاط نظام الحكم الإسلامي الوليد في السودان.

ثانياً: التحركات العملية

وقد سعى السودان سعياً متواصلاً لإصلاح حال علاقاته مع الولايات المتحدة، وقد أخذت تلك المساعي ذروتها في الزيارة التي قام بها د. حسن الترابي للولايات المتحدة في مايو ١٩٩٢م، وإلقائه العديد من المحاضرات في معهد بروكنز، ومجلس العلاقات الخارجية، ومركز الدراسات الاستراتيجية، وجلسة استماع أمام لجنة العلاقات الخارجية التابعة للكونغرس في واشنطن، رد خلالها على كل التساؤلات، والاستفسارات عن وجهة وأداء الحكومات السودانية، وقد عبر د. الترابي بوضوح أن السودان يسعى سعياً جاداً للتعاون الدولي خاصة مع الولايات المتحدة، ولا يشكل أي تهديد لمصالحها في المنطقة، كما لا يشكل أي تهديد لمصالح الدول المجاورة، وكل الذي قام به السودان في يونيو ١٩٨٩م انه سلك مسلكاً سياسياً واجتماعياً يقوم على الثوابت الأساسية في دين الإسلام، والذي تدين به الأغلبية، بصورة يراعي فيها حقوق المجموعات الدينية الأخرى، فقد وجد السودان في الثوابت الإسلامية حوافز باعثة على النهضة الاقتصادية والاجتماعية، بصورة لا تتوفر في غيره من المنظمات الفكرية، رغم كل ذلك، فقد واصلت الحكومة الأمريكية موقفها العدائي من السودان، وكان من أول الخطوات التي اتخذتها هي حجب المساعدات الاقتصادية والعسكرية، وفق قانون يقول بحجب ذلك عن الحكومات التي تطيح بأنظمة ديمقراطية عن طريق التغيير العسكري، وهو ما يسمى بالقانون (٥١٣).. تبع ذلك أن قامت الإدارة الأمريكية في أغسطس ١٩٩٢م بوضع السودان ضمن لائحتها التي تسميها بلائحة الدول الإرهابية، وغني عن القول إن السودان معروف

عنه وفق تاريخ طويل انه لا يزاول ما يسمى بالإرهاب، ورغم القرار المذكور لم تستطع الحكومة الأمريكية إبراز دليل واحد على تورط السودان في أي عملية إرهابية، وقد حاولت بعض أجهزة المخابرات الأمريكية والأجنبية فبركة عملية إرهابية في نيويورك، حيث غررت هذه الأجهزة بشباب سودانيين، ثم ألقت القبض عليهم بحجة أنهم كانوا في طور التخطيط للقيام بتفجيرات لمبنى الأمم المتحدة،، واغتيال شخصيات سياسية، وحاولت هذه الأجهزة الاستخباراتية توريط دبلوماسيين سودانيين في بعثة السودان الدائمة في الأمم المتحدة في نفس العملية، ولكن باءت كل هذه المحاولات بفشل ذريع، نعم، لقد تأثر السودان من جراء هذا القرار، فقد نيل من سمعة السودان الدولية كما عاني مواطنوه من التأخير في المطارات والتدقيق الشديد في استمارات سفرهم، والتشديد في البحث والاستقصاء عند التقدم للعمل أو للدراسة، إلخ.

بعد ذلك مضت الحكومة الأمريكية خطوات أخرى عندما استخدمت نفوذها في مجلس مدراء صندوق النقد الدولي IMF لتعليق عضوية السودان في هذه المؤسسة المالية الدولية، وبالتالي منعه من الاستفادة من التسهيلات المالية التي تقدمها هذه المؤسسة بناء على الاتفاقية العامة لصندوق النقد الدولي... وقد ترتب على ذلك خطوات أخرى قامت بها مؤسسات التمويل الغربية الخاصة والعامة، فقد تقلصت او انعدمت تماماً المساعدات الأوروبية سواء في شكل هبات أم قروض، وخير مثال لذلك تعليق تعويضات السودان المستحقة وفق اتفاق لومي Lome Agreement of 1975 وهي الاتفاقية الموقعة بين الجماعة الأوروبية وعدد خمسين قطراً في إفريقيا والبحر الكاريبي ومنطقة المحيط الباسفيكي، وذلك وفق مشروع الـ STABEX أي استقرار الصادرات، إذ يقوم هذا المشروع على تعويض أي دولة من هذه الدول إذا ما تأثرت حصيلة صادراتها من جراء أسباب خارجة عن إرادتها، وقد كان السودان يستفيد من هذا البند في تلافي ذبذبة أسعار الحبوب الزيتية والصمغ العربي والجلود، وقد قامت الجماعة الأوروبية بحجب ما يزيد على (٥٠٠) مليون دولار من مستحقات السودان في هذا البند.

لم يقتصر ذلك على السوق الأوروبية المشتركة، فقد قامت اليابان بحجب مساعداتها الفنية والمالية استجابة لضغوط الولايات المتحدة، واستجابة للضوء الأحمر من صندوق النقد الدولي، خفت كذلك تدفقات الصناديق العربية.

هذا وقد ولدت هذه الإجراءات العملية الأمريكية حصاراً اقتصادياً على السودان، شحت بموجبه الواردات وتقلصت عائدات الصادرات، وتدنت مصادر النقد الأجنبي، مما أدى إلى تدهور في قيمة الجنيه السوداني مقابل الدولار والعملات الأخرى القابلة للتحويل، وشهدت البلاد نوعاً من التضخم لم تشهده من قبل، بسبب اضطرار السلطات المالية والنقدية لمعالجة التشوهات المذكورة بآخر الخيارات، وهو طبع العملة المحلية، وغني عن القول، أن مثل هذه الظروف تقود مباشرة إلى تقلص حركة التنمية الاقتصادية، كل هذا دفع بالسودان للقيام بخطوات يسير بها حال اقتصاده المحاصر، فأعلنت الحكومة سياسة الاكتفاء الذاتي، فجاء شعار «نأكل مما نزرع ونلبس مما نصنع»، وقد استطاع السودان خط طريقه مع حصار عالمي لم يشهده من قبل، وحرب في جنوب البلاد حقق فيها انتصارات اذهلت الجميع، وبالاختصار، سيّر السودان تحت ثورة الإنقاذ احواله في ظروف حرب اقتصادية عالمية وحرب حية محلياً، وقد استطاع رغم ذلك الصمود في وجه المحنة.



■ الفريق عمر البشير ■ د. حسن الترابي

ثالثاً: التآمر المكشوف

لقد قادت انتصارات الحكومة السودانية في الميادين السياسي والعسكري على حركة التمرد إلى الدفع بالحكومة الأمريكية للخروج عن توازنها، وعن التقاليد المرعية في العلاقات بين الدول، الأمر الذي جعلها تنادي على حركتين خارجتين عن القانون، يقودان الحرب في بلادهم ضد حكومة البلاد الشرعية، ونظمت لهم مؤتمراً داخل مباني الكونغرس بغرض توحيدهما، ورسم استراتيجية جديدة لهما، وبذل السند الأدبي والمادي لهما، وكان ما يسمى بندوة واشنطن في ٢٠/١٠/١٩٩٣م تحت عنوان «السودان: المأساة المنسية»، وفعلاً اتفق الطرفان على تبني طرح حق تقرير المصير.

وتأتي محاولات الولايات المتحدة للضغط على المنظمة الدولية للأمم المتحدة لإصدار قوانين تدين السودان، وتسمح بفرض الحصار الاقتصادي - بحراً وجواً - عليه، متخذة من مزاعم مشاركته في التخطيط لاغتيال الرئيس المصري حسني مبارك، والتستر على العناصر المتهمة بالقيام بهذه العملية ذريعة لإيجاد مبرر اخلاقي للعدوان والسلوك غير الإنساني بحق السودان، عملاً بالمبدأ الذي اطلقه جورج بوش في ١٥ ديسمبر ١٩٩٢، حول اهمية الاعتبارات الأخلاقية لسياسة بلاده الخارجية!!

وتهدف هذه المحاولة الأخيرة إلى إنهاك النظام الإسلامي في السودان حتى يستجيب للرغبات الأمريكية في سياسته الداخلية والخارجية، ويعدل عن تجربته الإسلامية.

الكشف عن مخطط متعدد الجنسيات لإسقاط النظام السوداني وتقسيم السودان

خلاصة وتعقيب

إن الغرب والولايات المتحدة على وجه الخصوص تبني مواقفها وسياساتها في التعامل مع مختلف الدول على المدى الذي يمكن أن تؤثر به الدولة المذكورة على مصالح الولايات المتحدة الحيوية حرباً أو سلماً، وهذا يأتي من فروض النظرية الواقعية في العلاقات الدولية، فالقرب والبعد من أي دولة يتحدد بمقتضى قرب أو بعد هذه الدولة من التأثير السلبي على المصالح الحيوية للولايات المتحدة.

وبما أن السودان يمثل تجربة إسلامية ولن يمكن أن تكون النواة لمشروع حضاري إسلامي، فإن الغرب يرى فيه أنه يشكل تحدياً لمصالحها، ومن هنا جاءت حملات التآمر المتعاقبة لإفشال تجربته، وإسقاط تعلق جماهير الصحوة الإسلامية به كنموذج يصلح لمحاكاته والاقتداء به.

لقد استطاع الغرب - وأمريكا خاصة - تحطيم صورة إيران الثورة الإسلامية في وجه الشاه العميل، ونجح في تشويه إشراقات الجهاد الأفغاني وومضات العزيمة، التي بعثتها في الأمة عودة «الفريضة الغائبة»، ليجعل من كل هذا الضياء التماعات طائشة في صراع الفصائل على السلطة والملك، والآن يأتي دور السودان حتى تصاب هذه الأمة بالغثيان والإحباط، وتترهل سواعدها ومعنوياتها، وتستنيخ لمشاعر الاستسلام والغثائية وتستبد بها طواعية الارتهان والقابلية الاستعمارية، ليظل خطامها معقوداً بأيدي أعدائها، وتبقى ثرواتها نهباً لغير أبنائها.

إن الموقف الذي تمخضت عنه اجتماعات جامعة الدول العربية في ٢٦ مارس ١٩٩٤م، والذي تمثل بوقوفها مع وحدة الأراضي السودانية، وشجبها لمحاولات تشطير السودان أو التلاعب بسلامة ووحدة اراضيه هو المطلوب الآن، ليس فقط لتخفيف حدة العداء والعدوان الغربي على السودان، ولكن لوقف التمدد الإسرائيلي في القارة الإفريقية أيضاً، هذا التمدد الذي لو تحقق له التمكن فقل على الأمن العربي والتضامن الإسلامي السلام لعقود قادمة.■

أفكـــار للتأمـــل

بعض ما يجري حول السودان

بقلم: محمد صلاح الدين (*)

اقدم الصادق المهدي زعيم طائفة الانصار ورئيس حزب الامة السوداني منذ مغادرته للسودان إلى الخارج قبل اسابيع على خطوتين هامتين تمثلان شخصية الرجل وتجسدان نهجه السياسي، وهما خطوتان تستحقان في جميع الأحوال ان تكونا موضع تأمل عميق.

فقد اصدر الصادق نداء يدعو فيه القوات المسلحة السودانية إلى قلب الحكومة الحالية والاستيلاء على السلطة، في وقت يحاول ان يقدم نفسه للعالم كرئيس وزراء منتخب تمت إزاحته بالقوة الغاشمة، وانه هو الذي يمثل الشرعية في السودان، وليست حكومة عمر البشير التي اغتصبت السلطة حسب دعواه.

وبغض النظر عن التناقض الجذري الذي تكشفه هذه الخطوة بين دعاوى المهدي الديمقراطية وإدراكه السياسي، حيث ينادي بانقلاب عسكري إذا كان ذلك في مصلحته متناسياً دعاواه السابقة عن الجهاد المدني والإصلاح من الداخل، فإنه ليس من الحصافة السياسية او حتى اللياقة دعوة القوات المسلحة في اي بلد إلى انتزاع السلطة وتغيير الحكم وإحياء مبدأ اشتغال الجيوش بالسياسة بعد كل التجارب المروعة التي عاشتها المنطقة العربية من جراء ذلك، كما لا توجد حكومة عربية واحدة حتى ولو كانت عسكرية يمكن ان تشعر بارتياح نحو هذه الدعوة أو أن تنظر بعين التقدير إلى اصحابها خاصة إذا كانوا يتلبسون بمسوح الديمقراطية كالصادق المهدي.

ويبدو واضحاً من جهة أخرى أن الصادق المهدي قد نسي تماماً ما روّج له وأكده مراراً في الكثير من أحاديثه من أن الجبهة الإسلامية قد أبعدت عن القوات المسلحة السودانية كافة الضباط الذين ينتمون لاتجاهات أخرى، ولم يبقَ غير ضباط الجبهة، مما يجعل نداءه ضرباً من العبث السياسي أو الاستهلاك الإعلامي غير المسؤول الذي يؤذيه هو شخصياً أكثر مما يفيده.

لكن تلك الدعوة تبدو اهون بكثير من الخطوة الثانية التي اقدم عليها الصادق المهدي بتقديمه أسئلة مكتوبة إلى شيخ الجامع الأزهر في مصر يستفتيه في شرعية النظام الحاكم في الخرطوم ورأي الإسلام في سياسته.

قد يكون مثل هذا الاستفتاء جائزاً دينياً بشروط كثيرة، لكنه أمر بالغ الخطورة سياسياً من أكثر من وجه، فهو يفتح الباب على مصراعيه لأن تتقدم فئات المعارضة من مختلف البلدان العربية بطلب فتاوى مماثلة، فيتلقى شيخ الأزهر طلبات فتاوى عن شرعية نظام الرئيس الليبي معمر القذافي ونظام الرئيس التونسي زين العابدين بن علي ونظام الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات، ونظام الرئيس حافظ الأسد وربما نظام الرئيس حسني مبارك نفسه وغيرهم.

لكن الأخطر من ذلك ان الصادق المهدي بطلبه والأزهر بقبوله سيعيدان المنطقة من جديد إلى فتنة تكفير الحكام والحكومات، وهو ما حاكمت السلطات المصرية من اجله عدداً من الجماعات واصدرت بسببه الكثير من احكام السجن والإعدام.

وإذا كان الصادق المهدي إنما يخدم بطلبه هذا أهدافه الحزبية الطائفية بأسلوب انتهازي قصير النظر عديم الحصافة واللياقة، فكيف يتقبل الأزهر منه مثل هذه الفتوى كما تحدثنا الأخبار، ويطلب كتابة الأسئلة ويحيلها شيخ الأزهر إلى لجنة الفتوى، دون تقدير للمحذورات الدينية والعواقب السياسية وما قد يؤدي إليه فتح هذا الباب من فتن للعباد والبلاد؟! ومساس بمكانة الأزهر واستخدامه مطية للالاعيب السياسية وسلاحاً للكيد الحزبي هنا وهناك.

هل يحق لنا بعد هذه البدايات المؤسفة لنشاطات الصادق المهدي في منفاه ان نقول: إن بقاءه في الخرطوم كان أستر لعوراته وأسلم للمعارضة السودانية من نزواته وتقلباته، وأكرم للعرب من ابتلائهم برؤية المزيد من الهزال السياسي والكيد الحزبي في هذه الظروف المأساوية التي تحيط بالعرب والمسلمين؟!

ولعل من سوء حظ السيد الصادق المهدي زعيم طائفة الأنصار وحزب الأمة السوداني انه ليس نجماً جديداً صاعداً في سماء السياسة السودانية او العربية يمكن أن تفيده الأضواء المبهرة التي تحاول بعض الصحف العربية ان تغمره بها صباح مساء، أو أن تغير من سجله الطويل المقالات السياسية والفكرية المطولة التي تنشرها له نفس هذه الصحف، فللصادق المهدي كزعيم سياسي ورئيس وزراء سجل سياسي عمره اكثر من ثلاثين عاماً لخصته هيئة الإذاعة البريطانية في كلمتين: الفشل والفساد.

لكن من الإنصاف القول بأن سوء حظ الصادق المهدي هو من صنع يديه وحده ومن اختياره دون سواه، فحين اضطر الصادق خلال رئاسته الأخيرة للوزارة السودانية التي انتهت بثورة الإنقاذ عام ١٩٨٩م إلى الرضوخ لمطالب الانفصالي المتمرد جون قرنق خاصة قبول ما يسمى بتقرير المصير للجنوب، كان هذا الأخير قد افلح في قهر القوات السودانية وإذلالها بالهزائم المتتالية لأنها كانت قد وصلت في عهد الصادق المهدي إلى أدنى درجات الضعف حتى لم تعد تجد أحذية للجنود فضلاً عن الذخيرة ووسائل النقل والسلاح مما سهل على جون قرنق احتلال رقعة هائلة في الجنوب السوداني تعادل مساحة القطر المصري كله.

ومهما يكن موقف المرء من النظام الحاكم في الخرطوم، فلابد من الاعتراف بأنه أفلح في قهر التمرد الانفصالي في الجنوب وبسط السيادة الوطنية عليه لأول مرة منذ أيام الاحتلال البريطاني، الأمر الذي فشلت فيه كل العهود السابقة خلال عشرين عاماً، بل وأمكن تمزيق حركة التمرد وانفضاض العديد من اجنحتها وقادتها وانفصالهم عن الحركة، وأصبح جون قرنق اليوم لاجئاً يتنقل بين فنادق العواصم الإفريقية هنا وهناك.

غير أن الصادق المهدي لم يفلح عند خروجه من السودان إلى إريتريا ثم القاهرة في أن يستثمر هذا الانقلاب الجذري في موازين القوى فتقبل من جون قرنق المهزوم الفار ما سبق أن قبله من جون قرنق المنتصر المسيطر على جنوب السودان، بل ورضي بقيادة هذا الانفصالي للجناح العسكري لما يُسمى بتجمع القوى السودانية المعارضة.

والأدهى من ذلك محاولة الصادق إقناع الحكومة المصرية بمبدأ تقرير المصير للجنوب ودفاعه العلني عن ذلك، لكن القاهرة رفضت بحزم لأنها تعلم أن ذلك هو المنطلق الأساسي للانفصال وتقسيم السودان.

واضح إذن أن الانفصالي جون قرنق لايزال صاحب اليد العليا فوق أحزاب وطوائف المعارضة السودانية الشمالية حتى وهو طريد لاجيء، كما كان صاحب اليد العليا وهو مسيطر على الجنوب ومنتصر على الجيش وهم يتربعون على سدة الحكم، وأنه يمسك وحده اليوم بمعظم أوراق اللعبة السياسية من خلال القيادة العسكرية التي لا يتعدى وجود المعارضة السودانية في صفوفها مجرد الاسم، الأمر الذي يدل على عجز المعارضة الشمالية عامة وعدم فعاليتها، وعجز الصادق المهدي وخيبته على وجه الخصوص.

ومن المؤسف أنه لم يتوفر للصادق المهدي أو لأي من زملائه من المعارضة الشمالية الشجاعة الأدبية التي توفرت للعديد من زملاء قرنق ومساعديه في قيادة فصائل الحركة الشعبية في الجنوب الذين أعلنوا انفصالهم عنه وأدانوا سياساته وأهدافه ووقعوا اتفاقيات للسلام مع الخرطوم، وحققت لهم الكثير من مطالبهم دون إراقة للدماء أو تمزيق لوحدة البلاد.■

(*) كاتب سعودي.

أولبرايت... صهيونية بالأصالة!!

بقلم: أحمد منصور

أعلنت وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين اولبرايت عن دهشتها لاكتشافها انها تنحدر من اصول يهودية، لكن الدهشة كما يشير كثير من المراقبين ليست في اكتشاف السيدة اولبرايت لجذورها واصولها اليهودية، وإنما في المسرحية الهزلية والتوقيت الدقيق الذي تم فيه تفجير هذه الحقيقة والاسلوب الملتوي الذي سلكته اولبرايت للإقرار بقناعتها بحقيقة المعلومات التي نشرتها صحيفة «واشنطن بوست» تباعاً من أول فبراير وحتى منتصفه عن جذورها اليهودية واجدادها واقاربها، وكان الصحافة الأمريكية صارت اقوى من جهاز المخابرات الأمريكية «سي اي ايه» او اجهزة الاستخبارات الأمريكية العديدة التي من المفترض ان يقوم القائمون عليها بعملية مسح دقيقة لجذور وحياة كل شخصية تتبوا منصباً رفيعاً في الإدارة الأمريكية، فما بالنا وهذا المنصب هو المنصب الثاني وقد تبوات اولبرايت قبله مناصب عديدة آخرها سفيرة الولايات المتحدة لدى الامم المتحدة، وهو من المناصب الرفيعة جداً في الخارجية الأمريكية؟

وكانت صحيفة «واشنطن بوست» قد اكدت في مقال مطول نشرته في الرابع من فبراير الجاري ما كانت تتداوله اوساط سياسية ودبلوماسية وصحفية عديدة عن ان مادلين اولبرايت يهودية تشيكية فر والداها - كما ذكرت هي مراراً - آخرها - كان في حفل تنصيبها وزيرة للخارجية - من المذابح النازية التي يزعم انها وقعت لليهود في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وقالت الصحيفة في تحقيقها إن اكثر من عشرة من اقارب اولبرايت بما فيهم جداها قد قتلوا كضحايا للمحرقة النازية، وقد حاورت الصحيفة اولبرايت في اليوم التالي وقالت اولبرايت التي اعلنت في البداية عن دهشتها، ان والديها لم يتحدثا معها عن مصير اقاربهم الذين بقوا في تشيكوسلوفاكيا بعد الاحتلال النازي لها او عن خلفيتهم اليهودية، واضافت الوزيرة بان معلومات الواشنطن بوست «مقنعة لها إلى حد ما»، وقالت اولبرايت: «لقد بدات افكر في الأمر واجمع قطع الأحجية معاً وكانت المعلومات ترد إليّ اكثر فاكثر، وكانت تبدو معقولة اكثر فاكثر» وقالت اولبرايت - ٥٩ سنة - إنها لم تكن تعلم شيئاً عن هذا الأمر وان المعلومات التي تلقتها في يناير ١٩٩٧م بشأن اصلها اليهودي جاءت «كمفاجاة كبرى لها» ثم استدركت قائلة بانها تلقت رسائل عديدة تتضمن معلومات عن خلفية عائلتها بدات تصلها منذ عام ١٩٨٩م بعد انهيار الشيوعية في تشيكوسلوفاكيا، وبالتحديد بعد عام ١٩٩٣م حينما عينها كلينتون مندوبة للولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة، وقالت إن بعض الرسائل اشارت إلى «حقيقة ان عائلتي من اصل يهودي، وهذا الأمر ازداد حدة مع استمرار تردد اسمي في الصحف بحكم منصبي الراهن» كوزيرة للخارجية.

إلا ان الصحيفة نقلت عن اقارب واصدقاء عائلة جوزيف كوربل والد اولبرايت انهم يعرفون منذ زمن بما حدث لأقارب أولبرايت خلال الحرب، ونسبت الصحيفة إلى داغمار سيموفا ابنة عم أولبرايت التي بقيت في تشيكوسلوفاكيا بعد عام ١٩٤٨م، وبقيت على اتصال متقطع مع فرع العائلة في الولايات المتحدة قولها: «أولادي يعرفون جيداً كل التفاصيل»، كما اكدت الصحيفة في تحقيقها على ان اولبرايت وصلتها رسائل عديدة من اقاربها، وكذلك من رئيس بلدية البلدة التي عاشت عائلتها فيها في تشيكوسلوفاكيا سابقاً تتضمن معلومات مؤكدة عن سلالتها اليهودية، وهذه الحقائق تشكك في دهشة السيدة اولبرايت وتلقي علامات استفهام حول سر إخفائها ليهوديتها في وقت صار يتباهى فيه كل يهودي امريكي بيهوديته، وصار اليهود يديرون بلاط الرئيس، كما اشرنا في تقرير مُطوّل من قبل.

وفي الثالث عشر من فبراير الجاري كشفت «واشنطن بوست» عن ان إسرائيل كانت تعرف منذ نهاية ١٩٩٤م الأصول اليهودية لمادلين اولبرايت، وكانت وقتها تعمل سفيرة للولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة، لكن إسرائيل ارتات الا تنشر على الملأ هذه المعلومات، ونقلت الصحيفة عن مسؤولين إسرائيليين ان الأمر تم تناوله وقتها على اعلى المستويات في الدولة باعتباره مسالة دبلوماسية حساسة، واضافت الصحيفة ان «معلومات موثقة جداً حول هذا الموضوع نقلها في نهاية العام ١٩٩٤م إلى السفير الإسرائيلي السابق في الأمم المتحدة جاد يعقوبي - القطب البريطاني اليهودي النمساوي الأصل المتخصص في مجال النشر جورج وايد نفيلد - الذي كان قد تعرّف على جوزيف كوربل والد اولبرايت اثناء الحرب العالمية الثانية.

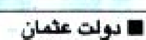
وقالت الصحيفة بان هذه المعلومات التي اعتبرت حساسة في حينها نقلت إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي انذاك إسحاق رابين وحده، ثم نقلت بعد مقتله إلى خلفه شيمون بيريز، وان المسؤولين الإسرائيليين اعتبروا في ذلك الوقت انه ليس من مصلحة إسرائيل ان تعلن الأصول اليهودية لأولبرايت، وانه من الاهمية بمكان عدم تسبب اي إزعاج لامراة «تعتبر صديقة لإسرائيل في إدارة كلينتون».

وفي الرابع عشر من فبراير اجرت وكالة اسوشيتدبرس مقابلة هاتفية مع حاييم كوربل التشيكي الأصل الذي هاجر إلى فلسطين المحتلة عام ١٩٣٩م ذكر فيها انه ابن عم والد اولبرايت جوزيف كوربل، وانه سبق ان بعث برسالة إلى اسرة اولبرايت بُعَيد الحرب العالمية الثانية في محاولة منه للاتصال باقربائه الذين نجوا من «المحرقة» النازية - التي زعمها اليهود - وقال كوربل: «والدي ووالد جوزيف كانا شقيقين، وانا اذكر اهل جوزيف جيداً، وقد تلقيت بعد الحرب رسالة من قريب سافر إلى البرازيل تضمنت عنوان جوزيف في امريكا، فبعثت له برسالة إلا انه لم يرد، ففهمت انه لا يريد إجراء اي اتصال».

وبعد الكشف عن هذه المعلومات سارع نيكولاس بيرنز المتحدث باسم الخارجية الأمريكية إلى تطمين «من يهمه الأمر» - العرب طبعاً - بان أصل اولبرايت «لن يعقّد جهود السلام في الشرق الأوسط» قائلاً إن مسالة «يهوديتها لا علاقة لها بشان وظيفتها» واضاف ان هذه المعلومات «اسرت اهتمام أولبرايت وجعلتها تنظر في الأمر» اما مايك ماكوري - المتحدث باسم البيت الأبيض - فقد قال للصحفيين إن اولبرايت قامت بنفسها بإطلاع الرئيس ونائبه آل جور على هذا الأمر يوم الإثنين - الثالث من فبراير - واضاف ان الرئيس علق قائلاً: «إنها قصة مثيرة» وشجع مادلين على المزيد من البحث في اصول اسرتها... «لانه يعتقد ان الامر مثير».

اما المثير بالنسبة لنا فهو التوقيت الذي تم فيه إخراج القصة، فقد تم هذا بعد شهرين من تعيين اولبرايت وزيرة للخارجية وبعد اسبوعين على تثبيتها في منصبها بعد شهادتها امام لجنة الكونجرس، وكذلك إعلان اولبرايت عن دهشتها رغم انها تلقت رسائل عديدة تفصح لها عن اصولها قبل ذلك، ولعل عدم إعلان إسرائيل عن جذور اولبرايت والذي اشرنا إليه من قبل يؤكد ان عملية التوقيت في الإعلان كانت هامة رغم ان هذا الأمر ما كان ليلغي قرار تعيينها وقد سبقها في وزارة الخارجية في عهد نيكسون وفورد وكارتر اليهودي العالمي هنري كيسنجر، الذي قدم لإسرائيل من الخدمات ما ستسعى أولبرايت لتتفوق عليه فيه، ويكفي انها قبل إعلان يهوديتها حالت اثناء عملها مندوبة في الأمم المتحدة دون توجيه اي شكل من اشكال الشجب او الإدانة او الاستنكار ضد إسرائيل وممارساتها سواء بالاستيلاء على الأراضي العربية في القدس والضفة وغزة، والاستيطان او العدوان الإسرائيلي على لبنان في إبريل عام ١٩٩٦م حينما قتل مائة مدني لبناني او غير ذلك من قوائم السلوك المنحاز إلى إسرائيل بقوة، مما جعل الإسرائيليين يخلعون عليها لقب «صهيونية شرف» لكن الفائدة الأساسية التي ربحتها اولبرايت من وراء هذا الإعلان انها لم تعد «صهيونية شرف» وإنما صهيونية بالأصالة■.




■ دولت عثمان

■ جانب من قوات المعارضة الطاجيكية

دولت عثمان ـ نائب رئيس المعارضة الطاجيكية ـ لـ المجتمع:

نسيطر على نصف طاجيكستان.. والخاطفون ليسوا منّا

إسلام أباد: المجتمع

كشف نائب زعيم المعارضة الطاجيكية دولت عثمان عن أن العناصر المتورطة في خطف بعض مسؤولي الأمم المتحدة وحكومة طاجيكستان لا تنتمي إلى المعارضة الطاجيكية، وأن هذه العناصر سبق وتحالفت مع الحكومة للعمل معاً ضد قوى المعارضة في البلاد، وأوضح دولت عثمان عن أن المحادثات التي جرت بين الحكومة والمعارضة في الجولات الأخيرة بكل من إيران وموسكو حققت تقدماً واضحاً، وأعرب عن أمله في إحراز مزيد من التقدم خلال محادثات طهران الأخيرة في هذا الشهر، وفيما يلي نص الحوار:

● **إلى أي مدى أنتم متورطون في عملية الاختطاف التي وقعت في طاجيكستان قبل أسبوعين؟ وهل هذا جزء من استراتيجيتكم القادمة في الضغط على الحكومة؟**

○ في الواقع الإعلام الدولي خلط الأمور بطريقة تعكس عدم تفهمه لواقع القضية الطاجيكية ومساراتها العسكرية والتفاوضية، مجموعة رضوان التي اختطفت عدداً من موظفي الأمم المتحدة والصحفيين، ووزير الأمن بحكومة طاجيكستان لا تنتمي إلينا، بل على العكس نحن نعتبر سلوكها مخالفاً لمنهجنا في التعامل مع الحكومة الطاجيكية وأعدائنا عموماً، هذا الفعل الذي ارتكبته مجموعة رضوان أقل ما يوصف به أنه عمل إجرامي غير إنساني، يتنافى ومبادئنا الإنسانية التي تحكمنا في التعامل مع خصومنا، ونحن منذ الوهلة الأولى حددنا موقفنا من عملية الاختطاف وأدنّاها، ولكن كما تعرف الإعلام الدولي والغربي خصوصاً، لم يهتم - كعادته - بنشر موقفنا، ولكن عمد لخلط الأوراق، مشيراً إلى أن مجموعة رضوان هي المعارضة، وهذا أمر يدعو للأسف.

● **إذن ما هي قصة مجموعة رضوان؟ وما هي علاقتكم بها؟**

○ قبل ثلاث سنوات، كان رضوان أحد القيادات العسكرية التي تعمل ضمن صفوف المعارضة، ولكن من خلال تتبعنا لسلوكه العسكري من قواته والمناطق المدنية التي كان يعمل من خلالها، لاحظنا أنه على درجة كبيرة من الانحراف الخلقي والنفسي، فقد عمد لقتل العديد من الأسرى دون التشاور مع قيادة المعارضة، كما كان يمارس منهجاً يتسم بالعنف في التعامل مع قواته، وقد لجأ لقتل بعض العناصر التابعة له لمجرد الاختلاف في وجهة النظر، كما أنه اعتاد التحرش بالمدنيين دون مبرر، ولجأ للتعامل مع القوات الروسية من خلف ظهورنا، بل وبدأ في الإتجار في المخدرات على نطاق واسع، أمام كل هذا لم نجد مبرر لإبقائه في صفوفنا وقررت المعارضة بالإجماع فصله من صفوفها، وعلى إثر ذلك لجأ إلى الحكومة التي حاولت استخدامه ضدنا في بعض المناطق، ولكنها فشلت إلى الآن في ذلك.

● **ما هو حجم قوات رضوان؟ وهل تشكل بالفعل خطراً عليكم؟**

○ عدد قوات رضوان لا تتجاوز المائة شخص على أكثر تقدير، وهي عناصر شاذة تنسجم أفكارها ومعتقداتها مع سلوك رضوان الذي أشرنا إليه من قبل، وكان سبباً كافياً لفصله من صفوفنا، ولكن الخطورة الحقيقية لهذه المجموعة تكمن في إمكانية استخدامها من قبَل خصومنا المحليين والإقليميين في التأثير على قواتنا، ولذلك نحن حريصون على التخلص من هذه المجموعة تفادياً لما يمكن أن يؤثر على قواتنا عموما.

● **أشرتم إلى أن الحكومة استخدمت هذه المجموعة مؤخراً، كيف كان ذلك؟**

○ الواقع أنه بعد فصل هذه المجموعة وجدت نفسها بلا وزن عسكري أو سياسي، ومن ثم كانت قريبة للنظام الحاكم في دوشنبيه الذي حاول استخدامها لشق صفوفنا، ولرسم صورة سلبية عن سلوكيات المعارضة، ولعلك تلحظ في تعامل الحكومة وروسيا على الأقل إعلاميا مع هذه المجموعة الصغيرة أنها لم تصفها بالإرهاب أو التطرف، وتعاملت معها بأسلوب يتسم بالتسامح، وهذا أمر يدعو للشك في أن كل ما جرى من اختطاف مجرد تمثيلية لتضخيم هذه المجموعة.

● **ما هي علاقة روسيا بما يجري في طاجيكستان عموما؟**

○ كما تعرف هناك أكثر من ٢٠ ألف من القوات الروسية تقوم بحماية النظام الحاكم في طاجيكستان، وهذه القوات في الواقع لم تعد قادرة على الصمود أمام قواتنا، ليس فقط لأننا نمثل قوة عسكرية كبيرة فحسب، بل لأنها منيت بهزيمة عسكرية ونفسية كبيرة في الشيشان، ومن ثم فإنها لم تعد تمتلك القدرات المعنوية التي تستطيع الصمود بها أمام قواتنا، هذا بخلاف انغماس هذه القوات في الإتجار في المخدرات والتهريب، وبيع الأسلحة للحصول على مواد غذائية، وذلك لتأخير رواتب الجنود الروس لأشهر عديدة في كثير من الأحيان.

● **ما هي علاقة القوى الدولية والإقليمية بما يحدث في طاجيكستان حالياً؟**

○ أنا لن أذكر تحديداً سياسات كل دولة على حدة، ولكن أقول لكم إجمالاً: إن طاجيكستان تمتلك ثروات ضخمة من اليورانيوم الذي يستخدم في الأسلحة النووية، وكما تعرف طاجيكستان كانت أحد المصادر الأساسية لإنتاج اليورانيوم في العهد السوفييتي، ونظراً لأهمية هذه المادة الخام، فإن هناك أطماعاً دولية في هذا اليورانيوم هذه واحدة.

أما الثانية فإن التركيبة الإثنية لطاجيكستان تجعل بعض الدول مثل أوزبكستان تبدي قلقاً إزاء ما يجري في بلادنا، فهناك أكثر من خمسة ملايين طاجيكي يعيشون في أوزبكستان، وهو ما يعني أن أكثر من سكان طاجيكستان وحدها يعيشون في دولة مجاورة مثل أوزبكستان، هذا العدد الكبير يشكل قلقا لدى أوزبكستان على المستوى القومي، ويخشى من أن يؤدي وصول حكومة قومية قوية في طاجيكستان إلى إحداث قلاقل إثنية في أوزبكستان، والحقيقة أن هذا تخوف لا أساس له.

● **ما هو وضعكم العسكري حاليا؟ وهل يمكن اعتباره سببا وراء مرونة الحكومة الطاجيكية في التعامل معكم مؤخراً؟**

○ الواقع أننا نسيطر على أكثر من ٥٠٪ من الأراضي الطاجيكية



■ خريطة تبين موقع طاجيكستان

ولنا تأثير عسكري كبير على الطرق الحيوية في البلاد، وقد نجحنا في الآونة الأخيرة في تحقيق انتصارات عسكرية هامة، جعلت النظام الحاكم يتخلى عن مواقفه المتشددة في تفاوضه معنا، ولعلك تعرف أن الرئيس الطاجيكي التقى زعيم المعارضة عبدالله نوري في أفغانستان، وجرى التفاوض حول وقف إطلاق النار، والتمهيد لتشكيل إدارة انتقالية في البلاد، وبالفعل فقد بدأ تنفيذ الشق الأول وهو وقف إطلاق النار ولم يحدث أن خرق أي من الجانبين هذا الاتفاق الذي مضى عليه شهران، فضلاً عن ذلك فقد سافرت أنا إلى دوشنبيه العاصمة، والتقيت المسؤولين هناك، ومن ثم اتجهت إلى قواعدنا العسكرية داخل الجبال في بعض الولايات الخاضعة لسيطرتنا، وهذا يعكس التطور الذي طرأ على قضيتنا بالفعل، ومن ثم أنا متفائل في التوصل إلى اتفاق مع حكومة طاجيكستان.

● **ما هي دواعي هذا التفاؤل؟**

○ في الواقع - كما قلت - موقفنا العسكري قوي مقابل وضع عكسري متدن للحكومة، هذا أولاً.

ثانياً: الشعب الطاجيكي يعاني أزمات اقتصادية حادة والحكومة غير قادرة على تلبية مطالب الشعب.

ثالثاً: إن الأنظمة المحيطة بطاجيكستان لم تسع لدعم حكومة طاجيكستان حتى تكون قادرة على الدفاع عن نفسها، ومن ثم فشل القائمين في مواجهتنا.

رابعاً: إن الحكومة تبدو من خلال المفاوضات السابقة أكثر مرونة من ذي قبل في التفاوض حول شروطنا أيضاً، والمتمثلة أساسا في تشكيل لجان مصالحة من الجانبين لتكون نواة للأدوات الانتقالية ثم الانتخابات، وأود أن أؤكد في هذا الصدد أننا نأمل أن يكون الخيار السلمي هو الخيار الأمثل لتسوية المشكلة الطاجيكية، ونحن حريصون على وقف حمام الدماء في البلاد، وحريصون على عودة السلام والاستقرار لبلادنا، وأن يعيش الشعب الطاجيكي مثل غيره من شعوب العالم في ظروف اقتصادية أفضل بكثير مما هو عليه، مستفيدين من الثروات الطبيعية الكبيرة التي تحظى بها طاجيكستان، وكلنا أمل في التوصل إلى اتفاق شامل ونهائي لقضيتنا قريبا إن شاء الله.■

مطامع الروس والقوى الدولية كبيرة في طاجيكستان بسبب مخزون اليورانيوم الضخم بها



العالم الإسلامي يُوَدِّع العالم المجاهد

الشيخ عبد الفتاح أبو غدة

المراقب العام الأسبق للإخوان المسلمين في سورية

خاص لـ المجتمع من المكتب الإعلامي لجماعة الإخوان المسلمين في سورية

ودع العالم الإسلامي يوم الأحد ٩ شوال ١٤١٧هـ الموافق ١٦ فبراير الجاري العالم الرباني المجاهد الشيخ عبدالفتاح أبو غدة المراقب العام الأسبق للإخوان المسلمين في سورية.

ولد الأستاذ الشيخ عبدالفتاح بن محمد بشير بن حسن أبو غدة - رحمه الله تعالى - في مدينة حلب الشهباء شمالي سورية، سنة ١٩١٧م في بيت ستر ودين فقد كان والده محمد - رحمه الله - رجلاً مشهوراً بين معارفه بالتقوى والصلاح والمواظبة على الذكر وقراءة القرآن، وكان يعمل في تجارة المنسوجات التي ورثها عن أبيه، حيث كان الجد - بشير - رحمه الله تعالى - من أكبر تجار المنسوجات في حلب، والقائمين على صناعتها بالطريقة القديمة، وينتهي نسب الشيخ رحمه الله تعالى إلى الصحابي الجليل خالد بن الوليد رضي الله عنه، وكان لدى أسرة الشيخ شجرة تحفظ هذا النسب وتثبته.

التحق الشيخ بالمدرسة العربية الإسلامية في حلب، ثم بالمدرسة الخسروية العثمانية، التي بناها خسرو باشا، والتي تعرف الآن باسم «الثانوية الشرعية»، وتخرج فيها سنة ١٩٤٢م، وانتقل إلى الدراسة في الأزهر الشريف، فالتحق بكلية الشريعة، وتخرج فيها في الفترة ما بين ١٩٤٤م - ١٩٤٨م، وانتقل منها إلى التخصص في أصول التدريس في كلية اللغة العربية في الأزهر أيضاً وتخرج فيها سنة ١٩٥٠م.

شيوخه

كان من شيوخه في مدينة حلب في الثانوية الشرعية العلماء:

الشيخ راغب الطباخ، والشيخ أحمد الزرقا، والشيخ عيسى البانوني، والشيخ محمد الحكم، والشيخ أسعد علجي، والشيخ أحمد الكردي، والشيخ نجيب سراج الدين، إلى جانب الشيخ مصطفى الزرقا حفظه الله وأمتع به.

أما شيوخه في الأزهر فكان من أبرزهم: الشيخ محمد الخضر حسين، والشيخ عبدالمجيد دراز، والشيخ عبدالحليم محمود، والشيخ محمود شلتوت رحمهم الله تعالى، إلى جانب الشيخ عبدالله الصديق الغماري.

والتقى في مصر الشيخ مصطفى صبري، وشيخ الخلافة العثمانية سابقاً، والشيخ محمد زاهد الكوثري، والإمام الشهيد حسن البنا رحمهم الله تعالى، وأفاد منهم كثيراً.

رحلاته العلمية

قام الشيخ عبدالفتاح - تغمده الله برحمته - بالعديد من الرحلات العلمية والدعوية فقد رحل إلى عدد من الأقطار الإسلامية، مفيداً ومستفيداً، فإلى جانب إقامته في مصر، رحل إلى الهند وباكستان، والسودان والمغرب والعراق، والتقى بعلماء هذه الأقطار، وطلاب العلم فيها، فأفاد منهم وأفادوا منه، ولقد حمل في زياراته المتعددة إلى الهند والباكستان كثيراً من علم القارة الهندية إلى المشرق العربي، فحقق العديد من الرسائل، والكتب وشهرها بين أهل العلم فنالت استحسانهم، وإعجابهم ومن أبرز العلماء الذين التقى بهم في تلك الديار: الشيخ محمد شفيع مفتي باكستان، والمفتي عتيق الرحمن كبير علماء دلهي، والشيخ محمد زكريا الكاندهلوي، والشيخ محمد إدريس الكاندهلوي، والشيخ محمد يوسف البنوري، والشيخ محمد لطيف، والشيخ أبو الوفاء الأفغاني، والشيخ أبو الأعلى المودودي، والشيخ أبو الحسن الندوي.

بعد أن أكمل الشيخ دراسته في مصر، عاد إلى سورية وتقدم سنة ١٩٥١م لمسابقة اختيار مدرسي التربية الإسلامية لدى وزارة المعارف فكان الناجح الأول فيها، ودرّس أحد عشر عاماً، مادة التربية الإسلامية في ثانويات حلب، كما شارك في تأليف الكتب المدرسية المقررة لهذه المادة، ودرّس إلى جانب ذلك في «المدرسة الشعبانية»، وهي مدرسة شرعية أهلية متخصصة بتخريج الأئمة والخطباء، ودرّس في الثانوية الشرعية «الخسروية» التي تخرج فيها، ثم انتدب للتدريس في كلية الشريعة في جامعة دمشق، ودرّس فيها لمدة ثلاث سنوات «أصول الفقه»، و«الفقه الحنفي»، و«الفقه المقارن بين المذاهب»، وقام بعد ذلك بإدارة موسوعة «معجم فقه المحلى لابن حزم»، وكان قد سبقه للعمل فيه بعض الزملاء، فأتمه، وأنهى خدمته، وطبعته جامعة دمشق في ضمن مطبوعاتها في مجلدين كبيرين.

انتخب سنة ١٩٦٢م نائباً عن مدينة حلب، بأكثرية كبيرة، فنال بذلك ثقة مواطنيه، على الرغم من تألب الخصوم عليه من كل الاتجاهات، ومحاولاتهم المستميتة للحيلولة بينه وبين الوصول إلى مجلس النواب، وفي مجلس النواب السوري، قام الشيخ عبدالفتاح مع إخوانه بنصرة قضايا الإسلام والمسلمين في سورية، أدخل السجن سنة ١٩٦٦م مع ثلة من رجال العلم والفكر، ومكث في سجن تدمر الصحراوي مدة أحد عشر شهراً، وبعد كارثة الخامس من يونيو «حزيران» سنة ١٩٦٧م اضطر الطغاة إلى الإفراج عن جميع المعتقلين السياسيين، وكان الشيخ رحمه الله من بينهم.

عاش فترة بعد خروجه من السجن بين تلامذته في مدينة حلب، ثم اضطر إلى مغادرة القطر، تحت تأثير الضغوط الشديدة، التي كانت تمارس عليه وانتقل إلى المملكة العربية السعودية، متعاقداً مع جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض حيث عمل مدرساً فيها، وفي المعهد العالي للقضاء، وأستاذاً لطلبة الدراسات العليا، ومشرفاً على الرسائل العلمية العالية، فتخرج به الكثير من الأساتذة والعلماء، وقد شارك خلال هذه الفترة «١٣٨٥هـ - ١٤٠٨هـ» «١٩٦٥ - ١٩٨٨م» في وضع

خطط جامعة الإمام محمد بن سعود ومناهجها، واختير عضواً في المجلس العلمي فيها، ولقي من إدارة الجامعة كل تكريم وتقدير.

انتدب الشيخ أستاذاً زائراً لجامعة أم درمان الإسلامية في السودان ولمعاهد الهند وجامعاتها، وشارك في الكثير من الندوات والمؤتمرات الإسلامية العلمية، التي تعقد على مستوى العالم الإسلامي، وكانت له جهود طيبة في جميع هذه المجالات، وعمل فترة في جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض ثم انتقل للعمل متعاقداً مع جامعة الملك سعود في الرياض وقبل وفاته بسنوات تفرغ من العمل وعكف على العلم والتأليف حتى وافته المنية رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

جهوده العلمية

يعد الشيخ عبدالفتاح أبو غدة من العلماء الثقات، الذي يفخر بهم العالم الإسلامي في القرن العشرين، وقد أحاط بالعلوم الشرعية، وتبحر في علمي الفقه والحديث، حيث أكب منذ بداية حياته العلمية على تحقيق ونشر الكتب النفيسة في هذين الفنين.

ويمتاز تحقيق الشيخ عبدالفتاح، بأنه يُقدِّم مع الكتاب المحقق، كتاباً آخر، مليئاً بالفوائد النادرة والتوضيحات النافعة، التي توضح الغامض، وتسدد وتصوِّب وتُرجِّح وتُقرِّب العلم إلى طالبه، وتحببه إليه.

وللشيخ رحمه الله تعالى، ولع شديد بكتب العلم، يتتبعها في مظانها، مطبوعة ومخطوطة، ويصرف وقته وجهده وماله، في سبيل اقتنائها وخدمتها، وتقديمها للقارىء، غنية بمضمونها، راضية في شكلها، تنم على إحساس عالٍ لدى الشيخ في تكريم الكتاب، وعلى ذوق رفيع في طريقة إخراجه.

وقد قام مركز اكسفورد للدراسات الإسلامية في لندن بتكريم الشيخ فاختاره لجائزة العلم التي قدمها له سلطان بروناي العام الماضي تقديراً لجهوده في التعريف بالإسلام ومساهماته القيمة في الحديث النبوي الشريف.

شخصيته

كان الشيخ عبدالفتاح أبو غدة بشخصيته القوية المتميزة، شخصية العالم المسلم العامل المجاهد، فهو واسع العلم، رحب الاطلاع، يعيش قضايا أمته وعصره، يضع هموم المسلمين نصب عينيه، مدركاً كل الأبعاد التي تحيط بهم وهو مع اتصافه بكل ما تقتضيه شخصيته العلمية، من رزانة وهيبة ووقار، حلو الحديث، رشيق العبارة، قريب إلى قلوب جلسائه، يأسرهم بحسن محاضرته، وطيب حديثه، وبُعد غوره، مع حضور بديهة، وحسن جواب، فلا غرو بعد ذلك أن تلتقي عليه القلوب، وتتعلق به النفوس، وأن يكون موضوع الحب والتقدير، والثقة لدى جميع من خالطه من إخوانه وأحبابه، وهو إلى جانب ذلك كان بعيداً عن الغلو والانفعال، يزن الأمور بميزانها الشرعي الدقيق، وقد أخذ بذلك نفسه وتلامذته، ولا أدل على ذلك، من أن يستشهد الإنسان بموقف الشيخ رحمه الله تعالى، من العالم الجليل الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى، فقد كان الشيخ يدرس ويعلم في بيئة فيها كثير من التحفظ تجاه الإمام ابن تيمية، وإذا أضفنا إلى ذلك تتلمذ الشيخ على الشيخ محمد زاهد الكوثري رحمه الله، وكان هو الآخر شديد الازورار عن الإمام ابن تيمية، إلا أن كل هذا وذاك لم يمنعا الشيخ عبدالفتاح أن ينصف شيخ الإسلام، وأن يذكره في مجالس علمه في مدينة حلب في الخمسينيات والستينيات، بما هو أهل له، وأن يغرس في نفوس أجيال الشباب من الدعاة والعاملين حبه واحترامه، على أنه العالم المجاهد، وأن يفعل الشيء نفسه بالنسبة لتلميذه الإمام ابن القيم رحمه الله غير عابىء بما يجره ذلك من مخالفة من الوسط العلمي، أو مخالفة شيخ له، يحبه ويجله ويرى في ابن تيمية ما لا يراه.

نشاطه الدعوي العام

ذكرنا أن الشيخ قد التقى في مصر الإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله تعالى في الأربعينيات، وأصبح بذلك اللقاء من جماعة الإخوان المسلمين، تلك الجماعة التي أخذت على نفسها، حمل راية الإسلام، والعمل على إعادة دولته وبناء حضارته، في العصر الحديث، وبعد أن عاد الشيخ إلى بلده سورية، حمل على عاتقه عبء الدعوة إلى الله تعالى، فكان له نشاطه الدعوي العام، ونشاطه الدعوي الخاص، من خلال جماعة الإخوان المسلمين، وتعلق الإخوان بدورهم بالشيخ رحمه الله تعالى ووثقوا به، لورعه وتقواه وعلمه ورجاحة عقله وحكمته، فكان لهم مرشداً وسنداً وموئلاً.

وكان الشيخ رحمه الله تعالى خلال إقامته في سورية مدرسة دعوية حية متحركة، تتلمذ عليه فيها ثلاثة أجيال أو أكثر من الدعاة العاملين، كلهم يفخر بأنه قد نال شرف الاغتراف من بحر فضيلته رحمه الله تعالى وأفسح له في جنانه.

وكانت له في مدينة حلب إلى جانب خطبة الجمعة الأسبوعية، التي كان يلقيها على منبر الجامع الحموي أولاً، وجامع الثانوية الشرعية ثانياً، ثلاثة دروس أسبوعية:

فجلسة للتفقه في الدين بعد خطبة الجمعة فيها أسئلة وأجوبة، تغطي حياة المسلمين الخاصة والعامة، يجيب الشيخ فيها عن جميع التساؤلات بمنهج رشيد سديد، يربط الفتوى بدليلها الشرعي، وبالعصر الذي يعيشه المسلمون، ممعناً في الترغيب والترهيب والتوجيه، ودرس للفقه يوم الإثنين من كل أسبوع حيث كان الشيخ يغمر الحاضرين بواسع علمه، في المقارنة بين المذاهب وذكر الأدلة والترجيح بين الأقوال، ودرس ثالث في الحديث والتربية والتهذيب يوم الخميس، وجمهور كبير من الشباب يواظب على الدروس، يستفيدون من الشيخ تربية وتهذيباً وعلماً.

وعندما اشتدت وطأة الطغيان على سورية في أواسط الستينيات، سعى الشيخ إلى تشكيل ما يشبه الجبهة الإسلامية، فتحرك حركة إيجابية تجاه علماء مدينة حلب، فاجتمعوا معه في لقاءات موسعة كانت تضم خلفها جماهير المسلمين في المدينة، وتظهر قوتهم، وتبرز وحدتهم إلا أن هذا السعي لم يؤت ثماره المرجوة، لأسباب تتعلق بطبيعة الوعي الإسلامي، لحجم المأساة والتي كان الشيخ يحاول أن يتصدى لها.

وفي مسجد «الخسروية»، حيث كان يجتمع أسبوعياً آلاف المصلين، كان الشيخ يطرح على منبره قضايا الإسلام والمسلمين المعاصرة متصدياً للديكتاتورية والاستبداد، ولنزعات العلمانية والتغريب، ويضيق المستبدون ذرعاً بالشيخ، وتصله تهديداتهم من هنا وهناك، فيقف يوماً ليقول لهم بجرأة العالم المسلم المجاهد:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً
على أي جنب كان في الله مصرعي

وعلى الصعيد التنظيمي ومع رغبة الشيخ الملحة في الانصراف بكليته إلى الجانبين العلمي والدعوي، اضطر أكثر من مرة، أن يستجيب لرغبة إخوانه، فيتحمل معهم بعض المسؤوليات التنظيمية، فكان أن تولى منصب المراقب العام للإخوان المسلمين في سورية، ثم ما أسرع ما تخلى عنه، عندما وجد من يتولاه، ثم الجىء مرة أخرى إلى تولي هذا المنصب سنة ١٩٨٦م عندما عصفت بالإخوان ريح الخلاف الداخلي.

وظل راعياً للجماعة ومراقباً عاماً لها حتى سلم الأمانة عام ١٩٩١م لفضيلة الدكتور حسن هويدي متفرغاً للعلم والتأليف وخلال هذه الفترة وفي عام ١٩٩٥م قام الشيخ رحمه الله - بدافع من حرصه على وطنه ووحدة أبنائه وكرامة شعبه السوري - بمحاولة لرأب الصدع الذي حصل في سورية في عقد الثمانينيات فعاد إلى سورية مؤملاً إجراء لقاء مع المسؤولين ابتغاء تقريب وجهات النظر وتخفيف المعاناة التي أدت إليها أحداث سابقة.

ولكن الأمور لم تجر كما أراد الشيخ لها أن تكون، فعاد إلى الرياض منذ أشهر وهناك وفي أواخر رمضان ١٤١٧هـ ألم به مرض التهابي كان سبباً في التحاقه بالرفيق الأعلى فجر يوم الأحد التاسع من شوال ١٤١٧هـ ١٦ فبراير ١٩٩٧م عن عمر يناهز الثمانين عاماً فرحمه الله رحمة واسعة، وطبت حياً وميتاً يا أبا زاهد وجزاك الله عنا وعن المسلمين خير ما يجزي به الله عالماً مجاهداً متقناً مخلصاً عن أهله وأبناء أمته ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، إن العين لتدمع وإن القلب ليخشع وإنا على فراقك يا أبا زاهد لمحزونون وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

التقى الشيخ أبو غدة مع الإمام البنا في مصر في الأربعينيات ودَرَس على كبار علماء الأزهر

النجم الذي أفل

بقلم: د. جاسم مهلهل الياسين

للعلماء العاملين آثار باقية في خدمة الدين، معرفة وبياناً وسلوكاً وتربية، فهم العاملون على تجديد الدين حين تندرس من حياة الناس بعض معالمه، وهم المُبيِّنون للناس ما يخفى عليهم من حكَم الدين وأحكامه، وهم الجادون في أن يسود الدين الحياة بسلوكهم أولاً، وتربيتهم للناس ثانياً، وخضوعهم في كل حياتهم إلى تعاليم الله أمراً ونهياً، يُوقفون انفسهم على هذه التعاليم قولاً وعملاً، وهم الذين يجهرون بالحق إن خاف الناس، ويقفون في وجه الظلم إن جَبُنَ البعض، ولا يخافون لومة لائم ماداموا قد أرضَوْا ربهم، واتبعوا منهج رسوله ﷺ، ولذا كان الحيتان تستغفر لهم في بحارها، والنمل يستغفر لهم في شقوق الأرض وجحورها، وكانوا بحق ورثة الأنبياء، فهم في هذه الأمة الخاتمة كأنبياء بني إسرائيل في الأمة السابقة.

ولأجل ذلك تتضاعف خسارة الأمة عند فقد أحدهم، إذ في فقده قبض للعلم، وانحسار مساحته، وبسط لنفوذ الجهل وامتداد جبروته وطيشه.

وفَقْدُ العالم هدم لمنار يهدي السبيل، ويرشد الضالين، ويخرج الحائرين من ظلمة الشك، إلى نور اليقين وطمأنينته، فلم لا يحزن الناس لفراق العلماء؟ ولم لا يجزعون لقبض العلم بقبضهم وفقدان الأسوة الحسنة عند غيابهم؟

ولئن صدق هذا الكلام على كثير من العلماء العاملين في القديم والحديث، فإنه يصدق كذلك على أستاذنا العالم الفاضل الشيخ عبدالفتاح أبوغدة الذي فقدته الأمة، وحزن عليه أبناؤه وتلاميذه في كل مكان، فقد كان في العلم نجماً ساطعاً، وفي التربية مناراً هادياً، وفي السلوك والأخلاق رائداً، لا يملّ من الأعباء، ولا يكلّ من العمل - نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً - حتى لقي الله سبحانه - الحيّ القيوم - الذي له وحده البقاء، وكل مخلوق حق عليه الفناء، ويكفي أن يلقى المؤمن ربه غير مبدل ولا مغير، وهو ما نظنه - في أستاذنا ولا نزكيه على الله - لكأن الشاعر كان يعنيه حين قال:

مضى طاهرَ الأثوابِ، لم تَبقَ روضةٌ
غداة ثوى إلا اشتهت أنها قبرُ

إنه العالم المحدث الذي نال الشهادة في علم الحديث والرجال وشهد له بذلك العارفون من أهل الاختصاص، وشهدت له بذلك كتبه العديدة، وبحوثه المستفيضة في هذا الفن، الذي آثر أن تكون خدمته في ميدانه وفيرة.

وهو في فقه أبي حنيفة إمام يصول ويجول وكأنه أحد تلاميذ أبي حنيفة المقربين، ومريديه المحببين، ومع فقهه وفهمه ما عرف التعصب للمذهب طريقه إليه، لأنه يُرجِع آراء الفقهاء، إلى الأصل الذي تُرَدّ إليه وهو كتاب الله وسنة رسوله، لا يحيد عن ذلك قيد أنملة، وقد عرفت ذلك عنه أثناء جلساتي معه، ومن أجل خلاله الحميدة، وصفاته النبيلة يحزن طلبة العلم لفقده، لجريان السنة الشرعية في العلماء، عليه «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً وإنما يقبض العلم بقبض العلماء».

وضوح الرؤية وسلامة المقصد

لطالما أصلّ الشيخُ الحركة الإسلامية، وكان مفتياً لها يقول ما يقتضيه الدليل، وما يوجهه إليه الحق، وإن لامه اللائمون، لقد كان لإخوانه موقف من الاعتداء العراقي الغاشم على الكويت، ولكنه - رحمه الله - انفرد عنهم بوضوح الرؤية، فلم تلتبس عليه الأمور - وقت المحنة - وليس هذا بغريب عليه وعلى أمثاله من العلماء الذين لهم الحق في الفتوى والريادة، فلا تقف نظرتهم عند حدود الحلال والحرام، والخطأ والصواب، ولكنهم يختارون أعظم المصلحتين، وأخف المفسدتين، وإن الحركة الإسلامية ليعظم مصابها فيه أكثر من غيرها نظراً لقلة العلماء الفاهمين، وندرة المربين الصادقين الذين يُعتمَد عليهم في السير على الطريق المستقيم والتخلص من الشطحات السياسية أو الفكرية، التي تودي بالعاملين وتهلك السالكين، إن لم يعتصموا بالمنهج القويم.


■ الشيخ عبد الفتاح ابو غدة

كان - رحمه الله - صاحب دمعة تنهمر من عينيه إن حدثه الصغير أو الكبير، إن اثنيتَ عليه بكى، وإن استمع إلى معنى من المعاني فيه تذكير بالآخرة وما فيها جهش بالبكاء، ونحن نتعلم من بكائه، كما نتعلم من صمته، أو حديثه.

صبر وتجلد

أوذي - رحمه الله - كثيراً من أحبابه وخصومه، فما قابل الإساءة بمثلها، بل كان يعفو ويصفح ولا يغضب لنفسه، وكان في ذلك محتسباً صابراً لا يحمل في قلبه ضغينة لأحد، ولا حقداً على أحد، ولا حسداً على أحد، ولا غلاً للمؤمنين، وليس هذا الخلق بمستغرب على من تربى تربية إسلامية صحيحة عمادها رجال مخلصون، وكتب السلف الذين مضوا، وخلفوا وراءهم آثارهم لينتفع بها الفاقهون من المسلمين.

أحداث ومنهج

ولا اترك القلم من يدي حتى أسجل للشيخ - رحمه الله - موقفين سمعتهما من فمه، عرفت بهما منهجه المستبين، وحرصه على سلامة الدعوة من الزائغين:

أما أولهما: فقد سألته - حين رأيته مهموماً حزيناً - عن سبب ذلك، فقال: ولم لا أبكي وأحزن وهناك مئات من الأخوات في السجون، فكيف نأمن على أعراضهن، وأحدنا لا يأمن أن يترك نعليه على باب المسجد؟!!!

وأما ثانيهما: فقد حدث حين استعد إخوانه للتحرك نحو أمر من الأمور، التي يترقبها الناس ثم تبينت للقيادة خطورة هذا التحرك إن تم وهلاك القائمين به، فقال لهم: ارجعوا عما اعتزمتم، فقالوا: وكيف نتجنب نحن والشباب فتنة الرجوع، وإن الموت لأهون علينا وعليهم منه؟ فقال الشيخ: ولكن الرجوع فيه إنقاذ لأرواح وأنفس هلاكها مفسدة عظيمة، فنفس المؤمن أعظم حرمة عند الله من بيته الحرام، فقالوا: ومن يتصدى للشباب لإقناعهم بالرجوع؟ فنزل الشيخ إلى الناس فخطبهم فبكى وأبكى، وأنقذ آلاف الأرواح برجوعها عما كانت تود أن تقوم به.

يحدث هذا مع الشيخ في الوقت الذي يعجز فيه بعض من لهم تأثير فكري أو تربوي في الحركة الإسلامية أن يطرحوا فكراً جديداً اقتنعوا به بعد دراسة ودراية، لأنهم تربوا وربوا غيرهم على فكر آخر ربما كان مناسباً لجيل سبق.

والكبار وحدهم هم الذين يقولون ما يعتقدون أنه الحق، يرضى من يرضى، ويسخط من يسخط، لأنهم يعلمون أنهم يقفون فرادى بين يدي الله - سبحانه - وقد كان الشيخ - رحمه الله - من هؤلاء الكبار.

وكم من دروس ومواقف أحملها للشيخ في نفسي، تضاعف من حزني عليه وتجعل اللسان يتلعثم، والقلم يتوقف لشدة وقع الحدث الذي أصابني وأصاب الحركة الإسلامية، رحم الله الشيخ وأجزل له ثوابه، ورحم الله الدعاة والعلماء، وأسكنهم فسيح جناته، وألحقنا وإياهم بالصالحين، وحشرنا مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا، والحمد لله رب العالمين.

ونحسب الشيخ كما ذكرنا، والله حسيبه ولا نزكي على الله أحداً.■

المرشد العام للإخوان المسلمين ينعي الشيخ عبدالفتاح أبو غدة

نعى الأستاذ مصطفى مشهور - المرشد العام للإخوان المسلمين - وإخوانه في العالم اجمع عَلَماً من اعلام الأمة الإسلامية، وحَبْراً من أحبارها، وأخاً مناضلاً مجاهداً هو فضيلة الأستاذ الشيخ عبدالفتاح أبوغدة - المراقب العام الأسبق لجماعة الإخوان المسلمين في سورية - والذي وافته المنيّة يوم الأحد ٩ شوال ١٤١٧هـ الموافق ١٦ فبراير ١٩٩٧م، في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية، بعد حياة حافلة تجسدت فيها صور العلماء العاملين الذين وفقهم المولى عز وجل إلى خدمة دينه وامته بعطاء لا يعرف الملل، وتواضع العارفين بجلال رسالتهم، وقدسية ما يحملونه إلى الإنسانية من ميراث الرسل والأنبياء والصالحين، وشفافية ربانية وصبر على الأذى، وثبات في المحن، وإنا لنحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً.■

د. القرضاوي: فَقْد الشيخ أبو غدة خسارة للأمة

اكد فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي أن فَقْد الشيخ عبدالفتاح ابوغدة يعتبر خسارة للأمة يضاف إلى ما خسرته الأمة خلال هذه الفترة المتقدمة برحيل علمائها الذين كان لهم تأثير في أفكارها وسلوكها، فقد كان الشيخ عبدالفتاح من العلماء الأفذاذ، ومن المحدثين الثقات، ومن الفقهاء الأثبات، ومن الدعاة الأصلاء، ومن المربين الصلحاء، وكان أحد الأتقياء الورعين في سلوكهم طوال حياتهم، مما أثر ذلك في تلامذته ومريديه دون تشنج ولا تزمت، بل خفة روح وظرف فطري، جُبِل عليه الشيخ رحمه الله، وعرفه منه كل من عايشه أو عاشره ولو لفترة قليلة من الزمن.

وقد ترك الشيخ وراءه آثاراً علمية يقدرها أهل العلم حق قدرها، معظمها في الحديث ورجاله وعلومه، تميزت بالتثبت والتحقيق والتدقيق الذي ساعد عليه التكوين العلمي العميق للشيخ في مدارس حلب الشرعية، وفي رحاب الأزهر الشريف بمصر، وفي حلقات شيوخ العلم الكبار الذين أجازوه ونوّهوا بفضله وامتيازه من علماء سورية، ومصر، والمغرب، والهند، وباكستان.

فرحم الله الشيخ الجليل أبا غدة وتقبله في الصالحين المحسنين، وجزاه عن العلم والدين والأمة خير ما يجزي به العلماء العاملين والدعاة الصادقين.■

مؤلفات الشيخ عبد الفتاح أبو غدة - رحمه الله

أولاً: المحققة

١ - الرفع والتكميل في الجرح والتعديل/ للإمام اللكنوي / ٣ طبعات.
٢ - الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة/ للإمام اللكنوي / طبعتان.
٣ - تحفة الأخيار بإحياء سنة سيد الأبرار / للإمام اللكنوي.
٤ - نخبة الأنظار على تحفة الأخيار/ للإمام اللكنوي.
٥ - المنار المنيف في الصحيح والضعيف/ للإمام ابن قيم الجوزية/ ٥ طبعات.
٦ - المصنوع في معرفة الحديث الموضوع/ للإمام علي القاري/ ٣ طبعات.
٧ - قواعد في علوم الحديث/ ظفر الله التهانوي ٦ طبعات.
٨ - قاعدة في الجرح والتعديل/ تاج الدين السبكي/ ٥ طبعات.
٩ - المتكلمون في الرجال / للحافظ السخاوي/ ٤ طبعات.
١٠ - ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل/ الحافظ الذهبي.
١١ - الموقظة في علم مصطلح الحديث/ الحافظ الذهبي/ طبعتان.
١٢ - قفر الأثر في صفو علم الأثر/ ابن الحنبلي.
١٣ - لغة الأريب في مصطلح آثار الحبيب/ الحافظ الزبيدي.
١٤ - جواب الحافظ المنذري عن أسئلة في الجرح والتعديل.
١٥ - توجيه النظر إلى أصول الأثر/ الشيخ طاهر الجزائري.
١٦ - ظفر الأماني في شرح مختصر الجرجاني/ الإمام اللكنوي.
١٧ - كشف الالتباس عما أورده الإمام البخاري على بعض الناس/ للغنيمي.
١٨ - مكانة الإمام أبي حنيفة في الحديث/ للشيخ النعماني.
١٩ - التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن/ للعلامة الجزائري.
٢٠ - تصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمة/ للعلامة أحمد شاكر.
٢١ - تحفة النساك في فضل السواك/ للعلامة الميداني.
٢٢ - العقيدة الإسلامية التي ينشأ عليها الصغار / ابو زيد القيرواني.
٢٣ - الحلال والحرام وبعض قواعدهما في المعاملات المالية/ لشيخ الإسلام ابن تيمية.
٢٤ - رسالة المسترشدين/ للإمام الحارث المحاسبي / ٧طبعات.
٢٥ - التصريح بما تواتر في نزول المسيح/ محمد انور الكشميري/ ٥ طبعات.
٢٦ - الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام/ الإمام القرافي/ طبعتان.
٢٧ - الترقيم وعلاماته / أحمد زكي باشا.
٢٨ - سباحة الفكر بالجهر بالذكر/ الإمام اللكنوي.
٢٩ - قصيدة «عنوان الحكم»/ لأبي الفتح البستي.
٣٠ - رسالة الألفة بين المسلمين/ للإمام ابن تيمية ومعها رسالة في الإمامة/ للإمام ابن حزم الظاهري.
٣١ - إقامة الحجة على أن الإكثار من التعبد ليس بدعة/ للإمام اللكنوي.
٣٢ - فتح باب العناية بشرح كتاب النقاية «فقه حنفي»/ لعلي القاري.
٣٣ - فقه أهل العراق وحديثهم/ لمحمد زاهد الكوثري.
٣٤ - خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال/ للحافظ الخزرجي.

ثانياً: المؤلفات

١ - صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل/ ٤ طبعات.
٢ - العلماء العزاب الذين آثروا العلم على الزواج/ ٤ طبعات.
٣ - قيمة الزمن عند العلماء/ ٦ طبعات.
٤ - الرسول المعلم وأساليبه في التعليم.
٥ - لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث/ طبعتان.
٦ - أمراء المؤمنين في الحديث.
٧ - الإسناد من الدين ومعه: صفحة مشرقة من تاريخ سماع الحديث عند المحدثين.
٨ - السنة النبوية وبيان مدلولها الشرعي.
٩ - تحقيق اسمي الصحيحين واسم جامع الترمذي.
١٠ - منهج السلف في السؤال عن العلم وفي تعلم ما يقع وما لم يقع.
١١ - من أدب الإسلام.
١٢ - نماذج من رسائل أئمة السلف وأدبهم العلمي.
١٣ - كلمات في كشف أباطيل وافتراءات.
١٤ - مسألة خلق القرآن وأثرها في صفوف الرواة والمحدثين وكتب الجرح والتعديل ■

عالم فقده العالم الإسلامي

الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود

عَلاَّمة قطر الذي كان لا يخشى في الله لومة لائم

الدوحة: حسن علي دَبّا

لم ينته شهر رمضان الماضي إلا وقد ودَّع العالم الإسلامي وودعت قطر والجزيرة العربية عالماً إسلامياً جليلاً هو فضيلة الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود رئيس المحاكم الشرعية والشؤون الدينية الأسبق وصاحب الاجتهادات الفقهية الشهيرة التي كانت محلاً لاهتمام المسلمين في العصر الحديث، حاملاً لواء التيسير على الناس:

على منهج التيسير أرسى اجتهاده
وذلك من دين الإله لباب
وحسبك في رمي الجمار شهادة
تذل بها للمحرمين صعاب
وفي كل فتيا للعباد فحجة
يلوح بها التوفيق... وهو عجاب

على ما يرى الشاعر الإسلامي أحمد محمد الصديق في رثاء الشيخ الجليل.

وُلِد الشيخ ابن محمود في نجد عام ١٣٢٩هـ وتلقى دروسه على يدي كبار علماء عصره كالشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ والشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع، والشيخ عبدالعزيز أبو حبيب وغيرهم، حفظ القرآن الكريم وهو صغير، وكان يؤم الناس ولم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره، سافر في طلب العلم في أماكن متفرقة أولها قطر، حيث حضر إليها طلباً للعلم على يد الشيخ محمد بن عبدالعزيز المانع وهو في السادسة والعشرين من عمره، ومكث بها ثلاث سنوات عاد بعدها ليأخذ العلم على يد الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية في ذلك الوقت، ثم توجه إلى مكة المكرمة بتكليف من الشيخ محمد بن إبراهيم للوعظ والتدريس بالمسجد الحرام، وفي عام ١٣٥٩هـ توجه الشيخ عبدالله بن قاسم آل ثاني حاكم قطر آنذاك قاصداً الحج، وبعد أداء الفريضة طلب من الملك عبدالعزيز آل سعود أن يبعث معه رجلاً يصلح للفتيا والقضاء في قطر، وتقلد الشيخ عبدالله أمانة القضاء في قطر عام ١٣٥٩هـ، ليتولى بعد ذلك رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية حين إنشائها في عام ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م حتى عام ١٩٩٥م، مؤسساً دوائر الأوقاف والتركات وسائر أقسام الرئاسة التي تعنى بالمساجد وصيانتها وحفظ الأوقاف ورعاية أموال اليتامى، تاركاً ما يقرب من خمسين مؤلفاً تضمنت حججه واجتهاداته التي جعلت منه علماً متميزاً متفاعلاً مع العصر.



■ الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود يتوسط سمو أمير قطر والشيخ أبو الحسن الندوي

خصائص فقهه

عدَّد فضيلة د. يوسف القرضاوي خصائص فقهه بعد أن وصفه بأنه أحد العلماء الأعلام والقضاة الأثبات والفقهاء الميسرين والدعاة المبشرين، قال: إن رسائله تتميز بالتحرر من التقليد والعصبية المذهبية، فكثيراً ما خرج على المذهب خاصة آراء المتأخرين منه، واعتبر القرضاوي أن كثيراً من العلماء في العصور الأخيرة قد ابتلوا بهذه العصبية لا يملكون الخروج عنها أو التحرر منها، بل لا يستطيعون الخروج عن المشهور في المذهب والمفتى به من أقواله إلى قول آخر في المذهب نفسه لأن هذا يحتاج إلى عقل حر مستقل وإلى نفس قوية قادرة على المواجهة، لهذا رضي الكافة بالتمذهب وتعصبوا له، ثم انتقل إلى خاصية أخرى لفقه ابن محمود فقال إنها النزعة الواقعية، حيث يعرف الواقع المعيشي وما يعانيه الناس فيه، والفقيه الحق هو من يزاوج بين الواجب والواقع فلا يجعل كل اهتمامه فيما يجب أن يكون، بل فيما هو كائن أيضاً ومن هنا كان اهتمامه بما يحدث من زحام عند رمي الجمرات، ونزعته إلى التجديد خاصية ثالثة، حيث تمرد على كثير من القضايا المسلَّمة عند علماء زمنه ومذهبه، وبالتجديد يحيا الدين وتحيا العلوم الشرعية وتتجدد الحياة كلها، واستشهد القرضاوي في ذلك بما كتبه الشيخ ابن محمود عن «الأضحية عن الميت» التي خالف فيها المتوارث في كتب الحنابلة المتأخرين مؤكداً أن الأضحية إنما شرعت للحي لا للميت، ومن ذلك أيضاً ما كتبه عن «المهدي المنتظر» الذي فاجأ به الحضور في المؤتمر العالمي للسيرة والسنة النبوية الذي انعقد في قطر (١٤٠٠هـ) فقد أعلن أن عقيدة المهدي ليست من عقائد أهل السنة، ولم يكن المؤلفون الأقدمون يذكرونها في كتب التوحيد، وإنما فعل ذلك المتأخرون، وأن الأحاديث التي جاءت فيها ليست من الصحة بحيث تكون عقيدة، بل هي أحاديث ضعيفة واهنة وهو ما ذهب إليه العلامة ابن خلدون أيضاً، وروى أنه تناقش مع الشيخ ناصر الدين الألباني في منزله ولم يستطع الشيخ المحدث أن يقنع الشيخ الفقيه، وكان ذلك في حضور القرضاوي والغزالي رحمه الله.

وعدَّد رابعاً خاصية التيسير: فقد كان يميل إلى التيسير على الخلق ورفع الحرج عنهم، مؤمناً بأن هذا هو نهج القرآن وهدي النبي عليه الصلاة والسلام، فالتيسير في الفتوى يحبب الدين إلى الناس، وهم في حاجة إليه وخصوصاً في عصرنا الذي كثرت فيه مشاغل الناس وهمومهم وضعفت هممهم ووهنت عزائمهم فما أحوجهم إلى التيسير، وخامس خصائص فقهه هي الشجاعة الأدبية، قال:

قد يوجد علماء متحررون في فكرهم مشتغلون في علمهم يسيرون وراء الدليل، وقد يصلون باجتهادهم إلى آراء لها قيمتها في ميزان العلم ولكنهم خشية من هياج العامة أو سخط الخاصة وخوفاً من أن تتعرض سمعتهم للتشويش من الحرفيين والجامدين الذين يقفون عند الظواهر ولا يغوصون إلى المقاصد، أما ابن محمود فقد كان يصدع برأيه إذا اعتقد أنه الحق الذي وصل إليه بالدليل لا يخاف لومة لائم أو ثورة ثائر فأحسبه من الذين قال الله تعالى فيهم: «الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله» (الأحزاب: ٣٩).

وزارة الأوقاف تذكر فضله

في بيانها الذي نعت فيه الشيخ الجليل إلى العالم الإسلامي اعتبرت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية القطرية الفضل له والجهد المشهود في تأسيس القضاء الشرعي ورعايته كما ذكرت له فضله الكبير في تشجيع المسلمين على وقف أموالهم في سبيل الله وعمارة بيت الله وطلب العلم الشرعي والقيام بمسؤولية الدعوة خطابة وتأليفاً وتعليماً ووعظاً وإرشاداً، الأمر الذي حمى المجتمع القطري - بفضل من الله - من المخاطر والمفاسد التي انحدرت إليها المجتمعات الأخرى.

العماري: كان نبراساً

أما فضيلة الشيخ عبدالقادر العماري القاضي بالمحاكم الشرعية الأسبق والذي عمل مع الشيخ ابن محمود فقد قال عنه إنه كان نبراساً في المنطقة يشع نور علمه في الآفاق باجتهاداته الموفقة التي يراعي فيها قوة الدليل، وحاجة العصر ومقاصد الشريعة، ووصف خطبه بأنها كانت تعتبر من السهل الممتنع، وكان يتابع ما يجري من أحداث تهم المسلمين في دينهم ودنياهم وتتطلب الفتوى الشرعية التي تحل المشكلة وترفع الحرج عن الناس فيسارع إلى بيان رأي الفقه الإسلامي فيها بنظرة ثاقبة غير متزمتة يناقش الأدلة ويمحصها ويأخذ بالقول الذي ينسجم مع تلك المقاصد ويؤيده بالدليل الأقوى بصرف النظر عن كثرة القائلين أو قلتهم فيقول رأيه بشجاعة وجرأة مثل قضية المهدي التي أصدر رسالتها عنها بعد حادثة الحرم المشهورة التي ادعت أثناءها بعض العناصر المتشددة خروج المهدي فتصدى للفتنة وألف رسالته المشهورة «لا مهدي منتظر بعد محمد خير البشر»، وذكر العماري أن الشيخ عبدالله قد وقف في مسألة الاختلاط في الجامعات والوزارات في العالم الإسلامي موقفاً قوياً، ونصح الأمراء والوزراء والأعيان والمفكرين في هذه المسألة، كما شهد له بالكرم والسخاء وحرصه على تربية أبنائه، وقال عنه إنه كان ذواقة للشعر والأدب وكان ذا ذاكرة سيالة وحافظة نادرة يحفظ النصوص والأدلة والأشعار وأقوال الأئمة ويستحضرها بمنتهى اليسر، ومع حبه الشديد وكثرة استشهاده بشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقد كان يقول عنه: «ابن تيمية حبيبنا وليس ربنا ولا نبينا».

مؤلفاته رحمه الله: «الدلائل العقلية والنقلية في تفضيل الصدقة عن الميت على الأضحية»، وجاءت لتغيير عرف غير شرعي ظنه الناس شرعياً حين توسعوا في الجزيرة العربية في الأضحية عن الموتى، و«حجر ثمود ليس حجراً محجوراً» رد في هذه الرسالة على القائلين بتحريم استيطانه والشرب من مائه، و «أحكام عقود التأمين ومكانها من شريعة الدين»، وأفتى فيها بحرمة التأمين على الحياة وجوازه في الأشياء الأخرى، «جواز الاقتطاع من المسجد والمقبرة في حالة الحاجة وعموم المصلحة»، معتبراً حاجة الأحياء مقدمة على غيرها، و«اجتماع أهل الإسلام على عيد واحد كل عام وبيان أمر الهلال وما يترتب عليها من أحكام» داعياً لهيئة مقرها مكة لرصد الهلال يكون قرارها موحداً للعيد في العالم الإسلامي، و«الأخلاق الحميدة للمرأة المسلمة»، و«التزوج بالكتابيات وعموم ضرره على البنين والبنات» معتبراً أن إباحة الزواج بالكتابيات تخص المحصنات، وهو شرط يراه غير متوافر في النساء الكتابيات الآن، «إتحاف الأصفياء برسالة الأنبياء»، نافياً الفرق بين الأنبياء والرسل، ورد على من هاجمه لهذا الرأي برسالة «القول السديد في تحقيق الأمر المفيد»، و«كلمة الحق في الاحتفال بمولد سيد الخلق» مهاجماً فكرة الاحتفال بالمولد، و«وجوب الإيمان بكل ما أخبر به القرآن من معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام»، داعياً للإيمان بتلك المعجزات حتى وإن لم يقم عليها دليل عقلي، و«انحراف الشباب عن الدين والتحاقهم بالمرتدين»، منكراً ابتعاث الشباب للغرب داعياً لإقامة التعليم العالي في بلاد المسلمين، «نهاية المرأة الغربية بداية المرأة العربية»، ثم «منع تصوير شخصية الرسول وكلامه وحركاته»، «المسكرات والخمور وما يترتب عليها من الأضرار والشرور»، «حماية الدين والوطن من غزو أفلام الخلاعة والفتن»، «قضية تحديد الصداقة ومعارضة المرأة لعمر ابن الخطاب»، «الجهاد المشروع في الإسلام»، «الأحكام الشرعية ومنافاتها للقوانين الوضعية»، «الصيام وفضل شهر رمضان»، «تحريم الربا بأنواعه وعموم مساويه وأضراره»، «الرد بالحق الأقوى على صاحب بوارق الهدى»، «تثقيف الأذهان بعقيدة الإسلام والإيمان»، «سنة الرسول شقيقة القرآن»، «الإيمان بالأنبياء بجملتهم وضعف حديث أبي ذر في عددهم»، «أحكام قصر الصلاة في السفر»، «أحكام مناسك حج بيت الله الحرام»، «بطلان نكاح المتعة بمقتضى الدلائل من الكتاب والسنة»، «الحكم الشرعي في الطلاق السني والبدعي» وهي من أهم رسائله التي بيّن فيها أن الطلاق الثلاث بلفظ واحد أو بألفاظ متعددة في طهر واحد لم يمسها فيه طلاق بدعي، لا يقع إلا طلقة واحدة، فقط، أما إذا كان الطلاق في فترة الحيض أو في طهر مسها فيه فإنه طلاق بدعي لا يقع.. و«فصل الخطاب في إباحة ذبائح أهل الكتاب»، وقد خالفه فيها فضيلة الدكتور القرضاوي حيث حرم ذبائح الشيوعيين والمرتدين، «رسالة إلى الحكام بشأن الطلاب المبتعثين للخارج»، «الاشتراكية الماركسية ومقاصدها السيئة»، «لا مهدي منتظر بعد الرسول خير البشر»، «جواز الإحرام من جدة لركاب الطائرات والسفن البحرية وطرق تخفيف ذبح النسك بمنى»، «الحكم الجامعة لشتى العلوم النافعة»، وهي عن خطبه بالمسجد الجامع الكبير طوال ثلاثين سنة.

وصفه الدكتور القرضاوي بأنه أحد العلماء الأعلام والقضاة الأثبات والفقهاء الميسرين والدعاة المبشرين

أصداء في الحدث

بينما أم المصلين في صلاة الجنازة فضيلة الشيخ د. يوسف القرضاوي الذي شارك فيها الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني أمير دولة قطر، فقد أقيمت صلاة الغائب في مساجد قطر على الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود رحمه الله، وكانت كلمة د.القرضاوي التي ألقاها في درس صلاة التراويح اعترافاً بفضل الشيخ ابن محمود، وفي صحف قطر كتب ناصر محمد العثمان المشرف العام على التحرير بصحيفة الشرق القطرية كلمة اعتبر الشيخ جزءاً من الناس والناس جزءاً منه، فقد كان «فقيههم وناصحهم وقاضيهم وموجههم ومرشدهم إلى دروب الطاعة للرد إلى سبيل الهدى ومصلحاً بينهم ومشرفاً على أحوالهم الشخصية»، ويعتبر الصحفي العثمان من الذين عايشوا الشيخ وجاوروه.

كما اعتبره الكاتب الصحفي محمود عوض «داعية وفقيهاً في إهاب قاض» مشيراً بخطبته التي هي خطاب السلف وعدد بها أدواراً أربعة... وكتب خليفة بن جاسم الكواري مدير إدارة الشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية كلمة دعا فيها إلى وضع مؤلف يتناول سيرة الشيخ وحياته العلمية والعملية والاجتماعية يقوم به تلاميذه وأبناؤه ومحبوه، وحرر الكاتب والشاعر عبدالسلام البسيوني صفحة كاملة للشعبة الإعلامية بإدارة الشؤون الإسلامية جمعت مزيداً من بيان عن علمه ومواقفه، كما نظم الشاعر أحمد محمد الصديق قصيدة في رثاء الشيخ عبدالله استشهدنا بأبيات منها آنفاً.

وعلى مدى أيام ثلاثة استقبل أولاده ومنهم سعادة الوزير الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن زيد آل محمود رئيس المحاكم الشرعية وسعادة وزير الدولة للشؤون الخارجية أحمد بن عبدالله، وسعادة سفير دولة قطر في المملكة العربية السعودية علي بن عبدالله استقبلوا وفود المسلمين من قطر وخارجها القادمة للتعزية في وفاة الشيخ، كما صلى المسلمون في المسجد الحرام بمكة المكرمة صلاة الغائب على الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود، رحمه الله رحمة واسعة، فقد نسي أشياء كثيرة قبل وفاته لكنه لم ينس القرآن الكريم قط■

بعد قراره بعدم استئناف تسليمه لإسرائيل

أبومرزوق يضع أمريكا وإسرائيل في مأزق كبير!

واشنطن: د. أحمد يوسف

أصدر الدكتور موسى أبو مرزوق بياناً يوم الأربعاء ٢٩ يناير ١٩٩٧م يعلن فيه سحب طلب الاستئناف الذي كان قد تقدم به إلى القضاء الأمريكي بشأن قضية طلب السلطات الإسرائيلية تسليمه إليها لمحاكمته.

وقال الدكتور أبو مرزوق: إن بقائي رهن الاعتقال إنما يخدم فقط مصالح الحكومة الإسرائيلية، إذ يبدو لي وبكل أسف أن الولايات المتحدة قد تخلت عن كل معايير الحرية والعدل لتشترك في تحقيق أهداف إسرائيل السياسية.

وأكد أبو مرزوق: «إنني غير متهم شخصياً بارتكاب أي من الأعمال التي ادعت إسرائيل مسؤوليتي عنها»، وأكد أنه كان من شأن محاكمته لو تمت «أن تلقي الضوء على حركة حماس ودورها الإيجابي الذي تلعبه في الشرق الأوسط»، وأن «تساعد في التعرف على حقيقة الخلاف بين الفلسطينيين والإسرائيليين وكشف الدافع السياسي خلف الجهود التي تحاول عزلي وإسكاتي ووضعي رهن الاعتقال بدون أي مبرر قانوني».

وأضاف أبو مرزوق في بيانه: «إن من الواضح أن الفلسطيني المسلم لن يستطيع الحصول على نوعية العدالة التي تعطى للآخرين، خاصة عندما تكون مصالح إسرائيل طرفاً في القضية».

وقال أبو مرزوق: «إن إسرائيل إنما تعارض عملي ودعوتي إلى حل سياسي عادل ودائم لقضيتنا الفلسطينية لأنها قائمة على خلفية وطنية».

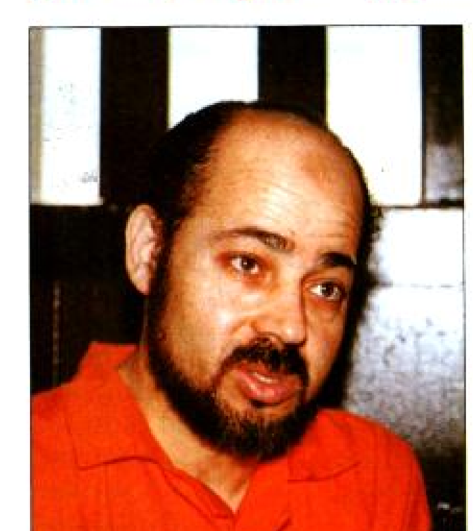
«وقد كنت أتطلع إلى محاكمة عادلة بالولايات المتحدة أستطيع من خلالها الرد على كل المزاعم والتهم الإسرائيلية، وإثبات براءتي التي لا يخامرني فيها شك».

وأضاف: «مع غياب نزاهة القضاء الأمريكي بشأن قضيتي فإن خيار المثول أمام القضاء الإسرائيلي يظل مخاطرة لا بد منها».

«وقد أعلمت المحامي بأن يطلب من وزارة الخارجية الأمريكية القيام بتسليمي إلى إسرائيل حالاً!! وأنا على استعداد للذهاب إلى إسرائيل وتقبل الاستشهاد، وسوف أذهب لأشارك الآلاف من الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية.

وختم أبو مرزوق بيانه بشكر «الذين قدموا دعمهم لقضيتي طوال العام والنصف الماضية، وسأذهب... وسأستمر في نضالي من أجل سلام عادل حيثما كنت.. وفيما تبقى لي من العمر، من أجل إسماع صوت رجال ونساء وأطفال فلسطين الذين لم نسمع أصواتهم».

وقد أحدث البيان الذي ألقي في المؤتمر الصحفي الذي عقدته هيئة المحامين بمدينة نيويورك صدى واسعاً بين كافة الدوائر الفلسطينية والعربية والإسلامية والدولية.



■ د. موسى أبو مرزوق

ففي الأراضي الفلسطينية التي لازالت تعيش أحداث «اتفاق الانسحاب الجزئي من مدينة الخليل» الذي قسم المدينة فأعطى للسلطة الفلسطينية ٨٠٪ من المدينة وأعطى السلطات الإسرائيلية ٢٠٪ من المدينة من أجل أمن الـ٤٠٠ مستوطن يهودي في قلب المدينة، إضافة إلى عدم تسليم الحرم الإبراهيمي للسلطة بما يعني استمرار احتلاله.

وقد حذر عدد من المسؤولين الفلسطينيين من العواقب السلبية التي قد يؤدي إليها تسليم د. أبو مرزوق للسلطات الإسرائيلية، وقد تقدم ياسر عرفات بطلب رسمي إلى الولايات المتحدة لعدم تسليم أبو مرزوق لإسرائيل.

وحذرت حركة حماس في بيان لها صدر عنها الخميس ٣٠ يناير ١٩٩٧م من تسليم رئيس الجناح السياسي لها، مبينة أن ذلك سيجعل من الولايات المتحدة «عدواً للأمة الإسلامية».

ويقول جمال منصور أحد رموز حركة حماس في الضفة الغربية: إن الإدارة الأمريكية أثبتت في كل مرة أنها غير راغبة في تغيير الصورة المعهودة عنها لدى الشعوب العربية والإسلامية مقدمة الرغبة الإسرائيلية على أي شأن آخر في المنطقة».

وأضاف أن أي إجراء سلبي بحق الدكتور أبو مرزوق يدفع باتجاه نتائج لا يمكن توقعها!!

وأشار إلى أن على الإدارة الأمريكية أن تفكر ملياً قبل أن تخطو في اتجاه تسليم أبومرزوق لأنها ستمس عصباً هاماً ومؤثراً لدى الشعب الفلسطيني والأمة العربية والإسلامية.

وحذر الدكتور محمود الزهار أحد أقطاب حماس في قطاع غزة من أن حركته لا يمكنها أن تضمن أن لا يفعل أحد شيئاً ضد المصالح الأمريكية، وقال بأن تسليم د. أبو مرزوق قد يهدد «الهدوء الهش» الذي تعيشه المنطقة، وأكد أن على واشنطن تقع مسؤولية سلامة أبومرزوق.

وذكر العميد محمد أبو مرزوق شقيق الدكتور موسى أبو مرزوق، والمسؤول عن قطاع الدفاع المدني في قطاع غزة أن شقيقه لم يرتكب أي جرم أو جناية سواء في الولايات المتحدة أو إسرائيل، وأشار إلى أن قرار التسليم ليست له أي شرعية وقد يؤدي بالمنطقة إلى «دوامة غير عادية من العنف».

أما حزب الخلاص الوطني الفلسطيني المعروف بخطه السياسي القريب من خطاب حماس فقد حذر في بيان وزعه في غزة من أن تسليم موسى أبو مرزوق: «جريمة خطيرة تنذر بوقوع نتائج لا تحمد عقباها وتهدف إلى جر المنطقة نحو صراع عنيف».

وصرح السيد بسام الشكعة رئيس بلدية نابلس أنه ليس مستغرباً

في ظل العلاقة الخاصة وغير المنطقية، التي تربط بين أمريكا وإسرائيل أن تعتبر الولايات المتحدة أمنها مرتبطاً بالأمن الإسرائيلي» ولو أدى ذلك إلى مخالفات للقانون ٣١١ضولي وحقوق الإنسان واحترام الكرامة الأمريكية التي يأتي قرار التسليم على حسابها»، وأضاف بأن قرار الدكتور أبومرزوق وقف دعواه... «يشكل فضيحة سياسية للولايات المتحدة الأمريكية، ويعني استعداد «الرجل» لتحمل التضحيات، فله التحية والدعم من الشعب الفلسطيني».

واستنكر السيد تيسير خالد ـ عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير وعضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ـ فكرة: «أن من حق أمريكا أن تقوم بتسليم أي معارض فلسطيني إلى دولة تمارس الإرهاب المنظم وأياديها ملوثة بدماء عدد كبير من قادة وأبناء الشعب الفلسطيني» مشيراً بذلك إلى عرض التلفزيون الإسرائيلي لشريط من إعداد الجيش الإسرائيلي حول كيفية اغتيال القيادي الفلسطيني الراحل أبو جهاد خليل الوزير.

ووصف الدكتور فريد أبو ضهير المحاضر في جامعة النجاح الوطنية في نابلس الولايات المتحدة بأنها تقف موقفاً منافياً للعقل والمنطق ويستعصي على التفسير في ضوء القيم الديمقراطية التي تدعيها، وقال إن أسلوب الاعتقال الذي تم بخصوص الدكتور أبو مرزوق وكذلك الاتهامات وفترة التوقيف كلها تثبت أن الحكومة الأمريكية خضعت لنفوذ إسرائيلي على حساب نزاهة قضائها الذي تراجع أمام الضغط السياسي.

واتهم الدكتور أبو ضهير الولايات المتحدة بأنها على استعداد لمعاداة العالم العربي والإسلامي بأسره مقابل الحفاظ على تحالفها الاستراتيجي مع إسرائيل.

بسيوني: القضاء الأمريكي لم يكن محايداً

قال كبير محامي هيئة الدفاع عن موسى أبو مرزوق الأستاذ شريف بسيوني: «إن قرار أبو مرزوق بسحب استئنافه ضد قرار المحكمة الأمريكية بتسليمه لإسرائيل «يضع العملية برمتها في إطارها السياسي».

ووصف طلب التسليم الذي تقدمت به إسرائيل للولايات المتحدة بأنه «يأتي بنظرية قانونية «خيالية» فريدة من نوعها حول المسؤولية القانونية عن الأعمال الإجرامية أو التخريبية»، وبين أن هذه «النظرية» حول مسؤولية أبو مرزوق عن عمليات الجناح العسكري لحماس... «لا توجد في أي نظام قانوني في العالم، وتعني إذا أخذنا بها ـ أن أي زعيم سياسي بما في ذلك رؤساء الدول سيكونون مسؤولين عن أعمال إجرامية يقوم بها أفراد في تنظيماتهم أو جيوشهم المسلحة.

واتهم بسيوني القضاء الأمريكي بأنه لم يتعامل بحياد مع قضية أبو مرزوق... مبيناً أن القاضي كيفن دافي كان منحازاً ومتحيزاً حتى أنه وصف أبو مرزوق بأوصاف لم تتجرأ الإدارة الإسرائيلية باستخدامها».. وأكد الأستاذ بسيوني بأن إسرائيل لم تقدم أي إثباتات أو أدلة قانونية على صحة اتهاماتها التي جمعتها في (١٠٠٠) صفحة.

وذكر بسيوني بأن هيئة المحامين قد تقدمت بطلب إلى وزارة الخارجية الأمريكية للحصول على ضمانات كاملة من الجانب الأمريكي قبل تسليم الدكتور أبومرزوق لإسرائيل بما فيها أن تتم محاكمته في محكمة مدنية، وأن لا يتم تعريضه للتعذيب على الإطلاق، إذ إن هناك خطراً على حياة أبو مرزوق في حالة عدم التقيد بهذين الشرطين.. حسب رأيه.

كما حذر المحامي ستانلي كوهين ـ عضو هيئة المحامين ـ في تصريحات أدلى بها لمحطة مونتي كارلو أن تسليم أبو مرزوق لإسرائيل سيعرضه لعمليات تعذيب وحشية من قبل المخابرات الإسرائيلية التي ستخضعه لاستجواب قاس بهدف الحصول على معلومات منه، وأضاف «إن الجميع يعرف «المخابرات الإسرائيلية» وما تفعله... وبالتأكيد سيعرضون الدكتور أبومرزوق للتعذيب».

ردود الأفعال الإسرائيلية

كانت حكومة العمل قد تقدمت بطلب للإدارة الأمريكية في نوفمبر ١٩٩٥م لتسليمها الدكتور موسى أبو مرزوق لمحاكمته، وأخذت المحكمة الأمريكية تنحاز إلى ذلك فقررت التسليم ثم قامت هيئة المحامين بالاستئناف ضد التسليم، واستمرت المساجلة القضائية لفترة أربت على الثمانية عشر شهراً.

وقد أربك قرار الدكتور أبو مرزوق بسحب استئنافه وباستعداده للذهاب إلى إسرائيل لمواجهة القضاء الإسرائيلي ارتباكاً على كافة الأصعدة «الأمريكية والإسرائيلية والفلسطينية» حسب ما ذكرته صحيفة النيويورك تايمز في عددها الصادر في ١ فبراير ١٩٩٧م.

وذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية أن تسليم أبو مرزوق لإسرائيل قد يثير موجة من العنف والهجمات بما في ذلك اختطاف جنود ومستوطنين بهدف إجبار الحكومة الإسرائيلية على إطلاق سراحه من السجن.

ونقلت صحيفة ـ هاآرتس ـ العبرية الصادرة في ٣٠ يناير ١٩٩٧م عن رئيس الوزراء الإسرائيلي قوله للزعماء والنشطين اليهود إن «الطلب لتسليم أبو مرزوق قدم على يد الحكومة الإسرائيلية السابقة ولابد لي من تفحص الموضوع».

د. أبو مرزوق: استمرار حجزي لا يخدم سوى المصالح السياسية للحكومة الإسرائيلية

وتمثل قضية تسليم أبو مرزوق أزمة حادة ستضطر وزيرة الخارجية الأمريكية الجديدة السيدة مادلين أولبرايت إلى معالجتها، ومن الواضح أنها لا ترغب في أن تبدأ عملها بأزمة من هذا القبيل، خاصة وأن قرار التسليم يجب أن يصدر من وزارة الخارجية.

وقد أصدرت اللجنة القانونية للدفاع عن أبو مرزوق ومقرها واشنطن دي سي بياناً لها في ٢٩ يناير ١٩٩٧م نوهت فيه بالدور الريادي الذي كان يقوم به أبو مرزوق بين الإسلاميين، وقال البيان إن الدكتور أبو مرزوق كان ضد الهجمات على الدول الغربية، وأنه كان من الداعين للقبول بهدنة مع إسرائيل، وكان يعمل على تنسيق المواقف بين الفصائل الفلسطينية.

وبينت اللجنة في بيانها أن قرار المحكمة الأمريكية بتسليم أبو مرزوق يخرق القاعدة القانونية في القضاء الأمريكي التي تقول بأن «الإنسان بريء حتى تثبت إدانته»، ونادت اللجنة بالوقوف مع القضية العادلة للدكتور أبومرزوق ومع حقوق الشعب الفلسطيني.

الاتحاد الإسلامي لفلسطين

كما أصدر الاتحاد الإسلامي لفلسطين من مقره في ولاية إيلينوي بياناً في ٢٩ يناير ١٩٩٧م عبر فيه عن أسفه لما آلت إليه الأحداث في قضية اعتقال المناضل الدكتور أبو مرزوق الذي أدى به في النهاية إلى سحب استئنافه، كما ندد البيان بالادعاءات الإسرائيلية التي تقدمت بها السلطات الإسرائيلية إلى القضاء الأمريكي.

وأكد الاتحاد في بيانه أن الدكتور أبومرزوق لن يلقى المحاكمة العادلة في إسرائيل، وطالب الاتحاد وزيرة الخارجية الأمريكية الجديدة إيقاف إجراءات التسليم لخدمة المصلحة الأمريكية في المنطقة.

المنظمات العربية والإسلامية في أمريكا

وقد استنكرت المنظمات العربية والإسلامية «خمس عشرة منظمة» في امريكا في بيان لها أصدرته يوم ٣٠ يناير ١٩٧٩م، ذكرت فيه أن الجالية العربية والإسلامية التي تعد بالملايين تستنكر اعتقال الدكتور أبو مرزوق من أساسه وبأنه «قضية سياسية» ولا علاقة لها بالإرهاب.

وبينت المنظمات في بيانها أن سجل انتهاكات حقوق الإنسان في إسرائيل وخصوصاً ضد المعتقلين الفلسطينيين معروف ومسجل، ولهذا فإن هذه المنظمات تطالب الإدارة الأمريكية بالحصول على ضمانات لمعاملة الدكتور أبو مرزوق معاملة إنسانية.

وناشدت المنظمات السيدة مادلين أولبرايت وزير الخارجية الجديدة بأن توقف عملية التسليم.

اللجنة العربية الأمريكية لمكافحة التمييز ADC

كما أرسلت رئيسة اللجنة العربية الأمريكية الدكتور هالة منصور رسالة إلى وزيرة الخارجية مادلين أولبرايت عبرت فيها عن قلقها عن احتمال قيام الإدارة الأمريكية بتسليم الدكتور أبو مرزوق لإسرائيل، وبينت الدكتورة هالة منصور في رسالتها بأن مثل هذا الإجراء يعتبر انتهاكاً لالتزامات أمريكا لاتفاقيات وقعتها والتزمت بها فيما يخص تسليم الأفراد إلى دول أخرى إذا كان هناك دليل على احتمال تعرض هذا الفرد للتعذيب».

وذكرت الرسالة بأن اتهام إسرائيل بانتهاكات حقوق الإنسان الفلسطيني موثقة في تقارير هيئة العفو الدولية، ومراقبة حقوق الإنسان ومنظمات «بتسليم» و «الحق».. وقالت الرسالة إن تسليم أبو مرزوق سيعتبر قبولاً بتعذيب الأفراد وسكوتاً عنه».

ملاحظات أخيرة

ولنا في آخر هذا التقرير أن نقول:

إن قضية الدكتور موسى أبو مرزوق تمثل لدى المواطنين العرب والمسلمين المقيمين في أمريكا حالة جديدة في سجل علاقتهم بالإدارة الأمريكية، وفي تبين النقص الحاد في وجود آليات للضغط على صناع القرار الأمريكي.

كما أن القضية تكشفت عن الصمت الغريب الذي واجهته القضية من الحكومات والدول العربية والإسلامية من حيث إنها لم تأبه لمعالجة الأمر وكأنه لا يعنيها، في الوقت الذي يقول فيه الجميع إنهم يعملون من أجل قضية فلسطين، وكان القبض على زعيم وطني فلسطيني مثل أبو مرزوق لا يعتبر إهانة للجميع، إن إمكانيات الأمة العربية والإسلامية ليست بالقليلة، ولكن الأمة تحتاج إلى تحريك إرادتها وتفعليها كي تستطيع اليوم أن يكون لها مكانة أو أن يسمع لها صوت، أو أن تكون لها قدرة على وقف الحملات.

أذكر هذه الملاحظات وأنا أعيش فترة رأيت فيها كيف استطاع أصحاب الإمكانيات استخدامها في إجبار سفير سويسرا في واشنطن على الاستقالة لا لشيء سوى أن يبين أن الحملة على بلاده ظالمة وغير عادلة.■



واشنطن: محمد دلبح

صادق مجلس الشيوخ الأمريكي يوم الثاني والعشرين من شهر يناير الماضي بسرعة غير معهودة على تعيين وليام كوهين وزيراً للدفاع خلفاً لوليام بيري، وكان المجلس قد صادق أيضاً على تعيين مادلين أولبرايت في منصب وزير الخارجية، وكانت نتيجة التصويت ٩٩ صوتاً لصالحهما ولو لم يتغيب السيناتور روكفلر عن تلك الجلسة لكانت نتيجة التصويت مائة بالمائة، وهو ما لم يحدث من قبل في تاريخ جلسات التصويت على تعيين مسؤولي الحكومة الأمريكية، مما دعا أحد المراقبين إلى وصف مجلس الشيوخ بأنه «مجلس بصم».

وكما كان منتظراً من قبل فلم تكن هناك أي عقبات تعيق سرعة البت في ذلك، إذ إن كوهين كان أحد القيادات الجمهوريين في مجلس الشيوخ لسنوات طويلة وعضواً بارزاً في ذات اللجنة التي قررت تثبيته في المنصب الذي عينه فيه الرئيس الديمقراطي بيل كلينتون، وبذلك يصبح كوهين أول وزير دفاع جمهوري يعمل في حكومة رئيس ديمقراطي وهو أمر لم يكن معتاداً في الحكومات الأمريكية المتعاقبة.

وكانت لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ التي كان كوهين عضواً بارزاً فيها حتى الدورة السابقة للمجلس وقبل التحاقه بحكومة كلينتون قد استمعت إلى شهادته في جلسة استماع عقدتها لغرض بحث تثبيت تعيينه، ولم تطرح أي من قضايا المنطقة المباشرة في تلك الجلسة، بل إن كوهين عرض آراءه في العمل وكيفية التعامل مع الأزمات التي تكون الولايات المتحدة طرفاً فيها، وقال بأن القوات الأمريكية التي يبلغ عددها ٨٥٠٠ جندي التي تعمل ضمن قوة سلام البوسنة لن تنسحب من هناك قبل ١٨ شهراً فيما قال بأنه ينبغي إيلاء موضوع آسيا أولوية في جدول السياسة الخارجية والدفاعية للولايات المتحدة، وقال بأنه سوف يعطي تركيزاً جديداً على علاقاتنا الأمنية في منطقة آسيا والمحيط الهادي، التي يعتقد أنها «معرضة للخطر بسبب خطورة عدم الاستقرار والمنافسة بين القوى الإقليمية الرئيسية»، وأوضح أنه يعتقد أن احتمال استخدام الأسلحة الكيماوية أو البيولوجية أو النووية من قبل إرهابيين «يشكل تهديداً قاتلاً يمكن أن يواجهه أي منا في السنوات القليلة المقبلة».

وأضاف «أعتقد أنه لسوء الحظ فقد أصبح ذلك سهلاً» للدول التي وصفها بالدول الخطرة في إشارة إلى الدول التي تناهض سياسة الهيمنة الأمريكية في المنطقة والعالم من حيازة وتطوير أسلحة دمار شامل، وقال إن هناك ضرورة لشبكة استخبارات كبرى لمتابعة واكتشاف من يقوم بذلك وأين وصلوا في تطوير أسلحتهم ومحاولاتهم لنشر تلك الأسلحة أو إدخالها إلى بلدنا».

شخصية كوهين وعلاقاته

ويبلغ كوهين السادسة والخمسين من عمره، وقد رفض إجراء مقابلة معه حول عمله الجديد، إلا أنه نقل عنه قوله إن الرئيس الأمريكي بيل كلينتون لم يفرض عليه حدوداً في عدد الذين سيختارهم للعمل معه في مناصب

مساعدي وزير الدفاع، وذلك في إشارة إلى كونه ينتمي إلى الحزب الجمهوري وأن من سيختارهم ربما كانوا جميعاً أو في غالبهم من الجمهوريين.

وكان ينظر إلى كوهين خلال حياته السياسية كعضو في الكونغرس على اعتباره من المستقلين، فقد صوت خلال فضيحة ووتر غيت ضد رئيسه الجمهوري ريتشارد نيكسون، وبعد أن أصبح عضواً في مجلس الشيوخ صدرت عنه الانتقادات لسياسة رئيسه الجمهوري آنذاك رونالد ريغان في فضيحة إيران - كونترا، كما أنه خلال عضويته في لجنة الاستخبارات في مجلس الشيوخ قال بأن وكالة المخابرات المركزية الأمريكية «سي آي إيه» كذبت مراراً على اللجنة لتغطية تجاوزاتها في انتهاك حقوق الإنسان في غواتيمالا بأمريكا الوسطى.

ويعتبر كوهين ليبرالياً فيما يتعلق بالقضايا الاجتماعية، ومعتدلاً أو محافظاً في قضايا الدفاع والتسلح والسياسة الخارجية، إلا أنه كثيراً ما يتبع الخط الذي يريده الحزب في إعطاء صوته، وقد أشار إلى ذلك في كلمته الوداعية بمناسبة خروجه من مجلس الشيوخ حين قال: «ليس من الدارج هذه الأيام أن يصف المرء نفسه بالاعتدال، فكثيراً ما يقال عن المعتدلين بأنهم لا يحملون أي مبادئ أو ليسوا أصحاب مبادئ».

وهو مثل رئيسه كلينتون لم يدخل الخدمة في القوات المسلحة وقد تمكن من تأجيل تجنيده في أول الأمر بزواجه ومرة أخرى لأنه لم ينجب أطفالاً.

وقال حول استعداده لعمله الجديد إنه تحدث مع جميع وزراء الدفاع السابقين ومع جميع رؤساء هيئة أركان القوات المسلحة الأمريكية السابقين أيضاً.

وقد أمضى كوهين ١٨ عاماً عضواً في الكونغرس من بينها عضويته في لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ، وقد عرف عنه بُعد النظر عندما قال إن فكرة الرئيس كلينتون بأن القوات الأمريكية ستعود من البوسنة خلال عام من إرسالها إلى هناك فكرة غير واقعية، ومازالت تلك القوات في مكانها بعد أكثر من عام على إرسالها.

ويعتبر كوهين من دعاة التسلح والدفاع الصاروخي القادر، ويرى وجوب إعادة التفاوض حول معاهدة الحد من الصواريخ الباليستية، وقد صوت في السابق من أجل الحد من صلاحية رئيس الجمهورية في استخدام القوات المسلحة الأمريكية كقوات حفظ سلام في العالم، وقد أكد على ذلك عندما قال إنه يجب أن لا تكون الولايات المتحدة شرطي العالم.

ويعتبر كوهين من مؤيدي توسيع نطاق حلف شمال الأطلسي شرقاً باتجاه الحدود الروسية، لكنه حذر في الوقت نفسه من الإسراع في ذلك كي لا تلحق مثل هذه الخطوة الضرر بالعلاقات الأمريكية - الروسية.

■ وليام كوهين

ويعتبر البعض وليام كوهين خجولاً، فيما يعتبره آخرون شخصاً متكبراً، وقد وضع كوهين ثماني مؤلفات منها ثلاث روايات وديواني شعر، وفيما يتعلق بخلفية كوهين العرقية فأمه أيرلندية بروتستانتية، وأبوه روسي يهودي، وقد نقل عن كوهين قوله في مقابلة مع مجلة «يانكي» عام ١٩٩٠م «يعتبرني معظم الناس من غير اليهود يهودياً، أما اليهود فلا يعتبروني كذلك... إنني منبوذ من الجانبين»، ويقول إنه بدأ دراسة اللغة العبرية عندما كان في السادسة من العمر، ويروي أن الحاخام قال له عندما أصبح في الثانية عشرة من عمره أنه بما أن أمه ليست يهودية فإن عليه دخول الدين اليهودي من جديد، ويقول بأنه غضب من ذلك وأنه كان يحمل في رقبته حجاباً يهودياً قام بنزعه ليلقيه في النهر، ويضيف أنه عندما وصل إلى عضوية مجلس الشيوخ أصبحت الاستقلالية صفته الأساسية، لكن هذا لا يعني بأي حال أنه لن يكون مؤيداً لإسرائيل كغيره من وزراء الدفاع الأمريكيين وكرئيسه كلينتون.

من غلاة الصقور

ويشير سجل وليام كوهين في مجلس الشيوخ أنه كان أول جمهوري يعارض فكرة الرئيس الأسبق ريتشارد نيكسون في تقديم نص كتابي مختصر عن تسجيل أحاديثه في مكتبه حول قضية ووترغيت مع مساعديه وغيرهم، وكان أحد الجمهوريين السبعة الذين صوتوا لصالح إصدار قرار الاتهام بحق نيكسون، ولكنه في العقدين الماضيين تصرف كسياسي تقليدي يتلقى الأموال لتمويل حملته الانتخابية من التنظيمات المسماة لجان العمل السياسي ومن مجموعات الضغط الموالية لإسرائيل، وكان يطمح في العام الماضي أن يدخل مع روبرت دول معركة الرئاسة الأمريكية نائباً للرئيس.

وكان في عام ١٩٧٨م قد عارض الرئيس الأسبق جيمي كارتر في وصوله إلى اتفاق مع قائد الجيش البنمي عمر توريخوس الرجل القوي في بنما آنذاك حول القناة «والذي قتل فيما بعد في حادث تحطم طائرته في ظروف مشبوهة»، وعارض مفاوضات الحد من الأسلحة الاستراتيجية مع الاتحاد السوفييتي وعارض عن التخلي عن إنتاج القنابل النيوترونية، ومنذ ذلك الحين وهو يعتبر من الصقور.

وقد صوت في العام الماضي لصالح تعديل على مشروع قرار قدمه السيناتور ستروم ثيرمونت «ولاية نورث كارولينا» بزيادة ميزانية الدفاع ١٩٩٢م مليار دولار، وعندما فشل التعديل صوت لصالح زيادة مقدارها ٦ مليارات دولار، وأسهم في التوصل إلى حل وسط يبقي على برنامج حرب النجوم «مبادرة الدفاع الاستراتيجي» بتخصيص الأموال لاستمرار الأبحاث العلمية في هذا الاتجاه، وهو من مؤيدي توسيع نطاق حلف شمال الأطلسي شرقاً باتجاه روسيا، ويؤيد كوهين إنتاج ثلاثة أنواع من الطائرات المقاتلة الجديدة: إف٢٢، إف أ ١٨ وطائرة ثالثة متعددة الأغراض تعمل على ارتفاعات شاهقة لضمان التفوق الجوي وتقدم على الانطلاق والهبوط العموديين وفي الوقت نفسه لا يلتقطها الرادار المعادي.

ويقول الأدميرال الأمريكي المتقاعد يوجين كارول نائب مدير الدراسات الدفاعية أن تكلفة الوصول إلى بدء إنتاج هذه الطائرات الثلاث في السنوات العشر المقبلة تصل إلى ٣٥٠ مليار دولار، ويشك كارول في إمكانية نجاح الطائرة متعددة الأغراض في أهدافها، أما الطائرتان الأخريان فقد تم وضع تصاميمها لقتال الاتحاد السوفييتي في حرب عالمية ثالثة وليس هناك نزاعات في عالم اليوم تستدعي إنتاج مثل هذه الطائرة متعددة الأغراض.

ويريد كوهين كذلك زيادة الإنفاق على البحرية الأمريكية وخاصة إنتاج المدمرات من طراز إيبس التي تكلف الواحدة منها مليار دولار، ويعارض كوهين دعوات الحد من مبيعات السلاح الأمريكي والتي تصل إلى ٥٣ في المائة من مبيعات الأسلحة بالعالم، وكان السيناتور مارك هاتفيلد قدم مشروع قانون في أوائل العام الجاري ينص على مواصفات معينة يجب أن تتمتع بها الدولة التي تنوي الحصول على سلاح أمريكي وهي: حكومة ديمقراطية واحترام حقوق الإنسان وعدم التعدي على الآخرين والمشاركة في ما يسمى سجل الأمم المتحدة للأسلحة التقليدية، وقد صوت كوهين ضد هذا المشروع إلى جانب ٦٤ صوتاً آخر في مجلس الشيوخ.■

على هامش اجتماعات بروكسل

هل تدخل تركيا الاتحاد الأوروبي أم تخرج من الناتو؟

اسطنبول: محمد العباسي

يبدو أن العلاقات التركية ـ الأمريكية مرشحة للتوتر رغم زيارة عبدالله جول وزير الدولة من جناح حزب الرفاه لواشنطن يوم الثلاثاء الماضي ١٩٩٧/٢/١٨م، ولقاء تانسو تشيلر مساعد رئيس الوزراء وزيرة الخارجية التركية مع مادلين اولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية على هامش الاجتماع الاستثنائي للناتو في نفس اليوم وإن كانت واشنطن تحاول تطبيع علاقاتها مع حزب الرفاه، فإنها في نفس الوقت تضغط على تشيلر التي خرجت عليها مؤخراً بسبب رفضها لتوسيع الناتو قبل الإعلان الرسمي عن قبول تركيا كعضو كامل في الاتحاد الأوروبي.



■ سليمان دميريل ■ نجم الدين اربكان

وبالطبع فإن هدف واشنطن من التليين مع الرفاه محاولة التأكيد على مقولة انها لولا رضاه عليه ما وصل إلى السلطة، وهي التي تروج حالياً سواء في تركيا أم في الخارج، وإن كان الهدف الأساسي لواشنطن هو محاولة سحب الغطاء الإسلامي من الرفاه، وتحويله فيما بعد إلى حزب سياسي عادي، ولذلك فإن حكومة أربكان مستمرة في سياستها الخاصة بالتقارب مع إيران خاصة في مجال الغاز، وسيتم عمل احتفالات واسعة في الشهر المقبل لبداية تنفيذ الاتفاقية التي تعتبرها أولبرايت معارضة لقرارات الحظر الأمريكية بتفويت الفرصة على واشنطن في هذا المجال.

وفي إطار محاولات تشيلر نفى فكرة انها رجل واشنطن في تركيا والتأكيد على انها تعمل لصالح بلادها، رفضت أن تهنىء أولبرايت عندما تولت منصبها الجديد، وهو ما أثار موجة من عدم الارتياح داخل الخارجية الأمريكية، خاصة في ظل تصريحات تشيلر الدائمة باستخدام الفيتو ضد قرار توسيع الناتو، وإن كان نجم الدين اربكان رئيس الوزراء وسليمان دميريل رئيس الجمهورية قد أكدا أثناء لقائهما مع خافيير سولانا الأمين العام للناتو أن تلك ليست وجهة نظر تشيلر، بل تعبر عن سياسة الدولة، وهو ما كان عبدالله جول وزير الدولة قد صرح به لـ المجتمع قائلاً: إنها الورقة الوحيدة في يد تركيا لدخول الاتحاد الأوروبي إذا كان صادقاً في ضمها إليها، خاصة وأنه يرفض تقاربها مع العالم الإسلامي.

وبالطبع فإن فكرة استخدام الفيتو جاءت مع وصول اربكان إلى السلطة في يونيو الماضي، فإذا ما نفذ الناتو تهديده بإخراج تركيا منه إذا ما عارضت توسيعه، فإن اربكان يكون بذلك قد حقق هدفاً من اهدافه، وإن كان على أيدي الغرب نفسه، والذي بذلك يكشف عدم مصداقية الغرب الذي يرى تركيا دولة أوروبية عندما تقوم بحراسة الحدود الأوروبية مع الاتحاد السوفييتي سابقاً وروسيا حالياً، وبالتالي يضمن صمت العلمانيين الأتراك.

وعملية إخراج تركيا ليست بالسهلة أو بالبسيطة سواء لأنقرة أم للناتو، خاصة في ظل التوتر الحالي بين تركيا واليونان حول بحر إيجه وقبرص، إذ دخلت اتفاقية الصواريخ الروسية «إس ـ ٣٠٠» حيز التنفيذ يوم ١٤ فبراير الحالي والتي ستصل إلى قبرص في مايو ١٩٩٨م، وبعد تصديق مجلس الشعب القبرصي على ميزانية الدفاع لعام ١٩٩٧م يوم ١٣ الجاري، إذ سيتم دفع القسط الأول ومقداره ٢٢ مليون ليرة قبرصية ـ حوالي ٥ تريليون ليرة تركية «الدولار يساوي ١٢٥ الف ليرة تركية» خلال العام الحالي، وهي الصواريخ التي تراه انقرة مهددة لأمنها القومي وهددت بضربها.

علاوة على انه تم توقيع اتفاقية تعاون عسكري بين روسيا واليونان خلال الأيام الأولى من الشهر الجاري، وتم الإعلان عن إجراء مناورات جوية مشتركة سنوياً بين البلدين والتعاون في مجال الإنتاج العسكري، يذكر أن اليونان خصصت ١٧ مليار دولار حتى عام ٢٠٠٧ لأغراض التسليح.

وبذلك سيكون من الصعب على تركيا مواجهة اليونان التي ستكون آنذاك مدعومة ـ الناتو ـ إذا ما تم إخراج تركيا ـ وروسيا التي تحاول بناء حلف أرثوذكسي سلافي بديل عن الاتحاد السوفييتي السابق، وهو الأمر الذي يهدد الأمن القومي التركي، وهو ما تفطن إليه واشنطن، وتدرك أن العسكر في تركيا قد يعارضون سياسة الحكومة في هذا الإطار، والتي قد تؤدي إلى إخراجها من الناتو، إلا أن عدم التنبؤ بموقف أربكان النهائي يجعل واشنطن متخوفة إذ إن تركيا تريد التحرك بالتوازي في الموضوعين.

وبالطبع فإن نتائج زيارة عبدالله جول لواشنطن ستصب فيما يبدو لصالح العلاقات التركية ـ الأمريكية، إذ إن جدول أعمال جول ولقائه بوزراء الخارجية والدفاع والاقتصاد رغم رفض أولبرايت تخصيص لقاء مباحثات مع تشيلر في بروكسل الثلاثاء الماضي، ونتائج زيارة فهيم إداك وزير الدولة ـ من جناح الرفاه ـ لواشنطن الشهر الماضي ونتائج مباحثاته مع صندوق النقد والذي دعته واشنطن يشير إلى رغبة واشنطن للتعاون مع الرفاه على أساس أنه أكبر الأحزاب التركية وأنه سيستمر في حكم تركيا لفترة طويلة، لذلك يجب التعاون معه، وهو ما يريد أربكان الاستفادة منه لصالح تركيا والعالم الإسلامي أيضاً، على أساس أنه لا يمكن تجاهل الولايات المتحدة كقوة عظمى دون تقديم أي تنازلات تمس بالسيادة، خاصة في ضوء رغبة واشنطن نفي اتهامها بالعداء للإسلاميين، ولن تجد أفضل من نموذج الرفاه لتبديد ذلك الاتهام وتركيزه فقط على إيران والسودان، إذ تراهما واشنطن يعبران عن التطرف.

إلا أن تقوية العلاقات التركية الإيرانية وتنامي الصداقة مع السودان سينفيان عن أربكان أي اتهامات حول تنازلاته للاستمرار في الحكم، وهو ما سيستفيد منه الرفاه على صعيد تبديد مخاوف البعض في تركيا من أن أنقرة ستدفع ثمناً غالياً على صعيد علاقاتها مع الغرب بسبب تولي أربكان السلطة في تركيا، والذي سيكون له السبق فيما يبدو سواء في إدخال تركيا الاتحاد الأوروبي أو إخراجها من الناتو.■

تليين أمريكي مع جول في واشنطن.. وتشدد وتهديد مع تشيلر في بروكسل

بعد تصادم طائرتي «يسعور»

جدل في إسرائيل حول استمرار احتلالها لجنوب لبنان

عمان: أسامة عبد الرحمن

تزايد الجدل في الأوساط السياسية الإسرائيلية حول جدوى استمرار احتلال القوات الإسرائيلية للشريط الحدودي في جنوب لبنان، الذي شهد خلال الأسابيع الأخيرة تصعيداً في الأعمال العسكرية من قبل حزب الله والجيش الإسرائيلي، واعتبر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو أن التصعيد في هجمات حزب الله ضد الجنود الإسرائيليين هو بمثابة حرب غير مباشرة تشنها سورية ضد إسرائيل في جنوب لبنان.

وقد وجد نتنياهو نفسه محرجاً إزاء تزايد حجم الخسائر في صفوف القوات الإسرائيلية المرابطة في جنوب لبنان، خاصة وأن تصعيد حزب الله لهجماته ضد الأهداف العسكرية الإسرائيلية، يأتي في ظل ظروف سياسية حساسة، فنتنياهو يخشى أن يؤدي التأثير بصورة سلبية على أجواء العملية السلمية التي بدأت تشهد تحسناً ملحوظاً في أعقاب توقيع اتفاق الخليل، وهو في نفس الوقت لا يستطيع السكوت على تصاعد التهديدات للوجود الإسرائيلي لميليشيات جنوب لبنان العميلة المتحالفة مع إسرائيل، لأن من شأن ذلك أن يزيد من حالة الإحباط الشديدة التي تسيطر على أفراد الجيش الإسرائيلي وخاصة في منطقة جنوب لبنان، كما أن هذا السكوت سيشكك في أوساط المجتمع الإسرائيلي بقدرة حكومة نتنياهو على توفير الحماية للجنود الإسرائيليين.

وإذا كان الجدل في الأوساط الإسرائيلية قد بدأ قبل حادثة تصادم الطائرتين الإسرائيليتين من طراز «يسعور» الذي أدى إلى مقتل ٧٣ جندياً إسرائيلياً من جنود النخبة «الكوماندوز»، فإن هذا الحادث كان له دون شك تأثير كبير في زيادة حدة الجدل حول جدوى استمرار احتلال الشريط الحدودي الذي تطلق عليه إسرائيل تسمية المنطقة الأمنية، خاصة وأن عدد القتلى في الحادث من الجنود الإسرائيليين يفوق مجموع عدد الجنود الإسرائيليين الذين قتلوا خلال ٣ سنوات في مواجهات مع حزب الله.

وزير الأمن الداخلي أفيغدور كهلاني كان أشد المؤيدين لانسحاب إسرائيل من جنوب لبنان من جانب واحد وحتى دون تفاهم أو اتفاق سياسي مع الحكومة اللبنانية وحزب الله، وقد أثارت تصريحاته التي أطلقها قبل حادث انفجار الطائرتين الإسرائيليتين وطالب خلالها بسحب الجيش الإسرائيلي من جنوب لبنان في حال استمرار تصعيد هجمات حزب الله دون رد قوي وحاسم من قبل الجيش الإسرائيلي، ضجة في الأوساط الإسرائيلية.

وقد أيد كهلاني في دعوته لانسحاب الجيش الإسرائيلي من جانب واحد العديد من الأوساط البرلمانية من حزبي الليكود والعمل، مثل عضو الكنيست جدعون عزرا، وعضو الكنيسيت حاييم رامون أحد أقطاب حزب العمل، والذي ينافس على زعامته، وقد أشار رامون إلى أن انسحاب الجيش الإسرائيلي من جنوب لبنان سيؤدي إلى وقف هجمات حزب الله ضد الأهداف الإسرائيلية، مؤكداً أن حزب الله لم يوجه عملياته ضد المدنيين الإسرائيليين.

وعلى الجانب الآخر يقف وزير الدفاع اسحاق مردخاي في مقدمة المعارضين لانسحاب إسرائيل من جانب واحد من جنوب لبنان، حيث أظهر غضباً شديداً من تصريحات كهلاني، وحتى بعد حادث تفجير الطائرتين الإسرائيليتين بقي مردخاي مُصراً على معارضته لمثل هذا الانسحاب، حيث صرح بأن «على الذين يرقبون تصرفاتنا من الخارج أن لا يستخلصوا استنتاجات خاطئة من المنا... سنعمل كل ما بوسعنا من أجل مواصلة الحياة الطبيعية على حدودنا».

وقد وظف مردخاي نتيجة الاستطلاع الذي نشرته صحيفة معاريف الإسرائيلية وأظهر أن ٧٩.٤٪ من الإسرائيليين يعارضون انسحاب القوات الإسرائيلية من جانب واحد من جنوب لبنان، لتعزيز موقفه المعارض، وعلق على نتيجة الاستطلاع، بأنها تشير إلى أنه (لا بديل للواقع الحالي في الشمال «جنوب لبنان»).

وإلى جانب مردخاي عارض رئيس شعبة الاستخبارات في الجيش الإسرائيلي موشيه يعلون انسحاباً من جانب واحد للجيش الإسرائيلي وحذر من أن ذلك لن يؤدي إلى وقف عمليات حزب الله، وقال إنه إذا انسحب الجيش الإسرائيلي من جانب واحد دون اتفاق أو تفاهم سياسي، فإن حزب الله سينقل عملياته إلى المستوطنات الإسرائيلية في الشمال، واعتبر يعلون أن مثل هذا الانسحاب الإسرائيلي سيعتبر انتصاراً كبيراً للمقاومة اللبنانية.



■ نتنياهو ■ مردخاي

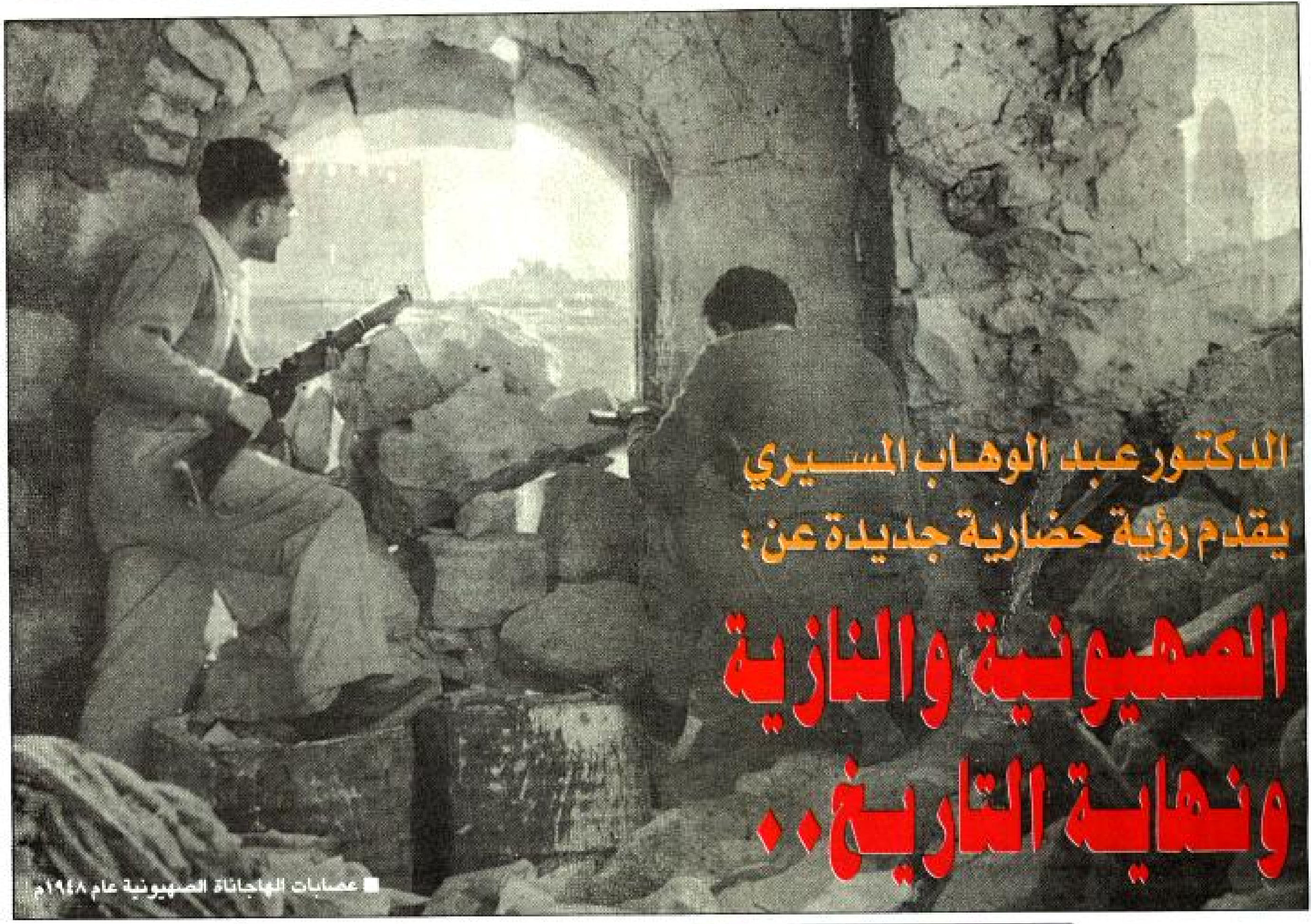
ويعارض نتنياهو كذلك انسحاب القوات الإسرائيلية من جانب واحد، حيث أكد أن إسرائيل لن تغير سياستها إزاء تواجد القوات الإسرائيلية في جنوب لبنان وقال: «إن هدف المقاومة اللبنانية ليس حملنا على مغادرة لبنان فحسب، بل على ترك أرض إسرائيل أيضاً».

من جانبه رفض حزب الله تحديد موقفه من استمرار المقاومة ضد الأهداف الإسرائيلية في حالة انسحاب إسرائيل من جانب واحد من جنوب لبنان، وصرح الأمين العام للحزب حسن نصر الله بأن «موقف حزب الله بعد تحرير الجنوب هو ورقة خفية».

وتبدي إسرائيل قلقاً على مستقبل مليشيات جيش جنوب لبنان العميلة في حال انسحاب القوات الإسرائيلية من جنوب لبنان، وكانت إسرائيل تصر على ضرورة أن يتضمن أي اتفاق سياسي مع لبنان حلاً لمشكلة مليشيات الجنرال لحد من خلال العفو عن أفرادها واستيعابهم بصورة طبيعية في القوات المسلحة اللبنانية، وهو ما يواجه معارضة رسمية وشعبية لبنانية، حيث تصر الحكومة اللبنانية والقوى السياسية والأوساط الشعبية على ضرورة محاكمتهم كعملاء تعاونوا مع القوات الإسرائيلية في احتلال جنوب لبنان، ولكن هذا الموقف لم يمنع حزب الله من العمل على استقطاب أعداد كبيرة من أفراد هذه المليشيات بعد إقناعهم بتركها والانضمام للمقاومة.

وقد أشارت صحيفة نيوزويك الأمريكية إلى حصول تعاون في الفترة الأخيرة بين حزب الله وبين جهات في مليشيات جنوب لبنان العميلة، وهو ما سبب حالة من القلق في الأوساط الإسرائيلية التي حاولت التقليل من أهمية هذه الأنباء.

ويرى مراقبون أن استمرار حالة التوتر والتصعيد في جنوب لبنان لا يترك مجالاً واسعاً للمناورة أمام حكومة نتنياهو التي ستجد نفسها في النهاية مضطرة للانسحاب أو خوض مواجهات عنيفة قد تقود إلى تفجير الوضع في جنوب لبنان.■



الدكتور عبد الوهاب المسيري يقدم رؤية حضارية جديدة عن: الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ..

■ عصابات الهاجاناة الصهيونية عام ١٩٤٨م

القاهرة: بدر محمد بدر

صدرت في القاهرة قبل أيام، واحدة من الدراسات الإبداعية للمفكر الموسوعي الدكتور عبدالوهاب المسيري - أستاذ علم الاجتماع، والمتخصص في الشؤون اليهودية والصهيونية - تحت عنوان «الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ.. رؤية حضارية جديدة»، الدراسة تقع في أربعة فصول وملحق وثلاثمائة صفحة من القطع المتوسط، وأصدرتها دار الشروق بالقاهرة، ولا شك في أن مطالعتها هو متعة ذهنية وعلمية تضيف للقارئ المثقف الكثير والكثير، بما حوته من معلومات وتفسيرات وتحليلات ورؤى تغيب عن الساحة أو غيّبها الإعلام الغربي والصهيوني حتى عن شعوب الغرب.

الدراسة الجديدة للدكتور المسيري التي قدّم لها الكاتب الصحفي المعروف محمد حسنين هيكل تبحث في إشكاليّة الإبادة النازية ليهود أوروبا، والظروف التاريخية والسياق الاجتماعي والسياسي والحضاري الذي تمت فيه، ومدى تعبيرها عن قيم ومنطلقات الحضارة المادية الغربية، ومدى ارتباطها بالصهيونية وتأثيرها على السلوك الغربي في تعامله مع قضايا العالم وعلى وجه الخصوص قضايا العالم العربي والإسلامي.

في البداية تؤكد الدراسة أن النازية جزء أصيل من الحضارة الغربية وليست نبتاً شاذاً، شأنها في ذلك شأن الصهيونية والإمبريالية، وإذا كانت الحضارة الغربية الحديثة تتنكر الآن للنازية، فلأن أبعاد الجريمة والفضيحة كانت ضخمة، ولأنها ارتكبت ضد الشعوب الأوروبية، وأكبر دليل على أن النازية جزء أصيل من الحضارة الغربية هو أن الرد الغربي على معسكرات الاعتقال والإبادة لليهود لم يكن مغايراً في بنائه وسماته الجوهرية للجريمة النازية فالغرب يحاول حل «المسألة اليهودية» بإنشاء الدولة الصهيونية على جثث الفلسطينيين، والغرب الذي أفرز هتلر وغزواته، هو نفسه الذي نظر بإعجاب إلى الغزو الإسرائيلي لجنوب لبنان وبيروت وأنحاء أخرى من العالم العربي، وهو الذي ينظر بحياد وموضوعية للجريمة التي ارتكبت وترتكب يومياً ضد الشعب الفلسطيني.

ويمكن القول بأنه توجد عناصر أساسية في التشكيل الحضاري الغربي الحديث جعلت «الإبادة» احتمالاً كامناً فيه، وليست مجرد مسألة عرضية، وولّدت داخله استعداداً للتخلص من العناصر غير المرغوب فيها عن طريق إبادتها بشكل منظم ومخطط، وتحققت هذه الإمكانية بشكل غيرمباشر في لحظات متفرقة، ثم تحققت بشكل شبه كامل، في التجربة النازية، وقد قام الإنسان الغربي بعملية الإبادة النازية وغيرها من عمليات الإبادة، لا على الرغم من حضارته الغربية وحداثته وإنما بسببها!

اليهود في أوروبا لا فائدة لهم

ومن الناحية التاريخية، فإن المسألة اليهودية في أوروبا، مع ظهور عصر النهضة وبداية التشكيل الحضاري الغربي الحديث، كانت تناقش في إطار مدى نفع اليهود، فكان أعداء اليهود يبينون أنهم لا فائدة لهم، وتم تقسيم اليهود بشكل هرمي، في أعلاه الأكثر نفعاً وهؤلاء كانوا يتمتعون بكافة الحقوق التي يتمتع بها في ألمانيا أي مواطن ألماني، وفي قاعدة الهرم كان يوجد اليهود غير النافعين الذين لا يتمتعون بأي حقوق، ولذا كانوا يصنفون ضمن من يجب التخلص منهم وذلك

بترحيلهم، وساهمت هذه الرؤى في خلق الاستعداد الكامن لإبادة اليهود، ولكن العنصر الحاسم في ظهور النزعة الإبادية «ضد اليهود وغيرهم من الأقليات والجماعات والشعوب»، هي الرؤية الغربية الحديثة للكون، وهي رؤية يمكن وصفها بأنها رؤية مادية، وقد أصبحت هي النموذج التفسيري الحاكم مع منتصف القرن التاسع عشر، وتطورت هذه الرؤية من خلال النسق المادي الذي يساوي بين الإنسان والطبيعة، حتى فقد الإنسان - في الرؤية الغربية - مركزيته، وأسبقيته على الطبيعة، وتحول إلى جزء منها، وأصبح هو الآخر «مادة» منفصلة عن المرجعية والمعيارية الإنسانية، وفي هذا الإطار ظهرت الأخلاق النفعية المادية التي تعفي الإنسان من المسؤولية الأخلاقية، ومن ثم تحرر الإنسان الغربي من أي مفاهيم متجاوزة مثل مفهوم «الإنسان ككل» أو «الإنسانية جمعاء» أو «صالح الإنسانية»، كما تحرر من القيم المطلقة مثل «مستقبل البشرية» و«المساواة» و«العدل»، وجعل من نفسه المركز والمطلق المنفصل تماماً عن كل القيم الإنسانية العامة، وهو ما يسمى «النفعية الداروينية» وهي المنظومة التي تذهب إلى أن كل من يملك «القوة» له «الحق» في أن يوظف الآخرين لخدمة مصالحه، مستخدماً في ذلك آخر المناهج العلمية وأحدث الوسائل التكنولوجية، متجرداً من أي عواطف أو أخلاق أو أحاسيس إنسانية، باعتبار أن الإنسان إن هو إلا مادة في نهاية الأمر.

وقد تبلورت هذه المنظومة الداروينية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وظهرت مصطلحات مثل البشر باعتبارهم «مادة بشرية» يمكن توظيفها، أما من لا يمكن توظيفه فكان يشار إليه باعتباره «مادة بشرية فائضة أو غير نافعة»، ولا يزال هذا هو المفهوم السائد للنفس البشرية رغم توارى المصطلحات التي تعبر عن المفهوم بشكل متبلور، فمثلاً في العام الماضي ١٩٩٦م، تكشفت فضيحة تخلي الحكومة الأمريكية عن بعض عملائها الفيتناميين ممن تم تجنيدهم كجواسيس يعملون لحسابها ممن قبضت عليهم المقاومة الفيتنامية، إذ إنها بدل أن تحاول الإفراج عنهم آثرت الراحة وأعلنت أنهم لاقوا حتفهم حتى يغلق ملفهم ولا تصدع رأسها، وقد برر أحد الجنرالات الأمريكيين موقف حكومته بقوله: «إن هؤلاء العملاء أصبحوا بعد القبض عليهم مجرد «ممتلكات لا قيمة لها»» أي لم يعد لها نفع بالنسبة للسوبرمان الذي قام باستخدامها!

عندما أصبح الإنسان الغربي «سوبرمان»

وهذه القابلية أو الإمكانية الكامنة للإبادة، ولتفكيك الإنسان لعناصره المادية الأساسية لاستخدامها على أكمل وجه، تحققت أول ما تحققت بشكل جزئي وتدريجي في التجربة الاستعمارية الغربية بشقيها الاستيطاني والإمبريالي، فقد خرجت جيوش الدول الغربية



■ د. عبد الوهاب المسيري

الإمبريالية تحمل أسلحة الدمار والفتك والإبادة، وحول الإنسان الغربي نفسه إلى «سوبرمان» مطلق، له حقوق مطلقة تتجاوز الخير والشر، ومن أهمها حق الاستيلاء على العالم وتمويله إلى مجال حيوي لحركته ونشاطه وتحويل العالم بأسره إلى مادة خام طبيعية أو بشرية، فاعتبر شعوب آسيا وإفريقيا «الصفراء والسوداء» مجرد مادة بشرية توظف في خدمته، واعتبر العالم مجرد مادة طبيعية توظف في خدمة دول أوروبا وشعوبها البيضاء المتقدمة!.. واعتبر الكرة الأرضية مجرد مجال حيوي يصدر له مشاكله، بل لم تفرق الرؤية المعرفية العلمانية في نهاية الأمر بين شعوب آسيا وإفريقيا وبين شعوب العالم الغربي، فالجميع مادة بشرية نافعة أو غير نافعة، ضرورية أو فائضة، وكانت أولى عمليات «المعالجة» للمادة غير النافعة هي نقل الساخطين سياسياً ودينياً إلى أمريكا، والمجرمين والفاشلين في تحقيق الحراك الاجتماعي في أوطانهم إلى أمريكا وأستراليا، وتبعتها عمليات «ترانسفير» أخرى تهدف جميعاً إلى تحقيق صالح الإنسان الغربي، ومنها عملية الاستيطان الصهيوني في فلسطين، التي هي في جوهرها تصدير لإحدى مشاكل أوروبا الاجتماعية «المسألة اليهودية» إلى الشرق، فيهود أوروبا، هم مجرد مادة «فائض بشري لا نفع له داخل أوروبا يمكن توظيفه في خدمتها في فلسطين» والعرب أيضاً مادة «كتلة بشرية تقف ضد هذه المصالح الغربية» وفلسطين كذلك مادة فهي ليست وطناً، وإنما هي جزء لا يتجزأ من الطبيعة - المادة يطلق عليه كلمة «الأرض» فتم نقل العرب من فلسطين، ونقل اليهود إليها، وتمت إعادة صياغة كل شيء بما يتلاءم مع مصالح الإنسان الغربي.

الإبادة النازية هي جزء أصيل من الحضارة الغربية، والإبادة تتم بسبب منطلقات أساسية في الحضارة الغربية

الإبادة كمفهوم ثابت

لقد أدت المنظومة العلمانية الغربية في النهاية إلى نزع القداسة عن البشر كافة وتحويلهم إلى مادة ليست لها قيمة مطلقة ولاعلاقة لها بأي معيارية، وقد قبلت الجماهير الغربية الأوروبية عملية الإبادة الإمبريالية، وساهمت فيها بحماس شديد لأن هذه العملية كانت تخدم مصالحها، كما أوهمتها الدول الإمبريالية ذات القبضة الحديدية في الداخل والخارج، فمثلاً حتى يستقر البيض في أمريكا الشمالية، كان الأمر يعني إبادة السكان الأصليين «الهنود الحمر»، وقد تم ذلك من خلال القتل المباشر أو نقل الأمراض الفتاكة أو ترحيلهم إلى معسكرات الاعتقال في ظروف مناخية صعبة، وكانت الثمرة النهائية لعمليات الإبادة هذه أنه لم يبق سوى نصف مليون من مجموع السكان الأصليين، الذي كان يقدر بنحو ٦.٥ مليون نسمة عام ١٥٠٠ لدى وصول الإنسان الأبيض، أي أنه تمت إبادة ستة ملايين مواطن أصلي، إذا لم نحسب نسبة التزايد الطبيعي، حيث يقدر البعض أن العدد الفعلي الذي تم إبادته منذ القرن السادس عشر وحتى بداية القرن العشرين، عشرات الملايين، وقد تكرر نفس النمط في أستراليا التي كان يبلغ عدد سكانها الأصليين ٢ مليون عند استيطان البيض للقارة عام ١٧٨٨م، لم يبق منهم حالياً سوى ٣٠٠ ألف فقط، وكانت عمليات السخرة الاستعمارية في إفريقيا ذاتها لا تقل قسوة، فقد قتل نحو ١٧ ألف مواطن أثناء مد خط سكك حديدية في الكونغو عام ١٩٢٧م بين برازفيل والبوانت السوداء «حوالي ١٤٠كم»، وهو نفس المنهج الذي تم تطبيقه أثناء حفر قناة السويس في منتصف القرن التاسع عشر في مصر.

وهذا أكبر دليل على أن الإبادة النازية كانت تضرب بجذورها في الحضارة الغربية الحديثة، إنها لم تكن مقصورة على النازيين، وإنما تشكل مرجعية فكر وسلوك الحلفاء - أعداء النازيين - الذين قاموا بمحاكمتهم بعد الحرب، فعلى سبيل المثال نجحت قوات الحلفاء في الإغارة على المدن الألمانية وإبادة مئات الألوف من المدنيين من الرجال والنساء والأطفال والعجائز وتحطيم كل أشكال الحياة والحضارة، وبلغ عدد ضحايا الغارات على مدينة درسدن الألمانية وحدها ٢٠٠ ألف قتيل، وبعد الحرب قامت قوات الحلفاء بوضع مئات الألوف من الجنود الألمان في معسكرات اعتقال، وتم

إهمالهم عن عمد، وبالفعل قضى أكثر من ٧٩٣ ألف جندي ألماني نحبهم في معسكرات الاعتقال الأمريكي عام ١٩٤٥م، كما قضى نحو ١٦٧ ألفاً نحبهم في معسكرات الاعتقال الفرنسية نتيجة للجوع والمرض والأحوال الصحية السيئة في الوقت الذي كان يوجد نحو ١٣.٥ مليون طرد طعام في مخازن الصليب الأحمر تعمدت سلطات الحلفاء عدم توزيعها عليهم، وفي اليابان نظمت الطائرات الأمريكية ١١٦٠٠ طلعة جوية في عشرة أيام في مارس ١٩٤٥م، تم خلالها إغراق ٣٢ ميلاً مربعاً (٥٠كم٢) من أكبر أربع مدن يابانية بالقنابل، وهو ما أدى إلى محو هذه المساحات وكل ما عليها من الوجود وتسبب في مقتل ١٥٠ ألف شخص، أما الغارات الجوية عى طوكيو يوم ٢٥ مايو ١٩٤٥م، فتسببت في اندلاع عاصفة نارية ضخمة، حتى إن قائدي الطائرات المقاتلة كانوا يشمون رائحة لحم البشر المحترق، وهم على ارتفاع آلاف الأقدام، وأدت هذه الغارات إلى مقتل الآلاف وتشريد مليون شخص على الأقل.

وحتى النظام القيصري في روسيا ومن بعده النظام الستاليني، قام بعمليات إبادة ضخمة ضد الخانات التركية المسلمة «الجمهوريات الإسلامية الآن»، ويكفي أن نشير أن عدد شعب التتار وحده كان يساوي عدد سكان روسيا، أما الآن فهو لا يشكل سوى نسبة مئوية ضئيلة!

إبادة الآخر إذن، آلية أساسية استخدمها التشكيل الحضاري الإمبريالي الغربي في تحقيق رؤيته ومثالياته، ومع هذا تظل الإبادة النازية لليهود لها مركزية خاصة، ربما لحداثتها ومنهجيتها، الأمر الذي جعلها تقض مضجع الإنسان الغربي، كما أن الإبادة الاستعمارية كانت تتم دائماً «هناك» بعيداً عن أوروبا، أما الإبادة النازية فتمت «هنا» على أرض الحضارة الغربية.

لقد اكتسبت المنظومة المعرفية العلمانية الاستعمارية، حدة خاصة في ألمانيا لأسباب عديدة، من بينها تقاليد الفلسفة المثالية الألمانية، التي ربطت الفرد بالمطلق، وأول هذه المطلقات هو الشعب الألماني العضوي، وقد ولدت القومية الألمانية في أتون الحرب وطرح شعار «ألمانيا فوق الجميع» وبلغت سطوة هذا المفهوم حداً جعلته يبتلع المنظومة الدينية نفسها، فاختلط الدين بالقومية بحيث تطلب الانتماء للشعب العضوي الألماني، الانتماء للمسيحية البروتستانتية، ونتج عن ذلك تنصر ما يزيد على ٥٠٪ من يهود برلين، الذين كانوا يشكلون معظم يهود ألمانيا في أواخر القرن التاسع عشر، ووجد عدد من المفكرين والمنظرين المشهورين الذين ضخموا الحديث عن العنصر الآري الألماني المتفوق على ما عداه من الأجناس، وبالتالي اتسعت الهوة مع اليهود والأعراق الأخرى «الغجر - السلاف... إلخ».

آمن النازيون بفكرة الدولة باعتبارها مطلقاً علمانياً متجاوزاً للخير والشر، وآمنوا بفكرة



■ آثار التدمير لمدينة هيروشيما بعد إلقاء القنبلة الذرية

التفوق العرقي للشعب الألماني على كل شعوب أوروبا، ولشعوب أوروبا على كل شعوب العالم، ورفض هتلر فكرة المساواة بين البشر باعتبارها فكرة دينية «حيلة يهودية مسيحية»، كما آمن النازيون بفكرة الشعب العضوي الذي توجه وحدة عضوية بين أعضائه من جهة، وبين حضارتهم والأرض التي يعيشون عليها من جهة أخرى، أما العناصر الغريبة الأجنبية فهي تؤدي إلى إعاقة هذا التكامل العضوي الصارم وبالتالي فهي عناصر ضارة لابد من استبعادها، وآمن النازيون أن اليهود من أهم القطاعات غير النافعة، بل والضارة في ألمانيا، فهم يتركزون في القطاعات الهامشية للاقتصاد، وألقى «هتلر» باللوم على اليهود باعتبارهم مسؤولين عن هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى وعن إذلالها، ولذا قرر الألمان أن يجعلوا المجال الحيوي الألماني خالياً من اليهود.

مشكلة اليهود في ألمانيا كيفية لا كمية

ولم يكن للجماعة اليهودية في ألمانيا وزن عددي يذكر فقد كانت نسبتهم إلى عدد السكان لا تزيد على ١.٢٤٪ طوال الفترة من (١٨٧١م إلى ١٩١٠م)، وبالتالي لم تكن المسألة اليهودية في ألمانيا كامنة في الكم ولكن في الكيف، وعلى وجه التحديد من الوضع الوظيفي المتميز لأعضاء الجماعة اليهودية الذي تأثر تأثراً عميقاً بعملية التحديث في ألمانيا، فقد كانوا جماعة وظيفية وسيطة تضطلع بدور التاجر والصيرفي والمرابي، وتم طردهم من عدة مدن وإمارات ألمانية، وكان المولون اليهود يقومون باعتصار الجماهير من خلال الفوائد الضخمة التي يحصلونها على قروضهم، ثم تستولي النخبة الحاكمة على نسبة ضخمة من الأرباح في نهاية الأمر عن طريق

الضرائب التي تفرضها على أعضاء الجماعات اليهودية، لقد كان اليهود في ألمانيا مرتبطين بالحاكم ومتميزين طبقياً ومهنياً عن بقية أفراد الشعب، وهو وضع ازداد تبلوراً في القرن التاسع عشر، وأدى ذلك إلى تحولهم إلى شخصيات مكروهة من الطبقة الوسطى خصوصاً في ظروف الأزمة، وهكذا ساهمت عدة عوامل في عزل أعضاء الجماعة اليهودية عن باقي التشكيل السياسي الحضاري الألماني.

وقد حاول هتلر في بداية الأمر أن يحل «المسألة اليهودية» بشكل نهائي بالطرق الاستعمارية السلمية البلفورية «نسبة إلى بلفور» أي التخلص من الفائض البشري اليهودي عن طريق تصديره إلى رقعة أخرى خارج ألمانيا، ففي أكتوبر ١٩٣٨م قام هتلر بشحن عشرة آلاف يهودي إلى بولندا، لكن الحدود البولندية كانت موصدة دونهم، واستمرت المحاولات الألمانية لتهجيرهم في سورية والإكوادور وتم تشجيعهم على الهجرة إلى فلسطين، وكان هناك مشروع صهيوني نازي يسمى «مشروع مدغشقر» يهدف إلى تأسيس دولة يهودية في تلك الجزيرة الإفريقية، ولكن معظم المشروعات فشلت ولم تطرح بدائل أخرى، لأن المجال الاستعماري الحيوي لألمانيا بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى كان محدوداً، ولم تكن الدول الغربية التي تتباكى الآن على ضحايا الإبادة ترحب هي الأخرى بالمهاجرين اليهود أو غيرهم بسبب الكساد الاقتصادي.

وكان هتلر يسمي خطة «الترانسفير» هذه «الحل النهائي» أو «الحل الشامل» ولكن هذا الحل النهائي لم يكن متاحاً لهتلر، ولذا لم يكن أمامه سوى استبعاد اليهود بطريقة أكثر حدة ومنهجية، وهناك نقاط اتفاق بين الفكر الصهيوني

والفكر النازي لأنهما نتاج حضارة الغرب في القرن التاسع عشر، فالفكر الصهيوني يتحدث عن اليهود باعتبارهم عناصر بكتيرية، كما ان الصهيونية ترى ضرورة إخلاء أوروبا من اليهود، ولعل الخلاف الوحيد هو ان الصهاينة يفضلون الطريقة البلفورية على الطريقة الهتلرية.

التعاون بين الصهيونية والنازية

وقد تعاون النازيون مع الصهاينة انطلاقاً من قبول هذا الحل الصهيوني النازي للمسألة اليهودية وهو نقل اليهود خارج ألمانيا إلى فلسطين، فتم توقيع معاهدة «الهغفراة» للمساعدة في تهجير اليهود إلى فلسطين، وحقق النازيون بعض النجاح في هذا المضمار، إذ بلغ عدد اليهود الذين هاجروا من ألمانيا وحدها إلى «فلسطين ١٥٠ الف يهودي بين عامي (١٩٣٣م، ١٣٣٨م)، وهي نسبة مئوية عالية إذا ادركنا ان تعداد اليهود في ألمانيا في تلك الفترة كان يزيد على النصف مليون بقليل...» «وتثبت الدراسة التاريخية أن الإبادة النازية لم تكن موجهة ضد اليهود وحسب، فعدد ضحايا الحرب العالمية الثانية من جميع الشعوب الأوروبية يبلغ ما بين ٣٥ و ٥٠ مليون مواطن، واظهر معرض لحكومة بولندا كان يطوف امريكا عام ١٩٨٦م ان اكبر معسكرات الاعتقال كان هو «أوشفيتس» وان التركيز النازي كان اساساً على البولنديين والاشتراكيين واليهود والغجر «بهذا الترتيب» لتفريغ بولندا جزئياً وتوطين الألمان بها.

وكانت معسكرات الاعتقال التي اقيم اثنان منها في ألمانيا، وستة في بولندا أشهرها «أشفيتس» أداة من أدوات النظام النازي لتحقيق أهدافه القومية، بل إن عدد ضحاياها من غير اليهود يفوق عدد ضحاياها من اليهود، ولم تكن الإبادة هي مصير كل من يذهب إلى معسكرات الاعتقال التي كانت أساساً معسكرات سُخرة، وقد اقيم بجوار «أوشفيتس» على سبيل المثال ثلاثة مصانع كبرى لإنتاج بعض المواد الكيماوية اللازمة للعمليات العسكرية، وكانت الشركات الألمانية تستأجر المعتقلين عشر ساعات يومياً من العمل الشاق مقابل دولار واحد يومياً، وقد حققت هذه المعسكرات عائداً كبيراً للاقتصاد الوطني الألماني، هذا بخلاف التخلص من أعداد كبيرة من الأفراد الذين يشكلون عبئاً مادياً على ألمانيا من أصحاب العاهات والمرضى والمتخلفين عقلياً وجرحى الحرب وكبار السن وغيرهم.

وفي وسائل الإعلام الغربية يرد رقم ستة ملايين، باعتباره عدد ضحايا الإبادة النازية لليهود، وقد استقر الرقم تماماً حتى أصبح من البديهيات، ولكن هناك رفضاً مبدئياً له في الأوساط العلمية اليهودية وغير اليهودية، فهناك من يرى أنهم أربعة ملايين فقط، والمؤرخ الفرنسي جورج ويلير يرى أن إجمالي عدد من تم إبادتهم في «أوشفيتس» من اليهود وغيرهم هو رغم ١٫٦ مليون وحسب، وأن هؤلاء لم يقضوا حتفهم من خلال أفران الغاز وحدها، وإنما بسبب الجوع والمرض والموت أثناء التعذيب والانتحار، ويضاف إلى ذلك عدة عوامل طبيعية أخرى مثل العزوف عن الإنجاب وتناقص معدلات الخصوبة وترك الدين والتنصر والزواج المختلط، ففي الفترة من عام ١٩٦٧م إلى عام ١٩٨٢م تناقص عدد اليهود في العالم بمقدار مليون فانخفض الرقم من ١٣ مليون و٨٣٧ الفاً و٥٠٠ إلى ١٢ مليون و٩٨٨ الفا و٦٠٠ دون أن تكون هناك حروب أو أفران غاز.

ماهو الرقم الحقيقي لضحايا الإبادة النازية؟ وهل كان الضحايا من اليهود وحدهم؟

حقائق تحتاج إلى تمحيص

ويمكن القول بأن معسكرات الاعتقال والسخرة والإبادة حقيقة مادية لا شك فيها، وان أفران الغاز هي الأخرى حقيقة، ولكن حجم هذه الأفران ومدى كفاءتها وعدد ضحاياها، ودلالة هذه الحقائق المادية وتفسيرها، تظل كلها موضوعات قابلة للاجتهاد والفحص العلمي والوثائقي، فهي موضوعات خلافية.

وفي مخططها لتوظيف «الإبادة» سعت الصهيونية لفرض معنى ضيق عليها باعتبارها جريمة العصر التي ارتكبها الألمان والأغيار ضد اليهود فحسب، لا باعتبارها جريمة ارتكبتها الحضارة الغربية ضد قطاعات كبيرة من سكانها «البولنديين والغجر والسلاف... إلخ»، ومن أهم أشكال توظيف الإبادة لصالح الصهيونية هو استخدامها كسحابة كثيفة لتبرير الفظائع التي ارتكبها وترتكبها الدولة الصهيونية ضد الفلسطينيين، كما توظف الإبادة في جميع التعويضات التي تمول الكيان الاستيطاني الصهيوني «بلغ حجم التعويضات الألمانية وحدها ٧٠ مليار دولار في ٣٥ عاماً»، والمعروف أن هذه التعويضات التي تلقتها الدولة الصهيونية، أنعشت الاقتصاد الإسرائيلي، ومكنت الدولة الصهيونية من شراء المزيد من الأسلحة والقنابل العنقودية وبناء المستوطنات! وقد نجح الصهاينة في ترسيخ واقعة الإبادة النازية لليهود في أوروبا في وجدان الأغلبية العظمى من الإسرائيليين، فالصحف لا تكف عن الكتابة عنها، وهناك يوم محدد لإحياء ذكرى الإبادة يسمى يوم الذكرى في ٤ من مايو من كل عام، ومما لا شك فيه أن الإحساس بخطر الإبادة إحساس حقيقي تجذر في الوجدان الإسرائيلي، وأساسه الحقيقي ليس خطر الإبادة على يد النازيين، وإنما هو الطبيعة الاستيطانية للتجمع الصهيوني الذي لم يضرب بجذوره في المنطقة العربية، وبخاصة أن أصحاب الأرض الأصليين لم تتم إبادتهم، بل ولم يكفوا عن المقاومة، الأمر الذي يخلق عند الإسرائيليين «عقدة الشرعية» والخوف الدائم من عودة صاحب الأرض الذي يؤكد حضوره كذبهم «أنها أرض بلا شعب» ولكن بدلاً من ان يواجه المستوطنون حقيقة وضعهم كمستوطنين ومغتصبين للأرض، وبدلاً من ان يدركوا الأصل الحقيقي لمشاعرهم ومخاوفهم، فإنهم يتجاهلونها ويفرضون عليها هذا التفسير الصهيوني!

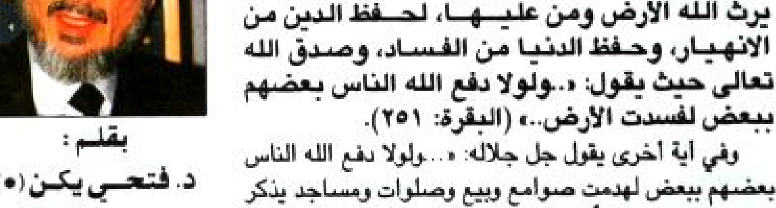
تعميق الإحساس بالذنب

وتقوم إسرائيل بتعقب مجرمي الحرب النازيين بروح انتقامية مفترسة لا يمكن أن توصف إلا بالتطرف خصوصاً فإن الحرب انتهت منذ حوالي ٥٠ عاماً، أي أن الغالبية الساحقة من الشعب الألماني كانوا أطفالاً أثناء الحرب أو لم يكونوا قد ولدوا بعد، وتهدف هذه المطاردة المستمرة إلى تعميق الإحساس الغربي بالذنب تجاه اليهود، وتذكير الشعب الألماني والشعوب التي قاتلت بجانب ألمانيا بمسؤوليتها عن هذه الإبادة، وتوظيف هذه الشعور في إضفاء شرعية على الوجود الصهيوني في فلسطين، كما تأتي في سياق السعي إلى تعميق إحساس أعضاء الجماعات اليهودية بهويتهم والمصير اليهودي المشترك، خصوصاً مع تزايد معدلات الاندماج، وتآكل الجانب الديني للهوية اليهودية بين أعضاء الجماعات اليهودية في الدول الأوروبية والغربية الحديثة.

ومقولة «نهاية التاريخ» هي مقولة كامنة في بناء الأيديولوجيا النازية، وفي كثير من الأيديولوجيات الأخرى الشبيهة التي تعتمد على العلم الطبيعي مصدراً أساسياً، وربما وحيداً للمعرفة والقيم الأخلاقية، ومن خلال معرفة قوانين الحركة أو قوانين الضرورة أو القوانين الطبيعية التي تسري على الطبيعة والإنسان، ومن خلال هذه المعرفة الكاملة أو شبه الكاملة، يمكن ترشيد الواقع تماماً والهيمنة عليه، ووضع الحلول النهائية لكل المشاكل الإنسانية، وبالتالي إعلان «نهاية التاريخ» كما فعل «فوكوياما» في أمريكا في كتابه الذي أصدره في نهاية الثمانينيات يحمل نفس العنوان.

وتكشف الدراسة الرائعة للدكتور المسيري في فصل كامل صوراً من أوجه التعاون بين أعضاء الجماعات اليهودية والنازيين، وتشير إلى عدد من الشخصيات الصهيونية المعروفة آنذاك والتي تعاونت مع النازيين أمثال: ألفريد نوسيج - مردخاي رومكوفسكي - آدم تشرنياكوف - حاييم كابلان - كورت بلومنفلد - رودولف كاستنر... كما تحدد الدراسة السمات المشتركة بين النازية والصهيونية والفاشية والنتشرية في الفكر الغربي باعتبارها نتاج طبيعي لحضارته المادية الإلحادية.■

فقه سُنة التدافع



بقلم:
د. فتحي يكن (*)

سُنَّة التدافع من سنن الله تعالى لحماية الحق من غلبة الباطل، ولامتحان مواقع الناس في خنادق الصراع، فإما في خندق الإيمان، أو خندق الكفر، وإما مع أهل الحق أو مع أهل الباطل.

هكذا كان الصراع منذ فجر التاريخ، وحتى يرث الله الأرض ومن عليها، لحفظ الدين من الانهيار، وحفظ الدنيا من الفساد، وصدق الله تعالى حيث يقول: «..ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض..» (البقرة: ٢٥١).

وفي آية أخرى يقول جل جلاله: «..ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز. الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور» (الحج: ٤٠ ـ ٤١).

طبيعة الصراع من خلال سنة التدافع

ليس شرطاً أن يكون الصراع والتدافع دائماً من خلال معارك عسكرية، ومواجهات عضلية حسية، فقد يكون الصراع فكرياً وعقائدياً، وقد تكون الغلبة في مثل هذا الصراع بإقامة الحجة على الباطل: «وكذلك نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون» (الأنبياء: ١٨).

وليس شرطاً كذلك، أن يكون التدافع من خلال معارك وصراعات جماعية، فقد يكون الصراع بين شخص وآخر، وقد يكون بين فرد ومجموعة، وقد يكون بين إنسان وحيد وقوة جاهلية أو سلطة طاغوتية.

لقد انتصر رسول الله ﷺ في مواجهة الأغواء والإغراء، يوم جاء عمه أبو طالب يقدم بين يديه العروض السخية، وكانت المقولة الحاسمة من رسول الله ﷺ «والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري، على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه».

وفي هذه الدائرة بالذات يُصنف موقف سحرة فرعون يوم تلقفت عصا موسى عصيهم وحبالهم، وحكى القرآن الكريم موقفهم وانتصارهم الإيماني: «فألقي السحرة سُجداً قالوا آمنا برب هارون وموسى. قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أيّنا أشد عذاباً وأبقى. قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا. إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى» (طه: ٧٠ ـ ٧٣).

ويوم خُيِّر الشهيد سيد قطب بين الإعدام أو موالاة الطغيان، من خلال تسلم منصب رفيع في الحكم، اختار استعلاء الإيمان، ومضى إلى ربه باطمئنان وسجل انتصاراً في معركة مع النفس الأمارة بالسوء.

أبعادٌ وحكم في سنة التدافع

وفي دائرة الصراع الأبدي بين الحق والباطل، والواقع ضمن سنة التدافع، ما جرى في هذا العصر في فلسطين من خلال ولادة الانتفاضة وبروز جيل الحجارة، كما في الشيشان والبوسنة والهرسك.

الناظر إلى ما جرى نظرة سطحية، يقف عند المجازر التي ارتكبت بحق المسلمين، وهي مجازر تفوق التصور في همجيتها وبربريتها، إنما هنالك الوجه الآخر الذي تحقق من خلال هذا الصراع، إنه استعادة الهوية والانتماء الإسلامي لشعب البوسنة، الذي كان من الممكن أن يفقد شخصيته ويخسر دينه، من خلال التغريب والذوبان في المجتمع الغربي «..وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون» (البقرة: ٢١٦).

وما جرى في الشيشان يشبه إلى حد ما جرى في يوغوسلافيا، فحرب الإبادة التي تعرض المسلمون الشيشان منذ أيام ستالين الذي نفاهم إلى سيبيريا، والتي شكلت فيمن تبقى منهم على قيد الحياة طاقة إيمانية من التحدي جعلتهم اليوم ينتصرون على الجيش الروسي ويحافظون على هويتهم الإسلامية.

وضمن هذا الإطار تقع معظم الصراعات الجارية هنا وهناك للمحافظة على شخصية أهل الحق والهوية الإيمانية، كالصراع في كشمير والفلبين والهند وأريتريا والسودان، والجمهوريات الإسلامية في بلاد ما وراء النهرين وفي بلاد القوقاز، وفي جمهورية روسيا الاتحادية وغيرها، إنها المحافظة على الهوية من الذوبان، وعلى الوجود الإسلامي من الاندثار.

سنة التدافع من خلال المعارك

وقد تتجلى سنة التدافع من خلال معارك عسكرية كبرى لحفظ الدين، كالذي حصل في معركة بدر ضد الوثنية، وفي واقعة الأحزاب ضد اليهود والمشركين، وفي اليرموك ضد صليبية الرومان، وفي القادسية ضد مجوسية فارس، وفي حطين أمام العربدة الصليبية، وفي عين جالوت أمام غزو المغول الوثنيين الذين اجتاحوا العراق وسوريا وقتلوا في بغداد وحولها ما يقرب من مليون مسلم.

سنة التدافع... وسلاح النصر

وسنة التدافع تشير دائماً وتؤكد باستمرار على أن الغلبة للإيمان وجنده، وهذا ما تؤكده عشرات الآيات القرآنية، ومنها: «وكان حقاً علينا نصر المؤمنين» (الروم: ٤٧)، وقوله جل جلاله: «ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين» (آل عمران: ١٣٩)، وقوله جل جلاله: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون» (النور: ٥٥).

إن شرط غلبة أهل الحق على الباطل أن يكونوا على الحق، وأن يكونوا حقاً من أهل الفضل، فإن استوى الفريقان في معاصيهم وانحرافاتهم، فالغلبة تكون للقوة والعدد، وهذا ما يشير إليه الفاروق عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بدقة في وصيته إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قائد جيوش المسلمين إلى فارس، حيث قال: (أما بعد.. فإني أوصيك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال، فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو، وأقوى المكيدة في الحرب، وأوصيك ومن معك بأن تكونوا أشد احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم، فإن لم تغلبوهم بفضلكم غلبوكم بقوتهم، فلا تعملوا بمساخط الله وأنتم في سبيله).■

(*) مفكر وكاتب إسلامي لبناني.

معالم على الطريق



هل عبادة الشيطان هي البديل؟

بقلم: د. توفيق الواعي

«فماذا بعد الحق إلا الضلال فانى تصرفون»، وماذا بعد مُصادرة الدين ومُطاردة شبابه، وتحريم معتنقيه، وسجن دعاته، ومحاربة شعائره، وتجفيف ينابيعه، إلا عبادة الشيطان، او الحمار، او الجحش، ولقد كان حصاد الغباء الدكتاتوري في الأمة كبيراً بكل المقاييس والأحجام، وكانت عمايته الفكرية كارثة بكل الظنون والتوقعات، إذ تمكن من قتل روح الإيمان الصحيح في صدور الشباب الغض بصور كثيرة واساليب عدة، ساعده عليها اعداء الأمة، وعضده فيها موجات الغزو الثقافي، واشتركت في ذلك جميع اجهزة الإعلام المقروءة، والمسموعة، والمرئية، وكل سلطات الدولة الأمنية والتعليمية والتشريعية والتنفيذية، وكان هذا هو مشروع الدولة القومي الذي تدور حوله الندوات، وتعقد له الاجتماعات، وترصد له الميزانيات، وتبرم له الاتفاقات، وتتخذ له التوصيات والقرارات، يريدون بذلك سيادة الباطل وكبت الحق، وإلباس الأهواء والشهوات ثوب العدالة والحقيقة، «ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن»، و «ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون»، وجاءت المصائب تزحف كانها الليل الحالك، رغم تحذيرنا وتنبيه قرآننا: «...فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم»، وحلت الكارثة ووقعت الواقعة لعبث العابثين وجهل الجاهلين وفعل الفاسقين «وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير».

وكانت المصيبة هذه المرة بحجم الحرب المعلنة على الإسلام:

١ - مصيبة في الشباب الذي هو عماد الأمة.
٢ - مصيبة في الأعراض المباحة.
٣ - مصيبة في العبادة للشيطان وهدر الأديان.
٤ - مصيبة في الأموال المهدرة والطاقات المحطمة.
٥ - مصيبة في أولاد من يدعون بعلية القوم.
٦ - مصيبة في هوية الأمة وثقافتها.

لقد فوجيء كثير من المراقبين بظهور جمعيات وأفراد تدعو إلى التخريب الأخلاقي والانحلال الجنسي، والتدمير النفسي والوجداني، وينتمون إلى افكار غريبة، ويدعون انهم يعبدون الشيطان، وقد انفصلوا مظهرياً وشعورياً عن امتهم وشعبهم، فمظهرياً يلبسون الألبسة الجلدية السوداء التي يرتديها هواة ركوب الدراجات النارية في اوروبا، ويعشقون الموسيقى الصاخبة، ويرقصون جماعياً على صخبها ويتناولون المخدرات ويمارسون الجنس جماعياً ويتفلتون من تعاليم الدين والأخلاق، وينفصلون من عادات المجتمع، وشعاراتهم يجري طبعها بالوشم على اجسادهم ابرزها الجمجمة والصليب المعقوف ونجمة داود، او النجمة داخل الدائرة، ولهم مراسم للدخول في هذه المجموعة منها: ذبح طفل او هرة او كلب وشرب دمه، وتدعو هذه الطائفة إلى عدم الإيمان بالله وإنكار الذات الإلهية، وتقدس الشيطان باعتباره القوة العظمى التي تحرك البشر وتصرفاتهم، ولكن قد يتساءل المرء كثيراً عن تلك القوى التي تحرك هؤلاء الشباب وتقصد مصر والبلاد الإسلامية بالذات، بعد موجات الاضطهاد الديني الكبيرة والمستمرة في تلك البلاد، وبعد القهر والكبت الذي يُطبق على خناق تلك الشعوب حتى تهيات لأشياء كثيرة:

كُفْرٌ بماذا دينُنا امسِ بلا
دين واعلن كفرهُ الإيمانُ
كذبٌ؟ الا تَدْري بانٍ وجوهَنا
زورٌ وان نفوسَنا بُهْتانُ
قُرْنانِ؟ وتلك عندنا تسعون
شيطاناً وفوق قرونهمْ تيجانُ

لقد اثبتت التحريات ان هناك عدة منظمات صهيونية واوروبية وامريكية تركز اهتماماتها على شباب مصر والأمة الإسلامية، لتغذيه بالإلحاد والانحلال والأفكار الضالة والتفسخ الجنسي، وتتخذ من الفنادق الفخمة مقرات لإغراء الشباب، ومن الجامعات والمدارس الأجنبية مراكز لبث الأفكار الضالة، وقد اثبتت التحقيقات التي تجريها نيابة امن الدولة العليا ان ٧٢ طالباً و٦ طالبات من الجامعة الأمريكية بالقاهرة وغيرهم من مدارس اللغات الأجنبية ينتمون إلى هذه الفئة، والهدف من ذلك كله تدمير الشباب المسلم الذي يعد قوة لغده، وزخراً لبلده، ودعماً لأمته، والغريب ان هذه المنظمات التي تغرق الشباب بالخمر والجنس تختارهم ما بين سن ١٦ و ٢٥ عاماً وتُقدِّر لهم عمراً افتراضياً ينبغي ان يموت العضو عنده ويفارق الحياة بعد ان يكون قد دمَّر نفسه بالخمر والمخدرات والجنس، وإلا سيكون غير مخلص في عبادته للشيطان، إلى غير ذلك من التعاليم التي يقصد منها تدمير الشباب في اسرع وقت ممكن، والملاحظ ان هذا الشباب ليس اي شباب، بل هم من شباب الأسر الكبيرة والمهمة، ومن المتقدمين دراسياً، ومن بيوت معينة لها مكانتها في السلطة.

والأسئلة كثيرة حول هذا الموضوع وكبيرة ومتنوعة.

فهل صحيح ان السلطات التي تَعُدُّ على الناس انفاسهم لا تعلم شيئاً عن هذا الشباب الضائع وهو يمارس طقوسه ومخازيه وضح النهار؟ ام ان هذا امر مراد يقصد به صرف الشباب عن الدين باي طريق واي اسلوب، وقد سُخّر الإعلام لذلك بالرواية الخليعة، والأمثلة الداعرة، والأغنية الفاجرة، والأجساد العارية، والثقافة المنحلة، وجهزت المسارح ودور اللهو بالشهوات والملهيات التي تجذب هذا الشباب لتؤدي معه الدور المطلوب، وتشيع حوله الأغاني الراقصة الصاخبة الداعرة الخالية من المضمون، والمجافية لذوق الأمة وعاداتها وتقاليدها وتسميها بالأغاني الشبابية، لتدريب هؤلاء الفتية الأغرار على الضياع والهوان والفسوق والعصيان، وهل صحيح ان هناك محاولات جادة لتكوين تيار متمرد على الدين والأخلاق الحميدة، وتسميته بشباب حورس تارة، وبشباب الأهرامات تارة أخرى، وبشباب الروتري .....إلخ، ومساعدة هذا الشباب على الاختلاط وممارسة الرذيلة والخروج على التقاليد في رحلات مشبوهة ومنتجعات متسيبة في الداخل والخارج وعبر الحدود مع العدو الصهيوني كمنتجع طابا، وعبر الأسفار بحجة حضور المؤتمرات الشبابية، حيث تنتقل الأفكار المنحرفة، ويخالط الشباب ارتال العاهرين والعاهرات اللائي يزرعن في الشباب الساذج المضيع امراض ومكروبات المجتمعات المتفسخة، وهل سيظل مسلسلات تشويه الدين تملأ الأبصار والأسماع؟، وهل صحيح ان مخطط تجفيف الينابيع مازال مستمراً ويتولاه المشبوهون في الأمة رغم ذلك؟ وهل سيظل يطارد الشباب المسلم ويضرب بغير هوادة ولا رحمة رغم اعتداله وتقواه وطهارته وصلاحه، ويوصف بافجر التهم واقذع الألفاظ كل هذه اسئلة تنتظر الإجابة، ولكن هل هناك حقاً من يريد إصلاح الشعوب بإخلاص؟ وهل هناك صدقاً من يريد لها التقدم والسؤدد؟ ام ان هناك محاولات لإيجاد بديل عن الإسلام وتحالفات اخرى بعيداً عن اهل الإيمان وإن كانت مع الشيطان؟ وهل ستترك هذه المهازل لتفعل فعلها في الأمة؟ ام ان هذا سيكون مقدمة لأمر الله بالطوفان، ويومها سيكون اللوم كبيراً: «وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم» صدق الله العظيم.■



إعداد : مبارك عبدالله

ومضة

مع أنهم يعارضون تطبيق الشريعة بكل ما أوتوا من قوة، على اعتبار أن تطبيقها يعكر صفو أمزجتهم، ويحد من نزواتهم الجامحة، ويسهم في استقرار المجتمع على أسس أكثر نظافة ونقاء - وهم لا يستطيعون العيش إلا في وسط موبوء، ولا يحلو لهم الاصطياد إلا في المياه العكرة، ولا يطيب لهم التنفس إلا في الهواء الملوث - تراهم يخشون أشد الخشية أن يواجهوا بتهمة التمرد على الشريعة والخروج على أوامر الله، فيسارعون للهجوم على كل مهتم بشأن الشريعة، وحريص على أن تأخذ موقعها الذي أراده الله لها، قبل أن يدعوا بأسمائهم التي اختاروها لأنفسهم، ويعرفوا بالصفات التي صبغوا بها حياتهم، والتي تتجسد في محاربة الإسلام ونبذ تعاليمه والتفلت منها.

هذا الالتواء في المواجهة دليل على الجُبن، وبرهان على أنهم لا يمتلكون الشجاعة الأدبية في أن يظهروا ما يؤمنون به، لأن صاحب الرأي الحر لا يهمه في سبيل رأيه ملامة أحد.

شيء آخر هو أنهم غير أصلاء في طروحاتهم، وإنما هم مستخدمون، يعملون بالوكالة عمن يمولهم، ويشجعهم، بعطاياه ووعوده، لذلك تراهم متذبذبين، بين هؤلاء وهؤلاء، لأنهم لا يؤمنون بما يعرضونه من أفكار إيماناً كاملاً، أو أنهم لا يقتنعون بكل ما كلفوا بعرضه وترويجه، وإنما يكتبون ما يكتبون، ويعملون ما يعملون للوفاء بالتزاماتهم لئلا تحجب عنهم المنح، وتوصد في وجوههم الأبواب.

بعد ذلك، إذا اختاروا أن يخرجوا عن الإسلام - أصالة أو وكالة - فهل يريدون مع ذلك أن يصنفوا في عداد المتقين، وعباد الله الصالحين؟!

بماذا يصفون هم من يكفر بالعلمانية، ويعمل على تهديم ما لم يتهاو من أوكارها؟ هل يرحبون به ويصنفونه مع حماة العلمانية المخلصين؟ أم ينبذونه بكل الألقاب والاتهامات التي لا يعادلها إلا التكفير في المصطلح الديني.

أخيراً.. لماذا ينفرون من الحوار، ويصرون على نفي الآخر واستئصاله وإقصائه، في الوقت الذي يرفعون فيه شعار حرية الاعتقاد؟، نحن نعرف السبب، وهو أنهم يخشون أن تعرى أفكارهم، وتسقط حجتهم، ويفتضح أمرهم على رؤوس الأشهاد، وإلا فإن الحوار مع الآخر، هو التحدي الذي ينتظرهم باستمرار، فهل يسمح لهم كهنتهم بقبول التحدي؟ وهل يمتلكون القدرة الكافية لذلك؟!■

إصدارات مختارة

هموم إسلامية في نظام عالمي جديد

المؤلف: د. محمد عبد القادر أحمد
الناشر: مكتبة النهضة المصرية
عرض: مركز الإعلام العربي

تحركت مشاعر الحماس والأخوة الإسلامية في نفس المؤلف تجاه الأوضاع المأساوية المقلوبة، فراح يقلب بصره في أحوال المسلمين في عالم اليوم، وكشف النقاب عن مآسيهم وجوانبها المتعددة في أنحاء العالم، وبين المواقف المتباينة للقوى الدولية والدول الإسلامية والمنظمات والمؤتمرات الدولية تجاه هذه الأوضاع في بابين اثنين من كتابه «هموم إسلامية في نظام عالمي جديد».

حيث تحدث في الباب الأول عن الأوضاع الراهنة للمسلمين مستشهداً بنماذج لمآسيهم في كشمير مبيناً موقف الهند المتعنت تجاه سكان الإقليم، والحائل بينهم وبين حقهم في الاستفتاء، وإرادة الانضمام لباكستان باعتبار كشمير امتداداً طبيعياً وبشرياً لها، إذ يسكنها ٨٠٪ من المسلمين من جملة سكانها، لكنه في الوقت ذاته يشيد بالدور البطولي للمجاهدين في كشمير، وكفاحهم ضد السيخ والهندوس منذ عام ١٩٤٧م على نحو نبه العالم إلى حجم المأساة، وفرض المشكلة على أجندة عمل عدد من المؤتمرات والمنتديات الدولية.

ولا تقل أوضاع المسلمين في بورما مأساوية عنها في كشمير، أو في الهند، فهم يعيشون تحت مظلة الحكم الشيوعي العسكري منذ عام ١٩٦٢م، ويتعرضون لأبشع صور التصفية والاستئصال بصور وأشكال شتى تشمل القتل، وحرق البيوت والإذلال بالسخرة، واغتصاب المسلمات، والأخطر هو مايتعرض له الدين الإسلامي من ضربات ومحاولات طمس في مناهج التعليم ومحاربة الحجاب في مدارس الفتيات، والتضييق على ممارسة العبادات والشعائر الإسلامية المختلفة، هذا فضلاً عما تقوم به السلطات في بورما من التعتيم على أخبار المسلمين فيها، واعتبار مشكلتهم مشكلة داخلية في حين أنها مشكلة دولية وإنسانية.

وعلى صعيد الجمهوريات الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفييتي، ينبه المؤلف إلى العلاقات التي تسعى إسرائيل إلى إقامتها وتوطيدها مع هذه الجمهوريات بهدف استقطابها وفتح أسواق جديدة للخبرة والمنتجات الإسرائيلية، ويشير إلى وسائلها في هذا الصدد من صفقات تجارية إلى عقود تبادل تجاري إلى تبادل زيارات واستثمارات إسرائيلية بها.

ويتخذ المؤلف من موقف القوات الأمريكية وتحركاتها إزاء الحرب الأهلية في الصومال المناقضة لموقفها من أحداث البوسنة، قرينة على غلبة وتغليب اعتبارات المصالح السياسية والاستراتيجية الأمريكية على دعاوى حماية حقوق الإنسان، واحترام استقلال الدول وسيادتها الداخلية.

خرافة النظام العالمي الجديد :

وفي الباب الثاني يحلل المؤلف تلك الخرافة المسماة بالنظام العالمي الجديد، ويفندها من خلال رصد مدى إسهاماته في خدمة قضايا العرب والمسلمين، ويسلط الأضواء على موقف النظام العالمي الجديد بقيادته ومنظماته الدولية والإقليمية تجاه أحداث البوسنة والهرسك، وينتهي منها إلى القول بانهيار مصداقية القوة الأمريكية والأمم المتحدة في البوسنة، مؤكداً كبر حجم التواطؤ الدولي لإسقاط سراييفو، والتعتيم الإعلامي المتعمد على جرائم الصرب ضد المسلمين، مما يؤكد استمرارية النزعة العنصرية الأوروبية والأمريكية ضد المسلمين.■

أصول الحكم على المبتدعة عند شيخ الإسلام ابن تيمية

المؤلف : د. أحمد ابن عبدالعزيز الحليبي.
الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر ص.ب ٨٩٣ - الدوحة - قطر.



يتناول الكتاب جوانب من منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في بناء المنهجية الفكرية والفقهية، حيث يسعى إلى تصويب معايير النظر والحكم على القضايا والأشخاص وتأصيل المرجعية الشرعية من خلال الكتاب والسنة، وفهم القرون المشهود لها بالخيرية، وتأتي أهمية الكتاب في هذا الوقت بالذات حيث يعيش العالم الإسلامي ظروفاً مشابهة لتلك الظروف التي عاشها ابن تيمية من حيث الاجتياح الفكري والاستلاب الحضاري، والانشطار الثقافي، والتحكم الدولي بإنسانه وإمكانياته، ومحاولات تغييب ما جاء به الوحي كمصدر للمعرفة الصحيحة، إضافة إلى حالة التآكل والتمزق والتنازع التي تفتك بنسيج الأمة وتوصل إلى انطلاق موجة الاتهام بالتكفير والتفسيق والتطرف والمغالاة.

عالج المؤلف موضوع كتابه الذي بلغ ١٥٠ صفحة من القطع المتوسط من خلال اثنى عشر أصلاً تقوم عليها منهجية ابن تيمية - رحمه الله.■

شعر: محمد محمد سعد

أيها الحالمون

أيها الحالمون لا لَوْمَ عندي — لليهود الشذّاذ في الآفاقِ
إنهم يعملون وفق رؤاهم — طبق تلمودهم بكلّ اتساقِ
يعلنون العداء لا لَبْسَ فيه — يحملون التوراة في الأحداقِ
يرفعون الحاخام وهو وضيعٌ — فوق أهل السلطان والأبواقِ
ويوالون من يوالي يهوذا — ويعادون من يُعادي «الطواقي»
حُلمهمْ.. دولةٌ من النيل غرباً — وهي شرقاً إلى فرات العراقِ
ودمُ المسلمين للفصْح خَمْرٌ — من جنينٍ في الرحم حتى «الشقاقي»
فهمو من دمائنا في اصطباحٍ — وهمُ من دمائنا في اغتباقِ
ما علمنا تاريخَهم غيرَ غدرٍ — لا يُراعون حُرمةَ الميثاقِ

* * *

أين مدريدُ؟ أين أوسلو وطابا؟! — هي حبرٌ أخزى من الأوراقِ
كم جلستمْ إليهم فشبعتمْ — من رنين الكؤوس والأطباقِ
ما خرجتم بأي رأيٍ وكانت — بخواءٍ محضٍ تدور السواقي
يوم رابين كم سفحتم دموعاً — فوق مثوى المُخاتل الأفّاقِ
وملأتم حديثكم عنه مَيْناً — صادقَ الودّ والهوى الدفّاقِ
كم مدحتمْ طُغامهمْ وسبحتمْ — في هواهم بسلسلٍ رقراقِ
فهنا من يقول: أبناءُ عمّي — وهناك الذي يقولُ رفاقي
رغم هذا التذلل الفجّ يبقى — ذِكركمْ عندهم كيوم الفراقِ

* * *

أيها الحالمون أين غدوتُمْ — من صراط الله العزيز الباقي؟
أين أنتم من دينكم، من كتابٍ — جاء وحياً من فوق سبع طباقِ؟
لا أراكم إلا اتجهتم يميناً — أو يساراً في عزةٍ وشقاقِ
أيها المُلْهَمون ماذا فعلتم — بشبابٍ صَلْبِ العزائم راقي؟
وشيوخٍ لم يركنوا لظلومٍ — جاءنا بالخنا والاستنواقِ
ما فعلتهم بنخبةٍ ليس منها — غيرَ شهْمٍ منزّهِ الأخلاقِ
مؤمنٍ صادقٍ تقيٍّ نقيٍّ.. — يفتدي القدسَ بالدم المهراقِ
محضوكم نصحاً فزدتمْ عناداً — وجزيتمْ عنه بشدِّ الوثاقِ
وبذلتم مع اليهود سباقاً — ضدهُمْ، فانعموا بشرِّ سباقِ
هل خفضتم مقام أهل المعالي — ورفعتم مراتبَ الفُسَّاقِ؟
هل ركنتم إلى سموم الأفاعي — وتعاميتمُ عن الترياقِ؟
ما لديكم إذا المنيةُ حانتْ — وإذا الروحُ حشرجتْ في التراقي
أم تُراكمْ أمنتمُ الموتَ حتى — لنْ تراعوا بلفِّ ساقٍ بساقِ
وَقِفُوهم!! ستوقفون وربّي — وتُساقون يا لَهولِ المساقِ
أيها الحالمون ماذا ادخرتم — لجواب الديّان (يوم التلاقِ)
فاستفيقوا وبادروا وأعدّوا — ما استطعتم، وشأن ربّي الباقي

* * *

إنني مسلمٌ وهديُ كتابي — مستقرٌ كالروحِ في أعماقي
ليس بيني وبين نسلِ يهوذا — غير ضربِ البنانِ والأعناقِ

* * *

المؤرخ د. عثمان سيد إسماعيل لـ المجتمع:

هوية القارة الإفريقية عربية إسلامية

حاوره في الدوحة: حسن علي دبّا

رغم انتماء الأمة إلى الإسلام، فإن جذوراً عرقية تحاول ان تجذب بعضها إلى ماض تولى، ومع رفض كثير من المفكرين والمؤرخين للتفسير التامري للأحداث فإن الواضح أن الاستعمار قد أوجد قضايا لم تكن تشغل بال الأمة زمناً طويلاً بعد أن اهتدت إلى الإسلام.. وحاول أن يردها لجذور لم تكن سوى أصل ونشاة، فحاول أن يجعلها هوية وعقيدة بدلاً عن ذاتها الإسلامية، ومن ذلك ما كان من صراع بين العروبة ـ والإسلام ـ والزنوجة في إفريقيا، ولم تغب الكنيسة عن الدور!.

أما الاستشراق فهو نمط من الإسقاط الغربي على الشرق وإرادة السيطرة عليه بتعبير «إدوارد سعيد»، فقد كان حاضراً دائرة الصراع في إفريقيا وغيرها، وبين الخطأ والصواب لم يترك المستشرقون منحنى إلا درسوه، وما بين التفاؤل بما قدموا للإسلام وحضارته، والتشاؤم من الأهداف والغايات الدينية والاستعمارية والاقتصادية والسياسية يقف الاستشراق اليوم عبر مراكز دراسات الشرق الأوسط في ديار الغرب.

حول هذه القضايا الهامة كان هذا الحوار مع المؤرخ الدكتور سيد أحمد إسماعيل البيلي ـ مدير مركز الوثائق والدراسات الإنسانية بجامعة قطر:

● **أصول الأسماء في عمق التاريخ تفتح آفاقا للرؤية: ما هي جذور تعريف «الزنج»، و«العروبة»، و«السودان»، وماذا تعني؟**

○ لم تكن إفريقيا تعني الزنج، ولم تكن تعني السودان، وهي إشارة لإقليم، والانتماء للقارة، لا لأي جنس من البشر، انتماء إقليمي بحت، أما الزنج فهم مجموعة من السودان العرب في تعريفهم للناس كانوا يتحدثون عن البيضان أو البيض، وعن السود باعتبار أنهم يقعون بين الاثنين، هم ليسوا سوداً وليسوا بيضاً، ومن ثم يتحدثون عن السودان وعن البيضان.

الشعوب العربية ـ شعوب غير البيضاء ـ يعتبرون سودان، فيعتبر القبط أو المصريون سودان، وبالطبع فإن الأوروبيين لا يعتبرون أي شخص غير أبيض، فالأبيض هو الآري أما الشعوب الأخرى فكلها ملونة.

تاريخ إفريقيا كقارة لم تكن تمسه هذه التعريفات كما تمسه اليوم، بمعنى أن الناس عندما يتحدثون عن الهوية الإقليمية يقولون هذا إفريقي، مصري، مغربي، جزائري، وهي إشارات إقليمية، وعندما يتحدثون عن الهوية الأخرى المرتبطة باللغة يقولون سودان، بيضان، زنج، وهكذا كان التعريف الموضوعي البحت، ولم تكن تغلق به أشياء أخرى، وإن كنا نجد في بعض الكتب حديثاً عن طبائع الشعوب وعاداتها وتقاليدها، وعلاقة الشعوب بالحضارة أي درجة التحضر وهكذا مع الزمن.

الدور الاستعماري.. حقيقة!!

● **مع أي محاولة لرفض التفسير التامري للأحداث وتعليق الأخطاء على الاستعمار ـ هروباً من المسؤولية ـ فإن دوراً للاستعمار لابد أن نلمحه في هذه القضية.. فما رأيكم؟**

○ عندما جاء الاستعمار وجدت قضايا مرتبطة بالجنسية، بالعنصرية، وارتبطت بأذهان الناس بمجموعات مُنحطّة من البشر، ومجموعة متقدمة، وأخذ الناس يتوهمون أنه كلما كان الإنسان قريباً من البياض فهو من الرقي بمكان، وكلما ابتعد عن هذا اللون فهو من الانحطاط بمكان، ومن ثم عندما حسب الناس أن إفريقيا هي القارة السوداء، وكلمة إفريقي تعني الأسود، صار ـ عندهم ـ الإنسان الإفريقي هو الإنسان المنحط، وأصبح الناس يتحرجون دون أن يدروا من هذه التسمية، فكثير من العرب في إفريقيا بالطبع أفارقة، إما أنهم ينتمون بالاسم أصلاً، أو باعتبار أنهم جزء من القارة.

وللاستعمار دور في شراعة هذا المفهوم، لكن لا يجب أن نعلق كل شيء على الاستعمار رغم أنه غذّى هذا المفهوم ونمّاه.

والواقع العربي الإفريقي هو الخاسر في هذه القضية عندما يتصرف كأنه يختلف عن الإفريقي الآخر، على أن له قدراً من البياض، وذاك له قدر من السواد وتبقى هنا المشكلة التي لا ضرورة لها.

● **هل (العرب ـ المسلمون) حقيقة تاريخية في إفريقيا، أم ظاهرة متأخرة ـ تاريخياً ـ في هذه القارة، خاصة إذا وازنا ذلك بقارة آسيا؟**

○ إن العرب جزء من هذه القارة، ليس فقط شمالها، وإنما في وسطها، في كل جزء من خط الاستواء، وهذا الجزء من قديم موطن لانتشار العناصر السامية: العرب وغير العرب، وهذا ثابت في التوراة والإنجيل والقرآن، والتاريخ، كما أن العرب والمسلمين قد انتشروا في الساحل الشرقي إلى جنوب إفريقيا، وفي الساحل الغربي إلى نيجيريا، فهذه القارة هويتها عربية إسلامية، ولغتها الغالبة ـ أكثر اللغات انتشاراً هي اللغة العربية والإسلام أكثر الديانات انتشاراً في القارة الإفريقية ـ بل أكثر من آسيا ـ لأن نسبة العرب في آسيا ـ أرضاً وسكاناً وحضارة وإسلاماً ـ هي أقل بكثير جداً من إفريقيا، فلقد ظهر الإسلام في غرب آسيا ـ وليس في كلها ـ ووصل الإسلام إفريقيا قبل أن تكتمل الرسالة ـ الهجرة الأولى كانت للحبشة.

كما أن انتشار الإسلام والفتوحات لمصر والشام ثم التوسع إلى الأندلس كان في إفريقيا، ثم انتشر عبر الصحراء، وقامت الممالك وأكثر من خلافة من الساحل الشرقي، بل إن أغلب الفتوحات التي قام بها الإسلام في إفريقيا لم تكن فتوحات إسلامية، بل كانت دعوة وتجارة، كما كانت آسيا التي انتشر فيها الإسلام كدعوة، حتى الجزيرة نفسها ـ رغم أنه انتشر كفتح، ولكن الناس ما أجبروا بهذا الفتح، والإسلام كان حركة تفاعل بين الدين والبشر.

الاستعمار والكنيسة.. تعاون مشترك

● **(الاستعمار) و(الكنيسة) تعاون أم كل رسالة تختلف عن الأخرى، خاصة إذا كان الشاهد على ما ترونه هو الواقع ومسيرة التاريخ؟**

○ الكنيسة لم تكن متجردة للدعوة الكنسية، بل هي منذ عرفت وهي جزء من النظام الاستعماري، والقاعدة أن الكنيسة كانت أداة من أدوات تطوير وفتح الأبواب لكي تأتي الدول الاستعمارية حتى الحروب الصليبية نفسها لم تكن قد حدثت لوجه الله أو لوجه المسيح، بل كانت نتيجة لتفاعلات وتطورات في التركيبة الاقتصادية الاجتماعية، ووجدت الدين والصليب وسيلة لكي تذهب تحتها،

الكنيسة في إفريقيا تهتم بمحاربة الإسلام لأنه ينافسها على الناس وعلى الأرض وعلى الحضارة

لكن الغرض كان: خيرات الشرق.

هذا الصراع الأبدي بين الشرق والغرب كانت الكنيسة في إفريقيا هي جزء من ثلاثية الاستعمار (المبشر والتاجر والجندي)، هذه الثلاثية تمثل الكنيسة فيها الدور الأخطر لأنها هي التي تمهد للآخرين (التاجر والجندي).

الإسلام خطر على الكنيسة

● لماذا اهتمت الكنيسة بمحاربة دين سماوي آخر هو الإسلام؟ الم يكن من الأهم لها والأيسر لرسالتها الدينية وانتشارها في إفريقيا دعوة من لا يعرفون الدين لتقريبهم إلى الله؟

○ القضية متصلة: فهي تحارب الإسلام بالدرجة الأولى، لأنه إذا انتشر فسوف تفقد أراضيها في المستويين ـ تعني عدم استطاعة وجود التاجر أو الجندي ـ بالضبط، ولذلك فإن الاستراتيجية الأساسية هي محاربة الإسلام، لأن هناك استحالة أن يفسح لها المجال.. فمادام موجوداً كدعوة وكدين فلن يخلو لها المكان والإسلام كما تعرف ليس فقط صلاة وصوما، بل حياة متكاملة.

● هل يمكن أن نُمثّل لاستراتيجية الكنيسة في منطقة محددة في إفريقيا؟

○ جنوب السودان مثال على ذلك، فقد صارت القوانين التي تمنع استعمال اللغة العربية وتمنع استعمال الزي العربي، وتمنع الطقوس الإسلامية علناً، ومع هذا المنع التام تم فتح الباب للكنيسة، فماذا كانت النتيجة؟

لم يكن همهم حقيقة أن ينشروا المسيحية، بل كان همهم أن ينشئوا كادراً محدود العدد حتى تؤدي الدور الذي يراد له، يساعدهم في الإدارة من أهل الجنوب، ويخلقون هوية متميزة عن أهل الشمال، حتى يحدث صراع بين الشمالي والجنوبي، بين الإسلام والمسيحية.

الإسلام والكنيسة صراع على الحضارة

● ما هي نوعية الصراع ومداره في التاريخ الحديث بين الإسلام والكنيسة في إفريقيا؟

○ هو بالطبع صراع عسكري بعد أن هيئوا له.. وقضية الاستعمار في السودان أو في أي منطقة من المناطق الأخرى يأتي العسكري بعد خطوة أخرى، وهي قضية معقدة جدا، ولا يحاول الناس أن ينظروا للقضية نظرة موضوعية.

لكن الدراسات الآن قد اتصلت، دراسات أخيرة تتعلق بوجود العناصر الأجنبية في السودان قبل دخول محمد علي، وهناك دراسات تتعلق باليهود في مصر في القرن التاسع عشر قبل أن تظهر حركة هرتزل، فظهرت أبعاد الحركة الصهيونية في مصر قبل أن تتبلور في قضية فلسطين، ولو تتبعنا هذا الخط فسوف نجد أن محمد علي كان مسَخَّراً ـ في غزو السودان ـ لخدمة أغراض تبدو لصالحه، لكنها لم تكن لصالحه، لأنه ورث العملية كلها للاستعمار الإنجليزي، ولو تتبعنا الأشخاص الذين كانوا يديرون إدارة السودان باسم محمد علي فلن نجدهم مصريين أو سودانيين أو أتراكاً، إن الأمر خطير.

ولو عدنا للكنيسة ـ أصل السؤال ـ لوجدناها تهتم بمحاربة الإسلام بالدرجة الأولى، لأنه دين ينافسها: على الناس، وعلى الأرض، وعلى الحضارة، وعلى كل شيء، فلابد أن تحاربه بالقدر نفسه.

● أيهما أسبق في إفريقيا الإسلام أم الكنيسة؟ وهل يمكن أن تكون المواجهة بينهما شكلاً للمواجهة بين العالمين الإسلامي والغربي؟

○ الإسلام ليس دخيلا على إفريقيا، بل هو متمكن، لكن الكنيسة المسيحية دخيلة، اللهم إلا الكنيسة القبطية، فكنيسة إفريقيا عريقة سواء أكانت في مصر أو إثيوبيا، أما غير ذلك، فكل المسيحيين الذين جاءوا لإفريقيا كانوا للتبشير، مسيحية استعمار، وهنا كانت المواجهة بين العالم الإسلامي والعالم الأوروبي، وكان من ضمن أسلحة المواجهة الأوروبية الكنيسة والتجارة، وهذا موجود حتى الآن، بعد أن انزاح الاستعمار الفعلي (الجيوش) فمازال الأساطيل الغربية في البحر تحيط بنا ـ شئنا أو لم نشأ ـ في البحر المتوسط والبحر الأحمر، والمحيط الهندي، ولم يعد الاستعمار يحتاج ليكون مباشراً، مادامت أسلحته موجودة، وصواريخه، وحاملات طائراته، فالعملية هي تغيّر الشكل، دون تغير المضمون.



■ د. عثمان سيد إسماعيل

الخفي والمعلن في الاستشراق

● هل يمكن اعتبار الاستشراق ظاهرة سياسية منتهية بافول الاستعمار العسكري السافر؟ وهل يمكن اعتبار مركز دراسات الشرق الأوسط ومراكز الأبحاث ـ خاصة المتصلة بدولة المخابرات ـ بما تعقده من مؤتمرات وندوات شكلاً جديداً للاستشراق أو للاستعمار؟

○ الاستشراق جزءان: جزء معلن، وجزء خفي، فهناك أشياء تدرس في سرية تامة وتصل إلى نتائج، وتترك هذه النتائج لكي تخرج في الوقت نفسه بالأسلوب المناسب في الزمن المناسب.. وليس كل ما يعرف يقال في الاستشراق.

ومادام الصراع موجوداً فإن الاستشراق ـ الذي هو علم ـ سوف يظل موجوداً والسؤال: لماذا يهتم العالم بإنفاق الأموال وتخصيص الناس والبعثات؟ ليس من أجل العلم فقط، فالعلم هنا أيضاً ليس علماً نافعاً، وما يمكن أن يُنشر أو يُعرف من الاستشراق هو ما ينشره الإعلام، وعندما تواجه المستشرقين بما يقولون، يردون: نحن بريئون من هذا، ليس هذا رأينا في الإسلام، العملية مع الاستشراق معقدة جدا، فهناك مؤتمرات وندوات ودراسات، ولا يعرف عنها إلا القليلون، ولا تنشر إلا بقدر.■

د. عثمان سيد أحمد إسماعيل البيلي

- مدير مركز الوثائق والدراسات الإنسانية بجامعة قطر، ونائب رئيس مجلس الإدارة ورئيس مجلس رؤساء الوحدات بالمركز.
- عضو مجلس إدارة جامعة قطر.
- زميل كلية كلير بجامعة كمبردج ببريطانيا (منتخباً منذ سبتمبر ١٩٨٦م).
- عضو مؤسس في منظمة الدعوة الإسلامية بالسودان.
- عضو مؤسسة إسهامات المسلمين في الحضارة بالدوحة ـ قطر، وعضو منظمة الإسلام في إفريقيا ـ أبوجا ـ نيجيريا.
- أستاذ الدراسات العليا بجامعة أم درمان الإسلامية بالسودان.
- عضو تحكيم للترقية لدرجة أستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، وجامعة أم درمان بالسودان، ولدرجة أستاذ مساعد بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- له دراسات وكتب وبحوث عدة تتناول جوانب الحضارة الإسلامية المختلفة.■



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

قلب الداعية

جاء في ترجمة معروف الكرخي، أحد أعلام الزهد والعبادة في التاريخ الإسلامي أنه «كان قاعداً يوماً على دجلة ببغداد مع أصحابه، فمر بهم صبيان في زورق، يضربون بالملاهي، ويشربون، فقال له أصحابه: أما ترى هؤلاء يعصون الله تعالى على هذا الماء فادع عليهم، فرفع يده إلى السماء، وقال: إلهي وسيدي كما فرحتهم في الدنيا أسألك أن تفرحهم في الآخرة، فقال له أصحابه، إنما سألناك أن تدعو عليهم، ولم نقل لك ادع لهم! فقال: إذا فرحهم في الآخرة تاب عليهم في الدنيا، ولم يضركم ذلك» المستطرف ٢١٥.

ما أكثر المناكر في زماننا هذا، وما أجرأ مرتكبيها وما أكثر الظلم والظالمين، مما يجعل بعض الدعاة الذين نذروا أنفسهم لإصلاح مجتمعاتهم من الفساد، يرفعون أكفهم إلى السماء، ويدعون على هؤلاء المفسدين، لكثرة ما يرون من جراءتهم في انتهاك محارم الله، والمجاهرة بما نهى الله عنه من أنواع الفساد.

وكم سمعنا في جلسات بعض الدعاة من يدعو على المفسدين، وإذا بصوت ينبري هنا وهناك يذكرون ذلك الداعي بأن يدعو لهم بالهداية، فإنها أحب إلى قلوبنا من ضلالهم.

إن الداعية إلى الله عندما يصل إلى درجة الدعاء على أصحاب المناكر فقد وصل إلى درجة اليأس من صلاحهم، واليأس صفة مذمومة في القرآن الكريم، بل إن الأمل والثقة بالله هما الوقود الذي يحرك الدعاة للاستمرار بدعوة الآخرين، حيث يقول تعالى: «إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون»، ومازالت مجتمعاتنا فيها الخير الكثير...

فحري بدعاة اليوم أن تتسع صدورهم وقلوبهم لاستيعاب من حاد عن الطريق بدلاً من الدعوة عليهم وتمني الخلاص منهم، إننا نحتاج إلى قلب داعية كمعروف الكرخي رحمه الله.■

أبو خلاد

كلمة إلى الدعاة

الاستغناء والعطاء في ممار[سة الدعوة]

بقلم: د. علي بادحدح (*)

شعار عظيم رفعه على طريق الدعوة الرسل والأنبياء عندما تكرر في خطابهم لأقوامهم: «وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين»، والرجل المؤمن في سورة يس عندما دعا قومه لاتباع المرسلين علل لهم ذلك بقوله: «اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون»، والدعاة سائرون على منهج الأنبياء فلا ينتظرون من أحد عطاء، ولا يرقبون من إنسان مكرمة، وأنى يكون ذلك؟ كلا إنهم لا تنشغل عقولهم بمثل هذا التفكير لأنها مشغولة بالرجاء في قوله تعالى: «ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون»، ولا تتعلق قلوبهم بشيء من حطام الدنيا وعطايا الناس لأنها متعلقة بقوله تعالى: «ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون»، إنهم يرغبون في نوع آخر من الأجر غير ممنون ولا مقطوع: «إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون»، «وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ».

إن صورة الداعية لا تجمل ولا تكمل إلا باستغنائه عما في أيدي الناس، وما من شيء يذهب أثر الدعوة ويمحو عزة الداعية مثل سؤال الناس أو انتظار عطائهم، إنه حينئذ لا يكون داعية ، بل يصبح تاجراً فاجراً يتاجر بالدين، يشابه فعل اليهود «الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً»، وبهذا السلوك يكون الداعية ممن يصدون عن دين الله كما بين الله جل وعلا في قوله: «اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً فصدوا عن سبيله»، وذلك من أعظم البلاء، ولذا «ينبغي أن يتعفف الداعية عما في أيدي الناس ليظل عزيزاً مرفوع الرأس، قادراً على أن يقول ما يريد وأن يبلغ ما يلزم إبلاغه دون أن يحمل منّة في عنقه لأحد تجعله مغلول اليد أو مغلول اللسان، وبقدر ما يستطيع الداعية أن يحقق لنفسه من العفة والورع بقدر ما يكتسب من تقدير وقدرة وإمكانية» (مع الله ٧٤)، نعم لابد أن يميز الدعاة زهدهم في زخارف الدنيا، وفضول العيش، ونهامة المادة، ومرض التكاثر، فإنهم لا يستطيعون أن يؤثروا فيمن يخاطبونهم، ويحملوهم على إيثار الدين على الدنيا، والآجلة على العاجلة، وتلبية نداء الضمير والإيمان على نداء المعدة والنفس والشهوات، وذلك لأن الناس ما زالوا ولا يزالون مفطورين على الإجلال لشيء لا يجدونه عندهم، فإذا رأى الناس علماء ودعاة لا يقلون عنهم في حب المادة، والجري وراءها، والتنافس في الوظائف والمناصب، والإكثار من الثراء والرخاء، والتوسع في المطاعم والمشارب، وخفض العيش ولين الحياة فإنهم لا يرون لهم فضلاً عليهم، وحقاً في الدعوة إلى الله، وإيثار الآخرة على الدنيا، والتمرد على الشهوات، والتماسك أمام المغريات، وقد قيل فاقد الشيء لا يعطيه، هذا هو سمت أهل العلم والإيمان ذكره الله جل وعلا لنا في قصة قارون يوم خرج على قومه في زينته، فتاقت إلى حاله ودنياه نفوس الضعفاء، لأن قلوبهم خواء، وجاء الجواب حاسماً من أهل العلم والإيمان لأن في قلوبهم غناء «ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً وما يلقاها إلا الصابرون».

اكتمال شخصية الداعية

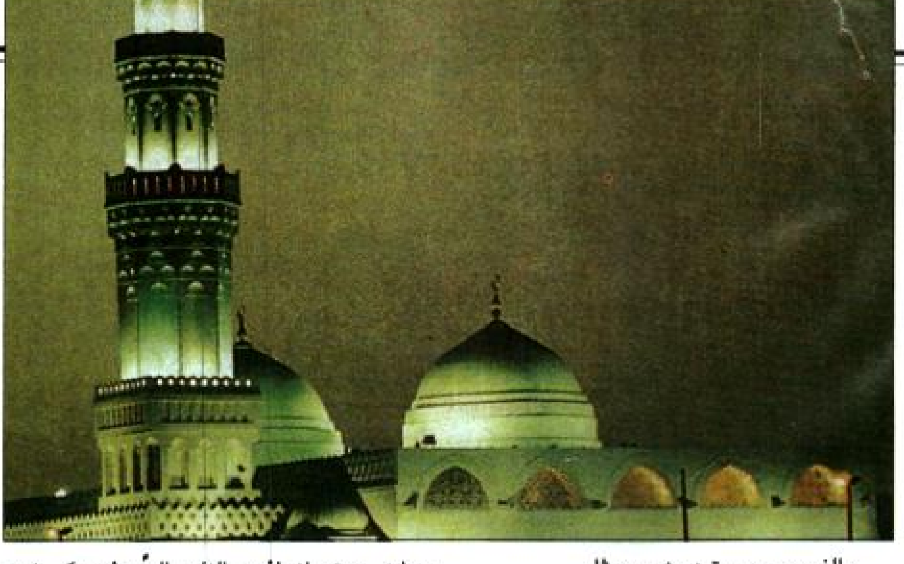
وتكتمل شخصية الداعية ويعظم تأثيره إذا ضم إلى الاستغناء العطاء، وما الدعوة إلا عطاء دائم يبذل فيه الداعية من مشاعره ومن وقته ومن ماله ومن جاهه ومن قوته ومن حيلته حتى يبلغ الغاية ببذل نفسه وإعطاء روحه جهاداً في سبيل الله وتضحية من جل الدعوة إلى الله: «لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون»، والتاريخ يشهد أن الدعاة إذا اغتنت قلوبهم بالمعاني الإيمانية واستغنت عن المتع الدنيوية استسهلوا الصعب غير مستثقلين، وركبوا الأخطار غير عابئين وواجهوا الأخطار غير خائفين، لا تثنيهم رهبة، ولا تستميلهم رغبة.

أمثلة رائعة

وانظر إلى ربعي بن عامر رضي الله عنه يوم قدم إلى أبهة الملك، بما فيها من متاع الدنيا وزخارفها، فوطىء الطنافس بأقدامه، وخرقها برمحه، واستغنى واستعلى بإيمانه، وقال قولته المشهورة التي ما تزال تدوي في سمع الزمان: جئنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام،

(*) داعية وكاتب سعودي.

...ة الدعـــوة



ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة.

ويوم أسر عبدالله بن حذافة السهمي رضي الله عنه، قال له ملك الروم: هل لك أن تتنصر وأعطيك نصف ملكي؟ فقال: لو أعطيتني جميع ما تملك، وجميع ملك العرب ما رجعت عن دين محمد ﷺ طرفة عين؟، قال: إذن أقتلك، قال أنت وذاك؟

إنها المواقف التي رجمها الزبير شعراً عاصفاً رائعاً فقال:

خـذوا كل دنيـاكم واتركـوا
فـؤادي حـراً وحيـداً غـريبـاً
فـــــإني أعظمكم دولة
وإن خلتموني طريداً سليباً

وصاغها الرافعي الأديب في قاموس الحكمة في كلمات في غاية القوة فقال: «إذا رمتك المطامع بالحاجة التي لا تقدر عليها، رميتها من نفسك بالاستغناء الذي تقدر عليه» وتكررت بعد جيل الصحابة مرات ومرات جددها أئمة الدعاة من الثقات الأثبات فهذا عيسى بن يونس حدث الأمين والمأمون فأمر له المأمون بعشرة آلاف درهم فلم يقبلها، فظن أنه استقلها «أي رآها قليلة»، فأمر له بعشرين ألفاً، فقال عيسى: لا ولا إهليلجة ولا شربة ماء على حديث رسول الله ﷺ، ولو ملأت لي هذا المسجد ذهباً إلى السقف، فانصرفا من عنده.

وفي وقت اشتداد الأزمة إبان فتنة خلق القرآن دعي عفان بن مسلم للمحنة فلما حضر عرض عليه القول، فأبى أن يجيب، فقيل له: يحبس عنك عطاؤك، وكان يعطى في كل شهر ألف درهم، فقال: «وفي السماء رزقكم وما توعدون»، لما رجع إلى داره عزله نساؤه ومن في داره، قال الراوي: وكان في داره نحو أربعين إنساناً.

وليس الأمر مقتصراً على الاستغناء عما في أيدي الأمراء، بل هو كذلك بالنسبة للتعامل مع المدعوين والتلاميذ فقد وجه بعض مشايخ مرو إلى علي بن حجر بشيء من السكر والأرز وثوب فرد عليهم بقصيدة قال فيها:

جـاءني عنك مـرسل بكلام
فيه بعض الإيحاش والإحشام
فـتـعـجبت ثم قلت تعـالى
ربنا ذا من الأمـور العظام
خاب سعيي لئن شريت خلاقي
بعـد تسعين حجـة بحطام
أنا بالصبر واحتمالي لإخواني
أرجي بحلول دار السـلام

والذي سـمـيتـه يزري بمثلي
عند أهل العـقـول والأحـلام

وأهدى أصحاب الحديث الأوزاعي هدية فلما اجتمعوا عنده، قال لهم: أنتم بالخيار إن شئتم قبلت هديتكم ولم أحدثكم، وإن شئتم حدثتكم ورددت هديتكم.

وجمع الشيخ عاطف أفندي بين الموقفين من أصحاب السلطان ومع عامة الناس، فقد دعي إلى طعام الإفطار في رمضان مع السلطان وجيد الدين، وتقدم السلطان بهدية للشيخ تقديراً له ورجاه أن يقبلها فاعتذر قائلاً: استسمحكم ألا تعودوني على تلقي الإحسان، وذات يوم أهداه فراش متقاعد ممن يحبونه ويجلونه بعضاً من الحلوى صنعها خصيصاً للشيخ فاعتذر منه وقال له: سامحني لأنني لم أستطع قبول هديتك، سامحني فإن مهنتي والقضية التي أعمل لها حساسة للدرجة التي لا أستطيع معها تحمل مثقال وطأة المنفعة المادية.

أهمية العطاء

ويقدر أهمية الاستغناء تأتي أهمية العطاء الذي له أثره الأبلغ في النفوس للامسته لمصالحهم، وقضائه لحاجاتهم، وقد كان الرسول الكريم ﷺ، كما قال أنس - ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئاً إلا أعطاه فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين، فرجع إلى قومه وقال: يا قوم أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة.

وهذا صفوان بن أمية رضي الله عنه يقول: لقد أعطاني النبي ﷺ وإنه لأبغض الناس إليّ، فمازال يعطيني حتى إنه لأحب الناس إليّ، وأبو بكر خرج من ماله كله بذلاً في سبيل الله، ونصرة لدين الله، وعمر أنفق في هذا السبيل شطر ماله، وعثمان جهز جيش العسرة وكان رائداً للمنفقين، وكذا كان عطاؤهم لدعوتهم، ومثله عطاؤهم للناس عظيماً تقوى به الدعوة ويتآلف به المدعوون.

ليس العطاء محصوراً في المال، بل هو أوسع من ذلك إذ يشمل كل عون يقدمه الداعية للمدعوين

تنوع العطاء

وليس العطاء محصوراً في المال، بل هو أوسع من ذلك إذ يشمل كل عون يقدمه الداعية للمدعوين، وكل معروف يسديه لهم، فقد يعطيه من وقته أو جهده أو فكره بل حتى من بشاشة وجهه وحسن استقباله، وميدان العطاء بالنسبة للداعية فسيح، وأثره كبير، فينبغي أن يكون فيه مسابقاً ومنافساً، ومحققاً لما أوصى به الإمام البنا الداعية بقوله: «أن تكون عظيم النشاط، مدرباً على الخدمات العامة، تشعر بالسعادة والسرور إذا استطعت أن تقدم خدمة لغيرك من الناس، فتعود المريض وتساعد المحتاج، وتحمل الضعيف، وتواسي المنكوب ولو بالكلمة الطيبة وتبادر دائماً إلى الخيرات».

والدعاة ينبغي أن يحرصوا على الخدمات العامة ويخصصوا لها من أفرادهم وجهودهم ما يلائمها، فلابد أن يكونوا هم العاملين في الهيئات الإغاثية، ومشاركين في اللجان الخيرية، والمشاريع الصحية ونحو ذلك، ليكونوا أكثر صلة بالناس وأشد قرباً منهم، وليحوزوا من خلال الخدمة والعطاء استجابة المدعوين وتأثرهم، وإضافة إلى أنهم بذلك يبرزون صورة وعملية لشمولية وتكامل الإسلام، ولصدق وخيرية الدعاة، ولقد أشارت خديجة رضي الله عنها إلى أثر الخدمة العامة والعطاء الدائم عندما نزل الوحي وقال الرسول الكريم ﷺ: لقد خشيت على نفسي، فقالت له: والله لا يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق.

فيا سبحان الله تأمل هذه الصورة المتنوعة من العطاء وقد تحلى بها الرسول ﷺ قبل بعثته فكيف إذن كان بعدها؟.■

فقه الظواهر الدعوية.. في ضوء السنن الإلهية

الظاهرة الارتحالية

بقلم: د. حمدي شعيب (*)



«الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون» (١).

هكذا كان مطلع تلك السورة العظيمة، «سورة الأنعام»، وهي تتنزل على جيل الخيرية الأول، في سنوات الرسالة الأولى، ربما الخامسة أو السادسة - وهي تربط بين قضية الخلق في أضخم مجالي الوجود، وهما السماوات والأرض، ثم في أضخم الظواهر الناشئة عن خلقهما، وهما ظاهرتا الظلمات والنور، وبين قضية الإيمان بالله وحده، وموقف الكافرين، الذين يتخذون شركاء لله يعدلونهم به ويساوونه، وما يسببونه من نشاز وشذوذ يتعارض مع تلك المنظومة الكونية المؤمنة، السابحة، والعابدة لرب الوجود.

لقد كانت خطوة عظيمة في مجال الفكر البشري، ودعوة فريدة للتأمل في هذا الوجود الكبير، والسنن الإلهية، أو القوانين الثابتة، والظواهر الكونية العامة، التي تربط وتضبط وتنظم مجالاته، سواء في الآفاق وهي الكون المادي، أو في الأنفس وهي الأحياء جميعاً، بما فيها الإنسان.

وفقه تلك الظواهر، هو مدخل للفقه الاجتماعي، الذي يعطي أفقاً رحيباً، لفقه الدورات الحضارية، ولتفسير الظواهر الدعوية التربوية.

الحيوية... سمة كونية

ومن هذه الظواهر المميزة لهذا الوجود الكبير ظاهرة الحركة المستمرة، أو الحيوية المتجددة التي لا تأسن، أو «الظاهرة الارتحالية»، التي تشمل الكون والحياة وكذلك الإنسان.

والله عز وجل يصور هذه الحركة الكونية المستمرة في أكبر جرم كوني نراه، وهو الشمس، فهي في حركة دائبة سرمدية لا تهدأ، أو هي تجري فعلاً، لمستقر ونهاية لا يعلمها إلا الله عز وجل: «والشمس تجري لمستقر لها. ذلك تقدير العزيز العليم»(٢).

وهذه الحركة الدائبة، ليست عشوائية بل تحكمها قوانين ثابتة، وهي سنن إلهية لا تتبدل ولا تتغير، إلا بإذنه تعالى - تحافظ على سيرها في توافق عجيب، ينتظم فيه كل شيء، بما فيه ظاهرتي الليل والنهار: «لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون»(٣).

وكذلك لو تأملت أصغر جرم كوني وهو الذرة، لوجدت أن العلماء قد أثبتوا أن الحركة المستمرة الدائبة لمكوناتها هي إحدى سماتها ومميزاتها الثابتة.

وهذه الظاهرة الحيوية، يستشعرها المرء في كل شيء، في هذا الوجود الكبير، فعندما أراد الله عز وجل أن يضبط الحياة البشرية، حتى تتوافق مع هذا الكون الخاضع المسبح لربه، أنزل رسالاته على رسله عليهم السلام، وعندما عرض القرآن الكريم مضمون هذه الرسالات، لم يعرضها في قوالب جامدة، بل على هيئة دورات حركية حيوية.

ولو تأملت سورة الأعراف، وكيفية عرضها لموضوع العقيدة لوجدت أنها قد عرضته «في مجال التاريخ البشري، في مجال رحلة البشرية كلها مبتدئة بالجنة والملأ الأعلى، وعائدة إلى النقطة التي انطلقت منها، وفي هذا المدى المتطاول تعرض «موكب الإيمان» من لدن آدم عليه السلام إلى محمد ﷺ، تعرض الموكب الكريم يحمل هذه العقيدة ويمضي بها على مدار التاريخ، يواجه بها البشرية جيلاً بعد جيل، وقبيلاً بعد قبيل، وكيف استقبلت البشرية هذا الموكب وما معه من الهدى؟، كيف خاطبها الموكب وكيف جاوبته؟، وكيف كان عاقبة المكذبين وعاقبة المؤمنين في الدنيا والآخرة.(٤)

حيوية... المنهج الإسلامي

وعندما تتأمل «السمات المميزة للمنهج الحركي للرسالة الخاتمة»، والتي بينتها سيرته ﷺ الجهادية، فإنك تستشعر فيها مدى الحيوية المتدفقة والتي تكاد تنطق بالحياة المتحركة والمتجددة، وهي سمات أربع:

السمة الأولى: الواقعية الجدية في منهج هذا الدين، فهو حركة تواجه واقعاً بشرياً، بوسائل مكافئة.

السمة الثانية: الواقعية الحركية، فهو حركة ذات مراحل، كل مرحلة لها وسائلها، وكل مرحلة تسلم إلى التي تليها.

السمة الثالثة: أن هذه الحركة الدائبة، والوسائل المتجددة، لا تخرجه عن قواعده وأهدافه المحددة.

السمة الرابعة: الضبط التشريعي للعلاقات بين المجتمع المسلم وسائر المجتمعات الأخرى.(٥)

فقه تصنعه الحركة

والمسلم يدرك من أول يوم لتلقيه هذا الدين الحي المتحرك والمتجدد الحيوية، أن الله عز وجل لا يهب نعمة الفقه فيه - أي الفهم العميق لآيات الله وسننه في الكون والحياة والمجتمع -، إلا للإيجابيين المتحركين الذين يدركون «أن فقه هذا الدين لا ينبثق إلا في أرض الحركة، ولا يؤخذ من فقيه قاعد حيث تجب الحركة، ففي الآية: «وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون»(٦)، ترجح أن المؤمنين لا ينفرون كافة، ولكن تنفر من كل فرقة منهم طائفة - على التناوب بين من ينفرون ومن يبقون، لتتفقه هذه الطائفة في الدين بالنفير والخروج والجهاد والحركة بهذه العقيدة، وتنذر الباقين من قومها إذا رجعت إليهم، بما رأته وفقهته من هذا الدين في أثناء الجهاد والحركة، ولعل هذا عكس ما يتبادر إلى الذهن، من أن المتخلفين عن الغزو والجهاد والحركة، هم الذين يتفرغون للتفقه في الدين! ولكن هذا وهم، لا يتفق مع طبيعة هذا

(*) طبيب وكاتب مصري.

الدين، إن الحركة هي قوام هذا الدين، ومن ثم لا يفقهه الدين إلا الذين يتحركون به، المجاهدون لتقريره في واقع الناس، المندمجون في الحركة العلمية به»(٧).

ولأن المسلم يعلم أنه جزء من هذا الوجود الكبير، فإن حياته تتميز «بالظاهرة الارتحالية» التي تميز هذا الوجود، وحتى لا يقع بينهما الاصطدام والتضاد، وحتى يحدث بينهما التوافق والتناغم، كان عليه أن يلتزم بمنهج رب العالمين.

ولكي يمن عليه الله عز وجل بفقه هذا المنهج الفريد كان عليه أن يدرك أن تلك المنة لا تأتي إلا بالحركة والإيجابية والجهاد في سبيله لنشر دعوته سبحانه.

حيوية... الحياة البشرية

وهذه الظاهرة الحيوية، هي سنة ثابتة، وسمة بارزة للحياة البشرية.

وذلك لأن «الحركة قانون من قوانين هذا الكون، وهي كذلك قانون من قوانين الحياة البشرية - بوصفها قطاعاً من الحياة الكونية - ولكنها ليست حركة مطلقة من كل قيد، وليست حركة بغير ضابط ولا نظام، فلكل نجم ولكل كوكب فلكه ومداره، وله كذلك محوره الذي يدور عليه في هذا المدار - وكذلك الحياة البشرية لابد لها من محور ثابت، ولابد لها من فلك تدور فيه، وإلا انتهت إلى الفوضى والدمار، كما لو انفلت نجم من مداره»(٨).

فحياة الإنسان على هذه البسيطة، ما هي إلا رحلة لكائن متحرك، ارتحالي ، أو مسافر إلى استقرار ومصير: له ملك السماوات والأرض وإلى الله ترجع الأمور»(٩).

وهذا المصير، إما إلى جنة عرضها السماوات والأرض، أو إلى نار وقودها الناس والحجارة: «يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه. فأما من أوتي كتابه بيمينه. فسوف يحاسب حساباً يسيراً. وينقلب إلى أهله مسروراً. وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبوراً. ويصلى سعيراً»(١٠).

المؤمن على سفر

وحياة المؤمن على هذه البسيطة، تبرز فيها تلك الظاهرة واضحة جلية.

لذا كانت وصايا الحبيب ﷺ ، تركز على هذه المعاني وتبين أن حياته على هذه البسيطة ما هي إلا فترة سفر وارتحال للعبور إلى المستقر الخالد وهو جنة رب العالمين: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»(١١).

ويوضح ﷺ في وصية أخرى معنى السمة أو الظاهرة الارتحالية لحياة المسلم: «ما لي وللدنيا، وما للدنيا وما لي، والذي نفسي بيده ما مثلي ومثل الدنيا، إلا كراكب سار في يوم صائف، فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار، ثم راح وتركها»(١٢)، أي «وما مثلي ومثلها إلا كمسافر، ركب مطيته وسار في يوم هجير شديد قيظه فلما اشتد به التعب نزل، فقال تحت شجرة فترة وجيزة لا تتجاوز الساعة ريثما ابتلع أنفاسه، وعاد إليه نشاطه، ثم راح وترك الشجرة مستأنفاً السير من جديد ليصل إلى نهاية رحلته»(١٣).

والقدرة على مواصلة هذا السفر هي التي تفاضل بين الناس وقدراتهم الذاتية للنجاة ولتحمل الأعباء والتكاليف: «إنما الناس كإبل المائة لا تكاد تجد بها راحلة»(١٤) والراحلة هي الناقة القوية السريعة السير، وتأمل نسبة من يتحمل، ويواصل ذلك المسير.

حيوية... منشودة

وفي المجال الدعوي التربوي، كان على الدعاة أن يدركوا مغزى تلك الظاهرة في مجال دعوتهم وفكرتهم، وأن طريقهم ليس بدعاً بين تلك المجالات.

فالمجال الدعوي التربوي إنما يقوم على الحركة التي تثمر الحيوية، في المنهج، وفي نفوس حامليه، ويقوم على التطور الذي يثمر التجديد وعدم الرتابة، وذلك بضوابط توازن بين الثوابت والمتحولات أو المتغيرات.

وأساس التربية هو الحركة والانطلاق والاختلاط في دنيا الناس، لأن خيرية الأمة إنما كانت لأن الله عز وجل قد أخرجها وابتعثها، بل وأوجدها، للناس لكل الناس، لتتحمل واجبات القوامة والشهادة، وذلك لتأمرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر، حاملة فكرتها الخالدة السامية، الا وهي الإيمان بالله تبارك وتعالى: «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله»(١٥).

وبناء هذه الأمة لا يكون إلا من خلال الواقع، والحركة بالمنهج خلال هذا الواقع.

وشواهد القرآن الكريم كثيرة، وكلها تدلل على أن من يحمل فكرة، عليه أن يقوم بها، ويتحرك بها، ويدرك تبعاتها.

لذا فقد كانت الخطوة الأولى للحبيب ﷺ هي القيام بالأمر العظيم، وهو الدعوة، وتطليق الراحة والدعة، وذلك استجابة للأمر الإلهي «يا أيها المزمل قم....»(١٦).

وعندما حكى القرآن الكريم، عن ذلك الصحب المؤمن، وتجربتهم الدعوية التغييرية، وضح أنهم قد تحركوا بفكرتهم إلى عالم الواقع، فقاموا: «وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلهاً لقد قلنا إذن شططاً» (١٧).

المسلم يدرك من أول يوم أن الله لا يهب نعمة الفقه في الدين إلا للإيجابيين المتحركين بين المسلمين

وعندما بدأ العبد الصالح تجربته التعليمية التربوية مع موسى عليه السلام انطلق به ومعه وتحركا عملياً: «فانطلقا...»(١٨).

ركب المرتحلين

والداعية عندما يعلم أنه جزء من كل، فهو أحد أعضاء ذلك الركب العظيم «ركب المرتحلين» الذي يشمل هذا الوجود الكبير.

لذا كان عليه أن يفهم معنى ومدى أهمية التوافق والتناغم مع حركة الوجود المطيع والمسبح لربه، ويدرك خطر النشاز.

وأن يدرك قواعد تلك «الظاهرة الارتحالية»، وقوانين تلك السنة الإلهية، التي تنشد الحركة والحيوية، لكل الموجودات، فالمطلوب منه ليتوافق ولا يشذ شرطان:

أولاً: عليه أن يتوافق ويتناسق جسدياً ومادياً بالحركة والقيام والانطلاق والاختلاط والخروج للناس، لنشر فكرته.

ثانياً: عليه أن يتوافق فكرياً بأن يتطور ويستزيد ويتحرك، ولا يقف أسيراً لمرحلة فكرية معينة.

وذلك من خلال فقه جيد وواع، ليوازن بين ثوابت لا يحيد عنها، ومتغيرات تعطيه حقه من المرونة والحركة والحيوية والإبداع.

فلا يكون مثل البعض الذي يؤثر التصومع والتقوقع والتحوصل بل والتشرنق سواء المادي الجسدي أوالفكري العقلي، ولا يستسلم لهواة قتل القدرات، ومثبطي ذوي العزمات، وراغبي تخطيء الإبداعات، وعاشقي تقييد الكفاءات.

ولا ينضم لركب حاملي لواء تبديع الاجتهادات، وأنصار الحجر على العقليات.

وهذا لا ينطبق فقط على الأفراد، بل على الدعوات والجماعات، فالحياة... حركة حيوية، تتميز بالظاهرة الارتحالية.

والوجود ما فيه إلا معبود يُعبد ولا يتغير سبحانه، وعابد يعبد ومتغير وارتحالي.■

الهوامش

١ ـ الأنعام : ١. ٢ ـ يس : ٣٨. ٣ ـ يس : ٤٠.
٤ ـ في ظلال القرآن: سيد قطب ٨/١٢٤٤ بتصرف.
٥ ـ في ظلال القرآن: سيد قطب ٩/١٤٣٢ بتصرف.
٦ ـ التوبة : ١٢٢.
٧ ـ في ظلال القرآن: سيد قطب ١١/١٧٣٤ ـ ١٧٣٥ بتصرف.
٨ ـ خصائص التصور الإسلامي: سيد قطب ٤١.
٩ ـ الحديد : ٥. ١٠ ـ الانشقاق ٦ : ١٢.
١١ ـ البخاري ٨/١١٠.
١٢ ـ أخرجه الإمام أحمد في المسند ١/٣٠١.
١٣ ـ توجيهات نبوية على الطريق: د. سيد نوح ١/٢٥.
١٤ ـ البخاري ٨/١٣٠. ١٥ ـ آل عمران : ١١٠.
١٦ ـ المزمل : ١ و ٢. ١٧ ـ الكهف : ١٤.
١٨ ـ الكهف : ٧١ ـ ٧٧.



نحو حياة زوجية بلا «ملح» الخلافات

الاختلاف بين الزوجين أمر طبيعي.. والخطير أن يتحول إلى خلاف دائم

تحقيق : نهاد الكيلاني

لا تخلو حياة زوجية من «الاختلافات» تلك التي تعد مصدراً أساسياً «للخلافات» إذا لم يحسن الزوجان فهم اختلافهما والتعامل معه برؤية إسلامية وواقعية وإنسانية.

فالزوجان ليسا نسخة كربونية متشابهة تماماً من بعضهما البعض، إنهما كيانان بشريان لكل منهما طباعه ورؤاه، يعيشان تحت سقف واحد، وخلافهما محتمل، وكلما زاد بعدهما عن الالتزام الديني والأخلاقي زادت شقة هذا الخلاف الذي تحدث القرآن الكريم عن مداخل التعامل معه لتظل الحياة الزوجية محكومة بالمثلث الرائع: السكن والمودة والرحمة، ولا يكون أبغض الحلال عند الله، إلا حلاً أخيراً عندما تستنفد الوسائل الإيمانية لحل الخلاف الذي يسمونه «ملح الحياة الزوجية»، تلك الحياة التي يريد لها الإسلام أن تكون عسلاً حلواً دائماً.

الخلافات الزوجية قضية شائكة، وحالة يندر أن يخلو منها بيت مع اختلاف أسباب الخلاف ودرجاته ومرجعية التعامل معه.

وحلماً للوصول إلى بيوت مسلمة لا تصل اختلافات أطرافها إلى حد الخلاف، نرصد أسباب الخلافات الزوجية والأساليب المثلى للتعامل معها وآثارها المستقبلية على الكيان الأسري، خاصة الأطفال، وذلك في السطور القادمة.

المقارنة بالجيران

في البداية نقدم بعض نماذج الخلافات الزوجية على لسان أصحابها الذين عاشوا وطأتها لننقل تجربتهم الإنسانية.

م. ص : كنت أنظف جيوب زوجي تمهيداً لغسل ملابسه، فإذا بي أجد ورقة... قرأتها لأعرف إن كان يجب الاحتفاظ بها أم لا، فوجدتها خطاباً عاطفياً بخطه لامرأة أخرى، مادت الأرض تحت قدمي وفكرت في أن أذهب بالخطاب إلى أسرته وأفضحه ولكن الله هداني وتكتمت الأمر، وبدأت أتقرب أكثر لزوجي... وأتفقد ما يحبه لأتحراه على الرغم من أنني لم أكن مقصرة إلى الحد الذي يضطره إلى معرفة أخرى، وتدريجياً أحسست بأنه تخلص من علاقته بهذه السيدة لأنه اعترف لي بأنه أخطأ في حقي ذات يوم طالباً مني مسامحته، وإمعاناً في إشعاره بثقتي فيه لم أسأله عن طبيعة هذا الخطأ، وأكدت له أنني سامحته، ومضت حياتنا وكأن شيئاً لم يحدث.

ح. ف : كل خلافاتي مع زوجي مصدرها أمه التي تعيش معنا وتعاملنا كأطفال صغار مازلنا بحاجة إلى توجيهاتها ونصحها وتتدخل في كل صغيرة وكبيرة في حياتنا، وبعد أن تعبت وساءت حالتي النفسية قررت أن أهمل الأمر تماماً واعتبره ابتلاء من الله فكل زواج في رأيي به بلاء لا يجعل سعادة الزوجين فيه كاملة، وقلت لنفسي مادام زوجي طيباً وملتزماً ولدي منه ذرية صالحة ولا يوجد تنافر في طباعنا، فلأتحمل أمه حتى يقدر الله ما يريد، ومن يومها لم يعرف الخلاف طريقاً إلينا بفضل الله.

تحذر الدكتورة سامية الجندي «أستاذة علم نفس الاجتماعي بكلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر» من آثار الخلافات الزوجية على نفسية الأطفال، فالخلافات تجعل شخصيتهم غير سوية وتعلمهم الخوف ويشعرون بعدم الاستقرار وعدم الهدوء النفسي، فهم مهددون في أي وقت لأن الخلافات دائماً تنتهي بالتهديد بترك المنزل مما يسبب غياب الأمان لدى الطفل، فيبقى في حالة اضطراب، والخلافات يتخللها اتهامات قد تكون باطلة، الأمر الذي يكون صورة سيئة عن الأب والأم عند الطفل فيشعر بعدم الاحترام، وعليه فالخلافات يجب أن تكون بعيدة عن أعين الأطفال.

وعن العلاقة الزوجية وتأثرها بالخلافات تؤكد الدكتور سامية الجندي، أن كثرة الخلافات تعني أن الزوجين لا يتفاهمان معاً وأفكارهما غير متوازية ومشاعرهما نحو بعضهما أقل بكثير مما يجب أن تكون عليه، أما إذا كانت بينهما مودة فسيكون هناك تسامح بين الطرفين، وأي خلاف يمكن أن يذوب طالما أن الزوجين متفاهمان.

ويحلل د. **سيد صبحي «أستاذ الصحة النفسية بجامعة عين شمس»**، أسباب الخلافات الزوجية، مقرراً بداية أنها تنطلق من غياب المعنى الأخلاقي للحياة الزوجية، والذي لخصه الله في كتابه الكريم بالسكن والمودة والرحمة، والود أقوى من الحب لأنه يتضمن المسؤولية والفهم ومن لا يحب لا يرحم، وعندما يحدث خلاف زوجي يعني هذا غياب السكن والمودة ومن ثم الرحمة.

أيضاً - والكلام مازال للدكتور سيد صبحي - ينطلق الخلاف من عدم المصارحة والمكاشفة بين الزوجين، فالصدق هو إكسير الحياة الزوجية وإذا غابت المصارحة والثقة المتبادلة بين الزوجين بدأ كل طرف يتخبط في تفسير سلوكيات وكلام الطرف الآخر مما يزرع بذور الخلاف ويؤجج ناره.

غياب الوازع الديني

أما السبب الثالث للخلافات فهو شيوع التبرم بدلاً من الصبر وضيق الزوجين بمسؤولياتهما بدلاً من أداء ما كلفهما الله به بحب ورضا، وحين ينخفض منسوب الرضا في الحياة الزوجية وتفوق التطلعات مستوى الإمكانات، يحدث الشقاق أيضاً.

أما جماع كل ما سبق في رأي د. سيد صبحي فهو غياب الوازع الديني، فمما لا شك فيه أن التعامل وفقاً للسنن الربانية يجنب الحياة الزوجية أسباب الخلاف، وحينئذ يبقى البناء الأسري متماسكاً قوياً فإذا حدث العكس وتصدع هذا البناء، أحس الأبناء بعدم الأمان وانتقلت إليهم عدوى جرثومة الشجار بين الأبوين وصارت الأسرة بيئة طاردة للصغار لا جاذبة ومحببة لهم إذ يشعرون أن الأبوين لم يشكرا نعمة الله فيهم بتربية قويمة وحياة أسرية سوية وأدب جم في التعامل مع بعضهما البعض أمامهم.

ويلخص المخرج من الخلافات الزوجية في الالتزام بصحيح الدين، بالانشراح والبشاشة والرقة والمودة وحفظ الجميل، فالدين ليس جموداً وتحجراً وتعسفاً في استخدام الحقوق وتوظيفاً للواجبات نحو الطرف الآخر في عقابه بعدم أداء هذه الواجبات.

ويؤكد أهمية إخلاص النية في حل الخلافات الزوجية بروح من التقوى واحترام المشاعر والذوق العام، فالمظلة الواقية للأسرة هي التقوى وأن يرى الزوج الله قبل أي قول أو عمل، وترى الزوجة الله كذلك قبل أي قول أو عمل، فمن يتق الله يحمه ويجعل له من كل ضيق مخرجاً ومن كل هم فرجاً.

وفي رؤية متميزة يؤكد **الشيخ محمد الغزالي ـ رحمه الله ـ** ان بعض الناس يقع على السيئة في سلوك شخص ما فيقيم الدنيا ويقعدها من اجلها ثم هو يعمى او يتعامى عما تمتلئ به حياة هذا الشخص من افعال حسان وشمائل كرام، والنظر الذي يثبت على الصغائر لا يعدوها، ولا يعتذر عنها بما يجاورها من خير، نظر جائر، وقلما يقود صاحبه إلى راحة، إن الله عز وجل يتجاوز عن التوافه ويغفر اللمم لكل مؤمن ينشد الكمال يتجاوز عز وجل عن فلتات الطباع وزلات الأقدام. «إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً».

وقديماً قال الشاعر:

إذا كنت في كل الأمور معاتباً ... صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

فعش واحداً أو صل أخاك فإنه ... مقارف ذنب مرة ومجانبه

وهذه القاعدة إذا حسن تطبيقها فيما بين الأصحاب من أواصر، وما يعرض لعلاقاتهم من هزات، فهي بين الزوجين ألزم، وللسيطرة على حياتهم أحب وأحكم، فإن ضاق الزوج بغلطة من امراته تذكر أن لها صواباً، وإن حزن لجانب من نفسها نظر إلى جانب آخر يسره منها.

وإلى ذلك يشير رسول الله ﷺ بقوله: «لا يفرك ـ لا يكره ـ مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر»، على أن المؤسف أن كثيراً من التوافه تعصف برشد الألوف المؤلفة من الناس وتقوض بيوتهم، وتهدم صداقاتهم، وتذرهم في هذه الدنيا حيارى محسورين، وقد قال خبير: «إن الصغائر في الحياة الزوجية يسعها أن تسلب عقول الأزواج والزوجات، وتسبب نصف أوجاع القلب التي يعانيها العالم».

والعلاج: لابد من صقل مرآة الذهن بحيث يلتقط كل شريك في الحياة الزوجية صورة حقيقية عن شريكه الآخر، صورة لم تفسدها المبالغ ولم يشوهها الهوى، ثم الحكم على هذه الصورة في نطاق النظرة الرحبة التي تضع الفضائل والنقائص في جوار واحد، فلا تنسى الخير إذا هاجها الشر، وبذلك تتلاشى الخلافات وتندثر المشكلات.

قواعد لحماية الأسرة

ويؤكد **الدكتور يحيى إسماعيل ـ الأمين العام لجبهة علماء الأزهر ـ** أن الإسلام وضع للأسرة قواعد تسير عليها حتى تحميها من الخلاف والشقاق، **وأول هذه القواعد أن الإسلام فرض على البيت روح المودة** فقال للزوج والزوجة: «بعضكم من بعض»، على ذلك فلا مجال هناك للتفاخر والتعالي إنما الأمر قائم على الشركة المتبادلة، ولهذا جاء في الحديث عن السيدة عائشة رضي الله عنها قولها: «إن رسول الله ﷺ كان في مهنة أهله، حتى إذا حضرت الصلاة فكأنه لا نعرفه ولا يعرفنا».

القاعدة الثانية: جعل الإسلام المشاورة أمراً مفروضاً ولازماً، وهذه الشورى تتبدى من أول لحظة في قيام البيت، حينما أمر رسول الله ﷺ أن تستشار المرأة في أمر نكاحها فلا تنكح المرأة حتى تستأمر كما جاء في الحديث، وعلى ذلك فإن الحياة الزوجية مبناها قائم على المشاورة، وجاء في الحديث أنه ﷺ كان يشاور حتى في طعام بيته، فقيادة البيت قائمة على المشاورة والمعاونة والمناصحة.

القاعدة الثالثة: تقدير المواقف وتوزيع الأعباء على وفق الأقدار، فكما أن الإسلام أوجب على الرجل النفقة فقال: «لينفق ذو سعة من سعته»، وأعفى المرأة من أمر النفقة على البيت حتى وإن كانت موسرة، فإن الإسلام جعل أمر قيادة المركب وتسيير الدفة إلى الرجل وهذه القيادة هي معنى القوامة في قوله تعالى: «الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم»، وبذلك وزع الإسلام الواجبات وفق الأقدار، فكما أن على الرجل أمر تدبير المعيشة فإن على المرأة أمر حضانة الأولاد، فالحضانة إلى النساء، والكد والتعب والكدح وتدبير أمر المعيشة للرجال، وبهذا وضع الإسلام قواعد تسيير حركة هذه الشركة القدسية، شركة الزواج، وأقول قدسية لأن الله رب العالمين وصف عقد الزواج بما وصف به عقد الإيمان، فقال جل جلاله في شأن عقد الإيمان: «وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً»، وقال عز وجل عن عقد الزواج: «وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً»، فهو عقد شركة مقدسة.

ومن هنا فإن **القاعدة الرابعة هي: تقديم حسن الظن والتفسير الحسن للتصرفات** الصادرة من كل من الشريكين إن جاءت على غير هوى من الشريك الآخر، فقال ﷺ: «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها أمراً رضي آخر».

هذا بشأن القواعد التي وضعت لتسيير حركة البيت، أما حدوث خلافات فهذا أمر مُقدر ومُسلّم به سلفاً، وذلك لاختلاف الطباع وتغير الظروف والله سبحانه فطر الكون على ذلك، إلا أنه قد يشتد أمر الخلاف وتصبح الحياة معه غير محتملة، حينئذ يعمد الإسلام لوضع الضوابط التي تؤدي بالأمور لحد الاعتدال، فيلزم الرجل بأن يتريث قبل أن ينزع إلى التصرف، فيقول له انظر في تاريخها، فإن كرهت منها خلقاً فسترضى منها آخر، فيلزم الزوج بالاعتدال، ويقول للزوجة أحسني إلى زوجك ولا تغضبيه «أيما امرأة باتت وزوجها عليها غاضب لعنتها الملائكة حتى تصبح»... ثم يقول للشريكين مع غيرهما: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث».

فإذا كان السبب في الخلاف الزوجة، فعلى الزوج أن يعظها، وفي الموعظة تذكير، وعند التذكير تتفتح القلوب وتتبارى العقول لإبداء الحجج والرد عليها، فإذا زاد الأمر سوءاً ولم تجد الموعظة، ولم تراجع المواقف أذن الإسلام للزوج أن يهجر ولا يهجر إلا في البيت، وهذا وازع قوي للمرأة أن تراجع نفسها وتنظر في أسباب الشقاق، فإذا استمر الخلاف فقد جعل الإسلام من التعنيف آخر ما وضع من أسباب المصالحة المستورة بين الزوجين، والضرب الذي سمح به للزوج مجرد وسيلة لزجر الكبرياء والنفس المتأبية على الالتئام والرجوع إلى الصواب، ولكنه مشروط بقول الرسول ﷺ: «ولا تدم ولا تقبح»، ضرب خفيف لا للانتقام ولا التشفي، ولكن للتذكير بشيء من القوة المحتملة قبل اللجوء إلى الاحتكام إلى أشخاص بعيدين عن البيت.

وحتى يكون الضرب مشروعاً فإن له شروطاً أخرى، منها ألا يرفع الرجل عضده عن إبطه ولا يضرب الوجه ولا يقبح ولايضرب بما يدمي أو يجرح، فالضرب المبرح غير وارد بل يكون للزوجة حق القصاص إذا كان الضرب مبرحاً، فالضرب هنا أشبه بالمداعبة الخشنة، وإذا لم يستقم الأمر فإن الله رب العالمين فرض على المقربين من البيت التدخل العاجل، وكذلك إذا كان سبب الخلاف من الرجل، فعلى المرأة أن تلجأ إلى أن تدعو: «حكماً من أهله وحكماً من أهلها»، يجلسون مع كل فرد على حدة ثم يجمعون بينهما «إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما»، وبهذا كله يظهر أن الإسلام حريص على أن تستمر العلاقة الزوجية على أساس حرية الإرادة واستقرار الأوضاع.

الدكتور يحيى إسماعيل: الإسلام وضع قواعد للأسرة تحميها من الخلاف والشقاق، وعقد الزواج شركة قدسية لها وثاقة عقد الإيمان

الطلاق بالمعروف

وفي حالة فض الشركة «يغن الله كلاً من سعته»، وحتى يكون التفرق على رجاء أن يغني الله كلاً من سعته فلابد من مراعاة الله في هذه الحالة المؤلمة والتي منها أن لا تخرج المرأة من بيتها بعد الطلاق، ولا يخرجها الزوج مادامت في العدة، وذلك محاولة أخيرة لمراجعة الزوج نفسه معها أو مراجعتها هي نفسها معه مادام الطلاق رجعياً.

أما إن كانت الرغبة الملحة في الطلاق والفراق من الزوجة فحتى لا نجمع على الزوج قسوة الفراق وضياع المال، فإن الإسلام أذن للزوجة حين يستبد بها بغض الزوج والحياة معه أن تختلع، والخلع معناه أن تطلق وترد ما أعطاها من مهر، وليس للزوج أن يراجعها حفاظاً على ما قدمت من مال إلا بإذنها وإرادتها وعقد ومهر جديدين.

ولقد فرض الإسلام أن يعاشر الزوج امرأته بالمعروف حتى إذا كان في الطلاق أو العدة، فقال عز وجل: «وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً».

ولذلك أنصح كل زوجين أن يحرصا على دوام صلة المودة والرحمة بينهما وأن يتنازل كلاهما للآخر لتقريب وجهات النظر.

فعلى الزوجة محاولة اتباع التوجيه الإسلامي في حل المشكلات الزوجية، وأن تكون بمصارحة وبمعزل عن الجميع وبكلمة طيبة، وليعلم الوالدان أنه إذا استشرت الخلافات فهذا يتيح للطفل فرصة للهروب منها إلى «شلة» كثيراً ما تكون سلبية فتقوده للانحراف.■

جسم الإنسان منظومة دفاع متكاملة أبدعها الخالق سبحانه وتعالى

بقلم: الدكتور عبدالمطلب السح (*)



الإنسان ذلك الذي أعجز العلم في أسراره وكلما حللنا لغزاً وجدنا بحاراً من الألغاز، إنه صنعة متقنة فريدة في كل ذرة من ذراته، وكلماتي هذه ما هي إلا محاولة للوقوف على باب إحدى شبكات أسراره عسانا نطلع على البعض منها، لأن الكل ممنوع، ما رأيكم لو أطللنا على أروع وزارة دفاع في العالم، إنها الجملة المناعية في جسدنا البشري هذا.

أمامنا سائل أحمر قاني يتدفق في أنهار دقيقة ترفدها روافد وتتشعب لفروع وتتسع هنا وتضيق هناك في شبكة فائقة الدقة، خلابة في روعتها توصل الحياة لكل خلية من خلايا الجسم التي تعد بعشرات المليارات، تلك هي شبكة الأوعية الدموية «العروق»، وذلك السائل هو الدم الذي لا يجاريه سائل آخر في عمله ومكنوناته.

يحمل الدم في تياره الهادر بالإضافة لعناصره الأساسية أجساماً تدعى الكريات البيض وهي تعد بالمليارات وقد اختصت بحماية الجسم وهي أنواع، فمنها ما يدعى الوحيدات، كونها احتوت داخلها نواة واحدة، ومنها ما احتوى نواة توزعت على عدة نوى فظهرت وكأنها متعددة النوى ولها أنواع عديدة يطول شرحها ولكل منها دورها ووظيفتها، من الكريات التي تجول في الدم كريات لمفاوية تنقسم لنوعين كبيرين ولكل نوع فروع كثيرة وليست هذه التقسيمات عبثية، لا، بل لكل قسم وظيفة خاصة وعمل لا يحيد عنه ، من تلك الكريات ما اختص بابتلاع الأجسام الغريبة من جراثيم وغيرها ومنها ما اختص بالفتك بها ومنها ما كان عمله إطلاق المواد التي تبيد الجراثيم او تطهوها او تربطها لتقدمها فريسة سهلة لخلايا أخرى تكمل عملية التهامها والقضاء عليها، هذه المواد المنطلقة تدعى الغلوبولينات المناعية وهي أنواع خمسة رئيسية ولكل نوع فروع عدة، فالنوع الأول ويدعى IGM يتكون في بدء الإصابة ليحمي الجسم، والنوع الثاني IgG يحارب على المدى الطويل وهناك نوع يستقر على الأغشية المخاطية ليحميها، وهناك ما له علاقة بالحساسية وهناك نوع لم يحدد العلم بعد دوره.

الأعضاء الحامية لثغور الجسم

هناك خلايا تقبع في كل زاوية من زوايا البدن متربصة بالأعداء كأنها الثغور على الحدود، فمنها ما رقد في الجلد ومنها ما استوطن الرئة ومنها ما كان في الكبد وهكذا، وهناك عضو نبيل هو الطحال صمم ليكون مصفاة أمان حيث إنه شبكة للتنقية وعلى نمطه بنيت نقاط عديدة توزعت على كل أنحاء الجسم يتم بها تفتيش كل قادم ألا وهي العقد اللمفاوية التي ترتبط ببعضها بخطوط وقنوات اتصال هي الأوعية اللمفاوية وهي شبكة أنهار أخرى ولكن لها سائلها الخاص بها، فإن اجتاز الجرثوم مكان الحراسة الأول كان له الثاني بالمرصاد بعد أن يعزز دفاعاته ويستنفر قوى البدن الأخرى.

وهناك مواد لها أدوار دقيقة ومحددة في هذا الجهاز الدفاعي وهي كثيرة منها الإنترفيرون ومنها الإنترلوكين وهناك مواد تجذب الكريات البيض لمواقع الحروب ومنها ما يساعد في التصاقها على الجراثيم، ومنها ما يساعد الكرية على ابتلاع الجرثوم ومنها ما يساعد على تكوين المناعة الآنية والمستقبلية.

وهناك مواد تشكل في مجموعها جملة تسمى جملة المتممة تتم بها تفاعلات بالألوف في كل لحظة وكل تفاعل يحرض تفاعلات وأحداث وارتكاسات عديدة تساهم في مجملها في العملية الدفاعية.

الجلد سور عظيم

يحيط بكل ما سبق سور عظيم ولاسور الصين، إنه الجلد الذي يغلف البدن والأغشية المخاطية التي تكمل التغليف من الداخل والجلد عضو حي ومتحرك ومتجدد ويحوي الكثير من الدفاعات التي تمنع دخول الأغراب.

وعلى الفوهات والأعضاء النبيلة حرس حدود فالأجفان والرموش تحيط بالعين الوديعة عدا الجمال الذي تمنحه للعين فما بالك إن تعطلت وظيفة الأجفان وما رأيك لوجف الدمع إن ذلك يؤرق الإنسان حتماً، هل تعلم أن غشاء الطبل يرقد في قاع كهف يحجبه عن الأخطار.

إن أي خلل في أي جزء من تلك المنظومة الدفاعية كماً أو نوعاً يؤدي لاضطراب في مناعة الجسم ولكن الجسم له هامش أمان يستطيع أن يناور به فيعاوض ويرمم حيث إنه يتعرض في كل لحظة لمؤثرات عديدة يقف ضدها من دون أن نشعر، ولكن قد تأتي اللحظة التي يكون الخلل فيها كبيراً أو يكون الغازي فظيعاً فيظهر المرض، وقد يحدث في الجسم ما يجعل جملة المناعة تحارب صاحبها فتؤذيه وهي أمراض المناعة الذاتية.

عندما تنشب المعركة داخل الجسم

أو رأيت لو أتى جرثوم أو فيروس إلى الإنسان ودخل فمه قاومته في البداية الأغشية المخاطية لتمنعه من الاستقرار، فإن استطاع الاستيطان والتكاثر تم استدعاء الكريات البيضاء وتفعلت الذاكرة المناعية عسى أن يوجد في الجسم مواد مناعية نوعية لذلك المهاجم وتنشب الحرب ويعلو أوارها وتظهر نيرانها على شكل حمى تصيب البدن، فإن تم تطويق الجراثيم تعافى المريض وإلا فإنه يركب تيار الدم ويتكاثر وتزداد الحرب ضراوة فإن انتصر الجرثوم انتشر ليستقر في أنحاء الجسم المختلفة مصيباً إياها بالآفات وآنذاك تستنزف دفاعات الجسم ولابد من العون الخارجي الذي يأتي بالدواء المناسب.

إن الإنسان لا يستطيع إلا أن يشوه ويشوش، لقد حرق الأشجار ودمر الطبيعة الخلابة، وامتدت يده لتطال تلك المنظومة البديعة التي أحسن الله خلقها فعبث بها، وقد يسألني سائل أو يعبث الإنسان بما هو خير له؟ نعم، أو رأيت الذي أدمن المسكرات حتى أتلف كبده وأضعف مناعته وتهدم الحصن الذي يحميه أم ذلك الذي عشق الشذوذ الجنسي فأورده الإيدز وتحطمت دفاعاته كاملة أم ذلك الذي كان للمخدرات رفيقاً فأنهكت بدنه وأوصلت له جراثيم وآفات لا قبل له بها تصل الدم من غير حجاب.

وهناك العابث الذي يخاف سبل الوقاية فيرفض اللقاحات ولا يقتنع بأصول العناية بالصحة وينبذ الدواء من دون وجه حق إما لجهل لم يستطع الخروج منه وإما لتعال لا مبرر له وإما لإهمال ألم به.

أخي إنهاحقائق، الجملة المناعية نعمة من نعم الله فلنعطها حقها ليتم صونها وحفظها للحظة المناسبة كي تبقى درعاً لأجسامنا إن شاء الله.■

(*) أخصائي أول أمراض الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض.

أنت المسؤول عن سلامة أسنانك

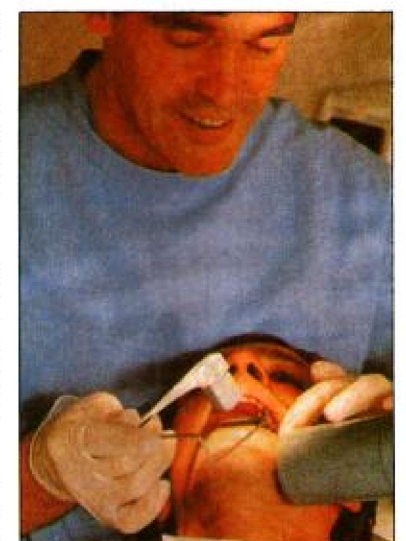
أسنان الإنسان جزء هام من أجزاء جسمه لها وظيفة هامة، فهي تساعد على مضغ الطعام ليسهل ابتلاعه وهضمه، وهذه الأسنان تساعد الإنسان على ان يأكل ما يشاء من المأكولات الصلبة او الخفيفة، وطالما هي قوية فإنها تقوم بوظيفتها على خير وجه، ولكن قد يحدث ان تختل وظيفة الأسنان بحيث لا يمكنها القيام بوظيفتها المعروفة على ما يرام وذلك إذا شعر الإنسان بالام في اسنانه، هذه الالام سواء كانت خفيفة او حادة تؤدي إلى ان يفقد الإنسان قدرته على الحركة والعمل وتجعله خاملاً بالإضافة إلى عدم استطاعته تناول اي ماكولات على اسنانه... فما المقصود بالام الأسنان؟ وما هي اعراضها واسبابها؟ وما هي طرق الوقاية منها...؟؟

ـ الام الأسنان قد تكون الاماً خفيفة يستطيع الإنسان تحملها إلى حد ما حتى يتم الشفاء بالعلاج... ويمكنه في هذه الحالة تناول أطعمة خفيفة وليست صلبة إلى ان يتم العلاج، وأحياناً تكون الآلام حادة بحيث لا يستطيع الإنسان أن يتناول اي أطعمة صلبة او حتى خفيفة وذلك لصعوبة تناول مثل هذه الأطعمة.

● **ما هي اسباب الام الأسنان؟**

ترجع أسباب الام الأسنان إلى عدم تنظيف الأسنان من حين لآخر، بعد تناول الأكل مباشرة مما يسبب تراكم فضلات الأطعمة في المناطق المحيطة بالأسنان، وينتج عن ذلك بقايا حمضية على اللثة نتيجة لعدم تنظيف الأسنان واللثة بالماء والصابون، أو المعجون باستخدام فرشاة الأسنان.

كذلك أيضاً ظهور خراج باللثة يؤدي إلى شعور الإنسان بآلام حادة



بالأسنان، بالإضافة إلى ظهور أورام خفيفة بالوجه والفك، وأيضاً شرب المشروبات المثلجة والمشروبات الساخنة بدون نظام وفي وقت واحد يساعد على حدوث الم حاد بالأسنان، كذلك من اهم مسببات الام الأسنان تناول كميات كبيرة من الحلوى والسكريات دون تنظيف الأسنان بالفرشاة مباشرة.

● **هذه الآلام... اليس لها علاج حاسم؟**

ما من مرض إلا وله علاج حاسم... ولكن يحتاج العلاج إلى وعي وإدراك من جانب المريض، فالمريض الذي يعاني من آلام حادة في أسنانه يمكنه أن يعالج نفسه بنفسه، وذلك بالعناية بتنظيف أسنانه تنظيفاً تاماً باستمرار بعد تناول كل وجبة غذائية أو حلوى أو أطعمة معينة.

إن نظافة الأسنان تؤدي إلى إزالة تراكم الأطعمة وبقاياها من حول الأسنان واللثة وبالإضافة إلى النظافة يمكن علاج آلام الأسنان بحشو الأسنان والضروس أو خلع الأسنان والضروس إذا كانت الإصابة شديدة، أما إذا كانت الآلام طفيفة فيمكن للمريض تناول اقراص من الأسبرين بغرض التسكين وتخفيف الآلام حتى يتم العلاج.

وخلاصة القول: إن المريض في يده تحاشي الإصابة بوجع الأسنان، وذلك بتنظيف أسنانه في مواعيد منتظمة وذلك لإزالة بقايا الماكولات المتراكمة حول أسنانه ولثته، وعليه مراجعة الطبيب المختص من وقت لآخر حتى وإن لم يكن يشعر بألم في أسنانه، كما يجب عليه عدم الإكثار من السكريات، والحرص على تناول الخضراوات والفواكه، حيث أثبتت التجارب العلمية أن الخضراوات تحتوي على الفيتامينات الأساسية اللازمة لصحة الأسنان.■

غسان عبدالحليم عمر

الحمى المالطية عند الأطفال

إعداد: د. عبد الدايم الشحود (*)

الترفع الحروري ـ الآلام المفصلية، الصداع، التعرق.. كل هذه اعراض مرض شائع الحدوث خاصة عند الذين يتناولون الحليب بكثرة وبالتحديد عندما لا تتبع قواعد النظافة والتعقيم.

وهي مرض إنتاني سببه جرثوم يألف كثيراً من الأطعمة وخاصة الحليب ومشتقاته، وبعد أن يدخل هذا الكائن جسم الإنسان يقبع فترة من الزمن دون أي أعراض، وعندما تسنح له الفرصة يزيل عن وجهه القناع ويكشر عن أنيابه ليعبر عن نفسه بما يدعى الحمى المالطية.

يتظاهر هذا المرض بفترات من ارتفاع درجات الحرارة يصبح المريض بعدها طبيعيا لفترة قصيرة ثم يعاود ارتفاع درجة حرارة المريض، ولذلك يدعى هذا المرض بالحمى المتموجة.

أما التعرق فيعتبر عرضاً مميزا لدرجة أن المريض يمكن أن يبلل ثيابه والوسادة التي ينام عليها فيبدو المريض منهكاً غارقاً بعرقه، أما الآلام المفصلية فهي مميزة للحمى المالطية، حيث تكون المفاصل مؤلمة ومحمرة في بعض الأحيان، وقد يقلد الألم المفصلي «الم الديسك» او انقراص الفقرات، وقد يخضع المريض لفحوصات وعلاجات عديدة خاطئة إن لم يتم التشخيص الدقيق والباكر للمرض.

● **ما هي اختلاطات هذا المرض؟**

إن الحمى المالطية مرض سهل العلاج في معظم الحالات، وخاصة إذا تم كشف المرض في مرحلة باكرة، لكن التأخير في التشخيص والمعالجة يحمل عدة أخطار تتدرج من التهاب المفاصل حتى التهاب الأعصاب، أو حتى التهاب العضلة القلبية.

● **كيف تتم الوقاية من هذا المرض؟**

كما هو الحال في الأمراض المنتقلة عن طريق جهاز الهضم فإن الوقاية تتم بالانتباه الجيد لنظافة الأطعمة بشكل عام وغلي الحليب وعدم شربه نيئاً مع العلم أن الحليب يحتاج نصف ساعة من الغليان حتى يتم القضاء على جرثومة الحمى المالطية.



● **هل يوجد لقاح لهذا المرض؟**

نعم يتوفر حاليا لقاح للحمى المالطية لكنه لا يعطى للإنسان، بل يعطى للحيوانات المعرضة للإصابة بهذا المرض كالأبقار والأغنام والماعز.

إن درهم وقاية خير من قنطار علاج، وبالنظافة وحدها يمكن التخلص من امراض كثيرة.. إنها حقاً شطر الإيمان.■

(*) أخصائي الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض.



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

الأولاد يتعلمون حسبما يُعامَلون

١ - إذا عُومِل الولد بإنصاف فإنه يتعلم العدل.
٢ - وإذا عُومِل بتشجيع فإنه يتعلم الثقة.
٣ - وإذا عُومِل بتأييد فإنه يتعلم عدم الركون إلى الغير.
٤ - وإذا عُومِل بتسامح فإنه يتعلم العفو.
٥ - وإذا عُومِل بأمان فإنه يتعلم الصدق.
٦ - وإذا عُومِل بصداقة فإنه يتعلم حب الآخرين.
٧ - وإذا عُومِل بالمدح فإنه يتعلم التقدير.
٨ - وإذا عُومِل بسخرية فإنه يتعلم الانطواء.
٩ - وإذا عُومِل بعداوة فإنه يتعلم الكراهية والحقد.
١٠ - وإذا عُومِل بقسوة فإنه يتعلم العناد.
١١ - وإذا عُومِل بانتقاد فإنه يتعلم التنديد.
١٢ - وإذا عُومِل بتأنيب فإنه يتعلم الشعور بالذنب والإخفاق.■

المهندس هاني سيت. جدة. السعودية

من أسرار لا إله إلا الله

● أن جميع حروفها جوفية يحتاج مرددها إلى الإتيان بها من خالص الجوف وهو القلب.
● ليس من حروفها حرف معجم «منقوط» إشارة إلى التجرد من كل معبود سوى الله.
● هي اثنا عشر حرفاً على عدد شهور السنة، منها أربعة حرم وهي لفظ الله، كما أن الأشهر الحرم أربعة، فمن قالها مخلصاً كفرت عنه ذنوب السنة.
● وهي مع محمد رسول الله» أربع وعشرون حرفاً، والليل والنهار أربع وعشرون ساعة، فكل حرف منها يكفر ذنوب ساعة.
● وكلماتها سبع، وأبواب جهنم سبع، فكل كلمة تسد باباً عن قائلها.■

عبدالرحمن منصور شار. صبيا. السعودية

علمتني الحياة

يقول الأستاذ مصطفى السباعي:
● علمتني الحياة أن الصراحة والوضوح دليل الشخصية السوية، وأن المتكلف للسلوك الطيب سيؤول أمره إلى الملالة والسأم، وأن المتجمل بما ليس فيه كلابس ثوب زور.
● علمتني الحياة أن القول والفعل صنوان، والكاذب من يتحدث عن نفسه ويفضحه واقعه.
● علمتني الحياة أن كسب النفوس خير من خسرانها، وأن الكلمة الطيبة لا عدل لها في ميزان الأخلاق.
● علمتني الحياة أن الإنسان خير وشر، ولكل إنسان حظه من ذلك وإن تفاوتت المقادير فرحمتُ الشر في الناس لما لمست في نفسي منه وعرفت لهم الخير تقديراً لهم وقياماً بحقهم.■

محمد أحمد عيطة. الرياض. السعودية

مسابقة عامة

١ - ما هي البلدة التي عرفت بأنها بلدة الخمسة الاف نهر؟
٢ - ما أقوى وأقسى أنواع الحجارة؟
٣ - ما المادة التي تفوق السكر في حلاوتها ٣٠٠ ضعف؟
٤ - من هم الأنبياء الذين عرفناهم من السنَّة فقط؟
٥ - لماذا سميت غزوة ذات الرقاع بهذا الاسم؟■

أبو سليمان. جدة. السعودية

رباعيات

● أربع من كُنَّ فيه وجبت له الجنة: من ملك نفسه حين يرغب وحين يرهب وحين يغضب وحين يشتهي.
● أربع يسود بها المرء: الأدب والعلم والعفة والأمانة.
● أربع ترفع الرجل وإن قلّ عمله: الحلم والتواضع والسخاء وحُسن الخلق.
● أربع تعرف بأربعة: الكاتب بكتابته، والعالم بجواده، والحكيم بأفعاله، والحليم باحتماله.■

عبدالعزيز علي عبدالله مطلق
الوادين. السعودية

من حكايات الفصحاء

حكي أن عبدالملك بن مروان جلس يوماً وعنده جماعة من خواصه وأهل مسامرته فقال: أيكم يأتيني بحروف المعجم في بدنه، وله ما يتمناه.

فقام إليه سويد بن غفلة، فقال: أنا يا أمير المؤمنين: (أنف - بطن - ترقوة - ثغر - جمجمة - حلق - خد - دماغ - ذراع - رقبة - زند - ساق - شفة - صدر - ضلع - طحال - ظهر - عين - غبب - فم - قفا - كف - لسان - مرفق - ناب - هامة - وجه - يد)، وهذه آخر حروف المعجم، والسلام على أمير المؤمنين.■

بدر صالح محمد التويم. الخرمة. السعودية

إجابات العدد الماضي

معلومات إسلامية :

١ - زيد. ٢ - آية الدَين. ٣ - القمر.
٤ - الجزء الثاني . ٥ - ١١٤ سورة. ٦ - ١٤ سجدة.
٧ - البقرة - الشعراء - الأعراف - آل عمران - الصافات.
٨ - الحج. ٩ - النمل. ١٠ - التوبة. ١١ - الصمد..

الكلمات المتقاطعة :

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨
١	ف	ا	ط	م	هـ	■	م	ل
٢	ا	ل	ف	و	ا	ص	ل	■
٣	س	ط	و	■	ع	ح	م	د
٤	د	و	ل	ا	ر	■	ك	ي
٥	■	ف	هـ	د	■	ع	■	ن
٦	ع	ا	■	م	ا	ن	س	■
٧	س	ن	غ	ا	ف	و	ر	هـ
٨	ر	■	م	ن	■	ن	ب	ل

الحرص على الشرف والمال

الناس احد اثنين، إما طالب دنيا او طالب دين، فطالب الدنيا باع الآخرة، وطالب الآخرة باع الدنيا، ورضي الله عن علي بن ابي طالب إذ يقول: «يا دنيا غُري غيري، إليَّ تعرضتِ أم إليَّ تزينتِ، لقد طلقتك ثلاث لا رجعة فيها.. آه آه من وحشة الطريق وقلة الزاد وبعد المسير».

لقد خطب الدنيا اناس كثير، منهم من لحقها فمات عطشاً، ومنهم من تزوجها فقتلته ليلة زفافه، ومنهم من قَبَّل قدميها، ولذلك يقول الرحمة المهداة ﷺ: «وما ذئبان أرسلا في غنم قوم بأفسد من حرص المرء على الشرف والمال».

● **والحرص على المال يأتي من ناحيتين:**

١ - جمع المال بكل طريقة حلال، فلا يدع دقيقة تمر من حياته دون إضافة أي جديد، وإذا نقصت حزن، وإذا نزلت الأرباح عن الربح المعتاد انتكس، ويكفي بك أن تنفق أعز أوقاتك في طلب مضمون وشيء مقسوم، ولذلك يقول ﷺ: «نفث الروح الأمين في روعي أنه لن تموت نفسٌ حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب»، وأطول الناس هما الحسود، وأهناهم عيشاً القنوع، وأصبرهم على الذل الحريص، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٢ - الحرص على الحرام.. فلا يبالي من اين يجمع المال، وإن خالطه ربا أو قروش حرام، وأحيانا يتناسى كيف غرر بفلان وكيف ضحك على فلان.. وكل لحم نبت من الحرام... فالنار أولى به.

● **الحرص على الشرف (العلو في الدنيا):**

زهد الناس في طلب الرئاسة أقل من زهدهم في جمع المال، فكم من زاهد في المال يعيش عيش الفقراء، ولا يطلب الرئاسة، وللأسف تجد الكثير من الأتقياء يقطعون أوثق عرى الأخوة من أجل.. ماذا؟ من أجل العلو في الأرض؟

فلا تحرصن على الإمارة ببذل الطعام، ولا ببذل الجاه، ولا ببذل المال «بل الله يَمُن عليكم أن هداكم للإيمان»، ولا يصلح أن يكون من قول الداعية: أحب أن يكون لي يد على الناس، وأن لا يكون للناس عليَّ يد وجميل.

أطب مطعمك.. «يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم» تحرى الحلال، لقد كان السلف الصالح رحمهم الله - حريصين كل الحرص على ما يدخل أفواههم وما يخرج منها.

لذلك كان من شديد وعيده ﷺ قوله: «إن الرجل ليشتري الثوب بعشرة دراهم، فيها درهم واحد حرام لا يقبل الله منه ما دام عليه»، وقال ﷺ: «لا يقبل الله صلاة امرئ في جوفه شيء من الحرام»، وفي ذلك كله ورد نص إلهي يُتلى إلى يوم القيامة: «إنما يتقبل الله من المتقين».■

علي الصالح - مانيلا - الفلبين

شهيد الدعوة

قال تعالى: «وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المُرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مُهتدون» (يس: ٢١).

هذا رجل اسمه حبيب النجار - كما ذكر المفسرون - جاء من أقصى المدينة يسعى يدعو قومه إلى الله تعالى وفي مدينته (أنطاكيا) ثلاثة رسل مبعوثين، جاء يقول لهم: «يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون».

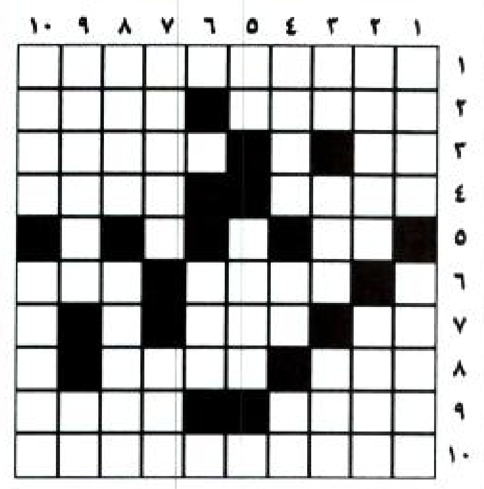
وهذه هي سنة الأنبياء لا يطلبون على دعوتهم أجرا، والعجيب ان هذا الرجل لم يكن نبياً ولا رسولا، بل كان صاحب ضمير يقظ، وقلب واعٍ حي، وعاطفة خير جياشة، لم يعجز أن يدعو إلى الله ويُبلغ دينه مع وجود ثلاثة من رسل الله في مدينته يقومون بنفس المهمة.

فكانت دعوته إلى الله سببا في تخليد ذكره واستشهاده، حيث إن قومه لما سمعوه يدعوهم إلى الله انقضوا عليه وقتلوه فكان (شهيد الدعوة).

أما المسلم اليوم.. ومع الأسف الشديد فقد فَقَدَ هذا الشعور، وهو ضرورة إسداء الهداية والمعروف للناس، وحب الخير لهم، والمسلم هو المكلف المسؤول في زماننا هذا بعد أن مات النبي ﷺ وحمل أمانة الدعوة على كاهل الأمة كلها.■

جهاد سليمان التتر - جدة - السعودية

الكلمات المتقاطعة



أفقيا:

١ - رئيس حركة إسلامية في المغرب العربي الإسلامي.
٢ - ضد فضيلة - مَلْو بالإنجليزية (معكوسة).
٣ - متشابهان - دولة عربية معكوسة.
٤ - يطلق ويسال في الأمور الشرعية - عكس مضحك.
٥ - انتهى.
٦ - واضح وجلي - يخرج من بين الصلب والترائب (معكوسة).
٧ - بحر - أولى القبلتين (غير معرفة).
٨ - جرار بلا راس - سكن وهدئ.
٩ - مراسل (مجلة المجتمع) - جُزر.
١٠ - مرشد عام لجماعة الإخوان المسلمين.

عموديا:

١ - سورة من سور القرآن - عاصمة أوروبية (معكوسة).
٢ - كاتم سر رسول الله ﷺ - ركن من أركان الإسلام (معكوسة).
٣ - حرف جر - من حق المسلم على أخيه (معكوسة) - جبل (معكوسة).
٤ - ابني - مَعْلم من معالم في الطريق (معكوسة) - ثور بالإنجليزية.
٥ - في ناظرة - وسيلة (معكوسة).
٦ - ترجم وشرح في الشريعة.
٧ - طير يسكن في سطح المساجد - نجم (معكوسة).
٨ - كلمة في الآية ٤٠ من سورة الإسراء على رواية حفص (معكوسة) - مفكر إسلامي مصري (معكوسة).
٩ - رئيس حكومة جديدة - في وردة.
١٠ - بالحمل - مدير تحرير مجلة المسلمين في أنحاء العالم.■

سَلوى عمر - مونتريال - كندا

أهمية المؤسسات الشرعية في العمل السياسي

المؤسسات الشرعية القائمة الآن في المجتمعات الإسلامية لا تؤدي دورها الكامل على النحو المطلوب إذ يتطرق القصور لبعض أدائها لأسباب عديدة ، يمكن السيطرة على بعضها وعلاجها من قبل المؤسسة وقد لا يمكن السيطرة على بعضها الآخر لأنها خارج نطاق المؤسسة ، إذ تتعلق بغيرها من المؤسسات ويتوقف تنفيذها على عديد من الجهات .

ولا لوم ولا تثريب على المؤسسة الشرعية فيما يتعلق بالمعوقات التي تقع خارج سيطرتها ، وإنما التثريب واللوم في المعوقات التي تنبع من داخلها إذ ينبغي أن تسارع إلي إزالتها ليظهر دورها وعملها أمام الناس ، فلا يوجهون إليها سهام الاتهام ، ولا يسلقونها بألسنة حداد .

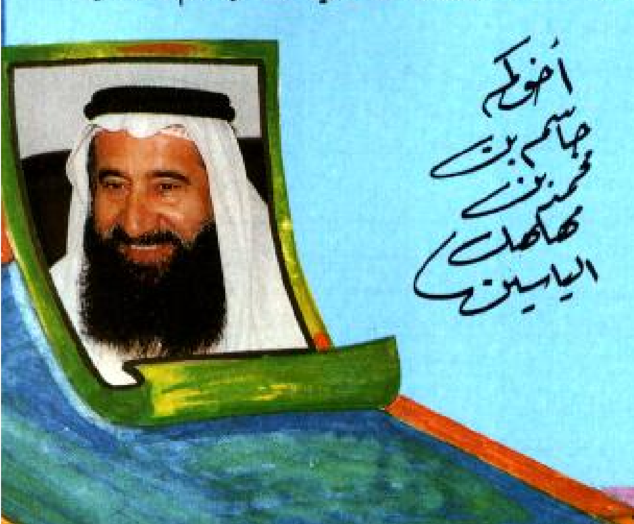
ومن أهم الأعمال التي ينبغي أن تقوم بها هذه المؤسسات التأصيل الشرعي لما يحتاج إليه المجتمع المسلم في شئون حياته ودنياه ، ونشر هذا التأصيل بين الناس ، بحيث لا يخفى على كل ذي لب ورأي وجهة النظر الشرعية البعيدة عن الخلاف ، المستندة إلى النصوص المأخوذة من كتاب الله وسنة رسوله ، غير المتأثرة بهوى فرد من الأفراد أو فئة من الفئات ، أو طائفة من الطوائف ، وفي ضوئها ، تتم مراقبة الأحداث الجارية المتصلة بالنواحي الاجتماعية أو الاقتصادية أو غيرها مما يمس المجتمع ، ويؤثر في حركة الناس فيه ، فالانعزال عن أي حدث داخل المجتمع المسلم والامتناع عن إبداء الرأي الشرعي ينتج عنه أوخم العواقب على المدى القصير أو الطويل ، ولا نود في حديثنا هذا أن نطنب ونطيل في أثر غياب الرؤية الشرعية على الأحداث المستجدة بين الناس ، لأن الناس يلمسون هذه الآثار ويعرفونها ويكفيننا أن نؤكد أن غياب الرؤية الشرعية عن عامة الناس يضر بالمؤسسات الشرعية القائمة والعاملة بل ويضر الأمة كلها ، وقد يحدث فيها جروحاً وندوباً يطول علاجها ويصعب برؤها ، وهذا يجعل جهد القائمين علي أي مؤسسة شرعية يتضاعف مرات ومرات ، منذ وضع أول لبنة في بنائها إلى أن تقف على قدميها وتعمل على تحقيق أهدافها وأداء رسالتها ، وتلك سنة الأنبياء في دعوتهم لأقوامهم وبناء مجتمعاتهم لم يدخروا وسعاً ، ولم يألو جهداً في سبيل أن ينشروا دين الله في الأرض ، ومن بعد الأنبياء وعلى منهجهم سار المصلحون يحاولون - بقدر استطاعتهم - أن يقدموا ما في استطاعتهم من جهد ، ليحولوا بين الناس وبين الشرّ ، وليفتحوا منافذ للخير والهدى والرشاد .

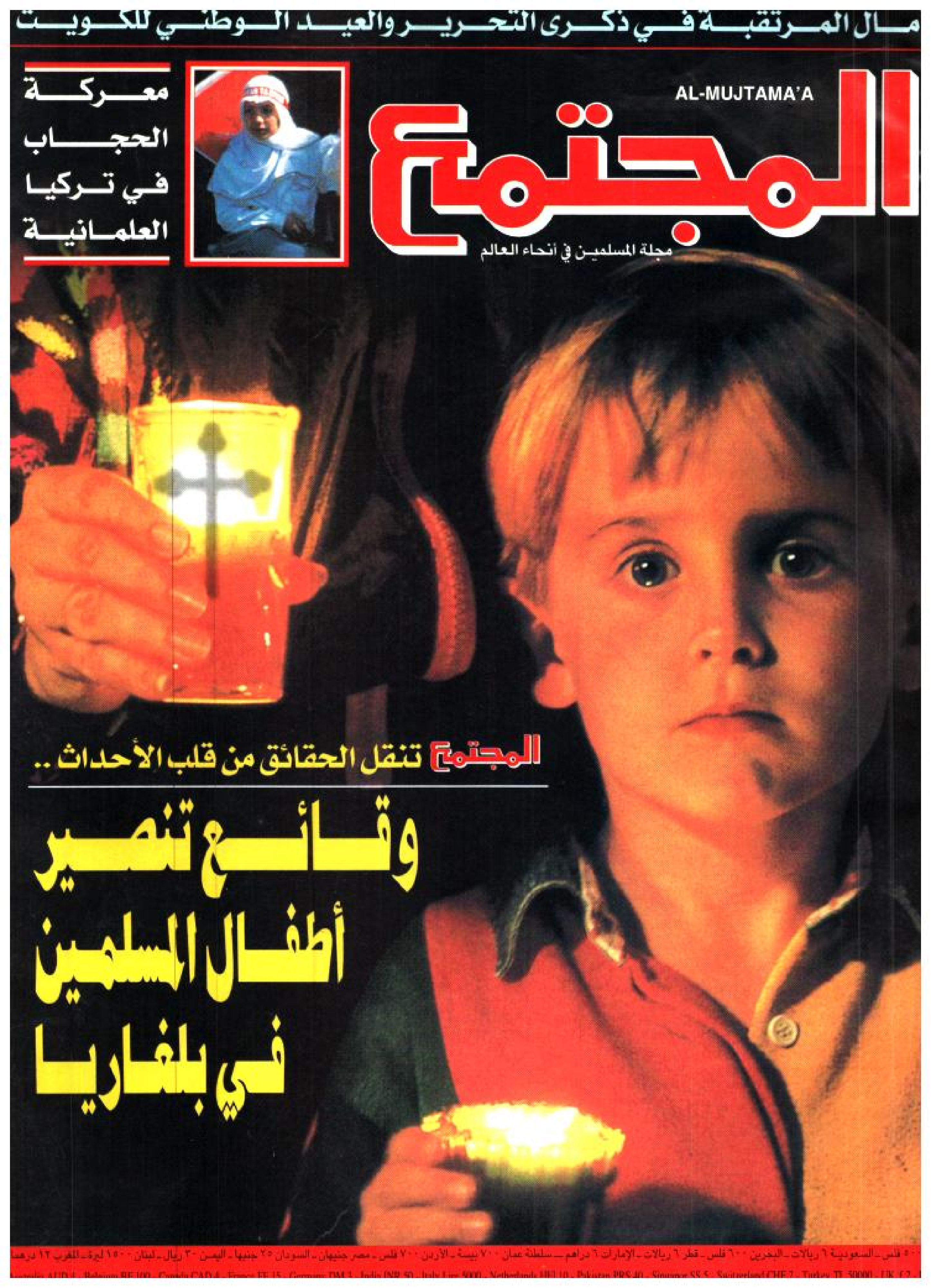
والمصلحون في عصرنا يسيرون كذلك على نهج السابقين ، وقد يواجهون عوائق أكثر ، ويبذلون جهداً أكبر ممن سبقهم نظراً لظروف العصر وتطور آلياته وكثرة مستجداته ، التي لا تتيح لأحد من العاملين ، الذين يحملون هموم الأمة أن يلتقط أنفاسه ، أو يتباطأ في حركته الدعوية وقد يكون جهد بعض الأفراد عظيماً ، ولكن هذا الجهد لا تبلوره المؤسسة الشرعية التي ينتمي إليها هذا الداعية أو غيره ، فتضيع جهود الأفراد نظراً لضعف المؤسسات وعدم نهضتها بتبعاتها كاملة .

والمواقف المختلفة للدعاة والعاملين تجاه عديد من قضايا الأمة الإسلامية وفي مقدمتها أزمة الخليج وقضية فلسطين والقدس ، والحرب الأفغانية ، وكثير من البؤر المتأزمة فوق خريطة الأمة الإسلامية ، كل ذلك يكشف عن ضعف المؤسسات الشرعية ، والحاجة إلي تجديد دورها في الأمة ، بحيث يصبح لقراراتها التي تتخذها قوة في النفوس وأثرٌ في القلوب ، واحترام بين عامة الناس .

وهذا يستوجب منا تفعيل دور المؤسسات الشرعية وتقريب وجهات النظر بينها وإعلاء شأنها وشأن العاملين فيها على السواء ، ويدفع بهذه المؤسسات إلي أن تقوم بدور أكبر تظهر فيه إمكاناتها في العمل الدعوي والسياسي على مستوى أشمل وأعمّ ، ويعطيها القدرة على تخطي العقبات التي تعترض طريقها ، وتمنعها من إبراز دورها في خدمة الإسلام والمسلمين .

أخوكم
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين





مال المرتقبة في ذكرى التحرير والعيد الوطني للكويت
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
معركة الحجاب في تركيا العلمانية
المجتمع تنقل الحقائق من قلب الأحداث ..
وقائع تنصير أطفال المسلمين في بلغاريا
٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFL 10 - Pakistan PRS 40 - Singapore S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £2

سيارة العائلة المميزة

Safari 97 سفاري

للتنقل في المدينة، وفي البر، وللسفر، وللتنزه، ولجميع احتياجات العائلة...

المميزات

- القسط الأول يستحق في الشهر السادس.
- مقدم منخفض (حسب الإختيار).
- تأمين مجاني ضد الغير 3 سنوات.
- رسوم التسجيل (مجاناً).
- تثمين سيارتك المستعملة.

القسط الشهري

130 د.ك

تسهيلات خاصة للسيدات



المتعة بقيادتها..والراحة بأقساطها

مفتاحك لشراء احتياجاتك المختلفة

2467070

دار الاستثمار
The Investment Dar
Islamic Financial Transactions
عمليات مالية اسلامية

GMC
SAFARI

الري : 4764455
بيجر : 9266752
الشرق : 2421350
بيجر : 9263645



رأي القارئ

ردود خاصة

● **الأخ: د. عبد الله قادري الأهدل - المدينة المنورة:** نشكركم على اهتمامكم وحسن ثقتكم داعين الله أن يرد كيد الحاقدين في نحورهم، كما نود إفادتكم بأن المقترح الذي عرضتموه هو قيد البحث والدراسة مع تمنياتنا بالتوفيق.

● **الأخ: عبده أحمد محمد - بمباسا - كينيا** ن: شكركم على متابعتك ونرجو أن تقرأ المجلة ثانية لتجد أن فيها عدداً لا بأس به من المراسلات والكاتبات المشاركات، علما بأننا نحرص على مستوى الكتابة بصرف النظر عن الكاتب رجلاً كان أو امرأة.

● **الأخ: خالد عبد الحكيم عبد السلام عبد الحفيظ - السعودية.** «موعد مع الشاباك» الذي عرفنا به في العدد (١٢٣١) ضمن صفحات المجتمع الثقافي يمكنك الحصول عليه من الناشر فلسطين المسلمة - الأردن - عمان - ص.ب ٩٦١٦١٨ المدينة الرياضية.

● **الأخ: محمد بن سليمان العابدي - المنطقة الغربية - السعودية:** نحن معك في ضرورة الكشف عما يعانيه المسلمون داخل السجون في مختلف بلاد العالم ونرجو أن تتاح لنا الفرصة لاقتحام الأبواب الموصدة واطلاع الرأي العام على الانتهاكات التي تتعرض لها حقوق الإنسان داخل السجون خاصة عندما يكون السجناء من المسلمين.■

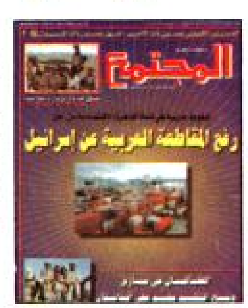
تنويه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

الشيخ يحيى باسلامه يناشد قراء المجتمع

دعم قضية المسلمة السويسرية: لوسيا دحلاب

كانت المجتمع قد نشرت في عددها ١٢٢٥ نداء لأهل الخير لمؤازرة لجنة الدفاع عن «لوسيا دحلاب» المرأة السويسرية المسلمة التي تتعرض للحصار المستمر والتهديد من قبل وزارة التعليم بالطرد من التدريس إذا أصرت على حجابها وقد أقرت المحكمة قرار الوزارة بهذا الشأن محاصرا باللجنة إلى استئناف القضية وتكليف المحامي جاك باريبون بمتابعتها .. لكن المبالغ التي حصلت عليها لجنة الدفاع عن لوسيا دحلاب من بعض المتبرعين لا تغطي إلا جزءاً يسيراً من تكاليف القضية وأتعاب المحامي، ولما كانت القضية ليست قضية لوسيا دحلاب وحدها وإنما هي قضية مستقبل المرأة المسلمة في سويسرا، فإذا أوصدت هذه البوابة من خلال فشل الاستئناف فإن ذلك سيشكل حائلاً يعوق حركة كثير من النساء السويسريات اللواتي يرغبن في اعتناق الإسلام.



■ العدد ١٢٢٥

فإن لجنة الدفاع عن لوسيا دحلاب تهيب وتناشد قراء مجلة المجتمع بإرسال ما يستطيعون من تبرعات إلى عنوان اللجنة في جنيف بسويسرا حيث إن التقدير الأولي لأتعاب القضية يزيد على ثلاثين ألف دولار أمريكي.■

الشيخ يحيي باسلامه
مدير المؤسسة الثقافية الإسلامية
جنيف

ترسل التبرعات باسم «لجنة الدفاع عن السيدة لوسيا دحلاب»

Comite do soutien en faveure de Mme
Lucia Dahlab - 1200 Geneve

إلى عنوان المؤسسة الثقافية الإسلامية في جنيف:
P.O.Box U37 - 1211 GENEVE 19 SUISSE

عقدة الفشل .. هل هي حالة نفسية؟

على مدى الأسابيع الماضية تابعنا ما نشرته مجلتنا الغراء المجتمع من مقالات وتعليقات للرد على من وصف النبي ﷺ بالفشل في العهد الكي، ونحن نسأل الله التوفيق للقائمين على هذه المجلة التي هي نقطة مضيئة في بحر ظلمات إعلامنا الحالي، ونحن نقول بعد حمد الله تعالى: إن من ابتلاء الصف المسلم أن يخرج من بيننا ومن بني جلدتنا رجل يتهم النبي ﷺ بالفشل في مرحلة الدعوة المكية، ولاندري هل هو جاهل بسنة الله في دعوته، وبسيرة الأنبياء والمرسلين أم لا؟ فإن كان جاهلاً فهذه مصيبة، وإن كان يعلم ويطمس الحق، فالمصيبة أعظم، فسنة الله في دعوته قوله تعالى لكل نبي: «إن عليك إلا البلاغ»، وفي سيرة الأنبياء والمرسلين أن نبي الله نوح عليه السلام لبث ألف سنة إلا خمسين عاما - وليس ١٣ سنة فقط - يدعو إلى الله وما آمن معه إلا قليل، ولم يتهمه رب العالمين حتى بالتقصير وليس الفشل.

إن الفشل ينسب إلى الشخص إذا قصر في الأسباب فساءت النتائج، ونحن نثق أن هذا الرجل فشل في البحث والتفكير فساءت النتائج فخرج علينا بهذه الفرية.

إن النبي ﷺ بأبي هو وأمي - يتعامل مع أشياء لا يملكها ولا سلطان له عليها كان يتعامل مع القلوب والقلوب بيد الرحمن يقلبها كيف يشاء «إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء»، والدعوة إلى الله لا ينظر إليها بالقطعة، ولايتم تجزئتها، والحكم على مرحلة بالفشل والأخرى بالنجاح.

ثم كيف فشل النبي ﷺ؟ وقد خرّج من مدرسة النبوة أبطالاً لم تعرف لهم الدنيا نظيرا ملؤوا الدنيا عدلاً، ونشروا نور الإسلام في كل مكان.

كيف يفشل؟ وقد أكمل الله برسالته الرسالات، وختم به ﷺ الأنبياء والمرسلين.

كيف فشل؟ وقد قال الله تعالى له: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً»، أما كان من الأولى أن يذكر لنا لماذا فشل العرب في إخراج اليهود على مدى خمسين عاما، وليس ١٣ عاما؟

ألم يكن من الأفضل أن يمعن تفكيره ويوضح لنا لماذا فشلنا في التقدم والرقي وأصبحنا في ذيل الركب، ونحن نمتلك كل مقومات التقدم والحضارة؟

نسأل الله أن يرد كيد الأعداء في الداخل والخارج إلى نحورهم، وأن يكتب «الفشل» لكل مخططاتهم وتفكيرهم، إنه سميع مجيب.■

محمد هزاع
قارا - سكاكا الجوف - السعودية

تعقيبا على مقالة «كيف يواجه المسلمون التحدي الإعلامي»

لفت انتباهي مقال الصحفي الكويتي «مسلم الزامل» في العدد (١٢٣٠) بعنوان كيف يواجه المسلمون التحدي الإعلامي، وإذ أهنئ هذا الزميل على هذا المقال السخي الطويل الذي قرأته بإمعان ودقة لاستيعاب كل كلماته ونحن في الواقع بحاجة إلى قفزة إعلامية في هذا المجال لكي نكون أكفاء على الأقل لما يحدث في مجتمعنا الراهن وحتى نكون على حيطة لما يخطط لنا في دهاليز البيت الأبيض ولكي نستطيع أن نتدارك الأمور في وقتها.

أسأل الله الكريم أن يكون مقال الزميل قد وقع تحت أعين علمائنا المسلمين حتى يستطيعوا أن يتخذوا بجرأة بعض القرارات الحاسمة الصعبة التي يعود نفعها على المجتمع الإسلامي.■

محمد أبو إبراهيم - إيطاليا

صـــوت من الســـودان

أصبحت الاعتداءات المتتالية على الدول الإسلامية تزداد يوماً بعد يوم فقد سلبوا منا الأقصى ومن قبل قضوا على دولة الإسلام في الأندلس في قلب أوروبا .. وبالأمس اعتدوا على سراييفو .. واليوم على السودان .. وغداً وبعد غد تأتي أنباء دول إسلامية وصل إليها هذا العدوان الغاشم.

إن هذا العدوان والعداء لهذه الدول الإسلامية ليس لشيء سوى أنها اتجهت على عكس تياراتهم الباطلة، وسارت على نهج النبي محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم .. ورفع راية التوحيد في عصر ساد فيه الظلم والطغيان، ومحاولة إطفاء نور الله عما فعلوا اليوم مع السودان مع هذا البلد المسلم وتمزيقه في دوامة من الصراعات وتجزئته إلى دويلات متناحرة ولكن السودان يعلم علماً لا يخالطه أدنى شك انه ابتلاء وامتحان من الله عز وجل، ولذا يجب عليه الصمود والدفاع عن عقيدته أولاً وعن أرضه ثانياً.

إن الخطر الذي يواجه السودان اليوم سيواجه دولاً إسلامية أخرى غداً، ولكن ألم يئن الأوان للنائمين أن يستيقظوا من سباتهم الذي طال، ويقفوا إلى جوار السودان قبل أن يتم تجزئته وتمزيقه .. لاسمح الله.

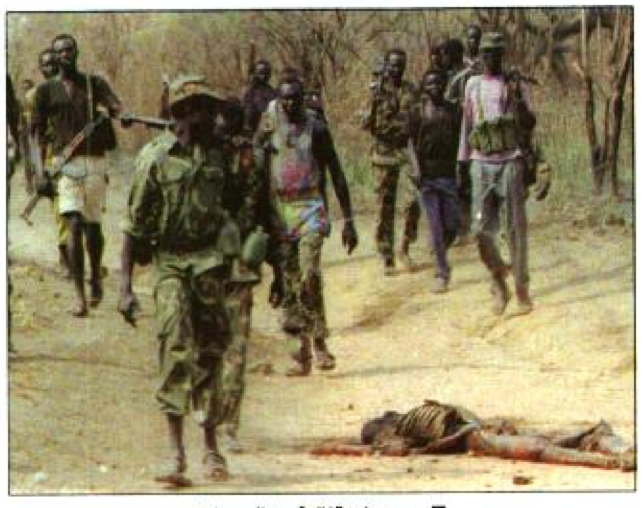
أقول ذلك وأنا على ثقة تامة بوعد الله الذي ذكره في قوله:

قال الله تعالى في كتابه العزيز: «يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون» (التوبة:٣٢).

وقال أيضاً: «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم» وأخيرا لا تريد منكم السودان سوى الدعاء لها بالنصر المؤزر ياأهل الخير والصلاح.

غادة عبد الرحيم خير

الرياض. السعودية



■ مجموعات قتالية من السودان

أطفال وطموح في مكان العجائب

البرنامج الأسبوعي الذي يعرض على القناة الأولى الروسية (أو . ر . ت) والذي يسمى (بولوتشوديس) يعني مكان العجائب، وهو برنامج ثقافي مفيد وكل مرة يعرض مع طبقة من الناس مختلفة، والمرة الأخيرة كان مع أطفال لاتتجاوز أعمارهم عشر سنوات، ومن خلال البرنامج تكون هناك وقفات مع المشتركين، وفي إحداها سأل مقدم البرنامج - وهو من أصل يهودي - سأل أحد الأطفال ماذا تريد أن تصبح في المستقبل فقال: أريد أن أصبح رئيساً ..! ولم يرتعد مقدم البرنامج من هذه الكلمات .. ولم يتوقف الإرسال كما يحدث عادة في أغلب البلاد العربية عندما يتعرض أحدهم لسياسة أو يفكر أن يكون يوماً ما مكان الرئيس الأبدي!! واستمر البرنامج وجاء إلى طفل آخر وسأله ماذا تريد أن تكون في المستقبل فقال: أريد أن أكون رئيس العالم ..! وانبهر الجميع وصفقوا للطفل ولم يكتم أحد فم هذا الطفل ولم يسألوا عن والده الذي يعلمه هذه الأشياء الخطيرة! وسأل المقدم الطفل الأول رئيس أي أرض تريد أن تصبح فقال: أيضا رئيس الأرض كلها، فقال: المقدم هذا لايمكن أن يكون هناك رئيسان للعالم!! يجب أن نتفق على شيء، ممكن أن يكون الحكم بالدور يوم تكون أنت ويوم يكون الآخر وواحد يرتاح يوم الأحد والآخر السبت وهكذا، وأشار الاثنان بالموافقة واستمر البرنامج إلى نهايته، ونحن لا نكتب دعاية للبرنامج ولا لأطفال الروس الذين تقتلهم المخدرات ويغرقون في الجنس من الصغر، ولكن نكتبه ليكون رسالة إلى بعض الحكام في الدول العربية ليعتبروا من هؤلاء الأطفال الذين لايزيد عمرهم على عشر سنوات، وأن ينظروا كيف يتنازل الطفل لصديقه - الذي تعرف عليه منذ دقائق - عن الحكم، والطفل بطبيعته يحب التملك أكثر من الإنسان الكبير، ونصيحتنا لحكامنا أن يعطوا الدور لغيرهم من الذين هم أهل لهذا لعلهم يستطيعون تخليص البلاد مما تراكم عليها من تخلف وفقر وذل هوان.■

أحمد عثمان . كييف أكرانيا

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٢٥ شوال ١٤١٧هـ - ٤ مارس ١٩٩٧م - العدد ١٢٤٠ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقى أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقى دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية:** الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - **قطر:** مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - **البحرين:** مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة عمان:** الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - **اليمن:** مكتبة ظفار - ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE-DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع»

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الادارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

الآمال المرتقبة في ذكرى التحرير والعيد الوطني للكويت

يظل يوما الخامس والعشرين والسادس والعشرين من شهر فبراير محفورين في وجدان الشعب الكويتي لأنهما يمثلان ذكرى غالية على ابناء هذا الشعب... وهو اليوم الوطني ويوم التحرير.. وإننا إ تغمرنا الفرحة نرفع اطيب التهاني والتبريكات لسمو امير البلاد وسمو ولي العهد والحكومة والشعب الكويتي عامة، سائلين المولى عز وجل ان يحفظ الكويت من كل سوء ومكروه، وان يوفق الجميع إلى مزي من العطاء فيما يرضي الله سبحانه وتعالى والتمسك بحبله المتين.

وإنها لمناسبة طيبة لمراجعة الذات ومحاسبة النفس والأخذ بما يحقق الخير والرقي والأم والأمان لوطننا العزيز، وسنجد ذلك كله متوفراً في اتباع أوامر الله وتحكيم شرعه وتربية الأجيا تربية إسلامية حقة، وتهيئة الأجواء التربوية السليمة لهم، وتصحيح الوضع الإعلامي وتنقيته م كل ما يسخط الله عز وجل، وتشجيع اعمال الخير والبر لأنها تقي مصارع السوء، وبهذا نكون ق جنّبنا الكويت اي خطر قادم لا سمح الله.

ونامل أن يكون عامنا القادم إن شاء الله أكثر براً وعطاءً من عامنا الماضي.

إننا ندعو الجميع ان يجعلوا من هذه المناسبات الوطنية منطلقاً نحو نهضة شاملة تقود الشع الكويتي إلى القرن الحادي والعشرين وهو على مستوى تحديات العصر بكل الوانها، وتضعه ف مقدمة الشعوب، حضارةً وتقدما وقوة وتطبيقا لشرع الله.

إننا ونحن نحتفي بهذه المناسبة نكرر الحمد والشكر لله الواحد القهار على ما افاء ب علينا من نعم ظاهرة وباطنة، ونرجوه جل في علاه أن يوفق الجميع إلى ما يرضيه.. إنه نع المولى ونعم النصير.■



في إطار الحرب الدائرة لاجتثاث الإسلام من بلغاريا يأتي الكشف عن مؤامرة جديدة لتنصير أطفال المسلمين هناك.. التفاصيل ص (٢٠ - ٢٣).



البروفيسور إدوارد سعيد يردّ على المتاج بـ«الخطر الإسلامي»!.. ص (٣٤).



معركة الحجاب في تركيا.. هل تؤدي إلى عودة تركيا إلى الإسلام؟ أم تقضي على آمال الإسلاميين في تداول الحكم مع العلمانيين؟.. التفاصيل ص (٣٦ - ٣٨).



الدكتور عبدالوهاب المسيري يكتب عن الت بين أعضاء النازية واليهود.. ص(٤٢)

طبع بمطابع الوطن بالكو

دورات للغة الإنجليزية بالتنسيق مع

مكتب يوسف أحمد النصار للخدمات التعليمية

بادر الى مكافأة ابنك على نجاحه المتميز بارساله الى دورة اللغة الإنجليزية في معاهد متخصصة في بريطانيا / توركي بإشراف متكامل بالتنسيق مع السيد/ يوسف النصار ممثل المكتب في توركي وهو مسلم بريطاني الجنسية ويتمتع بخبرة (٢٥) سنة في إدارة مدارس اللغات



مدة الدورات

١ – ٦ أسابيع :
أ – من ٩/٦/٩٧ حتى ٢٠/٧/٩٧
ب – من ٢١/٧/٩٧ حتى ٤/٩/٩٧

٢ – ٨ أسابيع :
من ٣٠/٦/٩٧ حتى ٢٢/٨/٩٧

٣ – ١٢ أسبوع :
من ٩/٦/٩٧ حتى ٣١/٨/٩٧

المزايا

- أسر انجليزية مختارة متوائمة مع العادات الإسلامية.
- مجموعات الطلبة حسب فئات العمر.
- أعمار الطلبة تبدأ من ١٠ سنوات وأعلى.
- رحلات أسبوعية.
- الالتزام بالعادات والأخلاق الإسلامية.
- كل مجموعة لديها مسؤول ذو اتصال مباشر مع يوسف النصار ومكتب الكويت.

يتم اختيار الطلبة بناء على المقابلات الشخصية

الاتصال مساء من الساعة السادسة حتى التاسعة

من السبت الى الأربعاء (25) 9266828

عُبَّاد الشيطان.. ولادة مَنْ؟ وخطيئة مَنْ؟

عُبَّاد الشيطان في بلادنا كُثر، ولكنهم لا يعلنون عن انفسهم، تفضحهم اعمالهم، وتدل عليهم خطاياهم، وعبيد الأبالسة في اوطاننا جم غفير يختبئون خلف اقنعة مزورة، ولكن افعالهم تشير إليهم، واوزارهم تظهرهم، لهم عباداتهم وطقوسهم التي يمارسونها في طول البلاد وعرضها، ولهم قبلتهم التي يولون وجوههم إليها حيثما كانوا.

يرى الناس ذلك ويسمعون وينظرون إلى اعمالهم ويتعجبون، يتحرون الحرام ويمارسون كل منكر، بل ويدعون إليه ويروجون له، «وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مُصلحون الا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون»، مخالفين بذلك عقولهم وتعاليم رسولهم، وناكسين عهد ربهم، وموغلين في عبادة شياطينهم، وصدق الله: «الم اعهد إليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدوٌ مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضلَّ منكم جبلاً كثيراً افلم تكونوا تعقلون».

نعم.. لعبَّاد الأهواء والشياطين في بلادنا الإسلامية اليوم جمهور منحرف ضال، يستبيح كل شيء ويلغ في كل إثم، ويفعل كل ما يريد قرباناً لشيطانه وتقرباً إلى معبوده وهواه، فإن سمعنا اليوم عمن اعلنوا عن انفسهم صراحة انهم يعبدون الشيطان ويذبحون القطط والكلاب، ويشربون دماءها قرباناً لشياطينهم حتى يرضوا عنهم، فعندنا اليوم عبدة للشياطين في كثير من اقطارنا لم تعلن عن انفسها صراحة، ابتعدت عن شريعة الله ونبحت مئات الآلاف من البشر وزجت في السجون والمعتقلات الاف مؤلفة، ولم ترض تلك الشياطين بعد، وتطلب المزيد ولا يعلم إلا الله كم من الأرواح ستزهق، والدماء ستسيل إرضاءً لهذا اللعين.

ولئن كان من اعلنوا عن انفسهم في عبادة الشيطان يشربون الخمر، ويدمنون المخدرات، فما بالنا بمن ينشئ لها المصانع والمعاصر، ويفتح لها الأسواق، ومَنْ يُهرب اطنان المخدرات ويدخلها البلاد ليثري بالمال الحرام، ويُهلك الناس، ولتكون زاد المنكوبين اليومي وهلاك المساكين الحتمي بلا وازع من ضمير او خُلق او رحمة؟

ولئن كان من اعلنوا عن انفسهم قد بذروا الأموال، وبددوا ثروات اهليهم على شهواتهم، فسل - بالله عليك - آخرين بددوا اموال الشعوب والأمم، وشربوا عرقهم وتركوهم عراة الأجساد، حُفاة الأقدام، طاوي البطون ليس معهم ما يسد الرمق؟

ولئن كان من اعلنوا عن انفسهم يمارسون الجنس بينهم، فسل - بالله عليك - تجار الجنس في اقطارنا والمنحلين والفساق فيها، ومن اباحوا البغاء ويحمون الرذيلة في بلادهم؟ هل هم اشرف من هؤلاء واسلم نفساً؟ وهل من عدلوا القانون في بلادهم بحيث اباحوا التخالل وحرّموا الزواج الثاني باقل جرماً من هؤلاء واولئك؟

ولئن كان من اعلنوا عن انفسهم يتخذون مقرات منعزلة يمارسون فيها طقوسهم ولهوهم، فقل لي - بالله عليك - مَنْ انشا دور اللهو والخمارات والبارات والكازينوهات المليئة باجساد العاهرات، والتي اصبحت مراتع واماكن لكل مجرم وخبيث، ومَنْ انشا القنوات التليفزيونية الداعرة التي تعلم الشباب الموسيقى الصاخبة والأغاني الجنسية الفاحشة، وتلقن الألفاظ والحركات الفاجرة حتى اصبحت البيوت مقراً لعبادة الشيطان، ومكاناً لتنفيذ تعاليمه، وإجراءً لطقوسه إلا من رحم ربك، بل اصبحت الأجواء محملة برياح السموم ورعود الخراب والدمار لهذا الشباب الغض الذي يفتقر إلى التوجيه السليم والتعاليم المنتجة والمحاضن الصحيحة؟

ولئن كره من اعلنوا انهم عباد للشياطين الأديان وتعاليمها، فقد حارب عبادٌ كبار للشيطان دين الله وعملوا على اتهامه بالإرهاب وتحريض الناس عليه، وتجفيف ينابيعه، ومطاردة دعاته في البلاد والسهول والوديان، واجهدوا انفسهم في سحق رجاله ومحاكمة اتباعه، وعزلهم عن الحياة بشتى الطرق والأساليب المحرّمة، وفتحوا لهم السجون والمعتقلات، وانشؤوا لهم المحاكم وحكموا شريعة الشيطان، فكان ذلك سبباً رئيسياً لإبعاد الشباب عن الدين، ودفعهم إلى عبادة الشيطان، ولقد افصح عن ذلك احد هؤلاء الفتيان قائلاً وبكل صراحة: إنه تاثر بالضخ الإعلامي الذي تمارسه وسائل الإعلام ضد التطرف الديني والإرهاب، فحقد على الدين وتعلق بالشيطان - عدو الأديان كلها - فعبده بعد ان التقى بإحدى زميلاته التي دعته إلى مجتمع «عبادة الشيطان» فانتشى ومارس الجنس، وتخلص من عقدة الخوف من الاضطهاد الديني، وعقدة الشعوب المتخلفة، والملاحقات البغيضة، والحرية المهدرة.

ولئن كان هؤلاء العبَّاد الجدد قد خُدعُوا بإيحاءات اجنبية ودعاوى غربية، ومارسوا اتصالات مشبوهة، فعندنا من هؤلاء جموع غفيرة قد مارسوا كل ذلك شعبياً ورسمياً، حتى اصبحت امورهم كلها تُدار من خارجهم بإيحاءات مختلفة تشابهت وتشابكت مع كثير من القوى حتى صاروا مظهراً ومخبراً غير انفسهم، وحتى تعبت نفوسهم وارجلهم وقواهم من الهرولة نحو الأعداء، وحتى جعلت بلاد الأعداء قبلة يولون الوجوه شطرها حيثما كانوا.

ايها السادة.. إن المصاب لعظيم وإن كنا لم نر بعد حجمه الحقيقي، وإن هؤلاء العباد للشيطان وإن كانت ذنوبهم كبيرة جدا وغير مسبوقة في بلادنا وتمثل داهية وكارثة، فإن هناك من هم اكبر ذنوباً منهم، وقد تكون مآسيهم مثل زبد البحر ويتعبدون الشياطين صباح مساء ولا يعلنون ذلك وقد فضحتهم اعمالهم وافعالهم وباركتها شياطين الإنس والجن، وهللوا لها وصفقوا.

ايها السادة.. صدقوني هذا النشء لم ينبت في غير تربة، ولم ينشا في غير بيئة، ولم يولد سفاحاً من غير اب او ام، فمن ابوه، ومن والدته؟ ومن رباه حتى ترعرع واستوى على سوقه؟ ومن المسؤول عن تدريبه وتنشئته، حتى اصبح خطيئة وكارثة؟ إنهم الشياطين الكبار في اقطارنا ومجتمعاتنا!!

ايها السادة.. ليس عندنا اليوم عباد للشياطين فقط وإنما عندنا الشياطين نفسها بشحمها ولحمها وهيئتها وفسقها وظلمها وفجورها، وعندنا عباد لهم، وهؤلاء واولئك - قاتلهم الله - هم سبب خراب الأمة ونكبتها، فإلى متى سنظل نُخدع بهم؟ واظننا ذات يوم سنندم ولكن حين لا ينفع الندم، وصدق الله: «وقال الشيطان لما قُضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم».■

التغيير.. والقيمة الحقيقية للتحرير

بقلم: علي تني العجمي

منذ أيام مرّت علينا الذكرى السادسة لحرب تحرير الكويت بعد احتلال مرير دام سبعة أشهر كاملة عانى فيها الكويتيون كثيراً وعرفوا فيها قيمة الحرية، تأتي هذه الذكرى سنوياً لتذكرنا بحالنا كيف كنا وماذا أصبحنا؟ بعد أن منّ الله علينا بنعمة التحرير وسخّر لنا دول العالم أجمع لتصد الظالم وتعيد الحق إلى نصابه ضد نظام لا يعرف لغة غير القوة.

وأريد أن أنتقل بالقارئ إلى قراءة جديدة للأزمة بعيداً عن التفسيرات المتعددة لها وبغض النظر عن دموية وبشاعة قوات الاحتلال، لأن الحديث قد كثر عن ذلك وأظن أن هذا الجانب قد أشبع ما فيه الكفاية، غير أن هناك جانباً آخر أظنه مهماً للغاية، وهو قراءة ما بين السطور لهذه الذكرى العزيزة والمريرة في نفس الوقت، فتاريخنا بشكل عام يحتاج إلى قراءة فاحصة ورؤية مستنيرة تتناول في ذاتها إسقاطات حية على أرض الواقع تكشف في طياتها عما يعتمل في النفوس، ومدى تعاطفها مما يمر عليها من أحداث، فما قيمة التحرير إذا لم نذكر فقط سوى الدماء والمآسي التي حصلت، ولكن ماذا عن النفوس هل تغيرت للأفضل؟ وهل أحسسنا بنعمة الله علينا التي لا تقدّر بثمن، لقد تحررت أرضنا بالفعل والحمد لله وهذه نعمة لا تُنْكَر من الله، ولكن ماذا عن النفوس هل تحررت من أغلالها؟ وماذا عن العلاقة مع الله تعالى؟ هل اصطلحنا مع الله حقاً أم مازلنا بعيدين عنه؟ إن معرفة الخطأ والإقرار به هو جزء من الإصلاح، وإن الإصلاح يبدأ من داخل النفس قبل أن ينتقل إلى غيرها.

إن ما نعانيه الآن من مشاكل كثيرة مرده إلى أمراض مازالت عالقة في نفوسنا علينا أن نعالجها بالإصلاح الذي ينطلق من نيات خالصة صالحة فإذا ما كانت هذه نظرتنا نكون فعلاً قد استفدنا من الأزمة، فالله تبارك وتعالى يقول: «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم»، ولا شك أن الإنسان فينا معرّض في تاريخه إلى الكثير من المحن وكذلك الأمم والشعوب والتاريخ شاهد على ذلك، وبالذات تاريخنا، فما بالنا نغفل عن هذه الحقيقة، بل إن الأزمات نفسها كانت منطلقاً حقيقياً لصحوة شعوب بأكملها وما الشعب الياباني عنا ببعيد، فقد تعرّض لضربة ذرية طالت مدينتي هيروشيما ونجازاكي خسر خلالها الكثير، غير أنه ربح نفسه، وبدأ ينطلق حتى أصبح اليابانيون مثالاً يحتذى به في العمل والاجتهاد، وأصبحت اليابان دولة نموذجية علماً بأنها تعرضت لنكستها عام ١٩٤٥م، ثم نهضت في سنوات قليلة، والأمر ليس مقارنة بيننا وبينهم، بل هو ضرب لمثال حتى يتضح المقال، وختاماً أقول إن الإصلاح يبدأ بالنية، والنية تحتاج إلى عزيمة والعزيمة لا توجد إلا عند الرجال وقديما قيل طريق الألف ميل يبدأ بخطوة.■

إلى قراء المجتمع

مراكز إسلامية بحاجة إلى تبرع القراء باشتراكات لصالحها

الإخوة الكرام.. تقبل الله طاعتكم بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك، أعاده الله على الجميع وعلى أمتنا الإسلامية بالخير واليمن والبركات.. يسرنا أن ننتهز هذه الفرصة الطيبة لدعوتكم إلى المزيد من أعمال الخير، وذلك بعمل اشتراكات للمراكز الإسلامية على مستوى العالم، وفيما يلي قائمة بالمراكز والجمعيات الإسلامية التي تتطلع للحصول على المجتمع عبر تبرعاتكم المباركة. آملين أن يجد طلبهم صداه لديكم.. علماً بأن قيمة الاشتراك الواحد ١٠٠ دولار أمريكي سنويا.

م	المركز	البلد	م	المركز	البلد	م	المركز	البلد
١	ABDULGAFUR	روسيا	١٤	ISLAMIC DAWAH	ماليزيا	٢٧	R.M. NAWAS	سريلانكا
٢	MUSLIM WORLD LEAGUE	كندا	١٥	MUKTHAR ANWAR	جزر القمر	٢٨	DARUL HIK-	سريلانكا
٣	OTTAWA ISLAMIC SCHOOL	كندا	١٦	ISLAMIC CENTER JAMIYAH	سنغافورة		MA ISLAMIC	
٤	اتحاد الأطباء العرب	مصر	١٧	ISLAMIC STATE OF AFRGHANI	أفغانستان	٢٩	AN-NALAH IS-	سريلانكا
٥	THE HOLAY QROHAN SCHOOL	غانا	١٨	ISLAMI EDEBIYAT	تركيا		LAMIC LIBRAR	
٦	جمعية العمل الاجتماعي	المغرب	١٩	CENTER CULTURAL ISLAMICO	إسبانيا	٣٠	المكتب الإعلامي	باكستان
٧	KUMMITNG FATTAL	الصين	٢٠	الجمعية المحمدية ـ جوكجاكرتا	إندونيسيا		الإسلامي	
٨	جمعية الهداية	لبنان	٢١	الجمعية المحمدية ـ جاكرتا	إندونيسيا	٣١	مجلة التضامن	باكستان
٩	AL-MANAR WELFARE	إثيوبيا	٢٢	المجلس الأعلى الأندلسي	إندونيسيا		الإسلامي	
١٠	SABERA	أوكرانيا	٢٣	جامعة ابن خلدون	إندونيسيا	٣٢	MAKTABA ZUB'RI	باكستان
١١	MUHMOD AL-HAAG ALI	كينيا	٢٤	جامعة المسلمين	إندونيسيا		AL-ISLAMIA	
١٢	CENTRUM ISLAMISKI	بولندا	٢٥	معهد الحكمة	إندونيسيا	٣٣	MOHAMMAD	باكستان
١٣	INTERNATIONAL SHINESE	هونج كونج	٢٦	معهد العلوم الإسلامية	إندونيسيا		SHARIF	

في الصميم

المملكة قلب المعركة

في مقابلة صحفية أجريت مع وزير خارجية النظام العراقي «طارق حنا عزيز»، وذلك بعد تحرير الكويت وجه له سؤال هل كان العراق يتوقع هذا الحشد من قوات التحالف لطرده ودحره من الكويت.. كان رد وزير خارجيته بأن العراق لم يكن يتوقع أن تقف المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين هذا الموقف الذي أدخل العراقيين في متاهات طويلة لا قِبَل لهم بها!!

فقد قال «عزيز» كنا نتوقع أن تكون هناك حساسية لقدوم وتواجد القوات الأجنبية... وبالتالي فإن فكرة الاحتلال سوف يتم هضمها وتمر مرور الكرام، وتحتاج فقط إلى عامل الوقت والزمن الذي سوف يطوي صفحة الكويت من خريطة العالم كما طويت أوطان كثيرة في أماكن عديدة في بقاع المعمورة!! وما أكثر الدول الصغيرة والضعيفة التي هضمت وذهبت لقمة سائغة لدول مجاورة أخرى قوية دكتاتورية متغطرسة!! ولم يتحرك العالم لنصرة تلك الشعوب والدول.

سماحة الشيخ الوالد عبدالعزيز بن باز - حفظه الله - متعنا الله بعلمه وجهاده وبركته وأطال في عمره المديد، كان له رد قوي مدوياً يقرع آذان قيادة حزب البعث العراقي الذي كان يراهن على حساسية تواجد القوات الأجنبية على أرض المملكة... فقال سماحة الشيخ إذا كان تواجد القوات الأجنبية فيه ظلم كما تدّعون، فإن احتلال الكويت ظلم أكبر.

وإن ما قدمته المملكة العربية السعودية سيظل ديْناً في أعناق الكويتيين يتذكرونه طويلاً، فقد كانت المملكة هي قلب المعركة التي قامت لأجل تحرير الكويت من احتلالها المرير... وتحملت المملكة الكثير والغالي في هذه المهمة، وكان التحدي كبيراً على قدر رجال وقيادة المملكة التي كان على أرضها أكثر من نصف مليون مقاتل من قوات التحالف التي ضمت أكثر من ٣٣ دولة جاءت في تحالف وتنسيق غير مسبوق.

وسيتذكر الكويتيون طويلاً أن المملكة التي فتحت كل خيراتها وأبوابها للكويتيين الـ ٢٥٠ ألف كويتي الذين كانوا متواجدين على أرضها الطيبة المباركة... ولم يشعروا بالغربة بابتعادهم عن وطنهم.

فكلمة شكر وتقدير من الأعماق للمملكة قيادة وحكومة وشعباً على هذا الدعم غير المحدود لنا...

فإلى مزيد من التلاحم والترابط والتكاتف بين أبناء شعوب الخليج ليكونوا يداً واحدة ضد الأخطار والأعداء الذين يتربصون بهم الدوائر. ■

والله الموفق !!

عبدالرزاق شمس الدين

عزاء

يتقدم رئيس وأعضاء مجلس إدارة «جمعية الإصلاح الاجتماعي» إلى السيد عبدالله عبدالكريم العزاز - عضو مجلس الإدارة سابقا - بأحر التعازي والمواساة في وفاة شقيقته رحمها الله سائلين الله العلي القدير أن يتغمدها برحمته الواسعة وأن يسكنها فسيح جناته...

«إنا لله وإنا إليه راجعون».

صيد وتعليق

يوم التحرير.. هل نلتزم بالعهد؟

الصيد

أوردت مجلة «الداخلية» في العدد رقم (٣٨٢) الصادر في فبراير ١٩٩٧م الآتي: «الأعياد والمناسبات الوطنية في حياة الشعوب تعد علامات مضيئة على طريق الكفاح من أجل إثبات الذات واللحاق بركب الحضارة والتنمية والتطور، وإذا كان شهر فبراير من كل عام يحمل لنا في ثنايا أيامه مناسبتين وطنيتين عزيزتين، الأولى وهي عيد الاستقلال المجيد ٢٥ فبراير، والثانية هي عيد التحرير المبارك يوم ٢٦ فبراير، فقد أطلقنا لقلوبنا وعواطفنا العنان للاحتفال بذكرى اليومين الغاليين، فنحن لا نود التوقف عند المظاهر الاحتفالية لهاتين المناسبتين الغاليتين على قلوبنا، وإنما نود أن نجعل منها لحظات نتمنى أن نرى في جوانبها إرادة شعبنا وهي تناطح الصخر وتتحدى التاريخ وكل المعطيات الجغرافية والطبيعية والبشرية»، انتهى.

التعليق

١ ـ في البداية نحمد الله تعالى نحن شعب الكويت والخليج وأهل الجزيرة العربية على تحرير بلادنا الكويت من الغزو العراقي البعثي الغاشم علينا، وندعو الله عز وجل الا يسلطه على أحد، وأن ينقذ شعوبنا الإسلامية من مخالبه الدامية، وأن ينقذ شعب العراق وإخواننا الأكراد وكل مبتلى من شعوبنا الإسلامية.

٢ ـ إن الاستقلال والتحرير الحقيقي ليس في تحرير الأرض من الأعداء الغربيين والبعثيين فقط بل الأصل في الاستقلال والتحرر أن نطرد الاحتلال الفكري الذي غرسه الاستعمار في داخلنا، فما قيمة أن نكون مستقلين محررين لكل أرض الكويت وقد أدخل العدو الكثير من مبادئه في نفوسنا، كما غرس العلمانية والحداثية والكثير من الأفكار الهدامة في مجتمعاتنا.

فعلينا نبذ هذا الخوف والتفكير في التحرير لا على المستوى الجغرافي فقط، بل على مستوى العقل والفكر والثقافة، فلا قيمة لحرية الإنسان وهو مستعبد في فكره وقلبه وعقله.

٣ ـ برزت مظاهر لم نعهدها قبل الغزو البعثي للكويت، حيث استشرى في المجتمع: التجرؤ على القتل عمداً، وترويج الخمور والمخدرات والمظاهر الغربية، والانحرافات الخلقية لدى الشباب، والإقدام على السرقة دون خوف من وازع ضمير، أو عقاب قانون، واستقدام حثالات الناس ممن أسموا أنفسهم بالفنانين والفنانات، والمغنين والمغنيات، وزيادة قروض الربا في البنوك، والبث والاستقبال التليفزيوني السيئ، فهل هذا هو الشكر على نعمة التحرير والاستقلال؟ وما وسائلنا نحو استبدال هذه المنكرات بالصالحات؟ مما كان له أكبر الأثر في ظهور فئة تتكلم بألسنتنا وتتسمى بأسمائنا، تتجرأ على الدين الإسلامي وعلى رسولنا سيد البشر ﷺ، وإشاعة كتب وقصص سوء الأدب من بعض الكاتبات المتمسحات بالأدب والأدب منهم براء.

٤ ـ إننا ندعو الكويت وبلاد الإسلام إلى نهضة إسلامية اقتصادية وتكنولوجية وتعليمية وثقافية، فقد خاض الشعب الكويتي معركة التحرير من الغزو الإنجليزي قديماً، وحديثاً من الغزو البعثي العراقي، وسقط الشهداء وضحى أبناء الوطن بكل ما يملكون وذلك لتعود الكويت رافعة لواء العزة مطبقة لشريعة الله عز وجل، كما نص على ذلك ميثاق مؤتمر جدة!! فأين التطبيق، وقد دخلت السنة السابعة ولم نزدد إلا بُعداً عن الشرع الإسلامي الحنيف؟!.

ولاشك أننا مسؤولون وخاصة كل أعضاء مجلس الأمة ومجلس الوزراء، وسيستجوب الجميع أمام الله عز وجل يوم الدين عن التفريط في تطبيق شرع الله عز وجل.

٥ ـ نذكر بعضنا بعضاً بما اتخذنا على أنفسنا من عهد في المؤتمر الشعبي الكويتي في مدينة جدة قبل التحرير، حيث أكد الجميع على «أننا بعد أن يتحقق لنا نصر الله على الفئة الباغية وتحرر أرضنا من رجس احتلال النظام العراقي الآثم، سنقوم بعون الله وتوفيقه بإعادة بناء كويتنا الحبيبة، كويت المستقبل.. كويت الأسرة الواحدة.. على أساسين رئيسيين:

أولهما: إن مجتمعنا يقوم على ثوابت أهمها إسلامية العقيدة والتمسك بها، فالبيت الكويتي الجديد يجب أن يركز على إسلامية التربية والخلق والممارسة لتنشئة جيل مؤمن بربه مدرك لعظمة الإسلام في التعامل بين الخلق، متفهم لمعانيه ومواقفه في هذا وذاك منفتح على العالم مقبل على مبتكراته يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ويحسن التعايش مع الآخرين وأفكارهم، يرفض الظلم ويدينه، ويؤيد الحق وينتصر له، ويسهم بخيره في تقدم ونماء الأشقاء والأصدقاء وسائر الشعوب، مؤمن بدوره الإنساني والحضاري.

وثانيهما: تمسك الشعب الكويتي بوحدته الوطنية ونظامه الشرعي».

سائلين الله عز وجل أن يعيننا ويوفقنا حتى يرى منا الصدق في التنفيذ والوفاء بالعهد حتى تظل كويتنا الحبيبة قوية شامخة تستعصي على الأعداء بالدين والأخلاق.■

عبد الله سليمان العتيقي

رقص شرقي في السوق

ذهبت قبل عدة أيام إلى أحد الأسواق قرب ساحة الصفاة وأوقفت سيارتي قرب أحد المقاهي الشعبية، ورأيت جمهرة من الناس تحلقوا حول جهاز التلفاز الكبير داخل المقهى يتابعون بشغف ما يُعرض فيه، وقد صعقني ما رأيت، فقد كان الشريط المعروض فاصلاً من الرقص الفاجر، حيث كانت الراقصة شبه عارية إلا من قطعتي قماش تغطيان عورتها وهي تتخلع وتتلوى كالأفعى الرقطاء أمام أعين المشاهدين الذين فغروا أفواههم يتابعون ذلك الشريط الساقط.

وعندئذ غلى الدم في رأسي ونزلت من سيارتي ودخلت المقهى وكنت أنوي نزع الشريط من جهاز الفيديو وتقطيعه، ولكنني تمهلت لعلمي أن الداخلية والقانون لن يقفا في صفي في تلك الفعلة، بل ربما أطلقا عليّ صفة الإرهابي والفوضوي، لذلك استدعيت صاحب المقهى، وهو من إحدى الجنسيات العربية وسألته عما إذا كان ما يعرضه مسموح به في بلدنا المسلم الداعي لتطبيق الشريعة؟ فأجابني باستهزاء بأنه قد اشترى هذا الشريط من محل أشرطة مرخص، وهذا معناه أنه قد حاز موافقة وزارة الإعلام، وليس هناك ما يُمنع عرضه في الكويت، وهنا أسقط الأمر بيدي، لعلمي أن الشكوى لدى وزارة الإعلام كالنافخ في القربة المثقوبة، لأن وزارة الإعلام نفسها تعرض في برامجها التليفزيونية ما ينافس هذه الأشرطة أحياناً في مضمونها ومحتواها، لذلك توجهت له بالنصيحة ألا يعرض هذه النوعية من الأشرطة حتى لا يُفسد أخلاق الناس ويتحمل أوزارهم وآثامهم عند مشاهدتهم لهذا الفساد الأخلاقي، وقد استجاب لطلبي، وأخرج الشريط من الجهاز ووضعه جانباً، وخرجت ولسان حالي يتحسر أننا أبناء البلد لا نستطيع منع الفساد في بلدنا، وهنا أتساءل: ما دور الداخلية هنا؟ هل تستطيع منع مثل هذه الأمور أم أنها محميّة بالقوانين الوضعية التي ضيّعت ديننا وأخلاقنا؟!.■

طارق الذياب

مدينة الوفاء

بقلم: فيصل حمد البراك

ونحن نحتفل بالذكرى السنوية لتحرير كويتنا الغالية لابد لنا أن نستذكر تلك المواقف التاريخية التي لا يمكن أن تنسى للمملكة العربية السعودية الشقيقة الكبرى فما قدمته المملكة ملكاً وحكومة وشعباً سيبقى جميلاً يطوق أعناقنا وسيظل راسخاً في أذهاننا وعقولنا وقلوبنا، فكلمات خادم الحرمين الشريفين التي لازال يتردد صداها في أسماعنا كانت بالنسبة لنا بلسماً لشفاء جراحنا الغائرة التي سببها العدوان العراقي الغاشم، فقد كان الموقف واضحاً وصريحاً وشجاعاً لرفض ذلك العدوان الغادر منذ اللحظات الأولى، فكانت الرسالة مدوية وشديدة اللهجة موجهة لرأس النظام العراقي، ومؤكدة أن هذا العدوان يجب ألا يستمر، ومطالبة الغزاة العراقيين بالانسحاب فوراً من الكويت.

لقد سخرت المملكة العربية السعودية الشقيقة كل الإمكانات البشرية والمادية والعسكرية من أجل معركة تحرير الكويت، لتكون الحدود السعودية الكويتية بوابة النصر لتحرير الكويت وبحر العدوان، وبفضل من الله سبحانه وتعالى وبمؤازرة ودعم ومساندة الدول الشقيقة



والصديقة وعلى رأسها المملكة العربية السعودية تحقق النصر بإذن الله وعادت الكويت حرة.

لقد فتح أبناء الشعب السعودي قلوبهم قبل أن يفتحوا بيوتهم لأبناء الكويت فقد ذابت كل الفوارق وانصهرت في بوتقة وحدة الشعبين، مؤكدين أن المصير واحد، وأن ما يجمع ويربط أبناء البلدين الشقيقين هو قوة العلاقة ورسوخ جذورها على مر التاريخ، فهما كالجسدين بروح واحدة، وهذا ما أثبتته أيام المحنة وأكدته من خلال تلك المواقف العظيمة والمشرفة للشعب السعودي.

لقد شهد الكويتيون في مدن وقرى المملكة العديد من المواقف التي لاتزال خالدة في نفوسهم، والتي أثبتت أصالة الشعب السعودي وطيب معدنه، فعلى سبيل المثال وليس الحصر نذكر إحدى المدن الصغيرة وهي مدينة «مبايض» التي تبعد حوالي ١٣٠ كيلو متراً شمال الرياض، تلك المدينة الهادئة والوادعة وإن كانت صغيرة بحجمها فإنها كانت كبيرة بأفعال ومواقف أهلها وعلى رأسهم أمير تلك المدينة السيد نايف الحمر وإخوانه الذين كانوا نعم الأشقاء فما قاموا به يعجز عن وصفه اللسان ولايمكن أن نوفيه حقه بمداد هذا القلم، لقد استضافوا الكويتيين وقاسموهم بيوتهم ووفروا لهم كل ما يحتاجونه من أجل راحتهم، وكان عطاؤهم بلا حدود وكرمهم لا يضاهى، وضيافتهم تفوق الوصف معتبرين أن ما يقومون به ما هو إلا واجب تمليه عليهم وحدة المصير المشترك وروابط الأخوة ووشائج القربى بين أبناء البلدين، مؤكدين دائماً بأن الغمة ستزول بإذن الله، وأن الكويت عائدة بفضله تعالى، مجسدين بذلك أروع معاني الوفاء والإخاء، فتحية لهم من أعماق القلب وجزاهم الله عنا خير الجزاء، متمنين أن يديم الله نعمة الأمن والاستقرار على المملكة العربية السعودية مع عظيم شكرنا وخالص امتناننا لأبناء تلك المدينة العزيزة الغالية فما قدموه لنا سيكون وسام حب وتقدير نعلقه على صدورنا وكل الوفاء والتقدير إلى مدينة «مبايض» مدينة الوفاء. ■

اشترك الآن لتضمن وصولها إليك بانتظام كل أسبوع



AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

المجتمع

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

- شبكة واسعة من المراسلين والكتاب المشاركين ينتشرون في معظم أنحاء العالم.
- تغطيات مميزة وملفات شاملة لقضايا ساخنة تنفرد بنشرها «المجتمع».
- كتاب ومفكرون عرب وغربيون يطرحون أفكارا جديدة وحوارا مستمرا بين الإسلام والغرب.
- ندوات ومؤتمرات ومقابلات وحوارات وقضايا تتناول الواقع وتستقرئ أحداث المستقبل.
- «المجتمع» أوسع المجلات العربية انتشارا حيث تصل إلى قراء العربية في أكثر من ١٢٠ دولة.
- «المجتمع» مجلة النخبة من سياسيين ومفكرين ودبلوماسيين وصناع قرار.
- «المجتمع» تخاطب النخبة من قراء العربية في جميع أنحاء العالم فاحرص أن تكون واحدا منهم.

قسيمة اشتراك

السيد / مدير التوزيع ... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد..

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة «المجتمع» لمدة سنة، ومرفق طية شيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ: ....

بيانات المشترك

الاسم: .... Name:

الجنسية: .... ت: .... ف: ....

العنوان: .... Adress:

....

قيمة الاشتراك السنوي: الأفراد: الدول العربية ٢٠ ديناراً كويتياً او ما يعادلها. الدول الأجنبية ٣٠ ديناراً كويتياً او ١٠٠ دولار امريكي او ما يعادلها. **المؤسسات والشركات:** ٤٥ ديناراً كويتياً او ١٥٠ دولاراً امريكياً.

حساب رقم: ٣٦٦٠٢/٥ جاري بيت التمويل الكويتي الرئيسي

KUWAIT FINANCE HOUSE 36602/5

ترسل هذه القسيمة مع الشيك على العنوان التالي: الكويت، الصفاة ص ب: ٤٨٥٠، الرمز البريدي ١٣٠٤٩، مجلة «المجتمع»

فلسفة الاحتفال بيومي الوطن والتحرير

بقلم: محمد الراشد

ما يحدث في الاحتفالات العشوائية السنوية ليومي الوطن والتحرير هو عبث، وما خُلقت الأيام والأوقات لنُعبث بها وإننا لمسؤولون.

إني شخصياً أرى أن منهجية الاحتفال في هذين اليومين دون فائدة ترجع على الوطن والأمن والناس إنما هو تضييع للزمان، وتاكيد على منهجية الرفاهية غير الضرورية مع التسيب وانبعاث تيار الفوضوية في فهم معاني الأيام المعتبرة والمقدرة عند الأمة.

عدا ما يَجُر ذلك من خسارة في نقص الإنتاج الوطني وانكفاء الأسر والآباء والأمهات لمعالجة ضبط أوقات أبنائهم دون مردود، بالإضافة إلى العبث النفسي والجهد البدني الملقى على رجال الأمن للسيطرة على التفلت غير الموزون في الاحتفالات في هذه الأيام.

وهناك فرق بين أن نحيي هذه الأيام فنقلل من جهد الإنتاج اليومي ليتحول إلى دراسة ونظر وتامل بفلسفة الاحتفال بهذه الأيام (يوم الوطن والتحرير) إنه لا يمنع أن تتوقف ساعات العمل في هذين اليومين لكن لتكن هناك برامج واحتفالات منهجية في المدارس والمؤسسات بتوقيف انشطتها التعليمية والمؤسسية لتتذاكر فيها نتائج العمل الذي قام به الرواد لاستقلال الأوطان من سلطة الأجنبي أو الغازي المحتل، إن ما خسرناه أيام الغزو وما بعده يعدّ بمئات المليارات من الدولارات، كيف خسرناه؟ ولماذا؟ وكيف نجدد خسارتنا ونرتفع بالهمة والنشاط وإحياء وتنشيط المسؤولية هدف من فلسفة الاحتفال بمثل هذه الأيام.

إن فلسفة الاحتفال بهذه الأيام تهدف إلى تنشيط الولاء للأمة وعقيدتها في الكفاح والجهاد ضد الأجنبي والظالم والمعتدي، ومنها تستعرض المدارس والمؤسسات التعليمية هذه الدروس في طوابير الصباح والندوات، وتجدد وزارة التربية والمعاهد العليا تنشيط التسابق للعروض التي تنشط الهمة والحماس بين طلابها، وتقوي عندهم قيم الولاء والعطاء والجهاد، ولو تفحص وزير التربية اين يقضي طلابه ساعات هذين اليومين (الوطني والتحرير) لعض أصبعه، وقرع ضرسه أسىً وندامة، وثمة أمر آخر في فلسفة الاحتفال بهذين اليومين وهو هدف تنشيط المسؤولية الفردية والجماعية تجاه الأمة والوطن والشهداء والأسرى، حيث تستطيع المؤسسات التربوية والاجتماعية الحكومية منها والشعبية تنظيم فعاليات زيارات أو تجمعات هادفة لصيانة وعمل مجهودات تطوعية لبناء أو صيانة مؤسسات الوطن ونظافة البيئة وتقديم هدايا، وردّ اعتبار لأهالي الأسرى والشهداء، فكم هي فرحة أسر الشهداء والأسرى بزيارات وفود من المدارس إليها ورفع معنوياتها، وكم من مؤسسة ستشعر بالفخر والاعتزاز والعرفان لو انطلق إليها حشد من طلبة المدارس لتنظيفها وصيانتها ورعاية دورها، إن عقول المربين المجتهدين قادرة على تجسيد المسؤولية بين ابنائنا لو تحققت الجدية في هذين اليومين دونما بطر وتهتك وصراخ ونشازات هنا وهناك تنتهي إلى غرف التحقيق وسجانات الانتظار في المخافر أو إلى المستشفيات.

وثمة فلسفة ثالثة في هذه الاحتفالات وهي تنمية الاعتزاز بمؤسسات الوطن العسكرية والأمنية والإنتاجية، حيث يتوجب أن يدعى أبناء الوطن لسماع تقارير النجاحات التنموية عبر احتفالات عامة أو استعراضات عسكرية وأمنية تدل على تقدم الوطن في حماية امنه ومواطنيه مع افتتاح صروح من مؤسسات تنموية خلال هذه الأيام، وينقسم المواطنون هنا وهناك للاحتفال بتدشينها والفرح باداء ابنائها المخلصين، كم يحتاج منا المرابطون على حدود الوطن نظرة اعتبار وتفهم لدورهم، كل الذين يقومون باعمال الطوارئ وحبسوا أنفسهم في أعماله صيانة لحياة الناس وامانهم في الماء والكهرباء والصحة والداخلية والدفاع ينتظرون منا في هذين اليومين كلمة شكر وبسمة رضا، وبياناً لدفع معنوياتهم وتجسيدا لتجذير جهودهم الصادقة.

والآن أرجو أن نقوم بجرد الأرباح والخسائر بعد الاحتفالات العشوائية والصبيانية التي مرت بها الكويت في صبيحة يومي الثلاثاء والأربعاء (الخامس والعشرين والسادس والعشرين من فبراير الماضي)، وإدراك خطأ أسلوب ومنهجية هذه الاحتفالات، وللأسف لماذا يترك أهل الحل والعقد في البلد زمام الاحتفالات والمسيرات للمراهقين والمراهقات وتجار مواسم الوطن والتحرير دونما وضع يد جادة وحازمة على القائمين على هذا العبث والتضييع لأوقات أبنائنا والناس في هذا البلد.

أخشى ما أخشاه أن تتحول الأيام المعتبرة عند الدولة إلى أيام عبث ومجون وتهتك فتضيع رمزية القيم وفلسفة الاهتمام بهذه الأيام، وهل المنتظر هو ان يرتفع علم البلاد بيد تلك الوجوه المقنعة وأصباغ الرش والخصور المهتزة، وأبواق السيارات المراهقة، وحفلات المغنيات مدفوعة الأجر مقدماً، موفودات للاحتفال بالنيابة عن الوطن.

ندائي إلى نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع، ووزير الداخلية، ووزير التربية، ووزير الشؤون الاجتماعية والعمل بدراسة نتائج هذه الاحتفالات وتشكيل لجنة قادرة على تجسيد فلسفة الاحتفال بيوم الوطن والتحرير في منهجية من الحدث والحماس دونما تعطيل لأيام عمل الناس، وإنما تهديف لها وصياغة مفهوم جديد لمعان فاضلة نريد أن ترتقي بهذين اليومين ونحس فيها بالام وآمال من سبقونا من الرواد الأوائل للاستقلال والشهداء والأسرى، ولا معنى أبداً بتعطيل يومين من أجل العبث باسم الوطن والتحرير.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الجامعة الإسلامية الوحيدة في «تشاد» بدون ميزانية

أكد رئيس «جامعة فيصل الإسلامية» في تشاد د. عبدالرحمن عمر الماحي أن الجامعة تعاني من عدم تخصيص ميزانية من الدولة، وأنها لا تلبي حاجة أبناء المسلمين من حملة الشهادة الثانوية لكونها الجامعة العربية الوحيدة في تشاد.

وأعرب عن تفاؤله في أن تحظى الجامعة مستقبلاً بالدعم اللازم للارتقاء بخدماتها، ولتشمل كل أبناء القرن الإفريقي والأمة الإسلامية.

جاء ذلك في تصريح للدكتور الماحي خصَّ به مجلة المجتمع حول ما يعانيه المسلمون الذين يمثلون غالبية السكان في تشاد من خطر الجهل، وتفشي البطالة والحملات التنصيرية، وذكر د. الماحي أن جامعة الملك فيصل هي الجامعة الثانية في تشاد، وهي جامعة إسلامية أهلية أنشئت عام ١٩٩١م، أما الجامعة الأولى فهي جامعة «أنجمينا» التي أنشأتها الدولة عام ١٩٧٢م، وتساهم فرنسا في ميزانيتها بنسبة ٦٥٪ سنوياً.

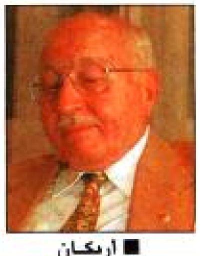
وقال د. الماحي: إن جامعة الملك فيصل تقدم الخدمات التعليمية لجميع أبناء المسلمين في إفريقيا، كما يوجد لدى الجامعة طلاب من: مالي، والكاميرون، ونيجيريا، وغامبيا، وبوركينا فاسو، وساحل العاج، وليبيا.

وأوضح د. الماحي أن الجامعة قد وقَّعت عدة اتفاقيات تعاون علمي وثقافي مع بعض الجامعات الإسلامية في العالم العربي، ومع رابطة الجامعات الإسلامية لإنشاء فرع للمجلس العالمي لامتحانات المدارس العربية الإسلامية في تشاد، وقد تخرجت الدفعة الأولى سنة ١٩٩٥م، وتم ابتعاث الطلاب الأوائل للدراسات العليا في الخارج.

وأكد أن الجامعة لا تختلف في عملها عن عمل الجامعات التابعة لرابطة الجامعات الإسلامية، فهي بالإضافة إلى تحصين خريجيها ضد التيارات والمذاهب المنحرفة التي تحاول الإساءة للإسلام والمسلمين، تسعى إلى إعداد أجيال من الباحثين المزودين بالوسائل والإمكانات العلمية الضرورية للبحث العلمي، وكذلك إيجاد حركة علمية نشطة في مجال الكتابة العلمية وتحقيق نصوص التراث لإثراء المكتبة العربية الإسلامية بالدراسات الجادة، إحياءً للتراث العربي الإسلامي في تشاد والدول الإفريقية المجاورة لها، وخدمةً لقضايا التعليم الإسلامي واللغة العربية والثقافة الإسلامية.

ومن الجدير بالذكر أن عدد المساجد في تشاد يبلغ حوالي ٢٥٨ مسجداً منها ٥٤ مسجداً في العاصمة أنجمينا التي يبلغ تعداد سكانها حوالي ٧٧٥ ألف نسمة، ويعتبر عدد المساجد بالمقارنة مع عدد السكان البالغ عددهم سبعة ملايين نسمة قليل جداً، حيث إن كثيراً من المسلمين يؤدون صلواتهم في الزوايا الصغيرة أو في بيوتهم، كما يعتبر أكبر مسجد في تشاد هو مسجد الملك فيصل التابع للمركز الإسلامي بالعاصمة.■

د. جول: الرفاه يقدم نموذجاً إسلامياً للمشاركة السياسية



■ أربكان

واشنطن: المجتمع: ضمن زيارته الأخيرة للولايات المتحدة، عقد الدكتور عبدالله جول - وزير الدولة التركي للشؤون الخارجية - لقاءً مع القيادات الإسلامية والعربية في مقر المجلس الإسلامي الأمريكي بواشنطن، وقد شرح الدكتور جول للحضور طبيعة الأوضاع السياسية في تركيا، والنظرة التي يتميز بها حزب الرفاه في تعامله مع القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية المُلحة في تركيا، وأشار إلى أن حزب الرفاه يرمي إلى تقديم نموذج إسلامي للمشاركة السياسية هدفها الأساسي هو توفير حياة أكثر رفاهية للفرد التركي وتحقيق تعاون أكبر مع الدول العربية والإسلامية.■

أسقف بريطاني ينتقد الرقص والغناء في الكنائس

لندن: هشام العوضي: انتقد أسقف كنيسة إنجلترا السابق اللورد رانكي ما تقوم به الكنائس البريطانية من إدخال الأغاني الشبابية الراقصة في برامجها الدينية لجذب شريحة الشباب الراغب عن الدين، وملء كنائسها التي باتت خاوية إلا من الطاعنين في السن، وقال الأسقف رانكي في لقاء أجرته معه إحدى الصحف البريطانية: «إنه لا يؤيد ظاهرة التصفيق والموسيقى في الكنائس، لأنها تهون من شأن الله ومن شأن الدين كله»، وأضاف محذراً في تصريحات أثارت عليه هجوماً من الكنائس الرسمية: «إن تحويل العبادة إلى مجرد موضة وإثارة أمر له انعكاساته الخطيرة».

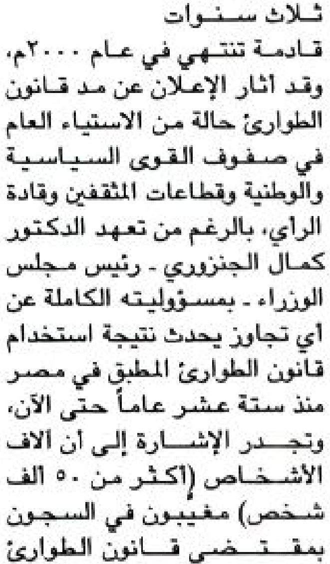
وجاءت تصريحات رانكي ضمن انتقاده لأسقف كنيسة إنجلترا الحالي الدكتور جورج كاري وسياسته التي لا تمانع في إدخال التقاليع الشبابية وما تحويه من رقص عنيف وموسيقى صاخبة لكسب الشباب في مجتمع غارق في المادية، كما جاءت تصريحات رانكي تعليقاً على تقرير نشر مؤخراً أظهرت نتائجه تدنياً شديداً في عدد البريطانيين الذين يرتادون الكنائس قد وصل إلى أدنى مستوياته في الفترة الحالية، وقد وضعت نتائج التقرير المنشور الكنيسة الرسمية ورجال الدين في حرج شديد، وفتحت جدلاً واسعاً حول الجهات والمؤسسات المسؤولة عن هذا الهبوط وعما إذا كان ينبغي توجيه اللوم إلى الدكتور كاري بصفته راعي كنيسة إنجلترا؟ هذا وتشهد الكنائس البريطانية حالياً فراغاً ملحوظاً يضطر بعض الجهات إلى بيع هذه الكنائس التي غالباً ما يشتريها المسلمون ويقومون بتحويلها إلى مساجد أو مدارس إسلامية.■

ندوة الشباب الإسلامي تقيم ٤ مخيمات شبابية في أربيل بكردستان

جدة: المجتمع: نظمت الندوة العالمية للشباب الإسلامي بجدة مؤخراً ٤ مخيمات شبابية في محافظة أربيل بكردستان، حيث استغرق كل مخيم أسبوعاً واشترك فيه مئات الشباب مارسوا خلالها العديد من الأنشطة المتنوعة.

صرح بذلك د. مانع بن حماد الجهني - الأمين العام المساعد للندوة - وقال بأن برامج المخيمات اشتملت على أنشطة عديدة ومتنوعة منها محاضرات عامة ودروس في العقيدة والتفسير والحديث والسيرة، كما اشتملت برامج المخيم على فقرات، بالإضافة إلى المسابقات المتنوعة وأفلام الفيديو الهادفة، وأضاف بأن الأهداف الرئيسية من وراء هذه المخيمات هي تعليم الشباب أمور العقيدة الصحيحة والمنهج الإسلامي الصحيح، وتهيئتهم بدنياً لتحمل أعباء الدعوة، وبث روح الأخوة والمحبة بينهم، بالإضافة إلى حشد وتوجيه الطاقات لخدمات الإسلام والمسلمين وتطوير قدراتهم الثقافية والعبادية والفكرية.■

مدّ العمل بقانون الطوارئ في مصر لمدة ثلاث سنوات!



■ البرلمان المصري

القاهرة: بدر محمد بدر: وافق مجلس الشعب المصري في الأسبوع الماضي على طلب الحكومة بمد حالة الطوارئ لمدة ثلاث سنوات قادمة تنتهي في عام ٢٠٠٠م، وقد أثار الإعلان عن مد قانون الطوارئ حالة من الاستياء العام في صفوف القوى السياسية والوطنية وقطاعات المثقفين وقادة الرأي، بالرغم من تعهد الدكتور كمال الجنزوري - رئيس مجلس الوزراء - بمسؤوليته الكاملة عن أي تجاوز يحدث نتيجة استخدام قانون الطوارئ المطبق في مصر منذ ستة عشر عاماً حتى الآن، وتجدر الإشارة إلى أن آلاف الأشخاص (أكثر من ٥٠ ألف شخص) مغيبون في السجون بمقتضى قانون الطوارئ ومعظمهم من التيارات الإسلامية، وقد أعلن رؤساء الأحزاب المعارضة رفضهم لمد العمل بقانون الطوارئ وأكدوا أنه يهدد الديمقراطية، ويبيح للحكومة اعتقال المواطنين بدون إبداء الأسباب، ويُمكّن الحكومة من إحالة المدنيين إلى محاكم أمن الدولة والمحاكم العسكرية، وأشار قادة المعارضة إلى أن مد العمل بهذا القانون يؤثر بشكل كبير على فرص الاستثمار، وأعربوا عن أملهم وقف العمل به، وإلا ستعيش أجيال كاملة لا تعرف الحرية أو الديمقراطية.■

جبهة العمل الإسلامي تدين الاعتداء على كنيسة الفكرية



■ إسحاق الفرحان

عمّان: المجتمع: أدانت جبهة العمل الإسلامي بالأردن حادث الاعتداء على أرواح المواطنين الأبرياء بكنيسة مارجرجس بمدينة الفكرية التابعة لأبي قرقاص محافظة المنيا في مصر، وقد بعث إسحاق الفرحان - أمين عام الجبهة برسالة إلى الأنبا شنودة بابا الكنيسة القبطية بمناسبة هذا الحادث جاء فيها:

في الوقت الذي نحيّي فيه جهودكم ودوركم المشرف من القضية الفلسطينية وتصديكم لمحاولات الكيان الصهيوني تهويد المدينة المقدسة «القدس» واختراق وطننا العربي سياسياً وثقافياً واقتصاديا، نود أن نعبر عن أسفنا للدماء البريئة التي أزهقت في حادث أبوقرقاص يوم ١٢ فبراير الماضي، وندين أي مساس بحياة المواطنين الأبرياء أو الاعتداء على حقوقهم وممتلكاتهم، ونؤكد لكم أن هذا الأسلوب المدان - وإن كنا لا نستبعد أن تكون وراءه أصابع خارجية تستهدف دق الأسافين بين أبناء الأمة الواحدة - يتناقض مع عقيدتنا الإسلامية السمحة التي صانت حقوق جميع المواطنين عبر القرون العديدة، بغض النظر عن معتقداتهم الدينية.

وأكد أمين عام الجبهة على أن هذه الحادثة المدانة التي لا يقبلها دين ولا عقل، لن تزيد المؤمنين بوحدة هذه الأمة وثقافتها العربية الإسلامية إلا تمسكاً بالوحدة وثباتاً على المبادئ.■

سويسرا تتبرع بـ ٧١ مليون دولار لضحايا «الهولوكست»



■ تجمع يهودي

كتب: عمر ديوب: نشرت مجلة «تايم» الأمريكية في عددها الصادر يوم ١٧ من فبراير الماضي، أنه بعد مرور بضعة شهور على الحملة التي شنها يهود العالم للضغط على الحكومة السويسرية، رضخت أكبر ثلاثة بنوك في سويسرا لمطالب اليهود، حيث وافقت على التبرع بمبلغ ٧١ مليون دولار أمريكي يخصص لضحايا «الهولوكست»، وقد قامت هذه البنوك بتلك المبادرة حرصا على وضع حد للجدل المثار حول مصير الودائع التي زعم اليهود أن ضحايا النازية قد تركوها في البنوك السويسرية قبل هروبهم من سويسرا، حيث أصبح موضوع الذهب الذي نهبه النازيون من عشر دول أوروبية إبان الاحتلال النازي موضوع جدال الآن، وقد قامت اللجنة المكلفة بالاحتفاظ بالذهب بتأجيل سداد مبلغ ٦١ مليون دولار أمريكي لهذه البلدان العشر بعد أن كان مقرراً توزيعه عليها، وقد تم هذا التأجيل كرد فعل للادعاءات التي تدعي أن هذا الذهب قد نهبه النازيون من أفراد وليس بنوك مركزية كما يدعي الشهود.■

رغم تحفظاتها: حماس تقبل دعوة سلطة الحكم الذاتي للحوار الوطني

فلسطين المحتلة: المجتمع:
أعلنت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في بيان لها صدر في ٢٣ فبراير الماضي أنها «رغم تحفظاتها العديدة على أسلوب وشكل ومضمون الدعوة التي وجهتها إليها سلطة الحكم الذاتي للحوار الوطني، إلا أن قيادة الحركة ارتأت أن المصلحة الوطنية تقتضي التجاوب مع هذه الدعوة في محاولة جديدة لتكريس منطق الحوار واللقاء الوطني سبيلاً لرسم مستقبل الشعب الفلسطيني، والتعامل مع التحديات التي تواجهه».

وأعربت الحركة عن أملها في أن تتمكن وفود القوى الفلسطينية الفاعلة من تحديد قواعد وأسس اللقاء الوطني، وتحديد ملامح البرنامج السياسي اللازم لإنقاذ القضية الفلسطينية في ظل تزايد توغل البرنامج الصهيوني في توسيع الاستيطان، وقضم الأرض الفلسطينية، والتنكر لحقوق شعبنا الثابتة في أرضه ووطنه.

وأكدت «حماس» في بيانها على ضرورة تكريس الحوار والتعاون لبناء العلاقات الوطنية الداخلية، ونبذ العنف في حسم الخلافات السياسية والعمل على توحيد الجهد الفلسطيني أمام الهجمة الصهيونية، ومواجهة مخاطر وانعكاسات اتفاق أوسلو المجحف بحق شعبنا.

وطالبت الحركة السلطة الفلسطينية باتخاذ إجراءات حقيقية لتوفير أجواء الحوار والتعاون، وفي ختام بيانها أكدت «حماس» على أن قرارها بقبول دعوة الحوار الوطني لا يتضمن أي تغيير في موقفها السياسي العام تجاه عملية التسوية واتفاقات أوسلو، وإنما هي محاولة لإعادة الأمور إلى نصابها، وقيام علاقات طبيعية بين القوى الفلسطينية، والعمل على دفع مفاسد الخلاف والفرقة بين هذه القوى، حيث لا يستفيد من هذه الخلافات سوى العدو ومشروعه المعادي.■

إطلاق سراح الرهائن الدوليين في طاجيكستان

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ:
نجحت المباحثات المباشرة التي أجراها الرئيس الطاجيكي إمام علي رحمانوف والتي استمرت سبع ساعات متواصلة مع خاطفي مجموعة من الرهائن الدولية والصحفيين الروس في إطلاق سراحهم وتسوية الأزمة بالوسائل السلمية.



■ إمام علي رحمانوف

وجاء لقاء الرئيس الطاجيكي مع ممثل زعيم المجموعة المسلحة، الذي انعقد في بلدة «أبي جار» في السابع عشر من الشهر الماضي، بعد أن دخلت المفاوضات بين الطرفين إلى طريق مسدود، رغم استجابة دوشنبيه لمطالبهم بإحضار أربعين من زملائهم المتواجدين في أفغانستان لمقايضتهم بالرهائن.

وطبقاً لما ذكرته مصادر مطلعة في دوشنبيه، فإن ممثلي المجموعة المسلحة تقدموا أثناء مباحثاتهم مع الرئيس الطاجيكي ببعض المطالب السياسية نظير إطلاق سراح الرهائن المحتجزين منذ الخامس من شهر فبراير الماضي، منها الاعتراف بهم كطرف مؤثر ضمن المعارضة الطاجيكية الموحدة التي تسعى إلى تقاسم السلطة في طاجيكستان، وإصدار قرار من البرلمان الطاجيكي للعفو عن جماعتهم وعدم تعقبهم أو محاكمتهم.

وبعد نجاحه في إطلاق سراح المجموعة الأخيرة من الرهائن، أعرب الرئيس الطاجيكي إمام علي رحمانوف عن تقديره لدورر الزعيم الأفغاني أحمد شاه مسعود، ونائب رئيس الحكومة الروسية فيتالي إيجناتينكو في تسوية أزمة الرهائن.

وكان انتقال المجموعة المسلحة بزعامة صاديروف، بعد انضمام زملائهم القادمين من أفغانستان بأسلحتهم من معسكرهم الحالي إلى منطقة كالاينف التي تبعد ٢٥ كيلو مترا عن الحدود الأفغانية وبحوزتهم الرهائن، قد ضاعفت من تعقيدات الوضع الناجم، مما دفع الحكومة الطاجيكية إلى التهديد باستخدام القوة، وبادرت الطائرات الحربية بالتحليق فوق المنطقة في محاولة لاكتشاف مواقعهم الجديدة، غير أن الضغوط التي مارستها القيادة الروسية على دوشنبيه وتهديد الكرملين بحرمانها من المساعدات الاقتصادية والعسكرية وسحب أكثر من ٢٠ ألف جندي روسي يرابطون في مناطق الحدود مع أفغانستان هي التي حالت بصورة فعلية دون لجوء القيادة الطاجيكية للقوة بعد أن حاصرت قواتها منطقة احتجاز الرهائن.

في هذه الأثناء، جدد زعيم المعارضة الطاجيكية الإسلامية الموحدة المقيم في المنفى سعيد عبدالله نوري أنه قد أدان اختطاف المراقبين الدوليين من قبل صاديروف وجماعته، ودعا إلى إطلاق سراحهم دون قيد أو شرط.

كما جدد نوري في محادثة هاتفية مع الرئيس الطاجيكي إمام علي رحمانوف التزامه الكامل باتفاق وقف إطلاق النيران الأخير وأكد حرصه على المشاركة في لقاء موسكو المقرر له السادس والعشرون من الشهر الجاري لوضع الترتيبات النهائية الخاصة بتشكيل اللجنة الموحدة المكلفة بإنهاء الحرب الأهلية التي دخلت عامها السادس.■

الكرملين يعيد توجيه صواريخه النووية تجاه «الغرب»

موسكو: المجتمع: كشفت صحيفة «بنزافيسيما» الروسية النقاب عن قرار للقيادة الروسية بتشكيل لجنة خاصة داخل هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة برئاسة الجنرال ليونيدزالاتوف تتولى وضع قائمة جديدة بالأهداف الأمريكية والغربية الاستراتيجية التي يمكن أن تصبح هدفاً للصواريخ النووية الروسية في حالة حدوث نزاع أو أزمة ما بين الجانبين.

وأشارت «بنزافيسيما» إلى قرب انتهاء اللجنة المذكورة بالتعاون مع أجهزة المخابرات الروسية من وضع «القائمة» تمهيداً لعرضها على وزير الدفاع لإقرارها قبل مصادقة الرئيس الروسي عليها.

وذكرت «بنزافيسيما» أن العهد السوفييتي شهد تغييراً مستمراً لقائمة «الأهداف» طبقاً للوضع السياسي والعسكري في العالم، وعلاقاته بالدول النووية الأخرى، لتشمل العديد من المراكز الإدارية والمواقع الاستراتيجية داخل بلدان حلف الناتو وخارجها.

والجدير بالذكر أن القوات الصاروخية ذات المهام الاستراتيجية التي يترأسها الجنرال إيجور سيرجييف والتي تشتمل على أكثر من ٦٠٪ من وسائط نقل العبوات النووية تمتلك ٧٥٦ منصة لإطلاق الصواريخ الباليستيكية العابرة للقارات.



وكان سكرتير الأمن القومي الروسي إيفان ريبكين قد دعا في الآونة الأخيرة إلى إعادة تصويب الصواريخ النووية الروسية تجاه الأهداف الأمريكية والغربية رداً على محاولات توسيع عضوية حلف الناتو.■

في مجرى الأحداث

حلفْ كوبنهاجن الصهيوني

بَيْن الحين والآخر نُفَاجأ بحدث تطبيعي جديد مع العدو الصهيوني في صورة فتح مكتب اتصالات، أو إقامة علاقات، أو تبادل زيارات، أو عقد لقاءات، المهم أن المحصلة في «الحدث التطبيعي» تؤدي لنتيجة واحدة هي سقوط صيد عربي جديد في الشباك الصهيونية الماكرة، والملاحظ في تلك الخطوات أو الأحداث التطبيعية المفاجئة أنها تأتي في توقيت يكون فيه بركان الغضب الشعبي الإسلامي والعربي على أشده من الممارسات الصهيونية الوحشية على أرض فلسطين، وكأن المقصود بها تحدي هذه المشاعر.

وآخر تلك الأحداث المفاجئة ذلك اللقاء السري الذي عقد مؤخراً في العاصمة الدانماركية «كوبنهاجن» بين مجموعة من المثقفين ورجال الأعمال العرب والصهيانية، وقد خطط لهذا اللقاء ورأسه الصهيوني الدانماركي هربرت بونديك، ولم يتم الإعلان عن هذا «المحفل» إلا في نهاية أعماله ومن خلال الوثيقة الصادرة عنه.

ولا ندري السر في جمع رجال المال مع رجال الثقافة فالمجالين مختلفين تماماً، اللهم إلا إن كان الغرض أن يكون المال في خدمة الفكر والثقافة، طبعاً فيما يخدم المشروع الصهيوني في اختراق العقل العربي! وليس ذلك مهماً، لكن الأولى بالنظر هو أن العدو الصهيوني قد فشل فشلاً ذريعاً في مجال التطبيع الشعبي ويكاد رصيده في هذا المجال على مدى عشرين عاماً منذ زيارة الرئيس المصري أنور السادات للقدس يقف عند نقطة الصفر أو يزيد قليلاً، ولذلك فإن العدو الصهيوني يلهث بكل ما أوتي من قوة لفتح ثغرات في هذا المجال بشتى الطرق وعلى كل الأصعدة فوجه شباكه نحو القطاعات ذات الصلة والتأثير والجذب من الفنانين والكتاب والصحفيين ليصطاد منها نجوماً يتغنون بأهمية السلام، ويتغزلون في أخلاقيات اليهود وقلوبهم الرحيمة عسى أن تنجرف وراءهم الجماهير المعجبة بهم فيتم هتك الحاجز النفسي الشعبي المنيع ضد العدو الغاصب، وبالفعل سقط في الفخ التطبيعي عدد قليل من الفنانين والكُتّاب والصحفيين، لكن سقوطهم مازال دون جدوى، فمازال القطاع الثقافي والفني والفكري العربي يرفض التطبيع ويواصل وقفته التاريخية ضد من تضعف نفسه ويسيل لعابه أمام الإغراءات الصهيونية.

لكن الغريب في مؤتمر كوبنهاجن أنه خرج بوثيقة تعلن عمّا يسمى بتحالف إسرائيلي عربي يوحد الصفوف من أجل بداية عصر جديد في الشرق الأوسط، والأغرب أن مجموعة المثقفين العرب الحاضرين للقاء اعتبروا أنفسهم دون تفويض من أحد معبرين عن كل العرب!.. وقد وقّع هؤلاء على البيان الختامي الذي تجاهل أي إشارة لحقوق الشعب الفلسطيني، ولكنه أكد على الفكرة الصهيونية في المساواة التامة بين «الإرهاب» ومقاومة الاحتلال».

وقد تناسى هؤلاء المثقفون العرب أن اللجنة الوزارية الإسرائيلية لشؤون القدس أقرت يوم الأربعاء الماضي خطة صهيونية ببناء ٦٥٠٠ وحدة سكنية جديدة في القدس لتهويد المدينة المقدسة، وتناسوا أن هناك ٤ آلاف سجين فلسطيني يقاسون الأهوال في سجون العدو، وتناسوا أن هناك ٤ آلاف مستوطن صهيوني يشربون مياه مليون مواطن فلسطيني، ونسوا أن الشيخ أحمد ياسين يهدد بالإضراب عن الطعام في السجن بسبب سوء المعاملة.

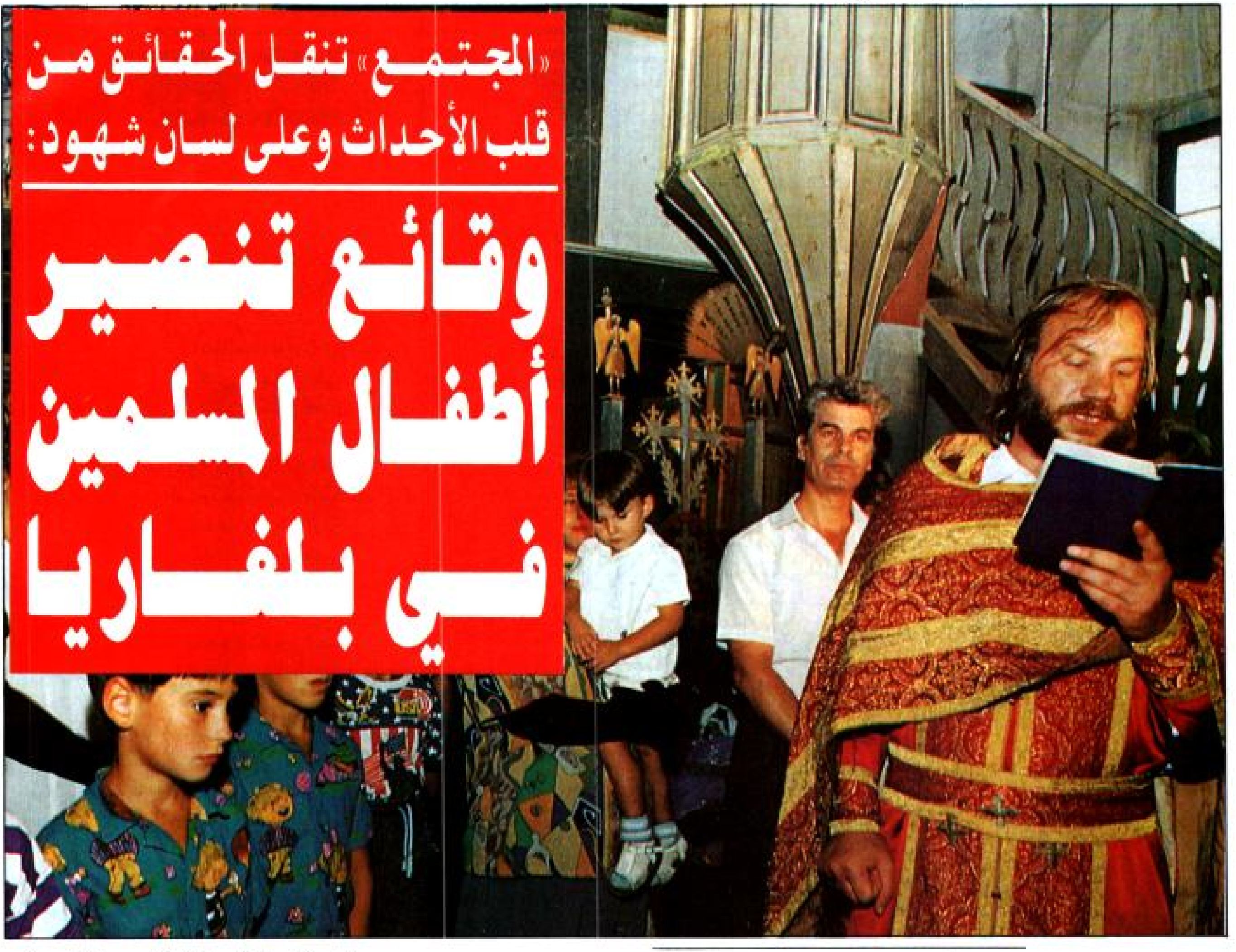
لكن إن كانوا قد تناسوا كل ذلك فأنا على يقين أنهم يتذكرون جيداً أن الراقصة فيفي عبدة رفضت الذهاب للرقص في تل أبيب احتجاجاً على الاحتلال مع أن الثمن كان شيكاً على بياض!! ■

شعبان عبد الرحمن

في أسبوع المقاومة اللبنانية: المطالبة بدعم الجهاد اللبناني وطرد السفير الصهيوني من مصر

القاهرة: المجتمع: أقامت اللجنة العربية لمساندة المقاومة الإسلامية في لبنان - ومقرها مصر - أسبوعاً لمناصرة المقاومة اللبنانية شمل العديد من النشاطات والفعاليات السياسية، واختتمت اللجنة هذا النشاط بإقامة ندوة تحت عنوان «الجهاد في سبيل الله: المقاومة الإسلامية في لبنان نموذجاً» شارك فيها: الدكتور محمد عبدالمنعم البري - رئيس جبهة علماء الأزهر، وجمال ربيع رئيس حزب مصر - حيث أقيمت الندوة - كما شارك فيها نخبة من السياسيين والمثقفين، وأدار الحوار الدكتور رفعت سيد أحمد مقرر اللجنة، وأكدت الندوة في توصياتها على أهمية الاستشراف العلمي المدروس لنموذج المقاومة الإسلامية في لبنان، ولتجربة الجهاد السياسي والجهادي لحزب الله في لبنان، وذلك بهدف توجيه الفعل الإسلامي والعربي في الاتجاه الصحيح، أي ضد العدو الصهيوني ومن وراءه، وأبرز المشاركون في الندوة الدور المؤثر لعقيدة الجهاد في دفع التقدم للأمة في كل مناحي الحياة، وقد حيا المشاركون دور وجهاد المقاومة الإسلامية في لبنان وضرورة دعمها بكل السبل المشروعة، كما أصدرت اللجنة بياناً طالبت فيه بطرد السفير الإسرائيلي من مصر، وحثت أفراد الشعب المصري على إرسال برقيات ورسائل احتجاج ضد السفير إلى المسؤولين المصريين للمطالبة بطرده وتطهير الأرض المصرية منه. ■

■ د. محمد عبدالمنعم البري



«المجتمع» تنقل الحقائق من قلب الأحداث وعلى لسان شهود:

وقائع تنصير أطفال المسلمين في بلغاريا

صوفيا: د. محمد البقري

لقد كان العالم الإسلامي شاهداً على ما تعرض له الشعب البوسني المسلم سواء كان على أيدي القوات الصربية باستخدام الآلة العسكرية أو على أيدي القوى العظمى والأوروبية باستخدام القرارات والضغوط السياسية عبر منظماتهم الدولية للحد من التأثير المسلم وإلغاء كل الإمكانيات المتاحة أمام وجود دولة إسلامية في أوروبا.

حدث هذا ودول العالم الإسلامي تقف مكتوفة الأيادي ببيانات الإدانة والذهاب للوقوف على أبواب البيت الأبيض الأمريكي، ترجو وتتوسل وتطلب العون والإنقاذ، وكأننا دون وعي نتجاهل أو نتناسى أو نريد أن نتناسى الدور الأمريكي في هذه المؤامرة الكبيرة، ونقبل طواعية أن نعطي القط مفتاح الكرار، أو نرغب تخليص الضمير بتقديم الشكوى من اللص لزعيم العصابة، أو بالبلدي «نشكو اللص لشيخ المنسر»، غير واعين بأن ما يحدث في البوسنة هو جزء لا يتجزأ من مؤامرة أعم وأشمل للقضاء على كل ما يرتبط بالإسلام في المنطقة الأوروبية، الأمر الذي يتطلب من حكامنا في الدول الإسلامية وقفة رجل واحد، وقفة عملية تتجاوز بكثير حدود القاعات المغلقة والمؤتمرات والبيانات، حيث لا قرار من تحملكم المسؤولية أمامنا، وأمام الله العلي القدير، «فإذا كنت لا تعلم فهذه مصيبة... وإذا كنت تعلم فالمصيبة أعظم».

ولكي أكون أكثر دقة لتثبيت ما أشير إليه سوف أحاول أن ألقي بالضوء على جزء من أجزاء المؤامرة الأوروبية والأمريكية على الإسلام، في موقع آخر من المنطقة البلقانية، فالمؤامرة هناك تعتمد أسلوباً آخر أشد ضراوة من الآلة العسكرية، إنها تستهدف وبشكل مباشر إلغاء الديانة الإسلامية، وقد بدأ الكشف عن هذه المؤامرة بطريق الصدفة، حينما صرح أحد الوزراء اليونانيين بأنه يؤمن من وجهة نظره بوجود «شعب بوماتس» والبوماتس نسبة إلى البوماك وهم البلغار الذين اعتنقوا الدين الإسلامي ويعيشون في منطقة الجبال الواقعة بين حدود بلغاريا واليونان، وأثار هذا التصريح وقتها ردود فعل حادة لدى السلطات البلغارية التي أشارت إلى أن مثل هذه التصريحات تعد محاولة لإثارة توتر عرقي ، وأنه لا يمكن فصل الشعب البلغاري إلى قوميات، مطالبين بتوضيح من السلطات اليونانية، إلا أن حكومة أثينا قد اعتذرت ونفت أن تكون تصريحات الوزير تحمل مثل هذه المعاني، وانتهت القصة بين الدولتين، إلا أنها لم تنته مع «البوماك»، حيث كان التصريح اليوناني سبباً في إلقاء الضوء على هذه

المجموعات المسلمة التي لا تكاد تكون في حالة كاملة من العزلة عن عالمنا الإسلامي!.

دخول البلغار الإسلام

فالبوماك قد تشكلت مجموعاتهم إبان الاحتلال التركي لمنطقة البلقان، وأثناء عمليات الفتح الإسلامي وانتشار العقيدة الإسلامية في فترة السلطان محمد الرابع ووزيره محمد كوبيري (١٦٥٦م ـ ١٦٦١م) خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، والبوماك كلمة يرجع أصلها إلى كلمة «بودمامن» كما أشارت بذلك الكتب التاريخية ومعناها الفرد الذي فرضت عليه عقيدة دينية أخرى، وتنتشر هذه المجموعات بشكل أساسي في جبال «الرويي» الواقعة في جنوب غرب بلغاريا وشمال اليونان، وتعتبر أكثر تلاحماً وتضامناً من المسلمين البلغار المتواجدين أيضاً في شمال شرق بلغاريا والذين لهم أصول تركية، ويتراوح تعداد البوماك بين المليون و ٣٠٠ ألف نسمة، وقد حافظت هذه المجموعات على لغتها الشعبية «العامية» وعاداتها وتقاليدها «وفق التراث البلغاري واليوناني القديم»، وبعد أن اعتنقوا الإسلام أصبح لديهم الطريق الخاص بهم للتطور التاريخي بشكل منفصل وبمرور الوقت كمجتمع منفصل له مقوماته الخاصة ووسائله الخاصة في المعيشة التي تختلف عن البلغار واليونان بغض النظر عن أن إقامتهم داخل حدود الدولتين، وكان يعود ذلك إلى ارتباطهم الشديد ببعضهم البعض، ومن المعروف أن اعتناق المسلمين البلغار للإسلام قد تم بطريقتين، الأولى بشكل فردي والأخرى بشكل جماعي بقرار أو فرمان من السلطان التركي، هؤلاء الذين قبلوا الإسلام بشكل فردي وبرغبة شخصية كانوا سرعان ما يلتحموا مع المسلمين الآخرين سواء كانوا من الأتراك أو جنسيات أخرى وبذلك تناسوا جذورهم الشعبية السابقة بشكل سريع، حيث كانوا يرغبون في الحصول على المساواة الكاملة مع المسلمين دون أن يكون بينهم أي اختلافات في المستوى أو الدين أو الامتيازات، أما ما أطلق عليهم البلغار المحمديون أو «البوماك» والذين قبلوا الإسلام بشكل جماعي فمازالوا يشعرون حتى الآن بأنهم يختلفون حتى عن البلغار أو الأتراك الذين يعيشون على هذه الأرض، وكان لشعورهم السبب الرئيسي الذي جعلهم في حالة عزلة ومنبوذين من المجتمع المحيط بهم، وقد لعبت ظروف وجود بلغاريا تحت الحكم الشيوعي قرابة الخمسة وأربعين عاماً دوراً أساسياً في عزلتهم وانهيار أحوالهم الاقتصادية وعدم اتصالهم بالمجتمعات الإسلامية.

الطريق لتغيير الهوية الإسلامية

وكانت هذه النقطة «الأحوال الاقتصادية المتردية» هي المنفذ الذي استخدم لتنفيذ المؤامرة والوصول إلى هذه المجموعات لضرب إيمانهم وعقيدتهم الإسلامية والمساومة على ذلك بإمكانية توفير حياة اقتصادية «طبيعية» مقابل تخليهم عن الإسلام، وقد تولى لعب دور المساوم، أو النبي المنتظر أو الرسول المنقذ أحد القساوسة الشبان الذي يسمى القس «بويان ساريبف» والذي راح ينشر رسالته في جبال «الردوبي» التي يقيم بها البوماك، وبدأت مساوماته في محاضراته التي بدأ يلقيها على هذه المجموعات بأن أوضح أنه يتفهم وضع الآباء والأمهات والأجداد الذين تجاوزا العمر المسموح لهم أمام أنفسهم بالتحول إلى ديانة أو الارتداد عن الديانة الإسلامية وقبول المسيحية، ولذلك فهو يطرح عليهم مقابل توفير حياة «أوروبية» واقتصادية طبيعية أن يتنازلوا عن أبنائهم وأطفالهم، ويمنحوه الحق في تنصير الأبناء والأطفال داخل الكنائس البلغارية، وقبل الإشارة إلى ما حققه القس «بويان ساريبف» لابد من الوقوف للتعرف عليه، وربط الأحداث، واستيعاب المؤامرة.

ساريبف.. من الإسلام إلى التنصير

بويان ساريبف من أسرة مسلمة اعتنقت الإسلام طواعية، ولكنه عبر مشاركته في فرق الشيوعية في فترة الدراسة الجامعية وحصوله على ليسانس الحقوق عام ١٩٨٨م ارتبط ببعض الفرق الشبابية الملحدة وغير المعترفة بوجود الديانات وهذه الفرق لها ارتباط بمنظمة الحقوق الإنسانية والروحية في الولايات المتحدة الأمريكية، وتضم في لجنتها القيادية ثلاثة من اليهود من إجمالي سبعة أفراد، وقد وجهت هذه المنظمة الدعوة «لبويان ساريبف» بعمل دورة تعليمية في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٩م، أعلن بعدها وفجأة أنه قد انتسب في دورة تعليم القساوسة وبدأ في ارتداء العباءة المسيحية وأعلن في عام ١٩٩٠م «مع بداية التحول الديمقراطي في بلغاريا والسماح بتشكيل المنظمات والجماعات السياسية والدينية» عن إنشاء حركة التقدم والمسيحية ليبدأ من خلالها نشاطه المسيحي، الذي تركز ومازال على دور واحد هو مساواته المسلمين البلغار «البوماك» على دفع رواتب مجزية بالعملة الأجنبية «الدولار!!!!» مقابل الموافقة على تنصير الأطفال، وقام في خلال أربعة سنوات ببناء أكثر من تسع كنائس كبيرة في منطقة جبال «الردوبي» التي يقيم فيها «البوماك»، وتصرف الرواتب بالعملة الأجنبية مباشرة من الكنيسة مع توفير الحياة الدراسية المجانية للأطفال، وضمان حصولهم على بعثات تعليمية «على نفقة منظمة الحقوق الإنسانية الأمريكية» في الخارج بجانب حصولهم على دورات دينية!!!، وقد حصل بويان ساريبف على جواز سفر أمريكي كهدية لجهوده لصالح الكنيسة العالمية، وتمكن خلال عام ١٩٩١م من تنصير مائة وخمسين فرداً، وفي عام ١٩٩٢، ١٩٩٣م تمكّن من تنصير ألف ومائتين من بينهم ثمانمائة طفل، وفي عام ١٩٩٤م من تنصير ١٦٢ طفلاً من البوماك في قرية «نيدلينو»، ثم أعلن بعد ذلك أنه لا يجب إعطاء الأهمية للأرقام، بل الأهم هو قبول هؤلاء للدين المسيحي.

ولابد لنا من الاعتراف أن بويان ساريبف قد وجد الأرض ممهدة أمامه لإحكام وتنفيذ المؤامرة التي رسمت له من المنظمات اليهودية والأمريكية، فأغلب المناطق التي يقطن بها «البوماك» لا يوجد بها مسجد واحد، وتفتقد لأي إمام أو واعظ أو أي فرد يوجه الشباب والأطفال التوجيه الصحيح عن دينهم ودين آبائهم وأمهاتهم، وحتى بعض المحاولات الفردية التي قام بها بعض الشباب المسلمين من الدول العربية بزيارة هذه المناطق لإعطاء بعض الدروس، لم تترك الأثر الفعال، لأنها جاءت وذهبت في إطار الجهود الفردية غير المرتبطة بجهود دول إسلامية أو حتى منظمة مؤتمر الدول الإسلامية التي تتحمل العبء الأول في هذه القضية خاصة وأننا ندرك ونعلم كم من الأموال الإسلامية تذهب هباء ولا تصب في صالح العقيدة والدين.

زعيم المُنصِّرين بنى خلال سنوات معدودة ٩ كنائس في مناطق المسلمين.. وتنصّر المئات على يديه

■ القس بويان ساريبف أثناء إلقاء إحدى خطب التنصير في المسلمين «البوماك»

وبذهابي إلى هذه المناطق كنت أواجه اللوم وأراه في العيون، اللوم الذي يصل إلى حد الاتهام، فأحدهم بادرني بالسؤال: الآن فقط علمتم طريقنا بعد وصول القس بويان ساربيف، وعلمتموه فقط لكي تسألوا لماذا أقدمتم على ذلك أو رفعتم الراية البيضاء؟؟ كان من المفروض أن تأتي أولاً منذ زمن، ولتساعد لا لتتساءل؟!!

وكان من الملفت للنظر أن وسائل الإعلام البلغارية، خاصة التي يتحكم بها أو فيها الاتجاه اليهودي قد أسرعت بفرد صفحات وتصريحات عن دور بويان ساربيف وكانت بعض تصريحاته تشير إلى استعداده للقيام بنفس المهمة على الجانب الآخر من الحدود ومع المسلمين المقيمين في اليونان، ولم يمض ثلاثة أيام على هذا التصريح إلا وقد تلقى «ساربيف» دعوة للقاء السفير اليوناني في صوفيا ليعرض عليه ترحيب الحكومة اليونانية بدوره ورغبتها في زيارته لأراضيها في الوقت الذي تسمح به الظروف!

أسباب دخول المسلمين في المسيحية

وهنا سوف أضع أمام القراء بعض الإجابات التي وردت على لسان القس بويان ساربيف ونشرت في إحدى المجلات الرئيسية البلغارية، والإجابات دون تعليق!..

● **لماذا دخل الآلاف من المسلمين في المسيحية؟**

○ السبب الأساسي دائماً يصبح غير معلن ولكن أعتقد أن الأسباب لها دوافع أخرى ترتبط بالوعي، فقد أدرك هؤلاء من خلال محاضراتي أنهم مادة أساسية ومخزون حضاري للمسيحية في هذه المنطقة إضافة إلى أنهم لم يرتبطوا بشكل أساسي وعميق بالإسلام لافتقارهم لعنصر الإقناع أو من يربطهم بهذا الدين فشعروا بالغربة وكان حديثي معهم هو البحث عن شيء أو الحقيقة ولذا أرادوا أن يملؤوا الفراغ الروحي في نفوسهم!

● **كم تعداد من حولتهم عن الإسلام إلى المسيحية؟**

○ لا أستطيع التحديد، ولكن أقول إن منطقة «الردوبي» بها الآن كنائس بعدد كاف لنربط هؤلاء بالهدف والرمز ويمكن من خلالها تحويل العديد إلى المسيحية وتتم لهم عملية التنصير... ولدينا الميزانيات الكافية لاستكمال مهمتنا!!

● **لماذا تدفعون أموالاً لهؤلاء الناس؟ وأين مصدرها؟**

○ أولاً هم بحاجة إلى العون... ولكي يدركوا من الذي يمد لهم يد العون إضافة إلى أن هذه الأموال تأتي من الجمعيات والمنظمات الخيرية التي تبغي نشر الرسالة المسيحية، إذن يمكن القول إنها أموال الرب!!

بعد ذلك عزيزي القارىء... عليك وحدك إدراك المؤامرة ومن يقف وراءها، ولكنك لا يجب أن تغفل أو تتجاهل بأننا قد ساهمنا في مثل هذه الأعمال التي تصل إلى حد الإجرام في حق ديننا... ورسالتنا الإسلامية.

المجتمع تسعى لكشف الحقائق

وفي إطار محاولتنا الكشف عن خيوط المؤامرة وأبعادها وأهدافها، راحت مجلة المجتمع تلتقي العديد من هؤلاء الذين قبلوا بمساومات القس ساربيف، وتخلوا طواعية عن أطفالهم وأبنائهم، بل منهم من قبل رغم شيخوخته المعادلة الاقتصادية والإغراء المالي الذي عرض عليه.

وليسمح لي القراء الأعزاء بعدم الإفصاح عن أسماء هؤلاء، حيث عبّروا عن قلقهم وخوفهم من أن يمسهم أي ضرر أو عقاب على ما أباحوا به، ولكن بداية أود أن أقر بشيء غريب وهو أن كل من التقيت به من هؤلاء الناس كان يتعامل معي دون تحفظ وبثقة بالغة، بل أباحوا لي بكل ما يعرفونه من أسرار حول تصرفات وعلاقات القس ساربيف فقط بمجرد أن علموا أنني مسلم أنتمي إلى إحدى الدول الإسلامية، بل إن بعضهم كان الخجل يسيطر على وجهه وهو يعترف أمامي بقبوله للمساومة على دينه محاولاً التبرير بالأوضاع الاقتصادية تارة، وبفقدانه لأي علاقات أو جسور مع العالم الإسلامي تارة أخرى، في الوقت الذي أعلن البعض منهم أنهم أمام هذا القهر المتعمد من السلطات ومن المحيطين بهم أرادوا أن يقبلوا المساومة لتأمين حياة أفضل لأبنائهم.

كان سؤالي دائماً إلى كل فرد منهم.. لماذا.. وكيف حدث هذا؟.. وكانت الإجابة من الجميع تكاد تكون متشابهة إلى حد كبير، أو واحدة في أغلب الأحيان، وهي الحياة المريرة التي يعيشون فيها، انقطاع أي اتصال عن إخوانهم المسلمين، والعزلة المفروضة عليهم من «الكفار» على حد تعبيرهم، ومن المسلمين في العالم الإسلامي أيضاً، وكانت الحياة تزداد مرارة خاصة بعد موجة التحولات السياسية في المنطقة التي تبعها تحولات اقتصادية كبيرة أدت إلى ارتفاع جنوني في أسعار المواد التموينية والغذائية، في الوقت الذي لم يطرأ أي تحول أو تغيير على رواتبهم أو دخولهم الثابتة، إلا أن هناك نسبة منهم تمارس التجارة في أوراق التبغ والدخان والتي ينظر إليها على اعتبارها من المجموعات المستقرة اقتصاديا، ورغم ذلك فقد قبلت أيضاً هذه المساومات التي طرحها القس ساربيف، وكان ذلك يمثل علامة استفهام كبيرة، إلى أن كشف أحدهم عن الأسباب ليتضح اللغز، فعلى المجموعة المستقرة اقتصاديا مورست التهديدات والضغوط المباشرة سواء بعدم تمكنهم من بيع محصولهم من الدخان، أو وضع العراقيل أمامهم المتمثلة في اختلاق الأزمات بينهم وبين مصلحة الضرائب والشرطة ووزارة التجارة والزراعة، وعندما حاول شقيقان أحدهما في قرية إفرن، والآخر في قرية كيركوفو، وهما من الأسر الغنية نسبيا، عندما حاولا رفض المساومات والضغوط في حوار مباشر مع مبعوث القس لهم في مايو عام ١٩٩٣م وشنا هجوماً ضد ما يحاول القس نشره، قامت مجموعة مجهولة بإشعال الحريق في محصول الشقيقين في القريتين وتسميم أكثر من عشرين من الماشية لكل منهما، وعندما واصل أحد الشقيقين إصراره على موقفه وعدم تغيير ديانته أو ديانة أولاده وجهت إليه في شهر سبتمبر ١٩٩٣م تهمة ملفقة بالاعتداء الجنسي على فتاة مسيحية لم تتجاوز الاثني عشر عاماً، وعلى الرغم من أن أهل القرية قد أعلنوا أن الاتهام كاذب وباطل، إلا أن الكنيسة قد تقدمت بعشرة من الشهود، ورفضت تحويل الفتاة للطبيب الشرعي، وكانت النتيجة إلقاء الرجل في السجن، وبعدها قبلت زوجته بشروط القس ساربيف حفاظاً على حياة أطفالها الثلاثة، وهي الوحيدة التي قبلت بتنصير أطفالها دون مقابل مالي، وقد صدر بشأنها قرار من كنيسة إيفرن يفيد أن أموال الأطفال ستحفظ لهم رغم معارضة الأم في خزانة الكنيسة، وسيتم تسليم الأموال لهم عند بلوغهم سن الرشد، وكان الغريب أن القرار قد تضمن بنداً آخر كعقاب للأم بأنه أشار إلى أن الأم ربما تكون غير أهلة بتربية ورعاية الأطفال الثلاث بوصفها زوجة رجل سجين وتتمتع بديانة أخرى «الإسلامية» التي تختلف عن ديانة الأطفال، ولذا فإن الكنيسة تتقدم إلى المحكمة بطلب فرض الوصاية على الأطفال ورعايتهم ومتابعتهم بشكل دوري، والحصول على الحق في سلبهم من الأم في حالة إثبات أي حالة من حالات الانتهاك الديني للأطفال، قرارات وفرامانات عجيبة تصدر من القس ومنظمته وتصدق عليها الكنيسة التابعة له.

أساليب مدروسة للتنصير

وقد استخدم القس بويان ساربيف عدداً من الأساليب المدروسة لتحقيق مهمته وأهدافه، فقد تمت العملية بداية بإرسال عدد من الرسل والمبعوثين من القس إلى منازل «البوماك» للتعرف عليهم وتسجيل أوضاعهم الاجتماعية

الدخول في المسيحية شرط أساسي لإعطاء أبناء المسلمين منحاً دراسية في أمريكا وإسرائيل

وأوضحوا لأولياء أمورهم بأنهم يحصلون على إعانات مالية شهرية بقدر فاعليتهم في المنظمة المسيحية التي لها فرع في كل الدول الغربية، ومازالت المنح الدراسية مستمرة كل عام، والدورات التمهيدية لها أيضاً تجري في مقدونيا ومدينة سالونيك اليونانية، وأن توزيع الطلاب والمنح على الدول الأجنبية قد اتسعت دائرته ليشمل مدينة مونتريال بكندا، وداكار بالسنغال، وبون بألمانيا.

وقد كشف أحد أولياء الأمور أن القس بويان له علاقات دولية غامضة، وقد بدا ذلك واضحاً حينما اعترضت الكنيسة البلغارية الرئيسية في صوفيا على بعض تصرفاته داخل الكنائس المقامة في منطقة الردوبي واشترطت وجود بعض القساوسة من الكنيسة الرئيسية أثناء عمليات التنصير، الأمر الذي رفضه القس ساربيف وقام بإجراء اتصالات هاتفية مع الولايات المتحدة التي أسرعت عن طريق سفارتها في صوفيا بالتدخل لدى الكنيسة البلغارية ووقف الاحتجاج على القس بويان والسماح له بالعمل في هدوء، وقد أكد ذلك أحد القساوسة في الكنيسة البلغارية ويدعى «خريستو كرستيف» والمشهور بتطرفه الشديد في الدين المسيحي، والذي أعلن استقالته من المجلس الكنائسي البلغاري، معلناً أنه يدعم عمليات التنصير التي تتم لكنه يعترض على دور القس ساربيف البعيد عن دور وأهداف المسيحية الروحية!! وإذا كان أحد أعضاء المجلس الكنائسي البلغاري قد أعلن ذلك، فإذن لصالح من تتم عمليات التنصير؟! ومن يديرها ويمولها؟!

وكانت المفاجأة الأخرى التي ألقت ببعض الضوء على حجم المؤامرة عندما شرح أحد أولياء الطلاب الحاصلين على منح دراسية في إحدى الدول الغربية بأن المجموعة الطلابية التي اجتازت دورة لتعليم اللغة والمبادئ الدينية في مدينة أوفرو اليونانية كانت تنتظم في هذه الدورة مع مجموعات أخرى إحداها من ألبانيا وعددها اثنا عشر طالباً، وأخرى من إقليم كوسوفو الصربي ذي الأغلبية الألبانية المسلمة، وكان يشرف على تنظيم الدورة وتخليص أمورها الإدارية ثلاثة أفراد، قدموا أنفسهم على اعتبارهم أعضاء مكتب المنظمة الأمريكية للحقوق الإنسانية والروحية فرع مقدونيا أحدهم «سلامون فرنسيس»!! وهو اسم يهودي، وأفصح أن المنظمة لها في منطقة البلقان ثلاثة أفرع (بلغاريا - مقدونيا - كوسوفو) يعملون بشكل منسق فيما بينهم، حيث اتضح أن فرعي مقدونيا وكوسوفو يبعث بطلابه لقضاء الدورة التعليمية في صوفيا وبلغاريا.

ومازالت المؤامرة مستمرة، والهجوم الخفي على الإسلام والمسلمين تتسع دائرته، الأمر الذي يطرح السؤال الكبير.. أين نحن مما يحدث؟ وما هو دورنا في مواجهة هذه المؤامرة؟■



■ المسجد الوحيد للمسلمين والذي بُني منذ عامين فقط في منطقة جبال الربوي.. بينما بنى المنصرون ٩ كنائس

وعمل إحصائيات عددية لهم، ولكل أسرة على حدة، بعدها قام نفس الرسل في مناسبة أعياد الميلاد المسيحية عام ١٩٩٠م بتقديم معونات مالية وكسائية للعديد من هؤلاء الأسر خاصة التي بها أعداد من الأطفال، وقد أعلنوا أن المساعدات تقدم باسم الكنيسة وتحت شعار «نحن جميعاً أولاد الرب»، وكتبت هذه العبارة بشكل مطبوع باللغة الإنجليزية والبلغارية على كارت معايدة موقع من الجمعية الخيرية المسيحية العالمية، وكان هذا بمثابة مدخل لفتح الحوار والمساومات مع الأسر المسلمة، وكان رسل القس يمارسون المساومات مع كل أسرة بشكل مختلف وفق وضعها وتعدادها وتعداد حديثي السن فيها، فالآباء والأمهات يتم منحهم ولمرة واحدة مكافأة مالية قدرها ألف دولار في حالة موافقتهم على تنصير الأبناء، إضافة لراتب شهري قدره خمسة وسبعين دولاراً، بجانب تولي الكنيسة لرعاية الأطفال من ناحية الإعانات والملابس والمواد الغذائية والمالية، وكان الآباء والأمهات بعد عبورهم مرحلة القبول مع الوسطاء يذهبون للقاء مع القس بويان الذي يقوم بعملية التنصير، وكانت هناك أساليب متوازية، ففي مارس عام ١٩٩١م علّق على أبواب الكنائس التي تم تشييدها في المناطق المسلمة إعلاناً بفتح الأبواب أمام الحصول على منح دراسية في الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية، وذلك للبالغين من العمر سبعة عشر عاماً، وتوافد العديد من الشباب على هذه الكنائس وقاموا بتعبئة الاستمارات الخاصة بهذه المنح والتي كتب عليها بالخط الأسود العريض «منظمة الحقوق الإنسانية والروحية» بالولايات المتحدة الأمريكية، وقد شملت هذه الاستمارات أدق التفاصيل عن المتقدم، عمره، وإقامته، وأسرته، وأعدادها، ووظائف كل فرد فيها، وكان الغريب أن جميع المتقدمين من المسلمين لهذه المنحة قد تم قبولهم ورفض ثلاث استمارات لثلاثة من الشبان المسيحيين!! ثم تم إخطار الطلاب بأن عليهم اجتياز دورة تعليمية ستنظم من قِبل الكنيسة لتعليم اللغة الإنجليزية بشكل مجاني على نفقة المنظمة الأمريكية، وقد تم تقسيم الطلاب المتقدمين إلى ثلاث مجموعات كل منها خمسة وعشرون طالباً وإرسالهم مجموعة بعد الأخرى في دورة تعليمية أقيمت في مدينة أوفرو المقدونية لمدة أربعة أسابيع، وقد تلازمت دروس اللغة الإنجليزية مع دروس في التعاليم الروحية، وكان على المشاركين في الدورة اجتياز الاختبار في اللغة والتعاليم الروحية كشرط للحصول على المنحة، وأرسلت المجموعة الأولى إلى هوستن بالولايات المتحدة الأمريكية كمنح دراسية بها، والمجموعة الثانية إلى مدينة سيدني بأستراليا، بينما أرسلت المجموعة الثالثة إلى إسرائيل.

وقبل سفر المجموعات الثلاث وبعد إصدار جوازات سفرهم الجديدة وحصولهم على تأشيرات الدول الثلاث وشراء تذاكر السفر أخطرتهم الكنيسة في حوار أجراه معهم القس ساربيف بضرورة الإعلان عن تنصيرهم قبل السفر كشرط أساسي تفرضه الدول المانحة للبعثات الدراسية، وللأسف لم يتردد طالب واحد، بل اتخذوا قرارهم الجماعي بالموافقة دون الرجوع والعودة إلى أولياء أمورهم، وكانت المجموعات الثلاث هي لسان حال الدعوة التي يتزعمها بويان ساربيف أثناء زيارتهم لبلغاريا في فترة الإجازات الدراسية،

ردود فعل غاضبة لـ :

افتتاح فرع لمكتب التحقيقات الأمريكي في القاهرة

القاهرة: بدر محمد بدر



■ لويس فري ■ د. محمد سليم العوّا ■ عاطف البنّا

زار القاهرة في الأسبوع الماضي لويس فري - مدير مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي - في إطار جولته التي شملت الأردن والكيان الصهيوني، وبعد إجراء العديد من الاتصالات واللقاءات قام لويس فري بافتتاح مكتب الملحق القانوني لمكتب التحقيقات الفيدرالي في السفارة الأمريكية بالقاهرة، وقد أثارت خطوة افتتاح فرع لمكتب التحقيقات الأمريكي في القاهرة، ردود أفعال غاضبة في أوساط الشعب المصري بشكل عام والمثقفين المصريين بشكل خاص، واعتبر الكثيرون هذه الخطوة بمثابة خرق للسيادة الوطنية وإخلال بالأمن القومي المصري.. المجتمع استطلعت آراء عدد من رجال القانون والفكر والسياسة حول هذا الموضوع.

في البداية يقول الدكتور محمد سليم العوا - أستاذ الدراسات العليا بكلية حقوق الزقازيق والمفكر الإسلامي المعروف -: لا أعتقد أن أي وطني يوافق على إنشاء مكتب أمني لدولة أجنبية، أيا كانت هذه الدولة على أرض الوطن، لأن في هذا طعناً مباشراً في قدرة الجهات الأمنية المصرية على أداء واجبها في حماية أمن البلاد وأمن المقيمين على أرضها من الأجانب، ومن الناحية السياسية فإن هذه مسألة جديدة على الدول المستقلة، وعندما كانت الدول مستعمرة، كانت المستعمرات تخضع خضوعاً تاماً للأمن والمخابرات والسياسة الداخلية والخارجية للدول المستعمرة، ولكن عندما انتهى عصر الاستعمار لم نسمع عن دولة افتتحت مكتباً أمنياً يمارس أعمالاً من صميم الأعمال السيادية على أرض دولة مستقلة، ولكن هذه البدعة الجديدة بدأتها أمريكا بعد انتهاء حرب الخليج، والترويج لفكرة مايسمى بالنظام العالمي الجديد، وافتتحت فروعاً لمكتب التحقيقات الفيدرالي في عدد من البلدان، منها المكتب الذي أعلن رسمياً عن افتتاحه في مصر منذ أيام، وإن كان موجوداً من قبل كما يعرف الكثيرون من المتابعين للأمور.. موجود منذ حوالي أربع أو خمس سنوات.. وأعتقد من الناحية السياسية - أن هذا الأمر مساس بسيادة الدولة، ولايجوز لنا أن نقبله أو نسكت عليه، ومن الناحية القانونية أنا لا أعرف أن هناك اتفاقية بين مصر والولايات المتحدة تخوّل لمصر أن تفتتح مكتباً أمنياً هناك، وإذا وجدت هذه الاتفاقية، فلابد أن تعرض على مجلس الشعب قبل أن تقرّ وقبل أن يعمل بها، وبالتالي فافتتاح فرع لمكتب تحقيقات أمني في القاهرة هو إجراء من جانب واحد نرجو أن تتنبه الحكومة المصرية إلى خطورته وإلى مساسه بالسيادة الوطنية والأمن القومي المصري، وأن تضع هذا الأمر في نصابه بإغلاق هذا المكتب فوراً.

ويرى الأستاذ محفوظ عزام - عضو المكتب السياسي لحزب العمل - أن «افتتاح هذا المكتب في القاهرة لا يتفق مع السيادة الوطنية المصرية، فنحن لسنا ولاية من ولايات الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا مبدأ خطير وسابقة غير مقبولة، خصوصاً وأن مصر هي الدولة العربية الكبرى، وبالتالي سوف يؤدي ذلك إلى قيام أمريكا بافتتاح فروع لمكتب التحقيقات في كل الدول العربية .. أما التعلل بأن هذه المكاتب تهدف أساساً إلى محاربة الإرهاب، فهذه أسباب وهمية، لأن الحقيقة أن الهدف من هذا هو محاربة الحركة التحريرية الموجودة في العالم العربي، والتي تتصدى للهجمة الأمريكية الاستعمارية الشرسة على المنطقة، ولا يمكن مثلاً أن نتصور أن حركة كحركة حماس أو حزب الله أو الجهاد الإسلامي، تعتبر حركات إرهابية، لأنها حركات تدافع عن الأرض والعرض، ولابد أولاً من الاتفاق على تعريف الإرهاب، فبالرغم من المؤتمرات والندوات التي عقدت، فإن تحديد معنى الإرهاب تحديداً قاطعاً لم يتم، وأرى أن أهداف الولايات المتحدة الأمريكية من افتتاح هذه المكاتب هو السيطرة الكاملة على نبض المنطقة، وتمكين الولايات المتحدة من التحكم فيها تحكما كاملاً لصالح إسرائيل، ومن هنا أرفض بكل قوة افتتاح هذا المكتب في القاهرة أو فى أي دولة عربية أو إسلامية.

ويشير اللواء متقاعد سمير عبد - أحد قيادات جهاز الأمن السابقين -: إن افتتاح مكتب تابع لمكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي في القاهرة هو خطأ سياسي لايصح أن نقع فيه في مجال العلاقات الدولية، لأنه سوف يتمكن من الاطلاع على أوضاعنا الداخلية، وهذا نوع من التدخل في شؤوننا لايجوز أن تقوم به دولة في أرض دولة أخرى، ثم إن افتتاح هذا المكتب من شأنه أن يوطد العلاقة بين الدول العربية في الإطار الأمني الداخلي وبين أمريكا، والمعروف والمؤكد أن هناك تعاوناً وثيقاً بين المباحث الفيدرالية الأمريكية وبين أجهزة المخابرات الإسرائيلية.. ومن هنا أرى أن السماح بنوع لمكتب من هذا النوع هو إخلال بالأمن القومي المصري لصالح دولة أجنبية، بيننا وبينها عداء، وهذا أيضا افتئات على الأمن القومي لأن الأمن القومي، مسألة سرية وحساسة لايصح أن يطلع عليها الغير .. وأرى أيضاً أن إسرائيل هي

> **القوى السياسية والوطنية تطالب بإغلاقه فوراً باعتباره ماساً بالكرامة الوطنية والأمن القومي**

المستفيدة من هذا الوضع، لأن هناك تعاوناً امنياً معروفاً بين إسرائيل وأمريكا، ثم إن افتتاح فرع في القاهرة سوف يفتح الباب امام افتتاح فروع أخرى في الدول العربية ودول الخليج، ونحن نعرف أن المملكة العربية السعودية رفضت تدخل المباحث الفيدرالية الأمريكية في قضية التحقيق في حادث التفجير الذي وقع في منطقة «الخُبر» بعد محاولات أمريكية للتدخل في هذا الشأن.

رفض التوسع في أجهزة المخابرات

ويؤكد **الدكتور عاطف البنا - أستاذ القانون الدستوري بجامعة القاهرة واحد قيادات حزب الوفد** - ان الحجة التي يتذرع بها البعض على أساس ان هذه المكاتب هي جزء من الجهاز الدبلوماسي باعتبارها تابعة للسفارة الأمريكية، هي حجة مرفوضة، لأن الأهداف الرئيسية للدبلوماسية عبر التاريخ أنها تقوم بالتجسس على البلد الآخر، ومعرفة اكبر قدر من المعلومات عنه، وهذا بالطبع لمصلحة الدولة صاحبة السفارة، والمطلوب من الجهات الرسمية العربية وليست المصرية وحدها أن تنظر بحذر شديد إلى أي مطالب امريكية للتوسع في اجهزتها الأمنية والمخابراتية في المنطقة العربية خصوصاً مع ماهو معروف من نفوذ ضخم، بل هيمنة لأمريكا في المنطقة واختراقها لها بصور متعددة، وفي مقدمتها وجود قوات أمريكية في بعض بلادنا العربية، أيضاً الوسائل التكنولوجية ووسائل التقدم الحديثة التي جعلت العالم قرية صغيرة، وتكفي الإشارة إلى دور اقمار التجسس ووسائل الاتصال والتنصت.. إلخ، وأقول إن الواجب على المسؤولين في بلادنا أن يسارعوا إلى تقليص مثل هذه المكاتب والهيئات وليس زيادة وجودها.

جزء من الاختراق

ويرى الدكتور **رفعت سيد أحمد - مدير مركز الدراسات العربية والإسلامية** - أن افتتاح فرع جديد في المنطقة العربية وفي مصر بالذات لمكتب التحقيقات هو صورة من صور الاختراق السياسي والثقافي الأمريكي لمصر الذي بدأ - في تقديري - منذ منتصف الستينيات حين سمحت القيادة السياسية لمؤسسة فولبرايت ومؤسسة فرانكلين والجامعة الأمريكية بالتعامل على صعيد التجسس العلمي الذي يسمى خطأ بالاحتكاك العلمي والثقافي والحضاري وغيره من المسميات المضللة، وفي تقديري أن افتتاح المكتب هو امتداد لحالة من حالات الاختراق، ولكنه يتحول إلى شكل مؤسس، ويتجه بالأساس ويستهدف منطقتين مشتعلتين: منطقة الصعود الإسلامي بأشكاله المتنوعة، وليس فقط بشكله الحركي العنيف.. من صحوة اقتصادية، وصحوة اجتماعية، وصحوة تشريعية، وصحوة ثقافية وفكرية.. إلخ، أما المنطقة الأخرى فهي العمل في خدمة الوجود الصهيوني الإسرائيلي في مصر، من خلال محاولة حصار حالة الغضب الشعبي لعملية التطبيع وتصاعد عمليات وحركات المساندة والمقاومة التي تنتشر في مصر ضد التطبيع مع إسرائيل.. فهذا المكتب في تقديري، كأحد أدوات التجسس الأمريكي، يستهدف صالح الغرب وإسرائيل، باعتبار ان التواصل بين الاستراتيجية الأمريكية والإسرائيلية ينمو ويتزايد خصوصاً في ظل الإدارة الجديدة للرئيس الأمريكي كلينتون، التي تولى فيها خمسة من اليهود مناصب استراتيجية في الحكومة منها: وزارة الدفاع، ووزارة الخارجية، ومدير المخابرات المركزية، حتى منسق عملية السلام في المنطقة العربية، هذا فضلا عن المسيحيين الذين ينتمون إلى الأصولية المسيحية في امريكا، والتي تستهدف قيام «المُلك الألفي» في إسرائيل.. وبالتالي هناك تلاحم واضح بين امريكا وإسرائيل، وافتتاح مكتب تابع لإدارة التحقيقات الفيدرالية الأمريكية في القاهرة يصب في هذا الإطار.■



معركة الحجاب ف

اسطنبول: محمد العباسي

أنهى لقاء الرئيس التركي سليمان دميريل مع رئيس وزرائه نجم الدين أربكان يوم السبت ٢١ فبراير «شباط» ١٩٩٧م حالة البرود بين مؤسستي الرئاسة والوزراء التي استمرت ٤٣ يوماً، وقضى على المحاولة الانقلابية التي كانت أحزاب المعارضة ووسائل الإعلام العلمانية تدبرها لإبعاد حزب الرفاه الإسلامي الشريك الأكبر في الحكومة الائتلافية عن السلطة خاصة وأن لقاء أربكان مع دميريل تم بعد لقاء الأخير مع إسماعيل حقي قره داي رئيس الأركان التركي، وصرح رئيس الوزراء بأن هناك اتفاقاً في وجهات النظر بين مؤسسات الدولة، وأن قره داي لم يتحدث عن حالة عدم ارتياح داخل الجيش بسبب بعض التصريحات أو التصرفات أو توجهات حكومته.

ي تركيـا العلمانيـة

إلا أن وسائل الإعلام التركية لم يعجبها أيضاً لقاء القمة، وقالت إن دميريل وجه إنذاراً حاداً لأربكان بسبب تصريحات شوكت كازان وزير العدل وبعض زعماء حزب الرفاه بقوله إليه: عدم الدخول أو المساس بالنظام أو الدولة!!، بينما استمرت محاولات المعارضة للإطاحة بأربكان من خلال المزايدة عليه إسلامياً وفي الوقت نفسه الضغط على تشيلر للانسحاب من أجل إنقاذ النظام العلماني!!

وعموماً فإن لقاء أربكان - دميريل ومغادرة السفير الإيراني محمد رضا بهجري والقنصل العام الإيراني في اسطنبول محمد رضا راشد لتركيا بعد أزمة تصريحاتهما حول ليلة القدس التي تمت في سينجان في الجمعة الأخيرة من رمضان الماضي، والتي اعتبرت مهددة للنظام العلماني، وكذلك حسن بكير بلديز رئيس البلدية - وهو من الرفاه - بعد إقالته من منصبه - انتظاراً لمحاكمته، وفشل المعارضة في مجلس الشعب من تقديم تانسو تشيلر نائبة رئيس الوزراء للمحاكمة، فإن كل ذلك يعني نجاة أربكان من الفخ - المعروف باسم حرية اللباس - أو بناء جامعي تقسيم في اسطنبول، وشنقايا في أنقرة، وهو الأمر الذي أثار ثائرة العلمانيين خشية تشجيع المسلمات العاملات في مؤسسات الدولة للإفصاح عن هويتهن - إذ تمنع القوانين الحالية عمل المحجبات - لتصبح بذلك المحجبات أغلبية في تلك المؤسسات مما يحجم العلمانية وتتضح قوة أنصارها الحقيقية.

وجاءت تصريحات دميريل لتضع حداً لمحاولات الفتنة الإعلامية والعلمانية وحل فيها إحدى الإشكاليات، إذ قال إن الدولة علمانية وليس الأشخاص، مشيراً إلى أن ٩٩٪ من الشعب التركي مسلمون بينهم فروقات من ناحية الإيمان، وأنه ليس لأحد الحق في القول بأن هذا ليس مسلماً جيداً وأن هذا مسلم، فهذا من شأن الخالق، وطالب بعدم الاتجار في الإسلامية.

وقال دميريل في لقائه مع قدير شلمك في برنامج أوبجيكتيف المتلفز يوم ٢٠ فبراير إن الدولة العلمانية ضمانة لحرية الإيمان، مشيراً إلى أنه كمسلم يمارس عبادته مع الملايين دون أي قلق، وأن هناك ٦٥ ألف جامع و٨٥ ألف رجل دين يقدمون الخدمات الدينية لمسلمي تركيا.

ووجه كلامه للمطالبين بتطبيق الشريعة قائلاً: ألا تذهبون للحج؟! ألا تصومون؟! ألا تصلون؟!، ألا تعبدون ربكم؟! فتركيا دولة علمانية لا تلقي بالإسلام خارجاً ولا تعارضه، بل إن الدولة تموّل المؤسسات الدينية، ونبه إلى احترام المادة ١٧٥ من قانون العقوبات التركي التي تمنع أي أعمال تهدد النظام العلماني، مشيراً إلى أنه بأصوات ٩٢٪ من الشعب صدر الدستور الذي ينص على أن العلمانية هي نظام الدولة، مشيراً إلى أنه لو تم عمل استفتاء اليوم ثانية ستخرج نفس النتيجة.

وحول ما أشيع من نزول الدبابات إلى سينجان بعد أحداث ليلة القدس وأنها عبارة عن رسالة من العسكر للرفاه إلخ، قال دميريل لينهي الجدل حول تلك النقطة التي ضخمتها وسائل الإعلام وشجعتها أحزاب المعارضة، خاصة مسعود يلماظ زعيم حزب الوطن الأم - الابن الشرعي لانقلاب ١٩٨٥م، قال دميريل إنه لا يمكن أن تستخدم الدولة الدبابات ضد الشعب، خاصة وأن تحرك تلك الدبابات كان في إطار مناورة تدريبية مقررة من قبل.

سياسة الوجهين

ورغم كل تلك التصريحات التي تعتبر مشجعة وتصب في صالح التيار الإسلامي رغم علمانية النظام التركي، فإن الخطاب المرسل من سكرتارية رئاسة الجمهورية يوم ٤ فبراير ١٩٩٧م والمرقم بما يلي .B.01 .OKKB00 83.54/975 إلى ميرال اكشنر وزير الداخلية يشير إلى ممارسة التفرقة بين المواطنين الأتراك بسبب توجهاتهم الدينية وهو ما يتعارض مع مبادئ الدولة العلمانية، إذ يقول خطاب التحذير إن هناك معلومات حول قيام بعض البلديات بملء الوظائف بأشخاص متشددين دينياً، وتشكيل مؤسسات تعمل في مجال جمع الزكاة وزكاة الفطر، وجمع جلود الأضاحي، بما يخالف قانون جمع المساعدات المرقم بـ ٢٨٦٠.

وبالتالي فإن تصريحات رئيس الجمهورية تدخل في إطار عدم تحدي إرادة الشعب وتوجهاته بما يعني قوتها وتناميها، وفي الوقت نفسه يعمل للحد من تنامي انتشار الكوادر الإدارية ذات التوجهات الإسلامية في دولاب الدولة، لذلك فإنه في حالة صدور قانون إطلاق حرية اللباس ضمن المتوقع ألا يصدقه دميريل لأسباب كثيرة منها معارضته للدستور وفقاً لتصريحات من بعض الدستوريين الأتراك استناداً إلى أحكام سابقة في هذا المجال، مما يعني استمرار المواجهة بين مؤسسات الدولة، ليصبح السؤال حالياً والذي يتردد في أنحاء تركيا ووسط الإسلاميين بالذات هو: هل يجب على أربكان التراجع أمام القلة العلمانية الممسكة بزمام الأمور مثل رئاسة الدولة والأركان والمحكمة الدستورية وترك مسألة الحجاب جانباً والاستمرار في سياسته القاضية بعدم إزعاج العسكر، وفي الوقت نفسه ملء مؤسسات الدولة بالكوادر الإسلامية في الإطار القانوني أي بالتزامها بالقوانين الحالية - أم الإنصات إلى أصوات وأنات المحجبات، خاصة وأن هناك ضحايا بعشرات الآلاف حرمن من التعليم والعمل بسبب الحجاب واللاتي جمعن حتى الآن أكثر من ٤ ملايين توقيع من المواطنين لدعم مطالبهن بحرية ارتداء الحجاب.

والإجابة عن ذلك السؤال تحتاج إلى دراسة فقهية تعتمد الواقع التركي، خاصة وأن موقف أربكان في موضوع الحجاب شائك جزئياً، خاصة وأن هناك ٤ وزراء من جناح حزب الطريق القويم هددوا بعدم التوقيع أيضاً على مشروع القانون، مما يهدد بسقوط الحكومة وهو ما تسعى إليه أحزاب المعارضة، وإذا كانت ليمان اقصاي رئيسة التنظيم النسائي بحزب الرفاه الذي يضم مليون سيدة تدعم أربكان مع سيدات الحزب، وتترك له حرية التحرك اقتناعاً بحكمته ورؤيته للوضع، إلا أنها تؤكد استمرارهن في النضال من أجل الحجاب، والتي كانت من أولى ضحاياه ورفضت خلعه مقابل شهادة جامعية، إلا أن حسيبه طوران إحدى الضحايا أيضاً وإحدى الناشطات إسلامياً ترفض ومعها الآلاف أي تراجع من جانب أربكان في هذا الموضوع الذي لا يهدد النظام العلماني وإنما سيكشف حجم القوى العلمانية الحقيقي في تركيا المسلمة، معتبرة أن تلك الفرصة يجب أن تنتهز للكشف أيضاً عن عدم مصداقية المتشدقين بالعلمانية... وأضافت بأنه إذا كانت المحجبات حتى الآن لم يقمن بالرد على مظاهرات الآلاف من السافرات اللاتي يهاجمن الحجاب ويلقين بأغطية الرؤوس في صناديق القمامة، فإنهن ينتظرن عملاً من أربكان لأنهن لو نزلن الشوارع الرئيسية في المدن التركية لن تتسع لحجمهن.

وبالتالي أصبح الحجاب في تركيا إحدى المعضلات، إذ إنه قد يؤدي إلى عودة تركيا إلى النظام الإسلامي آجلاً أم عاجلاً أو يقضي على آمال الإسلاميين في تداول الحكم مع العلمانيين في تركيا العلمانية، وهو الأمر الذي يدركه أربكان، ويحتاج إلى وقت للتوصل إلى صيغة ترضي الطرفين - وهي سياسته العملية - على أساس حجم معيارية الاستفادة للإسلام وليس للمسلمين فقط.

فالرئيس دميريل والسيدة تانسو تشيلر نائبة أربكان وزعيمة حزب الطريق القويم والعديد من وزرائها ليسوا مع قرارات إطلاق حرية اللباس والتبرع بجلود الأضاحي وبناء جامعي تقسيم

وشنقايا والحج براً، إذ إن هناك مشكلات هي الأهم حالياً من وجهة نظرهم، وإذا كان أربكان وأركان حزبه لم يصحبوا نساءهن في دعوة عيد الجيش لعدم إثارة العسكر بدخول المحجبات إلى استراحة الجيش، فإن كل ذلك يجعل الموقف جد خطير بالنسبة لأربكان الذي اعتبر في تصريحات صحفية أن الحجاب هو الزي الوطني للتركيات، مشيراً إلى أن ٩٠٪ من السكان في القرى والنواحي والكفور والمدن يضعن غطاء الرأس متعجباً من كل تلك الضجة المثارة، والتوجه الحالي داخل حزب الرفاه حول مسألة الحجاب - ويقوده شوكت كازان وزير العدل - يقضي بحل وسط يسمح فقط للمحجبات بدخول الجامعة دون أن يطبق ذلك في دوائر العمل أي يستمر منع عمل المحجبات في دوائر الدولة الرسمية.

ولأن مسعود يلماظ زعيم الوطن يدرك صعوبة موقف الرفاه ورغم مشاركته للحملة العلمانية، إلا أنه بدأ مثل حزب اليسار الديمقراطي المزايدة عليه في الإسلامية!!، فهاهو يلماظ يعلن أن حزبه رفض المشاركة في المسيرة النسائية التي كانت تشيلر قد اقترحتها ضد الشريعة، وقال إن حزبه ليس ضد الإسلام أو الشريعة، ولكنه ضد الرجعية، بينما أعلن حزب اليسار الديمقراطي الذي يتزعمه بولنت أجاويد دعمه الكامل لجماعة النورسيين بزعامة فتح الله جولان، واعتبر أن أنشطة الجماعة تحرز نوعاً من الإيجابية في العلاقات التركية - الروسية، وقال النائب استيحان طالاي إنه يجب عمل وساطة وإزالة العقبات من أمام افتتاح المدارس «الدينية» التي يقيمها جولان في جمهوريات آسيا الوسطى، وذلك بعد انتقادات داخلية في كل من الحزبين بسبب مهاجمة زعيمها للطرق الصوفية وبعض الجماعات الإسلامية التي تملك وفقاً لمركز أبحاث «وقف الأبحاث السياسية» ١٠ ملايين صوت.

سيناريو الإسقاط الجديد

وفي نفس الوقت بدأت محاولة جديدة من يلماظ لإسقاط حكومة أربكان إذ طالب يوم ٢١ فبراير بضرورة إنقاذ النظام، وطالب تشيلر بتعاون عاجل غير مشروط من أجل ذلك الهدف، معتبراً أن تركيا تعيش أخطر أيامها، مما يعني ترك الخلافات جانباً والتعاون لإنقاذ تركيا، وقال إن الرفاه استخدم واستفاد من الإمكانيات الديمقراطية حتى النهاية وهدفه إقامة نظام إسلامي مماثل لإيران، وهو ما يحتّم على حزب الوطن الأم المعارض الرئيسي مواجهته، لأنه لا يمكن بأصوات ٢٠٪ أن يفعل الرفاه ذلك، وبالتالي فإن الطريق القويم الشريك في الحكومة يتحمل المسؤولية، ولذلك فإنه على استعداد للتعاون معه ونسيان الماضي من أجل تركيا وتشكيل حكومة جديدة بدون الرفاه ولتكن انتقالية تمهيداً لانتخابات مبكرة يمكن خلالها عمل اتفاق انتخابي.

أربكان ينجح في إحباط محاولة أجهزة الإعلام والأحزاب العلمانية الانقلابية

وفي بداية شهر فبراير الماضي طالب أجاويد في رده على طلب دنيز بيقال زعيم الشعب الجمهوري بتوحيد حزبي اليسار بعمل تحالف القوى العلمانية من اليمين واليسار لمواجهة الرفاه، وهو الأمر الذي من الصعب تحقيقه بسبب التنافس الشخصي على الزعامة، فعندما أعلن بيقال منذ أسبوعين استعداده للتضحية من أجل وحدة اليسار وطالب أجاويد بالتقدم لرئاسته رفض الأخير لأنه يخشى بيقال فيما بعد، مما أدى إلى حدوث معارضة داخلية لأجاويد قد تؤدي إلى خروج ٥ نواب، واعتبر المعلق التركي جنكيز ستدر في صحيفة صباح يوم ١٩٩٧/٢/٢٢م أن هدف المعارضة الأساسي إبعاد الرفاه عن الحكم سواء عن طريق العسكر أو تشكيل حكومة جديدة من خلال البرلمان بهدف ارتياح الجمهورية.

الدعم الإيراني لأربكان

ولأن طهران تدرك موقف أربكان الصعب بسبب تصريحات سفيرها يوم ٢٩ يناير الماضي في سينجان والتي أدت إلى ضغوط من رئاسة الأركان لطرده، مما قد يفتح الأبواب أمام أزمة حقيقية في العلاقات قد تضعف موقف أربكان قررت سحب السفير محمد رضا بهجري والقنصل العام محمد رضا راشد يوم ٢٠ فبراير خاصة بعد ما قال الرئيس دميريل أن عمل السفير الإيراني سينجان كان خاطئاً، ما يعني دبلوماسياً سحب الثقة منه، خاصة وأن كل السفراء يقدمون أوراق الاعتماد لرئيس الجمهورية، وقال مسؤول إيراني لـ المجتمع إن فترة عمل بجهري في تركيا كانت قد انتهت من العام الماضي وأنه سيتولى منصب مساعد وزير الخارجية، إلا أنه بقي فترة في تركيا تحت إلحاح أربكان ولأن إيران لا تريد أن تعطي فرصة للذين يريدون إبعاده عن السلطة قررت تنفيذ قرار النقل وإنهاء عمل بهجري الذي سيودع أنقرة من أجل زيارة الوداع ويغادرها في الوقت المناسب، والسؤال الذي يجب توجيهه للذين يضغطون على أربكان من أجل إصدار قانون الحجاب الآن: هل يمكن ترك الأمر له لدراسة الموقف وفقاً لمعيارية الاستفادة أم تمارس الضغوط الشعبية عليه مع مزايدة المعارضة لإصدار القرار وسط مناخ معاد يقرأ الأمور بشكل عكسي قد يؤدي إلى إسقاط حكومته؟!

تحييد الجيش وإسكات المعارضة

ولا يمكن إنكار نجاح أربكان في تحييد الجيش عن المواجهة السياسية مع العلمانيين، خاصة وأن واشنطن كانت قلقة من احتمالات تدخله فأعلن تورهان تايان وزير الدفاع التركي والجنرال شفيق بير نائب رئيس الأركان وهما في إطار الوفد التركي الذي يرأسه عبدالله جول وزير الدولة، من الرفاه - التي بدأت في ١٨ فبراير للولايات المتحدة أن الجيش يحترم الديمقراطية، وأن أي محاولة لتصويره بعكس ذلك جانب الحقيقة، علاوة على نجاحه في تبديد المخاوف الأمريكية من توليه السلطة، خاصة بسبب علاقات التعاون مع إيران.

ولذلك فإن أربكان صرح عقب لقائه بدميريل أنه لا توجد مشكلات حول النظام التركي، وأن سبب مقابلته مع دميريل طبيعي، وهو التداول في أمور الدولة، إذ أطلع دميريل على نتائج الإصلاحات الاقتصادية التي ثمنها الرئيس، ووعد دميريل الشعب بأيام مبهجة، وقال إن الدستور يوضح شكل النظام في تركيا وأن مشكلات تركيا تحل في هذا الإطار، كما نجح أربكان في قيادة جلستي التصويت للتصديق على قرارات لجان التحقيق مع تانسو تشيلر وليصوت بعض نواب المعارضة مع الحكومة لعدم تقديمها للمحاكمة وهو ما يعني تجديد الثقة في الحكومة.

وبالتالي فمن المتوقع أن يصدر الرفاه أثناء وزارة أربكان قانون الحجاب، إذ أكد نائب الرفاه بحري زنجين يوم ٢٢ فبراير «شباط» أنه سيسمح للمحجبات بالعمل في دوائر الدولة الرسمية.

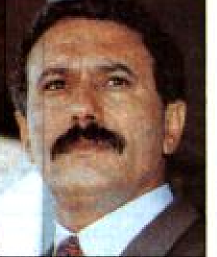
ولكن السؤال الأهم هنا هو توقيت ذلك، إذ إنه ليس من المتوقع صدور ذلك القانون إلا قبل انتهاء فترة رئاسة أربكان للوزراء إذ ستكون تلك الورقة إحدى أوراق مساومته مع تشيلر التي ستكون في حاجة لاستلام الكرسي وعندها قد توافق وحزبها على القانون الذي ترجع أهميته في الحقيقة إلى تحقيق العلمانية بمفهومها الحقيقي، أي أن يعيش الإنسان وفقاً لاعتقاده علاوة على إبراز الحجم الحقيقي للعلمانيين في تركيا، وعندها يكون أربكان قد حقق خطوة كبيرة في عودة تركيا إلى هويتها الحقيقية.■

٦٥ ألف جامع و ٨٥ ألف موظف ديني يخدمون مسلمي تركيا العلمانية

مع اقتراب موعد الانتخابات

الأحزاب اليمنية بين مرارة المقاطعة ومكاسب المشاركة!

صنعاء: ناصر يحيى



■ علي عبد الله صالح ■ عبد الله الأحمر

قبل أقل من شهرين على موعد الانتخابات النيابية في اليمن، لا يستطيع أحد أن يرسم صورة واضحة لما سيجري، فيما لا تزال مشاركة بعض أحزاب المعارضة المهمة غير محسومة .. في أجواء تزايد فيها مستوى الضبابية إلى حد كبير واستمرت فيها حدة الخصومات والاتهامات المتبادلة، والواقع أن توتر الأجواء السياسية الذي صاحب المرحلة الأولى للانتخابات قد ظل مستمراً طوال ستة أشهر تقريباً، جرت خلالها سلسلة طويلة من الحوارات واللقاءات والاتفاقات السرية والعلنية، وبعضها ينقض بعضاً .. وكلها كانت تركز جهودها للخروج بصيغة حل مقبول من جميع الأطراف.

لكن أبرز الأحداث التي توّجت هذه الفترة... كانت اتفاق حزبي المؤتمر الشعبي والإصلاح - وهما أقوى الأحزاب اليمنية ويشكلان الائتلاف الحاكم - على التعاون فيما بينهما على تصحيح الخروقات الانتخابية والتنسيق المشترك في الانتخابات القادمة، بالإضافة إلى عدد آخر من الخطوات التي تتضمن تنفيذ مطالب للمعارضة بشأن ضمان نزاهة الانتخابات.

ومنذ إعلان الاتفاق، صار واضحاً أن عجلة الانتخابات بدأت مسيرة المرحلة الأخيرة للانتخابات .. لكن مجلس أحزاب المعارضة بقيادة الحزب الاشتراكي رفض الإعلان عن موقف محدد بشأن المشاركة في الانتخابات أو مقاطعتها .. بعد أن اتسعت الخلافات بينها بشأن الموقف النهائي .. حيث يتبنى الاشتراكيون والناصريون موقفاً يدعو إلى عدم الاستعجال في مقاطعة الانتخابات، بينما تدعو أحزاب ضعيفة التأثير إلى المقاطعة وشن حملة قوية ضد نزاهة القائمين على الانتخابات.

وفي الإطار نفسه تعاني الأحزاب من خلافات داخلية حول موضوع المشاركة أو المقاطعة .. ولعل ذلك من الأسباب الهامة التي دعت أهم حزبين معارضين - الاشتراكي والناصري - إلى تأجيل حسم قرارهما بشأن الانتخابات.

ومنذ تفجر الخلافات في أغسطس الماضي حول نزاهة الانتخابات كان خيار (مقاطعة الانتخابات) مطروحاً بقوة عبر الصحافة والتصريحات والبيانات، لكن كنوع من الضغوط الشعبية لزحزحة السلطة عن موقفها الرافض لأي انتقادات تمس نزاهة الانتخابات ووصمها بالتزوير.

وفي المقابل، فقد كان لانضمام التيار الإسلامي المشارك في الحكومة إلى صفوف المنتقدين دور في منح المعارضة قوة تأثير وثقل شعبي أسهم في تليين موقف حزب المؤتمر الشعبي - الطرف الأول في الدولة - وإقناعه بضرورة التوصل إلى حل وسط .. لكن نقطة الضعف المؤثرة في صفوف المنتقدين كانت عدم قدرتهم على ضمان استمرار وحدة موقفهم، نتيجة العجز عن ضبط أدائهم في هذه الأزمة، ونجاح بعض الأحزاب الصغيرة - داخل مجلس تنسيق المعارضة - في فرض بعض المطالب التي لا تتعلق بالانتخابات ولا تحظى بموافقة التيار الإسلامي، ضمن المطالب الانتخابية، مما عجل بتفكك الموقف الموحد السابق، وبالتالي انخفاض القدرة على المساومة السياسية لانتزاع أكبر قدر ممكن من المطالب.

بصرف النظر عن كل ماقيل بشأن استغلال نفوذ الدولة لصالح حزب المؤتمر الشعبي، فإن وجود (الرئيس) في زعامة الحزب تجعله أكثر الأحزاب حرصاً على إجراء الانتخابات في موعدها الدستوري، فالأمر مرتبط كذلك بهيبة الدولة ورئيسها.

كما أن القيادة اليمنية حريصة على إجراء الانتخابات في موعدها، لأن النتائج الجديدة - شبه المضمونة - سوف تمنح الدولة شرعية أكثر قوة في مواجهة خصومها في الداخل والخارج.

أما التيار الإسلامي الإصلاحي فيبدو أكثر الأحزاب - باستثناء المؤتمر الشعبي - التي استطاعت أن ترتب مواقفها في ضوء حقائق توازن القوى في اليمن .. فالإسلاميون لم يهملوا - إطلاقاً - استعداداتهم للانتخابات، في الوقت الذي كانوا يخوضون فيه مواجهة حقيقية لعملية الخروقات الانتخابية، واتخذوا في سبيل ذلك خطوات جريئة في الحياة السياسية اليمنية .. لكن حلفاءهم في انتقاد الخروقات الانتخابية اضطروا نتيجة خلافاتهم الداخلية إلى استحداث مطالب سياسية جديدة أضعفت الزخم الذي تولد بعد انضمام التيار الإسلامي إلى أحزاب المعارضة .. وبالتالي أضعفت من قدرة المنتقدين على المناورة .. وهو وضع أقنع الإسلاميين بالتفاوض متفردين مع حزب الرئيس للحصول على مايمكن الحصول عليه من مطالب تضمن إلى حد ما نزاهة معقولة للانتخابات .. وتتجاوب في الوقت نفسه مع حرص المؤتمر الشعبي على التنسيق مع الإسلاميين وتجنب منافسة انتخابية شرسة معهم .. فكان اتفاقهما على التنسيق في الانتخابات الذي جاء متوافقاً مع عدد من الضمانات القانونية والسياسية التي وافق عليها المؤتمر الشعبي.

وفي ساحة الحزب الاشتراكي تبدو تعقيدات الأزمة أكثر وضوحاً .. فالحزب كان قد اشترط تحقيق عدد من مطالبه الخاصة بأمواله وممتلكاته كشرط للدخول في الانتخابات .. لكن تأخر تحقيق هذه المطالب كاد يوجد انشقاقاً حقيقياً داخل الحزب بين تيار يقوده الأمين العام يرفض المشاركة وبين تيار آخر يقوده أحد القيادات البارزة وهو (جار الله عمر) ويدعو إلى المشاركة في الانتخابات بغض النظر عن أي شيء من المطالب الخاصة.

والحقيقة أن الانتخابات القادمة سوف تكرس للمرة الأولى - ومهما كانت تحالفات الاشتراكيين - واقع تحول الحزب الاشتراكي إلى حزب معارض من الحجم المتوسط في أحسن التقديرات، ولأن قراراً نهائياً بالمقاطعة أو المشاركة لن يكون سهلاً في حزب أوضاعه غير طبيعية كالحزب الاشتراكي، فإن دورة خاصة للجنة المركزية سوف تقرر ذلك في نهاية فبراير وبداية مارس.

ويبقى الناصريون طرفاً مهماً في الساحة السياسية رغم تواضع وجودهم الشعبي، لكن علاقتهم القوية بالاشتراكيين ودورهم القديم في اليمن، يجعل مشاركتهم ذات أهمية بالنسبة للقيادة اليمنية وهم بدورهم يبدون حائرين بين المشاركة والمقاطعة، وإن كانت تبايناتهم في الأمر أقل خطورة مما يحدث في الحزب الاشتراكي.

وبالنسبة لسائر الأحزاب الأخرى، فلا تؤثر مواقفها كثيراً في ميزان القوى السياسية، فمجموعة أحزاب المعارضة (المجلس الوطني) سوف تشارك في الانتخابات بحكم علاقتها القوية بالمؤتمر الشعبي .. والأحزاب الأخرى المتحالفة مع الاشتراكيين والناصريين ربما تقاطع أو تشارك .. لكن قرارها لن يكون ذا تأثير خطير .. بل ربما منحتها المساومات السياسية جزءاً من المقاعد البرلمانية للمرة الأولى في تاريخها.

وهكذا .. فإن شهر مارس الذي يعني قدوم فصل الربيع في اليمن سوف يكون أشد سخونة هذا العام، وسوف يلبس مسوحاً صيفية، لأنه سيكون ذروة عام انتخابي ساخن بدأ متعسراً ولا أحد يدري قطعاً كيف سينتهي؟ ■

مخاطر الشراكة الأوروبية ـ المتوسطية



■ من جلسات مؤتمر برشلونة

القاهـرة : عبدالحـي محمـد

دشنت عـواقب أزمـة الخليج الثـانيـة من نـاحيـة، وانهيـار المعسكر الاشتـراكي وتنازع العملاقين الأمريكي والأوروبي على قيادة العالم من ناحيـة أخرى، المنطقة العربيـة لعمليـة إعادة تشكيل تلعب فيها القوى الكبرى الاستعمارية دوراً أساسياً وكبيراً.

فمنذ بداية التسعينيات يتصارع مشروعان استعماريان لكل منهما أبعاده الاقتصادية والسياسيـة والأمنيـة والثقافيـة للهيمنة على المنطقة العربيـة، الأول هـو المشروع الشرق أوسطي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية وتقع إسرائيل في قلبه، والمشروع الثاني هو المشـروع المتـوسطي الـذي يقـوده الاتحـاد الأوروبي وتقـع إسـرائيل أيضـاً في قلبـه، وكـلا المشروعين مخطط استعماري ذو جذور تاريخية وثقافية من جانب القوى الغربية سواء كانت أمريكية أو أوروبية تجاه المنطقة العربية الإسلامية.

وإذا كانت سياسة رئيس وزراء إسرائيل بنيامين نتنياهو قد أجلت ضخ الدماء في مؤسسات السوق الشرق أوسطيـة التي أقـرتهـا مـؤتمرات القـمـة الاقتصـادية الثلاثة لبلدان الشرق الأوسط وشمـال إفريقيـا في الدار البيضـاء، وعمـان والقـاهرة، وهي مـؤسسـات بنك الشـرق الأوسط، ومـؤسسـة الشـرق الأوسط للسفر والسياحة، ومجلس الأعمال الإقليمي والأمانة التنفيذية لمؤتمرات الشرق الأوسط وشمـال إفريقيـا، بسبب ربط البلدان العربية إنشاء السـوق الشرق أوسطية بالتقدم نحو عملية السلام وإعطاء الفلسطينيين جزءاً صغيراً من حقوقهم، فإن المشروع المتوسطي أو ما يسمى بالشراكة الأوروبية المتوسطية ينطلق بقوة إلى الأمام للسيطرة على المنطقة العربية اقتصادياً وثقافياً وربط أمنها بالأمن الأوروبي تحت زعم مواجهة الأصولية الإسلامية التي تهدد الاتحاد الأوروبي كما تؤكد وثائق المشروع.

ولا تقل خطورة المشـروع المتـوسطي عن مشروع الشرق أوسطية إن لم تزد، فالاستعمار الأوروبي الجديد يتجه إلى المنطقة العربية متخفياً وراء الشريك الاقتصادي المخلص المنادي بتحقيق تسوية عادلة للصراع العربي الإسرائيلي والراغب في إقـامـة حـوار ثقـافي وحضـاري بين الشـرق والغـرب رصـد لنجـاحـه ٦ ـ ١٠ مليـار دولار للدول التي تسير في ركابه الفكرية والثقافية على هيئة منح ومعونات ثقافية.

مشـروع أوروبي خالص

والمشـروع المتوسطي هو مشـروع الجمـاعـة الأوروبية لحماً وشحماً يبلور ويبرز رغبة الأوروبيين في إعادة تأكيد التـواجـد الأوروبي على السـاحـة الدوليـة كمنافس قـوي وفعـال ضد أمـريكا، وهـو مشـروع ذو دوافع تتـصل بما يثـور أمـام الأمن الأوروبي من تحـديات تنبثق من دول جنوب حوض البحـر المتـوسط والتي تنتشـر فيـهـا الأصـوليـة الإسلامية بقوة.

ولأن المشروع المتوسطي في المنشأ والتوجه هو مشـروع أوروبي بحت فقـد استـبعـدت منه أوروبا دولاً متـوسطيـة «ليبيـا» وأضـافت إليـه دولاً غيـر متوسطية «الأردن» ومزقت من خلاله المنطقة العربية حيث استبعدت بلدان الخليج وفصلتها عن البلدان العربية في شرق وجنوب البحـر المتوسط، ويضم المشروع بالإضافة إلى بلدان الاتحاد الأوروبي ١٢ دولة وهي المغرب وتونس والجزائر ولبنان وسورية والأردن وإسرائيل وتركيا ومالطا وقبرص والسلطة الفلسطينية، والمشروع المتوسطي لم يبدأ مع مؤتمر برشلونة «نوفمـبـر ١٩٩٥م»، والتي وضـعت فـيـه أسس الشـراكـة الأوروبيـة المتـوسطيـة، ولن ينهي مؤتمر الشـراكة الثاني المقرر أن يعقد في إبريل القادم بالأردن الخلافات الكبيرة الناشبة بين الدول المتوسطية وأوروبا وهي خلافات أمنية اقتصـادية في المقـام الأول، حـيـث ترفض البلدان العـربيـة الانضـمـام إلى بنك مـعلومـات عسكري لكل الدول المشـاركـة في المشـروع، كـمـا تطالب بأفـضليـات لصناعـاتهـا سـواء في الأسـواق الأوروبيـة أو أسواقها ذاتها بعد تدفق المنتجات الأوروبية إليها، والشراكة ليست إلا جزءاً من عملية مرت بحلقات سابقة متتالية بدأت منذ بداية السبعينيات بما أعلن عن السياسة المتوسطية الشاملة (١٩٧٢ ـ ١٩٨٩م) والحـوار العـربي الأوروبي (١٩٧٤م ـ ١٩٩٢م) والدعـوة إلى السـيـاسـة المتـوسـطيـة الجـديدة (١٩٨٩م ـ ١٩٩٥م) ومبادرة مؤتمر الأمن والتعاون في المتـوسط ١٩٩١ ـ ١٩٩٢م وحـوار ٥ + ٥ والشراكة الأوروبية المتوسطية (١٩٩٥م).

وهناك أبعاد سياسية وثقافية واقتصادية عديدة يمكن أن تفسر لنا ذلك الاهتمام الأوروبي الكبير بالمتوسطية كمشروع سياسي واستراتيجي وصل إلى حد الإعلان عن مشـروع الشـراكـة الأوروبية المتوسطية في نوفمبر ١٩٩٥م.

لقد جاءت الدعوة للمشروع الأوروبي استجابة لمتغيرات مـهـمـة وجوهرية في مجـموعـتين من المتغيرات هي المتغيرات الأوروبية والعالمية من ناحية والمتغيرات الإقليمية، أي مصادر التحديات للأمن الأوروبي من ناحية أخرى.

فعلى صعيد المتغيرات العالمية فمنذ تراجع فكرة التهديد السوفيتي والشيوعي للأمن الأوروبي تصاعدت حدة الخلافات الأوروبية الأمريكية حول القضايا الخارجية والنقدية العالمية وحول قضايا الدفاع والأمن، فقد أضحى مصير «الناتو» في صميم الخلافات الأمنية حول أركان نظام أمن أوروبا الجديد ودور الولايات المتحدة فيه، وكذلك وضع دول حلف وارسو السابق، وسعي الاتحاد الأوروبي لتطوير ركيزة أوروبية لحلف الأطلنطي إلى جانب الركيزة الأمريكية، ومن جانب آخر أضحى مستقبل الجات في صميم الخلافات التجارية بين أمريكا وأوروبا، حيث إن تحرير التجارة العالمية وفق المنظور الأوروبي كان لهدف حماية التفوق الأمريكي في النطاق الاقتصادي العالمي، وبالطبع كان لهذه الاختلافات الأمنية والاقتصادية بين أمريكا وأوروبا أصداؤها على المواجهة بينهما على

حوض المتوسط، حيث ترسخت فكرة المشروع المتوسطي في نظر الاتحاد الأوروبي وبصفة خاصة بعد وصول الديجوليين للسلطة في فرنسا من جديد، لقد كانت المتوسطية طرحاً أوروبياً رداً على إصرار الولايات المتحدة الأمريكية على أن تنفرد بمقدرات الشرق الأوسط وهو الإصرار الذي يتجلى باستمرار على الأصعدة السياسية والاقتصادية والعسكرية وبوضوح شديد منذ أزمة الخليج الثانية، وبالرغم من أن إسرائيل عامل مشترك بين المتوسطية والشرق أوسطية، إلا أنهما كطرحين متزامنين يعدان مؤشراً عن تصاعد المنافسة الأمريكية الأوروبية على حوض البحر المتوسط، وإذا كانت إسرائيل والولايات المتحدة مازالتا تصران منذ مؤتمر مدريد على استبعاد دور أوروبي من عملية السلام في المنطقة، والانفراد بإعادة تشكيل هياكل التعاون الإقليمي الجديدة، فإن أوروبا اختارت طرحاً أكثر شمولاً يحقق أهدافها السياسية في المنطقة من خلال التحرك على الصعيد الاقتصادي وعلى الصعيد الأمني بمعناه الشامل وليس التقليدي، فقد أعلنت أوروبا في قمة عمان الاقتصادية (١٩٩٥م) رفضها لإنشاء بنك الشرق الأوسط الجديد وأعلنت أنها لن تكون مجرد بيت تمويل للسياسة الأمريكية، وبعد مؤتمر برشلونة دعا الاتحاد الأوروبي لعقد قمة أوروبية آسيوية جمعت بين دول الاتحاد ومجموعة الآسيان، تلك المجموعة التي تنشط تجاهها حالياً أمريكا، مما يعني أن مؤتمر برشلونة الذي دشن فكرة المتوسطية كفكرة سياسية ليس إلا حلقة بين حلقات أخرى من سياسة استقلالية أوروبية يحاول من خلالها الاتحاد الأوروبي أن يكون كياناً ذا سياسة خارجية مشتركة وليس كياناً اقتصادياً فقط. وبالرغم من هذه الخلافات على الصعيد الاقتصادي تظل الخلافات الأوروبية الأمريكية حول قضايا الأمن التقليدي وفي جوهرة أمن إسرائيل في المنطقة تظل حتى الآن مجالاً لقدر أكبر من التوافق والتراخي بين جانبي الأطلنطي، حيث تظل السياسة الأوروبية على هذا الصعيد جزءاً من سياسات حلف الأطلنطي.

متغيرات أوروبية

أما على صعيد المتغيرات فقد شهدت أوروبا خلال السنوات القليلة الماضية ومازالت تشهد صحوة أوروبية جديدة لتدعيم الهوية الأوروبية والكيان الجماعي الأوروبي وإنشاء السوق الأوروبية الموحدة كسبيل لمواجهة التحديات الداخلية «تباطؤ معدلات النمو والعجز عن اللحاق بمعدلات النمو اليابانية، تزايد معدلات البطالة، القصور في التسابق التكنولوجي» والتحديات الخارجية أيضاً، «ضعف القدرة التنافسية على صعيد الاقتصاد العالمي»، ولم تقتصر تلك الصحوة على المطالبة بالتوحد الاقتصادي، بل طالبت بربط السياسة الخارجية لدول الاتحاد بالسياسة الدفاعية والأمنية المشتركة، وبالفعل عكست معاهدة ماستريخت هذا الربط في الوقت الذي نجحت فيه أوروبا في حل معضلة مهمة كانت تواجهها وهي تجاذب اهتمام دول الاتحاد الأوروبي بين منطقتي شرق أوروبا وجنوب المتوسط، فقد كانت دول أوروبا تعطي لإحدى هاتين المنطقتين اهتماماً خاصاً ينبع من اعتبارات تاريخية واستراتيجية ومصلحة مباشرة، وقد ازدادت أهمية ذلك التجاذب نظراً للظروف الخاصة التي تمر بها كل من المنطقتين ونظراً لانعكاساتها على أمن أوروبا ومصالحها، وقد قادت فرنسا وإيطاليا والبرتغال وإسبانيا واليونان تيارالدعوة نحو جنوب المتوسط، وذلك تحت مقتضيات المرحلة الراهنة التي تشهد تغيرات جذرية وخطيرة على حوض المتوسط قد تعيد له أهميته المفقودة ويكسبه طابعاً جديداً، ولعبت الرئاسة المتوسطية للاتحاد «فرنسا، إسبانيا، إيطاليا»، دوراً كبيراً لتعميق التوجه المتوسطي في السياسة الأوروبية وإظهاره وإبرازه وإعطائه قوة الدفع اللازمة لضبط ميزان القوى داخل الاتحاد بين ألمانيا والتي تؤيد الانضمام لمنطقة شرق أوروبا من جانب وبلدان التيار المتوسطي من جانب آخر.

وعلى صعيد المتغيرات الإقليمية والتي تتعلق بتحديات الأمن الأوروبي النابعة من جنوب المتوسط، فقد ذكرت عدة وثائق أوروبية أبرزها وثيقة اللجنة الأوروبية إلى المجلس الأوروبي حول السياسة المتوسطية الجديدة، وكذلك الوثيقة الإسبانية الإيطالية في اجتماع مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي في «مايوركا» أن الأصولية الإسلامية في دول جنوب المتوسط هي أخطر التحديات التي تواجه بلدان الاتحاد خاصة وأن سوء الأحوال المعيشية في دول جنوب المتوسط تسهل - كما ذكرت الوثائق - من تقدم الحركات الأصولية الإسلامية التي تعتبرها قواعد عريضة من شعوب هذه الدول بمثابة قوى التقدم نحو المستقبل، في حين تنظر إليها أوروبا والغرب وحكامه بعيون الشك، وقد زادت خطورة الأصولية الإسلامية على بلدان الاتحاد - كما تقول الوثائق - بعد أن هاجرت أعداد ضخمة من أبناء دول جنوب المتوسط إلى أوروبا وشكلت هناك تجمعات إسلامية لدرجة أن الدين الإسلامي أصبح هو الدين الثاني في أوروبا المسيحية، وبالإضافة إلى تهديد الأصولية الإسلامية لأوروبا، فهناك تخوف أوروبي من إنفاق دول جنوب المتوسط على التسليح بصورة هائلة لا تتفق مع المخاطر التي تواجهها وقد تتحول تلك الأسلحة في يوم ما ضد أوروبا خاصة وأن مشاعر شعوب دول جنوب المتوسط تجاه أوروبا متأججة بالرفض والغضب لتأييدها ودعمها للأنظمة الديكتاتورية التي تحكمها فضلاً عن تأييدها للاحتلال الإسرائيلي للقدس.

الشراكة تهدف لمواجهة الأصولية الإسلامية وتكريس شرعية الكيان الصهيوني وربط أمنه بالأمن العربي

ويرجع اهتمام أوروبا بالمشروع المتوسطي من الناحية الاقتصادية لكونه يحقق لها الهيمنة الاقتصادية على بلدان جنوب وشرق المتوسط، حيث يتيح لها الانفتاح الشامل على أسواق تلك الدول وحيازة وضع التجمع الاقتصادي المتمتع بالميزات الخاصة في أسواق دول جنوب وشرق المتوسط التي استوعبت أسواقها واردات بلغت قيمتها نحو ١٣٢.٢ مليار دولار عام ١٩٩٥م، وتواجه دول بلدان جنوب وشرق المتوسط في شراكتها مع الاتحاد الأوروبي ضغوطاً عنيفة ستعرض صناعاتها الوليدة والتي تنتج بتكلفة أعلى من نظيرتها في أوروبا للخسارة، كما أن توجه تحرير التجارة بين دول الاتحاد الأوروبي وبلدان جنوب وشرق المتوسط سيؤدي تدريجياً إلى حدوث انخفاض كبير في الإيرادات العامة لدول جنوب وشرق المتوسط بسبب انخفاض ثم إلغاء الضرائب الجمركية.

ملاحظات مهمة

وعلى أي حال فإن هناك ثلاث ملاحظات رئيسية ومهمة على مشروع الشراكة الأوروبية المتوسطية من الناحية الاقتصادية وهي:

الملاحظة الأولى: مشروع الشراكة الذي يطرحه الاتحاد الأوروبي يتجاهل إزالة الحواجز أمام انتقال التكنولوجيا الأوروبية إلى الدول العربية ودول جنوب وشرق المتوسط، وهو أمر لا يستقيم مع اتجاه الطرفين لإقامة شراكة استراتيجية حتى وإن كانت ستقف عند حدود تحرير التجارة بين الطرفين.

الملاحظة الثانية: وهي تتعلق بقضية حركة عنصر العمل، حيث وافقت دول الاتحاد الأوروبي على تحرير حركة التجارة وتحرير حركة رأس المال - في حين قيدت حركة عنصر العمل حتى لا يهاجر إليها عرب أصوليون، فيشكلون لها أي تهديد، الأمر الذي يؤكد أن الشراكة لن تخدم إلا أوروبا فقط، حيث ستجلب إليها الاستثمارات العربية وتنتج بها سلعاً توردها للعرب بأسعار مضاعفة.

الملاحظة الثالثة: وتتعلق بقواعد المنشأ المتشددة التي أقرتها الشراكة بشأن المكون الوطني في صادرات دول جنوب وشرق المتوسط التي تتمتع بالإعفاء في أسواق الاتحاد الأوروبي، وهي قواعد لن تسمح بمرور غالبية سلع دول جنوب وشرق المتوسط إلى أوروبا، كما أنها لم تراع حداثة صناعات تلك الدول، وحاجتها لفترة لإعادة هيكلة نفسها وزيادة اعتمادها على الذات للوصول إلى أعلى نسبة من المكون الوطني في السلطة.

تحذيرات غربية

ويحذر خبراء صندوق النقد الدولي من الآثار السلبية التي ستتعرض لها اقتصاديات دول جنوب وشرق المتوسط لدى تطبيق اتفاقات الشراكة الأوروبية المتوسطة حيث أشار بول شابرييه رئيس إدارة الشرق الأوسط في صندوق النقد الدولي إلى أن دول جنوب وشرق المتوسط ستتعرض لخسائر مالية بسبب الشراكة مع أوروبا من جراء ما سيترتب عليها من خفض إيرادات الرسوم الجمركية والتكاليف الكبيرة لتعديل هياكلها العمالية والاستثمارية ودعم صناعاتها، في حين أن تدفق الاستثمارات الأوروبية إليها بسبب اتفاقيات

الشراكة غير مؤكد خاصة إذا بقيت الحواجز بين دول جنوب وشرق المتوسط، لأن السلع المنتجة في أوروبا سوف تتمتع في هذه الحالة بمعاملة تفضيلية في أسواق كل الدول الموقعة على اتفاق الشراكة، وهي معاملة قد لا تتمتع بها لو كانت منتجة من استثمارات متوطنة في إحدى دول الشرق الأوسط التي توجد حواجز بينها وبين الدول الأخرى، كما دعا برنارد هوكمان كبير الاقتصاديين في إدارة شمال إفريقيا وأوروبا وآسيا الوسطى في البنك الدولي إلى خفض التعريفات الجمركية بين الدول الشرق اوسطية الموقعة على اتفاقات الشراكة مع اوروبا لتلافي تركز الاستثمارات في اوروبا وانتقالها إليها من الدول الأخرى.

الأبعاد الثقافية

تمثل دراسة د. صموئيل هنتجتون «صراع الحضارات» أساساً نظرياً وفكرياً للمشروع المتوسطي حيث ينطلق من أن العالم سيشهد خلال السنوات القادمة حرباً بين الحضارة الإسلامية من جانب والحضارات الغربية من جانب آخر، فالحروب السابقة كانت تقع في معظمها داخل الحضارة الغربية بمعنى انها كانت حروباً أهلية غربية وقد انطبق ذلك على الحرب الباردة أو الحربين العالمتين، وبانتهاء الحرب الباردة خرجت السياسة الغربية من مرحلة الضعف إلى مرحلة القوة والسيطرة والنفوذ على حضارات العالم وهي في هذا الوقت لا تواجه حضارة ناهضة أخرى سوى الحضارة الإسلامية.

وتحظى إسرائيل في تلك المعركة الحضارية المتربصة والتي تهيئ لها الساحة الدولية حالياً بوضع استراتيجي حاسم بين عالمين: عالم غربي وعالم غير غربي، وعلى الرغم أن الطابع الصهيوني العنصري للدولة اليهودية يشكل عائقاً بالفعل في وجه التعاون المتوسطي، إلا أن أوروبا تصر على استمرارها كعضو قوي في الشراكة، هذا بالإضافة إلى أنها لا تتخذ خطوات جدية نحو تصحيح صورة الإسلام في الغرب، تلك الصورة التي يدفع بها دفعاً نحو المواجهة والصراع على أساس أن الإسلام ومن يمثلونه هم العدو الأساسي للغرب، والملاحظ هنا أن وسائل الإعلام الغربية دأبت على اعتبار الأصولية كمصطلح سياسي ديني لصيق بالإسلامية إلى حد أن مجرد ذكر الأصولية في حوض البحر المتوسط ينصرف بالأساس على أنها أصولية إسلامية، وأوروبا بهذا تخفي ظهور أخطر أصولية تشكل تهديداً على أمن الشرق الأوسط وهي الأصولية اليهودية التي تتخفى بقشرة علمانية ديمقراطية، بل وتقويها على حساب دول المنطقة العربية، وهذا الموقف الأوروبي يؤكد مسؤولية أوروبا المباشرة في زرع حماية إسرائيل في المنطقة باعتبارها ممثلاً لأوروبا والحضارة الغربية، حيث إن الصهيونية رافد من روافد مشروع الحداثة الأوروبية.

آراء الخبراء

ويتفق خبراء وأساتذة العلوم السياسية والاقتصاد والثقافة على أن المشروع المتوسطي لا يحقق إلا رغبات ومصالح أوروبا فقط ويؤكدون أن هذا المشروع لن يكتب له النجاح لعوامل عديدة منها سياسية واقتصادية وثقافية حضارية.

تستبعد **د. نادية محمود مصطفى - استاذ العلوم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة -** أن تتحول الشراكة الأوروبية المتوسطية إلى تعاون حقيقي استراتيجي لصالح كل الطرفين، حيث إن جوهر العلاقة التاريخية بينهما كانت علاقة صراع، وإن اختلفت أدواته من مرحلة إلى أخرى ما بين أدوات عنف وأدوات سلم، والمرحلة الراهنة لا تقدم فرصاً متساوية للطرفين، فطبقاً لأوضاع القوى وموازينها الحالية يصبح المشروع المتوسطي هو مشروع أوروبا وتصبح بلدان جنوب وشرق المتوسط هي الهدف.

وتلفت د. نادية مصطفى انتباهنا إلى أن أخطر مخاطر المشروع المتوسطي هي فصله للكيان العربي عن بعضه، حيث هناك دول عربية تقع في جنوب وشرق المتوسط تدخل في المشروع المتوسطي، بينما هناك دول أخرى مثل دول الخليج والسودان وليبيا تم إهمالها، وبالتالي لا يؤدي هذا الفصل إلى قيام سوق عربية مشتركة، هذا بالإضافة إلى أن المشروع المتوسطي لن يساعد المنطقة العربية على تقديم مشروع جديد للنهضة

الشراكة مشروع استعماري أوروبي يمنع انتقال التكنولوجية الغربية إلى البلدان العربية ويهدف إلى نهب ثرواتها المادية والاقتصادية وتمزيق وحدتها

يستند إلى نموذج حضاري مخالف للنموذج الغربي أو مستقل عن رافده الأوروبي، حيث يعترف بإسرائيل والتعامل معها، وبالتالي يكرس شرعية إسرائيل واندماجها في المنطقة العربية ولن يقدم فرصاً للعرب ضد إسرائيل.

وتضيف د. نادية قائلة: المشروع المتوسطي يستجيب فقط للتحديات والتهديدات التي تواجه الأمن الأوروبي، ولذا فقد ركز على جملة التحديات والتهديدات النابعة من الأوضاع الداخلية في الدول العربية، وهو ما يتفق والمنظور الإسرائيلي عن عدم الاستقرار في المنطقة، حيث كان هذا المنظور وما زال يرفض الاعتراف بأن الصراع العربي الإسرائيلي هو المصدر الأساسي لعدم الاستقرار في المنطقة، بل إن الحديث عن ترتيبات أمنية وإجراءات بناء ثقة في حوض البحر المتوسط يهدف إلى إعطاء إسرائيل دوراً في حفظ هذا الأمن والاستقرار من المنظور الأوروبي حتى ولو في ظل استمرار الاحتلال الإسرائيلي للأرض العربية.

وتخلص د. نادية مصطفى إلى أن خبرات الماضي والحاضر تؤكد أن هناك سمة ثابتة للاستراتيجية الغربية الأوروبية منذ نشأتها هي العداء الواضح لتوحيد المشرق العربي الإسلامي ولتحديث مصر وقوتها، وأن الدوافع والمصالح والأدوات الاقتصادية التي تستخدمها أوروبا حالياً تجاه بلدان المتوسط وخاصة مصر لها أهداف سياسية واضحة تؤكد هيمنة أوروبا على البلدان العربية الواقعة على البحر المتوسط.

مشروع استعماري

أما **د. محمود عبدالفضيل - أستاذ الاقتصاد بالجامعة الأمريكية -** فيرى أن المشروع المتوسطي هو مشروع استعماري أوروبي جديد للسيطرة على المنطقة العربية ونهب ثرواتها المالية والاقتصادية، ويقول: المشروع المتوسطي خطير للغاية فهو مشروع غير متكافئ من الناحية الاقتصادية، حيث يعطي لسلع الدول الأوروبية أفضليات في بلادنا ويضع عوائق كثيرة على طرح سلعنا في الأسواق الأوروبية، ناهيك أنه يحرم بلداننا من التكنولوجية الغربية المتقدمة.

ويعلن د. محمود عبدالفضيل رفضه لمنطقة التجارة الحرة المزمع إنشاؤها بين بلدان شمال وجنوب شرق المتوسط مع حلول عام ٢٠١٠ ويقول: لابد أن نسعى بقوتنا إلى إنشاء السوق العربية المشتركة ومنطقة التجارة العربية الحرة، حث إنها ستعزز دورنا الاقتصادي الإقليمي والدولي، أما شراكتنا مع أوروبا فستتيح للأوروبيين القوة والنفوذ والهيمنة وسنظل نحن في إطار التبعية، ويختتم د. عبدالفضيل حديثه قائلاً: لماذا لا تفكر دولنا في إقامة علاقات قوية مع العملاق الآسيوي الذي يصعد نجمه بقوة خاصة وأن هناك عوامل مشتركة كثيرة بيننا وبينه على رأسها الإسلام الذي تدين به شعوب كثيرة من آسيا.

صراع حضاري

وتؤكد **د. نيفين عبدالخالق - أستاذة العلوم السياسية وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية -** أن المشروع المتوسطي لن ينجح إلا إذا اتخذت أوروبا موقفاً حيادياً وليس عدائياً ضد الإسلام والمسلمين، وكذا اتخاذ موقف قوي وحاسم ضد الأصولية اليهودية المتطرفة التي أصبحت تشكل نسفاً لكافة أشكال التعاون الإقليمي التي تضم بلدان البحر المتوسط، وتضيف قائلة: إذا كانت إسرائيل تبغي بالمضي منفردة في تنفيذ مشروعها الخاص بإسرائيل الكبرى، وتتبع أسلوب فرض الأمر الواقع وبناء المزيد من المستوطنات في ظل ثقافة دينية عنصرية تنفي الآخر وتنعته بأبشع الصور المعنوية والمادية، فإنه ليس أمام العرب إلا أن يبدؤوا اليوم قبل الغد عملياً وبالفعل في ضخ الحيوية والحياة في مشروعات التعاون والتكامل الإقليمي العربي في إطار منظمتهم الجامعة في منطقتهم قسراً وعدواناً من قبل الغرب هو صراع طويل المدى، ومن الخطأ كل الخطأ تصور أن مواجهته ممكنة فقط في إطار قطري أو قومي عربي يبلور القضية في شكل صراع بين القومية العربية والصهيونية كقومية يهودية، فالدولة اليهودية تركيب فريد من مزيج قومي علماني وديني، وهي شكل من أشكال الاستعمار الغربي في بلادنا، ولا يمكن مواجهة الاستعمار الغربي الصهيوني المفروض على منطقتنا إلا بمثله أي بالتضافر القومي والعربي والإسلامي الحضاري لمواجهته.■

المباحثات الأمريكية - الروسية تحرز تقدماً ملحوظاً حول شروط توسيع عضوية حلف الناتو

موسكو: حمدي عبدالحافظ

بلهجة تنم عن الملل من حوار الطرشان بين روسيا الاتحادية وحلف الناتو، اعلنت وزيرة الخارجية الامريكية مادلين اولبرايت، خلال زيارتها الأولى لموسكو منذ تعيينها في منصبها في يناير الماضي، أن توسيع الحلف قادم لا محالة، ورفضت بشكل قاطع منح روسيا حق «الفيتو» في منظمة هي ليست عضواً فيها.

من جانبها استقبلت موسكو بمعنويات سيئة الوزيرة الأمريكية في محطتها التاسعة ضمن جولة تشمل إحدى عشرة عاصمة في أوروبا وآسيا، فقد صرح مصدر دبلوماسي رفيع المستوى لـ المجتمع طلب عدم ذكر اسمه، أن المناقشات الدائرة حول شروط توسيع عضوية حلف الناتو أصبحت عقيمة ولا جديد فيها، وأن كل ما تردد حول عزم الحلف تقديم تنازلات مبدئية لتبديد المخاوف الروسية، ومنها إرجاء التوسيع لفترة من الوقت، لم يكن سوى تصريحات دعائية.

غير أن اليوم الثاني من زيارة الوزيرة الأمريكية للعاصمة موسكو حمل بعض المفاجآت السارة، حيث احرزت مادلين أولبرايت بعض التقدم الملحوظ في مباحثاتها مع نظيرها الروسي يفجيني بريماكوف، ولقد بدا ذلك واضحاً في تصريح الرئيس الروسي يلتسين، لدى استقباله الوزيرة الأمريكية في الكرملين الذي وعد من خلاله بأن تترك زيارة أولبرايت الحالية لموسكو انطباعاً جيداً لديها، أما وزير الخارجية الروسي يفجيني بريماكوف فقد أعلن في مؤتمر صحفي عقب انتهاء مباحثاته مع وزيرة الخارجية الأمريكية، أنها، وافقت على المطلب الروسي الخاص بأن تتسم الاتفاقية المرتقبة بين روسيا والحلف بقوة قانونية معينة، مما يعني ضرورة مصادقة الأطراف الأعضاء فيها.

وكان الجانب الروسي قد رحب بالاقتراحات الأمريكية الجديدة التي حملتها أولبرايت في حقيبتها الدبلوماسية خلال زيارتها لموسكو، والتي قضت بتشكيل فرقة عسكرية من قوات الحلف وروسيا تتولى حفظ السلام في النقاط الساخنة في أوروبا، على غرار ما يحدث في يوغسلافيا السابقة، واستحداث مجلس استشاري يضم ممثلي الطرفين «روسيا الناتو» لمعالجة القضايا الأمنية في القارة الأوروبية، مما يعني، عملياً، الانتقال من صيغة الـ ١٦ + ١ الحالية إلى صيغة الـ (١٧).

كما حملت أولبرايت اقتراحاً ثالثاً على درجة كبيرة من الأهمية يقضي بإقدام حلف الناتو على تقليص أسلحته التقليدية من جانب واحد، لتبديد المخاوف الروسية من احتمال أن يؤدي توسيع عضوية الحلف إلى مضاعفة القدرة القتالية له، مما قد يعرض الأمن القومي الروسي للخطر.

المعروف أن ميزان القوى الحالي في الأسلحة التقليدية بين روسيا والحلف يميل بنسبة ثلاثة إلى واحد لصالح الأخير.

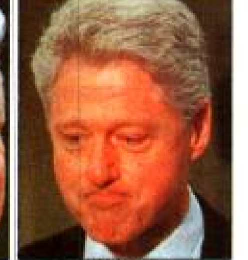
وخلافاً للسياسيين الأوروبيين الذين زاروا موسكو في الآونة الأخيرة وصلت الوزيرة الأمريكية إليها بعد جولتها في العواصم المتنفذة في حلف الناتو «بون وباريس ولندن وروما وبروكسل»، مما أتاح لها الحديث مع «الروس» باسم الحلف وقيادته.

ومن الملفت للنظر أن يبدو موقف الوزيرة الأمريكية متفهماً لمطالب وشروط الكرملين لتوسيع عضوية حلف الناتو، في الوقت الذي رفضت فيه أولبرايت الاقتراحات الفرنسية حول قيادة الطوق الجنوبي للحلف.

ولم تتورع مادلين أولبرايت عن الحديث صراحة عن خطة أمريكية جديدة لتحقيق توسيع عضوية حلف الناتو، تقضي بالشروع في المفاوضات مع «المنتسبين والمرشحين»، وذلك بعد قمة مدريد المقبلة، تمهيداً لإعلان إنصافهم للحلف قبل حلول ديسمبر المقبل، وأشارت اولبرايت إلى أن المرحلة الأخيرة المرتقبة «الأولى» من التوسيع، والتي تشمل كلاً من بولندا وتشيكيا والمجر، لن تكون الأخيرة وأن أبواب الحلف ستظل مفتوحة أمام الراغبين في الانضمام إليه من بلدان شرق ووسط أوروبا، بما فيها أوكرانيا.

وكانت مصادر دبلوماسية قريبة من قيادة الحلف في بروكسل قد ذكرت أن أوكرانيا تنوي التوقيع على اتفاق أمني مع الحلف وذلك أثناء انعقاد قمة قادة بلدان الحلف في مدريد في يوليو المقبل.

من جانبها كشفت مصادر روسية النقاب عن مباحثات، تُجرى في غاية السرية بين واشنطن وكييف، وتهدف إلى تأييد المطلب الأوكراني بالانضمام لحلف الناتو ومضاعفة المساعدات الغربية لأوكرانيا، مقابل موافقة الأخيرة على منح الأسطول السابع الأمريكي قواعد عسكرية في ميناء سيفاستوبيل «عاصمة إقليم القرم» المتنازع عليه مع روسيا، وبالفعل فقد تزامن مع زيارة وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت إلى موسكو ومباحثاتها مع المسؤولين الروس، تواجد وفد من الكونجرس الأمريكي «الأعضاء في البرلمان الأوروبي» برئاسة جيرالد سالامون في أوكرانيا، حيث التقى الرئيس الأوكراني ليونيد كوشما وزار ميناء سيفاستوبيل والتقى بعمدة المدينة فيكتور سيميونون وبقائد القوات البحرية الأوكرانية المرابطة فيها ميخائيل يجيل، وأثناء زيارته لكييف - أعرب وفد الكونجرس الأمريكي عن ارتياحه لعزم القيادة الأوكرانية تطوير علاقاتها مع حلف الناتو رغم الاعتراضات الروسية ودون إعارة الانتباه للموقف الروسي المناهض لتوسيع عضوية الحلف.



■ كلينتون ■ يلتسين

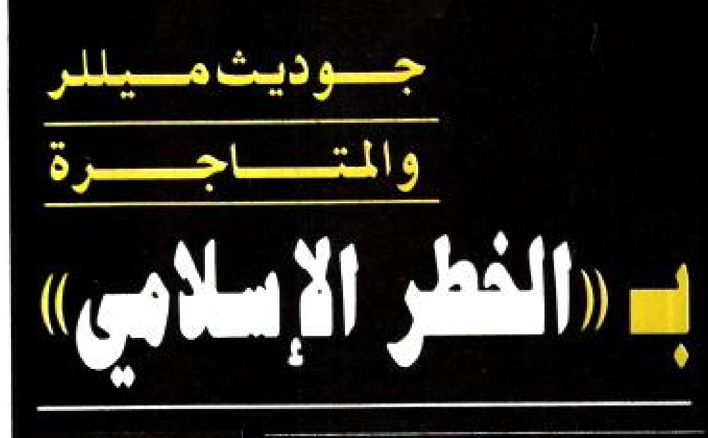
في هذه الأثناء، حاولت موسكو توظيف كل ما لديها من «أوراق» لتحسين موقعها التفاوضي مع العواصم الغربية حول توسيع عضوية حلف الناتو، فقد سعى المسؤولون الروس لاستخدام وتوظيف «الثغرات» في مواقف الدول الست عشرة الأعضاء في الحلف، مما ضاعف من قدرة موسكو على المناورة إلى حد كبير، وبينما تمخضت القمة الفرنسية - الروسية الأخيرة التي انعقدت في مطلع فبراير الماضي عن مبادرة «باريس» بعقد القمة الخماسية لبحث القضية المتعلقة بتوسيع الحلف، لم يشأ الكرملين رفض الاقتراحات التركية باستخدام حق الفيتو من جانب أنقرة لإعاقة خطة التوسيع مقابل تخلي موسكو عن صفقة الصواريخ S - 300 لقبرص.

وأثناء زيارته الأخيرة لموسكو، التي سبقت وصول الوزيرة الأمريكية إليها بساعات قليلة، أعرب وزير الخارجية الإيطالي لامبرتو ديني عن تفهمه للمخاوف الروسية من توسيع عضوية حلف الناتو، وأعلن لامبرتو ديني أن بلاده لن توافق على خطة توسيع عضوية الحلف وقبول بلد شرق ووسط أوروبا إليه دون الاتفاق مع روسيا، لتجنب القارة الأوروبية مجابهة جديدة.

وكان وزير الخارجية الألماني كلاوس كينكيل كان قد عرض على المسؤولين الروس، أثناء زيارته لموسكو عشية وصول الوزيرة الأمريكية إليها، منح روسيا حق الفيتو خارج نطاق حلف الناتو.

ولا تخلو من دلالة أيضاً زيارة رئيس الحكومة الروسية فيكتور تشيرنوميردن إلى مقر القوات الاستراتيجية والصواريخ النووية الروسية والتأكد من قدرتها القتالية وحالتها الفنية ونظم إدارتها، وذلك في الوقت الذي كان فيه الرئيس الروسي يلتسين يستقبل وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت في قصر الكرملين.

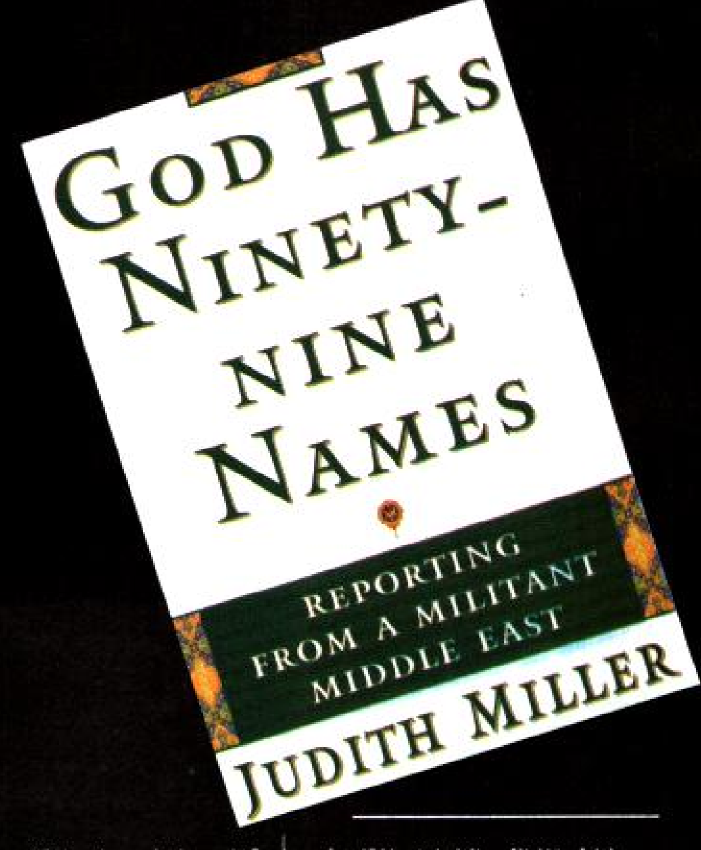
المعروف أن روسيا هددت، في وقت سابق بإعادة توجيه صواريخها النووية إلى الأهداف الاستراتيجية في الغرب، رداً على توسيع عضوية حلف الناتو واقترابه من الأراضي الروسية ■



جوديث ميللر والمتاجرة بـ «الخطر الإسلامي»

بقلم: البروفيسور إدوارد سعيد (*)

جوديث ميللر هي مراسلة لصحيفة «نيويورك تايمز»، وكثيرا ما تظهر من خلال المقابلات والحلقات الدراسية التي تتناول الشرق الأوسط وهي تتاجر بـ «الخطر الإسلامي»، حيث كانت مهمتها الخاصة طرح فرضية كانت قائمة منذ أكثر من الف عام ومفادها أن الإسلام الكفاحي يشكل خطرا على الغرب.



(*) استاذ الأدب الإنجليزي المقارن في جامعة كلومبيا ـ نيويورك، والمقال منشور بالتنسيق مع مجلة «السياسة الفلسطينية» التي تصدر في الضفة الغربية في فلسطين المحتلة.

فالبحث عن شيطان أجنبي بعد انتهاء الاتحاد السوفييتي قد استقر، كما سبق وكان عليه الأمر لدى المملكة المسيحية الأوروبية بدءاً من القرن الثامن، على الإسلام، ذلك الدين الذي يبدو قربه المكاني وتحديه المتواصل للغرب الآن، أمرا شيطانيا وعنيفا كما كان عليه الأمر من قبل، كل ذلك، على الرغم من أن معظم البلدان الإسلامية في هذه الأيام تعاني من الفقر المدقع والاستبداد والعجز العسكري وغير قادرة، من الناحية العملية، على تشكيل خطر على أحد إلا على مواطنيها، وعلى الرغم من أن معظم البلدان القوية منها، كمصر والأردن وباكستان، تدور في فلك الولايات المتحدة.

إن الذي يهم «خبراء» مثل ميللر وصمويل هنتنغتون ومارتن كرامر وبرنارد لويس ودانيال بايبس وستيفن امرسون وباري روبين، بالإضافة إلى مجموعة من الأكاديميين الإسرائيليين، هو التيقن من بقاء هذا «الخطر» ماثلا أمام أعيننا، وإبداء أن من الأفضل وسم الإسلام بالإرهاب والاستبداد والعنف، في الوقت الذي يضمنون فيه لأنفسهم استشارات مفيدة وظهورا متواترا على شاشات التلفزيون وإبرام عقود تتعلق بكتبهم، لقد اختلق هذا الخطر الإسلامي حتى يبدو مخيفا بشكل غير معقول، وذلك لدعم الافتراض القائل (والذي يعتبر موازيا بشكل مثير للاهتمام لعقدة الاضطهاد «البارانويا») بأن خلف كل انفجار تكمن مؤامرة عالمية.

لقد ووجه الإسلام السياسي بالإخفاق حيثما حاول تسلم السلطة، ويمكن اعتبار إيران حالة استثنائية في هذا المضمار، ولكن لم تستطع السودان التي كانت دولة إسلامية، ولا الجزائر التي مزقها الصراع بين الجماعات الإسلامية والعسكر، أن تفعلا شيئا، بل أصبحتا أكثر فقرا وهامشية على الحلبة الدولية، ويكمن وراء الحديث عن الخطر الإسلامي نوع من الحقيقة مفادها أن اللجوء إلى الإسلام لدى المسلمين يغذي المقاومة (وبالأسلوب الذي سماه إيرك هوبزمان التمرد البدائي لمرحلة ما قبل الصناعية) للسلام الأمريكي ـ الإسرائيلي في الشرق الأوسط، لم يشكل أي من حزب الله أو حركة حماس عائقا خطيراً أمام سفينة العملية السلمية في مسيرتها المستمرة، ومعظم العرب المسلمين في هذه الأيام محبطون جدا ومهانون ومخدرون جدا بالغموض والعجز وبأنظمتهم الديكتاتورية القاسية، بحيث إنهم لا يستطيعون دعم مايشبه حملة إسلامية واسعة ضد الغرب، وإلى جانب ذلك، فإن النخب الاجتماعية على وئام تام مع هذه الأنظمة بحيث تؤيد الحكم العرفي وغيره من الإجراءات غير القانونية ضد «المتطرفين»، ولهذا، فما هو السبب الذي يكمن وراء نغمات التحذير والخوف من الإسلام في معظم النقاشات؟ لقد كانت هناك، بالطبع، تفجيرات انتحارية وأعمال عنف إرهابية، ولكن، هل حققت أي شيء إلا تقوية ساعد إسرائيل والولايات المتحدة والأنظمة التي تعتبر زبونا لهما في العالم الإسلامي؟

إن الجواب على ذلك هو، كما أعتقد، أن كتبا مثل كتاب ميللر هذا تعتبر أعراضية، ذلك لأنها أسلحة تستخدم من أجل إخضاع وإضعاف، بل ولقهر وهزيمة، أي مقاومة عربية أو إسلامية للهيمنة الأمريكية ـ الإسرائيلية، وباتباعها بخبث لسياسة متصلبة أحادية التفكير تربط بين النزعة الإسلامية وذلك الجزء الهام استراتيجيا والغني بالنفط في هذا العالم، فإن هذه الحملة المعادية للإسلام تلغي إمكانية قيام حوار متكافئ بين الإسلام والغرب من جهة، وبين الغرب وإسرائيل من ناحية ثانية، إن إضفاء الطابع الشيطاني ونزع الصفة الإنسانية عن حضارة برمتها قائمة على ارض الواقع، تلك الحضارة التي اعتبرها لويس بتهكم إغاظة للحداثة، قد حول المسلمين إلى أشياء تستدعي الاهتمام العلاجي والعقابي، وانا لا اريد أن يساء فهمي هنا، فاستخدام الإسلام أو المسيحية أو اليهودية، لأغراض سياسية انتكاسية يعتبر امرا سيئا بشكل مفجع ويجب أن يواجه بالمعارضة، ليس فقط في السعودية والضفة الغربية وغزة وباكستان والسودان والجزائر وتونس، بل وفي إسرائيل ايضا، ولدى الجناح اليميني المسيحي في لبنان (الذي تُبدي ميللر تعاطفا غير لائق معه) وحيثما تظهر اي توجهات ثيوقراطية، وانا لا اعتقد، إطلاقا، أن كل أمراض البلدان الإسلامية مردها إلى الصهيونية والإمبريالية، ولكن هذا

بعيد جداً عن القول بأن إسرائيل والولايات المتحدة، ومن لف لفهما من مثقفيهما، لم يلعبوا دوراً عدوانيا وتأجيجيا في وصم وتوجيه الإساءات الحاقدة لمفهوم مجرد يدعي «الإسلام» وبشكل متعمد، وذلك لإثارة مشاعر الغضب والخوف من الإسلام لدى الأمريكيين والأوروبيين الذين الحقوا بالركب الذي يرى في إسرائيل بديلا علمانيا وحرا.

تقول ميللر، وبشكل مداهن، في بداية كتابها إن اليهودية اليمينية في إسرائيل هي «موضوع لكتاب آخر، لها، وهذه اليهودية هي حقا جزء كبير من الكتاب الذي كتبته، ولكنها كتمت هذا الكتاب عن قصد، حتى يتسنى لها، وبقصد، ملاحقة «الإسلام».

لو كتبت ميللر عن أي جزء آخر من العالم، لاعتبرت غير مؤهلة لذلك أبداً، فهي تخبرنا بأن علاقتها بالشرق الأوسط تمتد لمدة خمسة وعشرين عاما، ولكنها لا تمتلك، حتى الآن، إلا معرفة قليلة بالعربية أو الفارسية، وإنه من المستحيل أن تؤخذ ميللر، وبشكل جدي، كمراسلة صحفية أو خبيرة في روسيا، فرنسا، ألمانيا، أو أمريكا اللاتينية، وربما حتى الصين أو اليابان دون معرفة اللغات اللازمة لذلك، وأما بالنسبة لـ «الإسلام» فإن المعرفة اللغوية لم تعد ضرورية لأن الأمر المبتغى القيام به هنا هو التشويه السيكولوجي وليس التناول الجدي لحضارة أو ديانة «حقيقية».

وماذا عن معلومات ميللر السياسية والتاريخية؟ في كل فصل من الفصول العشرة التي تتناول فيها بلدانا إسلامية (مصر، السعودية، السودان) تبدأ ميللر بطرافة ثم تنتقل على الفور إلى تاريخ مقطع وموصل لا يعكس أكثر من عمل طالب كلية مولع بالظهور في السنة الثانية من دراسته، وبكونها تجميعا من مصادر مختلفة، معظمها غير معتمدة (فصفحاتها التي تضم الهوامش تكشف عن جهلها، سواء لأنها لم تستطع إلا الاستشهاد بالمصادر التي تعرف مسبقا أنها تريدها بالإنجليزية، أو لأنها تقتبس فقط من المصادر التي تتطابق مع وجهات نظرها، وبهذا تكون قد عزفت عن مكتبة بكاملها من إنتاج المثقفين المسلمين والعرب وغير المستشرقين) فإن هذه التواريخ التي تسردها تهدف منها، بالدرجة الأولى، إلى إظهار تحكمها بالمادة، ولكنها في حقيقة الأمر تكشف عن تحاملها المؤسف وإخفاقاتها في الاستيعاب، ففي الفصل الذي يتحدث عن السعودية، مثلا، تخبرنا في إحدى ملاحظاتها أن المصدر «المفضل» لديها حول النبي هو المستشرق الفرنسي مكسيم رودنسون، المثقف الماركسي المبجل الذي كتب سيرة النبي محمد بمزيج من التهكم المعادي لرجال الدين والمعلومات الواسعة، وكل ما أخذته ميللر من كتاب رودنسون في إيجازها المقتضب عن حياة محمد وأفكاره هو أن هناك شيئا متأصلا يدعو إلى الضحك إن لم يكن الاحتقار، بالنسبة لهذا الرجل الذي يقول رودنسون بأنه كان مزيجا من شارلمان ويسوع المسيح، ذلك لأنه في الوقت الذي يدرك فيه رودنسون معنى هذا الأمر، فإن ميللر (ودونما أي علاقة بالموضوع ذاته) تخبرنا بأنها ليست مقتنعة بذلك، فمحمد، بالنسبة لميللر، هو مؤسس لدين معاد لليهود، يتسم بالعنف وعقدة الاضطهاد من قبل الآخرين، إنها لم تستشهد مباشرة بأي مصدر إسلامي عن محمد، تخيل كتابا نشر في الولايات المتحدة عن المسيح أو موسى ولا يستخدم مرجعا مسيحيا أو يهوديا واحدا.

إن معظم كتاب ميللر لا يتكون من نقاش وأفكار، وإنما من مقابلات لا نهاية لها مع ما يبدو وكأنه عدد كبير من الأوغاد غير المقنعين الذين يخدمون ذواتهم ويثيرون الشفقة، ومن انتقاداتهم بين الحين والآخر، وحينما نتجاوز تواريخها الضئيلة، فإننا نجرف إلى تسكعاتها المملة وغير المنظمة، وهاهي جملة نموذجية من تعميماتها التي لا معنى لها: «والسوريون، الواعون لتاريخ بلادهم الذي يعج بالفوضى»، (أي بلد على وجه الأرض لا يصدق عليه، أيضا، هذا القول؟)» وجدوا احتمال العودة إلى الفوضى أو صراع آخر دموي وطويل على السلطة، (هل يصدق هذا، وبشكل فريد، على سورية كدولة قامت بعد المرحلة الاستعمارية، أم على مئات الدول الأخرى في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية؟) «وربما حتى انتصار الإسلام الكفاحي في أكثر دولة علمانية» (بأي ميزان حراري توصلت إلى هذه القراءة؟) «من بين الدول العربية كافة احتمالا خطيرا»، هذا كله بغض النظر عن أسلوب كريه ورطانة مضطربة، ولهذا، فإن ما لدينا الآن ليس رأيا على الإطلاق، وإنما سلسلة من الكليشيهات الممتزجة بتأكيدات غير قابلة للتغيير تعكس «فكر» «السوريين» بدرجة أقل بكثير مما تعكس أفكار ميللر.

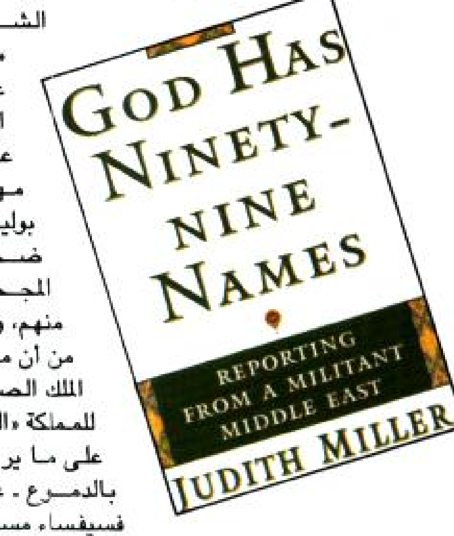
إن الذي يهم خبراء مثل «ميللر» هو إبراز الإسلام كرمز للإرهاب والاستبداد والعنف!

لقد عمدت ميللر إلى طلاء الأوصاف التي خلعتها بطبقة رقيقة من عبارة «صديقي» التي تستخدمها لإقناع القارئ بأنها تعرف حقا الشعب ومن ثم الموضوع الذي تتحدث عنه، فقد استخدمت هذه العبارة ٢٤٧ مرة كما أحصيت، في قراءتي لنصف الكتاب، إن هذا الأسلوب يؤدي إلى تشويهات إضافية في شكل الاستطرادات الطويلة التي تبرز من خلالها الفكر الإسلامي، والتي تعمل على إخفاء أو تجاهل الكثير من المواد المتعلقة بأمور مثل السياسات المحلية، وعمل المؤسسات العلمانية، والصراع الثقافي الفعال الذي يجري بين الإسلاميين ومعارضيهم العلمانيين، وتبدو ميللر وكأنها لم تسمع أبداً باركون أو جبري أو طرابيشي أو أدونيس أو حنفي أو دجيت الذين يجري جدال ساخن حول أفكارهم في العالم الإسلامي كله.

ويبدو الإخفاق المرعب لهذا التحليل بوجه خاص في الفصل الذي يتحدث عن إسرائيل (وهنا يبدو الخطأ في العنوان لأن الفصل بكامله يتحدث عن فلسطين)، حيث تتجاهل ميللر التغيرات التي نجمت عن الانتفاضة والتأثير المطول الذي تركه الاحتلال الإسرائيلي منذ ثلاثة عقود، كما أنها لم توصل للقارئ أي إحساس بالبغض والمقت الذي تركته اتفاقيات أوسلو والحكم الفردي لياسر عرفات على حياة الفلسطينيين العاديين، وعلى الرغم من أن ميللر مصابة بالهوس من حركة «حماس»، إلا أنها لم تستطع أن تربط فيما بينها وبين الحالة المؤسفة للأوضاع في المناطق التي خضعت للحكم الوحشي الإسرائيلي طيلة هذه السنوات، وهي لم تذكر، مثلا، أن الجامعة الوحيدة التي لم تؤسس بتمويل من منظمة التحرير هي الجامعة الإسلامية (حماس) في غزة، والتي كانت تأمل إسرائيل من ورائها إضعاف منظمة التحرير الفلسطينية خلال الانتفاضة، تتحدث ميللر عن أعمال النبي محمد ضد اليهود، ولكنها لم تذكر إلا القليل عن المعتقدات الإسرائيلية وعن القوانين المعادية لـ «غير اليهود» والتي يجيز الأحبار غالبا وفقها أعمال السلب والقتل وهدم البيوت ومصادرة الأراضي وما أسمته سارة روي عدم التطور الاقتصادي المنظم، وإذا كانت ميللر قد نثرت هذه الحقائق بطريقتها المثيرة، إلا أنها لم تعطها الوزن والتأثير كأسباب للعاطفة الإسلامية التي تكمن فيها.

ومما يذهب بلب المرء، أن ميللر تخبرنا عن دين كل امرئ، سواء كان مسيحيا أم مسلما سنيا، أو مسلما شيعيا... إلخ، وحيث إنها ليست دقيقة في ذلك، فإنها تثير بعض الضحكات، فهي تتحدث عن هشام شرابي كصديق ولكنها تسيء تعريفه إذ تعرف به كمسيحي، وهو مسلم سني، وتصف بدر الحاج بأنه مسلم مع أنه مسيحي ماروني، وهذه السقطات يمكن أن لاتكون سيئة جدا لو أنها لم تجنح إلى الكشف عن صداقتها الحميمة مع كثير من الناس، وعلاوة على ذلك، فهناك نيتها السيئة بعدم الكشف عن خلفيتها الدينية أو توجهاتها السياسية، هل تريدنا أن نعتقد بأن دينها (وهو ليس الإسلام كما أعتقد أو الهندوسية) غير ذي صلة بالموضوع؟

وميللر سريعة الكشف، وبشكل محرج، عن إبداء ردود فعلها تجاه



الشـعـب والسلطة، فـقـد بدت «وقـد أضناها الحـزن» عندما تم تشخيص مرض السرطان لدى الملك حسين، على الرغم من أنها لاتبدو مـهـتمـة بكون الملك يدير دولة بوليسية تعرض فيها كثير من ضـحـايا الـتـعـذيب والسـجـن المجـحف، واللذين تم الـتـخلص منهم، وهنا يتـحـقق المرء، بالطبع، من أن مـا يهـمـهـا هـو مـهـادنة هذا الملك الصـغـيـر، ولكن المعنى الدقيق للمملكة «الحديثة» التي يحكمـهـا هو على مـا يرام؟ لقد «اغرورت عـيناها بالدمـوع - غـيظاً» عندمـا علمت أن فسيفساء مسيحية لبنانية قد دنست، في الوقت الذي لا تكترث فيه بذكر تدنيسات أخرى تجري في إسرائيل، كتدنيس المقابر الإسلامية، ومئات القرى التي أبيدت في سورية ولبنان وفلسطين، ويبرز ازدراؤها واحتقارها في فقرات كالفقرة التالية التي تزج فيها بأفكار وتمنيات لامرأة من الطبقة الوسطى السورية أصبحت ابنتها ذات توجه إسلامي: «لم يكن لديها يوما أي من تلك الأشياء التي كانت امرأة من الطبقة الوسطى السورية تتوق إليها: فليست هناك من حفلة عرس وثوب أبيض تقليدي موشي بالجواهر لابنتها، وليس هناك من صـور في إطار فـضي للزوجين السـعـيـدين في مـلابس السهرة والروب بجانب طاولة للقهوة ومدفئة، ولا راقصات البطن يتموجن على الحلبة وشامبانيا تتدفق حتى الصباح، وربما كان لأصدقاء نادين أيضا بنات أو أبناء رفضوهم ويحتقرونهم سرا بسبب التنازلات التي قدموها لنيل رضى نظام الأسد الوحشي الذي لايرحم، وإذا كـانت هذه الابنة لمثل هذه الأعمدة البرجوازية الدمشقية قد استطاعت أن تستسلم لقوة الإسلام، فمن يكون محصنا إزاء ذلك؟».

إن مثل هذه الروايات المدسوسة تتفه وتحط من قيمة الناس الذين اقتحمت بيوتهم وخصوصياتهم.

ومع الأخذ بعين الاعتبار في التقليل من مصادرها الصديقة، فإن أهم التساؤلات التي تطرح نفسها حول كتاب ميللر هو السبب الذي جعلها تكتب هذا الكتاب، ولا يمكن أن يكون السبب خارجا عن العاطفة، انظر مثلا إلى اعترافها بأنها تخاف وتكره لبنان، وتبغض سورية، وتضحك من ليبيا، وترفض السودان، وتشعر بالأسف والحذر، نوعا ما، من مصر، إنها مهتمة، بلا كلل، بمخاطر الإسلام المناضل المنظم، والذي أجازف بتقدير أنه يمثل أقل من ٥٪ من العالم الإسلامي القوي الذي يعد بليون نسمة، فميللر تؤيد القمع العنيف للإسلاميين (ولكن ليس التعذيب و «الأساليب الأخرى غير القانونية التي تستخدم في هذا القمع)، وهي هنا تغفل عن التناقض في موقفها هذا (دون أن يكون لديها أي وخز ضمير لغياب الممارسات الديمقـراطيـة أو الإجـراءات القـانونيـة في فلسطين ومصر أو الأردن، حيث يعتبر الإسلاميون هدفا في هذه البلاد). وفي أحد المشاهد التي تبعث على الاشمئزاز تشارك ميللر في التحقيق في السجن مع من يدعون أنه إرهابي مسلم من قبل الشرطة الإسرائيلية الذين تتغاضى، وبشكل مؤدب، عن استخدامهم المنظم للتعذيب والإجراءات الأخرى (الاغتيالات السرية) والاعتقالات في منتصف الليل وهدم البيوت، عندما تصل لتوجه للمعتقل، والأغلال في يده، بعض الأسئلة.

إن أعمال الربط والتحليلات للأمور التي تقدمها ميللر، والتي تتناسب مع أطروحتها، عن السمة المكافحة البغيضة للعالم العربي ربما تكون أكثر إخفاقاتها المتواصلة كصحفية، إنني أعارض الانطباع العام بأن العالم العربي هو حالة مخيفة، وقد تحدثت عن ذلك كثيراً خلال العقود الثلاثة الماضية، ولكن ميللر لا تكاد تسجل وجود سياسة أمريكية متعمدة ومعادية للعرب وللإسلام، وهي تتعجل وتخل بالحقيقة، فلنأخذ لبنان : تشير ميللر إلى بشير الجميل الذي اغتيل عام ١٩٨٢م وتعطي انطباعا بأنه كان قد انتخب بأغلبية جماهيرية ساحقة، ولم تلمح حتى إلى حقيقة أنه قد جلب إلى السلطة عندما كان الجيش الإسرائيلي في غربي بيروت، وبالضبط قبل مذبحة مخيمي صبرا وشاتيلا، وأنه لسنوات، كما تفيد مصادر إسرائيلية مثل أوري لبراني، كان رجل الموساد الإسرائيلي في لبنان، إن القول بأن الجميل كان هو أيضا قاتلا مدعيا وسفاحا، ينطوي أيضا على الحيلة، ذلك لأن تركيبة السلطة الحالية في لبنان تعج بمن هم من أمثال إيلي حبيقة المتهم مباشرة بمذابح مخيمي صبرا وشاتيلا، تستشهد ميللر بمواقف عربية إسلامية ولكنها لم تتطرق إلى مواقف لقادة إسرائيليين، مثل بيغن وشامير وإيتان، ومؤخرا إيهود باراك (معبود «أمي ولنتس» المراسلة في صحيفة نيويوركر) وهم يشيرون إلى الفلسطينيين كحيوانات تمشي على اثنتين، وكجنادب وصراصير وبعوض، وقد استخدم هؤلاء القادة الدبابات والطائرات للتعامل مع الفلسطينيين بهذه الصورة، أما الحقائق المتعلقة بالحروب الإسرائيلية ضد المدنيين - الحملة المنتظمة المستمرة المطولة ضد أسرى الحرب وسكان المخيمات وتدمير القرى وقصف المستشفيات والمدارس، والخنق المتعمد لمئات اللاجئين - كل هذه الحقائق دفنت تحت ركام من الثرثرة التي لا معنى لها، إن ميللر تزدري الحقائق وهي تفضل اقتباس الأقوال بشكل لا متناهي كأسلوب لتحويل العرب إلى ضحايا تستحق الإرهاب الإسرائيلي والدعم الأمريكي لهذا الإرهاب وهي مثال للتغطية الحالية التي تقوم بها صحيفة «نيويورك تايمز» للشرق الأوسط، وهي تغطية تمر الآن في أشد حالات جزرها.

وفي خلاصة كتابها، تعترف ميللر بأن انتقادها اللاذع يمكن أن يكون قاسيا نوعا ما، ولكنها تعيد ذلك إلى «حبها» للمنطقة وشعبها، وأنا لا أستطيع أن أفكر وبأمانة بهذا الشيء الذي تحبه: لا بشكل المجتمع العربي الذي تتحدث عنه أو عرض الطعام الكثير الذي يمزج العرب، كما تقول، بينه وبين الضيافة التي لا لزوم لها حسب رأيها، أو اللغات التي لم تتعلمها، أو الناس الذين تهزأ بهم، أو تاريخ وحضارة ذلك المكان الذي يعتبر، بالنسبة لها، لا معنى له، إنها لا تستطيع أن تدخل حياة ذلك المكان وأن تستمع إلى أحاديثه مباشرة، وتقرأ رواياته ومسرحياته بنفسها (الأمر الذي يتعارض مع صنع الصداقة مع مؤلفيها) وأن تستمتع بحيوية وتجدد الحياة الاجتماعية والطبيعة الجميلة لذلك المكان، ولكن هذا ثمن كونها مراسلة صحفية لصحيفة التايمز في هذا العصر القائم على «الخبرة» واتخاذ المواقف اللحظية، ولا تستطيع أن تعرف من كتاب ميللر أن هناك صراعا عربيا داخليا في التفسيرات والعروض عن الشرق الأوسط والإسلام، إنها - ومع الأخذ بعين الاعتبار انتقائها لمصادرها - متحيزة وبشكل عميق، فهي عدو القومية العربية التي أعلنت عن موتها عدة مرات في كتابها، وهي مؤيدة للسياسة الأمريكية ، وعدو ملتزم بعدائه لأي وطنية فلسطينية لا تتلاءم مع البانتوستانات التي وضعت أسسها اتفاقيات أوسلو، وباختصار، فإن ميللر هي صحفية ضحلة وذاتية الرأي يتسم كتابها بالطول الشديد وقصر النظر وفقدان التحليل المتزن والافتقار إلى الهيكلية والحقائق، إن المسلمين والعرب المساكين، الذين يمكن أن يكونوا قد أمنوا جانبها ومنحوها الثقة، يجب أن يعرفوا ماهو أفضل من تخطئة ضيف أقحم نفسه كصديق لهم.■

إن ميللر هي صحفية ضحلة وذاتية الرأي وكتابها عن الإسلام يتسم بقصر النظر وفقدان التحليل المتزن

استعداد إسرائيل للحرب مع العرب

ترجمة: عمر ديوب (*)

استيقظ الجنود الإسرائيليون المتواجدون في قواعد إسرائيلية فوق هضبة الجولان فجأة في إحدى ليالي الخريف المنصرم وسط أصوات أجهزة الإنذار المرتفعة في كل أرجاء الهضبة، ولم يلبث إلا أن هبَّ مئات الجنود التابعين للقوات المسلحة الإسرائيلية من ثكناتهم متوجهين إلى الدبابات المخصصة لكل منهم، ولم تمضِ إلا بضع دقائق حتى بدأت كتيبتان مدرعتان بالكامل من الدبابات بالزحف نحو الجبهة مع سورية، حيث توقف الجنود متربصين في ظلام الليل من أي هجوم سوري.



وزير الدفاع الإسرائيلي على الجبهة

بيد أن القوات السورية لم تذهب إلى الجبهة هذه المرة مثلما لم تذهب أيضاً في ظرف مشابه وقع بعد بضعة أسابيع من وقوع تلك الحادثة، إن حالات الاستنفار المتكررة لدى الجانب الإسرائيلي في الجولان والتي لم يسبق لها مثيل في غضون السنوات الأخيرة خير دليل على قلق القادة الإسرائيليين إزاء احتمال قيام سورية بشن هجوم على إسرائيل، وقد كان هذا الاحتمال مستبعداً طوال السنوات الخمس الماضية نظراً لأن البلدين كانا يخوضان سلسلة محادثات للسلام، واليوم يعتقد الإسرائيليون أن الحرب قاب قوسين أو أدنى.

وكانت الأجواء الجديدة التي اتسمت بتصاعد التوترات بين إسرائيل والدول العربية في أعقاب انتخاب بنيامين نتنياهو المتطرف رئيساً للوزراء في إسرائيل في شهر مايو الماضي قد دفعت القادة الإسرائيليين إلى مواجهة سؤال ملح، ألا وهو: هل إسرائيل مستعدة للحرب بعد أن لبثت فترة ١٤ عاماً بدون حرب شاملة وهي أطول فترة بدون حرب عرفتها إسرائيل؟ وقد يرد كثير من قادة الجيش على هذا السؤال سراً معترفين بأن بلادهم غير مستعدة للحرب في الوقت الراهن.

وقد بدأت المخاوف الإسرائيلية في التصاعد في شهر أغسطس الماضي عندما بدأ المسؤولون في دمشق يهددون باستخدام القوة من أجل استعادة مرتفعات الجولان التي استولت عليها إسرائيل في حرب ١٩٦٧م، فقد أصيب الرئيس السوري حافظ الأسد بالإحباط من جراء السياسات التي انتهجها نتنياهو الذي يستبعد صيغة عودة المرتفعات الاستراتيجية إلى سورية مقابل إبرام اتفاقية سلام شامل معها.

وبعد أن تصاعدت لغة التهديد من سورية لاحظ الإسرائيليون أن حافظ الأسد قد درب جنوده على تمارين أكثر ضراوة مع التأكيد على الناحية الهجومية بدلاً من الاستراتيجيات الدفاعية، كما لاحظوا أيضاً تحرك الفيلق الـ ١٤ وهو مكون من نخبة من فرقة المغاوير من مواقعه في بيروت، حيث كان يحمي المصالح السورية في لبنان إلى مواقع قريبة من الحدود الإسرائيلية، غير أن المسؤولين السوريين أكدوا أن التحركات الأخيرة كانت لأهداف دفاعية، وأنه ليس لديهم أي خطط لشن هجوم على إسرائيل، وعلاوة على ذلك ألقى كثير من المحللين العرب باللائمة على إسرائيل، حيث اتهموها بافتعال الحرب الكلامية كوسيلة لصرف الأنظار عن حالة الجمود التي تكتنف عملية السلام منذ وصول نتنياهو إلى السلطة في إسرائيل.

ومع ذلك مازالت هناك قناعة لدى الإسرائيليين بأن لدى الرئيس حافظ الأسد خطة يخفيها ألا وهي استخدام قوات خاصة للاستيلاء على بقعة صغيرة من هضبة الجولان، ثم افتعال أزمة ترغم الولايات المتحدة على التدخل لكي تعود الأطراف المعنية إلى طاولة المفاوضات التي قد تؤدي إلى عودة الجولان إلى سورية، ذلك لأن حافظ الأسد مدرك تماماً بأن جيشه أقل قوة من الجيش الإسرائيلي، وليس ثمة من يعتقد بأن سورية قد تجرؤ على شن حرب شاملة ضد إسرائيل لما سيجلب ذلك من عواقب وخيمة على سورية، لدرجة أن وزير الدفاع الإسرائيلي إسحاق موردخاي قد تحدث عن احتمال رد انتقامي قد يؤدي إلى سقوط نظام الرئيس حافظ الأسد.

وهناك سؤال آخر يمكن طرحه أيضاً وهو: أي بلد من بين البلدان العربية المجاورة لإسرائيل ستهب لنصرة سورية في حالة نشوب حرب بينها وبين إسرائيل؟ ويعتقد الإسرائيليون بأنهم ضمنوا عدم لجوء الأردن إلى التدخل وهي التي أبرمت اتفاقية سلام مع إسرائيل في عام ١٩٩٤م، وذلك بالرغم من وجود توتر في العلاقات بين البلدين نتيجة السياسات المتشددة التي ينتهجها نتنياهو، غير أن ثقة إسرائيل في مصر مهزوزة، فقد صرح الرئيس حسني مبارك بأنه في حالة إقدام إسرائيل على شن هجوم ضد سورية: «فإن مصر لن تقف مكتوفة الأيدي»، وكما ذكر دبلوماسي عربي بارز فإن هذا التصريح إن كان ضرورياً نظراً للمشاعر الشعبية السائدة في مصر ضد نتنياهو، فإنه لم يكن جاداً في مضمونه، ذلك أن مصر التي لم تحارب إسرائيل عندما هاجمت هذه الأخيرة لبنان في عام ١٩٨٢م، لن تتطوع لنصرة سورية لكي تشن هجوماً اليوم ضد إسرائيل، ومع ذلك فإن هذا التصريح قد دفع القادة الإسرائيليين إلى إعادة النظر في خياراتهم الخاصة بالجبهة الغربية.

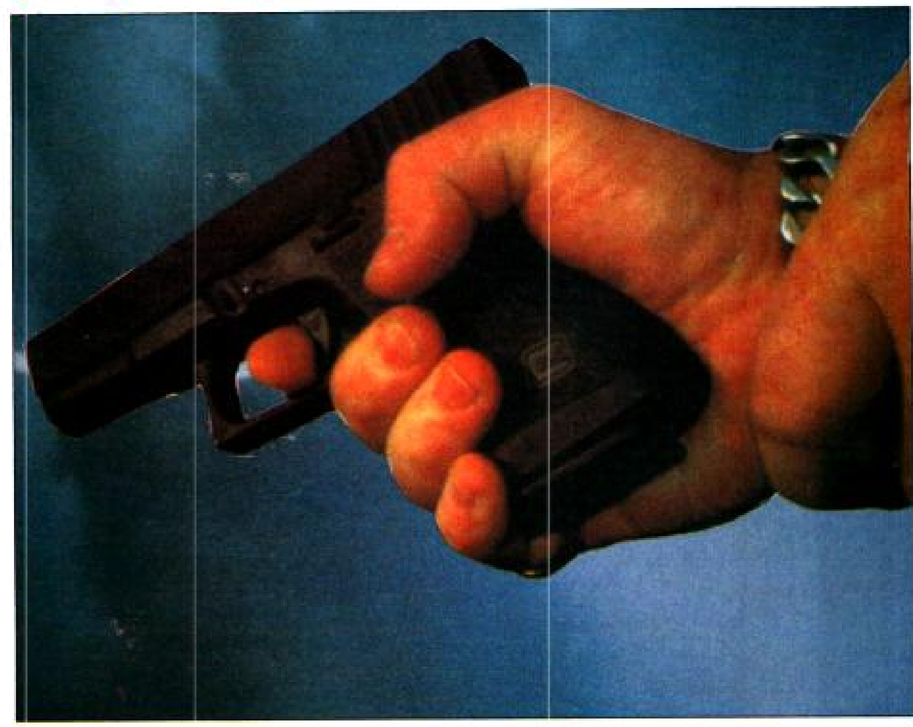
ورداً على تحركات الرئيس حافظ الأسد، قام الإسرائيليون بتكثيف نشاطاتهم الاستخباراتية كما شرعوا في التخطيط والتدريب على كيفية التصدي لأي هجوم سوري، بل بدؤوا أيضاً في التفكير في استدعاء جنود الاحتياط الذين يشكلون العمود الفقري للجيش الإسرائيلي، ولكن بالرغم من الضجة التي سببتها التمرينات التي يقوم بها الجنود الإسرائيليون في هضبة الجولان، فإن الإسرائيليين مقتنعون تماماً بأن الرئيس حافظ الأسد قد فهم رسالتهم، وأنه يدرك تماماً العواقب الوخيمة التي سيجلبها على نفسه لو أقدم على الهجوم ضد إسرائيل.

ويبدو أن القادة العسكريين في إسرائيل يعملون من أجل إزالة حالة الرضا التي عمت داخل الجيش الإسرائيلي طوال السنوات الأخيرة التي اتسمت بالهدوء النسبي أولاً: لأن وزير الدفاع موردخاي يريد إعادة ملء مستودعات الجيش بالأسلحة والذخائر وقطع الغيار، ومازال الجيش يطالب بإضافة بليون دولار أمريكي إلى ميزانيته السنوية التي تبلغ ٩.٥ بليون دولار أمريكي، وذلك لشراء مزيد من المعدات ورفع الكفاءة القتالية لدى الجنود.

كما أن حالة المعدات المتوفرة حالياً لدى الجيش الإسرائيلي ـ خاصة لدى وحدات الاحتياط ـ تشكل قضية أخرى، فنظراً لغياب عمليات الصيانة الكافية لعدد كبير من الدبابات والناقلات المدرعة وسيارات «الجيب» القابعة في مستودعات الجيش جعلها غير جاهزة وكأنها تعيد الى الأذهان الوضع المتردي لمعدات الجيش قبيل حرب ١٩٧٣م، عندما باغت العرب إسرائيل وهي لم تكن مستعدة للحرب، اليوم فإن هناك الكثير مما يجب عمله قبل أن يفكر الجنود الإسرائيليون في الراحة. ■

(*) عن مجلة «تايم» الأمريكية، ٩/١٢/١٩٩٦م.

المافيا الدولية.. نشأتها وخطرها على أمن العالم واقتصاده (١ من ٢)



بقلم: محمود الخطيب (*)

على الرغم من أن المافيا العالمية ظلت منذ بداية هذا القرن تشكل مصدر خطر على الأمن الداخلي لكثير من الدول، إلا أنها منذ عهد قريب فقط وبالتحديد بعد سقوط النظام الشيوعي السوفييتي بدأت تشكل تهديدا للنظام العالمي، وكان هذا التهديد هو ما دعا الأمم المتحدة لعقد مؤتمر دولي في نوفمبر «تشرين ثان» ١٩٩٤م لوضع استراتيجيات لمكافحة الجريمة المنظمة التي بدأت تخترق حدود كثير من الدول.

وكان من أسباب تزايد هذا الخطر تفكك الاتحاد السوفييتي في بداية هذا العقد والذي يعتبر مصدر تفريخ لعصابات الجريمة المنظمة، وتقدر بعض المصادر المهتمة عدد عصابات المافيا المنتشرة في جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق بحوالي ٥٧٠٠ عصابة من بينها حوالي ١٥٠ عصابة كبيرة وذات امتدادات دولية، وساعد فتح الحدود بين الجمهوريات السوفييتية المستقلة ودول أوروبا الشرقية من جهة والدول الغربية من جهة أخرى على انتقال نشاط بعض العصابات إلى أوروبا الغربية والولايات المتحدة وإسرائيل ، وفي دراسة سابقة نشرتها المجتمع (العدد ١٢١٠ ـ ٣٠ يوليو ١٩٩٦م) تطرقنا لموضوع المافيا الروسية، وفي هذا التقرير سنتناول نشأة المافيا وشيئا من المعلومات عن عصاباتها المنظمة في إيطاليا والولايات المتحدة واليابان وغيرها.

(*) مدير تحرير مجلة «فلسطين تايمز» التي تصدر في لندن.

نشأة المافيا

دخلت كلمة مافيا قواميس لغات العالم بهذا الاسم ولا يعرف لها أصل لتدل على عالم عصابات الجريمة المنظمة، وعلى الرغم من ذلك وجدت باحثا امريكيا مغمورا يزعم انها كلمة عربية الأصل «مفيا» أي الملاذ أو الملجأ! ويدّعي هذا الباحث أن العرب المسلمين حينما فتحوا جزيرة صقلية في جنوب إيطاليا في القرن التاسع الميلادي اضطر كثير من أهالي الجزيرة إلى الهروب والاختباء في المناطق الجبلية من الجزيرة ثم شكلوا مجتمعا سريا على شكل عائلات وقبائل متماسكة فيما بينها، وتكرر الحال عندما غزا النورمانديون الجزيرة في القرن الحادي عشر الميلادي حيث كان أهالي الجزيرة يساقون إلى العمل في الأراضي والأملاك التي وضع الغزاة أيديهم عليها، ومرة أخرى هرب الناس إلى أعالي الجبال وعادت المجتمعات السرية تتشكل من جديد.

وقد انعكس مفهوم العائلة على تركيبة التنظيم السري الجديد الذي اتخذ شكلا هرميا، فعلى رأس التنظيم يوجد الدونز (الدون كلمة إسبانية تعني السادة) أو الرؤساء المسؤولين عن فروع المافيا في كل قرية وهم جميعا مسؤولون أمام مايعرف بـ «سيد السادة» الذي كان يقيم في باليرمو عاصمة صقلية، وكان يطلب من أعضاء التنظيم أداء قَسم عند التحاقهم أول مرة والذي يتضمن الالتزام بخمسة مبادئ أساسية كانت المافيا ومازالت حتى الآن تعتمد عليها وهي:

١ ـ قانون الصمت، حيث يقسم العضو الجديد على عدم كشف أي من أسرار المافيا أو أعضائها مهما كان الثمن وإلا واجه عقوبة الموت.
٢ ـ طاعة الرئيس طاعة عمياء.
٣ ـ مساعدة أي منظمة مافيا صديقة.
٤ ـ الانتقام من أي هجوم يتعرض له أعضاء العائلة حيث إن الاعتداء على أحد الأفراد هو اعتداء على الجميع.
٥ ـ تجنب أي اتصال مع السلطات الرسمية.

وبحلول القرن التاسع عشر كانت المافيا قد اتسعت وقويت وتحولت إلى مجتمع قائم على الجريمة لايحترم أي شكل من أشكال السلطة سوى سلطة المافيا، وبدأت عصابات المافيا عملها الإجرامي في ذلك القرن بإرسال رسائل مكتوبة باليد إلى مواطنين أثرياء تطلب منهم بأدب (!) دفع مبالغ من المال مقابل تأمين حماية شخصية لهم من المجرمين الذين غالبا ما يكونون هم أنفسهم الذين يكتبون تلك الرسائل!!، والذين لم يستجيبوا لمطالب المافيا كان مصيرهم معروفا: التفجير أو الخطف والقتل.

وتشير إحدى الدراسات إلى أن عام ١٨٧٦م شهد أول اختراق قامت به المافيا في اختراق حكومة صقلية عندما قام أحد زعماء المافيا ويدعى رافائيل باليزولو بدعم زميله في العصابة ويدعى دون كريسبي في الفوز بانتخابات الحكومة الصقلية ليصبح رئيسا لوزراء الجزيرة، وكان الناخبون يصوتون له تحت تهديد السلاح، ومع ذلك لم تكن المافيا في وضع مسيطر دوما، وكثيرا ماكان أفرادها يتعرضون للملاحقات القانونية.

وفي أواسط القرن الماضي بدأ كثير من الأوروبيين بالهجرة إلى الولايات المتحدة بحثا عن حياة أفضل، ووجد زعماء المافيا الصقلية في ذلك فرصة للهروب من ملاحقات السلطات المحلية، وهكذا انتقلت منظمة المافيا الصقلية إلى الولايات المتحدة مع بقاء جزء منها في الجزيرة،

وفي الولايات المتحدة بدأت المافيا أول تنظيم لها في مدينة نيو أورليانز ثم انتقلت إلى المدن الأمريكية الكبيرة، وبحلول القرن الحالي كان يوجد في كل مدينة أمريكية عصابة مافيا أو أكثر يتركز نشاطها على توفير الحماية للمحلات التجارية ورجال الأعمال ثم توسع ذلك النشاط ليشمل الدعارة والقمار وتصنيع الخمور.

وحتى هذا اليوم مازالت المافيا تزدهر بسرعة على شكل اتحادات أو مايعرف بنظام «الكارتيل» مثل كارتيلات المخدرات في كولومبيا التي بدأت عملها منذ أكثر من ٢٥ عاما وكارتيلات الجريمة في أوروبا الشرقية وجمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق بعد سقوط الشيوعية، ومع انتشار المافيا في الاتحاد السوفييتي وأوروبا الشرقية والولايات المتحدة أصبحت المافيا الصقلية التي تعرف الآن بـ«الكوسا نوسترا» في مرتبة دنيا من حيث خطرها واتساع نشاطها نسبة إلى خطر المافيا الروسية والأمريكية.

المافيا تهدد مصالح الدول

وقد أرجعت الدكتورة لويس شيلي (أستاذة القانون في الجامعة الأمريكية ومستشارة الحكومة الأمريكية لشؤون الجريمة المنظمة) في دراسة لها أسباب نمو المافيا وازدهارها إلى الثورة في عالم تكنولوجيا الاتصالات، والازدهار الاقتصادي في فترة مابعد الحرب العالمية الثانية إضافة إلى الوضع الجيوبوليتيكي الذي تغير سريعا منذ انهيار النظام الشيوعي، وترى الخبيرة أن لعصابات المافيا تأثيرا مدمرا على الاقتصاد العالمي حيث إن قيام هذه العصابات بغسيل الأموال القذرة وبإفساد كبار المسؤولين عن الاقتصاد والجمارك وفي استغلال البنوك والبورصات كلها تضعف الأمن المالي للأسواق العالمية، (شيلي: المافيا العالمية وخطرها على الحكومات القائمة - مجلة الشؤون الدولية الفصلية، شتاء ١٩٩٥م).

وفي خطاب للسيناتور الأمريكي شارلز جراسلي (رئيس لجنة مكافحة المخدرات في مجلس الشيوخ الأمريكي السابق) حول المافيا العالمية بين التعاون القائم بين عصابات المافيا في العالم وكيف أنها تقوم بتشكيل تحالفات واتحادات فيما بينها، مما يعطيها بُعداً دوليا لتصبح خطرا يهدد الأمن العالمي، ويهدد استقرار كثير من الدول الفقيرة التي تحاول تنفيذ برامج إصلاح اقتصادية وديمقراطية بسبب فساد المسؤولين الحكوميين في تلك البلدان وارتباطهم مع المافيا، وضرب مثلا على ذلك كولومبيا حين اضطر الرئيس إيرنستو سامبر تحت الضغط الأمريكي لتقديم استقالته ١٩٩٤م بسبب اعتماده في حملته الانتخابية على تبرعات مالية من كارتيل كالي للكوكايين، وهي إحدى مجموعات المافيا المتنفذة في كولومبيا، وتعتبر تلك المجموعة - على حد قول السيناتور الأمريكي - المسؤولة عن تهريب ٨٠٪ من الكوكايين الذي يصل إلى داخل الولايات المتحدة، كما عَدّدَ المسؤول الأمريكي قائمة الجرائم التي تتورط منظمات الجريمة الدولية فيها مثل تهريب المخدرات والأشخاص والمواد الكيماوية والبيولوجية والنووية وعمليات الاحتيال على البنوك والحكومات، إضافة إلى أعمال القتل والفساد المختلفة. (خطاب السيناتور شارلز جراسلي في مؤسسة التراث، فبراير ١٩٩٦م).

وقد برزت عائلات المافيا الشهيرة وازدهرت مثل الكوسا نوسترا في صقلية، وآل كابوني في شيكاغو، وشارلز لوسيانو في نيويورك، كما برز مافيا الياكوزا في اليابان، والتونج في الصين وهونغ كونغ وتايوان، وازدهرت مافيا المثلث الذهبي في جنوب شرق آسيا إضافة إلى مافيا الاتحاد السوفييتي التي تحدثنا عنها في تقرير مستقل.

مافيا الكوسا نوسترا

الكوسا نوسترا كلمة إيطالية تعني «هذا الشيء لنا»، وأصبحت المافيا الصقلية تعرف الآن بهذا الاسم، الكاتب الصحفي فرانك فيفيانو الذي أجرى تحقيقا مع امرأة من إحدى عائلات المافيا المتنفذة في الجزيرة وتدعى الأم جونز أحصى وجود ١٨٦ عائلة مافيا في صقلية منها ٦٧ تعمل في العاصمة باليرمو ومنطقة كاسيلماري الريفية في الجزيرة، وترتبط معظم هذه العائلات مع بعضها ضمن مجلس يضم غالبيتها تم تأسيسه قبل عشر سنوات فقط على حد قول المرأة، ويتشكل المجلس من ثلاثة أعضاء فقط أحدهم جيتانو بادالمنتي زعيم مافيا كاسيلماري.

قبل تأسيس ذلك المجلس كانت الجريمة المنظمة في صقلية محلية تعمل على إفساد المسؤولين الصغار، وكانت عائلات المافيا تجمع ثروات معقولة لكنها ليست كبيرة، وبعد أن تشكل المجلس بدأت السيطرة على إيطاليا وخلال سنوات معدودة أصبحت تسيطر على حوالي خمس الاقتصاد الصناعي في إيطاليا، ومع بداية التسعينيات توسع طموحها ونشرت عملياتها إلى بقية دول أوروبا وكثير من دول العالم.

وعلى الرغم من محاولة توحيد أنشطة المافيا الصقلية، إلا أن بعض العائلات الطموحة عارضت ولازالت فكرة استراتيجية العمل المشترك، ومنذ عام ١٩٧٨م يسقط حوالي ٩٠٠ إيطالي سنويا نتيجة الصراعات والتصفيات الناتجة عن حدة التنافس بين عصابات المافيا في صقلية والتي طالت أيضا مسؤولين حكوميين وقضاة.

> **منذ عام ١٩٧٨م يسقط حوالي ٩٠٠ إيطالي سنوياً نتيجة الصراعات بين عصابات المافيا في صقلية بينهم مسؤولون حكوميون**

ومن أشهر حوادث التصفيات التي ارتكبتها المافيا في الجزيرة مقتل القاضي باولو بورسيلينو في يوليو ١٩٩٢م عن طريق وضع عبوة متفجرة في سيارته تزن حوالي ٨٠ كيلو جرام، وكان القاضي قد عُين للتحقيق في جرائم المافيا في إيطاليا، وقتل معه في الحادث خمسة آخرون، وجاء مقتل بورسيلينو بعد شهرين من اغتيال معلمه القاضي جيوفاني فالكوني مع زوجته فرانسيسكا موريفلو وهي قاضية أيضا في انفجار لغم تحت سيارتهما وضع على الطريق وتم التحكم به عن بعد.

وكان فالكوني وبورسيلينو قد اعتمدا كثيرا في تحقيقاتهما على اعترافات أدلى بها أحد زعماء المافيا «التائبين» والذي كان يعارض زعماء مافيا كاسيلماري وكارليوني، وكشف ذلك التائب ويدعى توماسو باسكيتا عن أول عملية خارجية كبيرة تورطت بها عصابات صقلية في أوائل الثمانينيات حين قامت بتهريب هيروين إلى عصابات نيويورك وقدرت قيمته في ذلك الوقت بحوالي ٧٥٠ مليون دولار، وكان باسكيتا قادرا على كشف خطط مافيا صقلية الجديدة والرامية إلى توسيع أنشطتها في الخارج، ومنذ أن بدأ هذا المسكين كشف الأسرار لقضاة التحقيق بدأ خصومه بالانتقام منه حيث قتلت زوجته وأولاده الثلاثة ووالديه وعماته وأعمامه ووالدي زوجته وعددا من أقاربه الآخرين وصل عددهم جميعا إلى ٣٣ شخصا كان آخرهم ابن أخيه الذي قتل العام الماضي بعد مضي حوالي ١١ عاما على إدلاء باسكيتا بأول إفادة له لمحققيه.

وحتى هذا اليوم هناك أكثر من ستة آلاف موظف حكومي وسياسي إيطالي من بينهم ٤٣٨ نائباً برلمانياً وسيناتور يخضعون للتحقيق في تهم تتعلق بالفساد وعلاقتهم بالمافيا، وتقدر التحقيقات أن هؤلاء المسؤولين والسياسيين قد تلقوا ما مجموعه ٤٠ مليار دولار على شكل رشاوى خلال العقد المنصرم ومن بين هؤلاء المسؤولين رئيس الوزراء الأسبق جوليو أندريوتي الذي تولى رئاسة الحكومة الإيطالية سبع مرات والمقيم الآن في تونس بعد اتهامه بوجود ارتباطات له مع المافيا.

وتعمل المافيا الإيطالية الآن في التجارة بالمخدرات والأسلحة والمتفجرات، وتكمن خطورتها في أنها تسيطر على أكثر من ٢٠٪ من الصناعة الإيطالية، وحيث إن إيطاليا دولة مؤسسة للاتحاد الأوروبي الذي يضم ١٥ بلدا والذي يبلغ مجموع ناتجه القومي ٧ ترليون دولار في السنة والذي يعتبر بذلك ثاني أكبر اقتصاد في العالم بعد الولايات المتحدة فلنا أن نتصور التهديد الذي تشكله المافيا الإيطالية للاقتصاد الأوروبي■

الحصار الأمريكي لأوروبا .. عبر الناتو

بون: نبيل شبيب

ليس سهلا القول إن الولايات المتحدة الأمريكية، الحليفة الكبرى للدول الأوروبية الغربية طوال حقبة الحرب الباردة، تسعى بصورة متصاعدة، عاما بعد عام، لتجديد نشأة وضع دولي شبيه بما كان في ظل الحرب الباردة، مع مايعنيه ذلك من تجدد الأخطار المهددة للأوروبيين على وجه التخصيص .. وتجد هذه «النظرية» المطروحة في بعض الأوساط الأوروبية حاليا الاستغراب للوهلة الأولى، ولكن لا يكاد يمكن العثور على تفسير منطقي آخر للسياسة التي اتبعتها وتتبعها واشنطن على صعيد العلاقات الأمنية الأوروبية ـ الأطلسية ـ الروسية، منذ انهيار الاتحاد السوفييتي، حتى الجولة الأولى لوزيرة الخارجية الأمريكية الجديدة أولبرايت في أوروبا وآسيا.

أشد المعترضين على توسعة حلف شمال الأطلسي من داخل الحلف، كانت الولايات المتحدة الأمريكية، قبل ثلاثة أعوام تقريبا، عندما طرحت ألمانيا في مؤتمر وزاري للحلف رسميا، طلبها أن يتبنى الحلف جدولا زمنيا لتوسعة الحلف شرقا، وعللت واشنطن معارضتها الرسمية آنذاك بضرورة مراعاة موسكو ومصالحها الأمنية في مثل تلك الخطوة .. وكان ممن حذر من نتائج هذا الموقف في حينه وزير الخارجية الأمريكي الأسبق هنري كيسنجر، في ندوة بحوث سياسية وأمنية عُقدت في بون، فقال إن السياسة الأمريكية تشجع الاتحاد الروسي على ممارسة «حق الفيتو» داخل الحلف.

وأشد مواقف الإصرار الحالي على المضي في مخطط التوسعة الزمني، وإن استمر الاعتراض الروسي، موقف الولايات المتحدة الأمريكية كما عبرت عنه بوضوح وزيرة الخارجية الأمريكية أولبرايت أمام الصحفيين في لندن .. وكان ممن حذر من نتائج هذا الموقف، قبل وصول أولبرايت بأسبوعين تقريبا ريفكيند، وزير خارجية بريطانيا، التي كانت الحليف الأول لواشنطن على الأرض الأوروبية من قبل، عندما قال في حديث تليفزيوني، إن توسعة الحلف على النحو الراهن تنطوي على أخطار جمة على الحلف نفسه، لاسيما الدول الأوروبية فيه.

مخطط أمريكي .. أم تطور عشوائي

وعند التأمل بين الموقفين الأمريكيين المتناقضين، وفي الظروف الدولية ذات العلاقة بهما، ثم في التطورات التي شهدتها السنوات الثلاث الفاصلة بينهما، نصل إلى ثلاث ملاحظات رئيسية تعزز النظرية المذكورة:

الملاحظة الأولى: أنه على قدر التبني الأمريكي لمراعاة المصالح الأمنية الروسية في توسعة الأطلسي شرقا، كانت موسكو تتشدد بالفعل في موقفها الرافض للتوسعة، فيزداد إلحاح دول وسط أوروبا وشرقها على الانضمام، ويزداد في الوقت نفسه اضطرار الدول الأوروبية التي تبنت توسعة الحلف من قبل، إلى درجة وصف ألمانيا من بينها بالمحامي عن مصالح تلك الدول داخل الحلف، إلى الاستمرار على القيام بهذا الدور، رغم تزايد الإحساس بالقلق من ردود الفعل الروسية عليه ونتائجها، وهو ما انعكس على سبيل المثال في المقالة التي نشرتها صحيفة إزفستيا الروسية بقلم وزيري الخارجية الفرنسي والألماني دي شاريت وكينكل معا، قبيل وصول أولبرايت إلى موسكو، وحاولا فيها طمأنة الزعامة الروسية .. فضلا عن التعبير عن القلق على لسان ريفكيند كما سبقت الإشارة.



■ قادة حلف الناتو

والملاحظة الثانية: أن الوضع الروسي الداخلي قبل ثلاث سنوات تقريبا، كان يمثل ذروة ما وصل إليه الرئيس الروسي بوريس يلتسين من السيطرة على القرار السياسي، علاوة على الشعبية التي كان يتمتع بها إلى ذلك الحين تقريبا، ولم تكن المعارضة الروسية من الشيوعيين القدماء، والقوميين الجدد على قدر كاف من القوة، لتعترض على قراره، فيما لو وصل مع الزعماء الغربيين إلى حل أمني مشترك يتضمن القبول بتوسعة الحلف شرقا، ولكن في تلك الفترة بالذات كان الاعتراض الأمريكي على «تعجيل» التوسعة شديدا، بينما تبدل الوضع الروسي الداخلي لأسباب عديدة، وأصبح من الطبيعي أن يؤدي كل تنازل رسمي في موسكو تجاه الحلف الغربي، إلى ردة فعل داخلية شديدة لا يستطيع الزعماء الروس الحاليون تجاوزها، ولكن الآن بالذات، وعلى وجه التحديد منذ إعادة انتخاب كلينتون، تبدلت اللهجة الأمريكية إلى التأكيد على توسعة الحلف شاءت موسكو أم أبت، فكأنها تتعمد أن تتخذ من المواقف الاستفزازية مايثير ردود الفعل الروسية المضادة.

والملاحظة الثالثة: أن واشنطن ساهمت إسهاما كبيرا في تجديد قدرة موسكو على استعادة موقع لها في ساحة القرار الأمني الدولي، عن طريق دعم هيمنتها في وسط آسيا، وتثبيت احتكار الإرث النووي السوفييتي لصالحها، وتمكينها من العودة إلى الأرض الأوروبية عبر ثغرة البلقان، ولكن دون أن يعني ذلك كله وصول الاتحاد الروسي إلى موقع قريب من موقع الاتحاد السوفييتي في صراعه القديم مع الولايات المتحدة الأمريكية نفسها.. ومايزال الاتحاد الروسي يمثل القوة النووية الأكبر على الساحة الأوروبية، ولكنه لايكاد يمثل خطرا جاداً على الولايات المتحدة الأمريكية، بل تكاد الاتفاقات الروسية ـ الأمريكية على الحد من التسلح النووي، تساهم في إيجاد هذا الوضع إسهاما مباشرا، فمعظم ماتم الاتفاق على إتلافه من أسلحة الدمار الشامل، كان في إطار الأسلحة البعيدة المدى عبر القارات، وليس في إطار الأسلحة المتوسطة المدى والقصيرة المدى، التي تشكل في حالة ثبات وضع «السلام البارد» على حد تعبير الرئيس الروسي، خطرا على الأراضي الأوروبية في الدرجة الأولى.

ومن السذاجة السياسية بمكان القول إن هذه التطورات كانت تجري تلقائيا دون تخطيط، على ساحة العلاقات الأطلسية ـ الروسية، ولئن كانت توجد بالفعل عناصر عديدة لم يكن باستطاعة الزعامة الروسية ضبطها أو التحكم بمجراها ونتائجها، بسبب فترة التحول التاريخي الناتج عن انهيار الشيوعية، فلا يمكن القول بذلك عن أجهزة صناعة القرار الأمريكي، وما تسبقه من مقدمات وترافقه من دراسات، ومايتبعه من تقويم وتعديل على حسب المعطيات المستجدة، أو تلك التي تسعى السياسة الأمريكية إلى إيجادها، ولا تشذ عن ذلك السياسة الأمريكية تجاه موسكو وأوروبا، لاسيما وأنه لم تنقطع أصوات التحذير من نتائجها في مختلف مراحلها المذكورة، فهي بمحتواها وأهدافها ونتائجها كالسياسة الأمريكية في ميادين أخرى، سياسة مقصودة، وإن كانت مرفوضة بما تسعى لتحقيقه من هيمنة، وما تخرقه من قيم وأخلاقيات، وما تتجاوزه من مصالح مشروعة للأطراف الأخرى.

بين التحالف.. والهيمنة

لم تكن العلاقات الأوروبية الغربية بالدولة الأمريكية في فترة الحرب الباردة تختلف اختلافا كبيرا عن العلاقات الأوروبية الشرقية بالدولة السوفييتية، إلا من حيث الإخراج والمسميات، فكانت هيمنة موسكو في الشرق هي التي تصنع القرار السياسي والأمني عبر حلف شمال الأطلسي في الدرجة الأولى، كما كانت هيمنة واشنطن في الغرب هي التي تصنع القرار السياسي والأمني عبر حلف شمال الأطلسي في الدرجة الأولى ولئن جدت معطيات أخرى بانهيار الشيوعية وزوال الحرب الباردة، فإن المفهوم الأمريكي للتحالف الأمني لم يتبدل، إنما أصبح لابد من إيجاد معطيات أخرى لاستمراريته .. وهذا ما يفسر السياسة الأمريكية على صعيد حلف شمال الأطلسي، والتعامل على هذا الصعيد مع موسكو من جهة والدول الأوروبية من جهة أخرى.

ولا خلاف بين الدول الغربية من حيث المبدأ على هدف التوسعة الأطلسية بحد ذاتها، ولكن الخلاف شديد من حيث التوقيت والكيفية والغاية، ولا يقتصر ذلك على جوانب شكلية وتفاصيل إجرائية، بل يشمل جوانب رئيسية تفصل مابين هدف إيجاد شبكة أمنية مستقرة متوازنة، تحفظ المصالح الأمنية الذاتية لسائر الدول المعنية ما بين الصين الشعبية وسواحل كاليفورنيا، وبين إيجاد شبكة أمنية مضطربة على غرار ماكان في حقبة الحرب الباردة، يمكن أن تحول دون نشوب حرب، ولكنها تقوم على أساس «الحق للأقوى» مع ما يعنيه ذلك من صناعة القرار السياسي والعسكري، ونتائجه على صعيد الهيمنة المالية والاقتصادية، مع فارق رئيسي أن واشنطن انفردت الآن في الميدان، بعد أن كانت المصالح الأوروبية منقسمة بين هيمنة قطبين متنازعين.

وفي مقدمة ما مكّن الولايات المتحدة الأمريكية من توجيه التطورات الجارية في صالح تحقيق تصوراتها، صراع الزعامة بين الدول الأوروبية الغربية، وفي مقدمتها ألمانيا وفرنسا وبريطانيا. فالدعوة الألمانية إلى توسعة الحلف في «الوقت المناسب» إذا صح التعبير، لم يجد الاعتراض الأمريكي فقط، بل وجد جزئيا على الأقل، المعارضة الفرنسية والبريطانية أيضا. خشية ازدياد النفوذ الألماني وسط أوروبا، وسعت ألمانيا إلى تخفيف وطأة ذلك عبر سلسلة من المشاريع الأمنية المشتركة مع فرنسا لتشكيل نواة قوة عسكرية أوروبية مشتركة، ومع بولندا وفرنسا في إطار تعاون وثيق يمهد لانضمام بولندا إلى الحلف .. ولم تتحول بريطانيا إلى موقف أقرب إلى التصورات الفرنسية والألمانية القائلة بتوسعة الحلف دون الصدام مع موسكو، إلا في الأونة الأخيرة، بعد أن رصدت أن تحالفها التقليدي القديم مع الولايات المتحدة الأمريكية، لا يضمن لها موقعا متميزا على الخارطة الأوروبية كما كان في حقبة الحرب الباردة، ووجدت أن واشنطن أصبحت أقرب إلى ألمانيا سياسيا وأمنيا منها إلى بريطانيا. كذلك فإن ألمانيا كانت حريصة على عدم المضي مع فرنسا في تصوراتها الأمنية للتميز الأوروبي إلى نهاية المطاف، خشية من دعم الزعامة الفرنسية أوروبيا من جهة، ولحاجتها إلى الدعم الأمريكي في العودة إلى ساحة صناعة القرار السياسي والأمني عالميا .. ومازال إلى الآن تتأرجح بين باريس وواشنطن، وعلى قدر هذا التأرجح تتضخم أو تضمحل نقاط الخلاف الأمريكية - الألمانية، حتى أن اسم ألمانيا أصبح يرد سنويا في تقارير واشنطن السنوية بصدد أوضاع حقوق الإنسان عالميا وفق المقاييس .. أو وفق الاعتبارات المصلحية الأمريكية.

وكما تمكنت واشنطن من عرقلة التصورات الألمانية لتوسيع الحلف شرقا قبل أعوام، واعتمدت في ذلك على بريطانيا وفرنسا، فقد تمكنت أيضا من عرقلة التصورات الروسية والفرنسية بصدد دعم الصلاحيات الأمنية لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا على حساب حلف شمال الأطلسي، اعتمادا على تأييد بريطانيا وألمانيا للموقف الأمريكي في الدرجة الأولى، نتيجة المخاوف من تأييد المواقف الروسية والفرنسية.

لقد كانت السياسة الأمريكية تتحرك على أرضية التنافس الأوروبي هذه بما يحقق ترسيخ الزعامة الأمريكية أولا، وهو مابرز للعيان بصورة تطبيقية في التعامل مع حرب البلقان، كما أنه شمل فيما شمل تبني واشنطن في أعقاب الحرب الباردة موقف الدعم للتميز الأوروبي رسميا، ولكن مع الحرص الشديد في الوقت نفسه على تقييد ذلك التميز بألا يتجاوز حدود حلف شمال الأطلسي، حتى أصبحت تسميه في الوقت الحاضر كما ورد على لسان أولبرايت مرارا «الركن الأوروبي» في الحلف .. واعتمدت اعتمادا رئيسيا على ألمانيا في تضييق مجال الحركة على فرنسا أوروبيا على الصعيد الأمني، إلى أن أبدت فرنسا الاستعداد للتعاون أمنيا في إطار حلف شمال الأطلسي بشروط، وإذا بالموقف الأمريكي لا يرفض الشروط الفرنسية فقط، بل يعارض أيضا ما مضت إليه ألمانيا في تعاونها العسكري مع فرنسا لتشكيل نواة عسكرية أوروبية جديدة.

الهيمنة الأمريكية على غرب أوروبا تعتبر مرتكزا رئيسيا للهيمنة الاقتصادية والمالية

وكانت الهيمنة الأمريكية في غرب أوروبا مرتكزا رئيسيا للهيمنة الاقتصادية والمالية، جنبا إلى جنب مع الأرضية الغربية المشتركة للهيمنة العالمية والتنافس الدولي تجاه ما يسمى العالم الثالث .. وكان من نتائج تلك الهيمنة أوروبيا أن ما يوصف بتيارات الأموال والثروات العالمية، قد سجل خلال عدة عقود من الحرب الباردة، حصيلة تقدر بأكثر من ألفي مليار دولار من أوروبا إلى الولايات المتحدة الأمريكية، جنبا إلى جنب مع حصيلة تقدر بمثل ذلك من البلدان النامية إلى الدول الأوروبية والأمريكية معا، وأدى ذلك أوروبيا إلى استمرار التفوق الأمريكي غربيا، بينما أدى ذلك عالميا إلى ما انتشر من فقر وتخلف في الجنوب، هذه الهيمنة هي جوهر ما تحرص عليه السياسة الأمريكية في الحقبة القادمة أيضا، وتسعى لضمانه من خلال إيجاد معطيات أمنية وسياسية جديدة في أوروبا، تشابه ما كان في حقبة الحرب الباردة، وتجدد الإحساس الأوروبي بعدم القدرة على الاستغناء عن المظلة الواقية الأمريكية .. وكذلك من خلال إيجاد معطيات أمنية وسياسية جديدة عالميا في كل منطقة إقليمية على حسب ظروفها المتميزة، ولكن بنتيجة واحدة، الحفاظ على الحاجة، أو الوهم بالحاجة إلى الارتباط بالهيمنة الأمريكية، سيان هل سميت تعاونا أم ضمانات أم علاقات ودية أو سوى ذلك من المسميات المخادعة.

الأمن الإقليمي .. والأمن الدولي

ولعل أقرب التصورات صحة إلى ما تستهدف السياسة الأمريكية الأمنية مستقبلا، هو ماترد‌ده بعض التحليلات الأوروبية في الوقت الحاضر تحت عنوان الأمن الإقليمي .. والأمن الدولي، والمقصود بذلك العمل على إيجاد مناطق إقليمية متعددة، تتولى قوة إقليمية متفوقة في كل منها مهمة حل النزاعات وضبط التطورات والأحداث، وفق التصورات الغربية - الأمريكية بطبيعة الحال، ولكن في الإطار الإقليمي فقط ودون أن يبلغ ذلك مستوى يهدد الموقع الأمريكي المهيمن على صعيد الأمن الدولي الأوسع نطاقا.

وإلى جانب ما سبق ذكره بشأن حلف شمال الأطلسي فإن هذا التصور الأمريكي المستقبلي يعني فيما يعنيه، مواصلة دعم الدور الروسي للهيمنة في وسط آسيا وما يرسخه ذلك من استمرار خطر المطامع الروسية باتجاه المياه الدافئة بين البحر العربي وشبه الجزيرة الهندية .. ولكن تبقى هذه المنطقة حكرا للدور الأمريكي «الأمني» العالمي كما تؤكد شواهد عديدة لا حاجة إلى التفصيل فيها بصدد الوجود الأمريكي المكثف في المنطقة.

كما يعني التصور الأمريكي المستقبلي أيضا مواصلة دعم الكيان الإسرائيلي في قلب المنطقة العربية والإسلامية وما يتضمنه ذلك من مساع دائبة لضمان تفوقه النوعي العسكري، وهيمنته الاقتصادية والمالية .. باسم السلام والتطبيع والمشاريع «الشرق أوسطية» .. ولكن دون أن يغيب الوجود الأمريكي المباشر في الخليج وفي شرقي البحر الأبيض المتوسط، وهذا بعض ما يفسر الرفض الأمريكي المطلق لتسليم قيادة الجناح الجنوبي الأطلسي للأوروبيين، كما ورد مجددا على لسان وزيرة الخارجية الأمريكية أولبرايت بصورة قاطعة - وفجة على حد تعبير بعض الوكالات - قبل جولتها الأولى في أوروبا وآسيا وأثنائها.

وفي الحالتين يبدو للعيان أن السياسة الأمريكية التي مارست أسلوب فرض طوق الحصار الأمني حول المعسكر الشرقي في فترة الحرب الباردة، عندما كان المعسكر الشرقي ساحة للتحدي بمنهجه الاقتصادي المتمرد على الرأسمالية الأمريكية، وهي في أوج انتشارها «الاستعماري» عالميا، تتبع الآن أسلوبا مشابها لفرض الحصار الأمني حول المنطقة الأوروبية وقد أصبحت المصدر الأول لتحدي مواقع السيطرة المالية الاقتصادية والأمريكية عالميا، ولفرض حصار أمني أشد حول المنطقة الإسلامية وقد أصبحت وحدها المرشحة لإيجاد بديل حضاري آخر عن منهج الهيمنة المالية والاقتصادية والتقنية الأمريكية في أوج فترة الترويج الراهن لها تحت عنوان «العولمة» أو عنوان نظام عالمي جديد .. أو عناوين عالمية حقوق الإنسان ومنظومة القيم الخلقية والعقدية، والنظم الديمقراطية والاقتصادية والمالية، وفق صيغها الأمريكية فحسب.

ومن هنا لابد من التأكيد أنه إذا وجدت مساع جادة في المنطقة الإسلامية لتحويل «الصحوة الشعبية» إلى مد حضاري بمنهج تغيير سياسي واقتصادي وتقني شامل، فلابد أن يقترن ذلك بخطوات جادة وواسعة النطاق على الصعيد الأمني أيضا، يمكن أن تبدأ، أو يجب أن تبدأ، بنزع فتيل النزاعات المحلية والإقليمية التي باتت جميعها ثغرات لتحرك القوى الغربية بزعامتها الأمريكية، حيث تتفق المصالح على تحرك مشترك، أو لتحرك أمريكي منفرد في الميادين التي باتت تعكس عمق الخلافات القائمة بين حلفاء الأمس وأهدافهم عالميا .. ثم لابد على الصعيد الأمني من التلاقي على صيغ مشتركة، تضبط حل الخلافات بين البلدان الإسلامية سلما، وتوجد المعطيات الأولية لتعاون وتكامل لا غنى عنه في عصر التكتلات الدولية الكبرى الراهنة.

ولا يمكن أن تصل «آمال» من هذا القبيل على الصعيد الأمني الإسلامي، دون أن توضع في وعاء متكامل بمختلف جوانبه، على صعيد القيم الذاتية، والمناهج السياسية والاقتصادية، والمخططات العملية القابلة للتنفيذ .. وهو ما لا نحسب في إمكان بلادنا بشعوبها وحكامها وبمختلف تياراتها، أن تحققه دون أن تنطلق من الإسلام عقيدة وتاريخا حضاريا ومنهجا شاملا متكاملاً.■

التعاون بين بعض أعضاء الجماعات اليهودية والنازيين

من الموضوعات التي لم يتم بحثها بالقدر الكافي، لأسباب معروفة، قضية تورط بعض أعضاء الجماعات اليهودية «من الصهاينة وغير الصهاينة» في علاقة تعاون وثيقة مع النازيين، وقد أخذ هذا التعاون أشكالاً كثيرة من بينها عدم الاشتراك في المقاومة أو التعاون الاقتصادي مع النازيين أو الانخراط في التنظيمات النازية، ولكن أهم أشكال التعاون وأوثقها هو التعاون المؤسسي بين المستوطنين الصهاينة والنظام النازي والنظام الفاشي، وسنتناول في هذا المقال أشكال التعاون هذه.



بقلم: د. عبدالوهاب المسيري (*)

يُثير بعض الدارسين تساؤلاً بخصوص المقاومة اليهودية والصهيونية للنازيين وهي مسألة خلافية مركبة، ومما يجدر ذكره أنه حين استولى هتلر على السلطة عام ١٩٣٣م، ظلت هناك جيوب رافضة داخل المجتمع الألماني صعّدت المقاومة ضده من منظور ثوري، فالنازية حركة شمولية تقف ضد مصلحة الطبقة العاملة، كما كانت هناك مقاومة من منظور يميني تدعمها قطاعات معينة من الرأسمالية الألمانية الكبيرة، وكانت هناك أيضاً مقاومة من منظور تقليدي أرستقراطي باعتبار أن النازية تقضي على امتيازات الطبقة الأرستقراطية الألمانية ومكانتها، إذ كانت النازية، عل مستوى من المستويات، عملية تحديث سريعة وراديكالية تمت تحت إشراف عناصر من البرجوازية الصغيرة لا تحترم التقاليد وتقضي على سائر الخصوصيات وتحاول أن تنجز في عشرة أعوام ما أنجزته أوروبا في مئات الأعوام، وقد تمركزت المقاومة التقليدية في الجيش ووزارة الخارجية، وكانا يضمان أعداداً كبيرة من أعضاء الطبقة الأرستقراطية، كما كانت هناك حركة مقاومة ثورية نظمتها الأحزاب الشيوعية الاشتراكية، وبالمثل قام البولنديون بحركة مقاومة عنيفة ضد النازيين، هذا بخلاف حركات المقاومة في فرنسا وغيرها من الدول.

وقد بيّن كثير من الكُتّاب أنه لم تنشأ أي مقاومة يهودية في أرجاء أوروبا، مع أن مثل هذه المقاومة كان بوسعها أن تصيب آلة الإبادة النازية بالشلل أو تحد من سرعتها أو تعطلها، خصوصاً وأنها كانت مرهقة، ولم تبدأ المقاومة اليهودية جدياً في وارسو، التي كان ٤٥ في المائة من سكانها من اليهود، إلا في أوائل عام ١٩٤٣م، عندما بدأت موازين القوى تميل لصالح الحلفاء وحين قررت برلين تدمير حارة اليهود، وكان الوقت قد فات على إنقاذ نزلاء المعسكرات.

ومن الأسباب الأساسية التي يطرحها البعض لتفسير ضعف المقاومة اليهودية رغم الشراسة النازية هو الموقف الصهيوني، إذ يبدو أن الصهاينة لم يبدوا حماساً كبيراً في حربهم ضد النازية، وكانوا غير مكترثين بالمقاومة ضد النازيين، وفي مجال هجومه على المشروع الصهيوني، حذر المفكر الاشتراكي كارل كاوتسكي من الآثار الضارة للصهيونية التي توجه جهود اليهود وثرواتهم إلى الاتجاه الخاطئ «الاستيطان في فلسطين» في وقت تتقرر فيه مصائرهم في مسرح مختلف تماماً «أوروبا وألمانيا»، حيث يجب عليهم أن يركزوا فيه كل قواهم، وكان كاوتسكي يشير بذلك إلى أن ملايين اليهود في شرق أوروبا «بين ثمانية وعشرة ملايين» لم يكن من الممكن تهجيرهم إلى فلسطين، وبدلاً من تنظيمهم وتوجيه طاقاتهم، حتى يكونوا مهيئين للدفاع عن أنفسهم حينما تقع الواقعة، كانت القيادات الصهيونية تركز على تهجير بضع مئات منهم إلى أرض الميعاد.

ولكن الاعتبارات الصهيونية كانت مختلفة تمام الاختلاف عن ذلك، إذ قرر الصهاينة اتخاذ موقف الحياد من المقاومة، باعتبار أن اليهود لهم مصالحهم وحروبهم المختلفة، وأن هدفهم الوحيد هو تأسيس الدولة الصهيونية، ولذا نادى كثير من الصهاينة بعدم الاشتراك في الحركات المعادية للنازية والفاشية، وقد بيّن ماريك إيديلمان، أحد قواد تمرد جيتو وارسو، في حديث له مع مجلة هآرتس أن الأبطال الحقيقيين للمقاومة كانوا أعضاء حزب البوند واليهود المعادين للصهيونية والشيوعيين والتروتسكيين والصهاينة اليساريين، أما أعضاء التيار الصهيوني الأساسي، فكان موقفهم هو موقف الحياد إياه، وكلما كان النضال ضد النازية يزداد ضراوة، كان الصهاينة يزدادون ابتعاداً عن بقية اليهود، ومن المعروف أن القوات النازية كانت تقيم مجالس لليهود في البلاد التي تحتلها بعد حل كل التنظيمات اليهودية، بينما يُقال إن أغلبية أعضاء هذه المجالس كانوا من الصهاينة «وإن كان هذا يحتاج إلى مزيد من التمحيص»، ومن الثابت تاريخياً أن المجالس اليهودية كانت أداة ذات كفاءة عالية في إدارة عملية الإبادة.

وقد تعاون كثير من الأفراد اليهود «غير الصهاينة» مع النازيين، وهم في هذا لا يختلفون عن مئات الأوروبيين الآخرين الذين كانوا مجرد موظفين ينفذون الأوامر التي تصدر إليهم، كما لم يكترث يهود فرنسا بنقل اليهود الذين ليسوا من أصل فرنسي، تماماً مثلما أظهر يهود ألمانيا عدم اكتراث بنقل اليهود الأوستيودين «أي يهود شرق أوروبا»، بل إن بعض الكُتّاب اليهود أثاروا قضية دور الحاخامات في أوروبا وفشلهم في قيادة حركة المقاومة، ومن المعروف أن قساً كاثوليكياً وواعظاً بروتستانتياً تطوعاً للذهاب مع المرحّلين إلى معسكرات الاعتقال، بينما لم تلعب الحاخامية دوراً مماثلاً.

والموضوع، كما أسلفنا، خلافي للغاية، فثمة نظرية تذهب إلى أن المقاومة لم تكن على أي حال لتجدي فتيلاً، وذلك لأن الأغلبية الساحقة من الشعب الألماني لم تكن تمانع في الإبادة، كما أن آلة الحرب والمخابرات والإبادة الألمانية كانت على درجة عالية من الكفاءة والقدرة على الفتك، ومن الممكن تطبيق نفس المقولة على هؤلاء الأغيار المتهمين بعدم مقاومة النازي، فلعلهم توصلوا هم أيضاً إلى عدم جدوى المقاومة، ولكن هذا القول الذي ينطبق على الجماعة اليهودية في ألمانيا لا يسري بأي حال على يهود بولندا الذين كانوا يُشكلون كثافة سكانية لا بأس بها، وكان بوسعهم المقاومة والانضمام إلى الشعب البولندي الذي كان يقاوم الغزو النازي.

ومن القضايا الأخرى التي تُثار في هذا السياق موقف المستوطنين الصهاينة، فقد كانت إحدى دعاوى إقامة الدولة الصهيونية أنها ستكون ملجأ لليهود يحميهم من هجمات الأغيار ومذابحهم، ولكن حينما دخلت قوات روميل حدود مصر وبدأت تتقدم نحو الإسكندرية، اكتشف المستوطنون الصهاينة عبث المقاومة، بل ووضعت بعض الكيبوتسات خطة للانتحار، والقدرة على الانتحار تختلف بشكل جوهري «في تصورنا» وعن المقاومة والإنقاذ، ولكن ما يهمنا هنا هو الإشارة إلى أن الانتحار يفقد الجيب الصهيوني شرعيته كملجأ أخير ونهائي لليهود.

ويبدو أن يهود الولايات المتحدة «الذين يُشكلون أكبر جماعة يهودية في العالم» لم يلعبوا دوراً فعالاً بما فيه الكفاية في محاولة حماية يهود ألمانيا، وقد حاولت إحدى المنظمات اليهودية الأمريكية، عام ١٩٨١م، فتح ملف تقصير الجماعة اليهودية في الولايات المتحدة، ولكنها أغلقته بسرعة بدعوى أن الموضوع محرج ومؤلم، وهو كذلك بالفعل، لكن هذا لا يبرر إغلاق التحقيق، خصوصاً وأن الاتهامات الصهيونية للحكومة الأمريكية والفاتيكان والكنيسة بالتقصير لم تتوقف. ■

(*) كاتب وباحث متخصص في الصهيونية العالمية وأستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة عين شمس ـ القاهرة.



معالم على الطريق

كذلك يضرب الله الحق والباطل

بقلم: د. توفيق الواعي

بعد نوم طويل، وإغماءة كبيرة، ومحن كثيرة أصابت المسلمين في العصور الأخيرة، جاءتهم يقظة مرجوة الخير، وصحوة مُبشرة بالأمل، وشرع العامة والخاصة يمسحون عيونهم ويحركون أعضاءهم ويعملون على استئناف المشوار العتيد.

ونظر كل مخلص بحب إلى شباب الصحوة الناهض الذي يرمق المستقبل بأمل، ويسعى إلى الأهداف بنشاط، وأخذ يتقدم في كثير من الميادين، ويزاحم ويسابق حتى لفت أنظار الحاقدين الذين تصوروا أن الأمة قد انتهت، وأنها أضحت أنقاضاً تتهيأ للزوال، وجثة تنتظر المواراة، فإذا بهم ينظرون إلى فجرها وقد استيقظ، وإلى شمسها وقد تهيأت للظهور، فطار صوابهم، وخاب فألهم، وحاصروا اليقظة بالعقبات، ولفّوها بالمتاعب، وهذه سُنة النهضات، وطريقة الدعوات، وصدق الله: «... كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جُفاءً وأما ما ينفع الناسَ فيمكثُ في الأرض...»، وتلك إرادة الله من قديم أن يصطرع الحق والباطل ليتمايز الخبيث من الطيب، ولئن كان الصراع في مجمله مريراً وشرساً يحتاج إلى صبر وجلد ويقظة وتضحية، فإنه في النهاية يكون محمود العاقبة، مضمون النتائج لصلابة الحق ووضوحه وسطوته، وصدق الله: «بل نقذفُ بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق...».

ورجال الحق صنفٌ مميز يستطيع مجابهة العواصف، ومقارعة الخطوب، وتحمل التبعات، صنفٌ يُعد لإنفاذ المهام الكبار، وينشأ لإزاحة الركام الهابط فلابد أن يمتحن ليختار، وينتقى ليكلف، وصدق الله: «ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم»، «وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين»، عرف هذا الأنبياء والمرسلون فصبروا وصابروا، وعملوا وجاهدوا، وجالدوا الباطل وكافحوا، وعلموا أن مع العسر يسرا، وأن مع الضيق فرجا، فازدادوا استمساكاً بدعوتهم وعقيدتهم، ودعوا إلى الخير، وأمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر وإن كان محفوفاً بالمخاطر والمكاره، وكم قتل منهم من قتل، وعذّب من عذّب: «... فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين»، وقد صارح الأنبياء أتباعهم بوعورة الطريق وبُعد المشقة: «أحسب الناس أن يُتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يُفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين»، وأعلموهم أن هذا هو الطريق لانتشال أنفسهم من الفساد وإنقاذها من الذلة والهوان: «ومن جاهد فإنما يُجاهد لنفسه إن الله لغنيٌ عن العالمين»، وقد رأيت أمثال هذه المصارحات الرسولية عند كثير من المخلصين في العمل لإنقاذ أممهم وانتشال شعوبهم من وهدات المنكر، ولوثات الفساد.

ومن أعجب ما قرأت في ذلك ما يدل على فقه صاحبه ووعيه وإخلاصه، ما قاله الإمام البنا - رحمه الله - لإخوانه في العصر الحديث، وما صارحهم به في الأوقات العصيبة، حيث يقول لهم: [أحب أن أصارحكم، إن دعوتكم لازالت مجهولة عند كثير من الناس، ويوم يعرفونها ويدركون مراميها وأهدافها ستلقى منهم خصومة شديدة، وعداوة قاسية، وستجدون أمامكم كثيراً من المشقات، وسيعترضكم كثير من العقبات، وفي هذا الوقت بالذات تكونون قد بدأتم تسلكون سبيل أصحاب الدعوات... سيقف جهل الشعب بحقيقة الإسلام عقبة في طريقكم، وستجدون من أهل التدين ومن العلماء الرسميين من يستغرب فهمكم للإسلام وينكر عليكم جهادكم في سبيله، وسيحقد عليكم الرؤساء والزعماء وذوو الجاه والسلطان، وستقف في وجوهكم كل الحكومات على السواء، وستحاول كل حكومة أن تَحدّ من نشاطكم، وأن تضع العراقيل في طريقكم، وسيتذرع المستعمرون بكل طريق لمناهضتكم وإطفاء نور دعوتكم، وسيستعينون في ذلك بالحكومات الضعيفة والأخلاق الضعيفة والأيدي الممتدة إليهم بالسؤال، وإليكم بالإساءة والعدوان، وسيثير الجميع حول دعوتكم غبار الشبهات وظلم الاتهامات، وسيحاولون أن يلصقوا بكم كل نقيصة، وأن يظهروها للناس في أبشع صورة معتمدين على قوتهم وسلطانهم، ومعتدين بأموالهم ونفوذهم: «يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله مُتم نوره ولو كره الكافرون»، وستدخلون ولاشك في دور التجربة والامتحان، فتُسجنون وتُعتقلون، وتنقلون من وظائفكم، وتُشردون وتصادر مصالحكم، وتعطل أعمالكم، وتفتش بيوتكم، وقد يطول بكم المدى في هذا الامتحان: «أحسب الناس أن يُتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يُفتنون»، ولكن الله وعدكم من بعد ذلك كله نصر المجاهدين ومثوبة العاملين المحسنين: «يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم... فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين».

أيها الإخوة: قوة دعوتنا وحاجة الناس والبشرية إليها، ونبالة مقصدنا، وتأييد الله إيانا هي عوامل النجاح التي لا تثبت أمامها عقبة، ولا يقف في طريقها عائق، «...والله غالبٌ على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون»].

وبعد.. فإننا نعلم علم اليقين أنه لا صلاح للأمة إلا بالطهارة النفسية ونفي العبودية، وأن يعيش الناس أحراراً في ظل قانون لا يفرق بين ابن الحاكم وابن الحائك، وبين من يدّعي أنه من سُلالة تضع القانون، ومن ينسل ممن يخضعون للقانون، وليعلم المغرورون أن عباد الله المؤمنين في مشارق الأرض ومغاربها ليسوا مستعدين أن يتبعوا قيصر جديداً يلبس عباءة الإسلام، وأن علماء الدين الذين يساعدون الدكتاتورية، ويشغبون على الشورى ليسوا علماء ولا متدينين، وإنما هم قذى يجب تنحيته عن الطريق، ولقد عاد الاستبداد بعد الاستعمار من الباب الخلفي للأمة في أشكال دستورية مزورة، والحقيقة لا تخفيها القشور مهما تراكم حولها الذباب، ومهما أقام لها المنافقون الصلوات والتحيات، والإسلام وأمته أكبر من هذه الهالات الضالة، والأكاذيب الفاجرة التي يتوارى خلفها أصحاب الأهواء والشياطين، والإسلام ودعوته وطبيعته لابد وأن تكتسح هذا الظلام، وتزيح هذا الليل الطويل، وإن طال الطريق، وبَعُدت الشقة فلابد من تمايز: «ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب...» ولأن ما ينفع الناس في الأرض هو الباقي وهو الصلاح الدائم، وصدق الله: «...كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جُفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض...».■

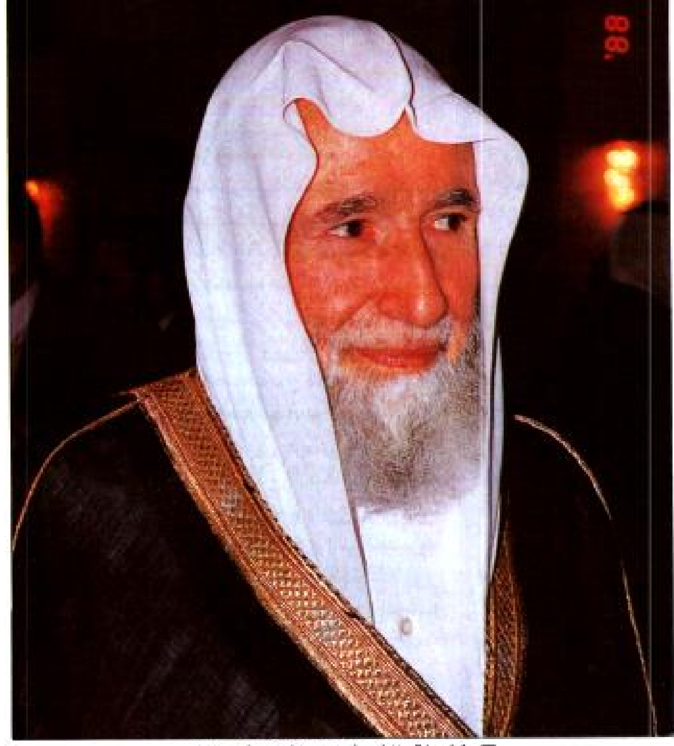
فضيلة الشيخ عبدالفتاح أبو غدة ـ رحمه الله ـ في حوار لـ المجتمع قبل وفاته:

العلم والعلماء بين الأمس واليوم

أجرى الحوار: حسن علي دبا

لم تكن الكتب السبعون هي نتاج عمره الذي امتد إلى الثمانين فقط بل إن خُلق وعلم فضيلة الشيخ العلامة عبدالفتاح أبو غدة ـ رحمه الله ـ تسبقانه قبل كل شيء، فمع أنه العالم المحدِّث والفقيه واللغوي والداعي الممتحن فإنه أيضاً أمام التحقيق في علوم الحديث خاصة والعلوم الإسلامية عامة، مما جعله أستاذاً ونموذجاً متفوقاً لكثير من طلاب العلم والعلماء المعاصرين.

وقد كانت قضية العلم في جامعات اليوم وطلاب العلم من بين عدة قضايا دار حولها هذا الحوار مثل موسوعية العلماء بين الإيجابية والسلبية، وأهمية القدوة في حياة العلماء، وآفاق العلاقة بين العالم والحاكم، وتحقيق التراث بين العمل العلمي وفوضى التحقيق وصورة التأليف المعاصر اليوم، وصورة طالب العلم المثلى، ثم منهج تكوين العلماء.



■ فضيلة الشيخ عبد الفتاح ابو غدة

● **ما رؤيتكم لجامعات العالم الإسلامي بصورة عامة بعد هذه الخبرة الطويلة في التدريس الجامعي؟**

○ الجامعات اليوم هي معادن الخير اليوم، وفيها كثرة بالغة وتوجه كبير، كثرت فيها الكمية، وضعفت فيها الكيفية، ولكن يأتي من الكمية الكثيرة الخير الكثير أيضاً، فما كل الطلبة على عشق وشوق للعلم، ولو أن كل الطلبة على قدم عالية لكان الناس في خير كثير من كثرة العلماء، ولكن قلة العلماء اليوم ظاهرة بادية.

أين الجامعة الحضارية؟

● **يرى بعضهم أن هناك جامعات حضارية تتعامل مع قيم حضارية معينة وقد تكمل ما يصيب حضارة ما من نقص أو جمود «جامعة اللاتيران بروما والجامعة العبرية بالقدس التي سبقت قيام إسرائيل بعشرين عاماً وغيرهما» هل يمكن أن تقترب جامعة معاصرة من هذا المفهوم؟**

○ ليس في الجامعات بوجه عام هذا المعنى إلا جامعة الأزهر منذ ثلاثين أو أربعين سنة، أما الآن فقد صارت الجامعة باب ارتزاق وتوظف... فهذا هو السمت الغالب، وقد يخرج من هذا عدد قليل..

● **هل لكم رأي في قضية تطوير الأزهر إذن؟**

○ صار للأزهر عشرون سنة وهو متطور، تطوير الأزهر تحويل له عن أصله... تهجين.

● **لكننا أيضاً في حاجة للمهندس المسلم والطبيب المسلم؟**

○ صحيح... لكن على أن يبقى أيضاً الفقيه المسلم المتمكن... أم نشطبه فلا يخرج فقيهاً، ولا مهندساً؟! المهندس او الطبيب ينبغي ان يكون فقيهاً طبيباً وأن يكون مهندساً مسلماً، لكن الفقيه يبقى فقيهاً صرفاً ـ لا أن لا يعرف غير الفقه، لا.. يكون متمكناً حتى يخدم الطبيب أما إذا خرج هو والطبيب توأمين؟!

هناك أحد الأطباء الذين عرفوا في القرن السابع كان فقيهاً من الفقهاء شرح كتباً من فقه السادة الشافعية، وكان فقيهاً وهو الذي أخرج الدورة الدموية الوسطى، أي هو الذي اكتشفها وهو ابن النفيس، كان فقيهاً ولغوياً وطبيباً وأديباً في حصيلته اللغوية، هكذا كان الناس قديماً، عندهم تنوع في الاختصاص وكان الطب قديماً ـ وحتى الآن في الهند ـ يدرس مع الدراسات الشرعية، لهم إلى جانب دراسة الأصول والفقه والنحو والعربية والتاريخ،.... قسم من مناهج التعليم يدرس الطب، ليس الطب المعروف، لكنهم يسمونه الطب اليوناني، الذي يقوم على معالجة الطبيب بالأعشاب للمريض، معالجة قديمة، لأن هذا ليس صعباً عليهم أن يقوموا به في الهند، وهم كما هو معروف أفقه الناس، الفقيه الهندي يُضرب به المثل، فهم من هذه الناحية يدرسون الطب القديم، لذلك فإن الطلاب الشرعيين لهم معرفة بالطب، ليسوا أطباء لكنهم لهم أنس بالطب، وقديماً يكون الرجل المؤرخ والأديب والمحدث والفقيه واللغوي والناقد والبلاغي، فالعلوم متشابكة من حيث هي، يقرب التشابك أو يبعد...

فالجغرافيا مع الحديث متصلة، لكن ليس كصلة الفقه بالحديث، الفقه

يلي الحديث في المرتبة الثانية، بعده اللغة، وبعده البلاغة، ثم الجغرافيا، فإذا قابله شيء عن الجغرافيا، فلابد أن يحدثه المحدث، لذلك فإن المحدثين الناقدين عندهم علم جيد بالجغرافيا مثل الإمام النووي والقاضي عياض والحافظ ابن حجر ومن سبقهم، وهذا من تمام الثقافة في الحديث، فلا يصح له ألا يعرف الأماكن المبهمة في الوجود، وقد يختلف الحكم في معرفة لفظه ومكانه من وجه، ولفظه ومكانه من وجه آخر.

تُسلِّك ولا تملِّك

● إذا انتقلنا إلى قضية التخصص في حياة علماء الأمة، فإننا قد لاحظنا أن الموسوعية هي الأصل في حياة العلماء، هل هناك إمكانية لتخريج مثل هؤلاء العلماء بطريقة معينة من جامعات اليوم؟

○ في الجامعة الآن تُسلِّك ولا تُملِّك، تسلك العلم، لكن غالب من يتخرج يظن أنه انتهى به المطاف وحصل على المقصود بتمامه وهو التوظف، فإذا توظف قال للعلم وللمكتبة، هذا فراق بيني وبينك.

● كيف تحل هذه المعضلة؟

○ أولاً إنهم لا يجدون أساتذة مُعشِّقين، إذا كانوا مع أساتذة محترفين للعلم، فهم يكونون مثلهم، إذا كانوا مع أساتذة يؤدون الدرس ويرغبون في قرع الأجراس حتى يخرجوا، فهذا الطالب سوف يأتي أضعف من أستاذه.

الأساتذة تلهب الطلبة، وبعض الطلبة يلهبون الأساتذة عندما يكون عندهم ذكاء متوقد، وهناك بالفعل بعض الطلبة يشعرون الأساتذة بالإعجاب ويفرح الأساتذة بالفهم الدقيق لما يقولون فهو من اللحظ القلبي... أما الأمر البيِّن فإن فهمه يمكن حتى عند بعض العجماوات.

● برأيكم هل نكتفي لتخريج علماء موسوعيين بتركها حتى يقابل الطالب أستاذاً يحترق للعلم أم أن هناك منهجاً تقترحونه وترونه لتربية وتنشئة شباب الأمة عليه؟

○ لابد أن يكون هناك منهج ملحـــوظ أو محفوظ في نفوس المدرسين وفي مخطط الدراسة يلحظ منه أن يخرج ما نريد، فالأصل في مخطط الدكتوراه أنها شهادة تأتي بمتخصص ولكنها صارت تأتي بموظف! فأنت ترى الدكتور دخل المرحلة جاهلاً متواضعاً وخرج منها دكتوراً متكبراً! لا نقول هنا على الجميع، فهناك عباقرة في العلم، لكن السواد الأعظم هكذا.

صار في الناس استنامة للكسل العقلي الذي صار هو الأصل.. فصار السؤال عن الذي يحقق المكسب المادي أو التوظف، فهذا كاف، وصار أمر البيت أو الرفاهية من المطالب الأساسية: انحرف الأصل، فقد كان الأصل في الإنسان أنه يعيش ليطلب العلم، فصار يعيش ليترفَّه، لا ليرفع العلم، لا بل يترفع عن العلم.

سلبيات الموسوعية

● هل للموسوعية من سلبيات؟

○ نعم، فيجب ألا يكون الموسوعي خوَّاضاً لكل ما يعرف وما لا يعرف على عادة بعض الناس، إذا صار شيخاً يقول فيما يعرف وما لا يعرف، والناس يسألونه باعتباره شيخاً يسألونه في الطب والسياسة والعلم والتجارة، فباعتباره تشيَّخ فيستحي أن يقول لا أعرف أو أجهل، والناس ضعفاء يظنونه على كل شيء قدير وعليم.

ولذلك فإن الأصل في التخصص العام أو المتنوع هو أن يكون عند الإنسان رقابة فيما يقول، فإذا كان هناك شيء لا يعلمه وقال لا أعلمه زاد علماً وسقى علمه، لأنه دل على أن ما يقوله كان عالماً به، فعدم علمه في هذه المسألة يزيدنا ثقة به في المسألة التي يعلمها، لا ينقصه، ولكن كثيراً من الناس يظن غير ذلك، وبالعكس، إذا قال لا أعلم فمعنى ذلك أنه عالم.

فقد القدوة

● ألا تظن أن ذلك الرضا بالسهل والبسيط والتقاعس عن بذل الجهد يرتبط بما هو عام في العالم الإسلامي؟

○ ما في العالم الإسلامي بصورة عامة هو فقد القدوة، فالعالم الإسلامي صورة فيها الضعاف والأقوياء والأغنياء والفقراء والعلماء، فقدت القدوة الحافزة والمتحركة وكان العالم في القديم قدوة، فكل من يصحبه أو يشاركه أو يراه يتحسن ويصير عنده اندفاع مثله، أو يوقظ في قلبه شجرة المحبة والمعرفة وشجرة الحماسة، شجرة القوة، شجرة الشجاعة، فلما فقدت القدوات صار الناس سواسية...

● هل يرتبط افتقاد القدوات بالديكتاتوريات السياسية التي تتحكم في أغلب العالم الإسلامي؟

○ كثير منها.. النظم أو الأشخاص أو الظُّلام الذين يحكمون ما يريدون قدوة، لأن القدوة ذروة وهم يحبون أن يكونوا هم ذروة ولو كانوا ذروة الشر، فلا يرون ذروة غير أنفسهم، وهذا يقضي على كل ذروة من أهل الخير، فلذلك يسفرونه أو يسجنونه أو يلطفون موته بحيث إنهم يبقون ذروة، فما يحبون أن تكون ذروة من أهل العلم أو من أهل الفكر، وهذا معروف في التاريخ، وشواهده من الناس الطيبين الذين ذهبت فيهم ذروتهم كثير جداً، إما هاجروا من بلدهم أو هُجِّروا أو صُفُّوا جسدياً.

● في هذا الإطار وفي ظل ظاهرة الصحوة الإسلامية وما يقابلها من تحديات: ما هي آفاق العلاقة المنشودة بين العالم والحاكم؟

الحاكم إذا كان يريد الخير ويجد عالماً يأخذ معه في ربانية السفينة إلى السلامة والإنقاذ يشكره أكثر لأن العالم سند الحاكم، ولكن إذا كان الحاكم ليس راغباً في أن يكون غيره في المقام، والناس إلى الحاكم يميلون بالسيطرة والقوة، وإلى العالم بالحب والأخوة، ففرق كبير بين سيطرة الحاكم بسلطنة الإرهاب، وسلطنة العالم سلطنة المحبة، لذلك تشتد إلى العلماء القلوب أكثر بكثير، ويذهب الحكام ولا يذكرون إلا بالسوء في كثير من الأحيان إذا كانوا أهل غير خير، فالعلماء أثرهم كبير ولنأخذ مثلاً نورالدين شعيب الذي كان يدني العلماء من مجلسه كل يوم ويقرأ الحديث في مجلسه كل يوم، ولما أخذت دمياط من الفرنج وكان في مجلسه عمر بن بدر الموصلي رحمه الله صديقه، فجاء في الحديث حديث مسلسل بالتبسم، أي أن كل من رواه الشيخ وشيخ الشيخ عن النبي ﷺ هذا الحديث لما ورد على لسان النبي تبسم والذي حدث به من بعده من الصحابة والتابعين تبسم فصار مسلسلاً بالتبسم، فلما جاء هذا الحديث بالتبسم طلب عمر بن بدر الموصلي من الملك نورالدين أن يبتسم حتى يتسلسل الحديث، فقال له لا أتبسم؟ قال لماذا؟ قال كيف أتبسم ودمياط محاصرة بالفرنج؟!

«تأثر الشيخ عبدالفتاح أبو غدة - رحمه الله - بموقف الرواية وسال دمعه»، لم يبتسم لأنه يغار على البلد أن يكون الكفار الصليبيون فيه، وبعد ثمانية عشر يوماً فرج الله عنهم وانتصروا على الصليبيين واستردوا دمياط فقال لصاحبه وبعد أن كان قد أجل حديث التبسم - الآن حدث حديث التبسم.

فخير العلماء الذين يكونون عند الحكام الصالحين وخير الحكام الذين يدنون العلماء، أما علماء السلاطين الذين يكونون في ركب السلطان لا يأمرونه بمعروف ولا ينهونه عن منكر، هؤلاء ليسوا في الحظيرة، وما نتحدث عنهم لكن العلماء الصالحين ينبغي أن يؤازروا الحاكم الصالح،

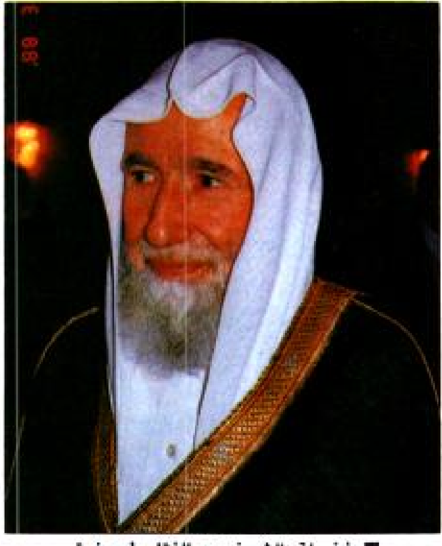
كـان الأصل في الإنسـان أنه يعـيـش ليطلب العلم فـصار يعيش ليـترفـه ويتـــرفع عن العلم

والحاكم الصالح يسعد كل السعادة إذا كان لديه علماء صالحون.

وئام كان يوماً

● **هل توافر عند الأمة في تاريخها فترة كان فيها العلماء في وئام مع الحكام فصارت ظاهرة يمكن أن يرصدها التراقب؟**

○ في الحروب الصليبية بذل نور الدين وصلاح الدين الأيوبي حاربوا وجاهدوا وقاتلوا واستبسلوا ولكن كان هناك القاضي الفاضل. قالوا كان النصر بكتابات القاضي الفاضل ورأيه أكثر من النصر بالجهد والعساكر، فالعالم إذا كان عزيزاً حصيفاً واعياً مدركاً على صلاح وتقوى تكون له نورانية في رأيه، وثقله في علمه، واجتهاده، فينفع، فهو ميزان الخير، لذلك فالعلماء الأقدمون هم سادات الأمة وهم قياداتها، لكن بعد ذلك لما ضعفت القيادات وضعف العلماء ضعف الناس، فذهبت القيادة وزاد الاستعمار في تكريه هذه القيادة.



■ فضيلة الشيخ عبد الفتاح ابو غدة

الأمة والدين والإسلام، وهو يرى نفسه خادماً للأمة وليس متسلطاً، فهذا هو المقياس الصحيح، فينبغي أن يقتربوا من الحاكم ويساعدوه، لأن الحكم ليس بالشخص الواحد، بل يحتاج لكل الكفايات: المهندس والطبيب والشاعر والصحفي والكهربائي والنجار والأديب والعسكري حتى تتحقق الكفاية للأمة، ما يمكن أن يكون الحاكم وحده هو الفيلسوف أو عاقل العقلاء، الفرد وحده ماذا يفعل؟ لابد من أعوان... «إن الله يبعث على رأس كل مائة عام لهذه الأمة من يجدد لها أمر دينها» من يجدد أي مجموعة، ليس واحداً، أي جماعات قضاة، حكام، وزراء، نبلاء مهندسين، أطباء، محامين، من كل الكفايات العلمية حتى تمشي الحياة الحضارية، لأن الحياة مكونة من كل هذه الحاجات، فلو فرضنا أننا فقدنا الأطباء أو المهندسين أو الكتاب فكيف يكون المجتمع الذي به عشرون عالماً ولكن ليس فيه كتاب يكتبون دفاعاً أو إقناعاً؟!

لا بد من الكفايات الكثيرة التي تكون في حوزة الحاكم ويكون هو متوجهاً إليها بالصدق وتكون هي متعاونة معه بالصدق... فيكون خير كثير.

● **ما هي الصورة التي ترونها واجبة للعلاقة بين الحكام والعلماء في العصر الحاضر هل يمكن اعتبار الديمقراطية شكلاً معاصراً يحصل من خلاله كل من الحاكم والمحكوم على حقوقه ويعرف واجباته؟**

○ قد يكون وراء لفظ الديمقراطية مُسترات ومخدرات، فبعض الألفاظ تنقل فيكون وراءها معان مخيفة، ولذلك إذا كان اللفظ عربياً، درينا نهايته وسعته وضيقه، وما يصدر من ورائه، ولكن إذا كان اللفظ منقولاً فما ندري قد يكون وراءه عدم الاعتماد الله عز وجل، وقد يكون من ورائه أن التشريع للأمة والحكم للأمة وإرادتها، وإرادة الشعب، فمثل هذه الألفاظ قد يختفي وراءها معان غير إسلامية، فلذلك ينبغي التحفظ منها لأنها قد تخفى وتستعمل عند الآخرين على أن الحكم للشعب، فالحكم هناك فقد صلته بالله، فإذا جئنا فاستعملناه على التمادي أو على الجهل أو ما إلى ذلك، ينقطع المعنى الشرعي الإسلامي بأن الحكم لله: «إن الحكم إلا لله» ويتصل على معنى ديمقراطي في الدول الرأسمالية أو الشيوعية.

فهذه الألفاظ قد تصحب معها معان غير إسلامية، فما ندريها، فعندما نقول ديمقراطي قد يكون هذا اللفظ مستنداً إلى معنى عرفي عند غير المسلمين، فيحمل المعنى العرفي هناك، ثم ينطبق في نفوس الناس، ونحن نفهم الألفاظ الإسلامية العربية فنفهم ملاءمة اللفظ من عدمه، صحة اللفظ في مدلوله أم خطئه، لكن مثل هذه الألفاظ قد تحمل معاني لا يقرها الشرع، والتجنب لها أولى.

● **رغم أن الدلالة التي تحملها هذه الكلمات في محيطنا وعالمنا قد لا تحمل الدلالة الأصلية هناك؟**

○ دلالتها في محيطنا بعد التنبيه والتحذير والتبصير، ولكن في بعض الأحيان تأتي بدلالتها وأمراضها هناك... ما لا يشتبه أولى مما يشتبه.

● **ما هي الصورة التي يجب أن يكون عليها العالم مع الحاكم الآن في وضع المؤسسات الدستورية المعاصرة، وهو ما تبقى من السؤال السابق؟**

○ هذا يرجع للحاكم إذا كان عاقلاً حصيفاً أميناً يريد خدمة الناس وإرضاء الله عز وجل يقرب العلماء الصالحين العقلاء الناصحين ويستفيد منهم ويكرمهم ويكرمونه ويقدرهم ويقدرونه فينفع الناس بهذا مثل ما يكون ربابنة السفينة متفقين ومتعاونين مثل ربابنة الطائرة فيكشفون المخاطر قبل الوقوع فيها.

وكذلك الحاكم إذا كان العلماء معه يحملون المسؤولية ويريدون خدمة

العلماء في المجالس النيابية

● **هل يكون دخول العلماء في المجالس النيابية خطوة من الصورة التي يجب أن تكون للعلاقة بين الحاكم والعالم... كما حدث في عدة بلدان إسلامية؟**

○ هذا يختلف، فدخول هذه المجالس قد يكون بغير اختيار الحاكم، فقد يكون أكره على هذا لأنه وجد هذا أقل مصاباً عليه من عدم دخولهم، ينبغي أن يكون الدخول هذا بقلب وقالب وروح... أن تكون هناك غاية في هذا الدخول أن يكون الداخلون حاملي مسؤولية، ليس تسكيناً لهم أو بإرضاء أو باعتبار دخول مقابلهم أناس لا دينيين أو أناس علمانيين أو شيوعيين أو من هذه المسالك الضالة المنحرفة، لا بل يكون مقصود دخولهم لا من باب الإرضاء أو السياسة التجارية، لا بل سياسة للأمة خلقاً وديناً وسلوكاً.

تحقيق التراث... الواجب والواقع

● **هناك من يرى تحقيق كتب التراث خطوة تحتاج إلى مراجعة.. ويرى التحقيق تجارة وليس عملاً علمياً، وربما كان ذلك ناتجاً عن فوضى التحقيق دون تثبت علمي جاد...**

○ كان للكتب سياج من الخوف فكسر هذا السياج واندلق إلى ما يسمونه التحقيق بغير دقة، كان الناس أول الأمر يتهيبون أن يؤلفوا كتاباً خوفاً من الخطأ وخجلاً، اليوم ما بقي هناك خجل من الخطأ أو من الجهل أو خجل من سرقة العلم، فصار هذا تجارة، وعندما يكثر الشيء الفاسد يهون وقعه على الناس، فإن هذا المقام الرفيع يدخله كل واغل ووالغ على السواء، فيظن أحدهم أنه درس لغة عربية أو يظن أنه درس فقهاً فيدخل في الفقه ويدخل في الأصول ويدخل في التفسير.

والأصل في كل خلية توزن من العلماء الأقدمين أنها تمر بدقة ومحاسبة شديدة ولذلك فإن هذا الكلام الذي دوّنه الأقدمون من قبل مائتي أو ثلاثمائة سنة أو ما قبل ذلك إلى أول الإسلام: كل كلمة دونت صار عليها نقاش وبحث وتعليق واستدراك وحاشية وتقرير ومناقشة ثم سجلت، ويأتي بعد ذلك قوم آخرون يتابعون الدق على هذه الكلمة، ولذلك فإن هذه الكلمة مدقوقة دقاً شديداً عميقاً، ولذلك تجدها مثل قطعة الفيروز في موضعها من التاج، لأنها مدروسة: هذا

احسن، هذا فيه كذا، ليس هذا محله، هذا قد يخرجه كذا، هذا ليس تاماً، وهكذا حتى تصاغ الحلية.

اما اليوم فهو كلام جرائد يخبط خبط عشواء، فقد زالت هيبة القلم وكان العلم مهيباً واصبح العلم مسيراً، وهذه مشكلة، وخف الوازع الديني من الخطأ ومن الخجل، فكثير من الناس يتسلطون على كتاب لواحد من المشتغلين بالعلم حقيقة وينسبونه لأنفسهم ويأخذون هذه العبارات «نحن صححنا ما وقع فيه غيرنا من أخطاء»، وينقلون على ما وقع فيه هذا العالم من خطأ وهم لا يدرون ويقولون صححنا!

التأليف المعاصر

● **ما رايكم في صورة التاليف المعاصر اليوم؟**

○ إن المكتبة اليوم في السنوات العشر الأخيرة اندلق إليها من الكتب ما لا يحصى كثرة من كثرة ما كتب، كل من اشتهى شيئاً يكتبه ويطبعه، وكان قديماً لا يطبع في السنة إلا مائتا كتاب، ثلاثمائة كتاب، تختار وتدرس وتقدم للعلماء الكبار يصححونها، وكان هناك مصححون في مصر مشهورون بالدقة والأناة مثل: الشيخ نصر الهوريني والشيخ قطة العدوي، مثل الدسوقي والغمراوي هؤلاء يخرج الكتاب من عندهم ميزاناً، فإذا ما فهمت العبارة تعيب نفسك ولا تغلط الكتاب، تعيد حتى تفهم، لابد أن تنزل فهمك وتلزمه على الكتاب لأن الكلام صحيح.

فإذا كان في الكلام خطأ يدركونه يضعون على عادته القديمة (٧) فوق الكلام الخطأ أو المشتبه فيه أو يصوبون الأخطاء في صفحات قد تصل إلى عشرين... إضافة إلى فهرس للاعلام وفهرس للأخطاء، المستوى الثقافي في هبوط في حقيقته لأنه كثر التلقي من القرطاس، وكان العلماء يتلقون من العلماء، فلما صاروا يتلقون من القرطاس أي الدراسة الورقية الصحفية ـ يقرؤون خطأ لا أحد يرده، يفهم من يفهم خطأ فلا يصحح له أحد، يكون الكلام مشلولاً فلا ينبهه أحد، فإذا تعلم خطأ يكتب خطأ.

أما الأولون فقد كانوا يدرسون بين يدي العالم عشر سنين أو خمس سنين يركزون العلم بالتلقي، فهذا التلقي يصحح وينبه ويعرف ويؤسس فيخرج الإنسان بملكة وبميزان صحيح، فيصير عنده حس ومرهف، عندما تمر به كلمة خطأ يعطى إشارة بأن هناك شيئاً هنا، حساسية خاصة بالغلط نحوياً أو علمياً.

الآن لا يوجد هذا لأنه هكذا تعلّم، فمن السبب الرئيسي للضعف كثيرة الثقافة الورقية هذه القرطاسية، ولذلك قال الأقدمون لا تأخذ العلم عن صحفي ولا القرآن عن مصحفي، «لأن من تلقى القرآن من المصحف ولم يسمعه من شيخ يأتي إلى سورة من السور فيقرأ «المص» المص كلمة واحدة، وهي «ألف لام ميم صاد».

● **عرفنا المصحفي... الا تحددون المقصود من الصحفي والحذر منه لما في ذلك من حساسية لمهنتنا المعاصرة؟**

○ الصحفي الذي يتلقى من الصحف.

● **لعلكم تقصدون من الكتب.**

○ هذه هي المقصودة، الأوراق، فليس مقصوداً الصحفي المحترف، لكن المقصود هو المتعلم الذي يشيخ الصحيفة: شيخه الصحيفة، وليس العالم.

● **هل ترون انظمة الدراسات العليا الآن في الجامعات المختلفة تعوض الصورة المفقودة للتعلم في آليات وانظمة تعليمية معاصرة لا تخرج علماء؟**

○ إلى حد ما، إذا وجد اشتغال من الطالب بالتهيؤ والذكاء والقدرة، والمدرس كان مخلصاً يجب أن يؤسس خلائق صالحين عالمين، فإن هذا ممكن، لكنه قليل.

● **هل يمكننا ان نطرح ـ من خلال تجاربك وإبحارك العلمي ـ صورة طالب العلم المثلى التي تكوِّن علماء في الأمة في المجالات المختلفة؟**

○ الأصل في هذا أن يتحد العلماء: أولاً أن يكون هو خيراً في نفسه يبتغي الصلاح والتقوى من التعلم أن يكون عنده نفسية خيرة فيها الإخلاص والتواضع والخلاص من الجهل، وهذه كلها نيات تدخل في العبادة يؤجر عليها ويثاب لا تكون عنده نية الارتزاق أو التوظف أو الاعتلاء على الناس أو المزاحمة في الشهادات، فإذا كان عنده نفسية طيبة ومقاصد صحيحة سليمة ينبغي أن يتقصد الشيوخ العالمين أو الأساتذة العلماء الموثوقين الحافزين بعلمهم.

هناك عالم إذا سألته أجابك مثل الآلة فقط، وهناك عالم تسأله فيشتعل في قلبك خدمة حب العلم من حديثه وبيانه، فيكون هذا العالم أنفع للمتعلم من ذاك، فينبغي أن يتقصد العلماء، الذين فيهم جذوة العلم من الإتقان من الضبط من اليقظة، من عدم التساهل في العلم، من عدم التساهل في العمل... كل هذا يأتي بالمتانة، أما إذا كان يتساهل في الضبط «زي بعضه ـ معلهش».

ينبغي للطالب أن يتزود من العلماء الذين فيهم قدوة، هذا يفيده في ناحية الحماسة الدينية، يتأسى به، وهذا عنده حماسة علمية، هذا عنده اهتمام بالحديث فقط هذا عنده اهتمام بالأصول، بالتفسير...

> **خير العلماء الذين يكونون عند الحكام الصالحين.. وخير الحكام الذين يقربون العلماء**

فهو يدخل عليهم جميعاً ويقطف من ثمارهم ويجمع في نفسه فيكون طعماً جديداً لأنه أخذ من الوان من ثمار مختلفة، ولذلك يكون طعمه في بعض الأحيان أطيب من طعم بعض أساتذته، لأن أستاذه كان ذا علم أو علمين، لكنه صاحب عشرة علوم، ينتفع الناس به أكثر لما عنده من حماسة وصبر على مخالطة الناس.

لذلك إذا كان طالب العلم في تأسيسه صالحاً، وفي نيته صالحاً، وتوخى العلماء في أي فن كان: شرعياً أو كونياً أو اجتماعياً، فإنه يخرج صالحاً.

فيتعلم من أستاذه الأمانة والتقوى والصبر واليقظة والدقة والمتانة وعدم التساهل في العلم، فما الذي يجعل الغربي دقيقاً والشرقي «سبهللي»؟ الغربي يتمسك بالدقة فيبني عليها: دقة وراء دقة تأتي بالعجائب.. وأما نحن فإن التساهل وراء التساهل يأتي بالخرائب!

● **انتم هنا ترون إمكانية الاستفادة من الحضارة الغربية إذن؟**

○ طبعاً نستفيد، لكننا قدمنا لهم وتخلفنا فأخذوا الطعام وقالوا ارجعوا ما هو بطعامكم، أخذوا ما قدمناه نحن.

● **قد نرجع قليلاً إلى فكرة البحث عن منهج تكوين العلماء..**

○ النية الصالحة وتخير الأساتذة والتفرغ وهو الا يشتغل قلبه بغير العلم، ولا بد من الصبر على لأواء الحياة في أولها: من لم تكن له بداية محرقة لم تكن له نهاية مشرقة... لابد أن يكون عنده احتراق العلم، منهمك، مشغول لكن بعد التمكن ـ بعد قليل ـ يصبح العلم فيه كأنه فطرة فيفيض بالعلم ويمكن بعد ذلك أن تأتي له الراحة أو السعة في المال وجل ربنا أن يعامل العبد نقداً فيجازيه نسيئة... فإذا خدم الدين صدقاً ووفاء وأمانة وإخلاصاً، فإن ربنا لا يضيع عمل عامل فيقابله بالتوفيق والغنى واليسار والتكريم والثقة بالعالم أكبر من ملك الدنيا، يصبح كلامه حجة بعد كلام الله وكلام الرسول، وهذا ثمن غال جداً، والناس يلتزمون بقوله، يسيرون وراء كلمته، وهذا شيء عجيب لو تفكر الإنسان فيه، ثم بعد ذلك عجب عليه المتابعة فلا يظن أنه حيث درس وانتهى في مرحلة معينة بأن هذا يكفي... فالمحبرة إلى المقبرة كما قال الإمام أحمد.■

فقيد العلم والدين

العلاّمة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة

بقلم: الشيخ مصطفى أحمد الزرقا

إن عهدي بفضيلة الأخ الجليل العلامة الشيخ عبدالفتاح ابي غدة يرجع إلى قبل ستين عاماً أو اكثر، منذ يفوعته وشبابي في طريق العلم في الثلاثينيات الماضية.

فبعد أن تخرجت في الجامعة السورية في أوائل الثلاثينيات، كان والدي كثيراً ما ينيبني عنه في تدريس الفقه الحنفي في المدرسة التي بدأت دراستي الشرعية فيها بحلب، وهي المدرسة الشرعية النظامية الوحيدة التي انشئت بعد الحرب العالمية الأولى.

ثم بعد وفاة والدي «رحمه الله» عينت في تدريس هذه المادة الفقهية مكانه أصالة، فنهجت في تدريسها منهجاً جديداً، فكنت أبدأ في كل باب من أبواب الفقه بمحاضرة أو محاضرتين، أعطي الطلاب فكرة عامة عن موضوع الباب، وأعرض الأسس الشرعية التي تدور عليها أحكامه، وأقارن بين أحكامه الرئيسية ومواطن الخلاف بين المذاهب الاجتهادية الأخرى مع الأدلة قدر الإمكان، وأوازن بينها بميزان مقاصد الشريعة، مما ينشيء الملكة الفقهية لدى الطالب، وينمي مداركه وفهمه للعلل وحكمة الأحكام.

وكنت في هذه المرحلة الحظ شاباً ناهضاً يلازم دروسي الفقهية، ولاسيما محاضراتي التي استهل بها كل باب من أبواب الفقه قبل النزول إلى قراءة أحكامه وشرحها، مع انه متخرج قبلاً من هذه المدرسة، والحظ انه كان حريصاً كل الحرص على تفهم المسائل فهماً دقيقاً ويناقش فيها.

ثم كنت أقوم بأداء درس مرتين في الأسبوع في أحد جوامع حلب «جامع الخير» مكان والدي في هذا التدريس بعد وفاته «رحمه الله» فكان هذا الشاب نفسه يلازمني فيه ولا يفوته منه حصة، وحضر عليَّ فيه جانباً من الكتاب الفريد في بابه، وهو كتاب «الموافقات» للإمام الشاطبي في أصول الشريعة ومقاصدها.

ثم سافر ذلك الشاب إلى مصر لمتابعة الدراسة في الأزهر، في كلية أصول الدين والشريعة والقضاء الشرعي، ولازم من أعجب بهم من شيوخ العلم، وتلقى منهم خارج حلقات دروسهم، فجمع وأوعى، وطاب له المقام في مصر وطال، وكان يأتي إلى حلب صيفاً، ويعود إلى مصر بقية العام.

كان ذلك الشاب الناهض هو فضيلة الأستاذ الشيخ عبدالفتاح أبي غدة.

وبعد أن نهل وعل من لبان العلم في مصر حتى ارتوى، عاد إلى سورية وعُين مدرساً لمادة الديانة في المدارس الثانوية الرسمية.

في جميع مراحل حياته العلمية كان متميزاً بالدقة في التحقيق والتمحيص، وقد وهبه الله ذاكرة دبقة تمسك بما يدخلها فلا يفلت، وولعاً بالتراث العلمي، فكثر اطلاعه وانابيشه وتنقيبه، مع ثبات ما يدخل ذاكرته يستدعيه منها متى شاء.

وقد عرف في الأوساط العلمية بأنه محل الثقة التامة في كل ما يحقق ويمحص وينقل ويستخلص.

ولما قررنا في كلية الشريعة بالجامعة السورية إنشاء الموسوعة الفقهية التي يعرض فيها الفقه الإسلامي في مختلف مذاهبه المعتبرة، مرتباً الفبائياً بحسب حروف كلماته الاصطلاحية العنوانية في كل باب وموضوع «تنفيذاً لتوصية أسبوع الفقه الإسلامي الذي عقد في كلية الحقوق بجامعة باريس العاصمة الفرنسية، وذلك في يوليو «تموز» من عام ١٩٥١م» كان من اللازم أن نرفد مشروع الموسوعة الفقهية ببعض اعمال جانبية تخدم المشروع، وتسهل على الفقهاء الذين سيستكتبون فيه رجوع كل منهم إلى أحكام المسائل في مختلف المذاهب الفقهية.

وكان من أهم هذه الأعمال الجانبية أن نضع لكل مذهب من المذاهب الأربعة وكتب اختلاف الفقهاء معجماً مرتباً ترتيباً الفبائياً للكلمات العنوانية في المذاهب والكتاب المقصود، من خلاصة ما فيه تحت هذه الكلمة العنوانية، مع تحديد موقع الكلمة العنوانية في المرجع الأصلي، الذي يوضع له المعجم المذكور بالجزء والصفحة والطبعة ورقم المسألة، إن كانت مسائله مرقمة، واخترنا للبدء كتاباً مشهوراً من كتب الفقه العام هو «المحلى لابن حزم الظاهري» الذي يعرض فيه في كل باب ومسألة المذاهب والآراء الفقهية المختلفة للصحابة والتابعين والأئمة الأربعة ويناقشها، ثم يحط على ترجيح المذهب الظاهري الذي هو مذهبه.

وبعد أن عهدنا بهذا العمل الجليل الدقيق إلى بعض الأسماء البارزة التي قدمت نفسها له، لم نجدها قادرة عليه، ولم نجد من نعتمد عليه فيه إلا الأستاذ الشيخ عبدالفتاح أبا غدة، فاستعارته كلية الشريعة بدمشق من وزارة المعارف لهذا العمل، فنهض به بهمة وخبرة ودقة عليمة، فصدر عندئذ كتاب: «معجم الفقه الظاهري مستخلصاً من المحلي لابن حزم» في جزئين، وكان باكورة ممتازة اقتفى أثرها في معجمات أخرى لمذاهب، أو كتب من الفقه العام والفقه المقارن وضعت على غراره، ككتاب: «معجم الفقه الحنبلي مستخلصاً من كتاب المغني لابن قدامة المقدسي».

منذ أن كان في مصر - ولا يزال - أولى الحديث النبوي وعلومه ومراجعه جانباً كبيراً من عنايته، وركز عليه اهتمامه رواية ودراية حتى أصبح فيه حجة يرجع إليه، وقد كان يعدني مرجعاً له في الفقه، فأصبحت أعده منذ زمن طويل مرجعاً لي في الحديث.

وأشهد أني - طوال هذا العهد المديد الذي عرفته فيه - لم أجد عليه مأخذاً يؤخذ في تقواه وورعه وسلوكه وأدبه العلمي، ووفائه للصداقة والفضل وصدقه وأمانته، بل عرفت منه - في كل ذلك - أخلاق العلماء المخلصين المتواضعين، الذين يؤثرون رضا الله «تعالى» على كل المغريات، ويحاسبون أنفسهم.

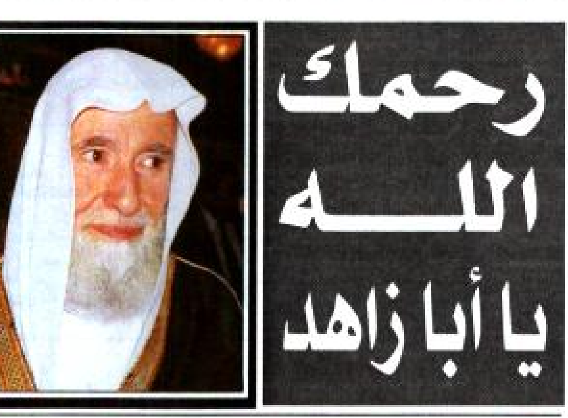
هذا، إلى فكر علمي متفتح على زمانه ومقتضياته، دون تعصب ولا غرور، مما جعله - بحق - من قادة الفكر الإسلامي في هذا العصر، إلى جانب اختصاصه العلمي.

هذا، وقد عُرف لدى عارفيه بحرية فكرة، واعتداله، وتعقله، وحسن تفهمه وتقديره للظروف الزمانية والمكانية، مما جعله في واجهة رجال الدعوة الإسلامية.

وفي سبيل حرية فكره العلمي لقي كثيراً من الأذى والتجني عليه بالقول، فسكت ولم ينزل إلى ميدان المهاترات، واكتفى بأن يكون ما ينشره بقلمه وتوقيعه شاهداً له وعليه لدى القراء.

وفي سبيل نشاطه في الدعوة الإسلامية لقي كثيراً - ايضاً - من الأذى والضرر الفعلي، فصبر وأتتجر.

هذا ماجاد به الخاطر وأنا على فراش المرض في المستشفى... وذلك وفاء لحق الأستاذ الجليل عبدالفتاح أبي غدة، ليعلم أن العمل الصالح إذا ضاع عن بعض الناس فلن يضيع عند سائرهم، وإلى الله تصير الأمور■



رحمك الله يا أبا زاهد

بقلم: الدكتور منير محمد الغضبان (*)

رحمة الله عليك يا شيخنا أبا زاهد.

كنت عالم الأمة في وقت عزّ فيه العلماء، وكنت حكيم الدعوة في وقت عزّ فيه الحكماء، وكنتَ رجل المهام الصعبة في وقت عزّ فيه الرجال.

أتقدم للكتابة عنك بعد رحيلك عنا إلى دار البقاء، وأنا أحد تلاميذك المنتشرين في الأرض، لكنني لست محسوباً من تلاميذك الكبار أو المقربين، وأكتب عنك وأنا أحد أبنائك، لكني لست محسوباً من أبنائك البررة، وأكتب عنك وأنا أحد إخوانك الذين عاشوا معك، ولكني لستُ محسوباً من إخوانك الأدنين، وهؤلاء جميعاً يستطيعون أن يتحدثوا عن مآثرك وفضلك أكثر مني، ولذلك سأدع لهم الحديث فهم أدرى بها مني لأنهم ألصق بك وأخبر، وعاينوا أكثر مما عاينت.

لكني أجدني مسوقاً للحديث عنك أكثر منهم رغم أني لا أحسن ما يُحسنونه.

لئن اختلفنا عليك ونحن إخوانك الأقربون، فما اختلف عليك أبداً إخوانك الأبعدون، وما ناقشوا أو قبلوا نقاشاً بعلمك، وفضلك، وحكمتك، ودوماً نحن الملومون حين نختلف عليك، وانطلاقاً من هذه النقطة أجد من الواجب عليَّ أن أتحدث عنك - أسبغ الله عليك رضوانه - لأكون الدريئة التي في الوسط، أعذر من اختلف عليك من إخوانك، وأبرز لأحبابك الكبار حقيقة ما يُكنُّ لك هؤلاء المختلفون عليك من حب وود وتقدير وإكبار.

أما الشانئون والمبغضون فأولئك من معسكر آخر لا تمت إليه بصلة ولا وشيجة، ومن أجل هذا اخترت هذا العنوان لك، والذي مثّل خط حياتك الطويل، وجهادك العظيم.

كبش الكتيبة

وكما يقول الشاعر العربي بلسان حالك:

وإذا تكونُ كريهةٌ أُدْعَى لها
وإذا يُحاسُ الحيْسُ يُدعى جُندَبُ

ولو أنك لم ترض أن تكون كبش الكتيبة المذبوح في النزال، لما اختلف عليك اثنان، ولآب الجميع إليك مذعنين، مقرين بفضلك، تلاميذ في مدرستك، لا يقارعونك الأستاذية، ولا يتصدى أحد منهم لتجاوز حده بين يديك، ولكن هذه طبيعة الحياة، وسنة العمل، فلا يمكن لأحد أن يعمل ويرضي جميع العاملين معه، ولكل مجتهد نصيب.

في أجواء الخلاف المحمومة، وفي صراع الآراء كنت تنأى عن الجزئيات، لأن الموقف الحاسم الذي كنت تقدم عليه استجابة لرغبة إخوانك، وأنت غير مضطر إليه ولا محتاج له هو الذي يكون موطن الاختلاف عليك، قد يختلف إخوانك معك في الموقف، لكن لا يختلفون أبداً في الباعث إلى الموقف، وقد يجر عليك هذا الموقف الكثير من النقد، لكنك لم تكن تبالي أبداً بذلك، وكنت توظف جاهك وسمعتك لخدمة إخوانك، وتكون أنت الدريئة التي تتلقى السهام كلها، ولطالما ضحيت بجاهك وضحيت بسمعتك، وضحيت بموقفك، وضحيت باستقرارك وهنائك من أجل إخوانك جميعاً أو من أجل بعض إخوانك.

سيدي فضيلة الشيخ أبا زاهد...

إن موطن النقد فيك عند ناقديك هو موطن الإكبار فيك، وموطن الإعجاب بك، فغيرك يُقدم على هذه المواقف طمعاً في الجاه، بينما كنت تُقْدم عليها تضحية في الجاه، وقد أعطاك الله تعالى من عز العلم والعلماء ما تستغني به عن إخوانك جميعاً، مُحبيك ومخالفيك، فتأتي بهذا العز أمام ما تراه مصلحة لمن حولك، تنفق عليه من حسابك الشخصي طمعاً في مثوبة الله ورضوانه، ونصرة لحق تراه حيناً، ودرءاً لبلاء تراه حيناً آخر، وقد يختلف إخوانك معك في تقدير هذه المصلحة، لكنهم لا يختلفون أبداً في تقديرك، وقد يبلغ الأمر مرحلة المفارقة الكاملة معك في الموقف، لكنه يبلغ كذلك مرحلة الاحترام الكامل لك فيه، فسبحان من جعل موقع مخالفتك موقع تقديرك حتى عند من خالفك، ومن جعل موطن نقدك موطن إكبارك عند ناقديك؟.

إن موطن النقد فيك عند ناقديك هو موطن الإكبار فيك والإعجاب بك

وحين نتجاوز هذه الساحة الصعبة ساحة كبش الفداء، وساحة الموقف للغير لا للذات، ننتقل إلى ساحة أفسح وأرحب، هي ساحة الإجماع على مآثرك، وساحة الاتفاق على فضلك، ولئن لم ندرك نحن المدى الأرحب لعلمك، فلقد طبقت شهرتك العلمية الآفاق في العالم العربي والإسلامي، وبك صرنا نعرف ونشرف حين يُذكر أن هذا العالم العظيم هو في الوقت نفسه رائد من رواد الحركة الإسلامية في سورية، وقائد من قادتها، لقد أسلست لك سورية القياد، حين وضعتك رأساً لعلمائها، وأسلست لك المواقع العلمية في الأرض الإسلامية القياد حين اختارتك لتنال أعلى أوسمتها، وإنا لنرجو الله العلي القدير، ونضرع إليه سبحانه أن يعطيك هذه السيادة في الآخرة، مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، كما أعطاكها في الدنيا، وأن تكون عنده جل وعلا كما أنت في الدنيا وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين.

وإذا كان الخلق هم السنة الحق، وصالحوهم هم شهداء الله في أرضه، فإنا لنستبشر لك بما عند ربك، وبما لك عند سادة الدنيا أهل العلم فيها وأهل الفضل وأهل الذكر، الذين يعرفون التاج الذي تُوِّجْتَه بعلمك، والهمَّ الذي تهتمه بإخوانك وأصحابك.

لقد كنت لإخوانك ولم تكن لذاتك، وضحيت بذاتك من أجلهم، وأرّق جنبك معاناتهم سجناً وتشريداً وشهادة، فالله نسأل أن يجزيك خير ما جزى عالماً عن أمته، إنه أكرم مسؤول.■

(*) كاتب وباحث إسلامي سوري.



السيرة الذاتية لرئيس المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر

الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود

(١ من ٢)

■ ظل شغوفاً طوال حياته بالتنقيب في بطون الكتب.. والبحث في المراجع والأمهات

نسبه: هو الشيخ عبدالله بن زيد ابن عبدالله بن محمد بن راشد بن إبراهيم ابن محمود، وآل محمود وآل حامد من ذرية الأمير علي بن حامد الشريف ويتصل نسبهم بالحسن ابن علي بن أبي طالب.

مولده ونشأته: ولد في حوطة بني تميم من أعمال نجد سنة ١٣٢٧ للهجرة، ونشأ بها بين والديه، وكان والده تاجراً قد توفي والشيخ صغير لم يبلغ سن الرشد، فكان وصياً عليه خاله حسن ابن صالح الشتري، وقد تلقى دروسه الأولى كعادة الناس في زمنه على يد عدد من المشايخ كالشيخ عبدالملك بن إبراهيم آل الشيخ، والشيخ محمد أبوزيد الشتري، والشيخ عبدالعزيز بن محمد الشتري - أبو حبيب - وعندما انتقل الشيخ أبوحبيب إلى الرين انتقل معه لملازمته والدراسة على يده حيث بقي عنده من سن عشرة إلى أربعة عشر سنة، وحفظ القرآن الكريم وهو صغير وكان شغوفاً بطلب العلم، وقد ساعده على ذلك نباهة وقدرة على الحفظ حتى برّ أقرانه وقدمه شيوخه للصلاة بالناس القيام والتراويح ولما يتجاوز عمره الخامسة عشرة، مما يدل على اعترافهم بتفوقه وجدارته، وقد تفرغ لطلب العلم فدرس وحفظ الكثير من الكتب والمتون كمتن الزاد، ومختصر نظر ابن عبدالقوي وبلوغ المرام، والفية الحديث للسيوطي، ونظم المفردات، والفية ابن مالك، وقطر الندى، وبلّ الصدى في النحو والكثير من الأحاديث النبوية عن ظهر قلب.

سفره في طلب العلم: كان الشيخ محباً للعلم لا يثنيه عن طلبه أهل ولا مال، فلا يكاد يسمع بعالم من العلماء في بلد من البلاد حتى شد الرحال وترك أهله وولده، وسافر لطلب العلم، حيث سافر إلى قطر طلباً للعلم على يد الشيخ محمد ابن عبدالعزيز بن مانع عام ١٣٥٥هـ، وكان له من العمر ستة وعشرون عاماً، وإذا علمنا أن وسيلة المواصلات في ذلك الوقت هي الجمال، علمنا المشقة الشديدة التي قاساها في سبيل طلب العلم.

وقد لازم الشيخ ابن مانع ثلاث سنين ودرس على يديه عدداً من كتب الفقه والحديث والتفسير وكان من أبرز طلبة الشيخ ابن مانع، وقد أعجبه سرعة حفظه وفهمه الشديد للعلم.

وقال بعض من عرفه في ذلك الوقت أنه لم يكن يترك المصحف او الكتاب من يده طول اليوم، وكان يقضي أغلب وقته في المسجد للدراسة او الاستذكار وكان يسكن عند ابن عمه سعد ابن إبراهيم آل محمود.

وبعد عودته من قطر لزم الشيخ محمد ابن إبراهيم آل الشيخ - مفتي الديار السعودية بالرياض - وأخذ عنه العلم سنة كاملة، ثم صدر الأمر إلى الشيخ محمد بن إبراهيم من الحكومة السعودية باختيار ثمانية من العلماء للذهاب إلى مكة للوعظ والتدريس بها، ويكونون تحت طلب الحكومة لسد حاجة الأقاليم من القضاة، فكان الشيخ أحد هؤلاء الثمانية، حيث توجه إلى مكة عام ١٣٥٩هـ ومكث بها فترة للوعظ والتدريس بالمسجد الحرام إلى حين سفره لتولي القضاء في قطر.

توليه القضاء في قطر: في منتصف شهر ذي الحجة من عام ١٣٥٩هـ قدم الشيخ عبدالله ابن قاسم آل ثاني - حاكم قطر - إلى مكة قاصداً الحج وبصحبته ابنه الشيخ حمد بن عبدالله وعدد من كبار الأسرة الحاكمة والأعيان، وبعد اداء فريضة الحج طلب من الملك عبدالعزيز آل سعود أن يبعث معهم برجل يصلح للقضاء والفتيا، حيث كانت قطر في ذلك الوقت بدون قاض، بعد أن غادرها الشيخ محمد بن مانع، وقد وقع اختيارهما على الشيخ عبدالله بن زيد بإيعاز من الشيخ ابن مانع، الذي اختاره لما رآه من سعة في العلم والاطلاع، وقد صدر الأمر إليه بالتوجه معهما في نفس السنة، حيث تقلد أمانة القضاء في ١٥ من ذي الحجة عام ١٣٥٩هـ، وقد اشتهر في قضائه بتحري العدل والنزاهة حتى أصبح الناس يقصدونه من المناطق المجاورة لفض نزاعاتهم، وكان لا يفرق في قضائه بين كبير وصغير، فالجميع أمام الحق سواء، وهو يعتبر بحق مؤسس القضاء الشرعي في قطر، حيث وضع نظام تسجيل الأحكام والقضايا، ولم يكن القضاة قبله يسجلون احكامهم او يفرغونها على الورق، وقد كانت البداية بمحكمة شرعية واحدة يرأسها فضيلته ومع تطور الزمن وزيادة القضايا ارتفع العدد إلى ثلاث محاكم شرعية، ثم أسس فضيلته دائرة الأوقاف والتركات عام ١٣٨٠هـ، والتي كانت تعنى بإنشاء المساجد وصيانتها وحفظ الأوقاف ورعاية أموال اليتامى واستثمارها، وقد كان له الفضل في وضع نظام حفظ أموال القاصرين، وتتولى المحكمة الشرعية الإنفاق عليهم واستثمار أموالهم لحين بلوغهم سن الرشد، وقد عني فضيلته ببناء المساجد في أنحاء البلاد، فأسس الكثير منها وحرص على رعايتها وتزويدها بالأئمة والخطباء الأكفاء.

طريقته في القضاء: كان فضيلته يبكر في الجلوس للقضاء قبل طلوع الشمس طوال العام ما عدا أيام الجمع، وكان مع هذا قليل السفر خارج البلاد ويبدأ جلسته ببحث وكتابة القضايا المعروضة أمامه في اليوم السابق، وبعد إنجازها يستدعي الخصوم الذين تغص بهم قاعة المحكمة في كثير من الأحيان فيبدأ بحل قضاياهم ويجتهد في الإصلاح بينهم ما وجد إلى ذلك سبيلا، ويساهم من ماله في الإصلاح إذا كان الخصم فقيرا.

وقد يتطاول عليه بعض الخصوم برفع الصوت أو التجريح فيتحمل منهم كل ذلك في صبر، وقد رفض عدة مرات وضع شرطة لتنظيم الدخول عليه خوفا من أن يردوا صاحب حاجة أو يمنعوا سائلا، وأكثر القضايا يحلها في جلسة واحدة، ويحرص في القضايا المتعلقة بالعقار أن يخرج بنفسه لمعاينة مكان الخلاف، ويتأنى كثيراً قبل إصدار حكمه حتى يتضح له الحق والصواب فيقضي به، وقد اشتهر فضيلته بحل القضايا الصعبة والمسائل

المعقدة حتى أصبح الناس يقصدونه من البلدان المجاورة أو يرسلون إليه باستفساراتهم فيرد عليهم بما يشفي غليلهم، وكان الشيخ ذا فكر ثابت وحكمة ودراية بأحوال الناس، وقد وضع عدداً من الأسس والآراء الفقهية التي تيسر على الناس والتي تخالف ما كان عليه عمل المحاكم في المنطقة، وذلك نتيجة لخبرته القضائية الواسعة، وتمكنه من الفقه فقد كان أول من طبق اعتبار الطلاق بالثلاث عن واحدة، وخالف رأي الجمهور حول الطلاق البدعي، وله الكثير من الآراء التي تسير عليها محاكم قطر، والتي حلت الكثير من المشاكل.

وجلوسه ليس للقضاء فحسب، فقد يأتيه من يستفتي في مسألة او حكم شرعي، كما يلجأ إليه أصحاب الحاجات الذين يطلبون معونته في الأمور المختلفة فلا يبخل عليهم بالمساعدة التي يريدون، وكان يهتم بعدم تأخير صاحب الحاجة ويكرم الشاهد ولا يعطله، ويجهد نفسه لمحاولة الوصول إلى الحق، فإذا احتاج الأمر إلى وقوفه على محل النزاع، فقد كان يواعد الخصوم ويذهب إليهم عصراً بنفسه، ومجلس الخصوم لديه واحد، فإذا جاءه أحد كبار القوم أمره بالجلوس مع خصمه على كرسي الخصومة أمامه، وقد كانت له هيبة لدى كبار القوم وصغارهم، وقد كان له فضل إعطاء الشرع احترامه، وإلزام الناس بحدوده وحقوقه، وقد كان له فضل حماية وحقوق الضعفاء من تسلط الأقوياء في وقت لم تكن فيه أجهزة الدولة قد تكاملت بعد.

ثقافته وعلمه: كانت حياة الشيخ طلباً متصلاً للعلم منذ صغره فقد كان منقطعا لتلقي العلم وحفظ القرآن والأحاديث والمتون المختلفة، وكان لوالدته فضل كبير على دفعه في هذا السبيل ودعائها الدائم له وموافقتها على سفره إلى مناطق بعيدة لطلبه.

وحتى حين تولى القضاء، فلم يشغله عن طلب العلم شاغل وكان شغوفا بالدرس والمطالعة لا ينقطع عن التنقيب في بطون الكتب والبحث في المراجع والأمهات التي تحفل بها مكتبته الخاصة، وإن صادفته في أثناء قراءته فكرة أو فائدة استحسنها بادر بتسجيلها حتى تبقى حية في ذاكرته.

وكانت للشيخ همة عالية وفهم كبير، وإذا اهتم بأمر لايخلد للراحة حتى ينجزه، وقد حرص على الاستماع إلى قراءة من أحد المراجع والكتب الهامة مابين المغرب والعشاء في مجلسه حيث يستمع مع جلسائه إلى فصل من الكتاب الذي يختاره، وبهذه الطريقة استطاع قراءة الكثير من أمهات الكتب بالإضافة إلى الفائدة التي يستفيدها جلساؤه من المناقشات التي تدور حول ماتم قراءته، وقد درس فضيلته الكثير من الكتب المتعلقة بالعلوم الإسلامية المختلفة، وقد حباه الله قدرة على الحفظ وسرعة في استحضار ما حفظه وقد ساعده هذا على حفظ المتون والكثير من الأحاديث بأسانيدها، وقد توسع كثيرا في العلوم الدينية فلم يقتصر على معرفة مذهبه بل تعداه إلى دراسة جميع المذاهب واطّلع على مواقع الخلاف والاتفاق بينها ودرس كتب الملل والنحل الأخرى .. وهو حنبلي المذهب سلفي العقيدة، وقد أحاط إحاطة واسعة بالتفاسير المختلفة والصحاح، كما قرأ الكثير من كتب التاريخ والسير وهو على علم واسع بأيام العرب وأنسابهم وتاريخ الإسلام ورجالاته، وله ولع بالأدب والشعر ويحفظ الكثير من القصائد وأبيات الحكمة والأمثال العربية ويستشهد بها كثيراً في أحاديثه وكتاباته، وقد رزقه الله ذاكرة نادرة حيث كان سريع الحفظ ولديه قدرة في استرجاع ماحفظه والاستشهاد بما مر عليه، وعند مناقشة موضوع من المواضيع فإنه يشير إلى الدليل والمرجع الذي يستند إليه ويحدد الفصل والصفحة الذي ورد فيه الدليل، وقد قال أحد المشايخ الذين عاصروه: «إنني لم أعرف أحدا من العلماء لديه مثل ذاكرة الشيخ فقد حفظ منظومة ابن عبد القوي وهي (٦٠٠٠) ستة آلاف بيت عن ظهر قلب، ولم يستطع أحد من طلبة العلم القدامى أو المحدثين حفظها، وكان موسوعة علمية لايضاهيه أحد من معاصريه».

وتعتبر خطبة الجمعة التي حرص فضيلته على إلقائها منذ توليه القضاء درسا اسبوعيا يتناول مواضيع إسلامية عامة من الأمور التي تهم الناس في حياتهم وتحوي خلاصة لأداء فضيلته واجتهاداته في المسائل الشرعية، وبعد افتتاح إذاعة قطر أصبحت الخطبة مسموعة في البلدان المجاورة ويحرص الكثير من الناس على الاستماع إليها وقت صلاة الجمعة وليلة السبت من كل أسبوع.

وكان لفضيلته مواقف مشهودة على المنبر حيث جهر فيه بكلمة الحق وأمر بالمعروف وحارب البدع والمنكرات وكان المسؤلون والمواطنون يحسبون لها حساباً.

وقد ألح الكثير من العلماء والعامة على الشيخ في جمع خطبه وطبعها في كتاب يكون في متناول الجميع وتعم فائدته وقد استجاب لطلبهم وأصدر كتابه (الحكم الجامعة لشتى العلوم النافعة) كما كان له درس بعد صلاة العصر وفي رمضان كان يؤم الناس لصلاة التراويح والقيام ويعظهم بعد العصر ووسط صلاة القيام.

مواقفه: كان الشيخ من المدافعين المجاهدين في سبيل رفع راية الإسلام ومحاربة البدع والمنكرات وكانت له مواقف كثيرة من نصيحة الحاكمين إلى تطبيق الشرع والعمل به، وقد كان مكافحا بلسانه وقلمه في سبيل الاحتفاظ بعقيدة الأمة طاهرة نقية عن البدع والانحرافات، وكان لايتردد في نصح أولياء أمور المسلمين بما يراه مخالفا للشرع أو ضارا بمجموع الأمة، وكانت له كلمة مسموعة لدى حكام البلاد ويكنون له الكثير من الاحترام والتقدير ويستشيرونه في كثير من شؤون البلاد ويستعينون به في حل المشاكل الصعبة والمعقدة، وكان ورعا ومتعففا لايخشى في الله لومة لائم وقد اكسبه هذا الكثير من الاحترام والتقدير والمحبة الصادقة من الجميع وكان حكام البلاد وشيوخ آل ثاني يجلونه ويحبونه ويحترمون رأيه وقد جعلته هذه المكانة مقصداً لطالبي الحاجات الذين يستعينون به لتوصيل طلباتهم إلى الحاكم، وكان موقعه كقاضٍ للبلاد يجعله على معرفة بأحوال أهلها فكان يطالب الحكومة إن رأى تقصيرا في تقديم الخدمات أو رأى محتاجين من أهل البلاد، وقد كان حريصا على مشاركة أهل البلاد أفراحهم وأتراحهم، فكان يعود المرضى ويزور العاجز ويحرص على صلاة الجنائز وتشييعها حتى المقبرة والتعزية فيهم مع إلقاء موعظة قصيرة على أهله، وكان صاحب مجلس يمتلئ بالوجهاء وكبار القوم وعامة أهل البلاد وفي الأعياد والمناسبات كان الناس يقصدونه للسلام عليه بعد الأمير.

أعماله: منذ أن تولى فضيلته القضاء في عهد الشيخ عبد الله بن قاسم الثاني خلفا للشيخ محمد ابن مانع وهو يجدّ ويجتهد في سبيل أداء المهمة الكبيرة المنوطة به وقد كانت أجهزة الدولة في ذلك الحين ضعيفة ولم تكن هناك بلديات أو دوائر للخدمات مما زاد العبء على جهاز الحاكم، ومع ذلك فقد نهض الشيخ بمسؤلياته خير قيام، فكان قاضيا وفقيها، وكان يلقي الدروس ويتولى مهمة الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان يشرف على المساجد والأوقاف ومايتعلق بها من موظفين وخدمات، وكان يلقي خطبة الجمعة والأعياد ويشرف على أموال اليتامى والقاصرين ويتولى تنميتها ويقسم التركات ويزور القرى البعيدة لتفقد أحوالها ويكتب للحاكم أو الأجهزة المختصة للمطالبة بخدمة أو إنصاف مستحق أو مساعدة محتاج ويستقبل الوفود والضيوف ويساعد المحتاجين من داخل البلاد وخارجها.

وقد سماه الناس «أبو المساكين» و«أبو اليتامى» لما يرون له من أياد بيضاء في مساعدتهم، وقد اشتهر رحمه الله بالعدل والحزم في قضائه، واشتهر باحترامه لوقت الدوام فكان أول من يداوم في مكتبه، وكان ينتقد القضاة الذين يبدؤون دوامهم بعد ارتفاع الشمس، كما اشتهر فضيلته بالكرم الزائد فقد كان كثير البذل في سبيل الخير وله عوائد وصدقات مستمرة، وكان بيته ومكتبه مقصد الفقراء والمساكين فكان لايردهم ويمنع من يحجبهم عنه، ولم يكن مجلسه يخلو من ضيوف يسكنون في بيته.

وكان مجاهدا في سبيل ترسيخ العقيدة ومحاربة البدع ويرجع له الفضل في المحافظة على عقيدة أهل قطر وتنقيتها من الكثير من البدع والخرافات المخالفة للشرع، حتى أصبحت قطر من البلاد التي يمتاز أهلها بالتدين والعقيدة الصحيحة.

وقد ساهم في تأسيس أول معهد ديني في البلاد وكان رئيسا له وشجع على تعليم النشء العقيدة وأمور الدين، بل كانت أول رسائله هي حول (إدخال التعديل على مناهج الدين ومدارس التعليم).

كما تحسس حاجة أهل البلاد الذين لم يكن لهم دخل يكفيهم فقام بالتوسع في توظيفهم في المساجد فكان يعين في بعض المساجد عددا أكبر من حاجتها قد يصل إلى عشرة موظفين وكل ذلك بقصد المساعدة وتوفير دخل للمحتاجين منهم وكان يصرف راتب المتوفي لعائلته، وقد كان أول من وضع أساس الضمان الاجتماعي عندما بدأ في إجراء مقررات للعجزة والأيتام والفقراء من أهل البلاد، وعندما وجد أن الحكومة قد تأخرت في إجراء خدمة توصيل المياه للقرى البعيدة عن العاصمة، تولى المهمة بنفسه وقام بالاتفاق مع عدد من المقاولين في تلك القرى لتوصيل المياه إلى كل بيت فيها.

وقام - رحمه الله - بتخصيص مقابر في كل منطقة مع تزويدها بحاجته من عمال ومجهزين.■



قصة قصيرة



المُلَحِّن

بقلم: د. مجدي الطويل (*)

«والنازعات غرقا. والناشطات نشطا. والسابحات سبحا. فالسابقات سبقا. فالمدبرات أمرا. يوم ترجف الراجفة. تتبعها الرادفة. قلوب يومئذ واجفة. ابصارها خاشعة. يقولون أئنا لمردودون في الحافرة. أئذا كنّا عظاما نخرة. قالوا تلك إذاً كرة خاسرة. فإنما هي زجرة واحدة. فإذا هم بالساهرة.» ..

أيات سمعها الملحن الكبير في المذياع فإذا وَقْعها الموسيقي يؤثر تفكيره، وإذا به يدندن بها وتتقاذف الجمل الموسيقية في رأسه .. وتمتم .. عظيم .. عظيم.

اجتمع في النادي مع شلته المفضلة.. صحفي كبير، نائب رئيس تحرير جريدة «التنوير» وكاتب وشاعر وملحن، وروى لهم عن المشروع الذي ينويه: تلحين مقدمة سورة النازعات بجرسها الموسيقي الخطير .. وإذا بهم ينهالون عليه بالثناء .. رائع، إنك لقادر على تلحين الكلام العادي فما بالك بكلام القرآن .. سوف تضيف جديداً للقرآن .. إنه التفسير الموسيقي للقرآن ولسوف يخلدك التاريخ .. إنك لرائد من رواد التنوير بهذا العمل الضخم ولسوف تضيف تراثاً عظيماً للأمة وللإنسانية بنقلها من الجمود والتخلف إلى النورانية والعالمية، وانهالت عليه الكلمات بالمديح، وانتفخت أوداج الرجل وشرع عقله في تركيب الجمل الموسيقية: والناازعات .. واستغرق في جمله عنهم فاستأذنوه وقال له الصحفي : سوف أنشر الخبر، إن هذا عمل حضاري كبير.

ومرت الأيام على الملحن وهو حابس نفسه بين جدران معمله الموسيقي في منزله الهادئ.. وأخذ يلحن ثم يعيد التلحين وقد استجمع كل مهارات صنعته .. إنه القرآن العظيم، أعظم نصوص الأرض وأقدسها .. فيجب أن يكون العمل على هذا المستوى .. يجب أن تكون الموسيقى معبرة عن الجلال والمهابة والغموض والقدرة وقطع الهاتف حبل أفكاره .. قرأت إنك ستلحن مطلع سورة النازعات، عمل رائع، لو أخذته منك سيكون رصيداً طيباً لمجموعتي الدينية، قالت ذلك مغنية مشهورة، واسترسلت: لن يستطيع أحد غيري توصيل هذه المعاني.. سوف أبهر بها الجمهور .. وقاطعها قائلا: سوف أفكر في الأمر .. مازال في بدايته واتصل به آخر، كاتب تنويري كبير: أن عِمَم الأزهر سوف تُهاجمك .. لا تبالي فهم جامدون وكلنا نقف وراءك نؤازرك، إنهم لايفهمون عظمة هذا الدين وسماحته ، إن به طاقات لم تخرج بعد وما تفعله الآن سوف يخرج منه طاقة هائلة بلغة العصر ولسوف يخلدك التاريخ كما خلد كبار الموسيقيين الذين لحنوا للكنيسة، إنه عمل متأخر قليلاً ولكنه يجب أن يبدأ.. وردَّ عليه بالشكر وأن الأمر لا يأخذ عنده كل هذه الأبعاد فكل ما يفكر فيه هو استغلال الجرس الموسيقي الفطري الموجود في كلمات القرآن وأنه سيحاول المحافظة على هذه الفطرة بالجمل الموسيقية اليسيرة التراكيب والعميقة المعنى ذات التأثير في الشعور والوجدان .. واتصل به آخر من الملحنين الذي حذره من غلبة التجريد على الموسيقى دون التطبيق الواقعي من الموسيقى الشعبية .. ووعده أنه سيبذل قصارى جهده وأنه يعتبر نفسه في صلاة وعبادة .. وطلب منه الدعاء، فدعا له.

وملّ الرجل بيته قبل الفجر بقليل فقرر أن يذهب إلى الناس حيث ألِفَ ذلك دائماً .. قرر الذهاب إلى منطقة الأزهر وبها الزحام الشعبي الذي يستوحي منه موسيقاه الشعبية في أعماله.. وبعد قليل وجد نفسه في أحضان المنطقة، ورائحة البخور الندية تملأ الصدور وأحجار التاريخ القديم تضفي الغموض والراحة على النفس.. واختفى بين الناس ومع الناس.. يأكل ويشرب ويستوحي هذه المنطقة القديمة بسحرها الغامض وتراثها القديم .. وأخذ ينظر إلى الأزهر من بعيد بأحجاره ومآذنه وشموخه المعماري الفريد .. وأُذِّن لصلاة الفجر، وكان هذا هو ميعاد انصرافه قديماً.

وهمّ بالانصراف لولا أن قابله صديق قديم متجه إلى الأزهر، وأخذه بالأحضان، مرّ عمر .. نعم ولكن أخبارك عندنا من الإعلام لا تنقطع .. وأين أنت الآن؟ أنا مدرس للشريعة في جامعة الأزهر، تزوجت وعندي أولاد وحالي طيب والحمد لله، هيا بنا قبل أن تضيع علينا الصلاة.. وتردد الملحن وتلعثم في الرد.. ولكن الصديق القديم جذبه كما كان يجذبه في الأمس.. هيا يارجل حتى لاتضيع منك الجوهرة.. وبحد الحياء ذهب معه، توضأ ودخل المسجد.. كم مر عليك من زمن ولم تصل؟ يا الله زمن طويل.. الأزهر بديع في الفجر وهو يلفه الظلام

(*) الأستاذ المساعد بكلية المعلمين، مكة المكرمة، والأستاذ المشارك بكلية الهندسة جامعة القاهرة.

إعداد : مبارك عبدالله

ومضة

بإمكان الغرب - نظراً لظروفنا الراهنة - أن يغزو العالم الإسلامي، وأن يذل أهله، ويستغل خيراته، لكن الحقيقة التي يغفل عنها أو يتجاهلها، هي أن الإسلام بقدرته الذاتية، يستطيع أن يصمد في الصراع القائم، بل إنه قادر على استيعاب الثقافة المناهضة، وطيها تحت جناحه، لن أدلل على ذلك باستعراض حملات المغول والتتار، وكيف أنها في النهاية ذابت في بوتقة الإسلام، وعادت أدراجها من حيث أتت، بعد أن حملت بذور الحضارة الإسلامية، فكان من حصادها، الكم الهائل من مسلمي الصين، والجمهوريات الإسلامية، التي خرجت لتوها من قبضة السوفييت الحديدية، فهذا شيء من التاريخ مضى وانقضى وزالت أسبابه وظروفه، ولكني سأبرهن بالواقع الشاخص الذي نراه ونسمعه ونحسه في إفريقيا، فعلى الرغم من الجهود الكبيرة والإمكانيات الهائلة والجيوش الجرارة التي يمولها مجلس الكنائس العالمي، لتنصير القارة السمراء، بالترغيب تارة وبالترهيب في مرات عديدة، فإن الإسلام ينتشر في القارة البكر، بدرجة تفوق عشرات المرات انتشار المسيحية، إذا ما قورنت الإمكانيات المتاحة للإسلام مع الإمكانيات المسخرة للتنصير!!!!

هذه واحدة، وأما الثانية: فهي أن الإسلام يخترق الستار الهلالي الذي يظلل الثقافة الغربية ويثبت جدارته في إصلاح الخلل وإعادة التوازن للحياة الغربية، مثال ذلك تجربة السجون الأمريكية، ومحاولة الحد من ظاهرة الانتحار السويدية، وأخيراً دعوة ولي عهد بريطانيا للاستفادة من الإسلام، في سبيل إيجاد اللحمة بين المادي والروحي في المجتمع الغربي.

كل ذلك وشعوب الغرب لازالت تجهل الكثير عن الإسلام، أو أنه يفرض عليها أن تجهله، أو تتلقاه وتتعرف عليه من خلال وسائل التشويه وأجهزة التزييف التي تدرك معنى أن ينفتح الغرب على الإسلام، ويتعرف عليه كما أنزله الله.

هذا التقدم الذي يحرزه الإسلام، ليس نتاج قوة عالمية تسانده، وتمهد له السبل، ولكنه فعل قوة ذاتية، يتمتع بها هذا الدين، ولا نغفل ما سيضيفه المسلمون في أوروبا الشرقية، بعد أن تحرروا من كابوس الهيمنة الشيوعية وساهمت الأحداث في عودتهم وتعرفهم على هويتهم، إن الغرب بغطرسته وتجاهله، وكيده وإيذائه يسهم من حيث لا يريد في إيقاظ المسلمين، وتسهيل مهمة المارد في تحطيم قمقمه إيذاناً بخلاصه وانطلاقته.■

المتدثر بالنور الخافت مما يزيد أحجاره القديمة بهاءً وغموضاً .. وهذا الباب الحجري الضيق الذي يكاد ينكتم فيه تنفسك ثم تعبره لتجد نفسك حراً طليقاً في فناء المسجد الواسع المترامي الأطراف .. وكأنك قد تحررت من قيودك ومن قيود المجتمع والناس .. ولا تجد إلا المحراب بعد ذلك يشدك للصلاة .. وشعر بارتياح نفسي كبير وقال لنفسه: هذه هي الحالة المثالية لتلحين المشروع .. ليتني أخذ ركنا هنا .. وقطع الأذان عليه تفكيره، وجذبه صديقه ليقوم للصلاة .. الله أكبر ، واستمع إلى الإمام: والنازعات غرقا. والناشطات نشطا. والسابحات سبحا .. وانتبه الملحن إلى الكلمات .. أي قدر هذا .. وترددت الكلمات في جنبات المسجد الرحب وانعكست جميعها في أذانه الصاغية .. أي مهابة وأي غموض وأي جلال.. واشتغل اللحن في رأسه وتداخل مع الألفاظ القرآنية تصارعه ويصارعها.. وجذبه صاحبه للركوع ثم للسجود.. وهكذا حتى انتهت الصلاة.

ونظر إليه صاحبه بعد الصلاة في شفقة ومحبة .. وقال له: أين كنت؟ ما هذا الذهول البادي على وجهك .. فرد عليه : لقد كنت أصلي .. فتعجب صاحبه من الرد الغامض .. وقال له الملحن : أتعرف تفسيراً لمطلع سورة النازعات التي قرأها الإمام .. ابتسم صاحبه وصمت برهة من الزمن ثم قال : النازعات غرقا هي الملائكة تنزع نفوس بني آدم بشدة، والناشطات نشطا هي الملائكة تنشط نفس المؤمن فتقبضها، والسابحات هي الملائكة تسبح وتُسَبِّح في الفضاء الكوني كله، والسابقات هي الملائكة التي سبقت الإنسان لعبادة الله الواحد القهار، والمدبرات أمرا هي الملائكة المدبِّرة لما أُمرَت به من أوامر الله سبحانه وتعالى .. قال الملحن: إذن فالحديث عن الملائكة!.. قال له صاحبه : نعم فهي خلق الله اللاتي لا تعصي له أمراً وكأن الله يُقْسِمِ بهذا النوع من خلقه العظيم والذي لانشعر به من حولنا وهو يدبر الأمور وينفذ أوامر الله بطاعة بحتة وجندية مؤبدة .. إنه حديث نادر لا يأتي إلا من عند الله فهو الخالق، ووحده القادر على وصف أعمالهم .. ومن يستطيع أن يخبر بذلك؟ .. انتبه الملحن لهذا التفسير وازدادت نفسه تشوقا لمعرفة المزيد من التفسير والذي أضاف : يوم ترجف الراجفة وهي الأرض والجبال للنفخة الأولى يوم القيامة ثم تتبعها الرادفة أي النفخة الثانية لبعث الموتى يوم القيامة ثم القلوب الواجفة الخائفة من عظيم الهول النازل وأبصارها خاشعة ذليلة أمام قدرة الله وعظمته وقد أصبحت وجها لوجه أمام قدراته سبحانه وتعالى لا تملك الهروب أو التكذيب .. ويتساءلون هل لنا رجعة كما كنا قبل هلاكنا؟ .. بعد أن نصبح عظاماً نخرة بالية وإنها لرجعة خاسرة إذ لا ندري ماذا سيفعل بنا ولكن الله قادر فلا يتحمل الأمر إلا زجرة واحدة تنفخ في الصور والأجساد فإذا هي على الأرض مرة أخرى كما كانت من قبل .. ياله من حديث .. وازداد ذهول الملحن .. أي صورة هذه ؟ .. أي غموض؟ .. ملائكة لا ندري عن خلقهم شيئاً يروحون ويجيئون ويدبرون الأمور ثم هذا اليوم العظيم بهذه الصورة المخيفة المرعبة .. وقال له صاحبه : ياصديقي إنه يوم عظيم يجب أن يعمل له العاملون ،، والله لو أننا عبدنا الله صلاة وتسبيحاً وجاهدنا صباحاً ومساء ما ضمناً ماذا يفعل بنا في هذا اليوم؟ .فهل نحن من أهل الجنة مع المكرمين أم مع أهل النار مع المعذبين .. وسأل الملحن في شغف : أين أستطيع أن أجد هذا التفسير ؟ .. ودله صاحبه عليه .. واستأذن الملحن وقد بدا عليه الإجهاد من يوم طويل حافل.. وانصرف إلى بيته.

عكف الملحن على كتاب التفسير وانشغل مع الصور والمعاني التي يحفل بها النص الذي يريد تلحينه .. ووجد نفسه يعرج إلى القرآن من أوله.. علّه يعطيني إلهاماً لمشروعي؟ .. وبدء فيه : بسم الله الرحمن الرحيم «الم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون. والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون.أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون».

«الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له مافي السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم».

«لله مافي السموات ومافي الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير. آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير . لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطانا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لاطاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين».

«أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون. فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون. وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين».

«لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون. هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم. هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون. هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له مافي السموات والأرض وهو العزيز الحكيم».

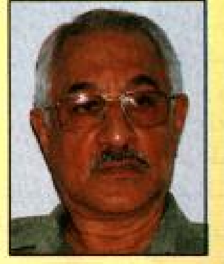
«اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم. كلا إن الإنسان ليطغى».

وقرأ: «قل هو الله أحد. الله الصمد. لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفواً أحد».

تملكته التلاوة والمعاني والصور أياما انقطع فيها عن العالم .. العالم الذي ينتظر منه ولادة المشروع العظيم : التفسير الموسيقي للقرآن.. حاول العودة إلى ما بداه ولكنه استحقره كله.. استمع إلى أعمال الموسيقيين في الترانيم الكنسية.. فلم تلهمه معاني تتقارب إلى ما يشعر به من جلال ومهابة وخوف ووجل ورجاء وتمنٍ وحسرة وندم وإشراق واستمتاع حسي وذهني.. كيف أستطيع أن أعبر عن ذلك كله؟ .. وإذا عبرت ما الذي سأضيفه للبشرية؟

وشعر بالعجز .. بل شعر أنه يتجرأ على الله.. ودب الخوف في قلبه فقطع كل ما كتبه وأحرق تسجيلاته . ثم توضأ وانغمس في صلاة طويلة طوال الليل وقرأ فيها: «والنازعات غرقاً. والناشطات نشطا. والسابحات سبحا. فالسابقات سبقا. فالمدبرات أمراً...».■

واحة الشعر



شعر: د. جابر قميحة (*)

براءة..

..ونحن نعيش عصر الغربة والكربة.... أقول لقلمي....

برئتُ منكَ إذا مـا هُنْتَ يا قلمُ
فلم يُفجـرك في ليلِ الأسى الألمُ
أوْ إنْ تقاعستَ عن رمْي الأُلى غدروا
وكـان أرخصَ مـا يشـرُونه الذممُ
أو إن تهـاونتَ في حقٍ نكونُ به
ناسـاً، ومنْ غيـرهِ إنَّا ولا البَـهَمُ
برئتُ منك إذا لم تَغْدُ جـامحـةً
سعيرُها المرُّ قد فـاضتْ به الكلِمُ
أمـا الوقـودُ فنذلٌ سـاقَ أمـتَـهُ
إلى الحضيض، فـلا دينٌ ولا قـيمُ
لتنطوي صـفـحـةُ البطلانِ خـازيةً
ويسـقُط العـبدُ والأفـاقُ والصنم
والناسُ إنْ ظلموا البرهانَ واعتَسَفُوا
فـمنْ هوانِ الحمى أن يُقبلَ السلَمُ
ولا تكنْ لي كـأقـلام الأُلى مـردوا
على النفاق، وبالحرماتِ قد نعموا
يقـبِّلون ترابَ المحسنين لهم
وفـوقَ أرؤُسـهـم قـرتْ لهم قـدمُ
إنْ قـال سيدهمْ «لا» فـهي كلمتهمْ
وإنْ يقلْ «نَعَمْ» قـالوا «نعمْ» نَعَمُ
عُـمْيٌ عن النور، في آذانهم صَمَمٌ
لا ينطقـون بحقٍّ، إنهم بُكُمُ
يرضـون بالدُّونِ والدنيا إذا نعموا
أما إذا حُرموا أطماعَهمْ نقموا
كـأنهم في مسارِ العمرِ قد خُلقوا
بلاعـقـول، فـهم في عيشـهم غَنَمُ
ارفضْ دروبهمُ، فـالذل دينُهُمُ
وأنتَ بالدين شـهم مُـفـردٌ علمُ
واحْقـرْ مدادهمُ، واجعلْ مدادكَ منْ
دَمْعٍ يمازجُـهُ من الجـراحِ دمُ
واشـدُدْ عليهم بروحِ الله مقتحمـا
وافضحْ حقيقةَ ما باحوا وما كتموا
برئتُ منك إذا هادنتَ طاغـيـةً
دستورهُ البغيُ والإجحافُ والغَشَمُ
السجنُ والقيدُ والعدْوانُ عدتُه
وشـرُّ أعدائه الإسـلامُ والقيمُ
يقتاتُ دمعَ الضحايا في زنازنهمْ
كـأن أناتِهمْ في أذنه.. نغمُ
ويدَّعي أنه للعـدل ملجـؤهُ
وأنه للجيـاع الخـبزُ.. والأدَمُ
وأنه عـبقـري العـصـرِ والعَلَمُ
ومـثلَ فطنتِـه لم تُنجب الأممُ
وهْوَ الذي ذبحَ القانونَ من سَفَهٍ
وضجَّ مما جَناه الحِلُّ والحَرَمُ
له بطانةُ سـوءٍ كمْ طغتْ وبغتْ
وهُمْ على الشعب دوماً نكبةٌ عَمَمُ
يأيهـذا الذي مـاتتْ بصيـرتُه
حتى استوتْ عنده الأنوارُ والظُّلَمُ
لقد غدوتَ كوحشٍ ناشَ إخوتَه
ولم تَرِقَّ لمنْ كانتْ لهمْ رَحِمُ
رأيتُ نارَك في الأعداءِ باردةً
لكنْ على الأهلِ جمرٌ ساعرٌ.. حَمَمُ
لمثلِ هذا تَصَدَّ اليومَ يا قلمُ
وقلْ لهم: أيها الباغون ويلكمُ
فـتحتَ هذا الرمادِ النارُ ساعرةٌ
وخلفَ هذا السكونِ العاصفُ العرِمُ
حتى إذا جاء يومُ الهولِ وانطلقتْ
فيه البراكينُ والإعصارُ والضَّرَمُ
تولَّت النكبةُ النكباءُ أمركمُ
كما جنتْ عادُ، أو ما حصَّلتْ إرَمُ
ولنْ يكونَ لكم في الأرض معتَصَمُ
ويومها ليس يُجدي الدمعُ والندمُ
برئتُ منك إذا مـا سِرْتَ يا قلم
في دربِ لاهينَ، عن جدِّ الأمورِ عَمُوا
لا تنتسبْ لي إذا شـاقتْكَ غانيةٌ
فـقلتَ: أوَّاهُ يا بانٌ، ويا عَلَمُ
أو كـان همُّك جيـراناً بذي سَلَمٍ
إذ جادَ بالبرقِ في ظلماتها إضَمُ
فشفَّكَ الوجدُ حتى صرتَ منْ كَمَدٍ
قعيدَ جرحِ غرامٍ ليس يلتئمُ

(*) أستاذ الأدب العربي، بجامعة الملك فهد بالظهران، السعودية.

وكيف تغفل عن حسناءَ مُوثقَةٍ
يعضُّ فيها حديدٌ مجرمٌ نَهِمُ
فَضُّوا بكارتَها، داسوا كرامتَها
وهامَ في مُقْلتيها البؤسُ والعدم
جزُّوا ضفائرَها، هدُّوا منائرها
وكلُّ آذاننا عنها.. بها صَمَمُ
نادتْ «وَمعتصماه» أدركْ عقيلَتكمْ
قال «الأشاوسُ»: نامي ماتَ معتصمُ
لكنْ هناكَ البديل الفذُّ في يدنا
حتى يسودَ النقى والعدلُ والسَّلَمُ
مباحثاتٌ، وتصريحٌ، ومؤتمرٌ
كذا «عناقٌ» يليه الوعدُ والقسمُ
نِلْنا بغزةَ مُلكاً غير مُنتقَص
أيضاً «أريحا» رَسَتْ فيها لنا قدمُ
أما الخليلُ فتأتينا «مُقسطةً»
ففي «نَتنياهُ» مازلْنا لنا عَشَمُ
وإن تمادى العدا فالحلُّ مؤتمر
ضخمٌ لنشجُبَ ما عاثوا وما أثموا
برئتُ منك إذا هادنت من وهنُوا
أهلَ التنازل - واعاراه!! - يا قلمُ
قالوا: «مقابلُ أرضٍ سلَّمْنا لهمُ»
وحالُنا الآن: لا أرضٌ ولا سَلَمُ
فالسلْمُ سلْمهمُ، والأرضُ أرضهمُ
والقدسُ قدسهمُ، والحاكمون همُ
والقائد «الفذُّ» يمضي في متاهته
يُبدي التنازلَ دوماً وهْوَ مبتسمُ
كأنما الأرضُ من ميراث جدَّته
إنْ يغتنمْهُ فلا إثمٌ ولا غَشَمُ
وإنْ تنازلَ عنْهُ فهْيَ مَكْرمَةٌ
منْ قائد قدْ نماه العزُّ والكرمُ
افضحْهُ يا قلمي واكشفْ مخازيَهُ
وانزعْ ستائره كي تشهدَ الأممُ
ففي سجون «أريحا» فتيةٌ عزموا
على الجهاد فكانوا رهْنَ ما عزموا
قد عاهدُوا اللهَ أن تمضي مسيرتُهمْ
على الفداء، فما خارتْ لهم هِمَمُ
أبناءُ «أحمدَ ياسين» وإخوتُه
ما طاطئوا الرأسَ مهما يفعل القَزَمُ
وذنبهمْ أنهم للحقِّ.. فتيتُه
إنْ أوعدوا أرْعبوا، إن يضْربوا قصموا
وذنبهمْ أنهم صاغُوا ملاحمَهُمْ
حروفُها الجمرُ، لا الأشعارُ والكَلِمُ
وذنبهم أنهم صبُّوا سعيرَهُمُ
على اليهود، وللأقصى قد انتقموا
اقسمتُ أنّي بريءٌ منك يا قلمُ
حتى تمزِّقَ ما خطُّوا وما رسموا
كنْ للحقيقةِ والإنسانِ مُنتصراً
سلاحُكَ الحقُّ والإيمانُ والشَّمَمُ
كيما يُؤذِّنَ فجرٌ طالما احترقتْ
شوقاً إليك عيونٌ هدَّها السُّقَمُ
حتى تكون جديراً بالعلا أبداً
فأنتَ و«النونُ» في قرآننا قَسَمُ. ■

رثاء الشيخ عبد الفتاح أبوغدة

شعر:
عبدالرحمن علي الصوفي

أبكي وما تهمي العيونِ دموعا   لكن أسيَ متصبباً مفجوعا
أبكي على علمٍ تصدَّعَ بينما   يرنو البناءُ لأن يَرِمَّ صدوعا
أبكي على علمٍ تفتَّح واستوى   ومضى يشعُّ تألقاً وسطوعا
ليُعيدَ ركبَ الضائعين إلى هدى   يغدو به جدبُ الحياةِ ربيعا
قد عاش يدعو يستضيء بدعوةٍ   أورتْ وتوري للأنام شموعا
في كل صقعٍ قد تفوح ذكره   في الخافقين غدا الصدى مسموعا
من منبر بروناي حتى لندن   جاء الثناءُ وقد أمدَّ ذيوعا
وإن احتفوا بعطائه وعلوا به   فالزهدُ ظلَّ رواءه المطبوعا
وبه تكنّى لا يروم سوى الرضى   من ربه وقد ارتضاه شفيعا
وكفاه رضوان الإله وغرسه   النبتُ الطهور على السهى مزروعا
نبتٌ لفتيانٍ مشوا في الأرض كي   يبقوا اللواء مرفرفاً مرفوعا
يهدون للدنيا منارات وللأخرى   سجوداً مخبتاً وركوعا
الله غايتهم وأحمد أسوة   أكرم بنهج قد غدا متبوعا
في كل أرض يستعز شعارهم   «والله أكبر» تستعز طلوعا
فوق المآذن والمنابر شدوها   يهدي الدنى عيش السلام وسيعا
يا شيخنا حذْتَ التقى فاهنأ بها   ولجنة الفردوس شمت زروعا
يا شيخنا نم في البقيع مجاوراً   جدثَ الرسول مشفعاً مشفوعا
نم في البقيع موسداً أرض الهدى   يا طيب من أهدى الرفاة بقيعا. ■

وقفة تربوية

إعداد: عبد الحميد البلالي

قواعد التخلص من الهم

لا يوجد إنسان إلا ويصاب بالبلاء، والناس حيال هذا الأمر صنفان، الأول من يتسخط القدر، ويصيبه الغم والهم، ويهلك نفسه كمداً وحسرة، يوقفه ذلك في ممارسة دوره في الحياة، والصنف الآخر هم أولئك الذين يتقبلون ذلك البلاء بنفوس مشرقة، مؤمنة بقدر الله تعالى، صابرة على ما أصابها، محتسبة الأجر عند مليك مقتدر، وذلك لاعتمادها على عدة قواعد ساعدتها للتخلص من تلك الهموم المكبلة للإنسان عن الانطلاق من أهمها:

١. تذكر الجوانب الإيجابية للبلاء، فلعلها أن تكون هي الراجحة والغالبة للجوانب السلبية. كما حدث في قصة موسى مع الخضر.

٢. تذكر الأجر المترتب على ذلك البلاء للحديث «مايصيب المسلم من هم ولاغم .. الحديث».

٣. تذكر حقيقة الدنيا وماهو المطلوب منا فيها، وأن أي هم يعطل أداءنا وتحقيقنا لما هو مطلوب منا.

٤. ابحث في أسباب الهم، فقد تكون أنت سبباً لذلك.

٥. شتت التوتر بالرياضة.

٦. حاول أن تتذكر من هم أكثر منك ضرراً.

٧. اعتمد على الرسائل الإيجابية التي ترسلها إلى نفسك ومن أبرزها أذكار الصباح والمساء والتي منها «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن».

٨. التوقع والاستعداد للخير والشر.■

أبو خلاد

تعال نؤمن ساعة

سُبُل السعادة

بقلم: خالد علي الملا

إن السعادة معنى معنوي يعيشه كل مؤمن رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، فليست السعادة بجمع المال أو الجاه أو الوصول إلى منصب لكن بعمل الصالحات وحب الباقيات، وكما قال الشاعر:

احرص على عمل المحاسن تسعد
واعلم بأن الله فوقك يشهد
واعلم بأن الدرب صعب شائك
لكنما بالعزم سوف يمهّد
والصبر درب المصطفين فخذ به
فهو الطريق إلى المراد يسدّد
حتى إذا لاقيت يوماً ربك
يبقيك في جنّات عدن تخلّد

نعم هذه هي السعادة التي ذاقها المؤمنون وعرفوا معناها وصدع بها الفضيل بن عياض قائلاً: «لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من السعادة لجالدونا عليها بالسيوف».

السعادة في عمل الخير

هذا هو حال الداعية إلى الله كلما عمل عملاً حسناً ارتسمت الابتسامة على وجهه وانشرح صدره وكان سعيداً لأنه امتثل لأمر نبيه الكريم حين قال: «بادروا بالأعمال الصالحة..» وقال: «بادروا بالأعمال سبعاً» هذه والله هي السعادة عند الداعية لأنه يعلم أن الله عز وجل قال: «والسابقون السابقون أولئك المقربون».

بالعزيمة تأتي السعادة

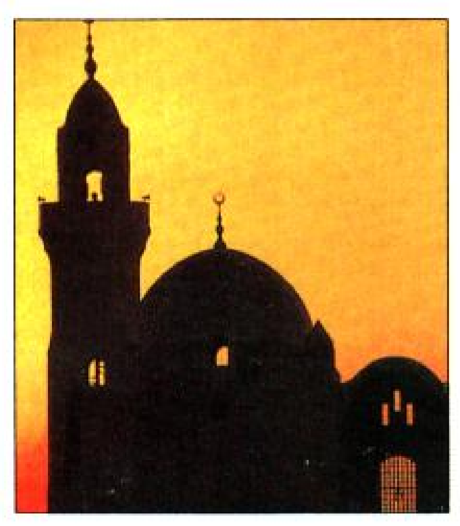
من يطلب السعادة الدنيوية والأخروية يحتاج أن يكون همّه هو السعي إلى رضاء ربه، فمن رضي عنه ربه فقد ملك الدنيا وما عليها، وكما يقول ابن القيم: «إذا طلع نجم الهمة في ظلام ليل البطالة وردفه قمر العزيمة: أشرقت أرض القلب بنور ربها» فلا ترضى أيها الداعية بسفاسف الأمور واحرص على معاليها وكما قال الشاعر:

ومن لا يحب صعود الجبال
يعش أبد الدهر بين الحفر

فارباً بنفسك عن ذلك وعلمها التحليق وإلا فاستمع إلى قول ابن القيم وهو يخاطب ضعاف «الهمة» فيقول: «ألفت عجز العادة فلو علت بك همتك ربا المعالي للاحت لك أنوار العزائم».

الصبر طريق السعادة

صبر كثير من السابقين فنالوا المكانة العالية والسعادة الأبدية في جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين، هؤلاء هم خير القرون:



«خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» فكانوا - رحمهم الله يؤثرون الآخرة على دنياهم، فها هو أحدهم يمزج مرارة العذاب مع حلاوة الإيمان فطغت حلاوة الإيمان، فلا يضره بعد ذلك ما صنعوا به لأنهم سمعوا قوله تعالى: «وبشر الصابرين»، وكما قال رسول الله ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له» فاصبر أخي الداعية لتنال ذلك الخير وتَمَثّل بقول الشاعر حين قال:

صبرت على المكروه عُمْرِيَ كله
ودافعت عن نفسي لنفسي عزّتِ
وجرّعتُها المكروه حتى تدربت
ولو لم أجرّعها إذن لاشمأزّتِ
سأصبر جهدي إن في الصبر عزة
وأرضى بدنياي وإن هي قلّتِ

السعادة الأخروية

قال ابن القيم: «من لمح فجر الأجر هان عليه ظلام التكليف»، نعم هذه هي السعادة في جنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لا ينالها إلا من عمل لها من أمثال ذلك الصحابي حين قال للرسول ﷺ يوم أحد: «أرأيت إن قتلت فأين أنا؟ قال: في الجنة. فألقى تمرات كن في يده ثم قاتل حتى قتل» كيف لا يلقيها وهو يعلم أن الشهيد في أعلى الدرجات في الجنة مع الأنبياء والصديقين يظله عرش الرحمن سبحانه، فسارع يا أخي لتنال تلك السعادة فهي الباقية: «والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً» (الكهف:٤٦).■

تحذيرات للدعاة من فتن الابتلاء

بقلم: حجازي إبراهيم(*)

إن المتأمل في وقائع الابتلاء السابقة يرى أن الواجب على المسلم أن يثبت على الحق ولاتلين له قناة، ولايحيد عن الحق قيد أنملة، ولو مزقته السياط أو تناوشته المنون، وهو بذلك يرفع من قدر نفسه ويعلي درجته ويرفع منزلته، ويحظى بصحبة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

وأمام الشدائد والمحن، يجب عليه ألا يبوح بشيء قد يضر بالآخرين، أو يعرضهم للفتن، ونذكرك بوصية الراهب للغلام: «أي بني أنت اليوم أفضل مني، قد بلغ من أمرك ما أرى، وإنك ستبتلى، فإن ابتليت فلا تدل علي..»

فإذا ابتليت أخي المسلم فلا تدل على أحد مما تعرف واستعن بالله ولا تعجز.

واعلم أن حيلهم شتى ووسائلهم شيطانية قد تهدد بالاعتداء عليك أو زوجك أو ولدك، وهذه من الورقات التي يحرص الأعداء على استعمالها أداة ضغط لعلمهم بحمية الأخ المسلم، وقسوة وقع ذلك الجرم على نفسه، وبالتالي هذا هو الشيء الوحيد الذي يرونه أداة ضغط، فلا تخف من ذلك ولا تخشاه، فهم غالبا يهددون بذلك ولايقدمون عليه إلا نادراً، وإذا وقع هذا النادر، وحدث هذا الشاذ فتجلد، وقد يحال بينك وبينهم بقدرة الله.

وفي قصة المسلمة المعذبة في العصر الحديث دروس وعبر، وكيف أن الله حفظها من الأول بأن هداه الله، وآثر أن يمزق ويفارق الحياة رجلا على أن يعتدي على امرأة ضعيفة معذبة.

وفي المرة الثانية منحها الله القدرة التي بها صرعت الوحش وهي الضعيفة المعذبة.

وإذا عدت إلى الوراء فإن لك في قصة إبراهيم عليه السلام عظة حين سلم سارة تحت بطش وطغيان جبار مصر، فإن الله حفظها من يديه ولم يستطع أن يمد لها يدا.

وأخيرا هب أن الطغاة والمستبدين والظالمين وصل أذاهم إلى المسلم والمسلمة وقد وقع بالفعل في كثير من البلدان، فاعلم أن ذلك لا يخدش في العفاف ولا يلوث العرض، وإذا كان رب العالمين قد رفع عن الأمة ما استكرهوا عليه، ولايعذب عليه في الآخرة، ولا يقام عليه حد في الدنيا، وبالتالي فإن المسلم والمسلمة لا يضيره ما استكره عليه عند المسلمين، ولا يقلل من قدره ومنزلته، ولا يخدش عفافه ورجولته، كما أنه لايقدح في عرض المسلمة وعفافها وحيائها.

وسيبقى اسم أول شهيدة في الإسلام «سمية» - رضي الله عنها - التي طعنها أبو جهل في فرجها فقضى عليها سيبقى اسمها نورا يضيء الطريق للمعذبين المستعصمين بربهم.

وإذا حدث أن فتن مسلم أو مسلمة، وضعف عن تحمل العذاب الذي يصب عليه، فعلى المسلمين ألا يسقطوه من أعينهم فمن يدري لو كان أحدنا مكانه ماذا كان سيصنع، فنسأل الله العافية، ونغفر للآخرين ما استكرهوا عليه، كما يغفره الله لهم، والعبرة بما يطمئن إليه القلب، ويثبت عليه الفؤاد، لا بما نطق به اللسان، «.. إلا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا».

وعلى الجماعة المسلمة وهي تتعامل مع هؤلاء أن تكون على فطنة وذكاء وأناة، لأن من بين هؤلاء المعذبين الذين فتنوا من تجندهم السلطات الحاكمة وتجعل منهم عيونا على بقية إخوانهم، ولذلك تحتاج الجماعة إلى وقت حتى تتبين الحقيقة وتتعرف من خلال سلوكيات هؤلاء وتحركاتهم على من أسقط في يده، وحاد عن طريقه وسار في سبيل المجرمين، ممن لايزال قدمه على الطريق وما حاد عن سبيل المؤمنين ولا والى الأعداء الظالمين.

والصادق المخلص من هؤلاء عليه هو الآخر أن يقف على هذه الحقيقة ويظل ملازما لباب الجماعة حتى تستبين أمره، وتستجلي حقيقته وتأذن له في الولوج، وحينئذ يعلم أنه قد يظل واقفا فترة بالداخل حتى يسمح له بالجلوس، وقد يطول به الزمن حتى يجلس في مكانه السابق، وقد تشفق عليه الجماعة وترحمه فلا تضعه في مكانه خشية أن يعرضه ذلك للفتنة مرة أخرى، وفي ذلك الخير لها وله.

وأمام ذلك لايضجر ولايعتريه سأم، لأن ذلك كله لمصلحة الجماعة حتى لاتخترق من الأعداء، فإخلاصه وصدقه يصبره على تحمل ذلك، وأكثر من ذلك حتى لايتسلل إلينا من يضر بالجماعة، وهو في مقدمة من سيضارون من جرائه.

وإن كنا أيضا نؤكد على جميع الصف بحسن التعامل مع هؤلاء، الطيب منهم والخبيث، فالمسلم مأمور بحسن الخلق مع سائر الناس، مع الحيطة والحذر التام بمعنى «لست بالخب والخب لا يخدعني».

فليحذر المسلم من فتنة التكفير وإراقة الدماء

المسلم حين يبتلى ويطول به أمد البلاد قد يتعجل الخلاص ويتصور أن خلاصه في أن يقتل جلاديه، بعد أن يهوي في فتنة تكفيرهم، وذلك منعطف خطير هلك فيه من هلك، ونجا منه من نجا، ولكن الجماعة الراشدة الخيرة تحذر أبناءها من هذا المنعطف أشد التحذير، وفي كلمات الأستاذ مصطفى مشهور السابقة خير دليل ليس على ذلك فحسب بل فيما هو أبعد من ذلك حيث يحث الإخوان المسلمين على ألا يلعنوا شخصا بعينه، لأنه قد لايكون أهلا للعنة فترجع على اللاعن فيبوء بها، والمسلم يدعو على عموم الظالمين والله يعلمهم ولايخفون عليه، ويدعو بهلاكهم وهم لايعجزونه في الأرض ولا في السماء.

فالجماعة لا تستبيح دم أي مسلم مهما كان جرمه كما لا تستحل الأموال ولا الأعراض حتى ولو كانت خاصة بمعذبيهم وجلاديهم بل وقاتليهم، وهذه بدهيات في أخلاقيات الإسلام، وحقائق في عرف الجماعة، لا يسمح لأحد بتجاوزها أو الخروج عليها كائنا من كان.

ورحم الله الأستاذ عمر التلمساني الذي عذب في سجون عبد الناصر ما يقرب من عشرين عاما، وحين بلغته وفاته، وهو نائم في زنزانته، ما فرح بموته ولاشمت بوفاته، ولا صب عليه لعناته، ولكنه ما زاد على قوله: «الله يرحمه» ثم واصل نومه.

لماذا نحذر من توجيه اللعنة لشخص بعينه

وحين نحذر من أن توجه اللعنة لشخص بعينه، فذلك لأنك لا تدري، فقد يكون مكرها على ما يفعل، أو قد يكون ذلك الإنسان قد تاب وأناب إلى الله، ومن تاب تاب الله عليه، ولو بلغت ذنوبه عنان السماء، ولو تجمعت عليه أعظم الذنوب من شرك وقتل بغير حق وزنى.

«والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولايقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما. يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا. إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما. ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا» (الفرقان ٦٨-٧١).

وفي حق الذين قاموا على شق الأخدود وتعذيب المؤمنين والمؤمنات بالتحريق في النيران المستعرة، يقول الله تعالى: «إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق» (البروج ١٠).

ولك أن تقف على عدل الله ورحمته حتى بمن عذبوا عباده المؤمنين، حيث يخبر أن عذاب جهنم والتحريق في نارها، والجزاء من جنس العمل، لكنه لن يكون إلا للسادرين في غيهم، المتمادين في طغيانهم، فماتوا على ذلك غير نادمين على ما بدر منهم، ولا معتذرين لربهم على مافعلوه من أوليائه وأصفيائه.

أما التائبون النادمون، فالله يقبل متابهم، ويكفر عنهم سيئاتهم، ويجمع بين القاتل والمقتول، والظالم والمظلوم بعد أن يصلح بينهم، ويرضي بعضهم بعضا، ويصيروا إخوة متحابين، على سرر متقابلين، نزع الغل من صدورهم، وحل محله الحب والمودة، وذلك فضل الله، ولا حرج على فضله، يؤتيه من يشاء من عباده والله ذو الفضل العظيم.■

(*) من علماء الأزهر

مفاهيم دعوية في رسائل الإمام البنّا (٤)

رسالة الداعية

بقلم: الدكتور عصام العريان (*)

عليك أيها الأخ الداعية أن تتبين حقيقة موقف من تدعوه، وأن تزيل الشبهات التي قد تعلق بنفسه، سواء كانت عن الدعوة وموضوعها أم كانت عن أشخاص الدعاة ومدى إخلاصهم، وأن تتيح لمثل هذا المتردد فرصا للاتصال والاطلاع والقراءة، والتعرف على الإخوان، فستاتي النتيجة في نهاية الأمر، وهي اطمئنانه إلى الدعوة والدعاة، ووقت استجابة المدعو إنما يعلمه الله عز وجل، ولا تستطيع أن تتنبأ به أبدا.

فالأصل المستقر هو أن المطلوب من الداعي أن يدعو إلى الله، وهذا هو الواجب عليه، وليس المطلوب منه أن يستجيب الناس، قال تعالى: «وما على الرسول إلا البلاغ المبين»، وتعليل ذلك من وجهتين، كما يقول الدكتور عبدالكريم زيدان:

الأول: أن القاعدة الأصولية تقول: إن الإنسان لا يكلف بفعل غيره، لأن هذا من تكليف ما لا يطاق، وإنما يكلف الإنسان أن يفعل هو فعلاً معيناً يتعلق بغيره وقد يحمله على الفعل، كالدعوة إلى الله والأمر بالمعروف.

الثاني: أن الاستجابة والهداية بيد الله وحده. (أصول الدعوة - ص ٣١١ بتصرف).

وعلى الداعية المسلم أن يستمر في الدعوة إلى الله وإن لم يستجب أحد، وذلك ليبرأ ذمته عند الله ويؤدي الواجب الذي أمر الله به ولحرمة اليأس، وأيضاً لاحتمال الإجابة، لأن القلوب بيد الله وحده يقلبها كيف يشاء.

ويواصل الإمام البنّا سرد أصناف المدعوين.. فيتحدث عن «النفعي»، و«المتحامل»:

٣- النفعي

وهو أخطر الأصناف الأربعة، ولذلك خصه الإمام بفقرة طويلة قال فيها:

[وإما شخص لا يريد أن يبذل معونته إلا إذا عرف ما يعود عليه من فائدة وما يجره هذا البذل له من مغنم فنقول له: حنانيك ليس عندنا جزاء إلا ثواب الله إن أخلصت، والجنة إن علم فيك خيراً، أما نحن فمغمورون جاهاً، فقراء مالاً، شأننا التضحية بما معنا وبذل ما في أيدينا، ورجاؤنا رضوان الله وهو نعم المولى ونعم النصير، فإن كشف الله الغشاوة عن قلبه، وأزاح كابوس الطمع عن فؤاده فسيعلم أن ما عند الله خير وأبقى، وسينضم إلى كتيبة الله ليجود بما معه من عرض هذه الحياة الدنيا لينال ثواب الله في العقبى، وما عندكم ينفد وما عند الله باق، وإن كانت الأخرى فالله غني عمن لا يرى لله الحق الأول في نفسه وماله ودنياه وآخرته وموته وحياته، وكذلك كان شأن قوم من أشباهه حين أبوا مبايعة رسول الله ﷺ إلا أن يجعل لهم الأمر من بعده، فما كان جوابه ﷺ إلا أن أعلمهم أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين].

يقرر الإمام الشهيد هنا مفاصلة مع ذلك الصنف من الناس ما لم يغيّر قناعاته النفسية، فيتخلى عن الطمع ويقلع عن نفعيته المريضة، ويتخلق بأخلاق الدعاة الأصلية ومنها التضحية.

وما أجمل هذه العبارة التي تستحق الكتابة بمداد من ذهب:

«فالله غني عمن لا يرى له الحق الأول في نفسه وماله ودنياه وآخرته وموته وحياته».

وهي توضيح لقول الحق تبارك وتعالى في سورة الأنعام:

«قُل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له...».

ولقد حرص الإمام الشهيد أن يقطع أي أمل عند ذلك الصنف في الانضمام إلى الجماعة إلا بعد التخلي عن طمعه وبخله، والتحلي بالبذل والعطاء، وما ذلك إلا لأن حقيقة الدعوة لا تتم في نفس الداعية إلا بتقرير هذه الحقيقة النفسية، اسمع إلى قول الحق تبارك وتعالى في أكثر من موضع في القرآن الكريم:

«... ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون» (الحشر: ٩).

وها هو وصف الأنصار رضوان الله عليهم «... ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة» (الحشر: ٩).

وحقيقة الدعوة تتطلب عملاً متواصلاً يأتي على قمته الجهاد في سبيل الله، ولا جهاد بدون تضحية، فكيف يستقيم أمر الداعية إذا قعد عن التضحية؟ وقد وصف الإمام ذلك بأنه إثم فقال: [ومن قعد عن التضحية معنا فهو آثم].

وها هي سيرة رسول الله ﷺ ناطقة بتضحيته صلوات الله عليه وتضحيات أصحابه رضوان الله عليهم في مكة المكرمة، وفي المدينة المنورة لا نستطيع أن نستقصي المجالات التي بذلوا فيها، ويكفي مثال تجهيز جيش العسرة عندما قام عثمان بن عفان رضي الله عنه بتجهيز الجيش حتى قال رسول الله ﷺ: «اللهم ارض عن عثمان، فإني عنه راض».

وقد بلغ التأثر بقوم لم يجدوا ما ينفقون إلا أن انصرفوا يبكون، ووصف الله حالهم بقوله في سورة التوبة: «ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون».

وقصص التضحية بالمال والنفس أكثر من أن تُعد، وتاريخ الدعوة الحديثة شاهد على مقدار التضحيات التي قدمها الإخوان وهم راضون في سبيل الله، ومازالوا إلى يومنا هذا بإصرارهم على المضي بدعوتهم حتى تصل إلى غايتها يقدمون التضحيات تلو التضحيات بأغلى ما يملك الإنسان، بحريته في سبيل فكرته وعقيدته، وهاهم عشرات من الإخوان الذين تقدموا في السن وأثقلتهم الأمراض يدفعون ضريبة الدعوة في غياهب السجون.

واكتفي بمثال ذكره الإمام الشهيد كنموذج في «مذكرات الدعوة والداعية»:

[لاحظت أن الأخ الأسطى علي أبو العلا قد صار يتأخر نحواً من نصف ساعة عن موعد اجتماعنا الليلي المحدد، فسألته عن السبب، فاعتذر ببعض الأعذار التي لا تستوجب ذلك، وبالبحث علمت وعلم الإخوان أنه قد خصه من الاكتتاب السابق «لدار الإخوان المسلمين في الإسماعيلية ومسجدهم» ١٥٠ قرشا، ولما لم يكن عنده هذا المبلغ، فإنه قد اضطر إلى أن يبيع عجلته ويعود من عمله في نمرة ٦ التي تبعد عن

(*) مفكر إسلامي وطبيب مصري.

البلد ٦ كيلو مترات ماشياً، ويدفع ثمنها مساهمة منه في اكتتاب دار الإخوان، وقد أكبر الإخوان في أخيهم هذا الصنيع، فاكتتبوا له في شراء عجلة جديدة قدموها هدية إليه تقديراً لبذله الكريم وشعوره النبيل]، (مذكرات الدعوة والداعية، ص ٩١، ٩٢).

وقد يظن البعض أن المنفعة التي يطلبها هذا الصنف من الناس مادية فقط، وعلى ذلك يتسامح المسلم مع نفسه في المنافع المعنوية التي تتطلع إليها نفسه مثل: المراكز المرموقة، أو التقدم على إخوانه وأقرانه، أو الحظوة عند الناس، وهذا خطأ قد يصل بالأخ إلى حبوط عمله، وضياع جهده وثوابه، لذلك أثر في تاريخ الدعوة أنها تنفي خبثها، وأن المحن تصهر الرجال، وتبين الصادق من الكاذب، وصدق الله العظيم: «أحسب الناس أن يُتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يُفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين» (العنكبوت: ٢، ٣).

وساق الإمام الشهيد هنا مثالاً من السيرة سبق الإشارة إليه في هذه التعليقات، وهي قصة بني عامر واشتراطهم على رسول الله ﷺ أن يكون لهم الأمر من بعده، فردهم رسول الله ﷺ بقوله: «إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده»، فرفضوا بيعته وعندما عادوا إلى قولهم، قال لهم شيخ منهم لم يحضر الموسم ووضع يده على رأسه: «يا بني عامر، هل لها من تلاف، هل لذناباها من مطلب، والذي نفس فلان بيده، ما تقولها إسماعيلي قط، وإنها لحق، فأين كان رأيكم عنكم؟» (الروض الأنف: ص ١٧٤).

ومعنى تلاف أي تدارك، وقوله: هل لذناباها من مطلب؟ مثل ضرب لما فاته منها، ومعنى قوله: ما تقولها إسماعيلي قط، أي: ما ادّعى النبوة كاذباً أحد من بني إسماعيل.

ومن قصص السيرة التي ينبغي الإشارة إليها في هذا السياق عرض رسول الله ﷺ نفسه على كندة، والشاهد منها أنهم كانوا عاهدوا كسرى ملك الفرس، كما قال السهيلي في شرحه للسيرة النبوية: «وإنما نزلنا على عهد أخذه علينا كسرى أن لا نحدث حدثاً ولا نؤوي مُحدثا، وإني أرى هذا الأمر الذي يدعونا إليه هو مما تكرهه الملوك، فإن أحببت أن نؤويك وننصرك مما يلي مياه العرب، فعلنا، فقال رسول الله ﷺ: «ما أسأتم في الرد (وكان المتحدثون منهم: مفروق بن عامر، وهانئ بن قبيصة، والمثنى بن حارثة، والنعمان بن شريك)، إذ أفصحتم بالصدق، وإن دين الله لن ينصره إلا من حاطه من جميع جوانبه» (الروض الآنف: جـ٢ ـ ص ١٨٢).

فعلى الداعية أن يكون واضحاً كل الوضوح، مخلصاً لله تعالى فتنتقل بركة إخلاصه إلى المدعوين، رافضاً لأي مساومات حول هذا الشأن: أمر الانتفاع من وراء الدعوة بأي نفع



■ الإمام حسن البنّا

مادي أو معنوي، وأن يفاصل كل نفعي لا يبغي من وراء انتسابه للدعوة إلا مصلحة نفسه، غير قادر أو راغب في التضحية بوقته وماله وجهده ونفسه في سبيل الله.

وغني عن الذكر أن المطلوب في البداية هو الاستعداد النفسي مع القناعة العقلية والفهم الواضح، أما التثبيت فيكون من الله تعالى والتضحيات لا يستدعيها الأخ، بل تُفرض عليه فرضاً، فإن صدق الله في بداياته صدق الله عز وجل في طريق الدعوة فلا يخذله أبداً، بل يُنزِّل عليه من الصبر والرضا والسكينة ما تقر به عينه، وينشرح له صدره، حتى يختم له بخير.

٤ـ المتحامل

هذا هو الصنف الأخير من أصناف الناس كما يريدهم الدعاة، ويقول عنه الإمام الشهيد: [وإما شخص ساء فينا ظنه وأحاطت بنا شكوكه وريبه، فهو لا يرانا إلا بالمنظار الأسود القاتم، ولا يتحدث عنا إلا بلسان المتحرج المتشكك، ويأبى إلا أن يلج في غروره ويسدر في شكوكه، ويظل مع أوهامه، فهذا ندعو الله لنا وله أن يرينا الحق حقاً، ويرزقنا اتباعه، والباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، وأن يُلهمنا وإياه الرشد، ندعوه إن قَبِل الدعاء، ونناديه إن أجاب النداء، وندعو الله فيه وهو سبحانه أهل الرجاء، ولقد أنزل الله على نبيه الكريم في صنف من الناس «إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء...» (القصص: ٥٦).

وهذا سنظل نحبه ونرجو فيئه إلينا واقتناعه بدعوتنا، وإنما شعارنا معه ما أرشدنا إليه

حقيقة الدعوة تتطلب عملاً متواصلاً يأتي على قمته الجهاد في سبيل الله

المصطفى ﷺ من قبل: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»].

ويصف الإمام الشهيد هذا الصنف من الناس بعدة صفات أهمها:

ـ سوء الظن في الدعوة والدعاة بسبب الغرور والشك والوهم.

ـ التحدث في حق الدعوة والدعاة بما يسيء إليها ويشكك فيها.

ومع ذلك يصف العلاج في أمرين:

الأول: الدعاء إلى الله عز وجل أن يوفقه لمعرفة وجه الحق.

والثاني: الأمل في استجابة هذا المتحامل وعدم فقد الرجاء فيه.

ويرافق ذلك كله شعور نفسي تجاه هذا الصنف بالحب والرجاء.

وشعار ذلك التعامل هو: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون».

وفي تقديري أن ذلك الصنف يمكن تقسيمه إلى قسمين رئيسيين:

١ ـ الملا من خصوم الدعوة: سياسيا أو فكريا، وهؤلاء يعادون الدعوة خوفاً على مصالحهم، وهم يثيرون الشبهات دون انقطاع، وفي قصص الأنبياء والمرسلين ما يُوضح هذه الحقيقة.

٢ ـ الجمهور من الناس: الذي يتأثرون بتلك الشبهات، ويستمعون إليها، وقد لا يصلهم توضيح الدعاة، أو ترتبط مصالح بعضهم بالملأ فينا يرونهم ويستجيبون لإثارتهم فيقفون في الخندق المعادي أو المتحامل.

٣ ـ ويجمع هذين القسمين قضية الشبهات المثارة حول الدعوة والتي تتسبب في سوء الظن والنظر بمنظار أسود قاتم، ويحسن بنا هنا أن نفصل في موضوعين:

الأول: الشبهات وأنواعها.

الثاني: موقف الداعية من ذلك الصنف.

شبهات حول الدعوة

الشبهة هي ما يثير الشك والارتياب في صدق الداعي وأحقية ما يدعو إليه، فيمنع ذلك من رؤية الحق والاستجابة له أو تأخير هذه الاستجابة، ومصدرها غالباً هم خصوم الدعوة أو الملأ، كما سماهم القرآن الكريم، ويرددها جمهور الناس وراءهم.

وإثارة الشبهات في وجه الدعوة أمر قديم مضت به سنة الله في العباد، فلا ينبغي أن يستغرب منها الداعي أو يضيق بها.

وجوهر الشبهات لا يتغير ولا يتبدل إنما الذي يتغير هو الأسلوب والكيفية، وهي أنواع: منها ما يتعلق بالداعي، يتمثل بالطعن في شخصه وسيرته وسلوكه، ومنها ما يتعلق بموضوع الدعوة، يتمثل في اتهامه بالابتداع والخروج على المألوف، ومنها ما يتعلق بالمدعوين يتمثل بإظهار الحرص على مصالحهم وملتهم والحفاظ على نعيمهم.■



أنت المسؤولة

القاهـرة: ناهـد إمـام

تخرج «أم باسم» لعملها صباحاً، ولا تعود إلا في آخر النهار متعبة مجهدة، تفتح باب حجرة طفلها وتنادي عليه، يجري الطفل نحوها فرحاً ماداً ذراعيه الصغيرتين، ولكنها لا تعيره القدر الكافي من الاهتمام والرعاية والحب والحنان، وبدلاً من ذلك تسأله بحدة: ماذا فعل؟ ماذا ضرب ودمر؟ هل شرب حليبه أم لا؟ وهكذا تدخل معه في دائرة من التحقيقات.

نلاحظ في هذا الوقت أن الطفل يجري نحو أمه بحب وشوق ولهفة، ولكنها تصده فلا يجد منها أي تفاعل، فماذا يفعل؟ يقف بمفرده منزوياً في أحد جوانب الحجرة، والأم لا يهمها ذلك، تصرخ فيه لكي يأتي ويغير ملابسه لينام، ولكنه لا يبالي بصراخها، تنفعل الأم، وتتقدم نحوه بوجه عابس وتشده بعنف، بل قد تضربه لأنه لم يسمع كلامها، وقد تحكي لباقي أفراد أسرته عن غبائه وعدم سماعه لكلامها.

يقول د. علي سليمان - أستاذ الصحة النفسية بجامعة القاهرة - في دراسة له بعنوان دور الأسرة في تربية الأبناء تعليقاً على تلك الحالة: إن هذه التصرفات السبب الحقيقي وراءها هو «الأم»!.

فإن سلوك أطفالنا يرتبط بالحالة التي نعيشها في بيوتنا، ولذلك تتغير تصرفات الطفل حسب الأحوال المحيطة به سلباً أو إيجاباً، فالطفل يتحول من طفل مسالم إلى طفل عدواني وفق أسلوب المعاملة التي يلقاها في المنزل، فإذا ما تغير هذا الأسلوب تغيرت تصرفات الطفل.

وهذا النمط من السلوك العدواني يكون مرجعه الأساسي إما إلى كون الأم قاسية عنيفة غاضبة لأسباب لا تتصل بالطفل، ولكنها تنعكس عليه، وإما أن تكون مهملة له، منفصلة عن عالمه الصغير، ولم تحاول أن تفهم لغته.■

الطفل الغيور ضحية وليس جانياً

القاهرة: نور الهدى سعد

بمجرد أن ترزق الأم بطفل جديد، أو يزور الأسرة ضيوف بأطفالهم، ينقلب حال الصغير رأساً على عقب، ويبدو كشيطان حقود يدبر المقالب ويستفز الضيوف، ويؤذي أخاه، ويضرب الأطفال الآخرين، ويغضب سريعاً وبشكل حاد مما يثير قلق الأبوين ويشعرهما بالخجل من صغيرهما.

هذه الحالة يلخصها لفظ واحد هو «الغيرة»، وهي حالة انفعالية داخل الفرد، ولها مظاهر خارجية يمكن الاستدلال منها على المشاعر الداخلية رغم أن الطفل يحاول جاهداً إخفاء غيرته وإطفاء مظاهرها.

علامات الغيرة: ويؤكد د. أحمد علي بديوي - بكلية التربية جامعة حلون - أن الطفل الغيور هو - غالباً - طفل فشل في الحصول على أمر مرغوب، كالحب أو اللعب أو النقود، ورأى طفلاً آخر حصل على كل هذا، فانتابه انفعال مركب من حب التملك والشعور بالغضب والرغبة في الانتقام من هذا الطفل الآخر.

وللغيرة علامات يمكن للأبوين اكتشافها، أهمها نوبات الغضب، والميل إلى الصمت، والانزواء، والتهجم، وضعف الشهية، ونقص الوزن، واصفرار الوجه، والصداع، والشعور بالتعب، والطفل الغيور أيضاً عدواني ومخرب سريع الغضب، وحاد الانفعالات، وشديد الخوف، ومتأخر دراسياً، ويتبول لا إرادياً.

وهو ضحية وليس جانياً، ضحية لفتور العناية به بعد قدوم طفل آخر، وللمقارنة بينه وبين الآخرين لغير صالحه، ولتعلقه الشديد بأحد

ضرورة إتقان الطفل اللغة الأجنبية: «مَنْ تَعَلَّم لُـ

جـدة: أحـلام علـي

بعد أن يتقن الطفل اللغة العربية بشكل جيد ويحفظ شيئاً من القرآن والحديث فلا بأس بإتقان لغة أجنبية سائدة، وذلك لتكوين جيل مسلم يستطيع كشف خطط الأعداء ويأمن مكرهم، وينقل العلوم المادية البحتة إلى المسلمين، وهذا ما فعله رسول الله ﷺ أول ما وصل إلى المدينة المنورة مهاجراً من مكة.

فقد روى أبو يعلى وابن عساكر عن زيد ابن ثابت رضي الله عنه قال:

أُتي بي إلى النبي ﷺ عندما قدم إلى المدينة فقالوا يا رسول الله: هذا غلام من بني النجار وقد قرأ مما أنزل عليك سبع عشرة سورة، فقرأت على رسول الله ﷺ فأعجبه ذلك، فقال: يا زيد تعلم لي كتاب يهود فإني والله ما آمن يهود على كتابي، فتعلمته.. فما مضى لي نصف شهر حتى حذقته، فكنت أكتب لرسول الله ﷺ إذا كتب وأقرأ كتابهم إذا كتبوا إليه. رواه أبو داود والترمذي.

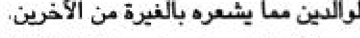
وعلى هذا سار السلف في تعليمهم الأطفال بالإضافة إلى اللغة العربية لغة أجنبية أخرى، روى الحاكم في مستدركه وأبو نعيم في الحلية عن عمر بن قيس قال: كان لابن الزبير رضي الله عنه مائة غلام يتكلم كل غلام منهم بلغة أخرى.

(من كتاب منهج التربية النبوية للطفل - محمد نور سويد).

ومن هذا المنطلق أصبح لزاماً على الأسرة المسلمة أن تعي جيداً أن الحوار بين الشرق والغرب يفرض نفسه بطرق عديدة ووسائل شتى، لذا بات من الضروري أن يتعلم أبناؤنا اللغات الأجنبية بإتقان وجودة، حتى يستطيع هذا الجيل من الأبناء أن ينشر ضوء الإسلام بصورته الصحيحة في قلب العواصم الغربية ليجلي الغبار الكثيف الذي ألصقه الإعلام الغربي بصورة الإسلام الوضاءة حتى بدت مشوهة في نظر الكثير من الغربيين.



أيضاً هناك العديد من الشعوب الإسلامية «غير الناطقة باللغة العربية»، في إفريقيا وغيرها تعيش الإسلام من خلال خرافات وخزعبلات يبرأ منها الإسلام



الوالدين مما يشعره بالغيرة من الآخرين.

ولأن الغيرة مرض فإن هناك أساليب لعلاجه أو الوقاية منه بداية، وأهم هذه الأساليب - كما يقول د.أحمد بديوي - تعويد الطفل على الأخذ والعطاء منذ نعومة أظافره، حتى لايغار من مشاركة الآخرين له فيما يحصل عليه من امتيازات، وكذلك تدريبه على احترام حقوق الآخرين، ومشاركتهم أفراحهم، وعلى الآباء إشباع احتياجات صغارهم العاطفية ومشاركتهم اللعب والأنشطة وتشجيعهم لأقل إنجاز، وعدم معايرتهم بالفشل والقصور بالنسبة لأقرانهم.

الغيرة المرضية مرفوضة، ولكن هناك غيرة إيجابية، على الوالدين والمربين غرسها في نفوس الأطفال، وهي غيرة الذود عن العقيدة والقيم إذا انتهكا، والغيرة على محارم الله إذا خاض أحد فيها.

تلك هي الغيرة الصحية التي يزهو بها صاحبها، ولا نخجل من إبداء مظاهرها.■

...قوم أَمِنَ شَرّهم»

وهؤلاء في أمسّ الحاجة إلى من يصحح لهم عقيدتهم بلغتهم هم بدلاً من تركهم بين فكي التبشير يلوكهما كيفما يشاء ثم نتباكى بعد ذلك على مصير هؤلاء.

كم من أناس في شتى أنحاء العالم في عصر الخواء الروحي هذا متعطشون إلى معرفة الإسلام وفي أشد الحاجة إلى كتب تشرح لهم بلغتهم حقيقة هذا الدين العظيم.

فهناك عديدون دخلوا الإسلام بمجرد قراءة كتيب بسيط عن الإسلام، ولكن بلغة يفهمونها، إنها لأمانة في عنق كل أسرة مسلمة بألا تتغاضى عن هذا الأمر، وتأخذه بعين الجد، وبفضل من الله وفر العلم الحديث من الأجهزة ما تيسر تعلم اللغات حتى داخل المنزل، فهلا أخذنا بأيدي أبنائنا ليكونوا سفراء الإسلام في عواصم العالم، وناشريه في أرجاء المعمورة.■



لمسات في التربية من جَدِّي «الشيخ علي الطنطاوي» (٢٠)

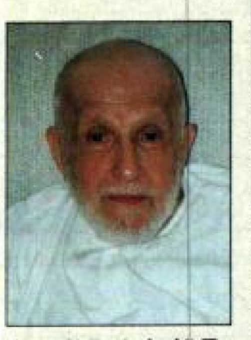
قيمة الكتاب

ما رأيت جدي يحب شيئاً حبه للكتب، نشأ على ذلك صغيراً وكبر عليه حتى صار بعضاً من طباعه الأصيلة وواحداً من حاجاته الأساسية، فلا يستغني عن الكتاب إلا بقدر ما يستغني عن الطعام والشراب والمنام وسواها من أساسيات الحياة، حدث هو عن نفسه كيف توفي والده وعليه ديون فبيع كل ما في الدار وفاء لها، إلا الكتب وقف جدي دون بيعها، هان عليه فقد الفراش والمتاع ولم يحتمل فَقْدَ الكتاب، ولما اضطرته الظروف إلى مفارقة بلده وترك بيته لم يسأل عن شيء من متاع أو مال غير كتبه، فكتب متحسراً: «دنيا طالب العلم مكتبته، ومكتبتي في الشام مودعة في خمسة وثمانين صندوقاً لم تفتح من إحدى عشرة سنة، ولست أدري أكلتها الأَرَضَة أم هي سالمة لا تزال؟ وأنا هنا محروم منها لا أستطيع الوصول إليها»، «كتب جدي هذا في مكة قبل خمسة عشر عاماً، فيكون قد مر اليوم على كتبه بعيدة عنه في صناديقها ستة وعشرون عاماً».

كانت سعادة جدي في اقتناء الكتب، وامتلاك نفائسها، فكان - لذلك دائم الاطلاع على عالم الكتب يسأل عن القديم والجديد فيها، ويطلب كل مَنْ له صلة بالكتاب أن يزوده بكل طريف ومفيد، فإذا وجد كتاباً جديداً مفيداً أو خفيفاً طريفاً لم يتردد في طلب عدد من النسخ لتوزيعها على بيوت بناته كافة.

لقد قال جدي دائماً إنه كان يقرأ في كل يوم ساعات، فإذا أقل القراءة يوماً قرأ مائة صفحة، وإني - إذ أحاول استرجاع صورته يوم كنت صغيرة وكيف كان حين نشأت - لأتخيله جالساً دوماً في تلك الزاوية المخصصة له واضعاً نظارته وممسكاً بواحد من كتبه، وقد حفّت به أكوام من الكتب والمجلات والجرائد والأوراق مجمعة على غير نظام تنتظر دورها للقراءة أو الفرز والتوزيع.

تلك كانت «العدوى» الأولى التي نشرها جدي بين أهل بيته: حب الكتب، حتى صار ذلك طبعاً لازماً لأكثرهم فيحرصون على اقتناء الكتب وزيادتها كما يقتني الناس أنواع الأثاث ويتفاضلون فيه، حتى كان في أكثر بيوت بناته وأسباطه غرفة خاصة للكتب والمراجع، أما «العدوى» الثانية فهي: احترام الكتاب ورعايته والعناية به والحرص عليه، لقد كان التعامل مع الكتب عند جدي علماً لابد من إتقانه، فالكتاب لا يشترى كل يوم، إنما هي نسخة واحدة وتبقى إلى آخر العمر، وقد يرثها الأبناء من بعد، لذلك كان يعلمنا طريقة تناول الكتاب عن الرف بحيث لا يفسد غلافه: فنضع السبابة على الطرف العلوي من حرفه الخلفي ونميله برفق حتى نتمكن من إمساكه بيدنا، ثم نسحبه، أما تقليب الصفحات فإن له فناً آخر: فكان يمنعنا منعاً صارماً من لعق أصابعنا قبل قلب الصفحة «خوفاً على الورق من الفساد بسبب البلل»، أو الضغط على الورقة بشدة في زاويتها السفلية اليسرى لقلبها «لأن ذلك يشوه الورقة وقد يتسبب في تمزق طرفها»، أما الأسلوب الصحيح للتقليب فهو جذب الورقة بسبابة اليد اليسرى «بمساعدة الإبهام والوسطى» من الزاوية العلوية اليسرى للكتاب، جذباً إلى أعلى لا ضغطاً إلى الأسفل! ثم كان يحظر علينا أن نضع داخل الكتاب قلم رصاص، أو كتاباً آخر أو أي شيء يزيد سمكه عن ورقة، فضلاً عن قلب الكتاب وهو مفتوح، لأن ذلك يفسخ كعبه ويفرق ملازمه.



■ الشيخ علي الطنطاوي

وما وجدت جدي - طوال معرفتي به - يحرص على شيء حرصه على كتبه، فهو لا يسمح بخروج الكتاب خارج باب بيته إلا بظروف استثنائية، وبإذن رسمي، مشترطاً مدة محددة غير طويلة لإعادة الكتاب إليه، ضناً به وخوفاً عليه، ثم هو يسأل المستعير عنه كلما قابله أو هاتفه حتى يقول: ليتني لم أستعر كتاباً من الشيخ، ولعله لا يعود إلى طلب كتاب بعدها!

نعم، أمران نشر جدي بين أهل بيته العدوى بهما «وأكرم بها من عدوى!»: حب الكتاب، واحترامه كأثمن ما يمكن للمرء أن يحوز.... فهلا ساعدتم - أسوة به - في نشر هذا الداء العجيب في بيوتكم وبين أهليكم؟!■

عابدة فضيل العظم

التدخين .. ظُلْمٌ للأجنَّة

بقلم: الدكتور عبدالمطلب السح

تعتبر السجائر من العقاقير من حيث احتوائها على مواد كيماوية لها تأثيرات مختلفة على البدن، وهي بالتالي العقار الأكثر استخداماً أثناء الحمل، والقاعدة الطبية توصي بألا نستخدم الأدوية أثناء الحمل ما أمكن، فلماذا أتقبل باستخدام عقار هو والأذى صنوان؟ ويكون سبباً في الأضرار الصحية والمخاطر الحياتية؟!

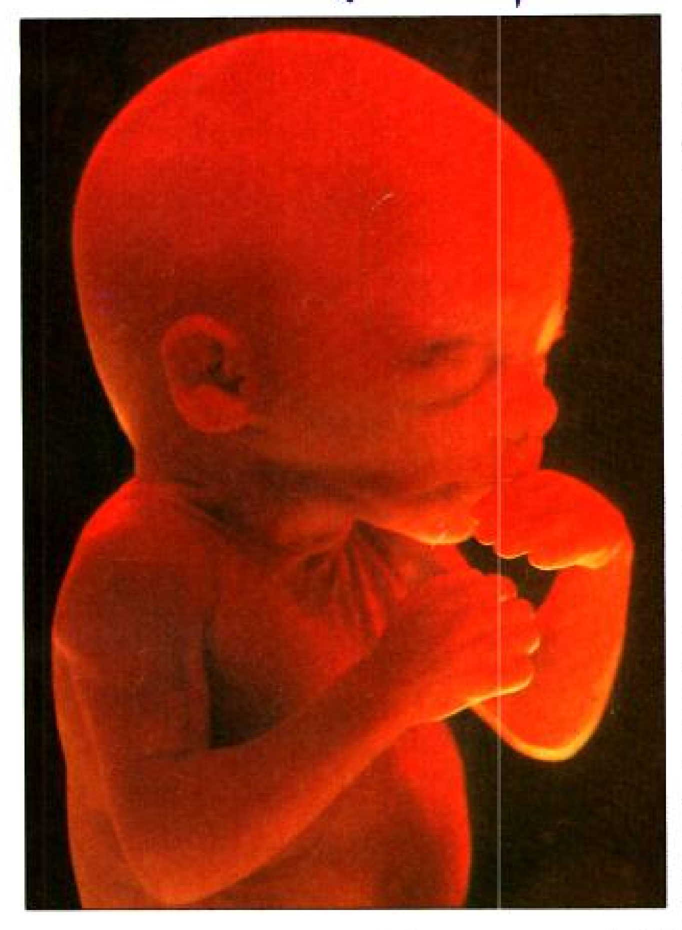
حول تلك الأضرار المترتبة على التدخين وخصوصاً مخاطره على النساء الحوامل يتحدث لمجلة المجتمع الدكتور عبدالمطلب السح أخصائي أول أمراض الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي في الرياض وكان اللقاء على النحو التالي:

● **لماذا هذه التوأمة بين التدخين والضرر؟**

○ سأتحدث من زاوية تأثير التدخين على الجنين، فالتدخين من أسباب تأخر النمو داخل الرحم وهذا المرض يعني وجود جنين أصغر وزناً وحجماً مما يجب أن يكون، وليست الأمور بالصغر فقط، بل تتأثر كل وظائف الجسم وفعالياته الاستقلابية والحيوية فتؤدي بالتالي لوليد ناقص كماً وكيفاً عن أقرانه، إن التدخين يؤدي لنقص الوزن بنسبة تتعلق طرداً بعدد السجائر المدخنة، فتدخين ٢٠ سيجارة يومياً «باكيت واحد» يؤدي لنقص ٢٨٠ جراماً من وزن الوليد، إن سبب نقص الوزن لم يفسر بدقة حتى الآن رغم الدراسات المكثفة، ولكن السجائر تحتوي على عدد من المركبات السمية ومعظم النظريات تقول إن التدخين يؤدي لنقص الأوكسجين عند الجنين بسبب إنتاج أول أكسيد الكربون أو بسبب تقبض أو انكماش الأوعية الناجم عن النيكوتين، ولا يزال احتمال التأثير السمي المباشر على الخلايا قائماً.

يعتبر التدخين من أهم عوامل الخطورة الناجمة عن سلوك الإنسان والمؤدية لولادة طفل خديج وبالأرقام فإن ١٣ - ٢٠٪ من كل حالات الخداج سببها التدخين، إن التدخين يزيد من نسبة تمزق الأغشية الباكر وارتكاز المشيمة المعيب وانفكاكها الباكر، وكل ما سبق يزيد نسبة الخداج وكذلك تزداد نسبة موت الأجنة وبالتالي ولادة مليص «ميت»، كما تزداد الإجهاضات العفوية.

إن التدخين يسيء للدورة الدموية للأم، هذه الدورة التي تعتبر متنفس الجنين ومصدر غذائه والمكان الذي يطرح فيه ما يؤذيه فإن ضعفت لابد وأن يعاني بشكل كبير، لقد قررت لجنة الأخطار الوراثية والبيئية في الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال أن التدخين يعتبر خطراً صريحاً على صحة الأطفال.



● **هل تتوقع أن يكون التدخين شائعاً عند النساء؟**

في الولايات المتحدة ٣٠٪ من النساء هن مدخنات، لدينا لا توجد إحصائيات وإن التدخين غير مستساغ لا عند الذكور ولا عند الإناث، وأخص بالذكر الإناث كونه عدا ضرره الفادح يعطيهن منظراً بعيداً عن الأنوثة، ويتفاقم الخطر أثناء الحمل حيث نؤذي نفساً بريئة، وما أن يولد تعيس الحظ هذا بعد أن يكون قد عانى ما عانى داخل الرحم حتى تتلقفه بيئة، الأم فيها مدخنة وربما ستدخن أكثر والأب كذلك والوليد يلعب دور المدخن السلبي الذي يستقبل أضرار التدخين فنراه من مرض إلى آخر ومن هجمة ربوية إلى أخرى والسعال لا يكاد يفارقه، عدا أنه سيصبح مدخناً لاحقاً بحكم التقليد.

● **هل يستمر تأثير التدخين بعد الولادة حتى لو توقفت الأم عن التدخين؟**

○ نعم حيث إن الوليد الذي يولد ناقص الوزن سيتعرض للمرض أكثر ونسب الموت بين هؤلاء الولدان أكبر ولكن تخف الأخطار في حال توقف الأهل عن التدخين وليس الأم فقط.

● **إذا كانت الأم غير مدخنة والأب مدخناً هل من خطر على الجنين؟**

○ نعم، حيث تقوم الأم هنا بدور المدخن السلبي في حال جلوس زوجها معها أثناء تدخينه.

● **لماذا ركزت على الجنين؟**

○ لأنه البداية!! ولأنه مهيض الجناح، فما الذنب الذي اقترفه حتى يأتي بعاهات مستديمة وما الإثم الذي ارتكبه فلذة الكبد هذا حتى نعذبه قبل الولادة وبعدها؟ نعم لنرحم الأجنة، أتعلم ماذا يعني نقص الأكسجين لدى الجنين؟ إنه اختناق يا أخي بشكل أو آخر، نعم اختناق مزمن، فما رأيك لو انقصنا كمية الهواء الواردة إليك مدة ٩ أشهر؟!

في الختام

إن الدراسات والأبحاث التي تورد مساوىء التدخين صادرة عن مجتمعات من عاداتها التدخين ولا يوجد بالعرف لديهم ما يمنعه، أما لدينا فالتدخين مكروه اجتماعياً والحمد لله فلنتمسك بهذا العرف الذي هو تعبير عن العلم بآخر أبحاثه وعن الطب بغاياته النبيلة وعن الصحة بما تعنيه. علّ كلماتي تكون صرخة تلامس العقل والضمير إن شاء الله.■

العسل.. غذاء ودواء

قديماً اعتبره المصريون واليونانيون والرومان الشافي للعديد من الأمراض، وأكد على أهمية صحته وفوائده الرسول العظيم ﷺ حيث نصح الموجوع ببطنه أن يتداوى بشرب العسل، وأظهرت الدراسات العلمية الحديثة خصائص العسل العلاجية العجيبة... وفيما يلي نذكر بعضاً من هذه الفوائد:

العسل شفاء للقرحة والمعدة

كثيراً ما استعمل العسل في الطب الشعبي لعلاج أوجاع المعدة، وقد تمكن الباحثون من إثبات الوجه العلمي للادعاء الشعبي، إذ تبين لهؤلاء العلماء أن العسل يعطل من تكاثر الميكروب المسبب للقرحة في المختبر وهذا يفسر فائدة العسل في منع القرحة وعلاج أعراضها.

يحتوي العسل على ٧٠ ـ ٨٠٪ من السكر، إلا أن سكر العسل سهل الهضم، وأفضل من السكر الشمندري أو المستخرج من قصب السكر، ويحتوي العسل على كميات قليلة من البوتاسيوم، والكلوريد والكبريت والصوديوم والماغنسيوم والفوسفور والنيتروجين والحديد والنحاس والمنجنيز بالإضافة إلى الزيوت الأساسية، وأحماض أمينية وبعض الأنزيمات، إلا أن العسل يفقد كثيراً من خصائصه إذا ما جرى غليه وتصفيته، ولذا يجب أن يستعمل خاماً طبيعياً، وغالباً ما تلجأ الشركات التجارية إلى غليه بدرجة ٥٠ فهرنهايت كما يجري تصفيته لإزالة اللقاح لتسهيل تعبئته ولزيادة فترة بقائه في المتجر، ولأن اللقاح يحتوي على المغذيات، فإن تصفيته ليست فكرة صائبة، ولذا يجب شراء عسل غير مصنع من مصادره بحيث يكون خاماً وطبيعياً، وإذا وجد العسل بشهده فإنه أفضل بديلا للحلوى.

العسل شفاء للحروق والجروح

نشرت الصحف الأمريكية في السنوات الأخيرة عدة مقالات حول فوائد العسل في شفاء الجروح وفي منع تكاثر الميكروبات فيها، ولوحظ أن العسل يعمل بنسبة ٢٥٪ في شفاء الجروح، كما أثبت أهمية العسل في تعطيل تكاثر البكتيريا والفطريات المسببة لالتهابات الجروح، ويتم الاستعمال عن طريق غسل الجرح جيداً ودهنه بالعسل وتغطيته بضماد وتعتمد هذه الطريقة للجروح الكبيرة مرتين يومياً، ويفيد دهن الحروق بالعسل لأنه مطهر ويساعد في شفاء الحروق بمدة أقصر من علاجها بوسائل أخرى.

ويفيد السكر العسلي في زيادة مادة Serotonin في الدماغ وهذه المادة تهدىء من أنشطة خلايا الدماغ وتؤدي إلى الارتخاء والنوم، ويمكن استعمالها عن طريق وضع ملعقة من العسل في كوب من شاي البابونج يشعر المرء بعدها بارتخاء وهدوء أعصاب.



وأكد الباحثون من جنوب إفريقيا أن العسل يعطل تكاثر الميكروبات وأهمها SAL-MONELLA السالمونيلا، والتي تسبب إسهالات خطيرة، ويمكن الاستفادة في هذه الحالة عن طريق وضع بعض الملح في كوب عصير الليمون يزاد عليه ١٢ ملعقة صغيرة من العسل، وفي كوب آخر يوضع ربع لتر من الماء المقطر وربع ملعقة من BAKING SODA ثم يشرب تباعاً من كلتا الكأسين وتوصي بهذه الطريقة منظمة الصحة العالمية لمنع الإسهالات التي تصيب المسافرين في الغالب، ويمكن أن يعطل اللقاح في العسل الحساسية لكثير من المواد، وفي ألمانيا يعطي الأفراد المصابون بالربو عسلاً من لقاحه لتخفيف أعراض الحساسية والربو.■

غسان عبدالحليم عمر

هل سيتوصل العلماء إلى صناعة أعضاء عصبية صناعية؟

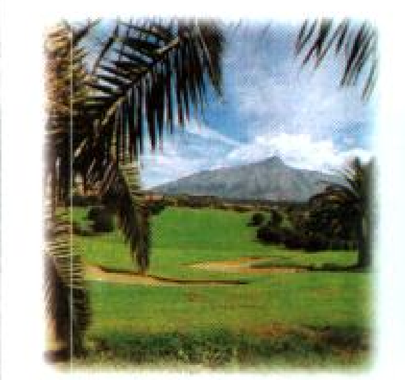
أمل جديد للصم والمكفوفين

هل سيتمكن الصم والمكفوفون من التواصل الطبيعي مع محيطهم من خلال أجهزة صناعية عصبية؟ هذا ما يؤكد العلماء إمكانية إنجازه خلال الأعوام المقبلة، وذلك من خلال اتصال بين حاسوبين، الحاسوب الأول هو الجهاز العصبي مع نظامه الخاص للتشغيل ونقل المعلومات، والحاسوب الثاني هو العضو العصبي الصناعي.

ويقول عالم الحواس الاصطناعية المتخصص بعلوم الحاسوب ونقل المعلومات البروفيسور «رولف اكميلر»: إنه ينبغي للعضو الصناعي أن ينقل إشارات الحواس بطريقة يفهمها الحاسوب البيولوجي.

وقد أثبت هذا النظام نجاحاً عملياً، فعن طريق زرع قطعة الكرتونية في الأذن يستعيد الأصم سمعه، كما سيتمكن المكفوفون خلال أعوام من رؤية العالم بواسطة عين اصطناعية تعتمد على آلة تصوير فيديو صغيرة تركب على النظارة تقوم بالتقاط الصورة وتحويلها عبر حاسوب عصبي إلى إشارات ترسل إلى شبكة العين الاصطناعية لترجمتها.■

سعودي محمد صالح



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

فوائد غض البصر

قال تعالى: «قُل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم»، وغض البصر له فوائد عديدة منها:

١ ـ أنه امتثال لأمر الله الذي هو غاية سعادة العبد في الدنيا والآخرة.

٢ ـ طهارة القلب وزكاة النفس والعمل.

٣ ـ أنه يمنع وصول أثر السهم المسموم، فإن النظرة سهم مسموم من سهام إبليس.

٤ ـ تعويض مَنْ غضّ بصره بحلاوة الإيمان في القلب، ففي الحديث أن من غض بصره عن محاسن امرأة عوّضه الله إيماناً يجد حلاوته في قلبه.

٥ ـ حصول الفراسة الصادقة التي يميز بها بين الحق والباطل.

٦ ـ أنه يُخلِّص القلب من ألم الحسرة، فإن من أطلق بصره دامت حسرته.

٧ ـ أنه يورث القلب سروراً وفرحاً ونوراً وإشراقاً أعظم من اللذة الحاصلة بالنظر.

٨ ـ أنه يُخلِّص القلب من أسر الشهوة فإن الأسير هو أسير هواه وشهواته.

٩ ـ أن غض البصر يقوي العقل ويزيده ويثبته، وإرسال النظر لا يحصل منه إلا خفة العقل وعدم ملاحظته للعواقب.■

عمر عبدالله عمر ـ القصيم ـ السعودية

من هو ؟

إمام وخطيب المسجد الحرام، مشهور بخطبه المؤثرة، ويتكون اسمه من ثلاثة مقاطع:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

١ + ٣ + ٤ عكس فسد.
٥ + ٦ من أهم ما تصدِّره اليمن.
٧ + ٨ + ١٠ بمعنى شكر وأثنى.
١ + ٢ + ٨ امتنع عن الطعام.■

أحمد بن محمد أشرف ـ السعودية

معلومات إسلامية

١ ـ كم عدد السور التي سُمِّيت بأسماء الأنبياء؟

٢ ـ ما الشيء الذي استعظمه الله؟

٣ ـ ما الشيء الذي استنكره الله؟

٤ ـ ما الحشرة التي تكلمت في القرآن؟

٥ ـ ما السورة التي بها لفظ الجلالة في كل آية؟

٦ ـ كم أكثر: سور القرآن المكية أم المدنية؟

٧ ـ ما السورة التي اسمها على اسم امرأة؟

٨ ـ ما أول سورة نزلت على النبي ﷺ؟

٩ ـ من أول من أكرم ضيفه وهو نبي؟

١٠ ـ سورتان متتاليتان في المصحف ولكن بينهما ٩٩ آية؟■

عبدالرحمن ناصر الغيث ـ القصيم ـ السعودية

محبة الله عند السلف

سُئل ذو النون: متى أحِب ربي؟ قال: إذا كان ما يبغضه عندك أمر من الصبر، وقال بِشر بن السري: ليس من أعلام الحب أن تحب ما يبغضه حبيبك، وقال أبو يعقوب النهرجوري: كل من ادعى محبة الله عز وجل ولم يوافق الله في أمره فدعواه باطلة، وقال رويم: المحبة.. الموافقة في كل الأحوال.

وقال يحيى بن معاذ: ليس بصادق من ادعى محبة الله ولم يحفظ حدوده، وعن بعض السلف قال: قرأت في بعض الكتب السالفة: مَنْ أحبَّ الله لم يكن عنده شيء آثر من رضاه، ومن أحب الدنيا لم يكن عنده شيء أحب من هوى نفسه. اهـ.■

عروب خالد القرينيس ـ الأحساء ـ السعودية

حكمة الحكماء

حبس ملك الفرس أحد الحكماء، وأمر ألا يزيد طعامه اليومي على قرصين من شعير وقليل من الملح، فأقام الحكيم على هذه الحال أياماً دون أن يتكلم، فأمر الملك أصحابه أن يدخلوا على الحكيم ويسألوه عن ذلك، فقالوا: أيها الحكيم نراك في ضيق وشدة دون أن يؤثرا على صحتك، فما السبب؟ فقال: إنني عملت دواءً من ستة أخلاط، آخذ منه كل يوم شيئاً، وهو الذي حفظ توازن صحتي على ما ترون ـ ولله الحمد ـ. فقالوا: صفه لنا؟

فقال: الأول: الثقة بالله عز وجل، والثاني: علمي أن كل مقدور كائن، والثالث: أن الصبر خير ما يستعمله الممتحن، والرابع: أن أصبر، والخامس: قد يمكن أن أكون في شر مما أنا فيه، والسادس: من ساعة إلى ساعة فرج.. فبلغ ذلك الملك فعفا عنه.■

أم سُليمان التتر ـ جدة ـ السعودية

إجابات العدد الماضي

معلومات عامة :

١ ـ الصين. ٢ ـ الألماس. ٣ ـ مادة السكرين.

٤ ـ يوشع بن نون وشيث عليهما السلام.

٥ ـ لأن الجنود كانوا يربطون على أرجلهم الخرق عندما تخرقت من المشي.

الكلمات المتقاطعة :



	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	م	ح	ف	و	ظ	ن	ح	ن	ا	ح
٢	ر	ذ	ي	ل	ة		م	ي	ر	ب
٣	ي	ي		د		ن	ا	ن	ب	ل
٤	م	ف	ت	ي			م	ب	ك	ي
٥		ة	م		ة		ة		ا	
٦	د		ش	ف	ا	ف		ي	ن	م
٧	ي	م		ق	د	س		د		ن
٨	ر	ا	ر		أ	ر	س	ي		ص
٩	د	ي	و	ب			م	و	ر	و
١٠	م	ص	ط	ف	ي	م	ش	هـ	و	ر

تمام الأعمال

هناك خمس خصال لتمام الأعمال، ويجب على المرء تحريها وهي:

١ ـ الإيمان بالله. ٢ ـ معرفة الحق. ٣ ـ الإخلاص.

٤ ـ معرفة السنة ومتابعها. ٥ ـ أكل الحلال.

وقد قيل: لا يكتسب عبد حراماً فينفق منه فيبارك الله له منه؟ ولا يتصدق منه فيقبل منه، ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده في النار.. فالله لا يمحو السيئ بالسيئ، ولكن يمحو السيئ بالحسن؟ فالله لا يقبل صدقة من غلول والخبيث لا يكفر خبيثاً، وفي ذلك نضرب قصة الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ حين مرضه واشتهائه لأكل رأس شاة مصلية، فقالوا له نشويها عند عمك، قال: إن ماله خالطه السلطان.

وكان طاووس ـ رحمه الله ـ لا يمشي على جسور بناها السلطان الغاصب، لذا جاءت امرأة تسأل أحمد ـ رضي الله عنه ـ: عن جواز الغزل على ضوء السلطان؟.

وسُئل عطاء عن مَنْ عنده عن المال حرام لا يعرف أربابه؟ فقال ـ رحمه الله: يتصدق به ولا أقول إنه يجزئ عنه، وأما الفُضيل ـ رحمه الله ـ فيقول: ألقه فيه البحر ولا تتصدق به.

والإمام النووي ـ رحمه الله ـ عاش بالشام طول حياته ولم يأكل من شجرها، وذلك لأن البساتين موقوفة، فالله الله كيف يتحرون الحلال، وكيف كان دعاؤهم مستجاباً، ومما هو معروف أن لقبول الدعاء شروطاً، ومن لم يأت بها لم يتقبل منه وهي:

١ ـ طول السفر (وهذا حال المغترب أمثالنا) ويكفي أن نعرف أن أحد من لا يرد دعاؤهم المسافر حتى يعود).

٢ ـ الأشعث الأغبر (المتواضع المنكسر لله).

٣ ـ الإكثار من لفظ يا رب يا رب.....

طبعا بالإضافة لشروط أخرى لا أخالها تخفى عليكم جزاكم الله خيراً.

ونسأل الله أن يكتب لأعمالنا جميعاً الإخلاص والقبول بمنّه وكرمه، وأن يتجاوز عن تقصيرنا، وأن يرحم زلاتنا، وأن يجعل من هذه النصيحة سهم خير ينطلق في سبيله فيصيب ولا يخيب، إنه ولي ذلك والقادر عليه.■

علي الصالح ـ مانيلا ـ الفلبين

من آداب المجالس

من آداب المجالس أن تقبل على جلسائك بالبشر والطلاقة، واحفظ لسانك من الخطأ، واحذر من الغيبة، وتجنب الكذب، واحذر التمطي والتثاؤب والعبث بإصبعك في أنفك، وكثرة البصاق، ولا تكثر الإشارة بيدك، واحذر الإشارة بطرفك إلى غيرك، وأحسن الإنصات لمن يتحدث، واحذر من قطع كلام المتكلم، فمن حسنت آداب مجالسته ثبت في القلوب مودته، وحسنت عشرته، ومن حرم هذه الآداب حُرِمَ خيراً كثيرا.■

علي بن محمد العيسى ـ السعودية

صيد الكلمات

١ ـ حكمـــة: «من أحبَّ الجنة انقطع عن الشهوات، ومن أحب الجنة انصرف عن السيئات، ومن لَزِم الحرص عَدِمَ الغنى، ومن طلب الفضول وقع في البلاء».

٢ ـ الرجال ثلاثة: رجل ذو عقل داري، ورجل إذا حزب رأيه أتى ذا رأي فاستشاره، ورجل حائر بائر لا يأتمر رشداً ولا يطيع مرشد.

٣ ـ قال رجل لبكر بن عبدالله: «علمني التواضع، فقال له: إذا رأيت من هو أكبر منك فقل سبقني إلى العمل الصالح فهو خير مني، وإذا رأيت من هو أصغر منك فقل سبقته إلى الذنوب فهو خير مني».

٤ ـ التمس لأخيك عذراً: إذا بلغك عن أخيك شيء ذكر فالتمس له عذرا، فإن لم تجد له عذراً فقل لعل له عذراً لا أعلمه.

٥ ـ ثلاثة يثبتن الود: أن تبدأ أخاك بالسلام، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحب الأسماء إليه.

٦ ـ لا يتم المعروف إلا بثلاثة: بتعجيله، وتصغيره، وستره.

٧ ـ إياك وهذه الخصال: الكبر، والحسد، والغضب، والشهوة، فالكبر يمنع من الانقياد إلى أوامر الشرع، والحسد يمنع من قبول النصيحة أو بذلها، والغضب يمنع من العدل، والشهوة تمنع من التفرغ لعبادة الله.

٨ ـ أخيراً.. «مَنْ صبر حصَل على كل شيء».■

أحمد محمد أحمد السعدي

قريع بني مالك ـ الطائف ـ السعودية

من أعلام المسلمين

ابن عقيل الحنبلي (٤٣١ ـ ٥١٣هـ)

هو علي بن عقيل بن محمد بن عقيل، أبو الوفاء، البغدادي الظفري، يُعرف بابن عقيل، فقيه أصولي مقرئ واعظ، تفقه على القاضي أبي يعلى وغيره، وأخذ علم الكلام عن أبي علي بن الوليد، وأبي القاسم ابن التبان وغيره، وروى عن أبي محمد الجوهري، قال السلَفي: ما رأيت مثله وما يقدر أحد أن يتكلم معه لغزارة علمه، وبلاغة كلامه، وقوة حجته، وقد ألَّف كتابه «الفنون» أكثر من أربعمائة مجلد، قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء: «كتاب الفنون لم يصنف في الدنيا أكبر منه».

من تصانيفه: «الفنون»، و«تفصيل العبادات على نعيم الجنات» وغيرها.

ابن عساكر (٤٩٩ ـ ٥٧١هـ)

هو علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله أبو القاسم، ثقة الدين الدمشقي المعروف بابن عساكر، كان محدث الديار الشامية، حافظ فقيه مؤرخ، رحل إلى بلاد كثيرة، وسمع الكثير من نحو ألف وثلاثمائة شيخ، وثمانين امرأة، وتفقه بدمشق وبغداد، قال الحافظ السمعاني هو كثير العلم غزير الفضل، حافظ ثقة.

ألَّف كتابه «تاريخ دمشق» يقول الذهبي في سير أعلام النبلاء عن كتابه تاريخ دمشق: وقد ألَّف تاريخ دمشق فذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل واجتاز بنواحيها من واردِيها وأهلها، وهو أعظم وأوعب ما أُلِّف في تاريخ المدن، ترجم فيه للأعيان والعلماء والمشاهير ممن سكن دمشق أو اجتاز بها من الصحابة حتى عصره، بل إنه ترجم لبعض الأقدمين كسليمان وشعيب عليهما السلام.

من تصانيفه: «كشف المغطى في فضل الموطأ»، و«الإشراف على معرفة الأطراف» وغيرها الكثير..■

موسى راشد العازمي ـ الكويت

القول السديد في التعامل الرشيد

النظر إلى حال المسلمين من حيث واقع حياتهم، ومدى قدرتهم على التفاعل مع هذا الواقع في ضوء ما يملكون أو ما يكون تحت تصرفهم من طاقات معنوية أو مادية أمر غير بعيد عن روح الشريعة الإسلامية، بل قل إنه مأخوذ من صلبها، مستمد من أصولها، والعلماء العاملون حين يجتهدون في تحقيق مصالح الناس مستنيرين بتعاليم الدين، غير مبدلين ولا مغيرين يجدون هذه الشريعة «ما ضاقت يوماً بحادثة، ولا قصرت عن تحقيق مصلحة، ولا توقفت عن مسايرة الزمن في تطوراته، ومراعاة ما تقتضيه تغيرات الأزمان والأحوال» (السياسة الشرعية: لخلاف ص ١١).

والنصوص القرآنية والأحاديث النبوية، والسوابق التاريخية في عهد الخلافة الراشدة راعت أحوال الناس وتغيرات الزمان والمكان أعظم مراعاة، ليتحقق من ذلك للناس رفع الحرج، ودفع المشقة وتحقيق المصلحة، وكيفية التعامل مع هذا الواقع الذي يعيشونه ويعايشونه، فالقرآن الكريم راعى أحوال المخاطبين من حيث قوتهم وكثرتهم أو ضعفهم وقلتهم، ومن حيث ضرورة التضحية التامة والصبر على المشاق، والقدرة على التحمل والبذل، أو التخفيف من هذا الشأن، فلما كان المسلمون مستضعفين جاءهم البيان القرآني «...كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة...» (النساء: ٧٧)، «وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم...» (الفتح: ٢٤)، وفي حال وجوب البذل والتضحية والصبر على المشاق والمكاره جاء البيان القرآني: «...إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا...» (الأنفال: ٦٥)، ثم كان التخفيف عنهم فيما يتحملونه من مشقات، وما يجب أن يبذلوه من تضحيات بسبب ضعف فيهم، جاء به البيان القرآن: «الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله...» (الأنفال: ٦٦)، فالمسلمون بشر من الناس يعتريهم ما يعتري الناس من خوف أحياناً: «...وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا» (الأحزاب: ١٠) ويعتريهم ما يعتري غيرهم من الام نفسية أو بدنية «أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم...» (آل عمران: ١٦٥)، ويعتريهم ما يعتري الناس من انسحاب أحياناً من ميدان القتال حفاظاً على الأرواح، وتهيئة لجولة قادمة كما حدث في غزوة مؤتة حين انسحب خالد بن الوليد رضي الله عنه بجيش المسلمين، فواجهته في المدينة الصبية.. «أنتم الفرار» فرد عنهم الرسول ﷺ هذه الفرية حين قال: «بل هم الكرّار إن شاء الله»، وهذا ما جعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتمنى لو أن قائده أبا عبيد الثقفي انسحب في موقعة الجسر التي انكسر فيها المسلمون، وقال عنه: رحم الله أبا عبيد لو انحاز إليّ لكنت فئته».

هذه النصوص والسوابق التاريخية التي راعت حال المسلمين، ينبغي أن نأخذها في اعتبارنا اليوم، ونحن نتعامل مع كثير من المؤسسات العصرية، التي تقوم الدولة الحديثة على أساسها، وهي مؤسسات شتى في النواحي السياسية والاقتصادية وغيرها، لا يستغني أصحاب المشروع الإسلامي باعتبارهم جزءاً من المجتمع المسلم عن التعامل الواقعي معهم، مراعين تحقيق المصلحة من غير خروج عن الشريعة ولا تفريط في أحكامها، والنصوص الكثيرة في القرآن والسنة، والسوابق التاريخية في عهد الخلافة الراشدة تسعفنا ولا تخذلنا إن اجتهدنا في الاختيار ولم نجمد عند نص بعينه، ولا عند أثر بذاته، بحيث ننظر الواقع ونراعي المصلحة، ونوازن بين أعظم المصلحتين أو أخف الضررين، ونؤيد ما نقول من خلال النصوص والشواهد، وعلى سبيل المثال فإننا نطرح العلاقة بين أصحاب المشروع الإسلامي، وبين أصحاب السلطة التنفيذية بمؤسساتها الكثيرة، هل نقترب منهم أم نبتعد عنهم؟

والنصوص كثيرة والشواهد عديدة، وقد تتضارب أحياناً بحيث تجد تحذيراً من الاقتراب منهم، وتجد أيضاً وجوب نصحهم وإبداء المشورة لهم، فأي الرأيين يأخذ أصحاب المشروع الإسلامي؟

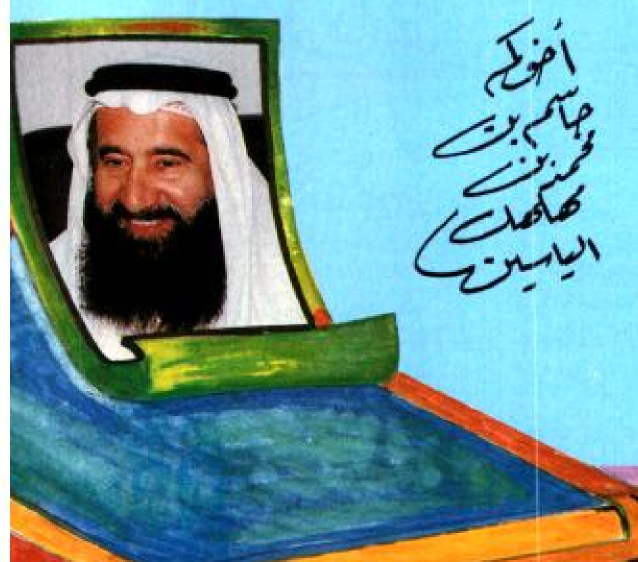
والإجابة تحتاج إلى النظرة الواقعية ومراعاة مصالح الناس، دون إغفال لتعاليم الشريعة أو افتئات عليها.

فالإمام أحمد رضي الله عنه يقول: لو كانت هناك دعوة مستجابة لادخرتها لذي سلطان»، وهو قول رجل ابتلي وأوذي في ذات الله، واقف على النصوص الشرعية عالم بمقتضياتها، وهذا القول منه لا يؤخذ على إطلاقه، إنما هو ينطبق على ذي السلطان القائم بأمر الله، الذي يقيم الصلاة ويؤدي الزكاة، ويصوم رمضان، ويراعي حق الله عليه، وحق الرعية لديه، فيقوم بهذه الحقوق، ويعدل ولا يظلم، ويرفق بالأمة ولا يقسو، يراعي أن الضعيف من الرعية أمير الركب، لا يُحمِّل إنساناً فوق ما يحتمل، ولا يخل بأمر فيه مصلحة المسلمين فهذا له منا الدعاء الوفير، والسند الكثير، نكون جنداً في معيته، وأتباعاً له في رعيته.

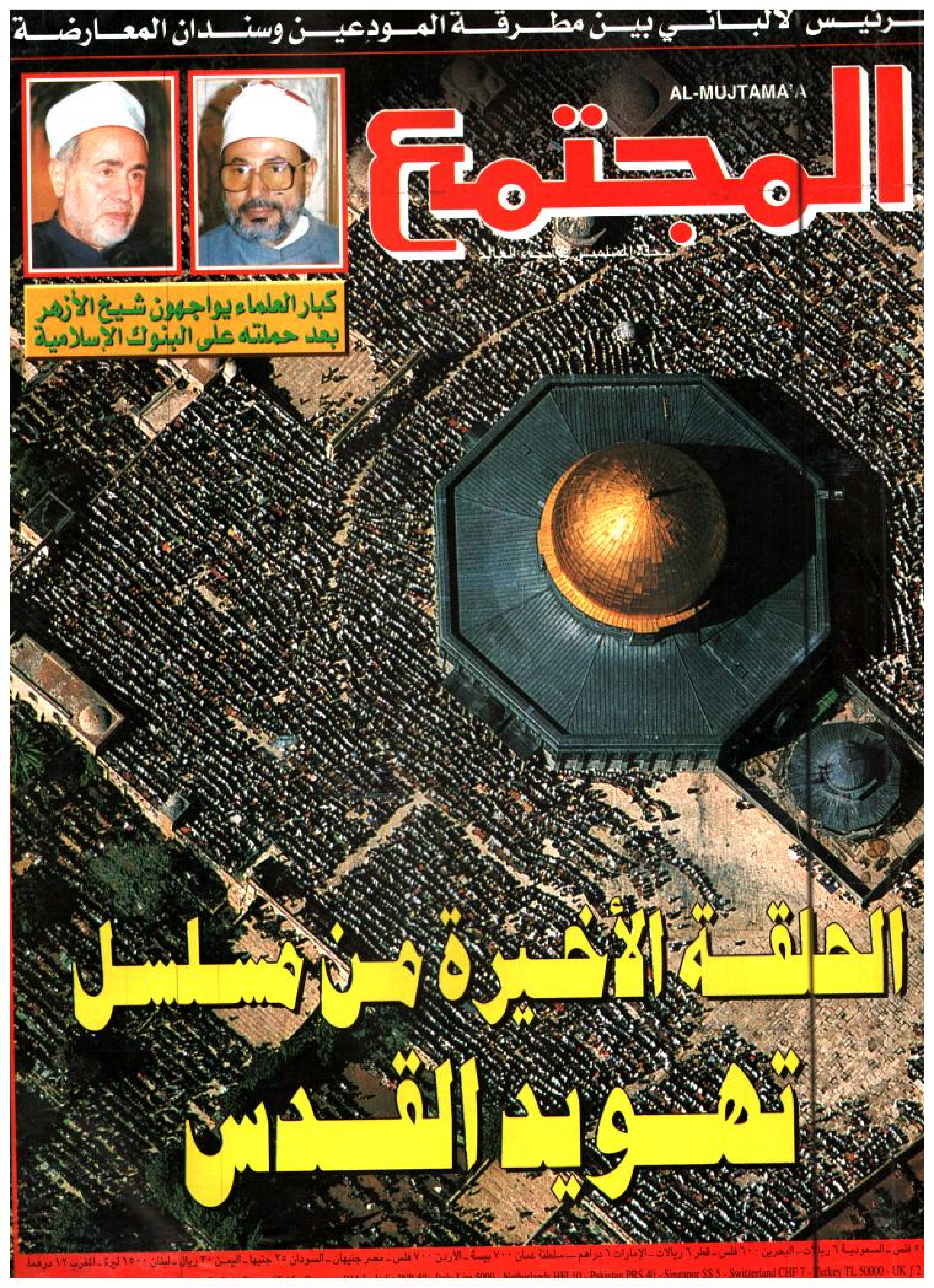
أما الجائرون الظالمون، الذين بان فجورهم، وانكشف غدرهم، وشددوا على الرعية فقد حذرنا الرسول ﷺ من الاقتراب منهم إلا ناصحين محذرين، فقد قال ﷺ: من أتى أبواب السلاطين افتتن، وما ازداد عبد من السلطان قرباً إلا ازداد من الله بعداً» (رواه أحمد في المسند وقال الشيخ شاكر صحيح الإسناد).

فالاختيار بين هاتين الحالتين «ذي السلطان الذي ندعو له، وذي السلطان الذي لا نقترب منه إلا محذرين ناصحين» الاختيار هنا مثيل للاختيار في الأحكام الفقهية، تراعى فيه حالة الناس ومصلحتهم، وإلا كان الاختيار قائماً على الهوى والتشهي دون نظر إلى مصلحة الناس وواقعهم الذي يعيشونه، والاختيار المبني على الهوى والتشهي مُحَرّم شرعاً: «ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله» (ص: ٢٦) إذن لا مفر من النظر لحالة الناس وحالة العصر ومتغيراته دون خروج عن الإطار العام للشريعة عند اختيارنا لأمر معين أو لحكم من الأحكام حتى لا تختلط الأمور، فنضع ما يباح وما هو جائز موضع ما ليس مباحاً ولا جائزاً، أو نستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير فتكون المضرة، وقد تكون المهلكة.

فوضع الندى في موضع السيف بالعلا
مضرٌ كوَضعِ السيفِ في موضعِ الندى. ■



أخوكم
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين



رئيس الألباني بين مطرقة المودعين وسندان المعارضة
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
كبار العلماء يواجهون شيخ الأزهر
بعد حملته على البنوك الإسلامية
الحلقة الأخيرة من مسلسل
تهويد القدس
فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما
Netherlands HFL 10 - Pakistan PRS 40 - Singapore S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £2

شطاف صحي نقّال

لا مشكلة مع الطهارة بعد اليوم

صنع خصيصاً للكويت

Push-On

lock

National

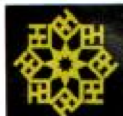
ناشيونال

الوقاية خير من العلاج

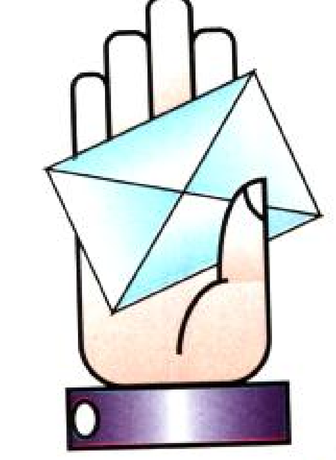
احمي نفسك من التلوث والجراثيم باستعمالك المطهر الصحي النقال . كما انه يخفف عنك الاحراج في السفر أو في رحلات البر . . . ورحلات الحج . . . خفيف الوزن . . . وسهل الاستعمال . . .



مؤسسة عيسى حسين اليوسفي



شذي الخليج: الكويت شارع فهد السالم تلفون: ٢٤٥٧١٧٤ - ٢٤٤٧٢٠٩ مركز ناشيونال ٢٤٣٦٣٩٩ المثنى ٢٤١٤٢٧٤ الصفاة ٢٤٣٤٤١١
جليب الشيوخ ٤٣٤٧٩٧٩ حولي ٢٦١٠٥٩٠ الشويخ ٤٨٣٥٢٠٥ السالمية ٥٧١٩٤٩٩ الفحيحيل ٣٩١١١٨٩



رأي القارئ

ردود خاصة

● **الأخ: عبدالله محمد الصادق ـ الدوحة ـ قطر**

نشكر لك غيرتك الواضحة ونحن معك في كل ما ذكرته، لكن الا ترى في زحمة الصخب المعادي للإسلام والحاقد على أهله أن الكلام الذي يصدر منهم فيه شيء من الإنصاف يستحق التشجيع والإبراز بصرف النظر عن نياتهم وأهدافهم؟

● **الإخوة: طارق سعود السباط سكاكا ـ السعودية، وانور ابو ظريفة ـ المانيا، وسليمان الصادق ـ سويسرا**

عنوان المؤسسة التي قامت بإصدار موسوعة الزاد هو: ص.ب ٦٦٨٩ جدة ٢١٤٥٢ فاكس ٦٥٢٠٥٨١ السعودية هاتف ٦٥١١٠٥٠/ ٠٠٩٦٦٢ مع تحياتنا.

● **الأخ: عبدالمجيد ـ السعودية**

نشكرك أولاً على ثقتك الغالية التي نعتز بها ونسأل الله تعالى أن يوفقنا للكتابة عن صانعي الخيام من المنصرين في أعداد مقبلة مع شكرنا لاهتمامك.

● **الأخ: احمد عبدالله عواجي ـ السعودية**

شكراً على المتابعة وسيكون الموضوع الذي طلبت الكتابة عنه ضمن كتاب يعد حالياً تحت عنوان «النفوذ الصهيوني في الإدارة الأمريكية».■

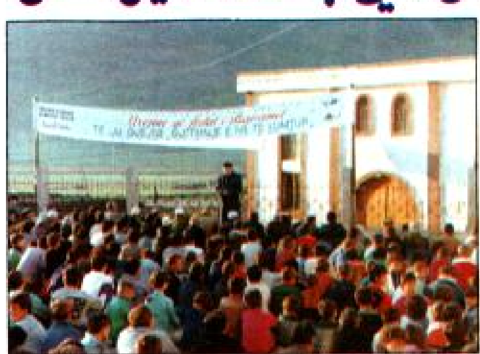
تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، وتفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

تعليقاً على مانشر في مجلة المجتمع عن:

مآسي المسلمين الألبان في بلاد اليونان

نظرة إلى تلك الصورة التي عرضتها المجلة، صورة صامتة متحدثة، تنقل الواقع في أبشع صوره، بل على حقيقته البشعة، لو عرضت الصورة دون تعليق لكانت تكفي، لو استطاع البنان رسمها لرسمها وشفها، لكن المشاعر والقلم والدمع والحزن، هما اللذان سطرا تلك الصورة فهذا ما نحسه صورة مؤلمة ترسم لنا واقع المسلمين في جنوب البانيا، في هجرتهم إلى اليونان، وهكذا لم تنته جراح المسلمين بعد، وأنهار الدماء الجارية لم تجف بعد، ودموع الثكالى مازالت تزداد، والخوف والأسى والصمت والكذب ـ والادعاء والسخف، والتسلط، وفرض الراي وتقييد الحرية، هي حال المسلمين في الخارج والداخل، البانيا تقع بين فكي كماشة كما يقال، تحدها من الشمال يوغسلافيا سابقاً، يعني أنها مهددة بالغزو من الشمال الصربي، بمعنى القضاء على الإسلام في تلك البقعة التي وصل إليها المسلمون بالدماء، والجهاد ورفع راية الحق خفاقة، اي بمعنى أوضح لمن كان أعمى لا يبصر او ربما يتعاطى... خسران بقعة إسلامية، من جديد الا يكفي خسران الاندلس، والإسلام في روسيا، ويوغسلافيا، اعني سراييفو، بل الأقصى من قبل، الا تكفي خسائرنا يامسلمون، متى سنصحو؟!، إن لم نهب نحن للمساعدة



■ تجمع للمسلمين في البانيا اثناء صلاة العيد

فمن يكون، طبيب يحمل الصليب في يمينه، ام معلم يحمل التلمود في شماله، أم بائع يدس السم الزعاف في طعامه ليقتل المسلم هناك، أم مجوسي يشوه صورة الإسلام، امة الإسلام آن الأوان.. أمة الإسلام نحن على شفا جرف هار إما السقوط فيه وإما العودة إلى القرآن، ختاماً أيها المسلم ضع نفسك مكان أخيك هناك، ثم ابدأ بعرض الصور أمامك، وتخيل في كل صورة تمر عليك أنك صاحبها، وتذكرك بالدعاء لهم.■

ميسون عبدالغفور عبدالرحيم آدم ـ السعودية

تعقيباً على مانشر في المجتمع عن الإعجاز العلمي

نشرتم في العدد ١٢٠٢ مقالاً للدكتور محمد حجازي عن الإعجاز العلمي في آيات الصلب والترائب حيث ذكر أن الآيات تشير إلى موضع الخصية والمبيض في المرحلة الجنينية، ولقد سار في ذلك على نهج الشيخ المراغي والدكتور البار بعد أن أثبت العلم الحديث خطأ التفسير القديم للمفسرين، ولكني أرى في التفسير المذكور كثيراً من الاعتساف لأننا ـ مثلاً ـ إذا استوردنا آلة نسيج من فرنسا وادرناها في بلادنا فإننا لا نقول ـ وليس من البلاغة أن نقول ـ إن النسيج يخرج من بين بريطانيا وإسبانيا، إننا لو اتبعنا القاعدة البلاغية التي تقول يجب الا يخرج اللفظ من الحقيقة إلى المجاز إلا بقرينة كافية، ثم سألنا أنفسنا ما الذي يخرج دافقاً من بين الصلب «العمود الفقري» والترائب «عظام الصدر» لوجدنا الإجابة بسيطة حقاً، إنه الدم يدفعه القلب في الأورطي ثم إلى كل شرايين الجسم يبقى سؤالان هامان هما هل الدم ماء؟!، وهل يُخلق منه الإنسان؟! لابد أن نعرف أن ماء لا تعني فقط الماء المعروف او المني، بل ايضاً تأتي بمعنى سائل، انظر قوله تعالى في سورة إبراهيم: «ومن ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد»، فهنا جاءت كلمة ماء نكرة كما أن الماء الصديد ثقيل وأصفر مثل ما أن الدم ثقيل وأحمر، ووصف الماء هنا بالدافق وهو وصف يستحقه الدم بجدارة، وهناك قرينة أخرى من أقوال العلماء فبعضهم قال إن الترائب هي عظام الصدر وهذا يصدق على القلب وأوعيته الدموية عموماً، والأكثرية قالت إن الترائب ٤ أضلاع عن اليمين وعن الشمال بين الثندرة «حلمة الثدي للرجل» والترقوة، وهنا هم يصفون الموضع التشريحي للقلب بالضبط دون أن يدروا، والبعض قال إنها «الترائب» هي ما بين الثديين وهنا يصفونه موضع الصمام الأورطي الذي يخرج منه الدم دافقاً، ويبقى السؤال الثاني: هل يُخلق الإنسان من الدم؟! إن لكلمة خلق عدة وجوه منها خلق التركيب يتضح ذلك في قوله تعالى في سورة النور: «والله خلق كل دابة من ماء»، فليس المقصود هنا بـ «ماء» المني وليس المقصود هنا بـ «خلق» خلق التخليق، ولكن المقصود خلق التركيب حيث وجد أن الكائنات الحية كلها تتركب اساساً من الماء.

ويمكننا أن نقول إن هذا القصر بني من تصميم على الورق ويمكننا أن نقول إنه بني من حجر وكذلك الجنين خلق من نطفة أمشاج «التصميم»، وكذلك خلق من ماء وبروتينات ودهون وكربوهيدرات ومواد أخرى، وكل هذه المواد كانت حبيبات لا ترى عالقة في الدم ومثلها مثل الماء تعتبر جزءاً من الدم، وهي التي تعطي المولود وزنه وحجمه بعد أن كان خلية واحدة، أن الله يشير إلى تلك العوالق في سورة النحل: «وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبناً سائغاً للشاربين» إنه لشيء عظيم أن نتخيل كيف خلق الإنسان من الدم مرة عن طريق صنع الخريطتين «النطفتين» الذكرية والأنثوية من دقائق الدم ودمائه، ومرة عن طريق بناء جسد الجنين لبنة لبنة من دمائه أيضاً على ضوء المعلومات المختزنة في النطفتين، وفي النهاية أورد ما قاله المديني إنه بلغه أنه «الماء الدافق» هو عصارة القلب ومنه يكون الولد، هذا والله أعلم.■

«كتاب» أسرار خلق الإنسان، تأليف: د. داود سلمان السعدي

د. حاتم دسوقي الهمدان ـ مصر

العلاّمة المحدث عبد الفتاح أبو غدة

خلال شهور مضت فقدت الأمة الإسلامية عدداً من جهابذة العلم وأفذاذ الرجال، فمن علماء مصر مات الداعية الكبير الشيخ محمد الغزالي، وشيخ الأزهر الأسبق الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، ومن علماء الكويت الشيخ محمد بن سليمان الجراح، ومن علماء الهند العلامة الفقيه الشيخ محمود حسن الكنكوهي، ومنذ أيام جاء خبر وفاة العالم القطري الجليل الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود - رئيس المحاكم الشرعية المعروف باجتهاداته وغزارة إنتاجه.

وها نحن اليوم نفقد علماً من أعلام الأمة ومحدثاً جليلاً، ومحققاً بارعاً كان يذكرنا بحياة السلف الأقدمين في الانقطاع للعلم وحياة الجد والاجتهاد ألا وهو علامة الشام الشيخ الجليل عبدالفتاح أبو غدة - أستاذ جامعة الإمام محمد بن سعود سابقاً - وقد توفي في مدينة الرياض، ودفن بالبقيع في المدينة المنورة.

كان الشيخ عبدالفتاح أبو غدة محدثاً جليلاً وعالماً فريداً جمع بين سعة الاطلاع، ودقة الفهم، ورصانة الأسلوب في الكتابة والتحقيق، وقد ترك وراءه مايزيد على خمسين كتاباً بين تحقيق وتعليق وتأليف وتقدمة، وفهرسة واعتناء، هي غرة في جبين العلم وروعة في مجال التحقيق والتأليف.

وجميع مؤلفات الشيخ وكتبه المحققة تتميز بإتقان العمل والدقة بنوادر المعلومات وغرر النقول، وتدل على صبر المؤلف ومقدرته الخارقة في استخراج اللآلئ والدرر من أعماق الكتب ودفائن التراث ولمؤلفاته بريق ولمعان حتى من ناحية المظهر وحسن الإخراج والدقة في



■ الشيخ عبدالفتاح ابو غدة

استخدام الكلمات وسلامة اللغة بل وبراعتها ونصاعتها.

عاش الشيخ عبدالفتاح أبو غدة حياة أعلام الأمة وأئمة الدين وكان يتمتع بجلد وصبر منقطع النظير في القراءة والانتفاع والإفادة، وهناك نحو مائة شيخ من أعلام الفقه والحديث من الشام ومصر وتركيا والهند وباكستان، حرص أبو غدة أن يأخذ الإجازة في الحديث منهم مع أنه لم يكن أقل من كثير منهم حظاً في العلم.

وقد حقق كتاب الأحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام للإمام القرافي.

(والمنار المنيف في الصحيح والضعيف) للإمام ابن قيم الجوزية، والمصنوع في معرفة الحديث الموضوع للعلامة علي القاري، ومن كتبه ورسائله الإصلاحية (الرسول المعلم) وصفحات من صبر العلماء، وقيمة الزمن وقد ترجمت إلى عدة لغات في العالم، إضافة إلى رسالة المسترشدين للمحاسبي التي حققها.

وإلى جانب مكانته العلمية كان الشيخ أبو غدة مثالاً للعالم الزاهد الراغب في الآخرة، وكان مربياً فاضلاً ساهم في إعداد جيل من ذوي العلم والصلاح فرحمه الله رحمة واسعة وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيراً، وأمطر عليه شآبيب رضوانه.

وايم الله:

لولا بدائع صنع الله ما نبتت

تلك الفضائل في لحم ولا عصب.■

بدر الحسن القاسمي

د. موسى أبو مرزوق.. من ضحايا العجز العربي

يعيش د. موسى أبو مرزوق في غربة مزدوجة، في حياة مشتتة بعيدة عن الاستقرار يصفها بقوله: «لقد فقدت حق العودة إلى بيتي في قطاع غزة» - لقد كان يتمنى ذلك - «وعائلتي لا تملك مثلي حق الإقامة في دولة الإمارات العربية المتحدة»، لقد كان يتمنى ذلك أيضاً، ولكن وضعه العائلي غريب جداً «إن زوجتي واثنين من أولادي يملكون حق العودة إلى غزة والإقامة فيها، أما أولادي الأربعة الباقون فهم أمريكيون»، وعندما انقطعت بالرجل السبل وأغلقت في وجهه أبواب دعاة العربية والقومية كان هناك حل أخير: «ليس هناك أي بلد آخر يمكننا جميعاً أن نقيم فيه كعائلة إلا الولايات المتحدة... لهذا نحن هنا..».

إلا أن الولايات المتحدة غدرت بالرجل ووافقت حالياً إحدى محاكمها على طلب إسرائيل



■ د. موسى ابو مرزوق

واسترداده ومحاكمته بتهم تتعلق بأنشطة عسكرية لحماس.

وهي أخلاق ناءت عنها الجاهلية وتبرأ منها سكان البادية من عبدة الأوثان، في زمن اسودت فيه صحائف الحياة وكلحت شرورها، فنهض بعض رجالها وتواثقوا بينهم على إقرار العدالة وحرب المظالم، فما سمي بحلف الفضول في دار ابن جدعان، «فالحمية ضد أي ظالم مهما عز ومع أي مظلوم مهما هان هي روح الإسلام»، «ووظيفة الإسلام أن يحارب البغي في سياسات الأمم وفي صلات الأفراد على سواء» وسيمضي الناس دهراً طويلاً وهم يبحثون عن الإنسانية، ولكن.. ما كانوا أبداً ليجدوها في ديار ماتت فيها المروءة ونبتت على أطلالها أوثان البشر.■

وائل إبراهيم صابر الحريني - الدمام - السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٢ ذو القعدة ١٤١٧هـ - ١١ مارس ١٩٩٧م - العدد ١٢٤١ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - اليمن: مكتبة ظفار ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأى أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

• • •

باختصار

خطوة جادة من الحكومة

الشركة التي أعلنت الحكومة عن إنشائها برأسمال ١٠٠ مليون دينار لمعالجة قضية عمل الكويتيين في القطاع الخاص تمثل خطوة جيدة وتمثل أكثر القرارات الحكومية جدية في شأن إصلاح الخلل في هيكل القوى العاملة في الكويت.

المطلوب إذن هو بذل الجهد لتأتي أعمال هذه الشركة على قدر من الموضوعية وحسن التطبيق حتى نضمن أن الشاب الكويتي «طالب الوظيفة» سيضع ثقته في هذه الشركة حينما يتخذ قرار الاندماج في القطاع الخاص وتحمل أخطاره ومسؤولياته.

هذه الشركة تحتاج إلى رعاية مباشرة من مصادر القرار في الدولة حتى تتحقق لها عناصر النجاح في هذه المهمة الحساسة والهامة لمستقبلنا الإداري والاقتصادي، ولا مناص هنا من التأكيد على ضرورة أن يقوم على أمر هذه الشركة ويدير مسؤولياتها التنفيذية أناس من ذوي الخبرة والكفاءة والقدرة على الإبداع والابتكار.

فهذا الحقل جديد على الكويت، والمهمة ليست بالسهلة، فهناك أكثر من ٤٠ ألف مواطن سيدخلون سوق العمل قبل عام ٢٠٠٠م ولن يجد معظم هؤلاء غير القطاع الخاص مكاناً للعمل في حين يمثل هذا القطاع بيئة طاردة للكويتيين للدخول المالية المنخفضة نسبياً التي يوفرها لهم وللأعباء الأكبر ولساعات العمل الأطول التي يطلبها من العاملين فيه، فهل تنجح هذه الشركة فيما هو مطلوب منها؟ الجواب سنعرفه قبل سنة ٢٠٠٠م بالتأكيد.■


جاء قرار حكومة نتنياهو ببناء مستوطنة صهيونية جديدة في القدس ليمثل الحلقة الأخيرة في مسلسل تهويد القدس.. التفاصيل ص (٢٠ - ٢٣).


صالح بريشا .. بين مطرقة المودعين وسندان المعارضة.. ص (٣١).


رغم وطأة الممارسات الوحشية الصينية على مسلمي تركستان الشرقية فإن الحركات الإسلامية هناك تزداد انتشاراً وقوة لإنقاذهم من الاستبداد. التفاصيل ص (٢٨ - ٣٠).


الدكتور جابر قميحة يقدّم قراءة جديدة في رسائل الإمام الشهيد حسن البنا.. ص(٤٤)

طبع بمطابع الوطن بالكويت

الافتتاحيــــة

الغطرسة الصهيونية والتخاذل العربي أمام تهويد القدس

راهنت بعض الأطراف العربية المتفائلة على إمكانية أن تسهم زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الأخيرة للولايات المتحدة في التخفيف من تشدده، وفي تليين مواقفه المتعنتة، ولكن هذه الآمال تبخرت وذهبت ادراج الرياح، وعاد نتنياهو من واشنطن اكثر صلفاً وغطرسة وإصراراً على التمسك بسياساته ومواقفه العدوانية، كما عاد معززاً بثقة كبيرة، وبدعم غير محدود من الإدارة الأمريكية لحليفها الاستراتيجي المدلل.

وفور عودته من واشنطن اعلن نتنياهو حرباً شرسة ودون هوادة على الأراضي الفلسطينية، وبدأ حملة استيطانية محمومة في الأراضي المحتلة وبخاصة في مدينة القدس، حيث اتخذ قراره الخطير ببناء مستوطنة «هار حوما» في جبل أبو غنيم في الجزء الشرقي من القدس.

وحينما اتخذ نتنياهو هذا القرار، كان يدرك انه سيثير ردود فعل غاضبة في الأوساط الفلسطينية والعربية، ولكنه كان يعلم تماماً أن ردود الفعل هذه لن تتجاوز حدود الإدانة والتنديد ودعوة مجلس الأمن للانعقاد في أحسن الأحوال، فالأطراف العربية بات لديها حساسية مفرطة في الحرص على العملية السلمية والخشية من أن تتعرض لأي أضرار بسبب مواقف جريئة قد تتخذها.

رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات هدد بإعلان الدولة الفلسطينية في حال إذا ما اصرت الحكومة الإسرائيلية على قرارها، ولكن هذا التهديد وكعشرات التهديدات السابقة ليس اكثر من محاولة لامتصاص حالة الغضب والنقمة التي سادت الشارع الفلسطيني، وهناك أكثر من إشارة تؤكد أن نتنياهو حصل على تطمينات من السلطة الفلسطينية بعدم تكرار ما حدث في اعقاب فتح النفق وبمنع الفلسطينيين من القيام بأي ردات فعل عنيفة.

نتنياهو يسعى جاهداً لفرض وقائع جديدة على الأرض من اجل حسم القضايا المؤجلة للمرحلة النهائية، وهو يحقق إنجازات ونجاحات كبيرة في هذا الاتجاه، خاصة في ظل دعم حزب العمل المعارض لهذه السياسة، بل إن نواب العمل اظهروا حماساً أكبر من الليكود لتكثيف مشاريع الاستيطان، واتهموا حكومة نتنياهو بالتقصير والتردد!!.

بعض المصادر اشارت إلى أن نتنياهو عرض على كلينتون خلال زيارته الأخيرة لواشنطن تصوره للوضع النهائي لمستقبل المناطق المحتلة معززاً بخرائط تُقسم الضفة الغربية إلى أجزاء وتنزع منها مساحات واسعة لضمها بصورة نهائية للأراضي الإسرائيلية، ولاشك ان الاتفاق الذي توصل إليه حزبا الليكود والعمل على ملامح الحل النهائي لتصفية القضية الفلسطينية، قد عزز موقف نتنياهو في واشنطن، بل إنه لم يتردد عن التعبير - وبكل صلافة - عن سياساته المتشددة إزاء مستقبل القدس وعملية الاستيطان من قلب العاصمة الأردنية التي زارها بعد عودته من واشنطن.

الهجمة الصهيونية الشرسة ضد القدس والأراضي الفلسطينية المحتلة ستستمر في ظل التخاذل العربي والإسلامي، حيث لم يبدر عن الأطراف العربية والإسلامية حتى الآن ما يشير إلى شعورها بالخطر الذي يتهدد المقدسات الإسلامية، ولم يصدر عنها سوى تصريحات - على استحياء وخجل - تحذر من انعكاسات الممارسات الإسرائيلية على مستقبل العملية السلمية!!.

نتنياهو ينسجم في سياساته التي ينفذها على الأرض مع أفكاره الصهيونية وأحلامه التلمودية وقناعاته العدوانية التي عبّر عنها بوضوح في برنامجه الانتخابي، وهو إضافة إلى ذلك حقق العديد من المكاسب السياسية في قراره الأخير بالبناء في القدس، خاصة بعد الانتقادات التي وجهتها له الأحزاب الدينية وأوساط من داخل حزب العمل بسبب توقيع اتفاق الخليل، فقد أسهمت خطوته الأخيرة في التخفيف من حدة الانتقادات هذه.

الحملة الاستيطانية الإسرائيلية في القدس وبقية الأراضي الفلسطينية المحتلة، والحفريات تحت المسجد الأقصى التي باتت تشكل خطراً حقيقياً عليه، تستدعي من الأطراف العربية والإسلامية موقفا جاداً، ولكن المؤشرات القائمة لا توحي حتى الآن بنية عربية إسلامية لاتخاذ خطوات حقيقية صادقة في هذا الاتجاه، ولا تدفع إلى الشعور بالتفاؤل.

وهذا ما يدفع نتنياهو وحكومته إلى ممارسة الحد الأقصى من التشدد والتعنت لفرض تصوراتهم وشروطهم، ولكن ماذا عن الأطراف العربية؟ هل تعتقد أن بياناً شديد اللهجة سيجدي نفعاً في مواجهة مشاريع الاستيطان والتهويد التي تجري على قدم وساق في كل انحاء الأرض المحتلة.

وإذا عجز العرب عن اتخاذ اي خطوة لإيقاف هذه الهجمة الصهيونية الشرسة فلماذا لا يتركون أبطال الانتفاضة ليعيدوا للأمة مجدها وعزها ويذيقوا اليهود المرارة على أيدي أبطال المسلمين، ويقطعوا ذلك الحبل الذي يربطهم بالناس: «ضُربت عليهم الذلة والمسكنة اينما كانوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس».

إن فلسطين لن تُسترد بالاستجداء والتبعية، ولا عن طريق موائد المفاوضات والوعود الكاذبة التي يطلقها أذناب إسرائيل وحلفائها، وإنما طريق العزة هو طريق الجهاد، وما ضاع حق وراءه مجاهد: «ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين»، «كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله لقوي عزيز»، «والله غالبٌ على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون».■



في الهدف

الانتخابات التكميلية.. رؤية تحليلية

عاش أبناء منطقة الأحمدي بصفة خاصة - والكويتيون بصفة عامة - الفترة القليلة الماضية عرساً جديداً لاختيار من يمثلهم في البرلمان بعد قرار المحكمة الدستورية بصحة الطعن الذي تقدم به المرشح سعدون حماد العتيبي، والذي تم على إثره إعادة الانتخابات في تلك المنطقة بين كل من النائبين: وليد الجري، وخالد العدوة، بالإضافة إلى المرشح العتيبي الحاصل على المركز الثالث في انتخابات أكتوبر ١٩٩٦م.

والحقيقة أن الإعادة قد حملت إيحاءات جديدة رغم عدم تغيير النتيجة باستثناء الأرقام فقط، حيث حصل وليد الجري على المركز الأول بـ٣٨٥٤ صوتاً، فيما جاء خالد العدوة في المركز الثاني وحصل على ٣٨٠٤ أصوات، وحصل سعدون حماد العتيبي على ٣٥٤٥ وجاء في المركز الثالث.

وقد كانت المنافسة شديدة جداً بين المرشحين الثلاثة لدرجة كان يصعب معها ترجيح كفة على أخرى حتى ساعة إعلان النتيجة، ولكن الجدير بالذكر أن اختيار أبناء الدائرة الحادية والعشرين لم يأت من فراغ، وإنما جاء ليدل على أن أصحاب المواقف الصلبة لا يمكن أن ينساهم الناخبون، وأن الرجال أصحاب المواقف يفرضون أنفسهم رغم ما يوجه إليهم من سهام، غير أن نصالها مثلومة أمام مواقف صلبة ومعادن نفيسة، لقد ساوم الكثيرون وراهنوا على سقوط نائب مثل خالد العدوة، فخابت ظنونهم لسوء فعالهم، وكما قيل: «إذا خاب ظن المرء ساء فعله»، فلا يمكن أن تذهب تلك المواقف طيلة أربع سنوات ماضية هباءً منثوراً، وكذلك يقال للنائب الجري الذي أثبت كفاءته في مدة قليلة لا تتجاوز الأربعة أشهر ومازلنا بانتظار المزيد نحسبهما كذلك والله حسيبهما ولا نُزكي على الله أحداً.

وياِلها من لفتة رائعة عندما شاهد الجميع تعانق النائب العدوة مع المرشح سعدون العتيبي عقب إعلان النتيجة، وشوهدا معاً محمولين على الأكتاف ليدل ذلك أن الفوز هو فوز للجميع، فليس هناك طرف فائز وآخر خاسر، مادامت الغاية هي مصلحة الكويت التي يجب أن تكون فوق كل اعتبار.■

علي تني العجمي

صيد وتعليق

بدعة يوم «فالنتاين»

الصيد

أوردت صحيفة «الرأي العام» في الصفحة الأخيرة في عددها رقم (١٠٨٣٠) الصادر بتاريخ ١٤/ ٢/ ١٩٩٧م، تحت عنوان: [إقبال.. على الورد الأحمر تيمناً بفالنتاين.. ينتظر العشاق سنوياً الرابع عشر من نوفمبر، مناسبة يطلق عليها عيد فالنتاين أو عيد الحب.. لتبادل الورود الحمراء، تختلف مصادر رواية فالنتاين وأقربها: أن قساً اسمه فالنتاين.. قضى نحبه أثناء فضه اشتباكاً بين راعييْ أغنام، في القرن الثالث عشر، ولشدة تأثر أبناء القرية بفقيدهم كانوا يجتمعون فتياناً وفتيات في يوم مقتله سنوياً يتبادلون الخرق الحمراء، ومنذئذ درج العشاق على تبادل الورود].

كما أوردت نفس الصحيفة السابقة في عددها رقم (١٠٨٣١) والصادر بتاريخ ١٥/ ٢/ ١٩٩٧م، العنوان الآتي: [هؤلاء ودعوا فالنتاين بالحب والورود.. عيد العشاق عمره أربع سنوات في الكويت.. سياسيون وفنانون احتفلوا في بيروت..]

التعليق

١ - هذه البدعة التي يُراد لها الانتشار في الكويت، وبلاد الإسلام.. ما مصدرها؟! ومن يروجها؟!.. إن مصدرها اليهود والنصارى، فقد نبعت من مجتمعاتهم الأوروبية الغربية المسيحية، أما مروجوها فهم أصحاب المصالح المادية من باعة الزهور وأصحاب المصالح الإفسادية من مروجي الزنى والفجور والخمور والمخدرات.

وهذا مصداقاً لحديث رسول الله ﷺ الذي رواه أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «لتتبعن سَنن من كان قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم» قلنا يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال: «فَمَن؟» (رواه البخاري في كتاب الاعتصام).

٢ - الإسلام هو منبع الرحمة والحب في الله ولله ولرسوله وكتابه والمؤمنين، وحب الآباء والأبناء والأقارب والزوجة والفقراء والأيتام والمساكين وجميع أفراد المجتمع المسلم والمحتاجين، وليس حب الانحراف والشذوذ والبُعد عن الله ورسوله ﷺ بما يسمى عيد فالنتاين.

وقد حدد الله تعالى في حديثه القدسي نوع وهدف هذا الحب، إذ جعله خالصاً لوجهه دون انحراف بقوله سبحانه: «وجبت محبتي للمتحابين فيّ، والمتزاورين فيّ، والمتباذلين فيّ» (رواه الإمام مالك)، ومعنى (فيّ): أي خالية من الغرض وليست لمعصية.

٣ - انتقلت هذه البدعة إلى الكويت عن طريق نصارى لبنان القادمين للعمل في الكويت، وواضح أنها من إفرازات ما أدخله الغزو البعثي العراقي للكويت من إفساد للأخلاق، حيث بدأت منذ أربع سنوات فقط، كما ورد في الصيد، وقد انتقد رئيس المجلس الإسلامي الأعلى في لبنان الشيخ محمد مهدي شمس الدين - في تعليقه الذي نشرته صحيفة «الرأي العام» في صفحتها الأخيرة، العدد (١٠٨٣١) ظاهرة ما يسمى بعيد العشاق في المجتمع اللبناني»، بقوله متسائلاً: ما علاقة هذا السخف البذيء بتقاليدنا حتى يدخل في عادات وأساليب وسلوك الأطفال الذكور والإناث والشبان والشابات، ويجعل منه مادة إعلامية؟!!، وقال: «ما القيمة الثقافية والروحية والأخلاقية لهذا السخف في مجتمع ينهض من الحرب ويخرج من الفتنة والفقر ويواجه احتلال إسرائيل واعتداءات يومية يقتل شهداء ويسقط ضحايا، ويؤخذ فيها سجناء وأسرى، ويجرح فيها المواطنون» (يقصد المجتمع اللبناني، وجزء منه ينطبق على الكويت)، ورأى أن توضيح هذا الأمر من مسؤولية رجال الدين، لأن رجال الدين عليهم أن يكونوا حراساً للعقيدة وللقيم الثقافية، وتساءل كذلك: ما علاقة هذا السخف بثقافتنا وعقائدنا ولغتنا وأدابنا؟ وقال: «إنها بدعة من سخافات الغرب المنحل، هذه الحضارة التي يُراد لنا أن نتكيف معها وننفتح عليها، علماً بأنه توجد أفكار علمية ومعايير أخلاقية عالية في الغرب، فلا تؤخذ، بل تؤخذ هذه السخافات وتصبح تقاليد»].

٤ - نسأل الله لنا ولكم ولأبنائنا وأبنائكم والمسلمين عموماً الهداية والانتباه إلى مصائد الشيطان، وهذا اليوم المشؤوم وما سمي بعيد العشاق فالنتاين، قال تعالى: «إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون» (البقرة: ١٦٩)، داعين الجميع إلى توعية الناس من حولهم بحقيقة ومضمون هذه الأخطار والمسميات المشبوهة، التي يزين لهم الشيطان فيها المعاصي، والاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم دائماً، ولنعد إلى الله تعالى تائبين خاشعين مسبحين، وسبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.■

عبدالله سليمان العتيقي



■ سمو ولي العهد



■ عبد الله علي المطوع

سمو ولي العهد.. حفظك الله من كل سوء

بعث رئيس وأعضاء مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ببرقية إلى سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح اعربوا فيها عن تمنياتهم لسموه بالشفاء داعين الله سبحانه وتعالى أن يحفظه من كل سوء في ظل سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الصباح حفظه الله.■

في الصميم وزير الصحة القادم

بعد أن قدم وزير الصحة أنور النوري استقالته منذ أكثر من شهر تخرج في كل يوم أسماء بديلة، حتى يشعر القارئ وكأن مرسوماً سيصدر في نفس اليوم.. ولكن طالت فترة الترقب والتريث، وإذا قبلت استقالة الوزير أو استقبل فلابد من المجيء بالوزير الجديد، والذي نأمل الا يصطدم ويواجه نفس مشكلة الوزير «النوري».

ووزارة مثل «الصحة» لا تحتمل كل هذا التأخير والتسويف باعتبارها وزارة فنية حساسة، وتتعلق بصحة الناس جميعاً، فالأمر يتطلب إعطاء الأولوية والاهتمام وسعة في الإنفاق عليها وعلى أطبائها وأجهزتها والعاملين بها.

ويشعر المواطن الآن بأن الخدمات التي تقدمها وزارة الصحة في الكويت قد تراجعت وتدنت عما كانت عليه قبل الغزو العراقي للكويت، وإذا كانت الكويت قد تحررت منذ أكثر من ٦ سنوات وعادت إلى عافيتها واستقرت الأمور بفضل الله وحمده، فالمطلوب أن تكون هناك خطة وسياسة واضحة للصحة في تقديم العلاج والخدمات للمرضى، لا أن تعاني أغلب مستشفيات الحكومة من نقص في كثير من الأدوية والأجهزة والكوادر الطبية التي تقوم بعلاج المرضى.

دع عنك طوابير الانتظار لشهور طويلة لإجراء العمليات الجراحية أو لأطباء الأسنان، فبلد مثل الكويت صغير في حجمه وسكانه وغني بثروته من المفترض أن تكون الخدمات الطبية والصحية فيه متكاملة وتضاهي اكبر المستشفيات العالمية والمتقدمة.

أما أن تدخل الوزارة في خطة الفرق الطبية التي خصص لها مبالغ خيالية وفلكية وفي علاج طبيعي، وفي مشروع «عافية - نت» على الرغم من أهميته إلا أنه ذو تكلفة مالية باهظة، والأمر يتطلب التركيز على الأهم والأجدى من ذلك وهو معلوم لدى الأطباء في وزارة الصحة.

وحقيقة الأمر فإن وزارة مهمة وذات صفة فنيّة مثل وزارة الصحة يتطلب الأمر أن يتسلم حقيبتها الوزارية شخص كفء من داخل الوزارة من الأطباء الكويتيين القادرين على تطويرها وتفعيلها وتثويرها، وماأكثر الأطباء الأمناء الأكفاء لدينا، ولكن الأمر يحتاج فقط إلى قرار وثقة ودعم بمثل هؤلاء لينهضوا ويرفعوا عن كاهل المرضى ما يعانونه، وتصبح في المقدمة ترفل في أثواب الصحة والعافية.

مع خالص تمنياتنا للوزير القادم بالتوفيق.■

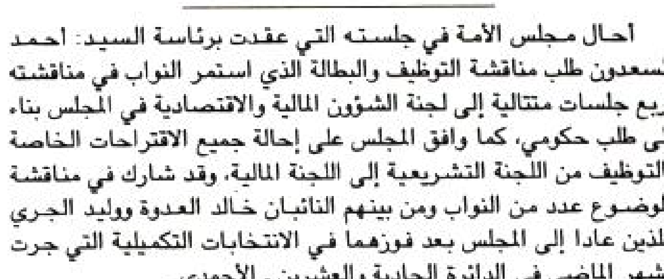
والله الموفق!!

عبدالرزاق شمس الدين

بعد مناقشة ساخنة ومُطوّلة

مجلس الأمة يحيل التوظيف والبطالة إلى لجنة الشؤون المالية والاقتصادية

كتب: المحرر البرلماني



أحال مجلس الأمة في جلسته التي عقدت برئاسة السيد: احمد السعدون طلب مناقشة التوظيف والبطالة الذي استمر النواب في مناقشته أربع جلسات متتالية إلى لجنة الشؤون المالية والاقتصادية في المجلس بناء على طلب حكومي، كما وافق المجلس على إحالة جميع الاقتراحات الخاصة بالتوظيف من اللجنة التشريعية إلى اللجنة المالية، وقد شارك في مناقشة الموضوع عدد من النواب ومن بينهم النائبان خالد العدوة ووليد الجري اللذين عادا إلى المجلس بعد فوزهما في الانتخابات التكميلية التي جرت الشهر الماضي في الدائرة الحادية والعشرين - الأحمدي.

وقد استهل النائب جمعان العازمي النقاش محملاً الحكومة سبب ما يحدث لأنها بتجاهلها لمشكلة البطالة تتسبب في تفاقمها وازديادها، وأشار العازمي إلى أن المسجلين في كشوف طلب التوظيف في ديوان الخدمة المدنية لم يجدوا عملاً حتى الآن، وقال إن الحكومة تعج بالموظفين غير الكويتيين في حين أن الكويتيين لا يجدون عملاً.

وهاجم النائب طلال السعيد إجراءات التسجيل في كشوف التوظيف وقال إن الموظفين في ديوان الخدمة المدنية يتعاملون مع طالبي العمل معاملة غير جيدة، وتساءل النائب عبدالسلام العصيمي عن الخطة الحكومية هل نجحت أم فشلت؟ وهل قامت الحكومة بمتابعة اقتراحات النواب وتضمينها الخطة الحكومية؟

واتهم النائب د. حمود الرقبة الحكومة بالتباطؤ في حل هذه المشكلة، مشيرا إلى أن هناك من نبه الحكومة منذ فترة طويلة إلى هذا الخطر ولكنها لم تحرك ساكنا، وقال إن الباب الأول من الميزانية العامة - الرواتب تضخم بشكل كبير جدا - ١٢٨٥ مليون دينار - بحيث بات يهدد البلاد بأكملها، وقال إن الخطة الحكومية لإحلال الكويتيين في القطاع الخاص غير واقعية، مشيرا إلى أن الخطة تحتاج إلى ما يقارب مائة عام للوصول إلى الهدف.







■ جمعان العازمي ■ عبدالسلام العصيمي ■ محمد العليم

ومن جانبه شارك النائب عايض علوش حيث وصف مشكلة التوظيف بأنها غمامة سوداء ستحل على البلاد مطالبا بسرعة حلها خوفا من تداعياتها ونتائجها الأمنية.

وتحدث النائب محمد العليم عن مشكلة التوظيف مؤكدا على ضرورة وضع خطط آنية ضمن برنامج عمل الحكومة، يحس بها المواطن الذي ينتظر فرصة العمل، وإلا سيكون الوضع غير طبيعي، لأننا نقوم فقط بالتسجيل، ولذلك لا نريد أن نضحك على بعضنا دون أن نضع حلولا جذرية.

وأشار النائب فهد الميع إلى أننا نجد سياسة ملتفة لتطفيش الكويتيين عن طريق تعيين غير الكويتيين بواسطة العقود الخاصة وإحلال عكسي بطرق جديدة. ■

إدارة مساجد محافظة الجهراء تنظم موسماً ثقافيا

كتب: علي تني العجمي

نظمت إدارة مساجد محافظة الجهراء التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية موسماً ثقافياً في منطقة الواحة بمحافظة الجهراء خلال الفترة من ٢/ ٣ - ٥/ ٣/ ١٩٩٧م، وتناولت المحاضرة الأولى «دور الشريعة في تهذيب العادات والتقاليد» للشيخ حمد الأمير، وذلك يوم الأحد ٢/ ٣/ ١٩٩٧م، بينما تناولت المحاضرة الثانية «عادات أقرتها الشريعة» للشيخ عودة فرهود العتيبي مساء الإثنين ٣/ ٣/ ١٩٩٧م، أما يوم الثلاثاء الموافق ٤/ ٣/ ١٩٩٧م فقد ألقى الشيخ إبراهيم ساكت العتيبي الدرس الثالث في السلسلة، والذي تعرض فيه لموضوع «عادات الأفراح في ميزان الشريعة»، واختتمت المحاضرات يوم الأربعاء ٥/ ٣/ ١٩٩٧م بمحاضرة ألقاها الشيخ بدر نايف الحجرف تحت عنوان: «كلماتنا وألفاظنا في ميزان الشريعة».

والجدير بالذكر أن هذه السلسلة قد دأب على تنفيذها مكتب مساجد محافظة الجهراء ضمن خطته التثقيفية للنهوض بمستوى التوعية وتوضيح الجوانب الغامضة في شريعتنا الغراء. ■

الفائزون في جوائز المسابقة الأسبوعية لشهر رمضان المبارك
برعاية « المعالم » للحاسب الآلي

تتقدم مجلة المجتمع بأجمل التهاني لجميع الفائزين في مسابقة شهر رمضان..
وتتمنى لكل من شارك فيها ولم يحالفه الحظ حظاً طيباً في المسابقات القادمة إن شاء الله

* الفائز الأول: ٨ برامج + اشتراك في مجلة المجتمع لمدة سنة + مجلد رقم ٥٠.
* الفائز الثاني: ٤ برامج + اشتراك في مجلة المجتمع لمدة سنة + مجلد رقم ٥٠.
* الفائز الثالث: برنامجان + اشتراك في مجلة المجتمع لمدة سنة + مجلد رقم ٥٠.
* الفائزون من الرابع إلى العاشر: برنامج + اشتراك في مجلة المجتمع لمدة سنة.



الأسبوع الأول

الترتيب	الاسم	العنوان
فائز الأول	نوره أحمد السنان	جدة ـ السعودية
فائز الثاني	صالح سالم عبيد درمان	جدة ـ السعودية
فائز الثالث	أحمد فائع أحمد العسيري	الرياض ـ السعودية
فائز الرابع	إدريس علي محمد	أبها ـ السعودية
فائز الخامس	علوي شريف محمد	المدينة المنورة ـ السعودية
فائز السادس	محمد كامل إبراهيم	أبها ـ السعودية
فائز السابع	فرحات محمد ضحية	رابغ ـ السعودية
فائز الثامن	أحمد محيي الدين هلال	جدة ـ السعودية
فائز التاسع	محمد أحمد شاهين	الخبر ـ السعودية
فائز العاشر	أحمد محمد اشرف	طريف ـ السعودية

الأسبوع الثاني

الترتيب	الاسم	العنوان
الفائز الاول	محمد بن هارون داود	مكة المكرمة ـ السعودية
الفائز الثاني	وائل أحمد النادي	القاهرة ـ مصر
الفائز الثالث	محمد صديق محمد	مكة المكرمة ـ السعودية
الفائز الرابع	أحمد عبدالوهاب الخليل	الأحساء ـ السعودية
الفائز الخامس	علي عبدالعزيز اللاحم	الرياض ـ السعودية
الفائز السادس	يوسف محمود يوسف	السالمية ـ الكويت
الفائز السابع	علي عبدالله الشبان	القصيم ـ السعودية
الفائز الثامن	إسماعيل رشاد جودة	بيشة ـ السعودية
الفائز التاسع	منير محمد أحمد العلوي	جدة ـ السعودية
الفائز العاشر	سمير عبدالغني محمد عمار	جدة ـ السعودية

الأسبوع الثالث

الترتيب	الاسم	العنوان
فائز الأول	خالد محمد عبدالعليم	جدة ـ السعودية
فائز الثاني	عبد الله بن يحيى	جدة ـ السعودية
فائز الثالث	نور الدين محمد باشا	جزر القمر
فائز الرابع	إبراهيم علي صالح الهاتي	المنطقة الشرقية ـ السعودية
فائز الخامس	محمد سيد محمد السيد	الرياض ـ السعودية
فائز السادس	أحمد شفيق جاد الوصيفي	سمنود ـ مصر
فائز السابع	محمد عبدالله حمد الوليمي	الرياض ـ السعودية
فائز الثامن	فوزي عبدالغني الدوسري	الظهران ـ السعودية
فائز التاسع	فهد حمد داهس البيضاني	تويدج ـ السعودية
فائز العاشر	يحيى عبدالله السرحاني	الرياض ـ السعودية

الأسبوع الرابع

الترتيب	الاسم	العنوان
الفائز الاول	فرحات محمد ضحية	رابغ ـ السعودية
الفائز الثاني	عبدالرحمن شديد علي إبراهيم	أبها ـ السعودية
الفائز الثالث	حسن إدريس أنس عبدالرحمن	الطائف ـ السعودية
الفائز الرابع	عبدالعزيز عبدالله حسن مرسي	الرياض ـ السعودية
الفائز الخامس	امل محمد حيدم	الطائف ـ السعودية
الفائز السادس	رمضان صالح عبدالفتاح	مكة المكرمة ـ السعودية
الفائز السابع	نصار بن عواد الروبلي	طريف ـ السعودية
الفائز الثامن	محمد أحمد هادي مطبق	جدة ـ السعودية
الفائز التاسع	احمد مصطفى عبدالله حمدان	الرياض ـ السعودية
الفائز العاشر	محمد إبراهيم محمد سعد	الرياض ـ السعودية

حقيقة الصراع بين أربكان والنخب العسكرية العلمانية



بقلم:
محمد الراشد

في الجلسة التي عقدت في الأول من مارس الجاري لمجلس الأمن القومي التركي فوجئ قادة الجيش بأن الرئيس أربكان يصحح مفاهيم العلمانية لقادة الجيش، حيث أحضر لهم (٥٣) دستوراً لدول شرقية وغربية تُعرِّف مفهوم العلمانية، وبيَّن أن العلمانية الحقيقية في هذه الدساتير لا تعادي الدين، وأن النظام الديمقراطي الصحيح لا يتدخل في شؤون الدين ولا الحريات الشخصية، وإذا كفلت الدساتير العلمانية حرية تعري المرأة فهي أيضاً لم تعارض حرية حجاب المرأة، وأُسقط في يد القادة العسكريين فلم يك بُد من كشف المستور وهو أن العسكريين الأتراك ليسوا في الواقع حماة العلمانية التركية الكمالية بقدر ما يقومون بخدمة أهداف ومصالح خاصة لنخب عسكرية وسياسية علمانية فقدت امتيازات معينة من الائتلاف الحكومي بين أربكان وتشيللر، وعليه أصدر العلمانيون العسكريون بياناً لم يوقعه أربكان، ظاهره القضاء على النمو الديني في تركيا لكنه يحقق هدفاً سياسيا وهو إسقاط حكومة ائتلاف الرفاه والطريق القويم، حيث طالبوا على سبيل المثال بوقف مسيرة الدعوات الناشطة لتطبيق الشريعة الإسلامية ومراقبة المؤسسات الدينية ماليا، والتطبيق الحرفي للقوانين الواردة في الدستور التركي بخصوص العلمانية، ومنع سيطرة الإسلاميين ونفوذهم في البلديات، وتحويل المدارس الدينية المخصصة لتخريج الأئمة إلى مدارس مهنية.

ودعوا إلى إغلاق معاهد تحفيظ القرآن وزيادة فترة التعليم الابتدائي من خمس إلى ثمان سنوات مع التشديد على منع بيع وشراء بنادق الصيد، وإيقاف توظيف الإسلاميين المسرَّحين من الجيش في بلديات الرفاه.

وقد حاول أربكان أن يسيطر على محاولات تفجير الوضع من قِبَل العلمانيين العسكر والنخب السياسية بتصريحه بعد ذلك الاجتماع بأن هناك انسجاماً بين الطرفين، حيث نفى أن يكون هناك خلاف بين الائتلاف الحكومي وبين العسكريين المدافعين عن التقاليد العلمانية، إلا أن أحد القادة العسكريين وهو سكرتير مجلس الأمن القومي أكد «أن القوات المسلحة ليست في تجانس إلا مع أولئك الذين يدافعون عن المبادئ العلمانية للجمهورية التركية»، وقام بتسريب قرارات الاجتماع والتي تعتبر سرية، فما كان من أربكان إلا أن رفض تلك القرارات علانية، وأكد على أن مجلس الأمن القومي التركي هيئة استشارية لا يمكنه أن يطلب من الحكومة اعتماد قوانين إلا بعد عرضها على مجلس الشعب التركي، ودعا إلى احترام الدستور التركي.

وهنا بدأ الصدام وتفجر الموقف، لكن ما حقيقة الموقف؟ الظاهر للناس هو صراع بين سياسات أربكان الإسلامية وبين العسكر الذين ائتمنهم الدستور العلماني التركي للحفاظ على المبادئ الأتاتوركية للدولة التركية الحديثة.

وفي الحقيقة إن ذلك ليس بصحيح، فهذه تشيللر تصرح بأن بناء مسجد في حي تقسيم لن يفتح اسطنبول، كما أكدت تشيللر وليس أربكان بأن المعاهد الدينية ومعاهد الأئمة والخطباء موجودة منذ أكثر من أربعين سنة.

والحقيقة أن الائتلاف الحاكم بقيادة أربكان يواجه صراعاً سياسياً ومالياً ضد مصالح طبقات النخب السياسية والإعلامية والعسكرية العلمانية التي فقدت امتيازاتها نتيجة هذا الائتلاف وتمكن أربكان في إحداث نمو اجتماعي نسبي، وتصحيح وإصلاح مجموعة من المسارات الاقتصادية والسياسية.

فالجيش يحاول أن يحافظ على امتيازاته وقدراته في الضغط على القرار السياسي حتى يحافظ على نفوذه الذي بدأ يُخترق بفعل التعديلات التي يجريها أربكان وفق حقه الدستوري، كما أن أربكان وحزب الرفاه بحكم مواقعهم في السلطة بدأوا بالاطلاع على الكثير من الأسرار التي كانت خاصة للنخب العسكرية العلمانية وتعاونها مع النخب السياسية لتحقيق مصالح مالية في صفقات شراء الأسلحة وغيرها.

أما الأحزاب التي تقودها النخب السياسية العلمانية فإنها بدأت تخسر مواقعها الشعبية، حيث يقر المراقبون بانسحاب ما بين ٥٠ ألفاً إلى ٦٠ ألف ناشط وناخب تركي إلى حزب الرفاه أسبوعيا، وتحاول تلك الأحزاب أن تمارس لعبتها المفضلة في فك وتشكيل الحكومات، حيث لم تستقر تركيا خلال ٥٤ حكومة، وان هذه الحكومة قد حققت إنجازاً شعبياً في تحقيق برامج رفع رواتب الموظفين، وفتح فرص العمل، وتخفيض العجز، وإيقاف مد التضخم.

أما الصحافة فهي متضررة أيضاً لأن أربكان أوقف مصالحها الخاصة وإسرافها في استنزاف ميزانية الدولة بالمليارات نظير إعلانات للدولة فقط، ومن ثم تستفيد من هذه المليارات في المضاربات التجارية، حيث تستورد بهذه الأموال مواد تجارية وتبيعها في شكل كوبونات للقراء، وبمنع أربكان لمثل هذا التحايل المالي وفَّر لخزينة الدولة المليارات التي كانت تستنزفها الصحافة التركية بغير وجه حق.

كما تضررت بعض النخب الاقتصادية والتي كانت تستفيد من بعض الإجراءات، وأعطى أربكان فرصة لكل عامل تركي بأن يحق له إدخال سيارة إلى تركيا، مما افقد أولئك الذين يعدون على الأصابع الاستفادة من مثل تلك الإجراءات، فقد انعش أربكان ملايين العمال على حساب أفراد من أصحاب رؤوس الأموال فكانت الضجة والمواجهة.

وعندما بدأ أربكان بمواجهة الفساد، والذي يقوده بعض النخب الأمنية والسياسية العلمانية والمافيا بدأت الضجة وانفجار الموقف، لقد حقق أربكان خلال ٦ أشهر نوعاً من الراحة الاقتصادية للمواطن التركي، وتمت زيادة الرواتب والدولة لم تقترض ولم تفرض ضرائب جديدة، كما أوقف التضخم، ولأول مرة في تاريخ تركيا توضع ميزانية متعادلة المصروفات تعادل الإيرادات.

وبالرغم من ابتعاد الرفاه عن المناصب السيادية في الحكومة إلا أن العلمانيين لا يشعرون بالسيادة، فالسيادة أصبحت بيد الوزارات الخدمية لأن وزراء الرفاه يقومون بدورهم الصحيح للناس، ولكن من سيفوز في هذا الصراع المتفجر؟ العسكر والنخب السياسية العلمانية، أم أربكان وائتلافه؟

هناك عدة سيناريوهات:

الأول: قيام الجيش بانقلاب كثورة تصحيحية وإعادة ترتيب النظام الانتخابي من جديد بما يمنع فوز الرفاه بأغلبية تساعده في تشكيل حكومة، وهذا السيناريو مستبعد لأن الجيش مشغول ومنهمك بالحرب مع الانفصاليين الأكراد، بالإضافة إلى التوتر مع اليونان وقبرص، عدا أن الجيش لم يستفد من الانقلابات السابقة، فبعد كل انقلاب تأتي حكومة تخالف هوى الجيش، بالإضافة إلى أن تركيا لن تصبح دولة ديمقراطية، مما يقلل من فرص مساندة الأوروبيين لدخولها في الاتحاد الأوروبي.

والسيناريو الثاني: وهو سحب الثقة من الحكومة (الائتلاف بين أربكان وتشيللر)، حيث لم يحقق العلمانيون نصراً في ذلك، حيث يتطلب توحيداً لجهودهم وهم لم يتفقوا على صيغة سابقة في تشكيل حكومة فيما بينهم.

السيناريو الثالث: هو تفجير الخلاف فيما بين الائتلاف الحاكم، وهو ما تسعى إليه الأحزاب، لكن العلاقات بين حزب تشيللر وبقية الأحزاب علاقة متفجرة وغير مستقرة، بل إن علاقة حزب الطريق القويم بحزب الرفاه تكاد تكون أفضل من باقي الأحزاب.

إذن فالرابح هو أربكان وائتلافه للأسباب التالية:

١ - دافع أربكان عن الحريات العامة عندما اعترض على المواد التي حررها العسكريون في بيان مجلس الأمن القومي، فهو بذلك يضرب مثلاً للحفاظ على مبادئ الدستور التركي.

٢ - دافع أربكان عن تدخل المؤسسة العسكرية في شؤون المؤسسة المدنية والبرلمانية، حيث يمنع الدستور التركي المؤسسة العسكرية بالاشتغال بالسياسة أو التدخل في فرض قرارات على البرلمان أو الحكومة، واعتبر أربكان أن مجلس الأمن التركي هيئة استشارية وبذلك يؤصل أربكان سيادة قرارات المؤسسات الشعبية والمدنية.

٣ - دفاعه عن حقوق الإنسان، حيث قاوم رغبة النخب السياسية والعسكرية العلمانية في فرض التزامات وقيود على الممارسات الدينية والشعائرية للناس، ودعا إلى احترام حقهم في التعبير عن آرائهم، وحقهم في اختيار نمط حياتهم الديني، وقد صرح أربكان معقباً على بنود بيان مجلس الأمن التركي قائلاً: «لا يمكن للدولة أن تتذرع ببعض الحالات المتفرقة للتعرض لحقوق الإنسان».

٤ - دفاعه عن الديمقراطية، حيث أكد أن الصراع في الأفكار لا يعني أن يمنع طرف دون طرف في التعبير عن رأيه، وأن حزب الرفاه والإسلاميين جزء من الشعب التركي ولو كان هذا الجزء أقلية إلا أنه في الحقيقة يعبر عن أغلبية الشعب التركي، وعليه يجب احترام رغبتها في تشكيل حكومة تلبي رغبتها وتحقق طموحها.

إذن في الحقيقة.. إن العلمانيين والجيش في مأزق، فالانقلاب سيظهر أربكان بطلاً مدافعاً عن الحريات والمؤسسات المدنية، وسيضع الجيش عدواً لها.

وفي نفس الوقت فإن رفض أربكان للتوقيع على خطاب العسكر يظهره أيضاً بأنه انتصر على رغبات العسكر العلمانيين.

لكن حقيقة الصراع هو أن الساسة الأتراك يكررون لعبتهم المفضلة في إسقاط الحكومات لتحقيق المصالح التي يرجون استمرارها على حساب الشعب التركي، والحل للخروج من المأزق هو أن يتنازل كلا الطرفين عن التشدد غير اللازم لثبات الحياة السياسية في تركيا.■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

استمرار التوتر في مدينة موستار



■ مدينة موستار

أكدت لجنة الإغاثة الإسلامية في تقرير لها من سراييفو أن التوتر والقلق لا يزال يسود مدينة موستار وعموم فيدرالية البوسنة والهرسك بعد الأحداث الدموية الأخيرة التي أثارها الكروات وتعمدهم إطلاق النار على مجموعة من المدنيين البوسنيين لا لشيء إلا لأنهم حاولوا في ثاني أيام عيد الفطر المبارك الذي أعلن يوم الشهداء في البوسنة والهرسك - زيارة مقابر ذويهم في الجزء الغربي للمدينة، مما أدى إلى مقتل واحد وإصابة ٣١ بجروح بينهم مفتي المدينة سعيد أفندي سمايكيتش، ويأتي هذا الحادث ضمن سلسلة الأحداث التي تشهدها المدينة في الفترة الأخيرة واتخاذ الكروات للعنف وسيلة لتحقيق أغراضهم لتدمير كل الجهود الرامية لبناء الفيدرالية، وعلاقات الصداقة والتعاون بين المسلمين والكروات إدراكاً منهم بأن الوصول لهذا الهدف يعني نهايتهم وتهديد مصالحهم وأطماعهم، كما يحاول الكروات بذلك التأكيد على استحالة التعايش المشترك بالمدينة وعموم البوسنة والهرسك وفتح الطريق أمام تقسيم المدينة على أساس عرقي وتدمير الفيدرالية واتفاق دايتون.

وتؤكد هذه الأحداث أن المجموعات التي ارتكبتها لا تعمل وحدها بل بتوجيه وإيعاز من المسؤولين الكروات في موستار وزغرب التي تقدم لهم كل الحماية، وقد ظلوا منذ توقيع اتفاق السلام يعملون على عرقلة الجهود الرامية لتوحيد المدينة واستقرار الوضع وأخذوا يبعثون الخوف والقلق ويستخدمون العنف كأداة لتحقيق مخططاتهم، وبالرغم من أن الإدارة الأوروبية، وكل التقارير والمؤسسات الدولية تؤكد بكل وضوح على مسؤولية الكروات عما يحدث، إلا أن المجتمع الدولي لا يزال سلبياً وعاجزاً، مما أدى لفشل مهمة الإدارة الأوروبية.

وتهدد الآن بالإطاحة بمشروع الفيدرالية وعرقلة تنفيذه وهو ما يعني تدمير اتفاق دايتون.

كما أكد عميد موستار الشرقية «صافت أورشفيتش» أن الحوادث الأخيرة تؤكد بأن هذه القوة فقدت أعصابها وصبرها، وتقوم بمحاولاتها الأخيرة لتنفيذ مخططات أسيادهم، واستطرد أورشفيتش موضحاً بأنه لا يوجد أي بديل للفيدرالية والحياة المشتركة، والرد على نشاط هذه القوى هو تكثيف الجهود لبناء الفيدرالية وتنفيذ اتفاق دايتون، وأن موستار ستظل صامدة أمام كل التحديات، وستكون الأساس في توحيد كل أراضي البوسنة والهرسك، وعلى المجتمع الدولي أن يعي بأن ما يجري في موستار سيحدد مستقبل أوروبا والنظام العالمي الجديد، وإذا لم تقف العناصر الدولية في جبهة القوة الديمقراطية ودعاة الوحدة والتعايش المشترك فإن ما يجري في موستار يمكن أن يتكرر غداً ببعض الدول الغربية وحينها سيكون قد فات الأوان.■

شائعات حول لقاء الأرياني وليفي

الحزب الاشتراكي اليمني يحدد موقفه من انتخابات أبريل المقبل

صنعاء: المجتمع: في أجواء مشحونة بالتوتر، عقدت اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني دورة خاصة في الأسبوع الماضي لحسم خلاف خطير بين قيادات الحزب حول المشاركة في الانتخابات القادمة المفترضة في ٢٧ أبريل القادم.

■ عبدالكريم الإرياني

ويعكس الخلاف بين قيادات الحزب وجود خلافات أخرى تجاه قضايا كبرى، يعود تاريخ بعضها إلى فترة الثمانينيات وبداية قيام الدولة اليمنية الموحدة عام ١٩٩٠م، لكن المطروح علناً هو الموقف تجاه الحزب الاشتراكي كفصيل سياسي كان له دور أساسي في الأزمة السياسية والحرب والانفصال.

وكانت الأزمة داخل الحزب تجاه الانتخابات قد تفاعلت في الأسابيع الأخيرة مع اقتراب موعد الانتخابات وإعلان البرنامج التنفيذي للمرحلة الأخيرة من الانتخابات، وبحيث أصبح على كل حزب يمني - وخاصة الهامة - أن يحدد موقفه النهائي إما بالمشاركة أو المقاطعة.. فكل موقف له استحقاقات ومقتضيات، فالمشاركة تحتاج إلى استعدادات ضخمة، وفي المقابل فإن المقاطعة تستدعي جهوداً لحشد المقاطعين وشن حملة إعلامية مضادة.

ويتركز الخلاف بين تياري المشاركة والمقاطعة حول مطالبة المعارضين بضرورة التزام الحزب بمطالبه السابقة الخاصة باستعادة ممتلكاته ومقراته وأمواله التي يزعم أنه خسرها بعد هزيمته في حرب صيف عام ١٩٩٤م، بالإضافة إلى ما يزعمه الحزب بضرورة تطبيع الحياة السياسية وحل المشاكل الناتجة عن الحرب، وفي الوقت نفسه يعد أن المشاركة في ظل الأوضاع الراهنة للحزب هي مجرد انتحار سياسي، وتكريس لنتائج الحرب - التي انتهت بهزيمة الحزب الاشتراكي وخروجه إلى المعارضة - وتحميله أوزارها كلها.

وفي المقابل يطرح تيار الموافقة على المشاركة حججاً قوية تركز على خطورة انعزال الحزب الاشتراكي عن التفاعل السياسي مع الأحداث، ويدعو إلى فصل قضية الانتخابات عن قضية المطالب الخاصة بالحزب، والتفاوض مع الائتلاف الحاكم في كل قضية بمعزل عن الأخرى.

ومع أن القرار النهائي سوف تحدده اللجنة المركزية، إلا أن التيار المعارض بدأ يحرك أنصاره، ولاسيما في المحافظات الجنوبية، حيث صدر بيانان عن الاشتراكيين في محافظتي لحج وأبين يدعوان إلى مقاطعة الانتخابات، فيما تسرب بيان - عبر أجهزة الفاكسميل دون تحديد الجبهة - يحمل على الموافقين على المشاركة ويصفهم بخيانة الحزب والارتماء في أحضان السلطة.

ويتوقع مراقبون أن يكون للموقف الذي ستتخذه اللجنة المركزية آثاره السلبية على أي حال كان، وعلى جانب آخر لم تلق الشائعات التي ترددت حول لقاء وزير الخارجية اليمني مع مسؤول إسرائيلي اهتماماً كبيراً داخل اليمن، على العكس مما كان يحدث سابقاً.

ويعيد مراقبون السبب أن الخبر الذي تم تسريبه على لسان «ليفي» وزير الخارجية الإسرائيلي حمل قضايا كبرى وخطيرة لا يمكن أن تكون محل بحث أصلاً بين اليمن وإسرائيل، وفي ضوء واقع الحال، فقضية الاستثمارات الإسرائيلية في اليمن وفتح مكتب رعاية مصالح تعد خطوات غير عادية في بلد كاليمن مايزال موقفه الرسمي يشن حملات شرسة ضد الممارسات الإسرائيلية، ولذلك فقد كانت ردة الفعل الشعبي ضعيفة تجاه الخبر، فيما استغلتها بعض القوى المعارضة لشن حملات ضد الائتلاف الحاكم متهمة إياه بأنه يسعى من خلال الخبر الكاذب إلى مغازلة القوى الصهيونية، وخاصة فيما يختص بدعم اليمن في أزمة الاحتلال الإريتري لجزيرة حنيش اليمنية.■

الهند تحصل على معدات عسكرية إسرائيلية عن طريق روسيا

نيودلهي: المجتمع: قام وفد عسكري هندي ضم عدداً من كبار مسؤولي وزارة الدفاع والجيش الهندي برئاسة وكيل وزارة الدفاع (تارك بانيرجي) بزيارة إلى تل أبيب في منتصف فبراير الماضي، بحث خلالها آفاق تعزيز التعاون العسكري بين البلدين، والذي بدأ يتنامى بصورة ملحوظة منذ خمس سنوات، وترددت الأنباء بأن الهند وإسرائيل تبادلت الآراء حول صفقات عسكرية وأسلحة إسرائيلية تود الهند شراءها من إسرائيل.

وفي الوقت نفسه ذكرت مجلة «نيوز بيهايند نيوز» الأسبوعية والتي تصدر من نيودلهي بأن الهند تخطط للحصول على معدات عسكرية من إسرائيل عن طريق روسيا، وقالت: إن الهند مهتمة بنقل التكنولوجيا في مجال الاتصال وأنظمة القيادة والتحكم، وأنظمة جمع المعلومات، ولاسيما بنظام أكاش للتطور والمضاد للقذائف، والذي سيواجه التهديدات المحتملة من جارة الهند - باكستان - لامتلاك الأخيرة لطائرات (M - 11) على حد زعم المجلة.

وقد علق مسؤول في وزارة الدفاع الهندية على ذلك فقال: «إن مثل هذا التعاون مع إسرائيل عبر القناة الروسية لا يسمح للدول العربية وباكستان بالاحتجاج والتخوف»، يذكر أن الهند أكبر دولة في العالم مستوردة للأسلحة الروسية، وتسعى لإقامة تحالف عسكري مع موسكو منذ سنوات، وقد وقع البلدان على اتفاقية بشأن شراء أربعين قاذفة جوية من طراز (إس، أو ٣٠ أم ك)، والتي تساهم في حماية المنشآت الاستراتيجية الهندية وتدمير الصواريخ والطائرات المهاجمة حتى قبل دخولها المجال الجوي للهند.

لابد من الإشارة إلى أن الميزانية الجديدة للدولة والتي تبدأ عادة في نيودلهي من أول مارس عام ١٩٩٧م قد زادت في الميزانية العسكرية والدفاعية للهند ما نسبته ٢١٪ مقارنة مع ميزانية العام الماضي.■

حركة «أمة الإسلام» تنتشر في أوروبا

باريس: المجتمع: نشرت صحيفة «لوفيجارو» الفرنسية في ٢٤ فبراير الماضي تقريراً تحت عنوان: («السلطة السوداء» تستقطب اتباعاً لها في باريس)، تتحدث فيه عن بحث حركة «أمة الإسلام» التي يتزعمها لويس فرخان في أمريكا عن قاعدة لها في فرنسا بالتركيز على السود ذوي الأصول الإسلامية.



■ لويس فرخان

ويؤكد التقرير على خطاب الحركة «العنصري والطائفي والمعادي للسامية» من خلال نشر بعض مقتطفات من كلام كريم محمد - المسؤول عن الحركة في فرنسا - وايديولوجية فرخان الذي تساءلت الصحيفة هل هو: «نبي»؟ أم «هتلر أسود»؟.

وشفعت الصحيفة تقريرها بمواقف مسؤولي الجمعيات المناهضة للعنصرية والذين عبّروا عن مخاوفهم لتواجد مثل هذه الحركة في فرنسا في ظل الأزمة الحالية التي ينجر عنها انكماش على الذات ونمو العرقيات، كما أشارت الصحيفة إلى اهتمام الأجهزة الأمنية الفرنسية البالغ بتصاعد هذه الظاهرة.

وصرح أحد مسؤولي الحركة خارج فرنسا للصحيفة بأن «لندن هي قاعدة الحركة في أوروبا، والسعي جار لإيجاد قاعدة لها في فرنسا وفي كل مكان تتوفر فيه الظروف المناسبة، وأن عمل الحركة ونشاطها يتجهان بدرجة أولى إلى السود، ثم إلى كل المستضعفين والمضطهدين».■

موسكو تنفي تزويد إيران بتكنولوجيا «الصواريخ»

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ:

نفت شركة «روسفاروجينية» الحكومية التي تحتكر تجارة الأسلحة مع البلدان الأجنبية عزمها على تزويد إيران بتكنولوجيا صناعة الصواريخ المتوسطة المدى SS-4، وأكد مسؤولون في الشركة الروسية لوكالة «إنترفاكس» بطلان الخبر الذي ساقته صحيفة «لوس أنجلوس تايمز» الأمريكية حول عزم روسيا التوقيع على صفقة عسكرية مع إيران لتزويدها بتكنولوجيا ومعدات إنتاج الصواريخ المتوسطة المدى.

الجدير بالذكر أن الإدارة الأمريكية ممثلة في الرئيس الأمريكي بيل كلينتون، ونائبه آل جور، بادرت بالتعبير عن قلقها تجاه ما تردد عن عزم موسكو تزويد طهران بالمعدات العسكرية المتطورة، وذلك أثناء زيارة رئيس الحكومة الروسية فيكتور تشيرنومردين الأخيرة لواشنطن.

في هذه الأثناء أكدت مصادر الاستخبارات الإسرائيلية إتمام الصفقة بين موسكو وطهران، وأن الأخيرة حصلت بموجبها على تكنولوجيا الصواريخ المتوسطة المدى وبعض أجزاء من الصواريخ ذاتها كنماذج.

من جانبها عادت موسكو وأكدت تمسكها بالوعود التي قطعها الرئيس الروسي يلتسين على نفسه عام ١٩٩٤م أمام الإدارة الأمريكية بعدم تزويد طهران بالمعدات العسكرية المتطورة للحيلولة دون تهديد وتعريض أمن جيرانها للخطر.



■ بريماكوف

وكان وزير الخارجية الروسي يفجيني بريماكوف قد أكد تمسك القيادة الروسية بوعودها لواشنطن بعدم تزويد إيران بالمعدات التكنولوجية المتطورة التي تستخدم في صنع أو نقل أسلحة الدمار الشامل والأسلحة النووية.

الجدير بالذكر أن الصواريخ الروسية SS-4 (والتي تعرف بالمصطلح الروسي P-12) هي من النوع الباليستيكي أرض - أرض، ويبلغ مداها ٢٠١٠ كيلو متراً، وكانت هذه الصواريخ سبباً في أزمة الكاريبي الشهيرة بين موسكو وواشنطن عام ١٩٦٢م، وطبقاً لمعاهدة الصواريخ المتوسطة والقصيرة المدى فإن الاتحاد السوفييتي «وروسيا من بعده» قام بالتخلص مما كان بحوزته من الصواريخ SS-4.

وفي تعليقها على هذه المسألة أشارت صحيفة «سفودنيا» الروسية إلى اعتماد سلاح الصواريخ الإيراني على النوع القصير المدى خاصة «سكود» الروسي والكوري الشمالي الذي يصل مداه إلى ٣٠٠ كيلو متراً، والصاروخ الصيني «شيلكوفي تشيرف» الشرنقة الحريرية) ويصل مداه إلى ٨٠ كيلو متراً.

كما أشارت «سفودنيا» إلى قيام إيران بتصنيع بعض الصواريخ المحلية التي يصل مداها إلى ٢٠٠ كيلو متراً، والمحت إلى احتمال حصول طهران على الصواريخ SS-4 من مصادر أخرى مثل: كوريا الشمالية أو كازاخستان، أو أكرانيا، أو بيلوروسيا، أو أوزبكستان.■

ضغوط أمريكية على دول الخليج لتغيير أنظمتها التجارية

واشنطن: محمد دلبح: كشفت مصادر أمريكية مطلعة أن الحكومة الأمريكية قررت تكثيف ضغوطها على دول مجلس التعاون الخليجي لإحداث تغييرات جوهرية في قوانينها التجارية في سياق توسيع فرص الاستثمار وزيادة أرباح الشركات والمستثمرين الأمريكيين على حساب رأس المال الوطني وبما يضمن توسيع السيطرة الأمريكية في السوق التجارية لدول مجلس التعاون الخليجي.

وعلمت المجتمع أن وفداً أمريكياً سوف يبدأ الأسبوع المقبل جولة في دول مجلس التعاون الخليجي الست يبحث خلالها مع المسؤولين الخليجيين الخطوات الكفيلة بتوسيع فرص الاستثمار الأمريكي في تلك الدول، وأن مذكرة أمريكية بهذا الخصوص قد تم إعدادها تتضمن الخطوات المطلوب تنفيذها في هذا السياق.

وتدعو المذكرة الأمريكية دول الخليج إلى إلغاء قوانينها المتعلقة بالوكالات التجارية، بحجة أنها تقيد حرية الشركات الأجنبية في تقييد وكلاء يمثلونها، وتغيير قوانينها بحيث تعطي للمساهمين في مشاريع مشتركة - محليين وأجانب - حرية تقرير نسبة ملكيتهم للشركات المحلية والأجنبية المساهمين فيها، وبحيث تسمح



■ كلينتون

للشركات الأجنبية بتملك العقارات فيها، وتغيير الأنظمة المعمول بها بالنسبة للتأشيرات بحيث يصبح من السهل حصول الأمريكيين على تأشيرات دخول وإقامة لفترات طويلة، ومنح تأشيرات تسمح لرجال الأعمال بالدخول عدة مرات، وسن قوانين ملائمة لحماية الملكية الثقافية والفكرية «كشرط ضروري» لعقد معاهدات ثنائية معها في مجال الاستثمار.

وتشير المذكرة إلى أن الجانب الأمريكي سيثير مسألة قوانين حماية الملكية الثقافية في دول مجلس التعاون الخليجي، وأنها غير كافية بسبب عدم وجود قوانين ملائمة لحمايتها أو لعدم تطبيق القوانين الموجودة.

وتزعم المذكرة أن الشركات الأمريكية تخسر ملايين الدولارات كل عام بسبب ما تصفه بـ«الانتهاكات للحرية الفكرية والثقافية»، ويعتبر الجانب الأمريكي توفير حماية ملائمة للمنتجات الفكرية «شرطاً ضرورياً لعقد معاهدة استثمار ثنائية مع الولايات المتحدة، والمطلوب من دول مجلس التعاون الخليجي من أجل عقد تلك المعاهدة «سن قوانين ملائمة لحماية الملكية الفكرية وتطبيق القوانين الموجودة».■

«كبير» رئيساً للهيئة التنفيذية للجبهة الإسلامية للإنقاذ

■ رابح كبير

أعلنت الجبهة الإسلامية للإنقاذ في بيان لها صدر في الثالث من مارس الجاري وحصلت المجتمع على صورة منه عن تشكيل هيئة تنفيذية جديدة برئاسة رابح كبير وعبدالكريم غماتي نائباً للرئيس وعضوية كل من: العربي النووي، وجعفر الهواري، وعبدالكريم ولد عده، وحسين بن عبدالرحمن، وفرحات مشواك، وأكد البيان أن التشكيل الجديد جاء لتحقيق أهداف الجبهة وتمكين الشعب الجزائري من حقه في اختيار مشروعه ورجاله في كامل الحرية والسيادة وإعطاء الصورة الحقيقية للجبهة ومشروعها الإسلامي المعتدل والرافض للإفراط والتفريط معاً لقوله ﷺ: «لا إفراط ولا تفريط»، وإظهاراً للطبيعة الوسطية المتزنة للمشروع الإسلامي الذي تتبناه لقوله تعالى: «وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً».

وأكدت الهيئة الجديدة في بيانها أنها متفتحة على كل إطارات وفعاليات الجبهة والعاملين لها الملتزمين بمشروعها وخط سيرها السياسي وقيادتها الشرعية والتاريخية وعلى رأسها الشيخين «عباس مدني، وعلي بلحاج»، وأنها ستعمل على تحقيق أهداف الجبهة وتجسيد مشروعها الطموح بإعادة الاعتبار للشعب الجزائري المسلم، كما أعربت الهيئة عن استعدادها للتعاون مع الأحزاب والشخصيات الوطنية المخلصة للجزائر وثوابتها الوطنية من أجل تحقيق الأهداف السياسية المشتركة.■

...لقرآن الكريم تجويداً وتفسيراً على برنامج CD.ROM

طرحت شـركـة ... لأنظمة الآلية المشتركة ... ي الأسواق موسوعة ... شاملة لتلاوة وتفسير ... لقـرآن الكريم ... مصحف التجويد ... التفسير) على شكل CD. ROM تم ... ستخدام احدث ما ... وصلت إليه تكنولوجيا ... لعلومات في إعدادها.

وفي تصريح خاص لـ«المجتمع» ... وضح السيد وليد خالد الحساوي - ... دير عام الشركة - أن الهدف ... لأساسي لتبني الشركة مثل هذا ... لعمل الجليل هو تطوير أساليب قراءة ... قرآن الكريم وحفظه وترتيله لأنه علم ... لهي، كل المسلمين مأمورون بتعلمه.

وقـال الحسـاوي إنه قـد تم ... ستخدام الألوان في إعداد هذه ... لوسوعة للدلالة على مواقع الحكم ... تجويدي وتسهيل عملية التلاوة، ... تركيز ذهن القارئ على معنى كلام ... له تعالى وتدبره، وتطرق الحساوي ... لى بعض مميزات هذا الإنجاز ... أهمها إمكانية عرض النص القرآني ... كاملاً على الشاشة بخط المصحف ... بالرسم العثماني، وكذلك تلاوة ... قران بصوت أشهر المقرئين، ... الإضافة إلى أنه يتضمن رسوم

وليد الحساوي

توضيحية تتحرك بتقنية عـاليـة وتصاحب بالصـوت، وكـذلك إمكانية تلوين أحكام التجويد والبحث عن موضوعات أو آيات أو كلمات معينة في القرآن.

كمـا يشـمل البرنامج موسوعة من التفاسير مثل (ابن كثير، والطبري، والقرطبي، والجلالين، إضافة إلى تفاسير الشوكاني، وأبي السعود، والرازي، والألوسي)، وترجمات لمعاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية والفرنسية.

وتولي الشركة قدراً كبيراً من الأهمية لحياة الأسرة المسلمة، حيث تم طرح أضخم موسوعة لخدمة السنة النبوية الشريفة من خلال برنامج اقراص ليزر يضم برنامجاً لكتب من الحديث تتضمن شرح الحديث ورجال الحديث وغيرها، ويمتاز هذا البرنامج بقدرات بحث متقدمة وسرعة في استرجاع المعلومات، بالإضافة إلى برنامج متقدم هو الأول من نوعه متعدد اللغات لتعليم الصلاة والوضوء بطريقة عملية مباشرة، وباستخدام الصوت والصورة بما يزيد على عشرة لغات.■

...واجد» تدعو زعيم حزب بهاراتيا جاناتا لزيارة بنجلاديش

دكـا: المجتمع: تناقلت وكالات ... لأنباء والصحف في بنجلاديش خبراً ... مفاده أن رئيسة الوزراء البنجلاديشية ... حسينة واجد قد دعت أتل بيهاري ... اجبيه - زعيم كتلة نواب حزب بهاراتيا ... جاناتا المتطرف (B. J. P.) واحد ... هندسي هدم مسجد بابري، التاريخي ... ي ٦/ ١٢/ ١٩٩٢م لزيارة دكا لتبادل ... لآراء حول القضايا المشتركة والمصيرية ... ين البلدين الشقيقين، وقد تساءل عدد ... ن الصحف البنغالية اليومية الصادرة ... ن دكا عن مغزى مثل هذه الدعوة؟ وعن ... سبب الحقيقي لرضاء المنظمات ... هندوسية على حكومة حسينة واجد - ... ئيسة وزراء بنجلاديش، في الوقت الذي ... م تكن يوماً راضية عن غيرها من ... حكومات الماضية، وعزت ذلك إلى أن ... ذه المنظمات تشعر بأن رئيسة الوزراء ... حالية تختلف إلى حد ما عن غيرها، ... هي تلميذة مخلصة للهند ولمصالحها في المنطقة؛ خاصة وأن حسينة واجد بعد مقتل أبيها مجيب الرحمن عام ١٩٧٥م، استقرت في الهند وقضت معظم سني عمرها هناك، مجلة «الهدى الإسلامية»، والمقربة من الجماعة الإسلامية في بنجلاديش علقت هذه الزيارة المرتقبة قائلة: «إنه من سوء حظ المسلمين البنغاليين بأن حسينة واجد دعت هذا الزعيم الحاقد والذي جرح قلوب المسلمين في العالم كضيف حكومي على دولة دستورها الإسلام».

ومن المعروف أن الهند لعبت دوراً أساسياً في انفصال بنجلاديش عن باكستان وقامت بتوفير قواعد عسكرية للانفصاليين ودربتهم وعينت بعد ذلك مجيب الرحمن (والد حسينة واجد) رئيساً على بنجلاديش، هذا وقد اتفقت دكا ونيودلهي مؤخراً على مياه نهر الجانجا - تلك القضية العالقة منذ ثلاثة عقود.■

في مجرى الأحداث

تركيا.. وسيناريو الجزائر

سواء أكان بيان مجلس الأمن القومي التركي الأخير يمثل تهديداً لحزب الرفاه الإسلامي أم وثيقة مصالحة معه فإن تطور الأحداث المتلاحقة يؤكد أن القوى العلمانية في تركيا وعلى رأسها الجيش لم تعد تطيق تواجد نجم الدين أربكان على رأس الحكومة أو قيادة حزب الرفاه للحكم في البلاد، خاصة بعد القفزات الناجحة التي حققها خلال ثمانية أشهر من تشكيل الحكومة على الصعيد الدولي والمحلي.

وقد كانت جميع القوى العلمانية في داخل تركيا وخارجها تراهن على فشل أربكان في إدارة البلاد ولو لشهر واحد، ولكن أسقط في يد الجميع عندما نجح في الاستمرار في الحكم ثمانية أشهر ومازال منطلقاً نحو تثبيت أقدامه بين جماهير الشعب.

فكان لابد من هذه الثورة العارمة ضده من قبَل القوى العلمانية في الجيش والبرلمان وأجهزة الرئاسة وأجهزة الإعلام التي تصور الأمور في تركيا وكأن الجيش صار على وشك قلب الحكم والإمساك بزمام الأمور، وتصور أربكان في الوقت نفسه بأنه في مأزق كبير وأنه قاب قوسين أو أدنى من السقوط.

وليس هناك جديد في قضية الحملة العلمانية ضد أربكان سوى اشتعال الهجوم الإعلامي ضده، فالقوى العلمانية منذ اللحظة الأولى لإعلان النتائج بفوز حزب الرفاه في الانتخابات البرلمانية لم تتوقف عن تسليط سهامها ضده، كما أن قيادة الجيش حرصت بين الحين والآخر وبطريقة مستفزة على التأكيد على بقاء تركيا علمانية وبعيدة تماماً عن الإسلام داخليا ودولياً، وكان ذلك واضحاً من خلال التأكيد على العلاقة العسكرية الوثيقة مع العدو الصهيوني، وقيام نائب رئيس الأركان التركي مؤخراً بزيارة الكيان الصهيوني، وقبل ذلك إصدار قرارات بفصل دفعتين من العسكريين أصحاب التوجهات الإسلامية، ولكن رغم كل تلك الإجراءات تبقى إدارة البلاد بحكم الدستور في أيدي الحكومة المنتخبة، إلا انه يبدو أن قادة الجيش العلمانيين لم يرق لهم ذلك فأرادوا أن يحكموا بالقوة من خلف الستار من خلال مارشات التهديد التي تنفخ فيها وسائل الإعلام التركية «علمانية»، ومن خلفها الإعلام العالمي الكاره والقلق من تواجد أربكان على رأس الحكومة.

إن ما يسجل في صالح النظام التركي منذ إجراء الانتخابات النيابية حتى تشكيل أربكان للحكومة أنه:

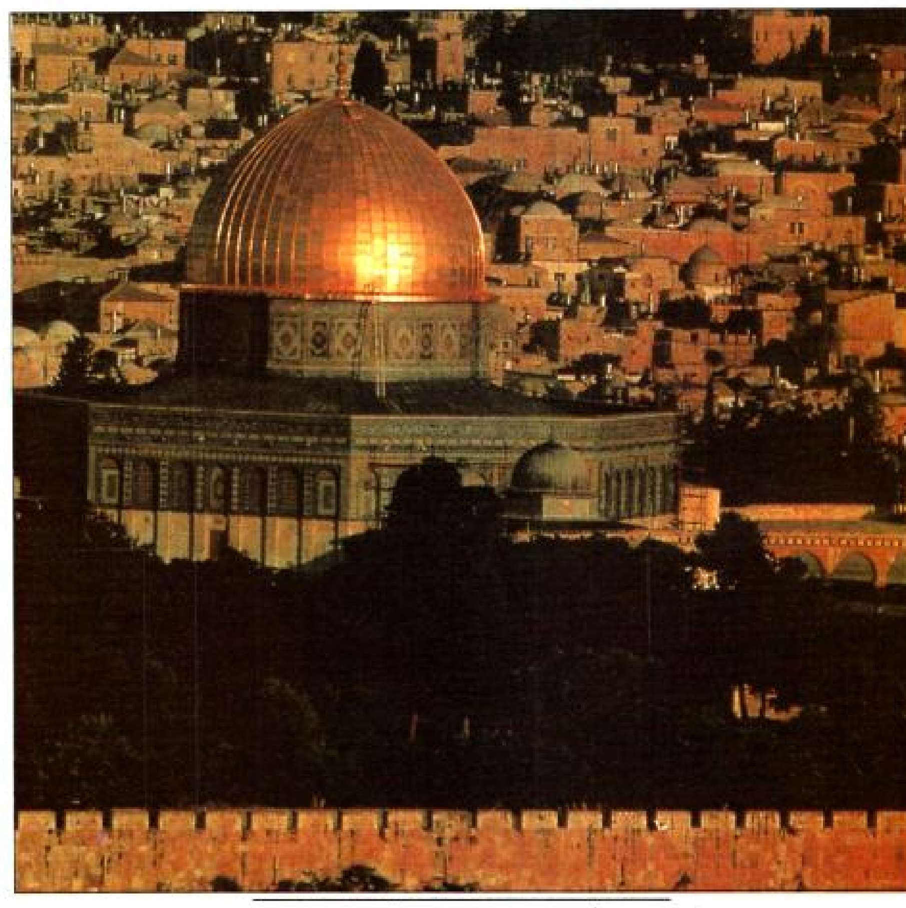
١ - أجرى انتخابات نزيهة أعطيت شهادة الصلاحية المطلوبة من كافة الأطراف، وجاءت بحزب الرفاه في المقدمة رغماً عن الجميع.

٢ - أن النظام استسلم مدنياً وعسكرياً لنتائج الانتخابات، وإن كان الرئيس سليمان دميريل قد استخدم كل ما لديه من صلاحيات دستورية للحيلولة دون تمكين أربكان من تشكيل الحكومة، وإن بقية الأحزاب قد استنفدت كل ما لديها من جهود وتكتلات للحيلولة دون تشكيله للحكومة إلا أن الجميع أذعن في النهاية للقواعد المعمول بها، ومن هنا فإن الإيحاء الإعلامي الماكر والمتواصل بإمكانية تكرار ما حدث في تركيا في الستينيات ومطلع السبعينيات عندما استولى الجيش على السلطة بالقوة لأسباب مشابهة، ربما يكون إيحاء أقرب إلى الوهم منه إلى الحقيقة، فالظروف والأجواء الدولية مختلفة.... وفي كل الأحوال فإن سيناريو الجزائر من الصعب تحقيقه في تركيا.■

شعبان عبد الرحمن

«هار حوما» الحلقة الأخيرة من مسلسل تهويد القدس





عمّان: محمود الخطيب

جاء قرار رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو وحكومته في ٢٦ فبراير الماضي بالموافقة على بناء مستوطنة يهودية جديدة في جنوب شرق القدس على جبل أبو غنيم الفلسطيني تدعى «مستوطنة هار حوما» ليمثل الحلقة الأخيرة في مسلسل تهويد مدينة القدس بعد سلسلة قرارات ومشاريع استيطانية يهودية داخل المدينة المقدسة وحولها اتخذتها الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة على اختلافها منذ يونيو عام ١٩٦٧م.

وكان القرار المذكور من ضمن توصيات رفعتها إلى الحكومة الإسرائيلية لجنة وزارية برئاسة وزير ما يسمى بالأمن الداخلي أفيغدور كهلاني والتي تم تشكيلها لوضع خطة إسرائيلية جديدة لتكريس وإحكام السيطرة اليهودية في القدس المحتلة.

ووفقا لصحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية ٢١ يناير «كانون الثاني» ١٩٩٧م، نقلا عن مصادر حكومية إسرائيلية، فقد تمنت توصيات اللجنة إضافة إلى بناء مستوطنة «هار حوما»:

- العمل على تعزيز «السيادة اليهودية» في القدس الشرقية وتخصيص الموارد اللازمة لذلك.

- زيادة وتشديد الرقابة على البناء غير المرخص من السلطات الإسرائيلية في الأحياء الفلسطينية من المدينة «مما يعني هدم حوالي ألف بيت غير مرخص في القدس المحتلة وضواحيها حسب إحصاءات بلدية القدس».

- الاستمرار في تخطيط عدد من المشاريع الاستيطانية من ضمنها حي يهودي في منطقة رأس العامود وهي تشمل بناء ٢٠٠ وحدة سكنية وكنيس ومرافق عامة بتمويل من المليونير اليهودي أرفين مسكوفيتش المقيم في ولاية فلوريدا الأمريكية.

إن نظرة سريعة لخارطة القدس وضواحيها تثبت أن حلقة «هار حوما» أو جبل أبو غنيم الفلسطيني الذي تعود ملكيته لعائلات فلسطينية في منطقتي صور باهر وأم طوبا جنوب شرق القدس الشرقية هي الثغرة الوحيدة في الطوق اليهودي المفروض حول القدس، وهكذا مع انتهاء تنفيذ المشروع الاستيطاني الجديد في القدس ستصبح قبلة المسلمين الأولى داخل السور اليهودي المحكم وستكون الحكومة الإسرائيلية قد نجحت في إيجاد حقائق جغرافية وديموغرافية جديدة ستساعدها في مفاوضاتها السياسية مع منظمة التحرير الفلسطينية حول مستقبل القدس.

البداية ضم القدس إلى الدولة اليهودية

برزت النوايا اليهودية فيما يتعلق بالقدس منذ اليوم الأول لاحتلالها في الخامس من يونيو «حزيران» عام ١٩٦٧م حين بادرت الحكومة الإسرائيلية إلى ضم المدينة المقدسة إلى إسرائيل خلافا لقرارات الأمم المتحدة ٢٥٢، ٤٦٨، ٢٤٢، والتي - على سوئها - اعتبرت القدس جزءا من الضفة الغربية المحتلة ينبغي على سلطة الاحتلال الانسحاب منه، ويعيش في القدس المحتلة أكثر من ١٥٥ ألف فلسطيني، ويعني قرار الضم إجبار أهل المدينة الفلسطينيين على حمل الجنسية الإسرائيلية بدلاً من الأردنية وإلا فقدوا حقهم في الإقامة وحرية التنقل، ومن الواضح أن قرار الضم كان يهدف إلى خلق ثوابت جديدة تسمح للحكومة الإسرائيلية بتنفيذ ما تريد من مشاريع استيطانية واستملاك أو مصادرة لأراضي الفلسطينيين، ثم برزت في السنوات الأخيرة التي أعقبت توقيع اتفاق أوسلو حملة صهيونية محمومة لتفريغ القدس من سكانها الأصليين العرب تحت حجج وذرائع مختلفة بأساليب متنوعة وخبيثة، وعلى الرغم من أن قرار الضم يستوجب معاملة السكان بدون تمييز إلا أن المواطنين الفلسطينيين حرموا على مدى الأعوام الثلاثين الماضية من حق بناء مساكن جديدة على أراضيهم، بل هم ممنوعون بقوة القانون الإسرائيلي حتى من ترميم منازلهم أو إضافة طوابق عليها لاستيعاب زيادتهم، الأمر الذي ألجأ كثيرين منهم وبالذات فئة الشباب الباحثين عن الزواج إلى البحث عن مساكن لهم خارج حدود منطقة «القدس الكبرى» التي تبتلع حوالي ٣٠٪ من مساحة الضفة الغربية «تبلغ مساحة الضفة الغربية أكثر من ٣٨٠ ألف دونم، والدونم يعادل حوالي ألف متر مربع».

مشاريع استيطانية يهودية وتمييز ضد السكان العرب

تنظر سلطات الاحتلال اليهودي إلى سكان القدس العرب باعتبارهم يشكلون «خطرا ديموغرافيا - سكانيا» على سيطرتها على المدينة المقدسة، ولضمان سيطرة سكانية يهودية على القدس قامت سلطات الاحتلال بمصادرة أكثر من ٧٠ ألف دونم من أراضي القدس الشرقية وضواحيها وضمتها إلى بلدية القدس اليهودية منذ يونيو «حزيران» عام ١٩٦٧م، منها حوالي ٢٣ ألفاً و٥٠٠ دونم (أكثر من الثلث) صودرت استناداً إلى قانون الانتداب البريطاني لعام ١٩٤٣م الخاص باستملاك الأراضي للأغراض العامة، وتثبت الوثائق الموجودة لدى دائرة الأراضي الأردنية والسكان المحليين أن معظم تلك الأراضي يملكها الفلسطينيون ملكية خاصة، أما الباقي وهي قليلة فكانت أراض «أميرية».

ووفقاً لتقارير إسرائيلية فقد تم بناء حوالي ٣٨ ألفاً و٥٠٠ وحدة سكنية لمستوطنين يهود في أحياء القدس الشرقية منذ عام ١٩٦٧م في الوقت الذي لم تسمح فيه سلطات الاحتلال ببناء بيت واحد للفلسطينيين.

وقد عملت سلطات الاحتلال وفق برنامج من شقين: الأول: يستهدف تقليص سكان القدس الفلسطينيين ليصبحوا على مدى السنوات القليلة القادمة أقلية في جيوب معزولة بقرارات مختلفة كمنعهم من البناء ومن ترميم مساكنهم ومصادرة هويات إقامتهم وهدم منازلهم بحجة البناء بدون ترخيص، والثاني: هو تكثيف البناء اليهودي وجلب مستوطنين جدد إلى القدس.

إن مشروع «هار حوما» جنوب شرق القدس والذي سيشمل بناء ٦ آلاف و٥٠٠ وحدة سكنية

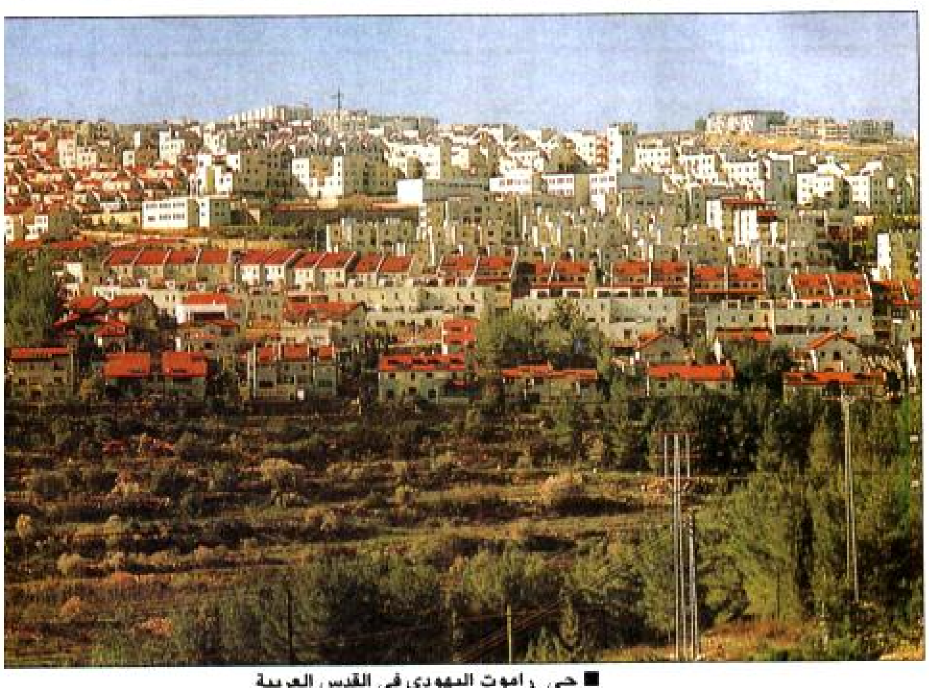
لاستيعاب حوالي ٢٧ الف مستوطن يهودي والذي سيتم بناؤه على مراحل ثلاث «المرحلة الأولى تبدأ خلال أسبوعين من تاريخ الموافقة عليه وتشمل حوالي ٢٥٠٠ وحدة سكنية» من شأنه زيادة السكان اليهود في منطقة القدس بواقع ١٥٪، حيث من المتوقع أن يصل عددهم بعد اكتمال مشروع أبو غنيم إلى اكثر من ١٨٥ الف يهودي مقابل حوالي ١٥٥ الف فلسطيني في القدس أكثر من ٧٠ الفاً منهم مهدد بفقدان حقه في الإقامة في القدس نتيجة اضطرارهم للسكن خارج حدود «القدس الكبرى» بسبب القيود الإسرائيلية التي أشرت إليها.

إضافة إلى ذلك فإن خطط الحكومة الإسرائيلية للاستيطان في القدس الكبرى تهدف إلى بناء حوالي ٩٠ الف وحدة سكنية استيطانية خلال السنوات العشر القادمة من المقرر أن تستوعب أكثر من ٤٠٠ الف يهودي جديد.

وتشير مصادر حكومية إسرائيلية إلى خطط استيطانية في هذا المجال أعدتها وزارة البناء والإسكان الإسرائيلية لبناء أحياء يهودية وتوسيع مستوطنات في القدس وحولها تشمل إقامة حي يهودي في منطقة رأس العامود ومستوطنة يهودية من ١٢ وحدة سكنية على ارض صادرتها سلطات الاحتلال عام ١٩٦٧م وحولتها إلى حديقة عامة في حي الشيخ جراح شمال القدس القديمة والمأهول بالسكان الفلسطينيين.

وتشمل الخطط أيضاً زيادة عدد سكان مستوطنة معاليه أدوميم شرقي القدس العربية بنحو ٤٠ الف مستوطن جديد، ويعيش فيها حاليا حوالي ٢٠ الف يهودي، ولهذا الغرض قامت سلطات الاحتلال في شهر يناير «كانون الثاني» الماضي بطرد أكثر من ثلاثة الاف فلسطيني من عرب الجهالين يعيشون قرب هذه المستوطنة منذ عام ١٩٤٨م وهدمت مساكنهم وخيامهم ونقلتهم إلى مكب للنفايات قرب أبو ديس!! كما تضم خطط الاستيطان توسعة مستوطنة غبعات زئيف شمال القدس العربية لتستوعب حوالي ١٢ الف يهودي جديد.

ويتطلع الإرهابي أريل شارون وزير ما يسمى بالبنية التحتية إلى تنفيذ مشاريع استيطانية خاصة فيه، حيث أوعز إلى «دائرة أراضي إسرائيل» في وزارته بفرز وتخصيص قطعة أرض بالقرب من باب الساهرة، داخل القدس القديمة لإقامة مجمع كبير سيستخدم كمقر لجمعيات المستوطنين اليهود الناشطة في تهويد المدينة المقدسة والعقارات العربية في المدينة وضواحيها، ويسعى شارون بذلك إلى إحياء مشروع استيطاني كان يراوده عندما كان وزيراً للإسكان في عام ١٩٩١م، ويذكر أن الإرهابي شارون نفسه استولى قبل سنوات على احد المنازل العربية في شارع الواد قرب المسجد الأقصى.



■ حي راموت اليهودي في القدس العربية

في نهاية عام ١٩٩٣م، كان معدل الكثافة «الإسكانية» للمستوطنين اليهود في منطقة القدس الكبرى ١.١ شخص لكل غرفة، بينما بلغت عند الفلسطينيين ٢.٢ شخص لكل غرفة، أي ضعف المعدل اليهودي تماماً، وتشير بيانات المختصين الإسرائيليين في شؤون البناء والتخطيط المعماري إلى حاجة السكان الفلسطينيين في منطقة القدس إلى أكثر من ٢٠ الف وحدة سكنية جديدة تمنع القوانين الإسرائيلية بناءها.

وجدير بالذكر أن رئيس الوزراء الإسرائيلي وفي محاولة منه لامتصاص رد الفعل الدولي والعربي والفلسطيني على قراره الأخير ببناء مستوطنة هار حوما وعد ببناء ثلاثة الاف وحدة سكنية للعرب في القدس خلال السنوات الثلاث القادمة، وهي «كذبة صريحة» حسب وصف صحيفة الغارديان اللندنية لها والتي نقلت تصريحاً لسارة كامينكر العضو السابق في بلدية القدس بأن الحكومة الإسرائيلية تستطيع البناء فوق أراض تمتلكها لكنها لا تملك أي أرض أخرى في القدس الشرقية لتقيم عليها هذه المساكن للعرب.

كما علق الكاتب الإسرائيلي نداف شرغاي في صحيفة هآرتس (٢٧ فبراير الماضي) معتبرا أن تصريح نتنياهو ببناء مساكن للعرب في القدس الشرقية «ما هو إلا رقم تضليلي مخادع يتعلق في الأصل بحجم طاقة البناء الخاص المكنة للسكن في الأماكن والأحياء العربية التي ستوظف فيها بلدية ايهود أولمرت خلال السنوات الثلاث المقبلة نحو ٤٥ مليون دولار في إقامة بنى تحتية»، ويضيف شرغاي أنه لن يكون بإمكان العرب الحصول على تصاريح بناء من السلطات الإسرائيلية إلا بعد انتهاء أعمال البنى التحتية اللازمة كشبكات الطرق والمجاري والمياه والكهرباء التي سيستغرق العمل بها أكثر من سنتين.

التقارير الرسمية تؤكد قيام العدو الصهيوني ببناء ٣٨ ألفاً و٥٠٠ وحدة سكنية في القدس منذ عام ١٩٦٧م في الوقت الذي لم يُسمح فيه ببناء بيت واحد للفلسطينيين

تهويد المقدسات الإسلامية

لم تدخر سلطات الاحتلال اليهودية جهداً في محاولاتها بسط سيطرتها الكاملة على المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس الشرقية، وكان المسجد الأقصى المبارك على مدى السنوات الماضية ساحة حرب ومواجهات بين المصلين المسلمين من جهة وجنود الاحتلال وقطعان المستوطنين من جهة أخرى، وقد تعرض المسجد الأقصى خلال سني الاحتلال لعدد من العمليات التي استهدفت حرقه وتفجيره، إضافة إلى محاولات اقتحامه وفتح النار على جموع المصلين فيه.

غير أن أخطر ما يهدد المسجد الأقصى هو المحاولات اليهودية الرامية إلى إقامة ما يسمى



■ من داخل المستوطنات الإسرائيلية في القدس

بالهيكل الثالث على انقاض المسجد الأقصى، وهي محاولات تتم تدريجياً تحت سمع وبصر العالم دون التفاتة من أحد، إن عقيدة الهيكل الثالث راسخة في أذهان اليهود على اختلاف توجهاتهم، وهو حلم توراتي يعملون على تحقيقه بهدوء وروية من دون ضجة، لكن بعض التصريحات والإشارات الرمزية تخرج من هنا وهناك تدل على هذا المسعى اليهودي، كان أحدها الهدية الرمزية التي قدمها رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو في الشهر الماضي لأحد الأساقفة الزوار وكانت عبارة عن مجسم للهيكل الثالث مقاماً على أنقاض المسجد الأقصى!!

وظلت سلطات الاحتلال تعمل تحت الأرض سنوات عديدة دون ضجة إعلامية في حفر نفق وصفته بأنه «سياحي» قريباً من أساسات المسجد الأقصى، وفي شهر سبتمبر «أيلول» الماضي فتحت حكومة نتنياهو النفق للزوار، الأمر الذي أدى إلى اندلاع ثورة دموية على مدى أكثر من أربعة أيام استشهد خلالها أكثر من ٧٠ فلسطينيا وأصيب أكثر من ١٥٠٠ بجروح في مناطق مختلفة من الضفة الغربية وغزة، ولم تهدأ الانتفاضة إلا بعد أن تدخلت سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني وطلبت من شعبها الهدوء، وظل النفق مفتوحا على الرغم من الاحتجاجات والإدانات الدولية!

وتؤكد تقارير من مصادر مختلفة على أن سلطات الاحتلال على وشك الانتهاء من حفر أنفاق أخرى تحت الأقصى مباشرة يمكن أن تؤدي إلى انهياره، وفي الشهر الماضي حذر ناجح كثيرات رئيس لجنة حماية الآثار في المسجد الأقصى في مؤتمر صحفي عقده بمشاركة رئيس بلدية أم الفحم العربية الشيخ رائد صلاح من استمرار السلطات الإسرائيلية بالمساس بالمسجد الأقصى، وقال إن شريط فيديو مصور بيّن عمق الحفريات الجارية بارتفاع يتراوح ما بين ٦ ـ ٩ أمتار وبامتداد عشرات الأمتار تنتهي بحجارة رقيقة يمكن إزالتها في دقائق وجميعها توصل إلى عمق المسجد الأقصى، مما يهدد بنيانه بالتصدع، أما الشيخ صلاح فقد أوضح بأن هذه الحفريات تتم في الجهتين الغربية والجنوبية تحت المسجد الأقصى ومقبرة باب الرحمة.

ويزعم اليهود بأن تلك الحفريات لإصلاح شبكة تمديدات مائية تحت الأرض يمر قسم منها تحت المسجد، مما يعني عدم إنكارهم لها.

وإذا ما واصل الإسرائيليون تنفيذ مخططهم لبناء مستوطنة «هار حوما» ومن ثم عزل المدينة المقدسة عن محيطها العربي، وواصلوا محاولاتهم الناجحة في تحويل فلسطينيي القدس إلى اقلية بين المستوطنين اليهود، اضف إلى ذلك

إن أخطر ما يهدد المسجد الأقصى هو المحاولات اليهودية الرامية إلى إقامة الهيكل الثالث على أنقاض المسجد الأقصى

تقييد دول الطوق باتفاقات «سلام» هزيلة تخدم الأمن الصهيوني، وزرع حكم ذاتي فلسطيني مهمته الأساسية تنفيس حالة الاحتقان والغليان بين الفلسطينيين والتنكيل بهم في معتقلاتها من خلال عشرة أجهزة أمنية استحدثتها السلطة في مناطق الحكم الذاتي، فلن يكون رد الفعل على هدم الأقصى وبناء الهيكل المزعوم أكثر من فرقعات إعلامية سرعان ما تخمد.

أبو ديس عاصمة دولة عرفات المستقلة!

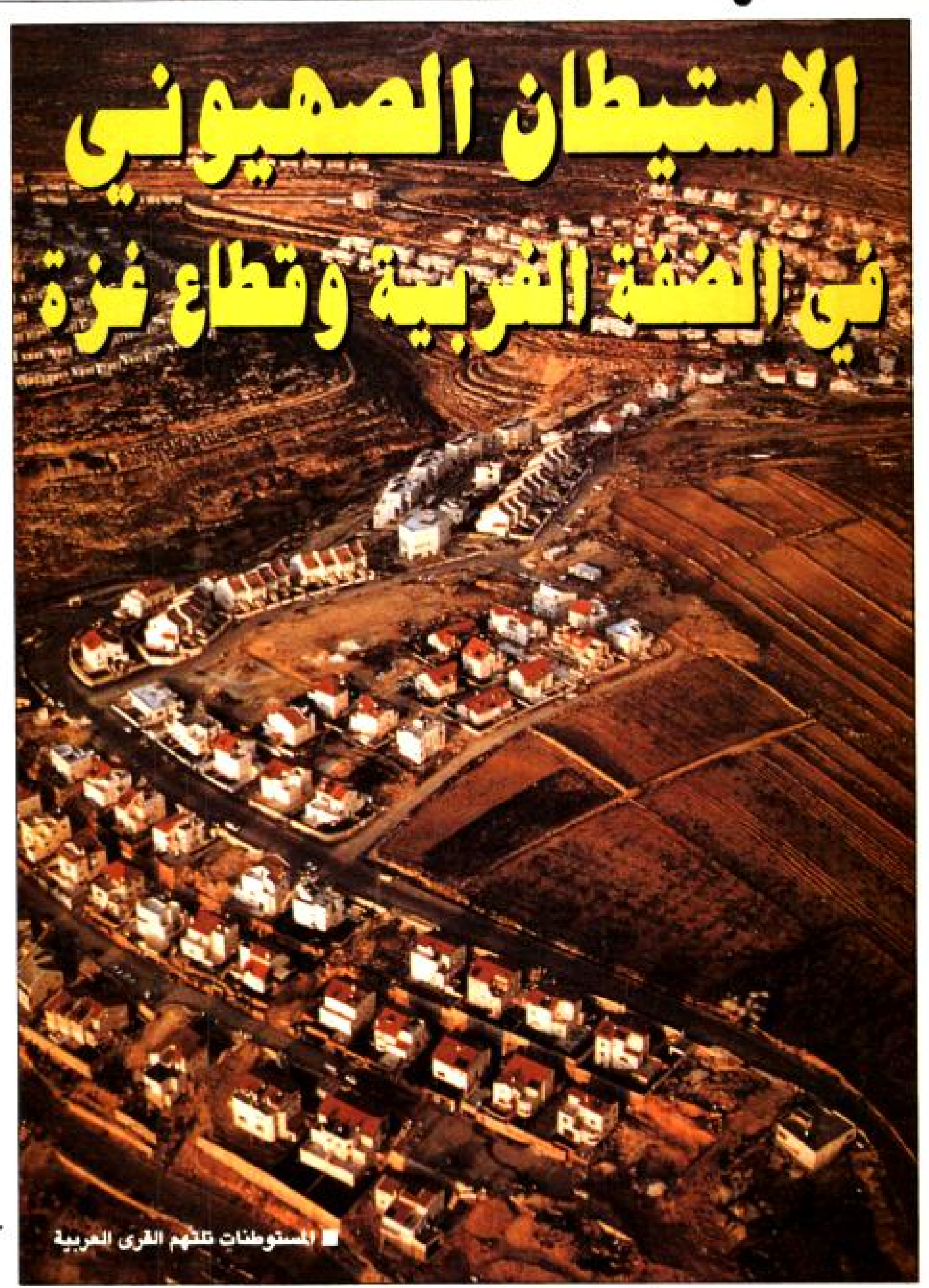
كانت أبو ديس والعيزرية حتى عهد قريب قريتين شرقي القدس الشرقية، ومع امتداد العمران اليهودي خارج مدينة القدس أصبحتا من ضواحيها، وفي تصريح لمسؤول فلسطيني مقرب من عرفات لوكالة القدس برس فقد تلقى هذا الأخير في أواخر يناير «كانون الثاني» الماضي رسالة سرية من رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو تؤكد على تطوير اتفاق قديم بين السلطة الفلسطينية وحكومة حزب العمل السابقة المتعلق بمشروع القدس الجديدة في أبو ديس والعيزرية ليتم التفاوض بشأنه في مباحثات الوضع النهائي التي من المقرر أن تبدأ هذا الشهر.

ويعني المشروع الإسرائيلي استبعاد بحث مستقبل القدس الشرقية في مباحثات الوضع النهائي، وحتى تتحقق أحلام الرئيس عرفات بدولة عاصمتها القدس اقترح الطرف الإسرائيلي استحداث قدس جديدة ترضي غرور الزعيم الفلسطيني وتظهره منتصرا في عيون شعبه.

إن الظروف الحالية تجعل من إمكانية اندلاع انتفاضة جديدة ضد مشروع هار حوما ومشاريع التهويد بشكل عام أمرا مستبعدا في ظل الموقف الفلسطيني والعربي السلبي من هذه المسألة، وهو ما توقعه رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو الذي تجاهل الاحتجاجات والانتقادات الدولية لقراره الأخير، ففي اجتماع له مع مسؤولي حزب الليكود بعد موافقته على مشروع هار حوما أعلن بأنه قد حقق نصراً كبيراً بقراره المذكور، وأنه قد أنجز أحد أهداف حزبه وبرنامجه الانتخابي، وتعامل نتنياهو مع ردود الفعل الفلسطينية والعربية والدولية بثقة واطمئنان متجاهلاً تلك الردود، وذهب به غروره إلى مطالبة الفلسطينيين بالصمت والهدوء وتحذيرهم من تكرار ما حدث في شهر سبتمبر «أيلول» الماضي!

أما كارمي غيلون الرئيس السابق لجهاز المخابرات الإسرائيلي «شين بيت» فقد استبعد تكرار ما حدث في انتفاضة سبتمبر «أيلول» الماضي، وقال: «ستحدث مظاهرات ولكنني لا اتوقع أن تتحول إلى صدامات شوارع، أو اندلاع انتفاضة جديدة».■

الاستيطان الصهيوني في الضفة الغربية وقطاع غزة



المستوطنات تلتهم القرى العربية

بقلم: عبد الرحمن فرحانة

(«الله» والشعب والأرض) ثالوث مقدس لا تنفصم عراه في الوجدان اليهودي مع اختلافات في شكل هذا التصور وحدوده بين مختلف طوائف اليهود الدينية والسياسية، ولهذا ارتدت عملية الاستيلاء على الأرض الفلسطينية ايديولوجية ذات صبغة دينية عند بعض طوائفهم وذات صبغة قومية عند البعض الآخر، فعملية الاستيلاء على الأرض وتسمى «افتداء الأرض» أي تحريرها بعد ١٣ قرناً من «الاحتلال العربي» تصل في الوجدان اليهودي لدرجة الفريضة الدينية، وفي هذا الإطار يسوق المستوطنون المتدينون المسوّغ الديني لعملية الاستيطان بالضفة الغربية دون مواربة، ويتذرعون بقول التوراة في الإصحاح الثالث عشر من سفر التكوين الذي يشير إلى وقوف إبراهيم عليه السلام «إبرام» عند بيت إيل «قرب القدس» وقول الرب له: «ارفع عينيك وانظر من الموضع الذي أنت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، لأن جميع الأرض التي أنت ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد».

وإضافة للبعد الأيديولوجي فإن البؤر الاستيطانية تشكل جزءاً لا يتجزأ من النظام الدفاعي والأمني للكيان الصهيوني، وهي عنصر هام في مكونات المنظومة الدفاعية الاستراتيجية الصهيونية، وعلى حسب تعبير مناحم بيغن، فالمستوطنات «جزء لا يتجزأ من نظام أمننا القومي»، وعلى المستوى السياسي فالمستعمرات تفرض أمراً واقعاً ضخماً يحول دون إقامة دولة فلسطينية، وعلى مستوى أدنى من ذلك، فهي تغلق ملف الخيار الأردني أيضاً، وعلى الصعيد الاقتصادي يساهم الاستيطان في حل أزمة الإسكان المتفاقمة وخاصة في الكتلة الإسكانية ذات التركز المدني الكثيف في وسط الكيان الصهيوني «منطقة تل أبيب».

وفي اتجاه آخر تعمل الحركة الاستيطانية على جذب رؤوس الأموال المحلية والأجنبية، وتزيد من الطاقة الإنتاجية الصناعية والزراعية بما توفره من أرض جديدة ومواد خام وسوق استهلاكية جديدة.

أشكال المصادرة وإجراءاتها

تنوعت الأنماط الصهيونية المتبعة في مصادرة الأرض، واتجهت نحو كل فئة من الأراضي حسب وضعها القانوني وحاجات الاستيطان ومتطلباته، وشملت كل فئات الأراضي كالتالي:

- الأراضي المتروكة «أملاك الغائب»:

وهذه الفئة تشمل الأراضي التي تركها الفلسطينيون بعد حرب ١٩٦٧م، وبناء على الأمر العسكري رقم (٥٨) لعام ١٩٦٧م فقد خضع حوالي ٤٣٠ ألف دونم لإدارة الأملاك المتروكة «حارس أملاك الغائب»، أي ٨٪ من مساحة الضفة الغربية، ويخول قانون الحكم العسكري هذه الإدارة التصرف بشكل شبه تام بهذه الأراضي.

- أراضي الدولة المسجلة:

وقد استولت السلطات الصهيونية على حوالي ٧٠٠ ألف دونم من أراضي الضفة التي كانت مسجلة باسم الحكومة الأردنية كأراضي حكومية معظمها في وادي الأردن، وذلك وفقاً للأمر العسكري (٥٩) لعام ١٩٦٧م وتتصرف سلطات الاحتلال في هذه الأراضي بكامل الصلاحية وقد اتبعتها لـ إدارة أملاك الدولة».

وهي الأراضي التي تغلق بأمر عسكري لحاجات عسكرية «ظاهرياً» بموجب المادة ٢ (٢) و٧٠ من الأمر العسكري الذي صدر عام ١٩٦٧م تحت عنوان «أمر بشأن تعليمات الأمن»، وتقدر الأراضي التي صودرت بهذه الطريقة حوالي ١٫٦ مليون دونم أي ما يقارب ٢٠٪ من مساحة الضفة، ومن يقاوم أمر الإغلاق العسكري من الفلسطينيين، يخرج من الأرض المصادرة بالقوة، ويمكن سجنه لمدة تصل إلى خمس سنوات.

أراض مصادرة لأغراض عامة

وفي هذا الخصوص امتطت السلطات الصهيونية القانون الأردني الصادر في ١٩٥٣م الخاص الذي يخوّل الحكومة مصادرة الأراضي للغايات العامة، وتحت مظلة هذا القانون صودرت مساحات شاسعة لخدمة المستوطنات لإقامة خزانات المياه والطرق

والصرف الصحي وغيرها من الخدمات.

وتشمل هذه الفئة كافة الأراضي الصخرية وغير المزروعة التي تعلنها إدارة أملاك الحكومة ملكاً عاماً للدولة، وفقاً للمادة ١٠٣ من القانون العثماني لعام ١٨٥٨م، وتتراوح مساحة الأراضي التي تم الاستيلاء عليها بهذه الوسيلة ما بين ١.٧ - ٢.٢٤ مليون دونم.

والنمط المتكرر في إجراءات المصادرة يكون في العادة بأن تعلن سلطات الاحتلال أرضاً ما «أملاك دولة»، ويسلم لمخاتير المناطق المعنية بهذا الإجراء أمر الإغلاق هذا، ويحق للمتضررين من هذا الأمر الاستئناف لدى «لجان الاعتراض» العسكرية الصورية خلال ثلاثة أسابيع أو على أقصى حد ٤٥ يوماً، ونظراً لتعقيد إجراءات إثبات الملكية التي تفرض على الفلاح الفلسطيني البسيط أن يقوم فيها كتحديد الموقع من قبل مساح مرخص وإعداد خرائط ومخططات خاصة، وتقديم وثائق قد تكون مفقودة أو يصعب الوصول إليها لأسباب مختلفة، بالإضافة إلى إجراءات حصر الإرث المعقدة التي تقتضيها جملة من الحالات، وفوق ذلك كله المدة الطويلة التي تستغرقها هذه الإجراءات، وفي حالات كثيرة يطلب من الفلاح إثبات بأنه زرع أرضه لمدة ١٠ سنوات متوالية وإزاء هذا العبء الثقيل من الإجراءات المعقدة فإن الأرض تنزع من بين يدي الفلاح الفلسطيني وهو ينظر إليها بعينيه دون أن يملك من أمره شيئاً.

وتتخذ إجراءات المصادرة صوراً كثيرة من الخداع لحيازة الأرض، ومثال ذلك، حالة المواطنة «فاطمة» الكفيفة التي كانت تملك ١٥٠ هكتاراً في الضفة، واستطاعت إحدى الشركات الصهيونية تزوير بصمتها، ووضعتها على عقد بيع مزور يشير إلى أن هذه المسكينة قد باعت كامل أرضها للشركة، ولما اكتشفت فاطمة عملية التزوير قدمت التماساً إلى «لجنة الاستئنافات العسكرية»، وبالرغم من أن الخبير الصهيوني المختص حكم بأن بصمة فاطمة مزورة، إلا أن اللجنة قضت بصحة البيع، وظلت الأرض مسجلة باسم الشركة اليهودية.

فوق أرض فاطمة المقهورة، وعلى بقية الأراضي المصادرة من الشعب الفلسطيني المسلم المقهور تقام المستوطنات اليهودية، التي تكون عادة محاطة بسلسلة من الأسلاك الشائكة الفائقة العلو، المتصلة بشبكة مكهربة تتخللها حقول من الألغام، وتتوزع على حوافها أجهزة تلفزيونية - راديوية شديدة الحساسية للكشف عن المهاجمين أو الدخلاء، بالإضافة إلى آلات التصوير الليلية المتصلة بأجهزة كمبيوتر وأجهزة تصوير حراري، ومعدات دقيقة معدة لالتقاط الأصوات، وترش منطقة حدودها بمادة لإبادة المزروعات والأشجار وتسميم الأعشاب لإبعاد الرعاة العرب ومواشيهم، وفوق ذلك يتولى حراس مسلحون البوابات الخارجية.

أما المستوطنات من الداخل، مثل مستوطنة أرئيل، حيث تتمتع بيوت هذه المستوطنة بأفنية واسعة وأسقف من طراز هندي كقرى المكسيك، بالإضافة إلى مركز تجاري تحيط به بيئة شبيهة بما هو موجود في أمريكا الشمالية، ويتوفر فيها حمام سباحة على النمط الأولبي ومجمع إقليمي جديد لتجارة الجملة، ومدينة سكنية لطلاب الجامعة، «ومدينة للعلوم» فيها العديد من الملحقيات للشركة الأمريكية اليهودية ذات المستوى التكنولوجي المرتفع، كل هذه البيئة المرفهة لثلاثة آلاف مستوطن يسكنون هذه المستعمرة، بينما هناك عشرات المخيمات للاجئين الفلسطينيين التي لا يتوفر فيها الحد الأدنى للمعيشة.

أحدث الإحصائيات تؤكد التهام سلطات العدو الصهيوني لـ٧٤٪ من أراضي الضفة الغربية وأكثر من ٤٠٪ من قطاع غزة ولم يتبق في القدس سوى ١٤٪

الحركة الاستيطانية ومخططات الاستيطان

بعد خمسة أسابيع فقط من حرب يونيو «حزيران» ١٩٦٧م، أنشئت أول مستوطنة يهودية في الضفة، وخلال الفترة الممتدة من عام ١٩٦٧م - ١٩٧٧م وأثناء حكومة العمل ارتفع عدد المستوطنات إلى ٢٤ مستوطنة تضم ٥ آلاف مستوطن، وشهدت حركة الاستيطان ارتفاعاً في وتيرتها بعد تولي الليكود للحكم في عام ١٩٧٧م برئاسة بيغن، وقد وصلت هذه الحركة ذروتها عام ١٩٨٣م لتصل الزيادة السنوية في عدد المستوطنات إلى ١٠ في السنة، وازداد المستوطنون إلى ١٧ ألفاً. بينما تعرضت الأراضي الفلسطينية لحملة أكثف في الفترة نفسها وفي عهد نفس الحكومة ما بين ١٩٧٩م - ١٩٨١م، حيث استولت سلطات الاحتلال على ما مجموعه ٧٧٨ ألف دونم من الضفة الغربية، وعلى أثر هذه الحملة الاستيطانية المكثفة تمكنت حكومات الليكود خلال سني حكمها السبع ما بين ١٩٧٧ - ١٩٨٤م من بناء ١٢٠ مستوطنة يهودية في كل من الضفة وقطاع غزة يسكنها حوالي ٤٥ ألف مستوطن.

وبخصوص ملكية الأرض الفلسطينية المصادرة سواء في أراضي الـ ١٩٤٨م، أو ما بعد ذلك فتسجل كملكية عامة لكافة اليهود، ولا يجوز نقل هذه الملكية، وفي هذا الإطار تملك الدولة اليهودية حوالي ٩٥٪ من رقبة الأرض، سيراً على دستور الوكالة اليهودية في مادته الثالثة التي تنص على أن «تستملك الأراضي كملك لليهود وتسجل باسم صندوق رأس المال القومي اليهودي، وتبقى مسجلة باسمه إلى الأبد، كما تظل هذه الأملاك ملكاً للأمة اليهودية، غير قابل للانتقال»، ولكن حكومة الليكود خرجت عن هذه القاعدة في منتصف عام ١٩٧٩م، وأذنت للقطاع الخاص بشراء الأراضي في المناطق المحتلة، وعهدت إلى بعض الشركات الخاصة ببناء العديد من المستوطنات، ومن أشهر الشركات العاملة في هذا المجال، شركة هكيرين لغئولات هكركاع «صندوق فتداء الأرض» التي تأسست عام ١٩٨١م، وشركة شخونوت مغوريم يهودا فيشومرون وتأسست على أيدي أعضاء من حزب هتحيا وحزب من أجل أرض - إسرائيل، وشركة جمبو للاستثمارات التي تأسست في ١٩٨١م، وشركة إيتام وغيرها، أما أكبر الشركات العاملة في مجال الاستيطان فهي شركة «هيمنوتا» الحكومية التابعة للصندوق القومي الإسرائيلي التي تقوم بشراء الأراضي لصالح «إدارة أراضي إسرائيل»، وتعمل هذه الإدارة وفقاً للسياسة العامة التي يرسمها «مجلس أراضي إسرائيل» المتشكل من عضوية ١١ ممثلاً من الحكومة و ١١ ممثلاً من الصندوق القومي وبرئاسة وزير الزراعة الصهيوني.

وفي إطار السياسة العامة للاستيطان، فإنه يمكن تتبع سلسلة من الخطط الاستيطانية التي تنتظم في سياق استراتيجية عامة، وفي سير تدريجي على مستوى الفعل التطبيقي - الزمني آخذة بعين الاعتبار لعناصر الواقع السياسي والجغرافي والديمغرافي لكل مرحلة، وفي أحايين كثيرة يتم تنفيذ الخطط قفزاً فوق كل تلك الاعتبارات مجتمعة.

وفي هذا السياق يمكن رصد نقطة البداية بمشروع ألون الذي تبناه حزب العمل، ويدعو هذا المشروع لإقامة شريط استيطاني استراتيجي زراعي في وادي الأردن، وفي خط مواز لذلك شريط آخر على السفوح الشرقية لمرتفعات الضفة، مع تجنب الكثافة العربية وفق شعار «أكبر مساحة من الأرض وأقل عدداً من السكان العرب»، وتهدف خطة ألون إلى شطر الضفة إلى قسمين، شمالي يرتبط بمدينة أريحا بشريط ضيق ينتهي بجسر موصل

التاريخ	المساحة المصادرة بالدونم	المنطقة
٣/ ٦/ ١٩٧٩م	١٠٠ ألف	منطقة خان الأحمر
١١/ ٩/ ١٩٧٩م	١٦ ألفا	القرى التابعة لمجلس ديرستيا البلدي
٢٤/ ١٠/ ١٩٧٩م	٣٠ ألفا (مغلقة عسكريا)	قرية جبع والمناطق التابعة لها
٤/ ١١/ ١٩٧٩م	٧٠ ألفا (مغلقة عسكريا)	منطقة جنين
فبراير ١٩٨١م	٨ آلاف (مصادرة)	منطقة الخليل
فبراير ١٩٨١م	٨ آلاف (أملاك دولة)	قرب طوباس
فبراير ١٩٨١م	٥ آلاف (مغلقة عسكريا)	البيرة
فبراير ١٩٨١م	١٥ ألفا (مصادرة)	منطقة جنين
فبراير ١٩٨١م	١٥ ألفا (أملاك دولة)	غرب وجنوب نابلس
١٩ فبراير ١٩٨١م	١١ ألفا (مصادرة)	أبو ديس/ العيزرية في القدس
٩/ ٨/ ١٩٨١م	٥٠٠ ألف (منطقة تخطيط).	جنوب رام الله
الإجمالي	٧٧٨ ألف دونم	

■ ملحق رقم (١) حملة المصادرة المكثفة خلال فترة حكم الليكود اليهودي الأولى من عام ١٩٧٩م وحتى عام ١٩٨١م فقط

للضفة الشرقية، وقسم جنوبي يتم تقزيمه ليشمل المراكز السكنية العربية فقط، بينما يسيطر الصهاينة على كافة الأراضي فيه، ويفصل بين الشطرين طريق يقع تحت السيطرة الإسرائيلية، وعلى إثر وصول الليكود للحكم في عام ١٩٧٧م ظهرت خطة شارون العشرينية «مدتها ٢٠ عاماً» التي أعلن عنها شارون بنفسه في ١٩٧٧/٩/٩م، وهي تهدف لإنشاء قطاع استيطاني يعبر الضفة من شمالها لجنوبها، يتقاطع مع خطوط استيطانية عرضية تستهدف إقامة اتصال استيطاني بين البؤر الاستيطانية في الجناح الشرقي للضفة مع الخط الأخضر «خط هدنة الـ ٤٨»، بالإضافة إلى عزل التجمعات السكانية العربية.

وفي عام ١٩٧٨م تقدمت حركة غوش إيمونيم «كتلة الإيمان» بمشروعها الاستيطاني لرئيس الوزراء آنذاك مناحيم بيغن لإقامة ١٢ مستوطنة بالضفة، وإنشاء مدينتين يهوديتين في نفس المنطقة، وفي مرحلة لاحقة ظهرت خطة متتياهو دروبلس (١٩٨٠م - ١٩٨٤م) الداعية لتوطين ١٢٠ الف مستوطن عن طريق إنشاء ٥٠ مستوطنة جديدة في الأماكن الاستراتيجية من المناطق المحتلة، وفي خطة رعنان فايتس التي ركزت على الاستيطان داخل أراضي الـ ٤٨، لم تتضمن سوى ١٥ مستوطنة فقط كانت من نصيب الضفة، ولم يخل برنامج الحزب الديني القومي - المفدال من خطة استيطانية، وإن كانت متواضعة إلا أنها تدعو لإرساء بؤر استيطانية في «قلب السامرة» أي منطقة نابلس وجنوب جبل الخليل.

وبخصوص قطاع غزة، فالبرغم من ضآلة مساحته البالغة ٣٦٠ كم٢، وكثافته السكانية التي تعد أعلى نسبة كثافة في العالم التي تصل إلى حوالي ٢٥٠٠ نسمة للكم٢ الواحد، فإنه تمت مصادرة ما نسبته ٤٠٪ من أراضيه، وزرع فيه أكثر من ١٨ مستوطنة يسكنها حالياً قرابة الـ ٥٢٠٠ يهودي.

وطبقاً لإحصائية صدرت عن مكتب الإحصاء المركزي الإسرائيلي في مارس ١٩٩٦م تشير الإحصاءات إلى ارتفاع نسبة الاستيطان خلال ١٢ عاماً في الفترة ما بين ١٩٨٣م وحتى مارس ١٩٩٦م إلى ٤٦٠٪، بينما كان عدد المستوطنين في الضفة عام ١٩٨٣م حوالي ٢٢٨٠٠ ارتفع ليصل إلى ١٢٨٣٠٠ مستوطن في مارس الماضي، ومن ٩٠٠ مستوطن في غزة إلى ٥٢٠٠ خلال نفس الفترة، وتقدر صحيفة نيكوداة الناطقة باسم المستوطنين بأن عددهم الإجمالي بلغ حتى تموز الماضي حوالي ١٥١٣٣٤ مستوطن»، أي أن عددهم ازداد بنسبة ٤٠٪ خلال سني حكومة العمل الأربعة التي مضت، وتضيف الصحيفة بأن حكومة العمل السابقة أنفقت على الجهد الاستيطاني مبلغ ١.٤ مليار شيكل، كما صادرت ما مجموعه ١٥٠ الف دونم من الأراضي.

ومنذ تولي حكومة الليكود الحالية زمام الحكم تصاعدت وتيرة الاستيطان بشكل جنوني، وازدادت مساحة الأراضي المصادرة وخاصة في منطقة القدس، ومما يوحي بضخامة مخططات الحكومة الحالية في مجال الاستيطان المبلغ الضخم الذي رصدته في ميزانية عام ١٩٩٧م لصالح الجهد الاستيطاني والذي يقدر بحوالي ٩٠٠ مليون شيكل.

خطة شارون الاستيطانية

وبين فترة وأخرى ينزع الستار عن خطط استيطانية شرهة تكاد تهدد الوجود العربي برمته، وفي هذا السياق أعلن مدير مركز الجغرافيا التابع لجمعية الدراسات العربية في القدس خليل تفكجي في ١٩٩٦/٦/٣م بأن هناك خطة استيطانية لشارون تحت مسمى «٢٦٠ بوابة للقدس» تهدف لإنشاء وحدات سكنية يهودية في قلب الأحياء العربية في مناطق كرم المفتي وواد الجوز والطور ورأس العامود وجبل المكبر وسلوان، وفي فترة لاحقة تم الكشف في ١٩٩٦/٦/٨م عن خطة أخرى باسم «الحزام اليهودي» وهي من إعداد نائب رئيس بلدية القدس اليميني المتطرف شمونيل مائير الملقب بالبلدوزر، وتهدف خطته لمصادرة آلاف الدونمات من الأراضي العربية بدءاً من الباب الشرقي للقدس وصولاً إلى مستعمرة معاليه أدوميم الكبرى لبناء ١٧٠٠ وحدة سكنية، والعمل على هدم ٢٠٠ منزل عربي بحجة عدم الترخيص و ٥٠ مبنى آخر لارتباطها بالسلطة الفلسطينية، وبسبب اقتراب مفاوضات الحل النهائي بين اليهود والسلطة الفلسطينية حول أجندة المواضيع الكبرى المؤجلة ومنها القدس، فقد اشتدت الحملة الاستيطانية تجاه المدينة المقدسة، وتتجه أنظار مخططي الاستيطان الصهاينة في الوقت الراهن نحو القدس الشرقية، وفي هذا المجال كشف النقاب مؤخراً عن خطة استيطانية تستهدف قلب القدس الشرقية، فقد أعلن في أكتوبر الماضي ١٩٩٦/١٠/١٧م عن خطة تسعى لتشتيت الوجود العربي في القدس الشرقية من خلال خطة تدعو لزيادة الشرطة الإسرائيلية في أحيائها وفتح مراكز جديدة لها في الأحياء العربية، وفتح فروع للوزارات والإدارات الحكومية في الشطر الشرقي، وإصلاح البنية التحتية فيها لتفعيل الحركة الاستيطانية، وإحكام السيطرة على جهاز التعليم العربي فيها.

وفي كلمة لفيصل الحسيني مسؤول ملف القدس أمام المجلس التشريعي الفلسطيني الذي انعقد في ١٩٩٦/١٢/٦م ذكر الحسيني بأن سلطات الاحتلال بعدما انتهت من إقامة جدار استيطاني حول القدس وبناء امتدادات سكانية «لسانية» لتوصيل القدس الشرقية بالغربية لتحويل الوجود العربي كجزر منعزلة، بدأت حالياً بقضم أراضي القدس الشرقية من الداخل لبناء المستوطنات اليهودية بين تجمعات السكان العربية، ويبدو أن حي رأس العامود الذي صودر فيه ١٦ دونماً يعتبر نموذجاً لهذا التوجه، وحول واقع الأرض والسكان في القدس يضيف الحسيني بأنه في الوقت الراهن تمت مصادرة ٣٤٪ من القدس الشرقية كما اعتبر ٣٢٪ من أراضيها مناطق خضراء لا يحق للعرب البناء فيها، وبذلك لم يتبق للوجود العربي سوى ١٤٪ من القدس الشرقية التي تكتظ حالياً بـ ١٧٠ يهودياً. مقابل ١٦٠ الف عربي، أما القدس بشطريها فيبلغ عدد سكانها حالياً أكثر من ٦٠٠الف نسمة يشكل اليهود منهم ما نسبته ٧٥٪.

وتعبيراً عن حجم مأساة المدينة المقدسة، يقول الجغرافي الفلسطيني خليل تفكجي: «عندما يحين الوقت للبدء في المفاوضات، لن يبقى ثمة أي أرض تقريباً يمكن التفاوض في شأنها».

واختزالاً للقضية فإنه يمكن القول بأن الشعب الفلسطيني يفقد أرضه بوتيرة مذهلة وتحت سمع وبصر العالم، ووفقاً لآخر التقارير الإخبارية فإن ٧٤٪ من أراضي الضفة الغربية تمت مصادرتها، زيادة على أكثر من ٤٠٪ من أراضي قطاع غزة، ولم يتبق من القدس الشرقية سوى ١٤٪، أي ٤٪ من إجمالي القدس بشطريها، وإزاء هذه الصورة القاتمة فلا أحد يدري ما هو هدف المفاوضات على مستوى المسار الفلسطيني؟■

التاريخ	المساحة المصادرة بالدونم
٢٣/ ٢/ ١٩٩٦م	الإعلان عن مشروع لإقامة ١٣٢ وحدة سكنية على مساحة ١٦ دونماً في راس العامود/ القدس.
٢٥/ ٢/ ١٩٩٦م	الكشف عن خطة «لواء القدس» من إعداد بار إيلان
١٥/ ٣/ ١٩٩٦م	الإعلان عن خطة مستوطنة باسم هارموما في جبل غنيم/ القدس.
١٨/ ٣/ ١٩٩٦م	التخطيط لطريق استيطاني عبر اراضي بيت لحم.
١٥/ ٤/ ١٩٩٦م	البدء بشق طريق استيطاني بطول ٥٠ كم، وعرض ٥٠ مترا شمال مدينة الخليل ويحمل رقم ٣٥.
١٦/ ٤/ ١٩٩٦م	إعلان ٣٠ الف دونم في بيت لحم/ شرقا.
١٨/ ٤/ ١٩٩٦م	مصادرة أراضي من قرية نحالين.
٣/ ٥/ ١٩٩٦م	الكشف عن مخطط لاقتطاع ٢٠ الف دونم من بيت لحم وبيت ساحور لضمها لبلدية القدس.
١١/ ٥/ ١٩٩٦م	الكشف عن مخطط استيطاني للاستيطان على امتداد الخط الذي يربط الضفة بغزة.
٩/ ٦/ ١٩٩٦م	الكشف عن خطة استيطانية باسم «الحزام اليهودي» في القدس.
١٧/ ١٠/ ١٩٩٦م	الكشف عن خطة للاستيطان في قلب القدس الشرقية
١٨/ ١٠/ ١٩٩٦م	رصد ٣٧ مليون دولار لتوسيع مستوطنتي عمانوئيل ونحليئيل.
٢١/ ١٠/ ١٩٩٦م	رصد حكومة الليكود مبلغ ٩٠٠ مليون شيكل للجهد الاستيطاني لعام ١٩٩٧م.
٥/ ١/ ١٩٩٧م	مصادرة ١٠ الاف دونم في طولكرم.
٦/ ١/ ١٩٩٧م	الكشف عن خطة من إعداد المستوطنين لتهويد الخليل وخاصة محيط المسجد الإبراهيمي.

■ ملحق رقم (٢) اهم فاعليات الحركة الاستيطانية في الفترة بين شهر فبراير ١٩٩٦م وحتى شهر يناير ١٩٩٧م

جذور النفوذ الصهيوني في الولايات المتحدة

بقلم: أحمد منصور

«هناك خطر شديد يهدد الولايات المتحدة الأمريكية، هذا الخطر الشديد هو اليهود، وذلك لأن اليهود إذا ما أقاموا في أي مكان هبطوا بالمستوى الأخلاقي في ذلك المكان، كما يؤدي وجودهم إلي الإضرار بالأمانة في التعامل التجاري، إني أنبهكم يا سادة إن لم تبعدوا اليهود نهائياً عن أمريكا فإن أبناءكم وأولاد أبنائكم سيلعنونكم وأنتم في قبوركم».

هذا الكلام للسياسي الأمريكي الكبير بنيامين فرنكلين الذي لقبه الأمريكيون باسم «الأب» للدستور الأمريكي، وقد نشره الدكتور سمير الديب، وهو فلسطيني مسيحي يعيش في سويسرا في كتاب له تحت عنوان «السلام وفلسطين» صدر في عام ١٩٨٦م، وذلك نقلاً عن وثيقة أمريكية ترجع إلى عام ١٧٨٧م كانت نصاً لخطاب ألقاه فرنكلين في ذلك العام، وذكر الدكتور الديب أنه حصل على تلك الوثائق مع غيرها من «مؤسسة فيلادلفيا في بنسلفانيا» في الولايات المتحدة، وقد نقل هذا الكلام عنه الأستاذ أحمد أبو الفتح في مقال له نُشر في صحيفة «الشرق الأوسط» في ٢١/ ٥/ ١٩٩٥م، إلا أن خطاب فرنكلين الذي ألقاه في عام ١٧٨٧م لم يكد يمضي عليه ثلاث سنوات فقط حتى بدأ اليهود في الولايات المتحدة ينظمون حركتهم وينشطون نفوذهم على الساحة الأمريكية، وتعود جذور النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة حسبما ذكر جي. جي. جولدبرغ في كتابه «النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة» والذي يعتبر أحدث الكتب التي صدرت في الولايات المتحدة حول هذا الموضوع، حيث صدر في نهاية عام ١٩٩٦م، تعود تلك الجذور إلى عام ١٧٩٠م، وذلك حينما قام اليهود بأول اتصال رسمي لهم بالرئيس الأمريكي جورج واشنطن، وكان واشنطن قد تلقى العديد من رسائل التهنئة من رؤساء الكنائس المسيحية بعد انتخابه رئيساً للولايات المتحدة في عام ١٧٨٩م، مما دفع زعماء الطائفة اليهودية الصغيرة في الولايات المتحدة في ذلك الوقت والتي كانت ممثلة في خمسة معابد صغيرة إلى النقاش فيما بينهم حول إرسال برقية تهنئة للرئيس الأمريكي جورج واشنطن أسوة بما فعل زعماء الكنائس المسيحية، ودام النقاش والجدال بين زعماء اليهود عاماً كاملاً اتفقوا في نهايته على إرسال ثلاث رسائل منفصلة للرئيس، جاء في إحداها «الحمد لإله إسرائيل الذي يحمي واشنطن ويقيم حكومة لا ملاذ فيها للتعصب، ولا عون فيها للاضطهاد».

وقد رد جورج واشنطن على تلك الرسالة بكتاب جاء فيه: «إن حكومة الولايات المتحدة التي لا مكان فيها للتعصب أو للاضطهاد، ليس لها على من يعيشون تحت حمايتها سوى التصرف كمواطنين صالحين وإعطاء هذه البلاد الدعم المتواصل والفعال».

كانت هذه الرسائل المتبادلة بين زعماء اليهود والرئيس الأمريكي جورج واشنطن في عام ١٧٩٠م بداية لعلاقة اليهود الأمريكيين المباشرة بالإدارة الأمريكية، وبداية نفوذهم فيها، كما أنها ضمنت لهم تحديد معالم العلاقة المستقبلية وحرية الحركة في المجتمع الأمريكي الذي حدد هويته العلمانية، وأتاح المجال أمام المؤسسات الدينية أن تعمل بحرية وانطلاق، وإذا كان اليهود قد عانوا في المجتمعات الأوروبية باعتبارهم مواطنين من الدرجة الثانية بسبب الدور الأساسي للكنيسة في تلك المجتمعات، فقد وجد اليهود في الولايات المتحدة كدولة تفصل بين الدين والدولة منطلقاً واسعاً للحركة وممارسة النفوذ والسطوة والسيطرة، واختراق مؤسسات المجتمع الأمريكي، والسيطرة عليها وتسخيرها لتحقيق أهداف اليهود ومطامعهم التوسعية التي مارسوها على امتداد تاريخهم والتي حذر الأمريكيين منها بنيامين فرنكلين في عام ١٧٨٧م.

ولم يكن لليهود الأمريكيين اعتبار كبير لدى الإدارة الأمريكية أو في المجتمع الأمريكي بشكل عام قبل رسالتهم التي وجهوها إلى جورج واشنطن، فالبريطانيون كانوا يستعمرون الولايات الأمريكية الثلاث عشرة المنتشرة على طول الساحل الشرقي لما يعرف اليوم بالولايات المتحدة، وكانت بريطانيا تسعى لكي تكون مستعمراتها الجديدة في أمريكا امتداداً لها كدولة مسيحية، ولم يكن هناك حساب لليهود أو لغيرهم في هذا العالم الجديد حسب مساعي المستعمرين البريطانيين، ولعل هذا من الأسباب التي جعلت اليهود مترددين طيلة عام كامل في إرسال برقية التهنئة إلى جورج واشنطن الذي كان أول رئيس أمريكي يتم انتخابه بعد اعتماد الدستور الأمريكي رسمياً وإعلان الجمهورية في عام ١٧٨٩م.

وكان البريطانيون إبان استعمارهم للولايات الشرقية لما يعرف اليوم بالولايات المتحدة الأمريكية لا يسمحون بتجنيس اليهود إلا أنهم سمحوا بذلك في عام ١٧٤٠م، ويشير جي. جي. جولدبرغ إلى أن عدد اليهود آنذاك لم يكن يتجاوز ألفين وخمسمائة نسمة، ولم يكن في الولايات المتحدة آنذاك حاخام يهودي واحد، ولم يكن البريطانيون يعملون لليهود أي حساب في ذلك الوقت، كما كان الأمريكيون منشغلين بالصراع مع البريطانيين المستعمرين، ودخل الأمريكيون بالفعل في حرب ضد بريطانيا العظمى . في ذلك الوقت . بدأت في عام ١٧٧٥م واستمرت ست سنوات، حيث أعلنت الولايات الأمريكية الثلاث عشرة دخولها في أمة واحدة تحت وثيقة أعلنت في عام ١٧٧٧م، وكانت ولاية ميرلاند هيَ آخر الولايات التي وقّعت على هذه الوثيقة في مارس ١٧٨١م، إلا أن هذه الوثيقة لم تكن كافية لجمع الولايات الأمريكية برباط قوي، وفي هذا الإطار يقول ريتشارد شرودر مؤلف كتاب «موجز نظام الحكم الأمريكي»: [وفي ظل هذه الأوضاع السيئة وضع دستور الولايات المتحدة، ففي فبراير ١٧٨٧م وجه كونجرس الولايات المتحدة وهو الهيئة التشريعية للجمهورية الأمريكية آنذاك، دعوة إلى جميع الولايات لإيفاد مندوبين عنها إلى مدينة فيلادلفيا لإعادة النظر في الميثاق، وانعقد المؤتمر الدستوري أو الفيدرالي في مايو ١٧٨٧م في «قاعة الاستقلال» التي جرى فيها تبني «إعلان الاستقلال قبل إحدى عشرة سنة . وكانت هذه الولايات قد أعلنت استقلالها في الرابع من يوليو ١٧٧٦م أي بعد عام واحد من بداية حربها ضد بريطانيا . ومع أن المندوبين كانوا مفوضين بتعديل «ميثاق الاتحاد» فقط إلا أنهم نحّوا الميثاق جانباً، وشرعوا في وضع ميثاق لنظام حكم جديد كلياً وأكثر مركزية، وأنجزت الوثيقة الجديدة، وهي «الدستور» في ١٧ سبتمبر ١٧٨٧م وتم تبنيها رسميا في الرابع من مارس ١٧٨٩م].

ومن هنا يتضح أن اليهود قد بدؤوا رحلة نفوذهم في الولايات المتحدة مع المراحل الأولى لإعلان الجمهورية الأمريكية وتبني الدستور، حيث كان القرن التاسع عشر الذي شهد موجات الهجرة المكثفة من أوروبا للولايات المتحدة هو بداية النفوذ اليهودي المنظم في الولايات المتحدة الأمريكية وفي الإدارة على وجه الخصوص، حيث تمكنوا خلال تلك المراحل من أن يصل عددهم إلى ستة ملايين نسمة بعدما كانوا ألفين وخمسمائة فقط وأن يصل عدد معابدهم إلى أكثر من ثلاثة آلاف كنيس، وأن يصل عدد المنظمات والجمعيات النافذة التي تعمل لمصالحهم أكثر من ثلاثمائة منظمة كبرى غير مئات من الجمعيات المحلية والمؤسسات الصغيرة، وأن يصبح لهم دورهم في اختيار الرئيس الأمريكي وأن تتجاوز نسبتهم ١٠٪ من أعضاء الكونجرس، وأن يحتلوا أبرز أربع مواقع حساسة في الإدارة الأمريكية وهي مناصب: وزير الخارجية، ووزير الدفاع، ومستشار الأمن القومي، ورئيس وكالة الاستخبارات الأمريكية سي. آي. إيه، علاوة على سيطرتهم ونفوذهم في وسائل الإعلام والإدارات المالية والسياسية والتنفيذية والتشريعية المختلفة على مستوى الولايات أيضاً.

فكيف استطاع اليهود أن يحققوا هذا النفوذ وأن يصلوا إليه ليصبح ستة ملايين يهودي يتحكمون في ٢٦٠ مليون أمريكي، ويديرون سياسات العالم ونظمه من خلال سيطرتهم على الإدارة الأمريكية؟ ■



الحركات الإسلامية في تركستان الشرقية

بقلم: توختي آخين أركين (*)

في ٥ فبراير ١٩٩٥م نشرت جريدة شينجانغ الرسمية أن الجيش الصيني الشعبي قد قضى على أكثر من عشر حركات وطنية ودينية في تركستان الشرقية في عام ١٩٩٤م، وهذه الحركات الوطنية التي تعترف السلطات الوطنية بأنها حركات تحررية تهدف إلى فصل تركستان الشرقية عن الصين، وهي مع كثرتها وانتشارها وتعدد أماكنها يصعب تسجيلها وشرح تفاصيل أحداثها، علاوة على أن الأجهزة الصينية حريصة على التكتم وفرض السرية على أخبارها، ومنع تسربها إلى الخارج، بل ومنع انتشار أنبائها في الداخل، حتى تنفرد بما تريد تقديمه وتوضيحه إلى الناس، ولكن المسلمين رغم سياسة التزوير والتزييف التي يعيشونها يسجلون الحقائق من قراءة التصريحات الرسمية ومحاضر الاجتماعات الحزبية، وهي في الواقع لا تعالج إلا ما تسرب من خبرها وأخفق كتمها.

ومع أوائل عام ١٩٩٠م بدأ المراسلون يشيرون إلى أن الصين أخذت تعلن عن إجراءات صارمة وقاسية ضد تزايد النشاط الديني والحركات الانفصالية، التي أخذت تتفاقم بسبب التغيرات الدولية في الاتحاد السوفييتي ودول أوروبا الشرقية، ومن تلك ما ذكره مراسل «رويتر» عن تصريح لإسماعيل أحمد وزير شؤون القوميات من احتمال اندلاع مشاكل عرقية في الصين في ١٤ فبراير عام ١٩٩٠م، كما نقل مراسل «أسيوشيتيد برس» عن دعوة زعماء الصين إلى وحدة القوميات في ١٦ فبراير عام ١٩٩٠م، ثم كتب نيكولاس كريستوف في «نيويورك تايمز» مقالاً بعنوان: رئيس وزراء الصين يدعو إلى الاحتراز من حركات الانفصال العرقية في ٢٠ فبراير عام ١٩٩٠م، ثم ظهر في جريدة «الفارس والخيال» مقالاً تحت عنوان: الصين تواجه اضطراباً في التبت وشينجانغ في ١٠ مارس ١٩٩٠م، ثم نقل مراسل «وكالة الأنباء الفرنسية» في ١٤ مارس عام ١٩٩٠م خبراً عن إجراء صارم ضد الأصوليين المسلمين، جاء فيه نقلاً عن صحيفة «شينجانغ» الرسمية الصادرة في أورومچي بتاريخ ٨ مارس عام ١٩٩٠م: «أن رئيس حكومة مقاطعة شينجانغ تيمور دوامت شن هجوماً على القوى الأجنبية التي تعمل على فصل تركستان الشرقية عن الصين، ودعا إلى اتخاذ تدابير شديدة، وتشكيل لجنة عليا تعمل على منع تدخل القوى الدينية المعادية من الخارج، ونشرت الصحيفة المذكورة تقريراً لحكومة تيمور دوامت عما أسمته بإيقاف جميع النشاطات الدينية غير القانونية، وتشديد سيطرة السلطات الشيوعية على الدين، ومنع تدخله في الإدارة والقضاء والتعليم والثقافة والصحة والأحوال الشخصية.

وهذه الأنباء كانت تؤكد أن حكومة الصين تحضر الرأي العام المحلي لإجراء صارم ضد حركة النشاط الإسلامي، التي فشلت المضايقات والضغوط المعنوية في إيقافها في تركستان الشرقية، فالتركستانيون لا يعتبرون الإسلام ديناً فحسب، بل يعتبرونه هويتهم الذاتية وكيانهم الوطني الذي يحميهم من الذوبان في سياسة التصيين العرقي والثقافي، وزعيم الحزب الشيوعي الصيني في مقاطعة شينجانغ سونغ خان ليانغ، في كلمته التي ألقاها في الاجتماع الدوري الثالث

(*) كاتب تركستاني متخصص في شؤون آسيا الوسطى.

عشر للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني في اورومـجي في ٢٧ مـارس عـام ١٩٩٠م، هدد باستعمال القوة لوقف جميع النشاطات الدينية التي اعتبرها غير قانونية، وكذلك الحركات الوطنية التي أخذ التركستانيون يعيدون تنظيمها في ظل المتغيرات الدولية.

ولم ينقض أسبوع واحد على التهديد الصيني بالضرب بيد من حديد على المسلمين، والذي صادف يومهم الأول من شهر الصوم المبارك، حتى بدأ الأسبوع الثاني بتحرش شيوعي ضد المسلمين، إذ منعت السلطات الشيوعية بناء مسجد قرية «جيكي» في بلدة «بارين» التابعة لمحافظة اقتوفي كاشغر، وعندما رفض المسلمون ذلك انتهز كل من مساعد رئيس اللجنة الشيوعية ومساعد مدير شرطة محافظة اقتو تجمع مائتي مسلم لأداء صلاة العشاء والتراويح في الأرض التي يقام عليها المسجد المذكور، وطلبا إليهم إيقاف بناء المسجد وعدم التجمع لأداء الصلاة في المكان، وذلك في مساء يوم الأربعاء التاسع من شهر رمضان المبارك عام ١٤١٠هـ الموافق الرابع من إبريل عام ١٩٩٠م، وأخذا معهما بالقوة الإمام عيسى مولا.

ردود فعل غاضبة

وقد أثار هذا التصرف الشيوعي الحاقد غير المسلمين، فذهب جماعة منهم إلى مقر محافظة بلدة اقتو، مطالبين بإطلاق سراح إمامهم، وتمكينهم من ممارسة حقوقهم الدينية، وأدوا صلاة الفجر أمام مقر محافظة اقتو، وصباح يوم الخميس العاشر من رمضان المبارك لعام ١٤١٠هـ طلب مساعد رئيس اللجنة الشيوعية لمحافظة بلدة اقتو من رئيس لجنة الحزب الشيوعي في حكومة قتريل سواويلاست نيوبينغ شنغ إرسال قوة عسكرية لفض هذا التجمع.

وتواصلت الإمدادات العسكرية من مختلف قطاعات الجيش والشرطة ومليشيات جيش الإنتاج، وحاصرت هذه القوات الشيوعية المسلمين العزل، وقبضت على جمال محمد و١٩ آخرين من وجهاء المسلمين، مما أثار ثائرة المسلمين الذين اشتبكوا مع هذه القوات، وتمكنوا من أسر بعض رجال الأمن، واغتنام أسلحتهم، كما اعترض جماعة من المسلمين طريق قواد فرقة سلاح الحدود في محافظة اقتو، وقتلوهم واستولوا على أسلحتهم وسيارتهم، كما اعترض المسلمون طريق مساعد رئيس الفرقة ومساعد محافظ قيزيل وقاموا بأسرهما والاستيلاء على السيارة التي كانا يستقلانها وما كان بحوزتهما من سلاح، وقد أدت هذه الأحداث إلى سقوط عدد كبير من المسلمين العزل قتلى وتزايد عدد المصابين، ورغب المسلمون في معالجة الوضع وحقن الدماء، فطالب متحدثهم زين الدين يوسف بإطلاق سراح المعتقلين من الطرفين، وتهدئة الأمور، ولما رفض المسؤولون إطلاق سراح الذين احتجزوهم، عندئذ طلب المسلمون المتظاهرون مقابلة المسؤولين المدنيين من رجال الحكومة والحزب الشيوعي الصيني لبحث المشكلة معهم، ولكن هذا الطلب رفض أيضاً

واستمرت المناوشات بين الطرفين والتي قتل فيها زين الدين يوسف، مما أدى إلى ازدياد ثورة المسلمين في الوقت الذي استدعى فيه الحزب الشيوعي مزيد من القوات من قاعدة لانجو الحربية بقيادة لي شوه ن خوا والجنرال دونغ جين لين نائب قائد القاعدة الحربية، كما وصل إليها من بكين قائد الجناح العسكري في الحزب الشيوعي الصيني المركزي الجنرال وانغ وين لي ورئيس الإدارة الأولى في وزارة الأمن والمباحث العامة سونغ جي ول، وقدرت هذه القوات المنقولة بأكثر من عشرين ألف فرد، وهي تكفي لغزو عسكري وإشعال حروب ضارية مع جيش يماثلها في القوة، وليس مع مسلمين لا يحملون سوى السكاكين والفؤوس والعصي، ولا يتجاوز عددهم ١٩ ألفا و٩٦٥ نسمة، حسب إحصائياتهم الرسمية.

حملات الاعتقال

وقد قامت هذه القوات بهجوم كاسح على قرية بارين وبلدة اقتو وما جاورها، في صباح يوم الجمعة ٦ إبريل ١٩٩٠م، وقامت بتفتيش المنطقة كلها، واعتقلت ٦ آلاف و٤٩٠ شخصاً من أهالي محافظة

> **مارست السلطات الشيوعية ضد المسلمين جرائم وحشية أقلها فرض الإلحاد عليهم بالقوة وتحديد النسل والتهجير الصيني إلى بلادهم**

بلدة اقتو، وبدأ سلاح الجو الصيني يتعقب المسلمين الهاربين من مكان إلى مكان، وأعلنت حالة الطوارئ في جنوب تركستان الشرقية كلها لاعتقال كل شاب يشتبه في تمسكه بالإسلام، ولا شك أن هذه الإجراءات العسكرية بثت الرعب والخوف بين المسلمين، وخاصة بين طلاب العلم الشرعي، الذين يدرسون في المساجد، فهرب بعضهم إلى القرى والجبال، وحاول بعضهم أن يلتجىء إلى أفغانستان وباكستان، وألقت القوات الصينية القبض على أكثر من ألفي شاب في كاشغر وينكي حصار وقارغليق وخوتن وكوجار وسجنوا بتهمة العمل الإسلامي، والانتماء إلى الحزب الإسلامي الديمقراطي في تركستان الشرقية، ثم أعلنت السلطات الشيوعية عن نتائج حملتها العسكرية، حيث أعلنت عن سقوط ٢٣ قتيلاً منهم ٨ من الجنود و١٥ من المسلمين و ٦٦ جريحاً من الطرفين، وتفيد أقوال المواطنين أن أعداد القتلى الحقيقية من المسلمين هو ٦٠ قتيلاً، وأما الجرحى والمصابون منهم فلا حصر لهم، ونشرت الحكومة الصينية تخليداً لموتاها كتاباً باسم «الأبطال ضحايا تهدئة الاضطراب» سردت فيه السير الذاتية لحياة الأشخاص الثمانية من رجال الشرطة والأمن والجيش الصيني الذين قتلوا.

أدرك المسلمون حقيقة الممارسات التي تطبقها السلطات الشيوعية ضدهم، والتي أشار إلى بعضها سونغ خان لانغ، رئيس الحزب الشيوعي الصيني في تركستان الشرقية نفسه، من طغيان الإلحاد الماركسي على المسلمين بالضغوط المعنوية والمادية، وسياسة تحديد النسل التي أدت إلى إجهاض ٢٥٠ امرأة لجنينها بالقوة في قرية بارين وحدها والتهجير الصيني المكثف إلى بلادهم، وما صاحب ذلك من حرمان حقوقهم الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والسياسية في بلادهم التي منيت بالاحتلال الصيني.

هذه الممارسات الجائرة دفعت المسلمين إلى التفكير في مقاومتها، وإنقاذ أرواحهم وبلادهم من الاستبداد الصيني، وكان الحافز إلى تأسيس حزب سياسي يعبر عن آلامهم وآمالهم وطموحاتهم، حيث تكون الحزب الإسلامي الديمقراطي لتركستان الشرقية، عقب حركة الشباب الإسلامي، التي تفجرت في أورومجي في ١٩ مايو عام ١٩٨٩م، ولا يعرف حتى الآن حسب اعتراف الأجهزة الصينية شيئاً عن زعماء هذا الحزب الرئيسيين، أو نشاطه وحركاته، ولكنها ألقت القبض على ٨٠ شخصاً من أعضائه والعاملين في فروعه ومن ذلك فرعه في بلدة اقتو، حيث كان يترأسه الشهيد جمال محمد، وكان تكوينه الإداري كالآتي:

الشهيد زين الدين يوسف ـ رئيس الحزب الإسلامي الديمقراطي.

- عبدالغني تورسون ـ نائب الرئيس.
- الشهيد جمال محمد ـ الأمين العام.
- عبدالأحد تلوالدي ـ مسؤول العلاقات العامة.
- تورغون ساقي ـ مساعد مسؤول العلاقات العامة.
- أبو القاسم إبراهيم ـ مسؤول التنظيم.
- إسحاق عاشور ـ مسؤول المالية.
- رحمة الله جان أحمد ـ مسؤول التموين.
- عبدالله تردي ـ مسؤول عن علاقات الأعضاء.
- محمد ترسون ـ منسق علاقات الأفراد.

ومعظم هؤلاء خريجو مدرسة أئمة المساجد وقد اتهمتهم السلطات الصينية بالإخلاص لدينهم والدعوة إليه ومقاومة النظام الإلحادي، الذي يفرضه الشيوعيون عليهم، في التعليم والأحوال الشخصية لإخراج المسلمين عن دينهم.

وعمل أعضاء هذا الحزب الإسلامي الديمقراطي بالدعوة إلى اتباع تعاليم الدين الحنيف بالحسنى، وكان مسجد قرية تور هو مركز أعمالهم، خاصة بعد أن تم تركيب مكبر الصوت في منذنته وهم يطالبون المسلمين بالصوم وإغلاق المطاعم واحترام مشاعر الصائمين، كما اتهمتهم السلطات الشيوعية بالتخطيط لعمل عسكري بهدف إقامة حكم إسلامي في منطقة اقتو.

وهكذا.. ومع أن هذه الانتفاضة الإسلامية الوطنية بقدراتها المحدودة لم يتعد نشاطها قرية نائية في أقصى شمال غرب تركستان الشرقية، إلا أن وحشية القوات الشيوعية في قمعها وانتقامها من أهالي محافظة اقتو الفلاحين الضعفاء المسالمين، بالعنف والجبروت فاقت كل حد فقد بلغ عدد المعتقلين ٦ آلاف و٤٩٠ نسمة، وهي نسبة تزيد

على ٣٠٪ من جملة سكان محافظة اقتو البالغ عددهم ١٩ الفاً و٦٩٥ نسمة، وهو ما أثار سخط المسلمين في كاشغر وخوتن وكوجاز واقسو وايلي، وهو ما أدى إلى استمرار الأحكام العرفية ضد جميع علماء المسلمين، واستمرت الاعتقالات العشوائية، وأغلقت المساجد والمدارس الإسلامية، ثم أعلنت الأرقام المزورة عن عدد القتلى ٢٣ قتيلاً، و ٦٠ جريحاً من الطرفين، وبلغ عدد المعتقلين من الأهالي أكثر من ٢٠٠٠ شخص.

مخاوف الصينيين

وقد أثارت هذه الحركة الإسلامية مع صغر حجمها ومحدوديتها، مخاوف الصينيين كثيراً، مع أنهم هم الذين أثاروها باستفزازاتهم لمشاعر المسلمين، كما أكدها الأجانب المتواجدون حينذاك في أورومجي عاصمة تركستان الشرقية، ورأى المسؤولون أنها ثورة إسلامية شاملة، اتحدت فيها قوى داخلية وخارجية، واتهمت حكومة شينجانغ المحلية جمعيات المهاجرين التركستانيين في تركيا، بينما توهم المسؤولون في حكومة الصين الشعبية المركزية أن تكون لها علاقات بالمجاهدين في افغانستان وطاجيكستان فاصطحب لي بينغ رئيس الوزراء الصيني، تيمور دوامت رئيس حكومة شينجانغ الذاتية، في رحلته إلى روسيا فيما بين ٢٢ - ٢٦ أبريل عام ١٩٩٠م وذلك لبحث الموضوع مع المسؤولين الروس.

وقال وانغ إينماو المستشار الأول في حكومة شينجانغ الذاتية ورئيس الحزب الشيوعي الصيني السابق فيها في الاجتماع العام لأعضاء الحزب الشيوعي الصيني لمقاطعة تركستان الشرقية في ٢١ أبريل عام ١٩٩٠م: إن الحزب الإسلامي لتركستان الشرقية كان تنظيماً متكاملاً، يهدف إلى تنشيط الدعوة الإسلامية، وإلغاء الحكم الشيوعي الصيني وإنشاء جمهورية تركستان الشرقية، وهو تنظيم ذو امتداد تاريخي وشعبي، يوحد نشاط المطالبين بالانفصال عن الصين داخلياً وخارجياً، ولابد ألا نستخف بذلك، هذه الحركات كانت ولا تزال موجودة، ولا يعني قمع ثورة بارين أن السلام والأمان استتب في تركستان الشرقية، بل يجب أن ندرك أن مثل هذا سيقع في كل مكان وزمان، ولابد من أخذ الحذر والاستعداد لقمع مثل هذه الثورات في المستقبل وخاصة أن القوى الأجنبية تخطط على تغيير الصين بطريق السلم، وتركستان الشرقية هي أحد أهم النقاط في تنفيذ هذه السياسة.

أحكام سلطات الحكم الشيوعي الصيني

وقد كانت السلطات الصينية تحضر الرأي العام لإجراءات صارمة ضد ما وصفته بالنشاط الإسلامي المتنامي، والحركات الانفصالية، ومع أنها تعرف أن الغضب الشعبي جاء نتيجة ممارساتها الجائرة، إلا أنها تريد أن يقبلها الشعب ويتخلى عن حقوقه بالقوة، وهذا ما كان، فمثلاً قامت السلطات بنقل المهجرين الصينيين البوذيين بالآلاف إلى مناطق المسلمين يحتلون منازلهم وأعمالهم، وسرحت المسلمين من أعمالهم واستولت على أملاكهم ومنازلهم ومنحتها للمهجرين البوذيين، وهو ما أدى إلى انتشار البطالة والأمية والفقر والمرض بين المسلمين، ثم طلب من المسلمين قبول ذلك، تحت شعار وحدة القوميات واتفاقها، والتي لا تعني سوى.. أعط عملك ومنزلك إلى المهجر الصيني وجُع وتشرد، كي يموت المسلمون، وتبقى الأرض بدون أهلها، إذ إن الغاية هي أن تكون تركستان الشرقية أرضاً صينية خالية من سكانها المسلمين.

ولم يزد العنف الشيوعي وكبت الحريات الدينية الحركات الوطنية التركستانية إلا إصراراً على مقاومة الحكم الشيوعي الصيني، وهو كما قال محرر نشرة «المسلمون السوفييت»: يبدو أن الحياة تحت التهديد الدائم بضياع الهوية جعل شعورهم القومي يقوى أكثر فأكثر، وقد أقسم التركستانيون بأغلظ الأيمان للدفاع عن هويتهم الوطنية والثقافية، إلى أن يهلك آخر واحد منهم، كما أنهم عازمون على التخلص من الحكم الصيني الظالم، والصينيون أنفسهم يعترفون بتزايد الحركات الوطنية ويحاولون تفسيرها بالمتغيرات الدولية، التي حدثت بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، بهدف خداع الرأي العام، ولكن تقاريرهم تكشف مدى نزوع التركستانيين إلى الحرية والاستقلال، فمثلاً في مدينة كاشغر وحدها قام التركستانيون برفع ٥٩٦ شعاراً مناهضاً للاحتلال الصيني خلال ١٧٨ مرة فيما بين ١٩٨٧ - ١٩٨٩م، وفي تحليل لإحدى هذه الحركات، اتضح أن عدد القائمين برفع الشعارات ٧٢ شخصاً، يتكونون من الفئات التالية:

إن الشباب المسلم هم أساس الحركات الوطنية في تركستان مما يعني الاستمرارية لهذه الحركات

أطفال لا يتجاوزون من العمر ١٥ عاماً - ١٦ طفلاً.

طلاب المدارس الابتدائية - الثانوية ٥٥ طالباً.

طلاب المعاهد - ٣٩ طالباً.

المدرسون وأعضاء النقابات - ٢٧ شخصاً

الأطفال الذين يقل أعمارهم عن ٢٠ عاماً يمثلون ٧٩,٢٪.

وهذا يثبت، كما أكدت مصادر الشرطة الصينية أن الشباب المسلم، هم أساس هذه الحركات الوطنية، مما يعني أنها لن تتوقف، وخاصة أن المشاركين فيها هم طلاب المدارس والمعاهد والجامعات الحكومية، التي تروج الفكر الشيوعي وتعاليم الحكم الصيني، لم يعد الأمر يقتصر على طلاب المساجد وحلقات القرآن الكريم، وهو ما يؤكد أيضاً أن الاستياء من استبداد الحكم الشيوعي الصيني، هو استياء عام رغم أن السلطات الصينية تحاول تبريرها، وإخفاءها، وإرجاعها إلى جهات خارجية، بل إنها تكابر وتدعي أن هذه الحركات والانتفاضات لا تنتج عن استياء وطني أو ديني، ولكنها بعد كل حركة شعبية تصدر تعليمات تحارب العمل الإسلامي، وتؤكد أجهزتها أن الثائرين أو المتظاهرين يعربون عن غضبهم ضد عمليات التهجير الصيني إلى بلادهم، والابتزاز الاقتصادي لمواردها وما يواجهونها من سياسة فرض الجهل والفقر والتخلف، وهي أمور أصبحت لا تخفى حتى على الرجل العادي، وغدت ظاهرة السخط العام سمة يومية في تركستان الشرقية، وقد فشلت ممارسات العنف والقتل والتعذيب الوحشي للمعتقلين، كما أن التواجد العسكري الضخم لرجال الجيش والشرطة ومليشيات جيش الإنتاج وانتشار المهجرين الصينيين وتسلطهم على مقاليد الحكم، حتى في الأرياف والقرى، لم ينجح في تهدئة الاضطرابات في تركستان الشرقية.

وفي ١٦ مارس ١٩٩٥م نقلت وكالة الأنباء العالمية في بكين تصريحاً لوانغ كوان القائم بأعمال الحزب الشيوعي الصيني في تركستان الشرقية «شينجانغ» عن تنفيذ عدد قليل من الانفصاليين «التعبير المستخدم للإشارة إلى المسلمين الناشطين» هجمات متفرقة بالعبوات الناسفة في الإقليم المسلم الواقع في أقصى الغرب، لكن المسؤول الصيني زعم أن الإسلاميين لا يتمتعون إلا بقدر ضئيل من التأييد الشعبي، ومع ذلك اعترف المسؤول الصيني بأن الصين لديها معرفة طويلة بقمع الحركة المطالبة بالاستقلال في الإقليم الواقع على حدود عدد من جمهوريات آسيا الوسطى السوفييتية السابقة، وعلى حدود باكستان وأفغانستان، وأضاف: هذه الحركة لا تتمتع بتأييد شعبي واسع النطاق في شينجانغ «تركستان الشرقية» لكننا لا نستطيع أن نخمدها في وقت قصير.

الإعدام... بتهمة تأسيس حزب

وفي ٢١ يونيو ١٩٩٥م نقلت وكالات الأنباء العالمية في بكين، نقلاً عن جريدة شينجانغ الرسمية الصادرة في أورومجي عاصمة تركستان الشرقية، أن السلطات الصينية المحلية، أعدمت خمسة انفصاليين إسلاميين من أعضاء حزب الإصلاح الإسلامي المطالب باستقلال تركستان الشرقية بعد جلسة علنية للنطق بالحكم في ٣٠ مايو ١٩٩٥م، بتهمة تأسيس حزب الإصلاح الإسلامي لاستقلال تركستان الشرقية عن الصين، وتنفيذ تفجيرات متفرقة في البلاد.

وهكذا يُثبت الشعب التركستاني إصراره على مواصلة الكفاح المشروع لمقاومة الظلم والاضطهاد وتحرير بلاده ووطنه، في ربقة الاستعمار الصيني، الذي ستبوء محاولاته بالفشل مهما اتصفت بالعنف والقسوة «ولينصرن الله من ينصره إن الله لقويٌ عزيز».■

بسبب شركات «تنظيف» الأموال

الرئيس الألباني بين مطرقة المودعين وسندان المعارضة



■ البانيون يتابعون اخبار استثماراتهم الضائعة

تيرانا: د. حمزة زوبع

تتحدث وكالات الأنباء العالمية منذ فترة عن انهيار شركات توظيف الأموال ومظاهرات تدور في أنحاء متفرقة في البانيا يقودها «المغلوبون على أمرهم» أو المضحوك عليهم كما يقول العامة، ورغم أن ما نشر صحيحا، إلا أن القصة بداية مشوقة قد تفيد في الوصول إلى تحليل دقيق لما يحدث، وقد توصلنا إلى بعض النتائج الهامة في تحديد من المسؤول عما يحدث في البانيا.

لقد بدأت الحكاية قبل خمس سنوات بدأها شاب مغامر كان يعمل رقيبا في الجيش الألباني ويدعى وهبي علي موشاي، ومع انفتاح البانيا على العالم الخارجي وانتشار فكرة النظام الهرمي أو ما تعرفه بتوظيف الأموال في أوروبا الشرقية، انتهز هذا الرجل الفرصة وقام بنشر الفكرة في البانيا وافتتح أول مكتب لتجميع الأموال من المواطنين في البانيا، وأطلق على شركته اسم «فيفا» هذا الاسم هو اختصار لمقاطع من اسمه واسم زوجته واسم ابنه، وبدأ الرجل رحلته مع النظام الهرمي وكان يعطي فائدة لعملائه في البداية ١٢٪ شهريا، وقد بدأت رحلة الرجل مع تنظيف «وليس توظيف» الأموال، مع الأموال القادمة من إيطاليا من المخدرات والمافيا ثم مع تجارة السلاح والذخيرة إلى بوروندي ورواندا ومن قبل إلى البوسنة والهرسك، وقد نشرت أخبار صفقات السلاح أكثر من وكالة عالمية للأنباء ومنها على سبيل المثال Euro - news، وعلق مسؤولون بوزارة الدفاع الألبانية بالنفي القاطع رغم أن الذخيرة المصنعة في البانيا وجدت في حوزة المقاتلين في البوسنة وبوروندي ورواندا.

ونظرا لامتداد علاقاته مع الحكومة والجيش الألباني، فقد استفاد الرجل من ذلك وكاد يحتكر إمدادات الجيش من الغذاء والألبسة، ولأنه الابن المدلل للحزب الديمقراطي في البانيا والراعي الحقيقي لأنشطته السياسية، فقد فتحت أمامه كافة الأبواب وكانت فرصة التهريب إلى صربيا والجبل الأسود خلال الحصار المزعوم على صربيا في حرب البوسنة فرصة لا تعوض وكانت البضائع تدخل موانئ البانيا وتخرج عن طريق البر إلى الجبل الأسود المجاور لألبانيا وعين الحكومة مغمضة أو هكذا أريد لها، بل إن البعض يتهم الحكومة بأنها - وعبر شركة خاصة بالحزب الديمقراطي الحاكم - كانت لها نسبة في مثل هذه العمليات، وقد تم استجواب وزير المالية في الحكومة السابقة «قبل مايو عام ١٩٩٦م»، حيث ووجه بالأدلة التي ساقتها المعارضة ورغم أنه لم ينف حدوث التهريب بحجة أنه لا يمكن إيقاف التهريب بنسبة مائة في المائة، إلا أنه نفى أن تكون الشركة التابعة للحزب لها دور في ذلك، ورغم ذلك فقد تورطت شركات حكومية تعمل في مجال التصدير والاستيراد في مثل تلك الأعمال.

زيادة الشركات وغياب الضوابط

ودخل في اللعبة أناس كثيرون منهم من كان وما زال «نكرة» في الساحة الاقتصادية والتجارية والألبانية وأشهرهم كانت السيدة سوديا والتي تنتمي للغجر الألبان، والتي كانت تعطي شهريا فائدة قدرها ٣٠٪ لمن يضع أمواله لديها، وأصبح اسمها كافيا لجذب استثمارات الألبان من كفاحهم في اليونان وإيطاليا وألمانيا وسنين الغربة والعذاب، ولم لا والعائد لا يمكن الحصول عليه حتى من البنك الدولي.

كما ظهر في الساحة السيد جعفري، والسيد باشكيم دريزا واللذان كانا يعطيان فائدة قدرها ٣٣٪ شهريا، ومن العجيب أنهم أطلقوا على شركاتهم أسماء ديمقراطية مثل: الشعب، وديمقراطية الشعب، ومن الأعجب أن أحدهم شكل حزبا يساريا أسماه «حزب رابطة الشعب» وهكذا اختلطت السياسة بالنظام الهرمي في البانيا.

ولم يقتصر الأمر على شركة أو اثنتين بل تعداه إلى عشرة من هذا النوع، الكل يزايد ويضارب من أجل جذب المزيد من الأموال إلى حقيبته، والملاحظ أن معظم مالكي هذه الشركات جاؤوا من «فلورا» المدينة الساحلية الجنوبية وأكبر ثاني ميناء بحري في البانيا، والتي تبعد فقط ساعتين عن ميناء باري الإيطالي، ولا تعليق!!

غضت الحكومة الطرف عن نشاط تلك الشركات لإلهاء الشعب حتى تتمكن من إحراز نصر سياسي على المعارضة اليسارية والتي تمثل أكبر تحد للحزب الحاكم، وقد نجحت إلى

حد كبير في ذلك، ورغم أن الحكومة متهمة إلا ان الأحزاب الأخرى غير مبرأة من ممارسة هذا النشاط ووضع أموالها لدى هذه الشركات، وتدعي صحف الحكومة والحزب الحاكم أن رئيساً لأحد احزاب اليسار وضع مبلغا قدره ٣٠ الف دولار في شركة فيفا باسم زوجته.

شركات التوظيف وانتشار الفساد

لقد جاءت هذه الشركات وجاء معها العديد من مظاهر الفساد في ألبانيا، فانتشرت أندية القمار بشكل مخيف ورهيب وأصبح عدد الذين يترددون على هذه الأندية في تيرانا وحدها ٢٥ألف مواطن كل ليلة، الكل ينتظر ساعة الحظ التي لا تأتي أبدا.

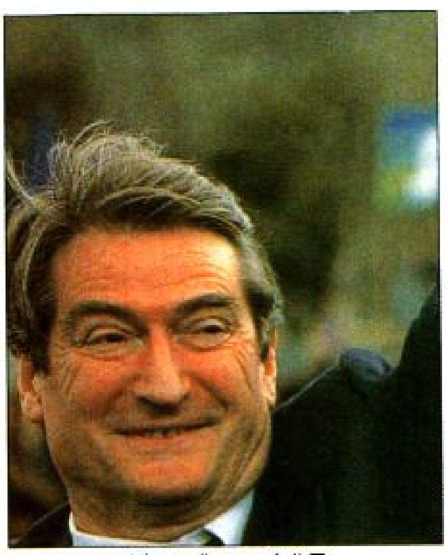
انتشرت البارات والخمارات وأندية الديسكو والمراقص بكافة أشكالها «حوالي ستة الاف في تيرانا»، وعرف الألبان الموضة وأحدث التسريحات، وعرفوا كذلك البلطجة! وأصبح متعارفا ان لكل رجل أعمال «مشبوهة» حارس خاص، أو اثنين، كما انتشرت الدعارة غير الرسمية وأصبح مألوفا أن ترى الحسناء، ومعها حارسها الخاص في أحدث السيارات، كما زادت حالات الإجهاض وخصوصا بين صغار السن «تبلغ نسبة الإجهاض بين البنات من سن ١٥ - ١٩ حوالي ٣٠ في الألف».

جاءت هذه الظاهرة ومعها سلبيات كثيرة تحتاج إلى وقت لترميمها، فقد اعتاد المواطن على الاستيقاظ المتأخر والذهاب إلى الحانة، أو المقهى وأن يشرب في الصباح كما يشرب في المساء قدرا لا بأس به من الخمور التي انتشرت بشكل مخيف ورهيب، وانتشر معها أمراض الكبد والجهاز الهضمي، وأصبح من المألوف أن ترى النساء يعملن والرجال يأكلن.

صندوق النقد الدولي يحذر

كان تقرير صندوق النقد الدولي الصادر منذ عامين يحذر من انتشار الظاهرة وتأثيرها على الاقتصاد القومي الألباني وحركة الاستثمار في ألبانيا، ولكن الحكومة أصمت أذنها والكل في الحقيقة أصم أذنيه عن التحذيرات المختلفة والتي صدرت من هنا وهناك، حتى أن السفير الإيطالي في ألبانيا حذر المستثمرين الطليان من المغامرة مع هذه الشركات.

وبعد فوز الحزب الديمقراطي في انتخابات مايو عام ١٩٩٦م والانتخابات المحلية في أكتوبر من العام نفسه ومع زيادة الضغط من صندوق النقد الدولي، بدأت تظهر بعض التصريحات من جانب وزير المالية الجديد والذي يبدو أنه كان خارجا لتوه من اجتماع مندوبي صندوق النقد الدولي والذي قال فيه: «إن هذه الشركات تؤثر على الاقتصاد القومي»، ولم يكمل الرجل عبارته حتى فتح الجميع عليه النار فاضطر إلى الصمت لأنه كما يبدو أن الأمر لا يتعلق بالوزير الجديد، بل تعداه إلى أعلى!



■ الرئيس صالح بريشا

كان هذا بعد الانتخابات المحلية مباشرة وساعتها خرج رئيس أكبر شركة لتنظيف الأموال ليقول: إذا كان صندوق النقد يفهم في الاقتصاد العالمي فنحن نفهم أكثر منه في اقتصاد ألبانيا.

الخدعة الكبرى ومأزق الحكومة

كانت نهاية العام الماضي تحمل نذير الخطر للشعب الألباني المسكين والذي أودع ما يزيد على ملياري دولار «اربع أضعاف الميزانية الحكومية كما جاء في تقرير لصحيفة Albanian Daily News فقد هرب احد أصحاب شركات تنظيف الأموال من مدينة كورتشا المجاورة لليونان وحمل معه ١٣,٥ مليون دولار ليضع الألبان ايديهم على قلوبهم مخافة انتشار الهروب، كما أن السيدة الغجرية سوديا هي الأخرى قامت بوقف صرف الفائدة الشهرية، وأعلنت أن الوقف مؤقت لمدة أسبوعين، وتظاهر الناس أمام منزلها ولكنها لم تدفع وأجلت أسبوعين آخرين وقامت بعد ذلك وعلى الطريقة السينمائية بالخروج إلى الجمهور من شرفة منزلها لتعلن أنها افلست وقالت للبوليس المنتشر حولها «أنا جاهزة»، وبالفعل تم اعتقالها بتهمة النصب والاحتيال على الشعب المسكين، ومازال لغز السيدة سوديا محيرا، خصوصا حين سئلت عن انشطتها وكيف بدأت وأين الأموال؟ فقالت:

> **أحزاب المعارضة اليسارية انتهزت الفرصة لتحقيق مكاسب سياسية ودعت الشعب للتظاهر ضد الحكومة**

هناك من يعرف أكثر مني! ولا أحد حتى الآن يدري إلى أين ذهبت الأموال ولا من أين جاءت، بل كانت المفاجأة الكبرى هي عدم وجود حساب للسيدة سوديا في أي من بنوك ألبانيا، والمفاجأة الأخرى أن الحكومة وحتى هذه اللحظة لم تذكر أي شيء عن نشاطاتها رغم اعتقالها وركزت فقط على الاثنين الآخرين، فهل هناك سر ستكشف عنه الأيام أو السيدة سوديا إن قُدِّر لها ذلك؟

ومع زيادة الضغط على الحكومة قامت بتشكيل لجنة غير برلمانية لتقصي الحقائق والتي يبدو أنها لم تتمكن من تقصي أي شيء، نظراً لقوة وجبروت القائمين على هذه الشركات، وبالفعل لم يخرج تقرير هذه اللجنة إلا بعد أن صادرت الدولة أموال شركتي جعفري - ودريزا.

كل هذا دفع الناس إلى القلق والخوف على أموالهم، واستغلت المعارضة اليسارية الأمر وأعلنت أنها ستنظم مظاهرات تطالب الحكومة بالتدخل وردّ أموال المودعين، وبالفعل قامت أول مظاهرة يوم الأحد الموافق ١٩يناير الماضي، ثم انتشرت المظاهرات بعد ذلك، خصوصا في فلورا مدينة التهريب والعمالية وتيرانا العاصمة وشكودرا الشمالية، ورغم أن المتظاهرين كانوا قلة إلا أن المعارضة مصرة على استغلال الأمر على افضل ما يكون، واضعة في تصورها تكرار ما يحدث في بلغاريا أو صربيا.

المعارضة وأحداث تيرانا الدامية

وفي محاولة منها لتوظيف الوضع لصالحها دعت أحزاب اليسار «الاشتراكي - الاشتراكي الديمقراطي - التحالف الديمقراطي» إلى التظاهر ضد الحكومة بزعم أنها السبب فيما يحدث الآن، وأنها تركت الحبل على الغارب لهذه الشركات حتى تصرف الشعب عن المشاكل الحقيقية أثناء الانتخابات العامة في مايو عام ١٩٩٦م والانتخابات المحلية في أكتوبر من العام نفسه، وبالفعل دعت المعارضة إلى تنظيم مسيرات يوم الأحد ٢٦ يناير الماضي، لكن الجهات الأمنية لم تصرح لها بإقامة إحداها في الميدان الكبير للعاصمة تيرانا «ميدان اسكندر بك» ونجحت المعارضة في تحريك بعض الجماهير بعد أن أشاعت أن الحكومة إنما صادرت الأموال لصالحها وأنها لن تردها أبداً، وكان ذلك كفيلا بخروج الناس إلى الشوارع متعاطفين مع مصالحهم قبل أن يتعاطفوا مع اليسار، ولما نجحت التجربة الأولى دعت المعارضة إلى عدة مسيرات في جميع المحافظات وخصوصا خارج تيرانا، وبالفعل سمحت الجهات الأمنية للمسيرات ظنا منها أن ذلك سيخفف من الضغط النفسي للجماهير، وأن مثل هذه المظاهرات ستكون سلمية، ولكن الشحن المتزايد من قادة المعارضة للجماهير المتأثرة بضياع «تحويشات العمر» دفع الجماهير إلى الخروج خارج المكان المخصص للتجمع في تيرانا، وتوجه المتظاهرون إلى «ميدان اسكندر بك» الذي رفض البوليس

التصريح لهم من قبل بعمل أي تظاهر فيه، ولم يجد البوليس بدا من أن يترك المتظاهرون يعبرون وسط المدينة قاصدين الميدان الكبير ومع ارتفاع حرارة التظاهر والهتافات التي رفعها اليساريون لتسخين المتظاهرين بدأت المشاغبات من طرف المتظاهرين، والغريب أنهم بادروا البوليس بالاعتداء ولم يسلم حتى رجال المرور والإعلام، وحين وصل المتظاهرون إلى الميدان ارتفعت مرة أخرى حرارة الهتافات لتنال من الرئيس بريشا نفسه وتتهمه بالفساد وتطالب بسقوطه، مما دفع الشرطة لاستخدام الماء لتفريق المتظاهرين، وانتهت المظاهرة في تيرانا وعاد الناس إلى بيوتهم، وفي المساء كان الجميع يشربون القهوة والويسكي في حانات تيرانا التي تزيد على الستة آلاف!!

لكن المظاهرات خارج تيرانا أخذت طابعاً عنيفاً، ففي محافظة لوشنيا التي ينتمي إليها الجنرال جعفري رئيس شركة الشعب لتنظيف الأموال اندفعت الجماهير غاضبة مطالبة بالإفراج عن الجنرال، ولما ذهب وزير الخارجية ورئيس الحزب الحاكم إليهم لتهدئتهم قاموا باختطافه وطالبوا بالإفراج عن جعفري مقابل الإفراج عن وزير الخارجية وتعرض الرجل للضرب مما أسال دمه.

بريشا يدعو المعارضة للحوار

على إثر ذلك دعا الرئيس بريشا قادة المعارضة الممثلة في البرلمان للتحاور حول الأزمة الحاصلة والتخريب الذي قد يقضي على سمعة ألبانيا في أوروبا، ولكن المعارضة اليسارية - مرة أخرى - رفضت الدعوة وعلى الطريقة الصربية «لا تحاور قبل استقالة الحكومة»، ووجه الرئيس نداء إلى الشعب بعدم الانصياع إلى الغوغاء والمشاغبين والاستماع لصوت العقل والحكمة وعدم التعرض للمنشآت الحكومية والأهلية بالأذى لما في ذلك من ضرر على سمعتهم، ووعد بأن الأموال المصادرة ستعود إلى أصحابها اعتباراً من ٤ فبراير الماضي، وعلى إثر ذلك طالب نواب الحزب الحاكم بتطبيق حالة الطوارئ الكلية أو الجزئية، ولكن الرئيس رفض وكل ما سمح به هو ما وافق عليه البرلمان في جلسة طارئة بضرورة استعانة الشرطة ببعض قوات الجيش، وذلك لضعف قوات البوليس، وبالفعل انتشرت بعض القوات المسلحة حول المصالح الحكومية مثل الإذاعة والتلفزيون والطرق الرئيسية.

المعارضة تسعى لتحقيق أهدافها

وقد حاولت المعارضة اليسارية منذ بداية الأزمة استغلال الحادث لتحقيق أهدافها السياسية ومنه بالطبع إزاحة الحكومة وإلغاء نتائج الانتخابات البرلمانية الأخيرة التي جرت يوم ٢٦ مايو عام ١٩٩٦م، وإجراء انتخابات جديدة، ومن أجل ذلك كانت مبادرة بالتظاهر والاحتجاج، ولم تكتف بذلك، بل دعت إلى مقاطعة اجتماعات الطاولة المستديرة التي دعا إليها الرئيس، ووصل الأمر ببعضهم إلى التحريض على التخريب في المظاهرة التي جرت في الميدان الكبير يوم الأحد ٢٦ يناير الماضي والتي تم تسجيل كل ماقاله ليكون دليل إدانة أمام النائب العام الذي مثل أمامه أكثر من ٧٧ معارضا بتهمة التحريض على التخريب، ولكن المعارضة اتجهت اتجاها آخر يبدو أنه جاءها من خارج الحدود، وهو تشكيل جبهة معارضة للحكم والرئيس على غرار ما تم في صربيا، وبالفعل تم تشكيل ما يعرف بالمنتدى من أجل الديمقراطية، والذي ضم كل أحزاب اليسار وبعض أجنحة أحزاب اليمين وهي «الاشتراكي - الاشتراكي الديمقراطي - التحالف الديمقراطي - الجناح اليميني للحزب الجمهوري - حزب الخضر - حزب المثل الديمقراطية - المضطهدون سياسيا سابقا - الجناح اليميني للحزب الديمقراطي - الوحدة الوطنية».

وقد اتفق الجميع على مواجهة الحزب الحاكم بنفس الطريقة التي واجه بها الشعب

> **الرئيس الألباني يدعو المعارضة للحوار حول الأزمة حفاظاً على سمعة ألبانيا ومنعاً لحدوث حرب أهلية**

النظام الشيوعي السابق في عام ١٩٩٢م وحددوا مطالبهم في: استقالة الحكومة، وتعيين حكومة تكنوقراط لحين الإعداد لانتخابات برلمانية جديدة، والتفاوض حول تعديل الدستور ليكون بواسطة كل الأحزاب وليس بالأحزاب الممثلة في البرلمان، ويكون هذا التحالف وقتيا، ويكون لكل حزب هويته الخاصة، وتشكل لجنة من ثلاثة أعضاء للتحدث باسم المنتدى، ورغم أن المعارضة تمارس كل ما تملك من إمكانية لإزاحة الحزب الديمقراطي عن الحكم مثلما حدث في صربيا إلا أن الوضع يختلف تماماً عن صربيا من عدة أوجه أهمها:

١ - النظام الحاكم في صربيا شيوعي «اشتراكي حاليا» بينما الحزب الحاكم في ألبانيا ديمقراطي جاء بعد انتخابات سبقتها أنه قاد الشعب في ١٩٩٢م في الثورة على الشيوعية.

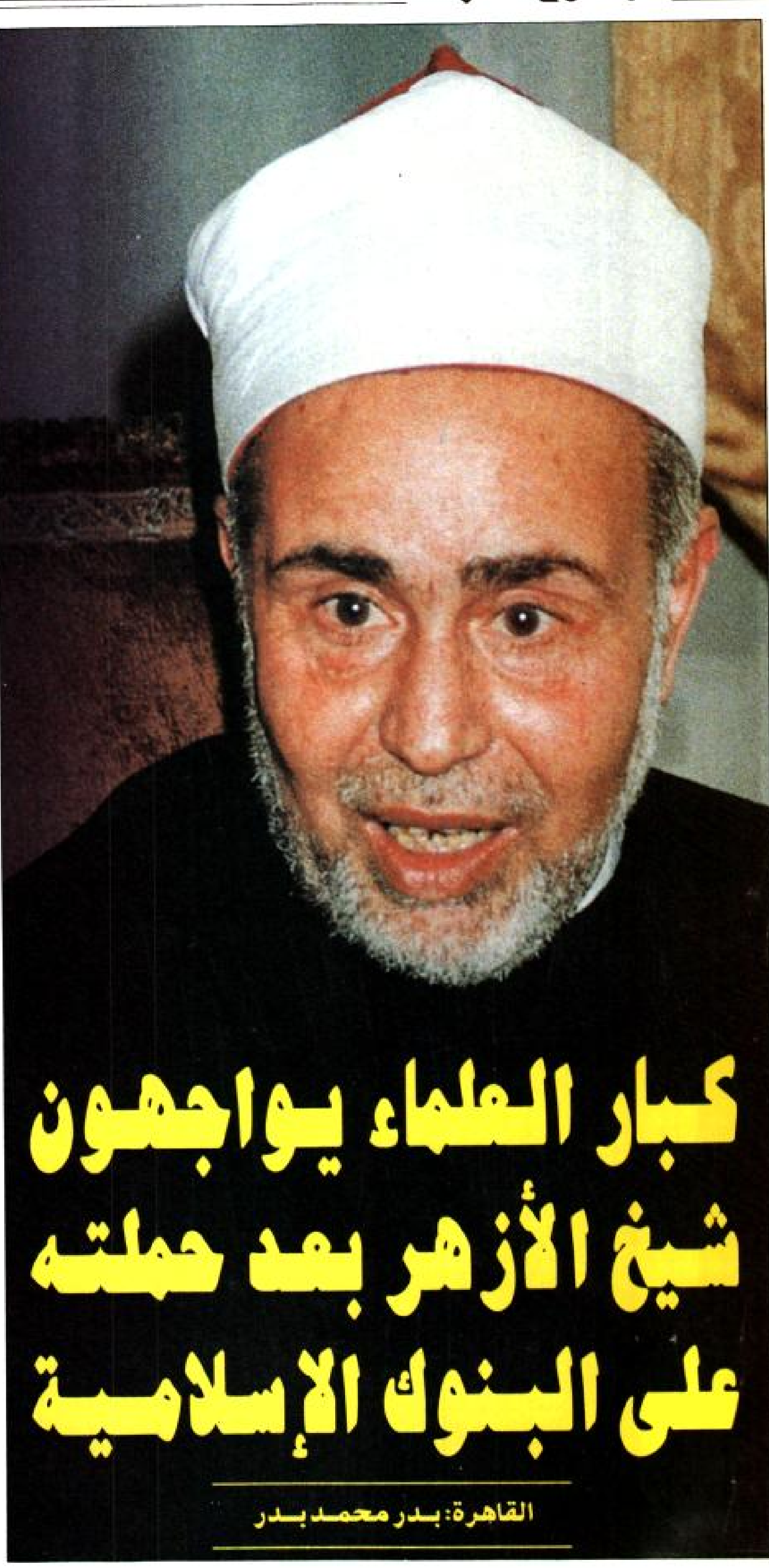
٢ - الحزب الحاكم والرئيس ميلوسوفيتش لا يتمتع بأي تأييد غربي أو أمريكي، بل على العكس لولا دعم أمريكا المعنوي والسياسي للمعارضة في صربيا لكان من الممكن إنهاء المظاهرات في بلجراد بين عشية وضحاها، وكان يكفي أن تعلن الخارجية الأمريكية أن ما يحدث في بلجراد شؤون داخلية، أما في ألبانيا فإن الأوروبيين والأمريكيين ينظرون بعين الشك والريبة إلى الاشتراكيين الألبان لأنهم ورثة النظام الشيوعي السابق.

بيد أن ذلك لا يعني أن الحزب الحاكم والحكومة والرئيس لا يشعرون بقوة ما يحدث وأثره الآن ولاحقاً على المستقبل السياسي لكل من الحزب والرئيس، ويمكن تفسير دعوة الرئيس للقاء الطاولة المستديرة بأنه الخوف من المجهول، والبحث عن تأييد حزبي خارج إطار الحزب الديمقراطي الذي ينتمي إليه، خصوصا وأن الاستفتاء على الرئيس لفترة قادمة سيكون في أبريل القادم.

وفي تطور مفاجئ للأوضاع في الجنوب الألباني وفي مدينة فلورا الساحلية والتي تضرر معظم سكانها من شركات تنظيف الأموال قام بعض المسلحين بالهجوم على مبنى المخابرات الألبانية في مدينة فلورا وقاموا بحرق المبنى بمن في داخله، وألقوا بأحد الضباط من الطابق الثاني ولم يكتفوا بذلك، بل قاموا بالإجهاز على المصابين من المخابرات على مرأى ومسمع من الجماهير المحتشدة في ميدان العلم بفلورا.

وبلغت حصيلة القتلى من المخابرات ستة ضباط، بينما تجاوز عدد المصابين العشرين فردا، وكان تفجر الوضع على إثر شائعة مفادها أن المخابرات قامت بتسريب بعض ضباطها إلى مبنى الجامعة، حيث أضرب ستون طالبا في جامعة فلورا عن الطعام مطالبين باستقالة الحكومة ورد أموال المتضررين ومعها الفوائد، الأمر الذي رفضه الرئيس بريشا علانية فانتقل التأزم إلى مدينة فيرولوشتيا على خط الجنوب وعلى إثر ذلك دعا الرئيس بريشا رؤساء الأحزاب السياسية في ألبانيا لدراسة ما يمكن عمله حيال الصورة المتدهورة، والتي قد تدفع ألبانيا إلى الحرب الأهلية أو حرب العصابات، ثم أعلن الرئيس استقالة حكومة ألكسندر ميكسي وأعلن أنه سيتشاور مع قادة الأحزاب لتشكيل حكومة جديدة قادرة على التعامل مع الأزمة الحالية، بيد أن مصادر في الحزب الديمقراطي - وكما جاء في صحيفة ألبانيا الناطقة باسم الحزب - قالت إن الحكومة المقترحة ستكون بقيادة الحزب الديمقراطي أيضاً، الأمر الذي أثار المعارضة اليسارية التي صرحت على لسان جريدة صوت الشعب الناطقة باسم الحزب الاشتراكي، إن الرئيس بريشا باع رئيس الوزراء، وهو ما يعني أنهم غير مكتفين باستقالة الوزارة بل يطالبون باستقالة بريشا نفسه.

فإلى أي طريق تتجه ألبانيا؟، سؤال صعب في ظل متغيرات ومؤثرات خارجية كان آخرها بيان الخارجية الأمريكية والتي طالبت فيه بسرعة إنجاز مشروع الدستور والإعداد لانتخابات جديدة حرة ونزيهة.■



كبار العلماء يواجهون شيخ الأزهر بعد حملته على البنوك الإسلامية

القاهرة: بدر محمد بدر

تواجه البنوك الإسلامية في الأسابيع الأخيرة حملة شعواء تطعن في أهدافها وسياساتها، وتشكك في نواياها وجدواها، وتدعو إلى مواجهتها واقتلاع جذورها، الحملة هذه المرة ليست جديدة، لكن الجديد فيها أنها تستخدم ستارا أزهريا رفيع المستوى هو الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر، الذي يقود المعركة «ضد البنوك الإسلامية من أرضية المشيخة الأزهرية»، وهي أرضية لها احترامها وتقديرها ومكانتها في نفوس المسلمين جميعاً، والجديد أيضا أنه ليست هناك أسباب موضوعية من داخل البنوك الإسلامية تبرر هذه الحملة الشعواء، كأن يتعرض بنك إسلامي إلى خسارة كبيرة أو يتم اكتشاف مثلا أنها تمول «الإرهاب» أو تقدم «الرشاوى» للمسؤولين لمنحها تسهيلات... أو ... إلخ... بل إن توقيت الحملة الذي بدأ عقب شهر رمضان المبارك وألوف المسلمين يستعدون لأداء فريضة الحج، قد ساهم في إصابة الكثيرين بمشاعر المرارة والحزن.

الحملة تقودها صحيفة «أخبار اليوم» الأسبوعية، وتستعين فيها، بالإضافة إلى شيخ الأزهر، بمجموعة من رؤساء البنوك العادية «الربوية» وبعض المسؤولين السابقين في الحكومة، بالإضافة إلى بعض رجال الأعمال الذين لهم مشاكل مالية أو فكرية مع البنوك الإسلامية، وإذا كان الدكتور سيد طنطاوي ينطلق في حملته، التي أصابت عامة أفراد الشعب، والمحبين للتوجهات الإسلامية بخيبة أمل وحالة إحباط، من موقفه المعلن من معاملات البنوك العادية ورؤيته بأن تحديد «الفائدة» على الودائع أو القروض «حلال»، بل إن ذلك - في رأيه - أفضل من تركها حسب الربح والخسارة، من وجهة النظر الشرعية، وهي الرؤية التي أعلنها منذ أن كان على رأس دار الإفتاء المصرية قبل سنوات، مخالفا بها ما استقر عليه إفتاء المجامع الإسلامية الكبرى وآراء العلماء والخبراء المتخصصين، فما أسباب انطلاق الحملة الآن؟ وما هي الدوافع التي تجعل شيخ الأزهر يخرج على إجماع المؤسسة الأزهرية وآراء مجمع البحوث الإسلامية في قضية الربا وفوائد البنوك، ويضع نفسه في مقدمة هذه الحملة المشبوهة؟ وهل يمكن أن تكون هذه الحملة تمهيدا لضرب البنوك الإسلامية أو التضييق عليها؟!

لقد أثارت الحملة مخاوف الكثيرين، واتصل آلاف المودعين في البنوك الإسلامية أو المتعاملين معها أو المحبين لها، سواء من داخل مصر أو من خارجها ومن العاملين بالدول العربية،

يسألون ويستفسرون: هل يمكن إغلاق هذه البنوك؟! وهل يمكن أن تتعرض مدخراتهم فيها للضياع؟!.. حتى إن البعض طلب من أسرته سحب أرصدته، خوفاً مما حدث مع شركات توظيف الأموال، وما نتج عنها من معاناة وآلام لم تنته حتى الآن، فهل يمكن أن تتكرر التجربة؟"

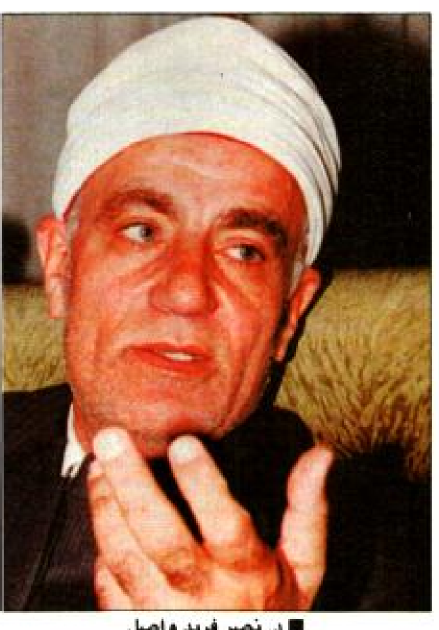
خبرة الشيخ طنطاوي قليلة

البعض يرى أن شخصية الدكتور سيد طنطاوي وما تتصف به من اندفاع وعدم ترو وحسن ظن بالآخرين، دون التوقف عند أهدافهم ونواياهم غير المعلنة، وراء استدراجه لقيادة هذه الحملة، وأنه أعطيت له معلومات غير صحيحة عن البنوك الإسلامية وأخرى عن البنوك الربوية، خصوصا وأن خبرته وعلمه ـ كما يقول أحد كبار الاقتصاديين الإسلاميين ـ عن المصارف الإسلامية قليلة، وفي إحدى الندوات التي عقدت في القاهرة مؤخرا عن «المعاملات المصرفية وموقف الشريعة الإسلامية منها»، ثار جدل علني بين مفتي الديار المصرية الأسبق الشيخ محمد خاطر، والذي يشغل حاليا مسؤول هيئة الرقابة الشرعية ببنك فيصل الإسلامي المصري، وبين الدكتور طنطاوي حول شرعية معاملات البنوك العادية ثار على إثره شيخ الأزهر، وهدده ـ أمام المشاركين في الندوة ـ بألفاظ غير لائقة، وبعدها بدأت حملة «أخبار اليوم»!

والبعض الآخر يرى أن البنوك الربوية ومن خلفها المنظمات اليهودية والصهيونية، تراقب تجربة البنوك الإسلامية، وتستشعر خطر انتشارها، ومن هنا تشارك في شن الهجمات تلو الهجمات، كلما سنحت الفرصة، ليس للنيل فقط من المصاريف الإسلامية، بل للطعن والافتراء على الشريعة الإسلامية والدعوة إلى تطبيقها، وللأسف تتم مثل تلك الحملات المشبوهة بمعاونة بعض علماء المسلمين من أصحاب العمائم!

فريق ثالث يرى أن الدولة تتبنى رأي شيخ الأزهر وتحاول فرضه في مسألة معاملات البنوك، خصوصا وأنه يتردد أن دار الإفتاء المصرية تبحث حاليا برئاسة الدكتور نصر فريد واصل مفتي الجمهورية، في بعض الفتاوى التي أصدرها الدكتور طنطاوي، ومنها على سبيل المثال قضية استطلاع هلال الشهور العربية واعتماد الرؤية أولا قبل الحساب الفلكي، والالتزام برؤية الهلال في أي بلد عربي، وبالتالي كان لابد من التحرك لتدعيم رأي الدكتور طنطاوي، في مواجهة الاحتمالات الجديدة.

وإذا كان من حق المفتي ـ أي مفت ـ أن يقول باجتهاده وعلمه وبحثه في قضية ما، فإن الأمر مختلف بالنسبة لشيخ الأزهر الذي يشرف على مجمع البحوث الإسلامية وهو أعلى هيئة علمية فقهية اجتهادية في الأزهر، وهي صاحبة الحق في الاجتهاد في القضايا التي تعرض على الأمة، وشيخ الأزهر هنا ملزم بهذا الاجتهاد وليس له رأي خاص به، ومن هنا كان الموقف الأخير مستغرباً ومثيرا للتساؤلات لأن المتخصصين يعلمون جيدا رأي مجمع البحوث الإسلامية في قضايا المعاملات المصرفية، والتي جاءت في قرارات المؤتمر العام الثاني عام ١٩٧١، ونصها كما يلي:


■ د. نصر فريد واصل

قرارات مجمع البحوث الإسلامية

قرر المؤتمر بشأن المعاملات المصرفية ما يلي:

أ ـ الفائدة على أنواع القروض كلها ربا محرم، لا فرق في ذلك بين ما يسمى بالقرض الاستهلاكي وما يسمى بالقرض الإنتاجي، لأن نصوص الكتاب والسنة في مجموعها قاطعة في تحريم النوعين.

ب ـ كثير الربا وقليله حرام، كما يشير إلى ذلك الفهم الصحيح في قوله تعالى: «يا أيها الذين أمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة..»

ج ـ الإقراض بالربا محرم لا تبيحه حاجة ولا ضرورة، والاقتراض بالربا محرم كذلك، ولا يرتفع إثمه إلا إذا دعت إليه الضرورة، وكل امرئ متروك لدينه في تقدير ضرورته.

د ـ أعمال البنوك من الحسابات الجارية وصرف الشيكات وخطابات الاعتماد والكمبيالات الداخلية التي يقوم عليها العمل بين التجار والبنوك في الداخل كل هذا من المعاملات المصرية جائزة، وما يؤخذ في نظير هذه الأعمال ليس من الربا.

هـ ـ الحسابات ذات الأجل وفتح الاعتماد بفائدة، وسائر أنواع الإقراض نظير فائدة كلها من المعاملات الربوية وهي محرمة.

ز ـ ولما كان للنظام المصرفي أثر واضح في النشاط الاقتصادي المعاصر، ولما كان الإسلام حريصاً على الاحتفاظ بالنافع من كل مستحدث مع اتقاء أوزاره وآثامه، فإن مجمع البحوث الإسلامية بصدد درس بديل إسلامي للنظام المصرفي الحالي، ويدعو علماء المسلمين ورجال المال والاقتصاد إلى أن يتقدموا إليه بمقترحاتهم في هذا الصدد.

وعندما سئل **الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر السابق ـ رحمه الله ـ** عن المعاملات المصرفية، التزم برأي المجمع، ويقول الفقيه الدكتور يوسف القرضاوي عن هذه القضية: إننا كنا فرغنا من هذا الأمر وتجاوزناه بمراحل، وهو حرمة فوائد البنوك، وبدأنا أولى الخطوات العملية في إقامة اقتصاد إسلامي يحل ما أحل الله، ويحرم ما حرم الله، ويؤدي ما فرض الله، فإذا بنا نرتد القهقرى، ونعود نصف قرن إلى الوراء مرة واحدة لنناقش ما حسمته المجامع والندوات والمؤتمرات العلمية الإسلامية المتخصصة.

رأي الشيخ الشعراوي

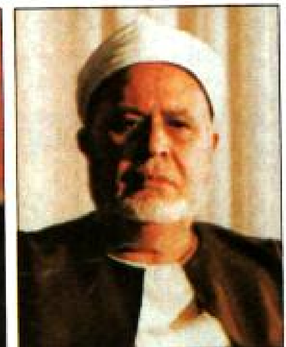
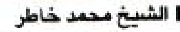
ويقول **فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي**: «ولست أدري ما الذي يمنع البنوك التي تقول إنها استثمارية من أن يحسبوا العائد الفعلي عن أموال المودعين، مع تقدم أدوات الحساب تقدما لا يتعذر معه الصعود أو الهبوط بالعائد حسب واقع التعامل، وأعجب أيضا أن تكون البلاد التي صدرت لنا الربا تعيش الآن بعقول علماء الاقتصاد الذين يطلبون خفض الفائدة إلى الصفر»، وهو موقف يتفق مع المنهج الإسلامي.

ويقول **الدكتور عبد الصبور شاهين ـ خطيب مسجد عمرو بن العاص السابق والأستاذ بجامعة القاهرة ـ**: «من الواضح أن البنوك الإسلامية ليست موضع رضا رسمي، وأنها تتعرض لأزمات مفروضة عليها حتى تفلس أو تفقد معناها الإسلامي وتتجرد من صيغتها الإسلامية، ومن الواضح كذلك أن الدولة لا تعطي هذه البنوك وعاء استثماريا يستوعب رأس مالها أو يتيح لها تحقيق نتائج وأرباح، وربما آن الأوان للضربة التالية التي تجهز تماما على البنوك الإسلامية.

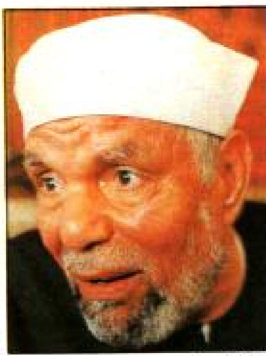
حتى **الدكتور نصر فريد واصل ـ مفتي جمهورية مصر العربية الحالي ـ** أعلن تأييده للبنوك الإسلامية، وطالب بضرورة دعمها حتى تعم وتنتشر، وقال المفتي: «إن البنوك الإسلامية مصارف تؤدي خدماتها وتقوم بدورها بما يخدم الإسلام ويحقق مصالح المسلمين، ومادامت تعمل بما يتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية، فواجب كل علماء المسلمين دعمها ومناصرتها والوقوف إلى جانبها حتى تنتشر وتعم كل البلاد العربية والإسلامية، ونحن نؤمن بأن كل نشاط مالي أو اقتصادي يلتزم بقواعد الشريعة الإسلامية ويحقق مصالح المسلمين هو نشاط يستحق منا كل ترحيب وتأييد.

هيئة كبار العلماء ترد

وتعقيبا على هجوم الدكتور طنطاوي على البنوك الإسلامية أكدت هيئة كبار علماء الأزهر ـ

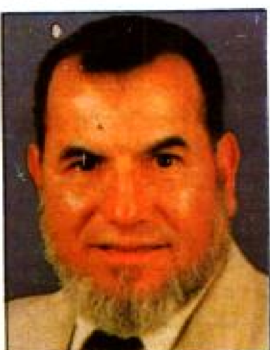
■ الشيخ محمد خاطر



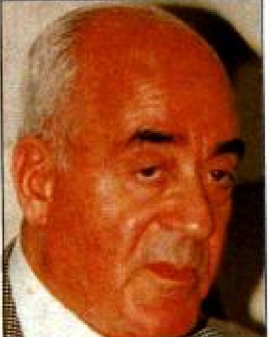
■ الشيخ محمد متولي الشعراوي



■ د. عبدالصبور شاهين



■ د. حسين شحاته



■ د. عبد العزيز حجازي

في بيان لها - من جديد تحريم الفوائد البنكية لوضوح الربا بها، وذلك استنادا إلى أن الكسب في الإسلام محدد بأن يكون من عمل أو إرث أو هبة أو هدية، بالإضافة إلى الصدقة بالنسبة للفقير، وما عدا ذلك فهو سحت وحرام، إضافة إلى أن تحديد الربح مقدما بنسبة معينة ومحددة جملة وتفصيلا هو الربا المنهي عنه، والذي لا يحتمل التأويل، وأن معاملاتها القرضية معاملات ربوية، وطالبت هيئة كبار العلماء شيخ الأزهر، في حالة تعرضه للسؤال في المسائل الفقهية - أن يجيب عنها ويوضح أنها من وجهة نظره الشخصية - وليس وجهة نظر الأزهر، لأن الأزهر الشريف - كمؤسسة دينية - يتبعها ما يزيد على المليار مسلم في مختلف أنحاء العالم.

ويرى **الدكتور عبدالعزيز حجازي - رئيس وزراء مصر الأسبق** - أن الخلاف القائم حاليا هو حول معاملات البنوك سواء بين فقهاء الشريعة أو رجال الاقتصاد والأعمال، يرجع الكثير منه إلى اختلاف المصطلحات والمفاهيم البنكية أو المصرفية، ومن الضروري أن يتم توحيد هذه المصطلحات ووضع التعريفات المحددة لها، والاتفاق على مجموعة من المعايير والضوابط العلمية والفقهية التي يجب تطبيقها، وإن كانت البنوك التقليدية لها ضوابطها، فإن المصارف الإسلامية فطنت إلى ضرورة تقنين أعمالها، فقام بنك التنمية الإسلامي في المملكة العربية السعودية، والذي يضم في عضويته أكثر من ثلاثين دولة إسلامية، بتشكيل هيئة لوضع معايير المحاسبة والمراجعة للمصارف والمؤسسات المالية الإسلامية، حتى لا يترك تطبيق التجربة إلى اجتهادات فردية، وأشار الدكتور حجازي إلى ندوة عقدت مؤخرا بدولة البحرين حضرها مجموعة من محافظي البنوك الإسلامية على مستوى العالم - أكثر من مائة بنك إسلامي تبلغ حجم الأموال المتداولة فيها أكثر من ٣٥٠ مليار دولار لكي تصدر التعليمات التي تحكم التعامل في المصارف الإسلامية بناءً على المعايير التي تصدرها الهيئة المختصة، وتحقيق الرقابة على أدائها، ولا شك في أن التأييد الذي أعلنه المسؤولون عن قيام هذه المصارف الإسلامية سوف يرشد أداءها ويرفع كفاءتها، كما وافق رئيس لجنة المعايير الدولية للمحاسبة بإنجلترا على الاعتراف بهذه المعايير حتى يمكن السماح لهذه المصارف بالعمل في الخارج.

ويؤكد **الدكتور حسين شحاته - أستاذ الاقتصاد بجامعة الأزهر** - أن «غاية الغايات من وراء إنشاء المصارف الإسلامية هو تطبيق أحكام وقواعد الشريعة الإسلامية في مجال المعاملات المصرفية والاستثمارية وغيرها والتي تدور حول: المشروعية والطيبات والأولويات الإسلامية، وتجنب الربا والمعاملات غير المشروعة، وتحقيق التنمية الاجتماعية الشاملة، وكذلك تحرير أموال المسلمين من سيطرة الصهيونية العالمية، واليهودية الحاقدة المستغلة، وحتى تكون خيرات المسلمين للمسلمين، وإذا كانت المصارف الإسلامية تعني في نظر المسلمين تطبيق الشريعة الإسلامية، وتحقيق التنمية الشاملة للأمة الإسلامية والتحرر من السيطرة، فإنها تعني في نظر أعداء الأمة، العقبة الكؤود التي تقف ضد مصالحهم ومنها ابتزاز الأموال والسيطرة على الأسواق وتحقيق التبعية لأمريكا ودول أوروبا.

الفرق بين البنوك الإسلامية والربوية

وحول الفروق الأساسية بين البنوك والمصارف الإسلامية وبين البنوك الربوية يقول الدكتور حسين شحاته إن هناك سبعة اختلافات أساسية يمكن أن نوردها بإيجاز فيما يلي:

١ - يقوم البنك الإسلامي على أسس عقائدية بينما يقوم البنك الربوي على أساس من إعلان الحرب على الله ورسوله، حيث يؤمن القائمون على أمر المصارف الإسلامية بقاعدة «وأحل الله البيع وحرم الربا»، كما يؤمنون بأن المال مال الله وأن عليهم أن يطبقوا القواعد والأحكام التي شرعها صاحب هذا المال، بينما تقوم البنوك الربوية على أساس التعامل بالربا أخذا وعطاء.

٢ - يقوم المصرف الإسلامي على أساس الرحمة والتسامح، بينما يهتم البنك الربوي بالنواحي المادية، حيث تقوم معاملات المصرف الإسلامي وفقا لقاعدة «وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون» أما البنوك الربوية فلا تهتم بالأخلاقيات في معاملاتها، إذا ما تعارض ذلك مع أغراضها الأساسية، وهي تحقيق أقصى ربحية ممكنة.

٣ - يقوم المصرف الإسلامي على أساس اجتماعي، بينما يشيد البنك الربوي بهدف تحقيق أقصى ربح ممكن، فمن أهم مقاصد البنك الإسلامي المساهمة في تحقيق التنمية الاجتماعية للمجتمع الإسلامي مثل: القروض الحسنة والسلفيات الاجتماعية، وصرف جزء من حصيلة زكاة المال إلى الأسر الفقيرة وطلاب العلم وبناء المساجد الأهلية والجمعيات الخيرية وغيرها من الأمور، وهذه السمة لخدمات المصارف الإسلامية تكاد تكون معدومة في البنوك الربوية.

٤ - تباشر المصارف الإسلامية نشاطها على أساس المشاركة وتفاعل رأس المال مع العمل، بينما لا تقوم للبنوك الربوية حياة إلا على الاقتراض والإقراض الربوي، ولا شك في أن تفاعل رأس المال والعمل له فوائد اجتماعية وإنسانية واستثمارية طيبة تؤدي إلى تقوية العلاقات الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع.

٥ - تهتم المصارف الإسلامية بالتعامل مع أصحاب المهن والحرف وصغار التجار، بينما تركز البنوك الربوية تعاملها مع كبار العملاء.

٦ - أسلوب المصارف الإسلامية يعين على ضبط وترشيد النفقات، بينما يؤدي تعامل البنوك الربوية بالفوائد إلى تضخيم التكاليف وارتفاع الأسعار.

٧ - تلزم المصارف الإسلامية نفسها بواجب الدعوة إلى الله من خلال ترجمة الفكر الاقتصادي الإسلامي إلى واقع يبرز حقيقة أن الإسلام دين ودولة وعبادات ومعاملات، بينما لا تعبأ البنوك الربوية بهذا الأمر. ■

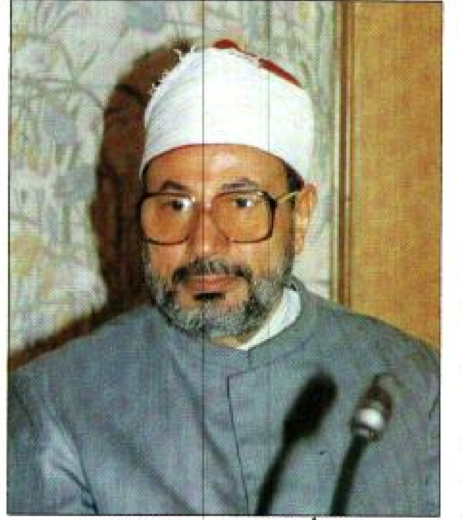
مفتي مصر: البنوك الإسلامية مصارف تؤدي خدماتها بما يخدم الإسلام ويحقق مصالح المسلمين

العلامة الدكتور يوسف القرضاوي:

شيخ الأزهر يُحل الحرام ويخالف إجماع الأمّة

الدوحة: حسن علي دبّا

أثار فضيلة العلامة د.يوسف القرضاوي مجدداً قضية حرمة الربا في البنوك غير الإسلامية مستنكراً بشدة إعادة فتح ملف المعاملات الربوية التي اجمع علماء الأمة الإسلامية على حرمتها منذ عام ١٩٦٥م مستعرضاً مسيرة مؤتمرات هؤلاء العلماء التي تتوالى على هذا التحريم في مجمع الفقه الإسلامي بمكة المكرمة والمؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي الذي شارك فيه ٣٠٠ عالم شريعة وعالم اقتصاد، واجمعوا على أن الفوائد هي الربا المحرّم، واعتبر فتح هذا الملف وإعطاء الربا صكاً شرعياً فتنة تاتي للأمة، وهو يناقش بذلك ما اثاره د.محمد سيد طنطاوي - شيخ الأزهر الشريف - الذي دأب على إثارة هذه القضية كل فترة، كان آخرها منذ اسبوعين، وقد ناقشه د.القرضاوي مناقشة علمية مستنكراً على عالم كبير مثله ان يهاجم بنوكاً قامت على الإسلام، وإباحته لفوائد البنوك التي هي الربا المُحرم.



■ العلامة الدكتور يوسف القرضاوي

وبدأ فضيلته تصريحاته بالحديث عن ايات القرآن الكريم التي تُحرم الربا، متناولاً حكمة التحريم وضرر الربا، موضحاً أن للإسلام احكاماً كثيرة في تنظيم المال من أهمها حكمان اساسيان هما: الأوامر، ويتعلق بإيتاء الزكاة، وهي ركن من الأركان الخمسة، والنواهي، وهو حكم تحريم الربا الذي هو من الموبقات السبع، كما جاء في الحديث الشريف، مذكراً المسلمين بأن الله لعن آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه، ثم ما جاء في القرآن الكريم بحرب الله ورسوله للمتعاملين بالربا، ثم بدأ في مناقشة القضية بمنطق علمي واضح.

فرد فضيلته على من يقولون: كيف يكون الربا ظلماً ونحن نأخذه بالتراضي بين الطرفين: البنك والعميل؟ فقال: وهل يكون التعامل بالربا دون تراضٍ؟.. وهل كان الربا في وقت من الأوقات بالقهر؟ لقد كان المحتاجون يذهبون إلى المُرابي ويُقبلون يده ليعطيهم، وكان كثيراً ما يتدلل عليهم حتى يزدادوا إلحاحاً عليه فيفرض عليهم ما يريد.

وأوضح أن الربا يكون دائماً بالتراضي، وقال: إن التراضي لا يُحل الحرام ولا يجعل المنكر معروفاً، وضرب مثلاً على ذلك: بأنه إذا وقع الزنى بين رجل وامرأة بتراضيهما فلا يكون حلالاً.. لأنه تراضٍ على الباطل.

حكمة التحريم

وذكر الدكتور القرضاوي حكمة تحريم الإسلام للربا، فقال: إن الحِكَم كثيرة، منها: أن المال في نظر الإسلام لا يزيد ولا ينمو وحده، فالنقود لا تلد نقوداً، والمال لا يلد مالاً، ولكن المال يزيد بالعمل، فالألف وجدوها لا تصبح الفاً ومائتين، والمائة لا تصبح مائة وعشرين، ولكن الذي يجعل الألف الفاً ومائتين هو العمل، أن يعمل صاحب المال فيزيد ماله، فإذا لم يستطع صاحب المال أن يعمل يجوز له أن يعطي غيره المال ليعمل فيه - بالتجارة أو الزراعة أو الصناعة أو غيرها، فهذا بماله والآخر بجهده وخبرته، وبهذا يتعاون رأس المال والعمل معاً، والإسلام يقول لمن شارك غيره في التجارة أو الصناعة أو أي عمل مشترك - كن شجاعاً وتحمل مسؤولية المشاركة فإذا ربح العمل فلكما معاً، وإذا خسرتما فالخسارة على الاثنين، إذن فكثيراً ما نال كل واحد نصيبه من الربح حسب النسبة المتفق عليها، وإذا خسر فالخسارة على رأس المال طالما كانت الخسارة دون تقصير ولا تعد من الشريك، اما إذا ثبت انه قصر وأهمل فهو الذي يتحمل الخسارة.

وذكر أن الخسارة التي تخصم من رأس المال ليست ظلماً لصاحب المال، فهو خسر جزءاً من ماله، وشريكه خسر جهده وعمله الذي بذله دون مقابل، وأشار إلى أن المال ليس أهم من جهد الإنسان.

الشركاء يتحملون

وخلص إلى أن تعاليم الإسلام تقضي بأن يتحمل الشركاء الغنم - المكسب - والغرم - الخسارة - معاً.. لكن تحديد الربح مقدماً بنسبة ١٠٪ أو ٢٠٪، فهذا لا يجوز لأن صاحبه لا يدري، هل سيكسب فإذا به يخسر.. فتحديد الربح مقدماً ليس من العدالة.. والعدالة المحكمة التي جاء بها الإسلام ان يتحمل صاحب المال الربح والخسارة.

وذكر د.القرضاوي أن علماء الإسلام اجمعوا على أنه لا يجوز تحديد شيء لأحد الطرفين دون الآخر.. لابد أن يكون تعاملهما مشاعاً.. وأوضح أن إجماع العلماء له سند من النصوص في المزارعة، وروي أن النبي ﷺ نهى في المزارعة أن يشترط لأحد الطرفين ثمرة معينة، وقال: ما يدريك قد لا يسلم هذا، وقد لا يحدث هذا، فيكون لأحد الطرفين مكسب لا يشاركه فيه الآخر، او تكون عليه خسارة لا يشاركه فيها الطرف الآخر.

وانتهى إلى أن الربا حرام.. ولاشك في تحريمه.. وقد سار المسلمون على ذلك منذ زمن النبي ﷺ وطوال ثلاثة عشر قرناً.. ولم تأت دولة في تاريخ الإسلام لا في العهد الأموي ولا العباسي ولا العثماني، ولا في عصر المماليك لم تقل دولة بأن الربا حلال، وهو أمر مقطوع بحرمته في دين الله.

وذكر د.القرضاوي أن المسلمين لم يعرفوا إباحة الربا إلا في عصر الاستعمار، وعندما جاء إلى ديار الإسلام وصارت له الغلبة والحكم جعل حياة المسلمين وفقاً لفلسفته فأحل ما حرّم الله ومن ذلك التعامل بالربا، وعرفت المجتمعات الإسلامية لأول مرة التعامل بالربا الحرام من خلال البنوك الحديثة وهي جزء من معالم المجتمعات الغربية الرأسمالية، فالرأسمالية مهمتها أن تستقرض بالربا وتقرض بالربا، من كان عنده مال زائد يعطيه كوديعة، ويأخذ عليه فائدة، هذه الفائدة يقتطعها البنك من المحتاج الذي يذهب ليقترض، فالبنك ليس لديه عمل سوى المتاجرة بالربا، البنك لا يزرع ولا يصنع ولا يستثمر، والذين يقولون إن البنك يستثمر أموال الناس يضللون الناس، فالبنك عمله قاصر على دائن ومدين، وليس هناك عمل للبنك وهو المرابي الأكبر، وهو سمسار الربا الأعظم يأخذ الأموال بفوائد ويعطيها بفوائد أكثر ويربح من هذا الفرق.

وذكر أن المسلمين أجمعوا على أن الفوائد التي تعطيها البنوك أو تأخذها هي الربا المحرم شرعاً، وقالت ذلك المجامع الفقهية التي تضم صفوة وكبار علماء الإسلام.

وأول مجمع صرّح بحرمة الربا هو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، وكان ذلك في سنة

١٩٦٥م، عندما كان الشيخ محمود شلتوت شيخاً للأزهر، وكان فيه ممثلون لـ٣٥ دولة إسلامية، بينهم كبار العلماء، أمثال: الشيخ محمد أبو زهرة، والشيخ السنهوري، والشيخ علي الخفيف، والشيخ نديم الجسر، وغيرهم من كبار العلماء، وقد أجمع هؤلاء بصريح العبارة: «أن فوائد البنوك هي الربا الحرام» وطالبوا الدول الإسلامية أن تقيم بدائل عن هذه البنوك.

في مجمع الفقه: تحريم

والحكم ذاته أقره مجمع الفقه الإسلامي برابطة العالم الإسلامي بمكة.. أكد ما قرره مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، وأيد الفتوى نفسها مجمع الفقه الإسلامي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي، وأكد ما قرره المجمعان السابقان.

وجاء المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي الذي عقد في مكة المكرمة سنة ١٩٧٦م، وقد شارك فيه أكثر من ثلاثمائة عالم من مختلف الدول ما بين علماء شريعة وعلماء اقتصاد ومحاسبة جميعهم أقروا أن الفوائد هي الربا الحرام، وأشهد أني حضرت هذا المؤتمر، كان رجال الاقتصاد أشد حماساً لتحريم الربا من تحريم الفقه.

وأضاف فضيلته: تعاقبت المؤتمرات الفقهية بعد ذلك وكلها تؤكد تحريم الربا.. مؤتمرات عقدت في الرياض، والكويت، ودبي، والقاهرة، واسطنبول، وباكستان كلها أكدت أن فوائد البنوك هي الربا الحرام، ولم يعد هناك خلاف في حرمة الربا، وقلنا الحمد لله، استراح المسلمون وأغلقوا هذا الملف: ملف الربا وفوائد البنوك.

إرضاء المستعمر

وذكر د.القرضاوي ما حدث من خلاف بين العلماء في مطلع هذا القرن عندما كنا حديثي عهد بالبنوك التي ابتلي بها المسلمون، حيث حاول بعض العلماء أن يبرروا الواقع إرضاء للمستعمر.. قالوا: إن ربا الجاهلية غير ربا الحاضر، كلامهم غير صحيح لأن ربا الجاهلية هو نفسه ربا البنوك حاليا، حيث يأخذ الناس الأموال من البنوك مقابل الدفع مؤجلاً نظير فائدة.. يتم ذلك دون أي عمل يقوم به البنك اللهم إلا إعطاء مال المدخرين للمحتاجين نظير فائدة يأخذ البنك جزءاً منها ويعطي الباقي للمودع، هذا هو عمل سائر البنوك في مختلف أنحاء العالم، وناقش فضيلته الشبهات فذكر قول بعضهم: إن الربا المحرم هو ربا الاستهلاك وليس ربا الإنتاج، فمن يقترض ليأكل أو يشرب أو يلبس ليس كمن يقترض ليبني مصنعاً أو يؤسس شركة تجارية، وهذا الكلام غير صحيح أيضاً، فالإسلام عندما جاء حرم الربا بكافة صوره سواء كان للتجارة أو الاستهلاك، وهل كان العباس عم النبي ﷺ «أشهر مراب في الجاهلية يفرق بين من يقترض منه للتجارة ومن يقترض منه ليأكل ويشرب»؟

إن الإسلام حرم الربا كله بكافة صوره، واستمر د.القرضاوي في مناقشة المستحلين للحرام:

قال بعضهم: إن الربا المحرم هو الذي تكون فائدته أضعافاً مضاعفة انطلاقاً من قول الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة»، ورداً على هؤلاء أوضح فضيلته أن جميع المفسرين من جميع المدارس والمذاهب اتفقوا على أن هذا القيد - الأضعاف المضاعفة - لبيان الواقع الذي كان عليه أهل الجاهلية، حيث كانوا يأكلون الربا عندما يبلغ أضعافاً مضاعفة، وهو الذي نسميه الآن بالربا المركب، وليس معنى هذا أن المحرم هو ربا الأضعاف المضاعفة فقط، ولو صح هذا لكان الربا المحرم هو الذي يبلغ ٦٠٠٪، وليس ١٠٪، أو ٢٠٪، أو ٣٠٪.

وقال فضيلته: معلوم في اللغة أن ضعف الشيء هو مثله، والأضعاف أقلها ثلاثة - وإن كانت الأضعاف مضاعفة فأقلها ستة أضعاف - فهل الإسلام لا يحرم الربا إلا إذا كان ستة أضعاف أي ٦٠٠٪؟.

وأكد د.القرضاوي أن كل الذين حاولوا تبرير القول بحلال الربا في أول القرن الحالي - سقطت شبهاتهم ولم يبق منها شيء، واستطاع المسلمون أن يتحرروا من عقدة تقليد الأجنبي، وأجمعوا على تحريم الربا سواء كان للاستهلاك أم للإنتاج، وسواء كان قليلاً أم كثيراً، والقاعدة الشرعية أن ما حرم كثيره فقليله حرام، هكذا الإسلام إذا حرم شيئا حرم قليله وكثيره، وهو بذلك يريد أن يفطم الناس عن الحرام، وأن يسد الباب أمام الحرام كلية.

الربا.. والأزمات الاقتصادية

وأشار فضيلته إلى أن علماء الاقتصاد ورجال البنوك في الغرب شهدوا بأن الربا سبب الأزمات الاقتصادية العالمية، ولا يمكن أن تنتهي المشاكل الاقتصادية إلا إذا أصبحت الفائدة صفرية يعني بدون فائدة.

واستعرض أهم كتابات أساتذة الاقتصاد في حرمة الربا وأخطاره، وذكر منهم: د.محمد عبدالله العربي - أستاذ المالية بجامعة القاهرة، ود.عيسى عبده إبراهيم، ود.محمود أبو السعود، ود.أحمد النجار، وذكر إلى جوارهم كثيرين من علماء الشريعة الذين بينوا لماذا حرم الله الربا، وأن الأمة لابد أن ترفض الربا حتى لا تأذن بحرب من الله ورسوله، ولا تصاب في نفسها وأموالها وحياتها كلها.

وعبر د.القرضاوي عن أسفه لفتح ملف المعاملات الربوية بعد أن قال علماء الإسلام كلمتهم بحرمة التعامل بالربا، وقال: إن إثارة الشبهات التي فرغ العلماء من الرد عليها لا تجعل الربا حلالاً مهما تعددت صوره.

عودة إلى الحرام

وفي رده على ما قاله شيخ الأزهر د.محمد سيد طنطاوي من أنه لا توجد بنوك إسلامية وغير إسلامية - وأن فوائد البنوك حلال، قال د.القرضاوي: كيف يبيح مسلم لنفسه أن يهاجم بنوكاً قامت على أساس من الإسلام، واستقبلها المسلمون في كل أنحاء العالم بالترحاب، ويشرف عليها أجلة وكبار العلماء؟ كيف يأتي عالم مهما بلغ منصبه ويهاجم البنوك الإسلامية ويطالب بإلغائها؟

لقد خطونا خطوات نحو الحلال.. فيريدنا أن نعود للحرام.

واعترف د.القرضاوي بأن في تجربة البنوك الإسلامية أخطاء تقل وتكثر من بنك إسلامي لآخر، وشهد بأن البنوك الإسلامية العاملة في قطر من أفضل البنوك الإسلامية في العالم لأن فيها رقابة شرعية وتدقيقات داخلياً، وأشار إلى أن هناك بنوكاً إسلامية أشد دقة مثل: بنك التقوى في سويسرا..

تحقق الحلم

واستعرض د.القرضاوي التجربة الإسلامية في إيجاد بديل للربا وهي البنوك التي لا تتعامل بالفوائد.. وقد كانت حلماً مستحيلاً تحقق وأقيم أول بنك إسلامي في دبي ومن بعده بنك فيصل الإسلامي المصري، وبنك فيصل الإسلامي السوداني، وبيت التمويل الكويتي، والبنك الأردني، وفي قطر بنكان إسلاميان، واتسعت الصحوة الإسلامية المعاصرة في المجال الاقتصادي، وأصبح أمام المسلم بدائل عن التعامل الحرام.

وأشار د.القرضاوي إلى أن البنوك الربوية شهدت على نفسها بأنها تزاول أعمالاً غير إسلامية، فأنشأت فروعاً للمعاملات الإسلامية في محاولة منها لمجاراة البنوك الإسلامية.. فإذا كانوا هم اعترفوا بأن بنوكهم غير إسلامية كيف يأتي عالم كبير ويقول: إنه لا فرق بين الإسلامية وغير الإسلامية ويصف البنوك الربوية بأنها إسلامية؟!.

وعلق على قول شيخ الأزهر: بأنه يقف ضد البنوك التي لا تحدد الربح مقدماً، وقال: إن ذلك يخالف ما أجمع عليه علماء الأمة طوال تاريخها من أن تحديد الربح لأحد الطرفين لا يجوز.

ووصف إعادة فتح ملف المعاملات الربوية وإعطاءه صكاً شرعياً بأنه «فتنة» دعا الله أن ينجي المسلمين منها، واستطرد موضحاً أن الإسلام ليس فيه «بابوات» مثل بابوات الكنيسة يقولون فلا يعترض عليهم أحد، وقال: ليس في الإسلام عالم معصوم ما يحله في الأرض فهو حلال في السماء، وما يعقده في الأرض فهو معقود في السماء.

وأكد أن كل عالم قابل للخطأ وكل أحد يؤخذ من كلامه ويترك إلا النبي ﷺ وخصوصاً إذا جاء هذا العالم معارضاً لعلماء الأمة كافة.

هل يستطيع؟

وتساءل: هل يستطيع شيخ الأزهر أن يجمع أعضاء مجمع البحوث الإسلامية من مختلف البلاد وينظر في قضية «فوائد البنوك والمعاملات المصرفية»، ويصدر قراراً باسم المجمع يلغي ما أصدره المجمع من قبل سنة ١٩٦٥م، ويقول فيه: إن فوائد البنوك حلال، وليس كما قرر المجمع القديم؟.

واختتم فضيلة د. القرضاوي تصريحاته بالدوحة بتكرار أسفه لأن عالماً على رأس هيئة علمية إسلامية كبيرة وقع في خطأ «جلل»، وأحل الحرام والمنكر الخبيث!.■

قانون العودة الصهيوني



بقلم: د. عبدالوهاب المسيري (*)

يتضح التشابه بين النازية والصهيونية في قانون العودة الصهيوني، ومن المعروف أن جميع أجنحة الصهيونية تعاونت في مرحلة ما قبل ١٩٤٨م على إنجاز أهم عنصر متضمن في الصيغة الصهيونية الأساسية، أي التخلص من السكان الأصليين وتغييبهم، وثمة أدبيات ثرية في هذا الموضوع توثق النية الصهيونية المبيتة لطرد العرب، وتبين الطرق المختلفة التي لجأت إليها قوات المستوطنين لطرد الفلسطينيين، وقد وصف حاييم وايزمان خروج العرب بشكل جماعي «هرباً من الإرهاب الصهيوني» بأنه تبسيط لمهمة إسرائيل ونجاح مزدوج، إذ يمثل انتصاراً إقليمياً وحلاً ديموجرافياً نهائياً، بمعنى أنه تم الاستيلاء على الأرض وتم تفريغها من سكانها حتى يتسنى للشعب الذي لا أرض له أن يهاجر إليها ويستوطنها.

ولكن وايزمان كان مخطئاً في نبوءاته متعجلاً فيها، فالأرض لم يتم تفريغها تماماً من سكانها، حيث بقيت أقلية من العرب وهي آخذة بالتزايد، وقد لجأت دولة المستوطنين إلى اتخاذ إجراءات قانونية للضرب على يد هذه الأقلية العربية وتكبيلها، ولم يكن ذلك أمراً عسيراً، إذ ورثت هذه الدولة، فيما ورثت خاصية اليهودية باعتبارها خاصية رئيسية ومحورية تسم اليهود الذين تقوم على خدمتهم مجموعة من المؤسسات الاستيطانية المقصورة عليهم، وبصدور قانون العودة في يوليو ١٩٥٠، تحولت خاصية اليهودية هذه إلى مقولة قانونية تمنح صاحبها حقاً تنكره على غير اليهود.

وقد صدر هذا القانون عن الكنيست الأول عام ١٩٥٠، وخضع لتعديل لاحق في أغسطس عام ١٩٥٤م، وهو ينطلق من الافتراض الصهيوني القائل بأن اليهود «شعب بلا أرض»، شعب عضوي نُفي قسراً من وطنه فلسطين منذ ألفي عام، ولكن هذا النفي لم يؤثر في أعضاء هذا الشعب، فغالبيتهم - حسب التصور الصهيوني - مرتبطون عضوياً تماماً بوطنهم ويريدون «العودة» إليه لينهوا حالة الشتات وليحققوا وحدة الشعب اليهودي بأرضه اليهودية، ومن هنا تسمية القانون بـ «قانون العودة».

ويعني هذا الافتراض أيضاً أن فلسطين «أرض بلا شعب»، وأنه إن وجد شعب فيها في عشرات القرون الماضية فهو وجود عرضي ومؤقت ولا يُضفي على أعضاء هذا الشعب أي حقوق ثابتة، إذ إن اليهود وحدهم لهم حقوق عضوية مطلقة في أرض فلسطين، أو إرتس يسرائيل، كما يُقال في الأدبيات الصهيونية والإسرائيلية واليهودية.

لكل هذا نص قانون العودة صراحة على حق كل يهوي في الهجرة أو العودة إلى إسرائيل «بعد آلاف السنين من الغياب المؤقت»، وأنكر بشكل ضمني هذا الحق على الفلسطينيين الذين هاجروا من أرضهم عام ١٩٤٨م حتى يبقى المجال الحيوي لليهود وللدولة اليهودية، خالياً من العرب «بالألمانية آراب راين Arabrein»، ونص القانون على حق كل يهودي في الهجرة إلى إسرائيل ما لم يكن وزير الداخلية مقتنعاً بأن طالب الهجرة يمارس نشاطاً موجهاً ضد اليهود، أو أنه يمكن أن يعرض الأمن والصحة العامة للخطر، أو أن له ماضياً إجرامياً، وتضمن مواد هذا القانون الفريد حق اليهودي، في حالة رفض هجرته لغير الأسباب السابقة، في اللجوء إلى المحكمة العليا الإسرائيلية لإجبار السلطات على السماح له بذلك حتى ولو ظل مواطناً أجنبياً على أرض دولة أخرى، كما يمنح القانون الأشخاص الذين يدخلون إسرائيل بموجبه الجنسية وحقوق المواطنة على الفور.

وبموجب المادة الرابعة من قانون العودة، يُعتبر كل يهودي هاجر إلى فلسطين «قبل سريان القانون» وكل يهودي مولود فيها «قبل سريانه أو بعده» شخصاً جاء إلى فلسطين بصفة «مهاجر عائد» ورغم أن هذا القانون قانون هجرة وليس قانون جنسية، فإن اعتماد جوهره في قانون الجنسية الإسرائيلية منهما كلاً متكاملاً.

وقد أشار بن جوريون إلى طبيعة قانون العودة إبان عرضه على الكنيست، حيث ذكر أن هذا القانون لا يمنح اليهودي «الحق» في الهجرة إليها، فهذا الحق كامن في كل يهودي باعتباره يهودياً، وإنما يهدف القانون إلى تحديد الطابع والهدف الفريد للدولة الصهيونية، فهذه الدولة تختلف عن بقية دول العالم من حيث عناصر قيامها وأهدافها، وسلطتها محصورة في سكانها ولكن أبوابها مفتوحة لكل يهودي، حيث وجد، وأكد بن جوريون أن قانون العودة هو التعبير القانوني عن الرؤية الصهيونية.

بينما ينص قانون العودة على حق كل يهودي في العودة إلى فلسطين بعد آلاف السنين ينكر هذا الحق على الفلسطينيين الذين هاجروا عام ١٩٤٨م

وفي مارس عام ١٩٧٠م، أدخل الكنيست تعديلاً على القانون، عقب نشوب أزمة وزارية متكررة الحدوث حول تعريف من هو اليهودي، وتضمن التعديل أن اليهودي هو «المولود لأم يهودية أو المهتدي إلى الدين اليهودي والذي ليس على دين آخر»، كما نص أن تُمنح الجنسية الإسرائيلية بصورة آلية لجميع أفراد الأسرة المهاجرة من غير اليهود.

وعُدِّل قانون العودة فيما بعد، ووفقاً لهذا التعديل لأن تُشترط الإقامة في إسرائيل أو إتقان اللغة العبرية أو حتى التنازل عن الجنسية الأخرى، ويكتفى للاستفادة بقانون العودة أن يعرب المهاجر عن نيته في الاستقرار في إسرائيل.

وقد قارن كثير من الكُتّاب اليهود والإسرائيليين بين قانون العودة والقوانين النازية، فعلى سبيل المثال، أعرب الأستاذ الإسرائيلي د. كونفيتس - خلال النقاش الذي دار قبل الموافقة على قانون العودة - عن مخاوفه من احتمال مقارنة هذا القانون بالقوانين النازية، مادام يُجسد مبدأ التمييز بين الأفراد على أساس ديني أو عرقي.

وبعد صدور هذا القانون، حذرت جريدة جويش نيوزلتر، في عددها الصادر في ١٢ مايو ١٩٥٢م، من أن هذا القانون يعيد إلى الذاكرة النظرية العنصرية الخطيرة القائلة بأن الفرد الألماني يتمتع بمزايا جنسيته، بغض النظر عن المكان الذي يوجد فيه.

وفي مقارنة عقدها روفن جراس بين قانون العودة والقوانين النازية، بيّن أن قانون العودة يمنح امتيازات الهجرة لأي يهودي بموجب تعريف قوانين نورمبرج: أي أن يكون جده يهودياً، ويؤكد حاييم كوهين، الذي كان قاضياً بالمحكمة العليا في إسرائيل أنه: «من سخرية الأقدار المريرة أن تستخدم نفس الأطروحات البيولوجية والعنصرية التي روج لها النازي والتي أوحت لهم بقوانين نورمبرج الشائنة، كأساس لتعريف الوضع اليهودي داخل دولة إسرائيل.

وهناك، على الأقل، حالة واحدة معروفة، قامت فيها السلطات الدينية في إسرائيل بالرجوع إلى السجلات النازية، للتأكد من الهوية العنصرية الدينية الإثنية لأحد المواطنين الإسرائيليين، ورغم أن قانون العودة هو الإطار القانوني للتوسعية والعنصرية الصهيونية وهو مصدر الهوية اليهودية المزعومة للدولة الصهيونية «ومن ثم فهو أساس عزلتها وعدائها لجيرانها»، ورغم أن أعداد اليهود التي ترغب في «العودة» إلى إسرائيل آخذة في التناقص «ومن هنا الضغط على اليهود السوفييت للهجرة إلى إسرائيل»، فإن جميع اتفاقيات ومعاهدات السلام لم تتعرض له من قريب أو بعيد، بل وطُلب من منظمة التحرير أن تلغي بنوداً أساسية في ميثاقها، بينما لم يطلب أحد من إسرائيل أن تلغي قانون العودة.■

(*) كاتب وباحث متخصص في الصهيونية العالمية، وأستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة عين شمس، القاهرة.

المسلمون في بريطانيا

هل يصبحون ورقة سياسية تؤثر في نظام الحكم؟



■ تجمعات للمسلمين في بريطانيا

لندن: هشام العوضي

الصوت الإسلامي في العملية السياسية البريطانية لايزال ضعيفا مقارنة بالصوت اليهودي وجماعات الضغط الأخرى .. وهي مفارقة قديمة قدم الجالية المسلمة في بريطانيا، والتي وفدت إلى هذا البلد في خمسينيات وستينيات هذا القرن بهدف البحث عن لقمة العيش، وعلى خلاف الجالية اليهودية وتاريخ نزوحها إلى بريطانيا في أعقاب الحرب العالمية الثانية، فإن فكرة المشاركة في الحياة السياسية لم تكن ضمن أولويات المسلمين الأوائل الذين لم ترد على خاطرهم أصلاً فكرة الإقامة الدائمة، فضلا عن أن ترد فكرة المشاركة السياسية .. كما أن هؤلاء المسلمين جاءوا من شريحة جغرافية (شبه القارة الهندية) واجتماعية (الدخل المحدود، العزوبية، تعليم محدود) معينة، لم تكن تسمح بوجود وعي بأهمية لعب دور حيوي في تسيير المجتمع البريطاني.

جيل جديد: ولكن هذا الاعتقاد المبدئي بأن المسلمين الأوائل سيغادرون بريطانيا حالما تتحسن أحوالهم ويكون بمقدور أحدهم العودة إلى بلده وبناء بيت خاص به والتزوج والاستقرار، كل هذا تحول إلى طموح وحلم أكثر منه حقيقة وواقع.. فبمرور السنوات وتحسن الأوضاع الاقتصادية بصورة لم يكن يحلم بها الفرد أو يتصورها، استطاع المسلم المهاجر تحقيق كثير من أحلامه، إلا حلم العودة والاستقرار.. بمعنى أنه استطاع فعلا العودة مؤقتا لبلده وبناء بيت خاص به - وفي بعض الأحيان بيوت - واستطاع الزواج، إلا أنه استصعب بعد ذلك الحياة في ظل ظروف بلده الاقتصادية الصعبة، بعد أن اعتاد على الوفرة المادية في بريطانيا، فقرر البقاء على أمل أن يعود يوما - أو لا يعود - إلى بلده باكستان أو الهند أو بنغلاديش.. إلخ، وبطبيعة الحال تكوّن جيل جديد من أبناء المسلمين الذين ولدوا وعاشوا في هذا البلد وارتبطوا به عاطفيا وثقافيا أكثر من ارتباطهم ببلد آبائهم الأصلي، فصاروا جزءا من هذا المجتمع، وجزءا من العديد من قضاياه السياسية والاجتماعية المهمة، وبدأت فكرة المشاركة في الحياة البريطانية مطروحة بقوة على أجندة المنظمات والمؤسسات الإسلامية العاملة في بريطانيا، بما في ذلك المدارس الإسلامية والهيئات الخيرية، والمنظمات المستقلة أو المنبثقة عن جماعات وتوجهات متنوعة.

وقد تبدو هذه الصورة مشرقة في ناحية ومظلمة في ناحية أخرى.. مظلمة لأن بعض المسلمين لايزال يغفل أهمية المشاركة السياسية في هموم وقضايا المجتمع البريطاني، إما من منطلق سلبي، أي أنه لا يعبأ بماذا يحدث في الحياة السياسية ومن الذي يحكم ما دامت أموره العامة تسير - ظاهريا على مايرام - ووضعه الاقتصادي ينتقل من حسن إلى أحسن، وإما من منطلق أيديولوجي (وهي غالبية الفئة الشبابية) ناقم على النخب البريطانية السياسية والاقتصادية ومعتبرا إياها كلها - سواء كانوا عمالا أو محافظين - في سلة واحدة هي سلة الحقد على الإسلام والمسلمين وعدم الأخذ بمصالحهم بعين الاعتبار، ويتفق التياران - من غير اتفاق مسبق - على الانعزال عما يجري في الواقع البريطاني على اعتبار «أنها بلاد غربية وسنعود إلى وطننا قريبا» بالنسبة للفئة الأولى، أو لأن بريطانيا بلد غير مسلم ولاينبغي للمسلمين أن يتعاونوا مع نظامها بالنسبة للفئة المتحمسة الثانية .. ولكن بعيدا عن الحماسة أو السلبية فإن هذه النظرات لاتفيد المسلمين كثيرا في تحسين أوضاعهم العامة، ولاتساهم في حل الكثير من مشاكلهم العالقة وعلى رأسها مشكلة المدارس الإسلامية وحفظ هوية الجيل الثاني، ويمكن في هذا المجال فقط عمل مقارنة طويلة بين سياسة الحكومة البريطانية تجاه عدم دعم المدارس الإسلامية في مقابل دعم المدارس اليهودية .. غير أن المهم في هذه القضية أن ندرك على الأقل حجم الثقل السياسي والاقتصادي الذي يمثله اليهود حتى نفهم أبعاد هذه السياسة، وعلى الرغم من أن القضية أعقد من هذا لأسباب تاريخية وثقافية تربط بين بريطانيا واليهود إلا أن مشاركة اليهود في الحياة البريطانية وحجم الخدمات التي أدوها للدولة المنهارة في أعقاب الحرب العالمية الثانية لاينبغي أن يقلل من شأنه هو الآخر في وسط حماسة الشباب وسلبية الشيوخ.

وإدراك هذا البعد وهو أهمية المشاركة في الحياة البريطانية هو الجانب المشرق في تاريخ الوجود الإسلامي في بريطانيا، فبعد أحداث كثيرة مثل قضية سلمان رشدي وحرب الخليج ورفض تقديم الدعم للمدارس الإسلامية، وسيل من البرامج الإعلامية في نقد الظاهرة الإسلامية، أدرك المسلمون في بريطانيا أهمية تكوين جبهة قوية تنتقل من مجرد نقل الصوت الإسلامي في صورة صراخ وحرق العلم البريطاني في حديقة الهايدبارك، والتنديد بالسياسة البريطانية خارج أسوار البرلمان، وتوزيع المنشورات الغاضبة، إلى أن يكون هذا الصوت أكثر انضباطا وأدق تخطيطا على جميع الأصعدة الفاعلة في المجتمع وعلى رأسها طبعا الصعيد السياسي.

وقد تبلورت هذه النظرة بوضوح في التقرير الذي نشرته لجنة العمل البريطانية للشؤون الإسلامية (UKACiA) وقامت بتوجيهه إلى جميع الأحزاب السياسية في بريطانيا، بما في ذلك نواب البرلمان المستقلون، وفي المؤتمر الصحفي الذي دعت إليه اللجنة في ٢٠ نوفمبر الماضي،

صرح المتحدث باسم اللجنة إقبال سكراني بأن اللجنة تهدف إلى شيئين وهما:

١ - مناشدة المسلمين القادرين على التصويت والمشاركة بصوتهم لصالح الحزب السياسي الذي يقدم خدمات أكثر للجالية المسلمة في منطقته الانتخابية.

٢ - تنبيه الأحزاب السياسية إلى أهمية أخذ الصوت الإسلامي في الاعتبار في المعركة الانتخابية، وأنه يتحتم على هذه الأحزاب صياغة سياسات متفهمة لمشاكل المسلمين إذا ما أرادت كسب الصوت الإسلامي في صفها، وقدم التقرير عشرة قضايا تهم المسلمين في بريطانيا مثل قضية المشاركة السياسية وقضية التعليم والصحة والحماية ضد التفرقة الدينية، والارتقاء بالمستوى الاقتصادي خاصة بالنسبة للشباب، والتعديل من السياسة الإعلامية المناوئة للظاهرة الإسلامية، إضافة إلى توضيح وجهة النظر الإسلامية في قضايا مثل: اليانصيب الوطني، ودور الأخلاق والأسرة، وما يجري في أنحاء العالم للمسلمين من اضطهاد ومجازر.

متطلبات سياسية وتعليمية!

يشير التقرير إلى أنه على الرغم من أن المسلمين هم ثاني أكبر جالية في بريطانيا من حيث الديانة إلا أنهم يفتقدون من يمثلهم في البرلمان أو في مجلس اللوردات، مع أنهم قد أدوا خدمات جليلة لهذا البلد، وقادرين على تقديم المزيد، شريطة أن تتخذ الأحزاب السياسية المزيد من الخطوات الإيجابية في هذا المجال، وبالنسبة للتعليم فقد أثار التقرير أهمية زيادة الجرعة الدينية في التعليم العلماني المادي، إذا تمثل الفئة العمرية لصغار المسلمين من ٥ - ٩ ضعف متوسط صغار الإنجليز في الوثائق الرسمية، ويطالب التقرير الحكومة والأحزاب ضرورة الأخذ في الاعتبار التنوع في الاعتقاد فيما يتعلق بفصول التعليم المسيحي وحصص العبادة الكنسية، إضافة إلى العطل والأعياد الخاصة بالمسلمين، وأكد التقرير على أهمية دعم المدارس الإسلامية بنفس قوة دعم المدارس الدينية الأخرى، معتبراً عدم وجود أي سبب منطقي للرفض المستمر الذي تمارسه الحكومة للاعتراف بأي مدارس إسلامية.

وطالب التقرير الحكومة والأحزاب إعادة النظر في القانون الذي يقتصر على حماية الأقليات من منطلق عنصري فقط، وأهمية توسيع رقعة هذه الحماية كي تشمل حماية الأقليات الدينية، وأفاد التقرير إلى أنه ليس من العدل إدخال اليهود في هذا القانون باعتبارهم يمثلون عنصراً وترك المسلمين وحدهم يتعرضون للتفرقة الدينية في العمل وفي المدرسة... إلخ، وتساءل التقرير أنه إذا كان هناك قانون يحمي الأقليات الدينية في شمال أيرلندا، فلماذا لا يكون هناك نفس القانون بالنسبة للمسلمين في المملكة المتحدة؟ واستعرض التقرير حالات تعرضت لمثل هذه التفرقة والتعسف خاصة في ميدان العمل.

تشير الإحصائيات إلى أن معدل البطالة داخل الجالية الباكستانية والبنجلاديشية وصل إلى حوالي ٤٠٪ (يفوق عدد بطالة الإنجليز بنحو ٤ مرات) ومعظم هذه الجاليات متمركز في مناطق فقيرة ذات خدمات اجتماعية سيئة، بما في ذلك المدارس، فغالب المدارس التي يذهب إليها أطفال هذه العائلات هي دون المستوى العام للمدارس الإنجليزية، من حيث مناهج الدراسة ونظم التعليم، وفي أكتوبر سنة ١٩٩٥م أوضحت دراسة أخرى عن البطالة أن الباكستانيين يقفون على أعلى درجة في سلم البطالة بواقع ٣١٪ بالنسبة للشباب، تصل إلى ٥٠٪ في بعض المناطق الداخلية الفقيرة مقارنة بنسبة بطالة الإنجليز، وبالنسبة للميدان الصحي فقد طالب التقرير الحكومة والأحزاب المعنية أهمية احترام المعتقدات الإسلامية فيما يتعلق بتقديم اللحم الحلال في المستشفيات، والفصل بين الجنسين في بعض العنابر، إضافة إلى توفير خدمات «الختان» للأولاد في المناطق التي فيها أغلبية مسلمة مثل مدن: برادفورد، وبرمنجهام، ولندن.

وفيما يتعلق بالأطباء المسلمين، لفت التقرير إلى الأعداد الكبيرة من الأطباء المسلمين الذين يعملون في المستوصفات ودور الرعاية، وأهمية الاهتمام

> **رغم أن المسلمين يمثلون الجالية الثانية في بريطانيا إلا أنهم يفتقدون من يمثلهم في البرلمان أو مجلس اللوردات**

بهذا العدد من حيث العمل على رفع الكفاءة المهنية والمستوى الاقتصادي، حيث تشهد خدمات الرعاية الصحية (NHS) تدنياً ملحوظاً في المستوى المهني والأدائي في حق المرضى بسبب انخفاض الميزانية التي تقدمها الحكومة لهذه الخدمات، وانتقد التقرير إجراء التجارب الطبية على الحيوانات، وأضرار ذلك على البيئة والإنسان نفسه، وانتشار ظاهرة المخدرات والكحول التي يساء استعمالها باسم الأدوية وحبوب التخدير، إضافة إلى ظواهر صحية أخرى لها انعكاسات أخلاقية مثل الإيدز، والإجهاض، ومؤخراً مرض «جنون البقر».

أما فيما يتعلق بالأخلاق والأسرة، طرح التقرير بتميز نظرة الإسلام إلى مفهوم العلاقة بين الجنسين وأنه قائم على الاحترام والمساواة والانضباط داخل إطار الزواج والأسرة، منتقداً ظواهر الإباحية الحاصلة في المجتمع البريطاني، ومن ذلك بيع بيض المرأة الأجنبية أو الحيوانات المنوية لأحد الزوجين من أجل التغلب على العقم والتمكن من الولادة، واعتبار ذلك نوعاً آخر من الزنى واختلاط الأنساب، إضافة إلى ظاهرة إزهاق روح المرضى بحجة إراحتهم من الام السقم بعد اليأس من إمكانية شفائهم، واعتبار ذلك أيضاً جريمة بشعة تعادل القتل تماما، كما هو حاصل أيضاً في حالات الإجهاض المنتشرة في المستشفيات البريطانية.

متطلبات دولية وإنسانية

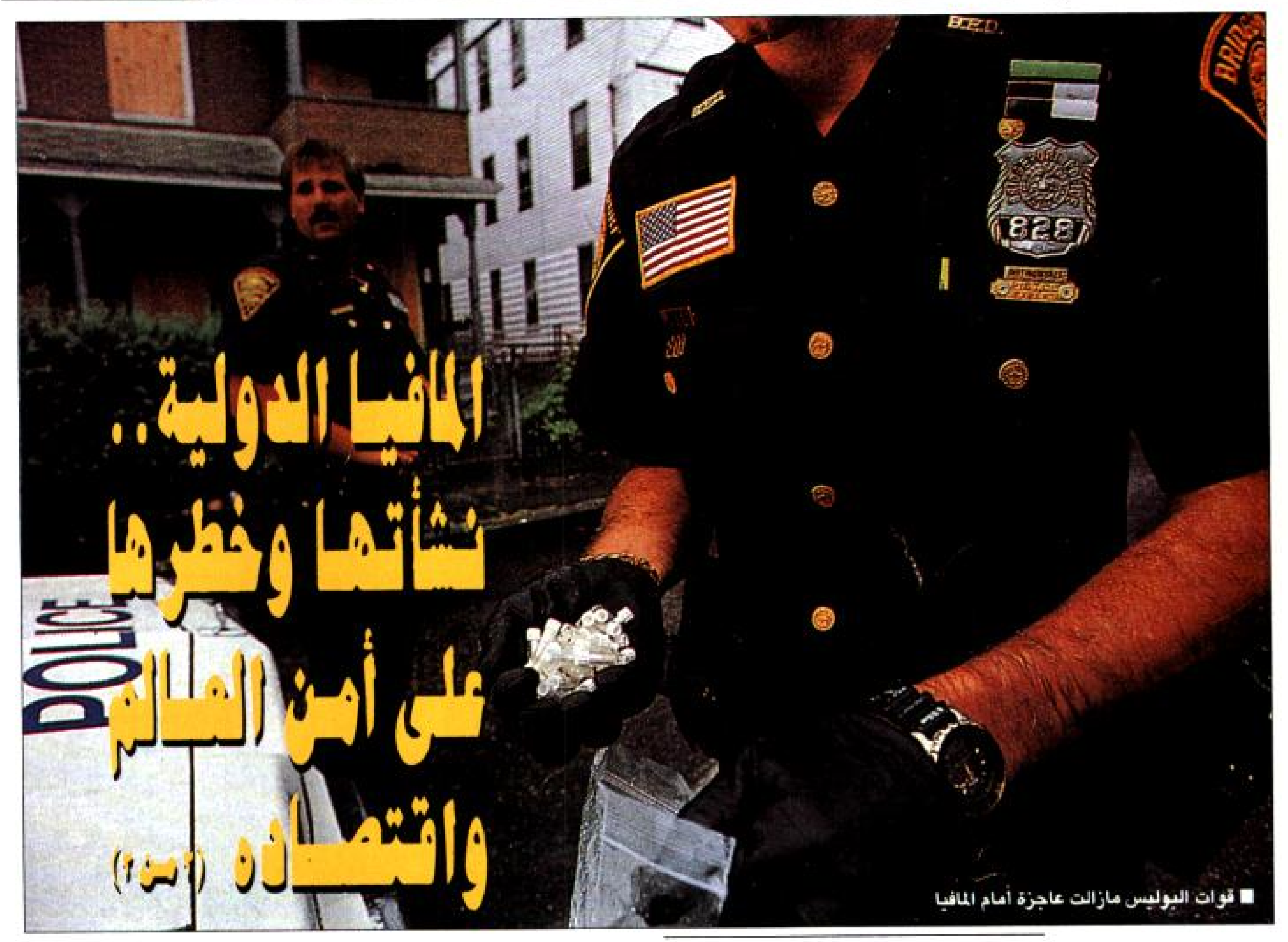
كما انتقد التقرير بشدة سياسة بريطانيا الخارجية فيما يتعلق بقضايا المسلمين معتبراً أن ذلك يضر بالمصالح البريطانية نفسها بدلاً من خدمتها، وحذر التقرير الحكومة البريطانية من خطر الاعتماد في رسم السياسة الخارجية تجاه المسلمين على النظرة المتحيزة ومدارس الاستشراق التقليدية القديمة لأن الظروف والمعطيات قد تغيرت، ونفى التقرير أن يكون هدفه هو أن تكون بريطانيا مع المسلمين في الخطأ والصواب، ولكن على الأقل تلتزم بالمبادئ الدولية التي أرستها هيئة الأمم المتحدة من نصرة المظلوم ورد المعتدي، وحق تقرير المصير، وهي قضايا لم تلتزم بها بريطانيا في حالات مثل: السودان، والجزائر، وفلسطين، وكشمير، وقبرص.

متطلبات إعلامية

اعتبر التقرير الأداء الإعلامي المناهض والمتحيز بالنسبة للإسلام والمسلمين من أهم المشاكل التي تؤرق الجالية الإسلامية في بريطانيا، وتوتر علاقتها مع المؤسسات الإعلامية، ودلل التقرير على هذا التحيز المجموج بالإشارة إلى الدراسة التي يعدها البروفيسور جوردن كونواي من جامعة إيسكس البريطانية حول ما أسماه بالـ«إسلاموفوبيا» أو الفوبيا من الإسلام والمسلمين، ومن المقرر أن ينشر كونواي نتائج دراسته في مستهل الصيف القادم، واستشهد التقرير بما جاء على لسان كونواي حول الأداء الإعلامي الذي وصفه بعدم الموضوعية حيث يقول: «عندما ترصد ما يقوله الإعلام البريطاني، خاصة الصحف اليومية فإنك حتماً ستلاحظ تياراً عاماً من المشاعر الموجهة ضد المسلمين، ويتضح هذا التيار أكثر في صحف «التابلويد الشعبية»، وهو موجود أيضاً وإن كان بصورة أقل مباشرة في الصحف الجادة».

كما انتقد التقرير أيضاً تصريحات رئيس الوزراء غير العادلة حول بعض ما يجري في الجامعات البريطانية من المسلمين، مقارنة بما يتعرض له المسلمون أيضاً من تحرشات وإهانات من اليهود وغيرهم، واعتبر التقرير أن مثل هذه التصريحات من شأنها تعميق مشاعر الكراهية ضد المسلمين، وطالب التقرير الحكومة بحل المشاكل الناجمة عن التعرض للمسلمين بالإهانات والاعتداءات، سواء على مستوى الإعلام أو غيره من خلال تقديم مصطلح «ضد الإسلامية» يحفظ حقوق المسلمين وكرامتهم على غرار مصطلح «ضد السامية» الخاص باليهود.

هذه هي أهم متطلبات لجنة العمل البريطانية للشؤون الإسلامية (UKACIA) وهي متطلبات هامة ومشروعة، فهل تستجيب لها الحكومة الحالية؟ وهل تأخذها بعين الاعتبار الحكومة القادمة؟ من خلال مشاركة المسلمين في الانتخابات القادمة ومدى ثقلهم السياسي يمكن تحديد الإجابة عن ذلك ■



■ قوات البوليس مازالت عاجزة أمام المافيا

بقلم: محمود الخطيب (*)

تعتبر المافيا في الولايات المتحدة من أخطر عصابات الجريمة المنظمة في العالم، وإذا كانت صقلية وإيطاليا بشكل عام قد صدرت للولايات المتحدة خلال القرن الماضي وأوائل هذا القرن أخطر عائلات المافيا كال كابوني في شيكاغو وشارلز لوسيانو في نيويورك، إلا أن الاتحاد السوفييتي السابق صدر لها خلال العشرين سنة الماضية أخطر عصاباته التي يسيطر عليها يهود مهاجرون خرجوا من بلادهم باسم الهجرة إلى إسرائيل ثم استقروا في المدن الأمريكية، وإلى جانب العصابات الإيطالية واليهودية برزت في الولايات المتحدة أيضاً عائلات مافيا ايرلندية الأصل.

كان الفونسو كابوني يسمى «قيصر» الجريمة في شيكاغو الذي جمع ثروات كبيرة لم يعرف كيف ينفقها، وقد ولد كابوني في بروكلين بنيويورك عام ١٨٩٩م من والدين إيطاليين هاجرا إلى الولايات المتحدة في أواخر القرن الماضي، وانضم إلى أول عصابة له «بي إم بومز» وهو في الحادية عشرة من عمره، ثم تخرج منها لينضم إلى عصابة فايف بوينترز حيث تدرب على ابتزاز الأموال على يد معلمه جوني توريو، ثم انتقل مع معلمه جوني إلى شيكاغو، وعندما أصيب توريو برصاصات أقعدته عن العمل في عام ١٩٢٥م قرر نقل زعامة عصابته «الضوء الأحمر» إلى آل كابوني، وواصل كابوني عمله في الابتزاز وإدارة مواخير الدعارة والحانات غير المرخصة التي سلمها له معلمه توريو وسرعان ما أصبح مليونيراً، وبعد أن تعرض لعدة محاولات استهدفت حياته من قبل عصابة منافسة في شيكاغو، قرر أن يرد الصاع صاعين حين ارتكب مذبحة بحق عدد من أعدائه في عيد القديس فالانتين يوم ١٤ فبراير ١٩٢٩م، وكان من نتيجة ذلك أن دانت له كل العصابات الأخرى في المدينة وخضعت لإمبراطوريته، ثم اعتقل بتهمة التهرب من دفع الضرائب وحكم عليه بالحبس ١١ عاماً، وقضى الجزء الأعظم منها في سجن الكاترز الشهير في خليج سان فرانسيسكو، وفي عام ١٩٣٨م اكتشفت إدارة السجن أنه مصاب بمرض السفلس «الزهري» إصابة متقدمة وخارت قواه العقلية نتيجة المرض، فأطلق سراحه عام ١٩٣٩م، ثم انتقل للعيش في فلوريدا قبل أن يموت في عام ١٩٤٧م.

وبموت آل كابوني تلاشت عصابته وإمبراطوريته، ولعل كابوني وعصابات المافيا التي نشطت في شيكاغو في الأربعين سنة الأولى من هذا القرن هي التي جلبت تلك السمعة السيئة لمدينة شيكاغو باعتبارها مدينة الجريمة، أما اليوم فإن شيكاغو تعتبر مدينة هادئة نسبية إلى مدن أمريكية أخرى كنيويورك ولوس انجيلوس ودالاس وميامي.

أما شارلز لوسيانو المولود في صقلية عام ١٨٩٧م والذي هاجر مع عائلته إلى نيويورك عام ١٩٠٦م فقد انضم هو الآخر لعصابات المافيا وهو في سن العاشرة، وأصبح عضواً في عصابة الفايف بوينتس بزعامة جون توريو عندما كان في الثامنة عشرة من عمره، وهناك أصبح صديقاً لآل كابوني، وبدأ عمله في الدعارة في حي مانهاتن

(*) مدير تحرير مجلة «فلسطين تايمز» التي تصدر في لندن.

بنيويورك عام ١٩٢٠م، وبحلول عام ١٩٢٥م أصبح المسيطر على سوق الدعارة في مانهاتن، وفي عام ١٩٢٧م أصبح مليونيراً من وراء تجارة الرذيلة، وفي عام ١٩٢٩م جرت محاولة للاعتداء على حياته، حيث اختطف وضُرب وطُعن عدة مرات، لكنه نجا بأعجوبة من الموت، وعندما استجوبته الشرطة لمعرفة مهاجميه التزم بقانون الصمت الذي أقسم عليه قبل أن يدخل عضواً في المافيا فلم يخبرهم عن مهاجميه.

وفي أوائل الثلاثينيات قام لوسيانو بتأسيس «الاتحاد الوطني للجريمة» في نيويورك بمساعدة اثنين من اليهود: مائير لانسكي وبنيامين سيجيل، واستطاع لوسيانو جمع عصابات المافيا في نيويورك تحت مظلة هذا الاتحاد ليصبح زعيم زعماء المافيا في عام ١٩٣٥م، ولم ينعم لوسيانو بذلك المنصب طويلاً، حيث اعتقل بتهمتي الدعارة والابتزاز وحكم عليه بالسجن ٣٠ عاماً، ولكن عندما اندلعت الحرب العالمية الثانية اتصل به وهو في السجن مندوب عن جيوش الحلفاء لمساعدتهم في غزو صقلية كما تقول بعض الشائعات وعرضوا عليه إطلاق سراحه وتسفيره إلى روما مقابل الاتصال بأصدقائه زعماء المافيا في صقلية لمساعدة جيوش الحلفاء في دخولها، ولم يهنأ له العيش في روما فسافر إلى هافانا في كوبا ثم أجبر على العودة إلى إيطاليا والتقاعد، ثم فكر في كتابة مذكراته وعمل فيلماً عن حياته، وفي يناير ١٩٦٢م ذهب إلى مطار نابولي لاستقبال منتج أفلام أمريكي كان مهتماً بإنتاج فيلم عن حياة لوسيانو، وعندما اقترب منه لمصافحته أحس بألم شديد في صدره وانهار ميتاً بالذبحة الصدرية قبل أن يصافح ضيفه!!

وفاة لوسيانو

وبموت لوسيانو ضعف نشاط المافيا الإيطالية في الولايات المتحدة ليحل محلها عصابات من عائلات أيرلندية ويهودية معظمها قادم من جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق وعصابات من أصول إفريقية، وتشير الخبيرة الأمريكية الدكتورة ليديا روزنر في كتابها «الطريقة السوفييتية في الجريمة» ١٩٨٦م إلى أن معظم المهاجرين الروس في الولايات المتحدة وكان عددهم ٧٥ ألفاً حتى عام ١٩٨٤م قد استوطنوا المنطقة الساحلية من نيويورك، حيث بدؤوا أنشطتهم في تهريب البضائع من نيويورك إلى الاتحاد السوفييتي اعتماداً على معارف وأقارب لهم في الحزب الشيوعي قبل سقوطه، مما در عليهم أموالاً هائلة، ولأن معظم المهاجرين الروس من ذوي العقليات العلمية الذكية، فقد استخدمت عصاباتهم كل وسائل التكنولوجيا الحديثة في تنفيذ جرائم السرقة والسطو، ورصد مكتب التحقيقات الفيدرالي «إف بي آي» وجود خمس عصابات روسية كبيرة في الولايات المتحدة يتفرع عنها حوالي ٢٢٠ عصابة صغيرة تعمل في ١٧ ولاية أمريكية «نيوزويك، ٢/١٠/١٩٩٥م».

تضم مافيا الياكوزا اليابانية ٢٢ ألف فرد.. ويبلغ رأسمالها السنوي ٤٦٠ مليون دولار من أعمال القمار والاحتيال على البنوك

ومن عائلات المافيا الشهيرة والقوية في نيويورك الآن عائلة جامبينو التي يتزعمها جون غوتي الشهير والذي اعتقل عام ١٩٩٢م وحكم عليه بالسجن المؤبد بتهم القتل وابتزاز الأموال، وتنافس على زعامة العائلة من بعده ابنه جون الصغير وأخوه بيتر غوتي، وخوفاً على حياتهما وافق غوتي على نقل زعامة العصابة إلى نيكولاس كوروزو.

خشية الإدارة الأمريكية

وتخشى الإدارة الأمريكية اليوم من تنامي نشاط عصابات المافيا الكولومبية وعلى وجه الخصوص كارتيل كالي التي تقوم بتهريب المخدرات إلى السوق الأمريكية عن طريق العصابات الموجودة في المدن الأمريكية، وكان السيناتور السابق شارلز جراسلي قد أعرب عن خشيته من تعاون كارتيلات كولومبيا ومافيا المثلث الذهبي في جنوب شرق آسيا وعصابات المافيا الأمريكية مع منظمات الجريمة في روسيا والمكسيك ونيجيريا لتشكل فيما بينها اتحادات ينعكس تأثيرها على الجريمة في الولايات المتحدة وعلى الاستقرار الدولي بشكل عام.

وأثار عدد من الكتاب الأمريكيين أمثال فرانك راجانو (كتابه: محامي العصابات الإجرامية - ١٩٩٤م) وشارلز أشمان «كتابه : العلاقة بين السي آي إيه والمافيا - ١٩٧٥م» ودان مولدي «كتابه: حروب هوفا - ١٩٧٨م» مسألة وجود علاقة للمافيا الأمريكية مع المخابرات المركزية «السي. آي. إيه» بخصوص عدد من عمليات الاغتيال التي استهدفت عدداً من الشخصيات السياسية والفنية الأمريكية كالرئيس جون كينيدي وأخيه مرشح الرئاسة روبرت كينيدي والممثلة مارلين مونرو «على الرغم من الرواية المعروفة عنها بأنها ماتت منتحرة»، وأوضح مولدي في كتابه كيف استخدمت السي آي إيه المافيا من أجل اغتيال الرئيس الكوبي فيدل كاسترو وبتقديم سيجار مسموم له وهي محاولات فشلت، وتم تصفية الشهود على تلك العملية بصورة غامضة.

على الرغم من عدم شهرة مافيا الياكوزا اليابانية إلا أن لها تاريخاً من العمل الإجرامي المنظم يرجع إلى حوالي ٣٠٠ عام إلى الوراء، وتنشط الياكوزا اليوم في مدينتي أوساكا وطوكيو، حيث تسيطر على سوق العقارات هناك، وانتشر نشاطها خارج اليابان في هاواي وكاليفورنيا، وتتكون الياكوزا من حوالي ٧٥٠ عصابة يديرها ١٠٥ زعماء، ويعتبر القيصر الصغير يوشينوري واتانابي زعيم زعماء الياكوزا منذ عام ١٩٨٩م، ويعمل في هذه العصابات حوالي ٢٢ ألف «جندي»، وإضافة إلى تجارة العقارات تنشط الياكوزا في أعمال القمار والاحتيال على البنوك، ويبلغ إيراد الياكوزا أكثر من ٤٦٠ مليون دولار في السنة الواحدة، كما بدأت هذه العصابة في التجارة بالمخدرات وإقراض الأموال والتهريب وأعمال الرهان والتجارة بالصور والأفلام الإباحية الممنوعة حسب القانون الياباني.

في أوائل الثمانينيات نجحت «ياماموتو» وهي منظمة منافسة للياكوزا في ضم ١٣ ألف رجل من الياكوزا إليها وأنشأت اتحاداً بها يسمى «إيشيوا كاي»، وفي عام ١٩٨٥م قام أعضاء من «إيشيوا كاي» بذبح تاكيناكا زعيم زعماء الياكوزا وهو ما أدى إلى حرب عصابات دموية بين الجانبين وتدخلت الشرطة واعتقلت حوالي ألف من أعضاء العصابات وصادرت الكثير من الأسلحة، وبعد يأسها من الانتصار على منافسها، استطاعت الياكوزا الحصول على تمويل من فروعها في الولايات المتحدة وحصلوا على أسلحة متطورة، بما في ذلك قاذفات صواريخ وأسلحة رشاشة «!!» مقابل إمداد العصابات الأمريكية بالمخدرات.

وفي الأول من مارس ١٩٩٢م أقرت الحكومة اليابانية قانوناً للوقاية من الأنشطة غير المشروعة التي تقوم بها الياكوزا والعصابات الإجرامية الأخرى، وتحاول الياكوزا اليوم التحايل على القانون الجديد من خلال التستر وراء أعمال تجارية مشروعة، وهناك حوالي ٧٧ عصابة من عصابات الياكوزا مسجلة على أنها مؤسسات تجارية أو دينية، ومن العصابات الدولية الأخرى ما تعرف بعصابات «ترايادز» التي تتمركز في هونغ كونغ وتعمل في جميع دول جنوب شرق آسيا، وتتوقع بعض التقارير أن تنتقل تلك العصابات إلى بريطانيا بعد انتقال هونغ كونغ إلى السلطة الصينية هذا العام.

ويعتبر العالم كله ساحة لعمليات المافيا العالمية لكن عدداً من مدن العالم تُعدّ مراكز لأنشطتها في غسيل الأموال وتهريب المخدرات والأسلحة، فإضافة إلى المدن الأمريكية نيويورك ولوس انجيلوس ودالاس وميامي، هناك كراتشي وبانكوك وهونغ كونغ وأوساكا وطوكيو في آسيا، وبيروت وأنقرة في الشرق الأوسط، وموسكو وباليرمو في أوروبا، ولاغوس في إفريقيا ومدينتا الكوكايين ميديلين وكالي في أمريكا الجنوبية.■

قراءة جديدة في رسائل الإمام الشهيد حسن البنا (١ من ٧)

رسائل التقعيد والتنظير لفكر الجماعة

بقلم: الدكتور جابر قميحة (*)

لا يستطيع باحث منصف في شخصية حسن البنا (١٩٠٦م - ١٩٤٩م) وفكره وآثاره إلا أن يقرر باقتناع أنه - رحمه الله - يعد أهم شخصية إسلامية في الربع الثاني من القرن العشرين، فقد كان - كما يقول الشيخ أبو الحسن الندوي - من الشخصيات التاريخية غير العادية التي يخلقها الله - تعالى - لقيادة حركة أو القيام بدعوة، أو إحداث ثورة إسلامية في عهد من عهود التاريخ، ويهبهم للقيادة والإرشاد صلاحيات متنوعة فائقة، وعقلاً كبيراً واسعاً، وقلباً ولوعاً فائقاً بالحب والحنان، ولساناً فصيحاً بليغاً، وأخلاقاً طيبة كريمة، وشخصية حبيبة أثيرة، لقد كانت هذه هي العناصر التكوينية في شخصية حسن البنا، وتتمثل شخصيته لعيني كان «محمد إقبال» يقصده بقوله: (نظرة عالية سامية، وكلمة رقيقة حانية، وقلب ولوع متالم، هذا هو زاد الطريق لأمير الركب، وقائد القافلة)(١).

ويبقى حسن البنا - رحمه الله - واضع نظريات العمل الإسلامي في هذا القرن: فهو الذي طرح فكراً قابلاً للاعتقاد، وقابلاً للتطبيق، قابلاً لأن يأخذ بيد المسلم من البداية إلى النهاية، وبيد المسلمين كذلك من البداية إلى النهاية بتوفيق الله عز وجل، وهذا يؤكد أن الأستاذ - رحمه الله - مجدد هذا العصر، كما أجمع على ذلك كل من تحدث عنه عن معرفة وإنصاف، ولعله - من خلال التجربة - يظهر أن أي فكر معاصر لا يغني عن فكر الأستاذ البنا - رحمه الله.(٢)

ولئن كان الأستاذ البنا - بمجموع ما حباه الله عز وجل - هو المرشح الوحيد لأن يطرح نظريات العمل الإسلامي، فإن الدعوة التي أقامها تركيب ذو نسب معينة، فمتى اختلت هذه النسب حدث الفساد، فللسلفية، وللصوفية، وللفقه، وللفكر، وللعلم، وللجهاد، وللتربية، وللمال، وللقوة، ولغير ذلك فيها نسب، إذا اختل واحد منها وقع في الدعوة منها خلل.(٣)

وعلى مدار عشرين عاماً - هي عمر جهاده الدعوي الفعلي إلى أن لقي ربه شهيداً، وعلى الرغم من الصعوبات والمضايقات والحروب الخسيسة التي فُرضت عليه، وعلى تلاميذه بتواطؤ بغيض بين طغاة الخارج وعملاء الداخل من أعداء الإسلام - استطاع الرجل أن ينتج ثماراً طيبة نافعة للوطن والعرب والمسلمين، تمثلت في مئات الآلاف من الشباب والكهول والشيوخ منهم الأطباء والأساتذة والطلاب، والعمال والفلاحون، وكلهم يستظلون تحت لواء «الإسلامية» بمفهوم شامل عملي دقيق، ولكل منهم في سلوكه العملي، وتعامله مع الآخرين، ما ينم على أنه «أخ مسلم» دون أن يعلن عن نفسه بالقول، حتى أن الواحد منهم كانت «تُسْتَهْوَل» منه «الهَنَة» الصغيرة التي هي من قبيل اللَّمَم، بينما لا يَسْتهول الناس الكبيرة التي يرتكبها الآخرون، للاختلاف البيِّن الكبير بين «معياري» الحساب ما بين «مسلم ملتزم»، وآخر يعيش لنفسه ونفعه على هامش الحياة.(٤)

ودماؤه قادت إلى النصر...

وصدق على الرجل قول رسول الله ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له».(٥)

ولكن الخير لم يكن مقصوراً على حسن البنا، بل انعكس على الدعوة كسباً ونصراً وانتشاراً، فكان الاضطهاد والمضايقات التي فُرضت عليه تفتح للدعوة آفاقاً لم تكن لها من قبل(٦)، واشتهر حسن البنا، وعرفه من لم يكن يعرفه، واقتنع بدعوته من كان يعبد الله على حرف، وتعلم منه تلاميذه العمل والصبر والصمود في أشد الظروف وأقساها.

> **الإمام البنا قدّم الدعوة الإسلامية بعناصرها المتوازنة المتكاملة في دقة ووضوح**

وكانت المحن التي نزلت بالجماعة في عهده وبعد أن لاقى ربه شهيداً إيذاناً بخروج دعوة الإخوان من مجال المحلية إلى نطاق العالمية، إذ حمل «المطاردون» من الإخوان هذا الفكر النيِّر الساطع إلى أوروبا والأمريكتين، وصدق الشاعر القائل:

لولا اشتعالُ النارِ فيما جاورتْ
ما كان يُعرف طيبُ عَرْفِ العُود

وكان استشهاد حسن البنا هو السبب المباشر لجذب سيد قطب إلى دعوة الإخوان ليكون المنظِّر الثاني للمدرسة الإخوانية بعد حسن البنا، مع أن سيد قطب لم يلتقِ به في حياته، فقد كان سيد في أمريكا يوم اغتيال الإمام البنا في ١٢ من فبراير سنة ١٩٤٩م، وقد لاحظ سيد مظاهر الفرح والابتهاج والشماتة عند الأمريكيين لاغتيال المرشد حسن البنا، كما اطلع على سرور الصحفيين والمراقبين كما بدا في تحليلاتهم وتعليقاتهم في الصحف الأوروبية والأمريكية حيث اعتبروا حسن البنا أخطر رجل في الشرق، كما اعتبروا جماعة الإخوان المسلمين أخطر جماعة وتنظيم في بلاد المسلمين، ومن يومها بدأ سيد يوجه نظره، ويأخذ طريقه إلى مدرسة الإخوان المسلمين.(٧)

وعن فكر الإمام الشهيد ومبادئ المدرسة الإخوانية كتبت ونشرت مئات من الكتب والدراسات الجامعية، وكذلك آلاف من المقالات والبحوث في الصحف والمجلات بكل لغات العالم.

الرسالة... لغة وفناً

وعلى هذه الصفحات نقدم دراسة متواضعة مبسطة عن رسائل الإمام الشهيد - رحمه الله - لا ندعي أنها تضيف جديداً إلى ما كتب عنه وعن فكره ومنهجه الدعوي، ولكنها على أي حال قد تلقي إضاءة على بعض الجوانب التي لم يدركها طلابنا وأبناؤنا.

وقبل أن نحدد خطوط الدراسة وخطتها، وأي رسائل الإمام ستكون موضوع الدراسة، نرى من الوفاء للبحث أن نضع أيدينا أولاً على «مفهوم الرسالة لغة وفناً».

فمما يتعلق بهذه المادة:

جاء في لسان العرب: الإرسال: التوجيه، وقد أرسل إليه، والاسم: الرسالة والرسول والرسيل... والرسول بمعنى الرسالة يؤنث ويذكر، والرسول: الرسالة والمرسل، وسمي الرسول رسولاً لأنه ذو رسول أي ذو رسالة.

وجاء في المصباح المنير: تراسل القوم أرسل

(*) أستاذ الأدب العربي - بجامعة الملك فهد - بالظهران.

بعضهم لبعض رسولاً أو رسالة، وجمعها رسائل.

وجاء في أساس البلاغة: راسله في كذا، وبينهما مكاتبات ومراسلات، وتراسلوا، وارسلتُه برسالة وبرسول، وارسلت إليه أن افعل كذا، وارسل الله في الأمم رسلاً.

وجاء في مختار الصحاح: راسله مراسلة فهو مراسل ورسيل، وارسله في رسالة فهو مرسل ورسول، والجمع رسْل ورسُل، والرسول أيضاً الرسالة، وقوله تعالى: «إنا رسول رب العالمين» (الشعراء: ١٦)، ولم يقل «رسولا رب العالمين» لأن صيغتي «فعول وفعيل» يستوي فيهما المذكر والمؤنث والواحد والجمع مثل: «عدو» و «صديق»، ورسيل الرجل الذي يراسله في نضال أو غيره.

ومن كلمات المعاجم العربية يمكن أن نستخلص مفهوماً مركزاً للرسالة وهو انها تمثل موضوعاً معيناً يبلغه شخص ما إلى آخر أو آخرين بنفسه أو برسول، وقد تكون الرسالة مكتوبة، وقد تكون شفاهة كما نرى في قول زهير بن أبي سلمى:(٨)

الا ابلغِ الأحلافَ عنِّي رسالةً

وذبيانَ هلْ اقسمتُمْ كلَّ مُقْسَمِ

وكذلك قول كعب بن زهير بن أبي سلمى مخاطباً أخاه بُجَيْرًا(٩):

الا أبلغَا عني بُجَيْرًا رسالةً

على ايّ شيءٍ ـ وَيْبَ غيرك ـ دلّكا؟

وقد يطلق على «الرسالة» تسميات أخرى مثل الخطاب، والكتاب، والعهد، والصحيفة، والوصية، وإن لم تخْلُ من ملامح فارقة بينها(١٠).

والرسائل أنواع ثلاثة

قد تتعدد تعريفات الرسالة في كتب الأدب بمفهومها الأوليّ المباشر، كما نرى في التعريفين الآتيين:

ـ الرسالة هي الخطاب المكتوب في غرض جزئي، يبعث به صاحبه إلى آخر.(١١)

ـ الخطاب أو الرسالة: نص مكتوب ينقل من مُرسل إلى مُرسَل إليه، يتضمن عادة انباء، لا تخص سواهما.(١٢)

وواضح أن الخلاف بين التعريفين خلاف لفظي، كما أنه قريب جداً مما استخلصناه من المعاجم العربية، ونرى الخلاف لفظياً كذلك في تعريف النقاد للرسالة بأنواعها الثلاثة وهي:

١ ـ الرسالة الإخوانية.

٢ ـ الرسالة الديوانية.

٣ ـ الرسالة الأدبية.

١ ـ فالرسالة الإخوانية أو الشخصية أو الخاصة هي تلك التي تعبر عن مشاعر المُرْسل في تعزية أو تهنئة أو توصية أو عتاب أو شوق أو تحذير ووعيد ونحو ذلك مما يصور العواطف والصلات الخاصة بين الأفراد، وهي غالباً لا تكون إلا بين مَنْ تربط بينهم صلة دموية كالآباء والأبناء، والإخوة، أو صلة إنسانية كالصداقة والزمالة والصحبة.



■ الإمام الشهيد حسن البنا

٢ ـ الرسالة الديوانية أو الإدارية أو الرسمية أو العامة، وهي التي تختص بتصريف شؤون الدولة وما يصدر عن دواوينها ووزاراتها ومصالحها الحكومية، أو يَرد إليها متعلقاً بأمور الإدارة والسياسة والقانون والوظائف.

٣ ـ الرسالة الأدبية: وهي التي تتخذ موضوعها من القيم الإنسانية، والأخلاقيات، والأدبيات، وتقديم وجهة النظر في هذه الموضوعات، وتعتبر الرسائل الأدبية ـ كما يقول الدكتور مجدي وهبة ـ مرحلة تطور للرسائل الإخوانية، فبينما كان كاتب الرسالة الإخوانية يعبر عن وداده لصديق معين مثلاً، مال كاتب الرسالة الأدبية إلى التجريد، فاصبح يكتب عن الوداد والأخوة بصفة عامة.(١٣)

ورسائل الإمام الشهيد

وبعد هذه التوطئة نرى للرسائل مكاناً فسيحاً رحيباً في حياة حسن البنا ومسيرة دعوته، وهذه الرسائل يمكن انتظامها في ثلاثة أنواع هي:

١ ـ الرسائل الدعوية الكتابية.

٢ ـ الرسائل العامة الموجهة.

٣ ـ الرسائل الشخصية أو الخاصة.

والنوع الأول يشبه ما ذكرناه آنفاً باسم «الرسائل الأدبية»، وخصوصاً تلك التي كتبت ابتداء ـ دون أن تكون موجهة لشخص معين أو جماعة معينين، وتتمثل هذه الرسائل في كتب صغيرة، وهي تحمل فكر الجماعة، وتعد المصدر الأصيل لهذا الفكر، وبعد استشهاد الإمام البنا جُمعت هذه الرسائل في مجلد ضخم جاء في خمسمائة صفحة، ويضم بين دفتيه عشرين رسالة.

المحن التي نزلت بالإخوان أطلقت دعوتهم من ضيق المحلية إلى رحاب العالمية

يقول الإمام: كان أول ما طبع من الرسائل «القانون الأساسي للإخوان المسلمين واللائحة الداخلية»، ثم صدرت «رسالة المرشد» وظهر منها عددان فقط، وكانت الرسالة الأولى بتاريخ ٥ من رمضان سنة ١٣٤٩هـ الموافق ٢ من يناير سنة ١٩٣١م، والثانية بتاريخ ٢٠ من شعبان سنة ١٣٥١هـ تقريباً، وهو الموافق ١٩ من ديسمبر ١٩٣٢م.(١٤)

وتوالت بعد ذلك رسائل ونشرات في هذا الصدد منها ما هو للإشادة إلى أعمال الإخوان الاجتماعية، ومنها ماهو شرح لأهداف دعوتهم، ومنها ما هو توجيه للحكومات إلى الأخذ بتعاليم الإسلام.(١٥)

أنواع الرسائل الدعوية والكتابية

وهذه الرسائل العشرون يمكن تقسيمها ـ على أساس صورة إعدادها، وآلية ادائها إلى:

أولاً: رسائل مقالية:

أي نشرت في شكل مقالات ثم جمعت بعد ذلك في رسالة واحدة مثل:

١ ـ رسالة «بين الأمس واليوم» ص ١٤٣، وقد نشرت تباعاً في جريدة «الإخوان المسلمين» ابتداء من عدد ٤ صفر ١٣٥٣هـ.

٢ ـ رسالة: «هل نحن قوم عمليون» ص ٣٤٧، وقد نشرت تباعاً بجريدة الإخوان ابتداء من العدد (١٤) بتاريخ ٢٨ من ربيع الثاني سنة ١٣٥٣هـ ثم الأعداد ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ٢١، ٢٢، ٢٤، ٢٦، ٢٧.

ثانياً: رسائل خطابية:

اي تمثلت في خطب ومحاضرات، ثم بعد ذلك طبعت في رسائل هي:

١ ـ رسالة إلى الشباب. ص ٩٥

٢ ـ رسالة الإخوان المسلمون تحت راية القرآن. ص١٠٧

وهو نص خطاب القاه المرشد في جمع حاشد من الإخوان بدار الإخوان، بالقاهرة يوم الثلاثاء ١٤ من صفر ١٣٥٨ ـ الموافق ٤ من أبريل ١٩٣٩م.

٣ ـ رسالة المؤتمر الخامس. ص ١٦٦

هو نص خطاب القاه المرشد في ١٣ من ذي الحجة ١٣٥٧هـ.

٤ ـ رسالة إلى الطلاب. ص ٣٠٧

نص خطبة القيت في مؤتمر الإخوان سنة ١٣٥٧هـ.

٥ ـ رسالة المؤتمر السادس. ص ٣٢٣

خطاب القي في المؤتمر المنعقد في يناير ١٩٤١م.

ثالثاً: رسائل عامة مكتوبة موجهة إلى معروفين محددين:

رسالة نحو النور: ص ٦٧

رابعاً: رسائل معدة مكتوبة:

وهي التي ألفت ابتداء، ولا تدخل في نطاق الأنواع السابقة. وهي:

١ ـ دعوتنا. ص ١٥.
٢ ـ إلى أي شيء ندعو الناس. ص ٣٩
٣ ـ دعوتنا في طور جديد. ص ١٢٢.
٤ ـ مشكلاتنا في ضوء النظام الإسلامي. ص ٢٠٩(١٦)
٥ ـ مشكلاتنا الداخلية في ضوء النظام الإسلامي: نظام الحكم. ص ٢٣١
٦ ـ مشكلاتنا الداخلية في ضوء النظام الإسلامي: النظام الاقتصادي. ص٢٥٣.
٧ ـ رسالة الجهاد: ص ٢٧١.
٨ ـ المرأة المسلمة. ص ٢٩٣.
٩ ـ رسالة التعاليم. ص ٣٨٧.
١٠ ـ نظام الأسر. ص ٤٠٧.
١١ ـ العقائد ص ٤١٣.
١٢ ـ المأثورات ص ٣٥٥

طبيعة هذه الرسائل...

ومن قراءة هذه الرسائل نخرج بعدة حقائق أهمها:

١ ـ أن هذه الرسائل ـ وقد أشرنا إلى ذلك من قبل ـ تمثل أصول الفكر الإخواني، وبرامج الإخوان، ومناهجهم التربوي والإصلاحي في نطاق الفرد والأسرة والمجتمع.

٢ ـ ومن ثم تعددت المحاور الموضوعية لهذه الرسائل:

أ ـ فمنها العَقَدي الروحاني: كالعقائد والمأثورات.

ب ـ ومنها التنظيمي الداخلي للجماعة: كنظام الأسر ورسالة التعاليم.

جـ ـ ومنها ما هو تنظيمي عام للجماعة، وهو أوسع وأرحب من النوع السابق، كرسائله الخطابية الموجهة للإخوان، مثل: رسالة إلى الشباب، ورسالة المؤتمر الخامس، ورسالة: إلى المؤتمر السادس.

د ـ ومنها ما يمثل عرضاً لمبادئ الإخوان ومنهجهم الإصلاحي مثل: رسالة دعوتنا، ورسالة إلى أي شيء ندعو الناس.

هـ ـ ومنها ما هو إسلامي ـ بالمفهوم العام: يعرض للرسالة والرسول ﷺ وأصحابه، وحال الدولة الإسلامية في ماضيها وحاضرها، وموقف الإسلام من «المحدثات» كالقومية والمذاهب الأخرى، كرسالة: بين الأمس واليوم، ورسالة: المرأة المسلمة، ورسالة: هل نحن قوم عمليون؟

و ـ ومنها ما يمكن أن نسميه: الرسائل الدستورية، وهي التي تعرض الخطوط العريضة للدستور الإسلامي في مجال الحكم والاقتصاد والتربية والحرب.. مثل:

مشكلاتنا في ضوء النظام الإسلامي ـ نظام الحكم، النظام الاقتصادي، رسالة الجهاد.

ومن فضول القول أن أقرر هنا أن هذا التقسيم يقوم على أساس «الغالب» لا «المطلق»، فهناك تداخل «محمود» وتعانق مثمر بين عدد من الأفكار في كل الرسائل، حتى ليصعب ـ في بعض الأحيان ـ الفصل بين ما هو «إخواني خاص» و «اجتماعي إسلامي عام».

محاور دعوية متعددة وشاملة في رسائل الإمام البنّا العامة والمكتوبة

٣ ـ وكل رسالة من هذه الرسائل تمثل «كُتيباً» أي كتاباً صغيراً، ولكن مضمونه الفكري ـ لو بسط أو شرح، لجاء في كتاب كبير.(١٧)

٤ ـ وإحدى هذه الرسائل، وهي «نحو النور» جاءت ذات طبيعة مزدوجة فهي «رسالة كتابية دعوية» ، وهي من ناحية أخرى «رسالة عامة موجهة» لأشخاص معروفين بأسمائهم، فقد كتبها الإمام الشهيد، ووجه بها رسله إلى الملوك ورؤساء الحكومات، وكبار القوم، مما سنفصله في مقالاتنا القادمة ـ إن شاء الله، وهي تختلف في هذه السمة عن رسالة مشكلاتنا الداخلية في ضوء النظام الإسلامي ص ٣٠٩، فقد كتبها الإمام الشهيد، وصدرها بقوله «إلى رئيس الحكومة... وإلى أعضاء الهيئات النيابية»، ولكنها لم تسلم إلى هؤلاء، فهي تشبه ما ينشر حالياً في بعض الصحف تحت عنوان «خطاب مفتوح إلى فلان».

ونكتفي بهذه الوقفة العابرة مع هذا النوع من رسائل الإمام، فهي ليست موضوع بحثنا ـ من ناحية ـ كما أن الدراسة المتأنية لهذه الرسائل تكفلت بها مئات من الكتب والبحوث والأطروحات الجامعية من ناحية أخرى، ونلتقي ابتداء من العدد القادم ـ إن شاء الله النوع الثاني ـ من رسائل الإمام، وهي رسائله إلى الملوك والأمراء والرؤساء، وهو ما سمّيناه «بالرسائل العامة الموجهة»، ثم نعرض ونعالج ـ معالجة نقدية ـ رسائله الخاصة إلى أبيه الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا ـ رحمه الله.■

المراجع والتعليقات

١ ـ أبو الحسن الندوي: في مسيرة الحياة ٢٣٠ «دار القلم: دمشق. ط(١) ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م) وارجع إلى ما كتبه عن الإمام الشهيد من ص ٥٤ ـ ص٥٧ عن كتابه: مذكرات سائح في الشرق العربي. «مؤسسة الرسالة بيروت ط ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م، وتقديمه لمذكرات الدعوة والداعية للإمام الشهيد: ص ٥ ـ ص١١ «الزهراء للإعلام العربي، القاهرة ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م».

٢ ـ سعيد حوى: في آفاق التعاليم: دراسة في آفاق التعاليم: دراسة في آفاق دعوة الأستاذ البنا ونظريات الحركة فيها من خلال رسالة التعاليم. ص٢١ ـ «الاتحاد العالمي للمنظمات الطلابية ـ الكويت ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م».

٣ ـ السابق ٢٤.

٤ ـ انظر للإمام الشهيد كتابه: مذكرات الدعوة والداعية ٩٨ ـ ١٠١، إذ سجل صوراً شريفة رائعة لتعامل بعض الحرفيين ـ من إخوان الإسماعيلية ـ مع الأجانب، على الرغم من قوة المغريات المادية واللا أخلاقية التي تقود إلى الحرام.

٥ ـ رياض الصالحين: الحديث رقم ٢٧ ص ٣٥ ط(١) ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م دار الوراق ـ الرياض.

٦ ـ في سنة ١٩٤١م والحرب العالمية الثانية على أشدها، ودعوة الإخوان تشق طريقها في ثبات وقوة ضغط الإنجليز على رئيس الوزراء حسين سري لإيقاف هذا التيار فأمر بنقل الإمام البنا إلى قنا، وكانت فرصة لنشر الدعوة على أوسع نطاق في صعيد مصر.

٧ ـ انظر: سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد للدكتور عبدالفتاح الخالدي ٣١٨ دار القلم دمشق ط(١) ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م، وراجع كذلك ص ١٠٢ من كتاب: سيد قطب الأديب الناقد، لعبدالله الخباص. ط (١) مكتبة المنار، الزرقاء ـ الأردن ـ ١٩٨٣م.

٨ ـ شرح القصائد العشر للخطيب التبريزي ١١٨ «المطبعة المنيرية ـ القاهرة ١٣٦٩هـ».

٩ ـ انظر الأغاني للأصفهاني ١٨/٦٣٦٤ تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الشعب القاهرة د ت، وانظر العمدة لابن رشيق ١/٢٤ دار الجيل بيروت. ط(٤).

١٠ ـ راجع في ذلك: جابر قميحة: أدب الرسائل في صدر الإسلام ٧ ـ ١٣ دار الفكر العربي ـ القاهرة ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

١١ ـ أحمد الشايب: الأسلوب ١١٣، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ط(٨).

١٢ ـ د. مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب ٢٨١ ـ مكتبة لبنان ـ بيروت ١٩٧٤م.

١٣ ـ مجدي وهبة: السابق ٤٦٣، ومن أشهر الرسائل الأدبية رسالة ابن القارح لأبي العلاء المعري يعرض فيها رأيه في بعض الشعراء والقضايا الأدبية، ويطرح عليه بعض الأسئلة، وكان رد أبي العلاء عليه برسالة طويلة جداً باسم «رسالة الغفران»، ومما يدور في هذا الفلك إطلاق اسم «الرسالة» على موضوع معالج بإسهاب حتى لو لم يوجه إلى شخص معين أو أشخاص معينين كرسائل إخوان الصفا.

١٤ ـ لم يقدر لنا الاطلاع على هاتين الرسالتين، ولم يضمهما مجلد «رسائل الإمام الشهيد»، وربما نشرتا بعد ذلك باسم آخر غير «رسالة المرشد».

١٥ ـ الإمام البنا: مذكرات الدعوة والداعية: ١٨٥.

١٦ ـ جاء في ديباجة هذه الرسالة: «إلى رئيس الحكومة باعتباره المسؤول الأول، وإلى أعضاء الهيئات النيابية ـ على اختلافها ـ باعتبارهم الدعاة الرسميين لنظام الإسلام، وإلى رؤساء الهيئات الشعبية السياسية والوطنية والاجتماعية باعتبارهم قادة الفكر وموجهي الجماهير، وإلى كل محب لخير العالم وسيادة بني الإنسان: أوجه هذه الكلمات أداء للأمانة، وقياماً بحق الدعوة. ألا قد بلغت ، اللهم فاشهد. «مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا ص ٢١٠» دار الدعوة، الإسكندرية ـ ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م، ولكنا أدخلنا هذه الرسالة ضمن الرسائل الدعوية الكتابية، لأنها لم توجه إلى معينين محددين بالأسماء، حتى تندرج تحت ما أطلقنا عليه «الرسائل العامة الموجهة».

١٧ ـ فرسالة «التعاليم» مثلاً: جاءت في ١٨ صفحة «مجموعة رسائل الإمام الشهيد ٣٨٨ ـ ٤٠٥»، وشرحها الأستاذ سعيد حوى في كتاب من ٣٥٠ صفحة بعنوان «في آفاق التعاليم».



معالم على الطريق

حاضر العالم الإسلامي ومولد الذئب!!

بقلم: د. توفيق الواعي

من يظن أن التاريخ البشري يتحرك فوضى وبغير هدف فهو غر، ومن يحسب أن الأمم تنهض وتسود وتفوز بغير جهد وعمل وعلم وكفاح، فهو فاقد للعقل، فالحياة دائما أبدا تحكمها السنن والنواميس، والوقائع التاريخية لا تخلقها الصدفة العمياء، وإنما تمليها الأعمال والأفعال والحوادث من خلال النشاط الإنساني والسنن التي تحكم الحياة، وهذا هو المنهج الصادق الذي طرحه القرآن الكريم أمام المسلمين ليؤكد مرارا وتكرارا أنه الطريق الوحيد للنهوض والريادة في الحياة على مدار التاريخ وصدق الله: «سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا»، «سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا»، «فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلا»، فمناهج الحاضر والمستقبل يجب أن تقوم على فهم هذه السنن التي هي الأشعة التي تدرس على ضوئها وقائع التاريخ.

فإذا وجدت قوما بعدوا عن سنن التقدم والريادة وولوا وجوههم نحو الضياع والسفه والبوار فهل تتوقع أن يعلو لهم ذكر، وينهض لهم مجد، وتسود بهم أمة؟ وإلا فما هي أسباب هذه الفواجع التي يتعرض لها المسلمون: لماذا أكثر الجياع في العالم مسلمون؟ وأكثر المستعمرين والخانعين مسلمون؟ وأكثر القتلى والممتهنين مسلمون؟ وأكثر فاقدي الحرية والكرامة والقانون مسلمون؟ وأكثر المتهمين والمجني عليهم مسلمون؟ رغم أن عددهم يقارب ثلث العالم، ودولهم تبلغ ٥٠ دولة ولكنهم لا وزن لهم ولا مكانة ولا قوة، ولا يحصلون حتى على الكرامة من أحد، وكم عجبت كثيراً من رجل مثل «نيكسون» رئيس الولايات المتحدة السابق الذي كانت الأمة العربية والإسلامية تسارع في خدمة بلاده وإرضائها والخضوع لها، عجبت له حين يصف المسلمين في كتابه الأخير «انتهزوا الفرصة» فيتحدث عنهم باحتقار شديد، حيث وصفهم «بأنهم ثعابين سامة، ونعتهم بالإجرام، ودلل على ذلك بأشياء منها: احتجاز الرهائن كما حدث في إيران، الهجوم على القرية الأولومبية وقتل الإسرائيليين كما حدث في ألمانيا، السيطرة بالصدفة على ثلثي بترول العالم كما في الخليج، خطف الطائرات وأعمال الإرهاب، إجادة تنفيذ المذابح كما في لبنان، القيام بثلاثة حروب لمحو إسرائيل وإلقائها في البحر، غزو الكويت من قبل صدام حسين تشبها بهتلر، الدموية والبربرية وانعدام التحضر، عدم الاستقرار السياسي والهمجية، الخلافات على الحدود والعداوات، ويظل نيكسون يسب المسلمين متناسيا أنه وأمثاله سبب أكثر تلك الكوارث ومدبروها، والغريب أن أحدا لم يوجه لوما للرجل لا من الكتاب ولا من المسؤولين ولا من الأصدقاء حتى عندما استخلص نيكسون من حديثه البذيء مستقبلا مظلما للعالم الإسلامي قائلاً: «إن المسلمين هم الخطر المقبل على البشرية بسبب الثروة والتطرف، وينبغي أن يتحد الغرب وفي مقدمته الأمريكان مع الروس لمواجهة هذا الخطر الداهم».

والأمة المسلمة قادرة بحمد الله إن أفاقت وانتبهت وتسلحت بالإيمان أن تنهض، وقد حفظ لها التاريخ قومات وطفرات وصولات بعدما ظن الأعداء أن عقدها قد انفرط، وأن قواها قد انهدت، فإذا بها تخرج البطولات وتكتسح المواقع وترجع الإصباح وتزرع الأزاهير بالرجال والعمالقة الذين يكشفون الكروب:

وكان الناسُ في لَبْسٍ عظيم
فجاءوا بالبيانِ فأظهروهُ
وكان الناسُ في جهل عظيم
فجاءوا باليقينِ فأذهبوهُ
وكان الناسُ في كفر عظيم
فجاءوا بالرشاد فأبطلوهُ

والحقيقة أن فترات الكفاح للأمة المسلمة في القديم والحديث مليئة بالفخار والإعزاز ودافعة إلى التقدم والريادة، والأمثلة حية على نهضة مرتقبة وأمل باسم، وحينما أتذكر في الوقت الحاضر الكفاح الإسلامي في أي بلد يصدق مع الله أراه ملء العين والسمع والعقل للناس وللتاريخ وللواقع المعاش، أتذكر مثلاً «الشيشانيين وبطولاتهم الإسلامية» حينما أرادوا التحرر بحق وعزموا عليه وألفوا أول فرقة للكفاح وأسموها «الذئب»، وانطلقوا كالقدر النازل على الروس وسط استغراب الناس ودهشتهم حتى قالت جريدة «لوفيغارو» الفرنسية في ١٩٩٥/١٠/٣٠م مستغربة: «كيف يستطيع شعب صغير شبه أعزل أن يصمد في وجه أكثر من أربعين ألف جندي تدعمهم الدبابات وسلاح الجو والصواريخ وكل الترسانات الروسية الرهيبة»، ولكن الأبطال المسلمين انطلقوا كالسيل لا يلوون على أحد وكان نشيدهم الوطني يردده كل رجل وكهل وصبي وامرأة ويردده معهم الجبال والطير حين يقولون:

في ليلة مولد الذئب خرجنا إلى الدنيا
وعند زئير الأسد في الصباح سمونا بأنفسنا
وفي أعشاش النسور أرضعتنا أمهاتنا
ومنذ طفولتنا علمنا آباؤنا فنون الفروسية
لا إله إلا الله محمد رسول الله
لهذه الأمة الإسلامية ولهذا الوطن ولدتنا أمهاتنا
وقفنا دائما شجعان نلبي نداء الوطن
لا إله إلا الله محمد رسول الله
جبالنا المكسوة بحجر الصوان
عندما يدوي في أرجائها رصاص الحرب
نقف بكرامة وشوق وعلى مر السنين
نتحدى الأعداء مهما كانت الصعاب
وبلادنا عندما يتفجر البارود
من المحال أن نُدفن فيها إلا بشرف وكرامة
لا إله إلا الله محمد رسول الله
لن نستكين أو نخضع لأحد إلا الله
فإنها إحدى الحسنيين نفوز بها
الشهادة أو النصر
لا إله إلا الله محمد رسول الله
جراحنا تضمدها أمهاتنا وأخواتنا بذكر الله
نظرات الفخر في عيوننا تتحدى الصعاب
لا إله إلا الله محمد رسول الله
إذا حاولوا تجويعنا سنأكل جذور الشجر
وإذا منعوا عنا الماء سنشرب ندى النبات
فنحن في ليلة مولد الذئب خرجنا إلى الدنيا
ونحن دائما مطيعين لله ولهذه الأمة
لا إله إلا الله محمد رسول الله

فيا حاضرنا الأليم، انظر إلى مستقبلنا الباسم، ويا ركامنا المهزوم انظر إلى صحوتنا الواعدة، ويا واقعنا اليائس تطلع إلى شبابنا الناهض، ويا قياداتنا التائهة انظروا إلى طلائعنا الفتية فإنها ترسم الطريق وتخاطب السنن وتعاهد الله على الكفاح والنصر وتردد النشيد في مولد الذئب.■

الشيخ عبدالفتاح أبو غدة

مكتشف الكنوز.. وخسارة أهل الحديث بموته

بقلم: عمر بن حامد الجيلاني

قضى الله الذي لا راد لما قضى أن يجف القلم السيال ويتوقف النبع العذب الزلال بعد تدفق دام عقوداً من السنين، ويموت المحدث الكبير، والمحقق المتقن القدير الشيخ عبدالفتاح أبو غدة، فكانت الثلمة في البناء عظيمة، والشعور بالنقص جليا، وكما جاء في بعض المرويات عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ووافقه عليها مجاهد في تفسير النقص من الأرض في آية الرعد: «أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها»، بأن ذلك يكون بموت العلماء والفقهاء، فالله نسأل أن يجبر الكسر ويعظم للأمة الأجر.

وإذا كان مصاب الأمة في علمائها جللاً والرزيئة بهم كبرى، فإن للاسترجاع في نفوس المؤمنين برداً وسلاماً، وللتسليم بالمقضي اطمئناناً تخف معه المصائب وتهون معه الفجائع، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ومع الحزن على فراق من يرحل عنا إلى الدار الآخرة، فإنا مأمورون بذكر محاسنهم، ونشر فضائلهم، ولنا في فعل أصحاب رسول الله ﷺ متأس ومقتدى، والشواهد تملأ كتب الطبقات والتراجم.

كان فقيدنا الشيخ عبدالفتاح أبو غدة محدثاً عظيماً بارعاً، ومحققاً مدققاً، وفقيهاً نابهاً، وكان خطيباً مؤثراً، إذا تحدث أخذ بمجامع القلوب، وقبل ذلك كان من العلماء الربانيين يتحلى بأخلاق الصالحين، جم الأدب، كثير التواضع، عفيف اللسان، نزيه القلم، زكي القلب.

أما الحديث النبوي الشريف وعلومه فهو الخبير بدروبه، والعليم بخباياه، والمهندس لزواياه، تنال يده منه القاصي ولا يفوتها منه الشارد، والشواهد على هذا مؤلفاته وتحقيقاته.

كتب الشيخ عبدالفتاح أبو غدة نحو خمسين كتاباً، تأليفاً أو تحقيقاً، جلها في خدمة الحديث النبوي الشريف، لا يستطيع الناظر فيها أن يعمل بينها فعل التفضيل، فكلها في غاية الجودة والإتقان.

قامت في القارة الهندية نهضة علمية لخدمة الحديث النبوي الشريف، لا أحسب أن لها مماثلاً في مكان آخر من ديار الإسلام، لا من حيث الكثرة في الدارسين والمؤلفين، ولا من حيث تنوع المباحث واتساعها، وتكونت بها مكتبة عظيمة في هذا العلم الشريف كانت موصدة أبوابها، مسدلة عليها الستور، فكان للشيخ عبدالفتاح أبو غدة الفضل العظيم في فتح رتاجها، وكشف حجابها، واستخراج كنوزها، وإدناء ثمارها اليانعة وعرضها على طرف الثمام لمبتغيها مع تحقيق لنصوصها وتعليقات يندر وجودها في العصور المتأخرة.



■ الشيخ عبد الفتاح أبو غدة

عاد الشيخ عبدالفتاح من الهند بعد أن وردها عام ١٣٨٢هـ بمغانم كثيرة كان من أثمنها تراث ثلاثة من كبار علمائهم ودهاقنتهم لا نستطيع أن نفرق بين أحد منهم من تلق منهم تَقُل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري، وكان في طليعتهم الإمام المحقق المدقق أبو الحسنات محمد عبدالحي بن العلامة محمد عبدالحليم اللكنوي نابغة العصر، الذي عاش أقل من أربعين عاماً، وألف ما يربو على مائة مؤلف بين رسالة في صفحات وكتاب في مجلدات، وليس محل العجب في الكثرة في التأليف مع العمر القصير، وعدم توفر الممكنات في عصره، إذ عاش بين عام ١٢٧٩ ـ ١٣٠٤هـ، وإنما يكمن العجب في تحقيقها وإتقانها واشتمالها على نصوص نادرة يصعب البحث عنها وبعضها في غير مظانها مع مراجع تبهر الناظر لكثرتها حتى إن مراجعه لكتابه (الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة) وهو لا يتجاوز ٢٤٠ صفحة قد نافت على مائة وخمسين مرجعاً.

حقق الشيخ عبدالفتاح ونشر للإمام اللكنوي خمس رسائل هي:

١ ـ الرفع والتكميل في الجرح والتعديل.
٢ ـ الأجوبة الفاضلة.
٣ ـ إقامة الحجة على أن الإكثار من التعبد ليس بدعة.
٤ ـ سباحة الفكر في الجهر بالذكر.
٥ ـ تحفة الأخيار بإحياء سنة سيد الأبرار.

وقد صدر التحفة بتذكير وتبصير بمدلول لفظ السنة الوارد بكثرة كلام النبي ﷺ وكلام أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين، وأتى فيه بالقول الفصل وذكر أن المراد بها الطريقة المشروعة المتبعة في الدين والمنهج النبوي الحنيف، ودلل على ذلك بعدة شواهد.

ومن علماء الهند الذين نشر الشيخ عبدالفتاح من مؤلفاتهم وحققها الإمام العلامة الشيخ ظفر أحمد العثماني التهانوي حقق كتابه «قواعد في علوم الحديث» وهو واحد من تقديمين لكتابه العظيم «إعلاء السنن» الذي بلغت أجزاؤه عشرين مجلداً أحصى فيه أدلة المذهب الحنفي والبالغة من الكثرة ما يماثل نظائرها في المذاهب المتبوعة عند أهل السنة والجماعة.

والعالم الثالث من علماء الهند الذين نشر الشيخ عبدالفتاح من مؤلفاتهم الإمام المحدث الشيخ محمد أنور كشميري إذ حقق كتابه «التصريح بما تواتر في نزول السيد المسيح».

وعندما عزم بعض الناشرين إعادة طبع شرح كتاب «الأدب المفرد» للإمام البخاري ـ رحمه الله ـ هاتفت الشيخ عبدالفتاح قبل سابق معرفة به، وطلبت منه أن يكتب مقدمة له فعجل بالإجابة، ووفى وكفى وكعادته ـ رحمه الله ـ فقد حلاه بذكر منهج المحدثين من السلف الصالح في قبول أحاديث الآداب والفضائل.

تلقى الشيخ عبدالفتاح الحديث وعلومه عن عدد كبير من مشاهير محدثي العالم الإسلامي ومنفذيه ورحل في سبيل تحصيل ذلك رحلات كثيرة، وقد انتظم سلك عقد شيوخه الذين أخذ عنهم وأربى عددهم على المائة ثبته «إمداد الفتاح»، جعل الله للشيخ عبدالفتاح في نفوس الناس وداً، وأضفى على محياه نضرة من أثر خدمته لحديث رسول الله ﷺ.

قال سفيان بن عيينة ـ رحمه الله ـ: «ليس أحد من أهل الحديث إلا وفي وجهه نضرة لهذا الحديث»، يشير بذلك إلى حديث «نضّر الله امرءاً سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها».

وبسبب تفاني الشيخ عبدالفتاح في خدمة حديث رسول الله ﷺ أكرمه الله بإجابة دعائه، فقد حدثني الثقة السيد أمين عقيل عطاس بأنه شهد الشيخ عبدالفتاح في جنوب إفريقيا وقد أجدب الناس وسألوه أن يدعو الله أن يغيثهم بالمطر فرفع يديه ودعا وبكى وأبكى، والألوف تؤمن على دعائه، وما في السماء قزعة، وما انتهى اليوم إلا والمطر من السماء كأفواه القرب، «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم».

أكرم الله الشيخ عبدالفتاح بتحقيق مراده بالدفن في مقبرة البقيع والتي جاء في فضلها عدد من الأحاديث المصنفة في قسم أحاديث الفضائل، ومنها حديث أم قيس الأسدية أن النبي ﷺ قال في فضل مقبرة البقيع: «يبعث الله منها سبعين ألفاً وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب»، رواه أبو داود الطيالسي، وعمر بن شبة، وابن حبان في الثقات تعليقاً، والطبراني في المعجم الكبير، وأبو عبدالله الحاكم وابن النجار.■

مصابنا بفقدك فادح يا أبا زاهد

بقلم: الدكتور محمد علي الهاشمي

كذا فليجلّ الخطبُ وليفدح الأمرُ فليس لعينٍ لم يفضْ ماؤها عُذْرُ .

أجل.. إنه الخطب الجلل، والمصيبة الفادحة، والرزء الكبير، أن نفقد فضيلة العلامة الجليل الشيخ عبدالفتاح ابو غدة.

لقد عرفته منذ نحو خمسين سنة، كانت العلاقة بيننا فيها علاقة اخوة وقرابة مصاهرة، فلم اجد خلال هذه المدة الطويلة منه إلا المودة والبر والوفاء والمروءة والنبل والإيثار والصدق والصفاء والتسامح وكرم النفس وحسن الخلق.

كم تهيبت - علم الله - أن أقف هذا الموقف العصيب، لأقول كلمات في رثاء أحب حبيب!

لقد بكتك أيها الفقيد الغالي القلوب قبل العيون، لأنها فقدت بموتك العالم الثبت المحقق الصدوق، الذي عرف شرف العلم، فوهب له نفسه ووقته وماله، وأدرك أثره الكبير في تعميق الثقافة الإسلامية لدى أجيال المسلمين الصاعدة في العالم الإسلامي، فعكف على التأليف والتحقيق، وخلف أكثر من خمسين كتاباً في شتى جوانب العلوم الإسلامية، وترك نحواً من ثلاثين كتاباً تحت الإعداد، عاجلته المنية عن إنجازها وتقديمها للطبع، ومن هنا كانت المصيبة في فقدك عامة شاملة، لم تقتصر على أهلك وذويك وتلامذتك وأصدقائك ومحبيك، بل كانت مصيبة الأمة الإسلامية بفقد عالم كبير من أكبر علمائها، أمضى حياته في العطاء الثر الغزير في شتى جوانب العلوم الإسلامية والعربية، من حديث وفقه وأصول ولغة وأدب وتاريخ، ولقد أدرك عارفوك سعة علمك وعمقه وتنوعه، فكان وقع وفاتك في نفوسهم موجعاً أليماً، وجفت له القلوب، وانهمرت له الدموع.

وبكتك القلوب والعيون أيضاً، لأنها فقدت بوفاتك المربي الحكيم اللبق المؤثر الذي يطابق قوله فعله، لا يتتبع الرخص، ولا يهرب من التكاليف، بل يأخذ بالعزيمة في معظم أموره، ويقف دوماً عند قال الله قال الرسول، ويتحرى الصدق مع الله فيما يقول وفيما يفعل، ويجعل من حياته وسلوكه ترجمة حية لأخلاق الإسلام وقيمه ومفاهيمه، وهذا ما فتح لك القلوب، وجعل أجيالاً من الشباب تقبل على كتبك وجلساتك ومحاضراتك، تعب من هدي توجيهك السديد، وتتأسى بخلقك ومسلكك الحميد.

وبكتك القلوب والعيون، لأنها فقدت بغيابك القائد الداعية، الذي لم يصرفه العلم ولا التربية عن الدعوة إلى الله، والعمل على نصرة دينه والتمكين له في الأرض، والاهتمام بأمر المسلمين، واضعاً نصب عينيه: «من أصبح ولم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»، متصدياً لدعوات التغريب والهدم التي ابتليت بها الأمة الإسلامية في كثير من أوطانها، داعياً إلى تطبيق المنهج الرباني الحكيم الذي أخرج الله به هذه الأمة إخراجاً جديداً، وجعلها خير أمة أخرجت للناس، وهذا ما جعل الدعاة في مشارق الأرض ومغاربها يحزنون لوفاتك، ويبكونك بأحر الدموع.

وبكتك العيون والقلوب، إذ فقدت بفقدك الإنسان المسلم، الذي جعل من نظام حياته اليومي، ومن مسلكه المعاشي البيتي، ومن سيرته وعشرته للناس نموذجاً لشخصية المسلم الواعي المرهف الحصيف، الذي يتأدب بأدب الإسلام، ويتخلق بأخلاقه الحسان، ويتحلى بذوقه المرهف العالي في خلوته وجلوته، ومظهره ومخبره، وفي تعامله مع الناس، سواء أكانوا من أهله الأقربين أم من أصدقائه أو معارفه الأبعدين.

ففي ذمة الله أيها الأخ الحبيب، وإذا كان فقدك الفادح قد أحدث جراحاً في قلوبنا لا تندمل، فعزاؤنا أنك أقبلت على كريم عادل لا يضيع عمل عامل، بل يوفي العاملين الصادقين أجورهم بغير حساب، ويبوئهم من الجنة غرفاً تجري من تحتها الأنهار.

إن العين لتدمع وإن القلب ليخشع، وإنا على فراقك يا أبا زاهد لمحزونون، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا عز وجل، وحسبنا الله ونعم الوكيل.■

الشيخ أبو غدة.. إشراقة العقل وصفاء الروح

بقلم: قيس بن محمد آل الشيخ مبارك

صباح يوم الأحد ١٦ فبراير نعي إلى العالم الإسلامي وفاة علم من أعلامه البارزين وأستاذ من أساتذته المحققين.

علم آتاه الله علماً شريفاً وإسناداً منيفاً وتحقيقاً بديعاً.

إنه الشيخ عبدالفتاح بن محمد أبو غدة.

إنه وجه كريم نُقش على لوحة تاريخ الإسلام.

إذا رأيته رأيت جمالاً ظاهراً وإذا عاملته وجدت بحراً زاخراً ولو رآه ابن الرومي لما قال:

إذا ما مدحت امرءاً غائباً
فلا تغل في مدحه واقصد
فإنك إن تغل تغل الظنو
ن فيه إلى الأمد الأبعد
فيصغر من حيث عظمته
لفضل المغيب عن المشهد

رجل علا بنفسه عن سفساف الحياة الدنيا وعلا بالعلم الذي بين جنبيه عن سوق التسول والاتجار فلم يبغ به علواً في الأرض ولا فساداً، بل شأنه أن يصلح ما أفسد الناس.

كان رضي الله عنه متبعاً لسيرة من مضى فكان على نهج الأئمة المتقدمين المبدعين المجددين لدين الله الذين ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

وكان رحمه الله بهي الطلعة، عذب الروح، حلو الشمائل مع صفاء في الرؤية، وجودة في الذهن، وحضور في البداهة.

إن الظاهرة العجيبة في حياته رضي الله عنه هي إشراق العقل والفكر وصفاء القلب والروح، وقد زانه رضي الله عنه تحققه بثلاثة معان:

فقد كان في العلم مثالاً بارزاً تكلم فيما دق من مسائل علمية فحقق فيها وأبدع، وعالج جملة من المسائل وحرر محل النزاع فيها.

وكان في العمل مثال الداعية إلى الله عرفته مراكز الدعوة الإسلامية ففقدت بفقده داعياً ومعلماً ومرشداً.

وكان علمه وعمله مكسوَّين بحلية التقوى «ولباس التقوى ذلك خير» فكان هديه من هدي الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم.

إن التكامل في حياة العالم هو المرتبة التي لا تجعل بين العالم وبين النبوة إلا مرتبة الوحي ولم يكن العلماء ورثة الأنبياء إلا بهذا المعنى.

فهذا التكامل يجعل من صاحبه مدرسة تبلّغ العالم رسالتها.

فالمدرسة ليست تلكم المواضع المعمرة بالمقاعد والوسائل التعليمية فحسب، بل إنها ذلك الموضع الذي تزكو فيه النفوس وتتطهر من رعوناتها وشهواتها فتتحقق بالمثل والقيم التي فطر الله الإنسان عليها وحمله على الانضباط بها، ولم يكن هدي الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم إلا مدرسة بلغت العالم رسالة حضارة، رحم الله فقيدنا وجبر مصابنا ولا نقول إلا ما يرضي ربنا.■

السيرة الذاتية لرئيس المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر

الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود

(٢ من ٢)


■ الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود

■ شهدت وفاته وجنازته كثيراً من المبشرات بحسن الخاتمة

كان يبدأ يومه بصلاة الفجر ويوقظ أبناءه للصلاة ويصحبهم معه، وبعد الصلاة يقرأ من القرآن وردا يوميا ويفطر، وإذا كان صباح جمعة فإنه يراجع خطبة الجمعة لذلك اليوم، ثم يذهب قبل طلوع الشمس بقليل إلى مكتبه في المحكمة، فيبدأ بدراسة القضايا وتحرير الأحكام والرد على المراسلات.

وكانت عادته الإملاء على أحد الكتبة من الذاكرة بعد أن يكون قد درس الموضوع، وبعد ارتفاع الشمس يبدأ الناس بالتوافد على المحكمة، وكان كبار القوم والشيوخ يزورون الشيخ في أول ساعات الصباح للسلام عليه وتناول شيء من القهوة والحديث في شؤون البلاد، ثم يبدأ المتخاصمون في عرض قضاياهم فيستمر لعدة ساعات في نظر القضايا والفصل فيها والرد على المستفتين، والرد على المتصلين بالهاتف وإنجاز الأوراق والمعاملات الرسمية الخاصة بأعمال الرئاسة، إضافة لمقابلة ذوي الحاجات والصدقة على المحتاجين منهم، وعندما يؤذن لصلاة الظهر كان يذهب مع جلسائه للصلاة في المسجد المجاور للمحكمة ثم يذهب إلى مجلسه حيث يتغدى مع ضيوفه وعياله ويأوي إلى بيته حتى صلاة العصر، ثم يجلس في مجلسه فيأتيه كبار القوم ومحبيه والكثير من أهل البلاد وقد يأتي من يستفتيه في مسألة فيناقشها أمام جلسائه، كما يقابل الوفود التي تأتي من خارج البلاد، كما يأتيه بعض طلبة العلم والجيران والأقارب، وإذا كانت هناك قضية تحتاج إلى الوقوف عليها فإنه يخرج بنفسه مع بعض مرافقيه للوقوف عليها.

إضافة إلى القيام ببعض الواجبات الاجتماعية كعيادة المريض وتعزية أهل المتوفى وزيارة كبار السن والعجزة وغير ذلك.

ثم كان الشيخ يذهب إلى المسجد قبل صلاة المغرب بنصف ساعة للتعبد والدعاء، ثم يدخل بيته بعد المغرب ويصلي النافلة ويرتاح قليلا، ثم يخرج إلى جلسائه فيطلب الكتاب ويقرأ أحد أبنائه أو أقاربه قسما من أحد المراجع العلمية ككتب التفاسير والسنة والفقه ويقوم الشيخ بشرح لبعض الفقرات لإفادة جلسائه كما يرد على من يستفسر منهم حول ما يقرأ، ثم يدعو جلساءه للعشاء وإذا كان لديه ضيوفا فإنه يذبح لهم ويكرمهم كعادته ثم يصلي مع جلسائه ويأوي إلى بيته بعد الصلاة.

وفي رمضان كان فضيلته يبدأ يومه بالذهاب مع شروق الشمس إلى مكتبه في المحكمة ويبدأ دوامه العادي حتى قرب أذان الظهر حيث يذهب إلى المسجد القريب من المحكمة للصلاة وقراءة القرآن ثم يصلي العصر في نفس المسجد وبعد الصلاة يلقي درسا يحضره كبار أهل البلاد والمصلون في ذلك المسجد، وكان درسه يتناول في كل يوم موضوعا في الفقه أو الحديث أو التفسير لإفادة مستمعيه، ثم بعد ذلك يقوم بتدريس أولاده القرآن حتى ما قبل صلاة المغرب، حيث يذهب إلى منزله ويفطر مع جلسائه ويشاركه في تناوله عدد من الفقراء والمحتاجين الذين يقصدونه.

وكان فضيلته كثير الصدقة في هذا الشهر الكريم، وكان يؤم الناس لصلاة التراويح حيث يصلي بهم إحدى عشرة ركعة مع الوتر ويقرأ جزءا كاملاً من القرآن مع طول ركوعه وقيامه وسجوده ثم يجلس بعد التراويح في مجلسه حيث يقصده المهنئون بدخول الشهر المبارك كما يقصده زواره الكثيرون في مثل هذا الوقت خلال رمضان.

وفي العشر الأواخر كان يؤم الناس لصلاة القيام حيث يقرأ ثلاثة أجزاء في اليوم في ثمان ركعات مع ركوع وقيام وسجود طويل، وكان يجلس للراحة بعد الأربع ركعات الأولى ويتناول القهوة ويلقي موعظة في المصلين تشتمل على الفوائد العديدة.

رسائله واجتهاداته

أصدر الشيخ ما لا يقل عن خمسين مؤلفاً في مختلف المواضيع، وقد تنوعت رسائله بين النصائح في الأمور اليومية التي تدور عليها الحياة في المجتمعات والتوحيد الذي عليه عماد الإيمان ومحاربة البدع والآراء المخالفة للشرع.

وكان ينهج منهجاً لا يتقيد فيه بآراء المذهب، بل ينظر إلى قوة الدليل ويدعم رأيه بحصيلة واسعة من الآيات والأحاديث وأقوال الفقهاء.

كما كان لخبرته في القضاء أثرها في بعض رسائله التي يسد فيها على الناس حل بعض مشاكل الطلاق والشؤون الزوجية.

وقد يأتيه استفتاء من إحدى الجهات فيؤلف فيه رسالة ردا على ذلك كما فعل في إفتائه بجواز تحويل مقام إبراهيم، أو جواز الاقتطاع من المسجد والمقبرة، أو إباحة السكنى في حجر ثمود، أو رأيه حول اجتماع أهل الإسلام على عيد واحد كل عام والتي ورد الاستفسار عنها من بعض الأجهزة في المملكة العربية السعودية.

وقد يؤلف كتابا لمناقشة مسألة مطروحة كما حدث في فتنة المهدي في مكة المكرمة، فقد تزامن حدوثها مع عقد مؤتمر السيرة والسنة النبوية في الدوحة وكان فضيلته قد أعد بحثاً عن السنة المطهرة وكونها شقيقة القرآن فعدل عنها إلى بحث حول المهدي المنتظر ألقاه على الحضور في المؤتمر فنال استحسانهم وكان عنوانه: «لا مهدي ينتظر بعد الرسول محمد خير البشر»، وعندما رأى كثرة الأضاحي عن الأموات في مناطق نَجْد وما جاورها أعد رسالة سماها «الدلائل العقلية والنقلية في تفضيل الصدقة عن الميت على الأضحية»، وأثارت عليه بعض الردود فرد عليها بكتاب «مباحث التحقيق مع صاحب الصديق» إضافة لأبحاثه حول مناسك الحج لرفع الحرج عن الأمة فألف كتاب «يسر الإسلام في أحكام حج بيت الله الحرام» الذي أثار ضجة كبيرة في حينه وطلب الملك سعود من الشيخ علي - حاكم قطر - إيفاد الشيخ إلى الرياض لمناظرة العلماء حول رأيه، فحضر الشيخ في مجلس ضم كبار علماء المملكة وعلى رأسهم شيخه الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي الديار السعودية وطلب الملك من الشيخ الرجوع عن رأيه فحاور الحاضرين وطالبهم بالرد عليه بالدليل ووزع عليهم رسالة يدافع فيها عن رأيه طبعت فيما بعد باسم «الرسالة الموجهة إلى علماء الرياض في تحقيق القول بجواز رمي الجمار قبل الزوال».

كما نشر بعض آرائه حول مناسك الحج في كتاب «أحكام مناسك حج بيت الله الحرام».

كما كتب فضيلته العديد من الرسائل في التحذير من البدع والانحراف عن واجبات الدين، وقد كتب حول الأمور الواقعة في حياة المجتمعات الإسلامية فحذر من الخمور والربا والاختلاط والتزوج بالكتابيات وأثره على النشء، والأفلام الخليعة والتلقيح الصناعي ونكاح المتعة.

كما ألف في تصحيح عقائد المسلمين ككتابه حول بدعة الاحتفال بالمولد والإيمان بالقضاء والقدر، وكتاب عقيدة الإسلام والمسلمين، ورسالة الإصلاح والتعديل ولما وقع في اسم اليهود والنصارى من التبديل ورسالة وجوب الإيمان بكل ما أخبر به القرآن من معجزات الأنبياء، ورسالة تحقيق البعث بعد الوفاة، وتحذيره من انحراف الشباب، ورسالة حول واجب المتعلمين والمسؤولين في المحافظة على أمور الدين، كما ناقش في بعض مؤلفاته مسائل فقهية هامة كأحكام عقود التأمين، وحكم اللحوم المستوردة وذبائح أهل الكتاب، وحكم الطلاق السني والبدعي، وقضية تحديد الصداق، والحكم الشرعي في إثبات رؤية الهلال، وكتاب الصيام، وفضل شهر رمضان، والجهاد المشروع في الإسلام.

وغيرها من المواضيع التي تعالج مشاكل في الحياة اليومية للفرد وتهدف إلى تصحيح المفاهيم ورفع الحرج عن مجموع الأمة.

وقد منحه الله قلماً سيالاً وقوة في التعبير يظهر ذلك

في العبارة التي يصف فيها منهجه في مقدمة كتابه «الحكم الجامعة»، «وإنني عندما أطرق موضوعاً من مواضيع البحوث العلمية التي يحسن التذكير بها وبمحاسنها ومساوئها، وحكمها وأحكامها فإنني آخذ للبحث بغيتي، وغاية رغبتي، مما وصل إليه فهمي وعلمي، حتى ولو طال نيل البحث، ولن اقتصر فيه على بلغة العجلان، ورغبة العاجز الكسلان، إذ إن الناس يتفاوتون في قوة الإيراد والتعبير، وفي حسن المنطق وجمال التحبير، والعلم شجون يستدعي بعضه بعضا ويأخذ بعضه برقاب بعض، وعدواً من عيوب الكلام وقوع النقص من القادر على التمام، ووقوع الانفصام والانفصال من مواقع الاتصال».

ولفضيلته أسلوب يعطي فيه زبدة الموضوع بدون لف أو دوران بشكل يريح القارئ ويفيده بدون تضييع وقت.

وهو من محبي شيخ الإسلام ابن تيمية ويسير في اجتهاداته على نفس المنهج.

وقد شرح فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي أسلوب الشيخ فقال:

إن رسائل الشيخ نوعان:

١ ـ رسائل عادية تتضمن توجيهات ونصائح أشبه بالخطب المنبرية، بل هي في الغالب من خطب الجمعة التي يحضرها الشيخ ويتعب عليها، ويغنيها بالنصوص والحكم والأشعار حتى تنضج.

وهذه ليست مقصودة بالحديث هنا.

٢ ـ والنوع الآخر: رسائل علمية فقهية، تهدف إلى تحقيق مسألة معينة، وإبداء الرأي فيها عن طريق الترجيح والاجتهاد المبني على النصوص النقلية، وفهم القواعد الكلية والمبادئ العامة للشريعة، ومراعاة مصالح الخلق، ومقاصد الشرع.

وهذه هي التي صال فيها قلم الشيخ وجال، وأتى فيها بالجديد والطريف، وجلبت له كثيرا من المعجبين، كما هاج عليه كثيراً من المنكرين، وقلَّ من الناس إلا من له مادح وقادح، إلا الخامل من الناس الذي يعيش بينهم حياً كميت، وموجودا مفقوداً، فهو لا ينفع ولا يضر، ولا يحزن ولا يسر، ولا أنكر أني قد اختلف مع الشيخ في بعض الجزئيات فيما يكتبه، مثل ذبائح الشيوعيين والملاحدة والمرتدين، وقد أتناقش معه في بعض القضايا ويحتد بيننا النقاش، ولكن اختلاف الرأي لا يفسد ما بيننا من ود، ولا عيب في اختلاف الآراء، مادام رائد أصحابها الحق والخير، إنما العيب في اختلاف القلوب، وتحاسد النفوس.

سفراته وزياراته

كان فضيلته قليل السفر، ويعتذر عن حضور المؤتمرات الخارجية أو الاجتماعات الرسمية، كما كانت له زيارة كل سنتين أو ثلاث سنوات إلى المملكة العربية السعودية، فكان يسافر إلى مسقط رأسه في حوطة بني تميم في مزرعته العامرة المعروفة هناك ويأتيه الكثير من الزوار والمحبين وطلبة العلم والأقارب، وكان يكثر من الصدقات وصلة الأرحام ويحرص على تلبية دعوة من يدعونه لوليمة أو قهوة مع ما في ذلك من التعب والإرهاق فقد يصل عدد المواعيد في اليوم الواحد إلى أكثر من خمس عشرة زيارة في مناطق مختلفة فيلبيها رغبة منه في إدخال السرور على من يزورهم، وكان لا يرد صاحب حاجة ويغص مجلسه بكبار القوم وصغارهم.

وكان يمر في سفره على الدمام فيقيم عند الأمير سعود بن جلوي وبعده عند الأمير عبدالمحسن بن جلوى وله معهم صحبة، كما كان يزور وجهاء الأحساء والدمام الذين يصرون على دعوته إلى بيوتهم.

كما يزور الرياض ويقيم فيها بعض الأيام لزيارة الأقارب والمحبين وتلبية دعوتهم وكانت له صحبة مع الأمير عبدالله بن عبدالرحمن ويحرص على زيارته، كما يزوره العديد من الأمراء والعلماء والوجهاء الذين يجلونه ويقدرونه، ومجلسه لا يخلو من الأمراء والعلماء والوجهاء.

وقد سافر إلى لندن مرتين للعلاج كما سافر مرة إلى لبنان لنفس الغرض، وأثناء زيارته إلى لندن صادف عيد الأضحى ودعاه إمام جامع المركز الإسلامي الكبير في لندن لإلقاء خطبة العيد فاعدها على عجل وكان موضوعها «دعوة النصارى وسائر الأمم إلى دين الإسلام»، وكانت ذات تأثير كبير على الحاضرين للصلاة الذين التفوا حول الشيخ بعد انتهاء الصلاة للسلام والشكر ونقلتها إذاعة لندن في حينها.

وفاته

انتقل الشيخ إلى رحمة الله تعالى ضحى يوم الخميس الثامن والعشرين من شهر رمضان الكريم عام ١٤١٧هـ، بعد فترة تزيد على السنة من لزوم الفراش نتيجة ارتفاع السكر، وقد سافر قبل وفاته بسنة إلى لندن للعلاج، حيث وضع سمو أمير دولة قطر تحت تصرفه الطائرة الأميرية لنقله ومرافقيه، وقد تحسنت صحته بعد ثلاثة أسابيع من العلاج في مستشفى ولنجتون في لندن.

وكان بحمد الله خلال الفترة السابقة على وفاته في حالة مستقرة لا يشكو من ألم أو ضيق وينام ويتغذى بشكل جيد، وكان دائم التلاوة للقرآن بالرغم من ضعف حواسه في السنة الأخيرة.

وفي الأيام الأخيرة ضعفت قدرته على الكلام، وفي اليوم الذي توفي فيه صحا من نومه فجر ذلك اليوم ونطق الشهادتين، ودعا الله أن يجعله من التوابين والمتطهرين ومن عباده الصالحين ثم ذهب في نوم عميق، وفي الصباح أحس مرافقوه أن حالته تستدعي حضور الطبيب فطلبوه، وعندما فحصه طلب استدعاء أبنائه وقد كان بعضهم معتكفاً في المسجد المجاور فجاؤوا على عجل، وكانت حالة الشيخ مستقرة وجسده ساكنا ووجه في حالة طبيعية، وكان أبناؤه جميعا حوله يدعون له عندما فاضت روحه إلى بارئها بدون أن يحس أحد منهم بذلك إلا عندما بلغهم الطبيب.

وقد فاضت روحه ـ رحمه الله ـ في حوالي التاسعة من صباح الخميس في أواخر العشر المباركة من الشهر الفضيل رمضان، وذلك في منزله بمدينة الدوحة ـ قطر.

وتم غسله وتجهيزه في بيته والصلاة عليه بعد عصر ذلك اليوم في جامع الدوحة الكبير الذي طالما شهد صولاته وجولاته على منبره.

وقد حضر الصلاة عليه جمع غفير من المواطنين على رأسهم أمير البلاد صاحب السمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني وشيوخ آل ثاني والوزراء والوجهاء وأبناء البلاد والمقيمون والمحبون لفضيلته.

وقد تقدم للصلاة عليه فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي، ثم شيعت جنازته إلى مقبرة أبو هامور في الدوحة وصلى عليه عدة مرات في المسجد المجاور للمقبرة وأمام القبر لمن لم يتمكن من الصلاة عليه، وقد حضر دفنه جمع كبير من أبناء البلاد والمقيمين غصت بهم جنبات المقبرة مع العلم أن الكثير من الناس لم يصلهم الخبر، حيث كانت الوفاة والدفن في نهار رمضان، وقطعت الإذاعة القطرية إرسالها وأذاعت خبر وفاة الشيخ، ثم كررت إذاعته عدة مرات وأذاع التلفزيون القطري الخبر في مقدمة نشراته، كما نشرت الصحف القطرية الخبر في صدر صفحاتها الأولى وخصصت عددا من صفحاتها الداخلية للحديث عن سيرته وأعماله، كما نشرت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بيانا نعت فيه الفقيد للعالم الإسلامي.

وقد كان لوفاته صدى كبير، فقد بكاه أهل قطر رجالا ونساء، وخصصت الخطبة الثانية في الجمعة بمساجد البلاد للحديث عن مناقب الفقيد وأعماله ودوره في خدمة الإسلام والمسلمين وصلى عليه الكثير صلاة الغائب.

وتوافد المعزون إلى بيته حتى غص المجلس وساحاته بهم لعدة أيام وازدحمت الشوارع المحيطة والمؤدية إلى بيت الشيخ بالسيارات حتى تعطل المرور فيها في أوقات الذروة، وقد تلقى أبناؤه العديد من المعزين الذين قدموا من خارج البلاد إضافة للبرقيات والمكالمات الهاتفية من العديد من الحكام والأمراء والعلماء والوجهاء من مختلف البلاد.

الرؤى العديدة بالخاتمة

تعددت الرؤى التي تبشر بحسن خاتمة الشيخ ـ غفر الله له ـ فقد رأت إحدى حفيداته التي تبلغ من العمر ثلاثة عشر عاما في نفس الصباح الذي قبض فيه وبعد أن نامت بعد صلاة الفجر أن الشيخ جالس على كرسي أبيض وفي ثياب بيض وعلى جانبيه ملكان بأجنحة بيضاء، ورأت أنهم حملوا الشيخ في كرسيه وصعدوا به إلى السماء فانتبهت من النوم ثم بعد ذلك علمت بوفاة جدها.

كما رأت إحدى نساء العائلة في إحدى ليالي رمضان والدة الشيخ وهي تقول لها إن ولدي عبدالله سيعيد عندنا، فقال لها زوجها إن كان حلمك سيتحقق فإن الشيخ لن يكمل شهر رمضان على الدنيا.

ورأت زوجة خال الشيخ أن زوجها يبشرها في المنام أن ابن أخته سيأتي إليهم.

وقال أحد العلماء السعوديين إن أحد الصالحين من أئمة المساجد رأى ليلة الثامن والعشرين من رمضان أن القمر يخسف به وقد أوّله عدد من العلماء الذين طرحت عليهم فكرة تعبير الرؤيا أن المقصود بها وفاة عالم وهو الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود الذي انتقل إلى رحمة الله في ذلك اليوم.

كما رأى أحد القطريين في الليلة السابقة على وفاة الشيخ خيلاً كثيراً مُسَرَّجة كأحسن ما يكون وعليها قوم بملابس بيض فسألهم إلى أين أنتم ذاهبون فقالوا سنذهب لنأخذ الشيخ عبدالله بن محمود.

ذريته

للشيخ ـ رحمه الله ـ من الأبناء سبعة عشر ولدا ونحسبهم من الصالحين ـ إن شاء الله ـ ومنهم محمد ـ رجل المحاكم الشرعية «بدرجة وزير»، وأحمد ـ وزير الدولة للشؤون الخارجية، وعلي سفير دولة قطر في الرياض ـ السعودية، وعبدالعزيز عقيد في سلاح الجو الأميري، وحسن سكرتير أول بسفارة قطر في دمشق، وعبداللطيف رئيس قسم تسويق الغاز بمؤسسة البترول، وسعود رائد بوزارة الداخلية، وخالد رئيس القسم الطبي بسفارة قطر في لندن، وعبدالمحسن نقيب في سلاح الجو الأميري، وفيصل مدير إدارة الأوقاف بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

خاتمة

رحم الله الشيخ الجليل رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته، وجعل ما عمل وخلف من جهاد في سبيل إعلاء كلمة الله في ميزان حسناته يوم القيامة.

ولا نقول إلا ما قال رسول الأمة ﷺ: «لله ما أخذ ولله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى»، ولا شك أن وفاة العالم ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها إلا عالم مثله، «إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون»■



إعداد : مبارك عبدالله

ومضة

الذي يدمن القراءة، ويتابع بحكم مهمته أو اهتمامه، مقالات وزوايا بعض الكتاب، يظهر له جلياً الفروق التي تميز صاحب قلم عن آخر، ليس من حيث الأسلوب، وبراعة الاستهلال، فهذا لاشك له موقعه وأهميته، ولكن من حيث المضمون الفكري وعلاقة الكاتب به تعلقاً أو تشدقاً.. فعندما يكتب القلم ما يؤمن به صاحبه تحس علاقة خاصة تربط الكاتب بأفكاره، وحرارة متّقدة، يتسم بها طرحه للرأي، أو عرضه للفكرة، واستقراراً ذهنياً لاتشوبه المواقف المترددة، ولاتشوّشه الآراء المضطربة والمتناقضة، مما يرفع الرأي أو الفكرة إلى مرتبة المبادئ التي يؤمن بها الكاتب، وينطلق منها في عروضه وتحليلاته، أما عندما يتشدق الكاتب بالكلمة يمطها ويمدها ويكررها ويلوي بها شفتيه من غير أن تلامس شغاف قلبه أو تعبر عن قناعة عقله، وإنما قالها أو كتبها لأنها الكلمة الرائجة أو السوق الرابحة.. فهو لا يؤمن بها ولا يفكر لحظة في التوقف معها أو عندها، إلا ريثما تنتهي فعاليتها وينطفئ وهجها وتزول منفعتها التي كان يرجوها ويؤملها من ترديده لصفاتها ومرادفاتها.. وعندما تتحول الريح، سرعان ما يتركها ويتحول عنها إلى كلمة أخرى أو رأي آخر يروج له ويدعمه وينادي به من يستطيعون وضع السيف إلى جانب المنسف على مائدة واحدة.. وهنا ينشط الكاتب الانتهازي من جديد ويتفنن في الإطراء والمديح ويجهد نفسه بالطواف حول الوثن الذي نصبته ضرورات اللحظة الآنية، ويعيد على الأسماع متلازمته المجوجة التي لا يمل من تكريرها، ولايخجل من ترديدها، مادامت تتماشى مع التيار، ويمكن من خلالها ركوب الموجة وتحقيق المصلحة المبتغاة.

وما من شك، إن كل كلمة تقال أو تكتب، تجد من يسمعها أو يقرأها، ويتأثر بها.. لكن الكلمة التي لاتملك إلا أن تحترم كاتبها، فهي التي تنطلق من قناعة وإيمان من ينشرها، واستعلاء، من يحافظ على شرفها وقدسيتها، وهي لذلك تحمل قيمتها في ثنايا حروفها، وتعتمد في بقائها واستمرارية تأثيرها على مايتحلى به صاحبها من صدق وثبات لاتغيره تقلبات الليل والنهار.

من هنا تجد نفسك، تزهد بل تشمئز من كتابة من يفيد قناعاته، وينخلع من آرائه وأفكاره، بعدد المرات التي يخلع فيها حذاءه، ويبدل ملابسه، وكيف لاينفر العقل السليم والحس النبيل والذوق الرفيع من كاتب لايمكن التمييز بين قيمه وقمامته؟!■

واحة الشعر

شعر : سليم عبد القادر

نجم أفل

ليس رثاء، بل وفاء للراحل الكبير فضيلة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، الرجل الذي نال من الثناء مايغنيه عن الرثاء

غادرَ الأرضَ، مَنْ أحبَّ السماءَ ... ورأى رحلةَ الحياةِ ابتلاءَ
ورأى العمرَ لمحةً، ليس إلا ... فليكنْ كوكباً بها وضَّاءَ
هكذا مرَّ كالشهابِ بهيّاً ... يسكُبُ النورَ هادئاً والصفاءَ
خافقاً مشرقاً إذا ذُكِرَ اللّه، ... ووجهاً يبكي تُقىً ورجاءَ
ثاقبَ الفكرِ، حاذقَ الفهمِ، بحراً ... من علومٍ، ولْتسألوا العلماءَ
رَبُّ ذوقٍ، للهِ ما أعذبَ، ... ما أرقى، يشفُّ عطراً.. نقاءَ

* * *

إنه شيخُنا الكبيرُ، ألا فلْيبكِ ... من شاءَ، أو يُخَلِّ البُكاءَ
من بكى، إنما بكى العلمَ والإخباتَ، ... والطُّهرَ، والنُّهى، والحياءَ
من بكى، إنما على النفس يبكي ... وعلى أمّةٍ تعاني الخَواءَ
وبكى راضياً بصيراً بأمرِ الله ... حُكماً وحكمةً وقضاءَ
من أبى ليس قسوةً، بل لأنَّ ... الله أولى بالأصفياءِ لقاءَ

* * *

إنه شيخُنا الجليلُ، سواءٌ ... عنده قولُ قائلٍ ما شاء
نال من مُهجةِ الزمانِ مكاناً ... فأنسَ نجمَ الزمانِ والجوزاءَ
أتعبَ الحاسدينَ، وهْوَ رحيمٌ ... حينَ نال العُلا، وحازَ الثَّناءَ
عاشَ لله، إنَّ ذلك يكفي ... ثم أعطى ما ينفعُ الأحياءَ
في ظلالِ الرسولِ أدرك ... ما أدرك، علماً، ورفعةً، وإباءَ
زارعاً في الحياة نبتاً زكيّاً ... ربما كان للحياة دواءَ
ومضى راحلاً إلى الله حُبّاً ... مثلما يشتهي المحبُّ النداءَ
فلتطبْ نفسُه بجَنة خُلدٍ ... ضمَّت المتقينَ والأنبياءَ
لا غُلوّاً، بل حُسنَ ظنٍّ بعبدٍ ... مؤمنٍ، ربُّه يُحِبُّ العطاءَ

* * *

إصدارات مختارة

«زينة الطماعة» مسرحية للأطفال

الكتاب : «زينة الطماعة» مسرحية للأطفال.

المؤلف: إيمان البهنساوي.

الناشر : مكتبة ابن كثير ص.ب ١١٠٦ حولي ٣٢٠١٢ الكويت تليفون ٢٦٣١٢٩٨ فاكس ٢٦٥٧٠٤٦.

مسرحية للأطفال من ثلاثة فصول تدور حول عالم النمل ومافيه من تنظيم وإتقان وتعاون .. يفاجئنا الفصل الأول بتعرض عدد من أفراد النمل إلى حالات تسمم ويدهشنا بعرض الاستعدادات الصحية الرائعة في المملكة الصغيرة.

وفي الفصل الثاني نسمع أوامر الملكة باعتبار الأماكن المسمومة مناطق محرّمة لايجوز الاقتراب منها ومن ثم تبدأ الحبكة القصصية أو العقدة عندما تقرر إحدى النملات الانفراد عن زميلاتها والمخاطرة باقتحام المنطقة المحظورة.

في الفصل الثالث تفتقد الملكة إحدى رعاياها وتأمر بتشكيل عدة فرق للبحث عنها، وبعد عناء ومشقة تشد الانتباه لكثرة مافيها من الحركة ينفرج الموقف عن العثور على النملة الضائعة بحالة يرثى لها وبعد الإسعافات الأولية تعلن النملة إياها الندم عمّا بَدَرَ منها من مخالفة وشذوذ عن الجماعة.■

العنصرية الصهيونية قبل التطبيع وبعده

بقلم: يحيى بشير حاج يحيى (*)

يخطئ من يظن أن اليهود قد غيروا من توجهاتهم العدوانية ضد العرب في خططهم ومناهجهم التربوية، بعد عصر التطبيع، أو هم على استعداد لأن يغيروا في المستقبل، فقد كانت التربية الصهيونية، ومازالت تصور العرب صوراً شوهاء، وأنهم يريدون تدمير إسرائيل، وأن العداء معهم لايمكن أن يزول، وهي في الوقت نفسه تعبئ الشبيبة تعبئة عسكرية، وتتضافر جهود منظمات عديدة من أجل توجيه الأطفال وجهة خاصة حتى يبلغوا الثامنة عشرة حيث يقوم الجيش بإكمال تربيتهم وتثقيفهم، ففي دراسة أجراها أحد أساتذة الاجتماع في إسرائيل، في أوائل السبعينيات عن طلاب المدارس الابتدائية، خرج بالنتيجة التي تقول إن ٦٠٪ من بين (١٠٦٦) طفلاً قابلهم، تتراوح أعمارهم بين ٩-١٤ عاماً، أيدوا الإفناء الكلي للسكان العرب المدنيين المقيمين في الأرض المحتلة، في حالة وقوع صراع مسلح مع الدول العربية، وقد علق كاتب يهودي على هذا الاتجاه إلى أن العناية منصرفة إلى خلق شباب متعصب إلى أقصى حدود التعصب، فهو يربى تربية عسكرية، ويوجه توجيهاً حربياً إلى أهداف احتلالية، وأن هذا الاتجاه تسخر له جميع الوسائل التي تملكها الدولة.

ونشر آخر في ملحق صحيفة (ها آرتس الإسرائيلية ٢٠/٩/١٩٧٤) إلى أن كتب الأطفال الإسرائيلية، موضوعها دائماً كيف ينتصر الأولاد الأبطال على العرب المثيرين للضحك، وهي كتب يتخاطفها الأطفال بحماسة وقد تربوا على أفكارها، وتأثروا بقيمها، وهذا الجيل الذي قدمت له هو نفسه الجيل الذي ينكل بالفلسطينيين، وينفذ على أرض الواقع ما قرأه من قبل، وتشبع بثقافته، والكتب هذه كما أشار الكاتب اليهودي «تتضمن وصفاً مفصلاً للرعب والفاشية والتنكيل» وهو ما رأينا صورته على أرض الواقع قبل خمسة أشهر تقريباً، ونفذه عدد من الجنود الإسرائيليين تتراوح أعمارهم بين ١٩-٢١، حين حملوا شاباً عربياً من القدس إلى حرش قريب، بعيداً عن أعين الناس، وبدؤوا يتسلون في التنكيل به، إلى أن بلغ الحماس عند أحدهم، فتناول عصاً، وظل يضرب الشاب حتى فقد وعيه، وفي صورة أخرى من الواقع لنتائج هذه التربية العنصرية، والتثقيف المركز على كره العرب أظهر شريط تلفزيوني اثنين من حرس الحدود الصهاينة، وهما ينكلان بستة عمال عرب قرب القدس.

- إن مسلسل العداء في المناهج الصهيونية لم يتوقف بعد عمليات التطبيع التي بدأت عام ١٩٧٧م، وبرزت في عام ١٩٩٠م، وهي تزرع الكره في نفوس أبناء الجيل الصهيوني الجديد، ولم تستبدل هذه المناهج التي تحض على بغض العرب؟! ولم تنقح لتتناسب مع مرحلة التطبيع، بينما يطلبون من الدول العربية أن تنقح المناهج التي تشير إلى يهود وتاريخهم وعداوتهم لله ولرسوله وللمؤمنين، وحتى قضية التطبيع التي تصب في مصلحة يهود القريبة والبعيدة، أولاً وآخراً، فهي وكما أشارت دراسة جديدة لأحد الباحثين اليهود في كلية التربية في جامعة تل أبيب «إلى أن قضية السلام بين إسرائيل والعالم العربي تذكر بشكل نادر، أو نادر جداً، وبعض الكتب تذكر اتفاقيات السلام بين إسرائيل ومصر (كامب ديفيد) عام ١٩٧٩م» فلماذا يتحمس بعضنا لتغيير مناهجنا متجاوزاً حقائق الواقع والتاريخ؟!.

وقد كشف استطلاع حديث للرأي أجرته وزارة المعارض الإسرائيلية بأن ٣٧٪ من الشباب اليهودي يكرهون العرب، وأن ٦٦٪ يعارضون بكل وضوح أن يحظى المواطنون العرب في إسرائيل (عرب ٤٨) بالمساواة مع المواطنين اليهود، وفي دراسة حديثة للبروفيسور دانييل بارطال بدأها في مارس ١٩٩٤م، حيث راجع وحلل (١٢٤) كتاباً مدرسياً صادقت عليها وزارة المعارف الإسرائيلية، وتدرس في المراحل الثلاث الابتدائية والإعدادية والثانوية في المدارس الرسمية، والمدارس الدينية اليهودية، وأنجز البحث في ١٢/١١/١٩٩٦م، وكان الهدف كيف تنعكس قضية النزاع العربي والإسرائيلي في كتب التعليم في المدارس الإسرائيلية، وبشكل خاص في كتب اللغة العبرية والتاريخ والجغرافيا والمواطن والمواطنة، ومازالت تلك المناهج تركز على أن اليهود كانوا ضحية، وهم يقاتلون في حروب عادلة، ويتعاملون بإنسانية مع العدو الذي يرفض الاعتراف بالكيان اليهودي في إسرائيل، ويبادر إلى شن اعتداءات إجرامية على اليهود ودولتهم وهم لايخجلون من هذه الادعاءات، بل يعدونها مسلمات وثوابت في مناهج التعليم، لتتركز في أدمغة أبنائهم على أنها قضايا لا تحتمل النقاش ولا التغيير.

إنه وبالمقارنة بين مانشر منذ الخمسينيات من كتب قال عنها أحد النقاد في صحيفة هاآرتس الإسرائيلية في ٢٠/٩/١٩٧٤ «بأنها تعتبر فاسدة يوم صدورها، وأنها أصبحت كلاسيكية إذا قيست بسيل كتب الأطفال الذي طغى من بعد» وماتعلمه الأطفال في المدارس اليهودية في أعوام ١٩٦٥م - ١٩٦٧م - ١٩٧٠م - ١٩٧١م، وبين ماينشر اليوم، وأشارت إليه دراسة (دانيين بارطال) في أواخر ١٩٩٦م والتي نشرت قبل أسابيع، فليس هناك أي تغيير في هذه الاستراتيجية التربوية والتعليمية! فمازال التوجه العام في هذه الكتب سلبياً وعدائياً للعرب، وقد أشارت دراسة بارطال بأن هذا التوجه يضع علامة استفهام على مجرد شرعية وجودهم ويظهر هذا بحدة بالغة في كتب التدريس للمدارس الابتدائية من جيل ٥ - ١٠ سنوات، التي تظهر العرب أمام التلاميذ على أنهم أقل ثقافة وتربية من اليهود، وفي العديد من القصص والروايات التي تدرس للتلاميذ يكون العرب لصوصاً وقتلة ومشاغبين.

ولم يكن عجيباً ومناهج التعليم ووسائل التثقيف تأتي على هذا المستوى وتغذي بها عقول التلاميذ وعواطفهم أن تأتي نتائج الاستطلاع الذي قامت به وزارة المعارف الإسرائيلية بهذا الشكل (٣٧٪ يكرهون العرب) (٦٦٪ يعارضون المساواة معهم) وبهذا تتأكد الجهات المشرفة على التربية والتعليم من نجاح العملية التربوية، ومن جدوى المناهج التي تقرر على التلاميذ.

وتكشف الدراسة عن سلبيات أخرى تجاه الآخرين، وشنائع أشد من خلال كتب المدارس الدينية التابعة لوزارة المعارف، من أن الكتب تتخذ موقفاً عدائياً ليس من العرب فحسب، بل من جميع الشعوب لأنها طاردت اليهود، ومارست في حقهم أشكالاً من الاضطهاد والكراهية - كما يزعمون - بهدف محو الوجود الديني اليهودي.

ومع ذلك فلايزال اليهود يلحون في الدعوة إلى التطبيع على مختلف المستويات دون أن يغيروا من استراتيجيتهم العدائية نحو العرب!! ويجدون في صفوفنا من يدعو إلى تغيير المناهج، أو بدأ بالفعل في تغييرها ممهداً لذلك بالتشنيع على فكرة الحرب، وأنها لا تأتي إلا بالدمار؟! هكذا بالتعميم دون توضيح أو تخصيص؟!! ■

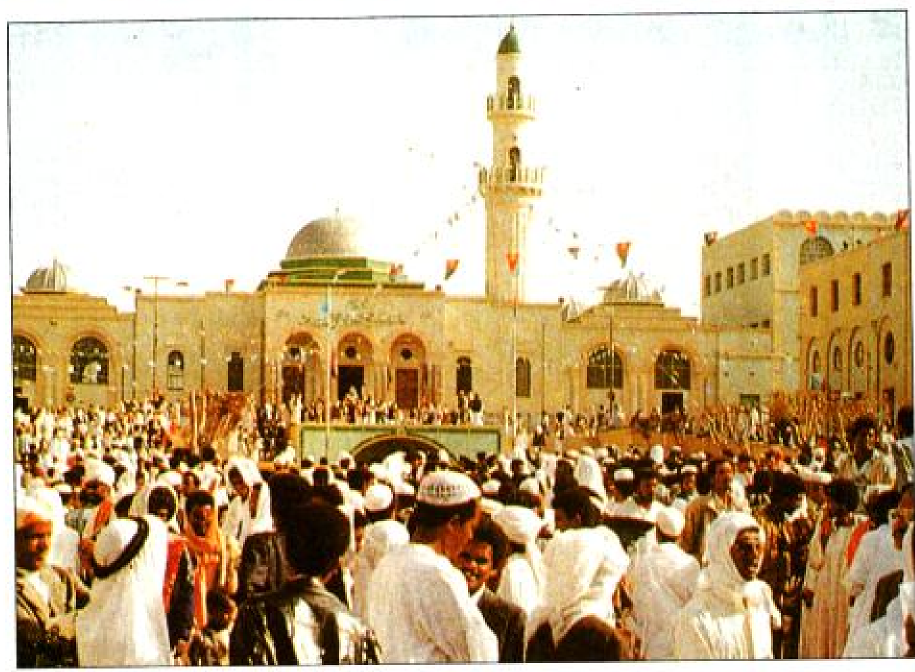
(*) كاتب وأديب سوري.

المراجع

١- فصل أدب الأطفال الصهيوني من كتاب أدب الأطفال لهادي نعمان الهيتي.
٢- العرب في الكتب العبرية - الشرق الأوسط - العدد ٦٥٦٦ - ١٩/١١/١٩٩٦م.
٣- في خضم الكشف عن ممارسات التعذيب للفلسطينيين - الشرق الأوسط - العدد ٦٥٧٣ - ٢٦/١١/١٩٩٦م.

د. محمد إبراهيم محمد في ندوة قضايا اللغة العربية في شرق إفريقيا:

الغرب يخطط لإقامة إمبراطورية أوروبية في إفريقيا



■ تجمعات للمسلمين في إريتريا

القاهرة: محمود خليل

منذ ظهور الإسلام.. وانتشار نوره في العالمين، واللغة العربية تمثل القناة الشريفة لحمله والتعبير عنه، كلغة للعلم والثقافة والتجارة والفقه والإدارة والحديث، وبالتالي فإن الكيد لهذا الدين، ينسحب حتماً على اللغة العربية خاصة في مناطق الصراع العالمي، والمطامع الاستعمارية التي تأتي في مقدمتها منطقة شرق إفريقيا، وهي المنطقة المعروفة الآن بإريتريا وجيبوتي والصومال والحبشة وكينيا وتنزانيا وموزمبيق وجزر القمر.

وفي هذه المنطقة الواسعة من شرق القارة السوداء، انتشرت اللغة العربية في العصور الإسلامية والوسطى التي تنتهي بنهاية القرن الخامس عشر الميلادي، وكانت هي اللغة الرسمية والحضارية لهذه الشعوب.

وبالتوافق مع الفرانكفونية التي تتولى فرنسا كبرها بشدة في هذه القارة الفقيرة المتناحرة، والتي بلغت ذروتها بإنشاء جامعة «سنجور» بالإسكندرية، عاصمة الشمال المصري والإفريقي.. إلى جانب المؤامرة المكشوفة التي تحيط بلغتنا الشريفة في دهاليز الأمم المتحدة، عقدت بجامعة القاهرة بالاشتراك مع مركز تعليم اللغة العربية للأفارقة في أوائل يناير لعام ١٩٩٧م ندوة موسعة حول قضايا اللغة العربية في شرق إفريقيا، شارك فيها أكثر من خمسين باحثاً متخصصاً بالدراسات والمناقشات والبحوث التي تناولت الخلفية التاريخية للغة العربية في شرق إفريقيا، والحرف العربي واللغة السواحيلية في شرق إفريقيا، وعلاقة هذه اللغة باللغة والحرف العربي مع عرض نماذج تطبيقية لمشكلات اللغة العربية واللسان العربي في

لابد من تصحيح ومراجعة ترجمات القرآن الكريم وابتعاث الدعاة والمعلمين لمواجهة الهجمة التغريبية.الصهيونية على إفريقيا

تنزانيا وأثيوبيا وجيبوتي وإريتريا وكينيا، ومشاكل الترجمة والتعريب والدعوة الإسلامية في هذه البلاد.

من الكاب جنوباً إلى القاهرة شمالاً

وليس بعيداً عن أحد، أن السبب الحقيقي الذي حمل الأوروبيين (الإنجليز، والألمان والبلجيك، والإيطاليين) على محاربة الحرف واللسان العربي، كما جاء في تقاريرهم السرية آنذاك وكما وضحه الدكتور محمد إبراهيم محمد في بحثه أمام الندوة إنما يرجع إلى أنها لغة الإسلام عقيدة وشريعة، الأمر الذي يحول بين الأوروبيين وبين تنفيذ مهمتهم، وفرض هدفهم الاستعماري الذي جاءوا من أجله إلى شرق القارة، بل إلى القارة بأكملها، ذلك الهدف الذي جاء على لسان «ديفيد ليفنجستون» وذكرته مراجعهم المنشورة، بأنهم جاءوا لإقامة إمبراطورية غربية الثقافة ومسيحية العقيدة، تمتد من الكاب جنوباً وحتى القاهرة شمالاً.

إلى ذلك، تأتي الحرب على اللغة السواحيلية كواحدة من اللغات القريبة من اللغة العربية، خاصة في حرفها العربي الذي تكتب به، ومن هنا فإن التخطيط لاستبدال هذا الحرف بالحرف اللاتيني، قد بدأ منذ العقد الأول من القرن العشرين - كما حدث مع اللغة التركية - لإبعاد مسلمي شرق إفريقيا عن معرفة رسم القرآن وعلوم اللغة والشريعة الإسلامية.

ترجمات القرآن الكريم

وفي بحث للدكتور على شعبان - الأستاذ بكلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر - حول ترجمات القرآن الكريم إلى اللغة السواحيلية وملاحظات الباحث حول وفاء هذه التراجم بالمعاني والدلالات المقصودة من كتاب الله عز وجل وكيفية الإبانة عن هذه المعاني، والوسائل اللغوية التي اتبعها المترجمون وما اعتراها من نقص أو زيادة.. وقد قام الباحث بتناول ثلاثة من أهم هذه الترجمات، وهي ترجمة الشيخ الأمين بن علي المزروعي، وترجمة الشيخ عبد الله صالح الفارسي، وترجمة الشيخ علي بن محسن البرواني، ثم أورد بعض الملاحظات على الترجمات الثلاث من حيث منهجها، والخلفية الفكرية للمترجمين، ومنهج تناولهم للقضايا والأفكار التي عالجها القرآن الكريم.

كما عرض الدكتور علي شعبان للمشكلات المعجمية والدلالية الخاصة بالحروف والظروف والألفاظ والتراكيب وأساليب التعقيب والتراخي والاستدراك، ثم قدم ملاحظاته العلمية الدقيقة، وصولاً بهذه الترجمات إلى المستوى الموافق للسياق القرآني الفريد.

كما ناقشت الدكتورة راجية محمد عفت الخلفية التاريخية لدخول اللغة العربية إلى هذه البلاد مع ظهور الإسلام في بداية القرن السابع الميلادي، واتصال العرب بهذه البلاد، خاصة مع هجرات التجار والدعاة، وأهمها هجرة وُدّ ابن هشام المخزومي إلى بلاد الحبشة، تلك الهجرة التي نتج عنها قيام سلطنة إسلامية هي سلطنة «شوا» في الفترة من (٢٨٣ - ٦٨٤ هـ) وهجرة بني عقيل بن أبي طالب وبني عبد الدار إلى السهول الواقعة بجوار البحر الأحمر حيث أقاموا سلطنة إسلامية هناك تعرف باسم سلطنة «أوفات» حوالي منتصف القرن الثالث عشر للميلاد، واستمرت تحت اسم سلطنة «عدل» حتى قرب نهاية القرن السادس عشر للميلاد، وذلك إلى جانب سلطنات أخرى قامت في الشرق والقرن الإفريقي كانت تعرف باسم «ممالك الطراز الإسلامي».

ثم تعرضت الباحثة إلى أثر هذه الهجرات والسلطنات في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في هذه المناطق منذ تلك العصور، لدرجة أن معظم أهلها لازالوا يتحدثون اللغة العربية بجانب لغاتهم المحلية حتى الآن، رغم ضراوة الاستعمار الأوروبي الحديث في القضاء على اللغة العربية والدين في هذه البلدان.

الهجوم على «الهوسا» جزء من الهجوم على اللغة العربية لأنها تكتب بالحرف العربي وتحمل روح الإسلام

وتناول الدكتور عبد الله نجيب مشاكل اللغة العربية في كينيا، من قلة الكوادر الإفريقية المتخصصة في تعليم اللغة العربية وضعف الدور الإعلامي والاتصالي مع العالم العربي وأثره في عدم تنامي اللغة العربية بكينيا إلى جانب المنافسة القوية التي تواجهها من الثقافة الغربية والزنجية التي تخطط لجعل إفريقيا مسيحية المعتقد غربية اللسان في يوم ما.

والأمر نفسه تقريباً، يعالجه الدكتور محمد عثمان أبو بكر بالنسبة لإريتريا، التي تعبث بها الأصابع الصهيونية بوضوح وإصرار، كما تلعب هذه الأصابع نفس الدور في الشأن الإثيوبي.. مما أدى إلى اتباع هذه البلاد لسياسات لغوية معادية للغة العربية والدين الإسلامي، وصرف شعوب هذه البلاد عن هذه اللغة كلغة أدب ودين وعلم وحضارة.

تعليم وتصحيح و متابعة

هذا وقد أوصت الندوة بضرورة الإسراع في إنفاذ الخطط التعليمية للغة العربية عن طريق البعوث والمنح وتزويد هذه البلاد بالدعاة والمدرسين ومعلمي القرآن الكريم، إلى جانب الإسراع بتصحيح الترجمات المنتشرة هناك للقرآن الكريم وعلوم الإسلام، حتى تصل الثقافة الإسلامية إلى هذه البلاد نقية صحيحة، كما يتعين على وزارات الثقافة والتربية والإعلام العربية العناية بالترجمة من العربية وإليها ومراجعة الكتب المترجمة قبل نشرها، وإعادة طبع الكثير منها بعد تصحيحه، كما أوصت الندوة بالعناية بالمترجمين العرب علمياً ومادياً حتى تنتقل الثقافة العربية والإسلامية في صورتها اللائقة إلى الحضارات الأخرى، على نمط حركة الترجمة العربية في العصور الزاهية للحضارة الإسلامية.■

إلى قراء المجتمع

مراكز إسلامية بحاجة إلى تبرع القراء باشتراكات لصالحها

الإخوة الكرام.. يسرنا أن ندعوكم إلى عملٍ من أعمال الخير، وذلك بعمل اشتراكات للمراكز الإسلامية على مستوى العالم، وفيما يلي قائمة بالمراكز والجمعيات الإسلامية التي تتطلع للحصول على المجتمع عبر تبرعاتكم المباركة.

آملين أن يجد طلبهم صداه لديكم.. علماً بأن قيمة الاشتراك الواحد ١٠٠ دولار أمريكي سنويا.

م	المركز	البلد	م	المركز	البلد	م	المركز	البلد
١	ABDULGAFUR	روسيا	١٤	ISLAMIC DAWAH	ماليزيا	٢٧	R.M. NAWAS	سريلانكا
٢	MUSLIM WORLD LEAGUE	كندا	١٥	MUKTHAR ANWAR	جزر القمر	٢٨	DARUL HIK-MA ISLAMIC	سريلانكا
٣	OTTAWA ISLAMIC SCHOOL	كندا	١٦	ISLAMIC CENTER JAMIYAH	سنغافورة			
٤	اتحاد الأطباء العرب	مصر	١٧	ISLAMIC STATE OF AFRGHANI	افغانستان	٢٩	AN-NALAH IS-LAMIC LIBRAR	سريلانكا
٥	THE HOLAY QROHAN SCHOOL	غانا	١٨	ISLAMI EDEBIYAT	تركيا			
٦	جمعية العمل الاجتماعي	المغرب	١٩	CENTER CULTURAL ISLAMICO	إسبانيا	٣٠	المكتب الإعلامي الإسلامي	باكستان
٧	KUMMITNG FATTAL	الصين	٢٠	الجمعية المحمدية - جوكجاكرتا	إندونيسيا			
٨	جمعية الهداية	لبنان	٢١	الجمعية المحمدية - جاكرتا	إندونيسيا	٣١	مجلة التضامن الإسلامي	باكستان
٩	AL-MANAR WELFARE	إثيوبيا	٢٢	المجلس الأعلى الأندلسي	إندونيسيا			
١٠	SABERA	اوكرانيا	٢٣	جامعة ابن خلدون	إندونيسيا	٣٢	MAKTABA ZUB'RI AL-ISLAMIA	باكستان
١١	MUHMOD AL-HAAG ALI	كينيا	٢٤	جامعة المسلمين	إندونيسيا			
١٢	CENTRUM ISLAMISKI	بولندا	٢٥	معهد الحكمة	إندونيسيا	٣٣	MOHAMMAD SHARIF	باكستان
١٣	INTERNATIONAL SHINESE	هونج كونج	٢٦	معهد العلوم الإسلامية	إندونيسيا			

وقفة تربوية

إعداد : عبد الحميد البلالي

«تركته لأنه أغضبني»

يتعرض الدعاة إلى الله في حياتهم الدعوية للكثير من الاحتكاك بخصومهم من التيارات الأخرى، ومن عشاق الدنيا، وعبيد الهوى، وينتج عن هذا الاحتكاك الكثير من التعدي ضد الدعاة، سواء كان ذلك باليد أو اللسان، ونتيجة لهذا التعدي فإن الدعاة لا يقفون مكتوفي الأيدي، بل إنهم يردون على من تعدى عليهم ويختلط أثناء رد الدعاة الغضب لله بالغضب للنفس ولا يوفق للتفريق بينهما من الدعاة إلا من اتقى الله حق تقاته، وكان من المحاسبين لأنفسهم ويلومها على ما فعلت وما قالت، وبعضهم يتمادى في ذلك فيكون غضبه لنفسه أضعاف ما يكون لله تعالى، والأصل في هذه المسألة أن يكون غضب الدعاة لله وحده، وما كان للنفس فإنه يقدم فيه العفو والإعراض، ليكون عفوه وإعراضه لوناً آخر من ألوان الدعوة إلى الله التي تجذب القلوب رغماً عنها، هكذا يجب أن نتعلم من الرعيل الأول رضي الله عنهم، ومن مدرسة الفاروق نقتطف صورته «وهو يرى سكراناً فيأخذه ليعزره، فيشتمه السكران، فيرجع عنه، فقيل له: يا أمير المؤمنين لما شتمك تركته، قال: إنما تركته لأنه أغضبني، لو عزرته لكنت قد انتصرت لنفسي، فلا أحب أن أضرب مسلماً لحمية نفسي» المستطرف ٢٧٩.

يجب أن نكون صادقين مع أنفسنا، ونسألها سؤالاً صريحاً هل كل ما نتلقاه من التعدي من خصوم التيار الإسلامي هو تعدي ضد الشريعة ذاتها أم ضد ذواتنا وجماعاتنا؟؟ ولتكن الإجابة بنفس مستوى صراحة السؤال لكي نميز بين الغضبين، ولنتذكر أن الله لا يقبل إلا ما كان له خالصاً.■

أبو خلاد

كلمة إلى الدعاة

الغيبة.. بذرة الفتنة والفساد الاجتماعي

بقلم: محمد أبو سيدو

يتنازع الإنسان في هذه الحياة عاملاً الخير والشر، وقد ينساق الإنسان إلى أحدهما بدافع داخلي أو مؤثر خارجي، ولا شك أن الأخلاق الفاضلة هي الدعامة لحفظ المجتمع، ومن أبرز مميزات المجتمع الإسلامي التعاون على الخير والنهوض إلى المستوى اللائق الذي يؤدي إلى الحياة الكريمة والتخفيف من آلام الغير.

ونهى الإسلام عن الظن السيئ لأنه مدعاة إلى إيقاع الضرر، والقرآن يعالج هذه الأمور بالقول الخالد: «يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم».

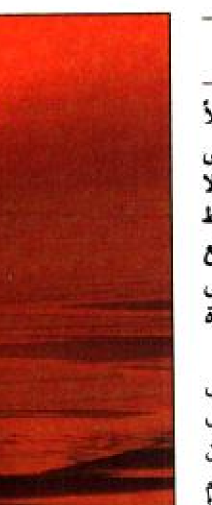
وهكذا ينهى الله سبحانه وتعالى عن الغيبة والنميمة حتى لا تولد بين المسلمين الكراهية والبغضاء، والنميمة هي نقل الكلام بين الناس لإيقاع الفتنة والعداوة وشحن النفوس والقلوب بالبغضاء والكراهية وتمزيق أواصر الترابط بين المسلمين.

والنمام رجل فاقد الضمير يتكلم مع إنسان بوجه ومع إنسان آخر بوجه آخر مختلف عن الوجه الأول.

ولقد عرّف الرسول ﷺ الغيبة بقوله: «أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال: ذكرك أخاك بما يكره قيل أرأيت إن كان في أخي ما أقول، قال إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته».

فالمسلم القوي بإيمانه يتجنب هذه الأسباب التي تؤدي إلى البغضاء والكراهية، والنميمة جريمة كبيرة وعاقبتها وخيمة وثمرتها تهتك الأستار وتورث الضغائن وتجدد العداوة وتكثر من الحقد والكراهية، فالذي يعيب على أخيه المسلم أي شيء سواء كان قصيراً أم طويلاً أو ثقيل اللسان أو دميم الخلقة، فإن هذا ليس من صنع المخلوق، بل من صنع الخالق، والنمام يعتبر فاسقاً ومنافقاً من الدرجة الأولى، يقول سبحانه وتعالى: «يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين»، والقرآن الكريم يشير إلى النميمة بقوله: «ولا تطع كل حلاف مهين. هماز مشاء بنميم».

وفي حديث عائشة مع رسول الله ﷺ عندما قالت: حسبك من صفية أنها كذا وكذا، تعني أنها قصيرة فقال لها رسول الله ﷺ: لقد قلت كلمة لو





مزجت بماء البحر لمزجته، فاعتبر الرسول ﷺ كلمة قصيرة غيبة، فمابال الناس في أيامنا هذه يرددون كلمات أكبر من ذلك في ساحة القيل والقال، وقد أعلنها النبي ﷺ في حجة الوداع: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، وقال ﷺ: يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في جوف بيته، فاجتنبوا رحمكم الله الغيبة».

وقال ابن عباس رضي الله عنه: إذا أردت أن تذكر عيوب صاحبك فاذكر عيوبك.

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: يبصر أحدكم القذى في عين أخيه ولا يبصر الجذع في عين نفسه، المرء لا يعيب حقيقة الإيمان حتى لا يعيب الناس بعيب هو فيه وحتى يبدأ بإصلاح ذلك العيب فيصلحه في نفسه.

فالواجب على المغتاب والنمام أن يتقي الله ويندم ويتوب على ما فعله لعل الله سبحانه وتعالى يقبل ندمه وتوبته فهو سبحانه وتعالى تواب غفور.

والغيبة تورث التقاطع بين المسلمين، والمغتاب يرى العيب في غيره وإن صغر، ولا يراه في نفسه وإن كان كثيراً.

ومن الأمثال الدارجة: من قال لك قال عليك.

وصدق الشاعر حيث يقول وكأنه يصف صنفاً من الناس:

ومن يك ذا فم مر مريض
يجد مراً به الماء الزلالا
لو نظر الناس إلى عيبهم
ما عاب إنسان على الناس■

منزلة العلم من العمل

بقلم: ناجي عبدالله الخرس (*)

لم يكن السلف يطلقون اسم الفقه إلا على العلم الذي يصحبه العمل كما سئل سعد بن إبراهيم عن أفقه أهل المدينة؟ قال: أتقاهم.

ويقول الحسن البصري رحمه الله: إنما الفقيه: الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة، البصير بدينه، المداوم على عبادة ربه الذي لا يهمز من فوقه ولا يسخر ممن دونه ولا يبتغي على علم علمه الله تعالى أجرا.(١)

وقال بعض السلف: كنا نستعين على حفظ العلم بالعمل به.(٢)

واعلم أن العلم يراد للعمل، فإنه منزلة الدليل للسائر، فإذا لم يسر خلف الدليل لم ينتفع بدلالته فنزل منزلة من لم يعلم شيئا، لأن من علم ولم يعمل بمنزلة الجاهل الذي لا يعلم.

هل كل عالم تقي؟؟

إذن العلم لا يستلزم الهداية، لأن كثيرا ما يكون الضلال عن عمد وعلم، فهذا إبليس قد علم أمر الله له بالسجود لآدم فخالفه وعاند الأمر، بل وأقسم له بعزته أنه يُغوي خلقه أجمعين إلا عباده منهم المخلصين، فكان غير شاك في الله وفي البعث وفي الجنة والنار ولهذا قال: «قال رب فانظرني إلى يوم يبعثون» (الحجر : ٣٦)، وهذا اعتراف منه بالبعث وإقرار به وقد علم قسم ربه ليملأن جهنم منه ومن أتباعه فكان كفره كفر عناد محض لا كفر جهل.(٣)

ويشهد لهذا أيضاً قوله تعالى إخبارا عن فرعون وقومه: «فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين»، فأخبر سبحانه أن تكذيبهم وكفرهم كان عن يقين - وهو أقوى العلم - ظلما وعلوا لا جهلا، وقال تعالى لرسوله: «قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون»، يعني أنهم قد عرفوا صدقك وأنك غير كاذب فيما تقول ولكن عاندوا وجحدوا بالمعرفة.(٤)

وقال تعالى: «كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين»(٥)، قال ابن عباس رضي الله عنهما: هم بنو قريظة والنضير ومن دان بدينهم، كفروا بالنبي ﷺ بعد أن كانوا قبل مبعثه مؤمنين به وشهدوا له بالنبوة وإنما كفروا بغيا وحسدا، يقول الزجاج: أعلم الله عز وجل أنه لا جهة لهدايتهم، لأنهم قد استحقوا أن يضلوا بكفرهم لأنهم كفروا بعد البينات ومعنى: «كيف يهديهم» أي أنه لا يهديهم، لأن القوم عرفوا الحق

(*) كاتب كويتي.



وشهدوا به وتيقنوه وكفروا عمدا فمن أين تأتيهم الهداية، فإن الذي يرتجى هدايته من كان ضالا ولا يدري أنه ضال.

ومن نظر في سيرة رسول الله ﷺ مع قومه ومع اليهود علم أنهم كانوا لا يشكون أنه صادق أمين.

فهذا المسْوَرُ بن مخرمة رضي الله عنه يقول لأبي جهل - وكان خاله: أي خال هل كنتم تتهمون محمدا بالكذب قبل أن يقول مقالته التي قالها؟ قال أبو جهل: يابن أخي والله لقد كان محمد فينا وهو شاب يدعى الأمين، ما جربنا عليه كذبا قط فلما خَطّهُ الشيب لم يكن ليكذب على الله، قال: يا خال فلم لا تتبعونه قال: يابن أخي تنازعنا نحن وبنو هاشم الشرف فأطعموا وأطعمنا وسقوا وسقينا وأجاروا وأجرنا فلما تجاثينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا: منا نبي فمتى ندرك هذه(٦).

وهذا أمية بن أبي الصلت كان ينتظر النبي ﷺ يوما بيوم وعلمه عنده قبل مبعثه وقصته مع أبي سفيان لما سافرا معاً معروفة وكان يعرف أخبار الرسول ﷺ ويعرف صدقه إلا أنه قال: «لا أومن بنبي من غير ثقيف أبدا؟»(٧).

وهذا هرقل بعد أن تيقن أنه رسول الله ﷺ ولم يشك فيه آثر الضلال والكفر استبقاءً لملكه.

أهم أسباب هذه الظاهرة

١ - غياب القدوات العاملة عند حدوث الأزمات:

اعلم أخي الحبيب أن لسان الحال أعظم من لسان المقال ولأن التطبيق العملي يساعد على فهم أحكام الإسلام بسهولة وبطريقة ممكنة ويزيل ما

> **الفقيه هو الزاهد في الدنيا.. الراغب في الآخرة.. لا يهمز مَنْ فوقه.. ولا يسخر ممن دونه**

يمكن التفكير فيه من العقبات والحواجز والتي غالبا ما يثيرها أعداء الإسلام، أضف إلى ذلك أن التطبيق العملي عند إسقاطه على واقع الحال يعطي وضوحا في كيفية تطبيقه بشكل تفصيلي، وكما يقولون ليس بعد العين أين.

٢ - تناسي البعض الأحكام الشرعية الهامة في حياتهم.

حتى ظن البعض أن أحكام الإسلام مثالية وغير واقعية، لأنه لا يوجد من يطبق أحكام القرآن والسنة إلا من قبل فئة قليلة تطبقه في بعض المجالات والتي يغلب عليها طابع الأسلوب التعليمي المجرد، أما ما يحتاجه الناس في حياتهم وقضاياهم فهذا لا نصيب له في إظهار الحكم الشرعي فيه لا علما ولا عملاً وكأن دائرة الأحكام الشرعية محصورة في أركان الإسلام فقط لا غير.

٣ - الروح التشاؤمية لمستقبل الدعوة بسبب الفساد المنظم.

بسبب كثرة المعاصي وانتشار الفساد المنظم المدعوم ماليا ومؤسسيا، أدى ببعض الدعاة إلى أن يتخفف من إنكاره للمنكر حتى جعله البعض محصوراً في عدم الرضى بالمنكر لأنه بظنه يعتقد أن التصدي للمنكر يؤدي إلى منكر أكبر منه ولهذا تجده يضع المبررات الكثيرة حتى يدلل على صعوبة العمل الدعوي بين شرائح المجتمع المختلفة، مع أنه لو تأمل قليلاً وبشيء من الإنصاف لأدرك ما تتحمله الدعوة من مسؤوليات جسام تجاه المجتمع مع قلة العدد والعدة والإمكانات، ولكن كما قال ﷺ «ولكنكم تستعجلون».

٤ - إذا خلا طلب العلم من الأدب والتواضع، وخلا من خشية الله سبحانه وتعالى، وخلا من التثبت في القول والفعل وخاصة في بداية طلب العلم ستكون النتيجة أن العلم نفسه سيكون أداة للمجادلة وللتفاخر ولاتهام الآخرين والتعالي عليهم دون وجه حق، فبدل أن يكون العلم أداة رحمة وهداية يتحول إلى أداة للفرقة والخصام والتصيد للآخرين.

أقول لماذا يحصل كل هذا والإجابة ببساطة هو أن العلم لم يصحبه تربية كافية، أو بعبارة أخرى أن العلم لم يصحبه عمل نافع ومتدرج مع المستوى العمري والعقلي والنفسي، أو بعبارة أخرى أن العلم غير منهجي لا ينتج إلا التخبط في فهم العلم وعدم احترام العلماء.■

الهوامش

١ - رواه الدارمي (٨٩/١).
٢ - رواه الخطيب في الاقتضاء ١٤٩.
٣ - مفتاح دار السعادة ج١ ص ٣٢١ - ٣٢٢.
٤ - النحل : ١٤.
٥ - الأنعام : ٣٣.
٦ - قاله ابن عباس رضي الله عنهما.
٧ - آل عمران : ٨٦.

مفاهيم دعوية في رسائل الإمام البنا (٥)

شبهات حول الدعوة



بقلم: الدكتور عصام العريان (*)

يُعدد الدكتور عبدالكريم زيدان في كتابه الجامع «أصول الدعوة» أمثلة لهذه الشبهات منها:

١ - الطعن بالدعاة: في أشخاصهم وأمانتهم وعقولهم.

٢ - الإفساد في الأرض وطلب الرئاسة على الناس كتُهم مُعلّقة فوق رؤوس الدعاة.

٣ - رميهم الدعاة بالاتصال المشبوه، وأن دعوتهم من خرافات الماضين.

٤ - الداعي رجل مغمور. ٥ - أتباع الدعوة أناس مغمورون فقراء جهال.

ويجمع هذه الشبهات جامع واحد هو الطعن بالدعوة والداعي، وتحريض الدهماء والعامة على مخاصمة الدعوة ليخلو الجو لخصومها، وعلى الداعي أن يعلم:

أولاً: أن إثارة الشبهات في وجه الدعوة سنة الله الماضية والباقية لا تتبدل ولا تتغير.

ثانياً: مع الحزن على التكذيب والإثارة المتعمدة ضد الداعي ودعوته تصديقاً لقول الحق لنبيه العظيم ﷺ: «قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يُكذّبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون» (الأنعام: ٣٣).

إلا أنه ينبغي أن يعلم أن مهمته الأساسية هي إزالة هذه الشبهات بتفنيدها وإظهار زيفها وبطلانها بالحجة والبرهان، بصراحة ووضوح وحسن بيان مع أدب القول ورفق في الخطاب دون استفزاز أو انتصار للنفس أو النطق بما لا يجوز، ومع أن هذا أمر ثقيل على النفس إلا أنه لابد منه ولا سبيل غيره، ويهون إن شاء الله بكمال التجرد إلى الله واحتساب ما يلقاه من أذى عند الله.

وما أجمل وصف الإمام الشهيد لهذه الحالة النفسية التي يتحلى بها الأخ في مواجهة هؤلاء المتحاملين: «ندعوه إن قَبِل الدعاء، ونناديه إن أجاب النداء، وندعو الله فيه وهو سبحانه أهل الرجاء».

وكي يستعين الأخ على نفسه فليرجع إلى قصص الأنبياء وموقفهم من الشبهات التي أثارها المبطلون في قصص نوح، وهود، وصالح، وموسى، ومحمد صلوات الله عليهم.

ثالثاً: الابتعاد عن مواضع الشبهات حتى لا يتعلق بها المبطلون بل لقد يمكن القول أن الداعي يترك بعض ما فيه فائدة لدفع ضرر الشبهة الباطلة والقاعدة الأصولية تقرر أن «درء المفاسد أولى من جلب المنافع»، وأنه «يدفع أعظم الضررين بتحمل أقلهما»، فلنترك حظوظ أنفسنا وبعض المباح دفعاً لأي شبهات، وقد يجب أن يندب الترك، ولا يسع الداعي أن يترك ما يخص صميم الدعوة أو ما يتصل بها اتصالاً مباشراً، أو يتعلق بنهجها وأسلوبها.

وفي تاريخ الدعوة الحديث قصص كثير وصراع طويل ضد الشبهات ومثيريها، ونجد تفصيل ذلك بالرجوع إلى مذكرات الدعوة والداعية، وما كتبه الإخوان عن تاريخ الدعوة، راجع «مذكرات الدعوة والداعية»، ص ٩٢، ٩٣، ٩٨، ١٠٢، ١٠٥، ١٢٢، ١٢٦، واقرأ قصة المؤامرتين اللتين حيكتا ضد الدعوة في الإسماعيلية، ص ١٣١.

ومازالت الدعوة تواجه المؤامرات حتى هذه اللحظة، وستظل لأنها سنة الله الماضية، ومازلنا نحن دون المستوى الذي وصفه الإمام الشهيد للشعور النفسي تجاه هؤلاء المتآمرين ضد الدعوة، فلا نصحح مشاعرنا النفسية، بل تغلبنا الخصومات الفكرية والسياسية، ونتعامل مع مثل هؤلاء بروح غير متسامحة ولا أقول عدائية، وننسى أن بعض هؤلاء المتحاملين عندما يصحح موقفه يكون عاملاً مخلصاً للدعوة الإسلامية، والأمثلة في التاريخ القديم للإسلام، وكذلك التاريخ الحديث كثيرة لا تحصى، فكم من قلم ولسان كانا يقطران حقداً على الدعوة والدعاة وإذ بهداية الله عز وجل تتدارك صاحبهما فيصبح قلمه ولسانه عوناً وسنداً للدعوة والفكرة، والقلوب بيد الله وحده يقلّبها كيف يشاء.

وتموج الساحة الفكرية الآن بخصومة شديدة بين الفكر الإسلامي وتيارات فكرية وافدة يجمعها شعار العلمانية، وهي كلمة ملتبسة أشد الالتباس، والأخطر من خلال متابعتي للمعارك الفكرية بيننا - نحن المنتسبين للدعوة الإسلامية - وبين أعلام هذا التيار ألاحظ أننا لا نتحلى بالمقدار المطلوب من التسامح، ولا نتخلق بهذه الأخلاق العالية السامية التي رسمها لنا الإمام الشهيد، لا يعنينا هداية هؤلاء إلى الطريق الصحيح بقدر ما يعنينا الانتصار لأنفسنا في معارك ساخنة، وفضح تناقضاتهم وكشف زيف أفكارهم فتنزلق بعض الأقلام - للأسف الشديد - في أمور لا تليق، وتنسحب أيضاً إلى معارك حول الحياة الشخصية لبعض هؤلاء، تجعل من العسير عليهم بعد ذلك مراجعة أنفسهم بعد أن تعقدت الأمور، بينما نجد أن الهدف الذي يسيطر على الداعي - كما رسمه الإمام الشهيد - هو هداية هؤلاء إلى الحق، وكسبهم لصف الدعوة، أو على الأقل تحييدهم بعيداً عن خصومتها، لذلك يمتلئ قلب الأخ بالحب لهؤلاء المتحاملين، والرجاء في الله عز وجل أن يفيء إلى صف الحق، وأن يكون ذلك عن اقتناع، ولا ننسى الدعاء لهم بالهداية.

في بداية الطريق

يطلب الإمام الشهيد من الناس أن يكونوا معنا واحداً من هؤلاء: مؤمن، نفعي، متردد، أو متحامل، ثم يوجه كلمة إلى من استجاب للدعوة:

يقول الإمام: [نحب أن يكون الناس معنا واحداً من هؤلاء، وقد حان الوقت الذي يجب فيه على المسلم أن يدرك غايته ويحدد وجهته، ويعمل إلى هذه الوجهة حتى يصل إلى الغاية، أما تلك الغفلة السادرة، والخطرات اللاهية، والقلوب الساهية، والانصياع الأعمى، واتباع كل ناعق، فما هو من سبيل المؤمنين في شيء].

ويحدد الإمام الشهيد هنا سببين أساسيين لانصراف الناس عن الجد والاجتهاد وهما:

١ - الغفلة. ٢ - التقليد الأعمى.

وواجب الداعي أن يوقظ الإيمان ويحرك المشاعر، ويشعل الحماسة، وعليه أيضاً أن يحذر من التقليد الأعمى، وأن يرسم الطريق، ويحدد الوجهة، ويوضح الغاية، ويُبين السبيل.

وقياماً بهذا الواجب يبدأ الإمام الشهيد بنفسه، فيُبين في الفقرة التالية أهمية فناء الداعي في دعوته، وضرورة تجرده لها بكلمتين، فيقول:

[ونحب أن يعلم قومنا إلى جانب هذا أن هذه

(*) مفكر إسلامي وطبيب مصري.

الدعوة لا يصلح لها إلا من حاطها من كل جوانبها، ووهب لها ما تكلفه إياه من نفسه وماله ووقته وصحته: «قل إن كـان اباؤكم وأبناؤكم وإخـوانكم وأزواجكم وعـشـيـرتكم وأمـوال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحبَّ إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حـتى يأتي الله بأمره والله لا يهـدي القوم الفاسقين» (التوبة: ٢٤).

فهي دعوة لا تقبل الشركة إذ إن طبيعتها الوحدة، فمن استعد لذلك فقد عاش بها وعاشت به، ومن ضعف عن هذ العبء فسيحرم ثواب المجاهدين، ويكون مع المخلفين، ويقـعـد مع القاعدين، ويستبدل الله لدعوته به قوماً آخرين: «...اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء...» (المائدة: ٥٤)].

ويقرر الإمام الشهيد هنا حقيقتين في بداية الطريق هما:

١ ـ شمول الدعوة.

٢ ـ التضحية في سبيلها والتجرد لها.

والمسألة الأولى يوضحـها بقوله: [إن هذه الدعـوة لا يصلح لها إلا من حـاطهـا من كل جوانبها]، وهنا يستخدم الإمام نفس تعبير النبي ﷺ لوفد قبيلة كندة، وقد مرَّ بنا من قبل وذكره السهيلي في «الروض الأنف»، جـ٢، ص ١٨٢.

وهذه القضية من أبرز المسائل التي عاشت الدعوة لها ونجحت في رد الناس جميعاً إليها بعد أن نجح الاحتلال العسكري الأجنبي والغزو الفكري المكثف في تشويه صورة الإسلام في عيون المسلمين حتى صاروا يرونه مجرد شعائر وطقوس، وأصبح من المستغرب أن يتحدث مسلم عن شمولية الإسلام وأنه دين ودنيا، لذلك كان الركن الأول من أركان بيعتنا هو الفهم، وكـان الأصل الأول من أصول الفهم العشرين هو:

[الإسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعاً، فهو دولة ووطن، أو حكومة وأمة، وهو خُلق وقوة، أو رحمة وعدالة، وهو ثقافة وقانون، أو علم وقضاء، وهو مادة وثروة، أو كسب وغنى، وهو جـهـاد ودعـوة، أو جـيش وفكرة، كـمـا هو عقيدة صادقة وعبادة صحيحة سواء بسواء].

ويظن شباب الحداث اليوم أن هذه الحقيقة التي اصبحت مستقرة لم تأخذ وقتاً ولا جهداً حتى يعيشها الناس اليوم ولا يجادل فيها حتى خصوم الدعوة، بينما الحق أن أوقاتاً طويلة بُذلت، وجهوداً عظيمة أنفقت، ودماءً زكية أهرقت، وسنين عديدة قُضيت في غياهب السجون، كل ذلك من أجل أن تصبح هذه البديهية التي نعيشها اليوم حقيقة مستقرة.

وعاشت الدعوة حياتها لم تساوم على هذا المبدأ: شمول الإسلام، وعاشت معاركها جميعاً من أجل العودة بالمسلمين إلى هذه الحقيقة الناصعة.

هذه الدعوة لا تقبل فضول الأوقات ولا فضول الأموال... حقيقة أخرى حريٌ بالمنتسبين إلى الدعوة أن يعيشوها، فليس في الدنيا جهادٌ ولا تضحية معه ـ كما قال إمامنا ـ فضرب لنا المثل، فقد كان ـ كما وصفه الأستاذ البهي الخولي ـ فكرة قوية هائلة، يلم الدنيا على هوادة، لا يجمع منها ولا يمنع، كل قرة عينه وبهجة نفسه أن ينادي في الناس بكلمة الله، وأن يرى فضائل فكرته ومثلها العليا حقائق واقعة.

لم تنتصر اي دعوة إلا إذا تجرد لها رجال مخلصون، فياله من دين لو أن له رجال كما قال أحد المستشرقين بعد دراسته للإسلام.

والتجرد هو أن تتخلص لفكرتك مما سواها من المبادئ والأشخاص لأنها أسمى الفكر وأجمعها وأعلاها، وبهذا فقط: بوضوح الرؤية والفهم الدقيق والتضحية والتجرد يمكن أن تعيش الدعوات وأن تنتصر.



■ الإمام حسن البنا في جمع من الإخوان

لكل ذلك كـان الإمام الشـهـيد واضحاً أمام المدعوين فيقرر لهم أن طبيعة هذه الدعوة الوحدة، وهي لا تقبل الشركة، واستشهد بالآية الكريمة من سورة التوبة التي تقطع كل العلائق بين المسلم وبين الدنيـا: آباء وأبناء وإخوة وأزواج وعشيرة وأموال ومساكن وتجـارات، لا شيء يقف حـائلاً بين المؤمن وبين تضحيته عن حب في سبيل الله وفي سبيل دعوته، وعاش الإمام الشهيد مثالاً حياً، لذلك فامتزج بالدعوة وفني في سبيلها وعاش لها ومات من أجلها، وكم رأينا من رجال صادقين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، أذكر منهم المرشد الرابع الأستاذ محمد حامد أبو النصر، الذي تولى مسؤولية الجماعة عقب وفاة الأستاذ عمر التلمساني، وترك بلده وضياعه وأرضه وأمواله وأهله وانتقل إلى القاهرة وحيدا ـ إلا أنه كان محوطا بحب إخوانه ـ زاهداً رغم ثرائه العريض، مضحياً في سبيل الله في أواخر حياته بعد أن ضحى بالمراكز والدنيا كلها عندما عرضها عليه جمال عبدالناصر في بداية الثورة مقابل أن يترك الجماعة ويتخلى عن قيادتها الشرقية، ورحب بالسجن متأسياً بيوسف عليه السلام «قال ربِّ السجن أحبُّ إليَّ مما يدعونني إليه...»، وقضى فيه قرابة العشرين عاماً متصلة يعيش كأحد الإخوان مشاركاً لهم في محنتهم، فلم يتميز عليهم بشيء، ولم يضعف، ولم تلن له قناة حتى خرج ثابتاً، ثم اختاره الإخوان مرشداً لهم، فكان نعم القائد الذي قاد سفينة الجماعة على بصيرة بحنكة ومهارة رغم ظروفه الصحية وتقدمه في السن، فرحمه الله رحمةً واسعة.

وفي المقابل رأينا من ضعف عن تحمل تبعات هذا الطريق، وتساقط على طريق الدعوة بسبب الضغوط من ترغيب أو ترهيب، وأظن ـ والله أعلم ـ أن الشـدائد تصـقل الرجـال، وأن المحن تصهرهم وتقويهم بشرط أن تظل تصوراتهم عن الدعوة صحيحة، وألا تفسد إرادتهم، ويحضرني هنا تحذير الإمام الشهيد من الانحراف عن طريق الدعوة والفهم الصحيح لها بقوله في رسالة «إلى أي شيء ندعو الناس؟»:

[إن تكوين الأمم وتربية الشعوب وتحقيق الآمال، ومناصرة المبادئ تحتاج من الأمة التي تحاول هذا، أو من الفئة التي تدعو إليه على الأقل إلى قوة نفسية عظيمة تتمثل في عدة أمور: إرادة قوية لا يتطرق إليها ضعف، ووفاء ثابت لا يعدو عليه تلون ولا غدر، وتضحية عزيزة لا يحول بينها طمع ولا بُخل، ومعرفة بالمبدأ وإيمان به وتقدير له، يعصم من الخطأ فيه والانحراف عنه والمساومة عليه، والخديعة بغيره] (مجموعة الرسائل، ص ٥٤).■

موقف الدعوة من المتحامل عليها هو أن تدعوه إن قَبِلَ الدعاء.. وتناديه إن أجاب النداء.. وتدعو الله فيه فهو أهل الرجاء



سؤال أوروبي.. يرفضه الإسلام:

لماذا يفضلون الاقتران بزوجات أقل ذكاء؟

د. عبلة الكحلاوي: المرأة في الإسلام صديقة ومستشارة ورفيقة درب.. وفي الغرب «دمية في الفراش»

تحقيق: ناهد إمام

ذكرت دراسة فرنسية حديثة أجريت على مجموعة من الشباب أن اغلبهم يفضلون الاقتران بزوجة أقل منهم ذكاء ولاتتفوق عليهم باي حال من الاحوال، وبرر الشباب الذين أجريت عليهم الدراسة ذلك بان الزوجة خارقة الذكاء «جامدة» و«أنانية» و«متعجرفة» وليست سوى كمبيوتر متحرك بدون عواطف أو أحاسيس!.

وأوضحت الدراسة التي اجرتها كاترين إيموا خبيرة العلاقات الزوجية في باريس أن الرجل العصري مايزال يعتنق الأفكار والآراء نفسها التي اعتنقها أجداده، داعية الفتيات المقبلات على الزواج إلى التظاهر بالغباء، وبأن ترمي كل واحدة منهن ذكاءها خلف ظهرها، كي تضمن «عريسا» مناسبا، لأن الرجال يفضلونها «غبية»!.

وبرغم أن الدراسة أجريت في فرنسا إلا أن تساؤلا يفرض نفسه: هل حقا يفضل الرجل - أي رجل - أن تكون زوجته المقبلة «غبية»؟! وإذا كان هذا هو الحال في المجتمعات الغربية المتقدمة ماديا، والتي تزعم أنها نصيرة المرأة في حقوقها ومساواتها بالرجل، فكيف يكون الحال في مجتمعاتنا الإسلامية؟ وماهي رؤية الشرع الحنيف للمرأة ولذكائها على وجه الخصوص؟!.

ذكاؤها يهدد الرجل

ماجدة عبد اللطيف - صيدلانية - ترى أن البيت دولة صغيرة أو مصنع صغير يحتاج إلى مدير إدارة أو رئيس مجلس إدارة، وهنا يكون ذكاء المرأة في إدارتها شؤون هذا البيت «الدولة»، فإذا استطاعت أن تضع قوانين يخضع لها جميع أفراد الأسرة، فهذا هو الذكاء.

ونجاح إدارة البيت من نجاح المرأة ورجاحة عقلها، لأن ذلك يتطلب الكثير من الحكمة والتضحية وإنكار الذات والوعي والثقافة، حتى تستطيع أن تحافظ على كيان بيتها وتسعد زوجها وأولادها.. فمن بعد ذلك يطلب أو يستحسن أن تكون زوجته غبية.. أو حتى أقل ذكاء؟!

أحمد حسن - مهندس - يقول: ذكاء المرأة مطلوب ومهم لمصلحة الأسرة والمجتمع، فالرجل الذكي يفضلها ذكية، أما الضعيف الذي لايثق في نفسه فيخشى ذكاءها، ولكن هذا لا يمنع أن الرجل حين يرحب بذكاء المرأة بل ويفتح المجال أمامها في استخدام ذكائها، فإنه يطلب الا يتعارض ذلك مع مصلحته الشخصية!.

محمود عبد المنعم - مدرس - النظرة العامة عند الرجل في رأيي هي أن تفوق المرأة في اي مجال اجتماعي أو وظيفي يمثل له نوعا من التهديد! لأن الرجل في مجتمعاتنا الشرقية - للأسف - ينظر للمرأة على أنها كائن درجة ثانية، وبناء على ذلك يرفض استغلال ذكائها لمصلحتها الشخصية، وهذا يرجع في الأساس إلى النشأة والتربية، وانا - عن نفسي - زوجتي والحمد لله ذكية!.

وريث ذكاء الأم

وائل راضي - محام - قال: لم اتزوج بعد ولكن من الطبيعي أن أختار فتاة جامعية ولا أعتقد أن الجامعية ممكن أن تتسم بهذه الصفة (الغباء) التي اعتبرها من أسوأ ما يمكن أن يكون عليه إنسان، ناهيك إذا كانت امرأة وزوجة وأما، ولنا في رسول الله ﷺ الأسوة، فهو ﷺ يقول: «تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس». ونظرة الرجل الحكيم بعيدة تمتد إلى عقبه: من سيخلفه ويحمل اسمه، وكل رجل بلاشك يريد أبناءه أذكياء نجباء، فلينتبه في ذلك إلى عامل الوراثة سواء من الأم أم الأب ثم عامل التربية، والأم تضطلع بجزء كبير من ذلك مع الأطفال، فكيف بالله افضلها غبية؟!!

سيد موسى - مدير بنك - يقول: أنا أحب الزوجة التي لا تقول سوى حاضر ونعم ومضبوط، ورأيك صح! ولا أقتنع بشيء اسمه مناقشة أو مراجعة لرأيي، لأن كل هذا كلام فارغ! و«موضة» هذه الأيام بين الزوجات، فكيف تكون هذه زوجة مريحة؟! ولايهمني عقل المرأة في شيء، غبية كانت أم ذكية، المهم أن تكون مطيعة جدا ومريحة جدا جدا، ثم ما العيب في أن يكون الرجل «سي السيد»؟!.

> **د. عادل المدني: الزوجة الذكية هي التي تقول لزوجها «الرأي رأيك!»**

تبدي **الدكتورة عبلة الكحلاوي - أستاذة الفقه المقارن بكلية الدراسات العربية والإسلامية بجامعة الأزهر -** دهشتها الشديدة من الدعوى الغربية المرفوعة حول حرية المرأة في المجتمعات الغربية، والقول بأن لها شخصيتها المستقلة، في الوقت الذي تريد منها هذه المجتمعات أن تتخلص - كما تبين هذه الدراسة وغيرها من الدراسات - من أهم ما ميز الله سبحانه وتعالى به بني البشر، وهو العقل والذكاء، إن هذه هي قمة العبودية للرجل الذي يدعون أنها قد تخلصت من قيوده.

إن الشرائع الغربية - تضيف الدكتورة عبلة - لا تنظر إلى المرأة إلا على أنها جارية .. مجرد «دمية» في الفراش، يبدأ دورها وينتهي فيه .. إن الحقيقة تختفي في المنظور الأوروبي وراء تمثال الحرية المنصوب في أمريكا، وخلف غلالة الحضارة التي تخاطب فيها قيم الجمال الأنثوي فقط!.

الصديقة.. المستشارة!

وتؤكد أن الشريعة الإسلامية تقول كما جاء في القرآن: «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض .. الآية» ويقول الرسول ﷺ: «إنما النساء شقائق الرجال»، فالمرأة مساوية للرجل في الأمور التكليفية «ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف، وللرجال عليهن درجة».

وعندما اختار الرسول ﷺ خديجة زوجا له كانت صديقته الأولى وكاتمة أسراره ورفيقة دربه، وعندما اختار أم سلمة زوجا له كانت مستشارته ذات العقل الراجح، تشير عليه بالرأي السديد فلا يجد غضاضة في الأخذ به، بل ويقدره لها.

وتنتقل الدكتورة عبلة إلى الحديث عن تجربتها الشخصية مع زوجها، فتقول: لقد كنت أسعد زوجة في الدنيا، إذ أكرمني الله بزوج - يرحمه الله - يحترم فيّ عقلي، وتفكيري ومحاولتي تطبيق روح القرآن بعقلانية وشفافية، فياليت هؤلاء الشباب من الفرنسيين وغيرهم من الأوروبيين ذوي هذه المفاهيم

المغلوطة والسيئة يعلمون بما لدينا من كنوز خالدة، وياليتهم يتأسون بنا في حياتنا الزوجية واحترامنا للمرأة وتقديرنا لها!

وفي الوقت نفسه توضح أستاذة الفقه أن المؤمنة كيسة فطنة، لا تستعلي على زوجها بذكائها .. تعرف متى وأين تستخدمه وتستظهره معه ومع الأبناء، وذلك فيما لو كان هناك خطر يحدق بكيان الأسرة كابن عاق أو مواجهة خلل ما .. هنا توظف ذكاءها في معالجة الأمور ومواجهة الأخطار واحتواء الخلل، فذكاؤها يقود أسرتها إلى بر الأمان حتى تستقيم الحياة.

وإن من ذكاء المؤمنة - والكلام للدكتورة عبلة - أن تنصت أكثر مما تتكلم في تعاملها مع زوجها، وأن تراعي عدم التعامل معه بندية أو تحد، فالحياة الزوجية ليست مسابقة ذكاء أو لعبة شطرنج!.

وطن «الزوجية»!

ويتفق مع الرؤية السابقة ما يؤكده **الدكتور عبد الغني عكاشة - الخبير الاجتماعي والمشرف على التوجيه الاجتماعي بجميع مراحل التعليم في مصر** - أن الزواج «وطن» لكل من الزوج والزوجة، وأن على كليهما حراسة حدوده وحماية أركانه وتدعيم قواعده والمحافظة على قواه وكنوزه وثرواته، والسير بخطى مطمئنة متصلة نحو المستقبل وفق الإمكانات والقدرات.

والزوجة الذكية - يضيف الدكتور عبد الغني - قوة داعمة للأسرة، وطاقة دافعة لها، فالزوجة الذكية وسام على صدر الرجل، تحميه من الزلل، وتقي الأسرة مواطن الضعف، بما تملك من الرؤية المتكاملة للأسرة في الحاضر والمستقبل.

والزوجة الذكية أيضا هي الأقدر على تسيير أمور الأسرة، فهي تبسط الأمور، وتتوصل إلى أكثر من حل للمشكلة الواحدة، وتمتلك القدرة على التعامل مع الآخرين بمرونة، ومع المواقف والمشكلات بتفاؤل.

فإذا شكا الزوج من أن زوجته ذكية أكثر من اللازم، فهذا إنما يرجع - بصراحة - إلى أن هذا الرجل قد يكون ملتويا وغير مستقيم في سلوكه والتزاماته، ويريد أن يهرب من مسؤولياته الزوجية والاجتماعية، لأنه بزعمه يرى ذكاء زوجته معوقا له.

رقم (١) نعم ولكن!

إن الزوج الذي لا يرحب بذكاء زوجته أو يريدها أقل ذكاء منه - كما يقول د. عبد الغني عكاشة - رجل أناني، له أغراض خاصة، ولو أنه ذكي لأدرك أن ذكاء زوجته لصالحه، وأنها سوف تعينه به على استبصار أموره، واتخاذ القرارات الصائبة، وسوف تعطيه وضعه ومكانته اللائقة به، مع نسبة أي نجاح يتحقق للأسرة إليه، أما الغبية فهي تفعل عكس ذلك.



وهنا يشير الدكتور عبد الغني إلى أن هناك نوعا من الرجال تربى على أن يكون الكل في خدمته، وأن يكون هو دائما رقم (١) .. ومع أنه ليس مطلوبا منه كزوج أن يكون رقم (٢)، إلا أن هذا لا يجب أن يكون على حساب زوجته، فيسيء التعامل مع إمكاناتها وطاقاتها العقلية والفكرية.

أما بالنسبة للمرأة، فإن ذكاءها الاجتماعي مطلوب في التعامل مع الأبناء والأهل والجيران، وهي كائن دءوب، فهي جوهر البيت ومركزه المحرك وبوصلته الهادية، وبالتالي فهي تعرف بذكائها متى تكون حازمة، ومتى تكون قاسية لإصلاح خلل في الأبناء - مثلا - بدون عصبية أو عقاب بدني شديد أو سخرية، فتتسلح بالرفق والهدوء وطول البال.

إن مشكلات الأسرة ترجع عموما إلى غباء المرأة لا إلى ذكائها، فالمرأة الغبية امرأة «شكاءة» مثيرة للمتاعب والمشكلات لجميع من حولها.

وفي النهاية فإن المعول في جميع الأحوال هو على مدى سلامة التنشئة الاجتماعية والأسرية التي تعرض لها كل من الزوجين قبل الزواج، ومدى معرفتهما بدوريهما المتكاملين، واحترامهما لذاتيهما.

ويقرر **الدكتور عادل المدني - أستاذ الطب النفسي بجامعة الأزهر** - أن المرأة تفوق الرجل في الذكاء الاجتماعي، أي في التعامل مع الآخرين، وكسب إعجابهم وثقتهم، ليس ذلك فقط، بل إن الرجل نفسه يعتمد على ذكاء المرأة في التعامل مع الآخرين، فهي - أي المرأة - بطبيعتها تتميز بقدرات فائقة، فتتذكر التفاصيل الدقيقة، وتتسم بالصبر والتحمل، وأكبر دليل على ذلك تحملها لجنينها تسعة أشهر وهو ينمو ببطء شديد، الأمر الذي يجعلها مهيأة بسهولة للتعامل مع الناس.

د. سلوى بهجت: العلاقة الزوجية ليست لعبة ذكاء وغباء

كما قد يشجع الرجل زوجته على استغلال ذكائها لصالحه ولصالح أسرته، ولكن عندما تستغل المرأة ذكاءها في التدخل في شؤونه يشعر حينئذ بالسيطرة على شخصيته، وأنها تضع نفسها في مكانة أفضل منه، والرجل بطبيعة تكوينه لا يعترف بأن زوجته أذكى منه، حتى وإن اعترف بذلك في قرارة نفسه، ولكنه دائما يتباهى بأنه أكثر منها دراية بشؤون الحياة ويتصرف على هذا الأساس.

لعبة الذكاء .. مرفوضة

أما **الدكتورة سلوى بهجت - أستاذة النقد والشعر الإنجليزي بجامعة عين شمس** - فتوضح أن الله عز وجل خلق الإنسان رجلا وامرأة ومعه خلق النظام الذي يجد فيه الإنسان سموه لا انحطاطه، وراحته لا عناءه، والإسلام يحث المرء رجلا أو امرأة على إعمال العقل، وتدبر الكون وفهم أسراره، ولم يثبت علميا حتى الآن أن الرجل في الأصل أذكى من المرأة أو العكس، ولذلك فلا تحيز لجنس على الآخر.

والعلاقات الإنسانية - تضيف الدكتورة سلوى - تحكمها مجموعة من القيم والمبادئ، فإحسان الزوج لزوجته، وإحسان الزوجة لزوجها ممارسة عملية لصفتين من صفات الله عز وجل هما الحق والعدل، فالعلاقة بين الزوجين ليست في حاجة إلى لعبة الذكاء، إنما هي في حاجة إلى الود والتعاطف، والإيمان بالله سبحانه وتعالى، فالله فرض علينا تجربتنا الحياتية وعلينا أن نعيشها بشرف دون تسلط طرف على آخر.

وعن الذكاء بين الرجل والمرأة تؤكد **الدكتورة عزة كريم - أستاذة الاجتماع بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية** - في دراسة لها أن العامل الأساسي وراء خوف بعض الرجال من المرأة الذكية هو ذلك الخلط المترسخ في أذهانهم بين التمرد والذكاء، أي الاعتقاد بأن المرأة الذكية إنما هي امرأة متمردة متسلطة، توظف ذكاءها بالضرورة في تحدي زوجها والضغط عليه، وربما إهانته حتى يخضع لها .. ويزيد هذا الترسخ الظالم في أذهان الرجل في حالة اقتران الذكاء بمستوى ثقافي أو مادي أو اجتماعي مرتفع، إذ يصبح الرجل مهددا بأن تلك المرأة ستضع نفسها دائما في مكانة أفضل من مكانته، بينما يريد هو أن يشعر بموروثه الاجتماعي الضخم بأنه أكثر تفوقا وقوة منها.

ومن هنا يولد في داخله - تضيف الدراسة - رفض شديد للتعايش معها، وحساسية مفرطة كفيلة بتدمير حياتهما الزوجية .. ويرجع هذا الخلط الخاطئ بين الذكاء والتمرد إلى فشل الكثيرات - بكل أسف - في توظيف ذكائهن لصالح أسرهن، فيصبح ذكاء المرأة عامل هدم وتدمير للمشاعر الجميلة، بدلا من أن يكون تحاورا وتفاهما وإقناعا ورفقا وعذوبة! ■

قصة الختان.. وموقف العلوم الطبية الحديثة منه

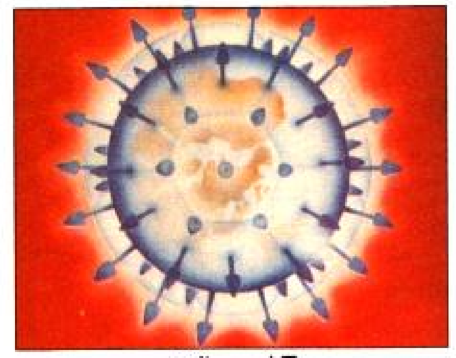
بقلم: د. عبد المطلب السح(*)

قصة الختان الذي أمر به الإسلام - كما أمرت به الديانات السماوية السابقة - تدل على عظمة هذا الدين وعلى أنه دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها، كما تدل على انسجام توجيهاته ومقاصده مع مصالح الناس الفطرية المستقيمة المتضمنة لسعادة الدنيا والآخرة، وفي هذا الإطار نتعرف على الختان كظاهرة ألفها الإنسان منذ عهود سحيقة وموقف الديانات السماوية منها، وكذلك موقف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

لقد عرف الإنسان الختان منذ عهد أبينا آدم عليه السلام، حيث يذكر أن آدم عليه السلام كان أول من اختتن، وذلك عقب أكله من الشجرة التي حرمها الله تعالى عليه، ويذكر أن أبا البشر قد نذر أن يقطع من بدنه عضواً إن تاب الله تعالى عليه، فلما قبلت توبته احتار ماذا يفعل فدله الملك جبريل عليه السلام على القلفة، فقام بقطعها وكان الختان، وتوارث أبناؤه هذه العملية، ومن ثم مرت الأيام وتوالت الأزمان ونسي البشر الختان حتى جاء سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام وكان أول من أحيا هذه السنة فاعتبر أول من اختتن، لقد كان العرب يختتنون اتباعاً لسنة أبيهم، وكثيرة هي الشعوب التي عرفت الختان منذ القديم حتى أن البعض كان يقتل من لم يكن مختوناً، أما في الأديان السماوية فإن الختان يتم عند اليهود، لقد ختن المسيح عليه السلام أيضا، وفي دين الفطرة الإسلام يتم الختان، وكثيرة هي الأحاديث النبوية الشريفة التي تحض على الختان وتأمر به، وفي العصر الحديث يزداد انتشار الختان بعد أن أثبت العلم فائدته التي لاتقدر بثمن.

موقف العلم والطب من الختان

إن تنظيف القضيب وتطهيره يتم بسهولة أكبر ويكون فعالاً أكثر عند المختونين لاسيما في عمر الطفولة، حيث يصعب تنظيف القلفة وما تحتها، إن الختان يقي من الإنتانات الموضعية في القضيب والتي تنجم عن ضيق القلفة، وحيث تشكل القلفة وماتحتها مزرعة خصبة للجراثيم التي تتكاثر وتنطلق محدثة الإنتانات ليس عند غير المختون فقط بل عند زوجته أيضا ومن الأم تنتقل لأطفالها حين الولادة، إن الختان يقي من الالتهاب الذي يصيب الحشفة أو الحشفة والقضيب معا، هذا الالتهاب الذي إن أزمن وطال أمده عرّض المريض لسرطان القضيب الذي يسبب نسبة وفيات عالية رغم معالجته، إن هذا السرطان اللعين لانراه عادة إلا عند غير المختونين وكلامنا هذا تؤكده الأبحاث والدراسات التي أجريت في بلاد عديدة وعلى رأسها الولايات المتحدة، إن تضيق القلفة عند غير المختون يؤدي لحدوث تضيق صماخ البول أو لنظير تضيق القلفة (الجلاع) وهو ضيقها وهي راجعة للخلف، مما يؤدي لاحتباس الدم في الحشفة، إن تضيق الصماخ يؤدي لصعوبة التبول، وبالتالي احتباس البول في المثانة ومن ثم الحالبين وبالتالي الكليتين وكل هذا يزيد احتمالات الإنتانات والإلتهاب والقصور الكلوي، وبالأرقام نقول أن إنتانات المجاري البولية تحدث عند غير المختونين بما يعادل عشرين ضعف حدوثها عند المختونين، ولاننسى أن هذه الإنتانات عند الأطفال قد تسبب تجرثم الدم وقد تؤدي لفشل نمو ومشاكل في التغذية وحدوث أقياء معندة، والبعض قد يحدث له قصور كلوي أو ارتفاع في ضغط الدم وكل هذه المشاكل يكون ضحيتها الطفل البريء، وقد تودي بحياته.



■ فيروس الإيدز

إن الأمراض الجنسية كلها تكثر وبشكل كبير عند غير المختونين وهذه الأمراض هي الحلا البسيط (الهربس) المؤلم الحارق والذي إن انتقل للزوجة كان من استطبابات توليدها بالقيصرية، ومن الأمراض القرح اللين، والزهري (السفلس) سيء الذكر وذي العواقب الوخيمة، وكذلك السيلان البني والثآليل التناسلية والمبيضات البيض (الكانديدا) وكل هذه الأمراض معدية بالطبع.

لقد تبين أن مرض العصر (الإيدز) يحدث أكثر لدى غير المختونين، وربما يتعلق ذلك بكثرة حدوث الأمراض التناسلية عند غير المختونين، وكذلك يتعلق بالعادات الإجتماعية، والإنسان الذي يتحلل من الأعراف السليمة والأخلاق الفاضلة قد يصيبه الإيدز سواء كان مختوناً أم لا، وعلى الهامش نذكر أن حمات (فيروسات) الثآليل التي ترتبط بسرطان القضيب وسرطان عنق الرحم بنفس الوقت هي شديدة العدوى وتكثر لدى غير المختونين، وبالتالي فإن زوجاتهم أكثر إصابة بسرطان عنق الرحم.

وفي المجتمعات الغربية حيث ينظر للقضايا من منظارين علمي ومادي وكلا المنظارين يقف في صالح الختان نجد أن ٨٠٪ من الذكور الأمريكان قد أصبحوا مختونين، وذلك حرصاً على صحة الفرد هناك وتوفيراً للأموال الطائلة التي تصرف على الأمراض الناجمة من عدم الختان، ولكن بقي البعض هناك لايقرون بضرورة الختان!!

● هل توجد حالات لايجوز إجراء الختان بها؟

○ نعم فالذكر الذي يولد بدون قلفة لايجب ختانه، وكذلك المصاب بتشوهات خلقية تناسلية مثل الإحليل التحتي، وهنا تفيد جلدة القلفة في عملية الإصلاح التي تتم لاحقاً، وكذلك إذا كان الطفل مريضا أو حياته مهددة لايجوز ختانه حتى يستعيد عافيته، وهناك أمراض يجري فيها الختان بعد العلاج مثل الناعور، فبعد أن يتلقى المعالجة الواقية من النزف يمكن الختان.

● متى يستحب الختان؟

○ الختان ممكن في أي وقت ولكن يفضل إجراؤه في اليوم السابع من العمر، وإذا لم يجر بهذا الوقت يجري في أقرب فرصة مناسبة ويفضل قبل أن يتجاوز الـ ٦ أسابيع من العمر، في هذه الفترة يكون الإجراء سهلا، ويكون الطفل قد تجاوز الأيام الحرجة الأولى من عمره وتأقلم مع المحيط الخارجي جيداً وإذا كان سيحصل لديه داء نزفي بعوز فيتامين (ك) يكون قد حصل.

إن ختان الكبير أصعب من ختان الصغير ويحمل مخاطر أكثر (رغم قلتها)، إن الختان في اليوم السابع ومابعده محبذ ليس دينيا وحسب بل طبيا فهو سهل الإجراء وميسور وأقل كلفة وألما للطفل ويسمح لنا بجني ثمار الختان كاملة وبشكل يسر إن شاء الله.■

> **مرض الإيدز.. نسبة إصابته لغير المختونين كبيرة**

(*) أخصائي أول أمراض الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي - الرياض.

آلام القدم.. الأسباب والعلاج

إعداد: غسان عبد الحليم عمر

كثيراً ما يشتكي الناس من ألم في القدم.. وهذا مهم.. لأن معناه متاعب مع الحركة.. وهذا معناه إنتاج أقل.. والعلاج سهل ومضمون.. بإذن الله، ولكن يجب أن يكون العلاج مبكراً، فأغلبية متاعب القدم يمكن أن تشفى تماماً بمجموعة من التمرينات المناسبة، وهذه هي كل أسباب ألم القدمين:

أولاً : القدم الضعيفة:

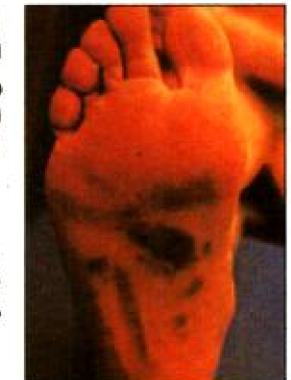
وهي من أهم أسباب ألم القدمين، فهي تسبب حدوث الألم في ٩٠٪ من الحالات، والسبب هنا يكون ضعف عضلات القدم أو ارتخاء في أربطته، وقد تكون هذه الحالة وراثية.. أو تكون ناتجة عن أسباب أخرى مثل البدانة التي تسبب إجهاد وارتخاء عضلات وأربطة القدم.. أو استعمال الأحذية غير الملائمة.. أو عند الوقوف على سطح صلب لفترة طويلة.. كما يحدث عادة لأصحاب الأعمال الذين يُحتّم عليهم عملهم الوقوف لفترات طويلة.

● **ماهي أعراض القدم الضعيفة؟**

تكون الأعراض في صورة حرقان أو وخز في الجزء الداخلي للقدم .. وكذلك يعاني المريض من سهولة التعب في الكاحلين والقدمين، وأحيانا تقلصات عضلية بالساقين ليلاً أو نهاراً، وأحياناً ألم بالجزء الداخلي للركبة أو بأسفل الظهر يزيد في المساء ويتحسن في صباح اليوم التالي، وهكذا يميل المريض إلى الجلوس أكثر .. ويقلل ما أمكنه من الوقوف والمشي حتى يوفر على نفسه مشقة رحلة الألم.

● **ما العلاج؟**

هنا يكون العلاج حسب السبب في حدوث الألم: فإذا كان المريض من أصحاب الأوزان الثقيلة.. أصبح من الضروري نقص الوزن، مع ملاحظة أن البدانة لا تؤدي فقط إلى ألم القدمين بل قد يصاحبها بعض المضاعفات مثل السكر وتصلب الشرايين ودوالي الساقين، والحرص على استعمال الأحذية المناسبة الطبية... غير الضيقة، وهناك أيضاً العلاج الطبيعي والتمرينات العلاجية لتقوية عضلات وأربطة القدمين.. وكذلك استخدام حمامات خاصة للقدمين.. بل قد يفيد في بعض الحالات استعمال الجبيرة الليلية لإصلاح تشوهات القدم والكاحل.



ثانيا : الجزع:

وهو يصيب الكاحل .. أو الكسر الذي يصيب عظام القدم .. أو التشوهات الخلقية، وكل هذه الحالات يسهل علاجها بواسطة أخصائي العظام، أما اذا كان الألم ناتجاً عن التهاب ميكروبي للقدم فعلاجه الراحة، والمضادات الحيوية.

ثالثا: أسباب أخرى:

هناك أنواع متعددة من روماتيزم المفاصل الذي يصيب القدمين، كالروماتويد الذي قد يؤدي إلى تشوه الأصابع والقدمين إذا لم يعالج في أولى مراحله، كذلك النقرس أو داء الملوك الذي يبدأ عادة في مفصل إبهام القدم ويسبب فيه الالتهاب الشديد مع الاحمرار والتورم .. ومع إهمال العلاج ينتشر إلى بقية مفاصل القدمين، ومن المعروف ايضا أن مرضى السكر يعانون من الألم في أقدامهم.. وخصوصاً في المساء، أما مرضى تصلب الشرايين، فإنهم يشكون أحياناً بالألم في الساقين والقدمين بعد المشي لمسافة طويلة.

ومرضى دوالي الساقين .. يؤدي وقوفهم لفترة طويلة إلى حدوث الألم بالقدمين .. وقد يصحب ذلك تورم بالكاحلين .. أما مدمن الخمر .. فهو يعاني من نقص فيتامين ب، ولذلك فإنه يعاني من ألم شديد في القدمين نتيجة لالتهاب الأعصاب الطرفية.

وأخيراً.. هناك مهماز القدم.. وهو «نتوء» عظمي ينشأ أسفل عظمة الكعب ويكون بمثابة جسم غريب يسبب الألم أسفل الكعب أثناء الوقوف أو المشي.. ويظهر ذلك غالباً بين المفرطين في السمنة.

وفي كل هذه الحالات يكون العلاج المبكر.. سهلا وأضمن في نتائجه .. وعلى ذلك لاتهمل في علاج أي ألم تشعر به في قدمك .. حتى ولو كان خفيفاً.■

إرشادات عامة لمرضى ارتفاع ضغط الدم

يقدم د. سمير رفلة - الأستاذ المساعد بطب الإسكندرية واستشاري أمراض القلب والباطنة بمستشفى مركز جدة الطبي - بعض الإرشادات العامة لمرضى ارتفاع ضغط الدم فيقول:

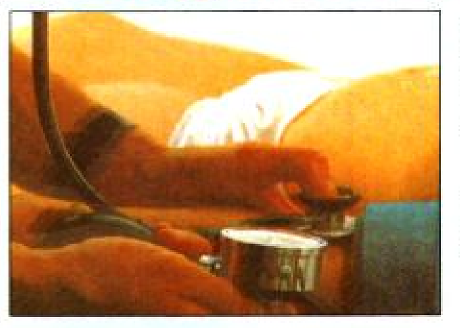
- يعتبر مرض ارتفاع ضغط الدم من الأمراض المنتشرة بين الرجال والنساء ويكون ضغط الدم مرتفعاً إذا زاد على ١٤٠/٩٤ عند الرجل - أو ١٦٠/٩٤ عند المرأة.

وترجع أسباب ارتفاع ضغط الدم إلى :

الوراثة - ارتفاع نسبة دهنيات الدم - السمنة - التدخين - التوتر والقلق والانفعال - مرض السكر - الإكثار من الملح في الطعام - أسباب أخرى مثل أمراض الكلية وأمراض الغدد الصماء، ويقدم د. سمير عدة نصائح وإرشادات للوقاية والعلاج من ارتفاع ضغط الدم هي:

- الامتناع عن التدخين (لأن التدخين يضُر بالأوعية الدموية).

- تقليل الملح في الطعام، والامتناع عن الحوادق وعدم وضع مكسبات الطعم على السلطة وفي السندوتشات كالمستردة والكاتشاب لأنها تحتوي على نسب ملح عالية.



- تخفيض الوزن في حالة السمنة باتباع رجيم غذائي مناسب وعدم الإكثار من الدهنيات.

- إعطاء الجسم قدراً من الراحة والاستجمام وتجنب الانفعال والتوتر والمواظبة على الرياضة وخاصة رياضة المشي فإن لها تأثيرا مفيدا في علاج الضغط.

- المواظبة على تناول الدواء بصفة منتظمة حتى بعد تحسن ضغط الدم، ولايجب إيقاف العلاج نهائياً لأن ارتفاع الضغط يعود مرة ثانية في بعض الحالات ويمكنه ضبط الضغط باستعمال أدوية أعراضها الجانبية محدودة.

- قياس الضغط مرة كل شهر (مع ملاحظة أنه لايمكن الاعتماد على معرفة ارتفاع الضغط بالأعراض الجانبية مثل الصداع لأن هذا خطأ وخطر، فالصداع من الضغط يحدث في ثلث الحالات فقط).

- إجراء الفحوص اللازمة مثل فحص دهنيات الدم ونسبة السكر مرة كل سنة أو حسب ما يحدده الطبيب. - عمل رسم قلب وأشعة للقلب في بداية العلاج ثم مرة كل سنة لمعرفة تأثير الضغط على القلب مع ملاحظة أن رسم الموجات الصوتية للقلب ورسم القلب بعد المجهود يساعدان على تشخيص حجم ووظيفة القلب وكذلك وجود أي قصور بالشريان التاجي للقلب.■

أحلام علي



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

سداسيات

● قال أحد العارفين: ستة لابد لها من ستة: لا خير في القول إلا مع العقل، ولا خير في المال إلا مع الجود، ولا في الصديق إلا مع الوفاء، ولا في الفقه إلا مع الورع، ولا في الصدقة إلا مع حسن النية، ولا في الحياة إلا مع الصحة.

● ستة أشياء لا ثبات لها: ظل الغمامة، وخلة الأشرار، وعشق النساء، والثناء الكاذب، والمال الكثير، والسلطان الجائر.

● قال معاوية: ستة أشياء تعرف في الجاهل: الغضب من غير شيء، والكلام من غير نفع، والعطية في غير موضعها، وإفشاء السر، والثقة بكل أحد، وقلة معرفة الصديق من العدو.

● ستة من مات منها فهو قاتل نفسه: من أكل طعاماً قد أكله مراراً فلم يوافقه، ومن أكل فوق ما تطيقه معدته، ومن أكل قبل أن يستمرئ ما قد أكل، ومن رأى بعض أخلاط جسده قد هم بهيجان ورأى دلائل فلم يستدركها بالأدوية المسكنة، ومن طال حبسه الحاجة إذا هاجت به، ومن أقام بالمكان الموحش وحده.■

محاوشي محفوظ. الجزائر

من هو؟

أحد كتّاب المجلة له «معالم على الطريق» للراشد خير رفيق، اسمه مكون من ١١ حرفا ومقطعين:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١

٢ + ٣ + ٤ كثير الوفاء. ٥ + ٦ + ٧ حدَث. ٧ + ٨ للتمني.
٨ + ٩ للندبة. ١٠ + ١١ العيب في النطق.■

عبدالرحمن منصور شار. صبيا. السعودية

الفوائد الصحية التي يجنيها المؤمن بصلاة الفجر

١ ـ يمتلأ الجو حين الفجر بأعلى نسبة من غاز الأوزون، حتى تضمحل عند طلوع الشمس، ولهذا الغاز تأثيرات مفيدة على الجهاز العصبي والمشاعر النفسية، كما أنه ينشط العمل الفكري والعضلي.

٢ ـ إن نسبة الأشعة فوق البنفسجية تكون أكبر ما يمكن ومعروف أن هذه الأشعة تحرض الجلد على صنع فيتامين (د)، وللون الأحمر تأثير باعث على اليقظة والنشاط.

٣ ـ كما أن نسبة الكورتيزون في الدم تكون أعلى ما يمكن وقت الصباح وأقل ما يمكن عند المساء.

٤ ـ إن للصلاة إيقاعاً في الحس عند مطلع الفجر ما يجعل المسلم إنساناً متميزاً بالفعل، مما يؤدي إلى حصول البركات ومضاعفة الإنتاج.

وصدق رسول الله ﷺ الذي دعا لأمته قائلاً: «اللهم بارك لأمتي في بكورها»، دفعاً للمسلم إلى صلاة الفجر حتى تحصل له سعادة الدنيا، والفوز في الآخرة.■

جهاد سليمان التتر. جدة. السعودية

إجابات العدد الماضي

معلومات إسلامية:

١ ـ ٦ سور. ٢ ـ كيد المرأة.
٣ ـ صوت الحمار. ٤ ـ النملة.
٥ ـ المجادلة. ٦ ـ المكية.
٧ ـ مريم. ٨ ـ العلق.
٩ ـ سيدنا إبراهيم. ١٠ ـ الصافات ويس.

من هو: صالح بن حميد.

من التراث

● **العلماء ثلاثة:**

قال سفيان بن عيينة: العلماء ثلاثة: عالمٌ بالله وبالعلم، وعالم بالله ليس بعالم بالعلم، وعالم بالعلم ليس بعالم بالله.

● **أنا والقدر:**

طبخ أحد البخلاء قدراً من الطعام وجلس يأكل مع زوجته، فقال: ما أطيب الطعام لولا كثرة الزحام! فقالت امرأته: وأي زحام وما ثم إلا أنا وأنت؟ قال: كنت أحب أن أكون أنا والقدر!.

● **الغلام الذكي:**

يروي الأصمعي عن ذكاء الأعراب وحضور بديهتهم التي تتجلى حتى في صبيانهم فيقول: قلت لغلام حدث السن من أولاد العرب: أيسرك أن يكون لك مائة ألف درهم وأنك أحمق؟ فقال: لا والله، قلت: ولِمَ؟ قال: أخاف أن يجني عليّ حمقي جناية تذهب بمالي ويبقى عليّ حمقي.■

عبدالوهاب يوسف القرينيس
الهفوف. الأحساء. السعودية

يحيى بن أكثم

سأل رجل يحيى بن أكثم ـ وكان قاضياً ـ: أيها القاضي كم آكل؟ قال: فوق الجوع ودون الشبع، قال: فكم أبكي؟ قال: لا تملّ البكاء من خشية الله، قال: فكم أضحك؟ قال: حتى يسفر وجهك ولا يعلو صوتك، قال: فكم أخفي عملي؟ قال: ما استطعت، قال: فكم أظهر منه؟ قال: ما يقتدي بك البشر ويحفظك من كلام الناس.■

قاسم عبدالله الحمدان. الرياض. السعودية

لكل مقام مقال

تعتبر حاسة اللسان من أخطر الحواس، والتي يصدر عنها الكلام، ولهذا جاءت التوجيهات النبوية التي تحث العباد على حفظ ألسنتهم، كما قال النبي ﷺ: «المسلم من سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده» (متفق عليه).

والمتأمل في هذا الحديث يجد عبارة (سَلِمَ المسلمون) فلا يخرج منه كلام يؤذي أخاه، ولا ظنّ سوء، ولا عتاباً مفسداً للصحبة، ولا سفهاً مخلاً بالمروءة، بل كل ما يصدر عنه كلام طيب حسن.

ولخطورة اللسان جاء هذا التوجيه النبوي الآخر في موعظة النبي ﷺ لمعاذ بن جبل: «وهل يَكُب الناس على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم» (رواه الترمذي)، فإن هذه الجارحة قد تؤدي بصاحبها إلى درجات الهلاك، وقد تنقله إلى رفعة الدرجات.

وثمة قاعدة عظيمة ذكرها النبي ﷺ بقوله: «مَنْ صمتَ نجا» (رواه الترمذي)، وإنها لقاعدة يحفظها الدعاة قبل عموم الناس، وتطبيقها في حياتهم أكثر وأشد، لما تحيط به الظروف من حولهم.

والمتأمل في السيرة النبوية العطرة يجد الصورة مشرقة واضحة، ويلاحظ التطبيق العملي، والترجمة الصحيحة لقاعدة «مَنْ صَمتَ نجا» والتي ينشأ عنها الحكمة المشهورة «لكل مقام مقال».

ففي صحيح مسلم أن الصحابي الجليل عمرو بن عبسة جاء إلى النبي ﷺ بعدما سمع بنبأ نبوته عليه الصلاة والسلام، فوصل إلى مكة المكرمة وسأل عن محمد ﷺ فوجده، وسأله عمّا يدعو إليه، فقال له النبي ﷺ مخبراً عمّا أرسله به ربه فقال: «أرسلني بصلة الأرحام، وكسر الأوثان، وأن يُوَحَّد اللهُ لا يُشرَك به شيء»، قلت: فمن معك على هذا؟ قال: «حر وعبد» ومعه يومئذ أبو بكر وبلال - رضي الله عنهما... فأبو بكر - رضي الله عنه - سيد معروف في قومه، وإظهار إسلامه لا ضير فيه، وبلال مغلوب على أمره وأسلم باقتناع، وهو عبد عند سيده، فالجواب كان حكيماً، إذ بيّن النبي ﷺ أنه دخل في هذا الدين من السادة والعبيد، وهذا يكفي للإقناع، مع أن المتأمل يلحظ أن من أسلم في تلك الفترة هم غير أبو بكر وبلال - رضي الله عنهما، ولكن لا داعي لذكر أسمائهم، والحكمة تقتضي الإجابة عمّا هو مهم، إذ لكل مقام مقال.

وتتضح الصورة كذلك في موقف النبي ﷺ مع بني هاشم وبني عبد المطلب في حصار الشعب، فإنهم أيدوه وساندوه ووقفوا بجواره، وكان النبي عليه الصلاة والسلام يُعلن مبادئه وأسسه الإسلامية، ومَنْ معه من الصحابة في منعة وحصن، وكان في تلك الفترة مجموعة من الصَحابة في أرض الحبشة، لكن النبي ﷺ لم يحضرهم إلى مكة، ولم يخبر عنهم، لأن الأوضاع قد تتغير وتتبدل، فلا داعي لكشف الأوراق، نتيجة حادثة طارئة.

وهكذا الدعاة حذرون في كلامهم، فلا يتسلل الشيطان إليهم، ليظهروا كل عمل نافع صنعوه، وكل داعية قابلوه، وعليه الحذر الشديد ألا يسترسل بذكر أسماء رجال مخلصين قابلهم إلا لحاجة يراها، إذ العبرة بالمواقف وليست بذكر أسماء الرجال فلنفقه.■

عبدالعزيز محمد التهامي

مكة المكرمة - السعودية

الشبكة اللولبية

									١
	١٣		١٢					١١	١٠
٢		١٧							
	١٤		٢٢		٢١				
٣				٢٣			٢٠		٩
		١٨				١٩			
٤		١٥			١٦				
	٥				٦		٧		٨

١ - أول مسجد وضع في الأرض.

٢ - حاكم. ٣ - صفة ممدوحة.

٤ - أم الدنيا. ٥ - من الأشهر.

٦ - أول الرسل. ٧ - ثعبان.

٨ - طائر ذُكر في القرآن. ٩ - عملة.

١٠ - فاكهة لذيذة. ١١ - حيوان.

١٢ - صنم. ١٣ - مشروب.

١٤ - مدينة في جنوب المملكة ١٥ - نوم.

١٦ - لقب خالد بن الوليد. ١٧ - مجوهرات.

١٨ - مزارع. ١٩ - بلح.

٢٠ - مذياع.

٢١ - أحد القراء السبعة. ٢٢ - أحد النجوم.

٢٣ - الفيصل بدون «ال» التعريف.■

أروى عبدالله الخالدي - حريملاء - السعودية

من شعر أبي نواس

أخي ما بالُ قلبكَ ليس ينْقى
كأنكَ لا تظنُ الموتَ حقّا
ألا يابن الذين فَنَوْا وبادُوا
أما واللهِ ما بادوا لتبقى.■

محمد أبو زهرة - المنصورة - مصر

من أعلام المسلمين

المزني (١٧٥-٢٦٤هـ)

هو إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل ابن عمرو بن مسلم المزني، نسبة إلى مزينة بنت كلب، وهي قبيلة كبيرة مشهورة، وكان جبل علم فقيه الملة علَم الزهاد مناظراً محجاجاً، قال الشافعي في وصفه: «لو ناظره الشيطان لغلبه»، وكان رحمه الله إذا فرغ من مسألة وأودعها مختصرة قام إلى المحراب وصلى ركعتين شكراً لله تعالى، وهو إمام الشافعيين وأعرفهم بطرقه وفتاويه وما ينقله عنه، صنّف كتباً كثيرة في مذهب الإمام الشافعي، وكان رحمه الله مع ذلك زاهداً ورعاً متقللاً من الدنيا، مُجاب الدعوة ويغسل الموتى تعبداً واحتساباً ويقول أفعله ليرق قلبي.

من تصانيفه: «الجامع الكبير»، و«المعتبرة»، و«الترغب في العلم»، وغيرها.

بِشر الحافي (١٥٠-٢٢٧هـ)

هو الإمام الزاهد العابد المحدّث الفقيه الجبل الثقة الرباني، عديم النظير في عصره، أبو نصر بشر بن الحارث بن عبدالرحمن المروزي ثم البغدادي، المشهور باسم «بشر الحافي» كان من كبار الصالحين وأعيان الأتقياء المتورعين، أصله من مرو من قرية من قراها، وسكن بغداد، وأخذ من شيوخ كثيرين في بغداد منهم حماد بن زيد، وعبدالله بن المبارك، وغيرهم، وروى عنه جماعة من الأئمة الكبار منهم: أحمد ابن حنبل، وإبراهيم الحربي، وغيرهم، وسمع الحديث وأسمعه، وعدّل وجرح ووثق وضعّف، ثم اعتزل الناس واشتغل بالعبادة، ولم يُحدّث، وصار علَماً من الأعلام في الزهد والعبادة والتقوى والورع، كان الإمام أحمد يكتفي بمجالسته ومشاهدته، توفي رحمه الله يوم الجمعة سنة ٢٢٧هـ، قال الذهبي: كانت له جنازة عظيمة، أُخرجت من غدوة فلم يصل إلى قبره إلى الليل من الزحام، فقال علي بن المديني عندما رأى الزحام على جنازته: «وهذا والله شرف الدنيا قبل شرف الآخرة».■

موسى راشد العازمي

صباح السالم - الكويت

اشترك الآن لتضمن وصولها إليك بانتظام كل أسبوع



المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

- شبكة واسعة من المراسلين والكتاب المشاركين ينتشرون في معظم أنحاء العالم.
- تغطيات مميزة وملفات شاملة لقضايا ساخنة تنفرد بنشرها «المجتمع».
- كتاب ومفكرون عرب وغربيون يطرحون أفكارا جديدة وحوارا مستمرا بين الإسلام والغرب.
- ندوات ومؤتمرات ومقابلات وحوارات وقضايا تتناول الواقع وتستقرئ أحداث المستقبل.
- «المجتمع» أوسع المجلات العربية انتشارا حيث تصل إلى قراء العربية في أكثر من ١٢٠ دولة.
- «المجتمع» مجلة النخبة من سياسيين ومفكرين ودبلوماسيين وصناع قرار.
- «المجتمع» تخاطب النخبة من قراء العربية في جميع أنحاء العالم فاحرص أن تكون واحدا منهم.

قسيمة اشتراك

السيد / مدير التوزيع ... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد..

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة «المجتمع» لمدة سنة، ومرفق طية شيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ: ....

بيانات المشترك

الاسم: .... Name: ....

الجنسية: .... ت: .... ف: ....

العنوان: .... Adress: ....

....

....

قيمة الاشتراك السنوي: الافراد: الدول العربية ٢٠ ديناراً كويتياً او ما يعادلها - الدول الأجنبية ٣٠ ديناراً كويتياً او ١٠٠ دولار أمريكي او ما يعادلها. المؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً او ١٥٠ دولاراً امريكياً.

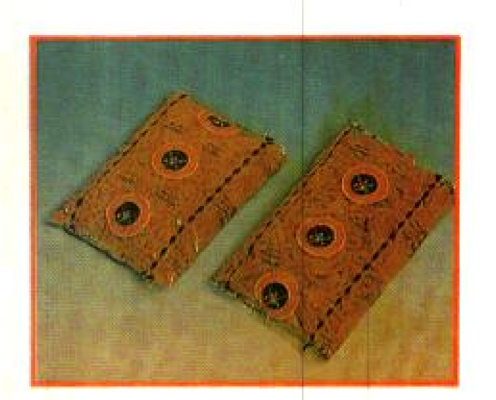
حساب رقم: ٢٦٦٠٢/٥ جاري بيت التمويل الكويتي الرئيسي

KUWAIT FINANCE HOUSE 36602/5

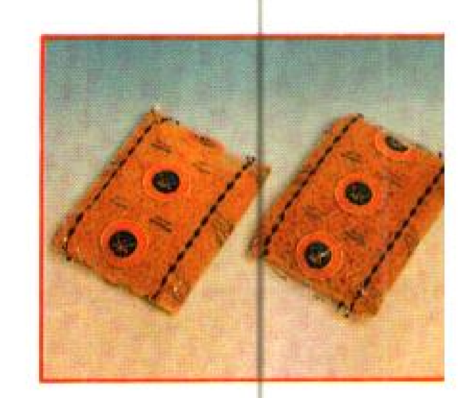
ترسل هذه القسيمة مع الشيك على العنوان التالي: الكويت، الصفاة ص.ب: ٤٨٥٠، الرمز البريدي ١٣٠٤٩، مجلة «المجتمع».



المنظمة المصرية لحقوق الإنسان تكشف عن تدهور الأوضاع داخل السجون المصرية
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
الاستنساخ بين الواقع والأخلاق والدين
الصراع يحتدم بين الإسلام والعلمانية في تركيا
٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما
India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFL 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor SS 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2





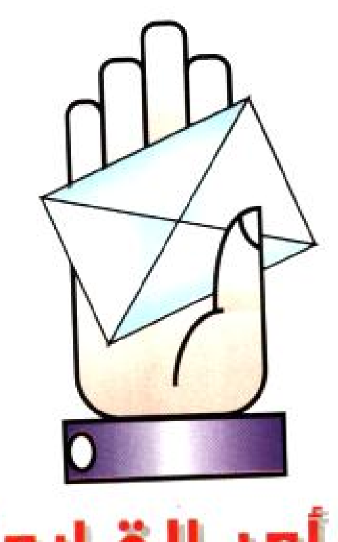




KUWAIT FLOUR MILLS & BAKERIES CO.
P.O.BOX 681 SAFAT, 13007 KUWAIT - TELEX 22209
FAX 4841590 - TEL 4841866



ركة مَطاحن الدقيق والمخابز الكوَيتية (ش.م.ك)
ں.ب ٦٨١ الصفاة 13007 الكويت. تلكس ٢٢٢٠٩
اكس: ٤٨٤١٥٩٠ ـ تلفون: ٤٨٤١٨٦٦



رأي القارئ

مركز إسلامي متميز في ولاية نيوجيرسي مُكبّل بالديون وينادي أهل الخير في جميع أنحاء العالم لنصرته

المركز الثقافي الإسلامي في ولاية نيوجيرسي في الولايات المتحدة الأمريكية مركز متميز بكثير من الأمور، إذ إن هذا المركز اسس في نفس العام الذي كانت فيه الحملة الإعلامية العنيفة ضد المسلمين في كل انحاء العالم بصورة عامة، وفي الولايات المتحدة على وجه الخصوص. عقب عملية تفجير مركز التجارة العالمي في نيويورك. والذي اتهم بتدبيره مجموعة من المسلمين من سكان ولاية نيوجيرسي، مما حمّل إدارة المركز واجبات وتحديات كبيرة مثل: تثقيف المسلمين بحقيقة تعاليم الدين الإسلامي، ورفع معنويات المسلمين، وتصحيح التصورات السلبية والخاطئة التي ينشرها الإعلام، وإظهار الإسلام بمظهره الحقيقي كدين العدل والقيم الإنسانية الفاضلة، والمحافظة على العهود والمواثيق، هذا بالإضافة إلى الواجبات الكثيرة والتي هي على عاتق العاملين من الحفاظ على ديننا في بلد تُعد فيه أقلية مهددة بالانصهار في بوتقته، وتحصين أبنائنا من الانحراف، ونشر الإسلام في أمريكا، وكل منها بحاجة إلى جهود كبيرة وأموال لتحقيقه، والحمد لله فبعد أعوام قليلة نعتبر أنفسنا قطعنا شوطاً لابأس به، حيث إن المركز الآن مهد للمؤسسات التالية:

١ ـ مسجد النور.. لتلبية حاجة المسلمين وتوجيههم وتثقيفهم في دينهم.

٢ ـ دار تحفيظ القرآن.. لتحفيظ القرآن وتعليم تلاوته.

٣ ـ مدرسة الأمل التكميلية.. لتدريس الطلاب لغة القرآن وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

٤ ـ المعهد العالي للدراسات الإسلامية والعربية لإعداد الخطباء والدعاة.

٥ ـ لجنة علاقات العمل العامة.. لتغيير صورة المسلمين التي شوهها الإعلام في المجتمع الأمريكي.

هذه من النشاطات المتميزة لهذا المركز الإسلامي، يُضاف إليه العديد من النشاطات والأعمال الدعوية التي يقوم عليها الإخوة مثل دروس أسبوعية عامة للنساء والرجال والناشئة ونشاطات رياضية، وحل مشاكل المسلمين، والدفاع عن حقوق الجالية المسلمة وإعطاء المحاضرات في المؤسسات الأمريكية الخاصة والعامة مثل إلقاء المحاضرات لقوات الشرطة الأمريكية في الولاية لتثقيفهم بالقيم والأخلاق الإسلامية وتعريفهم بهذا الدين السمح وغيرها.

إن هذا المركز بموقعه المتميز والقريب من مدينة نيويورك وفي منطقة حساسة من ولاية نيوجيرسي أصبح بدون شك منارة تضيء بنور الإسلام الذي يشع منه إلى المناطق المجاورة، إن هذا المركز بخدماته الضرورية لحفظ ونشر الإسلام مهدد لانه مكبل بدين ثقيل يبلغ مقداره ٦ ملايين دولار أمريكي.. وقد جمعت الجالية المحيطة بالمسجد خلال السنوات الثلاث الماضية اكثر من مليون ومائتي ألف دولار صُرفت لدفع جزء من قيمة المبنى، هذا بالإضافة إلى مصاريف لتحسين المركز وتهيئته لخدمة المسلمين ورواتب للموظفين، وغيرها من اللوازم لإدارة المركز.

كما قامت هذه الجالية الكريمة بدعم كل المشاريع الإسلامية الخيرية، حيث جمع أكثر من نصف مليون دولار في السنتين الماضيتين لدعم شعوب العالم الإسلامي المحتاج إلى هذه المساعدات.

ويهيب القائمون على المركز بكل المسلمين أن يهبوا لسد هذا الدَّين عن المركز الاستراتيجي، وأن يمدوا يد العون لهم ليستمر هذا المركز في نشر الخير في هذا البلد المتعطش للخير.

ترسل التبرعات إلى:

I.E.C. (ISLAMIC EDUCATIONAL CENTER).
P.O. BOX 5548, NORTR BERGEN, N.J., 07047

ترسل الحوالات المصرفية إلى:

HUDSON UNITED BANK 7815 KENNEDY BOULEVARD, NORTH BERGEN, N.J. U.S.A. 07047

رقم الحساب:
"001943" : 021201503-022
0261002057

اسم الحساب:
(ISLAMIC EDUCATIONAL CENTER).

تليفون المركز الإسلامي: 1 201 - 330 0066

سقوط وحيد القرن!

«قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير».

إن المتتبع لميزان القوى العالمي يلحظ انه متغير ومتقلب من متعدد الأقطاب إلى ثنائي القطبية إلى وحيد القرن، وقد كانت الأزمات العالمية الكبيرة وراء هذا التغيير، فقد تمخض عن الحرب العالمية الأولى بذور المعسكر الشيوعي الشرقي، والمعسكر الغربي الأمريكي، وبعد سنوات طويلة من الحرب الباردة، انهار الاتحاد السوفييتي كثمرة من ثمار الجهاد الأفغاني لينفرد وحيد القرن بالساحة الدولية.. ولكن هل سيستمر وحيداً؟

فالناظر لمجريات الأحداث العالمية يرى بعض الإرهاصات التي تُنبئ عن تغير مرتقب لميزان القوى.. فالوحدة الأوروبية مجتمعة أو بعض دولها تحاول الاضطلاع بدور مستقل ومؤثر في الساحة الدولية.. والأزمة الصينية التايوانية قد يتولد عنها ميلاد قطب دولي جديد، وهو الصين.

ومجموعة جنوب شرق آسيا والتي تمثل ثقل اقتصادي كبير قد تشارك بفاعلية في القرار الدولي في المستقبل، والمارد الإسلامي الذي بدأ يفيق من سبات، ويحيا من موات، والذي سيسود ويملأ الأرض عدلاً ورحمة.

كل هذه مؤشرات ودلائل على أن وحيد القرن لن يهنأ بقرنه طويلاً...■

خالد محمد المراغي. جدة. السعودية

ردود خاصة

● **الأخ: محمد مسعد عبدالرزاق كراوية ـ الدمام ـ السعودية:**

نشكر لك غيرتك العربية والإسلامية ونأسف لوقوع مثل هذا الخطأ غير المقصود، آملين عدم تكراره مستقبلاً بإذن الله مع تحياتنا وتمنياتنا.

● **الأخ: خالد بن محمد الخالدي ـ الظهران ـ السعودية:**

المجلة ترسل قبل موعد توزيعها بيومين على الأقل بحيث تكون جاهزة في موعدها، لكن التأخير قد يكون في البريد أو في التوزيع، نرجو متابعة الأمر مع الجهتين المختصتين لديكم، وأما عن معنى الليبرالية فهي مذهب علماني شديد الانفتاح، وهي تقابل الراديكالية ذات الصبغة الشمولية، والكونفدرالية نوع من أنواع النظام الاتحادي، وأخيراً فالبرجوازية هي الطبقة الرأسمالية الصغيرة.

● **الأخت: عقيلة زمزوري ـ إندونيسيا:**

كنا نود تزويدك بما طلبته في رسالتك لو كان بحوزتنا أو باستطاعتنا، ولكن نرجو مراجعة سفارة دولة الكويت في بلدكم للاستفسار عن إمكانية الحصول على هذه الطلبات مع شكرنا للثقة الكبيرة.■

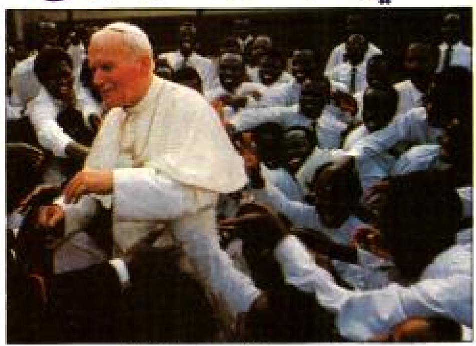
تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

دور الكنيسة الغربية في تجارة الرقيق

ارتكبت الحضارة الغربية أبشع الجرائم في حق إفريقيا، فتاريخ الاستعمار الأوروبي لإفريقيا معروف، ونزف الموارد الطبيعية للقارة غير خفي، ولكن أبشع الجرائم تلك التي تمثلت في النزيف البشري لإفريقيا، وكان ملك البرتغال يمنح الكنيسة ورجالها إقطاعيات في المستعمرات البرتغالية، وكانت الكنيسة تحصل الضريبة على شكل رؤوس من الرقيق تبيعهم في الأسواق وتمول بهم مشاريعها الدينية، وفي موانيء تجارة الرقيق كان يُقام أغرب حفل ديني عرفه التاريخ، حيث يجلس الأسقف على كرسي من الرخام، ويحيط به لفيف كبير من كبار الموظفين، ثم يعمد الأسقف ببركاته رعاياه التعساء من الرقيق، فعملية تصدير الرقيق كان يسبقها تعميد الكنيسة، وحضور اكبر رجالها، وهكذا كان موقف الكنيسة من تجارة الرقيق.

وتمثل هذا العمل فيما قامت به الدول الأوروبية من نقل الإفريقيين إلى العالم الجديد، سخروا في زراعة غلات المناطق المدارية، والتي تحتاجها أوروبا، وتمثل نتائج تجارة الرقيق التي تمارسها الدول الأوروبية لبضعة قرون، في تلك الأعداد التي تقدر بعشرات الملايين من الزنوج في الأمريكتين، ففي الولايات المتحدة ٢٢ مليوناً من الزنوج حسب إحصائية سنة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م، ولاشك أنهم الآن يقتربون من ٢٦ مليونا، وفي البرازيل أكثر من ٣٠ مليونا من أصل زنجي، وفي جزر الهند الغربية، ودول البحر الكاريبي ٢٦ مليوناً من الزنوج، منهم في هاييتي وحدها ٦ ملايين، وهكذا يضم العالم الجديد أكثر من ٨٢ مليوناً من أصل زنجي، هؤلاء هم نتاج الرقيق الإفريقي والذي نقلته الدول الأوروبية إلى العالم الجديد.. الا يكفي هذا كدليل دامغ لدور الغرب في تجارة الرقيق؟ ■



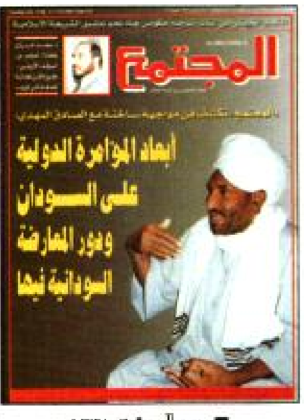
■ من صور التنصير في إفريقيا

عبدالرحمن حامد

كالي.تشاد

تحية لطيار الكويتية

اطلعت على مانشرته مجلتنا الحبيبة المجتمع وفقها الله في العدد رقم ١٢٣٨ بتاريخ ١٤١٧/١٠/٤هـ الموافق ١١ فبراير ١٩٩٧م بخصوص الطيار محمد علي القمبزان الذي أسأل الله أن يوفقه وأن يكثر من أمثاله فهذه (تحية إعزاز لهذا الطيار) ونحن نشكر الله عز وجل أن جعل في الأمة من أمثاله فهذه مسؤولية الطيار المسلم أن يقوم بمنع كل مايسخط الله ويغضبه من حمله على طائرته وهذه المسؤولية سيسأل عنها بين يدي الله عز وجل، فلله دره في هذه الخطوة التي يرضي بها الله قبل كل شيء وتحرمها القوانين في البلاد. ■



■ عدد المجتمع ١٢٣٨

مبارك الهاجري

الرياض.السعودية

نحن.. والنظام العالمي الجديد

إن من أخذوا على عاتقهم تجميل وتحسين صورة «النظام العالمي الجديد» تجاهلوا كون الدولة التي تدعو وتنادي بهذا النظام كانت ومازال مثار شك من القسم الأعظم من الشعوب الإسلامية، الذين سبق وأن اصطدموا بنزعتها الاستعمارية الحربية ومازالوا يصطدمون كل يوم بنزعتها إلى الهيمنة الكاملة.. مع ما يوافقها من عاهات الشعور لديها بالمركزية، والتفوق الحضاري الذي يشعرنا - نحن المسلمين - بالدونية والانزياح.

إنها دولة لا تملك أن تفاخر بالفكر والعمق الحضاري، دولة قامت بالعنف الوحشي المجرد ضد الهنود والسود، وتعيش مع الأخلاق «البرغماتية» في الاجتماع والسياسة.. ومع العنف والشذوذ الجنسي والمخدرات.

أما النظام الذي تدعو إليه فهو نظام متسلط.. وهذا التسلط ليس عقيدة جديدة تدين به هذه القوة.. إنه فعلٌ قديم تمارسه من قبل (استفرادها بالهيمنة) لكنه كان فعلاً قابلاً للمراقبة والصد من قِبل من يقاسم هذه القوة تنظيم الهيمنة.

أما وإن عفريت الهيمنة الأمريكية انفلت من قمقمه، فإن شيئاً لم يعد قابلاً للضبط، لقد انتقلنا من عصر توازن الخوف «خوفنا نحن» إلى الخوف اللامتوازن، وهو خوف بدأ يقترن لدى الكثير من الدول والحكام وحتى الصحف بسلوك سياسة الاستسلام. ■

سلطان بن عبدالله المون

الرياض.السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٩ ذو القعدة ١٤١٧هـ - ١٨ مارس ١٩٩٧م - العدد ١٢٤٢ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا او ما يعادلها... باقى أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقى دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - اليمن: مكتبة ظفار - ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدى: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدى (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأى أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجتمع.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

● ● ●

باختصار

مبادرات في غير موضعها

مبادرة بعض الأطراف الخليجية للاتصال بالنظام العراقي وإرسال مساعدات توصف بانها «إنسانية» إلى بغداد مسالة بحاجة إلى مراجعة اخلاقية وسياسية لأن الشعب العراقي يتضرر من هذه المبادرات ولا يستفيد.

هل يستطيع اي طرف شقيق في الخليج ان يضمن ان ما يرسل من مساعدات يصل إلى المواطن العراقي اساساً؟ وإذا وصل قليل منه، فهل تساوي هذه الشحنات المتواضعة من الطعام المكاسب السياسية والإعلامية التي يجنيها النظام من خلال تضخيم هذه المبادرات واستغلالها في تدعيم استمراره في السلطة؟

إن قوى المعارضة العراقية نفسها لا ترحب بمثل هذه المساعدات، والنظام الغاشم قادر على إدخال ملايين الأطنان من الطعام والدواء عن طريق تنفيذ القرارات الدولية بشأن النفط مقابل الغذاء، لكنه - اي النظام - يريد شعبه جائعاً محتاجاً لكي يضمن استمرار سيطرته على المدن والمحافظات العراقية، وليس من المتوقع أن يصدق النظام في تنفيذ شروط التوزيع للغذاء القادم من الخارج في ظل القرار الدولي الأخير مهما أرسل العالم من مراقبين.

هل يدرك بعض الإخوة في الخليج انهم لايرحمون الشعب العراقي عندما يرحمون النظام؟ أم أن حسابات سياسية وتجارية وراء بعض المبادرات؟!■



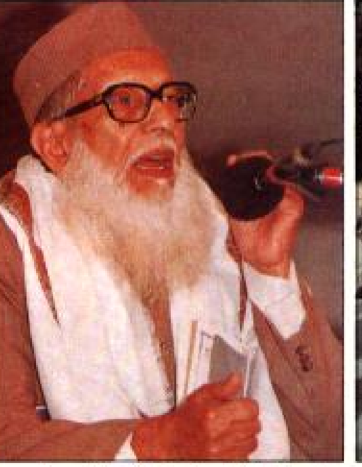
قوانين الهجرة التي ناقشها البرلمان الفرنسي مؤخراً أبرزت استقطاباً حاداً داخل الرأي العام المدني والسياسي الفرنسي.. التفاصيل ص (٣٠ - ٣١).



الرئيس الشيشاني: دولة الشيشان ستقوم على تعاليم الإسلام.. ص (٢٨).



كانت الصومال بموقعها الاستراتيجي مثار أطماع القوى الدولية منذ أواسط القرن التاسع عشر ومازالت هذه الأطماع متجددة حتى اليوم.. التفاصيل ص (٣٦ - ٣٧).



المجتمع تحاور العلامة أبو الحسن الندوي عن العلاقة بين الإسلام والغرب.. ص(٥٢)

طبع بمطابع الوطن بالكويت

دورات للغة الإنجليزية بالتنسيق مع
مكتب يوسف أحمد النصار للخدمات التعليمية

بادر الى مكافأة ابنك على نجاحه المتميز بارساله الى دورة اللغة الإنجليزية في معاهد متخصصة في بريطانيا / مدينة توركي بإشراف متكامل بالتنسيق مع السيد/ يوسف النصار ممثل المكتب في توركي وهو مسلم بريطاني الجنسية ويتمتع بخبرة (٢٥) سنة في إدارة مدارس اللغات

الحمد لله..
لقد استفدنا وحسبنا كاننا في بيوتنا، أخونا الكبير معانا على طول، ويوسف النصار معانا والكويت معانا على طول الخط

كلام أحمد عدل، الثقة بالنفس زادت، اللغة الإنجليزية تعدلت، الإحساس بالمسؤولية زاد

مدة الدورات

١ - ٦ أسابيع :
أ- من ٩/٦/٩٧ حتى ٢٠/٧/٩٧
ب- من ٢١/٧/٩٧ حتى ٤/٩/٩٧
جـ- من ٣٠/٦/٩٧ حتى ١٠/٨/٩٧

٢ - ٨ أسابيع :
من ٣٠/٦/٩٧ حتى ٢٢/٨/٩٧

٣ - ١٢ أسبوع :
من ٩/٦/٩٧ حتى ٣١/٨/٩٧

المزايا

- أسر انجليزية مختارة متوائمة مع العادات الإسلامية.
- مجموعات الطلبة حسب فئات العمر.
- أعمار الطلبة تبدأ من ١٠ سنوات وأعلى.
- رحلات أسبوعية.
- الالتزام بالعادات والأخلاق الإسلامية.
- كل مجموعة لديها مسؤول ذو اتصال مباشر مع يوسف النصار ومكتب الكويت.

يتم اختيار الطلبة بناء على المقابلات الشخصية

نشاطات يومية حافلة خارج نطاق المدرسة تساهم في سرعة تعلم الطالب

نظراً لقلة الأماكن..
آخر موعد للتسجيل قبل شهرين من مواعيد بدء الدورات

الــدور الأمريكي في أحــداث تركيــا

شنت وسائل الإعلام الغربية والأمريكية منها على وجه الخصوص خلال الأسابيع الماضية حملة من التحريض البشع ضد رئيس الوزراء التركي نجم الدين أربكان وحزب الرفاه، وقد نشطت هذه الحملة خلال الزيارة التي قام بها د. عبدالله جول الوزير الأول بالخارجية التركية - مؤخراً - إلى واشنطن بهدف الالتقاء ببعض القوى السياسية ومراكز صناعة الراي للتعريف بالبرنامج السياسي لحكومة نجم الدين اربكان وتطمين الولايات المتحدة على علاقاتها القوية مع تركيا، خاصة بعد التوترات التي صاحبت جولة اربكان في بعض الدول العربية والإسلامية كإيران وليبيا والتي تحاول واشنطن عزلها بسبب سياساتها المعادية لأمريكا وبدعوى انها دول تدعم الإرهاب الدولي!!

ولعل المقالة التي كتبها «ليلي ويموث» بصحيفة الواشنطن بوست، وحملت عنوانا مثيرا للفزع «تركيا وشبح الحرب الأهلية» تعكس حجم التحريض الذي تفتعله العناصر الصهيونية على اعمدة اهم الصحف الأمريكية، لقد طالب «ويموث» إدارة الرئيس بيل كلينتون التصرف بحكمة والعمل على تهدئة مخاوف الأتراك العلمانيين الذين اتهموا واشنطن بانها كانت وراء تجرئة الإسلاميين وتعزيز مكانتهم بالسلطة، وذلك عبر إشاراتها التي اوحت بعدم ممانعتها لمجيء الرفاه للحكم، وحذرت المقالة من ان حزب الرفاه لا يجمع في عضويته إلا عناصر إسلامية متطرفة وغير ديمقراطية وتختزن العداء للغرب وإسرائيل، وان على واشنطن التخلي وبسرعة عن فكرة «التعايش» مع الإسلاميين في تركيا، وان من الأفضل لها توجيه رسالة قوية وواضحة بان الولايات المتحدة سوف تقف فقط مع اولئك الذين يقاتلون من اجل ديمقراطية تركيا العلمانية حتى وإن كان هؤلاء هم جنرالات العسكر!!

اما صحيفة «وول ستريت جورنال» ذات النفوذ والانتشار الواسع في اوساط النخب السياسية والمالية بالولايات المتحدة فقد تناولت في مقال لها بالتحليل نهج الزعيم الإسلامي نجم الدين اربكان، ودعت إلى توخي الحذر حيث إن الرجل يخفي توجها سياسيا إسلاميا، وان الغرب قد يحتاج إلى تغيير جذري في توجهه فيما يختص بالحليف التركي، ونقلت الصحيفة عن احد الدبلوماسيين قوله: «إن اربكان اصولي وقومي متطرف، وإننا إذا اردنا أن تتجه تركيا نحو الغرب فإنه ليس بالشخص المناسب».

إضافة لما سبق فإن هناك العشرات من المقالات الصحفية والبحثية التي ظلت تعزف كلها على نغمة الخوف على مستقبل العلمانية وارتباطات تركيا بالدول الغربية، وتحذر من توجهات اربكان الإسلامية المعادية للغرب وإسرائيل والمتعاطفة مع الأصولية «الإرهابية» المتطرفة!! ولعل الورقة التي كتبها «الن ماكوفسكي» في العدد الأخير من فصلية الشرق الأوسط تعكس بوضوح ما ترمي إليه الحملة الشرسة على تركيا الإسلامية، حيث نشرت هذه الفصلية المعروفة بكتاباتها التحريضية ضد الإسلاميين والحركة الإسلامية هذا المقال الذي يرسم معالم استراتيجية للتعامل مع الظاهرة الإسلامية في تركيا وزعيمها نجم الدين اربكان، ويعتبر معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى WINEP الذي يعمل فيه الن ماكوفسكي احد أهم مراكز اللوبي الصهيوني في العاصمة الأمريكية، ويتمتع بالكثير من النفوذ داخل الأوساط السياسية والأكاديمية بالولايات المتحدة، وقد حاول ماكوفسكي في مقاله تصوير أربكان وحزبه بانهما يشكلان - على المدى البعيد - تهديداً خطيراً للغرب وللمصالح الأمريكية الاستراتيجية، ويقترح ضرورة اتباع واشنطن لسياسة هادئة لإضعاف اربكان وعزل حزبه سياسيا، ومن ثم التمكين للعلمانية عن طريق إفشال الجهود والمخططات الإصلاحية التي يقوم بها إسلاميو حزب الرفاه، ويرى ماكوفسكي بان الفرصة امام الغرب مازالت قائمة حيث إن مقاليد الأمور في الشؤون الخارجية وجهة رسم السياسات لا تزال بايدي القيادات العلمانية بالجيش.. ويقترح ماكوفسكي على واشنطن لتنفيذ ذلك اتباع سياسة اطلق عليها اسم DUAL - TRAK POLICY وتقوم على دعم ومؤازرة العناصر الموالية لأمريكا داخل تركيا، فيما يتم ترويض اربكان وجماعته، والتاكد من ان الإسلاميين لن يتمردوا او يتخطوا حدود الحركة المسموح بها، وهذه السياسة التي يقترحها ماكوفسكي تتكون من سبع محاور للتحرك، وهي كالتالي:

اولا: مناصرة القوى الحليفة لأمريكا في الجيش والسلطة، وضرورة المحافظة على ارتباط تركيا وسياستها في مجال التسليح بالولايات المتحدة.

ثانيا: دعم العلمانية والتاكيد على أن استمرارية «علمانية الدولة» هي شرط اساسي لرضا واشنطن عن الحكم في انقرة.

ثالثا: المحافظة على وجود فجوة في علاقات واشنطن باربكان، وذلك بتجنب دعوته لزيارة امريكا والاقتصار على توجيه الدعوات للعناصر العلمانية في الدولة.

رابعاً: التصدي والرد بقوة على خطابات أربكان المعادية للغرب، وعدم التسامح مع اي تصريحات ينتقد فيها سياسات واشنطن تجاه منطقة الشرق الأوسط.

خامساً: التاكيد الدائم على اهمية تركيا ومكانتها الاستراتيجية في منظومة المصالح الأمريكية - الغربية، وتفويت فرص أربكان لسحب تركيا بعيدا عن أوروبا والولايات المتحدة.

سادسا: تطوير سياسة واضحة تجاه تركيا والالتزام بتطبيقها بدقة، وعدم ترك المجال للتكهنات بتلاشي دور تركيا الاستراتيجي، والعمل على سد منافذ والتفاتات تركيا «الإسلامية» إلى الشرق.

وينهي ماكوفسكي مقالته بالقول: «لعل عهد أربكان يكون حافزاً لواشنطن لمراجعة سياستها التي اهملت فيها بالسابق تركيا، ودافعا لها لاتخاذ سياسة اكثر تماسكا وحرصا تجاه الأتراك العلمانيين، تلك السياسة التي افتقدتها واشنطن منذ انتهاء الحرب الباردة».

لا شك أن مثل هذه الأفكار والاقتراحات التي تبثها العناصر الصهيونية المدسوسة والمتنفذة في مراكز صناعة القرار - كمعهد واشنطن - تجد لها قبولا وترحيبا لدى القوى اليهودية بالكونجرس والبيت الأبيض، وفي مواقع اتخاذ القرار في كل من مجلس الأمن القومي ووزارتي الدفاع والخارجية.

ومن هنا فإننا نتوقع في ظل اشتداد سعار حملة التحريض والتشويه ضد «الإسلامية» في تركيا أن تسعى واشنطن لافتعال الخلافات مع أربكان وحكومته، وتوتير الساحة السياسية والأمنية داخل تركيا لدفع الجيش للتحرك أو حتى الانقلاب إذا تطلبت حسابات واشنطن ذلك، ولكن هذا السيناريو سيظل يحمل لهم الكثير من المخاطر والمخاوف.

لا شك ان هناك تحديات كثيرة تنتظر الرفاه لاستفزازه وخلق مناخات مواتية لنزع الشرعية عنه لتسهيل ضربه، وتعطيل فرص المشروع الإسلامي بالنجاح داخل تركيا، حيث إن القضية التي تقلق الغرب هي إمكانية قيام تجربة إسلامية ناجحة يمكن أن تكون نموذجا للآخرين من دول الشرق الأوسط. ولذلك فإن جهود الغرب - وخاصة امريكا - ستظل تنصب في اتجاه إفشال اي محاولات إسلامية للنجاح على مستوى الدولة، بهدف صد الجماهير عن التعلق بالظاهرة الإسلامية والعودة للارتماء في احضان الغرب العلماني، لقد راهنت امريكا في البداية على أن «إسلامية» الرفاه لن تطيق العيش مع العلمانية «الطريق المستقيم» لتانسو تشيللر، وإن القطيعة والفشل سيكون نصيبهما في نهاية المشوار، ولكن مع زيادة التماسك داخل التحالف وتعزيز مكانته، بدا القلق ينتاب الدوائر الغربية خشية فوز الرفاه - إذا ما استمرت الأمور على ما هي عليه الآن من التطور والتحسن - بالأغلبية في الانتخابات عام ٢٠٠٠م.

من ناحية أخرى فإن إسرائيل لا تقف متفرجا على ما يحدث في تركيا، بل تراقبه بدقة، ولعلها هي التي قامت بتحريك دوائر نفوذها الإعلامي والسياسي بالغرب للتحريض ضد الوجه الإسلامي لتركيا، حيث ترى إسرائيل بان صعود «الإسلامية» سياسيا يشكل خطراً حقيقيا على وجودها، وتطلعاتها في الهيمنة والعلو على دول وشعوب المنطقة العربية والإسلامية، ولكن مهما بلغ كيد هؤلاء ومكرهم فإن مكر الله سوف يفسد كافة مخططاتهم «ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين» «كتب الله لأغلبن انا ورسلي إن الله قوي عزيز».■

عزاء

يتقدم مجلس إدارة جمعية الإصلاح واسرة تحرير المجتمع باخلص التعازي والمواساة للسيد عبدالله علي المطوع رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح ومجلة المجتمع، وذلك لوفاة ارملة أخيه المرحوم عبدالعزيز علي المطوع، سائلين الله العلي القدير أن يسكنها فسيح جناته.. إنا لله وإنا إليه راجعون.■

في الصميم

«الكيبل» التليفزيوني

أمام مجلس الوزراء مشروع مقدم من وزير الإعلام بشأن «الكيبل» التليفزيوني والذي سيكون عن طريق الاشتراك السنوي من خلال وزارة الإعلام، و«الكيبل» يبث القنوات الفضائية والمحطات التي يتم اختيارها ويكون تحت الرقابة المسبقة لما يتم عرضه على المشاهدين.

وبالتالي «فالكيبل» يجد نوعا ما من خطورة ما تعرضه القنوات الفضائية و«الستلايت».. وقد يكون «الكيبل» حلاً وسطاً ويجذب المشتركين والمشاهدين بدلاً من الاتجاه إلى «الستلايت» الذي يعرض من كل شيء دون رقيب!!

مع أخذ الاعتبار بأن يكون الاشتراك مناسباً لمن يرغب فيه لا أن يكون ذا قيمة عالية فيتجه الناس «للستلايت» وذلك بهدف نجاح طريقة «الكيبل» أولاً وللحد من خطورة الفضائيات ثانياً... ويكون الكيبل هو البديل للمشاهد..

نتمنى من مجلس الوزراء «الموقر» أن يقوم بدراسة «الكيبل» جيداً ويقر بعد النظر إلى مصلحة المشاهد على اختلاف الأعمار والمستويات.. ■

والله الموفق !!

عبدالرزاق شمس الدين

صحة سمو ولي العهد في تحسن مستمر

اكد الأطباء البريطانيون الذين يشرفون على علاج سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الكويتي في مستشفى «لندن كلينيك» بالعاصمة البريطانية لندن أن صحة سموه جيدة وفي تحسن مستمر.

وقالت مصادر طبية وأسرية ترافق سمو ولي العهد أن المعنويات العالية التي يتمتع بها قد ساعدت الفريق الطبي المعالج على استكمال العلاج بنجاح.

وفي الوقت نفسه اكد رئيس مجلس الوزراء بالنيابة ووزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد أمام مجلس الأمة يوم الثلاثاء الماضي أن صحة سمو ولي العهد في تحسن مستمر بعد العملية الجراحية والفحوصات الطبية.

■ الشيخ سعد العبدالله الصباح

وكان سمو ولي العهد قد أجريت له عملية جراحية في الكويت في الأسبوع الماضي سافر بعدها إلى لندن لإجراء فحوص طبية واستكمال فترة العلاج.

وجمعية الإصلاح الاجتماعي رئيسا واعضاء يدعون الله سبحانه وتعالى أن يمن بالشفاء والصحة والعافية على سمو ولي العهد.■

اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة تنجز مشروعا عن المصارف والشركات الخاضعة لأحكام الشريعة

رفعت اللجنة الاستشارية العليا للعمل على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية إلى سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير دولة الكويت مشروع قانون بشأن المصارف والشركات الاستثمارية والمالية الخاضعة لأحكام الشريعة الإسلامية.

وصرح الدكتور أيوب الأيوب أمين عام اللجنة الاستشارية العليا أن اللجنة الاقتصادية المنبثقة عن اللجنة العليا شكلت لهذا المشروع فريقا متخصصا من الخبراء قام بإعداد المشروع.

وقال إن هذا القانون يأتي في إطار خطة اللجنة الاقتصادية لتهيئة الأجواء في المجال الاقتصادي باعتبار ان القطاع المصرفي والمالي هو المدخل الرئيس لعملية التحويل بالاقتصاد إلى اقتصاد يعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية.

واكد أن اللجنة قد حرصت على استطلاع آراء المختصين والخبراء ومراكز الدراسات والبحوث حول مشروع القانون.

وأوضح أن هذا المشروع قد لاقى الاستحسان والثناء والقبول وأن اللجنة قد أخذت بما ورد من ملاحظات وتعقيبات في الاعتبار عند صياغة المشروع في صورته النهائية.■

تحت رعاية وزير الإعلام

جمعية الإصلاح تستعد لإقامة معرض الكتاب الثاني والعشرين

يرعى وزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح افتتاح معرض الكتاب الإسلامي الثاني والعشرين الذي تنظمه جمعية الإصلاح الاجتماعي جريا على عادتها كل عام يوم السبت ٢٢ مارس الجاري.

أعلن ذلك السيد مدير المعرض مشعل الزير مشيراً إلى أن رعاية وزير الإعلام لهذه التظاهرة الثقافية الكبيرة، تأتي في إطار حرصه ودعمه للأنشطة الثقافية التي تعود على المجتمع الكويتي بالفائدة العلمية والثقافية الكبيرة.

وأشار السيد مشعل الزير إلى أنه يشارك في المعرض هذا العام ٥٥ دار نشر ومكتبات وجهات رسمية وتسجيلات من داخل الكويت وخارجها، موزعة في اكثر من ٦٦ جناح.



■ مشعل الزير

وتحرص إدارة معرض الكتاب في الجمعية تقديم كل ما هو جديد.

وتنظم الجمعية هذه التظاهرة جريا على عادتها السنوية منذ ٢٢ عاماً انطلاقا من اهدافها في نشر الفكر الإسلامي الصحيح ومحاربة الأفكار الدخيلة على مجتمعنا وأمتنا الإسلامية.

هذا وما زالت دور النشر تتنافس على المشاركة في معرض هذا العام نظرا للنجاح الذي حققه المعرض خلال مسيرته وخاصة معرض الكتاب الإسلامي٢١.■



وادي النحل
الأول في عالم النحل والعسل الوطني
طريقك إلي الصحة
خصم ٢٥٪ على العسل
خصم ٣٥ ٪ على
العود والعطورات
عسل نحل طبيعي
Pure Natural Honey
سدر
وادي النحل
رمز العسل الوطني
متخصصون في إنتاج العسل الوطني
سدر • شوكة • مجرى • زهور برية • مزارع
مناحلنا منتشرة في وديان وجبال تهامة عسير
أكثر من خمسة وأربعين فرعاً في جيع انحاء المملكة
الادارة العامة الرياض ٤٧٨٠٠٩٥ - ٤٧٧٣٨٦٦
لدى فروع وادي النحل في جميع أنحاء المملكة في أكثر من ٤٥ فرعا
للصيدليات وجميع فروع بندة العزيزية والاسواق الكبرى الاخرى
الدوادمي - ٦٤٢٢٠٥٨
الدمام - ٨٣٤٢٣٠٨
الخرج - اسواق الاندلس
الرس - ٣٣٣٤١٧٦
الثقبة - ٨٩٤٤٠١١
عنيزة - ٣٦٢٠٣١٧
المدينة المنورة - ٨٣٣٤٠٩١
تبوك - ٤٢٣٦٢٥٠
نجران - ٥٢٣٠٨٩٦
عنيزة - الشارع التجاري
مكة - العزيزية
الباحة - الشارع العام
الهـفوف
بريدة - ٣٢٤٤١٩٠
حائل - ٥٣٢٣٩٦٢
الهفوف - ٥٨٧٢٨٤٨
جازان - شارع المطار
المدينة المنورة - ٨٣٦١٦٤٨
حفر الباطن- ٧٢٢٤٠٣٠

مؤتمر «القرآن عطاء متجدد... فأين حفّاظنا؟» يناقش:

تجربة المؤسسات الكويتية في العناية بكتاب الله



■ محمد ضيف الله شرار


■ عبد الله العتيقي


■ جمعان العازمي


■ د. عجيل النشمي

■ احمد القطان

■ وزير الأوقاف: مسؤولية العناية بالقرآن الكريم تقع على عاتق المسلمين جميعاً

■ عبدالله العتيقي: جمعية الإصلاح نظمت ٢٢ دورة تحفيظ للقرآن خلال ٣٠ سنة شارك فيها ٦٦ ألفاً و٥٠٠ متسابق في ٥٨٦ مركزاً

■ جاسم المسباح: جمعية إحياء التراث طبعت ووزعت ما يزيد على ٥٠٠ ألف نسخة من الأجزاء الثلاثة الأخيرة من القرآن

كتب: خالد بورسلي

تحت شعار «القرآن الكريم عطاء متجدد. فأين حفّاظنا؟» اقام الصندوق الوقفي للقرآن التابع للأمانة العامة للأوقاف مؤتمراً استمر ثلاثة ايام «من ٩ - ١١/ ٣/ ١٩٩٧م»، وافتتحه وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية محمد ضيف الله شرار الذي اكد في كلمته أن مسؤولية العناية بالقرآن الكريم تقع على عاتق المسلمين جميعاً، مشيراً إلى أن الاهتمام بهذا الدستور الرباني يجب أن يشتمل على كل علومه وثقافاته والتعبد به والعمل بأحكامه.

كما ألقى رئيس مجلس إدارة الصندوق الوقفي للقرآن السيد محمد المعوشرجي كلمة أكد فيها أن الصندوق وضعت له خطط عمل استراتيجية لتحديد رسالته وبهدف العناية بالقرآن الكريم وعلومه عن طريق وسائل متعددة منها هذا المؤتمر الذي دعي إليه عدد كبير من المهتمين بالقرآن من عدة دول عربية وخليجية، وأشار رئيس اللجنة المنظمة للمؤتمر د. بدر الرخيص إلى أن الهدف الرسمي من هذا المؤتمر هو إيجاد شريحة كبيرة من الأبناء يحفظون كتاب الله ويعرفون علومه.

هذا وقد بحثت حلقة النقاش الأولى تجربة المؤسسات الرسمية ودورها في تحفيظ القرآن الكريم داخل الكويت، حيث تراس الجلسة الشيخ د. جاسم مهلهل الياسين والذي اشار في كلمة القاها في بداية الحلقة إلى حرص المشروع الإسلامي منذ أول عهده على تأصيل العمل المؤسسي وابتكار هذه الصورة النادرة في علوم الإدارة، مضيفا أن القرآن الكريم كان له أوفر الحظ والنصيب، حيث كانت دار الأرقم هي بداية أول مؤسسة في دولة الإسلام، وأكد أن القرآن هو المنهج الذي يلتقي عليه المسلمون جميعا مهما تعددت اتجاهاتهم وقال: وإن من توفيق الله عز وجل للعبد أن يوفقه ليكون خادماً للقرآن.

وتحدث خالد القطان موجه التربية الإسلامية عن تجربة وزارة التربية في الاهتمام بالقرآن فقال: إن تعليم القرآن الكريم في الكويت قد بدأ منذ أمد بعيد، إذ كانت البداية في المساجد على أيدي الأئمة وعلماء الدين، وعند تطور التعليم بالكويت، التحق التعليم الديني بالمدارس وأصبح له إدارة مستقلة تابعة للتعليم العام، وخلص السيد القطان من حديثه إلى طرح عدد من التوصيات منها:

- أهمية استخدام الحاسب الآلي كتقنية متقدمة لخدمة كتاب الله تلاوة وتدريباً على حسن الأداء وتعريفاً بأحكام التجويد وكذلك الاستفادة منه في التفسير واستنباط الأحكام الشرعية، وكذلك زيادة الخطة المقررة لمادة التربية الإسلامية في جميع مراحل التعليم العام.
- أن يكون القرآن الكريم مادة مستقلة في جميع مراحل التعليم العام.
- إعداد تفسير مبسط للقرآن الكريم مرتبط بالأهداف التربوية يتفق وسن النمو العقلي والنفسي والجسمي لكل مرحلة تعليمية نقياً من الإسرائيليات ومرتبط بلغة العصر ومخترعاته.
- استخدام الإذاعة المرئية عن طريق البث الفضائي لخدمة كتاب الله تلاوة وتفسيراً.
- الاستفادة من الإنترنت لخدمة القرآن الكريم تلاوة وتفسيراً ونشراً للدعوة الإسلامية.

ومن جهتها أعدت اللجنة التربوية باللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ورقة عمل القاها محمد القلاف عضو اللجنة اكد فيها اهتمام اللجنة بإدخال مادة القرآن الكريم في مدارسنا كمادة مستقلة حتى تكون صلة الأبناء قوية بكتاب الله تعالى، ليهتدوا بهديه، ويكتسبوا القدرة على حفظه وتلاوته، وبذلك ينشأ جيل متصل بدينه اتصالاً وثيقاً من خلال معرفته بقرآنه حفظاً، وفهما، وعملا به، فيكون امتداداً حقيقياً للأجيال السابقة، فتستقيم ألسنتهم وتصح لغتهم وتتسع مداركهم، كما رأت اللجنة أهمية زيادة خطة التربية الإسلامية في بعض صفوف المرحلتين: المتوسطة والثانوية لأهميتها في تكوين الشخصية السوية للأبناء، فإن أولادنا أمانة في أعناقنا وخير ما نقدمه لهم كتاب الله جل شأنه، فثمرته باقية إن شاء الله تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، وأشار القلاف إلى أن الهدف من المقرر الذي أعدته اللجنة هو العمل على تنشئة أبنائنا وبناتنا على أساس من الارتباط الوثيق بكتاب الله عز وجل، عملا بما جاء في وصية النبي ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» ووضع الأبناء على أول الطريق الميسر لحفظ وتجويد القرآن الكريم مما يشجعهم مستقبلاً على استكمال حفظه والعمل به.

هذا، وقد اشتملت الجلسة الثانية من المؤتمر على تجربة المؤسسات

الأهلية في تحفيظ القرآن الكريم حيث تحدث الشيخ جاسم المسباح عن تجربة جمعية إحياء التراث الإسلامي في هذا الجانب مشيرا إلى أهداف اللجنة الرئيسية للمراكز الدائمة لتحفيظ القرآن الكريم، والتي كان منها تفعيل دور حلقات تحفيظ القرآن الكريم، وتنويع أنشطتها المتنوعة إلى جانب النشاط الرئيسي لها، وهو حفظ وتجويد ودراسة القرآن الكريم لتكون بذلك عامل جذب للشباب، وأشار المسباح إلى أن العمل بالحلقات تطور حتى وصل عددها إلى ثماني حلقات بمشاركة أكثر من ١٦٠ دارسا بصفة مستمرة، وقد استخدمت عدة طرق حديثة للتحفيظ مع هؤلاء الأبناء عن طريق استخدام اللوحات المغنطة وأجهزة الكاسيت وسماعات «الهدفون» وغير ذلك من الوسائل الحديثة، وأضاف المسباح: لقد أسهمت الجمعية في خدمة القرآن الكريم عن طريق طباعة وتوزيع ما يزيد على ٥٥٠ ألف نسخة من الأجزاء الثلاثة الأخيرة، وتوزيعها في القارة الإفريقية وشرق آسيا، وشبه القارة الهندية وطباعة ٣٠ ألف نسخة من تفسير ابن كثير، و ٢٠ ألف نسخة من ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الإندونيسية وغير ذلك من الأمور التي تُظهر الاهتمام بكتاب الله عز وجل، ومن جهته أوضح الشيخ عبدالله العتيقي - الأمين العام لجمعية الإصلاح الاجتماعي والمدير العام - دور الجمعية في تحفيظ القرآن الكريم، والعمل على خدمته داخل الكويت وخارجها، وقال: لقد تم إنشاء مراكز متخصصة لتحفيظ القرآن الكريم شملت مراكز الشباب ولجنة النشء الإسلامي واللجنة النسائية فيما قامت في الخارج لجان الدعوة الإسلامية والعالم الإسلامي ولجنة المناصرة بالعمل على خدمة القرآن في خارج الكويت، وأوضح العتيقي أن جمعية الإصلاح أقامت منذ بداية عام ١٩٦٨/٦٧ وحتى العام الحالي أكثر من ثلاث وعشرين دورة لتحفيظ القرآن، شارك فيها ما يزيد على ٦٦ ألف و٥٠٠ مشارك من البنين والبنات في ٥٨٦ مركزاً.

وأشار العتيقي إلى المسابقات التي تنظمها لجنة النشء كالمسابقة الذهبية الكبرى للقرآن الكريم التي تقام بصفة دورية في كل عام إضافة لتجربة اللجنة النسائية ومركز الشباب في هذا الجانب.

وفي اليوم الثالث والأخير للمؤتمر، تحدث الدكتور عجيل النشمي عميد كلية الشريعة السابق حول خصائص القرآن وواقع الأمة الحالي مشيراً إلى أن لكتاب الله خصائص وأسراراً ووجوه إعجاز كثيرة، ولذلك فقد كان محلا لتدقيق المسلمين وغيرهم حتى حاز على حيز كبير في المكتبات، وأكد أن القرآن هو البرهان القاطع على صحة النبوة وليست صحة النبوة هي البرهان على إعجازه، وأشار إلى وفاء كتاب الله بحاجات البشر في جميع الأمور السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو التعبدية.

وطالب النائب جمعان العازمي العلماء ببذل المزيد من الجهد لتذكير الناس بعظمة القرآن وخصائصه وترغيبهم في الإقبال عليه والتعبد به.

وقال العازمي إن الله سبحانه وتعالى قد خص الأمة الإسلامية بآخر كتاب سماوي ولما تمسكت به كانت هي الرائدة والسائدة لحضارات الأرض، ولما تخلت عن تطبيقه تقهقرت إلى مؤخرة الأمم.

وركز الداعية الإسلامي أحمد القطان في كلمته على خاصية القرآن الكريم في مجاهدة المشركين، وأشار إلى بعض الآيات التي كشفت زيف ادعاءات أعداء الله من اليهود والنصارى، وقال إن القرآن الكريم يقارع وحده اليهود في ظل أجواء التطبيع والتركيع التي يعيشها المسلمون، لأنهم مهما قالوا فلن يستطيعوا أن يبدلوا القرآن أو يحرفوا آياته التي لعنتهم والتي تقول: «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم» صدق الله العظيم.■

منتدى أصحاب القلم ينظم أمسية عن الإسلام في أمريكا

يعقد «منتدى أصحاب القلم» أمسية مساء الأحد ٢٣/ ٣/ ١٩٩٧م في مقر المنتدى بشارع موسى بن نصير بمنطقة حولي، يحاضر فيها البرفيسور براندن ويلر عن:

١ - الإسلام كدين. ٢ - الشريعة الإسلامية.

٣ - الإسلام في الولايات المتحدة.

وتبدأ الأمسية في الثامنة مساء، وسيكون الحديث فيها باللغة العربية، وصرحت الأديبة إقبال الغربللي - رئيسة المنتدى - لـ«المجتمع» أن المنتدى سينقل الأمسية عالمياً مباشرة على الإنترنت.■

بطاقات مبعثرة

● **النائبة توجان:** النائبة في البرلمان الأردني «توجان» صبت جام غضبها على الكويت دون سابق إنذار... وكأفكارها الشاذة المتطرفة فهي التي قامت بتطليق زوجها... وهي التي دعت إلى أن تتزوج المرأة من ٤ رجال أسوة بالرجل الذي يحق له الزواج من ٤ نساء!! فقد قالت بأن الكويت جزء من العراق وانفصل عنه!!" وعبّرت عن حقدها الدفين أكثر عندما أشارت إلى أن الكويت مثل السرطان ولابد من إزالته واستئصاله!!

وإذا كانت النائبة «المسترجلة» تستند إلى الأكاذيب والروايات العراقية الزائفة... فإن الحقيقة التي يعلمها ويسجلها التاريخ بأن الكويت لم تكن في يوم من الأيام تابعة للعراق!! ولم تكن حتى تحت الوصاية العثمانية كما كان العراق، ولكن!! الأردن وفلسطين كانتا تابعتين لسورية فهل تقبل النائبة أن يتم ضم الأردن لسورية؟!

والذي يبدو لنا أن صدام حسين لا يزال رغم الحصار الاقتصادي قادراً على شراء ذمم البعض... بدليل الصورة الكبيرة لصدام التي وضعتها النائبة في مكتبها!! وإلا فما السر الخفي في تلك العلاقة بين ذلك «الدكتاتور» والنائبة «الديمقراطية»!!!

● **استراتيجية د.الزميع:** الاستراتيجية التي أعلنها وزير التنمية الإدارية د. علي الزميع والمتعلقة بقضية «التوظيف والبطالة» هي استراتيجية جيدة وتستحق الإشادة بها إذا التزمت الحكومة بما جاء بها وتقيدت بالبرنامج الذي طرحه د. الزميع، وكما أشار النائب د. ناصر الصانع قبل التصويت على إحالة الاستراتيجية للجنة المالية وطالب بالتزام الحكومة بالبرنامج والاستراتيجية فكانت الموافقة، والآن يتبقى على مجلس الأمة المتابعة وإعداد التقارير الدورية لما سيتم بين فترة وأخرى بشأن القضاء النهائي لمشكلة توظيف الكويتيين وأزمة البطالة التي ظهرت أخيرا.

● **المواصلات وقطع الحرارة:** طريقة جديدة ابتكرتها وزارة المواصلات أو أحد سنترالات المواصلات حيث قام بقطع الحرارة عن المشتركين وعند السؤال والاستفسار قالوا بسبب طلب بيانات وهي صورة البطاقة المدنية لصاحب التليفون!!! فقيل لهم إن صورة البطاقة موجودة لديكم عند تقديم الطلب وفتح الخدمة!!

أجابوا: كلا!! هذا استحداث بيانات!!

فقيل لهم ولكنكم لم تتصلوا ولم تخبروا الناس، وتضعوا إعلانا مثلا في الصحف أو التلفزيون، ولعل هذه طريقة جديدة ومبتكرة لإرغام المراجعين لمراجعة «السنترال» لتقديم البيانات المطلوبة!!

الأمر الآخر: في المواصلات أن أحدهم أرغموه على دفع فاتورة بالخطأ وهي ليست له ولا تعنيه إنما لتشابه في الأسماء، وعند المراجعة لإرجاع المبلغ قيل له اتصل بصاحب التليفون وخذ منه المبلغ!! وإذا رفض نحن نقوم بقطع الحرارة عنه!!

مراقب

ضمن أنشطة جمعية الإصلاح الاجتماعي

مخيم البيوت العامرة

كتب: طارق الذياب: ضمن أنشطة لجان العمل التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي تقيم لجان العمل الاجتماعي في محافظة الأحمدي بالتعاون مع لجنة مصابيح الهدى مخيم «البيوت العامرة» تحت رعاية الدكتور عبدالله الهاجري وزير الأشغال ووزير الدولة لشؤون الإسكان، وذلك في الفترة من ٣/١٦ إلى ٣/٢٠ في حديقة جنوب الصباحية، وهو مهرجان جديد من نوعه وفكرته يهدف لخدمة جميع أفراد الأسرة وذلك من خلال طرح مجموعة من البرامج والفعاليات المبتكرة المتعلقة بالأسرة مثل المحاضرات التي تدور حول البيوت العامرة بالإيمان والصلاح والسعادة وذلك تحت شعار: «ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما».




■ الشيخ محمد العوضي

والمخيم جديد في فكرته، حيث يمس جميع أفراد الأسرة ويقدم فعاليات مفيدة للجميع مثل المحاضرات اليومية المتاحة للجميع والتي تقام بين المغرب والعشاء والتي يلقيها حشد من المشايخ والمتخصصين في الأمور الاجتماعية مثل الشيخ محمد العوضي والدكتور محمد الثويني والدكتور طارق سويدان والشيخ نظام اليعقوبي من البحرين، والأستاذ جاسم المطوع من لجنة مصابيح الهدى، وكذلك ستكون هناك ورش عمل ودورات تخصصية في فنون الأسرة ومعالجة مشاكلها يمكن للحضور المشاركة فيها، وتشمل مواضيع مهمة مثل الفنون التربوية والحوار الزوجي وصيدلية المراهقة والمهارات الزوجية وغيرها من المواضيع الأسرية الحساسة.

وستكون هناك مسابقات ثقافية أسرية يومية يجرى عليها السحب اليومي للفوز بالجوائز القيمة، وقد أشاد الشريف بدور لجنة مصابيح الهدى والتي ستشارك بقوة في فعاليات المخيم من حيث المحاضرات الأسرية والاستشارات الأسرية الخاصة عبر الخط الساخن ٥٧١٠١١١، كذلك هناك المشاريع الاجتماعية الموجهة للأسرة مثل أشرطة الفيديو الاجتماعية، ومجلة الفرحة، والكتيبات الأسرية، أما المصباح السياحي فهو أحد مشاريع لجنة مصابيح الهدى والذي سيعرض رحلات سياحية بإشراف اللجنة إلى أمريكا وكندا أو سويسرا أو ماليزيا.■

صيد وتعليق

نعم.. كان عدلا وإنصافا

الصيد

أوردت جريدة القبس في العدد رقم (٨٥١٤) الصادر في ١٩٩٧/٣/٦م وضمن عمود «أكثر من كلمة» وتحت عنوان: هل كان عدلا؟ للأخ الكاتب حسن العيسى الآتي: «تلمسنا الأعذار في أكثر من مرة حينما نلقى رئيس مجلس الأمة يقف دون تردد ويصوت لصالح قوى التزمت في مشاريعها المتخلفة، ولعل توقيعه على طلب تعديل المادة الثانية من الدستور ينهض مثالا على ما نقول... ولكن ما لا يمكن فهمه أو قبوله ما حدث قبل أيام، فقد قدّم أكثر من ستين مواطنا مذكرة لرئاسة المجلس يطالبون فيها بحقهم وحقوق كل أهل البلد بالترويح وبنشر الثقافة والفنون... وتم تسليم الرسالة لأمانة المجلس بتاريخ ١٩٩٧/٢/٢٢م... وخاب رجاء هؤلاء الموقعين... حين علموا أن رئاسة المجلس أمرت بحفظ رسالتهم... لماذا يا سعادة الرئيس... وهل تعدّ ذلك عدلا وإنصافا؟» انتهى.

التعليق

ورد ضمن عمود الأخ حسن العيسى بعنوان: «هل كان عدلاً»: أكثر من كلمة ذم قاذع لأعضاء مجلس الأمة المؤيدين لتطبيق الشريعة الإسلامية والمخالفين لحفلات الغناء واصفا إياهم «بأصحاب الفكر العشائري وإن موقفهم هذا لاستقطاب الأصوات وتيارهم تيار المزايدات الدينية والولاء لأهل النعم الحكوميين وهم المتزمتون أهل الرياء والفيث الأسود...»، ونحن نقول لأخينا حسن العيسى: هوّن عليك، ورطب قلبك بذكر الله والطيب من القول، فكل كلمة تُكتب أو تنطق مسجلة عند الله تعالى، ونحن محاسبون عليها يوم القيامة، إن خيرا فخير وإن شرا فشر، «ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد» (ق: ١٨)، وقال تعالى: «يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا» (آل عمران: ٣٠)، وقال تعالى: «وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا». (الإسراء: ٥٣).

شعب الكويت المسلم ممثلا بمجلس الأمة والحكومة الكويتية يناشدون الستين رافعا للمذكرة الغنائية ومعهم كاتبهم وهم مسلمون: العودة الصادقة المخلصة لله تعالى، ونبشرهم بقول ربنا عز وجل: «وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم» (الأنعام: ٥٤)، وقوله تعالى: «ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم» (النحل: ١١٩)، إننا ندعو الله لهم بالصلاح والهداية قبل فوات الأوان، ونؤكد لهم أن الإسلام لا يحرم الفرح والسرور والترويح عن النفس والأهل والأولاد والوطن، ولكن يجب أن يتم ذلك كله ضمن أطره الشرعية.■

عبدالله سليمان العتيقي

عودة الجاهلية



بقلم: حمد جاسم السعيد (*)

بعد أن رفعوا لواء الديمقراطية وساروا بموكب العلمانية، وطالبونا بالإباحية الجسدية والفكرية، شهدت الكويت على أيدي دعاة التطور تدنياً من نوع خاص في جميع المجالات الثقافية الحضارية وحتى الأخلاقية، وقد انعكس ذلك سلباً على مجتمعنا الكويتي، فالجرائم التي تشهدها الكويت في هذه الأيام من اختلاسات وخيانة للأمانة، وقتل وبيوت الدعارة، الاختطاف، السكر وتفشي المخدرات بين أبنائنا، كانت نتيجة حتمية وحصاداً طبيعياً لما يطالب به دعاة الانعتاق عن ديننا الإسلامي الحنيف.

ودعاة العتق هؤلاء يجدون كل الترحيب والتكريم بل والملاذ في بعض صحافتنا المرة أو المشرفة الحرة، كما يدعون!!، فصحفنا الكويتية هي صحافة شريحة صغيرة للغاية في مجتمعنا وبالتالي فقد صارت صحفنا مسخرة لخدمة الخواص أو وجهات نظرهم أو توجهاتهم وابتعدت عن خدمة العوام، حتى أصبحنا نصنفهم بيسارية، قومية، علمانية وإباحية...! ويكفي أن تكون تجيد الطعن بالفضيلة ورجالها ومناصراً للرذيلة وروادها حتى تكون صحفياً كويتياً تقدمياً معروفاً، لذلك فهي تعد مرتعاً خصباً سهلاً لأمثالهم يصولون فيها ويجولون، ومن على منبرها يتطاولون، وبكل حرية، ويتجرؤون على الذات الإلهية وفرقانه، أحكامه وتشريعاته، وعلى الرسول العظيم ﷺ وأحاديثه وأتباعه القابضين على الجمر، لا يردعهم رادع في بلد أصبح فيه ديننا الإسلامي مباحاً لمن هب ودب ولمن خرج من السجون.

فمنذ أن بدأ المتبغدد ببخ وجهات نظره الباطلة الخبيثة السامة على صفحات جرائدنا الكويتية المسلمة!، محذراً من خطورة تعاليم الدين الإسلامي على كويتنا وكينونتها بالباطل، ناعتاً رسولنا ﷺ بالفشل، موحياً بأن أحكام المسلمين مصابة بالخلل، متطاولاً على علماء المسلمين من أمثال بن باز والغزالي رحمه الله، مدعياً أن رجال المسلمين لا همّ لهم سوى الجنس ومتهماً نوابهم بالإبتزاز تارة وبعقد الصفقات غير الشرعية مع الحكومة تارة أخرى وغيرها من الاتهامات التي يكيلها للإسلام والمسلمين ويعتبر نفسه منهم!!، على مدى حولين كاملين ومازال يضرب في أساس عقيدتنا بمعاول العلمانية، فقد خبأت وزارة الإعلام في دولة الكويت رأسها في التراب، وتغاضت عن عمد عمّا ينشر، حتى استنكر كل من في قلبه ذرة من الإيمان، فما كان من وزارة الإعلام الكويتية إلا التهدئة والوعود.

وعندما طالبنا وحذرنا من مغبة تباعات العهد الجديد ونذره خاصة من تأثيره سلباً على سلوكيات مجتمعنا، التي قد أصبحت ظاهرة للعيان، وهي لا تبشر بالخير، أكدت «المتعالية» تخوفنا فطعنت في سلوك بناتنا وشرفهن جهرة، قلنا وقتها إن كان لا سبيل لنا للعودة إلى الأصالة إلا بمقص الرقيب فأهلاً به، وعندما يختلط الحابل بالنابل والغث بالسمين، فالسقوط بمستنقع الرقابة على الرغم من ضرره المحدود، خير ألف مرة من السقوط في مستنقع الانحلالية والجهالة والتطرف الفاسد الأعمى.

لم تعجب مطالبنا هذه البعض الذين جعلوا من الجهالة عندهم علماً، فلا يجاريهم في علم الجهالة أحد، وكأن الصاعقة مستهم، فشحذوا ألسنتهم بأقبح الألفاظ، واستلوا سيوفهم الورقية ليطعنوا علماء المسلمين هنا وهناك، وأخذ يناطحون الجبال.

أحد هؤلاء خرج علينا من الغياهب بعدما استفاد من العفو الأميري، رأى ظله طويلاً من ضوء الشمعة التي أعطوه إياها، متناسياً أن مصيرها أن تنطفئ فليس بالضرورة أن يكون طول الظل دليلاً على طول الهامة، مهاجماً هيئة الفتوى والتشريع بكل جرأة واستخفاف بعد أن خلصت إلى قول أن كل من يدّعي بأن رسول الله ﷺ قد فشل فهو جاهل، نافشاً ريشه الأزغب ووقف يدافع عن إمام مذهبه، صائحاً نحن كلنا على أشباهه، وكأنه يناصره في جهله، ويطالبهم بأن يغضوا أبصارهم إكراماً وتعظيماً لهم ولجهالتهم ولتوجهات بعضهم، يطالبهم بعد إبداء الرأي نصرة لقدوتهم!، والعجب كل العجب من قوم يناصرون إماماً بالرغم من استبيان جهله، ويعتنقون مذهبه وهم يعلمون أنه الباطل، ويا حسرة على قوم جهلاء يضعون أصابعهم في آذانهم عندما يتحدث العلماء.

ألقى بسهامه عشوائياً على علماء المسلمين الأفاضل، ولا أدري لعله على قناعة بأنه إذا طعن بعلمائنا الأفاضل وعلماء ديننا سوف يثبت لنفسه أن الجميع متساوون بالخطايا، فيرضى ضميره إن وجد، أو لعله ينتقم من الماضي!، أو يحاول إظهار ذاته.

لذا هاجم ذلك الرجل علماء المسلمين، فمن هيئة الفتوى والتشريع، إلى الأستاذ فهمي هويدي ومن الشيخ القطان إلى الدكتور العوضي والدكتور الطبطبائي وغيرهم من علمائنا الأفاضل، إلا أنهم لم يلقوا بالاً مثله.

وبعد أن استدرك أن الشهرة تعسة بغيضة وصعبة المنال، لم يجد غير رسول الله، ليتطاول عليه فيقول بعد أن هاجم أهل الكويت وعاداتهم وتقاليدهم «يتنطعون بمقولة تافهة لأحدهم، تقول النساء ناقصات عقل ودين، وهي مقولة تدل على نقص عقل قائلها (يقصد رسول الله ﷺ)، وهو من الغابرين».

يقول الأستاذ عادل القصار في جريدة القبس الصادرة يوم الأحد الموافق ٢/٣/١٩٩٧، لقد كشفت شطحات بعض الأقلام الصحفية وزلاتها عن جهل عميق بالأمور الدينية، حتى أصبح البعض منهم لا يميز بين حديث النبي ﷺ وحديث الدواوين، وآخرون من حملة الأقلمة المثقفين ممن نالوا الشهادات العلمية والعليا لا يميزون بين نقد فرويد وماركس وبين التحدث عن خير المرسلين ﷺ.

الجاهل هذا وجد ضالته المنشودة، فقد كان سعيداً أخينا من كمّ الشهرة التي نالها على حساب التطاول على رسول الله ﷺ فقدم اعتذاراته وكأنه يوقّع أوتغرافا للمعجبين، يقول إنه لم يكن قاصداً، إلا أن ماضيه في الكتابة يجعله متعمداً، فإن كان لا يقصد نعت رسول الله بالتفاهة فلماذا التطاول على دينه؟ ولماذا التطاول على علمائه؟ ولماذا التطاول على أحكامه من قبل؟ كما أنه من غير المنطقي أن تكون صحيفة خالية من منقح أو مصحح أو مدقق، لكن بعد اعتذار الوزير السابق لإهانته رسول الله أيضاً أصبح الاعتذار خير وسيلة للهروب في بلدنا.

ولا أعلم إن كان الاعتذار بعد جريمة قتل يكفي أن يبرأ القاتل، أو الجهالة بالأمر، نحن نعلم جيداً أن القانون لا يحمي المغفلين أو الجاهلين بالقانون أليس كذلك!؟

ويبدو أنه يتقن اللعبة جيداً فها هو يستجدي شيوخنا بعدم استعداء أولي الأمر عليه، وكل مرة طالب فيها عدم الاستعداء، عاد فيها وهاجم ديننا الإسلامي.

الصحافة هي السلطة الرابعة، والصحفي الجيد هو من يتمتع بالعلم والأدب، بالثقافة وحسن الخلق، بالدين والوطنية، فمن يبيع نفسه مرة من السهل عليه أن يبيعها مراراً.

أذكّر هنا وزارة الإعلام - التي أرجعتنا بسياستها إلى عصر الجاهلية - بخطاب سمو الأمير في العشر الأواخر من رمضان وأضم صوتي لأصوات المطالبين برفع هذا الموضوع للقيادة الحكيمة في دولتنا وعدم التساهل مع الذين يتلاعبون ويتلونون بمشاعر المسلمين، وأتوجه إلى سمو الأمير وسمو ولي العهد، قد أعيتنا غفلة وزارة الإعلام واستهزاؤها بمشاعر المسلمين في الكويت بغض بصرها وخنوعها، وأنا على قناعة بأن هناك إجراء ما سيتخذ لأنني على علم ويقين بمدى تمسك سموه بمبادئ ديننا الحنيف، وحفظ الله الكويت وشعبها الذين يناصرونه فقط ودمتم.■

(*) رئيس مركز الدراسات الاستراتيجية، الكويت.



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

وزيرة الاقتصاد: لا مساس بالبنوك الإسلامية في مصر

القاهرة: بدر محمد بدر: أكدت الدكتورة نوال التطاوي - وزيرة الاقتصاد والتعاون الدولي في مصر - أنه لا نيّة ولا تفكير في إلغاء البنوك الإسلامية العاملة في مصر، وقالت إن الجهاز المصرفي المصري يتألف من مجموعة من البنوك متنوعة النشاط والتخصص منها البنوك الإسلامية، وتعمل كلها لمصلحة المجتمع، وقالت الوزيرة: إن البنوك الإسلامية تعمل بنظام المضاربة والمشاركة والمرابحة، وأنها تخضع في كل ما تقوم به من عمليات لإشراف البنك المركزي المصري، بالإضافة لخضوعها لرقابة الجهاز المركزي للمحاسبات، وأكدت الوزيرة أنه لا شيء يدعو لإلغاء البنوك الإسلامية، وكانت صحيفة «أخبار اليوم» الأسبوعية قد شنت حملة شعواء ضد البنوك الإسلامية - ولا تزال - مما دفع بعض المراقبين لإبداء مخاوفهم من إقدام الحكومة على اتخاذ إجراء قانوني بشأنها، وقد حسمت الوزيرة هذه المخاوف في تصريحاتها الأخيرة.■

الإفراج عن «عبدة الشيطان».. واستمرار حبس الإخوان!

القاهرة: المجتمع: أفرجت نيابة أمن الدولة العليا عن جميع المحبوسين على ذمة التحقيقات في قضية «عبدة الشيطان» التي أعلن عنها في شهر رمضان الماضي وعددهم حوالي خمسين شخصاً، وقال النائب العام في تبريره للإفراج عنهم: إن ممارساتهم لا تشكل جريمة، وأن الصحافة والإعلام تعاملوا مع القضية بقدر كبير من التضخيم والتهويل، وإن المسألة أساساً تتعلق بإهمال الأسر وسوء التربية لهؤلاء الشباب، وقد أثارت تصريحات النائب العام تساؤلات كثيرة لدى الرأي العام حول علاقة كبار المسؤولين - الذين تورط أبناؤهم في هذه القضية - بطريقة حلها وإنهائها على هذا الوجه، خصوصاً وأنه تم التمهيد لذلك إعلامياً بالدفاع عنهم وتبرير مسلكهم الشاذ، وعقب الإفراج نظم المتهمون حفلة صاخبة في أحد كازينوهات شارع الهرم، وهم يرتدون ملابسهم السوداء ويرقصون على أنغام الموسيقى الصاخبة.

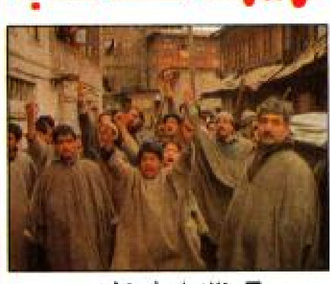
وعلى العكس من ذلك جددت نيابة أمن الدولة حبس المتهمين بالانتماء إلى الإخوان المسلمين فيما يعرف باسم «تنظيم حلوان والتبين» وأفرجت عن نائب الإخوان علي فتح الباب بكفالة قدرها ألف جنيه، في محاولة للإيحاء بأن ثمة قضية، وأن هناك أصلاً للاتهام، وبهدف المزيد من الضغوط على حركة الإخوان خصوصاً قبيل أيام من إجراء الانتخابات المحلية في ٦ من إبريل القادم.■

إضراب شامل في كشمير احتجاجاً على ممارسات السلطات الهندية

سرينجار: المجتمع: عمّ الإضراب الشامل جميع مناحي الحياة في كشمير المحتلة احتجاجاً على إقدام السلطات الهندية على قتل أربعة من قادة حزب المجاهدين - الجناح العسكري للجماعة الإسلامية - في الأسبوع الأول من الشهر الجاري، وجاء هذا الإضراب استجابة لنداء مؤتمر الحرية لعموم الأحزاب الكشميرية، والذي دعا في رسالة وجهها إلى منظمات الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان التدخل لرفع الظلم والوحشية من قبل الجيش الهندي والذي تقدر مصادر عديدة عدده بنحو ٧٠٠ ألف جندي هندي.

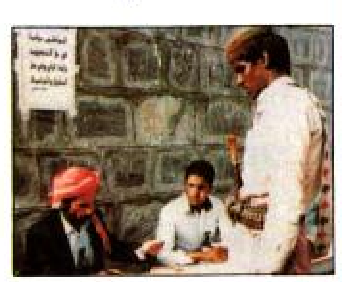
وقال البيان الصادر عن مؤتمر الحرية: «إن السلطات الهندية اعتقلت المجاهد محمد يوسف غني - أحد قادة حزب المجاهدين - وعدد من إخوانه وأقدمت على قتلهم داخل السجون.. ثم ادّعت أمام وسائل الإعلام الهندية بأنهم قتلوا في اشتباكات مع الجيش الهندي، بل إنها تمادت أيضاً في تسليم جثث المجاهدين لذويهم!».

وأكد بيان مؤتمر الحرية بأن هذه الأفعال تتنافى مع أبسط قواعد حقوق الإنسان والتي نصّ عليها ما يسمى بميثاق الأمم المتحدة، وطالب بالتدخل الفوري لحل مشكلة الشعب الكشميري، وجدير بالذكر أن البيان تضمن أسماء ومعلومات عن ١٥ مجاهداً قتلوا خلال العام الماضي بنفس الطريقة.


■ مظاهرات في كشمير

ومن جهة أخرى يصل وزير الخارجية الباكستاني شمشاد أحمد إلى العاصمة الهندية «نيودلهي» في ٢٨ مارس الجاري للحوار مع نظيره الهندي حول جملة من القضايا، ومن المؤكد أن المشكلة الكشميرية في مقدمتها، وكانا قد جمدا اللقاءات الثنائية منذ عام ١٩٩٢م، ولا يتوقع أن تسهم مثل هذه اللقاءات في الوصول إلى حل للقضية الكشميرية، خاصة في ظل التصلب الهندي، والذي لا يزال يطالب بباقي أجزاء كشمير (كشمير الحرة) فضلاً عن أن يتنازل عن كشمير المحتلة.■

اتفاق على نزاهة الانتخابات في اليمن


■ الانتخابات اليمنية السابقة

صنعاء: المجتمع: توصل حزبا الائتلاف الحاكم في اليمن إلى اتفاق سياسي مع عدد من أحزاب المعارضة الحليفة للحزب الاشتراكي بشأن ضمان نزاهة الانتخابات النيابية القادمة.

ويعد هذا الاتفاق أكبر رد فعل سيئ بالنسبة للاشتراكيين رداً على قرارهم بمقاطعة الانتخابات، فأحد طرفي الاتفاق هم الأربعة أحزاب المتحالفة مع الحزب الاشتراكي في مجلس تنسيق أحزاب المعارضة.

وتضمن الاتفاق عدداً من الضوابط السياسية والدستورية والقانونية للحد من أي انعكاسات سلبية في الانتخابات القادمة، وهي في مجملها لا تخرج عن مضمون الاتفاق الذي تم التوقيع عليه بين حزب المؤتمر الشعبي وتجمع الإصلاح الإسلامي.

لكن الاتفاق الجديد تضمن تأكيداً على منع الدعاية الانتخابية في صفوف القوات المسلحة والأمن، وهو موقف جاء بديلاً لمطالبة المعارضة بالسماح لها بمخاطبة الجيش والأمن، أسوة بقيادات المؤتمر الشعبي التي تصنع ذلك بحكم مواقعها الرسمية في الدولة.

كما تضمن الاتفاق نصاً يمنع تشجيع الانشقاقات الحزبية في صفوف الأحزاب، وهو مطلب مفهوم في ظل شكوى الأحزاب المعارضة من تعرضها للمشاكل والانشقاقات التي تتهم السلطة بالوقوف وراءها.

وفي حالة نجاح تطبيق الاتفاق فإن الرئيس اليمني علي صالح يكون قد نجح في تجميع كل الأحزاب الهامة في صف واحد من أجل إجراء الانتخابات، فيما سيبدو أن قرار الاشتراكيين للمقاطعة قد جعلهم في وضع سياسي معزول، ويفقدهم - بالتالي - ورقة مهمة في التشكيك بانتخابات شارك فيها الجميع.■

اتفاق جديد على إنهاء الحرب في طاجيكستان

موسكو: د.حمدي عبدالحافظ: بعد جولة من المفاوضات المكثفة والشاقة التي استضافتها العاصمة الروسية موسكو، وقّع وفد من المعارضة الإسلامية والحكومة الطاجيكية على اتفاق جديد يستهدف إنهاء الحرب الأهلية التي دخلت عامها السادس في طاجيكستان ويفتح الطريق أمام المصالحة الوطنية عبر مشاركة كافة الأطراف والقوى السياسية الفاعلة في السلطة.



■ إمام علي رحمانوف

ويقضي الاتفاق الجديد، بإعادة تشكيل أجهزة الأمن الطاجيكية (الجيش، والداخلية، والمخابرات) واندماج القوات المسلحة للمعارضة بداخلها، وتشكيل اللجان الخاصة بالإشراف على تنفيذ الاتفاق في الواقع العملي للحيلولة دون الجور على أي من حقوق الطرفين الموقعين عليه.

وشارك في التوقيع على الاتفاق الذي وصفه المراقبون بأنه الأهم في تاريخ المفاوضات (الطاجيكية - الطاجيكية) - وبحضور وزير الخارجية الروسي يفجيني بريماكوف، وممثل السكرتير العام للأمم المتحدة ديتريخ ميريمو - كل من رئيس المعارضة الإسلامية الموحدة حجي أكبر تورجان زادة، وممثل الحكومة الطاجيكية تلباك نازاروف.

وفي كلمته أمام المشاركين في حفل التوقيع على الاتفاق الأخير بين المعارضة الطاجيكية، أكد وزير الخارجية الروسي يفجيني بريماكوف على أهمية الاتفاق في فتح الطريق لبلوغ التسوية الشاملة للنزاع الطاجيكي، وإعادة السلام والاستقرار الداخليين بعد ست أعوام من الحرب الأهلية التي دمرت البنية التحتية للاقتصاد الوطني، وألقت بأعباء متزايدة على كاهل المواطنين الطاجيك بلا استثناء.

كما أكد بريماكوف عزم بلاده، بوصفها أحد الوسطاء النشطين في تسوية النزاع (الطاجيكي - الطاجيكي)، على العمل على وضعه موضع التنفيذ العملي وتقديم المساعدات الاقتصادية والفنية لإنهاض الاقتصاد الوطني الذي دمرته الحرب الأهلية.

وقد نص الاتفاق الجديد بين المعارضة والحكومة في طاجيكستان على وجود فترة انتقالية تنتهي مع حلول الأول من يوليو من العام المقبل (عام ١٩٩٨م) وتقسم إلى ثلاثة مراحل زمنية، الأولى: تستغرق شهرين، ويتم خلالها عودة القوات المسلحة والمقاتلين التابعين للمعارضة من أفغانستان إلى طاجيكستان لتسليم أسلحتهم، في حضور مراقبين دوليين، ومن ثم التجمع في عشر معسكرات خاصة تمهيداً لتوزيعهم وانخراطهم للعمل داخل أجهزة الأمن الطاجيكية الجديدة، وتتضمن المرحلة الثانية من الفترة الانتقالية تشكيل الوحدات النظامية من القوات المسلحة الطاجيكية، بمشاركة أفراد المعارضة السابقين وعناصر الجيش الطاجيكي الحالي، لتعلن قيادة المعارضة بصورة رسمية حل كافة تشكيلاتها المسلحة، أما المرحلة الثالثة والأخيرة من الفترة الانتقالية التي تنتهي بحلول الأول من يوليو من العام المقبل فقد خصصت لإعادة تقييم قيادات كافة الوحدات الجديدة تمهيداً لتثبيتهم في مواقعهم القيادية أو الاستغناء عن خدماتهم في حالة وجود ما يخل بذلك، لتنتهي بذلك عملية إدماج قوات المعارضة بالقوات الحكومية.

وفيما يتعلق بدوشنبيه العاصمة، فقد ترك الاتفاق الباب مفتوحاً أمام الرئيس الحالي إمام علي رحمانوف، وزعيم المعارضة الإسلامية الموحدة سعيد عبدالله نوري بالاتفاق على تحديد عدد الوحدات ونوعية تسليحها للمرابطة في المدينة قبل أسبوع واحد على بدء عمل لجنة المصالحة الوطنية التي تم تشكيلها في وقت سابق على التوقيع على الاتفاق الأخير.

هذا.. ومن المقرر أن يتم التوقيع على الشق السياسي من الاتفاق بين المعارضة والحكومة الطاجيكية في اجتماعهما المقبل في طهران في التاسع من إبريل المقبل.■

فرنسا تدعم حضورها في الشرق الأوسط

باريس: د.محمد الغمقي: قام وزير الخارجية الفرنسي هرفي دو شاريت بزيارة إلى منطقة الشرق الأوسط في الفترة من ٤ - ٦ مارس الجاري إلى كل من: إسرائيل، وسورية، ولبنان لدعم الحضور الفرنسي في الشرق الأوسط، وفي مقابلة مع صحيفة «لوموند» الفرنسية في ٣ مارس الماضي، صرح الوزير الفرنسي بأن من أولويات الخارجية الفرنسية إعطاء الاعتبار للتصور الفرنسي حول المجموعة الدولية، وقال: «إنه من صالحنا تطوير حضورنا في آسيا وأمريكا اللاتينية، إذ نُريد عالماً منفتحاً يحترم الاختلافات، وقائماً على التعددية، ومتوازناً بين مراكز نفوذ، ولا نريد عالماً تهيمن عليه قوة واحدة، بل منظماً حول مبادئ تعددية الأقطاب»، وأضاف: «يحق لفرنسا أن تثبت حضورها في كل مكان، وأن تشارك في كل المسائل العالمية الكبرى، وأن تكون طرفاً كبيراً في الحياة الدولية بطريقة واقعية وفي حدود إمكانياتنا».

وأشار الوزير الفرنسي إلى الخلاف بين أمريكا وفرنسا وأوروبا بشكل أعم حول تقسيم المسؤوليات في القيادات الكبرى في الحلف الأطلسي، وخرج على القيادة الأمريكية للأسطول السادس في منطقة المتوسط مؤكداً على وجود مصالح حيوية لأوروبا في هذه المنطقة مثلما توجد مصالح حيوية لأمريكا بها.

وفيما يتعلق بالشرق الأوسط، تحدث الوزير الفرنسي عن وجود تقدم ملحوظ خلال العام الماضي في مجالين: تأكيد الحضور الفرنسي والأوروبي في مسار السلام، حيث تشارك فرنسا الولايات المتحدة في رئاسة مجلس الرقابة الخاص بجنوب لبنان، والمجال الثاني بلورة مشروع واسع النطاق أوروبي - متوسطي في قمة برشلونة معللاً ذلك بأن هذا المشروع في «صالح الجيل القادم».■

«حماس»: أمريكا تواصل استعداء الأمة لمصلحة الصهاينة

أعلنت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في بيان لها صدر يوم الأحد ٩ مارس الجاري - وحصلت المجتمع على صورة منه - عزمها وإصرارها على ردع العدوان الصهيوني المتواصل على الأراضي الفلسطينية والمقدسات الإسلامية بشتى السبل والوسائل، وطالبت السلطة الفلسطينية بالكف عن محاولات إسكات الشعب الفلسطيني والحيلولة دون حقه في مقاومة الاحتلال الشامل، خاصة بعد أن اتضح لها بالدليل العملي أن الجالس في البيت الأبيض ليس صديقاً للشعب الفلسطيني كما يزعم رئيسها.

وأشارت «حماس» في بيانها إلى أنها لم تفاجأ باستخدام واشنطن حق الفيتو ضد مشروع متواضع لقرار دولي يُعبر عن قلقه إزاء القرارات والممارسات الصهيونية الأخيرة في القدس المحتلة، حيث اعتادت على هذا الانحياز المعادي لحقوق الشعب الفلسطيني ولحقوق الأمة الإسلامية من الإدارات الأمريكية.



■ مظاهرات لحماس

واعربت «حماس» عن انها إذ ترى في الموقف الأمريكي دليلاً إضافياً صارخاً على عجز الإدارة الأمريكية عن التحلي بالحد الأدنى من النزاهة والعدالة حيال دور الوسيط الذي تدعي القيام به في نطاق ما يسمى مشروع التسوية السياسية فإن الفيتو الأمريكي الجديد لا يكشف عن المزيد من تورط واشنطن في حبائل الارتهان للإدارة والرغبات الصهيونية فحسب، وإنما يقدم دليلاً دامغاً آخر حول شكل ومضمون الموقف الأمريكي من قضايا ما يسمى بالحل النهائي وعلى رأسها قضيتا القدس والاستيطان.

واكدت «حماس» أن الفيتو الأمريكي الجديد يؤيد صراحة ويشكل معلن سياسة الاستيطان الصهيونية بحق ما تبقى من الأراضي الفلسطينية لبناء المزيد من المستوطنات للمستوطنين اليهود، كما انه تأييد صريح لاستمرار العدوان الصهيوني على القدس بهدف فرض أمر واقع فيها يُعزز الاستيلاء الصهيوني على المدينة ومزاعم الصهاينة الباطلة حول أن المدينة هي عاصمة موحدة وأبدية لكيانهم المصطنع، وأن هذا القرار ما هو إلا إضافة جديدة إلى سجل الإدارة الأمريكية الحالية الحافل باستعداء الشعب الفلسطيني والأمة الإسلامية.

وفي ختام بيانها طالبت حماس الدول العربية بالكف عن مجاملة واشنطن وفضح الدور الأمريكي المنحاز للكيان الصهيوني بالكامل، خصوصاً بعد أن ذهب الفيتو الأمريكي الأخير بأمنيات البعض بالضغط على تل أبيب أدراج الرياح، ودعت «حماس» جميع الأطراف العربية المُشاركة في محادثات التسوية إلى الانسحاب منها بعد أن اتضح لهذه الأطراف أهدافها ومراميها.■

مسلمو أمريكا يحتجون على تصوير الرسول ﷺ

واشنطن: محمد دلبح: قدمت ست عشرة منظمة إسلامية أمريكية احتجاجاً لدى المسؤولين الإداريين في المحكمة العليا بالولايات المتحدة مطالبين بإزالة لوحة جدارية من الرخام على الجانب الشمالي من قاعة المحكمة العليا بواشنطن تصوِّر النبي محمداً ﷺ بين الإمبراطور جوستنياف وشارلمان وسط عدد آخر من الشخصيات التاريخية والمشرعين، ورجال الدولة، وشخصيات أخرى ترمز إلى العدالة والحرية والسلام، وتمثل اللوحة النبي محمداً ﷺ ممسكاً بيده اليمنى سيفاً، الأمر الذي أعتبرته المنظمات الإسلامية تكريساً لمقولة: «إن المسلمين غزاة لا يرحمون».

وقال إبراهيم هوبر - الناطق باسم مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية في واشنطن - إن ممثلي المنظمات الإسلامية عرضوا وجهة نظرهم بالصورة المنحوتة في اجتماعات عقدوها في شهر يناير الماضي مع جيمس داف - المساعد الإداري لرئيس المحكمة العليا، ولفيل غولاي - القيِّم على المحكمة.

وأكد هوبر أن ممثلي المنظمات الإسلامية حاولوا التفاوض مع مسؤولي المحكمة بشكل غير علني، إلا أن الأمر انكشف عندما طلبت بعض الصحف الأمريكية معلومات عن اتصالاتهم بمسؤولي المحكمة العليا.

وقد نشرت مجلة المانارين «المئذنة» التي تصدر في مدينة لوس انجلوس بولاية كاليفورنيا الأمريكية في عددها الأخير عن تلك الصورة واعتراض المسلمين على وجودها، وكتب إسلام عبدالله محرر المجلة مقالاً عن احتجاج المسلمين في صحيفة باكستانية، مما أثار الاحتجاجات في باكستان، وبعض الدول العربية والإسلامية.

من جانبه صرح سلام مراياتي - أحد الإسلاميين الناشطين، ورئيس مجلس الشؤون العامة الإسلامي في لوس إنجلوس - وهي من المنظمات التي وقَّعت بيان الاحتجاج أن اكتشاف تلك الصورة في أعلى محكمة في الولايات المتحدة قد أثار ردود فعل مختلفة، وأضاف: «هناك تقدير للاعتراف بأن محمداً ﷺ وغيره من الأنبياء - داود وسليمان وموسى عليهم السلام - هم من بين أعظم من وضعوا القوانين في التاريخ، إلا أن المسلمين لديهم حساسية تجاه عرض صور الأنبياء».

أما الدكتور ماهر حتحوت - الرئيس السابق للمجلس الإسلامي بكاليفورنيا الجنوبية، والناطق باسم المركز الإسلامي في المنطقة فقد قال: «حتى لو كانت النية طيبة من عرض صورة الرسول ﷺ وهو يحمل سيفاً إلا أن هذه الصورة تغذي الصورة النمطية للإسلام على أنه دين عنف».■

الإخوان المسلمون في سورية يستنكرون العدوان على القدس

استنكرت جماعة الإخوان المسلمين في سورية في بيان لها صدر يوم ٦ مارس الجاري - وحصلت المجتمع على صورة منه - الخطوة الإسرائيلية المتغطرسة في تكريس استلاب جزء جديد من القدس العربية بتوطين المزيد من اليهود في جبل «أبو غنيم» استكمالاً لتطويق القدس بالوجود اليهودي، وتنفيذ مخطط تهويد المدينة المقدسة، وأعلنت الجماعة رفضها المطلق لأي تنازل أو تهاون في شأن القدس، كما دعت الحكومات العربية والإسلامية والمنظمات الشعبية ورجال الرأي في الأمة، إلى أن تجهر بصوتها وتقف في وجه هذا الصلف الإسرائيلي بصوت صادق اللهجة، واضح العبارات.

وأكد البيان أن هذه السياسات المتعنتة، والمواقف المستكبرة، لتدل في حقيقة أمرها على سداد ورشاد الموقف الاستراتيجي للحركة الإسلامية، هذا الموقف الذي رفض منذ البداية أن يسير مع اليهود في طريق التسوية، التي كان معلوماً أنها ستكون على حساب الأرض والحقوق، في دورة من دورات التاريخ التي تعاني فيها أمتنا ما تعانيه من تفكك وضعف.

كما أكد البيان أن الموقف اليهودي من القدس متمثلاً في التكتلين الكبيرين اللذين يشغلان الساحة السياسية (الليكود - العمل) ليس بحاجة إلى تأويل، ولا إلى ترجمة، وأن الجميع عندهم يعلن عن موقف واضح محدد (القدس الموحد العاصمة الأبدية لدولة إسرائيل).

وفي ختام بيانها كررت جماعة الإخوان المسلمين في سورية استنكارها الشديد لكل محاولات استلاب القدس أو النيل منها ورفضها أشد الرفض كل خطوة متخاذلة تجاه أي شبر من أرض فلسطين كل فلسطين، ودعمها وتأييدها الكامل لكل عمل مخلص من شأنه أن يوحد جهود الأمة، ويدعم صمود الشعب الفلسطيني، ويسند رجال المقاومة حتى يأتي الله بالفتح أو أمر من عنده.■

شيخ الأزهر يعتذر عن مناظرة القرضاوي وعدد من العلماء

الدوحة: حسن علي

نبأ: عاد إلى الدوحة مؤخراً فضيلة العلامة د.يوسف القرضاوي قادماً من القاهرة بعد أن اعتذر فضيلة الإمام الأكبر د.محمد سيد طنطاوي - شيخ الأزهر - عن إتمام لقاء علمي فريد كان متوقعاً له أن يتم بالقاهرة لمناقشة قضية البنوك الإسلامية التي أثيرت مؤخراً على أكثر من صعيد إعلامي.



■ د.يوسف القرضاوي ■ شيخ الأزهر

وصرح فضيلة د.القرضاوي لـ«المجتمع» بأن الشيخ صالح كامل - رجل الأعمال السعودي المعروف - تجمعه صلة طيبة بفضيلة شيخ الأزهر، كما أن له صلة طيبة بفضيلة د.القرضاوي، ونتيجة لما أثير حول البنوك الإسلامية والهجمة الشرسة عليها واستغلال الصحفيين لذلك فقد أراد الشيخ صالح كامل أن يجمع شيخ الأزهر مع مجموعة من العلماء فلم يمانع شيخ الأزهر، لكنه اشترط وجود اقتصاديين ومصرفيين من البنوك التقليدية.

وقد حضر الأستاذ الدكتور حامد حسان - رئيس الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام أباد في باكستان، كما حضر الأستاذ الدكتور عبدالرحمن يسري - أستاذ الاقتصاد بجامعة الإسكندرية، لكن الشيخ صالح كامل ود.القرضاوي والعلماء فوجئوا باعتذار فضيلة د.طنطاوي - شيخ الأزهر عن عدم الحضور، وذكر د.القرضاوي أن الشيخ صالح كامل قال: إن ذلك لسببين، سبب من الشيخ صالح كامل نفسه الذي لم يوفق في إحضار المصرفيين للاجتماع، وسبب من شيخ الأزهر نفسه الذي اشترط لحضوره وجود المصرفيين، وعندما غابوا لم يشأ الحضور هو.

وقال د.القرضاوي: إنه كان يظن أن يحضر فضيلة شيخ الأزهر حتى وإن لم يحضر المصرفيون (رغم حرصنا على أن يحضروا) لكن شيخ الأزهر أصر على ذلك، وكان السؤال الأساسي الذي يود د.القرضاوي أن يوجهه في هذا الاجتماع هو: هل مهمة البنوك التقليدية الاستثمار كما تقول، أم أن مهمتها الإقراض والاقتراض؟ وهو على كل حال سؤال أساسي في الموضوع.. ورغم إجماع علماء الأمة منذ عام ١٩٦٥م حتى الآن على حرمة فوائد البنوك التقليدية.. فإن الملف مازال مفتوحاً.■

بيجوفيتش اجتمع ومجلس الرئاسة البوسني ويزور الكويت نهاية مارس

عقد بسراييفو اجتماع المجلس الرئاسي للبوسنة والهرسك برئاسة علي عزت بيجوفيتش وحضور أعضاء المجلس «كريشيمر زوباك، وممشيلو كرايشنيك».

وقد قرر الاجتماع قبول اعتماد أوراق سفراء الدانمارك، وجنوب إفريقيا، وإيرلندا، لدى البوسنة والهرسك، هذا وأفاد الرئيس علي عزت بأنه تسلم دعوة شخصية لحضور مؤتمر القمة الطارئ لمنظمة المؤتمر الإسلامي والذي سيعقد بإسلام أباد بتاريخ ٢٣ مارس القادم بمناسبة ذكرى مرور ٥٠ عاماً على تأسيس دولة باكستان، كما تم الاتفاق على تقسيم وتنظيم شبكة البعثات الدبلوماسية والقنصلية للبوسنة والهرسك واقتراح أسماء المرشحين لتمثيل البوسنة والهرسك بصندوق النقد الدولي والبنك الدولي والبنك الأوروبي للتعمير والتطور.

وعلى صعيد آخر يقوم الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش بزيارة دولة الكويت في نهاية شهر مارس الحالي خلال زيارته لمجموعة من دول الخليج العربي، وتشمل: السعودية، ودولة الإمارات المتحدة، وقطر، وسلطنة عمان، والبحرين.■

في مجرى الأحداث

حرب «الأمعاء الخاوية» في سجون عرفات

هل هي مصادفة.. ونحن تقرع آذاننا أنباء التهويد المجنونة لمدينة القدس نفاجأ بأنباء تصيب بالغثيان عن أحوال المعتقلين السياسيين داخل سجون السلطة الفلسطينية وهي أحوال مترديه يشيب لهولها الولدان.

فبينما يندفع الكيان الصهيوني في خطته نحو بناء المستوطنات لالتهام القدس دون أدنى اعتبار لما تسمى باتفاقيات أوسلو أو احترام للرأي العالمي تخرج الأنباء المخزية من سجون السلطة الفلسطينية عن إعلان المعتقلين السياسيين إضراباً عن الطعام في السادس من مارس الحالي تعبيراً منهم عن خيبة أملهم في حالة اللامبالاة التي يبديها المعنيون في الساحة وخاصة منظمات حقوق الإنسان ولجنة حقوق الإنسان التابعة للمجلس التشريعي الفلسطيني، وقالوا في رسالة مفتوحة: «إنه على الرغم من قيامنا بإرسال رسالة إلى أبناء شعبنا وإلى الحقوقيين ولجان حقوق الإنسان وأعضاء المجلس التشريعي رجوناهم فيها التدخل والعمل على تحسين ظروف الاعتقال التي نعيشها إلا أننا لم نلمس أي تغيير في ظروفنا أو حتى في معاملة إدارة السجن لذا قررنا استخدام السلاح الوحيد في أيدينا وهو «حرب الأمعاء الخاوية»!!.

مرة أخرى نتساءل: هل هي مصادفة بعد هذا التجاهل الطويل من المنظمات الحقوقية الدولية لأوضاع المضطهدين الفلسطينيين على أيدي الصهاينة وسلطة عرفات معاً أن يخرج وليم شولز - المدير التنفيذي لمنظمة العفو الدولية في هذه الآونة ليقول: لقد انتشرت أعمال التعذيب في بعض المراكز ضد الفلسطينيين من السلطة الفلسطينية، وأنها اشتملت على الضرب والحرق وسكب البلاستيك على الجسم.

ترى.. في أي المصبات تصب إذن كل تلك الأنباء المخزية سوى في مصلحة الموقف الصهيوني؟!

ولو أن السلطة الفلسطينية تتمتع بقليل من الذكاء لعملت على توحيد صفوف شعبها، خاصة في هذا الظرف الذي تتعرض فيه مصداقيتها ومشاريعها التصالحية للسقوط والمهانة على أيدي نتنياهو.

لكن الذي يبدو أن السلطة تتمتع بالفعل بالذكاء ولكنها تستخدمه وفق الدور المرسوم لها تماماً منذ أن قدمت إلى غزة، وهو إذلال الشعب وتجويعه وسومه أشد العذاب حتى يظل هذا الشعب يتحسر على أيام الاحتلال، وهذا ما يجري بالضبط على ألسنة بعض المعذبين والمعتقلين، وهو عين ما يريده العدو ويروج له حتى يبدو أمام العالم أكثر عدلاً وحفاظاً على حقوق الإنسان، أو على أقل تقدير يكون الصهاينة والسلطة سواء بسواء في انتهاك حق الشعب الفلسطيني، وهي نفس اللعبة التي مارسها الاستعمار القديم مع معظم بلدان العالم الإسلامي.. فعند رحيله حلت محله أنظمة أذاقت شعوبها الويلات بما وضعها في حالة مقارنة بين الحياة في ظل الاحتلال والحياة في ظل الحكومات الوطنية، فكانت الكفتان تتساويان في مجال حقوق الإنسان!■

شعبان عبدالرحمن

الصراع يحتدم بين الإسلام والعلمانية في تركيا

اسطنبول: محمد العباسي



■ أربكان يقـاوم تـ

■ بسبب محاولاته إضـ

رغم تراجعه الدائم أمام رغبات العسكر يظل نجم الدين أربكان أول رئيس وزراء تركي يعارضها، ويحاول عرقلتها، ويضع المؤسسة العسكرية في موقف محرج عندما يظهر وجهها الحقيقي، والذي تحاول إخفاءه بأنها لا تتدخل في الأعمال السياسية.

فلأول مرة في تاريخ تركيا منذ تشكيل مجلس الأمن القومي عام ١٩٦١م من خمسة عسكريين هم: رئيس الأركان وقادة القوات البرية والبحرية والجوية والدرك بالإضافة إلى مدنيين هم رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ووزراء الداخلية والدفاع والخارجية، يثير رئيس وزراء جدلا حول القرارات التي يصدرها المجلس بأغلبية الأصوات مثلما حدث يوم ٢٨ فبراير الماضي، إذ رفض أربكان لعدة أيام التوقيع على قرارات المجلس أو بلاغاته كما وصفها المجلس والتي استهدفت تجفيف المنابع الدينية وتطويق الحركة الإسلامية وإعادة الوجه العلماني للشارع التركي ولكن بواسطة أربكان الإسلامي، كما تراجع أربكان أيضا عن إعلانه الخاص بتحويل الموضوع لمجلس الشعب للمناقشة لعدم تحمل المسؤولية التاريخية لإصدار القرارات، وقبل في النهاية إصدار بعضها وتحويل البعض الآخر عبر مشروعات قوانين لمجلس الشعب، ولذلك وصف حسام الدين جندروق رئيس مجلس الشعب السابق وزعيم حزب تركيا الديمقراطي طلبات مجلس الأمن القومي بالانقلاب العسكري عام ١٩٧١م، وهو أفضل وصف على مسيرة الأحداث في تركيا منذ تولي أربكان السلطة، وإن كانت الدبابات لم تنزل الشوارع هذه المرة، فإن أصواتها تُسمع بين سطور بلاغ مجلس الأمن وقرارات الحكومة، وهو ما حاول أربكان احتواءه عبر موافقته على إصدار بعض القرارات وتبني مشروعات قوانين ستحول لمجلس الشعب مثل أن تكون مرحلة الدراسة الابتدائية ٨ سنوات وهو القانون الذي يستهدف إغلاق معاهد «الأئمة والخطباء» وهو ما يعارضه الرفاه، وكذلك تطبيق المادة ١٦٣.

وبالطبع فمنذ وصول أربكان إلى السلطة والضغوط تتواصل لإسقاطه، خاصة بعد محاولاته الطفيفة لإضفاء مسحة إسلامية بسيطة مثل منع تقديم المشروبات الروحية في حفلات الاستقبال التي تقام برئاسة الوزراء، والاقتراحات ذات الطابع الإسلامي مثل اقتراح شوكت كازان وزير العدل في ١٩ أغسطس الماضي بتسريح المسجونين الذين يحفظون نصف القرآن وتخفيف العقوبة عمن يحفظ جزئين، أو إعطاء حصة في التعيينات الخاصة بوزارة التربية والتعليم لخريجي جامعة الأزهر والكليات الإسلامية.

وإن كان إثارة موضوعات مثل حرية اللباس وبناء جامعين: الأول في ميدان تقسيم باسطنبول، والثاني في ميدان شنقايا بأنقرة، وإطلاق حرية التبرع بجلود الأضاحي، والحج برا إلا أنه في ٣٠ يناير الماضي كانت قمة الإثارة للعلمانيين والعسكر، خاصة بعد أحداث ليلة القدس في ٣١ يناير ببلدية سينجان التي يتولى رئاستها الرفاهي بكير يلديز القابع في السجن حاليا بعد إبعاده من منصبه بسبب دفاعه عن الشريعة والحجاب وفلسطين، وهي الليلة التي تحدث فيها السفير الإيراني محمد رضا باقري والتي أدت إلى عملية طرد دبلوماسي متبادل في صورة إبعاد وإنهاء عمل دبلوماسيين إيرانيين ومثلهم أتراك خفف من حدتها زيارة علي أكبر ولاياتي وزير الخارجية الإيراني لأنقرة يوم ١٠ مارس الجاري.

وهو الأمر الذي دفع مجلس الأمن القومي التركي إلى مناقشته وتحذير الحكومة في صورة البلاغ السابق خاصة بعد مطالبة شوكت كازان وزير العدل في ٧ سبتمبر الماضي بضرورة نظر قرارات مجلس الشورى العسكرية أمام المحاكم وهي الخاصة بإخراج العسكريين لأسباب دينية وغيرها، وبعد إعلان أحمد تكدال الأمين العام المساعد للرفاه يوم ١ سبتمبر الماضي بعدم ارتباطهم برئاسة الأركان، وفي ٣٠ من سبتمبر أيضا قال النائب شوقي يلماظ إنه من حزب الله، علاوة على دعوة أربكان لمشايخ الطرق الصوفية لطعام إفطار في رمضان الموافق ١٠ يناير الماضي، وإعلان شرف الدين الماس تاش رئيس بلدية قيصري - من الرفاه - أنهم متواجدون من أجل الشريعة.

المانيفستو الإسلامي

وإن كانت محاولة بعض المنظمات الإسلامية إعلان ما يشبه مانيفستو إسلامي في وزارة العدل عندما ذهب زعماؤها إلى الوزير كازان لإعلان دعمهم له يوم ٢٤ فبراير الماضي بسبب الحملة المعادية التي كان يتعرض لها سواء من قبل العلويين أو بسبب زيارته لبكير يلديز في السجن، مما اعتبره البعض تأثيرا على مسار التحقيقات مع يلديز - كانت إحدى العوامل المؤثرة لإصدار مجلس الأمن القومي لبلاغه رغم أن كازان أوقف المتحدث عندما بدأ في تناول الجيش وأنهى اللقاء.





■ قيادات الجيش التركي

.. قرارات مجلس الأمن القومي الهادفة إلى تجفيف المنابع الإسلامية

..اء مسحة إسلامية على الحياة في تركيا تتواصل محاولات إقصاء أربكان

بالإضافة إلى محاولة أربكان تدعيم العلاقات مع إيران والدول الإسلامية مثل إعلان مجموعة الثمانية تركيا، إيران، مصر، باكستان، بنغلاديش، ماليزيا، إندونيسيا، نيجيريا، ومطالبته بالتعاون العسكري مع إيران، أدى كل ذلك إلى حالة عدم ارتياح داخل المؤسسة العسكرية التي تعارض تلك السياسة رغم أن أربكان وافق بصمت ودون اعتراض على خطط العسكر الرامية إلى المزيد من التعاون مع «إسرائيل» وكان آخرها زيارة رئيس الأركان التركي إسماعيل حقي قره داي لها خلال الشهر الماضي والاتفاق على المزيد من التعاون العسكري.

موقف أربكان

على تلك الخلفية جاء اجتماع مجلس الأمن القومي التركي الذي رأسه سليمان دميريل رئيس الجمهورية يوم ٢٨ فبراير الماضي واستمر مدة ٩ ساعات لينتهي في الساعات الأولى يوم ١ مارس الجاري بإصدار بيان فيما يشبه الإنذار والذي يتلكأ أربكان في إصدار القرارت التنفيذية له، ووفقا للمعلومات المنتقاة سواء من داخل الحكومة أو المجلس فإن رئيس الوزراء قاوم كثيرا وكان الوحيد في مواجهة العسكر والمدنيين ونجح في منع إصدار الكثير من القرارات وتخفيف حدة البعض لدرجة وصف دوغان جوريش رئيس الأركان السابق ونائب حزب الطريق القويم البيان بالروتيني وعدم الاختلاف عن البيانات السابقة التي تشدد كذلك على حماية المنجزات العلمانية، وأسس الجمهورية والديمقراطية والمبادئ الأتاتوركية ومواجهة «الرجعية» إيماء إلى الإسلاميين.

إلا أنه لا يمكن التقليل من شأن بيان مجلس الأمن القومي التركي الذي يشبه في لهجته البيانات العسكرية التي تذاع عند الانقلاب، فبقراءة متأنية لبيان المجلس المشار إليه نجد فرقا في الأسلوب، فبعد أن يوصي الحكومة كل مرة نراه يستخدم جملة «إبلاغ الحكومة» ومناقشة ذلك في أول اجتماع، كما أن المخاطب هذه المرة ليس الحكومة ولكن حزب الرفاه خصوصا وإن كان البيان لم يغفل توجيه اللوم لجزء من وسائل الإعلام التي تبرز تركيا بصورة تحط من شخصيتها، خاصة تلك التي لا تستحسن طراز الحياة العلماني، في إشارة إلى الإعلام الإسلامي.

التوقيع بعد المقاومة

ورغم توقيع أربكان على البيان وقراراته بعد مقاومته لمدة ٣ أيام أثارت جدلا كبيرا وكادت تسقط الحكومة على إثرها، إلا أن هناك بعض المبررات، إذ وفقا للمادة ١١٨ من الدستور فإن الحكومة مجبرة على اتخاذ القرارات التنفيذية في أول جلسة لها لحين طرح كل مشروعات القوانين على مجلس الشعب، علاوة على أن توقيعه كان لن يعرقلها، خاصة وأن الأصوات داخل مجلس الأمن القومي تؤخذ بالأغلبية، وإذا

كان للعسكر ٥ أصوات وللمدنيين ٥ أصوات فإن كفة العسكر تكون هي الأرجح بدعم بعض المدنيين وإن كان بعض محبي الرفاه يرجحون عدم توقيع أربكان ليكون بذلك أو من يعارض رغبات العسكر في تركيا، إلا أن رئيس الوزراء الذي يتبع سياسة عدم ضرورة تحدي المؤسسة العسكرية طالما ينفذ هو خططه، وبالتالي فلا داعي للمواجهة طالما أن اعتراضه لن يقدم أو يؤخر ولكنه من الممكن أن يحد من قوة وفعالية القرارات المطلوبة لحين استخدام تكتيك سياسي جديد، تعرض خلاله تلك القرارات على مجلس الشعب الذي رفض رئيسه مصطفى قلملي فتح مناقشة عامة حول الموضوع، إذ كان يخطط أربكان لإحداث مواجهة بين سلطة الشعب، البرلمان ـ وبين سلطة العسكر المتمثلة في مجلس الأمن القومي، وتحميل البرلمان المسؤولية التاريخية أمام الشعب خاصة وأن معظم زعماء «الأحزاب التركية يعارضون أساسا بقاء مجلس الأمن القومي، ويطالبون بإلغائه، وهو ما سيحاوله أربكان لاحقا في إطار المقترحات الخاصة بتقوية الديمقراطية لإرضاء الغرب، خاصة وأنه لا يوجد مجلس مشابه له في دول الاتحاد الأوروبي التي تسعى إليه تركيا لنيل شرف عضويته.

تغيير الدستور أولا

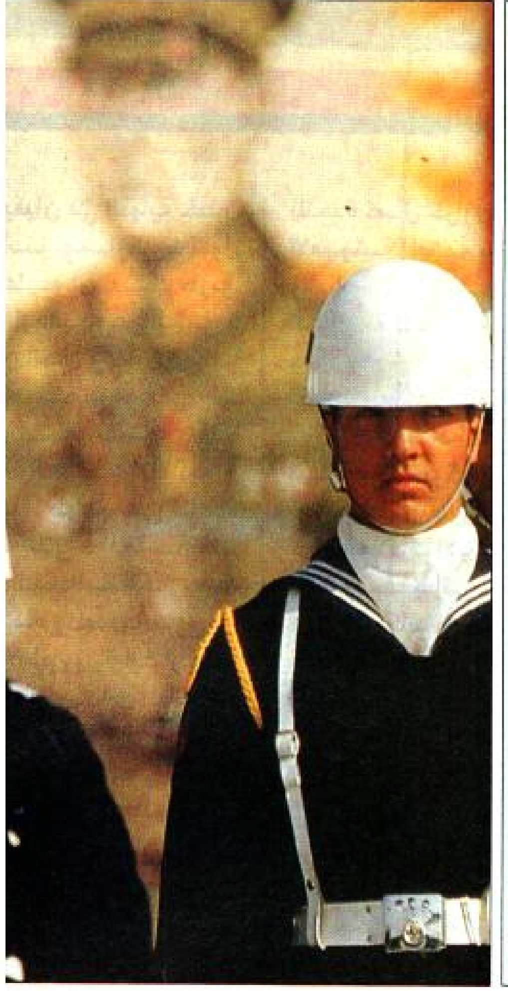
وبما أن مجلس الأمن القومي يستند في عمله إلى الدستور الذي يحترمه أربكان فإن عليه إحداث التغييرات الدستورية المطلوبة لإبعاد الزي الكاكي عن سلطة إصدار القرار السياسي، وهو الأمر الذي يستلزم تقليص سلطات رئيس الأركان، وإلحاقه بوزارة الدفاع، وكل تلك الأمور تحتاج إلى وقت ليس بالقصير وتحرك حذر من قبل أربكان الذي تولى السلطة منذ يونيو «حزيران» الماضي، ولذلك فإن المواجهة والاعتراض لن يفيدا حاليا من الناحية العملية ولكن المقاومة والتلكؤ يفيدان أربكان في كشف دور المؤسسة العسكرية التركية في السياسة اليومية، وكذلك في مصداقية قوى المعارضة التي تدعم تلك المؤسسة رغم إظهار مواقف عكس ذلك، وهو الأمر الذي سيرفع عن كاهل أربكان المسؤولية التاريخية لإصدار تلك القرارات ويساهم في دعم محاولاته الخاصة بتخفيف قبضة العسكر الحالية لتبقى مسؤوليتهم حماية حياض الوطن فقط.

ووفقا لمعلومات المجتمع ورغم مناقشات مجلس الوزراء التركي الخميس الماضي حول الآلية التنفيذية للقرارات، فإن أهمها سيقوم بمشروعات قوانين للمجلس الذي إما سيقبلها أو سيرفضها رغم أن الدستور يضمن تنفيذها لحين التصديق عليها سواء كانت قرارات أو مشروعات قوانين، ولكن بعد فترة من بقائها لدى مجلس الشعب وعدم تصديقها سيكون الموقف صعبا، خاصة وأنه إذا

هدف أربكان تغييرات دستورية للحد من سلطة العسكر وإلغاء مجلس الأمن القومي أولاً

رغم اعتراض ٦٢.٣٪ على حدوث انقلاب فإن نسبة ٩٠.٣٪ من الشعب تثق في الجيش مقابل ٢٨.٩٪ للحكومة

قانون تعليمي جديد يستهدف إغلاق مدارس الأئمة والخطباء ومحاولات لإغلاق فصول تحفيظ القرآن



ما تقدمت الحكومة بمشروعات القوانين، ولم يوافق عليها المجلس بسبب اعتراض نواب الرفاه ـ جناح الحكومة مثلاً وهم ١٦٠ نائبا بجانب نواب المعارضة الذين سيعارضون لإحراج الحكومة ـ فإن القوانين لن تصدر آنذاك إلا أن معنى ذلك فقدان الحكومة للثقة بشكل غير مباشر مما يضعها في موقف حرج.

حديث الانقلاب

ولأن إثارة الموضوع بشكل يومي في وسائل الإعلام يحرج العسكر، أصدرت رئاسة الأركان يوم ٨ مارس الجاري بيانا مكتوبا أشارت فيه إلى عدم ارتياح الجيش من محاولات إدخاله في السياسة، مؤكدا أن العلمانية والأتاتوركية والديمقراطية وأسس الجمهورية أمانة لدى الجيش سيعمل على حمايتها، وانتقد سليمان ديميريل رئيس الجمهورية يوم ٩ مارس الإيماءات الخاصة باحتمال حدوث انقلاب عسكري، وقال إن ذلك يضعفه ويؤثر على هيبة تركيا، وقال اتركوا الجيش وشأنه، إلا أن مسعود يلماظ زعيم الوطن الأم المعارض الرئيسي يصر على أن احتمالات الانقلاب العسكري مرتفعة جدا، ولذلك أعلن استعداده للتفاهم بدون شروط مع تانسو تشيلر لتشكيل حكومة جديدة وبديلة، معتبرا أن هذا هو نداؤه الأخير، ولن يكون مسؤولا عن الأخطاء التي قد تحدث مستقبلاً، بينما قال دنيز بيقال زعيم الشعب الجمهوري إن الحل ليس في الانقلاب، ولكن في صناديق الانتخابات.

وكانت شركة سونار قد أجرت استطلاعا للرأي العام دعم فيه نسبة ٣٠٪ الانقلاب مقابل رفض ٦٢.٣٪، بينما لم يحصل أي من الأحزاب التركية على ٣٠٪، مما يعني ارتفاع شعبية الجيش عن الأحزاب، إلا أن نسبة ٢٦.٤٪ مع دعوة الرئيس ديميريل لإجراء انتخابات مبكرة مقابل ٢٢٪ مع استمرار الحكومة و٦٪ مع تشكيل حكومة جديدة من أحزاب الطريق والوطن والشعب واليسار فقط، وأكدت نسبة ٩٠.٣٪ ثقتها في القوات المسلحة، بينما حصل رئيس الجمهورية على ٧٨.٦٪ وحصل مجلس الشعب على نسبة ٥٣.٤٪ مقابل حصول الحكومة على ثقة ٢٨.٩٪ فقط بينما حصل نجم الدين أربكان على ثقة ٢٠.٨٪.

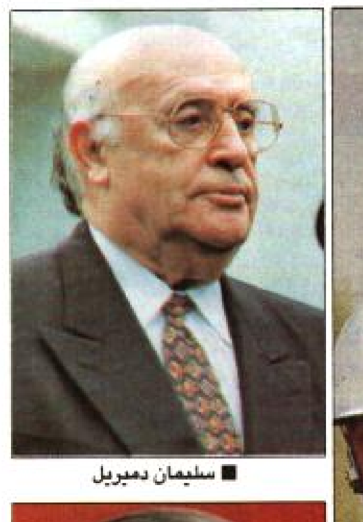
وبالتالي فإن أربكان يتحرك في ضوء واقع ثقة الشعب في المؤسسة العسكرية بسبب فساد الحياة السياسية، لذلك عليه إصلاح الأخيرة أولاً عبر تجربته الحكومية، وإحداث تغيير تدريجي في الوعي الشعبي ضد فكرة الانقلاب لأن

أربكان نفسه يؤكد ثقته ودعمه للجيش.

ولكن إذا ما تم تحقيق رغبات العسكر بإغلاق فصول تحفيظ القرآن وتطبيق نظام تعليمي جديد لمدة ٨ سنوات بدون انقطاع يتم بعدها المرحلة الثانية - إذ صرح محمد صاغلام وزير التعليم من جناح الطريق أن قانون التعليم الجديد سيعرض على مجلس الشعب في سبتمبر المقبل في حالة تصديق مجلس الوزراء عليه - فإن أربكان سيتحمل مسؤولية تاريخية وينسف كل جهوده التي قام بها حزبه عبر مسيرته منذ السبعينيات تحت أسماء النظام والسلام، وأخيرا الرفاه، لأن ذلك القانون سيغلق معاهد الأئمة والخطباء وينهي التعليم الديني.

وأوضح صاغلام في تصريحات صحفية أنه ليس ضد فصول تحفيظ القرآن، مشيراً إلى عدم وجود مدارس في قائمة وزارته تحت ذلك المسمى، لذلك لا علاقة له بها وتتحمل مسؤوليتها رئاسة الديانة التي تنفي هي الأخرى وجود شيء مثل ذلك، إذ صرح محمد نوري يلماظ رئيس المجلس الأعلى للشؤون الدينية أن وزارة التعليم هي المسؤولة وفقا للقانون عن إدارتها بينما أسند لمجلسه مهمة الإشراف فقط.

إلا أن «نوزت لاله لي» رئيس وقف الشباب الوطني قال إن شباب الأئمة والخطباء وفصول القرآن قال إن خريجيهم هم الكوادر الرئيسية لحزب الرفاه، وأكد عدم تقديم أي تنازلات من تلك القاعدة سواء للحزب من أجل الحكومة أو لغيره، ونفى أن يكون خريجو تلك المدارس يرددون الشعارات.


■ سليمان دميريل


■ رئيس الأركان التركي

تذكر أن تقريرا حزبيا قد أشار إلى أن الرفاه يضم في كوادره ١١ ألفا و ٧٩٩ شخصا من خريجي مدارس تحفيظ القرآن وأنه يستهدف عضوية ٥٥ ألفا و ٤٤٩ شخصا منهم، ولذلك سيعمل الحزب على إرضاء هؤلاء من خلال شرح الملابسات التي يواجهها الحزب داخل السلطة.

وعموما فإن الرفاه شكل لجنة حزبية لدراسة الموقف على كافة الأصعدة ويبدو أنه سيتحرك في إطار إرضاء العسكر في الوقت الذي سيقدم فيه بدائل لاستمرار تدفق ينابيع المياه للصحوة الإسلامية أو تفريغ القوانين من محتواها لعدم إغضاب قاعدته.

وبالطبع فإن أربكان الذي نجح في منع تضمين بيان مجلس الأمن القومي المطالب بتطبيق المادة ١٧٤ من الدستور، ووضع المجلس في موقف حرج بعد إحضار النصوص الخاصة بالعلمانية في دساتير ٥٠ دولة أجنبية لاختيار ما يريد المجلس، إذ إنه بتطبيق العلمانية بشكل صحيح فإن الإسلاميين الأتراك سيستفيدون بشكل كبير، فالإنسان فيها يجب أن يعيش وفقا لما يعتقد، فإن أربكان سينجح أيضا في منازلته الجديدة رغم تراجعه الظاهر.

ولم تقتصر المعارضة داخل حزب الرفاه على ما تضمنه بلاغ مجلس الأمن القومي حول العلمانية، ولكن تبلورت معارضته حول التمديد لحالة الطوارئ في جنوب شرق تركيا، إذ أعلن النواب هاشم هاشمي الذي عارض التمديد في مجلس الشعب للمرة السابعة، وكل من موسى أوكستيو، ومحمد فؤاد فوزات، ويعقوب خطيب أوغلي، وفتح الله أرباش ومحمد أمين إيدن، وعبدالله فرات، ومن المتوقع عدم تصويتهم مع الحكومة للتمديد رغم تصريح محمد فؤاد فرات نائب اسطنبول أن التمديد سيحدث ولكنه سيظل مثل الحرب في ظهورنا، إذ إنه مطبق منذ ٧٠ سنة في المنطقة تحت أسماء مختلفة.

وبالطبع فإن التمديد الذي طالب به مجلس الأمن القومي في بيانه يوم ٢٨ فبراير يزيد من الإحراج الذي يواجهه نجم الدين أربكان الذي وعد مرارا وتكرارا بإلغائه، وسيغضب أكراد تركيا الذين يدعمونه وكانوا يأملون منه الكثير، مما يعني فقدان أربكان لشعبيته داخل الكتلتين الإسلامية والكردية وهي خزانه التصويتي.

وبالتالي فإن سلاح أربكان الوحيد لمواجهة مجلس الأمن القومي الذي يحكم تركيا عبر الحكومة المدنية هو إنجاز الإصلاحات الديمقراطية التي تتضمن إلغاء مجلس الأمن القومي أولا وهي إحدى شروط الاتحاد الأوروبي لقبول عضويتها الكاملة، وهو ما ألح له عضو لجنة تركيا في اللجنة الأوروبية بقوله إن في كل الدول الديمقراطية لا يوجد مجلس أمن قومي، وهي الفرصة الذي على أربكان انتهازها لإنهاء دور العسكر في حكم تركيا وسيكون ذلك بالتأكيد أحد أهم إنجازات الرفاه في المرحلة الحالية، إذ إنه بالمزيد من الديمقراطية وتحديد مفهوم العلمانية سيساهم بدون شك في ازدهار الصحوة الإسلامية التي تسحقها حاليا دبابات العسكر عبر إجبار أربكان على إصدار القرارات الخاصة بذلك.

وبالتالي فإن على الإسلاميين الانتظار لحين قيام أربكان بالإنجازات الديمقراطية وبعدها يمكن جني الثمار التي ما إن حان قطفها حتى تكالب على حرقها العسكر والعلمانيون، خاصة وأن الدبابات والقوانين تدعمهم مما يحتاج معه الأمر إلى فك الاشتباك الحالي إذ تحتمي الدبابات بقوة الدستور والقانون، ويشارك الجيش في الإدارة السياسية للبلاد عبر مجلس الأمن القومي التركي، وهي المعركة التي يخوضها نجم الدين أربكان حاليا، إلا أن قاعدته العريضة ومحبيه في كل مكان لا يدركون ضخامة التركة وخطورة المعركة التي يواجهها ويريد الخروج منها منتصرا مهما كانت الخسائر والجراح مما يقتضي المزيد من الصبر وتقديم الأعذار له.■

المحلل السياسي الأمريكي جراهام فوللر لـ المجتمع :

أمريكا قلقة من الرفاه لكنها ستقبل

■ توجيه تركيا نحو الغرب تم بطريقة مصطنعة وذلك لأسباب مختلفة منـ

■ حزب الرفـاه سـوف يحقـق نجاحـاً أكبـر إذا تم قبولـه كجزء لا يتجـ

حــاوره في واشنطن: د. أحمد يوسف (*)

يُعتبر السيد جراهام فوللر من كبار الخبراء السياسيين في مؤسسة RAND، كما سبق أن تولى منصب نائب الرئيس لدى المجلس القومي لشؤون الاستخبارات التابع لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (CIA)، وقد عاش في أقطار عديدة في العالم الإسلامي، ويكن احتراماً وتقديراً كبيرين لمختلف ثقافات البلدان الإسلامية، وإن أهم مجالات اهتمام السيد فوللر تتمثل في القضايا بين الغرب والعالم الإسلامي، وقد كتب بشكل مكثف عن الحركات الإسلامية المعاصرة وعن العلاقة بين الإسلام والغرب، خاصة الكتاب الذي شاركه في تاليفه ايان ليسر بعنوان: «شعور بالحصار.. جيوبوليتيكا الإسلام والغرب»، وهو كتاب يستعرض طرفي القضية، ويطرح اقتراحات فعالة حول كيفية تجاوز سوء التفاهم الموجود حالياً بين الطرفين، ومعروف عن السيد فوللر انه خبير بالحركات الإسلامية في مختلف أنحاء العالم وفي بلدان معينة مثل الجزائر وتركيا.

ومنذ أن فرض موضوع تركيا نفسه على الساحة، وذلك إثر فوز حزب الرفاه في الانتخابات الأخيرة سعت المجتمع لإجراء حوار معه لكي يقدم تحليلاته العميقة حول الأوضاع في تركيا، وقد عبَّر السيد فوللر عن رؤيته حول الأحداث الأخيرة مع التطرق للتطورات السياسية المرتقبة في ضوء سقوط العلمانية وصعود نجم الحركات الإسلامية في تركيا، وبالأخص حزب الرفاه الإسلامي.. فإلى نص الحوار:

● هل من شأن الانفتاح التركي الجديد نحو بلدان إسلامية مثل إيران وباكستان وماليزيا وغيرها أن يلحق أي ضرر بعلاقات تركيا مع الغرب وبالأخص مع الولايات المتحدة؟ أم إنه سيُعجل من رحيل السيد أربكان عن منصبه الحالي؟

○ أعتقد أن من الطبيعي جداً أن تبادر تركيا إلى الانفتاح نحو بقية بلدان العالم الإسلامي، وقد شهدت فترة حكم أتاتورك إقبالاً شديداً على العلمانية، وأعتقد أن هذا الأخير استطاع أن يبني مجتمعاً تركيا معاصراً وقوي البنيان غير أن ذلك تم عن طريق قمع مظاهر الإسلام في تركيا، ولذلك فإن من الطبيعي أيضاً أن نشهد اليوم عودة المظاهر الإسلامية إلى الحياة السياسية في تركيا، ولا يوجد هناك ما يستدعي الاستغراب في هذا الأمر، وأعتقد أن تركيا ماضية في توطيد علاقاتها مع البلدان الإسلامية الأخرى.

وأضيف في هذا الصدد أيضاً بأنه قد تم توجيه تركيا نحو الغرب بطريقة مصطنعة طوال فترة طويلة ولأسباب مختلفة من بينها وجود الخطر السوفييتي انذاك، واليوم فأمامها خيارات عديدة، وأعتقد أيضاً أن على الغرب أن يتقبل تلك الخيارات أو سوف يضطر إلى قبولها ما لم تتحول



■ تجمعات لمؤيدي حزب الرفاه

تركيا فجأة إلى مسرح للتطرف العنيف، وهذا الأمر غير وارد على ما يبدو.

● هل بإمكان حزب الرفاه الصمود في الساحة كحزب إسلامي على ضوء تبنّيه الخطاب القريب إلى الخطاب العلماني؟

○ نعم بكل تأكيد.. أعتقد أن حزب الرفاه يحث الخطى حالياً نحو التحول إلى كيان دائم على الساحة السياسية التركية، ومن الأهمية بمكان أن نتذكر بأن الرفاه لا يمثل الحركة الإسلامية الوحيدة أو الجماعة الإسلامية الوحيدة في تركيا، بل هناك حركات وجماعات إسلامية أخرى في تركيا تريد أن يتذكر الجميع بأن الرفاه ليس الحركة الوحيدة أو التنظيم الوحيد الذي يتبنى أفكاراً إسلامية داخل تركيا.

وأعتقد أن حزب الرفاه سوف يحقق نجاحاً أكبر عندما يتم قبوله كجزء لا يتجزأ من النظام السياسي، وكحزب سياسي عادي، وعندئذ لن نشهد هناك نشوب أزمات من جراء احتمال وصوله أو عدم وصوله إلى السلطة، وسوف يصبح عامة الناس أكثر ارتياحاً من هذه الفكرة وعندها سيتم تقييم الرفاه من خلال إنجازاته.

● هل يمكننا أن نتوقع حدوث أي تقارب في المستقبل بين أربكان وكلينتون بمبادرة من أربكان؟

○ لا أعتقد أننا سوف نشهد في المستقبل القريب أي تبادل زيارات بين الرئيسين كلينتون وأربكان، وأعرف جيداً أن أربكان يرغب في توثيق العلاقات، لكن واشنطن غير راغبة - بصراحة - في دعم أربكان أكثر من اللازم، ولكن إذا ما كُتب لأربكان البقاء في السلطة لمدة ثلاث أو أربع سنوات إضافية وكان له سجل حافل بالإنجازات، فأعتقد أن كلينتون سوف يسعى عندئذ لمقابلته، أما في الوقت الراهن، فلن يتم بعد التأكد على قدراته وهل سينجح في المستقبل أم لا، وأقول بكل صراحة إن واشنطن قلقة بعض الشيء إزاء بعض مبادرات أربكان.

● هل من الممكن أن تحل حكومة تركية إسلامية محل النظام

(*) ترجمة عمر ديوب.

إذا فرض نفسه

جود الخطر السوفييتي آنذاك
ن النظام السياسي في تركيا



■ جرهام فوللر

الإسلامي الإيراني لتصبح نموذجاً يحتذى به؟

○ لا أعتقد أن من المتوقع أن تتحول تركيا إلى دولة إسلامية على غرار إيران، ويمكن اعتبار تركيا من الآن فصاعداً نموذجاً للاندماج التدريجي للأحزاب الإسلامية في النظام السياسي بطريقة لم تشهدها مصر ولا الجزائر، ولا اي دولة أخرى، وسوف تكون تجربة إيجابية جداً لو شاهدنا رئيس وزراء إسلامي يتم اختياره عن طريق انتخابات حرة ثم يترك السلطة طواعية.

● **هل ستتقبل السياسة الخارجية الأمريكية بسياسة خارجية تركية تتركز حول إقامة «كتلة الدول الإسلامية الثمانية» ممثلة بالدول الإسلامية التي يتجاوز عدد سكانها ٦٥ مليونا وهي: تركيا، وإيران، وباكستان، وماليزيا، وإندونيسيا، وبنجلاديش، ومصر، ونيجيريا، لكي تتحول فيما بعد إلى كتلة اقتصادية؟**

○ لا أعتقد أن الولايات المتحدة ستعارض بشدة قيام تكتل اقتصادي إسلامي واسع من هذا القبيل، والذي قد يشمل دولاً عديدة، ولو أن الأمر يختص بإقامة تجمع لبلدان إسلامية - مثل إقامة وحدة بين أنظمة إسلامية في تركيا، وإيران، والسودان - لاتخذت واشنطن موقفاً سلبياً إزاء هذه الفكرة، ثم إن واشنطن تتمنى في الواقع انضمام تركيا إلى أوروبا سواء اقتصادياً أو سياسياً، وقد يكون من الأفضل لتركيا أن تتمسك بتوجهاتها نحو الغرب، وأتوقع أن تضطلع تركيا في المستقبل بدور أكبر في العالم الإسلامي، وذلك على الصعيدين الاقتصادي والسياسي، وربما أيضا من ناحية طرح طرق تفكير جديدة حول النماذج الإسلامية.

● **هل يُعتبر المناخ السياسي الشعبي في تركيا مناخاً إسلامياً؟ وإذا كان كذلك فأي نوع من الحكومات الإسلامية ستستخدم تركيا في المستقبل بشكل أفضل؟**

○ لم نشهد خلال السنوات العشرين الماضية نجاح الأحزاب العلمانية في تركيا وهي التي حققت بعض انسجامات قبل هذه الفترة، ذلك أن غالبية الناخبين الأتراك ينتظرون اليوم ظهور أحزاب شعبية جديدة، وحتى هذه اللحظة، مازال حزب الرفاه اكثر قاعدة شعبية من حزب آخر في البلاد، وهذا سرّ قوته، وأعتقد أن غالبية الجماهير التركية الذين صوّتوا لحزب الرفاه سيكونون واقعيين إذا ما كتب لحزب الرفاه النجاح، وهو إذا استطاع أن يحل المشاكل الاقتصادية ويُحرز بعض التقدم في القضية الكردية وعمل أيضاً على تحسين الأوضاع الاجتماعية وعندئذ سيكونون براغماتيين ويصوتون لصالحه، أما إذا لم يُحقق حزب الرفاه اي نتائج فأعتقد أن غالبية الناخبين سوف يبحثون عن حزب آخر غيره خلال الانتخابات القادمة على الأقل، وسوف يكون هناك دائماً «حواريون» - إن جاز التعبير - مستعدون للتصويت لصالح الرفاه مهما كانت الظروف، ولكنني اعتقد أن حزب الرفاه يستمد جل تأييده من الأشخاص الذين ليسوا إسلاميين متحمسين ولكنهم يريدون شيئاً جديداً مختلفاً لا يشوبه الفساد، بل إنهم يأنفون الأسلوب الأبوي القديم في الحكم وتعاف نفوسهم أيضاً الطريقة الاستبدادية التي يتعامل بها أصحاب الأفكار الأتاتوركية البالية.

● **لا يمكن تجاهل الرباط الطبيعي الذي يربط تركيا بالعالم الإسلامي وذلك بحكم العقيدة والمصير، إذن فلما يتضايق البعض من قيام تركيا بمحاولة توثيق هذه العروة الطبيعة؟**

○ لا أعرف ما يمنع تركيا من القيام بذلك.

● **هناك من يقلق من موقف تركيا تجاه العالم الإسلامي.. كيف تفسرون ذلك؟**

○ لم تتجاوز تجربة الغرب مع الحكومات الإسلامية حتى الآن تجربته مع كل من إيران والسودان، ومن وجهة النظر الغربية، فإن النظام الإيراني يتسم بالراديكالية والثورية، وخاصة انه لم ينجح في إيجاد حل للمشاكل الداخلية، وينطبق نفس الكلام على السودان أيضاً، حيث يرى الغرب ان النظام السوداني قد أخفق بصفة خاصة، وأن حالة التمرد في الجنوب باتت أسوأ، وبناء على هذا الانطباع لدى الغربيين، فإنهم لا يتحمسون لرؤية تركيا تخوض تجربة حكومة إسلامية أخرى، ومن ناحية أخرى أود التأكيد أنه إذا تمكنت تركيا من إثبات أن الحكومات الإسلامية قادرة على الحكم بشكل فعال ولا تتبنى العنف أو تساند الإرهاب والإرهابيين، فإن الغربيين سوف يضطرون إلى تقبل تلك الحكومات ولو على مضض، بل أؤكد أنهم بدؤوا يضطرون إلى تقبل مثل تلك الحكومة، والدليل على ذلك أنهم لم يتحركوا لوقف أربكان، إنهم غير مرتاحين معه لكنهم لا يريدون رؤية الجيش التركي يقوم بعملية انقلابية ضده، بل يفضلون التريث لرؤية ما سوف تسفر عنه الأيام القادمة، وأود التأكيد في الختام بأن تركيا تمر حالياً بفترة تحولات كبيرة مع بروز حركات إسلامية على الساحة ومع اندلاع الثورة الكردية، التي تعتبر في منتهى الخطورة، ومع التبدلات الجيوبوليتيكية التي دفعت الأتراك نحو البلقان ونحو السياسة في القوقاز وآسيا الوسطى والعراق والشرق الأوسط، وإن كل هذه التغيرات تشكل ظاهرة جديدة، أو بالأحرى تركيا الجديدة، وقد ولّى عهد تركيا القديمة، ولا نعرف كيف ستكون تركيا الجديدة، بل الشعب التركي يجهل ذلك بدوره، ولذلك هناك ما يدعو إلى مضاعفة الاهتمام بأمور هذا البلد، ولكن هناك ما يدعو إلى القلق في بعض الأحيان.■

الحقائق الغائبة عن العلمانيين والتكفيريين

عندما انتصر نجم الدين أربكان وحزبه على الحصار الذي فرضته الأحزاب العلمانية على الإسلام والإسلاميين حتى لا يكون لهم أي نفوذ في حكم تركيا، وذلك خشية أن تعود إلى الإسلام، سارعت بعض التيارات الإسلامية بإصدار بيانات بكفر أربكان وحزبه ولم يدركوا أن حكم الإسلام في تكفير المسلم أو لعنه أن يرفع ذلك إلى الله، فإن كان كذلك قُبِل، وإلا عاد الكفر واللعنة على من أفتى بها.

ولقد لزم هؤلاء الصمت عندما رفض قادة الجيش وزعماء الأحزاب العلمانية السماح ببناء مسجدين والسماح بعرض قانون على مجلس النواب يجيز للمسلمات لبس الحجاب في المدارس والمؤسسات، حيث يوجد قانون يُحَرِّم عليهن التزام الزي الإسلامي.



بقلم: المستشار سالم البهنساوي (*)

كما لزموا الصمت عندما قدم مجلس الأمن القومي التركي لائحة إلى أربكان تتكون من عشرين بندا كلها تدابير ضد الإسلام، منها تحويل المدارس الدينية إلى علمانية، وإغلاق معاهد تعليم القرآن، ومنع توظيف الضباط المفصولين بسبب أدائهم لشعائر الصلاة.

إن أربكان الذي كفّروه قد أعلن رفضه لهذه اللائحة مخالفاً بذلك القواعد المعمول بها من قبله خلال زهاء قرن من الزمان وهو أن سياسة هذا المجلس والجيش دستور يجب أن تنفذه الحكومات.

ولست هنا بصدد التعقيب على موقف اللاعنين والمكفرين ولا أريد أن أسألهم ماذا يعمل المسلمون في تركيا للحصول على حقوقهم وللقيام بالواجب عليهم شرعا وهم لا يملكون سوى الوسائل التي اتخذها حزب الرفاه.

نعرض حقيقة العلمانية بين الوطنية والتبعية، وذلك ليعلم القاصي والداني أن ما يجري في العالم العربي والإسلامي ليس إلا تبعية للاستعمار القديم والجديد.

إن المجتمع الروماني والذي يسمى بالجنس الأبيض لم يكن له دين ولا فلسفة يلتزم بها، فكانت آلهتهم خليط من الخرافات اليونانية التي تعتقد أن الآلهة أشباح لا تتدخل في حياتنا الدستورية، بل يؤكد كرسون في كتابه «المشكلة الأخلاقية والفلاسفة ص ٦٧»، الراهب «أغسطين» إن الروم الوثنيين كانوا يعبدون آلهتهم ويهزءون بهم.

وينقل قول إيغور الذي عاش في القرن الرابع قبل الميلاد: «إن الآلهة لا يشغلون أنفسهم بأمور بني البشر وأن مسائل العالم الأرضي لا تعنيهم».

وقوله: «إن الآلهة يعيشون بعيدا عن الدنيا ولا يهتمون إلا بشؤونهم فلا تعنيهم أمورنا».

هذا التصور الروماني القديم للدين والألوهية، هو الذي تبنته العلمانية المعاصرة التي أعلنت فصل الدين عن الدنيا، ولكن هذا الإجراء أو هذه العلمانية الرومانية أو الأوروبية، كانت عملا وطنيا تطلعت إليه الشعوب الأوروبية وأيدته وثارت من أجله.

ذلك أنه منذ دخول الأباطرة الرومان في المسيحية وإعلانهم ما عرف بالمسيحية الرسمية والتي ظهرت من مجمع نيقية ٣٢٥م.

منذ ذلك الوقت والكنيسة تمارس الإرهاب باسم الدين الذي خَوّلها حق التحدث باسم الله وأن تتوب عنه وأن تبيع الجنة للقادرين وتدخل النار عن طريق صكوك الحرمان التي كانت للفقراء والمتشككين في هذه العصمة البابوية.

وإذا كانت صكوك الغفران سلعة لا يملكها إلا الأغنياء فإن صكوك الحرمان عقوبة للغني والفقير بل للحاكم والمحكوم.

إنه لا يمكن حصر من وقعت عليهم عقوبة الحرمان من أفراد الشعوب الأوروبية لكثرتهم.

أما الملوك الذين عاقبتهم الكنيسة بالحرمان فمنهم فردريك وهنري الرابع «الألماني» وهنري الثالث «الإنجليزي»، وأما رجال الدين الذين لحقتهم صكوك الحرمان لأنهم رفضوا هذا التحريف والانحراف عن الدين فهم كثير من أريوس إلى مارتن لوثر وفوق ذلك كان الحرمان الجماعي والذي عاقبت به الكنيسة الشعب البريطاني عقوبة للملك يوحنا لعدم طاعته المطلقة للبابا، الذي أعلن حرمان الملك وأمه وعطل الصلاة وعقود الزواج حتى أعلن الملك التوبة وطلب الغفران من البابا، ولما تأكد البابا من إذعان الملك وإذلاله عفا عنه وعن أمه وشعبه، انظر «حرية الفكر للعالم المسيحي سلامه موسى ص٥٦».

ويذكر وول ديورانت في كتابه «قصة الحضارة»، ترجمة محمد بدران ٤٠٦/١٤ نوعا آخر من المظالم، فباسم الدين أباحت الكنيسة نظام الإقطاع، وهو أن يتملك الأغنياء الأرض بما عليها من الجماد والحيوان ومن عليها من البشر، فيتصرف في الإنسان كما يتصرف في الحيوان. والتعليل الديني لهذا يبرر القديس توما الإكويني بأنه بسبب خطيئة آدم وأكله من الشجرة، ولهذا كانت الكنيسة من كبار الملاك الإقطاعيين.

وقد تناسى هذا القديس أن رجال الكنيسة من بني آدم وكذلك الأعضاء، فلماذا تحل لعنة الخطيئة بالفقراء فقط فيسترقهم الملوك.

لهذا ولغيره كانت الثورة ضد الكنيسة وهي لم تكن ضد الدين بل ضد انحرافات رجال الدين.

يقول ويلز في كتابه «معالم تاريخ الإنسانية ٣/ ٩٨٩»: كانت ثورة الشعب على الكنيسة دينية، فلم يكن اعتراضهم على قوة الكنيسة، بل على مساوئها ونواحي الضعف فيها، ولم يكن التمرد على الكنيسة للفكاك من الرقابة الدينية، بل طلب رقابة دينية أتم وأوفى يتساوى فيها الجميع، فلم يكن الاعتراض على البابا لأنه الرأس الديني، بل لأنه لم يكن كذلك، بل كان أميرا ثريا دنيويا، بينما كان يجب أن يكون هو قائدهم الروحي.

لهذا انتصر الشعب المسحوق على الجلادين وكان انتصاره من خلال الدين المسيحي وباسمه فاستندت إلى قول السيد المسيح «دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله»، متى ٢٢/١٧ ومرقص ١٧/١٢ ولوقا ٢٥/٢٠.

بهذا عزلت الثورة الكنيسة عن التدخل في شؤون الناس الدنيوية ولم تعزل الدين، فجعلت اختيار الحكام ومحاسبتهم وعزلهم بمعرفة الشعب، فيما عرف باسم نظرية السيادة أي السيادة للشعب، وأحلت حرية التدين، بدلا من البابوية والكثلكة.

صادرت أموال الكنيسة وكل امتيازاتها لصالح الشعب المسحوق، ولم تكن أفكار روسو وفولتير ومنتسكيو وغيرهم هي التي حركت الجماهير، فالغالبية هم الفقراء والفلاحون الذين لا يستوعبون هذه الفلسفات وإنما حركتهم المظالم فهم لا يستطيعون فهم هذه الفلسفات، ولكنهم يكتوون بنيران مظالم الإقطاعيين سواء من رجال الدين أو الأمراء، وفي هذا قال توماس جفرسون: «إن القسيس في كل بلد وفي كل

> **العلمانية المعاصرة تتبنى التصور الروماني القديم للدين وللألوهية**

(*) كاتب ومفكر إسلامي، ومستشار بالهيئة العامة لشؤون القُصّر.

عصر من أعداء الحرية وهو دائما حليف الحاكم المستبد يعينه على سياسته في نظير حمايته هو الآخر لسياسة القسيس».

ولهذا صاح ميرابو وصاحت خلفه الجماهير «اشنقوا آخر ملك بأمعاء آخر قسيس» المرجع افكار ورجال «قصة الفكر الغربي - حرين برنتن ترجمة محمود محمود ١٩٦٥ ص ٥٠٢.

علمانية التبعية

العلمانية التي تبنتها أوروبا كانت موجهة ضد انحرافات رجال الدين ولم توجه ضد الدين، لا في الماضي ولا في الحاضر.

لهذا لم يتعرض خصوم الكنيسة إلى المعابد والكنائس ولم يمنعوا الزي الديني ولا الرهبنة، والتي تنطوي على أن تعلن الكنيسة عن موت الشخص وهو ما يزال حيا، وتتصرف في أمواله وأملاكه وهو ما يعرف بالموت المدني، ذلك أن الرهبنة لا تكون إلا برضا الشخص واختياره ولا تفرض عليه جبرا عنه.

العلمانية ومبادؤها لم تمنع من قيام أحزاب على أساس ديني، فظهر أكثر من حزب في أكثر من بلد أوروبي يحمل اسم الحزب الديمقراطي المسيحي.

ولم يحدث أن منعت أي دولة أوروبية أي امرأة من ارتداء الزي المحتشم الذي تريده، سواء كانت مسيحية أو مسلمة.

بل إنه عندما قامت بعض المدارس الفرنسية بمنع المسلمات من دخول المدرسة بالزي الإسلامي، أعلن الرئيس الفرنسي، أن هذا التصرف يتنافى مع مبادئ العلمانية التي تضمن الحرية للجميع، وأصدرت المحكمة الدستورية في فرنسا حكمها ببطلان قرار فصل الطالبات لمخالفته للدستور العلماني، من أجل ذلك كانت العلمانية في أوروبا أبعد ما تكون عن محاربة الدين والمتدينين.

أما في العالم الإسلامي، فالعلمانية فيه قد عبث بها الاستعمار الأوروبي وامتطاها لتكون حارسا لمصالحه التي من أولوياتها أن تحكم البلاد الإسلامية بأيدي مسلمة وعقول أوروبية، وفي هذا قال كرومر في كتابه بريطانيا العظمى في مصر، نرى أن تحكم مصر بأيد مصرية وعقول بريطانية.

وكان شاتيل أكثر صراحة فيما أورده في كتاب «الغارة على العالم الإسلامي» أن تقطع الشجرة المسلمة بيد مسلمة.

وعلى هذا يمكن أن نستخلص المقصود من قيام كمال أتاتورك في تركيا بإلغاء الحج وهو ركن من أركان الإسلام، وإلغاء الأذان وهو إعلان عن الصلاة التي هي عماد الدين، ثم إغلاق أكثر المساجد، وإصدار قانون يحرم على المسلمات دخول المدارس والجامعات بالزي الإسلامي ويجعل من شروط التوظف في الجهات الحكومية التبرج والسفور أي خلع الزي الإسلامي، لقد أورد الدكتور مصطفى حلمي في كتابه «نظام الخلافة»، تقرير لورانس في يناير كانون الثاني ١٩١٦م المتضمن شروط بريطانيا من القادة العلمانيين الأتراك وهي:

١ - إلغاء الخلافة الإسلامية وهذا ما نفذه أتاتورك ١٩٢٤م.

٢ - أن تقطع تركيا صلتها بالإسلام.

٣ - إلغاء الدستور الإسلامي ووضع دستور علماني يضمن هذه الشروط.

لقد شهدت المنطقة العربية والإسلامية بعض الانقلابات العسكرية لتقوم بدور البطل تمهيدا لتمرير سياسات لا تقبلها الشعوب، فكان انقلاب كمال أتاتورك في تركيا، وانقلاب سوكارنو في إندونيسيا، وانقلاب عبدالكريم قاسم ثم صدام حسين في العراق، فضلا عن انقلابات أخرى لسنا بصدد التعرض لها في هذه السطور ولا مجال هنا لتتبع عوراتهم وحقيقة شعاراتهم، إنما أشير فقط إلى أن المصادر التاريخية أفصحت عن هذه الخطة لكتاب «العالم العربي اليوم» لمورو بيرجر وكذا كتاب «مراحل النمو الاقتصادي» لوالتوروس يقدمان نموذجا للعالم الثالث وهو حكام العسكر أو النخبة لفرض ما لم تستطع الأنظمة الملكية فرضه على الشعوب.

الاحتلال الأوروبي للعالم الإسلامي استخدم العلمانية لتحقيق أهدافه بإبعاد الإسلام عن الحياة

وليس غريبا أن يعطي كمال أتاتورك دور البطل وتنسحب أمامه بريطانيا ليستطيع إسقاط الخلافة الإسلامية والتمهيد لتنفيذ وعد بلفور بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

وفي ظل البطولة الخادعة هلل له العرب وكثيرا ما يخدعون، فكانت قصيدة الشاعر أحمد شوقي وفيها يا خالد الترك وجدد خالد العرب، ثم كان تأييد بعض العلماء منهم وكيل الأزهر الشيخ محمد شاكر في بيان يوم ١٩٢٤/١٢/٢٥م وسرعان ما انكشفت الحقائق التي حذر منها ونبه إليها شيخ الإسلام في تركيا الشيخ مصطفى صبري بالقرارات التي أشرت إليها.

ولسنا ندري ولا المنجِّم يدري هل صدق الكماليون أنهم يستطيعون خديعة المسلمين كلهم وإلى أبد الآبدين؟

لقد زعموا أنهم يدافعون عن الإسلام ضد الذين يتاجرون به في عالم السياسة ولهذا سموا جيشهم بجيش محمد، ثم أعلنوا الجهاد المقدس كما فعل صدام في نكسته الكبرى التي سماها زورا أم المعارك، وكما صدقه بعض العرب ثم أفاقوا فقد ندم أحمد شوقي وكذا وكيل الأزهر على تصديقهما أنه باسم الإسلام والجهاد المقدس يمنع تشييد المساجد ويحلون ما حرمه الله ويحرمون على المسلمات ما أوجبه الله من الحشمة في الملبس بل يفصلون كل من ترتدي الزي الإسلامي من الجامعات أو المؤسسات.

وباسم الدفاع عن الإسلام ضد المتاجرين به يقلدهم بعض العرب فيكتب أحدهم بعنوان «أساطير المعاصرين» معتبرا أن الكلام عن تطبيق الشريعة هو من هذه الأساطير، ويكتب غيره أن فوارق الميراث بين الابن والبنت من أسباب تخلف المسلمين وهي سلعة المتاجرين بالدين.

ويطعن ثالث في بعض الحكومات لا لمظلمة ارتكبتها وإنما لعدم أخذها بالمساواة الواردة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان فيما يتعلق بالميراث والطلاق، وهؤلاء جميعا بما فيهم كبيرهم الذي علمهم هذه الخديعة يعلمون أن القرآن الكريم وليس المتاجرين بالدين هو الذي حدد المواريث وجعل الطلاق بيد الرجل، فإذا كانوا لا يجهلون ذلك فإن منهم من يجهل قواعد الإسناد في القانون الدولي والتي تحيل في تطبيق القرارات الدولية على القانون الداخلي لكل دولة ولقد نصت المادة الرابعة من ميثاق الأمم المتحدة على عدم التدخل في الشؤون الداخلية لكل دولة، ونصت المادة/ ٢٢ على أن يراعى في التشريعات للدول الأطراف في الميثاق المساواة في الحقوق والواجبات بين الزوجين.

وكل عالم مسلم من التبعية يعلم أن الإسلام ما جعل البنت نصف الابن في الميراث، إلا لأنه أعفى البنت من جميع الأعباء المالية سواء في بناء الأسرة وتأثيث المسكن أو في نفقات الزوجية والأولاد ويتحمل الرجل ذلك كله فضلا عن أن المرأة تتساوى مع الرجل في حالات أخرى من الميراث مثل ميراث الإخوة، وميراث الأبوين عند عدم وجود أولاد وهذه هي المساواة الحقيقية فالعقلاء يعلمون أنه لا مساواة عند اختلاف الأعباء.

أما الطلاق فهو بيد الرجل والخلع حق للمرأة كما أن من حقها التطليق للضرر.

ومهما تكن المفاهيم لدى غير المسلمين، فالمسلم لا يمكن أن يجعل من نفسه حكما على الله الخالق والعليم بما يصلح خلقه.■

جاء أتاتورك إلى الحكم بخديعة غربية وألغى الحج ومنع الأذان لكن تركيا تعود اليوم إلى الإسلام

بعد تنصيبه رئيساً

مسخادوف يعلن أن الدولة الشيشانية ستقوم على تعاليم الإسلام

بيلاروسيا: عبد القادر عبد الهادي

بعد انتهاء الانتخابات الرئاسية في الشيشان، أعلن الرئيس المنتخب أصلان مسخادوف أنه سيعمل من أجل الاستقلال الكامل لبلاده، وطالب روسيا بتقديم تعويضات عن اعتدائها الغاشم على الشعب الشيشاني، كما طالب الهيئات الدولية بالحصول على ضمانات من حكام الكرملين بأن يوقفوا حملات الإبادة ضد شعبه، وفي حفل تنصيبه، وبعد أن أدى اليمين أعلن أن الدولة الشيشانية المقبلة ستقوم على تعاليم الإسلام.

أما الرئيس السابق سليم خان يندربييف فقد هنأ مسخادوف، وتمنى له النجاح.

بينما أعلن سلمان رادوييف أحد القادة الميدانيين الذي قام بعدة عمليات ناجحة ضد الجيش الروسي بأنه لن يتوقف عن الجهاد ضد الجيش الروسي وهو في ذلك يخضع لأوامر الله تعالى، وأكد أنه سيتابع مابدأه جوهر دوداييف من أجل تحرير كل شعوب القوقاز.

يوم الانتخابات

وقبل يومين من الانتخابات كان التيار الكهربائي قد انقطع عن عدة مناطق في الشيشان، ولم يسمع الكثير من الناس بأنه لايمكن التصويت عن الآخرين وجاءوا يوم الانتخابات ومعهم عشرات الوثائق والبطاقات الشخصية لزوجاتهم وأمهاتهم وبناتهم وأبنائهم لكنهم فوجئوا بأن ذلك غير مسموح به في القانون الانتخابي وقد أمضى الكثير من الشيشانيين يومهم خارج بيوتهم، فبعد التصويت راحوا يتحادثون أمام المراكز الانتخابية رغم الصقيع، ولم يعتبروا ذلك مضيعة للوقت، بل على العكس فقد كان يوم اختيار «زعيم الكفاح» المقبل بالنسبة لهم يوم عيد، وقد أبدت امرأة في الخمسين من عمرها سرورها للصحفيين، وقالت بأنها لأول مرة في حياتها ترى مركزاً انتخابياً.

وقالت فتاة باللباس الشرعي الإسلامي (١٩ عاما) لقد كنت أريد انتخاب أودوغوف ومسخادوف، ولكن لأنه لايحق لي إلا انتخاب واحد منهما، فقد اتفقت مع أخي بأن ينتخب هو مسخادوف وانتخب أنا أودوغوف! وقالت امرأة أخرى بأنها انتخبت مولادي أودوغوف، وعندما سئلت عن السبب قالت لأنه يريد تطبيق الشريعة وإقامة النظام الإسلامي في حياتنا، وهذا هو مطلب الجميع بعد الاستقلال عن روسيا.

موسكو تحاول إثارة الصراع

وقبل الانتخابات كان المسؤولون الروس يطلقون التصريحات بأن الانتخابات لايمكن أن تكون قانونية قبل نزع سلاح المقاتلين الشيشانيين! ومنذ الساعات الأولى للانتخابات، لم يتوقف الإعلام الروسي عن المبالغة والتهويل في نقل صور الانتخابات تحت فوهات البنادق، ومن ذلك مثلا ماقاله رئيس اللجنة الانتخابية في بلدة «توفيي اتاغي» بعض الصحفيين الروس طلبوا مني أن أوقف مقاتلين مسلحين أمام كل صندوق اقتراعي بحجة التقاط صور جميلة! وكأنني لا أفهم أهدافهم الحقيقية من وراء ذلك!؟ ونذكر هنا بالحوادث التي سبقت الانتخابات بدءا من تفجير مركز الصليب الأحمر الدولي، واختطاف وفد أوسيتيا الشمالية الذي جاء بدون دعوة شيشانية، مما يدل على تدبير كل ذلك من قبل موسكو، وانتهاء باختطاف اثنين من المراسلين الصحفيين التابعين للتلفزيون الروسي، وفور إعلان النتائج الأولية للانتخابات راح المسؤولون في موسكو يصرحون بأن نجاح مسخادوف كان متوقعا وبأنه الشخصية المقبولة التي يمكن التفاهم معها، ورحبوا بشكل واسع وملفت للنظر بنجاحه، وكان واضحا بأن الهدف من ذلك تشويه صورة مسخادوف (رئيس أركان القوات الشيشانية) الذي لقن القوات الروسية دروسا لا يمكن نسيانها، والإيحاء للشعب الشيشاني بأنه سيبيع دماء الشهداء، ويخون آمال الشيشانيين بالاستقلال! كما كثرت الأخبار عن عدم رضى شامل باساييف - والذي جاء ثانيا بعد مسخادوف - عن نتائج الانتخابات وتعمدت وسائل الإعلام الروسية عدم نقل كلامه كاملا، فقد أوردت بأنه قال: «إنني لن أعمل مع مسخادوف»، إلا أن الأنباء المستقلة أوردت كلامه على نحو آخر: «أهنئ مسخادوف على فوزه لأننا فريق عمل واحد، وهدفنا هو التخلص من الاحتلال الروسي، ولكنني لن أشترك معه في الحكومة الجديدة لأنني لا أريد إعاقته في تنفيذ برنامجه».

وكل ماحدث قبل أو بعد الانتخابات - كان من أجل استفزاز المقاتلين والمرشحين ودفعهم إلى تصريحات مثيرة وجذابة للصحافة الروسية، وبث روح الصراع بين إخوة الجهاد وتكرير ماحدث في أفغانستان، إلا أن الرئيس المنتخب قطع على حكام الكرملين آمالهم وأحلامهم في أول مؤتمر صحفي له بعد تسلمه السلطة، عندما أعلن بأن باساييف وكل من خاض حرب الاستقلال سيعملون معه جنبا إلى جنب، وتنفيذاً لذلك قام بتعيين مولادي أودوغوف وزيراً للشؤون السياسية الخارجية.

القيادة والشعب: أهداف واحدة

والملاحظ في الحملة الدعائية للانتخابات الرئاسية لكل المرشحين (سليم خان يندربييف، أصلان مسخادوف، شامل باسييف، مولادي أودوغوف، أحمد زاكاييف) عبارات تكاد تكون موحدة في الدعاية الانتخابية: الشيشان المستقلة، تطبيق الشريعة وإقامة الدولة الإسلامية، تشجيع الاستثمارات الأجنبية، مكافحة الإجرام، إن الشعور العام في الشارع الشيشاني اليوم أكثر عداء للروس منه في وقت الحرب، لأن الشيشانيين عرفوا بشكل حقيقي ماذا فعل بهم وببلادهم حكام الكرملين والجيش الروسي.



■ أصلان مسخادوف

انتهت الحرب ولاحت ملامح النصر.. خرجت القوات الروسية وتوقف القصف الهمجي للمدن والقرى الآمنة، وتوقفت المذابح ضد المدنيين .. ولكن البيوت مدمرة والشعب مشرد والمصانع متوقفة والأعمال مفقودة، والمدارس والجامعات لا تعمل!! لذلك يتوحد اليوم هذا الشعب المجاهد أكثر من أي وقت مضى تحت قيادة واحدة وأهداف واحدة.

المحادثات مع موسكو

ويدور الحديث حاليا حول مستقبل العلاقات بين موسكو والقيادة الشيشانية الجديدة حيث يقول بعض المراقبين بأن المسؤولين الروس قد يعرضون على مسخادوف عدة حلول، وبشكل خاص مايتعلق بقضية استقلال الشيشان، كأن يكون لهذه الجمهورية وضعا خاصا ومميزا داخل روسيا الاتحادية، وأن تُصبح عضوا في رابطة الدول المستقلة، إلا أن التصريحات الأخيرة للرئيس الجديد تؤكد بأنه لايمكن أن يقبل بغير الاستقلال الكامل الذي سعى إليه سلفه جوهر دوداييف، ودعمه في ذلك كل الشعب، ومن أجله أريقت الدماء تحت هتافات: لا إله إلا الله، والله أكبر.■

حينما صفَّق الكونجرس وقوفا لنتنياهو (١ من ٢)

بقلم: أحمد منصور

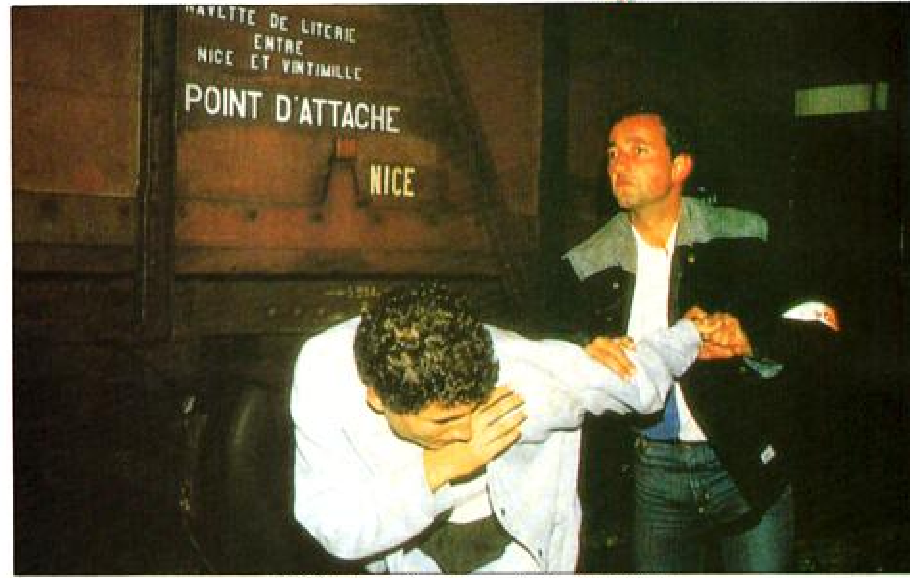
«إن القدس لن تقسَّم بين العرب واليهود ولن نخلي أي إسرائيلي منها، كما أننا لن نتخلى عن أي رقعة أرض أو أي شارع من عاصمتنا الأبدية أبدا... أبدا... أبدا» لم يكد رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ينتهي من هذه العبارة وهو يدق بيده بقوة على منضدة الخطابة في الكونجرس الأمريكي حتى انتفض أعضاء الكونجرس كلهم وقوفا وظلوا يصفقون بحرارة لأطول فترة ممكنة، وذلك من بين ١٤ مرة صفقوا فيها لبنيامين نتنياهو أثناء خطابه الذي ألقاه في الكونجرس في ١٠ يوليو ١٩٩٦م واستمر ما يقرب من أربعين دقيقة، متجاوزين بذلك كافة الأعراف النيابية الأمريكية، حتى إن كثيرا من المراقبين وصفوا ما حدث في الكونجرس في ذلك اليوم بأنه شكل من أشكال «الهيستريا»، أما أعضاء اللوبي اليهودي وأعضاء الكونجرس الموالين لليهود فقد كان لهم رأي آخر، فعلى سبيل المثال قال «بنيامين عليمان» ممثل ولاية نيويورك عن الحزب الجمهوري ورئيس لجنة العلاقات الدولية بمجلس النواب الأمريكي: «إن الخطاب الذي ألقاه نتنياهو في الكونجرس خطاب بليغ ومليء بالرؤى ويدل على براعة صاحبه»، أما ديفيد هاريس المدير التنفيذي لجمعية الصداقة اليهودية الأمريكية فقد قال: «إن رئيس الوزراء الإسرائيلي الجديد أراد أن يُبَلِّغ الولايات المتحدة الأمريكية بأنه الشخص الذي يمكنها التعامل معه، فهو يعرف الأمريكيين جيدا ويحمل لهم التقدير والإعجاب»، وكان نتنياهو قد حاول في خطابه أمام الكونجرس أن يقدم نفسه كرئيس لوزراء إسرائيل يسعى لتهدئة المخاوف الأمريكية تجاه استمرار عملية السلام، مؤكدا أنه لن يتنازل عن شيء لكن العرب سوف يتكيفون مع أطروحاته، وهذا ما أكده وهو في طريقه إلى واشنطن في السابع من يوليو ١٩٩٦م، حيث قال في حديث أدلى به إلى إذاعة الجيش الإسرائيلي: «إن ما يجري الآن هو أن العرب يتكيفون... الفلسطينيون والسوريون وغيرهم يتكيفون مع الواقع الجديد ويضطرون إلى البدء في التساهل من أجل التغيير»، لذلك فقد كان واضحا في عرض أفكاره أمام أعضاء الكونجرس وقال لهم: «إن السلام الدائم لا بد أن يقوم على مدونة سلوك تقف على ثلاث دعامات هي على الترتيب.. أمن إسرائيل من أي هجوم إرهابي، والتبادلية التي يتم من خلالها تسوية جميع النزاعات بالتفاوض والديمقراطية، وحقوق الإنسان في الشرق الأوسط، وفي أسلوب بدا الخلط فيه واضحا قال نتنياهو: «إن إسرائيل ترفض فكرة الصراع الحضاري بين العرب واليهود» مضيفا: «نحن لا نؤمن بفكرة أن الإسلام حل محل الشيوعية كمنافس جديد للغرب لأن صراعنا محدد.. إنه مع أولئك المتشددين المتعصبين الذين يشوهون التعاليم الأساسية لديانة عظيمة ليوجهونها نحو العنف والهيمنة العالمية»، ولا ندري ما «التعاليم الأساسية» التي يتحدث عنها نتنياهو، غير أنه واصل أكاذيبه وأيديه ملطخة بالدماء قائلاً: «يدنا ممدودة بالسلام لكل من يمسك بها، نحن مستعدون لاستئناف المفاوضات مع السلطة الفلسطينية حول تنفيذ اتفاقنا المؤقت... نحن مستعدون للدخول في مفاوضات جادة مع سورية ولبنان، نحن نريد سلاما يمكنه الاستمرار والدوام»، وحينما تطرق لموضوع القدس قال: «إسرائيل لن تسمح أبداً بتقسيم القدس بين العرب واليهود أبدا أبدا»، وأضاف: «كانت هناك جهود تبذل لإعادة تقسيم المدينة من جانب أولئك الذين يزعمون أن السلام يمكن أن يأتي عبر التقسيم، وهذا افتراض لا أساس له وخطير ويفرض على الإعلان اليوم أنه لن يكون هناك أبدا هذا التقسيم للقدس ... أبدا»، وضرب نتنياهو على منصة الخطابة للتأكيد على أقواله فيما بدأ التصفيق الحار وقوفا من الجميع، وواصل نتنياهو حديثه وهو منتش لتجاوب الكونجرس مع أطروحاته قائلا: «ينبغي ألا نسمح أبدا بإقامة سور برلين داخل القدس».

ثم انتقل نتنياهو بعد ذلك في حديثه إلى تحريض الولايات المتحدة على إيران والعراق محذرا من أن «الوقت يمضي سريعاً»، وأشار إلى دول المنطقة عموما متهما إياها بالديكتاتورية وأضاف: «وأخطر هذه النظم هو النظام الإيراني الذي جمع بين طغيان وحشي وتشدد متعصب، وإذا حدث أن حصل هذا النظام أو جاره العراق على أسلحة نووية فقد ينذر هذا بعواقب تصل إلى الكارثة ليس فقط لبلادي أو للشرق الأوسط ولكن للبشرية كلها»، والملاحظ أن نتنياهو يتحدث بهذا الحديث في ظل امتلاك إسرائيل - حسب مصادر عديدة - لأكثر من مائتي رأس نووي تهدد بها المنطقة، وكان نتنياهو بحديثه يثير مشاعر أعضاء الكونجرس الذين كانوا يواصلون تصفيقهم لأطروحاته، ثم واصل حديثه مؤكدا على الشراكة الأمريكية الإسرائيلية في المنطقة قائلا: «إن الولايات المتحدة وإسرائيل كانتا في صدارة الجهود لمنع إيران والعراق من امتلاك أسلحة نووية، ولكن بوسعنا ويتعين علينا أن نفعل ما هو أكثر بكثير، يتعين إقناع أوروبا ودول آسيا بأنه من الحمق السعي إلى تحقيق كسب مادي على المدى القصير، بينما تخلق خطراً طويل المدى على وجودنا جميعا».

واختتم نتنياهو خطاب تحريضه قائلاً: «أعتقد أن الولايات المتحدة وحدها يمكن أن تتزعم هذا الجهد الدولي الحيوي لمنع امتلاك دول إرهابية لأسلحة نووية، لكن المهلة المتاحة لتحقيق هذا الهدف قاربت نهايتها كثيراً».

وفي نهاية الخطاب وقف أعضاء الكونجرس - الذين لا يجتمعون إلا في خطابات الرئيس الأمريكي فقط وللزعماء الدوليين الذين لهم تاريخ سياسي حافل - وقفوا جميعا مصفقين بحرارة لنتنياهو، وقد عبر رونالد منزولو عضو الكونجرس الجمهوري عن مشاعر الحضور قائلا: «إن هذا الرجل يتكلم الإنجليزية دون أي لكنة، إنه لا يختلف عنا، بل إن مظهره يدل على أنه واحد منا»، وبالفعل فإن نتنياهو عاش في الولايات المتحدة ١٤ عاما ولم يتخل عن الجنسية الأمريكية، إلا بعد ما عُيِّن في عام ١٩٨٤م مندوبا لإسرائيل لدى الأمم المتحدة ويعرف جيدا كيف يضرب على الوتر الأمريكي.■

انقسام في فرنسا حول معالجة ملف الهجرة



■ الأمن يلقي القبض على احد المهاجرين المخالفين

باريس: د. محمد الغمقي

أبرزت ردود الفعل على القوانين المتعلقة بالهجرة التي ناقشها البرلمان الفرنسي خلال الأسابيع الأخيرة استقطابا حادا بين اتجاهين داخل الرأي العام المدني والسياسي الفرنسي، ويركز الأول على البعد الاجتماعي - الإنساني في معالجة ملف الهجرة في حين يمضي أصحاب الاتجاه الثاني في التركيز على البعد القانوني وفي الطابع الزجري والردعي اعتبارا لحسابات سياسية مرتبطة بالموعد الانتخابي الهام القادم «الانتخابات التشريعية عام ١٩٩٨م». المجتمع تحاول تحليل تصورات كل فريق والأبعاد السياسية لهذه التطورات.

وقد انطلقت الحملة الاحتجاجية الأخيرة على مشروع قانون وزير الداخلية جون لوي دوبري بسبب تضمنه أساسا لنص يقضي بإلزام المضيف الأجنبي بإخبار السلطات بتاريخ رحيل ضيفه الأجنبي، إلى جانب نص مشروع القانون على تسهيل عملية اقتياد الأجانب في وضع غير قانوني إلى الحدود وترحيلهم وعدم تجديد بطاقة الإقامة لعشر سنوات بصفة آلية واقتراح إقامة مؤقتة لمن هم في وضعية غير قابلة للطرد أو للتسوية.

ملف الهجرة في ظل تعدد القوانين

ولا يمكن فهم ردود الفعل المؤيدة أو المعارضة لمشروع القانون الحالي بمعزل عن تطور التعامل القانوني الرسمي مع ملف الهجرة، ويعتبر وصول اليسار إلى السلطة عام ١٩٨١م بمثابة نقطة البداية لبلورة تصورين مختلفين بل متناقضين أحيانا حول كيفية معالجة هذا الملف الحسّاس، ومنذ ١٩٨٢م صدر ١٣ قانوناً لها علاقة بهذا الموضوع، ساهمت في تغيير المعطى القانوني الذي كان سائدا منذ ١٩٤٥م حول دخول الأجانب إلى فرنسا وإقامتهم بها.

فقد عمدت الحكومة اليسارية برئاسة «موروا» إلى تسوية وضعية ١٥٠ ألف مهاجر في وضع غير قانوني في نفس الوقت الذي أقرت فيه هذه الحكومة شهادة الإقامة التي يخول لأي شخص في فرنسا «فرنسي وأجنبي» أن يدعو من يشاء بعد موافقة بلدية المنطقة التي يسكنها، وقد أثارت عملية التسوية استياءً كبيراً في صفوف اليمين الفرنسي، واعتبر هذا الأخير أن مثل هذه السياسة تشجع على الهجرة إلى فرنسا وعلى البحث بكل الوسائل عن الإقامة بها بالإضافة إلى تمكين مهاجرين لم يمكن لهم إقامة قانونية من العمل والتمتع بامتيازات «منح عائلية» تكون على حساب الفرنسيين أنفسهم مما يعني ارتفاع البطالة... لكن الحكومة اليسارية التزمت بالوعود الانتخابية فيما يتعلق بملف الهجرة، وفي ذلك اعتراف ضمني بدور المهاجرين في تعزيز صفوف اليسار وتمكينه من الفوز على اليمين في الانتخابات الرئاسية لعام ١٩٨١م.

بيد أن الحكومة الاشتراكية ما فتئت تتراجع عن سياساتها الأولى تحت ضغط اليمين والرأي العام الفرنسي الذي لم يكن متحمسا لتعاطف اليسار مع المهاجرين، وفي عام ١٩٨٤م تم إقرار مدة ستة أشهر بعد الزواج من فرنسي أو فرنسية كشرط للحصول على الجنسية الفرنسية لمن اختاروا عقد الزواج كوسيلة للإقامة في فرنسا، كما أقرت بعض الضوابط والحدود في الحصول على ما يسمى بالتجمع العائلي «التحاق عائلة المقيم وأطفاله بالمهاجر في فرنسا».

تصاعد التيار الزجري الردعي

ومع الدخول في تجربة التعايش بين اليسار واليمين إثر فوز الأحزاب اليمينية في الانتخابات التشريعية عام ١٩٨٦م، أخذ ملف الهجرة منعرجا جديدا خاصة بعد القوانين الصادرة في عهد حكومة شيراك وبالتحديد وزير الداخلية في ذلك الوقت «شارل باسكوا»، فقد عمد هذا الأخير إلى مضاعفة مدة الحصول على الجنسية الفرنسية عن طريق الزواج وعقد إجراءات الدخول إلى فرنسا، لكن تبقى الإضافة الجديدة في قوانين «باسكوا» هي قيام السلطات بالطرد الفوري لمن يمثل حسب الإدارة الفرنسية «تهديداً للنظام العام».

وكان الطابع العام الزجري والردعي لهذا القانون محل انتقاد كبير من طرف المنظمات الحقوقية والأطراف اليسارية والجمعيات المهجرية، لكن صعود الجبهة الوطنية بزعامة جون ماري لوبان وتركيزها على خطورة الهجرة على «الهوية» الفرنسية أدخلا التعامل الرسمي مع ملف الهجرة في منطق التنافس الحزبي والمصلحة السياسية على حساب المبادئ وشعارات حقوق الإنسان، بالإضافة إلى استغلال اليمين لمواقعه السياسية لتمرير مشاريعه وبرامجه.

وبرغم محاولات الحكومات المتعاقبة الاشتراكية بإشراف «روكار» للحد من الطابع الزجري لقوانين الهجرة «إلغاء قوانين باسكوا عام ١٩٨٩م بقانون جديد يعرف بقانون جوكس وزير الداخلية في ذلك الوقت وإقرار إمكانية اللجوء إلى القضاء قبل الفصل في أي عملية طرد وتسوية وضعية أولياء الأبناء الفرنسيين وإلغاء طرد الأجانب المولودين بفرنسا»، إلا أن الآلية الجديدة في معالجة ملف الهجرة رسميا باتت محكومة بموازين القوى السياسية، ومع تراجع الاشتراكيين وتصاعد نجم اليمين الديغولي منذ ١٩٩٣م وعودة تجربة التعايش بين اليسار واليمين في عهد حكومة «بالادير»، عاد باسكوا مرة أخرى كوزير داخلية ليصدر قوانين أكثر زجرية من قوانيه لعام ١٩٨٦م، فقام بالحد من التجمع العائلي، وشدد إجراءات الدخول إلى فرنسا ومدد إلى سنتين الفترة الضرورية للحصول على الجنسية الفرنسية بالنسبة للمتزوجين من فرنسيين، لكن القانون الذي أثار جدلا واحتجاجات كبرى هو الذي يتعلق بحصول المولودين في فرنسا على الجنسية الفرنسية.

فبعد أن كان هذا الأمر بالنسبة لهؤلاء إجراءً إداريا شكليا لا يشترط فيه سن معين ولا التزام

يذكر، تحول إلى عملية إثبات ولاء لفرنسا، وعليه فإن الشباب المولودين في فرنسا لا يمكنهم الحصول على الجنسية الفرنسية إلا إذا عبروا عن رغبتهم الصريحة في ذلك بداية من سن السادسة عشرة، أما من كانوا دون هذه السن، فهم أجانب حتى وإن ترعرعوا على التراب الفرنسي، وبذلك تم إيقاف العمل بفلسفة الاشتراكيين في موضوع الهجرة والجنسية القائمة على «حق الأرض» أي أن حق الحصول على الجنسية الفرنسية مضمون لمن ولد وعاش في فرنسا، وفي المقابل تم الاقتراب من فلسفة اليمين العنصري بزعامة لوبان الذي يرى الاقتصار على «حق الدم» أي الجنسية الفرنسية مقصورة على من هم من أصل فرنسي أبا عن جد.

الصراع بين دعاة «حق الدم» و«حق الأرض»

وقد أثبتت العديد من الدراسات وأكد العديد من الخبراء أن «نظرية حق الدم» ليس لها أساس من الواقعية ذلك أن فرنسا تعاقبت عليها أجيال وأجيال من الأجانب ولم يعد من السهل التمييز بين من هو فرنسي وغير فرنسي بالنظر إلى اختلاط الأعراق والأجناس على مدى قرون، ثم إن هذه النزعة لإبراز تفوق جنس أو عرق معين على أجناس وأعراق أخرى تعود بنا إلى العقلية النازية وتفوّق العرق الآري والتي نتج عنها حروب مازال العالم يعاني من آثارها إلى اليوم، بالإضافة إلى انفتاح العالم على بعضه وتقارب القارات والشعوب في عصر ثورة الاتصالات والمواصلات ولا يمكن داخل هذه القرية كما يسميها البعض فصل الألوان والأجناس عن بعضها.

بيد أن تعقد الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في عصرنا الحاضر جعل الشعوب التي تنتمي إلى «الشمال» شديدة الحساسية في تعاملها مع الآخر الذي ترى فيه السبب الرئيس في مشاكلها، والمجتمع الفرنسي يأتي ضمن هذه الدائرة، الشيء الذي يفسر تزايد أنصار اليمين العنصري متمثلا في الجبهة الوطنية بزعامة «لوبان» هذا الأخير أصبح الهاجس الرئيسي لكل الحكومات الاشتراكية واليمينية لأنه استطاع بخطابه «الشعبوي» توسيع شعبيته والعديد من المؤشرات تدل على أن هذا الحزب سيكون هو الحكم في الانتخابات التشريعية القادمة عام ١٩٩٨م، وهي انتخابات حاسمة بالنسبة للحكومة الحالية ومنافسها الرئيسي «الاشتراكيين»، فكل طرف عازم على كسب المعركة الانتخابية لصالحه، وكل فريق مستعد لاستخدام كل «أسلحته» للانتصار على خصمه.

الدعوة إلى عصيان مدني

في هذه الأجواء يتنزل مشروع قانون وزير الداخلية الحالي الذي يحمل نفس الطابع الردعي الزجري لقوانين باسكوا، الجديد في الأمر أن رد الفعل والاحتجاج القوي على هذا المشروع لم يأت في أول الوقت من الاشتراكية ومن الطبقة اليسارية السياسية عموما، بل جاء من شريحة اجتماعية - مهنية لها مركزها وثقلها داخل المجتمع المدني وبالتحديد من العاملين في الحقل السينمائي والفني.

فقد بادر هؤلاء «بالتوقيع على عريضة تنتقد بشدة مشروع قانون دوبري وتدعو إلى إلغائه، وكان قد سبقهم إلى ذلك بعض المنظمات الحقوقية مثل الحركة ضد العنصرية، ومن أجل الصداقة بين الشعوب، واللجنة الكاثوليكية ضد الجوع، ومن أجل التنمية، وأصدرت هذه المنظمات بيانا يدعو إلى العصيان المدني في ١٢/١٦ عندما كان المشروع يعرض في قراءة أولى بالبرلمان، لكن يلاحظ أن صدى تحركات هذه المنظمات بقي ضعيفا إلى أن حدث بعض التطورات تمثلت خصوصا في فوز الجبهة الوطنية في انتخابات بلدية محلية «بلدية فيترول»، وقد أصبحت زوجة الرجل الثاني في هذا الحزب العنصري رئيس بلدية رابعة يسيطر عليها «أنصار لوبان»، وكان هذا الحدث بمثابة ناقوس الخطر لكل العارفين بالتداعيات السلبية باكتساح «الجبهة الوطنية» للرأي العام الفرنسي.

من هذا المنطلق، كان رد الفعل قويا من داخل المجتمع المدني الذي ربط بين هذا المعطى السياسي وبين تعامل السلطات مع ملف الهجرة، وسرعان ما تحولت عرائض الاحتجاج من طرف النخبة الفكرية والفنية المستقلة والمحبة لحقوق الإنسان إلى حركة احتجاجية واسعة كانت ذروتها المظاهرة الكبيرة في العاصمة باريس يوم السبت ٢/٢٢ وشارك في هذه المظاهرة تجمعات الذين لا يملكون بطاقات إقامة والمهددون بالطرد في كل آن، وتضامنت الأحزاب اليسارية «الاشتراكية والشيوعية» مع هذه الحركة النابعة من رحم المجتمع.

وتتمحور هذه الحركة حول إثارة تناقضات الحكومة بين ما تصرح به من رغبة في إدماج المهاجرين الذين يقيمون بصفة قانونية وبين سن قوانين من شأنها إلقاء الشبهة وتعميق الصورة السلبية لدى الرأي العام الفرنسي عن المهاجرين بحجة التصدي للهجرة غير القانونية، وذهب بعض الأصوات داخل الحركة الاحتجاج هذه إلى التذكير بمرحلة سوداء في تاريخ فرنسا حين تعاونت حكومة «فيشي» مع المحتل الألماني النازي في عهد هتلر، وقد استاءت الأوساط الرسمية الفرنسية من عملية الربط بين مشروع القانون الحالي وهذه الأحداث التاريخية وإعطاء المشروع بعدا تاريخيا في غير أوانه.

واعتمدت الجهات المعارضة للمشروع على الواقع المر الذي تشهده عمليات الترحيل الجماعية المقيمين بصفة غير قانونية في فرنسا، وكانت الأحداث الأخيرة التي عاشها مطار «باماكو» عاصمة مالي دلالة على الظروف التي تتم فيها عملية الترحيل، فعند وصول الطائرة المقلة لـ ٧٧ من أصل مالي حصلت صدامات عنيفة بين هؤلاء وعناصر الأمن الذين صحبوهم في الطائرة انتهت بجرح بعض الفرنسيين من عناصر الأمن منهم اثنان بجروح بالغة، وعبر المطرودون حسب شهود عيان عن حنقهم الشديد على الأسلوب غير الإنساني الذي عوملوا به أثناء القبض عليهم وطردهم، من هنا فإن المحتجين على مشروع قانون دوبري يعتبرون أن صورة فرنسا في الخارج قد اهتزت بسبب التعامل الأمني مع المقيمين بصفة غير قانونية والتضييق على المقيمين بصفة قانونية عبر إجراءات إدارية مشددة في حصولهم على الجنسية أو فيما يتعلق بقضايا تخصهم، وذلك بهدف سحب أصوات الناخبين المؤيدين للجبهة الوطنية، وهذا الهدف السياسي هو الذي يحكم القرارات ومشاريع القوانين الصادرة عن الإدارة الفرنسية.

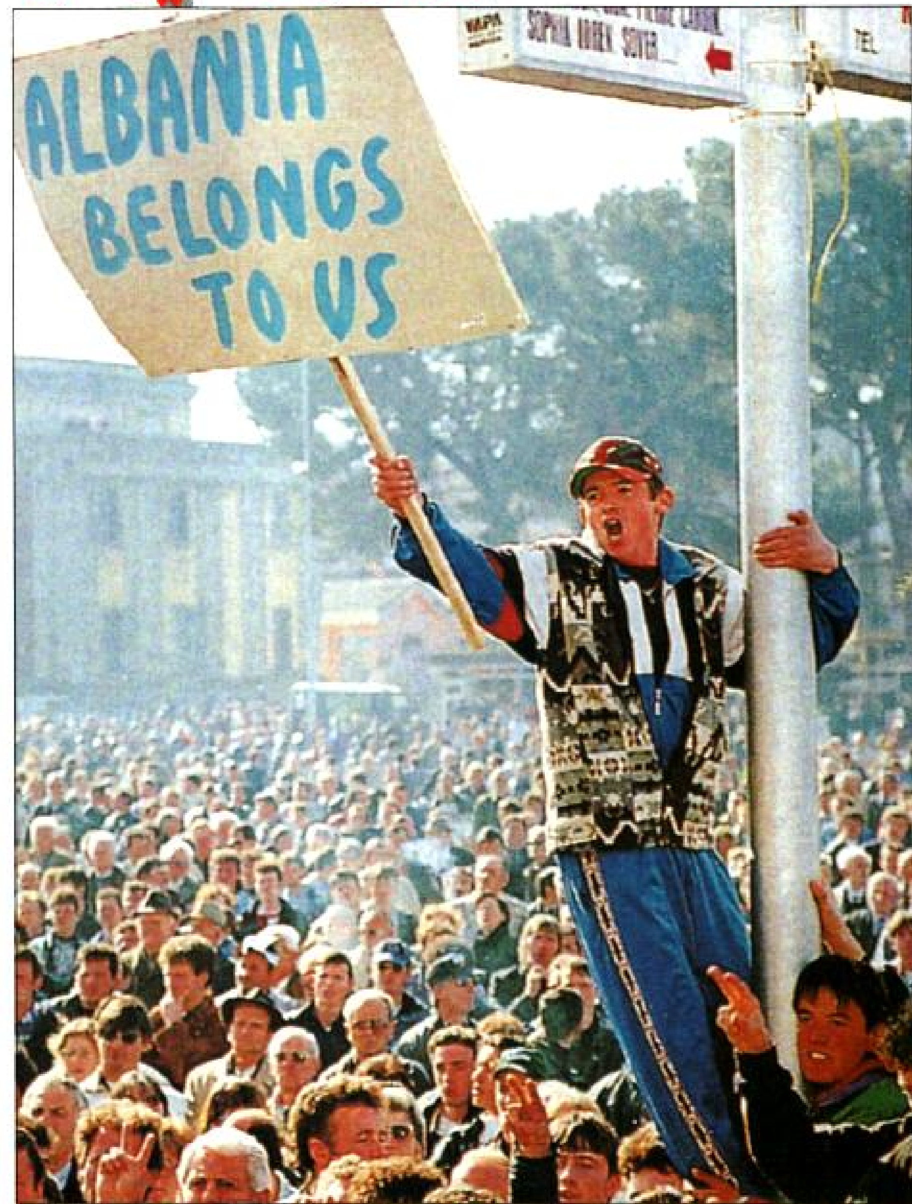
بين الخطاب والواقع

ومما يؤكد هذا التوجه، أن «لوبان» رئيس الجبهة أصبح أكثر اعتدادا بآرائه بعد أن تأكد بأن حزبه بات رقما صعبا في الساحة السياسية، وتتناقل وسائل الإعلام تصريحات «لوبان» لصحفيين ستصدر قريبا في كتاب جاء فيه أن الرئيس شيراك يعتمد على المنظمات اليهودية وبالأخص على منظمة «بني صهيون» أبناء التحالف، وهي منظمة يهودية ماسونية منتشرة في الولايات المتحدة، وصرح «لوبان» أيضا بأن «شيراك» وافق على خسارة الانتخابات الرئاسية عام ١٩٨٨م بدل التحالف معه، وذلك بالاتفاق مع المنظمات اليهودية مقابل أموال طائلة ومساندة خاصة من قبل أطراف دولية.

لم يكن رد فعل الجهات الرسمية سوى مزيد من اتهام «لوبان» بالسامية والعنصرية، بل عمد الرئيس شيراك إلى إبراز تضامنه مع اليهود بإحياء الذكرى ١٩٠ لقيام مؤسسة اليهود في عهد نابليون وتعتبر خير دليل على حسن اندماجهم في الشعب الفرنسي، وبهذه المناسبة ألقى الرئيس الفرنسي كلمة رد فيها ضمنيا على «لوبان» ومدح فيها دور اليهود في خدمة فرنسا والديمقراطية ونموذجهم في الاندماج وتحدث في كلمته عن التمسك بالنموذج الفرنسي وفي الاندماج الذي يفرض أن تكون فرنسا خليطا من المجموعات العرقية - الثقافية المتلاصقة وحفاظهم على القيم التي يؤمن بها: كرامة كل إنسان - التسامح - الكرم، نص على احترام الأجانب المقيمين بصفة قانونية.

بقي أن هذا الخطاب يحتاج إلى تنزيل أكثر وضوحا بصفة أكثر عملية على أرض الواقع خاصة عندما يتعلق الأمر بالحضور الإسلامي في فرنسا، فالجالية المسلمة في هذا البلد قطعت أشواطا بعيدة في الاندماج الإيجابي داخل المجتمع الفرنسي ويحمل عدد كبير من أبنائها الجنسية الفرنسية، لكن فرص العمل والتطور الاجتماعي والعلمي والثقافي وحتى السياسي مازالت محدودة جدا بالنسبة للشباب المسلم مقارنة بالجاليات الدينية الأخرى، كما أن مسلمي فرنسا محرومون إلى اليوم من هيئة أو مؤسسة تمثلهم تمثيلا حقيقيا لأسباب ذاتية، ولكن أيضا لأسباب موضوعية منها بعض العراقيل الإدارية، كما أن الأجانب والمسلمين منهم بالخصوص يشعرون بأنهم ضحية الصراعات السياسية في كل مناسبة انتخابية في حين أنه ليس لهم الحق في المشاركة حتى على مستوى الانتخابات البلدية، وعموما فإن ملف الهجرة يحتاج إلى إعادة نظر بتصور جديد يتم فيه الأخذ بالاعتبار وجهات نظر الأطراف المعنية عبر تشريك من يمثلها في حوار جاد وهادئ من أجل الخروج بنتائج عملية ومتفق عليها ■

حقيقة ما يجري في جنوب ألبانيا



■ مظاهرات في ألبانيا

تيرانا: د. حمزة زوبع

كثيرا ما تردد هذا السؤال في الآونة الأخيرة، خصوصا بعد تحول المسالة من فقدان أموال إلى أزمة سياسية ثم تمرد شمل مدن جنوب ألبانيا المجاورة لليونان.

ولم تقف الأحداث إلى حد التظاهر أو احتجاز وزير الخارجية في الملعب الرئيسي لمدينة لوشنيا، بل واصل المتظاهرون مظاهراتهم مطالبين باستقالة الحكومة ورد أموالهم بالإضافة إلى الفوائد، الأمر الذي رفضته الحكومة والرئيس وقالوا: «كيف تدفع الحكومة مثل هذه الأموال وهي لم تأخذها» ودخل طلاب جامعة فلورا في إضراب عن الطعام حتى تستجيب الحكومة لمطالبهم، ثم التقى بهم الرئيس في مكتبه بالعاصمة ومع ذلك اصر كل طرف على موقفه، الطلاب مستمرون في الإضراب والحكومة ترفض المطالب.

وبدأ الرئيس بريشا جولات مكوكية في المحافظات في محاولة لتحسين صورة الحكومة والحزب وصورته قبل إعادة انتخابه من مجلس الشعب مرة أخرى حسب الدستور، وقوبل الرئيس بفتور خصوصا حين زار مدينة «جيروكاسترا» الجنوبية إذ طالبه طلاب الجامعة بتنفيذ مطالب زملائهم في فلورا او التضامن معهم، ورغم التبريرات التي قدمها الرئيس، إلا أن الطلاب لم يقتنعوا وأعلنوا التزامهم ووقوفهم مع زملائهم.

حاولت الدولة أن تتدخل لفك الإضراب عن طريق إرسال بعض رجال المخابرات الذين انكشف أمرهم وتوتر الأمر مرة أخرى، وانفلت الموقف من يد الحكومة، وتوجه المتظاهرون إلى مبنى المخابرات في فلورا وقاموا بقتل رجال المخابرات الألبان وحرق جثثهم والإجهاز على من لم يمت، وأعلنوا أن فلورا منطقة محرمة على السلطة في تيرانا وبالفعل طردوا البوليس والشرطة والجيش من المدينة، ثم استولوا على مخازن السلاح وسيطرت عصابات المتمردين على الوضع في المدينة ومنعت الدخول إليها أو الخروج منها.

على إثر ذلك أعلن الرئيس بريشا حل الحكومة بعد مشاورات مع قادة المعارضة، وأعلن أن مشاورات تجري مع المعارضة لتشكيل حكومة جديدة ولكنه قال: «إنها ستكون من الحزب الديمقراطي» الأمر الذي أشعل الأمر مرة أخرى، وبدأ المتمردون الحرب من داخل فلورا، بالقتل وإطلاق النار العشوائي، ورغم أن الدولة بمؤسساتها غائبة، إلا أن المتمردين لم يتركوا شيئا له علاقة بالدولة أو بالشركات التي تتعامل بالفائدة إلا وأتوا عليه سلبا ونهبا وحرقا.

وبدت فلورا المدينة الساحلية وكأنها بيت الأشباح، وغدت مستشفياتها كالمقابر، ومنع المتمردون دخول أي شيء من طرف الدولة، فالكل حتى الصليب الأحمر «جواسيس».

وما إن أعلن الرئيس بريشا عن استقالة الحكومة وتدهور الوضع في فلورا إلا وسرت رياح التمرد إلى مدن الجنوب وكأن هناك خطة مسبقة أعدت من قبل جهات أجنبية للتدخل في الجنوب، ولعل الأيام القادمة تفسر اللغز وتجيب عن السؤال: لماذا الجنوب؟ رغم أن ألبانيا كلها تضررت!

ونظراً لتدهور الوضع وتطور الأحداث بصورة سريعة أعلن الرئيس بريشا حالة الطوارئ، وطالب الجيش بالتدخل لحماية الأمن

ولفرض النظام وبالفعل تحركت وحدات الجيش في ربوع البلاد وخصوصا الجنوب، ولكن المفاجأة" كانت في سقوط مدن الجنوب الواحدة تلو الأخرى بعد دخول الجيش، بل واستيلاء المتمردين على مخازن السلاح والذخيرة، وباتوا يهددون نصف البانيا الجنوبي كله، فبعد ساراندة سقطت تبيلينا ثم جيرو كاسترا ثم بيرميت وبيرات، كل ذلك والجيش الألباني من المفترض أن يستعد لفرض الأمن والنظام وطرد المتمردين.

لقد كانت تجربة البوسنة درسا قاسيا لأوروبا خصوصا بعد أن ظل الأمر معلقا حتى جاءت أمريكا وفرضت ما فشل فيه الأوروبيون، ولذلك فما إن أعلنت أمريكا عن قلقها لما يحدث في البانيا ومطالبتها بتوسيع دائرة الديمقراطية في البانيا وأسفها لتجديد البرلمان لبريشا لفترة ثانية حتى أعلنت أوروبا عن تحركها المكثف.

حين بدأت ملامح الأزمة في الظهور لم تبادر أوروبا بالتعامل معها على أنها أزمة اقتصادية لكي تساعد البانيا في الخروج من أزمتها، بل تعاملت معها كأزمة سياسية، الأمر الذي لم يساعد الحكومة في مواجهة آلاف المتضررين من جراء هذه الشركات، وماذا يفيد استقالة الحكومة أو حتى بريشا في وضع هذا؟

بدأت أوروبا تنتقد فرض قانون الطوارئ وهو السلاح الذي فرضه بريشا على رقاب الجميع معتقدا أنه سيحد من نشاطها خصوصا بعد أن منع إصدار الصحف والمجلات ومنع التظاهر والتجمع وفرض حظر التجوال من الساعة السابعة صباحاً حتى الساعة الثامنة مساء، ولما استفحل الأمر بادرت أوروبا بإرسال مبعوثين من مؤسساتها المختلفة فبدأت بالبرلمان الأوروبي الذي أرسل وفدا طالب بإجراء انتخابات جديدة ودستور جديد، ثم تلتها بعثة من الاتحاد الأوروبي برئاسة وزير خارجية هولندا الذي واجه الرئيس بريشا بعدة مطالب منها الدستور الجديد وإرساء قواعد الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان وحرية الصحافة واحترام الإعلام ورجاله من المحليين والأجانب وإعلان حكومة ائتلافية ثم انتخابات جديدة، ثم كانت زيارة مستشار النمسا السابق كرنيس لبعثة منظمة الأمن والتعاون الأوروبي والذي طالب بريشا بمد المهلة التي أعطاها للمتمردين حتى يلقوا السلاح بناء على نصيحة الوفود السابقة، وأن يصدر عفوا عاما عمّن يسلم سلاحه بالإضافة إلى بدء مشاورات لحكومة جديدة من كافة الأحزاب، وإلا فسيواجه بريشا والبانيا بوقف للمعونات وبرامج المساعدة المقدمة من أوروبا إلى البانيا.

في الوقت الذي كانت أوروبا تطالب بريشا بوقف إطلاق النار وعدم مهاجمة المتمردين كان المتمردون يتوغلون في الجنوب الألباني مدينة تلو الأخرى، ولم يوجه أحد اللوم ولم ينظر أحد إلى مطالبهم والتي تبلورت مؤخرا فقط في المطالبة باستقالة بريشا، وكأن المشكلات المالية والسياسية ستحل باستقالة بريشا، الأمر الذي يضع علامة استفهام اخرى: من الذي يحرك هؤلاء؟

من الذي يحرك الأحداث في ألبانيا؟

لقد بات واضحا أن المعارضة اليسارية لم تعد تملك شيئا من الأحداث بعد أن كانت لها اليد الطولى في إشعال الموقف وتحويله إلى كارثة سياسية - عسكرية.

فالأحداث في الجنوب والتي كان يظن البعض انها من صنع الغاضبين لفقدان أموالهم، باتت تحركها مجموعات مدربة عسكرية وعلى خبرة ودراية بفنون الحرب وتعرف كيف تواجه قوات الحكومة إن هي هاجمتهم، وقد اذاعت وكالات الأنباء العالمية لقاءات مع بعض هؤلاء

> **إن سير الأحداث في ألبانيا يؤكد أن هناك مخططاً سابق الإعداد سيتم تنفيذه في البلاد**

الذين اخفوا وجوههم عن الكاميرا في الجنوب وهم من الضباط القدامى والذي أعلن أنها مسألة وقت وسيتم تدريب الناس على فنون القتال، وقد صدق، كل ذلك بينما المفاوضات في تيرانا مستمرة للضغط على بريشا لقبول التحالف مع الاشتراكيين.

على أن الأمر لم يكن يحتاج إلى جهد لكي يفسر، فقد رفع المتمردون في ساراندة على الحدود اليونانية علما جديدا وقامت وكالات الأنباء بتصويره وهو يشبه العلم الألباني ولكن الخلفية بيضاء بدلا من الحمراء الموجودة في العلم الألباني، فهل كانت مصادفة أن ينتشر المتمردون في الجنوب، ومصادفة أن يسيطروا على مدنه في حضور ممثلي أوروبا ومصادفة أن يرفعوا العلم الجديد، ومصادفة أن يعلن وزير الخارجية اليوناني في أمريكا قلق بلاده من هجرة الألبان إليهم عبر الحدود رغم أن الألبان في الشمال والوسط لا يستطيعون المرور إلى هناك، ورغم أن القنصلية اليونانية في ساراندة فتحت أبوابها لأبناء الجنوب للسفر إلى اليونان بدون فيزا؟

إن سير الأحداث بهذه الطريقة يدفعنا إلى التسليم بأن هناك مخططا سابق الإعداد سيتم تنفيذه في البانيا، خصوصا وأن المتمردين أعلنوا عن تنظيم صفوفهم واختيار متحدثين عن كل مدينة ليتحدثوا باسمهم؟

برغم أن أمريكا في بداية الأمر اتخذت موقفا مانعا من الأحداث، قبل فرض قانون الطوارئ في البانيا، إلا انها وبعد التجديد لبريشا لفترة ثانية في اثناء الأزمة وعدم حضور السفيرة الأمريكية لمراسم انتخابه من البرلمان، بدا الأمر وكأن أمريكا غاضبة على بريشا، فأعلنت أن الطريق الوحيد لحل الأزمة هو انتخابات جديدة ودستور جديد وهو موقف يتناقض مع موقفها بعد الانتخابات في مايو الماضي.

وأصبحت السفارة الأمريكية ملجأ للصحفيين والسياسيين الألبان الذين يشكون ما تقوم به الحكومة ضدهم من افعال إلى العم سام.

الرئيس والأزمة

في لقائه مع المعارضة على مدار الأيام السابقة والتي أعقبت زيارات الوفود الأوروبية، بات الرئيس بريشا وكأنه وافق على مطالب الأوروبيين والتي تعطي الفرصة للاشتراكيين للدخول معه في تحالف أعلن هو من قبل عن رفضه بل وقال إنه سيستقيل إن وصل الاشتراكيون إلى الحكم، وظهر الرئيس في لقاء على الهواء مع قادة المعارضة للتشاور حول الحكومة الجديدة والحزن يعتريه وآثار الأحداث تطل على وجهه، فمطالب المعارضة السياسية قد تحققت، ولكن هل سيستجيب للمعارضة المسلحة في الجنوب والتي تطالبه بالاستقالة أم أن الأمر سيسفر عن ذلك لاحقاً؟

وافق الرئيس على إجراء انتخابات جديدة في يونيو القادم وتشكيل حكومة ائتلافية ولجنة لتقصي الحقائق في موضوع الشركات ولم يأخذ من المعارضة سوى نداء للمسلحين بإلقاء السلاح وسيعفو عنهم البرلمان، ومن الواضح أن استجابة الرئيس بريشا إنما جاءت بعد ضغوط شديدة من أوروبا ويبدو أن الأمر وصل إلى حد التهديد، الأمر الذي دفع الرجل بقبول الشروط التي لم يكن يحلم أي حزب معارض بنصفها فماذا ستكون المطالب الجديدة القادمة من الجنوب؟

ورغم موقف الأحزاب جميعا من الأحداث وارتفاعها - مؤخرا - إلى مستوى الحدث، إلا أن المتمردين واصلوا زحفهم نحو مدن جديدة دون مقاومة.

فهل خرج الموقف من يد الأحزاب والرئيس، وأصبح الموقف بأكمله يدار من مكان آخر؟ سؤال ستجيب عنه الأيام القادمة.■

الاستنساخ
بين الواقع والأخلاق والدين



لندن: هشام العوضي

الذي شاهد الفيلم الأمريكي الشهير «حديقة الديناصورات» أو «الجوارسيك بارك» سيقدر حجم الخيال في قصة الفيلم: عالم يقوم بتجميد وحفظ بويضات مخصبة لديناصورات انقرضت منذ آلاف السنين، من أجل إنمائها في حديقته الخاصة التي تجذب اهتمام السياح، وقد حقق الفيلم أرباحا كبيرة لأن فكرته كانت تسبح في الخيال بجراة ملحوظة، اليوم يتكرر نفس سيناريو الفيلم ولكن هذه المرة في الواقع لا في الخيال، إنها قصة استنساخ الحيوانات والبشر التي تشهد جدالا حادا في الغرب بين مؤيد ورافض.. فما قصة «استنساخ البشر» هذه؟ وهل يشهد الغرب «حديقة من البشر» على غرار حديقة «الديناصورات»؟

تبدأ القصة في شمال بلجيكا إذ تمكن مجموعة من الأطباء من إخصاب بويضة إحدى الأمهات العقيمات فكانت النتيجة الحمل بولد يبلغ من العمر الآن أربع سنوات، هذه القصة حدثت منذ مدة طويلة، ولكن الذي أثارها من جديد هي التجارب التي تشهدها بعض المعامل الطبية في بريطانيا من أجل القيام بنفس العمل تقريبا، ولكن الفرق هنا هو «استنساخ» أو استخراج نسخة طبق الأصل في الصورة والطول من كائن - حيوان أو إنسان - موجود أصلا! وقد أثارت التجارب التي أجراها عالم بريطاني حديثا ونشر نتائجها في مجلة «الطبيعة» المتخصصة ضجة كبيرة حول «أخلاقية» هذا العمل وآثاره على المدى البعيد؟ فقد تمكن بعض العلماء في مؤسسة روزلين العلمية القريبة من مدينة «أدنبرة» من استنساخ خروف طبق الأصل أسموه «دولي» لخروف آخر موجود قبل ذلك، وأفاد هؤلاء العلماء أنه بالإمكان تطبيق نفس العملية على الإنسان من أجل استنساخ صور متشابهة من البشر لنفس الإنسان «الأصل»، وقد يبدو الأمر في غاية الغرابة من الوهلة الأولى، وقد يثير استهجانات واسعة على أكثر من مستوى أخلاقي وعلمي، ولكن الأمر الذي ينبغي التأكيد عليه، والذي لم تشر إليه الكثير من وسائل الإعلام الغربية والعربية عندما تناولت الموضوع على عادتها في الإثارة على حساب الحقيقة، هو أن معظم هذه الافتراضات فيما يتعلق بالإنسان أو الحيوانات لازالت في إطار البحث والتنظير، مما يجعل من الصعب التكهن بما يمكن أن تؤدي إليه هذه التجارب وماموقف الإسلام منها، وما يزيد الأمر تعقيدا هو صعوبة فهم ما يقوم به العلماء على وجه التحديد، وما النتائج الحقيقية المترتبة على ذلك، وماحدود هذه التجارب إن كان لها حدود أصلا؟ ويعتبر هذا التقرير أن دوره مقتصر على الإشارة إلى المعلومات المتوفرة في هذا الموضوع وترك مهمة التعليق للمختصين، خاصة والموضوع جديد وبحاجة إلى ترو في فهمه واستيعابه.

طبعا الذي أثار الضجة على مستويات مختلفة عدة أمور:

١ - على المستوى الأدنى مدى أخلاقية استخدام الحيوانات لإجراء التجارب عليها، وهذا الموضوع قديم قدم مؤسسات الحفاظ على حقوق الحيوانات الناشطة جدا في الغرب، لكن الموضوع تجدد مع استنساخ الخروف «دولي»، حيث أثارته مجلة «نيو ساينتست» البريطانية في عددها الأخير، مفردة إياه بملف العدد، وأثار الملف الموضوع من جوانب أخلاقية متنوعة مثل قتل أعداد كبيرة من الحيوانات للحصول على قراءات ونتائج متميزة، وهذا من شأنه التأثير على أعداد هذه الحيوانات وتأثير ذلك على الإنسان نفسه، وقد أشارت إحصائيات مختبر روزلين إلى أن المؤسسة أزهقت حوالي ٢٧٧ خروفا قبل أن تتمكن من «إنتاج» الخروف «دولي»، وكانت الممثلة الفرنسية بريجيت باردو قد اتهمت في وقت لاحق المسلمين الذي يحثهم دينهم على ذبح الخراف في عيد الأضحى، غير أن المفارقة هي أن الكثير من المعترضين على ما يقوم به المسلمون لا يجد غضاضة فيما تقوم به مؤسسة روزلين العلمية.

٢ - إن الهدف من الاستنساخ ليس دائما نبيلاً كما يود العلماء أن يقتنع الناس: فالحيوان المستنسخ هو في الحقيقة يعامل كـ«قطع غيار» للحيوان الأصلي، بمعنى أن الحيوان الأصلي قد يكون مريضا بفشل كلوي ويحتاج إلى كلْية جديدة مماثلة «طبق الأصل» لكليته من ناحيةَ الجينات الوراثية وفصيلة الدم، إلخ فيعمل الأطباء على «تصنيع» شبيه له وأخذ الكلية منه، وربما التخلص منه بعد ذلك، فمن أجل الحفاظ على حياة كائن، يتخلص من حياة الآخر، وهذا بالضبط السبب في كل هذه الضجة حول الموضوع، خاصة إذا تعلق الأمر بالإنسان نفسه، وكل فريق، سواء كان مؤيدا أو معارضا، يدلل على رأيه إما من خلال الخطاب العلمي الصرف، أو من خلال - وهذا هو الغالب - المزايدة على العواطف والمشاعر..

مثلا هناك قائمة طويلة من الحالات «الإنسانية» التي تنتظر دورها في مختبرات إنتاج الشبه الموجودة في بعض البلاد الغربية والممنوعة في البعض الآخر، أحد هذه الحالات هي حالة أبوين لطفلة عمرها ٦ سنوات مصابة بسرطان الدم، وتزويدها فقط بعظام جديدة هو الأمل في بقائها على قيد الحياة، وما يقوم به هؤلاء الخبراء هو أخذ النواة الحاملة للجينات الوراثية من خلية هذه الطفلة ثم حقنها في بويضة من أجل أن يحدث إخصاب صناعي يضمن نمو جنين مشابه طبق الأصل لهذه الطفلة لأنه يحمل نفس صفاتها الوراثية، وعندما يولد هذا الجنين الصورة، يأخذ العلماء منه العظام الجديدة ويزرعونها في جسد الطفلة الأصل من أجل أن تعيش.. والإشكالية هنا في هذه العملية الحساسة والخطيرة هو معاملة

الكائن الصورة، مجرد «احتياطي» للكائن الأصل، وإلقاء بقية الأعضاء غير المرغوبة ولو ادى ذلك إلى إزهاق روح هذه الصورة البريئة، والمزايدة العاطفية التي يقوم بها العلماء ـ والذين لا يعترف أكثرهم بمكان للعواطف في العلم أصلا ـ في وجه سبل الاعتراضات على هذا النوع من التجارب هو قولهم كيف نتحمل أن نرى الأبوين يشهدان موت طفلتهما المريضة في الوقت الذي نستطيع فيه إنقاذها وتقديم الشفاء المناسب لها، وأمام هذا السؤال الإنساني والحالات الكثيرة على القائمة الطويلة، وبعضها شديد الخطورة والحساسية يخضع الكثير من الناس لما يقوم به هؤلاء العلماء غير مدرك لأبعاد هذه التجارب على وجه الحقيقة.

مبررات غير مقبولة

إن الحاصل الآن في بعض هذه المعامل هو مجرد التجريب من أجل التجريب، وليس دائما من اجل إنقاذ حياة المرضى كما يقولون.. والجدل المثير الدائر حاليا هو مدى إمكانية استنساخ صور توامية لعلماء عباقرة ماتوا منذ سنين، من أجل أن يساهموا في حل المشاكل والمعضلات التي نواجهها في عصرنا هذا.. وهي مجرد فكرة يثيرها هؤلاء العلماء من أجل إضفاء الشرعية والإنسانية عن ما يقومون به.. مثلا يتحدث فريق من العلماء على إمكانية استنساخ شبيه صورة طبق الأصل بعالم الفيزياء الشهير «البرت اينشتاين»، واضع نظرية النسبية، بحيث يكون بإمكان هذا الشبيه الحصول مرة أخرى على جائزة نوبل ولكن هذه المرة لاكتشافه قوانين جديدة لمشاكل أخرى حديثة! ولكن الفريق الآخر يكذب هذا الأمل على اعتبار أن القضية ـ لو صحت وتحققت ـ لا تعتمد كلية على تشابه الجينات الوراثية وإنما على البيئة والمحيط أيضاً، بما في ذلك واقع التاريخ، والأسرة، والمدرسة، فهل سيكون بمقدور هؤلاء العلماء استنساخ صور شبيهة للمدرسة التي كان يذهب إليها اينشتاين، فضلا عن استنساخ أبويه واستنساخ التاريخ كله برمته؟ من هنا يأتي القول بأن معظم هذه التكهنات هي مجرد أحلام، وفي بعض الأحيان ذر الرماد على العيون ـ لتبرير ما يقوم به هؤلاء العلماء.

تجاوز حدود العلم

ومع هذا فالكثير من الناس يستهجن فكرة الاستنساخ هذه ويعتبرها مجاوزة سلبية لحدود العلم... فالرئيس الأمريكي بيل كلينتون على سبيل المثال شكل لجنة خاصة من الأطباء والعلماء للبحث في تفاصيل هذه التجارب وإعداد تقرير واف وعاجل حول هذه الظاهرة خلال ٩٠ يوما فقط، وعلى الرغم من أن رئيس جامعة برينستون الأمريكية هارولد شابيرو ورئيس اللجنة الخاصة التي شكلها كلينتون يشك في أن اللجنة ستتمكن من تقديم رأي مفصل حول هذه التجارب في ٩٠ يوما، إلا أن هناك ضغوطا قائمة لاتخاذ قرارات حاسمة في هذه القضية، ومع أن استنساخ البشر غير ممنوع كما هو في ألمانيا مثلا، إلا أن الكثير من الأطباء في أمريكا لا يريدون الإفصاح عن طبيعة ما يقومون به من تجارب، خاصة في أعقاب ما حدث في ١٩٩٣م، حيث قام الطبيبان جيري هول وروبرت ستيلمان من جامعة جورج تاون الأمريكية بتصنيع توأمين من خلال عملية الاستنساخ هذه، ولكن بعد سلسلة من العمليات والتجارب التي راحت ضحيتها عدة أجنة، من هنا يرى فريق من الأطباء حكمة التكتم بما يقومون به في مختبراتهم الخاصة كي لا يثار ضدهم استياء الرأي العام.



■ الخروف «دولي»

انتقاد فرنسي

وعلى الرغم من أن بلجيكا تجيز هذه النوعية من التجارب إلا أن دولا أخرى مثل فرنسا تندد بها بشدة، إذ انتقد وزير البحث في الحكومة الفرنسية ظاهرة الاستنساخ معتبرا إياها غير متوقعة أو طبيعية، فيما اعتبرها المجلس الأوروبي «غير مقبولة»، أما في ألمانيا فقد نفى وزير البحث الألماني أن يكون هناك قبول ما يسمى بـ الاستنساخ الإنساني، وفي بريطانيا، فعلى الرغم من عدم وجود هذا النوع من التجارب على الإنسان، إلا أنه من المستبعد أن تقرها مستقبلا «هيئة الإخصاب والأجنة الإنسانية»، وهي السلطة العليا المشرفة على أبحاث الأجنة، ويشمل التنديد أيضا المستوى الأكاديمي والعلمي المتخصص، حيث جرم الناقد العلمي جيرمي ريفكن القائمين على هذه الأعمال، معتبراً «أن عقليتنا في التعامل مع الآلات الصماء في المصانع لا ينبغي أن تؤثر على كيفية تعاملنا مع البشر»، ويتفق مع ريفكن البروفيسور أكيرا ارتاني من جامعة اوسكاكيتكي والمتخصص في علم الأجنة إذ يحذر هو الآخر من خطورة تطبيق آليات الاستنساخ على الإنسان.

غياب الإيمان

وبعيدا عن ضجيج التصريحات وأدلة الفريقين من المؤيدين والمعارضين، من الصعب تقديم قراءة أخلاقية مفصلة حول هذه الظاهرة، خاصة وكما أشرنا لايزال الموضوع جديدا وفيه جوانب غامضة، ولكن على الرغم من ذلك، فإن هذه المشكلة مضافة إلى مشاكل أخرى حساسة أيضا مثل الإجهاض وقتل المريض بحجة اليأس من شفائه وإخصاب بويضة الزوجة بماء رجل أجنبي، كل هذه ظواهر مشتركة في شيء واحد وهو انقطاع صلة هؤلاء الناس بالله، وغياب الأمل بحياة أخرى قد تتعوض فيها كل هذه الآلام من عقم وأمراض إلخ. فالكثير من هؤلاء الناس غير قانع بالكيفية التي خلقه الله بها، ويريد أن «يفصل» خلقة على مزاجه وبحسب هواه، ومن هنا رواج عمليات التجميل في الغرب، وهي عدوى انتقلت حديثا إلى الشرق أيضاً، الشيء الآخر هو إساءة الغرب لمفهوم الحرية الفردية، وأن الفرد حر في أن يفعل ما يريد مادام ذلك بناء على رغبته، والمفارقة أنه باسم هذه الحرية تزهق أرواح كميات من الأجنة والحيوانات البريئة باسم التجارب وباسم العلم وهذا يناقض مفهوم الحرية حق الإنسان في أن يعيش، هذا الكلام قد لا يقبله الغرب لأنه كلام «أخلاقي» والأخلاق أشياء شخصية لا يمكن إثباتها بالعلم وفي انابيب الاختبار، ولكن الأخلاق هي ما يحتاجها الغرب فعلا، لأن الأخلاق هي التي من شأنها التخفيف من حدة هذا السيل من التجارب التي لا ترضي سوى طموح بعض العلماء، الذي أدمن التجربة من أجل التجربة.

وقد تنجح الدول الغربية في منع ما يسمى باستنساخ البشر، ولكنها لن تنجح في منع المعامل الخاصة من القيام بها، خاصة تلك التي تعمل تحت الأرض، ولا تحتاج إلى دعم مادي من الدولة، وهذه هي المشكلة الحقيقية، في فيلم «حديقة الديناصورات» يقوم بعض العلماء بالعبث في البويضات المخصبة لهذه الديناصورات فتكون النتيجة أن تهجم هذه الديناصورات الضخمة على العلماء، وتقضي عليهم، وقد يحدث لعلماء العبث بالإنسان نفس الشيء ـ هذه المرة في الواقع وليس في الخيال.■

إحصائية شارك فيها ١٠٠٥ أشخاص حول عمليات الاستنساخ		
الســـؤال	نعم	لا
س: هل تود أن يكون لك نسخة طبق الأصل منك؟	٪ ٧	٪ ٩١
س: هل الاستنساخ يعتبر ضد مشيئة الله؟	٪ ٧٤	٪ ١٩
س: هل يتوجب على الدولة الإشراف على عمليات الاستنساخ؟	٪ ٦٥	٪ ٢٩

■ أغفلت الإجابة بـ «لست متأكداً» ـ عن مجلة التايم بتاريخ ١٠ مارس ١٩٩٧م.

الصراع الأوروبي الأمريكي في الصومال

مقديشيو: عبده يوسف فارح (*)

تحتل الصومال موقعا استراتيجيا هاما من منطقة القرن الإفريقي إذ تطل على خليج عدن والمحيط الهندي وتحتوي على أراض واسعة بكر، وهذا هو الذي جعلها مثار تنافس بين القوى الدولية على مدى قرنين من الزمان، ففي أواسط القرن التاسع عشر تنافست القوى الكبرى آنذاك - بريطانيا، فرنسا، إيطاليا - على احتلال المنطقة بحثا عن المواد الأولية واستغلال ثروات هذه البلاد الغنية بالموارد الطبيعية.

ونتج عن هذا التنافس تقسيم الصومال إلى خمسة أجزاء - بريطانيا ثلاثة اجزاء، إيطاليا جزء، وفرنسا جزء.

وبعد الحرب العالمية الثانية وبداية الحرب الباردة وقعت المنطقة مرة ثانية ضحية الصراع بين المعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفييتي والمعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة، وكسب المعسكر الشرقي الصراع، حيث ارتمت الصومال في احضان المنظومة الشيوعية، إلا أنه أثناء حرب ١٩٧٧م بين الصومال وإثيوبيا اتجهت الصومال نحو أمريكا بعد أن طردت الخبراء الروس من أراضيها وأسفرت الحرب عن هزيمة الصومال على يد القوات المتحالفة مع إثيوبيا بقيادة الاتحاد السوفييتي وكوبا، وأجبرت الصومال على الانسحاب من الأراضي المحررة على يد الجيش الصومالي، وبالتالي سمح سياد بري للولايات المتحدة بإقامة قواعد جوية في مدينة بربرا الاستراتيجية في شمال الصومال، وقد أدت هذه الحالة إلى:

١ - حروب دائمة في المنطقة - بين إثيوبيا والصومال.

٢ - تخلف اقتصادي، إذ سخرت الحكومات المتعاقبة ثروات وإمكانات البلاد للحرب.

٣ - نشوء المجموعات المعارضة لنظام سياد بري في إثيوبيا.

٤ - انهيار السلطة المركزية في الصومال.

وبعد انهيار المعسكر الشرقي وظهور النظام العالمي الجديد الأحادي القطبية بقيادة الولايات المتحدة بدأ تنافس امريكي وأوروبي في الانفراد بالنفوذ في المنطقة، ففي نهاية عام ١٩٩٢م عندما وصلت القوات الأمريكية إلى الصومال في عملية إحياء الأمل، سارعت المجموعة الأوروبية إلى الدخول في الصومال بتحريك الأسطول الفرنسي في جيبوتي، فبينما كانت قوات البحرية الأمريكية تهبط في مقديشيو لوحظ أن الطائرات الفرنسية والإيطالية - نيابة عن المجموعة الأوروبية - تهبط في مدينة بيدوا على بعد ٢٤٠ كم إلى الغرب من مقديشيو.

الصومال بعد انسحاب القوات الدولية

في جنوب الصومال تتكون الخارطة السياسية للجبهات الصومالية المسلحة من تحالفين رئيسيين هما: تحالف SSA بقيادة علي مهدي ويضم ١٣ فصيلا، وتحالف SNA الذي يضم ١٤ فصيلاً بقيادة جنرال عيديد الراحل، وقد عمد عيديد إلى تشكيل حكومة صومالية من جانب واحد في ١٥ يونيو ١٩٩٥م وتبنى الحل العسكري لحسم الصراع لصالحه إلا أنه لم يتمكن من ذلك إلى أن قتل في إحدى المعارك في حي المدينة بجنوب العاصمة في ١٩٩٦/٨/١م، وقد حل نجله حسين عيديد محله متخذا نهج أبيه في سياسة الاحتواء العسكري لخصومه، إلا أنه هو الآخر لم يتمكن من ذلك.

ودخلت حالة المصالحة الوطنية وحل الأزمة الصومالية في مرحلة ركود شديدة وتوقفت جميع جهود المصالحة الدولية بين الجبهات والفصائل رغم استمرار المصالحات المحلية التي يجريها المجلس الصومالي للمصالحة «أول مؤسسة صومالية تدخل ميدان المصالحة بين القبائل الصومالية بعد الحروب الأهلية»، وهذا المجلس يضم شريحة كبيرة من الوجهاء والأعيان والعلماء والمثقفين ورجال الأعمال، وقد حقق نجاحا ملحوظا في إيقاف كثير من الصراعات القبلية في محافظات كثيرة من البلاد.

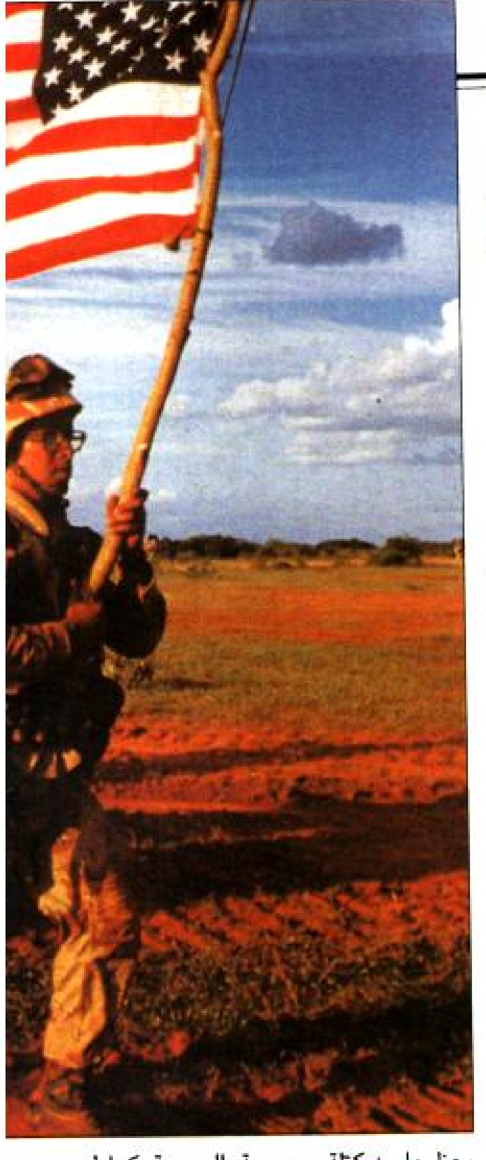
مرحلة جديدة من الصراع

بعد هذا الركود في المصالحة الصومالية الذي استمر لأكثر من عامين ظهرت على الساحة مبادرة يمنية مستعجلة بعد احتلال إريتريا لجزر حنيش وشعور اليمن بالفراغ الاستراتيجي نتيجة فقدان التوازن الإقليمي بغياب الصومال كقوة معتبرة في المنطقة، وقد أحيت هذه المبادرة اليمنية بوادر الأمل للتدخل العربي الإسلامي في القضية الصومالية كما أصيبت دول منظمة الإيجاد التي يتكون معظمها من كتلة مسيحية بالصدمة، كما أصيب بالصدمة السياسات الإسرائيلية التي تهدف إلى تطويق البحر الأحمر والتي تسابق الزمن لإضعاف الحكومات العربية للسيطرة على البحر الأحمر ومنابع النيل.

من هنا بدأت مرحلة جديدة للتنافس، بدأت هذه المنافسة من كينيا التي تمثل النفوذ الأوروبي، حيث إن معظم منظمات الإغاثة التابعة للمجموعة الأوروبية متمركزة هناك بالإضافة إلى السفارات الأوروبية في الصومال ومنها المبعوث الأوروبي إلى الصومال السيد سيجورد إيلينغ.

لقد حشر الرئيس الكيني دانيال آراب موي نفسه في القضية الصومالية بإيعاز من أوروبا، فوجه دعوة إلى كل من علي مهدي وحسين عيديد وعثمان عاتو بالإضافة إلى زعماء آخرين للحضور إلى نيروبي في أكتوبر الماضي وتم الاتفاق على عدة بنود منها: وقف إطلاق النار، وإزالة الخطوط الخضراء، وفتح ميناء ومطار مقديشيو، ولم تر هذه الاتفاقات النور على الإطلاق فيما يصفه المحللون بأن الاتفاق كان لحفظ ماء الوجه للرئيس الكيني دانيال آراب موي.

وهناك ظاهرة عامة تشترك فيها جميع المؤتمرات الصومالية التي تعقد في الخارج وهي:



(*) كاتب صومالي.

مخاوف أمريكية وإسرائيلية من أن تصبح المنطقة معقلا للأصولية الإسلامية المتطرفة، وقد حدا هذا بالولايات المتحدة تقديم مساعدات عاجلة إلى إثيوبيا في وقت سابق من العام المنصرم.

تحرك أوروبي جديد

وعقب عودة زعماء الفصائل من اديس أبابا الذي كان الدور الأمريكي بارزا فيها وصل إلى مقديشيو السفير الإيطالي في الصومال السيد جيوزيفو كازيني تتويجا لصراع آخر جديد بين أوروبا وأمريكا ظن انه أصيب بالضمور لبعض الوقت، وتمكن السفير الإيطالي من الجمع بين قطبي الصراع في مقديشيو علي مهدي وحسين عيديد في فندق رمضان بشمالي العاصمة، ولأول مرة تصافح الرجلان أمام كاميرات التصوير تعبيرا عن الوفاق وأعلنا أنهما توصلا إلى اتفاق يقضي بإعادة الاستقرار إلى مقديشيو وفتح الميناء والمطار اللذين ظلا مغلقين منذ انسحاب القوات الدولية وتشكيل قوة شرطة مشتركة تقوم بحماية الأمن في العاصمة وتشكيل إدارة موحدة لمقديشيو، وأقنع السفير الإيطالي حسين عيديد برفع الحظر عن المبعوث الأوروبي السيد إيلينج والذي فرضه أبوه بمنعه إياه من دخول المناطق التي يسيطر عليها بتهمة الانحياز لجماعة علي مهدي.

وعقب مغادرة السفير الإيطالي وصل إلى مقديشيو السيد إيلينج بشكل مفاجئ، وأجرى لقاءات سريعة مع كل من حسين عيديد وعلي مهدي وزعماء آخرين فيما اعتبر تجسيدا آخر للدور الأوروبي في الصومال، ويلاحظ أن هذين الرجلين عملا على إضعاف الدور الأمريكي في الصومال وإسنادها إلى الرئيس الكيني أراب موي الذي يشغل منصب رئيس دول منظمة الإيجات حالياً.

خلاصة القضية الصومالية في محورين:

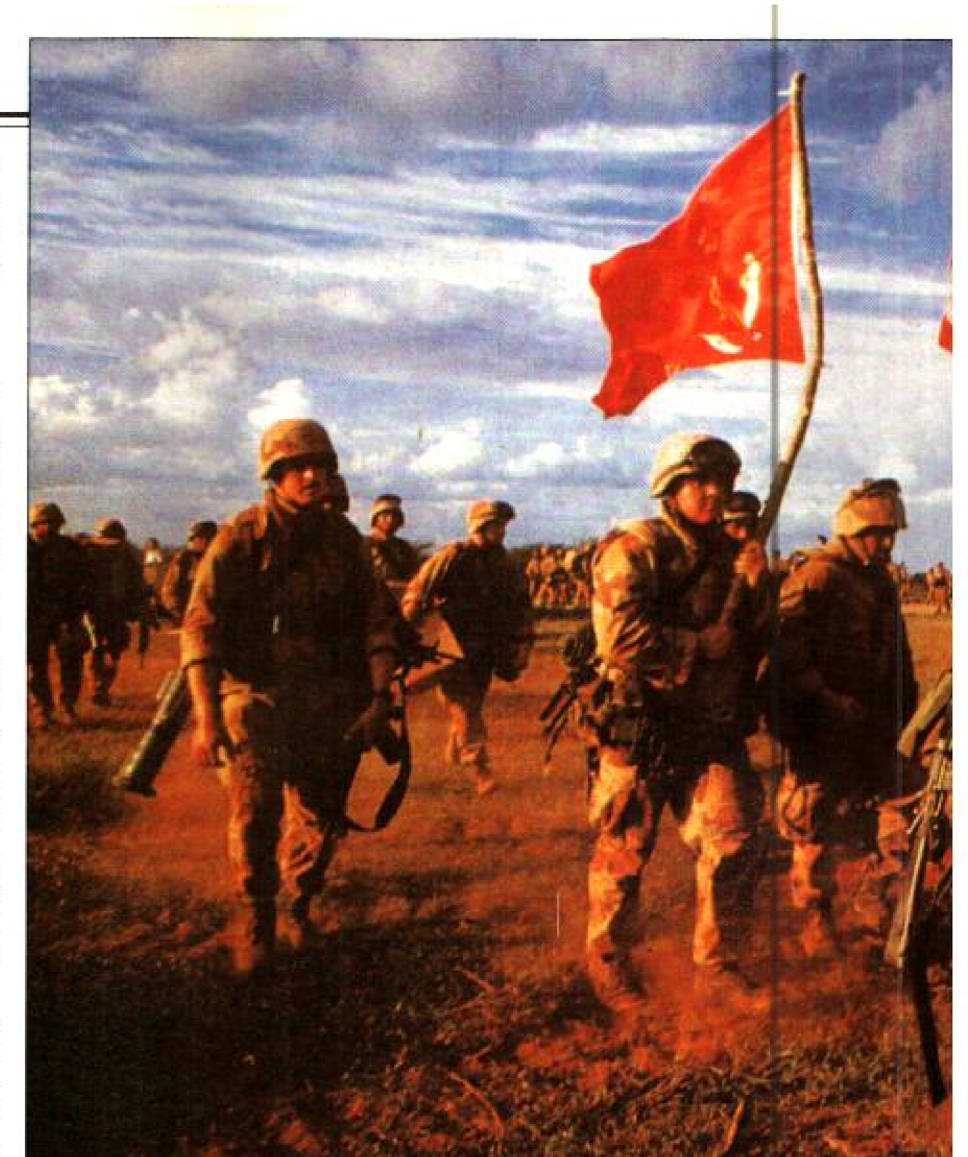
١ ـ المحور الكيني الأوروبي.
٢ ـ المحور الإثيوبي الأمريكي.

تجدر الإشارة إلى أن إسرائيل التي لها مطامع في السيطرة على البحر الأحمر تنتظر الغنيمة الآتية من أي الطرفين إذ تربطها علاقات وطيدة مع أوروبا وأمريكا فالذي يهم إسرائيل هو البحر الأحمر فقط مهما كان الثمن، بينما يغيب المحور العربي الإسلامي الذي يعتبر المحضن الطبيعي للقضية الصومالية.

ونتساءل هنا:

١ ـ هل هذا الصراع لمصلحة الصومال أم ضدها؟
٢ ـ من يا ترى سيكسب الصراع أمريكا أم أوروبا؟
٣ ـ كيف يؤثر هذا الصراع المحموم في إنهاء الأزمة الصومالية أو استمرارها؟
٤ ـ ما مدى الشروخ التي تحدثها الأزمة الصومالية على الأمن العربي والإسلامي إذا وقعت في أيد أوروبية أو أمريكية خالصة؟

أسئلة مهمة تطرح نفسها عند تناول القضية الصومالية في الوقت الراهن ربما تجيب عنها الأيام القادمة■.



استحياء الزعماء الصوماليين من عدم التوصل إلى شيء عند حضور الأجانب، فيتفقون على شيء ما بغية إضفاء المصداقية عليهم ثم يعودون إلى ما كانوا عليه قبل التوجه إلى المؤتمر أو أسوأ من ذلك.

وفي الوقت الذي كان زعماء الفصائل يحضرون في العاصمة الكينية كان مؤتمر سري يجري بين أعضاء بارزين من الفصائل الصومالية في أديس أبابا، وما إن عادت الفصائل الصومالية من نيروبي حتى وجهت إثيوبيا الدعوة إلى زعماء الجبهات للحضور إلى أديس أبابا وعقد مؤتمر للمصالحة هناك، ومن هنا وجد زعماء الفصائل أنفسهم أمام خيارات ثلاثة فأي دعوة يلبون:

١ ـ أديس أبابا والتوجه الأمريكي.
٢ ـ نيروبي والتوجه الأوروبي.
٣ ـ صنعاء والتوجه العربي، وبمباركة من المجموعة الأوروبية.

يبدو أن الخيار الإثيوبي الأمريكي ترجح لدى الفصائل الصومالية وتوجه معظم الفصائل إلى هناك لعقد مؤتمر في منتجع سودراي السياحي قرب أديس أبابا، وأسفر هذا اللقاء الذي استمر لمدة شهرين ورفضه حسين عيديد إلى تشكيل مجلس سمي بمجلس الإنقاذ الصومالي ـ يتكون من ٤١ عضوا، والجديد في هذا المؤتمر هو حسم مسألة المشاركة السياسية إذ تم الاتفاق على اقتسام السلطة على أساس قبلي متكافئ تتساوى فيه القبائل الأربعة الكبرى في الصومال ـ الهوية ـ الدارود ـ الدير ـ الرحنوين، وتم إعطاء القبائل الصغيرة تمثيلا نسبيا في هذا المجلس.

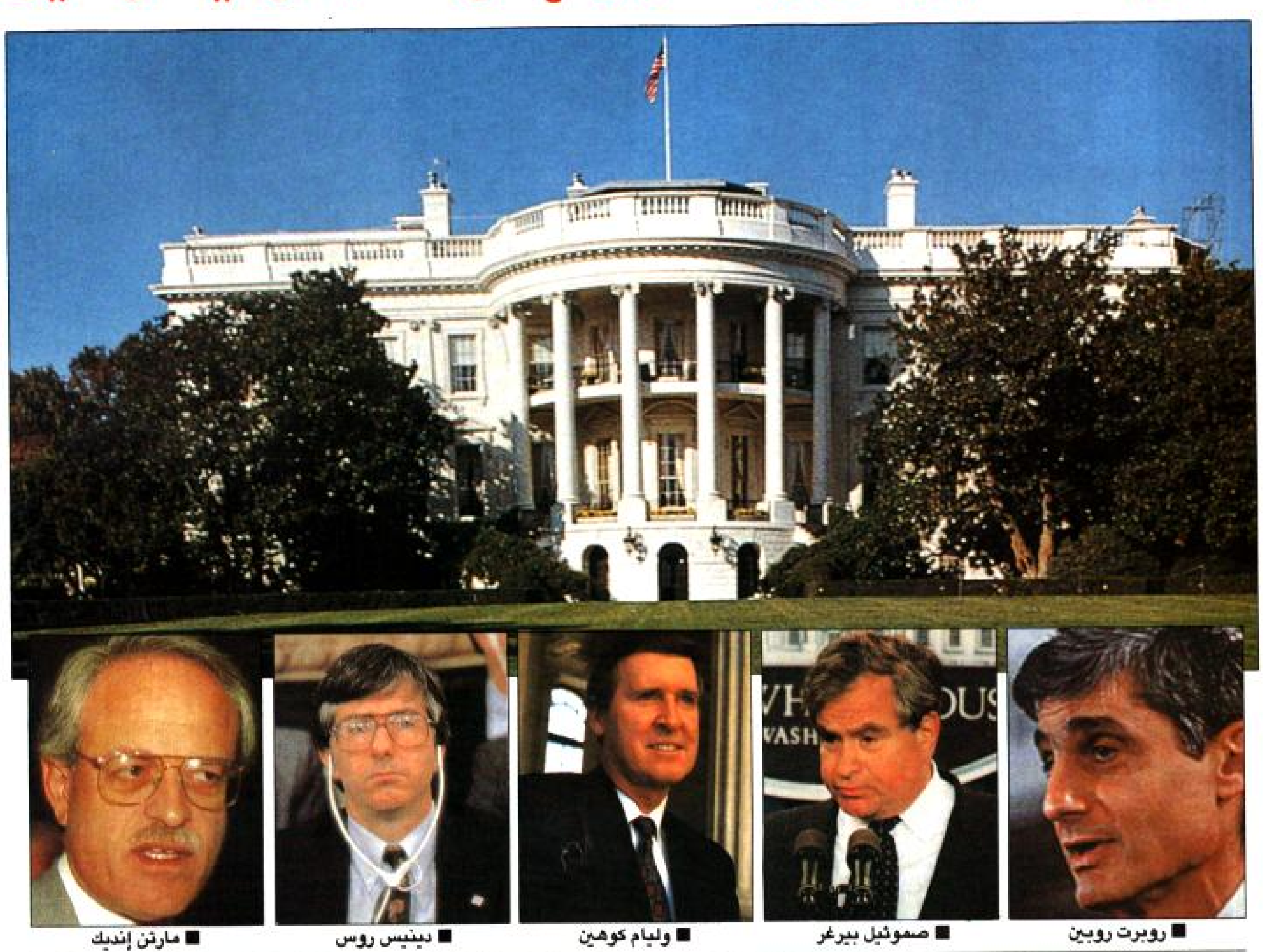
ويعتقد أن الولايات المتحدة استخدمت جميع وسائل الترغيب والترهيب لإقناع حسين عيديد للحضور إلى أديس أبابا والمشاركة في هذا المؤتمر، كما حظي هذا المؤتمر باعتراف ضمني من الجامعة العربية ومنظمة الوحدة الإفريقية وإيطاليا.

وفيما يستمر هذا المؤتمر في أديس أبابا قامت إثيوبيا باجتياح مدن صومالية على الحدود انتقاما من جماعة الاتحاد الإسلامي المسلحة التي تتخذ قواعد لها في مدينتي لوق ودولو الحدوديتين وتخوض أيضا حربا مع إثيوبيا في منطقة الصومال الغربي متحالفة مع جبهة ONLF المعارضة لإثيوبيا.

ولم تُدن الفصائل الصومالية هذا الاجتياح الإثيوبي، لأن هذه الجماعة المسلحة دخلت في حرب مع معظم تلك الفصائل الصومالية USC ١٩٩١م وSSDF ١٩٩٢م وSNF ١٩٩٦م، من هنا أصبحت جماعة الاتحاد العدو المشترك بين الفصائل الصومالية وإثيوبيا على حد سواء، وهناك

بعد كثرة أعدادهم في الإدارة الأمريكية

البيت الأبيض يتحول إلى كنيس يهودي



■ روبرت روبين ■ صموئيل بيرغر ■ وليام كوهين ■ دينيس روس ■ مارتن إنديك

واشنطن: محمد دلبح

عندما حضر رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو في زيارته الثانية إلى واشنطن في الخامس من شهر فبراير الماضي، لوحظ أن الوزراء الأمريكيين الثلاثة الذين اجتمع إليهم كانوا: وزيرة الخارجية مادلين أولبرايت، ووزير الدفاع وليام كوهين، ووزير المالية روبرت روبين، ومناصبهم تعتبر المناصب الثلاثة الأولى في حكومة الولايات المتحدة، والمفارقة الواضحة كانت أنهم من اليهود الأمريكيين، وهي المرة الأولى التي يجتمع فيها مثل هذا العدد من الوزراء اليهود في حكومة أمريكية، وهي حدث بارز في تاريخ السياسة الأمريكية أن يقوم رئيس أمريكي بملء معظم وظائف الحكومة والبيت الأبيض بكم هائل من اليهود الذين سبق أن حذر مفكر وعالم وسياسي أمريكي بارز ينتمي إلى ما يطلق عليهم في أمريكا «الآباء المؤسسون» هو بنجامين فرانكلين من مغبة فتح باب الهجرة أمامهم إلى أمريكا.

ولم تتوقف تعيينات اليهود في إدارة كلينتون عند هؤلاء الثلاثة فقد ذكرت كوليت أفيتال القنصل الإسرائيلي في نيويورك في محاضرة لها في جامعة تل أبيب باللغة العبرية في الرابع عشر من شهر يناير الماضي أنه بعد أقل من عشرين عاماً من مغادرة هنري كسينجر وزارة الخارجية الأمريكية «هناك في طاقم السلام الأمريكي اثنان من اليهود: دينيس روس، وهرون ميلر، وأن اليهودي الثالث هو سفير أمريكا لدى إسرائيل مارتن إنديك، ومستشار الأمن القومي للرئيس كلينتون أنتوني ليك هو يهودي، وأن نائبه صموئيل بيرغر يهودي أيضاً، وحتى وزيرة الخارجية الجديدة مادلين أولبرايت هي يهودية الأصل، إن هذه التعيينات تظهر الآن لتكون شيئاً مسلّماً به».

والتعيينات في إدارة كلينتون التي يتبوأ مناصبها الهامة يهود وتتعلق برسم وتنفيذ

السياسة الخارجية تنسف الأحلام والتصورات التي تعشعش في مخيلات بعض العرب عن دور أمريكي غير منحاز في المنطقة، فاولبرايت قالت بالحرف الواحد لنتنياهو عندما اجتمعا معاً على مائدة فطور في وزارة الخارجية الأمريكية خلال زيارته الأخيرة «سنقف دائماً إلى جانب إسرائيل.. يمكنك الاعتماد علينا»، فأولبرايت ورئيسها منحازان لإسرائيل والصهيونية من منطق عقائدي وقناعة داخلية، وليس مجرد حسابات انتخابية أو مصلحة حزبية، وتتميز شخصية اولبرايت بالقسوة في التعامل إلى حد أن زوجها كما يروي لم يطق العيش معها، حيث غادر منزل الزوجية سراً ولم يعد منذ ذلك الحين رغم أن له ابنتين.

أما الفريق الأمريكي الخاص بالتنسيق لمفاوضات التسوية العربية الإسرائيلية منذ أن بدأت مع مؤتمر مدريد قبل أكثر من خمس سنوات فيتشكل من يهود أمريكيين، وقد غادره حالياً دان كيرتسر المعروف عنه تدينه ومواظبته على صلوات السبت، وتمسكه بكل الوصايا اليهودية، وكانت وزارة الخارجية تعج بمن يوصفون به «المستعربين» من الدبلوماسيين الأمريكيين فيما كان اليهود قلة فيها، ولكن كان الكثير ممن يعملون في مناصب كبرى في أجهزة الحكومة الأمريكية يخفون يهوديتهم بحملهم أسماء لا تشير إلى ذلك.

ويعود هذا السبب إلى بدايات هجرة ذويهم وأجدادهم إلى الولايات المتحدة من روسيا وأوروبا الشرقية، حيث كان العديد من موظفي الهجرة غير متعلمين كفاية، خاصة وان أسماء اليهود المهاجرين من أوروبا الشرقية كانت تتكون احرف كثيرة إلى جانب عدم إتقانهم اللغة الإنجليزية وصعوبة لهجتهم بالنسبة لضباط الهجرة الأمريكيين يجعلهم يمنحون هؤلاء المهاجرين أسماء من عندهم تكون في كثير من الأحيان مغايرة لأسمائهم الحقيقية، كما أن الكثير منهم غيروا أسماءهم بشكل متعمد ليسهل اندماجهم في المجتمع الجديد، فقد سبق ليهود روسيا أن غير الكثير منهم أسماءهم خلال فترة القيصرية.

وعلى سبيل المثال ما كان ممكناً معرفة يهودية انتوني ليك لأن اسمه لا يدل على ذلك لولا أن القنصل الإسرائيلي في نيويورك قال ذلك، وهناك سوابق كثيرة على ذلك، فكبير مساعدي نائب وزير الخارجية الأمريكي للشرق الأوسط ارنولد رابل لم يعرف انه يهودي إلا عندما تم دفنه في مقبرة يهودية.

طاقم «السلام الأمريكي»: الصلاة قبل التوقيع

يتكون فريق التنسيق الأمريكي للتسوية العربية الإسرائيلية من رئيسه دينيس روس، ونائبه هرون ميلر، وسفير أمريكا لدى إسرائيل مارتن إنديك، والمستشار القانوني الأمريكي ونائب القنصل الأمريكي العام في القدس.

وتذكر صحيفة واشنطن بوست في تقرير لها يوم الرابع والعشرين من شهر فبراير الماضي أرادت أن يكون تقريراً «طريفاً»، أنه خلال إحدى جلسات المفاوضات بين سلطة الحكم الذاتي وإسرائيل عشية توقيع اتفاق الخليل قام ميلر بإحصاء اليهود الموجودين بالغرفة لتحديد إن كانوا يكفون لإقامة صلاة يهودية وفق التعاليم اليهودية، حيث ينبغي توفر ١٠ مصلين يهود، وقد وجد أن العدد مكتمل، حيث لم يكن بالغرفة من غير اليهود سوى عضوي الجانب الفلسطيني صائب عريقات وجميل الطريفي، وهمس ميلر في أذن إنديك قائلاً: «لقد انتصف الليل ولابد لي من أداء الصلاة» فقام إنديك وطلب بوقف الجلسة للراحة، وهو ما سمح لميلر قيادة اليهود العشرة في الصلاة بعد أن لبسوا على رؤوسهم طاقياتهم الصغيرة وأدوا مراسيم الصلاة والترحم على والدة ميلر التي كانت توفيت في شهر نوفمبر الماضي، فيما وقف صائب عريقات وزميله في إحدى زوايا الغرفة ينظرون بصمت إلى «المصلين» السياسيين اليهود: إسرائيليين وأمريكيين، ويذكر أن إعلان النعي الخاص بوالدة ميلر وفق ما نشر في صحيفة «نيويورك تايمز» قد كشف مدى اهتمامها بمواصلة التبرع مالياً إلى إسرائيل بشكل منتظم، وحث الآخرين على فعل ذلك.

«واشنطن بوست» تقول عن الطاقم الأمريكي (اليهودي) بأن السلام لم يكن هو الذي ربط حياتهم معاً، بل الحرب، إنها حرب اكتوبر عام ١٩٧٣م، كان اثنان منهم: مارتن إنديك وهرون ميلر يقيمان في القدس في ذلك الوقت، بينما كان ثالثهم دينيس روس في كاليفورنيا، ويتذكر ميلر الصمت الذي سبق انطلاق صفارات الإنذار، كان حينها يعيش مع زوجته لندسي في القدس، بعيدان عن مدينتهما كليفلاند، كان هو يعد لرسالة الدكتوراه في التاريخ، بينما كانت هي تُعلّم الإنجليزية لكبار السن من الإسرائيليين، فبعد ظهر يوم السادس من اكتوبر عام ١٩٧٣م الذي صادف يوم «الغفران» أهم الأعياد الدينية لدى اليهود، كانا يستلقيان في غرفة الجلوس يقرآن.

يهود أمريكا منحازون لإسرائيل من منطلق عقائدي وقناعة داخلية وليس مجرد حسابات انتخابية

وعلى مسافة غير بعيدة منهم، كان مارتن إنديك، الشاب اليهودي الأسترالي البالغ من العمر ٢٢ عاماً، يستمع في شقته إلى الراديو، لقد جاء إلى إسرائيل من بلاده أستراليا للمشاركة في برنامج للدراسات العليا في ميدان العلاقات الدولية.

ولم يتعرف الاثنان على بعضهما البعض إلا بعد ١٥ عاماً في واشنطن، لقد هرع كلاهما في ذلك اليوم إلى الملاجئ، وسارع الأسترالي اليهودي إنديك إلى التطوع للعمل كجامع للنفايات على ظهر شاحنة جمع النفايات التي كان يسوقها جنرال إسرائيلي متقاعد، كما عمل في مكتب إسحاق شامير، أما ميلر وزوجته، فقد تطوعا للعمل في إحدى الكيبوتزات، هي في مصنع للبلاستيك وهو في مصنع لتجميع القطن، وقد استقدم إنديك فيما بعد إلى واشنطن لكي يبدأ في تأسيس مركز ابحاث اللوبي اليهودي بواشنطن «معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى» الذي أصبح فيما بعد بسبب الارتباطات اليهودية للإدارة الأمريكية أهم مركز للأبحاث الخاصة بالمنطقة العربية الذي يتقاطر إليه زعماء وسياسيون وباحثون عرب للحديث امامه، وهو المركز الذي انتج «استراتيجية الاحتواء المزدوج» التي تعتبر سياسة البيت الأبيض منذ عهد بوش إزاء إيران والعراق.

أما ثالثهم، وهو دينيس روس، فإنه كان في امريكا بعد أن قام بزيارة قصيرة للقدس عرض خلالها الزواج على صديقته ديبي التي كانت تدرس في القدس، وقد عاد وإياها إلى مسقط رأسه كاليفورنيا، وهناك التحق بجامعة كاليفورنيا في لوس إنجلوس لإعداد رسالة الدكتوراه في الدراسات السوفييتية، لقد كان أصدقاؤه المقربون إسرائيليين، وعندما نشبت الحرب شاركهم قلقهم وخوفهم على حياة عائلاتهم وأقربائهم في إسرائيل، وقد التحق في بداية حياته السياسية والبحثية بمعهد واشنطن سياسات الشرق الأدنى مع مارتن إنديك عندما كان يتكون من غرفتين متواضعتين لدى بداية تأسيسه، وهو مركز أبحاث تابع للوبي اليهودي بواشنطن، وكانت أول ورقة عمل يقدمها لإدارة جورج بوش باسم المركز قبل التحاقه بها مديراً للتخطيط السياسي بوزارة الخارجية تدعو إلى ترك قضية الصراع العربي الإسرائيلي دون تدخل من واشنطن، وكان قبل ذلك قد عمل محللاً في منظمة اللوبي اليهودي المعروفة باسم «إيباك».

التخطيط المسبق للتسوية

لقد ساعدت الحرب العربية - الإسرائيلية على بلورة تفكير هذا الثلاثي الذي لم يكن كبقية الدبلوماسيين، لقد كان ثلاثتهم أعضاء في جمعية تضم عدداً من الأصدقاء في العقد الرابع من أعمارهم، وكانت تستحوذ على اهتمام هؤلاء الأصدقاء منذ شبابهم إسرائيل والإسرائيليين وفلسطين وشعبها «العنيد».

يقول إنديك الذي كان قبل تعيينه سفيراً لدى إسرائيل مستشاراً لكلينتون لشؤون الشرق الأوسط في مجلس الأمن القومي: «لقد اقتنعت بأمرين: الأول هو أنني أصبحت عقلياً وعاطفياً على استعداد لأن أعمل كل ما أستطيع لحل ذلك الصراع، والثاني هو أن الولايات المتحدة مهمة جداً للدفاع عن إسرائيل، ولإنهاء ذلك الصراع»، ويقول ثلاثتهم انهم توصلوا إلى قناعة بأن تحقيق ذلك لا يتم عن طريق توسع إسرائيل الترابي بل عن طريق التوصل إلى صفقة مع العرب، واختار كل منهم مهنة متميزة عبر مراكز الأبحاث والوكالات الحكومية ومجلس الأمن القومي والمناصب الجامعية، لقد عمل روس وميلر منذ الثمانينيات وبشكل متقطع مع وزارة الخارجية، بينما انضم إنديك إلى مجلس الأمن القومي عام ١٩٩٣م، أي بعد أسبوع واحد فقط من حصوله على الجنسية الأمريكية.

لقد توصل ثلاثتهم إلى نفس الاستنتاج: إن الوصول إلى تسوية للصراع العربي الإسرائيلي لا

يتم عن طريق الضغط على إسرائيل، كما كان يدعو إلى ذلك الدبلوماسيون الأمريكيون المستعربون، بل عن طريق مساندة إسرائيل وإقناعها في الوقت نفسه باتخاذ خطوات صغيرة، أو اتباع نهج يصفه روس بالتراكمي.

ومنذ البداية بادر ثلاثتهم - ومازالوا - في عرض أفكار في أروقة وزارة الخارجية تعارض المواقف السائدة هناك، فقد عملوا كفريق واحد على تحدي الافتراضيات التقليدية التي كانت سائدة في وزارة الخارجية في السبعينيات والتي تقول إنه كلما اقتربت الولايات المتحدة أكثر من إسرائيل كلما ابتعدت عن العرب وعن مصالحها في الخليج العربي الغني بالبترول، وقد جادل ثلاثتهم بأنه كلما زادت مساندة أمريكا لإسرائيل، كلما زادت قدرة إسرائيل على قبول المجازفات من أجل السلام، وهذا من شأنه في نهاية المطاف أن يخدم مصالح الجميع.

لقد كان لكل منهم ميوله الخاصة، ولكن كان يطغى عليها تأييدهم لإسرائيل، فثلاثتهم ملتزمون بـ«العملية السلمية» وملتزمون تجاه بعضهم البعض، يقول إنديك: «لا أفكر بالحياة أبداً بعد عملية السلام، فالحياة هي عملية السلام»، ويضيف متحدثاً عن المفاوضات وعن الدور الذي يلعبه الثلاثي فيها: «إن الصورة التي تتبادر إلى الذهن هي صورة مدير السيرك، فعندما يكون كل اللاعبين في الحلقة، ما علينا إلا أن نلوح بالسوط كي يبدءوا في الدوران بشكل منظم»، وفي بعض الأوقات يشعر السفير إنديك، الذي تعهد بالتوقف عن التدخين إذا ما نجح الفريق في الوصول إلى اتفاق، بأن الفريق الثلاثي هو كالقابلة التي تساعد الأطراف «على وضع اتفاق»، إن كل فرد من أفراد الفريق يلعب دوراً مختلفاً عن دور الآخر، إنهم بالأحرى يتقاسمون الأدوار، فإنديك، اليهودي الديانة، والأسترالي المولد، وأكثر الشخصيات العامة الذي لا تفارق البسمة وجهه، هو بانتظار أن يصبح مساعداً لشؤون الشرق الأدنى في وزارة الخارجية التي تشرف عليها أولبرايت، التشيكوسلوفاكية المولد التي اكتشفت مؤخراً في حكاية أشبه بقصص ألف ليلة وليلة أن أصلها يهودي، أما ميلر - نائب دينيس - منسق وزارة الخارجية الأمريكية لعملية السلام، فهو مؤرخ ذكي يفكر في المدلولات الأوسع والأبعد لكل ما يجري.

أما روس فهو القائد الحقيقي للفريق فهو يختلف عن المبعوثين الآخرين الذين أرسلهم كلينتون لمعالجة قضايا إقليمية ساخنة، فقد رأى ريتشارد هولبروك، مبعوث كلينتون إلى البوسنة، تسليط ضغط علني على الأطراف لدفعهم نحو الوصول إلى اتفاق، أما روس فإنه يرى بأن المفاوضات التي تجري في اجتماعات خاصة هي أفضل وسيلة لمعالجة قضية الشرق الأوسط ومن المتوقع أن يعين روس مستشاراً لوزيرة الخارجية أولبرايت.

ولكن ما معنى أن يكلف فريق كله من اليهود - ما عدا القنصل الأمريكي العام في القدس إدوارد



■ كلينتون وبجواره آل جور وانتوني ليك

إبينتغتون - بتمثيل الولايات المتحدة في مفاوضات التسوية العربية الإسرائيلية؟ بالنسبة لأعضاء الفريق أنفسهم، فإنهم يروجون أن ديانتهم لا صلة لها بالموضوع، إلا أن الحقيقة تقول عكس ذلك، فالكثير يعتقدون أن ذلك يمثل اختلالاً في التوازن غير منصف.

لقد أطلق آخرون على هذا الثلاثي لقب «المافيا اليهودية»، ومن بين هؤلاء «المستعربون» في وزارة الخارجية الأمريكية الذين استشاطوا غضباً لتسليم مجموعة من اليهود أدق المهمات الدبلوماسية لوزارة الخارجية، ويقول أحد أعضاء طاقم سلطة الحكم الذاتي للمفاوضات مع إسرائيل أثناء مفاوضات الخليل: «إننا نتفاوض مع فريقين إسرائيليين، أحدهما يرفع العلم الإسرائيلي، والآخر يحمل العلم الأمريكي»، ولاشك أن هذا من شأنه أن يضيف مصداقية إلى الانطباع السائد في العالم العربي والإسلامي من أن واشنطن تخضع لنفوذ يهودي مفرط.

غير أن مارتن إنديك يقول في رد دبلوماسي: «هناك رباط طبيعي بين اليهود والعرب.. فنحن أساساً ساميون، ونحن أبناء عمومة، وبالرغم من الصراع، فإن شعوراً أساسياً بالارتياح يسود بينهما على المستوى الاجتماعي والثقافي».

ومن بين اليهود الذين يشغلون مناصب هامة في البيت الأبيض رام مانويل الذي حل محل جورج ستافانوبولس ككبير مستشاري الرئيس كلينتون ويحتل المكتب المجاور تماماً للمكتب البيضاوي وكان سبق له الخدمة في جيش العدو الصهيوني برتبة ضابط احتياط خلال حرب أكتوبر ١٩٧٣م.

وقد تسبب احتلال عدد كبير نسبياً من اليهود الأمريكيين مناصب كبيرة في إدارة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون وخاصة بوزارة الخارجية في إثارة موجة من التذمر في أوساط الأمريكيين من غير اليهود، وقد كشف عن ذلك صحيفة «واشنطن تايمز» عندما نسبت إلى مسؤول بوزارة الخارجية الأمريكية لم تفصح عن هويته قوله: «إن بعض المناصب لاتزال شاغرة حتى الآن وأن ذلك يعود جزئياً لوجود كثير من اليهود الذكور البيض في مناصب رفيعة المستوى بوزارة الخارجية».

فريق التنسيق الأمريكي للتسوية العربية الإسرائيلية كله من اليهود

وكان هذا المسؤول يتحدث في سياق الحديث عن أن إدارة كلينتون تريد تنويع الخلفيات العرقية لمن يشغلون تلك المناصب.

ويرى مراقبون أن مثل هذه التصريحات تمثل تعبيراً عن مشاعر متناقضة أحدهما لدى الأمريكيين اليهود وغير اليهود على حد سواء داخل الإدارة الأمريكية، إذ يبدو أن الأمريكيين غير اليهود يرون أن اليهود يستولون على المناصب الكبرى في الدولة وما دونها أيضاً، وذلك ما يثير حفيظة الجميع في أمريكا، ونظراً لأن معارضة أمر كهذا لا يمكن أن يتم طرحها على أساس ديني أو عرقي فهي تلبس أثواباً أخرى، ويرى هؤلاء في أن معارضة رئيس لجنة الاستخبارات في مجلس الشيوخ الأمريكي شلبي لتعيين ليك في منصب مدير الـسي. آي. إيه، تندرج في هذا الإطار.

وقد بعث رئيس لجنة العلاقات الدولية في مجلس النواب بنيامين غيلمان (من ولاية نيويورك) برسالة إلى الرئيس بيل كلينتون يوم السابع والعشرين من فبراير الماضي أشار فيها إلى ما ذكرته واشنطن تايمز قبل ذلك بأيام قليلة وقال فيها: «إن تصريحاً كهذا في أيامنا هذه حتى لو لم يكن معروفاً مصدره هو أمر يدعو إلى الغضب»، وأضاف بأن التمييز على أساس ديني في اتخاذ القرار هو أمر غير مقبول البتة ويتعارض مع روح كافة القوانين المناهضة للتمييز.

وأعرب غيلمان عن أمله بأن يقوم الرئيس كلينتون بالتبرؤ شخصياً من هذا التصريح وأن يغير أي سياسات شخصية التي تميز على أسس دينية، ويحاول غيلمان القول من خلال رسالته أن هناك معارضة في التعيينات على أساس ديني بحت.

ومن المعروف أن من بين ما يميز إدارة كلينتون عن غيرها من الإدارات السابقة هو كثرة اليهود الذين يحتلون مناصب بارزة جداً فيها، وجدير بالذكر أن عدداً من كبار موظفي وزارة الخارجية الأمريكية هم من اليهود الأمريكيين وعلى رأسهم وزيرة الخارجية مادلين أولبرايت، والمنسق الخاص لعملية السلام العربية الإسرائيلية دينيس روس ونائبه هرون ميلر، وتريد أولبرايت تعيين جيمس روبين متحدثاً رسمياً باسم الوزارة خلفاً للحالي نيكولاس بيرنز، كما أن أكبر اثنين مسؤولين في مجلس الأمن القومي التابع للبيت الأبيض هما من اليهود.

وقال غيلمان في رسالته إلى كلينتون بأنه سوف يتابع «عن كثب القرارات التي تصدر من قبل إدارتكم بشأن التعيينات بوزارة الخارجية».■

سليمان سليمان بحيري.رئيس مجلس إدارة بيت المال في الولايات المتحدة الأمريكية.لـ المجتمع:

الجالية الإسلامية الأمريكية أغنى جالية إسلامية في العالم

أجرى الحوار: حسن علي دبّا

يمثل السيد سليمان سليمان بحيري - رئيس مجلس إدارة بيت المال بنيويورك وواشنطن - نموذجاً لمحاولة إيجاد وسيلة للتعايش لمؤسسة مالية إسلامية مع القانون الآخر، وفي الوقت نفسه فإن المستقبل لهذا التعايش لا يقف - من وجهة نظره - أمام طريق مسدود، بل تنفتح أمامه آفاق عدة تفوق الواقع الذي يبدو أمام المراقب العام للحدث بين الإسلام عامة والغرب الذي يتسبب دائماً في إجهاض أحلام وآمال العالم الإسلامي.

سليمان بحيري الذي يعيش في الولايات المتحدة الأمريكية منذ بضع عشرة سنة يطمع في أن يكون المسلمون أصحاب تأثير في صنع القرار الأمريكي في المستقبل ويهتم هو بالقرار الأمريكي كثيراً، فإن كل ما يخص العالم الإسلامي من أمور يضع في زيارته مؤخراً للدوحة كان لـ المجتمع معه هذا الحوار:

● **سألناه: لِمَ هذا التفاؤل، وتلك الآمال؟ هل لها بذور أو جذور تقام عليها؟**

○ عندنا من العقول الإسلامية المهاجرة ما لا تملكه دولة أخرى، وهي في الوقت ذاته أغنى جالية إسلامية في العالم، فالذي نفذ «أربسات» فريق على قمته مصريون تخرجوا في جامعة عين شمس، ومشروعات إليكترونية كثيرة نفذت في دول العالم الإسلامي كان على رأسها أمريكيون مسلمون باكستانيون ومصريون، إنها جالية خطيرة وجعلت في الولايات المتحدة الأمريكية لتبقى، لا لترحل بعدما تخلصوا من وهم الرجوع.

● **ما شروط استكمال قوة الجالية الإسلامية وهل تقدمت عبر مراحل معينة؟**

○ منذ عشرين عاماً لم تكن هنا أي مؤسسات، اليوم هناك (٤٥) مدرسة إسلامية من الابتدائية إلى الجامعة، وهناك مؤسسات اقتصادية، لكن المؤسسة الإعلامية لازالت ضعيفة، أما المؤسسة الخطيرة فهي المؤسسة السياسية إذ لا يوجد كيان سياسي للمسلمين.

● **ما الذي يمنع وجود الكيان السياسي للمسلمين في الولايات المتحدة في ظل مناخ الحرية المفتوح للتعبير عن الرأي؟**

○ يمنع ذلك أمران: جبهة حكومات العالم الإسلامي التي يهمها ألا يوجد صوت سياسي آخر غيرها، وجبهة اليهود داخل الولايات المتحدة، أما الأمريكيون أنفسهم فلا يوجد بينهم وبين المسلمين عداء، لكن العداء بين اليهود وبين المسلمين.

● **وماذا عن المؤسسة المالية التي تمثل رأس إحداها في بيت المال؟**

○ أود أن ألفت الانتباه إلى أبعاد القضية المالية، فهي عمل ضخم، حيث تقدر مدخرات المسلمين في العام من (٥ - ٨) بلايين دولار أمريكي، وهو مبلغ يعادل كل ما تستورده مصر في سنة، كما يعادل حجم (٥) بنوك إسلامية!، كما يزيد على حجم بيت التمويل الكويتي، والمسلمون في الولايات المتحدة يحتاجون لسيارات لا تقل عن «٣٠» بلايين، وإلى بيوت لا تقل عن ١٥ بليون، مثل ما تنتجه مصر سنوياً.



■ سليمان بحيري

● **هل أدت هذه الاحتياجات لتفكيركم في إنشاء بيت المال؟**

○ المسلمون في الولايات المتحدة في حاجة إلى بيت المال كبنك إسلامي لحاجتين الأولى حاجة المسلم الحقيقية لذلك، فلا يستطيع المسلم أن يستغني عن القواعد الشرعية الحاكمة للمال في الولايات المتحدة، فالحلال والحرام في المال يوجد في كل مكان، فالبنك حاجة حقيقية وضرورة شرعية للمعاملات الإسلامية في الولايات المتحدة، إضافة إلى أن حجم المسلمين وإمكاناتهم كبيرة، فهناك ما لا يقل عن ٧٠ ألف طبيب مسلم، دخل الطبيب المسلم حوالي نصف مليون دولار سنوياً، وهو ضعف دخل الطبيب الأمريكي الذي لا يصل دخله إلى حوالي ١٤٧ ألف دولار سنوياً.

● **ما هو موقف القانون الأمريكي من مسألة الشريعة الإسلامية؟**

○ موقفه من الشريعة الإسلامية غريب، فالقانون الأمريكي لا يوجد فيه ما يمنع المعاملات المالية الإسلامية من كل اللجان الفقهية الحديثة والقديمة في إطار القانون الأمريكي مباحة، فلا مانع لدى هذا القانون من الأعمال البنكية الإسلامية تحت مظلته، فأنت الذي تحرم وهذا لا يحرم، فإذا كانت هناك بنوك إسلامية فقانون الرقابة صارم، على عكس كثير من الدول الإسلامية التي ليس فيها قوانين واضحة حتى الآن، إذ لديها حرية ضخمة جداً لتفعل البنوك فيها ما تشاء.

وفي ظل هذه الرقابة الصارمة فنحن نتعامل معاملاتنا الإسلامية كما نشاء، ونتعامل مع كل الناس فلا يصح لنا أن نتعامل مع واحد دون واحد تمييزاً للعرق واللون، والدين، نتعامل معاملاتنا الإسلامية طبقاً للعقود مع كل البشر.

● **متى كانت بداياتكم في الولايات المتحدة؟ وما هي مجالات استثماراتكم؟**

○ بدأنا عام ١٩٨٥م في إنشاء مؤسسة مالية صغيرة اسمها«بيت المال»، وبدأنا العمل في مجالات استثمار من مدخرات المسلمين وتمويل حاجاتهم في السيارات والمعدات الهندسية والأجهزة الطبية وتمويل المشاريع ثم تطور العمل بعد ذلك.

● **ماذا يمكن أن يتحقق من تعاون بينكم وبين البنوك الإسلامية في الدوحة؟**

○ زيارتي تبحث في أوجه التكامل التي يمكن أن يقوم بيت مؤسسة بيت المال والبنوك الإسلامية في قطر، فعندنا حاجات ضخمة، وعند البنوك أموال ضخمة تعمل في الغرب، ويمكن فتح نافذة لتلك البنوك للتعامل معنا في الولايات المتحدة، كما أننا نبحث عمليات التمويل والاستثمار مع صناديق الاستثمار المختلفة.

● **هل ترى أملاً كبيراً في قدرات الجالية الإسلامية في الولايات المتحدة في ظل الصورة القاتمة القائمة للإسلام في الغرب والولايات المتحدة، وفي ظل الصراع الحضاري القائم منذ جذور ممتدة؟**

○ لا يذكر البيت الأبيض الأمريكي الديانات السماوية أو الأرضية إلا ويذكر الإسلام، وإذا وصلت إلى أن أكون قادراً أن أعرف نفسي دون أن يعرفني الآخرون فسوف يكون لي كيان مستقل، وحين نستطيع استكمال مؤسساتنا السياسية وغيرها لندافع عن حقوقنا ونعبر عن أنفسنا فسوف يصبح للمسلمين وزن في الولايات المتحدة الأمريكية.■

يلتسين العاجز عن مواصلة مهامه وبركان الفساد المتفجر في روسيا

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ

واصل الرئيس الروسي يلتسين سباقه مع «الزمن»، طوال الأشهر الأربعة التي اعقبت إجراء العملية الجراحية له في الخامس من نوفمبر الماضي للبرهنة على دقة مقولة جراح القلب الأمريكي مايكل ديبيكي بشأن معافاته وإمكانية عودته للعبة التنس المفضلة لديه.

ويعزي المقربون من الكرملين تأخر تحقق نبوءة «ديبيكي» إلى مداهمة الالتهاب الرئوي الذي أصابه في السابع من يناير الماضي وأعاق شروعه في ممارسة صلاحياته الرئاسية لفترة ثانية بعد انتخابه في الثالث من يوليو الماضي.

كما جاءت التصريحات التي نقلتها صحيفة «كمسمولسكايا برافدا» الواسعة الانتشار، في عددها الصادر في السابع من فبراير الماضي، على لسان زوجة الرئيس نائينا يلتسين بمطالبته بالتقاعد والتخلي عن الحكم بسبب حالته الصحية المتدهورة، لتنسف المحاولات الخارقة التي تبذلها دوائر الكرملين للتأكيد على معافاة الرئيس الروسي وقدرته على ممارسة صلاحياته الرئاسية لفترة ثانية.

ويعكس حرص الرئيس الروسي على توجيه الخطابات القصيرة المقتضبة من خلال الراديو حيث من السهل عمل المونتاج لها، الرغبة في التأكيد على عودته القوية للكرملين وعلى إلمامه بالقضايا الملحة التي تقلق الشعب وتوتر الوضع داخل المجتمع.

وفي كلمته الأخيرة من خلال الراديو أيضا تناول الرئيس الروسي قضايا الجيش والميزانية وجدد انتقاداته للحكومة بسبب عجزها عن دفع الرواتب المتأخرة وتعثر الإصلاح العسكري، وأشار الرئيس الروسي إلى توقيعه على ميزانية العام الجاري على مضض، بعد مصادقة مجلسي الدوما والفيدرالية عليها وبرر عدم رفضه لها بحرصه على عدم توتير الوضع الاجتماعي الذي ينذر بالانفجار، وأكد يلتسين صعوبة تنفيذ الميزانية الجديدة واتهم الحكومة بالمبالغة في تقديم الوعود الزائفة للحصول على موافقة البرلمان عليها وشدد على ضرورة دفع الرواتب للعمال والموظفين وتسديد الديون الحكومية المستحقة للهيئات والمؤسسات الإنتاجية، ولدى تطرقه لقضايا الإصلاح العسكري، اعترف الرئيس الروسي بصعوبة الأوضاع داخل القوات المسلحة ودعا إلى تقليص تعدادها والانتقال إلى جيش المحترفين، كما أشار الرئيس الروسي إلى تحسن عملية تمويل الجيش والانتظام في صرف الاعتمادات المخصصة للعسكريين، دون بلوغها الأبعاد المرجوة، مما يعني بقاء أسباب التوتر داخل القوات المسلحة، وكان الرئيس الروسي قد شدد في الآونة الأخيرة من انتقاداته للحكومة ودعا إلى إدخال تعديلات جوهرية على هيكلها وسياساتها الاجتماعية والاقتصادية، كما انتقد الرئيس الروسي بشدة التصريحات التي أدلى بها وزير الدفاع بمناسبة يوم «الجيش»، في الثالث والعشرين من فبراير الماضي والتي اتهم فيها المقربين من رئيس الدولة بتضليله وتقديم المعلومات الخاطئة بشأن الوضع داخل الجيش والقدرة القتالية له.

البحث عن خليفة لوزير الدفاع

عشية توجيه كلمته الأخيرة إلى الشعب، بادر الرئيس الروسي باستقبال قائد منطقة «دالني فاستوك» «الشرق الأدنى» الجنرال فيكتور تشيتشفاتوف واستمع إلى تصوراته حول قضايا الإصلاح العسكري بعد أن غدت هذه القضية المصدر الرئيسي لتصاعد الخلافات داخل الفريق الحاكم ولتنامي القلق داخل المجتمع خشية وقوع انقلاب عسكري، وجاء استقبال الرئيس الروسي للجنرال تشيتشفاتوف، البالغ من العمر ٥٢ عاما والمعروف بأقدميته بين قادة المناطق العسكرية، في إطار البحث عن خليفة لوزير الدفاع الحالي بين المرشحين المحتملين الذين يتقدمهم نائب وزير الدفاع الأسبق وعضو البرلمان الحالي بوريس جروموف وسكرتير مجلس الدفاع يوري باتورين.

وكان يلتسين قد تعرف، عن قرب على الجنرال تشيتشفاتوف أثناء زيارته لمنطقة الشرق الأدنى في ابريل الماضي وهو في طريقه إلى الصين وأبدى إعجابه بانضباطه وبآرائه وتقييمه للوضع داخل منطقته العسكرية، وقد سبق للرئيس الروسي استدعاء الجنرال تشيشفاتوف للتحادث معه في الكرملين في أغسطس الماضي، عندما جرى البحث عن خليفة لوزير الدفاع الأسبق بافيل جراتشوف، إلا أن جهود الجنرال ليبيد، الذي شغل حينذاك منصب سكرتير مجلس الأمن القومي نجحت في إقناعه بتعيين يجور رديونوف وزيرا للدفاع.

ولم تصمد محاولة الاطمئنان التي قام بها الجنرال المتطلع تشيتشفاتوف لتهدئة مخاوف الكرملين تجاه الوضع المتوتر داخل القوات المسلحة طويلا، حتى جاءت تصريحات النائب الأول لوزير الدفاع أندريه كاكوشين لتضاعف منها وتدق ناقوس الخطر وتطالب باتخاذ إجراءات عاجلة للحيلولة دون الانفجار، وأشار كاكوشيه، في تصريحاته هذه، إلى توقف عملية تجديد وتطوير أسلحة الجيش الروسي نهائيا بسبب نقص الاعتمادات المالية، وأكد ضرورة تحديث أكثر من ٧٠٪ من العتاد العسكري الروسي قبل حلول عام ٢٠٠٠م وتزويده بالمعدات المتطورة في مجال الاستطلاع والمعلومات.

وإلى جانب هذا، تفيد الإحصاءات الرسمية بأن الاحتياجات المادية للعسكريين، مثل التغذية والجوانب الاجتماعية الأخرى، لا تلبي إلا نسبة ١٥٪ من المقرر وأن بعض الوحدات تعاني الجوع الحقيقي، مما ساعد على انتشار ظاهرة الهروب من قبل المجندين والفساد داخل القيادات العسكرية التي انشغلت ببيع وسرقة الأسلحة والذخيرة أو ممارسة «البزنس» وتورطت في ممارسات مشبوهة.

ويربط المراقبون بين انتقادات الكرملين لوزير الدفاع إيجور رديونوف والضغوط التي تمارسها المجموعة المتنفذة داخل فريق الحكم بزعامة تشوبايتس للإطاحة به، ومن غير المستبعد أيضا وجود علاقة بين السعي لإقالة وزير الدفاع الحالي والمحادثات الجارية بين روسيا وحلف الناتو، فقد تسهل الإطاحة به، وإسكات المعارضين داخل المؤسسة العسكرية الروسية لتوسيع عضوية الحلف واقترابه من الأراضي الروسية.

خلافات مجلس الدفاع

المعروف أن خلافات شديدة تفجرت داخل مجلس الدفاع الأعلى بين العسكريين بزعامة رديونوف والمدنيين بزعامة باتورين حول الإصلاح العسكري وكيفية البدء فيه، في ظل النقص الشديد في الاعتمادات المالية والتأخير المتواصل في دفع

راتب العسكريين ووقف البرامج التدريبية، وتسود داخل مجلس الدفاع وجهتا نظر متعارضتان بشأن الإصلاح العسكري وتقليص الجيش إلى ١.٥ مليون فرد مع حلول عام ٢٠٠٥م ودمج عدد من الجيوش والأسلحة وتقليص هيئة أركانها، وهو ما يعني تسريح أكثر من ١٥٠٠ جنرال، وجهة النظر الأولى يتبناها وزير الدفاع إيجور روديونوف ويدعو من خلالها إلى الإسراع بتلبية الاحتياجات الملحة للعسكريين قبل الشروع في التقليص بحجة أن الوضع المتفجر لا يحتمل التأخير أو الإبطاء، أما وجهة النظر الثانية التي يتبناها سكرتير مجلس الدفاع يوري باتورين فتنطلق من «الأمر الواقع»، وانعدام الإمكانية لتوفير الاعتمادات اللازمة لسد الاحتياجات الضرورية للعسكريين، ومن ثم تطالب بالشروع في التقليص الفوري واستخدام «الأموال المتوفرة» بفتح الفاء، في الصرف على المتبقين.

لقد دفعت الأوضاع المتردية داخل الجيش إلى إقدام مجلس السياسة الخارجية والدفاع «وهي مؤسسة رسمية تضم في صفوفها عدد كبير من الساسة والعسكريين» على إصدار بيان حذرت فيه من عواقب الانفجار داخل القوات المسلحة وتعريض الأمن القومي والمجتمع المدني للخطر.

ووصف بيان مجلس الدفاع والسياسة الخارجية الوضع في القوات المسلحة بانه كارثة، لابد وان تطول عواقبها الوخيمة المجتمع باكمله وان ازمة الجيش بمثابة المؤشر لازمة اكثر شمولا عمت الدولة والسلطة، وحذر البيان من محاولات استخدام القوات المسلحة في غير أهدافها الدستورية - حماية الوطن - وأن السير على هذا الطريق الخاطئ لن ياتي سوى بتكرار المغامرات العسكرية التي تدمر معنويات الجيش نهائيا وتحوله إلى قوة ناقمة على الدولة والمجتمع.

وجاء في البيان ما يلي: «في مواجهة الأوضاع المتردية التي يعيشها الجيش الروسي الآن والتي يعد قادرا في ظلها على درء الأخطار الخارجية عن البلاد، يغدو من الخطل الشديد الجدل الدائر حول الإصلاح العسكري وشكله ومواعيده، ذلك أن روسيا لا تملك من الموارد ما يكفل لها تحقيق أي إصلاح عسكري جدي».

شبح ليبيد و كارجاكوف في الكرملين

بعيداً عن أوضاع الجيش والخلافات المتصاعدة بين وزير الدفاع إيجور ديونوف من جانب وسكرتير مجلس الدفاع الأعلى يوري باتورين من جانب آخر، حول مغزى وتوقيت الإصلاح العسكري، تتناقل الألسنة أسبابا أخرى وراء محاولة عزل الأول «وزير الدفاع» من منصبه منها علاقته القوية بسكرتير مجلس الأمن القومي الأسبق الجنرال ليبيد وتعاطفه مع مواقف المعارضة اليسارية والقومية تجاه العديد من قضايا الساعة، خاصة في ظل غياب الرئيس الروسي عن المسرح السياسي، وكان وزير الدفاع إيجور روديونوف قد انضم في الآونة الأخيرة - إلى المعارضة في انتقادها «للروس الجدد» الذين نهبوا الثروات الوطنية وهربوا مليارات الدولارات إلى الخارج ويخططون لتفتيت روسيا بعد أن تآمروا على الدولة السوفييتية، وفي كلمته أمام حشد من الجنرالات بمناسبة يوم الجيش، اتهم روديونوف «الروس الجدد» الذين ينتمي إليهم رئيس ديوان الكرملين أناتولي تشوبايتس وجيل الديمقراطيين الروس، بالعمالة للغرب واشار إلى أن همهم الأكبر يكمن في تهريب الأموال للخارج.

كما جاءت التبريرات الرسمية التي ساقها المراقبون حول تبرير الرئيس الروسي لقراره بعزل مصوره الخاص فيكتور سوكولوف ورئيس العلاقات العامة لقصر الكرملين ميخائيل ليسين كتبريرات واهية، وكانت مصادر الكرملين قد أرجعت فصل المصور الخاص للرئيس الروسي سوكولوف لتعاطيه الخمور أثناء وقت العمل واستبعاد رئيس العلاقات العامة ميخائيل ليسين لفشله في تهيئة «الرأي العام» ونزع القناعة التي سادت داخل المجتمع حول عجز رئيس الدولة عن القيام بمهام منصبه.

ومرة ثانية تتناقل الألسنة الأسباب الحقيقية للتغيير الأخير الذي لحق بإدارة الكرملين والمتمثلة في علاقة كل من سوكولوف وليسين التي لم تنقطع بقائد حرس الكرملين الأسبق الجنرال كارجاكوف وتهنئتهما له بفوزه بمقعد في البرلمان عن دائرة «تولا» أثناء الانتخابات الفرعية التي جرت في السابع من فبراير الماضي.

> **روائح الفساد تنتشر بين أركان الحكم وسباق محموم بين المتصارعين على خلافة يلتسين**

وكان نجاح الجنرال كارجاكوف في دخول البرلمان قد أصاب العاملين في الكرملين بحالة من الذعر الشديد، حيث وعد في حملته الانتخابية بالكشف عن وقائع الفساد واستغلال النفوذ من قبل كبار المسؤولين وعلى رأسهم رئيس ديوان الكرملين اناتولي تشوبايتس وابنة الرئيس تتيانا يلتسين.

احتمالات متعددة لتجسيد العودة القوية

يعكف الرئيس يلتسين، في الوقت الحاضر، على دراسة كافة السيناريوهات المطروحة لوضع اقتراحاته حول التعديل الوزاري المرتقب موضع التنفيذ العملي وذلك للتاكيد مرة ثانية عى قدرته على الإمساك بزمام المبادرة وتسيير امور الحكم.

وتمثل المهلة الزمنية التي حددتها النقابات العمالية المستقلة، بتضامن البرلمان معها، لشن الإضراب الشامل في السابع والعشرين من مارس الجاري ما لم تبادر الحكومة بتسديد الديون المستحقة للهيئات والمؤسسات الإنتاجية ودفع الرواتب المتأخرة، تمثل احد عوامل الضغوط الرئيسية على الرئيس الروسي للإسراع بإعلان التعديل الوزاري.

ومن بين الخيارات المطروحة أمام الرئيس، فيما يخص التعديل الوزاري المرتقب ما يلي:

- الإبقاء على فيكتور تشيرنوميردن رئيسا للحكومة وإقالة الوزراء المسؤولين عن السياسات الاجتماعية والاقتصادية، وهم وزير المالية الكسندر ليفيشيتس ووزير الاقتصاد يفجيني ياسين، ووزير الشؤون الاجتماعية ميليكيان، إلى جانب اثنين من نواب رئيس الحكومة هما فلاديمير باتانين وإلكسي برشاكوف، وفي هذه الحالة قد يلجأ الرئيس الروسي إلى تطعيم الحكومة ببعض رموز المعارضة لتخفيف الضغوط السياسية وامتصاص السخط الشعبي المتفجر، وفي المحصلة تتشكل حكومة «لبن - سمك - تمر هندي» ينقصها الانسجام مما يضاعف من تعقيد الوضع الناجم على المدى القريب، وسيعمد الرئيس الروسي، في حالة الأخذ بهذا السيناريو إلى مطالب «الشعب» بقليل من الانتظار وبأنه سوف يتولى بنفسه الإشراف اليومي على عمل الحكومة ليضمن إخراج البلاد من عنق الزجاجة ومعافاة الاقتصاد بعد أن تعافى هو شخصياً أو على الأقل يحاولون إقناعنا بذلك.
- الإبقاء على فيكتور تشيرنوميردن رئيسا للحكومة الجديدة بعد تغييرها كليا مع احتمال تشكيل حكومة ائتلافية لاتضم ممثلين عن المعارضة باشخاص «كما في السيناريو الأول» فحسب، بل ويتم الاقتباس من البرامج المختلفة للقوى السياسية المشاركة فيها وصياغة برنامج «للإنقاذ الوطني».

ويعارض المقربون من الرئيس الروسي، من أمثال تشوبايتس - مثل هذا السيناريو بشدة حرصا على امتيازاتهم، الأمر الذي أعاق محاولات ودعوات «الوفاق الوطني والسلام الاجتماعي» التي صدرت عن الكرملين عند أو في أعقاب كل هزة اجتماعية او أزمة سياسية كبيرة مرت بها روسيا خلال السنوات الست المنصرمة.

ومن بين الأسماء البارزة من المعارضة المرشحة للمشاركة في الحكومة الائتلافية، في حالة الأخذ بهذا السيناريو، الاقتصادي الشيوعي البارز ماسليكوف ورئيس الحكومة السوفييتية الأسبق نيكولاي ريجكوف وزعيم تكتل يابلكو الإصلاحي يجور يفليسنكي.

- إقالة فيكتور تشيرنوميردن وحكومته.

ويتماشى مع هذا السيناريو تكليف أحد الشخصيات المحايدة تشكيل الحكومة الجديدة سواء جاءت ائتلافية أو موالية تماما للسلطة.

ويتردد اسم رئيس مجلس الفيدرالية يجور ستروييف وعمدة موسكو الحالي يوري لوجكوف بين المرشحين لخلافة فيكتور تشيرنوميردن.

واسوأ ما في هذا السيناريو ما يتردد حول احتمالات عودة «تشوبايتش» أو «جايدار» لصفوف الحكومة الجديدة، مما يعني عودة التوتر بين السلطتين التنفيذية والتشريعية وينسف الأساس الضروري لأي محاولة للإنقاذ ■

من يخلف يلتسين؟

نشرت صحيفة «مسكوفسكي عمسمولتس» الروسية الواسعة الانتشار تعليقا طريفا على ما أسمته قانون الخلافة في العهد السوفييتي «والروسي من بعده» يبرز ظاهرة غاية في الصرامة والدهشة، حيث يتعاقب «الصُّلع والمُشعرون» على السلطة.



■ تشيرنوميردن ■ ليبيد

وطبقا لهذه الظاهرة الفريدة من نوعها، كان مؤسس الدولة السوفييتية فلاديمير لينين أصلع، ليحل محله الجورجي يوسف ستالين «مشعر».

وتبدو الظاهرة السوفييتية وكأنها تسير بناموس صارم، فيحل محل ستالين الأوكراني نيكيتا خروشوف «أصلع» وبعده ليونيد برجنيف «مشعر»، ومن بعده أندربوف «أصلع» ومن بعده تشيرنينكو «مشعر» ومن بعده جورباتشوف «أصلع» ومن بعده يلتسين «مشعر».

وفي روسيا المعاصرة، يبدي الناموس الروسي تمسكا وإصرارا فريدا على البقاء، ليتسابق ثلاثة من الصلع «رئيس الحكومة فيكتور تشيرنوميردن وعمدة موسكو يوري لوجكوف والمرشح الأسبق للانتخابات الرئاسية وزعيم المعارضة البرلمانية جينادي زوجانوف»، على خلافة يلتسين، سواء جاءت الانتخابات الرئاسية في موعدها عام ٢٠٠١م أم جاءت مبكرة.

ولا تقتصر الظاهرة الروسية على من هم في قمة السلطة من الرؤساء «النسق الأول» بل يمتد مفعولها السحري إلى الصفوة، ممثلة في النسق الثاني من ممثلي السلطة، فقد حل بريماكوف «مشعر» بدلاً من كوزيريف «أصلع» ووزير الدفاع رديونوف «أصلع» بدلاً من جراتشوف «مشعر»، وسكرتير مجلس الأمن القومي إيفان ربكين «أصلع» بدلاً من الجنرال ليبيد «مشعر» ورئيس مجلس الفيدرالية الحالي يجور ستروييف «أصلع» بدلاً من فلاديمير شوميكو «مشعر».

صحيفة «أرجومينتي إي فاكتي» «حقائق ووقائع» حاولت الاستعانة بناموس الخلافة الروسي للرد على التساؤل المشروع: من يخلف يلتسين؟

وصفت «أرجومينتي إي فاكتي» المرحلة الحالية التي تعيشها روسيا، في ظل استمرار مرض يلتسين، بالفترة التي عاشها الاتحاد السوفييتي في أواخر عهد برجنيف وأوردت أربعة أسماء بارزة لخلافة يلتسين هم رئيس الحكومة فيكتور تشيرنوميردن وعمدة موسكو يوري لوجكوف وزعيم المعارضة اليسارية داخل البرلمان جينادي زوجانفو وسكرتير مجلس الأمن الأسبق الجنرال ليبيد.

وترى «أرجومينتي إي فاكتي» في الجنرال ليبيد «صديقا» للشعب عدوا لدودا للصفوة وقد مكنه ذكاؤه الحاد من شق طريقه بثبات ليتقدم الصفوف الأولى من حيث الشعبية والنفوذ بين السياسيين في روسيا المعاصرة.

وتحمل «أرجوميتي إي فاكتي» على الجنرال ليبيد عدم وضوح برنامجه الاقتصادي وصعوبة التنبؤ بمواقفه وقراراته وما يتسم به «من فظاظة» في معاملة مرؤوسيه، وتحدد «أرجومينتي إي فاكتي» ثلاثة شروط رئيسية لفوز الجنرال ليبيد في الانتخابات الرئاسية المقبلة هي تأييد الناخب الروسي ودعم الغرب ومساندة الصفوة المالية والاقتصادية له.

وطبقا لاستطلاعات الرأي الأخيرة، يواصل الجنرال ليبيد تقدمه وشغله لمرتبة متقدمة بين الساسة الروس، مما يؤكد تحقيق الشرط الأول لفوزه ـ دعم الناخبين له، كما أشارت زيارة الجنرال ليبيد الأخيرة لكل من ألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية، حيث كان السياسي الروسي الوحيد الذي تم دعوته للمشاركة في حفل تنصيب الرئيس الأمريكي بيل كلينتون، إلى تعاطف «الغرب» معه، بوصفه البديل المقبول للرئيس الحالي يلتسين، وتزداد أهمية دعم الغرب للجنرال ليبيد، في ظل المقاطعة المتعمدة والتعتيم المقصود على تحركاته في وسائل الإعلام الداخلية، نظرا لموقفه المتشدد من رموز الفساد واليهود المتحكمين في الصحف الروسية المتنفذة، ولهذا السبب بالذات يبدو الشرط الثالث لنجاح ليبيد والمتمثل في دعم «الصفوة» المالية أو الاقتصادية أو الإعلامية هو الأصعب بالنسبة للجنرال الواعد، ويعود الجفاء المستحكم بين ليبيد والصفوة الروسية إلى شعورها بأنه غريب عنها وبقناعتها بعدم احترامه لقواعد «اللعبة»، ولذلك يلقبونه «بالذئب الشارد» الذي لا يجيد العمل مع الجماعة ـ أي جماعة.

عمدة موسكو

وفي المقابل يبدو عمدة موسكو يوري لوجكوف، أكثر حكمة وبعد نظر ويقدم نموذجا للحاكم العملي بعيدا عن المتاهات الأيديولوجية.

ولم يشأ لوجكوف تفويت الفرصة لتقديم العون والمساعدات الإنسانية للمناطق الروسية المتضررة نتيجة لكوارث طبيعية أو غير ذلك، وجاء موقف لوجكوف الأخير، الداعي لاستعادة ميناء سيفاستوبيل «عاصمة إقليم القرم» باعتباره أراضي روسية ليعزز مواقفه في صفوف القوميين والوطنيين الروس، ويتطلع لوجكوف إلى تأييد المناطق الروسية المتطلعة إلى الحصول على مزيد من الدعم والامتيازات، خاصة المناطق الفقيرة من الميزانية الفيدرالية، لقد حقق لوجكوف في الانتخابات الأخيرة لمنصب «العمدة» والتي خاضها تحت شعار «معاً... أنا ويلتسين» نتيجة مذهلة وحاز على أصوات أكثر من ٩٠٪ من الناخبين الموسكوفيين وضمن تأييدا كبيرا للرئيس الروسي.

وخلافا للجنرال ليبيد، فإن عمدة موسكو يوري لوجكوف يتمتع بتأييد واسع بين الصفوة المالية والإعلامية.

عند الحديث عن تشيرنوميردن لابد أن نأخذ في الاعتبار الشائعات المتواصلة حول احتمالات الإطاحة به فور معافاة الرئيس الروسي الكاملة، وجاءت الإجازة الاضطرارية لرئيس الحكومة الروسية فيكتور تشيرنوميردن والتي تزامنت مع مرض الرئيس الروسي الأخير، لتؤكد تزايد مخاوف القيادة الروسية من نفوذه المتزايد داخل مجموعات الصفوة الاقتصادية، خاصة مجموعة النفط والطاقة، ومن شأن الإطاحة بتشرنوميردن وإبعاده عن منصب رئاسة الحكومة قبيل الانتخابات الرئاسية المقبلة أن يقضي على أمله في خلافة الرئيس الحالي يلتسين.

المعروف أن الدستور الحالي ينص على تولي رئيس الحكومة لصلاحيات رئيس الدولة في حالة وفاة أو عجز الأخير، وذلك لثلاثة أشهر يتم خلالها تنظيم الانتخابات الرئاسية المبكرة، ويبدو مثل هذا السيناريو الأنسب لتشيرنوميردن لأسباب كثيرة منها:

ـ يتيح له اختفاء يلتسين من الساحة السياسية وتوليه لصلاحيات رئيس الدولة «مؤقتا» دعم مواقعه وعقد التحالفات الأكثر حظاً مع مجموعات اللوبي السياسية وفي مقدمتهم الشيوعيون بزعامة زوجانوف.

ـ احتمال نجاح تشيرنوميردن، خلال فترة توليه لصلاحيات رئيس الدولة بالنيابة، في إدخال بعض التعديلات على الدستور الحالي لتعزيز فرصته في خلافة يلتسين. ■

قانون الخلافة السوفييتي «ومن بعده الروسي»: تعاقب الصُّلع والمُشعرين على السلطة

في تقريرها السادس .. المنظمة المصرية لحقوق الإنسان تكشف:

تدهور الأوضاع الصحية داخل السجون المصرية

القاهرة: بدر محمد بدر

تحت عنوان «سوء الرعاية الصحية داخل السجون المصرية .. انتهاك متعمد للحق في الحياة» أصدرت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان تقريرها السادس منذ أيام، كشفت فيه عن الأوضاع المأساوية لآلاف المعتقلين والسجناء في العديد من السجون المصرية، مما أدى إلى وفاة العديد منهم وإصابة كثيرين بأمراض مزمنة .. وأشارت المنظمة إلى أنها قامت بالعديد من الجولات الميدانية للتحقق من شكاوى أهالي المعتقلين والسجناء، واستمعت لشهادات حية من السجون، وأدى ذلك كله إلى التأكد من مدى جسامة المخالفات المشينة والخطيرة التي ترتكبها وزارة الداخلية ضد نزلاء السجون والمعتقلات، ومدى تدهور الرعاية الصحية لهم وانتشار الأمراض والأوبئة بسبب قلة منافذ التهوية والتريض وتدني مستوى النظافة وتلوث المياه وقلة الطعام وانخفاض قيمته الغذائية، وسوء حالة مستشفيات السجون وضعف إمكانياتها الفنية والبشرية.



■ مجموعة من المعتقلين الإسلاميين خلف القضبان

وأكد تقرير المنظمة لجوء وزارة الداخلية إلى منع الزيارات عن معظم السجون لفترات طويلة خاصة سجون «الوادي الجديد ووادي النطرون والفيوم العمومي وأبي زعبل وطره وشديد الحراسة (العقرب)»، وعدم إدخال أدوية من الخارج للمعتقلين وعدم تقديم الرعاية الطبية لهم، مما أدى إلى وفاة ٢٧ حالة وفقاً لإحصائية الطب البشري وتقاريره الطبية التي أكدت أن الوفاة جاءت نتيجة سوء الرعاية الصحية.

وقال التقرير إن حالات الوفاة السابقة وقعت كالتالي: سبع حالات وفاة في سجن الوادي الجديد، وست حالات في ليمان طره، وخمس حالات في سجن الفيوم العمومي، وثلاث حالات بسجن وادي النطرون، وحالة واحدة في كل من سجون: شديد الحراسة، وأبي زعبل والمرج وأسيوط العمومي.. كما اشتمل التقرير على ٣٢ حالة مرضية، تتطلب ١٣ منها التدخل الجراحي العاجل و٨ حالات تتطلب نقل المرضى إلى إحدى المستشفيات المتخصصة لتلقي العلاج اللازم، أما الحالات الباقية (١١ حالة) فتستلزم الإفراج الصحي عملاً بنص القانون .. وأشار التقرير إلى سوء حالة معظم مستشفيات السجون، وضعف إمكانياتها البشرية والفنية، حيث تعاني هذه المستشفيات من نقص حاد في عدد الأطباء.. فعلى سبيل المثال أفادت الشهادات الواردة من سجن الوادي الجديد بأنه لايوجد طبيب مقيم أو وحدة صحية بالسجن، وبالرغم من أن عدد المودعين داخل السجن يبلغ أربعة آلاف نزيل، إلا أنه لايوجد سوى طبيب واحد (ممارس عام) ونفس الأمر في سجن الفيوم العمومي وسجن شديد الحراسة بطرة حيث يوجد طبيب واحد لحوالي ٣٠٠ نزيل، إضافة إلى عدم قيام هؤلاء الأطباء بواجبهم المهني تجاه النزلاء بالمخالفة لنصوص الدستور والقانون وللآداب في مهنة الطب، وإن كان ذلك يرجع إلى تدخل إدارة السجون في عمل الأطباء، وفقاً للمادة ٣٣ من اللائحة الداخلية بتنظيم السجون والتي أعطت لمدير السجن أو مأموره الحق في عدم اتباع التعليمات والتوصيات الطبية التي يشير بها الطبيب بشأن المرضى، وهو ما يجب إلغاؤه وتعديله.

حالات حرجة

وذكرت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان في تقريرها الخطير أنها خاطبت النائب العام في ١٩٩٦/٨/٣٠م بشأن الشكوى التي تلقتها من أسر المرضى بمستشفى سجن ليمان طرة والتي تفيد تدهور حالتهم الصحية لعدم توافر الرعاية الطبية اللازمة لهم، ومن هؤلاء: طارق محمد العطيفي (شلل نصفي)، صلاح محمد أحمد (شلل نصف ودرن رئوي)، محمود إسماعيل عبد الدائم (شلل نصفي ودرن رئوي وقرح فراش)، محمد عبد العزيز محمد (تليف كبدي واستسقاء)، عبد التواب سيد قطب (فشل كلوي)، محمد عبد الحي عبد العزيز (قصور بالشريان التاجي)، عبده عبد السميع يوسف (قصور بوظائف الكلية الوحيدة بعد أن تم استئصال كليته الثانية)، رمضان محمد عبد الوهاب (انزلاق غضروفي)، خلف فواز زايد (اختلال عقلي)، شعبان زاهر عبد الله (صرع وهياج نفسي)، أشرف فاروق محمود (انفصال شبكي) .. وجميع هؤلاء المرضى - وغيرهم - يتضررون من عدم توافر الأدوية الكافية بالمستشفى، وعدم السماح بدخول أدوية من الخارج، كما يحتاج مرضى الشلل النصفي لجراحات لم تجر لهم رغم مرور وقت طويل على إيداعهم بالمستشفى.

وجددت المنظمة دعوتها إلى السلطات المصرية المختصة من أجل اتخاذ الإجراءات والتدابير الضرورية، التي تكفل وقف تدهور الأوضاع داخل السجون المصرية، وإساءة معاملة السجناء وغيرهم من المحتجزين بصفة عامة، كما دعت المنظمة إلى تشكيل لجنة تحقيق قضائية تتولى التحقيق في أسباب تدهور الأحوال الصحية داخل السجون وفي الانتهاكات الجسيمة التي حدثت للسجناء والمعتقلين بسبب سوء الرعاية الصحية، وإعلان نتائج هذا التحقيق والوسائل التي اتبعت في إجرائه للرأي العام المصري، وتشكيل لجنة وطنية مستقلة لإجراء تحقيق شامل ونزيه في أسباب تدهور أوضاع السجون المصرية بصفة عامة على أن تخول السلطات اللازمة للوصول إلى المعلومات والبيانات التي تحتاجها، وإلى كل الأشخاص الذين ترغب في الاستماع لهم، وألا ينحصر دورها في المسائل القانونية، بل يمتد إلى الإحاطة بالأبعاد السياسية والاجتماعية والتشريعية، والتقدم بمشروع شامل لإصلاح السجون المصرية، والبدء في اتخاذ إجراءات الإفراج الصحي فوراً عن كافة السجناء والمعتقلين الذين تستوجب حالتهم الصحية ذلك، وإجراء الفحوص الطبية والعمليات الجراحية اللازمة للمرضى من النزلاء على وجه السرعة، وتوفير الأجهزة الطبية اللازمة للقضاء على تفشي الأمراض المعدية داخل السجون.

كما طالبت المنظمة في ختام تقريرها بإلغاء إشراف وزارة الداخلية على السجون، ومراقبة الأوضاع داخلها، وتدعيم دور أطباء السجون في التصدي لانتهاكات حقوق السجناء والمعتقلين، وإصدار التعليمات واضحة لهم بضرورة الالتزام بآداب مهنة الطب عند تعاملهم مع النزلاء، وإعطائهم كافة الاختصاصات والسلطات اللازمة لعلاج المرضى دون تدخل من إدارة السجن.■

الحوار الوطني الفلسطيني.. لا نتائج

السلطة تمسكت بأوسلو وحماس تؤكد تمسكها بالمقاومة

عمان: أسامة عبدالرحمن

كما كان متوقعا فقد انتهى مؤتمر الحوار الوطني الفلسطيني الذي عقد نهاية الشهر الماضي في نابلس دون التوصل إلى نتائج عملية باستثناء الاتفاق على تشكيل سكرتاريا دائمة وبعض اللجان لمتابعة القضايا التي طرحت خلال الحوار الذي اختصر إلى يوم واحد بعد أن كان مقررا أن يستمر يومين.

المتحدث باسم وفد حركة المقاومة الإسلامية «حماس» جمال منصور وصف أجواء الحوار بأنها «كانت احتفالية» وأضاف: «لا يمكن القول إن حوارا فعليا قد جرى، غير أننا نأمل أن يكون ما جرى هو خطوات تمهيدية قد تقود إلى حوار جدي إذا كانت الأطراف الأخرى وخاصة السلطة جادة في ذلك».

مصادر فلسطينية تابعت الحوار قالت إنها شعرت بخيبة أمل من مجريات الحوار، وأضافت أنه لولا مشاركة حركة حماس وبعض قوى المعارضة كالجبهتين الشعبية والديمقراطية لربما لم يحفل أحد بالمؤتمر الذي اقتصر على جلستين صباحية ومسائية طرحت خلالها الأطراف المشاركة مواقفها من القضايا المختلفة دون أن تتاح الفرصة لإجراء حوار حقيقي حول القضايا المطروحة.

وأضافت هذه المصادر أن السلطة لم تكن راغبة أو جادة بالتوصل إلى نتائج، وأن هدفها من مؤتمر الحوار كان تعزيز موقفها السياسي في مواجهة التشدد الإسرائيلي، وهو ما أشار إليه قيادي في حركة فتح التي يتزعمها ياسر عرفات، حيث قال إن الحوار الفلسطيني رسالة هامة للإسرائيليين في هذه المرحلة التي تجمع فيها أحزاب اليمين الإسرائيلية قواها للانقضاض على الأرض الفلسطينية.

حركة حماس قالت إنها كانت تدرك منذ البداية الأهداف الحقيقية للسلطة من وراء عقد مؤتمر الحوار في هذه الفترة بالذات، وأوضحت أنها قررت التجاوب مع الدعوة للمشاركة في الحوار حرصا على الوحدة الوطنية ولقطع الطريق على السلطات الإسرائيلية التي تعمل على تخريب العلاقات بين الأطراف الفلسطينية.

وأكدت حماس في أكثر من بيان أثناء وبعد انعقاد الحوار أنها مازالت متمسكة بموقفها السياسي الرافض لمشروعات التسوية والملتزم بمقاومة الاحتلال لاستعادة كافة الحقوق الفلسطينية، وفي ورقتها التي طرحتها في المؤتمر، أكدت الحركة أنها متمسكة بثوابتها التي قالت إن أهمها:

١ - فلسطين أرض عربية إسلامية.

٢ - الشعب العربي الفلسطيني هو صاحب الحق الشرعي في فلسطين.

٣ - عدم شرعية الوجود الصهيوني على أي جزء من أرض فلسطين.

٤ - حقنا المشروع في الدفاع عن أرضنا ومقدساتنا بكل السبل والوسائل المتاحة.

وقد برز خلال المؤتمر خلاف واضح بين الموقف السياسي لحركة حماس ومعها القوى الأخرى المعارضة، وبين السلطة الفلسطينية التي أصرت على أن يتضمن البيان الختامي للمؤتمر إشارة إلى اتفاقات أوسلو، وهو ما اعترضت عليه حركة حماس التي أكد المتحدث باسمها في الحوار جمال منصور أنها «ترفض اتفاق أوسلو وكل القرارات التي تمس الحقوق التاريخية الثابتة للشعب الفلسطيني»، وقد أصدرت السلطة البيان الختامي دون أن يحمل موافقة الأطراف المشاركة في الحوار.

حماس... أهداف المشاركة في الحوار

مشاركة حماس في مؤتمر الحوار أثارت انتقادات بعض الفصائل الفلسطينية الأخرى المعارضة التي قاطعت المؤتمر وأكدت أن المستفيد منه هو ياسر عرفات الذي يستغل مثل هذه الحوارات لتعزيز موقفه التفاوضي.

مصادر في حركة حماس أكدت لـ «المجتمع» أنها درست مسألة المشاركة في الحوار جيدا، وأن قرارها بالمشاركة في المؤتمر جاء بعد دراسة واعية لمجمل الظروف القائمة وللسلبيات والإيجابيات التي يمكن أن تتمخض عن المشاركة أو المقاطعة.

وأوضحت هذه المصادر أن الحركة من ناحية مبدئية هي مع الحوار داخل الساحة الفلسطينية لتوسيع مساحات اللقاء والنقاط المشتركة والحيلولة دون استغلال السلطات الإسرائيلية لنقاط الخلاف في الإيقاع بين الأطراف الفلسطينية، وأضافت أن الحركة تحاورت مع السلطة عدة مرات في تونس والخرطوم والقاهرة، دون أن يؤدي ذلك إلى أي تراجعات في مواقفها السياسية الثابتة.

أوساط مقربة من حركة حماس قالت إن حركة حماس حققت أكثر من هدف من خلال مشاركتها في مؤتمر الحوار الذي كانت تدرك مسبقا أهدافه والنتائج التي ستتمخض عنه، ومن هذه الأهداف:

١ - تأكيد رغبتها بالحوار والتوصل لاتفاقات داخلية لترتيب الوضع الفلسطيني، وقطع الطريق على بعض الأطراف التي كانت تراهن على مقاطعة الحركة للحوار وبالتالي اتهامها بعدم الرغبة في تخفيف حالة الاحتقان في العلاقات الفلسطينية الداخلية.

٢ - التأكيد للشارع الفلسطيني أن السلطة ليست جادة في التوصل إلى اتفاقات حقيقية وأنها هي التي لا ترغب بالوصول إلى حلول للقضايا التي تثير الاحتكاكات داخل المجتمع الفلسطيني.

٣ - تأكيد وحدة الحركة في الداخل والخارج، حيث أشار جمال منصور المتحدث باسم وفد حماس في الحوار إلى أن تشكيل وفد الحركة «جاء بقرار من قيادة الحركة في الشتات وأن الإعلان الرسمي عن قرار المشاركة في الحوار صدر من المكتب السياسي للحركة في الخارج»، وأكد منصور أن وحدة الحركة هي انتصار للشعب الفلسطيني وأن شق صفها سيلحق ضررا بالغا بمصالح الشعب.■



■ سليم زعنون وخالد مشعل في مفاوضات القاهرة بين السلطة وحماس

معالم على الطريق



القرآن الكريم والعطاء المتجدد في الهجير

بقلم: د. توفيق الواعي

سرني كثيراً أن يُقام للقرآن الكريم مؤتمر في الكويت، يتدارس جوانب عطائه، وخصائص منهجه، ووسائل تربيته، وأساليب إعجازه، ونفحات إحيائه وإشراقاته على الأمة الإسلامية وعلى البشرية من قبل ومن بعد، كي يفرح المؤمنون بنصر الله لنداء القرآن إلى قومة جديدة بعد هجوع، وإحياءة فتية بعد موات: «يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون. واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب» (الأنفال: ٢٤، ٢٥).

ولا عجب.. فالقرآن الكريم هو كتاب الدعوة المفحم، وجماع مبادئها، وقانونها، ودستورها وصراطها المستقيم، فضله على المناهج البشرية كفضل الله على خلقه، فهو كتاب الإنسانية وحياتها وغذاء فطرتها، فيه نبأ من قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، مَنْ تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، هو حبل الله المتين، ونوره المبين، والذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن، ولا تتشعب معه الآراء، ولا يشبع منه العلماء، ولا يمله الأتقياء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا: «إنا سمعنا قرآناً عجباً»، مَنْ عَلِمَ علمه سبق، ومن قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أُجر، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم.

كتاب بهذا الحجم، ودستور بهذه المنزلة، ومنهج بهذا الإشراق، لابد وأن يكون البُعد عنه والانفصال عن تعاليمه يمثل كارثة مروّعة بمقدار هذه الخسارة الفادحة، لقد كان معروفاً أن القرآن أحدث إحياءة عملية مبهرة، وأضاء جاهلية عمية مظلمة، وأقام أمة عظيمة مبدعة، فلابد وأن يكون معروفاً أنه بمفاصلته والتخلي عنه سيخر على الأمة سقفها، وتزهق روحها، وترجع جاهليتها، ويجمد عقلها، ويخبو إبداعها، يقول الباحث الأمريكي «لوثروب ستودارد» مؤلف كتاب «حاضر العالم الإسلامي»: «لقد كان قيام الأمة الإسلامية هو النبأ الأعجب في التاريخ الإنساني، لقد ظهر الإسلام في أمة كانت من قبل ذلك العهد متضعضعة الكيان، خاملة الذكر، فلم يمض على ظهوره عشرة عقود حتى انتشر في نصف الأرض بغير إكراه، ممزقاً ممالك عالية الذرا، مترامية الأطراف، وهادماً أدياناً قديمة كرّت عليها الحقب والأجيال، ومغيّراً ما بنفوس الأمم والأقوام، وبانياً عالماً حديثاً متراص الأركان، هو عالم الإسلام».

ومازال القرآن هو القرآن، ومازالت فاعليته وقوته الروحية والحضارية مشعة، وستظل إلى يوم الدين، ولكن هل يراها الصم البكم العمي الذين لا يعقلون؟ يقول المفكر الفرنسي «مارسيل بوازار» في كتابه «إنسانية الإسلام»: «إن القرآن لم يأت لإصلاح أخلاق العرب الجاهليين فقط بل إنه يحمل الشريعة الخالدة والكاملة والمطابقة للحقائق البشرية والحاجات الاجتماعية في كل الأزمنة، إن روح القرآن تخلق مناخاً للعيش ينتهي به الأمر إلى مناغمة التعبيرات الذهنية والمساواة بين العقليات والنظم الاجتماعية بأكثر مما تفرضه التعريفات السياسية والطوابع الأيديولوجية التي تُسند إلى الدول، ولا يكفي قط ما يتردد عن درجة التأثيرات القرآنية الكبرى في الذهنية الإسلامية المعاصرة، فهو مايزال مصدر الإلهام الفردي والجماعي الرئيسي، كما أنه ملجأ المسلمين وملاذهم الأخير، إن الأدوات التي يوفرها التنزيل القرآني قادرة ولاريب على بناء مجتمع حديث لا يبارى».

ولكن العجب كل العجب فعلاً في تأخر المسلمين وفيهم هذا الكتاب، ولهم هذه المنزلة، وعندهم هذه المناهج، وهذا ما دعا رجلاً مثل «هيلير بيلوك» الإنجليزي إلى القول: «لا يساورني أدنى شك في أن الحضارة التي ترتبط أجزاؤها برباط متين بالقرآن، وتتماسك أطرافها تماسكاً قوياً بالإيمان، وتحمل في طياتها عقيدة مثل الإسلام.. لا ينتظرها مستقبل باهر فحسب، بل ستكون أيضاً خطراً على أعدائه، ومن الممكن أن يعارض المرء هذا الرأي فيقول: «بأن الإسلام فقد سيطرته على بعض الأشياء المادية وخاصة ما يتصل بالحرب، فهو لم يلحق بالتقدم التكنولوجي الحديث، ولا أستطيع أن أدرك بحق: لماذا لم يعوض الشرق الإسلامي ما فاته في هذا الميدان؟ إذ لا تحتاج علوم الهندسة الحديثة إلى طبيعة عقلية خاصة، بل يتطلب الإلمام بها والتفوق فيها إلى الخبرة وتوجيه الخبراء، ومن المؤكد أنه غالباً ما يحدث أن تكون حضارة ذات منزلة عالية في التقدم التكنولوجي هي أقل درجة من حضارة أخرى لم تبلغ تطورها بعد في هذا المجال، إذن فهناك احتمال كبير في أن يصبح شعب ظهر حتى الآن أن مواهبه في الناحية التكنولوجية ضعيفة.. سيداً على شعب آخر استولت التكنولوجيا على حواسه ومشاعره، لماذا لا يتعلم العالم الإسلامي ما تعلمناه في مجال التكنولوجيا؟ وفي مقابل هذا سوف يكون من الصعب علينا استعادة التعاليم الروحية، وهي من العوامل الأساسية لوحدة أوروبا التي فقدتها المسيحية، بينما لم يزل الإسلام يحافظ عليها».

إنه ليتضح للقاصي والداني اليوم سواء كان عدواً أو صديقاً، أن قوة القرآن في جمع شمل المسلمين لم يُصبْها الوهن، ولم تنجح الأحداث التي مرت على المسلمين في القرون الأخيرة في زعزعة ثقتهم في كتابهم، أو إضعاف قوته الروحية التي تستطيع أن تجمع التيارات المختلفة، لقد نادى رجال يعدّون من الصفوف الأولى التي صارعت الاستعمار الغربي على الصعيد السياسي بالإسلام، وهذا يظهر أن الروح الإسلامية مازالت تسيطر على تفكير القادة في الأمة وعواطفهم، وستظل كذلك مادامت هناك شعوب إسلامية ربطت مصيرها بتعاليم الإسلام.

ونحن اليوم وإن كنا نشجع حفظة القرآن ومعلميه، ونتمنى لهم الخير والتوفيق والسداد، لندعو أن تربي الأمة الرجل القرآني، والعقل الرباني: «ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون»، وأن تتعهد المسيرة الراشدة والزحف المقدس، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حيّ عن بينة، وينكشف الغطاء، ويزاح الستار عن الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً.

أيها السادة.. اسمحوا لي أن أبعث التحية والسلام إلى معلم القرآن الأول محمد بن عبدالله ﷺ، القدوة الذي كان خُلُقه القرآن، ومنهجه القرآن، ومعجزته القرآن، ونبثُّه أشجاناً هو بها أعلم، وبخطرها أفهم.

فقُل لرسول الله يا خيرَ مُرسلٍ
أبثُّك ما تدري من الحسراتِ
شُعوبكَ في شرق البلاد وغربها
كأصحاب كهفٍ في عظيم ثُباتِ
بأيمانهم نُوران: ذكرٌ وسُنَّة
فما بالهم في حالك الظلماتِ؟
وقل ربِّ وفِّق للعظائم أمتي
وهيئْ لها الأفعالَ والعزماتِ.■

قراءة جديدة في رسائل الإمام الشهيد حسن البنّا (٢ من ٧)

الرسائل العامة الموجهة إلى الملوك والوزراء..



بقلم: الدكتور جابر قميحة(*)

عاشت مصر النصف الأول من القرن العشرين فترة اضطراب وعدم استقرار، واستنزف الاستعمار الإنجليزي خيراتها ومواردها طيلة حربين عالميتين: الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م - ١٩١٨م)، والحرب العالمية الثانية: (١٩٣٩م - ١٩٤٥م).

ثم كان ظهور الوليد الجديد سنة ١٩٢٨م على يد الشيخ حسن البنا باسم «الإخوان المسلمين»، وكانت الجماعة ترسي قواعدها وتنتشر شعبها في المدن والقرى المصرية، ويزيد تيارها قوة ترهب الأعداء، في الوقت الذي كان فيه المستعمر الإنجليزي يوسع من نطاق سيطرته على السياسة المصرية في توجيه الأمور، واختيار الوزارات، وكان المندوب السامي البريطاني في القاهرة هو أهم شخصية في الساحة المصرية.

ومما يدل على اضطراب الأمور، وتخبط الحكم واهتزاز النظام السياسي كثرة تغيير الوزارات: فمن سنة ١٩٢٨م «سنة قيام جماعة الإخوان» إلى أن استشهد مرشدها توالت على مصر قرابة عشرين وزارة، أي بواقع وزارة كل عام.

ومن رؤساء الوزارة في تلك الفترة: محمد محمود، ومصطفى النحاس، وعدلي يكَن، وإسماعيل صدقي، وعبدالفتاح يحيى، ومحمد توفيق نسيم، وعلي ماهر، ومحمود فهمي النقراشي.

وبعض هؤلاء تولى رياسة الوزارة مرة واحدة كعبدالفتاح يحيى، وبعضهم تولاها مرتين كإسماعيل صدقي، أما مصطفى النحاس فقد تولى رياسة الوزارة خمس مرات.(١)

الإخوان والمجتمع... وآليات الدعوة

ومن منطلق الفهم الصحيح للإسلام، وأنه دين ودولة، وعبادة وقيادة، وسيف ومصحف عاش حسن البنا والإخوان في قلب الأحداث، وكان لهم دور كبير في توجيه المسار المصري والعربي والإسلامي، وكان للإمام البنا وسائل وآليات وظّفها لنشر الدعوة، وتحقيق مبادئها عملياً على أوسع نطاق.

وتتلخص آليات الدعوة عند الإمام الشهيد حسن البنا فيما يأتي:

١ - الخطب والمحاضرات.

٢ - الكتب والرسائل المكتوبة.

٣ - التربية العملية.

أ - تربية العقل بالقراءة والاطلاع.

ب - تربية الجسم بالرياضة، والنظام الكشفي «الجوالة».

ج - تربية الروح بنظام الأسر، والتزام التقوى، وأداء المطلوبات الدينية على أكمل الوجوه.(٢)

٤ - الرسائل العامة الموجهة: وهي تلك التي وجهها المرشد الإمام إلى الملوك والرؤساء، والشخصيات القيادية في مجال السياسة والدين والوطنية، وهي تعبر عن فكر جماعة الإخوان المسلمين وتوجهاتها وتوجيهاتها في مسألة أو مسائل معينة تثور، وتشغل الساحة في أنها.

وهو في هذا المسلك الأخير إنما يقتدي برسول الله ﷺ حين أرسل رسائله إلى الملوك والحكام وأصحاب النفوذ الديني كالمقوقس عظيم القبط في مصر.(٣)

> **كيف كان الإخوان أقوى حائط صد في وجه التبشير والصليبية والإلحاد**

رسالة المرشد إلى الملك فؤاد(٤)

وكانت أولى هذه الرسائل تلك التي وجهها باسمه واسم مجلس الشورى العام للإخوان المسلمين المجتمعين في مدينة الإسماعيلية في ٢٢ من صفر سنة ١٣٥٢هـ.

وكان الدافع إلى هذه الرسالة استشراء نشاط المبشرين في مصر، وتفاقم خطرهم متسترين وراء «التعليم» و«الإحسان» إلى فقراء المسلمين.(٥)

والرسالة تدعو الملك إلى العمل على حماية الشعب المسلم من الهجمة الصليبية الغاشمة التي يتولى كِبْرَها المبشرون معتمدين على حكوماتهم الاستعمارية، وعلى ما تحت أيديهم من إمكانات وأرصدة مالية ضخمة يستعينون بها على تنصير المسلمين.

وفي هذه الرسالة يقدم المرشد بعض الوسائل الناجعة لإنقاذ الأمة وحمايتها من التبشير والمبشرين، وهي:

١ - فرض الرقابة الشديدة على المدارس التي يملكها ويديرها المبشرون.

٢ - سحب الرخص من أي مستشفى أو مدرسة يثبت أنها تشتغل بالتبشير.

٣ - إبعاد كل من يثبت للحكومة أنه يعمل على إفساد العقائد وإخفاء البنين والبنات.

٤ - الامتناع عن معونة هذه الجمعيات بتاتاً بالأرض أو المال.

٥ - الاتصال بحضرات الوزراء المفوضين في مصر والخارج حتى يساعدوا الحكومة في تنفيذ خطة الحزم حفظاً للأمن ومراعاة لحسن العلائق.

إلى توفيق نسيم من أجل مسجد البرلمان(٦)

وبعد أن تولى محمد نسيم باشا رياسة الحكومة للمرة الثالثة سنة ١٩٣٤م كتب إليه المرشد

(*) أستاذ الأدب العربي - بجامعة الملك فهد بالظهران

العام وإلى وزير الأشغال العمومية بحكومته رسالة، ربما كانت أول رسالة من الإخوان إلى رئيس أو وزير، وقد جاء فيها بعد الاستهلال بالسلام والتهنئة والترحيب بالوزارة ما يأتي:

ويؤلمنا - يا صاحب الدولة - إلى جانب ذلك الجهاد الموفق قرار وزارة الأشغال الذي نشرته جريدة السياسة هو «انصراف النية عن بناء مسجد البرلمان» الذي كان قد تقرر إنشاؤه.

إن دار البرلمان هي مظهر كرامة الأمة، ورمز آمالها وأمانيها وصورة قوميتها وحياتها، وإن المسجد في البرلمان أمر لابد منه، فحضرات النواب - إلا عدداً قليلاً - مسلمون، ودين الدولة الرسمي الإسلام، والاجتماعات تعقد في المجلس في أوقات تتخللها، أو تتقدمها أو تليها أوقات صلاة.

فالمسجد في البرلمان مظهر من مظاهر عناية الحكومة بتحقيق دستورها، وعناية الأمة بشعائر دينها، ومعين لحضرات النواب على أداء واجبهم الإلهي إلى جانب واجبهم الوطني، وما أوثق ارتباط كل منهما بالآخر.

إن حرصنا على أن يكون عهدكم الزاهر ناصع البياض، مشرق الصفحات، لا يبدو على وجهه كَلَف، ولا يحجب جماله حجاب - دعا إلى أن نتقدم إليكم - ملحين في الرجاء - أن تؤيدوا وزارة الأشغال في قرارها السابق بإنشاء مسجد البرلمان، وتتعجلوا إنفاذه، حتى نرى المسجد في القريب مستقر الرحمة في مهبط الحكمة إن شاء الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته(٧)

إلى النحاس باشا المعْجَب بأتاتورك(٨)

ويفزع المرشد العام حين يقرأ في «الأهرام» الصادرة يوم ٥ من يونيو ١٩٣٦م نقلاً عن وكالة أنباء الأناضول تصريحاً لرئيس الحكومة المصرية مصطفى باشا النحاس يعلن فيه إعجابه المطلق بمصطفى كمال أتاتورك الذي صاغ بعبقريته - كما ينسب إلى النحاس - دولة تركيا الجديدة التي يلذ للعالم أن يسميها «تركية أتاتورك»، فلقد أوجد دولة شابة ذات حيوية فائقة، غدت عاملاً يحسب حسابه في الشؤون الأوروبية.

ويلح النحاس على إبداء إعجابه بعبقرية أتاتورك بمفهومها الشامل «وتفهمه لمعنى الدولة الحديثة التي تستطيع وحدها في الحالة العالمية الحاضرة أن تعيش وأن تنمو». كما يقول.

وفي رسالته يستهل الإمام البنا بإنصاف النحاس وذلك ببيان مكانته فهو «أكبر زعيم شرقي عرف الجميع فيه سلامة الدين، وصدق اليقين».

ويكشف الإمام عن حقيقة أتاتورك هذا:

- فهو الذي ألغى الخلافة الإسلامية.
- وهو الذي ألغى القوانين الإسلامية، وحكم بالقانون السويسري.
- وهو الذي أجاز زواج المسلمة بغير المسلم.
- وهو الذي جعل ميراث المرأة كميراث الرجل.

وهو الذي تبرأ من نسبة تركيا إلى الشرق، واستبدل بالحروف العربية حروفاً لاتينية.

ويختم الإمام رسالته بقوله: «...ولهذا - ياصاحب الدولة - نتوجه إليكم بهذه الكلمة، وهي كلمة الولاء المحض، والنصح الخالص، والإشفاق الكبير، رجاء أن تتفضلوا بإلحاق هذا التصريح بما يطمئن نفوساً قلقة، ويقرّ أفئدة مضطربة، ويسد الطريق أمام الظنون والأفهام، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



■ الملك فؤاد ■ مصطفى باشا النحاس

من أجل فلسطين: الرسالة الأولى(٩)

في مساء يوم السبت الموافق ٢٥ من صفر الخير سنة ١٣٥٥هـ كوّن الإخوان لجنة لمساعدة فلسطين برئاسة المرشد العام، وقد وافقت اللجنة على تنفيذ المقترحات الآتية:

١ - نشر تكوين هذه اللجنة في الصحف.

٢ - نشر نداء من اللجنة إلى الأمة المصرية والمسلمين عامة.

٣ - إرسال برقيات الاحتجاج إلى المندوبين السامين في مصر وفلسطين، ونشر صور منها في الصحف، وإرسال برقية أخرى إلى فضيلة المفتي بصفته رئيساً للجنة العربية العليا.

٤ - إذاعة بيان من اللجنة إلى عموم الإخوان والشعب.

ومن غرائب المفارقات آنذاك أنه كان في مصر لجنة مهمتها جمع الأموال لمساعدة الأحباش المنكوبين بالاستعمار الإيطالي، وكان أحد رؤساء هذه اللجنة «الأمير عمر طوسون»، فوجّه إليه الإمام البنا - بصفته مرشد الإخوان، ورئيس لجنة مساعدة فلسطين - رسالة جاء فيها:

«.. وإن صاحب السمو ليقدر معنا أن فلسطين الجارة العزيزة، وفيها بيت المقدس الذي يُجمع المسلمون والمسيحيون على إكباره ومنعه، والذود عن كرامته - جديرة بأن يتقدم إليها في طليعتنا سمو الأمير الجليل عمر طوسون بما يستطاع من بر ومساعدة».

وبعد أن يشرح مهام اللجنة الإخوانية التي شكلت لمساعدة فلسطين يوجه الإمام البنا الخطاب إلى الأمير مبيناً عن الغرض الأساسي من الرسالة قائلاً:

«... وقد توجهنا إلى سموكم بهذا راجين أن تجد فلسطين الجريحة من بركم وعطفكم ما وجدتْه الحبشة من الأسى الرقيق، والبلسم الشافي، ولنا رجاء آخر أن تتفضلوا بصفتكم أحد رئيسي لجنة مساعدة الحبشة بإرسال ما تبقى من الأموال التي جمعت لغرض مساعدة الأحباش إلى اللجنة العربية في فلسطين، وسيجزيكم الله الجزاء الأوفى...»

الإمام الشهيد يكشف حقيقة مصطفى كمال في رسالته للنحاس باشا

من أجل فلسطين: الرسالة الثانية(١٠)

ولأن المنكوبين الأحباش كانوا - في أغلبهم من المسيحيين الأرثوذكس، وكانت الكنيسة الحبشية تابعة آنذاك للكنيسة المصرية، ولأن الأنبا يونس - بطريرك الأقباط الأرثوذكس في مصر - كان هو الرئيس الأول للجنة مساعدة الأحباش، وحرصاً من الإمام على عدم إثارة حساسية دينية، لكل أولئك وجه رسالة - للغرض نفسه - إلى الأنبا يونس، يخاطب فيها حسه الديني، ويذكر فيها أن ضحايا اليهود في فلسطين إنما هم المسلمون والمسيحيون على سواء، فعلى أيدي اليهود «..خربت ديارهم، وعطلت مصالحهم، وقضي على موارد أرزاقهم، وبيت المقدس هو بيت القصيد من هذا العدوان الصارخ، ويحاول اليهود بعملهم هذا أن يستولوا عليه، وعلى غيره من الأماكن المقدسة التي أجمع المسلمون والمسيحيون على تقديسها، وإكبارها والذود عنها».

وبعد هذا التمهيد الذي يهيئ النفس، ويثير فيها مشاعر الرحمة والشهامة والغيرة في نفس رجل له مكانة الرياسة على النصارى يخلُص الإمام إلى الغرض الأساسي من الرسالة فيقول:

«..ونحن في مصر - مع الأسف الشديد - لا نملك إلا أن نقدم ما تسخو به الأكف من مال لمساعدة هؤلاء الأبطال الذين ألمت بهم الفاقة حتى إن لجنة التموين للإغاثة بالقدس تصرف يومياً مائة وأربعين قنطاراً من الدقيق لإطعام الجائعين.

ومن أجل ذلك توجهنا إلى غبطتكم راجين أن تشملوا هؤلاء المجاهدين الأبطال بعطفكم الأبوي، فتأمروا بإمداد أبناء فلسطين بإرسال ما تبقى من أموال لجنة مساعدة الأحباش إلى اللجنة العربية العليا بالقدس، ونعتقد أن حضرات أعضاء اللجنة الكرام يسرهم أن يحققوا هذا الرجاء، فيكونوا بذلك قد قاموا بخدمة الجارتين العزيزتين في وقت واحد، في محنة متشابهة.

وإن رأيتم فضلاً عن ذلك أن تتكرموا بدعوة المحسنين من المصريين بالتبرع لهذا الغرض النبيل فهو العهد بكم، والمأمول فيكم، وكان لكم الشكر مضاعفاً».

من أجل فلسطين: الرسالة الثالثة(١١)

ومن أجل فلسطين وجه الإمام الشهيد (في ٢٨ من شعبان ١٣٥٦هـ - ٢ من نوفمبر١٩٣٧م) رسالة إلى السفير البريطاني في القاهرة، وطلب منه أن يرفعها إلى حكومته، وذلك بمناسبة ذكرى وعد بلفور، وهي أول مكاتبة رسمية بين مكتب الإرشاد والسفارة البريطانية.

ويستهل الإمام الرسالة بتذكير السفير بوقوف العرب بجانب الحلفاء في الحرب العالمية الأولى



■ الملك فاروق ■ علي باشا ماهر

«اعتماداً على شرف بريطانيا الدولي، ورغبة في تحقيق استقلال العرب وحريتهم التي هي حق طبيعي».

ونقضت إنجلترا وعودها للشريف حسين، وكان وعد بلفور المشؤوم في ٢ من نوفمبر ١٩١٧م، كما تبنت إنجلترا مشروع التقسيم الغاشم، واتجهت إلى مصادرة حريات العرب في فلسطين، ونفي الزعماء، وإرهاب الآمنين والإساءة إلى رجال الدين، والتعرض بالإهدار والنهب لأوقاف المسلمين.

ويحدد الإمام الشهيد موقف الإخوان من هذه السياسة بأنهم «مضطرون إلى أن يسجلوا احتجاجهم الصارخ على هذه السياسة الجائرة، راجين أن تعدل عنها الحكومة البريطانية، فتطلق سراح المسجونين، وتعيد الزعماء المنفيين، وتؤمن الأبرياء المشردين، وترجع إلى المجلس الإسلامي حقوقه وسلطته، معلنين تضامنهم التام مع إخوانهم عرب فلسطين وجيران بيت المقدس في مطالبهم العادلة الحقة، وهي وقف الهجرة والاستقلال التام على أساس اتفاق شريف يضمن حقوق العرب، ويعامل فيه اليهود معاملة الأقليات في جميع البلدان».

ويأتي ختام الرسالة قوياً صاخباً صريحاً في التهديد إذا استمرت إنجلترا على هذه السياسة، ففي هذه الحال «لابد من الانفجار يوماً للشعور المكبوت، فتخسر إنجلترا صداقة العالم الإسلامي إلى الأبد، نرجو أن تدرك الحكومة البريطانية هذه الحقيقة قبل فوات الوقت بالرغم من كل ما يخدعها به اليهود، وننتهز هذه الفرصة لتحيتكم».

من أجل فلسطين: الرسالة الرابعة (١٢)

ويذهب علي ماهر باشا رئيس الحكومة المصرية، ومعه عبدالرحمن عزام باشا إلى مؤتمر فلسطين في لندن فيودعهما الإخوان أحر وداع، وبعد عودتهما استقبلهما وفد كبير من الإخوان استقبالاً طيباً.

وقررت الحكومة المصرية تقديم معونات مادية لمنكوبي فلسطين، فبعث الإمام البنا برسالة إلى علي ماهر باشا يشكره فيها على هذا العمل الإنساني النبيل، وينبهه إلى أمرين مهمين جداً.

الأول: هو ضرورة الإشراف على توزيع هذه الإعانة توزيعاً يكفل وصولها إلى المستحقين لها من أبناء المجاهدين.

الثاني: أن المسعى السياسي لحل قضية فلسطين أهم بكثير من هذا المسعى الإنساني على جلاله ورحمته، ومن ثم كان على رئيس الحكومة المصرية أن يكاشف الساسة البريطانيين بوضوح وجلاء بحقيقة الموقف، وأن يكون حل القضية الفلسطينية معتمداً على القواعد الآتية:

١ - إيقاف الهجرة اليهودية القانونية إيقافاً تاماً، وأخذ المهربين بأقصى الشدة حتى تظل الغالبية في فلسطين عربية.

٢ - العفو الشامل عن كل المعتقلين والمبعدين والمجاهدين، والسماح بالعودة للمهاجرين، وفي مقدمتهم المفتي الأكبر محمد أمين الحسيني.

٣ - تعويض المهاجرين وأسر الشهداء عمن فقدوا، وعما لحق بهم من خسائر.

٤ - اعتراف الحكومة البريطانية باستقلال فلسطين عربية مسلمة، والتعاقد معها تعاقداً شريفاً على نحو ما حصل في مصر والعراق مثلاً.

إلى علي ماهر مع قيام الحرب العالمية الثانية (١٣)

وفي شعبان سنة ١٣٤٨هـ - أكتوبر ١٩٣٩م بعد إعلان الحرب العالمية الثانية بأيام وجه الإمام البنا رسالة طويلة إلى رئيس الحكومة علي باشا ماهر باسم الإخوان المسلمين «يوضحون رأيهم، ويعرضون على الحكومة معاونتهم ومساعدتهم، فإن كانت الحكومة جادة حقاً في الإصلاح فنحن معها، وإن سلكت سبل غيرها، ورضيت من الإصلاح بالإعلان عنه، وتنسيق المقترحات والآراء فيه، وتأليف اللجان غير الصالحة، وغير العاملة له، فسنظل نحن نعمل في ميداننا حتى يفتح الله بيننا وبين قومنا بالحق وهو خير الفاتحين، ونكون قد أعذرنا إلى الله، وإلى الحكام، وإلى الناس، وخرجنا من وخز الضمير، وتبعة التقصير».

ويخشى المرشد الإمام أن يتورط علي ماهر في إقحام أبناء مصر في الحرب بجانب بريطانيا اعتماداً على تفسير غالط أو مشبوه لمعاهدة ١٩٣٦م، فيذكّره بأن «المادة ٧ من هذه المعاهدة تنص على أن مساعدات مصر لإنجلترا إنما تكون في داخل البلاد المصرية، ومحصورة في حدود معينة».

«والإخوان المسلمون - وهم الذين يرون في المعاهدة المصرية الإنجليزية إجحافاً كبيراً بحقوق مصر واستقلالها الكامل - يريدون من حكومة مصر ألا تتجاوز هذه الحدود المرسومة - على ما فيها من إجحاف - بأية حال».

وفي هذه الرسالة يحرص الإمام المرشد على تنبيه رئيس الدولة - في إيجاز شديد - إلى عدة أمور هي:

كيف نالت فلسطين حظها الوافي من رسائل الإمام الشهيد، ومن جهاد الإخوان بالدعاية والمال والدم

١ - وجوب انتهاز مصر هذه الظروف الحرجة التي تمر بها إنجلترا للاستفادة، وتكسير القيود، وتحقيق الحرية.

٢ - الاستعداد الجاد للدفاع عن الوطن إذا ما اعتدى علينا معتد «والإخوان المسلمون - حينئذ - على استعداد لأن يذودوا عن حياض هذا الوطن بكل ما يملكون من نفس ومال».

٣ - عدم الارتكان والانخداع بما تقطعه الدول الأوروبية على نفسها من وعود، فهي: «مهما كان لونها - لا عهد لها ولا ذمة، ومهما تظاهرت بالحياد والمودة، فإنها تخفي غير ما تظهر، ولا تتردد في تكذيب نفسها إذا وجدت مصلحتها في هذا التكذيب».

«الطريق الوحيد للإصلاح أن تعود مصر إلى تعاليم الإسلام فتطبقها تطبيقاً سليماً، وأن تقتبس من كل فكرة قديمة أو حديثة، شرقية أو غربية ما لا يتنافى مع هذه التعاليم، ويكون فيه الخير للأمة، فالروح التي يجب أن تسود فكرة الإصلاح عندنا هي فكرة الاعتماد على قواعد الإسلام وأصوله وروحه.

أما الرجال الذين يقومون بهذا الإصلاح، ويوكل إليهم أمره فيجب أن يكونوا ممن عرفوا باحترامهم لهذه الفكرة، ولم يجاهروا بما ينافيها على الأقل».

ويثني المرشد الإمام - في رسالته - على رجلين من رجال حكومة علي ماهر باشا هما: عبدالرحمن عزام الذي اختارته الحكومة لقيادة الجيش المرابط «فهو معروف باحترامه لفكرة العودة إلى تعاليم الإسلام»، وعبدالمنعم رياض الذي اختارته الحكومة لسكرتارية الشؤون الاجتماعية فهو كذلك «معجب بتعاليم دينه، حريص على ألا يعرف عنه الناس ما يتنافى وهذه التعاليم».

ويتحدث الإمام عن الإخوان واستعدادهم لخدمة الوطن في شتى المجالات، «... وهم لا يفعلون ذلك بروح الموظف المكلف، ولكن بروح المصلح المضحي المتفاني في غايته».

وفي ختام الرسالة يقدم توجيهات إلى رئيس الوزراء، وقد سماها «ملاحظات» تواضعاً وتأدباً، فقد كان رحمه الله - يحرص على مراعاة مقام كل من يتحدث إليه ويتعامل معه.

وخلاصة هذه التوجيهات:

١ - التسامح التام مع خصومكم السياسيين، وتقدير ملاحظاتهم، والثناء عليهم في الحسن منها، وتلمس العذر لهم في الحملات الشديدة، والانتقادات الخاصة، وانتهاز كل فرصة للتفاهم معهم.

٢ - دوام الاتصال بالشعب بالزيارات من رفعتكم ومن كبار الحكام في بساطة وتواضع، وبعد عن كلفة الرسميات، وأبهة المناصب.

٣ - القضاء التام على الرشوة والمحسوبية وداء الوساطة التي تفشت في كل شيء عند كل الطبقات.

٤ - الاقتصاد التام في الكماليات، وفي أبهة المناصب، وتعديل المرتبات الضخمة، وإلغاء مظاهر الترف الرسمي في دواوين الحكومة ومصالحها، وليبدأ بذلك حضرات الوزراء أنفسهم ثم كبار

حسن البنا يرسم الطريق لرئيس الوزراء علي ماهر في السياسة الداخلية والخارجية

الموظفين من بعدهم.

٥ ـ العناية بالشؤون الاقتصادية، وتوفير المشروعات الإصلاحية.

٦ ـ التشدد التام في حقوق الأمة القويمة، وعدم اللين فيها، مهما كانت الظروف ضاغطة.

٧ ـ المحافظة التامة على الشعائر الإسلامية.

٨ ـ الاهتمام بالقضية الفلسطينية، ودعوة الحليفة «إنجلترا» إلى الإفراج عن المعتقلين السياسيين في فلسطين، والسماح بالعودة للمهاجرين، والاعتراف لهذا الوطن العربي الباسل الكريم بكامل حقوقه غير منقوصة.

رسالة إلى الملك فاروق عن الفساد والسقوط (١٤)

ومن اقوى الرسائل وابرعها تصويراً للحال الاجتماعية والأخلاقية في مصر تلك الرسالة الغاضبة الثائرة التي كتبها الإمام البنا للملك فاروق بعد توليه الملك بقرابة ثلاث سنوات ونصها:

يا صاحب الجلالة، حدود الله معطَّلة لا تقام، وأحكامه مهملة لا يُعمل بها في بلد ينص دستوره على أن دينه هو الإسلام، بُؤر الخمور، ودور الفجور، وصالات الرقص، ومظاهر المجون، تغشى الناس في كل مكان، حتى الإذاعة اللاسلكية كثيراً ما تنقل جرائم هذا الفساد إلى البيوت، أندية السباق والقمار تستنفد الأوقات والأموال، ويعمرها كبار القوم، ويتردد عليها ثراة الأمة، حتى أصبحت أندية الموظفين في العواصم والحواضر عنوان الفساد، ومتلفة الأخلاق في البلاد.

كبار الموظفين يضربون للناس أسوا المثل في كل تصرفاتهم الشخصية والرسمية، مما أطلق ألسنة الناس بالنقد، وأضعف ثقتهم بالحكام.

الصور السافرة المتبرجة بالزينة التي لا تتفق بحال مع آداب الإسلام، وما فرضه الله على المرأة من التستر والاحتشام، تظهر في كبريات الصحف وصغرياتها، وتصبح ملهاة العيون الجائرة، والقلوب الفاجرة، وتتناول أعرق الأسر، وأكبر البيوت، وأطهر الأعراف.

الحفلات الساهرة، والاجتماعات المتكررة، والمقابلات الكثيرة من رسمية وأهلية تختلط فيها الأجناس، وتشرب بنت الكاس، ويقضى الليل في مجون وعبث ولهو ورقص.

يا صاحب الجلالة: كل هذا وأمثاله قد حطم عقائد الشعب وأنساه المثل العليا، وصرفه عن طاعة الله وعمل الخير، وقضى على العقل والصحة والمال والعاطفة، وهدد الأسرة الآمنة والبيوت المطمئنة بالخراب العاجل، والتحلل السريع الذريع، والحوادث التي تنشر تباعاً في الجرائد والمجلات ترعب وتخيف، ولابد من أن تمتد اليد الآسية الطبيبة، حتى يطهر هذا المجتمع من الميوعة والطراوة والخنوثة والمجون.

قلها كلمة منفذة، وأصدره أمراً ملكياً الا يكون في مصر المسلمة إلا ما يتفق مع الإسلام.

رسالة وُدٍّ إلى النحاس باشا.. (١٥)

يعرض المرشد الإمام في رسالته هذه ـ وقد نشرتها صحيفة المصري الوفدية في ٢٣ من مارس سنة ١٩٤٢م ـ مضمون حديث وجهه النحاس إلى الأمة المصرية، وكان كما وصفه المرشد «رائعاً جميلاً لأنه تضمن كثيراً من المبادئ القويمة، والمعاني الطيبة».

وأهم مضامين ما تحدث به النحاس:

١ ـ إشادة النحاس بالصراحة والتعاون والإخلاص، ودعوته الأمة إلى مصارحته والتقدم إليه بالنصح.

٢ ـ دعوة النحاس الأمة إلى التعاون مع الحكومة في تنفيذ سياسة خارجية حكيمة، وتصميم سياسة داخلية بصيرة.

٣ ـ حرص الحكومة على تنفيذ معاهدة ١٩٣٦م بإخلاص وحسن نية.

٤ ـ حرص الحكومة على اتباع سياسة عمرانية عاجلة لخير الطبقات الفقيرة قبل غيرها.

٥ ـ ضرورة مسايرة التطور الجديد في حياة العالم والإفادة منه.

٦ ـ ضرورة التعاون الجاد مع الشعوب الشرقية والعربية لتحقيق الحرية والإخاء والعدل.

وبعد ذلك يثني الإمام على ما قرأه في الصحف من:

١ ـ دعوة النحاس باشا للمديرين والمحافظين أن يكونوا أداة سلام وصلح وتفاهم بين العائلات.

٢ ـ ودعوته إياهم لتبين مشكلات الأهلين، وإنصاف المظلومين.

٣ ـ اتجاه وزير الصحة لإلغاء البغاء بتوجيه من النحاس.

ثم يخْلُص الإمام البنا بعد كل أولئك إلى القول بأن الإخوان المسلمين «أمام هذه الآمال الصالحة، والأعمال الطيبة النافعة يرون من واجبهم أن يستجيبوا لندائكم، وأن يعلنوا أنهم حريصون كل الحرص على أن يكونوا عوناً لكم وللحكومة المصرية في تحقيق برنامجكم الإصلاحي الذي أعلنتموه مستمسكين دائماً بآداب الإسلام العالية، وتعاليمه القويمة، وأخلاقه الفاضلة، والله نسأل أن يهيئنا جميعاً لخير هذا الوطن العزيز.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ■

المراجع والتعليقات

١ ـ كان أهم الأحزاب المصرية آنذاك: حزب الوفد الذي تألف سنة ١٩١٨م، وحزب الأحرار الدستوريين ١٩٢٢م ـ ١٩٥٣م، وحزب الهيئة السعدية الذي انشق عن الوفد سنة ١٩٣٨م.

ومن أطول الوزارات بقاء في الحكم وزارة إسماعيل صدقي «من ١٩٣٠/٦/٢٠م إلى ١٩٣٣/٩/٢١م»، ثم من سنة ١٩٤٦م ـ ١٩٤٧م، وكذلك وزارة الوفد برياسة مصطفى النحاس سنة ١٩٢٨م، وسنة ١٩٣٠م، وسنة ١٩٣٦م ـ ١٩٣٧م، وسنة ١٩٤٢م ـ ١٩٤٤م، راجع في تفصيل ذلك الجزأين الثاني والثالث من كتاب: في أعقاب الثورة المصرية، لعبدالرحمن الرافعي، والموسوعة العربية العالمية ١/٢٤٦، ٢٤٩، «الرياض ـ ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م».

٢ ـ ارجع في هذا الموضوع إلى كتاب الدكتور يوسف القرضاوي: التربية الإسلامية ومدرسة حسن البنا، وخصوصاً الصفحات من ٢٣ ـ ٦٥ «مكتبة وهبة القاهرة، ط(١) ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

وكان الإخوان يهتمون بالجانب العملي السلوكي، فمن توجيهات مكتب الإرشاد للإخوان في المنشور الأول الذي صدَّره إليهم سنة ١٣٥٨هـ أن يحدد الإخوان لأنفسهم كل شهر أربعة أيام هي يوم النصيحة، ويوم العيادة، ويوم التعارف، ويوم الآخرة «يصقل فيه الإخوان قلوبهم وأنفسهم، يخرجون بها من عالم الضوضاء والهرج إلى عالم الطمأنينة، ويزورون مدينة الآخرة «المقابر» للعظة والاعتبار «مذكرات الدعوة والداعية ٢٣٦ «الزهراء للإعلام العربي القاهرة ١٩٩٠م».

٣ ـ وهو «جريج بن متى» الملقب بالمقوقس ملك مصر والإسكندرية، أما الآخرون فهم: النجاشي ملك الحبشة، وكسرى ملك فارس، وهرقل ملك الروم، والمنذر بن ساوي حاكم البحرين، وهوذة بن علي صاحب اليمامة، والحارث بن أبي شمر الغساني صاحب دمشق، وجيفر ملك عمان وأخوه عبد ابنا الجلندي. راجع ٤١٤ ـ ٤٢٧، من كتاب الرحيق المختوم، لصفي الرحمن المباركفوري ـ مكتبة الصحابة ـ جدة ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

٤ ـ مذكرات الدعوة والداعية ٢٠٣ ـ ٢٠٤.

٥ ـ لمزيد من التفصيل عن اتخاذ المنصرين من «التعليم» و«الإحسان» وسيلتين لتحقيق أهدافهم الخبيثة ارجع إلى ٤٣ ـ ٥٦ من كتاب الدكتور جابر قميحة «آثار التبشير والاستشراق على الشباب المسلم» رابطة العالم الإسلامي ـ مكة ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.

وانظر ما كتبه الإمام الشهيد عن جهود شعب الإخوان في مطاردة المبشرين وإفساد خططهم: ١٩٦ ـ ٢٠٢ من مذكرات الدعوة والداعية، وانظر كذلك ١/٥٨ ـ ٦٨ من كتاب: الإخوان المسلمون: أحداث صنعت التاريخ لمحمود عبدالحليم «دار الدعوة: الإسكندرية، ط(١)».

٦ ـ مذكرات الدعوة والداعية ٢٣٣ ـ ٢٣٥.

وكان محمد توفيق نسيم قد ألف الوزارة في ١٩٣٤/١١/١٥م، بعد استقالة وزارة عبدالفتاح يحيى، وكان وزير الأشغال هو عبدالمجيد عمر، واستقالت وزارة نسيم في ١٩٣٦/١/٢٢م، انظر: عبدالرحمن الرافعي: في أعقاب الثورة المصرية ٢/٢١٦.

٧ ـ وقد آتت هذه الرسالة ثمرتها فقررت الحكومة بناء المسجد، وبلّغ الإخوان كتابة بذلك.

٨ ـ مذكرات الدعوة والداعية ٢٩٢ ـ ٢٩٤.

٩ ـ مذكرات الدعوة والداعية ٢٨٠ ـ ٢٨١.

١٠ ـ مذكرات الدعوة والداعية ٢٨٢ ـ ٢٨٣.

١١ ـ مذكرات الدعوة والداعية ٣٠٣ ـ ٣٠٤.

١٢ ـ مذكرات الدعوة والداعية ٣٥٩ ـ ٣٦١.

١٣ ـ مذكرات الدعوة والداعية ٣٥٠ ـ ٣٥٨.

١٤ ـ نشرتها مجلة النذير في ٨ من المحرم ١٣٥٨هـ، ولم يوردها الإمام الشهيد في مذكراته، وقد نقلتها بنصها من كتاب عبدالمتعال الجبري: لماذا اغتيل الإمام الشهيد حسن البنا ٦٩ ـ ٧٠ ـ دار الاعتصام ـ القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

١٥ ـ عن كتاب محمود عبدالحليم: الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ ١/٢٩٨ ـ ٢٩٩، ولم يعرضها الإمام البنا في مذكراته.



إعداد : مبارك عبدالله

ومضة

على فرض أن المنادين باستيراد الأفكار والسلع والقيم الغربية، ما دفعهم لذلك إلا حب الخير لبلادهم، والرغبة في أن يروها تعيش وتتمتع، كما يعيش ويتمتع الآخرون، فهل فكروا باقتباس ما يتناسب ويتلاءم مع طبيعتنا وحاجتنا؟ أم أن اختيارهم كان يستهدف فقط نقل تجربة الشعوب الأخرى بخيرها وشرها، وحلوها ومرها، بصرف النظر عن ملاءمتها لظروفنا وتلبيتها لاحتياجاتنا؟

إن كان ذلك كذلك، فقد جانبهم الصواب مرتين، الأولى: عندما أرادوا نقل التجربة قبل أن يعملوا على تهيئة المجتمع لقبولها والتعامل معها أو الاستفادة منها، والثانية: عندما لم يراعوا مصلحة المجتمع وما يناسبه أو يتمشى مع تكوينه.

خذ لذلك مثلا باستيراد التجربة الاشتراكية والتي فرض تطبيقها على أكثر من بلد عربي وإسلامي، هل تقبلت الشعوب هذه التجربة باختيارها وإرادتها الحرة؟ وهل استطاعت تحقيق الطفرة النوعية المرجوة في المجالات الاقتصادية والسياسية والعسكرية؟!!

ومثال آخر: نقل التجربة العلمانية التي هيمنت نخبها على كثير من بلاد العرب والمسلمين... هل أريد منها تحقيق نفس الغاية التي حققتها في بلادها عندما وقفت في وجه الكنيسة التي شاركت مع الإقطاع والأباطرة، في صنع الثالوث الاستبدادي، الذي أذل العباد، وأرهق كاهلهم بالضرائب والإتاوات؟ ولماذا إذن تحالفت مع الأنظمة المستبدة، ورجال الأعمال المستغلين، في مواجهة الدين؟ وكان من المنطقي أن تقف مع الدين لأنه السبيل الأقرب والسلاح الأمضى لتحجيم الاستبداد والقضاء على الاستغلال، أضف إلى ذلك أن الشعب بقضه وقضيضه، كان سيقف معها، ويؤازرها، ويشد على يديها، مما يعطيها دفعة قوية، لأن الشعب يجد فيها عند ذلك أمله الذي يسعى إليه، ويضحي بكل ما يملك من أجل حمايته واستقراره.

أخيرا، لماذا تنقلب العلمانية على عقبها، فبينما كانت في فترة سابقة مع الشعوب المضطهدة، تحولت في بلادنا لمساندة الطغاة وتبرير مواقفهم، وتزيين طغيانهم في عيون المظلومين؟■

العلامة أبو الحسن الندوي لـ المجتمع :

لا يظهر الإسلام في مظهره الصحيح إ

■ حبي للعرب يخرج من مشكاة النور التي حباهم الله تع

■ الشعوب التي لا تصوغ أجيالها الجديدة تربويا.. شـ

حاوره في اسطنبول: محمود خليل

العلامة أبو الحسن الندوي رجل يحملك إلى الصدر الأول من رجالات هذا الدين.. الذين يحسنون فهمه، ويخلصون في العمل له، ويجيدون تقديمه للناس هداية وهدى.

ينتمي إلى أسرة كريمة، مثلت دورا تاريخيا في بث الدعوة والعقيدة والتربية والتزكية في الحفاظ على صورة الإسلام الصحيحة في شبه القارة الهندية، ومثلت مرجعية مضيئة لهذه الرسالة في شتى الأقطار والديار.

ولد سماحته بقرية «تكية» في المحرم سنة ١٣٣٣هـ عام ١٩١٤م، أمد الله في عمره، وأدام به نفع الإسلام والمسلمين.

له عدد ضخم من الكتب والرسائل بالعربية والأردية والإنجليزية، يبلغ (١٦٥) كتابا ورسالة، تمتد على ساحة العمل الإسلامي كله في التفسير والتاريخ والسنة والأدب والدعوة والترجمة، والتربية والأخلاق والفكر الإسلامي، يأتي على رأسها كتابه القيم «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين»، و«إلى الإسلام من جديد»، و«الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية».

يترأس الآن ندوة العلماء بالهند، وقد عمل أستاذاً زائرا في العديد من جامعات العالم الإسلامي والغربي، قدم خلالها عددا من المحاضرات التي تنطق بتبحره في العلوم الإسلامية، والآداب المعاصرة، وتشهد بنبوغه في ترحاله عبر الأرض والتاريخ والحضارة... ومن قبل ومن بعد... فإنه يحمل حبا خاصا للعرب.. أمة الدعوات ومهد الرسالات.

وقد التقته المجتمع بمدينة اسطنبول بتركيا، عبر محاورة مطولة... كانت فيها كلماته مفعمة بالحكمة والتأمل والإخلاص العميق.

● بماذا تفسرون هذا الحب الخاص للعرب الذي تنطق به معظم مؤلفاتكم وأحاديثكم... رغم أن حال العرب الآن... قد لا يشجع على مثل هذا الحب العميق؟

○ لقد اختار الله العرب للإسلام لخصائص طبيعية، ومزايا خلقية ينفردون بها، كما قال الله أولاً عن بني إسرائيل: «ولقد اخترناهم على علم على العالمين» (الدخان: ٣٢)، كما عقد الله بين العرب والإسلام للأبد، وربط مصير أحدهما بالآخر، فلا عز للعرب إلا بالإسلام، ولا يظهر الإسلام في مظهره الصحيح إلا إذا قاد العرب ركبه وحملوا مشعله، ولم يشوش هذا الصفاء إلا حوادث كان مصدرها أشخاص وأغراض، ولكنها جنت على هذه الأمة الميمونة، ولكن.. بقي العرب يعيشون بالإسلام وللإسلام، وبقي تاريخ كل منهما متصلاً بتاريخ الآخر، متداخلاً بعضه في بعض.

والعرب هم حواريو النبوة الصادقة الخاتمة، وإذا كان العرب اليوم يملكون النفط، وهو هدية الأرض إلى الأرض، فإنهم يملكون ما هو أعز وأغلى وأعلى.. ألا وهو الإيمان وهو هدية السماء وهدايته إلى الأرض.

ولذلك فإن حبي وشغفي بالعرب.. لا يخرج أبدا من منظور قومي ضيق، أو عرقية بالية... إنما يخرج من مشكاة النور التي حباهم الله تعالى بها، واختص أرضهم ولغتهم بالرسالة الخاتمة، والكتاب الخاتم، وعليهم أن يرتفعوا إلى هذا الأفق المضيء من جديد، ليفكروا للدنيا كلها بدلاً من أن يفكروا لأنفسهم..

ولقد صدق شاعر الإسلام الكبير الدكتور محمد إقبال حين قال: لا عجب إذا انقادت لي النجوم، وخضعت لي الأفلاك والكواكب، فقد ربطت نفسي بركاب سيد الخلق، العظيم الذي لا يأفل نجمه، ولا يعثر جده، إمام الرسل، البصير بالسبل، الذي وطأت قدمه الحصباء، فأصبحت إثمداً يكتحل به السعداء»، وهل للعرب أشرف وأغلى من ذلك؟

● ومن واقع خبرتكم الواسعة، علميا وأدبيا ودعويا... كيف تنظرون إلى

إذا قاد العرب ركبه وحملوا مشعله

...بها.. وعليهم أن يرتفعوا إلى هذا الأفق المضيء من جديد

...ب ضائعة هابطة إلى مهاوي الحضارة وحضيض الإنسانية

الرسالة المعاصرة للأدب الإسلامي إذن؟

○ مما يتوفر عليه علماء النفس والحضارة والتاريخ، أن الأدب له تأثير كبير في صياغة الأفراد، وصلاحية القيادة وتكوين الشعوب، فإذا كان الهدف واضحا وخاضعا للأساليب الصحيحة، فإنه يتوصل حتما إلى الغايات المستهدفة المرضية لله، والمصلحة للناس.

والأدب هو الذي يصوغ وجدانات الشعوب، ويحمل في طياته وأمواجه ذوب فكرها وعقلها وعواطفها، وكل شعب مهما كانت درجة الثقافة التي يقف عليها، والتجربة التاريخية التي يتمتع بها فإنه يرنو إلى هدف صانع بناء... يصوغ الأجيال الحديثة على الأهداف التي يؤمن بها، والشعوب التي لا تقوم على مثل هذه الأهداف الصياغية التربوية الممتدة، إنما هي شعوب ضائعة هابطة إلى مهاوي الحضارة وحضيض الإنسانية.

وشعوبنا الإسلامية لها خصيصتها الحضارية والعالمية المستمرة والتي ترنو إليها الدنيا كلها اليوم، وهي هذه الرسالة التربوية الممتدة.. والتي يعتبر الأدب الإسلامي أحد سفرائها المهرة في هذا المجال.

لأننا نرى أن الإسلام ليس مرافقا أو قادراً على مسايرة الزمان فحسب، بل هو قائد الزمان وموجهه، ومن خلال الأدب يستطيع الموهوبون من الإسلاميين أن يولدوا هذه الحياة الجديدة والإيمان الجديد، وأراني أقف الآن أمام كلمات شاعر الإسلام محمد إقبال وهو يقول:

لا خير في نشيد شاعر، ولا في صوت مغن، إذا لم يفضيا على المجتمع الحياة والحماس، لا بارك الله في نسيم السحر إذا لم تستفد منه الحديقة إلا الفتور والخمول والذوى والذبول».

وهذه هي رسالة الأدب الإسلامي المعاصرة كما أراها... إنها البعث والتربية والإحياء للدنيا كلها من جديد.

أصالتنا وعالمية الأدب

● هناك من يرى أن الآداب والفنون ومعظم العلوم المعاصرة، إنما هي أشياء عالمية، فلماذا التخصيص... ومحاولة التميز والتمييز؟

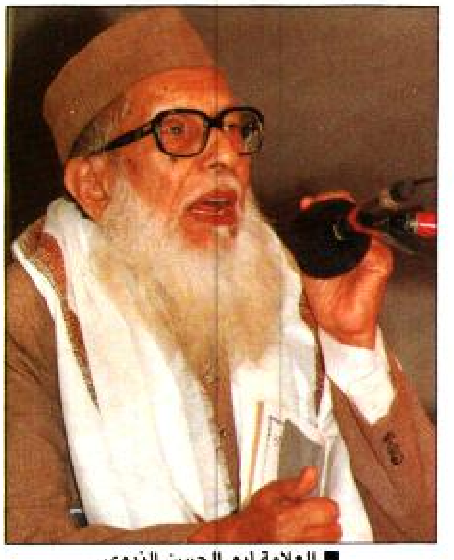
○ نشرت منذ مدة مقالاً بعنوان «الجباية والهداية».. فحواه: أن أمة الهداية تحمل الخير للعالمين كما تأتي الأمطار بالخصب والزرع، وكما تأتي الأشجار بالفاكهة والثمر.. مهما تحملت في هذا السبيل.. أما أمة الجباية، فكل همها هو تضخم الأرقام والميزانيات، وكثرة الدخول والإيرادات، وإن كان ذلك على حساب امتصاص دماء الفقراء وسحق الشعوب...

ومن باب التأمل المحض.. أدعو الناس أن يسيحوا في الأرض، وأن يشاهدوا الأمم والشعوب، وإنهم سيرون - لا محالة - أن أزمة واحدة لا ثانية لها، تجتاح البشرية وتطحن شعوبها، وتذهب بحلاوة الحياة من أمامها - إنها «أزمة الإيمان والأخلاق».

والقيادة العالمية الآن قد ضلت الطريق، وهي لاتزيد بالبشرية كلها إلا بعدا عن رسالتها وقرباً من الهاوية، وفي هذا الوضع الشاذ، على المسلمين أن ينهضوا بدورهم الإنقاذي لهذه البشرية الهالكة لا محالة إن هي استمرأت هذا الضلال المبين.

وإن المسلمين في عصرنا هذا، ما قدروا وظيفتهم التي ورثوها عن سيد المصلحين محمد ﷺ، وبالتالي فقدوا مكانتهم كدعاة وهداة... واستبد بهم الجناة والجباة... وبالتالي فإن الآداب والفنون والعلوم مهما كانت عالمية التداول والاستغلال والانتفاع، إلا أنها خصوصية الابتكار والإبداع.. ولكل منهما ما يمكن أن نسميه «بالبصمة الحضارية».. وبخصوص المسلمين، فإن هذه «البصمة الحضارية» لابد أن تحمل معها كل سمات الإنقاذ وملامح الهداية ودلائل الرشاد..

الطابور الخامس من عملاء الاستعمار الذين يمثلون قوى التسخير والاستحمار... أصبحوا الآن جميعاً في مراكز الاستهجان والطرد



■ العلامة ابو الحسن الندوي

وبخصوص الأدب الإسلامي، فإنه لا يعارض الأدب العالمي أبداً... ولكل منهما أهدافه وأبنيته وفعاليته وغاياته.. وأنا كتلميذ من تلاميذ التاريخ العالمي أقول: إن المؤامرات الثقافية ومنها الآداب والفنون.. قد نجحت من خلال الأدب فيما لم تنجح فيه كل وسائل المؤامرات.

وقد وقع ذلك في بلادي.. في الهند وفي الأدب الإيراني.. حيث أسست آداب هذه الشعوب على مبادئ إغريقية ورومانية ولا دينية.

وواضح من الأمثلة القريبة جدا في البلاد العربية حيث عبثت المناهج الاشتراكية والشيوعية بآداب وفنون هذه البلاد، فخرجت أجيال، قد تمت برمجة عواطفها وأفكارها ووجداناتها، بحيث لا تعمل للإسلام، إن لم تتركه أو تعاديه.

ومن هنا فإن الأدب الإسلامي والفنون الإسلامية لها هذه الخصوصية التي أشرت إليها والتي لا تتعارض مع الآداب العالمية بل تأخذ بأيديها من الظلمات إلى النور ومن الضلالة إلى الرشد.

إقبال... شاعر أنطقه الله

● وإذا أردنا أن نقدم نموذجا لدعاة الهداية الذين ارتفعوا بالأدب الإسلامي إلى هذا الأفق.. فمن تراه يمثل هذا الأنموذج؟

○ إنني أرى أن هذا النموذج قد يكون إفراده مجحفا بحق غيره، فكم من العظماء أنجبهم تاريخنا، وكم من العمالقة والحكماء والنابهين ممن كانوا من أبناء الإسلام أو أبناء حضارته.. لكنني أرى أن الدكتور محمد إقبال فيلسوف الإسلام رجل له خصوصية معينة.. وأنا هنا لا أرفعه إلى قداسة أو عصمة ليست له، بل إنني أرى أن الحكيم السنائي وفريد الدين العطار والعراف الرومي كانوا أرفع منه بكثير، لكنني أرى في الوقت نفسه أن إقبالا رجل أنطقه الله بالحكمة في زمن الضلالة، فقد ولد بعيدا عن

مهد الإسلام، من سلالة برهمية قريبة العهد بالإسلام، في بيئة يحكم فيها الإنجليز وتسود فيها الثقافة الغربية أو اللادينية، وعاش في وقت كادت فيه روح الإسلام تذبل وتذوي، ثم هب والقرآن أمامه، وفتح عينيه على الطبيعة من غير حجاب، ليبني لنفسه فلسفة تردّ المسلم إلى ثقته بنفسه وربه، وتراه هو مصدر الانقلاب الصالح في هذا الكون، الذي سيطر عليه الفساد، وأنه مؤذن الفجر في الليل البهيم.

إنما الكافر حيران له الآفاق تيه
وأرى المؤمن كونا تاهت الأكوان فيه

ويقول للمسلمين مذكراً، ومحفزاً لهم، ليدركوا دورهم قبل الفوت أو الموت:

بلغت نهاية كل أرض خيلنا
وكأن أبحرها رمال البيد
في محفل الأكوان كان هلالنا
بالنصر أوضح من هلال العيد
في كل موقعة رفعنا راية
للمجد تعلن آية التوحيد
أمم البرايا لم تكن من قبلنا
إلا عبيدا في إسار عبيد
بلغت بنا الأجيال حرياتها
من بعد أصفاد وذل قيود

ولعل قصيدته «برلمان إبليس» من ديوانه الأخير «أرمغان حجاز» «هدية الحجاز» تلخص لك رؤية هذا الرجل، وإدراكه لمكائد الغرب والشرق، وابتعاثه لدور المسلم من جديد.

ومن هنا فإنني أرى أن «محمد إقبال» هو الصورة التي تصلح أن نقدمها للعالم أجمع كمثال فريد للأدب الإسلامي، رغم أنني أعلم أن هناك رجالاً لا يقلون عظمة عنه في الرواية والمسرح والقصة وسائر فنون الأدب الإسلامي.

التسخير والاستحمار

● والحل في عقدة «الخواجة» التي تصيب بعض الأدباء ومنهم الإسلاميون... في الجري وراء «الصيحات» الأدبية والفنية من كلاسيكية، ورومانسية، ووجودية، وبنيوية، وحداثة... وحالياً.. ما بعد الحداثة؟

○ لي معرفة شخصية دون واسطة، بالأدب الغربي، ومن خلال القراءة الظاهرة له ـ ناهيك عن المتأنية المتأملة ـ ترى أن هناك «الطابور الخامس» وهو ذلك الأدب المسلول المسموم، الذي ولدته الثورة الفرنسية، وأرضعته الفوضى الأخلاقية والإباحة في أوروبا، وغذته الشيوعية، وذلك الأدب الخليع المستهتر الذي ينبت في القلوب النفاق ويسقي فيها الشهوات ويقوض دعائم العمران، ويفسد نظام الأسرة، ويسخر من كل فضيلة، ويستهين بكل أدب ونظام، ويزين للقارئ مذهب اللذة والانتفاع العارض، وانتهاز الفرص، ويلخص التاريخ في صراع المادة... ويوجز حياة الإنسان وحركة الأشياء في المال والجنس.

أدعو الحركات الإسلامية إلى أن يدرسوا بعناية تجربة الداعية الهندي «أحمد الرهندي» مع «جلال الدين أكبر»

ويصور الحياة وليس وراءها حقيقة سامية أو مبدأ شريف، ولقد انتشر هذا الطابور في أنحاء العالم عن طريق الأدب والروايات والمجلات والراديو والسينما، وصار ينخر في الحضارة الإسلامية والأدب الإسلامي حتى تسرب العطب إلى لبابه، وأفرز جيلا من المنهزمين والمصابين «بمركب النقص» وقد عالجت ذلك في كتابي: «الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية».. وهكذا أصبح العالم كله شعوبا وحكومات وأفراداً تحت سلطان هذا السراب الخادع الذي يحسبه الظمآن ماء، حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً.

واستطاع الغرب، بأدواته الدعائية والإعلامية الجبارة، أن يستأجروا دون أجر.. جيلاً جديداً، يحمل الامتعاض لموروثاته وتراثه، ويرتد على نفسه، ويثور على ماضيه، لا ليغيره بل ليدمره، ويكفي لشعب أن يكون عنده شعور «بمركب النقص» هذا وعندئذ!! ستراه يخجل من نسبته إلى القديم.. بل وسيجري لاهثاً ليلقي بنفسه فريسة سهلة لكل عوامل التسخير والاستحمار.

ولكن الآن.. الذين يمثلون هذه الهزيمة النفسية أصبحوا جميعاً في مراكز الطرد والاستهجان.. بل والمواجهة المباشرة من شعوبهم ومثقفيهم، وليس أدل على ذلك مما يدور الآن على الساحات المصرية والتركية والجزائرية، بل وفي قلب أوروبا.. في البوسنة والهرسك.

ويكاد ينتهي الآن عهد هؤلاء العملاء الذين أفسدوا أذواق الشعوب، كما تفسد الصبيان

إذا رفض الحكام المسلمون النصيحة.. فإنني أدعوهم إلى أن يصغوا إلى أصوات ضمائرهم

بإغرائهم بالحلوى.. والدور يأتي أولاً وأخيراً على المنتمين إلى تراثهم بكل ما يحمله من صدق الإلهيات وشرف الرسالات وصلاح العالمين.

المجاهدون والمتاجرون

● التطورات المتلاحقة في القضية الفلسطينية، والأقصى الشريف، كقضية القضايا لأمتنا الإسلامية، ما هي رؤيتكم الحالية لها، في ظل هذا التلويح الصهيوني الدائم بالحرب.. والتضليل الدائم بالسلام؟

○ قضية فلسطين الحبيبة والأقصى المقدس، لن يحل بين يوم وليلة..

الا إنما الأيام أبناء واحد
وهذي الليالي كلها أخوات
فلا تطلبنْ من عند يوم وليلة
خلاف الذي مرت به السنوات

والمنصفون يعتبرون، أن أسوأ حادث مرت به أمتنا الإسلامية، هو ذلك الجرم الغربي البريطاني في إنشاء إسرائيل في فلسطين، واحتلالها للأقصى الشريف.

وترجع المسؤولية الكبرى في هذه المحنة الكبرى على جامعة الدول العربية التي لم تدرك دورها، وإلى الدول الإسلامية التي كانت مخدرة عقب فترات الاحتلال الصليبي الطويل... واليوم.. الوضع يقتضي عدداً من الإجراءات السريعة العاجلة بعيداً عن كل ألوان المتاجرة والتهرؤ السياسي المقيت، نحن اليوم بحاجة إلى قائد في مثل همة وخطى صلاح الدين الأيوبي.. والأمة جمعية من خلفه، ولابد من شد البطون ورعاية الحركات الإيمانية بدلاً من حربها لحساب اليهود، ولابد بكل جدية وإخلاص من تأليف جمعية شعوب وحكومات عربية وإسلامية تحل محل الأمم المتحدة، ثم التوكل الصادق على الله في إعلان الجهاد بعد ذلك.

● الحركات الإسلامية، تعاني من سوء فهم البعض لرسالتها الإصلاحية والإنقاذية لشعوبها على نحو ما أشرتم.. وعلى الجانب الآخر هناك حملات شعواء لا تبرير لها على هذه الحركات.. كما أن الساحة الإسلامية تعاني من العراقيل الداخلية والخارجية.. مما يضيق من فرص العمل الإنقاذي لهذه الأمة، بل ويصادر «الآمال» في حق الأجيال الجديدة في أن يكون مساحتها على خارطة يصطرع عليها النظام العالمي الجديد، وتحاول الصهيونية ابتلاعها اليوم قبل الغد... بماذا تنصحون؟

○ مدارس العمل الإسلامي المعاصر، تعيش أصعب مراحل حياتها الماضية والباقية.. ذلك لأن الظروف والملابسات الموجودة داخل العالم الإسلامي، أو المحيطة به تدعونا إلى أن نبتكر للبلاغ المبين مدارس جديدة.. ولا أقصد بذلك

جماعات جديدة أو فرق مستحدثة، بل أساليب ومناهج ووسائل تعمل على تحريك الإيمان في نفوس الشعوب والجماهير المسلمة، وتصون الحقائق الكبرى من التزييف والتحريف، وتعيد الثقة إلى هذه الشعوب بدينها، خاصة الطبقة المثقفة التي يجب أن تكون رسالتنا معها مبنية على مبدأ التعامل مع الحضارة الغربية - المبهرة - على أنها مواد خام نصوغ منها الفكر الملائم للتربة الإسلامية.

وهذه الحركات الإيمانية عليها أن تصبر وتصابر، لأنها اليوم في مرحلة من مراحل «الاستخلاص» الحضاري، والتميز العالمي... ويكذب من يقول إن «العالمية» هي إلغاء الخصوصية وتحويلنا إلى مجرد توابع.

فنحن المسلمين.. خاصة منطقة «القلب»، مهما كانت منطقة تدخل واصطراع وارتطام.. إلا أنها ستظل القلب النابض المتدفق بالحياة والعافية للأطراف جميعاً.

ومن هنا فإن هذه الفترة، هي فترة الصبر والمصابرة والرباط بكل ما أوتي المؤمنون من قوة.

كما يجب العمل المخلص من كل الوطنيين والشرفاء والأمناء، على فض هذا الاشتباك المبني على سوء الفهم بين الحكام والحركات الإسلامية.. لأنها تنخر الحكام والشعوب معاً.

وعلى الإسلاميين أن يدرسوا بعناية تجربة الداعية المخلص «أحمد السرهندي» الذي استطاع أن يحدث انقلابا هائلاً في نظام الحكم في الهند، أيام الإمبراطور «جلال الدين أكبر» الذي اعتلى عرش الطاووس في أيام كل ما فيها ينذر بالقضاء على الإسلام... واستطاع هذا الداعية اللبيب ومن معه من الرجال الأوفياء... استطاعوا بتوفيق الله.. ثم بالتوسل بكل الوسائل الدعوية الماهرة إلى «الوصول بالإيمان إلى أهل الكراسي، وتبنيهم لقضية الإسلام، بدلاً من وصول جماعة مؤمنة إلى الكراسي»... ونجحت هذه الفكرة حتى اعتلى عرش الطاووس ملك مسلم غيور هو «أورنك زيب عالمكير» الذي يعتبر سادس الخلفاء الراشدين.

كما أدعو حكام المسلمين جميعاً أن يحسنوا رؤية واقعهم، وأن يتعاملوا مع الأحداث والوقائع بقدر أكبر من التسامح مع شعوبهم وعلمائهم ودعاتهم فهم ردؤهم، وهم أرجى لهم من كل من عداهم خاصة في فترات الاختبار والانصهار.

وإنني أرى أن أهم مشكلة في العالم الإسلامي اليوم هي مشكلة القادة والشعوب، إنها مشكلة الفجوة الهائلة التي وقعت بينهما... إن الشعوب تريد الإسلام، وتحب أن تحيا به وله... ولكن من المآسي والفواجع أن زمام هذه الشعوب إلى قيادات وضع جهازها الفكري بعيداً عنها.

وإذا لم يتفهم الحكام المسلمون نصحي ولم يصغوا إلى شخصي الضعيف المحب لهم، فليصغوا إلى حديث قلوبهم وأصوات ضمائرهم.■

واحة الشعر

شعر: شريف قاسم

ويمكر الله

أوَ يمكرون؟! وما عسى أن يصنعوا؟!   ولهم إذا غلت المراجلُ مصرعُ
فاصبرْ على لذعِ الخطوب فإنما   هذا الأذى منهم لنا متوقعُ
قدَرٌ.. به يؤذى الكرامُ وآخرُ   يعلو به المستنسرُ المستمتعُ؟!
والله يخفضُ من يشاء لحكمةٍ   والله ينصرُ من يشاءُ ويرفعُ
ما كان وهماً أن ترى في مكرهم   ناراً بجمرِ أوارِها نتلوّعُ
ما بات سراً ما تكنُّ صدورُهم   فصدورنا من مكرهم تتوجّعُ
مكرُ النصارى واليهودِ وهاهما   اتحدا وبأسُهما الشديدُ مروّعُ
ورأوا به ذلا لأمتنا فهلْ   يصحو النيامُ؟ وهل يتوب المولعُ؟!
والسادرون يلوك وَهْمَ فخارِهم   ميسانُ غانية، وضوءٌ يلمعُ
ما هزّهم مرأى مصارعِ قومهم!!   أوْ حرّك الوجدانَ عينٌ تدمعُ!!
قدرُ.. وجَلّ اللهُ في تقديره   إنا نطيع ولا نزيغ ونجزعُ
فإذا له آن الأوانُ رأيتَنا   تُطوى لرايتِنا الخطوبُ وتخضعُ
لابدَّ من فجرٍ يشعشع فتحه   ولصوت ترديدِ المؤذنِ نخشعُ
نحيا وغربتنا يلوبُ نهارها   والليل ليلُ وجومها يتفجعُ
نحيا وتحيا في الصدور عقيدة   وبها ثمارُ الصبر ويحك تينعُ
ويضمنا صدرُ الغيوبِ برحمةٍ   منها قلوبُ زحوفِنا لا تشبعُ
لم يبرح الإيمانُ يسقي أضلعا   ويقيننا بالله ثرٌّ ممرعُ
هل يعلم الأقزام كنْهَ نفوسنا؟!   أم يدركون لمَ الجحافلُ تسرعُ؟!
أم أنهم شربوا المداف من الونى   قدحاً به أيدي المذلة تصفعُ؟!
غابت شهامتُنا وأدبر عزمُنا   فمتى إلى نهج الرشاد سنرجعُ؟!
هل يعلم الأقزام كيف تهافتوا   للرِّدةِ النكراء أم لم يسمعوا؟!
قتلوا على وَهْمِ الضلالة أمةً   هي بالهدى أبداً أعزُّ وأمنعُ
تعسوا جميعا لا أبا لهمو ولن   يروا الأمان، وباطلٌ ما شرّعوا
حتى إذا ألقى عصاه كبيرُهم   وقلاه - رغم يد الوشائج - مضجعُ
وشموا وجوه هوانهم من نيْلَجٍ   فإذا به اللعناتُ ويلك تطبعُ
يا أمة.. الله يمكر دونَها   ويردُّ جمعَ عدوها إذ يجمعُ
عودي مُكبِّرة إليه وهللي   فسواه ويحك لا يضر وينفعُ

* * *

وقفة تربوية

إعداد : عبد الحميد البلالي

كيف نطلق هممنا؟ (١)

يتأثر المسلم بالكثير من العوامل الخارجية والداخلية والتي ينتج عنها خمول بعد همة، وفتور بعد نشاط، وسكون بعد حركة، وقد يصعب على البعض استعادة هذه الهمة التي يتحسر عليها كلما تذكرها، أو رأى من يُذكِّره بها.. لاشك أن تحريك الهمة فينا أو في غيرنا له سبل يعرفها أولئك القادة الأفذاذ، وعلى قمتهم رسولنا ﷺ، ومن أبرز هذه السبل التي استخدمها رسولنا ﷺ في تحريك همم الصحابة رضي الله عنهم في أول لقاء بين معسكر الكفر والإيمان

١. التحميس: حيث خطب في الصحابة محمساً، وذكَّرهم بفضل الشهادة والشهيد، وكان مما قاله: «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض» ومن ذلك إيصال الرسائل الإيجابية للأبناء أو الأتباع لتحفيزهم وتحريك هممهم، كترديد القائد أو الأب لابنه «أنت شجاع» «أنت مطيع» «أنت ذكي» «أنت تحب القراءة».

٢. الغبطة: وهي خلط ماتريد تنفيذه بعمل مباح تشتهيه الأنفس، كاللعب والطعام، والمسابقات والمنافسات والهدايا والرحلات، وغيرها من الأمور.

٣. مقاومة الأفكار السلبية: ولقد علمنا الإسلام كيف نقاوم هذه الأفكار السلبية التي تضغط علينا صباح مساء بترديدنا أذكار الصباح والمساء والتفكر بمعانيها لتكون لنا زاداً ليومنا وليلتنا من الأفكار السلبية المثبطة، ومن أمثال هذه الأذكار «الاستعاذة من الدَّين والهم والحزن».■

أبو خلاد

كلمة إلى الدعاة

مفهوم الدعوة



بقلم: د. علي بادحدح (*)

مفاهيم الدعوة التي لابد للداعية من استيعابها كثيرة، وهي مفاهيم في غاية الأهمية والتأثير على تصرف الداعية وممارساته، وارتباطه بالدعوة وإخلاصه لها، واهتمامه بها، واستمراره فيها، وهذه خلاصة في أهم المفاهيم المتصلة بالدعوة:

أ ـ إن الدعوة إلى الله تجب على كل مسلم، لكنها فرض على الكفاية، وكل واحد من الأمة يجب عليه أن يقوم من الدعوة بما يقدر عليه إذا لم يقم به غيره، فما قام به غيره سقط عنه، وما عجز لم يطلب به (فتاوى ابن تيمية ١٥/ ١٦٦).

وينبغي أن لا نفهم فرض الكفاية فهما يدعو إلى التقاعس أو التكاسل، فالكفاية تحتاج أن نفهمها فهما صحيحاً، وذلك من جانبين:

الأول: فرض الكفاية يصح أن يقال إنه واجب على الجميع على وجه من التجوز لأن القيام بذلك الفرض قيام بمصلحة عامة، فهم مطلوبون بسدها على الجملة، فبعضهم هو قادر عليها مباشرة، وذلك من كان أهلا لها، والباقون وإن لم يقدروا عليها قادرون على إقامة القادرين، فمن كان قادراً على الولاية فهو مطلوب بإقامتها، ومن لا يقدر عليها مطلوب بأمر آخر وهو إقامة ذلك القادر، وإجباره على القيام بها (الموافقات ١/ ١١٤).

وهكذا فرض الكفاية يعم ويشمل، ويتقسط ويتنزل حتى لا يكاد يبقى مسلم إلا وعليه ما يجب عليه بعينه من أمر الدعوة أو لواحقها وتوابعها.

الثاني: حقيقة الكفاية على وجهها الشرعي غير متصور وجودها في الزمن المعاصر الذي كثرت فيه الفتن، وعظم الانحراف، واشتدت ضراوة الحرب على دين الله من أعدائه، واستحكمت الجهالة به من أبنائه، واتسع الخرق على الراقع، هذا مع ما هو معلوم من أحوال بلاد المسلمين المغتصبة، وأعراضهم المنتهكة، وأموالهم المنتهبة دون أن يكون في مجموع الأمة من يرد هذا العدوان ويدفع عن إخوة العقيدة والإيمان، فيبقى الأمر حينئذ ظاهر الوجوب شديد الحاجة.

ب ـ الحاجة إلى الدعوة ملحة وشديدة بسبب تردي الأحوال في بلاد المسلمين أفراداً وجماعات، وشعوباً وحكومات، إذ إن أعداءهم حرصوا على أن تغمر موجة هذه الحياة المادية بمظاهرها الفاسدة وجراثيمها القاتلة جميع البلاد الإسلامية.

ومن الحق أن نعترف بأن موجة قوية جارفة، وتياراً شديداً دفاقا قد طغى على العقول والأفكار في غفلة من الزمن، وفي غرور من أمم الإسلام، وانغماس منهم في الترف والنعيم، فقامت مبادئ ودعوات، وظهرت نظم وفلسفات، وتأسست حضارات ومدنيات، ونافست هذه كلها فكرة الإسلام في نفوس أبنائها، وغزت أممه في عقر دارها، وأحاطت بهم من كل مكان، ودخلت عليهم بلدانهم وبيوتهم ومخادعهم، بل احتلت قلوبهم وعقولهم ومشاعرهم (مجموعة الرسائل للإمام البنا ٣٠٦).

فليست الدعوة إذن حاجة عارضة، أو مطلبا محدودا، بل هي أعلى وأسمى وأعظم أهمية من التصورات الساذجة والأفهام القاصرة، وليس تركها والتخلي عنها أمراً هيناً، بل ترك أهل العلم لتبليغ الدين كترك أهل القتال للجهاد، وترك أهل القتال للقتال الواجب عليهم كترك أهل العلم للتبليغ الواجب عليهم (وجوب الدعوة إلى الله ص ٢٠).

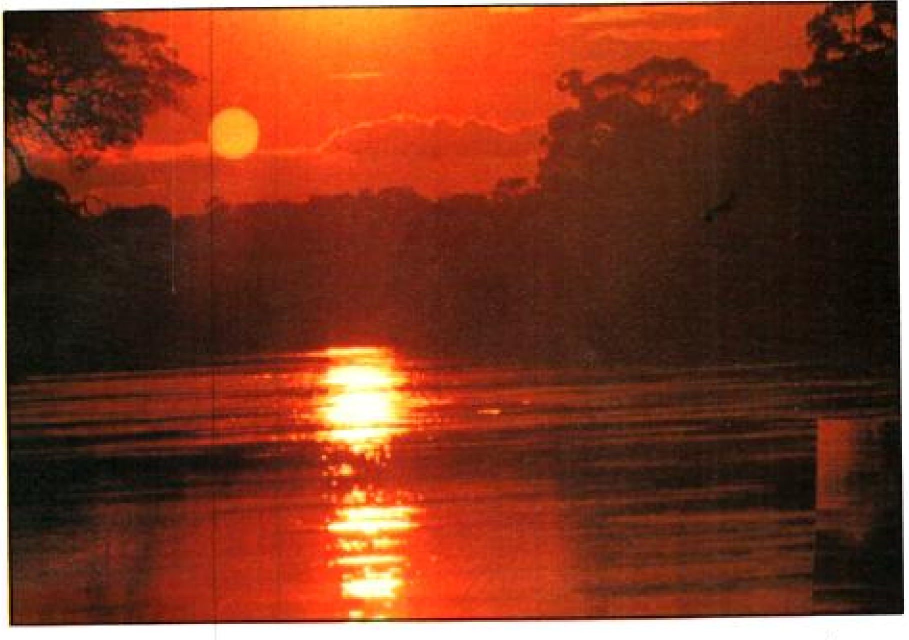
وتصور حال الأمة إذا تخلت الجيوش المدافعة عنها عن مهمتها، هذا الفهم مهم جداً فإنه بقدر إيمان الداعية بدعوته، وتفهمه لضرورتها وحاجة الناس إليها ينجح في دعوته، وبقدر ضعف هذا الإيمان، والنظر إليها بأنها مهمة ثانوية يتهاون فيها، ويتّكل فيها على غيره، ويتعثر في طريقه ويعطيها من فضل وقته (المدخل إلى علم الدعوة ص ١٥٥).■

(*) كاتب سعودي.

موازين العبودية

بقلم: عدنان محمد القاضي

وقفة جادة نزن بها عبادتنا لله عز وجل، وقفة نحاسب بها نفوسنا وذواتنا، وقفة نراجع الشعائر التي نؤديها ليلا ونهارا، وشهراً بعد شهر، وسنة بعد سنة حتى نسير على هدى مستقيم وحتى نؤدي عبادة صحيحة مخبراً ومظهراً وإليك أخي القارئ أربع موازين تزن بها نفسك.



١- إخلاص النية: إن صلاح النية وإخلاص الفؤاد لله عز وجل، يرتفعان بمنزلة العمل الدنيوي البحت، فيجعلانه عبادة متقبلة، فكيف بالعبادات المنزلة المشرعة لنا، وإن خبث الطوية، يهبط بالطاعات المحضة، فيقلبها معاصي شائنة فلا ينال المرء منها بعد التعب في أدائها، إلا الفشل والفساد.

والنية تكون في بداية العمل كما ورد عن نافع بن حبيب عندما قيل له : ألا تشهد الجنازة؟ قال: كما أنت حتى انوي، قال ففكر هنيهة ثم قال: امض، والنية في وسط العمل حماية من الرياء وشوائب العُجب، والنية في آخره بأن يتقبل الله هذا العمل ويستره عن نظر الناس ما أمكن، فقد قال يوسف بن أسباط: تخليص النية من فسادها أشد على العاملين من طول الاجتهاد، ولايستصغر المسلم العمل كالابتسامة وإماطة الأذى عن الطريق، وإصلاح ذات البين مثلا فقد قال عبد الله بن المبارك: رب عمل صغير تعظمه النية، ورب عمل كبير تصغره النية.

وليكن شعارك الدائم قول الله تعالى : «قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين. لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين» (الأنعام: ١٦١ ، ١٦٢) يقول صاحب الظلال رحمه الله: «إنه التجرد الكامل لله، بكل خالجة في القلب، وبكل حركة في الحياة، بالصلاة والاعتكاف، وبالمحيا والممات، بالشعائر التعبدية، وبالحياة الواقعية، وبالممات وماوراءه...» ج٣ ص ١٣٤٠ .

وتذكر أنها محل نظر الرحمن ومقياس قبول الأعمال وما أجمل ما قاله مكحول: «ما أخلص عبد قط أربعين يوماً إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه».

٢- الشعور الدائم بالتقصير : هل هناك أطهر وأكثر عبادة لله من ملائكته، فقد ورد أن لله ملائكة في وضع السجود وآخرين في وضع الركوع منذ أن خلقوا هكذا وظيفتهم يرفعون رؤوسهم عند النفخة الأولى يقولون: ربنا ماعبدناك حق عبادتك!! فماذ نقول نحن.

قال بعض العارفين: متى رضيت نفسك وعملك لله، فاعلم أنه غير راض به، ومن عرف أن نفسه مأوى كل عيب وشر، وعمله عرضة لكل آفة ونقص، كيف يرضى لله نفسه وعمله؟

وقال خباب بن الأرت في معرض كلامه لرجل يحثه على العمل الدؤوب طاعة لله: «تقرب إلى الله تعالى ما استطعت، واعلم أنك لن تتقرب إليه بشيء هو أحب إليه من كلامه» هكذا عمل دائم لايدري أحدنا أأرضى الله به أم لا؟؟

وهل كل عمل نؤديه مقبول كله أم نصفه أم ثلثه أم هو مردود على وجوهنا، وكما قيل إن أحب العباد إلى الله : الذين يستكثرون من الصالحات، مع مراقبة لها، فقد ندب الله تعالى إلى ذلك: «كانوا قليلا من الليل ما يهجعون. وبالأسحار هم يستغفرون» (الذاريات:١٧ ، ١٨) قال الحسن البصري معقباً: «مدوا الصلاة إلى السحر، ثم جلسوا يستغفرون. الله أكبر استغفاراً عن كل نقيصة أو سهو أو خاطرة أو رمشة عين في غير طاعة».

ومما ابتلي به بعض المسلمين من أنهم يفرطون في حضور الجماعات ولايعرفون في شهورهم الصيام إلا في رمضان ولا يذكرون الله إلا قليلا ومع ذلك فإنهم يحلمون بالقصور الحمراء والبيضاء في الجنة وكأنها سلعة سهلة المنال، خابوا وخسروا ما هكذا تشد الرحال إلى الفردوس الأعلى.

٣- الفرح والسرور أثناء العبادة : الأنس بالله والتلذذ في العبادة من أعلى مراتب العبودية الحقة، يقول صاحب الإحياء أبو حامد الغزالي: «أن يكون أنسه بالله تعالى، والغالب على قلبه: حلاوة الطاعة، إذ لا يخلو القلب عن حلاوة المحبة، إما محبة الدنيا، وإما محبة الله، وهما في القلب كالماء والهواء في القدح، فالماء إذا دخل : خرج الهواء، ولايجتمعان، وكل من أنس بالله : اشتغل به ولم يشتغل بغيره..) ج٤ ص ٢٤١.

أي سعادة تصبر صاحبها كصاحبنا إبراهيم بن أدهم نام بعضهم عنده فقال : «فكنت كلما استيقظت من الليل وجدته يذكر الله فأغتم ثم أعزي نفسي بهذه الآية، «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء»

كيف ينسى المحب ذكر حبيب
اسمه في فؤاده مكتوب

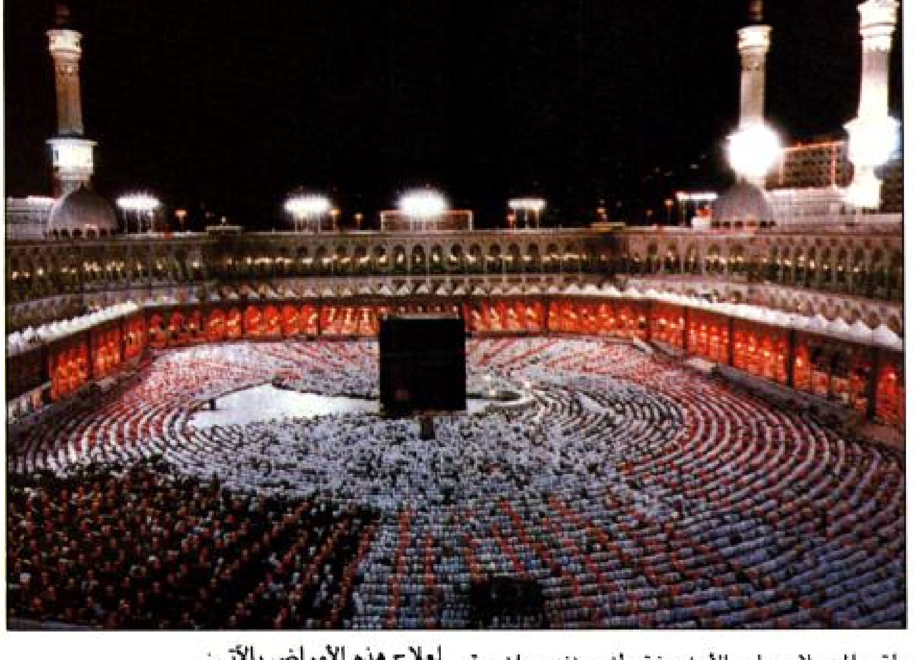
٤- محبة لقاء المعبود : يقول أحد العارفين «لا يتمنى أحدكم الموت إلا ثلاثة: رجل جاهل بما بعد الموت، أو رجل يفر من أقدار الله تعالى عليه، أو مشتاق محب للقاء الله» وروي أن ملك الموت عليه السلام جاء إلى إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن ليقبض روحه، فقال إبراهيم: ياملك الموت هل رأيت خليلاً يقبض روح خليله؟ فعرج ملك الموت عليه السلام إلى ربه فقال: قل له : هل رأيت خليلاً يكره لقاء خليله؟ فرجع فقال اقبض روحي الساعة.

إن هذه المنزلة لا يصل إليها إلا ثلة قليلة من المحسنين، أما جماهير المسلمين فيتمنون المزيد من الأعمار تمتعا بلذائذ الدنيا الفانية متناسيين أن الآخرة هي الحيوان، قال أبو الدرداء رضي الله عنه : «ما من مؤمن إلا والموت خير له، فمن لم يصدقني فإن الله تعالى يقول: «وماعند الله خير للأبرار» (آل عمران: ١٩٨) وقال تعالى : «ولايحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم» (آل عمران: ١٧٨) وزاد حيان بن الأسود : الموت جسر يوصل الحبيب إلى الحبيب.

هذه أيها القارئ موازين اجتهدت في وضعها علها تنبه الغافل وتثبت السائر.■

التهيئة النفسية قبل الحج

بقلم: عاطف عبد الفتاح محسن



التهيئة النفسية قبل الحج بفترة زمنية مهمة جدا حتى يوطّن الإنسان نفسه على المشقة في الحج فهناك من يعيشون حياة مخملية ونفسيتهم فيها مرتبة على الحد الأقصى من الدعة والراحة والهدوء، والنظافة عندهم بصورتها المثالية، وربما أخرون يعيشون بالوهم على أنهم متميزون عن الآخرين، وعند الذهاب للحج والاختلاط بالمستويات الاجتماعية المختلفة يحدث لهم نوع من الارتباك وعدم التكيف وأحيانا يحدث لهم نوع من الخوف المرضي المتمثل في الخوف من الأمراض والخوف من الحوادث والخوف حتى من الموت، وممارسة الحجاج الخاطئة قد تحدث عندهم ردة فعل تؤثر على صحتهم وعلى شرعية الحج .. والتهيئة النفسية تساعد الإنسان على أن يحتفظ بهدوئه وصفائه وتوازنه النفسي أيا كانت الظروف، ولكي يتم ذلك لابد من الآتي :

أ- أن يدرك الإنسان حقيقة أنه يستطيع أن يعيش حياة البسطاء بنفس الدرجة التي يستطيع أن يعيش بها حياة الأغنياء والحج فرصة بيدك لتثبت لنفسك ذلك، وقراءة سيرة المصطفى ﷺ والسلف الصالح والرقائق وحياة الخشونة التي كانوا يعيشونها تساعد كثيرا على ذلك .

ب - الحج فرصة للتطبيق العملي للمثل الإنسانية العليا ولشحذ العواطف تجاه الآخرين فكل من في الحج إخوة لك في الدين والقبول عند الله ليس بالمستوى الاجتماعي فرب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره.

ج - ربما في الأيام العادية ونظرا لقلة اختلاطك بالآخرين فلا تجد من يؤذيك، وفي الحج الفرصة مواتية لكي تتصدق بإيذاء الغير لك وتطبق ذلك عملياً، واجعل أمامك قول المصطفى ﷺ: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم» وأن الشدة ليست بالصرعة ولكن بضبط النفس عند الغضب.

د - تجنب الجدال والحدة في النقاش لأنها توغر الصدر، واجعل من الحج فرصة لكي تتعلم كيف تستمع أكثر مما تتحدث.

هـ - اجعل من الحج فرصة لكي تتعلم فن الخطاب والتحدث للغير كأن تُلَمِّح في موضع التلميح وتُصَرِّح في موضع التصريح وتومي برأسك في الموضع الذي يقول فيه غيرك ما على لسانك وتصمت في موضع الصمت.

و - اجعل من الحج فرصة عملية لكي تمارس فن التعامل مع الناس كأن تستعيض عن اللوم المباشر والتوبيخ والجفاف في توجيه النصيحة بفعل يؤدي إلى نتائج رائعة مثال ذلك : لو رأيت من يلقي المهملات على الأرض فقم أنت بنفس راضية برفعها وافعل ذلك أمامه وبذلك تكون قد علمت نفسك أسلوباً جديداً في التعامل مع الناس وأعطيت درساً للآخر في الحرص على النظافة، أما إذا وجهت التوبيخ فقد تحصل على نتائج عكسية، وكذلك إذا وجدت من يدخن في المصعد أو في الأماكن المغلقة فاترك المكان بلطف واعتذر عن عدم الجلوس في مكان فيه تدخين وهكذا، وتذكر قصة سيدنا الحسن والحسين مع الرجل الذي لايجيد الوضوء حيث قالا له: أنا وأخي مختلفان حول كيفية الوضوء، فاحكم بيننا، وعندما أتما وضوءهما على الوجه الصحيح أدرك الرجل أنه هو المخطئ فشكر لهما حسن صنيعهما وهكذا يكون شعارك دائما «فعل رجل في ألف رجل خير من كلام ألف رجل لرجل».

كيف تستفيد من الحج نفسيا؟

إذا كان من المعالجة النفسية للتوتر والقلق والعصبية في العيادة النفسية هو جعل المريض يمارس عملا يدويا حسب نظرية العلاج الوظيفي فإنك في الحج تستطيع أن تحصل على نتائج رائعة لعلاج هذه الأمراض بالآتي:

١- الاستغراق في العبادات واستحضار عظمة الله أثناء الصلاة وأداء المناسك.

٢- أن تجعل لنفسك برنامجاً فور الانتهاء من مناسك العمرة (طواف القدوم) كالاعتكاف بالحرم ووضع جدول لقيام الليل مع بعض الأصدقاء من أصحاب الهمم العالية.

٣- قراءة القرآن بتدبر واستحضار معانيه.

٤- أن يكون لسانك في الحج رطبا بذكر الله بدلا من القيل والقال: «الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب».

٥- أن تجعل جزءاً من برنامجك لخدمة الضعفاء وكبار السن من الحجاج وتقديم يد العون لمن يحتاجها من زملائك ويكون ذلك بنفس راضية معتبرا ذلك تشريفا لك فما تواضع لله أحد إلا رفعه الله كما جاء في الحديث.

٦- لا تنظر إلى الجزء الفارغ من الكوب كالسلبيات والمنغصات وعيوب المقاول أو الحملة والارتباك في الإجراءات والعرقلة في السير والانتظار الممل أو أن تتخلف عن موعد الطعام فلا تجد لنفسك طعاماً.. وجميع هذه الأمور واردة جدا، ولكن ركز وجدانيا ونفسيا في الجزء المملوء من الكوب وهو أن تتخلص من كل سلبياتك وتشغل بعيوبك الذاتية ويكون هدفك أن تؤدي المناسك بصورة مثالية واجعل شعارك بدلا من أن تلعن الظلام أن تضيء شمعة، فقد ثبت أن الوقوف بالنفس على مشارف اللعن والسب والسخط والغليان النفسي، يصيب بالكآبة والإحباط والقلق الذي يضر بالصحة، وعلى العكس من ذلك فإن التعب وأنت تبحث في الظلام عن عود ثقاب وعن

> **الحج فرصة للتطبيق العملي للمثل الإنسانية العليا ولشحذ العواطف تجاه الآخرين**

شمعة يشعرك باللذة ويجدد حيويتك ويزيد رصيدك من القوة النفسية والثبات وبذلك تستطيع أن ترى الله من نفسك خيرا.

٧- أن تترك نفسك تماما لله وإن كنت لا تحفظ المأثور من الدعاء عن المصطفى ﷺ فسال أهل الذكر وادع الله بكل ما تحب بلغتك الذاتية وأن تستحضر قرب الله منك وأن الله يجيب الدعاء وأن الله على كل شيء قدير.

٨- بفعلك ما سبق تستطيع أن تعيش في أجواء الحج الروحانية شريطة أن تشحذ الهمة على التخلص من السلوكيات الخاطئة مثل النظر بحسد للآخرين وأن تغرس محلها القناعة وما تعنيه من التكيف مع إمكانياتك الخاصة وتخفيف حدة الصراع الذاتي بل والقضاء عليه لتكون من أصحاب النفوس الراضية المطمئنة والتخلص كذلك من التدخين والمفترات بأنواعها وذلك بأن توجد لنفسك إرادة قوية فغير المدخنين ليسوا بأحسن منك ولا أقوى إرادة منك، كل ذلك وأنت تستعين بالله على نفسك ولا تنسى أن الأنبياء والصالحين والأولياء وكل أصحاب المراتب العليا كانوا بفضل الله.

لكل محنة وجه نعمة

٩- السعادة بيدك: لكل محنة وجه نعمة ولقد لاحظنا ذلك أثناء رصدنا فذات مرة تأخرت الطائرة عن موعدها أثناء العودة من الحج أكثر من ١٢ ساعة وبسؤال الحجاج العائدين وجد أن الثورة والضجر والسخط بلغ عندهم ما لم يبلغه من قبل طيلة حياتهم، ووجدنا قلة وهم أقل من أصابع اليد الواحدة سعداء وبسؤالهم عن سر سعادتهم على عكس غيرهم وجدناهم أنهم استغلوا الوقت في مراجعة القرآن بأكمله .. أي أنه بيدك لا بيد عمرو أن تكون سعيدا وصافي الذهن والعاطفة فلماذا لاتجرب ذلك؟

١٠- هناك إمكانية وطاقات هائلة كامنة في النفس وهبها الله للإنسان .. أنت لاتعرفها وهي المقدرة على التأقلم مع الاحتفاظ بصفائك الذهني والعاطفي كالتأقلم في البيئات والظروف المختلفة ولكن يشترط في ذلك أن يكون بالتدرج ويبدأ برنامجك في ذلك من قبل الحج بفترة مثل:

أ - التأقلم التدريجي على تحمل درجات الحرارة المرتفعة بالمشي في الظل لفترات متزايدة ثم بالشمس بصورة أقل.

ب - التأقلم على المجهود البدني الشديد بالرياضة التدريجية فتبدأ بالمشي السريع ثم الهرولة مع بعض التمرينات السويدية وطلوع السلم بدلا من المصعد.

جـ- التأقلم النفسي على المبيت في غرفة يسكنها الآخرون والنوم في الضوء.

ملحوظة: المريض الذي يتعاطى دواء لعلاج أي مرض نفسي يجب أن لا يوقفه أثناء الحج وعليه أن يستشير طبيبه النفسي قبل السفر للحج لأن هناك بعض الأمراض النفسية تمنع صاحبها من الحج، وهناك أمراض أخرى يمكن تعديل جرعتها الدوائية أو حتى نوعية العلاج.■

النفس المتوثبة

قال تعالى: «ونفس وما سواها. فألهمها فجورها وتقواها. قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها» هذه هي النفس إذا أحكمت قيادتها وتربيتها، فتتوثب دائما وتتطلع إلى ماعند الله تعالى، فتكون نفساً زكية ولها الفلاح إن شاء الله، أما إذا تركتها على هواها متقاعسة عن فعل الخيرات بل قد تقع في المنكرات، فربما جنحت عن جادة الصواب وزاغت عن الحق وكما يقول الإمام الشافعي: «ونفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل»

علم نفسك التحليق: لا نقصد بذلك تحليق الطيور لكن تحليق النفوس بهممها العالية فتراها بسموها ناطحت السحاب بل ترنو إلى الفردوس الأعلى، وكما يقول ابن القيم: «أعلى الهمم همة اتصلت بالحق سبحانه طلبا وقصدا وأوصلت الخلق إليه دعوة ونصحا وهذه هي همة الرسل وأتباعهم» فهذه النفس كالطائر الجارح الذي لايرتضي الوقوع في أماكن وضيعة تحتوشها الآفات لكن يبقى طويلا يحلق في السماء، والكل يشخصه بناظريه فهو رفيع في مكانته وهمته، وكما يقول الشاعر:

كن رجلا رجله في الثرى ... وهامة همته في الثريا

أقبل على نفسك: فلا تهملها أو تشغلها بأمور دنيوية وتنسى حظها من الآخرة، لكن ليكن عندك توازن فكما قال تعالى: «وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك» واعلم أن فلاح النفس بتزكيتها عن الآفات الدنيوية، فكم من لاه وضاحك ملء فيه وهو لا يدري أساخط عليه ربه أم راض، وتذكر قول الشاعر:

ياخادم الجسم كم تسعى لخدمته ... أتطلب الربح مما فيه خسران
أقبل على النفس واستكمل فضائلها ... فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

كن مشعلا: فأنر بعلو همتك وسمو الطريق لمن بعدك وكن لهم قدوة بسمتك الإسلامي وحسن تعاملك وليكن دعاؤك دائما: «واجعلنا للمتقين إماما» فيحثك ذلك على استكمال نواقص نفسك وفضائلها وأنت الأقدر على ذلك فلا تبخسها حقها فكما يقول الشاعر:

ولم أر في عيوب الناس عيباً ... كنقص القادرين على الكمال

ولا عجب في ذلك أيها الداعية فقد اصطفاك الله من بين الخلائق لتكون نبراس هدى، وزكاك فقال سبحانه: «ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين».

كن مشعلا في جنح ليل حالك ... يهدي الأنام إلى الهدى ويبين
وانشط لدينك ولا تكن متكاسلا ... واعمل على تحريك ماهو ساكن

اخط خطوة: عوّد نفسك على اقتحام المصاعب وعلى ولوج كل أبواب الخير فعسى باب من هذه الأبواب التي خطوت بها يكون شفيعا لك يوم القيامة، فلا تترك مجال خير إلا وقد خطوت له ولك به بصمة واضحة فأنت تتعب نفسك لراحتها في جنة عرضها السماوات والأرض، واستمع إلى قول الأوزاعي وهو يقول: رأيت عبدا يطوف في البيت، فقلت لو رفقت بنفسك! فقال: «إنما المؤمن بالتحامل» نعم إنها خطوة إلى الله بنية خالصة ونفس متوثبة تتطلع لأهداف سامية لتصل إليها فكما يقول ابن القيم: «بين العبد وبين الله والجنة: قنطرة تقطع بخطوتين: خطوة عن نفسه وخطوة عن الخلق فيسقط نفسه ويلغيها فيما بينه وبين الناس ويسقط الناس ويلغيهم فيما بينه وبين الله فلا يلتفت إلا إلى من دله على الله وعلى الطريق الموصلة إليه».

جدّد نفسك: لاتركن إلى الروتين الممل، لكن ليكن من حظ نفسك الإبداع والرؤية البعيدة المستقبلية وفق منهج أصيل لا تشوبه شائبة وتطمح دائما إلى الأفضل فلكل ميدان فارسه، فكن أنت ذلك الفارس فكما قيل: «هذه الجادة فأين السالك» واقرأ بتمعن قول الإمام حسن البنا - رحمه الله - وهو يقول: «إن نفوسنا الحالية في حاجة إلى علاج وتقويم شامل وإصلاح يتناول الشعور الخامد والخلق الفاسد والشح المقيم، وإن الآمال الكبيرة التي تطوف برؤوس المصلحين من رجالات هذه الأمة والظروف العصيبة التي نجتازها تطالبنا بإلحاح بتجديد نفوسنا وبناء أرواحنا، بناء غير هذا الذي أبلته السنون وأخلفته الحوادث وذهبت الأيام بما كان فيه من مناعة وقوة، وبغير هذه التقوية الروحية والتجديد النفسي لايمكن أن نخطو إلى الأمام خطوة» فهل نعي أيها الدعاة الدور المطلوب منا لحمل هذه الرسالة العظيمة فنهيئ نفوسنا لذلك ونسعى لصلاحها لننال إحدى الحسنيين: إما الظفر في الدنيا أو الجزاء الجزيل من الله سبحانه في الآخرة: «وبشر الصابرين».■

خالد علي الملا



رياح الصمت تعصف بالبيوت

المودة والرحمة بين الزوجين.. هما المدد الرباني لاستقرار الحياة الزوجية

تحقيق: ناهد إمام

تقضي الساعات الطوال في انتظار عودة زوجها إلى المنزل، ثم لاشيء سوى الانصراف التام، الرغبة في النوم، عدم سماع أي كلمة، «إنه يستمتع بوقته خارج البيت على أكمل وجه، فتراه يرحب بهذا، ويجامل ذاك، ويسمع شكوى الصديق، ونجوى الرفيق مبتسماً لطيفاً إلى أقصى حد، وما إن يدخل بيته يرتدي قناع الصمت وضيق الصدر».

ما رأيك في غداء الأمس؟ ماذا تريد أن أعد لك اليوم؟ هل ستتأخر؟ لقد عدت متأخراً بالأمس وسأل الأبناء عنك.. أين سيقضي الأبناء إجازة نصف العام؟.. هذا نموذج مختصر لحوار يومي مع زوجي، وفي كل الأحوال سواء تكلمت أم لم أتكلم، فالإجابة: هي لا تعليق، وددت لو كسرت جهاز التلفاز، ومزقت كل الجرائد والمجلات في مكتبة البيت، فحياة زوجي داخل البيت بين هذا وذاك حتى يحين موعد النوم، مع من أتحدث؟ لقد أغلقت حياتي على زوجي وبيتي، تركت العمل حتى أتفرغ لهما، ولكنني صادقت الجدران، فزوجي لا يطرق مسامعي بكلمة شكر تشجع على التفاني.

هكذا تتمثل شكوى الغالبية من الزوجات، فلماذا تهب رياح الصمت الباردة على البيوت؟ ولماذا هذا السلوك من بعض الأزواج؟ وما هو دليل الزوجين في التغلب على هذه المشكلة الجوهرية التي تنذر بعواقب وخيمة من انقطاع حبل الحوار والتفاهم بينهما، وهبوب رياح النفور والبرودة على حياتهما الزوجية.

فتش عن التنشئة

يؤكد الخبير الاجتماعي د. عبدالغني عكاشة - مستشار جمعية تدعيم الأسرة بالقاهرة - تعليقاً على هذا السلوك داخل الأسرة أن مرده يرجع إلى طبيعة الشخصية من جهة أولى وتنشئتها من جهة ثانية، والأساس الذي تم عليه اختيار شريك الحياة من جهة ثالثة.

يقول: إن شخصية «الفرد» تتشكل بتأثره في أثناء تفاعله الأسري، كما أن مؤثرات الحياة المنزلية هي التي تصبغها في المستقبل إلى حد بعيد، وإن كانت صياغة الفرد والأسرة تتعدل بعض الشيء بمؤثرات البيئات الأخرى.

فالعلاقة بين الزوجين من حيث توزيع الأدوار والمسؤولية، ونشاط الأسرة، ورعاية الأبناء، والحياة الاقتصادية، وعادات معاملة الأطفال وتنشئتهم، كل ذلك يتأثر بالمتغيرات الوافدة والتي تطرق أبواب المجتمع.

ويضيف.. ولا يخفى كذلك أن النسق المجتمعي السائد يؤثر على نسق أفراد الأسرة، ويحرك ويغير في التفاعل الاجتماعي والنفسي بما يفرز من قيم ومعايير للحياة تتفاوت وفق درجة التعليم، وكل هذه الخلفيات تسهم أيضاً في اختيار شريك الحياة، حيث أصبح غالبية المقبلين على الزواج ينسلخون عن القيم الدينية، والمكانة الأسرية بحثاً عن الجانب المادي، فيتم الزواج تحت إلحاح الأهداف الوقتية وحدها، ولكن سرعان ما تزول أقنعة الأهداف المعلنة من الزواج، ويتسلل ويتسرب الملل والضيق، ومن ثم يدب البرود أو الصمت إلى حياتهما الزوجية، ويشكو كل منهما من أن الآخر لا يسمع.

المدد الرباني

أما **د. عبلة الكحلاوي - الداعية الإسلامية وأستاذة الفقه بجامعة الأزهر -** فلها رأي آخر، تقول: لابد أن يكون بين الزوجين ومن البداية - المودة والرحمة، فهي المدد الرباني الذي تتم في ظلاله الزوجية الروحية، فنجد أنه حتى صمتهم حب وسعادة وتراحم.

وبمزيد من الشفافية تستكمل د. عبلة فتقول: ولنا في علاقة الرسول ﷺ والسيدة خديجة الأسوة الحسنة، فنراها وهي تحترم صمته وخروجه ودخوله وغيابه في الغار، هناك لغة الروح والعين، وهي التي نبهتها أن هناك أمراً عظيماً، وهكذا تكون الزوجة الصالحة.

وتضيف: لابد أن تتخلص المرأة من «الأنا»، لأنها تتصور أن الرجل إذا رغبها أقبل عليها بالحوار والبشاشة وغيرها، والعكس بالعكس، وهي تريد أن تستمر الحياة دوماً هكذا، ولكن هذا غير وارد، فالرجل - الزوج - يحتاج الحبيبة الأنثى المرغوبة، وله وقت آخر يحتاجها الأم الحنون، ووقت آخر الأخت الصديقة التي تحوم حوله وتنشغل به.

وظيفة الزوجة

والزوجة إذا أحبت وأخلصت من الممكن أن تغير مجرى الحياة بالكامل، فالرجل عليه عبء البداية في بدايات الزوج، فتحريك الحياة الزوجية وإثارة مشاعر الزوجة وعاطفتها.. وظيفته، ولكن



الحركة الدؤوب النشطة أثناء الحياة الزوجية تكون مطلوبة من المرأة الزوجة.

وهكذا إلى أن يصبح الأمر بعدها مشتركاً، وتكون الديناميكية متبادلة مع الاعتماد الأكثر على المرأة، لأنها السكن والمرفأ، وإظهار الحب والإخلاص والرغبة في المصاحبة والعشرة منها - يعدل الموازين داخل البيت حتى ولو كان الرجل (الزوج) مقصراً، فهذا يجعله يراجع نفسه ويحمي عشه.

وتختتم د. عبلة حديثها قائلة: أنا دائماً أقول (المرأة)، وقد يُغضب هذا الزوجات، ولكنني أعتقد أن المعول الأساسي في العلاقة الزوجية بعد إتمام الزواج هو عبء ينصب على المرأة.

وإذا كنت أطالب الرجل (الزوج) بأن يكسر حاجز الصمت غير الطبيعي في جو الأسرة، ويقوم بدوره في إشاعة الدفء والبهجة داخل البيت بجوار الزوجة، فإنني أهمس في أذن كل زوجة ليس معنى أن هناك صمت أنه يكرهك ومنصرف عنك، وليس هناك داعٍ لتعكير الحياة الزوجية حتى في لحظات الصمت.

وأخيراً.. اتقي الله في زوجك إن شغله عنك همّ الرزق الحلال، وأخلصي لله يعود إليك طائعاً، استنفري طاقات الخير فيه، أخلصي في إصلاح وتغيير أحواله إلى الأفضل، وإياك أن تتسرب أيام التكامل الأسري بدون انصهار وانسجام في بوتقة الأسرة الصغيرة، لا تكثري العتاب، وحاولي كبح شهوة التشفي والانتقام، فلا يصلح مثل هذا السلوك مع شريك العمر. ■

الدعوة الإسلامية.. ومشكلات المراهقة

القاهرة: نور الهدى سعد

الداعية الإسلامي ليس كياناً محصوراً بين جدران المساجد لا يجيد سوى الحديث عن العقيدة، دون أن يتمتع بالحس المجتمعي والوعي الاجتماعي، فجوهر الدعوة تنزيل الفقه على الواقع، وفهم متغيرات المجتمع في إطار الثوابت العقدية، والتعامل مع مشكلاته بروح عاقل معتدل ذي مرجعية إسلامية، تدرك قضايا النفس البشرية في الوقت نفسه.

وتعد مرحلة المراهقة.. أحوج المراحل السنية إلى جهد الدعاة، فالخصائص النفسية والانفعالية والجسمية لهذه المرحلة تحتاج إلى التعامل معها بحكم وفهم لتحجيم سلبياتها التي قد يؤدي العجز عن علاجها إلى تدمير كيان ومستقبل المراهق، وربما مستقبل جيل بأسره.



حكم شرعي مجرد

ومزجاً للدعوة بمشكلات الواقع.. صدر للداعية الإسلامية الكبيرة زينب الغزالي كتاب «مشكلات الشباب والفتيات في مرحلة المراهقة» الجزء الأول، وهو تجميع للردود التي كانت تنشرها صحيفة «الشروق العربي» الجزائرية على مشكلات الشباب بقلم الداعية الكبيرة في باب روضة القلوب.

وتؤكد مقدمة الكتاب أن المكتبة الإسلامية تفتقر إلى أدبيات تعالج مشكلات الواقع الشبابي وتجد حلولاً عملية لها، والمتوافر من هذه الأدبيات يُعنى بالحكم الشرعي الحاسم أكثر من تطبيق هذا الحكم على الواقع وظواهره ومتغيراته.

ويأتي هذا الكتاب في إطار اهتمام دعوة الإخوان المسلمين بالبعد الاجتماعي وفهمهم لأولويات الحركة الإسلامية، وهو لا يهمل انحرافات مرحلة المراهقة الانفعالية والجنسية، ويعالجها بمنطق هادئ معتدل بدلاً من الزجر والتعنيف، وربما تكفير المصابين بهذه الانحرافات، فالداعية الإسلامية زينب الغزالي ترد بأمومة على مشكلات شباب وشابات يمارسون العادة السرية، وآخرين وقعوا ووقعن في شرك الحب المحرم، بمثل الأمومة والمسؤولية التي ترد بها على تساؤلات خاصة بالدعوة ودور المراة ومسؤوليات الزواج والقضايا الفقهية التي تتعلق بموقف الإسلام من المرأة.

ولا يهمل الكتاب المشكلات التي يفرزها واقع خاص، كالحياة المشتركة مع الحماة وكثرة سفر الزوج لظروف العمل وضآلة المستوى التعليمي للزوج بالنسبة لزوجته، وسوء معاملة أهل الزوج لزوجة ابنهم، وعدم احترام المراة لرجلها وغيرها من المشكلات.

ورغم حساسية بعض ما يتناوله الكتاب من مشكلات، فإن أسلوب الرد عليها وصياغتها بألفاظ عفة، خفف من حساسيتها، وحقق التعادل المطلوب بين ضرورة عدم دفن الرؤوس في الرمال وتجاهل ظواهر الواقع مهما كانت شاذة وحساسة، وبين الالتزام بمنهج دعوي عف في تناول هذه الظاهرة.

الكتاب دليل إرشادي يرافق الداعية المسلمة في حركتها الدعوية وسط خضم من المشكلات والقضايا، وييسر لها الرد على ما تطرحه عليها الشابات والفتيات من مشكلات.■

زوار السوء.. خطر يهدد البيوت

الدين الإسلامي الحنيف نظّم حياة الناس وفق منهجه ونظامه ولم يدع شيئاً مما له صلة بحياة الإنسان إلا نظمه وأوضح معالمه، مهما بدا هذا الشيء صغيراً أو ثانوياً في نظر بعض الناس، وذلك من أروع خصائص المنهج الإسلامي، لذا اعتبر الإسلام أن دخول قرناء وزوار السوء لبيوت المسلمين خطراً على البيت ومن فيه، وحثّ على الاحتراس منه ومقاومته، ويقول د.علي عبدالحليم محمود في كتابه «فقه الأخوّة في الإسلام»:

«إن صيانة البيت من هؤلاء لا تكون بمنعهم من هذه الزيارات أو الاشتراط عليهم أن يتقيدوا بما هو شائع في البيت من أخلاق الإسلام وآدابه.. لأن الأبناء إذا رأوا حالهم تلك قلدوا وحاكوا، حيث إن هؤلاء الزائرين قد يكونون من أصدقاء الأب أو من صديقات الأم..

فإذا كان زوار البيت من الآباء والأمهات الأصول كالجدود والجدات، أو كالآباء والأمهات، كالأعمام والعمات والأخوال والخالات، فإن بر هؤلاء جميعاً واجب شرعي كبِرّ الوالدين، ولا يمكن منعهم من زيارة هذه البيوت، لأنها بيوتهم على نحو من الأنحاء، غير أن المطلوب عندئذ هو الجمع بين البرّ بهم وتجنب الأبناء التأثّر بصفاتهم غير الحميدة، وهي بلاشك مهمة صعبة تحتاج إلى مزيد من اللباقة، ولكنها مطلوبة على كل حال.

أما الأصدقاء والجيران من زوار البيت المسلم فإنهم إن كانوا غير ملتزمين بأخلاق الإسلام وآدابه، فلا يجوز لنا أن ندخلهم بيوتنا أو نسمح لهم بالجلوس مع أبنائنا مهما كانت الظروف، لأن السماح لهؤلاء مخالفة لنص الآية الكريمة التي أمرت المؤمنين بأن يقوا أنفسهم وأهليهم النار، إن ذلك مسؤولية الآباء، وكل تقصير فيها يوقعهم تحت طائلة الحساب والعقاب، فقد روى البخاري بسنده أن النبي ﷺ قال: كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته..».

وربما كان التأكد من أصدقاء أبنائنا وصديقات بناتنا من أوجب ما يُعنى به الأبوان، صيانة لأبنائهم ولبيوتهم عن قرناء السوء.. حيث إن المعيار الذي يُقاس به صلاح الأصدقاء والصديقات هو الدين والخُلق، وتمثّل أدب الإسلام».

إنها أمانة في عنق الأبوين لصيانة بيوتهم عن زوار السوء وقرنائه.■

أحلام علي

د. سالم نجم. أستاذ أمراض الكبد والجهاز الهضمي بطب الأزهر. في حوار شامل مع المجتمع حول:

أخطار ومسببات مرض الالتهاب الكبدي الوبائي

أجرت الحوار: أحلام علي

أكد الدكتور سالم نجم - أستاذ الأمراض الباطنية والكبد والجهاز الهضمي بكلية طب الأزهر - أن مرض الالتهاب الكبدي الوبائي غدا من الأمراض الشائعة وخاصة فيروس (C) الذي يكثر بين سكان المدن أكثر منه في الريف، واضاف د.نجم في حوار مع المجتمع حول مرض الالتهاب الكبدي الوبائي وكيفية علاجه والوقاية منه انه ليس صحيحاً أن كل إنسان يحمل هذا الفيروس، موضحاً انه يمكن أن يحدث بشكل وبائي يصيب اعداداً كبيرة من الناس.

وأكد الدكتور نجم أن الفيروس (C, B) نسبة ظهور اعراضهما قليلة، حيث يظل المصاب في حالة كمون (حامل للميكروب وليس مريضاً) وهي حالة تسمح لصاحبها أن يعيش حياة طبيعية حتى تنخفض مناعته وتضعف مقاومته وتبرز أعراض المرض.

وهذا نص الحوار:

● **نود في البداية تعريف فيروس الكبد الوبائي (أنواعه - أخطرها على حياة الإنسان)؟**

○ فيروس الكبد الوبائي ينقسم إلى ثلاثة أنواع هي:

- فيروس (A) ونسبة الإصابة به بين الأطفال عالية ولا خطر منه، فالأطفال يصابون بهذا الفيروس ويشفون منه تماماً، ويكتسبون مناعة طوال حياتهم ضد هذا الفيروس.

- فيروس (B) وهو خطير نسبياً.

- فيروس (C) وهو أخطرها على الإطلاق على حياة الإنسان.

● **هل حقاً كل واحد من البشر يحمل هذا الفيروس وانه ينشط في أجواء معينة مثل الإنفلونزا؟**

○ هذا غير صحيح على الإطلاق، إذ لا يحمل هذا الفيروس كل البشر.

أسباب الإصابة

● **إذن ما هي الأسباب والطرق التي تُيسر لهذا الفيروس غزو جسم الإنسان؟**

○ بالنسبة للنوع الأول من الفيروس (فيروس A) تنتقل العدوى عن طريق الفم، وذلك بسبب تلوث الطعام او الشراب بفضلات الإنسان من البول والبراز، بمعنى أن الطفل المصاب بالمرض لم ينظف يديه جيداً فتظل بقايا فضلاته من بول وبراز عالقة بيديه، فإذا امسك بعد ذلك بطعام وأعطاه لأخيه أو لزميله عندئذ تنتقل العدوى للطرف الآخر، لذا فنسبة انتشاره بين الأطفال كبيرة ولا خطر منه كما ذكرت، وأحياناً يحدث المرض بشكل وبائي يشمل اعداداً كبيرة من الأطفال.

أما الفيروسات الأخرى (C, B) فهي تنتقل عن طريق الدم ومكوناته كالآتي: نقل الدم أو نقل البلازما أو بعض الأدوية الخاصة المستخلصة من الدم، أيضاً الآلات الملوثة بالدم مثل (الآلات الجراحية - إبر الحقن، آلات الأسنان - المقصات - القصافة - أمواس الحلاقة - فرش الأسنان) كل هذه الأدوات ينتقل عن طريقها للدم فيروس (C, B) وليس عن طريق الطعام والشراب كما في حالة الفيروس (A).

وقد ينتقل من أم مصابة بفيروس (C, B) لمولودها أثناء ولادته، وأحياناً ينتقل للطبيب الذي يقوم بعملية الولادة إذا تلوثت يداه بدماء المصاب، أيضاً طبيب الأسنان ممكن انتقال العدوى إليه أثناء عمله بأسنان المرضى المصابين.

وهناك نسبة من الجراحين تصاب به (إذا كانت هناك خدوش بيد الطبيب ولامسها دم المريض الملوث عندئذ يدخل الفيروس للدم عن طريق هذه الخدوش) والقفاز الواقي لا يحول دون الإصابة بهذا الفيروس، إذ احتمال تمزق القفاز البلاستيكي وارد، وينتقل ايضاً عن طريق العلاقات الجنسية، كأن يكون احد الزوجين مصاباً به، وفيروس (C) نسبة انتشاره تُعد كبيرة بين سكان المدن عنها في الريف.

أعراض الإصابة

● **ما أهم أعراض الإصابة به؟ وهل تتساوى الأعراض بالنسبة للصغار والكبار؟**

○ أعراض الإصابة بفيروس (A) تكون أخف من أعراض الإصابة بـ(C, B)، والطفل الذي يصاب بفيروس (A) قد تستمر اعراض الإصابة لفترة أسبوعين أو أقل ويشفى بإذن الله تعالى، حيث إن الإنسان في بداية حياته تكون مناعته جيدة فيتحمل.

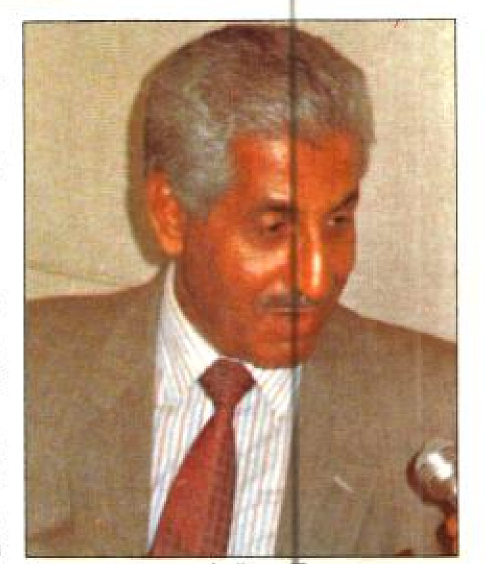
أما الفيروس (C, B) فإن نسبة ظهور الأعراض قليلة إذ إن غالبية المرضى الذين يصابون به يظلون في حالة كُمُون (حامل للميكروب وليس مريض) ويعيش حياة طبيعية ولا يدري أنه مصاب بالكبد الوبائي إلا إذا قام الشخص بعمل تحاليل، هنا فقط يتبين له انه حامل للفيروس، وكذلك عندما تنخفض مناعة

الطفل المصاب بفيروس (A) تستمر أعراضه فترة بسيطة ثم يُشفى

عسل النحل أفضل دواء لمرضى الكبد الوبائي



■ فيروس التهاب الكبد الوبائي «ب»



■ د. سالم نجم

الجسم وتضعف مقاومته تظهر الأعراض وهي: (خمول - وهن وضعف - اصفرار في البول - اصفرار في العينين والجلد - آلام في أعلى البطن - فقدان للشهية - تقيوء - ارتفاع في درجة الحرارة - نقص في الوزن).

بعد ذلك تظهر أعراض الهزال العام ثم تضخم في الكبد أولاً ثم ينكمش، ثم يحدث تضخم في الطحال واستسقاء، وتورم في الأطراف خاصة القدمين والساقين والبطن، بعد ذلك يظهر على المريض ضمور في العضلات خاصة عضلات الوجه والصدر واليدين مع تضخم البطن نتيجة الاستسقاء، وهذه الأعراض تتساوى بالنسبة للصغار والكبار.

● **هل تؤدي الإصابة بفيروس الكبد الوبائي إلى تحول سرطاني بالكبد؟**

○ ربما يحدث التحول السرطاني للكبد، ولكن بنسبة ضئيلة قد لا تزيد على (٧ - ١٢٪) من مجموع المصابين ويشترط لهذا التحول أن يحدث نوع من أنواع التليف الكبدي، كما يشترط أن يكون الالتهاب الفيروسي قد مضى عليه مدة زمنية طويلة قد تصل إلى أكثر من عشرين عاماً.

وعموماً أي إنسان مُعرَّض للإصابة بسرطان الكبد سواء أصيب بالفيروس الكبدي أم لم يصب!.

طرق الوقاية

● **ما طرق الوقاية التي يجب اتباعها؟**

○ بالنسبة لفيروس (B, A) تكون الوقاية عن طريق التطعيم بالأمصال وهي متوفرة وإجباري، وتدخل ضمن التطعيمات التي تؤمنها الدولة، ولكن فيروس (C) حتى الآن لم يكتشف له مصل، وبالتالي فلا لقاح ضد المرض، ويجب عدم استعمال أدوات خاصة بالغير مثل: ماكينة الحلاقة، وأمشاط الشعر، وقصافة الأظافر، وفرش الأسنان، وغير ذلك من أدوات قد تنتقل عن طريقها العدوى، ويجب أيضاً حماية الأطفال من التعرض للأدوات الملوثة مثل (فرش الأسنان)، وعدم شراء أطعمة من الباعة المتجولين وغير ذلك من أطعمة ملوثة.

كيفية العلاج

● **ينصح الأطباء دوماً مرضى الكبد الوبائي بتناول أكبر قدر من عسل النحل، فهل هذا نتيجة لفشل الأدوية الكيميائية في علاج هذا المرض؟**

○ العلاج الكيميائي لا نلجأ إليه إلا في الحالات الصعبة، حيث إن له آثاراً جانبية ضارة، كما أن نسبة النجاح محدودة للغاية، وكذلك ارتفاع نسبة الانتكاسة بعد العلاج الكيميائي، لذا ننصح بتناول عسل النحل مع مسحوق الحبة السوداء، فهذا الخليط مفيد في علاج الالتهاب الكبدي الوبائي.

● **كثر في الآونة الأخيرة الحديث عن العلاج بالأعشاب، ألم يتجه د.سالم نجم لهذا النوع من العلاج مع مرضاه؟**

○ علاج الأعشاب قيل عنه الكثير، ولكن العشب الوحيد الذي ثبت نجاحه عندنا بالتجربة والبحث هو الحبة السوداء، (حبة البركة)، ولقد صدق رسول الله ﷺ عندما قال عنها: «الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام «الموت»».

وبالفعل أجرينا عليها بحثاً في أمراض الكبد وتليفه فوجدنا أنها تُحسِّن حالة الكبد من خلال تقوية المناعة للمريض، حيث إن الخلايا الليمفاوية المسؤولة عن المناعة بكل أنواعها: الخلايا المثبطة، والخلايا المنشطة، والخلايا القاتلة، ارتفعت نسبتها في الدم، وساعد ذلك على شفاء المريض بإذن الله تعالى، ولابد أن تكون الحبة السوداء (طازجة) ومطحونة ويؤخذ منها مقدار ملعقة صغيرة صباحاً ومساءً ممزوجة بعسل النحل.

● **ما نصيحتكم لمريض الكبد الوبائي؟**

○ بالطبع إذا ارتفعت نسبة الخمائر (الأنزيمات) في تحاليل وظائف الكبد عن الضعفين (في الحالة الطبيعية) عندئذ يجب أن يوصف علاج لالتهاب الكبد الوبائي، وننصح أيضاً باتباع هذه الإرشادات:

- إذا كانت هناك زيادة في الوزن لابد من التخلص منها.
- التخفيف من الجهد العضلي وضرورة الراحة المناسبة.
- الغذاء يكون طبيعياً ومتكاملاً مع التخفيف من ملح الطعام وتخفيض كمية البروتينات والدهنيات.
- أن يخضع لإشراف طبي بصفة مستمرة، ويقوم بعمل التحاليل دورياً كل عشرين يوم مع عمل أشعة موجات صوتية بصفة حتى يمكن الحكم على تطور الحالة المرضية، ومن ثم تكون المبادرة السريعة بالعلاج.■

دراسة أمريكية تؤكد:

«الأسبرين» يقي من أمراض القلب والسرطان المعوي



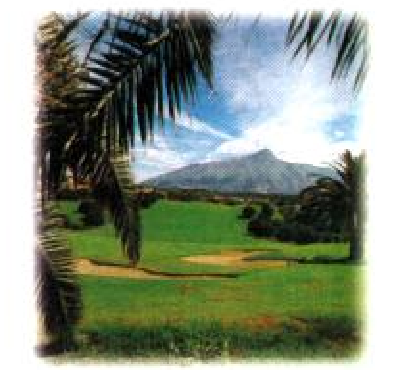
الجزائر: مسعودي محمد صالح

«الأسبرين».. هذا الدواء الذي يستعمله الآن ملايين الناس في العالم، كيف تم اكتشافه؟ وما هي خصائصه التي مازالت تستجد من حين لآخر؟

في نهاية القرن الماضي كان الكيميائي الشاب الدكتور فيلكس هوفمان من شركة باير الألمانية يطمح إلى إيجاد دواء لمرض الروماتيزم، الذي كان يعانيه أبوه، تكون تأثيراته الجانبية أقل بكثير من تأثير دواء «ناتريوم زاليسيلات» الذي كان يستعمل آنذاك ويؤدي إلى التقيؤ.

وبواسطة ما يسمى طريقة «الأستلة» نجح في صنع حمض أستيل زاليزيل» على شكل مسحوق تتحمله المعدة بشكل أفضل، ونزل الدواء الجديد الأسواق تحت اسم «أسبرين» وسرعان ما تبين أن الأسبرين يزيل أيضاً الصداع وألم الأسنان، وله تأثير مضاد للحمى، وهكذا بدأ تاريخ سيرة عالمية ناجحة لا مثيل لها، وعندما اكتشف العلماء في السبعينيات أن الأسبرين يؤدي إلى تمييع الدم، بدأ استعماله على نطاق واسع للوقاية من أمراض القلب والدورة الدموية، إلا أن إمكانات هذا الدواء العجيب الذي لم يتم التمكن من تفسير طريقة تأثيره إلا قبل وقت قريب، لم تكن قد استنفدت بكاملها.

ففي دراسة أجراها مؤخراً أطباء أمريكيون واستغرقت ١٣ عاماً تبين أن احتمال الإصابة بمرض احتشاء القلب ينخفض انخفاضاً كبيراً لدى تناول الأسبرين بصورة منتظمة، لكن الأسبرين يقي أيضاً من مرض السرطان المعوي، فلقد أثبتت دراسة أمريكية أخرى أن من يتناول الأسبرين على مدى ١٠ سنوات يخفض احتمال الإصابة بمرض السرطان المعوي بنسبة ٣٠٪.■



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

أوائل

١ ـ أول ما خلق الله القلم.
٢ ـ أول جبل نُصب في الأرض جبل أبي قبيس بمكة المكرمة.
٣ ـ أول بيت بُني في الأرض الكعبة المشرفة.
٤ ـ أول مسجد وضع للناس المسجد الحرام.
٥ ـ أول ولد آدم عليه السلام ابنه قابيل.
٦ ـ أول نبي مرسل إلى البشر سيدنا آدم عليه السلام.
٧ ـ أول من خط وخاط نبي الله إدريس.
٨ ـ أول من اختتن وضاف الضيف نبي الله إبراهيم عليه السلام.
٩ ـ أول من أمر بجمع القرآن وترتيبه سيدنا أبو بكر رضي الله عنه.
١٠ ـ أول من سمى القرآن «المصحف» سيدنا أبو بكر رضي الله عنه.
١١ ـ أول من حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب بعد الرسول ﷺ سيدنا علي ابن أبي طالب رضي الله عنه.
١٢ ـ أول خليفة سمي بأمير المؤمنين في الإسلام سيدنا عمر بن الخطاب
١٣ ـ أول من اتخذ صاحب شرطة في الإسلام وجعل لها جهازاً مستقلاً لحفظ الأمن سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه.
١٤ ـ أول فدائية في الإسلام أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما.■

م. محمد حبيب أحمد بركات. القاهرة. مصر

من هو؟

صحابي جليل أعلن إسلامه وآذاه أهل مكة وكادوا يقتلونه لولا خوفهم من قبيلته وتحكمها في طريق قوافلهم.. رفض هذا الصحابي إمارة العراق لما عُرضت عليه، وتوفي وحيداً في قرية الزبدة عام ٣١ هـ.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢

٨ + ١ + ٥ بمعنى «كهف».
١٠ + ٢ أحد الوالدين.
٤ + ٣ نصف «ذويه».
٩ + ٦ + ١١ حيوان زاحف وقارض.
٥ + ١٢ سقاية النباتات.
٧ + ١٠ أداة نفي.■

أم سليمان. جدة. السعودية

لحظات!!

● **أعظم الحزن:**
قال الخليفة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: ما مررت على آية من كتاب الله لا أعرفها إلا أحزنني ذلك لأني سمعت الله تعالى يقول: «وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون».

● **ما معنى الخسارة؟**
ـ خسارة يوم وليلة: مَنْ دُعي إلى طعام فلم يُجِب.
ـ وخسارة سنة: مَنْ زرع ولم يحصد.
ـ وخسارة العمر كله: مَن لم يقرأ ولم يكتب.
ـ وخسارة الأبد: مَنْ لم يعمل لآخرته.
فانظر أخي الكريم من أي خسارة خسرت.

● **جمال الكون!!**
إن الإنسان ينظر إلى شيء من صنع الله في الأرض، من طلعة بهية أو زهرة ندية، أو جناح رفاف، أو روح نبيل، أو فعل جميل، فإذا السعادة تفيض من قلبه على ملامحه، فيبدو فيها الوضاءة والنضارة، فكيف بها حين تنظر إلى جمال الكون؟.■

أحمد عبدالوهاب القرينيس. السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو: توفيق الواعي.
الشبكة اللولبية:
١ ـ المسجد الحرام. ٢ ـ ملك. ٣ ـ كرم.
٤ ـ مصر. ٥ ـ رمضان. ٦ ـ نوح.
٧ ـ حية. ٨ ـ هدهد. ٩ ـ درهم.
١٠ ـ موز. ١١ ـ زرافة. ١٢ ـ هبل.
١٣ ـ لبن. ١٤ ـ نجران. ١٥ ـ نعاس.
١٦ ـ سيف الله المسلول. ١٧ ـ لؤلؤ.
١٨ ـ واحات. ١٩ ـ تمر. ٢٠ ـ رادو.
٢١ ـ ورش. ٢٢ ـ شمس. ٢٣ ـ سيف

الحكمة في الفطرة

قال حكيم: في الأطفال سبع خصال، لو كانت في الكبار لسعد حالهم:
أولاً: لا يغتمون للرزق.
ثانياً: إذا مرضوا لم يشكوا من خالقهم.
ثالثاً: يأكلون الطعام مجتمعين.
رابعاً: إذا تخاصموا لم يتحاقدوا.
خامساً: يسارعون إلى الصلح.
سادساً: يخافون بأدنى تخويف.
سابعاً: تدمع أعينهم.■

عبدالله محمد العويس. السعودية

تقي.. وولي

سُئل لقمان الحكيم: أي الخصال خير للإنسان؟ قال: الدين، قيل: فإذا كانت اثنتين؟ قال: الدين والمال، قيل: فإذا كانت ثلاثة؟ قال: الدين والمال والحياء؟ قيل: فإذا كانت أربعاً؟ قال: الدين والمال والحياء وحُسن الخلق، قيل: فإذا كانت خمساً: قال: الدين والمال والحياء وحُسن الخلق والسخاء، قيل: فإذا كانت ستاً؟ قال: من اجتمعت فيه الخصال الخمس فهو تقي نقي.. ولله ولي.■

هدى الحلو. السعودية

عملية حسابية

ضع العلامات التالية في المربعات الخالية لينتج لك السنة التي توفي فيها الخليل بن أحمد الفراهيدي:
(+ ، − ، × ، ÷).

٤٠٥ ☐ ١٥ ☐ ٢ ☐ ٤ ☐ ٣٦ = ...

محمد بن عوض الرحماني. الليث. السعودية

قصيدة في الترغيب في قيام الليل لإبراهيم بن أدهم ـ رحمه الله

قُمِ الليلَ يا هذا لعلَّكَ تَرشُدُ
إلى كمْ تنامُ الليلَ والعمرُ ينفدُ
أراكَ بطولِ الليلِ ويحكَ نائماً
وغيرُكَ في محرابِهِ يتهجدُ
اترقدُ يا مغرورُ والنارُ توقدُ
فلا حرّها يُطفى ولا الجمرُ يخمدُ
الا إنها نارٌ يُقالُ لها لظى
فتظلمُ أحياناً وحيناً توقَدُ
فيا راكبَ العصيانِ ويحكَ خلِّها
ستُحشَرُ عطشاناً ووجْهُكَ أسودُ
ولو علم البطالُ ما نال زاهداً
من الأجرِ والإحسانِ ما كان يرقدُ
فصامَ وقامَ الليلَ والناسُ نُوَّمٌ
ويخلو بربِّ واحدٍ يتعبَّدُ
بعزمٍ وحزمٍ واجتهادٍ ورغبةٍ
ويعلمُ أن اللهَ ذو العرشِ يُعْبَدُ
فلو كانتِ الدنيا تدومُ لأهلها
لكانَ رسولُ الله حيّاً يُخَلَّدُ
فكم بين مشغولٍ بطاعةِ ربه
وآخرَ بالذنبِ الثقيلِ مُقَيَّدُ
فهذا سعيدٌ بالجِنَانِ مُنَعَّمٌ
وذاكَ شقيٌّ في الجحيمِ مُخَلَّدُ
كأني بنفسي في القيامةِ واقفٌ
وقد فاضَ دمعي والمفاصلُ ترعدُ
وقد نُصِبَ الميزانُ للفصل والقَضَا
وقد قامَ خيرُ العالمين محمدُ
إلى اللهِ يرجو لُطْفَهُ تحتَ عرشهِ
بطول دعاءٍ صالحٍ وَهْوَ ساجدُ
ليشفعَ عند اللهِ في أهلِ موقفٍ
توالتْ على العاصينَ فيه الشدائدُ
فصَلِّ إلهي كلَّ يومٍ وليلةٍ
على أحمدِ المختارِ ما حَنَّ راعدُ
مع الآل والأصحابِ ما قال قائلٌ:
«قم الليلَ يا هذا لعلك ترشدُ».■

عروب خالد القرينيس ـ الأحساء ـ السعودية

فوائد متفرقة

● قال الحسن البصري ـ رحمه الله ـ: إن الكنز الذي كان تحت الجدار في قصة الخضر لوح من ذهب فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، عجبتُ لمن يؤمن بالموت كيف يفرح، وعجبتُ لمن يعرف الدنيا وتقلبها كيف يطمئن إليها، لا إله إلا الله محمد رسول الله».

● أربع كلمات صدرت عن أربعة ملوك كأنما رُميت عن قوس واحد:

قال كسرى: لم أندم على ما لم أقل، وندمت على ما قلتُ مراراً.

وقال قيصر: أنا على رد ما لم أقل اقدر مني على رد ما قلت.

وقال ملك الصين: إذا تكلمت بالكلمة ملكتني، وإذا لم أتكلم بها ملكتُها.

وقال ملك الهند: عجبتُ ممن يتكلم بالكلمة، إذا رفعت ضرته، وإن لم تُرفع لم تنقصه.■

أبو سليمان التتر ـ جدة ـ السعودية

من أقوال الحكماء

● سُئل ابن المقفع: مَنْ أدَّبك هذا الأدب؟ فقال: نفسي، فقيل له: أيؤدب الإنسان بغير مؤدب؟ فأجاب: كيف لا؟ كنتُ إذا رأيت في غيري حسناً اتيته، وإن رأيتُ قبيحاً أبيته، وبهذا وحده أدبتُ نفسي.

● قال نصر بن سيار: كل شيء يبدأ حقيراً ثم يكبر إلا المصيبة فإنها تبدأ كبيرة ثم تصغر، وكل شيء إذا كثر رخص، إلا الأدب إذا كثر غلا.

● وقيل: كن في الدنيا كالنحلة، إن أكلت أكلت طيباً، وإن أطعمت أطعمت طيباً، وإن سقطت على شيء لم تكسره ولم تخدشه.

● وقيل أيضاً: مَنْ وَعظ أخاه سراً فقد سرّه وزانه، ومن وعظه علانية فقد ساءه وشانه، وهذا هو الفرق بين النصيحة والتعيير.

● قال المعلي الصوفي: شكوتُ إلى بعض الزهاد فساداً أجده في قلبي، فقال: هل نظرت إلى شيء فتاقت إليه نفسك؟ فقلتُ: نعم، قال: احفظ عينيك فإنك إن أطلقتهما أوقعتاك في مكروه، وإن ملكتهما ملكتَ سائر جوارحك.

● حُكي عن بعض العارفين أنه كان يمشي في الوحل جامعاً ثيابه، محترزاً عن زلقة رجله، ومع ذلك فقد زلقت رجله وسقط واتسخت ثيابه، فقام وهو يمشي وسط الوحل ويبكي ويقول: «هذا مثل العبد.. لايزال يتوقى الذنوب ويجانبها حتى يقع في ذنب أو ذنبين فعندها يخوض في الذنوب جميعاً».

● قيل لرجل من قبيلة بني عبس: ما أكثر صوابكم؟ قال: نحن ألف رجل وفينا حازم واحد، فنحن نشاوره فكأنا ألفُ حازم.■

فهد ناصر العتيبي ـ القصيم ـ السعودية

من أقوال الشيخ الغزالي

القرآن الكريم

والقرآن الكريم هو صوت الحق الذي قامت به السموات والأرض، ومعانيه هي الأشعة التي تألق فيها الوحي الأعلى وتعرض لها الأولون والآخرون واستطاعوا بها إن شاءوا أن يعرفوا: من أين جاءوا؟ وكيف يحيون؟ وإلى أين يصيرون؟ ففيها خلاصة كاملة للرسالات الأولى وللنصائح التي بذلت للإنسانية من فجر وجودها، فالقرآن ملتقى رائع للحكم البالغة التي قرعت آذان الأمم في شتى العصور، واستعراض دقيق للأشفية السماوية التي احتاجت إليها الأرض جيلاً بعد جيل.

الرسول ﷺ

إن أعظم إنسان عرف ربه وتحولت كل ذرة في كيانه إلى قوة ساجدة هو محمد ابن عبدالله الذي كان القرآن له خُلقاً فهو يستبطن معانيه ويدور مع توجيهه، إنه مشدود أبداً إلى آيات الله في الوحي الهادي، والملكوت الواسع، وهو يجتذب من اتصل به إلى هذا المستوى الطهور العالي فيجعله عارفاً بالله قواماً بأمره، لذلك رأينا صحابته أصدق الناس إيماناً، وأصفاهم فطرة.

أين خلفاء محمد ﷺ؟

إن أمتنا الإسلامية اعتراها إغماء، ولا أقول موت، فلم تؤد الوظيفة المنوطة بها، وذهلت عن عالمية الرسالة التي كلفت بأدائها، وحسبت أن الإسلام نظام داخلي لها وحدها، فقبعت وراء حدودها تحيا وفق ما يُتاح لها من حياة وتمزق أردية الإسلام التي لفتها الأقدار بها لتواري سوءاتها، وما زالت كذلك حتى وثب خصومها عليها ليلغوا أولاً شريعتها، ثم لينقضوا بنيان العقيدة التي تقوم عليها، فأين خلفاء محمد، لا أقول ليُخرجوا العالم من الضلال إلى النور، بل ليُخرجوا أمتهم من الضلال إلى النور■

موسى راشد العازمي ـ الكويت

ترويج المنكرات بين الأسياد قديماً.. و«المجتمع» حديثاً

الابتعاد عن الصراط المستقيم ليس جديداً على البشرية، فمنذ أن امتنع إبليس عن تنفيذ أمر الله للملائكة بالسجود لآدم، مدعياً ما حكاه عنه القرآن الكريم «أنا خيرٌ منه خلقتني من نار وخلقته من طين» (الأعراف: ١٢)، منذ ذلك الحين والابتعاد عن الصراط المستقيم يتم بصورة دائمة كاملة تتمثل في المشركين الذين يصرون على إشراكهم بالله حتى يأتيهم الموت، أو يتم بصورة جزئية متقطعة تتمثل في أصحاب المعاصي والآثام من المسلمين، الذين قد يتوبون توبة نصوحاً من جرمهم وآثامهم، فتمحو هذه التوبة آثار السيئات، وتزيل أوزارها: «إن الحسنات يذهبن السيئات» (هود: ١١٤).

وفي داخل هذه الصورة الجزئية تحدث آثام كثيرة ، وانحرافات خطيرة، ليست هي الأخرى جديدة على البشرية، فمنذ أن حلت المصيبة بالقرية التي أمطرت مطر السوء والانحراف عن الفطرة السويّة يأخذ مجراه بين البشر يتسع حيناً ويضيق حيناً بحسب الأقوام وما يعتقدون في قلوبهم، وما يكون من توجيه للسلطة الشرعية أو القانونية على حياتهم وسلوكهم، فالبلاد غير الإسلامية تقرّ وتعترف وتشجع كثيراً من مظاهر الانحراف، بل إنها تحاول أن تُصدرَ القوانين التي تحمي الشاذين جنسياً والمنحرفين خُلقياً، بحيثُ لا تُمس حقوقهم كمواطنين، ولا يقعون تحت طائلة القانون كشاذين منحرفين.

وفي البلاد الإسلامية تحرم مثل هذه الأفعال شرعاً وتجرّم قانوناً، لكنّ هذا التحريم وذلك التجريم لا يمنع من وقوع ألوان وأنواع من النكرات، تكبر حتى تصل إلى البغاء، وتصغر حتى تتمثل في النظرة المحرمة والكاملة الخاضعة، واللمسة الناعمة... إلى غير ذلك مما يحدث من انحرافات خافتة للحركة، هامسة الصوت، لا تبدو إلا على حذر، بحيث لا تحدث المنكرات إلا وهي متلفعة بالظلام.

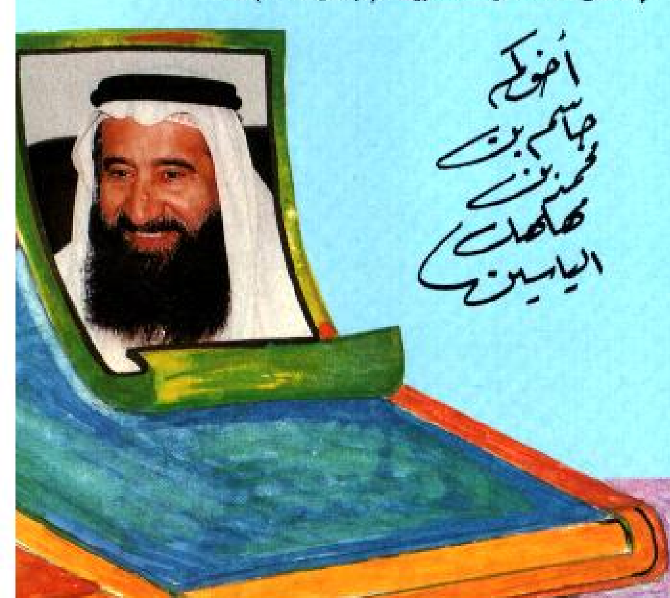
والمعصية في ذاتها محرمة شرعاً هي وكل ما يؤدي إليها، والمجاهرة بها معصية أخرى تضاف إلى سابقتها، وقد تفنن الناس قديماً في كل ما يثير الشهوة ويظهر الرغبة، ويدفع بالشباب إلى الانحراف، ومازال هذا التفنن في الإثارة قائماً حتى يومنا هذا بعد أن أصبحت له هيئات مختصة، ومؤسسات مهتمة، أناس متفرغون يختارون كل مبهر، ويبرزون كل جميل، ويلحون في عرضه على الشباب حتى تذوب مقاومتهم، فيستسلموا مستجيبين لدعوات الخنا والفجور والإثم والفسوق، خاصة وأن المال في أيديهم، والإيمان ضعيف في قلوبهم، والمثيرات من حولهم متعددة، تلهب الخيال وتثير الكامن، وتحرك في الشيخ الكبير صبوته، فما بالك بالفتى الذي ظهرت قوته؟ إنه في سبيل إطفاء هذا السعار المحموم في داخله، قد يزهق أرواحاً، أو يغتصب أموالاً، أو يهجر معاهد العلم ومدارسه، أو يدمن المخدرات، أو يهمل في الواجبات، يصبح شارداً عمّا حوله، غير مفكر إلا في قضاء وطره، لا تستفزه نخوة، ولا توقظه من سباته من حُفَر الشهوات وأوحالها شهامة، لا يبالي بغيره من قريب أو بعيد، ولا يهتم بوطنه في كثير أو قليل، لأن أمثال هؤلاء يؤثرون أنفسهم وملذاتهم على كل أمر وكل شأن.

وقد قام بعض الأسياد قديماً بدور مروّجي الانحراف، وروّاد التحلل الاجتماعي والفساد الأخلاقي، ضاربين بكل قيمة عرض المجتمع، غير حريصين إلا على كسبهم المادي من وراء ذلك الفعل الإجرامي، فكانوا يجبرون الإماء على البغاء لقاء أجر معلوم، أو رغبة في منفعة عاجلة مقابل هذه اللذة الآثمة العابرة، وجاء القرآن الكريم ليحرم ذلك بقوله: «ولا تُكرِهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصناً لتبتغوا عرض الحياة الدنيا» (النور: ٣٣)، نقل الإمام القرطبي في تفسيره حديث مسلم الذي رواه بسنده عن جابر ابن عبدالله - رضي الله عنهما -: «أن جارية لعبدالله بن أبيّ يقال لها مُسيكة، وأخرى يُقال لها أميمة فكان يكرههما على الزنى، فشكتا ذلك إلى النبي ﷺ فأنزل الله عز وجل: «ولا تُكرِهوا فتياتكم على البغاء...» إلى قوله: «... غفور رحيم» (القرطبي: ١٢: ٢٥٤).

لقد كانت النظرة المادية الطاغية، والمصلحة الذاتية الفاشية هي دافع أولئك الأسياد لإكراه الإماء على البغاء، أما الأخلاق الفاضلة التي ينبغي أن تسود، أما التحلل الأخلاقي والخلل الاجتماعي الناشئ عن تصرفاتهم وسلوكهم، فكل ذلك لا شأن لهم به طالما سعت الأموال إلى جيوبهم، والمنافع إلى أشخاصهم، وجاء الإسلام فقضى على أسباب التحلل الأخلاقي والفساد الاجتماعي، وغيّر نظرة الناس إلى الحياة فسادت القيم، وشاع فيهم المثل: «تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها»، ثم تعاقبت الأجيال وانطوت الأزمان لتبرز من جديد تلك النظرة المادية، التي تدفع المجتمع للقيام بدور «السيد» قديما، فيروّج المجتمع نفسهُ للفساد، ويدفع أبناءه دفعاً حثيثاً إلى التحلل من القيم، والتخلي عن الأعراف السائدة وإلى التعدي على حدود الدين، فتظهر جرائم كثيرة، وتضييع طاقات عظيمة، وتنشغل جمهرة من الشباب بإطفاء سعار الشهوات الملتهبة في نفوسهم، تلك التي أشعل نيرانها البث الدائم للكثير من الأفلام الماجنة في عديد من القنوات، وبيع أشرطة «الفيديو» المرخصة التي تعرض فجور الرقصات والراقصات، إلى جانب النقل الفضائي لعديد من المسابقات الرياضية النسائية، وفيها ما فيها من العري وكشف العورات.

فإذا ما تركت هذا الجانب، ووليت وجهك شطر غيره رأيت الحفلات الفندقية التي (تحييها) مطربات من هنا أو من هناك، ورأيت عروض الأزياء التي تقام في الأماكن العامة ويؤمها الرجال والنساء على السواء، وسمعت أن هناك مسابقات لاختيار (ملكة الجمال) في بعض البلاد الإسلامية، التي تباع فيها الخمور، وتُبتكر فيها وسائل الفجور، فماذا يفعل الشباب أمام إغراء المجتمع؟ وماذا يملك أمام كل هذه الدوافع الدافعة إلى الانحراف؟ اللهم إلا أن يكون من القابضين على الدين (أقصد على الجمر).

والعودة إلى منهج الله فيها دواء للنفوس الجشعة، وللأهواء المنحرفة، وللرغبات الجامحة، وللشهوات الطافحة «ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا» (الإسراء: ٣٢).■



Tuesday (No. 1243) 25- 31/3/1997 (Year 28)
...ء ـ العدد (١٢٤٣) ١٦ـ٢٢ ذو القعدة ١٤١٧ هـ الموافق ٢٥ ـ ٣١ مارس ١٩٩٧ السنة ٢٨

وثائق جديدة تكشف قيام أمريكا بتصفية المعارضين في العالم الثالث



AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

السفير الأمريكي روبرت نيومان لـ المجتمع: إسرائيل تقود حملة العداء الغربي للإسلام

بعد البوسنة والهرسك

ألبانيا المسلمة تواجه مخاطر الحرب القادمة في البلقان

... ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما.
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - ...

الأمانة العامة للجان الخيرية
جمعية الإصلاح الإجتماعي

فقراء المسلمين ينتظرون اضحيتك

الخط الساخن
2401977

مجمع السنابل - بنيد القار
قطعة ٧- شارع ٧٧
هواتف المجمع: ٢٥٢٩٩٥٥ / ٢٥٢٦٢٦٤
• مجمع الأوقاف : ٢٤٣٥٧٤٠
• الصباحية : ٣٦١٣٠٧١
• الرقة : ٣٩٤٢٦٢٠ • خيطان : ٤٧٦٣٣٩٣
• صباح السالم : ٥٥١٩٠٠٩
• الروضة : ٢٥٤٥٠٢٢
• الأندلس : ٤٨٩٩٧٦١
• الصليبخات : ٤٨٦٠٠٣٩

لجنة العالم الإسلامي

الهند	15 د.ك
بنغلادش	15 د.ك
سيريلانكا	15 د.ك
الفلبين	20 د.ك
البوسنة	25 د.ك
تايلند	25 د.ك
البانيا	25 د.ك
اندونسيا	35 د.ك

خدمة المندوب
2453054
2453049
بيجر
9226588
اللجنة النسائية
5618230

لجنة الدعوة الإسلامية

	الغنم	البقر
كشمير	22 د.ك	70 د.ك
باكستان	22 د.ك	70 د.ك
المهاجرون الطاجيك	22 د.ك	70 د.ك
المهاجرون الافغان	22 د.ك	70 د.ك
آسيا الوسطى الشيشان	15 د.ك	100 د.ك
الشرق الاقصى الصين	15 د.ك	

خدمة المندوب
2527897
3613071
النشاط النسائي
5752451
5752453

لجنة المناصرة الخيرية



البحرين	25 د.ك
لبنان	25 د.ك
الأردن	25 د.ك
فلسطين	38 د.ك

خدمة المندوب
2529955
2526264
داخلي 500
في غير أوقات الدوام
9102047

لجنة افريقيا للإغاثة

الغنم	10 د.ك
البقر	50 د.ك
الإبل	70 د.ك

الدول

الحبشة - ارتيريا

الصومال - جيبوتي

خدمة المندوب
2571769
بيجر
9191481

بالتعاون مع جميع لجان الزكاة التابعة لجمعية الإصلاح الإجتماعي

وادي النحل

الأول في عالم النحل والعسل الوطني

طريقك إلي الصحة

خصم ٢٥٪ على العسل

خصم ٣٥ ٪ على العود والعطورات

سدر

Pure Natural Honey



متخصصون في إنتاج العسل الوطني

سدر• شوكة• مجرى• زهور برية• مزارع

مناحلنا منتشرة في وديان وجبال تهامة عسير

أكثر من خمسة وأربعين فرعاً في جبيع انحاء المملكة

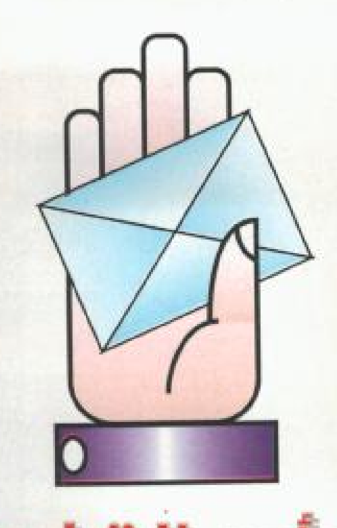
الادارة العامة الرياض ٤٧٨٠٠٩٥ - ٤٧٧٣٨٦٦

فاكس ٤٧٨٠٤٣٣

دى فروع وادي النحل في جميع انحاء المملكة في أكثر من ٤٥ فرعا

للصيدليات وجميع فروع بندة العزيزية والاسواق الكبرى الاخرى

٣٦٢٠٣١٧	الدوادمي - ٦٤٢٢٠٥٨	الدمام - ٨٣٤٢٣٠٨	الخرج - اسواق الاندلس
٣٢٣٦٧٦١	الرس - ٣٣٣٤١٧٦	الثقبة - ٨٩٤٤٠١١	عنيزة - ٣٦٢٠٣١٧
٣٢٦٢٩٥٠	المدينة المنورة - ٨٣٣٤٠٩١	تبوك - ٤٢٣٦٢٥٠	نجران - ٥٢٢٠٨٩٦
٨٦٤٩١٣١	عنيزة - الشارع التجاري	مكة - العزيزية	الباحة - الشارع العام
سقوف	بريدة - ٣٢٤٤١٩٠	حائل - ٥٣٣٣٩٦٢	الهفوف - ٥٨٧٢٨٤٨
بوف - ٦٢٤٥٦٨١	جازان - شارع المطار	المدينة المنورة - ٨٣٦١٦٤٨	حفر الباطن - ٧٢٢٤٠٣٠
٤٢٢١٣٦١	الرس - ٣٣٣٤١٧٦	حائل - ٥٣٢٤٧٨٧	وادي الدواسر - ٧٨٤١٠٩٨



رأي القارئ

ردود خاصة

● **الأخ: عبدالرحمن بن سعد الهويمل - الرياض - السعودية:** وصلت رسالتك شكر الله لك عواطفك النبيلة، ونعدك بأن نهتم باقتراحاتك بعد دراستها مع خالص تحياتنا.

● **الأخ: خلف سالم المناعي - الدوحة - قطر - ص.ب ٩٢٣ :** رغبتك في مراسلة الإخوان من شباب المسلمين تدل على حبك للتواصل معهم وتبادل المعلومات والهوايات، نرجو أن تتحقق رغبتك مع مراعاة الواجبات الدراسية.

● **الأخ: سيد فراج محمود أحمد - الخفجي - السعودية:** بإمكانك الاستفادة من أحد الموثوقين من العاملين في حقل الدعوة إلى الله، وعندها تتعرف على الكتب القيمة والطرق السليمة التي تستطيع أن تسلكها إلى قلوب الناس مع دعائنا بالتوفيق.

● **الأخ: ابو حفص - إيران:** شكراً للتوضيح حول الخارطة التي تبين مواطن اهل السنة، نسأل الله أن يؤلف بين قلوب المؤمنين، وأن يُلهم المسؤولين التعامل مع الجميع على أساس الإسلام، وليس على أساس الأفكار المولدة التي لا يمكن الاتفاق عليها ■

تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

إلى الدكتور فتحي يكن.. هذه بضاعتكم ردت إليكم!

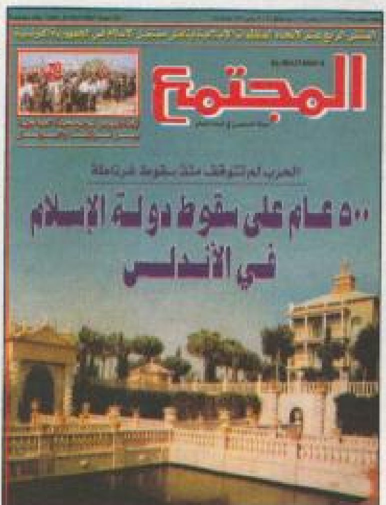
وكما تتساقط قطرات الماء الزكية على أرض طال عطاشها..

وكما تأتي نسمة الربيع الباردة الطيبة على قطرات من عرق الجهد والنصب والكد..

وكما يأتي شعاعٌ رقيق، من شمعة رقيقة، تحدت كتائب الظلام بأشعتها المتهادية..

وكما تأتي يدٌ كريمة، في لحظات حرجة، فتنتشل غريقاً تقاذفته أمواجٌ هائجة مائجة..

وكما تأتي الأخبار السارة، على قلبٍ قد طال حزنه على واقعِ أمته وواقعه...



■ عدد المجتمع (١٢٣٥)

أتى وعدُ الله الحق، بكلمات هادية منيرة، على قلبٍ قد حاصرته ظلمات الجاهلية، أتى بطريقة قد وصفها الله عز وجل بالبساطة واليسر والسلاسة: «إن ربي لطيفٌ لما يشاء» (يوسف: ١٠٠).

وذلك عندما كان على موعد في أواخر السبعينيات من هذا القرن مع بعض مقالاتكم الطيبة والمركزة في الغائبة الحاضرة (الدعوة)، وهي تخاطب المسلم العادي، لتجيب له عن سؤال مهم ومصيري، هو (ماذا يعني انتمائي للإسلام؟).

ثم توثقت العلاقة الطيبة، وبدأت تتضح أمامه من خلال (أبجديات التصور الحركي).

وبيَّنت له العلاقة الوطيدة، بين (الشباب والتغيير).

ثم أحاطته علماً حول (حركات ومذاهب في ميزان الإسلام).

وحتى يكون على بينة، أوضحت له (مشكلات الدعوة والداعية).

وحتى تكتمل الصورة، عرفته تاريخ (المتساقطون على طريق الدعوة).

وحتى لا يصيبه الوجل والجزع دلته على (قوارب النجاة في حياة الدعاة).

و... و.... و.....!.

وهكذا وبيسر تشكلت النفسية المسلمة، وذلك بمخاطبة الفطرة وبناء اللاوعي.

وفي نفس الوقت تم تشكيل العقلية المسلمة، وإرساء قواعد البناء الفكري المنشود، وذلك بخطوات مدروسة دون عجلة، وبمرحلية مرنة دون تخبط، وبمنهجية ثابتة دون تعسف، وباستمرارية طويلة النفس لا تعرف الكلل.

ثم.. أيها الأستاذ والمعلم الفاضل، ما أشبه الليلة بالبارحة.

فبينما كنتُ مشغولاً، وإن شئتَ قلت مهموماً، بجمع خطوط مقال حول إحدى الظواهر الدعوية الاعتلالية، والتي تدور حول عدم التقدير وغياب خلق التشجيع، وبروز (ظاهرة بخس أشياء الناس).

تتعمق عندي القناعة بأن الجعبة التربوية التي تملكونها - وكالعهد بها - لم تزل تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

وأفاجأ بمقالكم التربوي الرفيع في مجلة المجتمع الغراء الكويتية في العدد ١٢٣٥ بتاريخ ١٢ رمضان ١٤١٧هـ الموافق ٣١/ ١/ ١٩٩٧م تحت عنوان (العواصم الشرعية من القواصم التنظيمية) وفيه تشيرون - وبتواضع جم - حول إحدى مقالاتي، وهي إحدى حلقات «قطوف تربوية حول أصحاب الكهف - معالم منهجية للتغيير الحضاري) بل وتستشهدون بفقرات طويلة منها.

يا إلهي، كم هي عظيمة تلك اللفتات التربوية من شموس ورواد، قد أتعبوا من بعدهم..

وما هي إلا لفتة من القمة إلى السفح، من الشمس إلى مستفيديها ومستدفئيها ومستنيريها، من أستاذ كريم إلى تلميذ أحبه في الله تعالى، ويعرف على يقين ما قاله الشاعر:

فلا تنحني الشمس
إلا لتبلغ قلب السماء
ولا تنحني السنبلة
إذا لم تكن مثقلة

أستاذنا الفاضل...

ولم تزل لفتاتكم تعلمنا ما غاب عنا، تعلمنا أنه (لا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا ذوو الفضل).

وكما كان كعب بن مالك الأنصاري وفياً لأخيه طلحة بن عبيد الله المهاجري - رضوان الله عليهما - عندما قام الأخير من بين الجميع ليهنئه بتوبة الله عليه (فكان كعباً لا ينساها لطلحة) فكذلك وعلى دربهم، لا.. ولن ينسى جيلنا مآثركم التربوية الرفيعة.

ويحق لكم أن ندعو لكم دوماً - وأنتم أهلٌ لذلك - خاصة في لحظات الغروب، بأن يثيبكم الله سبحانه بالسرور يوم القيامة، كما وعد الحبيب ﷺ: «مَن لقي أخاه المسلم بما يحبُ الله ليسره بذلك، سره الله عز وجل يوم القيامة» (رواه الطبراني في الصغير وإسناده حسن).

ويحق علينا أن نعلن، أن ما لفتم النظر إليه من كتاباتنا المتواضعة ما هي إلا قليل من بضاعتكم العظيمة وقد ردت إليكم.

ويحق علينا أن نفخر ونعلن:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم
إذا جمعتنا يا جرير المجامع ■

د. حمدي شعيب

دمنهور - البحيرة - مصر

متى تُرفع هذه المظالم الواقعة على الشعوب المسلمة؟!

شهدت كثير من الدول العربية والإسلامية في اعقاب الحرب العالمية الثانية سلسلة من الانقلابات العسكرية بدأت في عام ١٩٤٩م بانقلاب حسني الزعيم في سورية، ثم تلته انقلابات اخرى طالت مصر، والسودان، والجزائر، وليبيا، واليمن، وموريتانيا، وإندونيسيا، وتركيا، وغيرها من الدول الأخرى، وقد جاءت هذه الانقلابات بطبقة جديدة من الحكام تمثلت في حكم العسكر الذين مازالوا يتداولون السلطة في كثير من الأقطار.

وقد اثبتت تجربة الانقلابات العسكرية خلال مايقرب من خمسين عاماً منذ البداية ان الأيدي الخارجية لعبت دوراً حيوياً في دعمها وتغذيتها ورعايتها، وكشف اللاعبون في اجهزة الاستخبارات الغربية كثيراً من اسرار هذه الانقلابات التي كانت تهدف بالدرجة الأولى إلى بث مبادئ وافكار ودعوات بعيدة كل البعد عن هوية الأمة المسلمة وعقيدتها عن طريق إيجاد حكومات عسكرية تأتمر بامر قيادات الغرب وتسير على منهاجه، وقد نجحت الدول الغربية الداعية لهذه الانقلابات في تحويل معظم دول العالم الإسلامي من الاستعمار الغربي العسكري المباشر إلى الاستعمار غير المباشر الذي يعتبر الأخطر لسيطرته على المقدرات الاقتصادية للدول العربية والإسلامية، وضمان تبعيتها السياسية للغرب، وتغريب ثقافتها وتشويه حضارتها وإلغاء هويتها الإسلامية العربية، ودفعها إلى الأفكار الأرضية والموروثات الفكرية الهدامة، فاغرق العسكر معظم الدول التي يحكمونها في الفساد، وحكموها بالحديد والنار وغيبوا خيرة ابنائها في السجون، او دفعوهم للفرار بدينهم مهاجرين إلى اطراف الدنيا، واغرقوا شعوبهم في اوهام البعثية والاشتراكية والقومية وغيرها من المذاهب الهدامة الأخرى التي افسدت على الناس دينهم وحياتهم.

وكان الفساد المالي والسياسي من اخطر انواع الفساد التي ظهرت على ايدي العسكر، وعلى سبيل المثال لا الحصر كانت إحدى الدول العربية الكبرى قبل قيام انقلاب العسكر فيها واحدة من اغنى دول المنطقة، وكانت عملتها من اعلى العملات في العالم من حيث قيمتها النقدية، لكن الحال انقلب بعد مجيء العسكر ففتحت السجون للشرفاء، ولُفقت لهم التهم الباطلة، وتولى العسكر واعوانهم كثيراً من الأمور، فعمّ الفساد، وكثر السلب والنهب الذي لم يقف عند حد الخراب، بل تم إغراق هذه الدولة في الديون حتى وصل الدين العام المحلي والخارجي حوالي ٧٠ مليار دولار، تبلغ قيمة فوائدها السنوية ٧ مليار دولار، تمثل ما يقرب من ثلاثين في المائة من الناتج المحلي العام لهذه الدولة، ومع هذا الواقع المرير ادى الفساد إلى ظهور طبقة من المليونيرات، حيث نشرت صحيفة العالم اليوم المتخصصة في الشؤون الاقتصادية في ٢٧/ ١/ ١٩٩٧م ان عدد الذين يملكون اكثر من ٥ ملايين دولار في هذه الدولة يقدر بحوالي ٧٣ الفاً.

اما العراق الذي يتداول العسكر زمام السلطة فيه منذ ما يقرب من اربعين عاماً فقد وصل الأمر به على يد الطاغية صدام حسين إلى وضع لا يوصف، وصار الناس لا يجدون قوتهم، فيما اكدت مجلة «تايم» في تقرير نشرته في مارس ١٩٩٣م ان طاغية العراق الذي ملأ جوانب السلطة بعشيرته واقاربه يملك اموالاً، ويدير مشروعات خاصة باسماء اقاربه في اماكن مختلفة من العالم تقدر قيمتها بحوالي ثلاثين مليار دولار، فيما لايزال يتاجر بدماء شعبه وقوته.

وزعيم عربي آخر تعتبر بلده واحدة من اغنى دول العالم بالنفط بدد ثروات شعبه على الثوار في نيكاراجوا وامريكا الجنوبية، وغيرهما من مناطق العالم الأخرى، واخذ يعيث في الأرض فساداً، وينهب الأموال ويقتل الأبرياء.

اما الجزائر فقد وصلت ديونها على يد العسكر خلال ما يقرب من خمسة وثلاثين عاماً اكثر من ٦٠ مليار دولار، نصفها اختلاسات وسرقات محددة قام بها العسكر، ثم اغرقوا البلاد بعد ذلك في مستنقع دموي لا ندري متى تخرج منه.

وهناك دول اخرى ظهرت بها فضائح كثيرة، منها الفضيحة التي فُجرت في فرنسا في عام ١٩٩٢م بعد توقيف شقيق احد هؤلاء الزعماء ومحاكمته بتهمة قيادة عصابة عالمية للاتجار في المخدرات وترويجها.

ومنها اكتشاف ثروة خيالية في البنوك البريطانية لابن احد الزعماء تقدر بحوالي ٢٦ مليار جنيه إسترليني، وزعيم آخر اطلق العنان لولده للسيطرة على اموال الناس ومؤسساتهم التجارية والإفساد في الأرض دون رادع او حسيب.

لقد حوّل العسكر الدول التي حكموها إلى ثكنات عسكرية واشاعوا الفساد واضلوا العباد، ونشروا الظلم، واستولوا على مقدرات الشعوب المسلمة، واخضعوا دولهم للنفوذ والتبعية الاقتصادية والسياسية الغربية، لكننا هنا لا نستطيع ان نعفي الشعوب مما يحدث، فالشعوب الخانعة الخاضعة تتحمل قسطاً وافراً من هذه المسؤولية، لانها تتجرع المرارة منذ ما يزيد على خمسين عاماً، ومازال كثير منها يصفق للطغاة، اما إذا انتفضت هذه الشعوب وتحملت مسؤوليتها وادت رسالتها:

فلابد لليل ان ينجلي ... ولابد للقيد ان ينكسر

ونتيجة هذا الظلم والتعسف حصلت تلك الفجوة المخطط لها بين الشعوب والظلمة من الحكام، حيث تمكنت إسرائيل من احتلال فلسطين والسعي والهيمنة على معظم دول العالم العربي ومقدراته بدعم غربي متواصل.

فهل يستفيق اولئك الزعماء المفروضون على شعوبهم ويعيدون الحريات إلى بلادهم ويردون الأموال السليبة، ويرحلون تاركين للشعوب خياراتها الحرة؟ وهل تتحرك الشعوب هي الأخرى لتسترد حقوقها السليبة ومقدراتها الضائعة؟ وهل يصحو العالم الإسلامي من غفوته ويقوم من رقدته ليعيد البشرية إلى رشدها، ويثوب الناس إلى ربهم ليمكِّن لهم في الأرض ويكونوا ممن وصفهم ربهم: «الذين إن مكّناهم في الأرض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور»، «ولينصرن الله من ينصره إن الله لقويٌ عزيز»، «ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريباً»، «والله غالبٌ على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون».■



في الهدف

احذروا هذا السلاح الفتاك

ليس هذا الكلام حديثا عن ترسانة عسكرية نحذر منها، ولا هو دعاية لسلاح جديد ابتكرته مصانع السلاح والإنتاج الحربي ليفتك بالأجساد البشرية ويصيب مقاتلها، وإنما هو سلاح من نوع آخر يفتك بالعقول فيذرها قاعا صفصفا، ويزيغ القلوب فيجعلها صحراء قاحلة، ويدمر النفوس فيجعلها خَرِبة بعد أن كانت عامرة، ويعصف بالأخلاق فيحيلها إلى سفاسف لا تعرف معروفا ولا تنكر منكرا، وهذا الكلام ليس إنشاءً فحسب بل هو واقع لا يمكن تجاهله لمن يرى ويسمع ويقرأ ويتابع ما يدور هذه الأيام من عروض مسرحية لا همَّ لأصحابها سوى الكسب الرخيص واستدرار الدنانير من جيوب الناس بمجموعة عروض لا تقدم فنا ولا تخدم قضية ولا تعالج مشكلة وإنما هدفها هو التهريج لمجرد التهريج وشغل الوقت ولكن بما يضر وليس بما ينفع.

لقد شاهد الكثيرون على قناة الـ mbc فيلماً وثائقيا معبرا عن أزمة الكويت حافلا باللقطات الحية المعبرة عن الواقع الحقيقي للاحتلال جُمِعت من شخصيات وقادة عاشوا أزمة الاحتلال يوما بيوم وسجلوا انطباعاتهم عنها بالصوت والصورة والأدلة والوثائق في وقت كان يفترض أن يتبنى جهازنا الإعلامي عرض مثل هذه القضية خصوصا بعد مرور ست سنوات وأكثر على هذا الحدث، علما بأنه لا تزال هناك شعوب كثيرة قد غُيِّبت عنها الحقائق ومازالت أسيرة لإعلام مضلل لا ينقل الأبعاد الحقيقية لمدى انعكاس الأزمة على بلدنا بصفة خاصة وعلى واقعنا العربي والإسلامي بصفة عامة، بينما يستغل النظام العراقي هذا الحدث وكل فرصة مواتية ليمارس المزيد من طمس الحقائق وتغييبها، بينما نحن مازلنا مخدَّرين بعروض مسرحية عديمة الجدوى معدومة القيمة ولا تخدم قضيتنا.

لقد أضحى الإعلام المعاصر أداة سهلة لترويج الأفكار أيّاً كانت وهذا ما استغله أعداؤنا فَلِمَ لا يكون هناك فريق عمل كويتي إعلامي متخصص يقوم بتسويق قضيتنا كلما سنحت فرصة لذلك ويعرضها بشكل وثائقي في تلفزيونات الدول العربية لتطلع عليها الشعوب - خصوصا المضللة منها - بدلا من انشغال إعلامنا بعروض لا تسمن ولا تغني من جوع وتضر أكثر مما تنفع.

إننا أصحاب قضية عادلة اجتمع العالم كله - ولله الحمد - على نصرتها فلا ننتظر أن يتبنى غيرنا قضايانا أكثر منا، والإعلام الناجح هو الذي يستغل الفرص المتاحة لعرض بضاعته، وكم من قناعات تغيرت بمادة إعلامية أحسن عرضها وضربت على أوتار حساسة، وإن أكبر مكسب إعلامي لنا لا يمر عام على قضيتنا إلا وكسبنا أنصاراً جدداً وهذه بعينها هي الحرفنة الإعلامية■

علي تني العجمي



المجتمع تستقبل عامها الثامن والعشرين

مع صدور هذا العدد تدخل المجتمع عامها الثامن والعشرين، حيث صدر العدد الأول منها يوم الثلاثاء ٩ محرم ١٣٩٠هـ الموافق ١٧ مارس ١٩٧٠م.

ومنذ صدور عدد المجتمع الأول كانت ومازالت تعبر عن آلام المسلمين وآمالهم، وتعكس واقعهم وتربطهم بجذورهم وتاريخهم وحضارتهم وواقعهم، وقد تطور خطاب المجتمع على مدار عمرها مع تطور قضايا العالم الإسلامي وأحداثه، وانتشار المسلمين، وزيادة الرقعة التي يعيشون عليها، وأصبح المسلم المقيم في شمال الكرة الأرضية أو جنوبها أو شرقها أو غربها يجد نفسه بين صفحات المجتمع وسطورها، كما أصبح لـ المجتمع انتشارها العالمي، حيث أصبحت تصل إلى أكثر من مائة وعشرين قطراً من أقطار الدنيا، لتسجل بذلك تفرداً مميزاً بين الصحافة العربية والعالمية، كما أصبحت المجتمع تتميز بالشريحة الواسعة من المراسلين والكتّاب المشاركين التي تنتشر في معظم بقاع العالم الساخنة، وكذلك أصبحت المجتمع تتميز بأسلوبها الصحفي المهني الموضوعي وخطها الأصيل، ورصانتها وقوتها التي جعلتها تتخطى حدود القارئ العربي لتصبح لها مكانتها لدى مراكز الدراسات العالمية والباحثين والأكاديميين المهتمين بدول العالم الإسلامي على وجه الخصوص، ومع ثقل الحمل، وعظم الأمانة، تواصل المجتمع مسيرتها مستقبلة عامها الثامن والعشرين من عمرها المديد المبارك إن شاء الله، مستمدة القوة من الله سبحانه، ومعتمدة عليه، حتى تبقى كما اختارت لنفسها «مجلة المسلمين في أنحاء العالم».■



■ غلاف العدد الأول من المجتمع ■ غلاف العدد الماضي من المجتمع

لجنة فلسطين الخيرية تنفذ مشروع الأضاحي في بيت المقدس

أعدت لجنة فلسطين المسلمة التابعة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية الترتيبات اللازمة لتنفيذ مشروع الأضاحي للعام الحالي (١٤١٧هـ)، كما هو متبع لديها في كل عام حيث يعتبر هذا المشروع الإنساني أحد أوجه الأنشطة الخيرية والتي تقوم اللجنة بتنفيذها في بيت المقدس ولاسيما في المناسبات والشعائر الإسلامية.

صرح بذلك الشيخ نادر النوري رئيس اللجنة وقال إن هذا المشروع الإنساني يكتسب أهمية خاصة لأنه يقدم العون والمساعدة للعائلات الفقيرة والمحتاجة خاصة من الأرامل والأيتام الذين تدنت أحوالهم المعيشية والاجتماعية إلى ما دون خط الفقر في ظل سياسات التجويع والإغلاق والهيمنة الاقتصادية وفرض الرسوم والضرائب التي تفوق الدخل الشهري المنخفض جدا لسكان تلك المناطق والذي سجل انخفاضا قياسيا وصل إلى أقل من ٥٠ دولاراً شهريا، وإذا ما أضيف حجم البطالة الكبيرة والذي يصل في بعض المناطق إلى ٦٠٪ من إجمالي قوة العمل، والأمر الذي يوضح حجم المعاناة الاقتصادية والاجتماعية التي تشهدها أرض الإسراء فلسطين.



■ نادر النوري

وعن سعر الأضحية قال النوري بأن اللجنة وبعد دراستها الأوضاع في مختلف المناطق وبعد التشاور مع اللجان والهيئات الخيرية والإنسانية المحلية والخارجية فقد حددت سعر الأضحية لهذا العام بنحو ٣٨ دينارا كويتيا، وقد عزا الشيخ النوري هذا الارتفاع في الأسعار مقارنة بغيرها من مناطق العالم الإسلامي إلى الظروف المعيشية الصعبة سالفة الذكر.

وفي ختام تصريحه أفاد الشيخ نادر النوري بأن اللجنة ستحرص في العام الحالي على زيادة قيمة مساعداتها لهذا المشروع الإنساني الحيوي والهام والذي يشمل معظم مناطق أرض الإسراء والمعراج، وأهاب بالمسلمين جميعا في داخل الكويت وخارجها للمساهمة في إنجاح هذا المشروع الخيري، وقد خصصت اللجنة حسابها رقم ٩/١٥٨٨٩ لدى بيت التمويل الكويتي - الرئيسي لاستقبال تبرعات المحسنين وأهل الخير.■



روحانية الحج
بدأ على
تن طائراتنا .
أ الشعور بروحانية الحج على متن طائرات الخطوط الجوية
ربية السعودية قبل إقلاع الطائرة وذلك بدعاء السفر وتلاوة
رآن الكريم ، مما يضفي المزيد من رهبة الموقف على نفوس
حجاج المسافرين من الكويت إلى الأراضي المقدسة والعودة ،
جدير بالذكر أنه قد منع التدخين على جميع رحلات الحج .
لآن ، تقدم الخطوط الجوية العربية السعودية لكل الحجاج
معتمرين خدمة إصدار بطاقات المرور لخط جدة - الكويت ،
لك قبل المغادرة من دولة الكويت.
يد من المعلومات ، يرجى الإتصال بأي من وكالات السفر
عتمدة أو بمكتب حجز السعودية تلفون : ٢٤٢٦٣١٠ .
نعتز بخدمتكم
SAUDI ARABIAN AIRLINES
الخطوط الجوية العربية السعودية

تحت شعار «معاً نواجه الخطر».. المؤتمر التربوي الثاني يناقش:

أهمية التكامل بين البيت والمدرسة والمجتمع في مواجهة خطر الإدمان

كتب: خالد بورسلي

ترأس وزير الداخلية الشيخ: محمد الخالد الصباح الاجتماع الأول للجنة الوطنية لمكافحة المخدرات، التي صدر مؤخراً قرار وزاري بتشكيلها برئاسة وزير الداخلية وعضوية وكلاء وزارات: الداخلية، والصحة العامة، والتربية والتعليم العالي، والشؤون الاجتماعية والعمل، وعدد من الأعضاء الممثلين لوزارات الإعلام، والعدل، والتخطيط، والأوقاف والشؤون الإسلامية، والمالية، والجمارك، وعدد آخر من الأعضاء من ذوي الرأي والخبرة، وتم خلال الاجتماع استعراض ومناقشة المهام المنوطة باللجنة والخطط الموضوعة لمكافحة المخدرات، والتعاون بين الجهات المعنية التي تساهم مجتمعة في وضع أطر جديدة وآلية تنفيذية لمكافحة المخدرات.



■ الشيخ محمد خالد الصباح ■ المهندس عبدالحميد البلالي

ومن جانب آخر اختتمت منطقة العاصمة التعليمية فعاليات المؤتمر التربوي الثاني، والذي عقد تحت شعار «معاً نواجه الخطر»، وتضمن عدة حلقات نقاشية منها «التكامل بين البيت والمدرسة والمجتمع في مواجهة الخطر»، وطرح مدير الحلقة سؤالاً: هل المخدرات مشكلة، أم ظاهرة، أم كارثة؟ وهل نحن نواجه خطر المخدرات؟

وتحدث الأمين العام لمنظمة حماية البيئة البحرية فأكد أن المخدرات ليست قضية محلية، بل هي قضية عالمية، مشيراً إلى أن العالم أجمع سيواجه كارثة اجتماعية، والشباب هم الوقود الذي يحترق بنارها، وأن المخدرات قضية عامة موجودة في الكويت كما هي موجودة في أكبر دول العالم.

وشارك في الحديث الوكيل المساعد للشؤون التعليمية في وزارة التربية السيد: خالد الصليهم، فأشار إلى أن مشكلة المخدرات لا تنبع من وزارة التربية، ولكنها قد تكون وافدة على مدارس وزارة التربية، وقال إنه لم يسمع من أي مسؤول في المدارس عن وجود حالة واحدة لتعاطي المخدرات، مشيراً إلى ضرورة التفريق بين الطالب خارج المدرسة وداخلها.

وأشار مدير إدارة المباحث الجنائية العميد عبدالله الفارس أن معظم قضايا المخدرات تتعلق بأفراد تجاوزوا سن العشرين عاماً، وقال: إن ٨٠٪ من المخدرات تدخل البلاد عن طريق البحر، مشيراً إلى انه يملك إحصائية تؤكد وفاة ٢٢ شاباً كويتياً عام ١٩٩٦م، بسبب جرعات زائدة من الهيروين.

وتحدث مدير إدارة الأحداث بوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ناصر العمار فقال: إن لديه إحصائية تثبت وجود ٧٤ حالة إدمان للمخدرات ما بين الأعوام ١٩٨٣م حتى عام ١٩٨٩م بين صغار السن منها ٤ حالات لسن ١٣ ـ ١٤ سنة، و٢٣ حالة من سن ١٥ ـ ١٦ سنة، و٤٧ حالة من سن ١٧ ـ ١٨ سنة.

وتحدث نائب المدير العام للإدارة العامة للجمارك عبداللطيف السعيد، فأكد من جانبه على وجود مشكلة كبيرة للمخدرات في البلاد، وهي موجودة بين جميع الأعمار وليس الشباب فقط، مشيراً إلى جهود رجال الجمارك في مكافحة المخدرات.

ونوه الشيخ عبدالحميد البلالي إلى أن السجن تحول لمؤسسة عقابية بينما المفروض أن يكون مؤسسة تربوية، مشيراً إلى ضرورة مساعدة الخارجين من السجن على الاندماج في المجتمع وتسهيل حصولهم على شهادات حسن السير والسلوك والعمل، حتى لا يعودوا للمخدرات مرة أخرى.

هذا، وقد جاءت توصيات المؤتمر مؤكدة على أن الأسرة هي خط الدفاع الأول لحماية الأبناء من الوقوع في براثن الإدمان، بما توفره لهم من رعاية وإشراف ومحبة، وقدوة حسنة، كما دعا المؤتمر إلى توفير جو يشعر فيه الأبناء في الأسرة بالأمن ويكسبهم الثقة ولا يعرضهم للخوف والاضطرابات، كما أكد على أهمية توفير الرقابة على سفر الأبناء للخارج، وخاصة السفر إلى الدول التي تنتشر فيها المخدرات، ونبه إلى ضرورة عدم الإغداق على الأبناء بالمصروف حتى لا يفسح المجال لانحرافهم والسقوط في هاوية الإدمان، ومراقبة ما يشاهده الأبناء عن طريق التليفزيون وشرائط الفيديو.

دور وزارة التربية

كما أكد المؤتمر أن دور وزارة التربية والمدارس لا يقل أهمية عن دور الأسرة في مواجهة هذا الخطر، وأوصى في هذا الصدد بأن تعمل الوزارة على وضع وإقرار المناهج الدراسية التي تُعرف الطلاب بأضرار التدخين والمخدرات وآثارهما السلبية على الفرد والأسرة والمجتمع.

كما دعا المؤتمر إلى استثمار مجالس الآباء والمعلمين ومجالس الطلاب وجماعات الأنشطة المدرسية المختلفة، في عمل برامج لتوعية الطلاب بمضار التدخين والمخدرات وآثارهما السلبية، كما طالب المؤتمر باستثمار حصص التربية الإسلامية، وعقد الحلقات العلمية والإرشادية لتقوية الوازع الديني في نفوس الطلاب باعتباره السبيل الوحيد لتحصينهم من الوقوع في هاوية الإدمان، وتنظيم زيارات ميدانية للطلاب إلى الهيئات والمؤسسات الحكومية والأهلية التي تعمل في مجال مكافحة وعلاج مضار التدخين والمخدرات، مثل جمعية مكافحة التدخين والسرطان، والمستشفيات، وقسم علاج الإدمان بمستشفى الطب النفسي، حتى يشاهد الطلاب نماذج حية من الواقع.

وأشاد المؤتمر بالدور الأساسي للإعلام في مواجهة خطر التدخين والمخدرات، وفي هذا الصدد شدد المؤتمر على قيام جميع أجهزة الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية بدورها في إبراز أخطار التدخين وتعاطي المخدرات والعواقب الناجمة عنها، كما أوصى المؤتمر بتصميم وتنفيذ البرامج التليفزيونية والإذاعية والمواد الصحفية، التي تكفل تعريف أولياء الأمور بالعلامات والأعراض المصاحبة لتعاطي المخدرات، وتوعيتهم بأهمية الإشراف على أبنائهم ومتابعتهم، وتوفير القدوة الصالحة لهم، وملاحظة ما قد يطرأ عليهم من تغيرات سلوكية، كما أكد المؤتمر أهمية التغطية الإعلامية للبرامج والأنشطة التي تعقد في المدارس والجهات المهتمة برعاية الشباب للتوعية بمضار التدخين والمخدرات وآثارهما السلبية.

تكريم رجال الجمارك والشرطة

وحيا المؤتمر الجهود الفاعلة والمثمرة التي يقوم بها رجال الإدارة العامة للجمارك ورجال الشرطة لضبط المهربين وتجار المخدرات ومروجيها، وأوصى في هذا الصدد بصرف مكافآت مجزية لهم لتشجيعهم على الاستمرار في بذل هذه الجهود والارتقاء بالمستوى التدريبي والفني لهم باستمرار لكشف الأساليب الجديدة والمبتكرة لمهربي المخدرات وتجارها ومروجيها، ووضع القيود الصارمة على دخول العناصر غير المرغوب فيها من العمالة الوافدة التي تجلب المخدرات إلى البلاد وتشديد العقوبات على مهربي المخدرات وتجارها ومروجيها لردعهم.

دعم الجهود التطوعية

وثمن المؤتمر الجهود الضخمة والمخلصة التي تبذلها «جماعة المدمن المجهول» في الكويت ولجنة التوعية الاجتماعية بجمعية الإصلاح الاجتماعي لمكافحة الإدمان، ومساعدة المدمنين على الابتعاد عن هذه الآفة اللعينة.

كما أوصى المؤتمر بإنشاء مجلس أعلى لمكافحة المخدرات، يشرف على تنسيق الجهود بين الأجهزة والهيئات الحكومية والأهلية العاملة في هذا المجال، وتحقيق التكامل بينها من خلال خطة قومية.■

بطاقات مبعثرة

Show Tim

في إعلان حُجِز له نصف صفحة من الجرائد اليومية نشر بطريقة مثيرة للاشتراك بمحطة «شوتايم» ذات الأفلام المجانية!! ولكن الغرابة والدهشة تكمن في أن الإعلان احتوى دعوة لفيلم يحتوي مشاهد جنسية حسب الإعلان المنشور!، والسؤال كيف أجازت وزارة الإعلام نشر هذا الإعلان السيئ والسخيف؟!! إنها دعوة للانحلال وتخريب أخلاق شبابنا وفتياتنا... والمطلوب أيضا من الصحف اليومية عدم نشر مثل هذه الإعلانات السيئة التي تشوه وتسيء لسمعة الكويت في الخارج.

٣٦ ألف مليونير

أكد «مايل جيلز» رئيس مجموعة المصارف الدولية الخاصة بمؤسسة «ميريل لنيش» الاستثمارية العالمية أن في الكويت ٣٦ الف مليونير ويصل مجموع ثرواتهم الشخصية إلى ٩٨ بليون دولار!!

ومع تمنياتنا لهؤلاء الأثرياء بأن تنمو وتكبر ثروتهم وتتوسع أكثر إن شاء الله... إلا أننا في المقابل نود أن نذكّر هؤلاء الإخوة الأثرياء الأغنياء بأن لهذا الوطن حقا عليهم، وللفقراء والضعفاء من إخوانهم المواطنين حق في هذا المال، فكم من مريض مقعد.... وكم من شاب توقف عن إكمال دراسته، وكم من أسرة لا يعلم بحاجتها وفاقتها إلا الله وحده، فلا تنسوا هذا الحق في المال الذي وهبه الله لكم... ليبارك لكم فيه..

وأن هناك مشاريع تخلّد ذكراكم في تاريخ الكويت طويلاً... كبناء مستشفى تخصصي... أو سد احتياجات بعض المدارس التعليمية التي عجزت وزارة التربية عن توفير المبالغ اللازمة لتوفير الأجهزة اللازمة للطلبة في التدريب عليها... دعوة للتذكير... والله يبارك للمنفقين المزكين.

ناقص عقل

استمرأ البعض ممن يكتب في الصحافة اليومية الكتابة للنيل من الدين الإسلامي بل والاستخفاف من نبي هذه الأمة ﷺ بعد أن كتب ذلك «الموتور» و«المغرور» في إحدى الصحف وتهجم على رسول الله ﷺ ووصفه ونعته بنعوت لم يقلها حتى بعض المستشرقين!! قام الآخر بسب رسول الله علانية واستخف بحديثه الشريف الصحيح!! ودون أي خجل واستحياء!!

وبعد اعتذار الصحيفة قال صاحبنا بأنه لم يكن يعلم بأن ما قاله حديث «رسول الله»!! فهل المطلوب إقامة دورات شرعية وتثقيفية وتوجيهية لهؤلاء الكتاب؟!!

فإذا كانوا لا يعرفون ولا يفرقون بين حديث رسول الله وحديث «الديوانيات» فالأمر يتطلب سرعة إقامة الدورات التخصصية و«بكثافة»!!■

مراقب

فوز قائمة الجميع في انتخابات جمعية الصحفيين

شهدت جمعية الصحفيين الكويتية يوم الثلاثاء الماضي انتخابات مجلس إدارتها الجديد لمدة عامين مقبلين (٩٧/ ١٩٩٨م).

وقد تنافس في هذه الانتخابات قائمتان هما: «قائمة الجميع»، و«القائمة الصحفية»، وأسفرت النتائج عن فوز «قائمة الجميع» التي ضمت كلاً من:

١ ـ أحمد بهبهاني.
٢ ـ فيصل القناعي.
٣ ـ عدنان الراشد.
٤ ـ نايف الركيبي.
٥ ـ فاطمة حسين.
٦ ـ سالم العجمي.
٧ ـ يوسف الشهاب.■

الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية.. والوقف

كتب: لؤي تيسير

العمل الخيري صفة أصيلة في هذا البلد، وسمة رئيسية في شخصيته، فهو يتنامى مع الزمن ويكبر كلما مرت به الأيام، ويبقى دائماً خيراً لا ينقطع.. وإليك نمطاً من أنماط العمل الخيري الذي ولد في أهل الكويت في صدر زمانهم واستمر معهم إلى يومنا هذا، ومارسته الجمعيات واللجان الخيرية المباركة بأسلوب جديد ومتميز.. إنه الوقف...

تعريف الوقف: هو حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه عن التصرف وصرف منفعته على مصرف مباح، قال تعالى: «لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون»، وقال رسول الله ﷺ : «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

ويعتبر الوقف أحد الفعاليات الاقتصادية الإسلامية الكبرى التي تحمل بذور التنمية وتغذيها في كافة مجالات الحياة، وقد كان الوقف هو المصدر الرئيسي لبناء المساجد، كما كان المصدر الرئيسي لبناء المستشفيات والمصحات والعناية بصحة الإنسان، وامتدت أنشطة تلك المستشفيات إلى التعليم الطبي وترجمة المراجع الطبية واستنساخها، وتطوير فن الصيدلة.

وساهم الوقف بدور كبير في إنشاء المكتبات العامة وتزويدها بالكتب من أطراف الدنيا، أو استنساخها ورعاية الباحثين، وتوفير أماكن إقامة لهم، كما ساهم الوقف في إعداد الجيوش وتجهيزها للدفاع عن ديار المسلمين وبناء القلاع وغير ذلك من الأمور العسكرية.

وشارك الوقف بنصيب كبير في الخدمات العامة مثل شبكات الطرق بين المدن وتعبيدها وتبليطها وإنشاء السبيل لتقديم الماء البارد وحفر الآبار.

وأسهم الوقف بنصيب كبير في توفير الرعاية الاجتماعية للفئات الاجتماعية الضعيفة متمثلة في إنشاء الملاجئ لرعاية الأيتام والعجزة والأرامل.

وتعتبر الأوقاف للواقف صدقة جارية دائمة العطاء أجراً وثواباً وله صفة الديمومة إلى ما شاء الله... فحيث بقي الوقف بقي معه الأجر ضرعاً يدر الأجر إلى ما شاء الله، ويستفيد في نفس الوقت بهذا الوقف المحتاجون لاستمرار بقاء أصول الأوقاف، وبذلك يتحقق القليل الدائم الذي هو خير من الكثير المنقطع والذي ما يلبث فيه المحتاج أن يعود إلى الطلب والسؤال، ومن الأوقاف التي انتشرت في العالم الإسلامي على مر القرون والسنين:

وقف على طلبة العلم.. مساعدة الطلاب الذين لا يستطيع ذووهم دفع مصاريفهم الدراسية والاهتمام برفع المستوى التعليمي لدى بعض المميزين والنجيبين من الطلاب، وكذلك تشجيع الطلبة على استكمال دراساتهم العليا.

وقف على الخيرات.. دفع المساعدات والإعانات المقطوعة، وذلك ضمن لجنة اجتماعية لدراسة أحوالهم المعيشية.

وقف إفطار الصائم.. مشروع إفطار الصائم إحياء لسنة سنوية في إفطار الصائمين طمعاً في أجر الصائم، وقد داوم على هذه السُّنة الكويتيون وحرصوا عليها، والحرص في زماننا هذا موجود من أجل استمرار هذا المشروع.

وقف على الحج.. يحرص بعض المسلمين على تسيير الفقراء للحج، أو تسيير الغير للإنابة في الحج، وهي سُنّة درج عليها أهل الكويت في الفترة الأخيرة.

وقف على تسبيل الماء.. من أفضل الصدقات سقي الماء، وتظهر أهمية المشروع في الصيف الحار، حيث الجو القائظ والحرور والعمال من الطبقات الدنيا يعملون تحت أشعة الشمس الحارة لتأتي قطرات الماء البارد ترطب شفاههم.

وقف على الأضاحي.. في كل سنة يُضحي المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها بالهدي تعبيراً على الفرح بعيد الأضحى وتظهر الحاجة للوقف للحصول على كفاية العائلة الفقيرة من الزاد في صباح عيد الأضحى المبارك. مشاركة وتطبيباً لخواطرهم.

وقف على إطعام الفقير والمحتاج.. تتنامى في زماننا هذا قواعد الفقراء والمحتاجين ويكثرون يوماً بعد الآخر، ولابد من حل دائم لهذه المشكلة، بعيداً عن العلاجات التسكينية الآنية، ويسهم الوقف الذي سيصرف في حل ناجع.

وقف لعلاج المرضى.. من علامات زمان السرعة كثرة الأمراض، وتفشي الأوبئة، مما يشكل عبئاً كبيراً على المريض خصوصاً مع ازدياد الفقر وضعف ذات اليد عند كثير من الناس، فمن المفيد مساعدتهم وتخصيص شيء للأوقاف لحاجتهم تصرف من ريعه لخدمتهم.

وقف على القرآن وحفظته ونشر وتعليم اللغة العربية.. وأي شيء أعظم من خدمة كتاب الله والقائمين على حفظه وتشجيعهم للسير على هذا النهج، وتقديم المكافآت التشجيعية لهم، فأمة فيها حافظ للقرآن أمة بخير.

والوقف.. هذا النوع من التبرع يوفر للجمهور نوعاً من التبرع لمرة واحدة يبقى أثرها دائم المفعول والأجر إلى ما شاء الله، وهو ما يسعى له كل متبرع.. أن يدر له تبرعه أجراً متصلاً حتى بعد مماته في قبره.

والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية تجربة ثرية في مجال الوقف، فقد أنشأت الهيئة وقفية إحياء من الهيئة لسنة الوقف وتهدف إلى جمع مبلغ ألف مليون دولار موزعة على محافظ وقفية، للمسلمين فيها حق المشاركة بحصة أو أكثر كل على حسب طاقته، ثم بعد ذلك تستخدم حصيلة التبرعات في شراء عين أو أكثر يتم حبسها عن التصرف ويخص ريعها للإنفاق على أوجه الخير والبر.

وفي وقفية الألف ألف وفّرت الهيئة لمحبي الوقف المشاركة في هذا النوع من العمل الخيري على اختلاف طبقاتهم وحالاتهم الاجتماعية من أجل نفع دائم في صورة من الصدقة الجارية تتجدد عبر الأجيال والعصور، كما أنها باب من أبواب التجارة مع الله، ويكفي أنه يفتح للمنفق والمتبرع والمحسن باباً للتقرب من الله سبحانه وتعالى.


■ يوسف جاسم الحجي

وفي سعيها الحثيث للاستمرار في تقديم خدماتها للفقير والمحتاج قامت الهيئة باستثمار الأموال الوقفية من أجل تنميتها في أوقاف باقية الأصل، متجددة ومتصلة الأجر من أجل تطويرها وتنميتها لتنفق من ريعها على خدمة القرآن الكريم تحفيظاً وتعليماً وطباعة ونشراً، وكفالة للأيتام، ورعاية لهم تعليمياً واجتماعياً وصحياً، وإنشاء المشروعات الزراعية والتنموية ومراكز التدريب المهني، وبناء المستشفيات والمراكز الصحية، وعلاج للحالات المستعصية وتوزيع الكسوة والغذاء، والأخيام والبطانيات على المنكوبين في الكوارث، وتعليماً ونشراً للغة العربية والعلوم الإسلامية، ودعماً وإنشاءً للمدارس والجامعات.

وقد طرحت الهيئة محافظ وقفية متخصصة يصرف ريعها على أبواب خيرية متخصصة منها:

المحفظة الوقفية «بيت في الجنة».. وهي محفظة تجمع الأموال ليصرف من ريعها على خدمة بيوت الرحمن صيانة وترميما وفرشاً، وكفالة أئمتها ومؤذنيها.

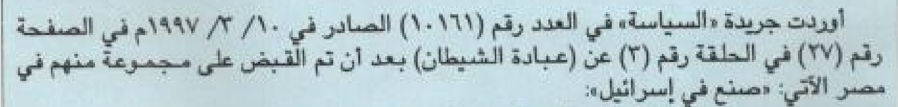
ومحفظة «أعطه فأساً ليحتطب».. ويصرف ريع استثمارها على مشاريع التدريب المهني، والمشاريع الزراعية والحيوانية والإنتاجية التي تعود بالنفع على الفقير وأسرته، وتغنيه عن ذل السؤال، كما تهتم بتعليم الفقير حرفة تعينه على الكسب الحلال، وفي هذا نشير إلى أن الهيئة قد جربت مثل هذه المشاريع في الصومال وبنجلاديش وغيرها، والذي تحقق له نجاحاً باهراً.

ومحفظة «إغاثة اللهفان».. والتي يصرف عائدها على كفالة الأيتام وتعليمهم وبناء دور الأيتام والمدارس والمستشفيات والمستوصفات.

شعارات مترادفة مع الوقف

ونشير مع تجربة الهيئة في مجال الوقف إلى ما يرادفها من طرح لشعارها الجديد «معاً.. لا يعود السائل إلى السؤال».. ومن خلاله توظف الهيئة تبرعاتها إلى ما يخدم هذا الطرح في محاولة لوضع حلول مستديمة لمشاكل الفقر المزمنة، والتي تتطرق إلى الحلول التي تعالج أسس المشكلة.

وللحق فإن الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية تعتبر من المؤسسات الخيرية الرائدة والمميزة في مجال التعامل مع أسلوب الوقف كأسلوب رائد في مجال العمل الخيري ■



من وراء عبدة الشيطان؟!

الصيد

أوردت جريدة «السياسة» في العدد رقم (١٠١٦١) الصادر في ١٠/ ٣/ ١٩٩٧م في الصفحة رقم (٢٧) في الحلقة رقم (٣) عن (عبادة الشيطان) بعد أن تم القبض على مجموعة منهم في مصر الآتي: «صنع في إسرائيل»:

«... والجدير بالذكر أن عبادة الشيطان قبل أن تثير هذه الضجة في مصر كانت منتشرة في إسرائيل عام ١٩٩٠م، أي قبل ظهورها في مصر بسبعة أعوام كاملة»، وأردفت الصحيفة قائلة: «إن مؤسسيها الأساسيين في أمريكا من اليهود، ولأن عيونهم على مصر، لجؤوا إلى شبابها والإيقاع بهم في شباكها، خصوصاً في منطقة طابا بعد ازدهار السياحة فيها، وزيادة أفواج السياح اليهود إلى مصر عن طريق طابا». انتهى.

التعليق

١ - هاهم اليهود ودولتهم يروجون جماعة عبادة الشيطان الرجيم في قلب الأمة الإسلامية، ويصدرون لنا وباء الإيدز، والسفلس، والزهري، وغيرها من الأمراض الجنسية القاتلة، والخمور والمخدرات والربا والقمار، وكل رذيلة، وصدق عليهم قول ربنا عز وجل: «ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين» (المائدة: ٦٤).

٢ - إن اليهود هم العدو الأول لكل بني البشر، لا فرق بين مسلم وغير مسلم لديهم، فالكل عندهم سواء حيث يعتبرون أنفسهم هم السادة وسواهم عبيد، يحق قتلهم وخداعهم، والكذب والافتراء عليهم، وخيانتهم، وعدم الالتزام بالمعاهدات معهم.

٣ - بنو إسرائيل ملعونون بسبب إفسادهم في الأرض على لسان أنبياء الله داود وعيسى عليهما السلام، قال تعالى: «لُعنَ الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون» (المائدة: ٧٨ و٧٩).

٤ - بيّن الله عز وجل للناس في كتابه الكريم أن الشيطان متربص بهم، وأنه عدو مبين لهم، وهو ينزغ بينهم ما يتلفظون به من ألفاظ وينحرفون به من أعمال حتى يسقطهم في شباكه وغوايته، قال تعالى: «لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً. ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليُبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً» (النساء: ١١٨ و١١٩)، وقال تعالى: «وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً» (الإسراء: ٥٣)، وهو خاذل للإنسان وموسوس في صدره كل لحظة، ويجري في دمه مجرى الدم، ولن ينجو منه إلا عباد الله المخلصين لله عز وجل إيماناً وعملاً وطاعة، قال تعالى: «ولأغوينهم أجمعين. إلا عبادك منهم المُخْلَصين» (الحجر: ٣٩ و٤٠).

٥ - على دولة الكويت والدول العربية والإسلامية الانتباه إلى مكائد اليهود، فهم الآن يركزون على إشاعة عبادة الشيطان لعنه الله، وترويج الزنى، ونشر المخدرات، وهي سهام ثلاثة مسمومة موجهة إلى قلوبنا، وسلاحهم الجديد للقضاء على الإسلام والمسلمين وإفساد العقيدة وحملة الدين.

٦ - إن الخواء الروحي الذي يسود البرامج الثقافية والفنية والتربوية والتي تحقن في الشعوب كل لحظة، هي السبب الرئيسي لبروز «عبّاد الشيطان»، أما الحماية من ذلك فهي سهلة تلخصها هذه الآية المُحكمة، قال تعالى: «فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم. إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون. إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون» (النحل: ٩٨: ١٠٠)، وقال تعالى: «ومن يَعْشُ عن ذكر الرحمن نُقيض له شيطاناً فهو له قرين» (الزخرف: ٣٦)، وقال تعالى: «إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون» (البقرة: ١٦٩).

فهلموا يا عباد الله بتحصين أنفسكم وأسركم ونسائكم وأبنائكم ومجتمعكم من عبادة الشيطان: بتلاوة كتاب الله عز وجل، وذكره سبحانه وتعالى آناء الليل وأطراف النهار، والدعوة إليه، وتطبيق شرعه في أنفسكم ومجتمعاتكم، والدعاء والاستعاذة والبسملة، وتلاوة سورتي الفلق والناس، وآية الكرسي بعد كل صلاة، أعاذنا الله وإياكم من شر الشيطان وأعوانه اليهود.■

عبد الله سليمان العتيقي

النواب يدافعون عن المتقاعدين


■ ناصر الروضان


■ مسلم البراك

كتب: المحرر البرلماني

يستأنف مجلس الأمة مناقشة طلبات المناقشة وهي استيضاح سياسة الحكومة حول الأوضاع الأمنية وكذلك طلب المناقشة آخر بشأن المشكلات التي تواجه الحكومة، وآخر حول التطاول على الذات النبوية من بعض الجهات الإعلامية، وكذلك طلب مناقشة الخاص بصفقة السلاح المتعلقة بصواريخ «سي سكوا»، ومن المتوقع أن تطلب الحكومة منحها أسبوعين استناداً للمادة ١٤٨ من اللائحة الداخلية.

ومن جانب آخر يواصل المجلس النظر في المداولة الثانية بشأن مشروع القانون المقدم من الحكومة بتعديل بعض أحكام القانون رقم ٣٨ لسنة ١٩٦٤م في شأن العمل في القطاع الأهلي، هذا وقد وافق المجلس على إحالة التقرير الخامس للجنة بمنح علاوة الأولاد وعلاوة الزوجية لأصحاب المعاشات التقاعدية الذين لم يسبق لهم الزواج إلى لجنة الشؤون المالية والاقتصادية، وقد طالب النواب الحكومة بالاهتمام بالمتقاعدين وما يواجههم من ظروف معيشية صعبة يمكن أن تؤثر على وضعهم الأسري.

وطالبت الحكومة على لسان نائب رئيس مجلس الوزراء وزير المالية ناصر الروضان إعادة الاقتراح بشأن علاوة المتقاعدين إلى اللجنة المالية لارتفاع كلفته المالية، وضرورة أن يناقش بشكل أشمل وأوسع بحضور جميع الأطراف، مشيراً إلى أن التكلفة الإجمالية للمشروع تصل إلى ١٢٣ مليون دينار، ولابد من التأكد منها.

ومن جانبه تحدث النائب مسلم البراك وحذر من خطورة ذوبان الطبقة الوسطى في المجتمع لأن ذوبان هذه الطبقة يسبب هز استقرار المجتمع، وأضاف: لماذا نبخل على هذه الطبقة وفي المقابل نبذر الأموال على مسؤولي الدولة، حيث إن الوزير يأخذ مكافأة سنوية تبلغ ٣٠ ألف دينار، والمحافظ يأخذ ١٨ ألف دينار، وكبار مسؤولي الدولة يحصلون على المكافآت الكبيرة، ولم تحرك الحكومة ساكناً، وعندما يصل الأمر إلى المتقاعد فإنها تتحجج بالكلفة المالية.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

حمامي وسدر لا يمثلان «حماس»

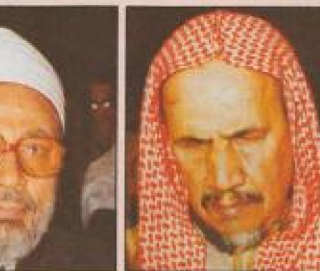
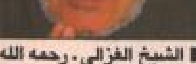
صرح مصدر مسؤول في حركة المقاومة الإسلامية «حماس» يوم الأحد ١٦ مارس الجاري أن بعض وسائل الإعلام لاتزال تصر - بقصد أو بغير قصد - عند الإشارة (في مقابلاتها أو في تقاريرها الإخبارية) إلى السيد جميل حمامي، والسيد طلال سدر على تقديمهما بوصفهما قياديين أو ممثلين لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» في فلسطين.

وحيث إنهما لا تربطهما بحركة حماس أي صلة أو علاقة، فإنهما بالتالي لا يمثلونها بأي صورة من الصور، ولا تتحمل الحركة مسؤولية قراراتهم أو مواقفهم السياسية التي يتخذونها، لذا فإن حركة حماس ترجو من كافة وسائل الإعلام توخي الدقة والموضوعية والتزام الحقيقة.

وصرح المصدر نفسه أن الحركة تؤكد بهذا الصدد على أن المشاركة في المجلس الوزاري للسلطة الفلسطينية مخالف لسياسات الحركة، وكذا المشاركة في لقاءات ومؤتمرات تطبيعية مع الكيان الصهيوني كمؤتمر كوبنهاجن وغيره من المؤتمرات.■

الشيخ ابن باز وعلماء المسلمين يدعون لدعم الجهاد الكشميري



■ الشيخ ابن باز ■ د.يوسف القرضاوي ■ الشيخ الغزالي - رحمه الله

إسلام أباد: المجتمع: أكد الشيخ عبدالعزيز بن باز - مفتي عام المملكة العربية السعودية، ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية - على ضرورة دعم المسلمين في أنحاء العالم للجهاد الكشميري الشرعي ضد الاحتلال الهندوسي الغاشم، وقد جاء ذلك في فتوى صدرت مؤخراً عن الشيخ قال فيها: «إنه لا يخفى على أحد حال المسلمين في كشمير المحتلة وشدة حاجتهم إلى الدعم والمساعدة فهم من أحق الناس بالدعم، لأن جهادهم جهاد شرعي لعدو كافر من أشد الكفار عداوةً للإسلام وأهله».

ومبشراً بالجزاء العظيم لمن يفعل ذلك كما وعد الله سبحانه وتعالى في قوله: «وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً»، وقوله سبحانه: «وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين»، وقول الرسول ﷺ: «والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه».

وتأتي هذه الفتوى تكميلاً لما قاله وأفتى به - من قبل - كثير من العلماء والمشايخ البارزين حول ضرورة دعم الجهاد الكشميري ضد الممارسات الهندية الوحشية في حق مسلمي كشمير.

فقد صرح الشيخ محمد ابن عبدالله السبيل - إمام الحرم المكي الشريف - بأن «على الأمة الإسلامية دولاً وجماعات مسؤولية عظمى نحو إخوانهم في كشمير، والوقوف معهم، ودفع الظلم عنهم، والعمل على استرجاع حقوقهم والمحافظة على كرامتهم الإسلامية، وإن الواجب الديني يحتم على كل فرد مسلم العمل بما يستطيع من مناصرة الحق والدين، وجهاد أعداء الإسلام والمسلمين، جهاد صدق وحق لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى».

كما صرح الأستاذ مصطفى مشهور - المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين - بأن «واجب الأمة الإسلامية أن تنهض بحشد كافة إمكاناتها على كافة المستويات والساحات لنصرة الشعب الكشميري، وممارسة كافة الضغوط على الهند لترضخ لحقوق الكشميريين، والسعي بكافة السبل والوسائل عبر المؤسسات الدولية لتنفيذ قراراتها بشأن استفتاء تقرير المصير، وأن تمارس واجب العون والمساعدة على كافة أنماطه وكافة وسائله لمواجهة كافة احتياجات أبناء كشمير، وليس أمام المسلمين إلا الجهاد بالسلاح والمال لاستخلاص فلسطين وكشمير».

أما الدكتور يوسف القرضاوي فقد وجه نداءً إلى كل المسلمين جاء فيه: «يا أمة القرآن.. يا أمة محمد ﷺ.. إني أذكركم بالقضية المنسية برغم حرارتها، ومرارتها وقسوتها، ألا وهي قضية إخواننا في كشمير المسلمة الصامدة.. الذين يقاتلون من أجل حقهم في تقرير المصير، إن كثرة قضايانا، وتعدد مآسينا لا ينبغي أن ينسينا هذه القضية العادلة، فيجب علينا أن نفضح العدوان الهندي الغاشم على أمتنا، كما يجب على أمتنا في كل مكان أن تمد يد العون المادي والمعنوي إلى إخوتنا الذين يجاهدون في سبيل الله من سنين ويعانون أشد المعاناة في سبيل حقهم المشروع».

وكان فضيلة الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - قد دعا البلاد الإسلامية إلى طرد العمال الهندوس، ومقاطعة الهند اقتصادياً ودبلوماسياً قائلاً: «إن كل درهم أو دينار يتقاضاه العامل الهندوسي في البلاد الإسلامية إنما هو إسهام منّا نحن المسلمين في شراء الأسلحة التي تفتك بإخواننا في كشمير، ودعم لاقتصاد الهمجية الهندوسية، وفي نفس الوقت يعد ذلك تشجيعاً منا لاستمرار الهندوس في مذابحهم ضد المسلمين الكشميريين، وأحرى بنا أن نتوقف عن استقدام العمالة الهندوسية فوراً، وأن نستقدم إخواننا المسلمين وأن نوجه الإنذارات والتهديدات للهند بإيقاف الممارسات الوحشية في كشمير ونقوم بطرد جماعي للهندوس من بلادنا للضغط عليها، وحكم الشرع واضح في هذا الوضع حتى لو لم تكن الهند معتدية على إخواننا في كشمير، فما بالنا وهي معتدية وتعد عدوة للإسلام والمسلمين، فلا يجوز بحال من الأحوال استقدام عمالها ولو في أحقر الأعمال فذاك حرام من الناحية الشرعية».

وأكد - رحمه الله -: «استخدام سلاح المقاطعة الاقتصادية والدبلوماسية للهند يمكن أن يزلزل كيانها الاقتصادي، ويكبدها خسائر اقتصادية وتجارية ضخمة يجعلها تراجع نفسها ألف مرة ومرة قبل انتهاك حرمة المسلمين في كشمير وفي الهند نفسها».

أما الشيخ أحمد القطان - الخطيب والداعية الكويتي - فقال: «إن قضية كشمير المسلمة هي مأساة القرن، وإننا نعيش زمن نصرة المظلومين على الظالمين، فليقف المسلمون إلى جانب كشمير لتحريرها من براثن عبدة البقر، وإن الجهاد ماضٍ على أرض كشمير».■

في أوروبا.. الكنائس مهجورة والمساجد عامرة

روما: إبراهيم شعباني: في الوقت الذي يُضيق فيه على المسلمين في كل مكان، بل ويُحال بينهم وبين أداء عباداتهم أحياناً، يخرج علينا كل يوم ما يؤكد أن الدين الإسلام سيظل باقياً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها مهما بلغ كيد أعداء الإسلام وحقدهم، مصداقاً لقوله تعالى: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون»، وفي المقابل نجد تراجعاً ملحوظاً في تمسك غير المسلمين بعقيدتهم ودور عبادتهم.

وقد نشرت مؤخراً صحيفتا «لوريبري ديللاسيرا» الإيطالية، بالاشتراك مع «نيويورك تايمز» الأمريكية مقالاً لميخائيل جانوفسكي كتبه من استوكهولم استهله بوصف مشهد لتجمع المسلمين ظهر كل يوم جمعة استعداداً لأداء الصلاة في أحد ساحات أمستردام بهولندا، قائلاً: إنهم يشاركون بذلك - دون أن يشعروا - في إحداث أحد أهم التغييرات التاريخية في هولندا، حيث إن هذا المكان الذي يؤدي فيه المسلمون الصلاة في أمستردام الآن كان يوماً ما كنيسة رومانية.

ويؤكد صاحب المقال على أن هذا الإسلام المنقول عن طريق المسلمين المهاجرين وغالبيتهم من المغاربة والأتراك رغم ما يمثله من تحدٍ للرهبان والقساوسة إلا أن ما يخيفهم حقاً هو رؤيتهم التراجع الواضح للعقيدة المسيحية - دون أن يستطيعوا فعل شيء - حيث أصبح مرتادو الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية في تناقص مستمر.

ويذهب جانوفسكي إلى أن أصعب ما يواجهه هؤلاء الرهبان والقساوسة هو مصير آلاف الكنائس «الضريحة»، والمعابد والأديرة، والتي يوجد بعضها في أماكن غير مأهولة وتحتاج إلى ثروات هائلة لصيانتها.

ويذكر صاحب المقال أن عدداً كبيراً من الكنائس في إنجلترا، وفرنسا، وألمانيا، ومعظم دول شمال أوروبا خالية، وكثير من هذه الكنائس أُغلق بسبب عدم إقبال أو تردد المسيحيين عليها، كما أن



■ أحد مساجد المسلمين في أوروبا

هولندا ذات الكثافة السكانية الضخمة، والتي تعاني من قلة المساحات الخالية بها، حوّلت حوالي ٢٥٠ كنيسة وداراً للعبادة في العشرين سنة الأخيرة إلى مكتبات وحوانيت ومراكز ثقافية ومساكن بل ومراقص، واشترت بعضها فرق إنجيلية جديدة وبعض الجاليات الإسلامية.

ويقول صاحب المقال: إن اليهود اتبعوا النهج المسيحي نفسه لكن بدرجة أقل، حيث باعت جالية يهودية في «الآجا» بيعة ترجع إلى القرن الثامن عشر حُولت مؤخراً إلى مسجد، كما تحول معبد في أمستردام إلى متحف للمقاومة، ومعبد آخر أصبح مستودعاً.

وفي نهاية المقال حذر جانوفسكي من ظاهرة التناقص المستمر لعدد المسيحيين الذين يرتادون الكنائس، وهي الظاهرة التي بدأت في الستينيات وارتفعت في الثمانينيات، حيث حدثت انتكاسة دينية في هولندا، إذ بينما كانت نسبة الهولنديين الذين أعلنوا أنهم لا ينتمون إلى عقيدة ١٨٪ عام ١٩٦٠م، ارتفع هذا الرقم إلى ٤٠٪ عام ١٩٩٥م، كما حذر من تناقص عدد الكنائس، وذكر أنه منذ عام ١٩٧٣م باع الكاثوليكيون ١٢٥ كنيسة تحولت الحديثة منها إلى مراكز ثقافية، والقديمة إلى مساجد.■

(نيرمالا) الهندوسية تخلف (تيريزا) لقيادة التبشير النصراني في العالم

نيودلهي: جهاد محمد: في اجتماع نصراني حاشد في مدينة كلكتا الهندية (العاصمة القديمة للهند) ١٤/ ٣/ ١٩٩٧م تم انتخاب المنصرة نيرمالا كمسؤولة لتنظيم (مبشرو الإحسان العالمي) لتخلف بذلك مكان المنصرة - ذائعة الصيت (تيريزا) ٨٧ سنة - والتي تدهورت حالتها الصحية خلال السنوات الأخيرة، وجاء انتخاب المنصّرة (نيرمالا) والهندوسية الأصل في اجتماع حاشد لممثلي الفروع المختلفة لتنظيم مبشرو الإحسان والذين وفدوا من مختلف أنحاء العالم، وذكرت الأنباء أن الحضور يمثلون ١٢٠ فرعاً لهذا التنظيم.

وقالت المنصّرة نيرمالا (٦٣ سنة) عقب انتخابها: «لقد نشأت في أسرة هندوسية، ولكن الرب هداني لمعرفة الحق وقررت فيما بعد أن أخدم هذا الدين بكل طاقتي»، وأضافت: «سوف أبقى استرشد بتوجيهات الأم تيريزا».

يذكر أن المنصّرة «تيريزا» قد حصلت على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٧٩م وحصلت فيما بعد على جائزة رئيس الولايات المتحدة الأمريكية للحرية عام ١٩٨٥م، وأخيراً حصلت قبل عدة شهور على الجنسية الأمريكية الفخرية في حفل حضره السفير الأمريكي لدى نيودلهي، وقامت هذه المنصّرة عام ١٩٥٠ بإنشاء وتأسيس منظمة حملة اسم (مبشرو الإحسان) بعد موافقة الفاتيكان، وأصبح من ذلك الوقت لباس (الساري) الهندي ذات خطوط ثلاث زرقاء العلامة المميزة لتيريزا، والعاملات في تنظيمها، ويوجد الآن لتنظيم مبشرو الإحسان ١٩٠ فرعاً داخل الهند، وما لا يقل عن ٣٥٠ فرعاً خارج الهند في معظم دول العالم بما في ذلك بنجلاديش والهند والأردن وعدد من الدول الإسلامية.■

اعتقال عدد من قادة المنظمات الإسلامية الكشميرية

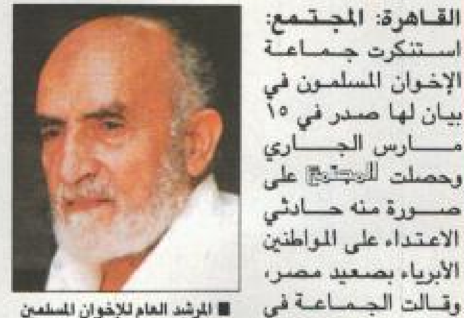
سيرنجار: المجتمع: في خطوة تدل على مدى توتر الأوضاع في كشمير المحتلة، خاصة في ظل الإضراب الشامل والذي لم تشهده كشمير منذ عدة شهور، أقدمت السلطات الهندية على اعتقال عشرة من قادة (مؤتمر الحرية لعموم الأحزاب) وكان من بينهم الشيخ المجاهد علي شاه جيلاني (٦٦ سنة)، رئيس المكتب السياسي للجماعة الإسلامية في كشمير المحتلة، والشيخ شاه جيلاني، والذي تم اعتقاله سابقاً لمدة عشر سنوات في فترات متفرقة، يعاني من أزمة قلبية وقد فقد إحدى عينيه - سابقاً - بسبب السجن والتعذيب.

وجاء اعتقال هذه المجموعة من القادة رداً على الإضراب الشامل والذي شل الحركة في الوادي المحتل منذ التاسع من هذا الشهر الجاري، وحتى هذه الساعة، وقد دعا لهذا الإضراب مؤتمر الحرية لعموم الأحزاب الكشميرية احتجاجاً على السياسة الهمجية للسلطات الهندية ضد أبناء الوادي المحتل والتي كان آخرها قتل مجموعة من قادة حزب المجاهدين بعد إلقاء القبض عليهم، وادعت فيما بعد قيادة الجيش الهندي بأنهم قتلوا إثر معركة وقعت في ضاحية مانابال في سرينجار صباح يوم السبت السابع من هذا الشهر الجاري، يذكر أن مؤتمر الحرية لعموم الأحزاب - وهو منظمة تضم نحو ثلاثين مجموعة وأحزاب سياسية دينية واجتماعية - تدعو إلى انفصال كشمير عن الهند، وقد تم تأسيس هذا التجمع في أغسطس عام ١٩٩٣م.

ومن جهة أخرى وضع رئيس وزراء الهند - ديف جودا - حجر الأساس لمشروع سكة حديد يهدف إلى ربط سرينجار وغيرها من المدن الكشميرية بباقي أجزاء الهند، وقال رئيس الوزراء في معرض حديثه: «إن هذا المشروع سيكون من أعظم الإنجازات في تاريخ الهند، لأنه سوف يقضي على جميع العقبات والصعاب خاصة الجبلية والتي كانت تحول دون ربط كشمير بباقي أجزاء الوطن الهندي الكبير)، وذكر أن المشروع سوف يربط سرينجار وعدد من المناطق الأخرى بمزارات مقدسة عند الهندوس.■

الإخوان المسلمون يستنكرون حادثي الاعتداء على الأبرياء بصعيد مصر

القاهرة: المجتمع: استنكرت جماعة الإخوان المسلمون في بيان لها صدر في ١٥ مارس الجاري وحصلت المجتمع على صورة منه حادثي الاعتداء على المواطنين الأبرياء بصعيد مصر، وقالت الجماعة في بيانها: «إن حادثي العدوان العشوائيين البشعين على الآمنين الأبرياء من أهالي بلدة عزبة كامل بنجع حمادي وعلى القطار بمحافظة قنا بصعيد مصر، اللذين وقعا صباح الجمعة ١٤ مارس الجاري، وسابقهما الذي وقع من وقت قريب في أبو قرقاص بمحافظة المنيا، لهو إجرام بالغ الغلظة والقسوة، يقطع بتجرد مرتكبيه من الفطرة الإنسانية السليمة التي تقدس النفس البشرية التي هي من روح الله عز وجل وهبها البشر، فضلاً عن انقطاع تام بينهم


■ المرشد العام للإخوان المسلمين

وبين رسالات السماء الحقة، التي أجمعت على أن من أعظم الكبائر والجرائم قتل النفس البشرية والعدوان عليها، ومن المؤكد انه لا توجد أبسط شبهة يجوز التلويح بها لمحاولة تبرير هذه الحوادث وما هو على شاكلتها».

وأكد البيان على أن الإخوان المسلمين يستنكرون بشدة هذه الاعتداءات الإجرامية، ويدعون كل أبناء مصر - مسلمين وأقباطاً - للوقوف صفاً واحداً تجاه خطرها المتعاظم الذي بات يهدد أمن مصر، ويتقدمون بخالص عزائهم لآل القتلى، ويسألون الله عز وجل أن يلهمهم الصبر، وأن يشفي المصابين، وأن يقي بلادنا الحبيبة وأبناء أمتنا الغالية شر الفتن، إنه تعالى أعظم مسؤول وأكرم مجيب.■

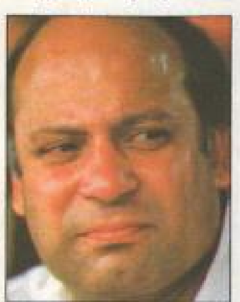
رئيس المحكمة العليا بأمريكا يرفض إزالة لوحة تُصوِّر النبي ﷺ

واشنطن: المجتمع: رفض رئيس المحكمة العليا بالولايات المتحدة الأمريكية القاضي وليام رينكويست إجراء أي تغيير على اللوحة الرخامية الموجودة على الجانب الشمالي من قاعة المحكمة العليا بواشنطن، والتي تصور الرسول ﷺ، وكانت بعض المنظمات الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية قد وجهت رسالة احتجاج إلى مسؤولي المحكمة العليا تحتج فيها على تصوير الرسول ﷺ، وأوضحت المنظمات الإسلامية في رسالتها أن الإسلام يُحرم تصوير الرسول ﷺ، وأن المسلمين يرفضون بشدة أي نحت أو تصوير يجسد شخص الرسول ﷺ، وطالبوا بضرورة رفع هذه اللوحة وما يصاحبها من عبارات.

ورغم ذلك فإن القاضي رينكويست - رئيس المحكمة العليا - رفض في رسالته التي وجهها إلى مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية رفع اللوحة، كما رفض إجراء أي تغيير عليها، مدعياً بأنها تمثل قيمة فنية وتاريخية، وأن إجراء أي تعديل عليها سيشوه جمالها الفني، وإن كان قد وعد - من باب ذر الرماد في العيون - بتعديل النص المصاحب للوحة ليصبح: «هذا النحت هو محاولة عن حسن نية للنحات أدولف وينمان لتكريم محمد ﷺ، بصفته احد الشخصيات التاريخية الذين ارسوا أسس العدل والقانون، وكذلك سيتضمن النص الجديد إشارة إلى أن محمداً ﷺ هو «نبي الإسلام» وليس «مؤسس الإسلام» كما هو موجود في اللوحة الحالية.

ويذكر أن هذه اللوحة قد اثارت ردود فعل غاضبة لدى المنظمات والهيئات الإسلامية في الولايات المتحدة في الفترة الأخيرة، مما دفعها للتقدم باحتجاج لدى المسؤولين بالمحكمة العليا، ولكن ماذا يفعل المسلمون في الولايات المتحدة الأمريكية؟ بل ماذا يفعل المسلمون في العالم كله بعد أن رفض رئيس المحكمة العليا احتجاج المنظمات الإسلامية، وأصر على بقاء اللوحة كما هي؟ وهل يمكن للمسلمين خارج الولايات المتحدة مناصرة مسلمي أمريكا واستخدام كل أساليب الضغط حتى يتراجع المسؤولون بالمحكمة العليا عن قرارهم ويحترموا مشاعر المسلمين وحرمة وهيبة الأديان والأنبياء.■

باكستان تدرس تعديل الدستور لمنع قيام أحزاب دينية!


■ نواز شريف

إسلام آباد: المجتمع: كشفت مصادر مطلعة في إسلام آباد أن حكومة محمد نواز شريف - والتي تسلمت مقاليد الحكم الشهر الماضي - تدرس بجديّة إمكانية تعديل الدستور، واستصدار قانون جديد من أجل فرض حظر شامل على قيام الأحزاب الدينية في باكستان، وأشارت المصادر بأن رئيس وزراء باكستان محمد نواز شريف قرر من حيث المبدأ إجراء مشاورات مع الأحزاب المتحالفة معه قبل الإعلان عن القانون الجديد، بيْد انه لا يتوقع أن يواجه رئيس الوزراء الجديد اي عقبات أو مخاطر سياسية عند اتخاذه هذا القرار، وذلك لحصوله على أغلبية الثلثين في البرلمان.

ويخشى البعض أن تكون الحركات الإسلامية في باكستان وعلى راسها الجماعة الإسلامية - وخاصة في ضوء التجاوب الشعبي معها في مقاطعة الانتخابات الأخيرة - هي المقصودة من وراء هذه التحركات، في حين أن حكومة نواز شريف تتخذ من الأعمال الطائفية الأخيرة بين السنة والشيعة ذريعة لذلك.

وفي خطوة مفاجئة للجميع أعلنت الحكومة الباكستانية في مطلع هذا الشهر تغيير يوم العطلة الرسمية للبلاد إلى يوم الأحد بدلاً من الجمعة، وكان القرار المتبع في باكستان منذ نحو عقدين من الزمان - كما هو الحال في معظم البلاد العربية والإسلامية - أن يكون الجمعة العطلة الرسمية لباكستان.■

د. مهاتير محمد: الأمريكيون والأوروبيون يتعالون على الشعوب الأخرى

كتب: عمر ديوب: ذكر رئيس وزراء ماليزيا الدكتور مهاتير محمد في مقابلة صحفية أجرتها معه مجلة «يازهوزهوكان» الأسبوعية الصادرة في هونج كونج مؤخراً «إنه ليس من السهل تحقيق اندماج الجالية الصينية المقيمة في ماليزيا داخل المجتمع الماليزي، وإن ذلك يرجع إلى طبيعة الإنسان الصيني»، وأضاف د.مهاتير قائلاً: (من السهولة بمكان العثور على «مدن صينية» في كل أنحاء العالم، ولكن لا توجد مدن فرنسية أو ألمانية مماثلة لـالمدن الصينية»، ذلك أن المواطن الفرنسي أو الألماني عندما يهاجر إلى بلد مثل الولايات المتحدة يصبح أمريكياً وينصهر داخل المجتمع الأمريكي فيتحدث باللغة الإنجليزية ويقبل الأعراف والتقاليد الأمريكية، وذلك بخلاف المهاجر الصيني).

وأردف د.مهاتير محمد قائلاً: «إن الجالية الصينية المقيمة في ماليزيا قبلت فكرة المشاركة مع المواطنين الماليزيين وتكيفوا مع طبيعة الحياة في ماليزيا، فمثلما توجد هناك شركات ماليزية توظف عمالاً صينيين، توجد شركات يملكها صينيون وتوظف مواطنين ماليزيين، بل لم تعد هناك شركات عائلية تقتصر على تعيين أفراد الأسرة المالكة لها للعمل فيها».

وأضاف د.مهاتير قائلاً: «إن ما يهمنا نحن الماليزيين هو أن نحمي استقلالنا، فإذا تمكنا من التعامل مع أولئك الذين استعمروا بلادنا وتحكموا في مقدراتنا في السابق، فماذا يمنعنا اليوم من التعاون مع الصينيين الذين لم يقدموا على أي شيء من هذا القبيل»، كما استبعد د.مهاتير محمد حدوث أي تغيير في السياسة الخارجية الصينية بعد رحيل الزعيم الصيني دينغ زياوبينغ لأن أفكار خليفته امتداد لأفكار


■ د. مهاتير محمد

دينغ، وأضاف بأن بريطانيا تعمل على زرع فتيل البلبلة والفتن في هونج كونج قبيل تسليم الجزيرة إلى الصين، وذلك بإثارة موضوع الديمقراطية وهي التي لم تطبقها في الجزيرة زهاء مائة عام.

ثم تطرق د.مهاتير محمد للعلاقات مع الدول الأوروبية والولايات المتحدة، حيث وصف الأوروبيين والأمريكان بأنهم متعالون على الشعوب الأخرى، وأنهم - على عكس اليابانيين الذين يتسمون بالتواضع - يتعاملون مع الآخرين بالفوقية والاحتقار وإملاء التعليمات عليهم، كما جدد د.مهاتير الإعراب عن معارضة ماليزيا لتواجد القوات الأمريكية في منطقة آسيا «خاصة وأن الأمريكان لا يُقدمون على أي عمل إلا إذا تأكدوا من أنه يصب في مصلحتهم، فحتى لو تمت إبادتنا فلن يتدخلوا من أجل نصرتنا طالما لا يصب ذلك في مصلحتهم.

كما دافع د.مهاتير عن القيم الآسيوية قائلاً: «إن تلك القيم جزء لا يتجزأ من القيم العالمية، وإنه من المكابرة القول بأن القيم الغربية فقط هي الصالحة لتكون قيم عالمية»، وأضاف قائلاً: «بأن آسيا قد تغيرت ولم تعد مستعمرة خاضعة للاستعمار الغربي، بل أصبحت منافسة للغرب وتتبنى مواقف تتسم بالجرأة والشجاعة وأصبح صوتها مسموعاً وتفعل ما يفعله الآخرون، وسوف تستمر قدماً في هذا النهج ولن تحيد عنه.

واختتم د.مهاتير محمد حديثه بالتطرق لموضوع الخلافة في حكم البلاد، واستبعد أن يكون هذا الموضوع موضع اهتماماته، حيث إنه لم يفكر قبل عشر سنوات في تولي منصب رئاسة الوزراء، وعندما سئل عن احتمال تولي نائبه السيد أنور إبراهيم منصب رئيس الوزراء بعده، أجاب بأنه لا يوجد هناك أيضاً جدول زمني لهذا الموضوع.■

في مجرى الأحداث

رأس الحربة في السودان

لم يحط الرئيس الإريتري أسياس أفورقي بهالة من التلميع الإعلامي مثلما أحيط في الآونة الأخيرة، وبالتحديد منذ بداية الحملة العسكرية الصليبية الصهيونية ضد السودان انطلاقاً من إريتريا.. أولاً!.

وقد ركزت هذه الحملة الإعلامية على تجميل وجه أفورقي ومحاولة تحويله إلى وجه مقبول أمام الرأي العام العربي والإسلامي، عسى أن يصدق الناس شعاراته الإنسانية عن دوره الخبيث في السودان، فهو من الناحية الإنسانية يأوي المتمردين السودانيين، ويفتح لهم أراضيه لتخليص الشعب السوداني من نظامه... وأملاً في تحقيق الاستقرار بالمنطقة!.

هكذا يعلن، وتقوم أجهزة إعلامية متنوعة بتسويق ما يعلنه ضمن هجمة التشويه المنظمة ضد السودان.

والحقيقة التي لا يجب أن تختفي ولا نمل من التذكير بها دائماً هي أن المسألة في السودان ليست مسألة حكومة أو معارضة أو شعب مطحون بحكومة طاغية، وإلا لكان مطلوباً تغيير نصف حكومات الأرض طبقاً لذلك، وإنما القضية هي مشروع صليبي صهيوني واضح المعالم، وضارب بجذوره في المنطقة منذ القدم يرمي إلى إحكام السيطرة على المنطقة وتفتيتها، ووضع عنقها بين إصبعي الاستعمار ليتلاعب بها كيف يشاء، وما يجري تنفيذه في السودان بهذا الصدد يجري التبييت لتنفيذه في مصر.. والبقية تأتي.

والدور الذي يقوم به أفورقي والرئيسين الإثيوبي زيناوي والأوغندي موسيفيني، هو دور أصيل ومحوري، ولم يكن هذا الدور وليد بداية الهجمة على السودان منذ أشهر، وإنما هو وليد نشأتهم على الساحة، فتاريخ هؤلاء، وعلاقتهم المباشرة وغير المباشرة بالغرب والصهيونية ربما يكون قد بدأ قبل ظهورهم السياسي على ساحة الأحداث، لكن يبقى أن أخطر الأدوار وأكثرها فجاجة هو الدور الذي يقوم به أفورقي، وقبل أن نذكر بتفاصيل هذا الدور وعلاقته بهوية إريتريا الإسلامية نفسها، يجدر بنا أن نتساءل: طالما أن أفورقي بهذه المشاعر الإنسانية حيال الشعب السوداني، فلماذا لم تتحرك هذه المشاعر نحو أكثر من نصف مليون لاجيء من شعبه شردتهم حرب ما قبل الاستقلال ويرفض حتى الآن عودتهم إلى ديارهم، ومن بينهم أكثر من ٧٥ ألف يأويهم السودان، وهو ما أثار استغراب مسؤول الهجرة في السويد ودفعه للقول بأن إريتريا هي الدولة الوحيدة التي ترفض عودة أبنائها، ولم نسمع قبل اليوم عن دولة تساوم الدول وتشترط عليها دفع الأموال لها حتى تسمح لمواطنيها بالعودة إلى ديارهم!

إن أفورقي منذ جاء على رأس الحكم على أسنة الرماح الغربية والصهيونية وهو يقوم بمهمة اقتلاع جذور الإسلام الضاربة في هذه الأرض منذ ١٤ قرناً لتذويب هويتها وتحويلها إلى مسخ صليبي أسوة بإثيوبيا وهو نفس الدور الذي يعمل على تكراره في السودان... وربما يحتاج ذلك إلى نوع من التذكير والتفصيل.■

شعبان عبد الرحمن



بعد البوسنة والهرسك

ألبانيا المسلمة تواجه مخاطر الحرب القادمة

تيرانا: د. حمزة زوبع

فجاة وبلا مقدمات مناسبة استيقظ الناس فلم يجدوا الدولة ولا الحكومة بل وقارب الوطن على الضياع، لم تحدث حالة كهذه إلا في الصومال وحتى في الصومال هناك إدارة تتحكم في شمال العاصمة وأخرى تتحكم في جنوبها، لايستطيع المرء مهما بلغ من قدرة على التحليل السياسي أو مهارة في التوقع أن يتوقع ما حدث في ألبانيا مؤخرا فكان أكثر المتشائمين يقول بأن حربا أهلية قادمة أو انهيار الحكومة واستقالة الرئيس، أما أن يصل الأمر إلى أن يصبح الناس فلا يجدون الدولة بكاملها ولا حكومة ولا قطاعاً عاماً ولا قطاعاً خاصاً فهذا مالم يدر بخلد أحد!

هل يصدق المرء أن الجنود المنوط بهم حماية الوطن من الخارج، والبوليس المكلف بحماية الوطن من الداخل، يتركون مواقعهم وأسلحتهم بل ويفتحون مخازن السلاح والذخيرة للمواطنين ليغتنم من شاء مايشاء، حتى الأطفال منهم صاروا يحملون سلاحا لا ليقتتلون به بل ربما ذكرى من الدولة السابقة أو ربما يأتي الزمن الذي يبيع المواطن فيه السلاح، وقد جاء وأصبح سعر القنبلة اليدوية ٥ دولارات والمسدس أو البندقية (لا أعرف الفارق) بـ ٢٠ دولاراً! هل كان يصدق أحد مثل تلك الحكايات ولو على سبيل التسالي؟! ولكن هذا ما حدث في ألبانيا مؤخراً.

فهل خرجت عن الخط المرسوم لها سلفا؟

هل لأن الشعب غالبيته من المسلمين وإن كانوا لايعرفون عن الإسلام شيئا؟

هل لأن اليونان تريد أن تسيطر على الجنوب الألباني؟

هل لأن الصرب يريدون إثبات أنه من الأفضل للألبان في إقليم كوسوفو أن يظلوا تحت الاحتلال بدلا من أن تحكمهم الفوضى في تيرانا؟

هل لأن فرصة ألبانيا في النهوض والتقدم عالية بما حباها الله به من مناخ وثروات ويد عاملة رخيصة وأرض بكر لم تستغل بعد؟

هل مايحدث في ألبانيا حرب أهلية؟ أم مخطط لتقسيم ألبانيا ولو معنويا إلى جنوب يوناني أرثوذكسي وشمال إيطالي كاثوليكي، وعلى المسلمين السلام؟

أسئلة كثيرة دارت بخلد المرء وهو يشاهد مايحدث في ألبانيا في الأيام الأخيرة، وبداية فلماذا تشتعل الصراعات حيث يوجد المسلمون أو رائحة المسلمين، هل نحن على وعد أم هو الثأر القديم، والذي لن تنساه أوروبا حين فتح المسلمون أوروبا وحكموها بالعدل والخير والإحسان؟

لماذا كانت البوسنة ثم الشيشان ثم ألبانيا، ولماذا لم تكن سلوفينيا أو مقدونيا؟! هل لأن الأغلبية ليست مسلمة؟! ربما !!

وبعد أن نشر السلاح في ربوع ألبانيا ووصل إلى كل يد مدربة وغير مدربة وكأنه لعبة في يد الأطفال، هل يصل الأمر إلى حرب في البلقان تأكل ما تبقى منه وتأتي على الأخضر واليابس كما حدث في البوسنة؟ وهل هناك مايدفع إلى التخوف من حدوث تلك الحرب؟ والإجابة أن هناك من الأسباب مايدفع إلى التكهن بمثل ذلك كما أن هناك أيضا ماينفي مثل هذا التوقع.





■ الرئيس صالح بريشا

استيقظ الناس فجأة فلم يجدوا الدولة ولا الحكومة فعمّت الفوضى وضاع الشعب

... في البلقان

١.تداول السلاح وانتشاره

فبعد أن أصبح السلاح في متناول الأيدي ووصل إلى كل بيت في شمال ألبانيا وجنوبها، بات من المؤكد أن خطرا ما قد يحدث خصوصا في الشمال القريب من كوسوفو المحتل من قبل الصرب، والذي يعاني الألبان (الأغلبية) فيه سوء المعاملة من المحتل الصربي والذي لم يجد له نصيراً لا من الشرق ولا من الغرب حتى الآن، وربما كانت حادثة التفجير التي وقعت مؤخرا في إقليم كوسوفو والأزمة مشتعلة في ألبانيا ربما كانت نذير الحرب القادمة بعد أن وصل السلاح إلى الأيدي في الشمال.

كما أن وصول السلاح إلى الجنوب الألباني ودعم اليونان لانفصال غير معلن للجنوب الألباني (تريد اليونان جنوبا متحالفا معها على غرار الوضع في جنوب لبنان) ولأن الجنوب الألباني الآن أصبح مرتعا خصبا لليونانيين يمرحون فيه بعد أن فقدت الحكومة سيطرتها عليه وأصبح اليونانيون هم الذين يديرونه من طرف خفي ولو على شكل مساعدات إنسانية تتباهى بها اليونان أمام العالم، كل ذلك قد يرسخ في الذهن فكرة الانفصال والتي لن يرضى عنها الشعب الألباني، ناهيك عن أهل الشمال مما ينذر بحرب شاملة قد تتورط فيها اليونان.

٢.الهجـرة

أمام تدهور الأوضاع المعيشية في ألبانيا في الفترة الأخيرة وضياع هيبة الدولة وأموال المودعين، ضاعت آمال الناس وأحلامهم في أن تكون ألبانيا جزءاً حقيقياً من أوروبا التي يشاهدونها على شاشات التلفاز ومحطات الفضائيات (الدش) التي غزت ألبانيا بشكل كانت نتيجته اضطراباً عقلياً ونفسياً وسوء ظن في المستقبل دفع الناس إلى الهجرة والهجرة المكثفة إلى دول الجوار، مثل إيطاليا واليونان، وأمام هذا الفيضان من البشر قد تضطر هذه الدول إلى الدخول في الأراضي الألبانية لحماية حدودها من الهجرة مما ينذر بتدخلات من هنا أو هناك وخصوصا تركيا التي تعتبر أن تدخل اليونان في الشؤون الألبانية يضر بمصالحها في البلقان.

٣.الجريمة المنظمـة

نظرا لقرب ألبانيا الشديد من إيطاليا (ساعتين بالقوارب السريعة إلى ميناء باري) فقد تغلغلت المافيا الإيطالية في الأراضي الألبانية وانتشرت تجارة تهريب السلاح عبر ألبانيا، الشيء الذي لايمكن وقفه بسهولة في منطقة حساسة مثل البلقان، ومع انتشار المافيا انتشرت تجارة المخدرات وأصبحت ألبانيا محطة للترانزيت مما يسهل تلك التجارة بما تحمله من خطورة إلى البلدان المجاورة وتحمل معها خطر حرب واسعة النطاق.!

٤.الأقليات الألبانية في دول الجوار

انتشر الألبان في البلقان بشكل كبير خصوصا بعد أن انحصرت رقعة الأرض الألبانية بعد الحرب العالمية الثانية وأصبح الألبان أقليات في بلاد الجوار مثل مقدونيا والتي تبلغ نسبة الألبان فيها أكثر من ٢٥٪ من إجمالي عدد السكان (يقول البعض بأنهم أكثر من ٤٠٪)، كما أن الألبان في كوسوفو يمثلون ٩٨٪ من السكان علاوة على الألبان في شمال اليونان (شمر) والجبل الأسود والذين يمثلون قنبلة موقوتة للوضع في البلقان اذا ماحدثت مشكلات حدودية.

٥.تركيـا

يمثل الصراع اليوناني التركي نقطة ملتهبة في المشكلات القائمة في ألبانيا والبلقان، فألبانيا بالنسبة للأتراك كانت أرضا تركية فتحها الأتراك وظلوا بها خمسمائة عام، تأثرت فيها ألبانيا بالموروث الإسلامي والتركي وترك في الحياة الألبانية علامات مازالت قائمة ومفردات في اللغة الألبانية مازالت تستخدم، وقد وقفت تركيا إلى جانب ألبانيا في صراعها مع اليونان وساندت ومازالت حق ألبانيا في إقليم كوسوفو، ووقفت بجانبها بعد القضاء على الشيوعية وفتحت حدودها للمواطنين الألبان لدخول تركيا دون فيزا مسبقة، وزاد حجم التجارة بين البلدين وزار الرئيس التركي السابق تورجوت أوزال ألبانيا وشدد على دعمها، وكان آخر موقف هو حين طردت اليونان عشرات الآلاف من العمال الألبان واشتعل الموقف على الحدود بين اليونان وألبانيا وأعلنت تركيا دعمها للموقف الألباني مما دعم الألبان معنويا في مواجهة

اليونان، لذا فإن حدوث أي مشكلة في الأراضي الألبانية وخصوصا من جانب اليونان سيدفع بتركيا للتدخل للدفاع عن ألبانيا ومصالحها في البلقان، ومازال الجميع يذكر موقف تركيا في البوسنة والذي اعتقد أنه سيكون أقوى في ظل حكومة حزب الرفاه الإسلامي، على أن هذه النقطة بالذات قد تكون من مؤشرات عدم حدوث حرب شاملة في البلقان وذلك خوفا من تورط تركيا الدولة العضو في الناتو ضد دولة عضو هي الأخرى.

٦.الدور الأمريكي

يقول الكثيرون بأن أمريكا تريد أن تسيطر على الوضع في البلقان بالكامل وألا تدع فرصة للأوروبيين أن يحلوا مشكلاتهم وذلك حتى تتمكن من قيادة الناتو عسكريا ويظل أمن أوروبا بالكامل في يد أمريكا، ومن هذا المنطلق فإن إمريكا قد ترى في إشعال الموقف في ألبانيا هو الفرصة المواتية والمناسبة للقضاء على الدور الأوروبي في مسألة أمن أوروبا، خصوصا بعد أن حسمت الصراع في البوسنة على الطريقة الأمريكية، والمؤيدون لهذا الرأي يقولون بأن طرح مسألة استقالة بريشا في هذا التوقيت مع العلم بخطورتها تعني تفجير الموقف في ألبانيا خصوصا بعد أن تشكلت حكومة المصالحة الوطنية الجديدة.

٧.التركيبة السكانية لألبانيا

يمثل المسلمون أكثر من ٨٥٪ رغم محاولات الغرب تحديدها بـ ٧٥٪ وأحيانا ٧٠٪ كما يمثل المسيحيون النسبة الباقية وهم مقسمون بين أرثوذكس في الجنوب وكاثوليك في الشمال.

ولأن المسلمين أغلبية فإن نظرة أوروبا إلى ألبانيا دائما مرتبطة بهذه النسبة وبالصراع القديم في أوروبا، الأمر الذي يدفعها إلى التدخل إما لعزل الألبان عن تراثهم الإسلامي أو للقضاء عليهم وذلك بتركهم نهبا للواقع الاقتصادي المتردي أو بتركهم تحت الاحتلال كما هو الحال في كوسوفو، ودائما ما يتحكم هذا العامل في تصرفاتها مما يدفعها دائما إلى الخطأ وترك الأمور حتى تفقد السيطرة عليها، ومن ثم تأتي أمريكا لتتدخل لغير صالح المسلمين أيضا، كل هذه الأسباب تدفع المرء إلى التوقع باشتعال حرب شاملة في البلقان، بيد أن هناك من الأسباب ما يدفع إلى عكس ذلك ومن بينها:

١.تجربة البوسنة والشيشان وأثرها على الشارع العربي والإسلامي

يمثل فشل أوروبا في حل النزاع في البوسنة وفي الشيشان (رغم أن النتيجة التي وصل إليها الأمريكان كانت مرضية لهم) يمثل بقعة سوداء في تاريخ أوروبا الحديث، أوروبا التي لم تغفر لنفسها حتى الآن مزاعم اليهود من أنهم تعرضوا للإبادة ومازالت تدفع لهم التعويضات.

وهذا ماقد يدفعها إلى التفكير جيدا هذه المرة خصوصا مع توتر الشارع الإسلامي وانقباضه مما حدث في البوسنة، وليس الأمر بالسهل على مصالح أوروبا في العالم العربي والإسلامي خصوصا إذا ما وصل الغضب مبلغا لا يمكن احتواؤه من الحكومات العربية والإسلامية التي قد تجد نفسها في خندق واحد مع مواطنيها، قد يدفع ذلك أوروبا إلى اتخاذ موقف تحتوي به ألبانيا وتخمد نار الحرب في البلقان.

نداء من مجلس التنسيق بين المنظمات الإغاثية الإسلامية في ألبانيا

وجه مجلس التنسيق بين الهيئات الإسلامية العاملة في ألبانيا نداء إلى العالم الإسلامي أفراداً وهيئات ومنظمات بضرورة المسارعة بمد يد العون للمتضررين في ألبانيا.

وقد تم تشكيل لجنة طوارئ خاصة لتلقي التبرعات عينية كانت أم مادية.

مع العلم بأن الصليب الأحمر الدولي قد رصد مبلغاً وقدره ١٢ مليون دولار مساعدات غذائية وطبية لألبانيا (المسلمة)!!

ويمكن للراغبين في التبرع إرسال تبرعاتهم المباشرة إلى البنك العربي الألباني الإسلامي - تيرانا - حساب رقم ١٠٠٣٤٩ أو الاتصال على فاكس رقم ٣٤٥٣٥ أو ٣٥٦١٦/ ٠٠٣٥٥٤٢

٢.تعدد المصالح الأوروبية في ألبانيا

نظراً لما تتمتع به ألبانيا من موقع جغرافي فريد ومناخ يصعب أن تجد مثيله في أوروبا مجتمعة، ونظرا لزيادة فرص الاستثمار الحقيقية في هذا البلد البكر (بلد المستقبل كما قال أحد رجال الأعمال اليونانيين)، ونظرا لقرب سواحلها من إيطاليا (الكاثوليك) ومن اليونان (الأرثوذكس)، ونظرا لرغبة أمريكا في أن تكون ألبانيا قاعدة أمريكية ناهيك عن أن تكون قاعدة للناتو، كل ذلك يجعل من قيام حرب تتشابك فيها كل هذه الأطراف والتي لن تحمد عواقبها بالشيء غير اليسير.

ولكن الشيء الأكيد في الصراع في البلقان أنه لا تحكمه قواعد ولا أصول، والنتائج دائما غير مضمونة، وتبقى كل هذه الاحتمالات مجرد نظريات تأخذ نصيبا من الواقع لكنها لاتشكل كل الواقع ولايستطيع أحد أن يتنبأ بما قد يحدث.

دور المعارضة في ألبانيا

في ضوء توقع سيناريو أعد خصيصا للحالة الألبانية والذي قد ينتهي بالتقسيم غير الجغرافي وتوزيع مناطق النفوذ لابد وأن نتحدث عن المعارضة بشقيها (السياسي والمسلح).

أمريكا بعد أن حسمت الصراع في البوسنة تريد السيطرة على الوضع في البلقان بالكامل حتى لاتدع فرصة للأوروبيين.



■ مظاهرات لألبانيين في الجنوب

١.المعارضة السياسية

تمثل المعارضة اليسارية حجر الزاوية في الأزمة الحالية في ألبانيا، ويعتقد الكثيرون أنها وراء مايحدث في الجنوب بل إنها متورطة بشكل أو بآخر في العمل المسلح في الجنوب.

ورغم أن اليساريين يبدون حاليا متعاونين مع الأحزاب الأخرى ويعلنون رفضهم للعنف ويناشدون المواطنين تسليم أسلحتهم، إلا أنهم يصرون على أن يغادر بريشا موقعه وهم يعلمون علم اليقين أنه لو ترك بريشا الحكم فسيشتعل الموقف مرة أخرى فلن يرضى سكان الشمال (موطن بريشا) أن يترك بريشا الحكم بناء على رغبة ساسة الجنوب المتعاطفين مع اليونان.

بعد الانتخابات البرلمانية السابقة التي جرت في مايو ١٩٩٦م والتي شابها الكثير من التجاوزات مارست المعارضة اليسارية كافة أنواع الضغط في محاولة منها للتشهير بالرئيس بريشا وبالحزب الحاكم، ورغم ذلك لم تفلح في زحزحة الرئيس عن موقعه ولم تفلح حتى في الحصول على أغلبية في الانتخابات المحلية التي جرت في أكتوبر من العام نفسه، وما إن بدأ انهيار شركات تنظيف الأموال أو ما يعرف بالنظام الهرمي الاستثماري حتى ركبت المعارضة الموجة وانطلقت بطول البلاد وعرضها لتشهر بالرئيس وبالحزب الحاكم وكانت مدينة فلورا الساحلية أول المحطات التي انفجرت على إثر تحركات المعارضة وتسخينها للمواطنين، وخصوصا بعد أن اشاعت أن الحكومة المركزية في تيرانا قد أرسلت شرطة سرية لفض اعتصام وإضراب نظمه طلاب الجامعة هناك ثم ثار الناس وقاموا بقتل ستة من رجال الشرطة واقتحموا مبنى المخابرات ثم عمت الفوضى بعد أن طرد الأهالي الشرطة والجيش من المدينة ولم تجرؤ قوة على الدخول إلى المدينة منذ مايقرب من شهر وتم تشكيل مجلس إنقاذ وطني في المدينة لتسيير أمور المدينة غالبيته من الاشتراكيين أو المتعاطفين معهم.

وبعد فلورا نشطت المعارضة خصوصا في الجنوب، وعلى نفس الطريقة تم طرد كل من له صلة بالحكومة وتشكيل جبهة إنقاذ ولكن لتحكم ست مدن في الجنوب.

٢.المعارضة المسلحة

رغم أن السلاح وصل إلى كل المدن إلا أن أهل الجنوب هم الذين قاموا بتنظيم صفوفهم وأعادوا ترتيب أوراقهم مرة أخرى وظهروا بصورة منظمة،

واحتفظوا بالسلاح ورفضوا تسليمه حتى تلبى طلباتهم أو شروطهم:

١- استقالة بريشا.
٢- استقالة الحكومة وتشكيل حكومة ائتلافية.
٣- العفو الشامل.
٤- مقعد في المفاوضات مع الحكومة باسم محافظات الجنوب
٥- انتخابات جديدة ٦- دستور جديد

ومن الواضح أن هدوء الأوضاع في الجنوب حاليا يعود إلى تدخل اليونان غير المرئي من خلال المساعدات والخبرات العسكرية عبر الحدود المفتوحة في الجنوب بعد طرد الجيش والشرطة الألبانية منها.

ويبدو أن المعارضة في الجنوب مازالت تصر على شروطها رغم تحقق معظمها، رغم أن رئيس الوزراء الجديد من الجنوب وينتمي إلى الحزب الاشتراكي، إلا أنهم يصرون وبشدة على ترك بريشا للحكم قبل التفاوض مع الحكومة المركزية، ومن الواضح أن هذا الضغط تزامن مع خروج فاتوس نانو من السجن بعد أن عفا عنه بريشا مؤخرا ومضطرا استجابة للضغط من اليونان عبر وزير الخارجية الذي أرسل رسالة إلى بريشا يطالبه بالإفراج عن فاتوس نانو، كما أنه جاء بناء على توصية الاشتراكيين في تيرانا والذين يتعايشون عن قرب مع بريشا ويعلمون جيدا حالة الضعف التي وصل إليها، وربما تكون هذه الضغوط ليست بهدف إزاحة بريشا بقدر ماهي بهدف كسب تأييد شعبي في البانيا خصوصا وأن الشعب مولع دائما بالزعامة.

ورغم ذلك فقد الجميع رصيده لدى الشارع الألباني وخصوصا المثقفين فيه والذين شعروا بحجم المأساة وعمق الجرح الذي قد لا يندمل سريعا، ولم يبق في البانيا من حزب يزعم أنه سيفوز بل إن هناك من يقول إن الانتخابات القادمة ستفرز عناصر أخرى غير حزبية و غير ملوثة لا بأموال المستثمرين ولا بدماء المواطنين.

الدور الأوروبي

منذ انفتاح البانيا على العالم وانتخاب أول حكومة ديمقراطية في عام ١٩٩٢م وأوروبا مهتمة بألبانيا اهتماما خاصا لعلمها بأن الغالبية مسلمون، لذلك فقد سارعت إلى احتوائها ضمن منظومات أوروبا المختلفة ومؤسساتها المتنوعة وأغدقت عليها من وسائل اللهو والترفيه ما لا يتناسب مع الأقلية الألبانية، وعرف المواطنون الموضة والخمور والمطاعم والملاهي والديسكو وأصبحت تيرانا مثل لاس فيجاس الأمريكية من كثرة الملاهي وأندية القمار.

وقد ساعدت أوروبا ألبانيا في البداية وقدمت إليها مساعدات عينية ومادية وخبرات، وقامت البانيا بمساعدة أوروبا في إعداد مشروع الدستور الجديد والذي حاول بريشا تعديله والحصول على سلطات أوسع كما قامت الكنيسة في أوروبا بإعادة ما أغلق من كنائس وبناء المزيد وتدافعت الهيئات التنصيرية لجلب المساعدات من أوروبا إلى البانيا.

ويبقى أن تعامل بريشا مع الموقف الأوروبي إزاء الانتخابات الأخيرة قد أعطاه الضوء الأخضر لمزيد من الضغط على اليساريين في محاولة منه إثبات ولاءه الكامل لأوروبا اليمينية، ولكن بعد فرض قانون الطوارئ وترشيح بريشا نفسه وفوزه بفترة ولاية ثانية وبعد أن أعربت أمريكا عن أسفها أن يتم ذلك في ظل قانون الطوارئ، بادرت أوروبا بالتحرك على محاور عدة من بينها البرلمان الأوروبي والاتحاد الأوروبي ومنظمة الأمن والتعاون الأوروبية والذين طالبوا بانتخابات جديدة ودستور جديد وحكومة جديدة بالضبط كما طالبت أمريكا قبل وصول الأوروبيين!

يمثل المسلمون ٨٥٪ من سكان ألبانيا ولذلك فإن أوروبا تلعب دوراً في تركهم تحت هذا الوضع الاقتصادي المتردي

تحركت أوروبا على نفس الخط الأمريكي وهو الحل السياسي متناسية الحل الاقتصادي والذي لو اعتمد منذ البداية لما حدث ما حدث وكان من الممكن الضغط على بريشا والحزب الحاكم لإجراء إصلاحات ديمقراطية.

كان تحرك أوروبا الأخير بناء على طلب من اليونان التي أعلنت منذ بواكير الأزمة أنه لو حدث أي اعتداء على الأقلية اليونانية في البانيا ١٪ فإنها ستترك الأمر لأوروبا لتتدخل ولن تتدخل هي (رغم تواجدها في الجنوب)، وكذلك الحال بالنسبة لإيطاليا التي رأت أن أزمة الهجرة من البانيا قد تدفع في اتجاه اتساع أرضية الصراع فطالبت هي الأخرى بتدخل أوروبي لحل الأزمة، وقد زار وزير الخارجية الإيطالي البانيا مساء يوم توقيع اتفاقية الأحزاب الأخيرة، كما قام السفير الإيطالي بالجلوس مع المعارضة المسلحة في فلورا وأقنعهم بترك السلاح والتفاوض، وقد استجابوا وأيدوا وباركوا اتفاق الأحزاب الأخير.

ويبدو أن هناك خطة معدة لتوسيع نفوذ اليونان في البانيا، لذا تركت أوروبا الصراع حتى وصل إلى ما وصل إليه ولم تتعلم من درس البوسنة، ويبدو أن الأمر سيحسمه الأمريكان الذين يقعون تحت ضغط اليونان الأمريكيين والذين ملؤوا الدنيا نحيبا على الأقلية اليونانية التي تعذب في البانيا!!

كما يبدو أن الدور التركي قد حيِّد في الفترة الأخيرة أو لم تضعه أوروبا في حساباتها معتمدة على انشغال الرفاه في مشكلاته الداخلية.

دور صربيا

مع حالة الفوضى التي عمت البانيا مؤخرا ومن قبلها والكلام يدور حول تواجد صربي في البانيا واختراق أمني على نطاق واسع، وليس من المستبعد أن يكون لصربيا دور في تزكية الصراع في البانيا، وعلى أقل الاحتمالات فإن الصرب قد فازوا بالشيء الكثير من جراء مايحدث في البانيا وأقل مايمكن قوله هو انشغال العالم عن كوسوفو.

الطريق إلى الحل

حيث إنه ليس هناك حالة حرب أو حرب بين أطراف مختلفة في البانيا فإن مسألة إرسال قوات دولية أوروبية هي درب من المستحيل وقد رفض الأوروبيون والأمريكيون ذلك، ولكن الحل يتمثل في:

١- خبراء أوروبيين لاستعادة الأمن والنظام في البلاد بعد الفوضى التي ومازالت تعيشها.
٢- مساعدات اقتصادية وبرامج تنشيط اقتصادية لألبانيا.
٣- إصلاحات سياسية كبيرة ومصالحة وطنية.
٤- منع التدخل اليوناني والإيطالي في الشؤون الألبانية وحتى لاتنقسم البانيا إلى معسكرات أو جيوب قد تنفجر يوما ما. ■

بعد الفيتو الأمريكي

السلطة الفلسطينية تتآمر على شعبها



■ فلسطينيون يصلون الجمعة على جبل أبو غنيم

عمان: عاطف الجولاني

على الرغم من ان مشروع قرار مجلس الأمن حول الاستيطان في مدينة القدس كان هادئاً، بل وخجولاً، ولم يتضمن أي إدانة من قريب او بعيد لسياسة إسرائيل الاستيطانية وإجراءاتها العدوانية بحق الشعب الفلسطيني، إلا ان الإدارة الأمريكية - وكعادتها دائماً - لم تتورع عن استخدام حقها في النقض «الفيتو» ضد مشروع القرار الذي تقدمت به دول أوروبية.

اقصى ما تضمنه المشروع هو التعبير عن القلق البالغ إزاء قرار الحكومة الإسرائيلية الأخير ببناء مشروع استيطاني في جبل أبو غنيم في القدس، والتأكيد على عدم قانونية المستوطنات واعتبارها عقبة كأداء أمام السلام، ومطالبة إسرائيل بالامتناع عن اتخاذ إجراءات تغير الأوضاع القائمة على الأرض وبالتقيد باتفاقية جنيف الرابعة في الأراضي المحتلة، ولم ينس القرار بالطبع ان يؤكد اكثر من مرة حرصه على نجاح العملية السلمية واستمرارها وإزالة العراقيل التي تعترض سبيلها، فلماذا إذن لجأت الإدارة الأمريكية إلى استخدام الفيتو لإجهاض مشروع القرار الذي اعتبرته الأطراف المؤيدة للعملية السلمية «متوازناً» و«معقولاً»، حيث لم يتضمن إدانة صريحة لإسرائيل؟.

المواقف المعلنة للإدارة الأمريكية اشارت إلى انها كانت لا ترغب بقيام حكومة نتنياهو باتخاذ خطوات من شأنها توتير الأوضاع في المنطقة وإضافة عراقيل جديدة في طريق العملية السلمية، ولكن في ظل إصرار الجانب الإسرائيلي على إقرار المشروع الاستيطاني في القدس، فإن الإدارة الأمريكية لم تتردد في الوقوف إلى جانب حليفها الإسرائيلي ودعمه بكل الإمكانات المتاحة.

«الفيتو» الأمريكي الأخير يتضمن العديد من الدلالات والمؤشرات والتي من أهمها:

١ - انحياز الإدارات الأمريكية المتعاقبة - وبخاصة الحالية - إلى جانب إسرائيل حتى لو تعارض ذلك مع مواقفها المعلنة كما هو الحال بالنسبة لعملية الاستيطان التي كانت ترى فيها الإدارة الأمريكية عائقاً أمام تحقيق السلام في المنطقة.

٢ - استفراد أمريكا بإدارة شؤون عملية التسوية والتهميش الكامل لأي دور ولو شكلي للجانب الروسي في رعاية المفاوضات.

٣ - إعطاء الضوء الأخضر لحكومة نتنياهو للمضي في سياستها العدوانية واتخاذ أي إجراءات جديدة ما دام الغطاء والدعم الأمريكي متوافراً في كل لحظة.

٤ - الإدارة الأمريكية تعطي الأولوية لمصالح إسرائيل حتى لو كان ذلك على حساب العملية السلمية التي تعاني من ازمات حادة.

٥ - معرفة أمريكا وإدراكها التام لطبيعة ردة الفعل العربية على قراراتها وقرارات الحكومة الإسرائيلية، وقناعتها بأن الموقف العربي سيكون هزيلاً وغير مزعج في التعبير عن معارضته لهذه القرارات.

٦ - الإدارة الأمريكية لا تهتم كثيراً بنظرة الشعوب العربية والإسلامية لقرارتها وتوجهاتها المعادية لكل ما هو عربي وإسلامي.

٧ - حساسية الولايات المتحدة من الدور والموقف الأوروبي الذي يحاول أن يكون اكثر توازناً من خلال تبني مواقف أقل انحيازاً لصالح الجانب الإسرائيلي، كما ظهر ذلك في مشروع القرار الأخير بخصوص القدس والذي تقدمت به فرنسا، وبريطانيا، والسويد، والبرتغال.

عجز عربي وتآمر من السلطة

رد الفعل العربي على الفيتو الأمريكي كان ضعيفاً ولم يصدر عن الأطراف العربية الرسمية إدانة للموقف الأمريكي المنحاز، فقد كان الموقف الأمريكي متوقعاً لهذه الأطراف التي لم تُفاجأ بالفيتو.

وتواجه السلطة الفلسطينية مأزقاً حاداً على الصعيدين السياسي والشعبي بسبب الإجراءات الإسرائيلية المتسارعة التي تستهدف السيطرة على الأرض وتفريغها من سكانها الفلسطينيين، وإن كان كثير من الأوساط لا تستبعد أن تكون الخطوات الاستيطانية التي قامت بها إسرائيل مؤخراً قد تمت في إطار صفقة بين السلطة وحكومة نتنياهو تمرر السلطة من خلالها قرار الاستيطان في القدس مقابل إعادة الانتشار في بعض المناطق الجديدة في الضفة الغربية.

احتجاجات السلطة لم تعد منصبّة على قرارات الاستيطان في القدس، حيث تحول اهتمامها باتجاه الحديث عن حجم المناطق التي سيتم إعادة الانتشار فيها، فالجانب الإسرائيلي يتحدث عن إعادة انتشار في مناطق تقدر بنحو ٩٪ من مساحة الضفة في حين تطالب السلطة بأن تكون المساحة ٣٠٪.

وكما حصل سابقاً حينما تآمرت السلطة مع حكومة نتنياهو في نقل الاهتمام الإعلامي والسياسي من التركيز على موضوع إغلاق النفق إلى الحديث عن اتفاق الخليل، فإن الأمر يتكرر بنفس الصورة، حيث بات اهتمام السلطة محصوراً في الحديث عن حجم إعادة الانتشار، متجاوزة

موضوع القدس والاستيطان في جبل ابو غنيم، وهو ما يتطلب إطلاق تصريحات نارية ضد السياسات الإسرائيلية، واتخاذ بعض الخطوات التكتيكية التي تزيد من حالة التغييب والتجاوز لمستقبل القدس والخطر الداهم الذي يتهددها.

وفي هذا السياق جاءت استقالة محمود عباس (ابو مازن) التكتيكية من رئاسة الوفد الفلسطيني المفاوض من اجل لفت الأنظار وتسليطها على قضية المفاوضات، وفي هذا السياق أيضاً تأتي تصريحات مجلس السلطة الفلسطينية بأن إعادة الانتشار في ٩٪ فقط من اراضي الضفة (وفق التقديرات الإسرائيلية) تعد «خديعة ومؤامرة»، وبأن الحكومة الإسرائيلية «تمارس الآن سياسة إملاء الشروط والمواقف وتعتبر أن يدها مطلقة على الأرض في محاولة لرسم خريطة الحل النهائي».

السلطة، وكما تؤكد مصادر فلسطينية تبذل جهوداً حثيثة لمنع أي تحركات شعبية للتعبير عن الاحتجاج على الإجراءات الإسرائيلية، خشية تطور مسيرات الغضب بصورة لا يمكن ضبطها والسيطرة عليها، وقد وصل الأمر بأحد قادة السلطة حدّ تخوين كل من يطلق حجراً على الإسرائيليين.

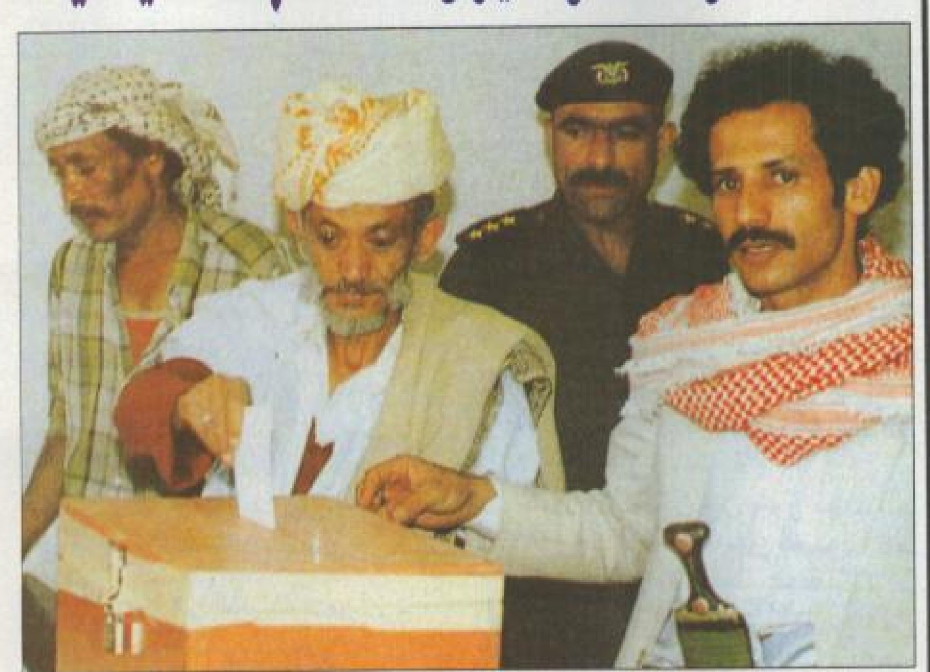
هذه المصادر اكدت أن الحكومة الإسرائيلية وجهت تهديدات شديدة اللهجة باقتحام قطاع غزة واعتقال رموز السلطة في حال تكرار ما حدث في انتفاضة النفق التي سقط فيها عشرات الجنود الإسرائيليين بين قتيل وجريح في مواجهات مع بعض أفراد الشرطة الفلسطينية الذين تمردوا على أوامر القيادة.

وعلى الرغم من كل الضمانات التي قدمتها السلطة للحكومة الإسرائيلية بكبح جماح الفلسطينيين، فإن إسرائيل تتعامل بحذر شديد وتخشى من انفلات الأوضاع، وقد حذرت الأوساط العسكرية الإسرائيلية من احتمالات اندلاع مواجهات عنيفة في الأراضي الفلسطينية، وتوقع قائد الضفة الغربية يوسي سدبون اندلاع هذه المواجهات عندما تبدأ الجرافات الإسرائيلية عملها في جبل ابو غنيم، وقال: نحن غير قادرين على التكهن بحجم الاضطرابات، ولكن ذلك قد يصل إلى نفس مستوى الأحداث التي وقعت بعد فتح النفق».

وإضافة إلى المخاوف من اندلاع مواجهات شعبية، فقد حذرت الأجهزة الأمنية الإسرائيلية من هجمات مسلحة تعد لها حركتا «حماس» و«الجهاد الإسلامي» للرد على الإجراءات الإسرائيلية، وكانت حركة حماس قد دعت مقاتليها إلى ضرب الأهداف الإسرائيلية وبخاصة المستوطنين، واكدت المصادر الإسرائيلية أن تعليمات وأوامر اعطيت لأفراد الشرطة والجيش بأخذ الحيطة والحذر وبإطلاق النار على المتظاهرين في حال اندلاع أي صدامات.

الموقف العربي ضعيف، ويتسم بالعجز في مواجهة إجراءات نتنياهو وفيتو الإدارة الأمريكية، والسلطة لديها حساباتها المعقدة وصفقاتها السرية الخاصة مع الإسرائيليين، وفي ظل هذه الأوضاع القائمة فمن السهل جداً أن يضيع جبل ابو غنيم كما ضاعت قضية النفق تمهيداً لتهويد القدس، فهل تحصل مفاجآت تغير من معطيات المعادلة■

لماذا قاطع الاشتراكيون الانتخابات اليمنية؟



■ التصويت في الانتخابات اليمنية السابقة

صنعاء: مالك الحمادي

لم تكن الأوساط السياسية في اليمن تتوقع أن تخرج اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني بقرار واضح في شأن مشاركة الحزب في الانتخابات النيابية القادمة، بعد أن صار واضحاً أن ثمة خلافات عميقة بين القيادات الاشتراكية حول موضوع المشاركة، ومع ذلك فقد وصف مراقبون محليون قرار المقاطعة بأنه مفاجأة متوقعة.

وكانت اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي قد حسمت في ختام دورة لها في ٥ مارس الماضي الخلافات الناشبة في الحزب حول الانتخابات، حيث أعلنت مقاطعة الحزب لها نتيجة ما وصفته تصريحات وبيانات الحزب بأنه رفض السلطة تطبيع الحياة السياسية وعدم تحقيق المصالحة الوطنية، ومواصلة نهج الحرب وعدم تصفية آثارها، بالإضافة إلى ما جرى في المرحلة الأولى للانتخابات من خروقات وتجاوزات قانونية.

ويعد هذا القرار مفاجأة لأن التسريبات الصحفية كانت توحي بأن المؤيدين للمشاركة يتمتعون بغالبية في العدد، ولذلك وصفت بعض المصادر القرار بأنه يدل على أن الخلاف المعلن كان مجرد موقف تكتيكي لتخفيف أي آثار سيئة متوقعة إذ يتم إلقاء اللوم على جناح أو أشخاص!

لماذا المقاطعة؟

ومنذ إعلان المقاطعة تتركز الاهتمامات والتحليلات لمعرفة ثلاثة أمور، وهي: لماذا قاطع الحزب الاشتراكي الانتخابات؟ وكيف اتخذت اللجنة المركزية القرار؟ ثم ما الآثار المتوقعة لقرار المقاطعة؟

وبالنسبة لدوافع القرار، فقد اعلن الاشتراكيون الأسباب في بيان لهم وفي تصريحات صحفية، لكن ذلك لم يكن مقنعاً بدرجة رئيسية للمراقبين، وخاصة أن المعلومات التي خرجت من داخل الحزب عبر التسريبات الصحفية والبيانات الموزعة عبر أجهزة الفاكسميل قد كشفت اموراً أخرى كانت من ضمن الدوافع الحاسمة في قرار المقاطعة.

وربما كانت من أهم هذه الدوافع قناعة الاشتراكيين بأن نتائج الانتخابات القادمة سوف تكرس قضايا حساسة بالنسبة لهم وتجعلها حقائق مدعومة بشرعية دستورية وقانونية.

فالانتخابات سوف تدشن مرحلة تحول الحزب الاشتراكي رسمياً إلى حزب معارض، وهو الذي ظل طوال فترة ما بعد الحرب يضمن خطابه الإعلامي ما يفيد بأنه قد أخرج من مكانه الطبيعي في السلطة نتيجة مؤامرة

داخلية وخارجية.

وفي هذا السياق، فإن نتائج الانتخابات المتوقعة تؤكد أن الحزب الاشتراكي - في حالة مشاركته - لن يكون في مرتبة تسمح له بتصدر يعطيه مكانة سياسية مفروضة على الآخرين، فمعظم المقاعد النيابية التي أحرزها في انتخابات ١٩٩٣م كانت في المناطق التي كان يسيطر عليها بقوة الجيش منذ ٣٠ عاماً، وبالتالي فإنه لا أحد يتوقع أن يتكرر الأمر بعد سقوط دولة الحزب، وفقدانه لنفوذه العسكري، كما أن معظم التوقعات كانت تعطي للحزب إمكانية الفوز بثلاثين مقعداً مع وجود تنسيق بينه وبين حزب المؤتمر، وهذه النتيجة المفترضة كانت سوف تكرس تحول الحزب الاشتراكي إلى حزب من الدرجة الثانية، ومثل هذا الأمر يتطلب استعداداً نفسياً يفتقده الاشتراكيون حتى بعد عامين من خروجهم من السلطة بشكل درامي.

أما فيما يتعلق بنتائج الحرب، فإن أصواتاً قوية داخل الحزب الاشتراكي حذرت من المشاركة في الانتخابات والقبول بنتائجها، لأن معنى ذلك - عندهم - إعلان الموافقة على نتائج حرب صيف عام ١٩٩٤م، وكل ما ترتب عليها، وكل ما أدى إليها من أسباب أراد المنتصرون أن يحمّلوا الحزب مسؤوليتها.

لكن أخطر هذه الدوافع هو وجود تيار قوي داخل الحزب يريد بناء مشروعية جديدة لحركة الحزب تقوم على أساس أنه حزب (يدافع) عن مصالح (الجنوب) و(الجنوبيين) ضد هيمنة (الشمال) و(الشماليين)!.

ولعل ذلك يفسر خلفية التسريبات التي نشرتها الصحافة اليمنية المؤيدة للمقاطعة حول وجود تيار (جنوبي) وتيار (شمالي) داخل الحزب، يرفض الأول المشاركة ويؤيدها الثاني، بالإضافة إلى نشر رسالة لإحدى قيادات الحزب تحمل مشروع تقييم جديداً لوضعية الحزب تنطلق من منطلق (الشمال) و(الجنوب) وتركز على إثارة مثل هذه النعرات التي كانت أساس الخطاب السياسي والإعلامي للحزب الاشتراكي قبل الحرب!

المقاطعة: كيف؟

ومع كل ذلك، فقد نجح الاشتراكيون في إعلان المقاطعة، وقبول الأقلية بقرار الأغلبية، من تجاوز أخطر عقبة واجهوها منذ هزيمتهم في الحرب، فقد حافظوا على حزبهم من حدوث انشقاق جديد كان متوقعاً في حالة عجزهم عن اتخاذ قرار موحد يلتزم به الجميع، أو كما عبر قائد تيار المشاركة (جار الله عمر) أنه للمرة الأولى في تاريخ الحزب تتم ممارسة الديمقراطية داخله.

ويبدو أن تيار المشاركة أراد بقبوله قرار الأغلبية تكريس مبدأ جديد داخل الحزب الاشتراكي يمكن الاستفادة منه في المستقبل عند انعقاد المؤتمر العام للحزب، فهذا التيار يتمتع بأغلبية عددية في الأعضاء المندوبين، وهو ما يؤهله لتولي مناصب قيادية أولى في الحزب كانت حكراً على اشتراكيي المناطق الجنوبية طوال السنوات الماضية، بحكم أن قيادة الحزب كانت تحكم في «عدن»، كما أن وجود اشتراكيي الشمال في الحزب كان محوطاً بالسرية حتى عام ١٩٩٠م، ولم يعلن عن مواقعهم في الهيئات القيادية إلا في مرحلة التعددية الحزبية بعد إعلان الوحدة عام ١٩٩٠م.

وهذا الوضع الاستثنائي ظل معمولاً به في أعقاب الوحدة، وظل (البيض) ومن معه يعرقلون انعقاد المؤتمر العام للحزب، لأنهم يعلمون أن نسبة المندوبين في المؤتمر ليست لصالحهم أبداً، ولذلك ظهرت مشكلة «مندوبو المؤتمر» عند التحدث عن انعقاده، بل واستمرت حتى الآن، وهكذا فإن تجاوز هذه العقبة في التصويت على المشاركة أو المقاطعة سوف يبرز عقبة ثانية عند انعقاد المؤتمر العام، وسنرى حينها هل يتم الالتزام بمبدأ الأغلبية أم يتم اللجوء إلى مبدأ ضرورة مراعاة التجربة التاريخية للحزب.

وربما يكون من المبكر جداً الحديث عن نوعية المقاطعة هذه، وهل سينأى الاشتراكيون بأنفسهم نهائياً عن الانتخابات أم سيدفعون بعناصرهم تحت لافتة المستقلين؟ فإن نجحوا بصورة مناسبة عددياً كشفوا عن انتمائهم للحزب، وإن فشلوا فقد تجنب الحزب تحمل أي تبعات تضر مركزه وتحفظاته التي ذكرناها سابقاً.

> **الفترة القادمة سوف تشهد جدلاً واسعاً حول آثار مقاطعة الاشتراكيين للانتخابات**

ردود الأفعال بين الخصوم والأصدقاء

ليس سراً أن الأحزاب المتحالفة مع الحزب الاشتراكي قد مارست ضغوطاً قوية لحثه على المشاركة في الانتخابات، إيماناً منها بأن المقاطعة لن تجدي شيئاً، كما أن عناصر قيادية في هذه الأحزاب عبرت عن شكواها من أن الحزب الاشتراكي يضع مطالبه الخاصة جداً في أولوياته ومن النظر بموضوعية لإيجابيات المشاركة وسلبياتها والقيام بموازنة عاقلة بينهما.

لذلك كان أصدقاء الحزب في مقدمة الذين تعاملوا مع قرار المقاطعة بدون اهتمام زائد، وواصلوا في الوقت نفسه حواراتهم مع الائتلاف الحاكم حتى تم الاتفاق معه على اتفاقية سياسية تضمن مشاركتهم في الانتخابات في مقابل تنفيذ ضمانات سياسية وقانونية لا تخرج كثيراً عن الاتفاقية التي تم التوقيع عليها بين المؤتمر الشعبي والإصلاح.

ويبدو أن الأحزاب الصديقة للحزب الاشتراكي قد أيقنت أن الحزب فضّل قرار المقاطعة وفق حساباته الخاصة دون مراعاة لحلفائه، لذلك واصلت هذه الأحزاب حواراتها حتى انجزت اتفاقها الخاص مع الائتلاف الحاكم فيما يعد أسوأ رد فعل تجاه قرار المقاطعة وأكثره إيلاماً، فهو يظهر الحزب معزولاً عن أقوى حلفائه وأكثرهم تأثيراً في صفوف المعارضة.

أما على صعيد الائتلاف الحاكم، فلم يصدر عن تيار الإصلاح الإسلامي موقف محدد معلن، بينما شن حزب المؤتمر الشعبي العام بزعامة الرئيس علي عبدالله صالح حملة قوية ضد الحزب الاشتراكي وقرار المقاطعة، سواء عبر الصحافة الرسمية أو التصريحات والخطب.

ويمكن فهم دوافع هذه الحملة المضادة لقرار المقاطعة في كون القيادة اليمنية مقتنعة بأن اشتراكيي الداخل اختاروا المقاطعة لأسباب (غير وطنية) وخضوعاً لتأثير اشتراكيي الخارج الذين قادوا (مؤامرة الانفصال)، وبالتالي فهم يريدون من خلال قرار المقاطعة التشكيك في شرعية الدولة والإساءة إليها في المحافل الدولية.

وكان واضحاً طوال الفترة الماضية أن القيادة اليمنية حريصة على مشاركة كل الأحزاب في الانتخابات لكيلا توفر فرصة للنيل من شرعية الانتخابات، وخصوصاً أن المعارضة المناهضة لها تتمتع بعلاقات جيدة مع الدوائر الغربية المهتمة باليمن، وبالتالي فإن حدوث مقاطعة كبيرة للانتخابات سوف يهز سمعة اليمن في الخارج، ويمنح فرصة لمعارضة الخارج للتشكيك في شرعية النظام.

وبالطبع فإن الفترة القادمة سوف تشهد جدلاً واسعاً حول آثار المقاطعة على الحزب في الانتخابات، وإن كان أنصار الحزب قد وصفوها بأنها خطوة تاريخية أكدت وحدة الحزب وقدرته على اتخاذ قرارات خطيرة، لكن التأثير الحقيقي لن يظهر سريعاً في ضوء مستجدات اتفاق الائتلاف الحاكم والأحزاب الصديقة للاشتراكي، ثم إن الواقع الذي سوف تفرزه الانتخابات ويحدد هو الآخر نسبة الفوائد والخسائر في قرار المقاطعة ومدى صواب الحزب في اتخاذ قرار يمكن أن يفتح عليه أبواباً من عنت السلطة التي تملك - دون شك - ما يمكن أن يزعج الاشتراكي سواء على صعيد ممارساته السابقة أو دوره في الحرب والانفصال أو في تشجيع المنشقين عليه ليكونوا بدائل.

والشيء المؤكد أن قرار المقاطعة سوف يضيف حرارة إضافية للمعركة الانتخابية التي ابتدأت في أغسطس الماضي ساخنة ثم بدأت تفقد حرارتها مع عقد الاتفاقات السياسية بين الأحزاب، التي فضلت عدم خوض معمعة مكلفة جداً سياسياً وتنظيمياً في ظل وضع يتمتع بشروط جديدة لا أحد يعرف كيف ستكون عواقبه.■

حينما صفق الكونجرس وقوفا لنتنياهو (٢ من ٢)

بقلم: أحمد منصور

والحفاوة التي لقيها نتنياهو في الكونجرس لقيها في البيت الأبيض أيضا قبل زيارته للكونجرس وفي كل المحافل التي زارها في واشنطن ونيويورك، فقد كان برنامج نتنياهو أثناء زيارته للولايات المتحدة حافلا حتى أنه اضطر لإلغاء بعض الأنشطة، فخلال خمسة أيام فقط اجتمع مع وزير الخارجية السابق وارن كريستوفر، والتقى مع وزير الدفاع السابق وليم بيري، وعقد لقاءات صحفية وتليفزيونية عديدة، والقى كلمة وعقد مؤتمرا صحفيا في نادي الصحافة الوطني، وزار معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى المعروف بموالاته لإسرائيل وانه احد اعمدة اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة، كما التقى ببعض السفراء والدبلوماسيين العرب والغربيين، وفي نيويورك حيث توجد أكبر جالية يهودية في الولايات المتحدة قوبل نتنياهو بالترحيب الحار والحفاوة البالغة من حاكمي ولاية نيوجرسي ونيويورك، وكذلك رئيس بلدية نيويورك والمرشح الأمريكي عن الحزب الجمهوري لمنصب الرئاسة في ذلك الوقت بوب دول الذي اجتمع مع نتنياهو لمدة نصف ساعة، حاول خلالها إقناعه بدعم اليهود الأمريكيين في الانتخابات الرئاسية ضد كلينتون، لأن إسرائيل في ظل وجوده - أي دول - رئيسا للولايات المتحدة سوف تحصل على دعم من الولايات المتحدة يوازي أضعاف الدعم الذي تحصل عليه في ظل وجود كلينتون، إلا أن ثقة اليهود في دول كانت شبه منعدمة، حيث كان يقف في البداية ضد مشروع أن تصبح القدس عاصمة لإسرائيل، وكان إلى حد ما يعتبر مناصرا لبعض المواقف العربية، لكنه حينما قرر أن يرشح نفسه للرئاسة تبنى موقفا مغايرا بنسبة ١٨٠ درجة، حيث تقدم إلى الكونجرس في عام ١٩٩٥م بمشروع نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس، حتى يحظى بدعم اليهود، وقد استخدم دول هذا المشروع كورقة ضاغطة في حديثه مع نتنياهو وشهادة لحسن سيره وسلوكه تجاه إسرائيل، كما وعد بتقديم دعم إضافي لبرنامج الدفاع الصاروخي الإسرائيلي، وبأنه سيمارس ضغوطا شديدة على كل من سورية وإيران لصالح إسرائيل، إلا أن كل ذلك لم يشفع له، وخسر دول الانتخابات في النهاية خسارة كبيرة، وصوت أكثر من ٨٠٪ من يهود أمريكا لصالح كلينتون.

كما التقى نتنياهو كذلك في نيويورك بجمهور من الدبلوماسيين والصحفيين والإعلاميين وبعض رجال المجتمع العرب الذين كانوا يجرمون مثل هذه اللقاءات قبل ذلك، ورغم محاولات نتنياهو أن يظهر أمامهم كحمامة سلام، إلا أن طبعه الفظ تغلب عليه، وقال لهم بوضوح: «لا لمبدأ الأرض مقابل السلام، ولا للاعتراف بالهوية القومية الفلسطينية، ولا لتقسيم القدس»، إضافة إلى مجموعة اللاءات الأخرى التي ضمنها برنامجه الانتخابي والتي يطرحها بوضوح أمام الجميع.

ولضخامة الجالية اليهودية في نيويورك فقد عقد نتنياهو لقاءين مع زعمائها وأبنائها، تحدث فيهما عن الطموحات اليهودية التي يسعى لتحقيقها حتى أنه استطاع حسب تقرير «المنتدى السياسي الإسرائيلي» عن الزيارة أن «يبهرهم بطرحه»، وبعدما كانت نسبة مؤيديه من اليهود الأمريكيين قبل الزيارة لا تزيد على ٤٠٪ ارتفعت بعد الزيارة لتتجاوز نسبة ٦٠٪ وقد نجح نتنياهو بشكل دعائي في أن يحشد الأمريكيين وراء المشروع الإسرائيلي الليكودي الذي استبدل شعارات سابقة مثل: «الأرض مقابل السلام» بشعارات جديدة مثل: «الأمن والسلام»، لكن ما حققه نتنياهو من مكاسب في البيت الأبيض بعد لقائه مع الرئيس كلينتون يفوق بكثير ما كان يمكن توقعه.

فقد حمل نتنياهو برنامج حكومته كاملا وتناقش فيه مع الرئيس الأمريكي كلينتون واستطاع أن يغير كثيرا من المواقف الأمريكية المعلنة لصالح مشروعه والتي لم تتغير لصالح المشروع الصهيوني بالكامل استطاع أن يحدث بها هزة لدى الإدارة الأمريكية، فبعد اللقاء الذي جمع نتنياهو بالرئيس الأمريكي في البيت الأبيض في ٩ يوليو ١٩٩٦م خرجا سوية ليعلنا أمام الصحفيين اتفاقهما بشأن مكافحة الإرهاب وصلابة العلاقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل واستمرار المساعدات المالية الأمريكية لإسرائيل والتي يقدر شقها الرسمي بثلاثة مليارات دولار سنويا، إضافة إلى تعهد الولايات المتحدة بتقاسم تكنولوجيا الدفاع ضد الصواريخ مع إسرائيل وتزويدها بأنظمة معلومات ضد الصواريخ وهذا ما كانت إسرائيل تحلم به من قبل، بل إنها سعت من خلال جواسيسها اليهود المنتشرين في وزارة الدفاع وفي أجهزة الاستخبارات للحصول على هذه التقنية من قبل، كما سعى رؤساء الوزراء الإسرائيليون من قبل للحصول على بعض هذه التقنيات دون جدوى.

وقد افتتح كلينتون المؤتمر الصحفي الذي عقده بعد جلسة مباحثاته مع نتنياهو مؤكدا على أن العلاقات بين الولايات المتحدة وإسرائيل لاتزال على قوتها بعد انتصار نتنياهو على رئيس الوزراء السابق شيمون بيريز في الانتخابات التي جرت في ٢٩ مايو ١٩٩٦م والتي أظهرت فيها الولايات المتحدة تأييدا واضحا لرئيس الوزراء السابق بيريز، وأكد كلينتون على احترامه لإرادة «الشعب الإسرائيلي، الذي اختار في الانتخابات «رؤية أخرى للسلام»، على حد زعمه، وقال كلينتون: إنه على الرغم من بعض الخلافات مع نتنياهو - لم يوضح هذه الخلافات - فإن التزام الولايات المتحدة تجاه إسرائيل وأمنها يبقى صلبا كالصخر، وأولئك الذين يحاولون دق إسفين بين إسرائيل والولايات المتحدة لن ينجحوا، وقال كلينتون إنه بحث مع نتنياهو «التهديد المشترك لمصالحنا من خلال ظاهرة الإرهاب»، وأضاف: «إن الأمريكيين يدركون الآن بصورة أفضل من أي وقت مضى أن المجتمعات الحرة ينبغي أن تتعاون معا من أجل تعبئة مواردها وتوحيد إرادتها للقضاء على ظاهرة الإرهاب الشريرة»، وقال كلينتون: «يسعدني أن أعلن أننا اتفقنا على عقد أول اجتماع للمجموعة الأمريكية الإسرائيلية لمكافحة الإرهاب خلال الشهر الحالي - يوليو ١٩٩٦م - وأن التعاون بين واشنطن وتل أبيب في هذا المجال سيكون عاملا رئيسيا في الجهود الدولية الرامية إلى القضاء على الإرهاب، وهي الجهود التي قادتها واشنطن خلال مؤتمر القمة الذي عقد في شرم الشيخ في شهر مارس الماضي ١٩٩٦م - ومؤتمر قمة الدول السبع الصناعية الكبرى الذي عقد في ليون مؤخرا».

واختتم كلينتون كلامه قائلا: «إن الوقت ليس مناسبا الآن للبحث في تقليص المساعدة الاقتصادية الأمريكية السنوية لإسرائيل، لأن هذا التقليص يمكن أن يزعزع اقتصاد إسرائيل»، وأشار كلينتون إلى أن واشنطن سوف تزود إسرائيل قبل نهاية عام ١٩٩٦م بمعلومات تتعلق برصد إطلاق الصواريخ.

أما نتنياهو فقد شكر كلينتون على تعهده بمواصلة التأييد الأمريكي القوي لأمن إسرائيل وقال: «إن الأمن وبخاصة في مواجهة الهجمات الإرهابية شرط ضروري لتحقيق مزيد من اتفاقات السلام»، وقال نتنياهو إن حكومته ستواصل السعي إلى «السلام مع الأمن»، مع الدول العربية بما فيها سورية وكان السرور باديا على وجه نتنياهو الذي أخذ من كلينتون ما لم يأخذه غيره من رؤساء وزراء إسرائيل السابقين، ورغم زعم بعض المراقبين في ذلك الوقت بأن كلينتون قد قدم كل هذا الدعم وكل هذه التنازلات لرئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو لأن كلينتون كان تحت الضغط اليهودي في الانتخابات الأمريكية، إلا أن الواقع أثبت غير ذلك، حيث ملأ كلينتون إدارته بعد ذلك باليهود على أعلى المستويات وأدناها، وأثبت أن ولاءه لإسرائيل أكبر من أن يكون مجرد مصالح وإنما له أبعاد عقائدية أخرى أعمق من ذلك.

لقد كانت زيارة بنيامين نتنياهو للولايات المتحدة في يوليو ١٩٩٦م مرحلة جديدة من مراحل العلو الصهيوني وترسيخ النفوذ الصهيوني في الإدارة الأمريكية، فلم يسبق للكونجرس أن احتفى برئيس غير أمريكي بمثل الحفاوة التي حدثت لنتنياهو، ولم يسبق لرئيس وزراء إسرائيلي سابق أن حصل على امتيازات لإسرائيل كالتي حصل عليها نتنياهو من كلينتون، لذلك فقد مثلت هذه الزيارة مرحلة أساسية من مراحل ترسيخ النفوذ اليهودي في الإدارة الأمريكية.■

عملية الباقورة تفجر أزمة في العلاقات الأردنية ـ الإسرائيلية



■ البرج الذي أطلق منه الجندي الأردني النار على الحافلة الإسرائيلية.. وفي الإطار الملك حسين ونتنياهو

عمّان: أسامة عبدالرحمن

شهدت العلاقات الأردنية الإسرائيلية توتراً حاداً على خلفية قرار حكومة نتنياهو بالاستيطان في جبل ابو غنيم بمدينة القدس، وتمثلت ذروة التوتر في الرسالة الغاضبة التي وجهها العاهل الأردني إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، والتي حمّله خلالها مسؤولية توتير الأوضاع، وتعريض العملية السلمية للخطر، كما أعطت زيارة وزير الدفاع الإسرائيلي للأردن، التي تزامنت مع الإعلان عن مضمون الرسالة، مؤشراً واضحاً على عملية التوتر، حيث جرت هذه الزيارة في ظل أجواء مشحونة، وظهر خلالها الخلاف واضحاً في مواقف الطرفين.

وقد جاءت عملية إطلاق النار في منطقة الباقورة الواقعة على الحدود الشمالية بين الأردن وفلسطين، والتي نفذها جندي في الجيش الأردني، وأدت إلى قتل سبع مستوطنات وجرح عدد آخر، لتزيد من حالة التوتر بين الأردن وإسرائيل، ولتؤدي إلى نشوب أزمة حادة في العلاقات بين الطرفين.

إسرائيل من جانبها بادرت فور تنفيذ العملية إلى تحميل الأردن المسؤولية الكاملة، وعملت على وضعه في موقع الاتهام والإدانة، فقد حمّل وزير التربية الإسرائيلي زيبولون هافر الملك مباشرة مسؤولية العملية، وربط بين تنفيذ العملية وبين ما اعتبره أجواء تحريض أسهمت رسالة الملك القاسية لنتنياهو في إشاعتها، وفي إشارة إلى رسالة الملك كذلك قال وزير الدفاع الإسرائيلي إسحاق مردخاي إن العنف الكلامي يقود إلى عنف جسدي.

وعمل الجانب الإسرائيلي على تضخيم عملية إطلاق النار في الباقورة بهدف الضغط على الموقف السياسي للأردن، واستغلال العملية سياسياً لصالح حكومة نتنياهو، لتخفيف الأزمة التي سببها قرار البناء في جبل أبوغنيم.

الأردن.. تباين في الموقف

فور الإعلان عن عملية الباقورة قطع العاهل الأردني زيارته إلى إسبانيا وعاد فوراً إلى الأردن لمعالجة تداعيات الحادث، كما قام بتأجيل زيارته إلى الولايات المتحدة التي كانت المحطة الرئيسية في جولته الخارجية.

واعتبر رئيس الوزراء الأردني عبدالكريم الكباريتي عملية الباقورة جريمة غير مبررة، كما أصدر مجلس الوزراء الأردني بياناً عبّر فيه عن «شجبه الكبير وإدانته البالغة لهذا الحادث الإجرامي الفردي الفظيع»، وتم الإعلان عن تشكيل هيئة تحقيق مستقلة في الحادث برئاسة مدير مخابرات اردني سابق.

في الجانب غير الرسمي كان الموقف مختلفاً بدرجة كبيرة عن موقف الحكومة، حيث انتقدت غالبية الأحزاب والنقابات مسارعة الحكومة إلى إطلاق صفة «المجرم» على منفذ العملية قبل إحالته إلى القضاء، وحمّلت نتنياهو والحكومة الإسرائيلية مسؤولية العملية بسبب سياساته العدائية.

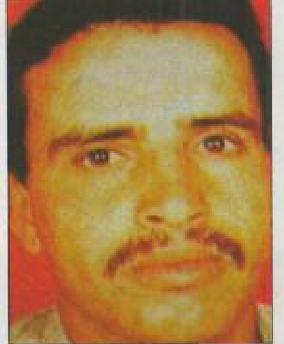
جماعة الإخوان المسلمين في الأردن أصدرت بياناً شديد اللهجة انتقدت فيه الموقف الرسمي الذي قالت إنه: «تعامل مع حادثة الباقورة وكأن الأردن مجرم يقبع في قفص الاتهام»، وقالت إن هذا الموقف: «لا يعبر عن حقيقة موقف شعبنا الأردني الأبي الذي يرفض الاستجابة لإملاءات الصهاينة وابتزازهم».

واعتبرت الجماعة «أن المجرم الحقيقي هو الذي قتل الأبرياء من الأطفال والشيوخ والنساء في دير ياسين، وقبية، والسموع، ونحالين، وكفر قاسم، والمسجد الأقصى، والمسجد الإبراهيمي في الخليل، ومدرسة بحر البقر في مصر، وقانا، وصبرا وشاتيلا، ومازالت جرائمه مستمرة رغم كل دعاوى السلام الزائف، والتي اكدت الوقائع والأحداث أنها لا تعدو كونها سراباً ومرحلة لتثبيت وجود الاحتلال الصهيوني، وترسيخ مكتسباته تمهيداً لمزيد من التوسع والهيمنة».

وطالب الإخوان المسلمون الحكومة بالتوقف عن إصدار الإدانة بحق أحمد موسى الدقامسة الذي نفذ العملية، وبمعاملته معاملة إنسانية كريمة، وتوفير سبل الحماية له، وتوفير محاكمة علنية عادلة له، كما عبّرت عن رفضها مشاركة «العدو أو أي جهة خارجية في التحقيق لما تمثله من انتهاك لسيادة الأردن»، ودعت الجماعة إلى قطع الطريق على أي محاولة لاستغلال حادثة الباقورة من أجل تحجيم القوات الأردنية.

وأصدر حزب الأنصار العربي الأردني بياناً أعاد فيه التذكير بجرائم الصهاينة، وقال إن حادث الباقورة على الرغم من فرديته وعدم وجود دوافع سياسية وراءه، إلا ان القيادة السياسية الإسرائيلية تحاول جهدها دون أدنى حياء لتوظيف الحادث بشكل سافر سياسياً بالادعاء بمسؤولية الأردن عنه.

وقال حزب الأرض العربية الأردني في بيان خاص: «إن النظر إلى حادثة الباقورة عبر بعدها


■ أحمد موسى الدقامسة

الفعاليات السياسية والشعبية الأردنية تجمع ١٠٠ ألف دينار لعائلة منفذ العملية وتشكيل هيئة دفاع موسعة

الإخوان المسلمون: المجرم الحقيقي هو من قتل الأبرياء في قانا والأقصى والحرم الإبراهيمي وبحر البقر

الإنساني وحده، نظرة تفتقر إلى كثير من النضج السياسي، وتعزل الحدث عن مسبباته»، وأضاف الحزب: «إن سلامة الجندي العربي خلال فترة اعتقاله والتحقيق معه هي مسؤولية الحكومة الأردنية بكافة أجهزتها».

وأصدرت النقابات المهنية والأحزاب والقوى السياسية والمنظمات الشعبية والشخصيات الوطنية بياناً استنكرت فيه تجريم منفذ العملية قبل محاكمته، وأعلنت عن تشكيل أربع لجان لمتابعة قضيته هي: اللجنة القانونية للدفاع عنه، واللجنة السياسية، واللجنة الإعلامية، واللجنة الاجتماعية، كما أعلنت أنها بدأت حملة لجمع مبلغ مائة ألف دينار أردني حوالي (١٤٢ ألف دولار) لرعاية وكفالة عائلة الجندي أثناء اعتقاله.

وقد توجه نحو ١٥٠ شخصية نيابية ونقابية وحزبية لزيارة قرية منفذ العملية لإعلان التضامن مع عائلته، إلا أن قوات الأمن الأردنية منعتهم من الوصول إلى القرية رغم محاولات بعض النواب المشاركين في الوفد إقناع الجهات المسؤولة بالسماح للوفد بالوصول إلى منزل الجندي.

وأعلنت نقابة المحامين الأردنيين عن تشكيل هيئة موسعة من المحامين ذوي القدرات القانونية للدفاع عن منفذ العملية، وقالت مصادر النقابة إن أعداداً كبيرة من المحامين أبدت رغبتها بالمشاركة في هذه الهيئة.

العملية السلمية وانعكاسات العملية

المحلل الإسرائيلي في صحيفة «يديعوت أحرونوت» ناحوم برينياع قال: إن عملية الباقورة (التي يطلق عليها الإسرائيليون اسم نهرايم) ستجعل من السلام مع الأردن مثل السلام مع مصر في أعقاب عملية رأس بوركا، وأضاف: «فالخطر الأكبر هو أن الحادث سيكون علامة تاريخية، حيث سيبقى السائح الإسرائيلي في البيت، ويقلص من الاتصالات بين الشعبين ويجعلها تقتصر على السياسيين والدبلوماسيين والصحفيين ورجال الجيش».

ودعا وزير الزراعة الإسرائيلي رفائيل إيتان إلى وقف تنقل الأردنيين عبر الحدود إلى إسرائيل، وقال: «إن العرب لا يعرفون إلا لغة القوة، وأنهم عندما يشعرون أنهم يستطيعون إملاء أمر فإنهم لا يترددون في ذلك».

وقال محللون إسرائيليون إن عملية الباقورة تؤكد أن الشعب الأردني أصبح لا يؤمن بالسلام، وقال أحد المحللين في صحيفة يديعوت أحرونوت: «إن من يتجول في شوارع الأردن يعي بسرعة أن الشعب الأردني يكن عداءً هائلاً لدولة إسرائيل وحكومتها».

وتساءل: «كيف يمكن إقناع المواطن الأردني بالسلام في حين أن حكومتنا لا تدخر جهداً في استفزاز مشاعر العرب والمسلمين والاستخفاف بهم عبر هذه السلسلة من الإجراءات التعسفية».

واعتبر الكاتب الصحفي في صحيفة «الدستور» حمادة فراعنة أن «عملية الباقورة تدلل على غياب القناعة لدى قطاع من شعبنا حول جدوى السلام وأهميته وفقدانه لمصداقيته حينما يشاهدون شعبهم وأخوتهم يتعرضون للقمع والتجويع في فلسطين، وحينما يرون أن قدسهم وزهرة مدائنهم تتعرض للإهانة والتهويد وغطرسة القوة، والإمعان في إذلال العرب والمسلمين والمسيحيين تحت جنازير الجرافات التي لا ترحم».

أما الكاتب باسم سكجها فقال: «لست أدري لماذا تذكرت فجأة مدرسة بحر البقر المصرية، وملجأ قانا اللبناني، وقريتي كفر قاسم الفلسطينية، والسموع الأردنية، قائمة طويلة من مذابح لم يعزِّنا بها أحد، فلا عزاء للعرب.. لا أجد نفسي مضطراً للاعتذار عن خطايا تسبب بها نتنياهو نفسه ومجتمعه، لا ذلك الشاب الذي ضغط على الزناد».

كثير من الأردنيين قالوا إن ما فعله أحمد الدقامسة لا يستحق الإدانة، بل إن الكثيرين باتوا يقرنون اسمه بأسماء سليمان خاطر، وأيمن حسن، وغيرهما من الأبطال الذين نفذوا عمليات مشابهة، ولسان حال الكثيرين يقول: فليتجرعوا من الكأس التي طالما أرغمونا على تجرعها.

رأس برقة

وكان الجندي المصري سليمان خاطر أطلق النار بعد ظهر الخامس من أكتوبر (تشرين الأول) عام ١٩٨٥م على مجموعة من السياح الإسرائيليين في رأس برقة بمنطقة سيناء المصرية وقتل سبعة منهم.

وأكدت مصادر مصرية في حينه بأن الجندي ثائر بالذكرى الـ١٢ لحرب تشرين، وقال خاطر في مقابلة أجريت معه: «لست مجنوناً، قتلت دفاعاً عن وطني».■

سلسلة من الحوادث على الحدود الأردنية كما عرضتها صحيفة «هآرتس» منذ عام ١٩٨٩م

استعرضت صحيفة «هآرتس» سلسلة من الحوادث التي وقعت على طول الحدود الأردنية الإسرائيلية خلال السنوات الماضية، وفيما يلي ما استعرضته الصحيفة:

● مايو (أيار) ١٩٨٩م: اجتاز جندي أردني نهر الأردن وأطلق النار نحو دورية إسرائيلية وأصاب جنديين بجروح.

● ٨/ ٨/ ١٩٨٩م: تسلل رجل منظمات من الأردن إلى كفار روبين وسقط بعد أن قتل جنديين إسرائيليين.

● ٨/ ١١/ ١٩٩٠م: اجتاز أربعة من رجال الشرطة الأردنيين ورجل منظمات الحدود قرب قرية بوجه وقتلوا رائداً في الجيش الإسرائيلي وسقط رجل منظمات، وألقى القبض على رجال الشرطة الأربعة.

● ١٣/ ١١/ ١٩٩٠م: تسلل رجل منظمات إلى موقع عسكري إسرائيلي على جسر اللنبي وقتل جندياً إسرائيلياً وألقي القبض عليه.

● ١٦/ ٤/ ١٩٩١م: تسلل رجل منظمات إلى كيبوتس نفيه أور، وسقط بعد أن أصاب جندياً إسرائيلياً بجروح.

● ١٧/ ٤/ ١٩٩١م: تسلل أفراد خلية من رجال المنظمات إلى كيبوتس نفيه أور، وقتلوا عضو كيبوتس وأصابوا ثلاثة آخرين بجروح قبل سقوطهم.

● ٢٧/ ٦/ ١٩٩٦م: قتل ثلاثة جنود إسرائيليين في كمين نصبه لهم رجال منظمات في غور الأردن، وأكد التحقيق وجود ثغرات في مهام القوة التي تعرضت للهجوم.■

الدكتور توفيق الشاوي في حوار اختص به مجلة المجتمع يتحدث عن:

التحديات التي تعيشها الأمة الإسلامية.. ودور المثقفين

■ فشلت الشيوعية والماركسية في علاج الأوضاع الاجتماعية الظالمة، بينما يقدم الإس

حاوره: د. محمد الغمقي

الدكتور توفيق الشاوي ـ الأستاذ السابق بكلية الحقوق بجامعة القاهرة وكلية الاقتصاد والإدارة بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة ـ من الرجال القلائل الذي جمعوا بين غزارة الإنتاج الفكري والديناميكية العملية على أرض الواقع كما أثبتته التجربة الميدانية من خلال إشرافه على مشروع مدرسة المنارات للتعليم الخاص بجدة على مدى ربع قرن إلى جانب سعة علاقاته مع شخصيات فكرية وسياسية مستقلة وحاكمة تنتمي إلى العالمين الإسلامي والغربي والمذكرات الطويلة للدكتور الشاوي التي نشرتها المجتمع بعنوان «صفحات من دفتر الذكريات» لدليل على ديناميكية هذا الرجل القانوني والمفكر الإسلامي.

وفي هذا اللقاء، يتحدث د. الشاوي عن التحديات التي تعيشها الأمة الإسلامية، وعن مهام المثقفين والعلماء والأجيال الصاعدة في الحفاظ على الهوية والاستقلال، وعن العلاقة مع الغرب وآفاق المشروع الإسلامي، وإليكم نص الحوار:

● **تعيش الأمة الإسلامية تحديات كبرى آخرها شعار «الشرق أوسطية»، ما هي في نظركم أهم الآثار السلبية على كيان الأمة لمثل هذا الشعار وكيف يمكن رفع هذا التحدي؟**

○ سبق أن أصدرت كتاباً بعنوان «الشرق الأوسط والأمة الوسط» وبينت فيه أن ما يقال عن الشرق الأوسط إنما يقصد به إعطاء إسرائيل الاعتراف بوجودها في هذه المنطقة التي نعتبرها إسلامية وعربية محضة، وبالتالي فإن وجود دولة إسرائيل في الوقت الحاضر وضع استعماري مفروض بالقوة لا يتفق مع سيادة الأمة العربية الإسلامية على فلسطين وعلى المنطقة كلها ولابد أن يزول.

وإذا كانت هناك جهات أجنبية تفرض على بعض الحكومات المشاركة مع إسرائيل فيما يسمى المؤتمرات الاقتصادية تحت شعار «الشرق الأوسط» فإن الإسلاميين والوطنيين لا يجوز لهم أن يقبلوا هذا الوضع أو يشاركوا فيه، لأن شعوبنا ترفضه ولها الكلمة الأخيرة وهي صاحبة السيادة.

إن المقصود من هذه المؤتمرات ومن هذا الشعار ليس فقط الاعتراف بوجود إسرائيل ومشاركتها في شؤون المنطقة العربية، بل الأخطر من ذلك أنهم يريدون فرض هيمنتها على اقتصاديات العالم العربي وسياسته، ولذلك فإننا نحذر كل من يتكلم عن الشرق الأوسط بأن السير في هذا الاتجاه دون موافقة شعوبنا يعتبر تفريطاً في حقوق الأمة العربية الإسلامية وهي التي وصفها القرآن بأنها الأمة الوسط، فشعارنا هو سيادة الأمة الوسط، ووحدتها.

وخطورة الاعتراف بإسرائيل الآن أنه مفروض علينا من قوى أجنبية تعتبر نجاحها في فرض الاعتراف بإسرائيل على الدول العربية مبرراً للتمادي في سياسة فرض إرادتها على العرب والمسلمين لمصالحها الاستعمارية، وهي التي تسلح إسرائيل وتعترف لها بامتيازات تختص بها وأولها أن تحتفظ بقوتها النووية وأن تمنع العرب الحصول على أي سلاح متطور وتواصل خطتها في بذر بذور الشقاق لتمزيق الأمة العربية والشعوب الإسلامية كلها وإضعافها حتى تكون إسرائيل أقوى من الدول العربية كلها مجتمعة لتخدم بذلك مصالح القوى الأجنبية التي لها مطامع في السيطرة على هذه المنطقة، وما الصهيونية وإسرائيل إلا وسيلة لذلك. (ويرجى مراجعة ما نشرته في مجلة المجتمع بشأن هذا الموضوع العدد رقم ١٠٨٨ بتاريخ ٥ رمضان ١٤١٤هـ ـ الموافق ١٥/٢/١٩٩٤م).

● **العدالة الاجتماعية، والتوازن الاقتصادي من المقومات الرئيسية «للأمة الوسط» كما أشرتم في كتابكم «الشرق الأوسط والأمة الوسط» هل يعني ذلك أن البعد الاجتماعي والاقتصادي هو من الأولويات في عملية الإصلاح الشاملة للأوضاع الحالية للأمة الإسلامية، وهل يتقدم الإصلاح الاجتماعي على التغيير السياسي والثقافي؟**

○ أنا لا أتكلم عن إصلاح عيوب وإنما أتكلم عن مبادئ إسلامية ملزمة لنا كأفراد وشعوب أولها تطبيق مبدأ العدالة الاجتماعية، وهو مبدأ لا يجوز تأخيره عن أي مبدأ آخر من مبادئ الإسلام، بل هو جزء من صميم ما تسميه التغيير السياسي والثقافي أو الإصلاح السياسي الذي يفرضه الإسلام ليكون الضمانة لتقدم هذه الأمة والإنسانية جمعاء.

إن الشعوب الأوروبية قد ابتدعت الشيوعية والماركسية لمعالجة الأوضاع الاجتماعية الظالمة وقد فشلت هذه النظريات وانهارت الكتلة الاشتراكية، والإسلام وحده هو الذي يستطيع سد الفراغ الناتج عن ذلك، ويقدم للإنسانية علاجاً متوازناً للأوضاع الاقتصادية التي تستغلها الإمبريالية العالمية حالياً لاستعباد الشعوب واستغلالها.

شخصية الأمة مسؤولية الأجيال

● **ما الشروط الضامنة للتكامل بين مهمة الجيل الأول للأمة المتمثلة في تحرير الأرض والاستقلال السياسي وبين مهمة الجيل الصاعد المطالب بالحفاظ والدفاع عن شخصية الأمة ومقوماتها واستقلالها الفكري والأيديولوجي؟**

○ لا يوجد تفرقة بين مهمة الأجيال المتتابعة فكلها تدافع عن شخصية الأمة ومقوماتها واستقلالها الفكري والسياسي والاقتصادي، ومقاومة كل تهديد للقيم المكونة لشخصية الأمة سواء كان التهديد عن طريق الاحتلال الأجنبي والسيطرة الاستعمارية بالصورة التقليدية التي قاومها جيل الكفاح الوطني أو كان ذلك بالصورة التي نواجهها الآن وتقوم على الهيمنة الاقتصادية والثقافية بل والسيطرة السياسية التي تتم الآن بواسطة ما يسمى بالنظام العالمي الذي تسيطر عليه القوى الأجنبية والذي يتولى إصدار قرارات لمحاصرة شعوبنا ومقاطعتها بقصد إذلالها وإضعافها عسكرياً واقتصادياً لمصالح إسرائيل ومن وراءها من ذوي المطامع في بترولنا وثروات شعوبنا.

● **كان دور العلماء والمثقفين وسيظل هو الفاعل في عملية التغيير في كل مجتمع وفي كل دورة حضارية، ما موقع المثقفين والعلماء في الأمة الإسلامية في تاريخها الحاضر وما الدور المطلوب في المستقبل؟**

○ كلمة العلماء وكلمة المثقفين تحتاج إلى تحديد: بعض الناس يعتبر كلمة العلماء خاصة بدارسي الفقه وعلمائه، ولكن الجميع يعرف الآن أن كلمة العلماء تشمل جميع المتخصصين في فروع العلم المختلفة بما في ذلك العلوم الطبيعية والرياضية والاقتصادية والعسكرية، ومن واجبنا أن نوضح أن كلمة العلماء يقصد بها المعنى الواسع

> **الإمبراطورية الإلحادية تدرك أن النظام العالمي الجديد ليس نهاية التاريخ وتخشى أن يكون الإسلام هو البديل الوحيد لها.. لذا يحاربونه ويحاصرونه**

والعلماء والأجيال الصاعدة

لام علاجاً متوازناً لكل الأوضاع الإنسانية

الشامل لجميع أصحاب التخصصات، وهم المثقفون الحقيقيون.

أما اصطلاح المثقفين فإن البعض يحاول الآن أن يقصره على الطبقات التي تكونت في المدارس العصرية والمتأثرين بالثقافات الأجنبية والمستوردة دون غيرهم، وهذا التعريف غير صحيح لأنه يشمل كل أصحاب التخصصات اللازمة لنهضة المجتمع، وأول المثقفين هم أساتذة الفقه والشريعة واللغة العربية والعلوم جميعها ولا يمكن تجاهل دور أي طائفة من العلماء في توجيه الأمة وبناء حضارتها ونهضتها وثقافتها.

كما أننا نحذر البعض من المغالاة في دور العلماء والمثقفين «بأي معنى أخذناه» بقصد إهمال دور العامة والجماهير التي يجب أن يكون لها الدور الأول في التمييز بين من يمثلون ذاتية الأمة وآمالها ومن يعملون لحساب الحكام المستبدين أو القوى الأجنبية الطامعة، سواء كانوا ممن يسمون فقهاء السلاطين من علماء الفقه الذين يعملون لحساب أصحاب السلطة أيا كانوا، أو كانوا ممن يعملون لحساب القوى الأجنبية في الإعلام والسياسة والثقافة، وتحاول القوى الاستعمارية تمكينهم من البقاء في مراكز السلطة ليقوموا مقام الجيوش التي انسحبت، وأصبحت القوى الأجنبية تعتمد الآن على جيش من عملائها المتأثرين بالثقافة المستوردة والذين يمسكون بزمام الصحافة والإعلام، بل والسياسة والسلطة في كثير من البلاد بحجة أنهم هم الصفوة التي تمارس فرض الوصاية الاستبدادية على الشعوب وهي وصاية كانت تمارسها الجيوش الأجنبية، ويريدون بهذه الوصاية إخراج شعوبنا من عقيدتها وتاريخها وشخصيتها التاريخية التي قوامها الإسلام والعروبة.

الصراع بين الإسلام والغرب

● سعيا إلى الخروج من فكرة الصراع بين الإسلام والغرب، يدعو البعض إلى إقامة جبهة عالمية دينية على أساس وحدة المؤمنين بغض النظر عن دينهم للتصدي للجبهة العلمانية المعادية للدين والقائمة على الظلم وتكريس تبعية الجنوب للشمال، ما رأيكم في ذلك؟

○ ما يسمى بالصراع بين الإسلام والغرب هو في الحقيقة صراع بين شعوب الإسلام الناهضة وبين القوى الأجنبية التي احتلت بلادنا فترة طويلة، والآن تحاول إبقاء سيطرتها عليها بواسطة حكام يفرضون سلطتهم بدون موافقة شعوبهم أو رضائها ويتولون تنفيذ المخططات الأجنبية مقابل ما يحصلون عليه من مساعدات مالية أو عسكرية في صورة قروض ودعم إعلامي وسياسي يشجعهم على مواصلة اضطهاد القوى الإسلامية التي تخشاها الإمبريالية الأجنبية وتفرض على بعض الحكومات استئصال كل ما يمثل الصحوة الإسلامية.

والذين يدعون إلى تكوين جبهة المتدينين ضد عوامل الإلحاد والفساد والبغي هم بعض المسيحيين الذين يرون مخاطر انتشار أسباب الفساد في المجتمعات المتقدمة التي يأكل الترف نسيجها ويهددها بالانهيار، وقد لاحظنا أن بعض المسيحيين الآن يرون أنهم يجب أن يستعينوا بالمسلمين لإنقاذ مجتمعات الدول الكبرى من الاتجاه إلى الانحلال الأخلاقي والفساد الاجتماعي، ولا نرى مانعا من التعاون معهم في هذه المهمة وأن يكون هذا التعاون مشروطا بتأييد حركات التحرر التي تمثل الشعوب الإسلامية في كثير من أقطارها وليس وسيلة لصرفها عن طريق مقاومة المخططات الاستعمارية والصهيونية، ولذلك فإن هذا التعاون يجب أن يكون على أساس حق شعوبنا وأفرادنا في مقاومة السيطرة الأجنبية والاستغلال الإمبريالي لشعوبنا طبقاً لمبدأ جهاد المعتدين على أوطاننا، وهو مبدأ شرعي لا يجوز إنكاره ولا التعاون مع من ينكرونه بحجة التعاون مع دعاة الأديان الأخرى، لأن لأديان شيء، والسياسة العدوانية التي تسير عليها الدول الكبرى والصهيونية شيء آخر.



■ د. توفيق الشاوي

● ما هي آفاق المشروع الإسلامي في ظل القطبية الأحادية للنظام الدولي الجديد؟

○ مسألة القطبية الأحادية التي نشير إليها يقصد بها السيطرة الأمريكية والغربية على النظام العالمي الجديد بعد انتهاء الحرب الباردة وتدهور الاتحاد السوفييتي.

وهذا النظام الجديد يحتاج إلى تغيير وإصلاح ولا يمكن أن نوافق على ما يدعيه البعض بأنه نهاية التاريخ، لأن التاريخ لا يمكن أن يقف، وسنة الكون تقضي بالتغيير وبأن الدول الغنية المترفة يأكلها الترف والفساد وأن المستقبل لابد أن يكون للدول الفقيرة الناشئة، وبلادنا والحمد لله هي من هذا النوع وهذا ليس عيبا، ويجب أن نعترف به ويجب أن نعتبره دليلا على أن المستقبل لنا ولغيرنا من الشعوب الناشئة، لأن الله سبحانه وتعالى لايمكن أن يخص شعوبا بالسيطرة إلى الأبد سواء كانت شعوبا شرقية أو غربية.

يريد الغربيون أن تكون سيطرتهم للأبد ويخشون من وجود بديل لهذه الإمبراطوريات الباغية ذات الحضارة المادية والإلحادية وهم يخشون أن يكون الإسلام هو البديل الوحيد لها ولذلك يحاربونه ويحاصرونه، ونحن نقاوم ذلك وليس هدفنا من المقاومة أن نحاربهم ونقضي عليهم فهم أقوى منا ولكن هدفنا أن نحتفظ بذاتيتنا وشخصيتنا وندافع عنها ضد عوامل الفساد التي يريدون تصديرها إلى بلادنا لنغرق معهم، فكل ما نريده أن يحتفظوا بالانحلال والفساد لأنفسهم وألا يفرضوا علينا، وإذا كانت حضارتهم تهدد شعوبهم بالانهيار فإن هذا خطؤهم وليس خطأنا وهم المسؤولون عنه ولسنا المسؤولين عنه.

والشراسة التي يحاولون بها محاربة الإسلام تدل على أنهم فعلا يشعرون بأن سيطرتهم آيلة إلى الزوال ويريدون أن يقضوا علينا نحن قبل أن يقضي الفساد عليهم.

وقد ينجحون في القضاء على بعض النظم الحاكمة ولكن ضمير الأمة وأسس شخصيتها وقيمنا الإسلامية باقية وصامدة، وهي التي ستمكننا من البقاء والانتصار على عوامل الفساد التي يريدون أن يفرضوها علينا.

ولذلك فإن أول هدف للتيار الإسلامي هو مقاومة الفساد الذي تريد القوى الأجنبية نشره في بلادنا بدلا من أن يقاوموه في بلادهم ويطهروا مجتمعاتهم منه، ومن المؤكد أن هناك عناصر مخلصة في داخل هذه المجتمعات تحاول إصلاحها وبعضهم يعلن اعتناقه الإسلام وهؤلاء جميعاً يجب أن نتعاون معهم ونعاونهم في مقاومة الفساد في بلادهم ومنعه أن يتسرب إلى شعوبنا وبلادنا ■

فضائح جديدة للسياسة الأمريكية خلال الحرب الباردة

المخابرات الأمريكية تبيح تصفية المعارضين في العالم الثالث



■ مبنى المخابرات المركزية الأمريكية

واشنطن: محمد دلبح

كشف تقرير نشر مؤخراً كانت وضعته وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) قبل أكثر من عشرين عاماً عن موافقة البنتاجون في عهد إدارة الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريجان على استخدام القتل والتعذيب والابتزاز في الحرب التي كانت الولايات المتحدة تشنها ضد قوى اليسار والمعارضين للديكتاتوريات الحاكمة في أمريكا اللاتينية.

وكشف التقرير الذي كان إلى وقت قصير جداً ضمن الوثائق السرية لوزارة الدفاع الأمريكية ان الجيش الأمريكي وعلى مدى عشرين عاماً تقريباً كان يقوم بتنفيذ برنامج لتدريب رجال الاستخبارات في البلدان «الصديقة» للولايات المتحدة مستعيناً بكتيبات أعدها خصيصاً تتضمن تعليمات وتوجيهات تطلب من ضباط الاستخبارات في تلك البلدان استعمال أساليب شتى لمقاومة معارضي الحكومة، من بينها التجسس على المعارضين السياسيين للنظام، واختطاف أفراد عائلاتهم، وعرض مكافآت سخية جداً مقابل إلقاء القبض على المتمردين أو قتلهم، ومحاولة ابتزاز المخبرين غير المرغوب فيهم.

وكان الجيش الأمريكي بادر في عام ١٩٦٥م بإعداد مشروع أطلق عليه اسم «برنامج إكس»، وهو عبارة عن برنامج تدريب وتوجيه، لكي تستعمل من قبل «برنامج مساعدة الاستخبارات الأجنبية» الذي تموله الولايات المتحدة، وادعى الجيش بأن «برنامج إكس» ما هو إلا عبارة عن معلومات وتوجيهات ترمي إلى مساعدة الحكومات الصديقة في مقاومة ومكافحة ثوار أمريكا اللاتينية الذين تساندهم وتلهمهم كوبا والاتحاد السوفييتي، إلا أن لجنة من خبراء الجيش الأمريكي قامت مؤخراً بمراجعة بعض المواد التي يتضمنها مشروع إكس، أعلنت أن هذه التعليمات ما هي «في الحقيقة سوى إرشادات وتوجيهات حول تنفيذ عمليات سرية» ضد الأعداء والمعارضين السياسيين المحليين لتلك الحكومات وليس كما يدعي الجيش الأمريكي.

وفي نفس الوقت، كشف البنتاجون في العام الماضي أن برامج التدريب التي استعملت كتيبات «مشروع إكس» قد وزعت في مدرسة الجيش الأمريكي الخاصة بالأمريكتين التي مقرها الآن في مدينة فورت بيننغ بولاية جورجيا، وتشرف هذه المدرسة على تدريب الضباط العسكريين لبلدان أمريكا اللاتينية وأمريكا الوسطى.

فالوثائق الجديدة التي كشف النقاب عنها طبقاً لقانون حرية المعلومات، تشير إلى أن هذه التعليمات الأصلية قد جرى استعمالها بشكل أوسع بكثير مما هو معروف، وذلك من قبل عناصر الجيش الأمريكي العاملة في عدد كبير من البلدان الأجنبية.

ورغم أن مشروع «مساعدة الاستخبارات الأجنبية» الذي يعتبر «مشروع إكس» جزءاً منه قد انتهى وفقاً للوثائق المتوفرة، إلا أن بعض كتيبات التدريب والتوجيه قد استمر استعمالها بين الحين والآخر في مدارس الجيش الأمريكي

وفي البلدان الأجنبية، ولم يتوقف استعمال تلك الكتيبات إلا عام ١٩٩١م عندما أثارت وكالة استخبارات الدفاع بعض النقاط القانونية والأخلاقية، وأمرت بوقف تداول الكتيبات.

وتدعو التعليمات التي يتضمنها البرنامج إلى أنه «ينبغي على استخبارات الجيش أن تتسلل داخل مختلف الجماعات، بما في ذلك الأحزاب السياسية ونقابات العمال ومنظمات الشباب والطلبة، والمنظمات الدينية ودور النشر».

ومن الصعب معرفة تاريخ برنامج مساعدات الاستخبارات لأن مسؤولي الإشراف على المخابرات في وزارة الدفاع قد طلبوا بعد اطلاعهم على الكتيبات عام ١٩٩١م وتدمير كل الوثائق الأصلية، قائلين: إن السبب هو كي لا يتم استعمالها مرة ثانية أبداً، إلا أن مذكرة لوزارة الدفاع صادرة عام ١٩٩١م قالت: إن وثائق «مشروع إكس» يجب تدميرها لأنها أصبحت قديمة وغير صالحة للاستعمال.

إلا أن مصادر في وزارة الدفاع الأمريكية قالت إن الهدف من تدمير تلك الوثائق هو التستر على فصل محرج من سلوك الجيش في الخارج، فتدمير وثائق فيدرالية أمر غير قانوني بدون موافقة إدارة الوثائق القومية التي سارعت إلى فتح تحقيق في الموضوع، فالوثائق الجديدة تسلط الضوء على دور الجيش الأمريكي خلال الحرب الباردة في تزويد الحكومات الأجنبية بأساليب مقاومة ما تعتبره قوى يسارية تخريبية.

وكان برنامج مساعدة دوائر الاستخبارات الخارجية في أواسط السبعينيات مطبقاً في كل بلدان أمريكا اللاتينية تقريبا، ويقول كولونيل أمريكي متقاعد: «لم يكن لجيوش أمريكا اللاتينية أي دور يلعبونه في الدفاع عن بلدانهم (ضد تهديدات خارجية)، فالدور الحقيقي الوحيد الذي كانوا يلعبونه إنما كان في مجال الأمن».

هل انتهى برنامج إكس؟

إن مشروع إكس يتلخص في تصدير التكنولوجيا الأمريكية في مجالات احتواء وإسكات معارضي «الحكومات الصديقة» بأساليب تشكل «فصلاً محرجاً في تاريخ السلوك العسكري الأمريكي في الخارج»، كما قالت مصادر في وزارة الدفاع الأمريكية، وتتساءل هذه المصادر عن ماهية «مشروع إكس».. كيف تم إعداده ومتى ولماذا وكيف تم الكشف عنه؟ وحتى الآن فإن هذا البرنامج كان أعد من قبل الاستخبارات العسكرية الأمريكية لتدريب ضباط الاستخبارات الأجانب على شتى أنواع أساليب الضغط والقتل في بلدانهم، وتقول هذه المصادر بأن ما تحويه من توجيهات وتعليمات على الدفاع الداخلي، «فالجيوش التي كنا ندربها كانت جيوشاً يمينية وليست ليبرالية».

وتشير الوثائق التي تم الحصول عليها أن الكتيبات الأصلية قد أعدت من قبل مدرسة



■ رونالد ريجان ■ جيمي كارتر

الاستخبارات التابعة للجيش الأمريكي التي مقرها فورت هولابريد بولاية ماريلاند، وأن نائب رئيس هيئة أركان الجيش المسؤول عن الاستخبارات قد أقر استعمالها وتصديرها، وهي تتضمن روسيا في وضع قائمات «سوداء ورمادية وبيضاء» لخصوم محتملين وإجراء جرد دقيق لمختلف العائلات وموجوداتهم لتوفير معلومات عن السكان.

وتتضمن مواد «مشروع إكس» التي جرى استعمالها وثائق حول المراقبة الجوية والتنصت الإلكتروني، والاستجواب، وإجراءات مكافحة التخريب الأساسية، ووثائق تتعلق بتجنيد وطرد المخبرين والرقابة، ومن ضمنها المراقبة على القوات المسلحة، كما تشمل الوثائق أيضاً فصولاً عن «معاملة العملاء»، و«مكافحة التجسس»، ويقول الرائد توماس هزياند ـ مساعد نائب مدير إدارة مكافحة التجسس ـ: «لقد تضمنت هذه الوثائق تدريبات على كيفية استعمال مركب سوديو بينتاثول (مصل الحقيقة) أثناء الاستجواب، واختطاف أعضاء عائلة الخصوم، ووضع أولويات بالخصوم الذين يجب اختطافهم أو طردهم أو ضربهم أو قتلهم»، وتدعو وثائق «مشروع إكس» أيضاً إلى التسلسل داخل الحركات السياسية والديمقراطية المعارضة ومطاردة المعارضين من مختلف فئات المجتمع باسم مكافحة الشيوعية.

وتتضمن بعض التعليمات أيضاً تشكيكاً بالعملية السياسية، إذ تقول إن المتمردين «يمكن أن يلجؤوا إلى تخريب الحكومة عن طريق الانتخابات، فزعماء المتمردين يشاركون في الانتخابات كمرشحين لمناصب حكومية»، وفي منتصف السبعينيات أي بعد أن تم نقل مدرسة الاستخبارات إلى فورت هواشوكا بولاية أريزونا، وفقاً لوثائق أعدت عام ١٩٩١م بدأت المدرسة في

الجيش الأمريكي ظل على مدى عشرين عاماً يرعى عمليات تصفية المعارضين في الدول الموالية للولايات المتحدة

تصدير الوكالات العسكرية للحكومة الأمريكية التي تشارك في برامج التدريب الأمريكية في البلدان «الأجنبية الصديقة»، فمقر بعض هذه الوكالات الحكومية قد يكون في السفارات الأمريكية في الخارج أو قد يكون مقرهم في وزارات دفاع تلك البلدان، وكثيراً ما كان يتم إرسال وفود صغيرة من ضباط الاستخبارات العسكرية إلى البلدان الأجنبية «الصديقة» للإشراف على التدريب أو قد يسمح في بعض الأحيان لضباط استخبارات من تلك البلدان بالقدوم إلى الولايات المتحدة للتدريب.

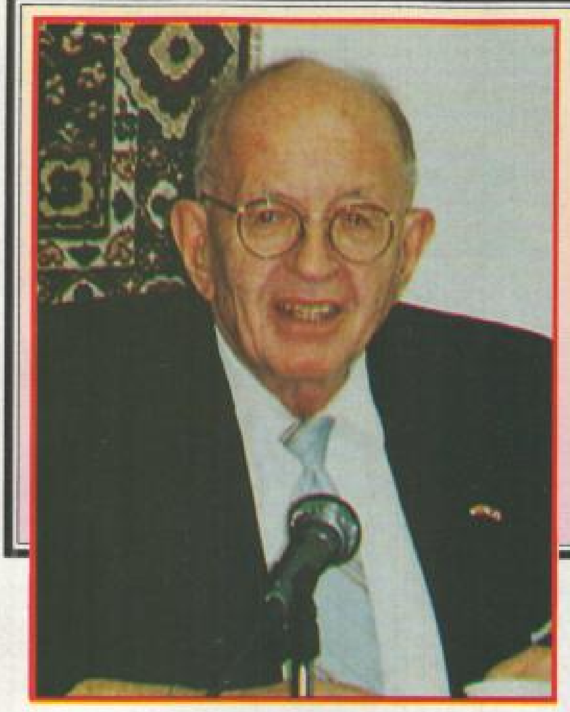
وبالرغم من أن الوثائق المتوفرة لا تذكر متى انتهى البرنامج، إلا أن الرائد هزياند قال في مذكرة صادرة عام ١٩٩١م إنه يعتقد بأن إدارة الرئيس كارتر هي التي أوقفته «خوفاً من أن يساهم في انتهاكات حقوق الإنسان في البلدان الأخرى»، ولكن في عام ١٩٨٠م وهو آخر عام لرئاسة كارتر، أشار تقرير سنوي حول البرنامج أعده مساعد رئيس هيئة أركان الاستخبارات إلى أن «المشاكل الرئيسية التي واجهها (برنامج توفير المساعدة في مجال الاستخبارات) كانت الثورة التي حصلت في إيران التي أضعفته، إضافة إلى المزيد من التخفيضات في عدد العاملين في الملحقيات والمنظمات الخاصة بمساعدات الأمن».

وقد أصدر مكتب عضو مجلس النواب الأمريكي جوزيف كنيدي (ديمقراطي من ولاية ماساسوشيتس) تقريراً يوم السادس من الشهر الجاري كشف فيه النقاب عن طلبه سابقاً بإغلاق ولاية تدريب ضباط أمريكا اللاتينية في مدرسة جورجيا بعد أن كانت نقلت من بنما، وقال في تقريره بأن أقبح ديكتاتوري أمريكا اللاتينية وضباطها الذين ينتهكون حقوق الإنسان كانوا قد تخرجوا من تلك المدرسة.

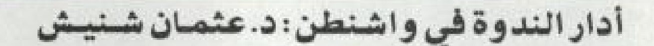
ويقول التقرير إن العسكريين الأمريكيين وضعوا سبع مواد مخابراتية تدريبية وقاموا بتوزيعها أيضاً، وجميعها تنتهك القوانين الأمريكية وسياسات وزارة الدفاع نفسها في أمور التعذيب وإعدام المتهمين بأعمال المقاومة، ويضيف تقرير كنيدي القول بأن حكومة الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر كانت أوقفت تلك التدريبات بسبب انتهاكها لحقوق الإنسان غير أن مجيء إدارة رونالد ريجان بعد ذلك قد أعاد العمل بتلك التدريبات.

ويشير التقرير إلى أن برنامج التدريب في مدرسة جورجيا مشابه للمواد التي كانت تستخدمها وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (سي. آي. إيه) في تدريب عناصرها في جمهوريات أمريكا الوسطى في الثمانينيات من هذا القرن، ومن بين الأساليب التي تنص عليها مواد التدريب سجن واعتقال وضرب والدي المتهمين، ويضيف التقرير بأن مركز وأهمية رجال المخابرات الأمريكية يمكن أن يرتفع ويزداد إذا قام بأعمال الاعتقال والقتل.■

في ندوة المجتمع و USAR
السفير الأمريكي د. روبرت نيومان:



إسرائيل تقود حملة العداء الغربي للإسلام


أدار الندوة في واشنطن: د. عثمان شنيش

في إطار نشاطها الفكري حول قضية العلاقة بين الإسلام والغرب، نظمت المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث بالعاصمة الأمريكية واشنطن بالاشتراك مع مجلة المجتمع، ندوة حاضر فيها السفير الأمريكي السابق الدكتور روبرت نويمان، وأدارها الدكتور عثمان شنيشن ـ مدير قسم البرامج بمؤسسة العلوم الوطنية ـ وشارك فيها عدد من المفكرين الأمريكيين والعرب.

وتأتي أهمية هذه الندوة ليس فقط من موضوعها الحيوي والمهم «رؤية دبلوماسية للحركة الإسلامية»، ولكن أيضاً من طبيعة عمل وخبرات المحاضر الذي يعمل حالياً مستشاراً لمركز الدراسات الاستراتيجية والدولية في واشنطن، واهتمامه الطويل بمنطقة الشرق الأوسط والحركة الإسلامية، ذلك الاهتمام الذي عبر عنه في سلسلة من المقالات المهمة والمثيرة للجدل التي يحرص على نشرها بين الحين والآخر في كبرى الصحف الأمريكية مثل الواشنطن بوست، والمجلات المتخصصة في شؤون الشرق الأوسط مثل مجلة «شؤون الشرق الأوسط»، وبالإضافة إلى ذلك فقد عمل د. نيومان محاضراً في الشؤون الدولية بجامعة كاليفورنيا لمدة تقترب من العشرين عاماً، وعايش أوضاع الدول العربية والإسلامية من خلال عمله الطويل سفيراً لبلاده في كل من أفغانستان والمغرب والمملكة العربية السعودية.

وقد بدأ د. نيومان حديثه بالتأكيد على رفضه الفكرة الغربية المسيطرة والقائمة على أن الإسلام هو العدو الجديد للغرب، وأن قيام دولة إسلامية يعني قيام إمبراطورية الشيطان، وقال إن العالم شهد إمبراطورية شيطان واحدة تمثلت في الحكم الشيوعي، ومن منطلق أن السياسة الخارجية لأي دولة هي في التحلل الأخير سياسة أمنية، أوضح د.نيومان أن الاتجاهات والسياسات الغربية نحو الإسلام تؤثر كل منها في الأخرى، وتتسم بالتغير وعدم الثبات، وقال إن هناك اختلافاً واضحاً بين اتجاهات الغرب ـ على سبيل المثال ـ نحو إيران، وبين سياساته العملية تجاهها، وهناك اختلاف مماثل بين اتجاهات وبين سياسات الغرب نحو الجزائر، فسياسات حكومة الثورة الإيرانية ـ التي دخلت عامها السابع عشر ـ شهدت تحولات كثيرة، وحققت كثيراً من النجاحات وكثيراً أيضاً من الإخفاقات، ومع ذلك فلازال الغرب يصر على النظر إليها على أنها تجربة فاشلة تماماً، ومع تسليمنا بأن هذه التجربة الإسلامية ليست ناجحة تماماً، فإن الواقع يقول إنها ليست في الوقت نفسه تجربة فاشلة تماماً، ونفس الأمر بالنسبة لحالة الجزائر التي لايزال الصراع فيها على السلطة مستمراً، إذا انتقلنا إلى البوسنة سنجد الأمر مختلفاً بعض الشيء، فعلى الرغم من تدخل الولايات المتحدة الأمريكية في النهاية لوضع حد للصراع الدائر في البوسنة، إلا أن قضية البوسنة لم تدخل حيز اهتمام صانع القرار الأمريكي باعتبارها تتعلق بالإسلام والمسلمين، فالمُسلّم به في السياسة الخارجية الأمريكية أن دولة البوسنة تضم أغلبية مسلمة، ولكنها تنظر إليهم ـ أي إلى مسلمي البوسنة ـ على أنهم مختلفون تماماً عن مسلمي الشرق، على أساس أنهم أوروبيون من السُلاف اعتنقوا الإسلام في ظروف تاريخية معينة.

وحول مكانة قضية البوسنة في قائمة أولويات المرشحين للرئاسة الأمريكية التي أجريت انتخاباتها في نوفمبر الماضي، قال د.نيومان إن الفكرة المسيطرة في الوقت الحالي على صانع القرار الأمريكي هي أن السماح للمسلمين بإقامة دولة مستقلة في البوسنة سوف يقود إلى قيام دولة أصولية في أوروبا، وهذا تصور غير صحيح على الإطلاق.

أصدقاء إسرائيل ومزاعم الإرهاب الإسلامي

وقد اتهم د. نيومان إسرائيل وأصدقاءها في الكونجرس الأمريكي بقيادة حركة العداء الغربي والأمريكي غير المبرر للإسلام، وقال إن مقولة إن الإسلام هو العدو الجديد للغرب بعد سقوط الشيوعية لا تحتل أدنى اهتمام في أجندة السياسة الأمريكية، ولكن الذي يروج لها ويحرص على نشرها داخل المجتمع الأمريكي والمجتمعات الغربية عموماً هي إسرائيل وبعض أعضاء الكونجرس الذين يأتمرون بأمرها، وتستهدف إسرائيل من خلال نشر الرعب عن الإسلام باعتباره خطراً على العالم أن تحقق التفاف العالم حولها ودعمها مادياً وعسكرياً وسياسياً دعماً غير مشروط، والواقع أنني أرفض هذه الفكرة سواء جاءت من إسرائيل أو من غير إسرائيل، وبصرف النظر عن كونها ـ أي إسرائيل ـ حليفة للولايات المتحدة، لأن فكرة تشكيل تحالف دولي ضد الإسلام والمسلمين هي فكرة خاسرة من البداية، ولحسن الحظ فإن حكومة الولايات المتحدة غير مقتنعة بصحتها

وغير مستعدة لتبنيها.

وأوضح د. نيومان أن المعالجة المنهجية الصحيحة لعلاقة الإسلام والغرب لا يجب أن تنصرف إلى معالجة جدلية للعقيدة الإسلامية، لأن العقيدة سواء كانت العقيدة الإسلامية أو المسيحية أو اليهودية تتميز بتركيب معقد جداً، وإنما يجب أن تركز على ما يفعله الإسلاميون أو المسلمون، وليس على اعتقاداتهم.

إن السؤال الذي يُطرح وبشدة في هذا السياق من جانب الدبلوماسية الأمريكية هو: هل يمكن أن يقود الإسلام إلى إقامة نظام ديمقراطي أم أنه بطبيعته - أي الإسلام - ضد الديمقراطية ومعاد لها؟ وهذا في الواقع موضوع شديد التعقيد، فنحن نجد رؤى مختلفة وشديدة التباين بين قادة وزعماء الحركة الإسلامية في الجزائر، حيث يرى بعض شيوخ الحركة أن الإسلام يتوافق مع الديمقراطية، بينما لا يرى بعض شبابها هذا التوافق ممكناً، وكل هذه الرؤى بالطبع قابلة للتغير، وهذا شأن الموضوعات التي تختلط فيها الأمور الدينية بالأمور السياسية، لأن الدين كما هو معروف يمثل حقيقة مطلقة لا تحتاج إلى تأييد أو مساندة من جانب الرأي العام.

موقف أمريكا من الحركات الإسلامية

وانتقل د. نيومان إلى الحديث عن موقف الولايات المتحدة من الحركات الإسلامية فأوضح أن المعتقدات الأمريكية الثابتة تؤكد التزام الولايات المتحدة بدعم الديمقراطية في جميع أنحاء العالم، وهذا ما يجب أن تقوم عليه السياسة الخارجية الأمريكية، على هذا الأساس، فإن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: هل يمكن اعتبار الحركات الإسلامية المعاصرة حركات ديمقراطية ينبغي على الولايات المتحدة - وفقاً للمبدأ الذي تعلن التزامها به - أن تدعمها؟

إن من الصعب التنبؤ بأن الإسلاميين إذا وصلوا إلى السلطة بالطرق الديمقراطية ومن خلال الانتخابات الحرة، سوف يلتزمون بالخيار الديمقراطي ويتركون السلطة في حالة إخفاقهم في الانتخابات، يؤكد هذه الصعوبة حقيقة أن معظم النظم السلطوية الشهيرة في العالم إنما وصلت إلى السلطة بالطريق الديمقراطي ثم تحولت إلى نظم سلطوية ديكتاتورية، مثل النظام النازي الذي استخدم الطرق الديمقراطية للعصف بالديمقراطية، وأيضاً مثل الفاشية، وبالتالي فإنه ليس من الضروري أن تعلن الحركات الإسلامية إيمانها بالديمقراطية لكي تتنبأ بأنها ستلتزم الطريق الديمقراطي عندما تصل إلى الحكم.

وحول موقف الحكومة الإسلامية في إيران من الولايات المتحدة والغرب، قال د.نيومان: إن ثبات الموقف الأمريكي المعادي لإيران ليس له مبرر موضوعي حتى وإن كان الموقف الإيراني لازال يحكمه الميراث التاريخي في العلاقات بين البلدين والذي يعود إلى أيام الشاه، فالسياسة الخارجية لدولة مثل الولايات المتحدة يجب أن تتشكل وفقاً للمعطيات الجديدة في المنطقة وفي إيران نفسها، ومن غير المنطقي أن يظل العداء قائماً بين البلدين وأن نكتفي بالقول في كل مناسبة بأن العلاقات الثنائية بينهما سيئة، فالأمر أكبر وأعقد من ذلك، وإذا انتقلنا إلى الوضع في الجزائر فإنني - ولا أعبر هنا عن موقف الحكومة الأمريكية - أقول إن الولايات المتحدة لها مصالح واضحة في الجزائر، ولكنها لا تقارن بالمصالح الفرنسية الأكثر قوة وإلحاحاً، وخلال حكم الرئيس السابق فرانسوا ميتران كانت فرنسا تنتهج سياسة متشددة تجاه الحركة الإسلامية في الجزائر، ولكن هذه السياسة طرأت عليها تغيرات مهمة في الوقت الحالي، وكان أبرز هذه التغيرات مؤتمر روما الذي عقد تحت رعاية الكنيسة الكاثوليكية التي جعلت من مهامها الجديدة جمع الفرقاء من جميع الفصائل حول السلام، الأمر الذي أثمر في مؤتمر المصالحة الوطنية الذي عقد في روما وحضرته جميع أحزاب وقوى المعارضة الجزائرية وعلى رأسها جبهة الإنقاذ والجماعة الإسلامية وجبهة التحرير التي سبق أن حكمت البلاد لأكثر من عشرين عاماً، وقد انتهى هذا المؤتمر إلى توصيات مهمة رفضتها - بكل أسف - الحكومة الجزائرية العسكرية.

فكرة تشكيل تحالف دولي ضد الإسلام والمسلمين فكرة خاسرة من البداية

واستطرد د.نيومان قائلاً: إن من مصلحة السياسة الأمريكية أن تشجع الوفاق الوطني في الجزائر، وهذا ما تقوم به الولايات المتحدة، ولكن كما ذكرت من قبل فإن المصالح الأمريكية في الجزائر ليست كبيرة للدرجة التي يمكن أن تدفع الولايات المتحدة إلى اتخاذ مواقف حاسمة أو إدخال تغيرات ملموسة على سياستها في موضوع الجزائر، في المقابل فإن المصالح الفرنسية الكبيرة في الجزائر هي التي تدفع فرنسا إلى اتخاذ مواقف محددة من الصراع الدائر هناك، والسؤال المطروح على الأمريكيين هو: هل يمكن أن تكتفي دولة عظمى مثل الولايات المتحدة بالسير وراء السياسة الفرنسية في الجزائر على أساس أن المصالح الفرنسية هي الأكبر والأكثر وضوحاً؟، والواقع أن الولايات المتحدة تعمد إلى عدم اتخاذ موقف واضح من الأزمة الجزائرية حتى لا تجد نفسها في موقف يتضح منه عداؤها للعالم الإسلامي.

أجندة الانتخابات الأمريكية

انتقل د. نيومان إلى الحديث عن أولويات السياسة الخارجية في الدعاية الانتخابية الأمريكية بمناسبة الانتخابات الرئاسية التي تم عقدها في نوفمبر من العام الماضي، وقال: في الواقع أن السياسة الخارجية ليست هي القضية الأولية والأساسية في الحملة الانتخابية، ومع ذلك فإن هناك عدداً من القضايا الخارجية التي قد يكون لها تأثير واضح على هذه الحملة، ولعل من أبرز وأشد الانتقادات التي توجه إلى إدارة الرئيس كلينتون هو أنها بعد أن تقيم الدنيا حول دولة ما في العالم تعود وتتحول في سياستها من هذه الدولة إلى النقيض، وأنها لا تمارس الزعامة المفترضة أن تمارس من جانب القوة الأعظم في العالم، ويضرب المعارضون لسياسة كلينتون الخارجية مثلاً على ذلك بالموقف الأمريكي من قضية البوسنة التي أكدت أن للولايات المتحدة دوراً قيادياً كبيراً في العالم يمكن أن تقوم به إذا أرادت، ولعل من القضايا التي قد يتم الاتجار بها بين المرشحين للرئاسة الأمريكية تبادل الاتهامات بالتساهل مع الإرهاب الدولي والحركات الإسلامية وهي اتهامات لا يضبطها ضابط ويمكن أن يوجهها كل طرف إلى الآخر دون أن يتوقف ليفهم مدلولها وآثارها في السياسة الخارجية.

إن على السياسة الأمريكية الخارجية أن تأخذ في اعتبارها ضرورة مراجعة الازدواجية في مواقفها الخارجية المتناقضة والتي تمارسها في تعاملاتها مع دول إسلامية مثل إيران والعراق، وهي الازدواجية التي وضع أساسها مستشار مجلس الأمن القومي السابق لشؤون الشرق الأوسط الذي أصبح سفيراً للولايات المتحدة في إسرائيل، ومن وجهة نظري الشخصية فإن هذه السياسة تبدو عادلة بالنسبة للموقف من العراق، فليس هناك في الواقع بديل آخر، فاستمرار وجود حكم صدام حسين يبدو أمراً غير منطقي وغير مجد بالنسبة له أو بالنسبة للشعب العراقي، وعلى هذا الأساس، فإن السياسة الأمريكية تقوم على استمرار الضغط والحصار المفروض على العراق لأطول مدة ممكنة حتى تجبر صدام حسين على التخلي عن السلطة أو تتمكن من الإطاحة به، نعم من الممكن أن يستغرق هذا الأمر سنوات طويلة وأن هناك معاناة مريرة يعيشها الشعب العراقي، ولكن ليس لدينا بديلاً آخر للضغط على هذا النظام، والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا السياق هو: ما البديل إذا نجحنا في إسقاط نظام صدام حسين؟ وهل سيكون خليفته أفضل أم أسوأ منه؟! وأجاب عن ذلك بقوله: إن الاحتمال الأكبر أن يتم الإطاحة بصدام حسين عن طريق الجيش، وبالطبع فإن أي حكم عسكري في العراق لن يكون أفضل أو أكثر تسامحاً من حكم صدام حسين، ومع ذلك فإن أي شخص آخر يخلف صدام حسين سيكون أكثر إدراكاً وفهماً لحجم

الدمار الذي أصاب العراق، وبالتالي سيكون أقل تهديداً لأمن واستقرار المنطقة.

إيران والأزمة النفسية

أما في إيران، فإن الموقف يبدو مختلفاً، حيث لم يفقد نظام الحكم الإيراني فاعليته بعد، فهو وإن لم يكن ناجحاً تماماً، فإنه على الجانب الآخر ليس فاشلاً تماماً، وهناك نوع من الوسطية أو المواءمة في النظام، فالبرجماتيون أو الواقعيون ليسوا متساهلين في كل الأمور والقضايا، وفي المقابل فإن المتشددين ليسوا متشددين تماماً في كل القضايا، وهناك مرونة لدى الطرفين، أما الموقف الأمريكي من إيران، فإن له أكثر من وجه، وبالتالي فإنني لا أرى أن هناك مبرراً موضوعياً وراء سعي الولايات المتحدة إلى عزل إيران، فليس هناك فجوة نفسية أو سيكولوجية كبيرة في الوقت الحالي بين البلدين، لقد كان أشد إجراء استطاعت إدارة الرئيس كلينتون اتخاذه ضد إيران إجراء اقتصادي في الأساس وفي مجال البترول على وجه التحديد في محاولة للتضييق على شركات البترول الإيرانية لمنعها من تصدير البترول إلى بعض الشركات الأوروبية، ومن الضروري لكي تفهم واقع العلاقات الأمريكية ـ الإيرانية أن نأخذ في الاعتبار المشاعر النفسية المتبادلة بين الشعبين الأمريكي والإيراني، ومن جانب الأمريكيين فإنني أستطيع أن أقول إن الأمريكيين لم ينسوا بعد الإذلال النفسي الذي مارسه الإيرانيون عليهم أثناء أزمة الرهائن في بداية الثورة الإيرانية، خاصة وأن وزير الخارجية السابق وارين كريستوفر كان وقتها رئيس هيئة المفاوضين الأمريكيين التي كانت تسعى إلى إنهاء الأزمة وإطلاق سراح الرهائن وعانى هو الآخر من الإذلال الإيراني للكرامة الأمريكية، حيث كان يتولى منصب مساعد وزير الخارجية في إدارة الرئيس الأسبق جيمي كارتر، وبصفة عامة فإن هذا الحادث عمق الفجوة النفسية بين الشعبين، أما على الجانب الإيراني فإن الدعم الأمريكي غير المحدود الذي كان يتلقاه نظام الشاه قبل الثورة الإسلامية لازال ماثلاً في أذهان الإيرانيين، وتساهم محاولات الحصار التي تتم حالياً في تعميق العداء الإيراني تجاه الولايات المتحدة.

والواقع أن الفجوة الحالية بين الولايات المتحدة وبين إيران لن يتم سدها من جانب طرف واحد، وتحتاج إلى عمل مشترك بين الطرفين يتجاوز عن الأخطاء التاريخية التي ارتكبها كل طرف في حق الطرف الآخر.

وأكد نيومان صعوبة أن تأتي مبادرة إزالة الفجوة النفسية بين الولايات المتحدة وبين إيران من الجانب الأمريكي، وقال إن من الصعب على أي حكومة أمريكية تريد الاحتفاظ بتأييد الناخب الأمريكي للبقاء في السلطة أن تبادر إلى ما من شأنه تنقية الأجواء مع إيران لأنها سوف تتهم من جانب المعارضين بأنها تساند ما يطلق عليه داخل الولايات المتحدة «الإرهاب الإيراني»، خاصة وأن هناك دلائل كثيرة تشير إلى تورط إيران في أنشطة إرهابية في أجزاء مختلفة من العالم!!!، وبالتالي فإن تحقيق الانفراجة المطلوبة في العلاقات بين البلدين تبدو صعبة ولكنها في رأيي ليست مستحيلة، خاصة بعد أن تم إعادة انتخاب الرئيس كلينتون، إذ لديه أربع سنوات أخرى يستطيع فيها إعادة ترتيب السياسة الخارجية الأمريكية دون أن يخشى عدم انتخابه مرة أخرى.

مصر حالة خاصة جداً

انتقل نيومان إلى الحديث عن الموقف الأمريكي من الأصولية الإسلامية في مصر ـ وقال: إذا كانت الولايات المتحدة ليست اللاعب الرئيسي في الأزمة الجزائرية حيث تتقدم فرنسا عليها، فإنها اللاعب الرئيسي في مصر، فالسياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط لا يمكن أن تعمل بدون الدور المصري، والقاعدة التي تسير عليها الولايات المتحدة في تعاملها مع نظام الرئيس حسني مبارك هو أنها لا زالت في حاجة شديدة إليه، وبالتالي يجب الحفاظ عليه حتى وإن تعارض ذلك مع المبادئ الديمقراطية التي تدعي دعمها في العالم كله، وذلك لأن غياب نظام مبارك قد يؤدي إلى توقف مسيرة السلام بين إسرائيل وجيرانها العرب، تلك المسيرة التي تضعها الولايات المتحدة على رأس أولوياتها في المنطقة، لذلك تتجاوز الولايات المتحدة كثيراً عن الاتجاهات السلطوية للنظام الحاكم في مصر مثل تزييف الانتخابات البرلمانية لصالح حزب الرئيس مبارك، والعنف غير المبرر الي يتبعه النظام في ضرب التيارات السلمية في الحركة الإسلامية، مثلما حدث مع جماعة الإخوان المسلمين التي تعترف الولايات المتحدة بأنها أقل الحركات الإسلامية عنفاً وتشدداً.

أما بالنسبة لتونس فإن الولايات المتحدة تعلم أن لفرنسا مصالح في تونس كما أن الوضع فيها يتميز بالاستقرار، حيث تقف قطاعات كبيرة من الشعب التونسي موقفاً مضاداً للحركة الإسلامية من منطلقات قبلية وتقليدية، ونفس الأمر بالنسبة للمغرب التي تحتفظ من خلال الملك الحسن الثاني بعلاقات طيبة مع الولايات المتحدة.

حوار مفتوح

وقد أعقب المحاضرة حوار شارك فيه عدد من الباحثين، وافتتحه د. عماد الدين شاهين المحاضر في جامعة جورج واشنطن، وأكد في مداخلته أن السياسة الخارجية الأمريكية لا تضع في اعتبارها مصالح الشعوب الإسلامية، وقال إن الولايات المتحدة ـ على سبيل المثال ـ تدعم بكل قوة استمرار نظام الرئيس مبارك في مصر دون النظر إلى مساوئ هذا النظام، على أساس أن بقاء الرئيس وليس الشعب المصري يمثل الضمانة الأساسية لاستمرار عملية السلام العربي ـ الإسرائيلي، كما أشار د. شاهين إلى تجاهل السياسة الأمريكية المعاناة الإنسانية للشعب



■ د. روبرت نيومان ود. عثمـ

العراقي، وإصرارها على استمرار الحصار الاقتصادي المفروض على العراق الذي يدفع ثمنه الشعب العراقي، وليس نظام الرئيس صدام حسين وحده، أما في الجزائر فإن السياسة الأمريكية لازالت تدعم حكم العسكريين على حساب المبادئ الإنسانية المتعلقة بدعم التحول الديمقراطي.

ومن جانبه أكد أحد الحضور أن الجهود الدبلوماسية التي تقوم بها الجبهة لفتح قنوات اتصال مع الدول الغربية قد أكدت عدداً من المسلمات أهمها:

* أن الغرب لازال ينظر إلى الحركة الإسلامية على أنها أحد أشكال المد الإسلامي العالمي أو ما يطلق عليه المؤامرة الإسلامية، ومن هذا المنطلق تعمد بعض الدول الغربية إلى جعل العداء للظاهرة الإسلامية أحد مرتكزات سياستها الخارجية، بل والداخلية أيضاً، وهذه واحدة من أهم المشكلات والصعوبات التي تواجهنا في أي مكان في الغرب نتحدث فيه عن الأزمة الجزائرية، فعندما نقول إن هناك حركة إسلامية ديمقراطية في الجزائر يتجه الغربيون تلقائياً للحديث عن تجارب إيران والسودان.... إلخ، ومن هنا يصبح من الصعب علينا إيصال رسالتنا الصحيحة إلى الغرب.

* أن الغرب ينطلق في موقفه من الأحداث في الجزائر من منطلق مصالحه الاقتصادية البحتة التي تتعلق تحديداً بتأمين حصوله على البترول الجزائري، وعلى هذا الأساس يتخذ موقفاً مسانداً للنظام العسكري القائم طالما استمر هذا النظام في حماية هذه المصالح وتأمينها.

وأشار إلى أن عملية السلام في منطقة الشرق الأوسط لا يدعمها إطار ديمقراطي حقيقي، فالسلام الدائم لا يتحقق إلا من خلال سلطة منتخبة انتخاباً ديمقراطياً حراً، وقال إن اتفاق السلام الفلسطيني ـ الإسرائيلي ليس ناجحاً، لأن



شنيش مدير الندوة

ما تغير هو إحلال حكم سلطوي أطلق عليه السلطة الوطنية الفلسطينية محل الحكم العسكري الإسرائيلي، ولهذا يشعر الفلسطينيون أن هذا السلام ليس عادلاً ولن يكون سلاماً دائماً.

وقد عقب د. نيومان على ذلك بقوله: إن الإدارة الأمريكية تضع على رأس أولويات سياستها الخارجية الإسراع في عملية السلام في الشرق الأوسط، من خلال الإسراع في إنهاء الاحتلال الإسرائيلي، وحل بعض القضايا المعلقة مثل توزيع حصص المياه، وفي رأيي أن الأمر لازال يحتاج إلى تحقيق مزيد من العدل للفلسطينيين، أما فيما يتعلق بديمقراطية السلطة الفلسطينية، فعلى الرغم من اعترافنا بأن السيد عرفات ليس قيادة ديمقراطية، إلا أنه ليس لدينا بديل آخر له، فقد كان علينا أن نتفاوض مع ممثل للشعب الفلسطيني ولم يكن أمامنا إلا القيادة التي تحملت من قبل عبء النضال الفلسطيني المسلح، وهنا يجب ألا نغفل حقيقة ندرة النظم الديمقراطية في المنطقة العربية بصفة عامة، فما يقال عن السلطة الفلسطينية يصدق أيضاً على سورية ودول أخرى كثيرة.

أما فيما يتعلق بالدور الأمريكي في عملية السلام، فإنني أعتقد أن الولايات المتحدة يمكنها ممارسة مزيد من الضغط على الحكومة الإسرائيلية، وهذا يبدو صعباً في ضوء الأوضاع السياسية العامة في إسرائيل، حيث تواجه الحكومة الإسرائيلية ضغوطاً شديدة من جانب الجناح المتطرف في كتلة الليكود، ومع ذلك فإنني أريد أن أؤكد على حقيقة تاريخية تقول: إن البشرية لم تعرف على امتداد تاريخها ما نسميه السلام الدائم والعادل، فهذا السلام الدائم والعادل يمكن أن يتحقق فقط بين طرفين متساويين في القوة، وهذا ليس واقع الحال بين العرب وإسرائيل!!

وقد طرح الأستاذ طارق حمدي الصحفي سؤالاً حول التناقض بين الشعارات الديمقراطية التي ترفعها الولايات المتحدة وبين ما تقوم بتنفيذه في المنطقة العربية من سياسات، والمقابلة بين هذه الازدواجية وبين ما ذكره د. نيومان من ضرورة التركيز على ما يقوم به الإسلاميون من أعمال وليس على معتقداتهم الدينية، ورد د. نيومان على ذلك بالقول: إن ما تقوم به عناصر متطرفة داخل الحركة الإسلامية لا يخدم هذه الحركة، بل يصيبها بأضرار عديدة، فقد تعدى الأمر حد إباحة قتل المسؤولين ورجال البوليس الحكوميين إلى قتل المدنيين من الكتاب والمثقفين والسيدات كما يحدث في الجزائر وفي مصر، وأضاف أن من المنطقي أن تتجه أعمال العنف إلى الحكومات سعياً إلى إسقاطها، ولكن السؤال المطروح هو: هل يمكن أن يؤدي هذا العنف إلى إسقاط حكومات قوية مثل الحكومة المصرية والحكومة الجزائرية؟، وأجاب قائلاً: إن من أهم شروط نجاح هذه السياسة أن تكون الحكومة ضعيفة مثلما حدث من قبل مع حكم الشاه في إيران، أما في مصر والجزائر فإن الأمر يبدو مختلفاً جداً.

أما فيما يتعلق بالمقارنة بين ازدواجية السياسة الخارجية الأمريكية وازدواجية الحركة الإسلامية، فإنني أقول إن الأمريكيين على الأقل حتى الآن لم يمارسوا ما يقوم به بعض الإسلاميين من قتل للأبرياء!!

وطرح د. مازن مطبقاني الأستاذ بكلية الدعوة بالمدينة المنورة سؤالاً قال فيه: «لقد قال د. نيومان إن الإسلام كدين يتعامل فقط مع حقائق مطلقة، وبالتالي لا يستطيع أن يتعامل مع قضايا دنيوية جزئية مثل صناديق الاقتراع واستطلاعات الرأي العام، والواقع أن هذا ما يردده الغربيون والعلمانيون داخل العالم الإسلامي الذين تسيطر عليهم فكرة أن الإسلام دين فقط، وليس لديه ما يستطيع أن يقدمه في مجال السياسة، وهي فكرة مضللة وغير صحيحة على الإطلاق، ويكفي أن أشير هنا إلى عدد المرات التي وردت فيها قصة فرعون والدولة التي أقامها الرسول ﷺ في المدينة، وهي قصص تؤكد أن الإسلام دين ودنيا وقادر على التعامل مع كل مناحي الحياة بما فيها السياسة.

وقد عقب د. نيومان على ذلك بقوله: لقد كنت أتحدث عن الأديان السماوية بصفة عامة وليس عن الإسلام على وجه التحديد، كما أنني أرفض مقولة إن الإسلام لا يتلاءم مع الديمقراطية، وأعتقد أن الأمر لازال في حاجة إلى المزيد من الإيضاح من جانب الإسلاميين الذين عليهم أن يقدموا إجابة شافية عن السؤال التالي: إذا وصل الإسلاميون إلى السلطة بالطريق الديمقراطي، هل سيكون لديهم الاستعداد لأن يتخلوا عن السلطة إذا جاءت الانتخابات بمعارضيهم إلى الحكم؟

نهاية حكم صدام أصبحت وشيكة لكن حاكم العراق القادم سيكون دموياً وديكتاتورياً مثل صدام

وفي مداخلته أثار د. يوجين بيرد رئيس المجلس الأمريكي للمصالح القومية بواشنطن قضية الوجود الإسلامي في أمريكا، وقال إن الدين الإسلامي يعتبر الآن الدين السماوي الثاني في الولايات المتحدة بعد المسيحية من حيث عدد معتنقيه، ومع ذلك، فإن المسلمين ليسوا ممثلين في الدولة الأمريكية التمثيل الكافي واللائق بهم كثاني أصحاب ديانة في أمريكا، والدليل على ذلك أنه ليس من بين كبار موظفي الكونجرس أو الخارجية أو البنتاجون «وزارة الدفاع» شخصية مسلمة، كما أنه لا يوجد أي مسلم يشغل منصباً رفيعاً في السفارات الأمريكية في الخارج، الأمر الذي يؤكد أن الإسلام كدين مظلوم جداً في الولايات المتحدة.

وقد نفى د. نيومان في رده على مداخلة د. بيرد أن تكون هناك سياسة حكومية رسمية تستهدف إبعاد الأمريكيين المسلمين عن المناصب المهمة في الخارجية، وقال إن التقصير يأتي من جانب المسلمين في المقام الأول، الذين يجب أن يبادروا بدفع أبنائهم إلى التقدم إلى وظائف الخارجية الأمريكية، وإذا شعروا أن هناك تمييزاً ضدهم لكونهم مسلمين رغم تساويهم في الكفاءة مع غيرهم، حق لهم أن يحتجوا على ذلك، وعلى المراكز الإسلامية أن تقوم بدور في هذا المجال، وأشار نيومان إلى تجربة الأمريكيين السود في هذا المجال وقال إن وزارة الخارجية الأمريكية من أكثر الإدارات التي لا تنظر إلى اللون أو الديانة عند اختيار موظفيها.

وقد ضرب الشيخ محمد العاصي إمام وخطيب مسجد المركز الإسلامي بواشنطن مثالاً عملياً للتمييز ضد المسلمين في الولايات المتحدة، وقال: باعتباري أمريكياً مسلماً فقد سبق أن عملت بسلاح الجو الأمريكي، وبعد فترة تقدمت لشغل وظيفة أمنية شاغرة بإحدى القواعد الجوية، إلا أن طلبي قوبل بالرفض دون إبداء أي أسباب كما قوبل طلب آخر من أخي بنفس الرفض غير المبرر، رغم نجاحنا في جميع الاختبارات المؤهلة لشغل تلك الوظيفة، في نفس الوقت تم قبول مهاجر روماني مسيحي بالطبع في هذه الوظيفة، وعبثاً حاولت أن أعرف أسباب رفض طلبي حتى الآن.

ورداً على سؤال طرحه د. أحمد يوسف مدير المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث، حول مستقبل العراق، قال د. نيومان إنني أشعر أن نهاية حكم صدام حسين أصبحت وشيكة وهذا ما نريده، وحاكم العراق القادم قد يكون دموياً وديكتاتوراً مثل صدام ولكنه سيكون أكثر ذكاء، ولا أعتقد أن تخفيف العقوبات المفروضة على العراق يمكن أن تقود إلى التعجيل بإسقاط حكم صدام حسين■


■ باتريك سيل

في محاضرته التي وضعت النقاط على الحروف حول السياسة السورية تجاه إسرائيل

باتريك سيل: إسرائيل تريد إضعاف العرب والسيطرة على البترول ومصادر المياه

لندن: هشام العوضي

كان طرح السياسي «باتريك سيل» في محاضرته التي ألقاها في جامعة الدراسات الاستشراقية والإفريقية (SOAS) بلندن عن «الحرب الباردة بين سورية وإسرائيل طرحاً قوياً ومحرجاً في نفس الوقت للإسرائيليين أنفسهم، فقد انتقد سيل بشدة كلا من السياسة الإسرائيلية والأمريكية التي تهدف إلى تهميش الدور السوري في «عملية السلام» وتفتيت الجبهة العربية في مواجهة الاختراق الإسرائيلي لثروات الخليج ومصادر المياه، وباتريك سيل برلماني بريطاني معروف بتعاطفه مع قضايا العرب، واستيعابه لخبايا الموقف السوري بالذات، فإلى جانب كتابه الشهير عن حياة الرئيس حافظ الأسد - وهو مرجع غربي أساسي عن شخصية الرئيس السوري - فهو على علاقة وثيقة بمصادر القرار في دمشق، الأمر الذي يعطي توقعاته ثقلاً معيناً عند الخبراء المهتمين بالشأن العربي - الإسرائيلي.

في البداية اتهم باتريك سيل الولايات المتحدة بأنها المسؤول الأساسي عن خلق عدم التوازن بين القوى في العلاقة بين سورية وإسرائيل، وذلك من خلال عدة خطوات وسياسات هدفت إلى تهميش الدور السوري فيما يسمى بعملية السلام، ومن هذه الخطوات تزويد «إسرائيل» بالأسلحة غير التقليدية والصواريخ الموجهة ضد الدول العربية، ومؤخراً الخضوع للضغوطات الإسرائيلية من أجل أن يتجاهل كلينتون الالتقاء بالرئيس السوري في سياق لقاءاته بالرؤساء العرب، هذا كله إضافة إلى تغيرات جغرافية سياسية كسقوط الاتحاد السوفييتي، وهو الحليف القوي لسورية، إلى جانب التمزق الأوروبي والعربي في مقابل التقارب الإسرائيلي - الأمريكي، ومع أن سورية تحاول جاهدة تقوية دورها في المنطقة من خلال علاقتها بإيران مثلاً وتقديم الدعم لحزب الله في لبنان إلا أن هذا الجهد يظل محدوداً في غياب ميزان القوى الذي فرضته الولايات المتحدة، كما حاولت سورية في وقت سابق الاستفادة من ظروف حرب الخليج لإقامة علاقات تحالفية قوية مع مصر ودول الخليج من خلال ما يسمى بإعلان دمشق إلا أن هذه العلاقات ظلت محدودة بمحدودية مصر في إطار دورها في عملية السلام، هذه الظروف مجتمعة تجعل «أمريكا في جيب إسرائيل» على حد وصف باتريك سيل، الذي يرى أن مشكلة غياب ميزان القوى لن يحل إلا باستخدام القوة لإيقاف إسرائيل عند حدها، وإلا فإن الخطاب الإسرائيلي الذي يصوغه نتنياهو سيزداد في عنفه خاصة ضد سورية وإيران.

ومن ضمن السياسات الإسرائيلية التي يشير إليها سيل لإضعاف الجبهة العربية هي رغبة إسرائيل في إقامة علاقات ثنائية مع دول ليس لها شأن استراتيجي أو اقتصادي مثل: عمان، وقطر، وتونس، سوى تهميش سورية في حلبة الصراع، وعزلها عن بقية الدول المجاورة من أجل التسليم في النهاية وفق الشروط الإسرائيلية المتعسفة، وسياسة «تفتيت الجبهات» أو «فَرِّق تَسُد» التي سلكها من قبل الاستعمار، هي سياسة إسرائيلية قديمة وضع أساسها بن غوريون في نظريته، وهي تكوين جبهات غير عربية مجاورة للعرب وحليفة في نفس الوقت مع إسرائيل، وذلك من خلال إقامة علاقات ثنائية مع كل من تركيا وإثيوبيا، والموارنة في لبنان، كما أشار سيل إلى التغيير الذي تمارسه إسرائيل في توصيف وضعها السياسية والعسكري في المنطقة، وهو توصيف متناقض بحسب الظروف، والاستفادة في كل الأحوال من تداعيات كل هذه الأوصاف، فقد كانت إسرائيل في الماضي تزايد على ضعفها العسكري وصغر مساحتها في وسط «غابة من الذئاب والوحوش العرب» وهي دعاية مغرضة، وظفتها إسرائيل في مراحل تكوينها الأولى لكسب تعاطف الرأي العام، واليوم يتغير هذا الخطاب تماماً إلى الجهة المعاكسة، حيث يتحدث نتنياهو اليوم - وكأنه رئيس دولة عظمى - عن قوة إسرائيل العسكرية والاقتصادية والاستراتيجية من أجل أن يفرض على جيرانه العرب، وعلى رأسهم سورية، ضرورة التعامل مع الدولة العبرية، وكما توظف الخطابات المغرضة في خدمة إسرائيل توظف بعض المصطلحات في المقابل وبشكل سلبي للإضرار بسمعة العرب وتشويه صورتهم أمام الرأي العام العالمي، فيشير سيل إلى أن نتنياهو من أوائل الذين كتبوا عن موضوع الإرهاب العربي - الإسلامي وخطره على المصالح الغربية وذلك سنة ١٩٨٤م عندما كان سفيراً لإسرائيل في الأمم المتحدة، وهذا إلى جانب نظرية إسرائيلية قديمة في ما يسمى بـ«الاستيعاب المزدوج» وكون إسرائيل الدرع الواقي من الاختراق السوفييتي للمصالح الأمريكية في الشرق الأوسط سابقاً، والدرع الواقي من سيطرة «التطرف الإسلامي» على البترول حالياً، وأن إسرائيل تهدف من السلام القضاء على جبهات المعارضة في المنطقة بما في ذلك الحركات الإسلامية كحماس، والجهاد، وحزب الله، وأيضاً التمكن من السيطرة على ثروات الخليج النفطية والطبيعية.

وهذه المصالح الإسرائيلية هي بالطبع ضمان

> **الولايات المتحدة هي المسؤول الأساسي عن خلق عدم التوازن بين سورية وإسرائيل**

الأمن وهو ما تؤكده خطابات نتنياهو الأخيرة عن «السلام الدفاعي» وعدم استعداد إسرائيل للانسحاب من الجولان «لانها لا تثق بالعرب»، وهو ما يمثل تحولاً في السياسة الإسرائيلية عن السياسة السابقة التي بدأت في أوسلو، والشيء الثاني الذي تريده إسرائيل من السلام هو وصولها إلى بترول الخليج وليس السوق العربية، ولكن الذي شدد عليه سيل في معرض حديثه عن المصالح الإسرائيلية هي انها لا تقتصر على منطقة الشرق الأوسط فقط، وإنما تمتد إلى تحقيق مصالح أخرى في الصين وأوروبا من خلال إقامة علاقات ثنائية مع هذه الدول على كافة الأصعدة وهو ما يجعل إسرائيل لا تعتمد كلية على المساعدات الأمريكية كما كانت في السابق من أجل أن تحافظ على وجودها، وإنما على بدائل أخرى وحلفاء آخرين، وفي الوقت الذي تبحث فيه عن بدائل أخرى، وأثناء عملية البحث تصعد نغمة العداء والتهديد للعرب، فيتحدث نتنياهو مثلاً لا عن ضرب مواقع الإرهاب كحزب الله في لبنان ولكن ضرب الدول المؤيدة له مثل سورية وإيران، في هذا الوقت فإن الخطاب العربي يشهد هو الآخر تحولاً كبيراً، ولكن في الطريق المعاكس، حيث كان الخطاب العربي - الثوري الماضي عن «السيطرة» على مقدرات المنطقة إلى «المعايشة» وتحقيق ميزان القوى مع إسرائيل وهو «تحول جديد في السياسة العربية» على حد تعبير سيل.

قصور العرب في مقابل نشاط اليهود

وذلك لأن العرب - في تقدير باتريك سيل - يعتقدون بأن قضيتهم واضحة لدى الرأي العام، وواضح فيها «مَنْ الظالم ومن المظلوم»، وبالتالي فليست هناك ضرورة لتكوين اللوبيات والاتصال بالرأي العام الغربي ووسائل الإعلام من أجل شرح قضيتهم كما يفعل اليهود، ويقول سيل بأنه يتوجب على العرب أن ينشطوا في جميع المحافل الدولية ومؤسسات التأثير وصنع القرار من أجل أن يشرحوا للعالم قضيتهم بدلاً من الصياح والاعتماد على العواطف، وقال إن السبب في هذا القصور هو تمزق العرب، وانشغال كل دولة بمصالحها الخاصة: مصر مهتمة بتأمين النيل، وسورية مهتمة بإسرائيل، والعراق مشغول بمشكلته مع إيران والشيعة... إلخ، وتعجّب أن يكون بمقدور إسرائيل وضع المصطلحات المناوئة للعرب مثل «الإرهاب» و«الأصولية»، ونشرها في العالم ويعجز العرب إلا من ردة الفعل والانشغال بنقد المصطلحات بدلاً من وضع البديل، كما تعجب من خلو العالم العربي من مؤسسات خاصة تعنى فقط بدراسة إسرائيل ومتابعة ما تصدره من صحف وقرارات وسياسات... إلخ، وخلو نفس المؤسسات التي تعنى فقط بدراسة الولايات المتحدة مثلاً، وعلى الرغم من ذلك فقد لاحظ سيل أن الرأي العام في الدول العربية مناوئ للوجود الإسرائيلي، وخاصة في الصحافة المصرية وعند المفكرين المصريين، معتبراً أن هذا هو الخطر الحقيقي الذي تخشاه إسرائيل.

سورية وعلاقتها مع الإسلاميين

ولفت سيل الانتباه إلى ذكاء النظام السوري في التعامل مع الإسلاميين ووضعهم في صفه في حربه الباردة ضد إسرائيل وما السياسات التقريبية التي يتخذها الرئيس حافظ الأسد من تأييد لحماس والجهاد وحزب الله، وإعطاء الحرية النسبية للمؤسسات الرسمية الإسلامية والتصالح مع الإخوان المسلمين، وموافقته حضور مؤتمر القمة الإسلامي الذي سينعقد في إيران سوى أمثلة لهذه التوجهات، وهو توجه يطمح إلى «امتصاص غضب الإسلاميين» على حد وصف سيل، أما ماذا تريد سورية حقيقة من السلام، فباتريك سيل لا يعتقد بأن المشكلة الحقيقية بالنسبة لسورية هي القدس أو اللاجئون، أو الحدود الإسرائيلية بقدر ما هي مشكلة «من» الذي يسيطر على الشرق الأوسط؟ فالرئيس السوري الأسد لا يريد أن تكون الإجابة عن هذا السؤال الحساس هي: «إسرائيل».■

الاعتداء بالتفجير استهدف مسجد الدعوة بباريس



■ آثار حريق في أحد مساجد فرنسا عام ١٩٩٤م

باريس: محمد الغمقي: تم فجر يوم الإثنين الاعتداء بالتفجير على المركز الإسلامي لمسجد الدعوة بباريس، وأسفر عن خسائر مادية وأضرار جسيمة وجرح حارس المسجد.

هذا المركز يديره الأستاذ «العربي كشاط» من أصل جزائري وهو معروف بخطابه المنفتح والمعتدل، ويركز في خطب الجمعة على سبيل المثال على ضرورة تغيير ما بالنفس والإصلاح التربوي الأخلاقي بالنسبة للمسلمين المقيمين في المجتمعات الغربية، وينتقد الفهم الخاطئ للإسلام والتشدد.

وقد نظم المركز عدة ندوات حول الإسلام وعلاقته بالغرب حضرها عدد من الشخصيات الفكرية والدينية، وحصل المسؤولون عن هذا المسجد - المركز - على ترخيص من الإدارة الفرنسية لإعادة بناء المسجد في شكل مركز عصري في مستوى حاجيات الجالية الإسلامية المترامية، حيث سيوفر هذا المشروع إلى جانب المسجد جناحاً خاصاً بالشباب والتعليم.

الجدير بالذكر أن هذا المشروع قوبل باحتجاج الجبهة الوطنية العنصرية التي يتزعمها لوبان بالتظاهر ضد هذا المشروع، في حين صرح مدير المركز بأن «المسجد قائم منذ سنوات» ويحضره المئات من المصلين يوم الجمعة على وجه الخصوص، والمشروع ليس «سوى إعادة بناء وتجديد لنفس المركز» مع الفارق أن المركز الجديد سيأخذ في النهاية الطابع الإسلامي من حيث الشكل الهندسي (صومعة).

وتتواصل التحقيقات حول التفجير الذي أثار استياء الجالية الإسلامية في فرنسا التي تشعر بأنها مستهدفة من وراء هذا التفجير، كما استنكر عمدة باريس هذا التفجير الذي حصل بعد برنامج «الموفد الخاص» للقناة الثانية للتلفزة الفرنسية، والذي تمحور حول الشبكات الإسلامية التي لها علاقة بما يسمى بـ«الإرهاب».

وفي عملية الخلط والمغالطة المتعمدة، تم حشر نشاط المركز الإسلامي للدعوة ضمن الحديث عن هذه الشبكات.

من جهة أخرى كان مدير المركز «العربي كشاط» تعرَّض إلى الإيقاف التعسفي ووضعه في الإقامة الجبرية في عهد وزير الداخلية الفرنسي السابق باسكوا في إطار الحملة على العناصر القريبة من الجبهة الإسلامية للإنقاذ، وأطلق سراحه بعدما تبين عدم وجود علاقة بينه وبين هذه الجبهة، ولكنه منع إلى فترة طويلة من الخروج من الدائرة التي يقيم بها داخل باريس، وتم رفع هذا القرار في عهد الحكومة الحالية، لكن التركيز الإعلامي على شخص مدير المركز ساهم في جعل هذا المركز مستهدفاً في ظل تصاعد موجة العنصرية.■

روسيا وحلف الناتو.. والطريق الشاق إلى التفاهم



■ خافير سولانا


■ يفجيني بريماكوف

موسكو: د. حمدي عبد الحافظ

استضافت استراحة «ميشيرينا» الواقعة في ضواحي موسكو المباحثات الشاقة والمطولة التي جرت في العشرين من يناير الماضي بين السكرتير العام لحلف الناتو خافير سولانا، ووزير الخارجية الروسي يفجيني بريماكوف حول توسيع عضوية حلف شمال الأطلسي والموقف الروسي منه، والبحث عن صياغة مقبولة للعلاقة بين الحلف وروسيا بشكل لا يؤثر سلباً على الوضع الأمني في أوروبا وعلى الساحة الدولية.

ورغم عدم التوصل إلى اتفاق محدد تجاه القضايا المطروحة للنقاش، فإن أهمية هذه المباحثات تكمن في أنها تمثل البداية الحقيقية والجادة للحوار الصعب بين روسيا والحلف لصياغة علاقاتهما في مرحلة ما بعد الحرب الباردة للحيلولة دون تعريض أمن القارة الأوروبية للخطر، لقد قدم سولانا مقترحات جديدة إلى موسكو حاملاً تفويض البلدان الست عشرة الأعضاء في حلف الناتو لتقديم بعض المقترحات الجديدة للمسؤولين الروس منها:

- موافقة الحلف على إعادة النظر في معاهدة تقليص الأسلحة التقليدية في أوروبا بما يسمح للكرملين بمضاعفة ترسانته التقليدية في مناطق القوقاز والأجزاء الجنوبية من روسيا.

- الموافقة على منح روسيا وضعية خاصة داخل الحلف تتيح لها مناقشة القضايا الأمنية في القارة الأوروبية، دون منحها حق الفيتو أسوة ببقية أعضاء الحلف.

- تقديم المزيد من المساعدات الاقتصادية لانتشال الاقتصاد الروسي من أزمته وتسريع تكامله وانخراطه في الاقتصاد العالمي.

سولانا واللاءات الثلاث

وعشية وصوله إلى موسكو، أكد سولانا عزم الحلف على قبول ثلاثة من بلدان أوروبا الشرقية السابقة (بولندا، وتشيكيا، والمجر) في عضوية الحلف أثناء قمة مدريد في يوليو المقبل لقادة البلدان الأعضاء فيه.

كما تقدم سولانا بثلاث «لاءات» قاطعة تمثلت في:

- لا.. للفيتو الروسي على توسيع عضوية حلف الناتو، خاصة وأن روسيا ليست عضواً فيه.

- لا.. للفيتو الروسي داخل حلف الناتو بعد التوقيع على الاتفاق المزمع بين الجانبين.

- لا.. للربط الزمني بين توسيع عضوية الحلف والتوقيع على الاتفاق مع روسيا.

الاتفاق المرتقب

بدورها أشارت المصادر الدبلوماسية الروسية في أعقاب انتهاء المباحثات بين بريماكوف وسولانا إلى الخلاف المتفجر حول الوضع القانوني للاتفاق المرتقب، حيث أصرت موسكو على أن تكون له قوة قانونية دولية، مما يتطلب مصادقة برلمانات كافة الدول الأعضاء في الحلف (١٦ دولة) وروسيا الاتحادية، وفي المقابل يرى القائمون على حلف الناتو في الاتفاق المرتقب مجرد وثيقة لها قوة الالتزام الأدبي ولا تتطلب مصادقة البرلمانات في الدول المعنية تحاشياً للتعقيدات وكسباً للوقت.

ومن غير المنتظر أن يتمكن الطرفان ـ روسيا والحلف ـ من الاتفاق السريع على تسوية القضايا محل الخلاف، ومن ثم التوقيع على وثيقة رسم العلاقات المستقبلية بينهما لظروف خارجة عن إرادة الناخبين، فعلى الصعيد الروسي يواجه بريماكوف صعوبة كبيرة في ظل غياب الرئيس الروسي (المسؤول الأول عن رسم السياسة الخارجية) بسبب مرضه، وفي ظل غياب فلسفة الأمن القومي وتعثر الإصلاح الاقتصادي والعسكري في تحديد موقف الكرملين تجاه القضايا المطروحة، كما تواجه السكرتير العام لحلف الناتو مشاكل من نوع آخر، إذ يتوجب عليه الحصول على موافقة الدول الست عشرة الأعضاء في الحلف قبل الموافقة أو رفض أي من المقترحات الروسية.

خطوات جوابية

ومن بين الخطوات الجوابية التي هددت روسيا باتخاذها رداً على توسيع عضوية الحلف:

- تشكيل حلف وارسو جديد «ولو مصغر» بين روسيا وحلفائها الحاليين انطلاقاً من معاهدة «طشقند» للدفاع المشترك بين مجموعة من الجمهوريات السوفييتية السابقة.

- عدم المصادقة على معاهدة «ستارت الثانية» الخاصة بتقليص الأسلحة النووية الاستراتيجية ووقف التفاوض بشأن «ستارت ـ الثالثة».

- الانسحاب من معاهدة تقليص الأسلحة التقليدية في أوروبا.

- إعادة نشر الأسلحة النووية فوق أراضي بعض الجمهوريات السوفييتية السابقة الحليفة لموسكو (بيلوروسيا وكازاخستان).

وتبدو بعض «الخطوات الجوابية» الروسية في متناول يد موسكو، ويمكنها تنفيذها بالفعل رغم التغيرات الجيوبولينيكية الجذرية التي يشهدها عالم اليوم.

غير أن تصريح «أو تهديد» وزير الخارجية الروسي يفجيني بريماكوف أثناء زيارته الأخيرة لواشنطن، والتي أكد فيها عزم موسكو على «الرد المتكافئ» إذا ما أقدم الحلف على توسيع عضويته واقترابه من الحدود الروسية، أصاب المحللين والمراقبين الروس والأجانب بحيرة شديدة.

فليس سراً على أحد أن الاقتصاد الروسي المنهك لا يحتمل نفقات مجابهة جديدة بين

موسكو والعواصم الغربية، وحتى إذا توافرت الإرادة السياسية والإمكانات المادية للكرملين، فإنه في احتياج لعشرات السنين للحاق بالقوة العسكرية للحلف وإعادة التوازن العسكري معه.

وفي ظل الأوضاع الروسية القائمة يبدو أن «الخيار النووي» بوصفه الأقل تكلفة والأكثر تدميرا، هو ما يعنيه وزير الخارجية بريماكوف وغيره من المسؤولين الروس عند الحديث عن الرد المتكافئ.

تجسس روسي

وطبقاً لما ذكرت صحيفة «بنزافسيمايا» الروسية أن مسؤولين روس رفيعي المستوى أصدروا تعليمات بتنشيط العمل الاستخباري في مقر قيادة حلف الناتو لكي يتم موافاة الكرملين بالمعلومات الصادقة والآنية عمّا يجري هناك، ودعت التعليمات الروسية بهذا الشأن إلى التركيز على إيجاد مصادر معلومات وسط المقربين من السكرتير العام لحلف الأطلسي خافير سولانا، كما سيتم التركيز على إيجاد مصادر معلومات في أوساط المسؤولين عن القوات النووية الاستراتيجية لبلدان الحلف، خاصة في قاعدتي فاسلاين وإيل لونج البحريتين الحربيتين البريطانية والفرنسية.

وتدخل إلى قائمة أولويات التجسس الروسي المعلومات الخاصة بنماذج الأسلحة الغربية والمعدات العسكرية التي لاتزال قيد التصميم أو الاختبار وتعتزم هيئة المخابرات الروسية تفعيل نشاطها في أوروبا عما قريب.

وبراي موسكو أن الوثيقة (٢٨ صفحة) التي بعثت بها قيادة حلف الناتو إلى القيادة الروسية لشرح وجهة نظرها حول مبررات توسيع عضوية الحلف لم تقدم إجابة شافية عن السؤال التالي: لماذا التوسيع؟

وفي الوقت الذي تؤكد فيه وثيقة الناتو على أن توسيع الحلف من شأنه أن يضاعف من ضمانات الأمن والاستقرار في القارة الأوروبية، لا يخفي المرشحون الجدد لنيل عضويته (خاصة بولندا، وليتوانيا، وأستونيا، ولاتفيا، وحتى أوكرانيا) مخاوفهم من روسيا ومحاولة الاحتماء بمظلة الحلف من تهديدات الدب الروسي، ومما له دلالة في هذا السياق، تبرير القيادة الفرنسية الجديدة إقدامها على استئناف التفجيرات النووية بالخطر الروسي.

وإذ تؤكد الوثيقة على الدور «المقدس» لحلف الناتو «بعد التجديد» في حفظ الأمن والاستقرار في أوروبا، ترفض بشكل قاطع ذوبانه داخل منظمة الأمن والتعاون الأوروبي، أو أي منظمة أوروبية أخرى، الأمر الذي تفسره موسكو على أنه رفض للاستراتيجية الموحدة للأمن في القارة الأوروبية التي طرحتها الدبلوماسية الروسية على المحافل الأوروبية.

ولم تفلح الوثيقة الغربية رغم تخصيصها لفصل كامل عن «علاقات الشراكة بين روسيا والناتو» في زحزحة الموقف الروسي المناهض لتوسيع عضوية الحلف وانضمام بلدان شرق ووسط أوروبا إليه واقترابه من الأراضي الروسية.

ويرى المراقبون أن الطرفين - روسيا الاتحادية والحلف - ابتعدا كثيراً عن جوهر المشكلة، فموسكو لا ترى ضرورة للتوسيع، وبروكسل تصر عليه وترفض الفيتو الروسي على منظمة هي ليست عضواً فيها.

ومن شأن الوقوف على متطلبات التوسيع الفعلية (النفقات المادية، والتبعات السياسية) أن يدفع العديد من الدول الأعضاء في الحلف إلى التمهل في قبول عضوية دول شرق ووسط أوروبا إليه.

إمكانية الحل الوسط

ويرى البعض «الحل الوسط» في البناء الهرمي للمؤسسات الأمنية الأوروبية مما يجعل كافة المنظمات الإقليمية القائمة - المجموعة الأوروبية والاتحاد الأوروبي الغربي وحلف الناتو وغيرها - وحدة متكاملة تتولى التنسيق تجاه القضايا الأمنية.

بريماكوف يهدد باستخدام الخيار النووي «الرد المتكافئ» إذا ما أقدم حلف الناتو على توسيع عضويته

ويحدد أصحاب هذا الموقف مهام المولود الأوروبي الجديد (الذي لم يتشكل بعد) في كفالة حقوق الإنسان والرقابة على الأسلحة في القارة الأوروبية وتفادي النزاعات وتسوية القائم منها تمهيداً لولادة «أوروبا الكبرى».

وتتلخص وجهة النظر البديلة في أن ولادة أوروبا الكبرى تعيق اندماج روسيا في العمليات الأوروبية، وهذا ما يبرر اعتراض موسكو على توسيع الناتو وتركيزها على دعم المؤسسات الأوروبية الأخرى في إطار منظمة الأمن والتعاون الأوروبي.

الموقف الثالث يرى أن توحيد أوروبا وتشكيل مجموعة «أمان» موسعة تستجيب للمصالح الروسية مقارنة مع الدعوة لتجزئة القارة إلى مجموعة من الدول أو المجموعات المتناحرة بغية الاستفادة من التناقضات بينها.

الوقوع في المأزق

والحال أن هناك شعوراً بالوقوع في المأزق لا يبارح المسؤولين في روسيا والناتو، فالغرب يرفض الفيتو الروسي لمنع انضمام المزيد من الأعضاء في الحلف وموسكو تهدد بالرد المتكافئ، وربما ارتاحت الأطراف الأخرى التي من مصلحتها عودة المجابهة على الساحة الأوروبية (أو الدولية) من وقوع مثل هذا السيناريو، وعلى من لا يناسبه هذا التطور فليس أمامه سوى العمل للاستفادة من الإمكانات المتوافرة للحيلولة دون انقسام القارة الأوروبية.

وبهذا الصدد لابد من الإشارة إلى خصائص الوضع الناجم:

- يشكل توسيع حلف الناتو مشكلة حقيقية لروسيا، ليس لأنه يقترب من حدودها الشرقية فحسب وإنما في احتمال إثارته لردود فعل متسرعة من جانب موسكو يطلقون عليها في الكرملين «الردود المتكافئة».
- إن الدعوة إلى مجابهة الغرب، في الظروف الراهنة، تعني استنزاف لا طائل من ورائه للقوى الروسية المنهكة في ظل تعثر الإصلاحات السياسية الاقتصادية التي انتهجتها القيادة الروسية بعد انهيار الاتحاد السوفييتي.
- إن موسكو وهي تعارض الآن انضمام بلدان شرق ووسط أوروبا للحلف تقف على أرضية مغايرة لما كانت عليه أثناء الحرب الباردة بعد أن أجهزت على النظام الشيوعي وأعادت للاقتصاد الحر اعتباره.
- إن افتراض المجابهة الشاملة بين روسيا والحلف لم يعد قائماً، بعد أن تغير ميزان القوى بنسبة ١ إلى ٤ (بين روسيا والحلف).

وسيتغير ميزان القوة بصورة أكبر لصالح الحلف بعد الانتهاء من تنفيذ بنود معاهدتي ستارت الأولى والثانية لتقليص الأسلحة النووية.

وتنص «ستارت - الثانية» على تساوي الحدود القصوى للوسائل الاستراتيجية الروسية والأمريكية (ولا تطول نظيرتها لدى دول الحلف الأخرى، خاصة الدول النووية منه - فرنسا وبريطانيا)، وطبقاً للحسابات التي أوردها الخبير العسكري الروسي ي. ب. فولكوف أن القوات الاستراتيجية الروسية ستتخلف كثيراً مقارنة مع نظيرتها الأمريكية بعد تنفيذ معاهدة «ستارت - ٢» وذلك لتخلف الصواريخ الروسية.

وأثناء تقييم ميزان القوى الاستراتيجي، يجب الأخذ في الاعتبار مجموعة من العوامل المؤثرة، وإن كانت لا تمت بصلة مباشرة للأسلحة الاستراتيجية لدى روسيا والولايات المتحدة، منها:

- وجود حلفاء يملكون أسلحة هجومية استراتيجية لدى الولايات المتحدة الأمريكية.
- امتلاك واشنطن لوسائل التدمير غير النووية ذات المستوى العالي من التطور (وبالدرجة الأولى الأسلحة العالية الدقة لدى سلاح الطيران) التي تستطيع تدمير الأسلحة الهجومية الاستراتيجية في المراحل الأولى من النزاع.
- التقدم الهائل الذي أحرزته الولايات المتحدة على طريق تشكيل منظومات الدفاع المضادة للصواريخ.■

أبعاد الدور الأوروبي فيما يسمى «الشرق الأوسط»



■ شيراك اثناء زيارته الأخيرة للبنان

بون: نبيل شبيب

استخدام واشنطن مؤخرا ما يسمى «حق» النقض ـ الفيتو لم يجدد طرح قضية العلاقات الأمريكية ـ العربية على أساس الهيمنة، مقابل العلاقة الأمريكية ـ الإسرائيلية على أساس تحالف اندماجي فحسب، بل طرح أيضاً قضية موقع الدول الأوروبية على هذه الأرضية، فمشروع القرار مشروع أوروبي، والموقف الأوروبي كان من خلال جولتي وزير الخارجية الفرنسي دي شاريت، ووزير الخارجية الألماني كينكل في المنطقة، واضحا للعيان أكثر مما كان في مناسبات ماضية، بل وظهر بقوة حتى على لسان وزير الخارجية البريطاني ريفكيند، في تصريحات تجاوز بها مواقف بريطانية سابقة، واقترب من الأرضية الأوروبية المشتركة إلى حد لا بأس به.

ولا حاجة هنا إلى الحديث عن «نوعية» المواقف العربية تجاه الاستهانة الأمريكية المتكررة، حتى بلغت عبر مستوى توجيه صفعة «الفيتو» الأخيرة بصورة مباشرة، إلى الدول العربية وزعمائها، وكأنها صدرت بتوقيت مدروس مقصود، إلى عرفات مغادراً واشنطن، ومبارك قادماً إليها، وحسين قبيل وصوله بأيام.. ويترك هذا إحساساً بالأسى والإشفاق، ولكن لا ينبغي تحت وطأة هذا الإحساس التسليم بالدور الأوروبي على علاته، ودون النظر في دوافعه وأهدافه وأبعاده، ودون تقييمه عبر تقدير الحدود التي يتحرك في إطارها، والشروط الواجب توفيرها كي يحقق بعض الميزات، أو يخفف على الأقل من عواقب المساوئ، وبالأحرى الكوارث المرتبطة بالمسيرة الراهنة، بدءاً بكامب ديفيد، مروراً بمدريد وأوسلو، وحتى استكمال ما يتم إعداده تحت عنوان «منظومة شرق أوسطية جديدة».

المشاركة... بقيادة أمريكية

ويبدو أن الولايات المتحدة الأمريكية أرادت من خلال «الفيتو» استعراض موقعها تجاه الأوروبيين لا الدول العربية فقط، فمما يؤسف له أن المسؤولين الأمريكيين لم يعودوا يشعرون بالحاجة إلى وضع الشعوب العربية والمسلمة في حسابهم، أو الحذر من احتمال انتشار المرارة والغضب في صفوفها، هذا علاوة على أنهم لا يجدون منذ زمن طويل حاجة إلى وضع الدول العربية وزعمائها منفردين ومجتمعين، في حساباتهم وفيما يتخذونه من مواقف وخطوات، في قضايا ترتبط أوثق ارتباط بحاضر بلادنا وشعوبنا ومستقبلها... وهو ما ساهم فيه مضي غالبية تلك الدول العربية على آثار أنور السادات حذو النعل بالنعل، بعد أن وضع أوراق القضية المصيرية في الأيدي الأمريكية بنسبة ٩٩٪، وحول «نصر العبور» إلى نكبة سياسية، تتجاوز بأخطارها القريبة والبعيدة سائر ما سبقها من نكبات عسكرية.

بل ولم تعد الحكومة الأمريكية تحاول التمويه على وقوفها داخل الخندق الإسرائيلي أو احتضان الإسرائيليين داخل خندقها، عن طريق اصطناع «إخراج» سياسي مخادع، يحفظ ماء الوجوه، ويمكّن من إيجاد الذرائع واختلاق ألوان التبرير، لتمرير ما يراد تمريره... باسم سلام «استسلامي» وشرعية دولية «مزيفة».

لقد تبدلت بعد سقوط الشيوعية المعطيات العالمية وبعد حرب الخليج المعطيات الإقليمية للتعامل الأمريكي مع الدول العربية، التي انطلقت مثل واشنطن تماماً، في التعامل مع المعطيات الجديدة عبر الصورة التي سعت واشنطن بنفسها إلى نشرها، تحت عناوين الانفراد الأمريكي بالزعامة العالمية، وترسيخ نظام عالمي جديد على هذا المقاس.. هذا على النقيض من الأوروبيين الذين لم يسلموا قط بهذه الصورة، بل وجدوا في المعطيات الجديدة الناجمة عن سقوط الشيوعية ما يستدعي تطوير تعاملهم مع الأمريكيين، وهو ما انطلقت منه مبادرات أوروبية عديدة على مختلف المستويات وفي مختلف الميادين، وكان منها مؤخراً موجة التحدي الأوروبي برداء فرنسي للهيمنة الأمريكية بين «المحيط الهادر والخليج الثائر» في العام الميلادي الماضي، عن طريق جولة الرئيس الفرنسي جاك شيراك في المنطقة.

وما يجري على صعيد العلاقات الأوروبية ـ الأمريكية في المنطقة منذ ذلك الحين يجري داخل هذا الإطار، ويتضمن في بعض جوانبه جهوداً أوروبية وأمريكية للبحث عن بقايا نقاط الالتقاء ونقاط الاختلاف، مع محاولة التغطية على الاختلافات الناشئة عن صراع النفوذ تغطية دبلوماسية محضة، وهو ما طُرحت من أجله ـ عن طريق ألمانيا في الدرجة الأولى ـ صيغة جديدة بعنوان «مشاركة الدور الأوروبي» للدور الأمريكي، بدلاً من التنافس معه أو محاولة الحلول مكانه.

أثناء جولة شيراك المشار إليها كان تعامل واشنطن مع الأوروبيين «فظاً بصورة صارخة»، كما وصفه عدد من الدبلوماسيين الأوروبيين، عندما دعت الحكومة الأمريكية إلى ما عُرف بقمة «النفق» وتجاهلت الاتحاد الأوروبي تماما... وهذا ما يسري الآن أيضاً على «الفيتو» الأمريكي ضد مشروع القرار الأوروبي، وكأنه يريد التأكيد للأوروبيين تأكيدا قاطعا، أنه لا مانع من تحركهم في المنطقة، ولكن تحت هيمنة الزعامة الأمريكية، ووفق ما تقرره وتخطط له وتصنعه فقط... فالمشاركة المطلوبة، أو المسموح بها، هي في حدود المشاركة التنفيذية فقط، وهذا بالذات ما لا يريده الأوروبيون.

وكانت الدبلوماسية الأمريكية قد تعمدت إعطاء الانطباع بأنها ترحب بالدور الأوروبي كـشـريك، وأن الأرجح في المجلس الدولي هو الامتناع عن التصويت فحسب، فكانت مفاجأة «الفيتو» شديدة على مستوى الرأي العام الأوروبي على الأقل، ولا ينفي ذلك أن الساسة الأوروبيين كانوا يضعون في حسابهم عدم التزام واشنطن بموقف إيجابي... لا ينسجم مع المرحلة الراهنة لتطور العلاقات الأوروبية - الأمريكية بمجموعها، وليس فيما يسمى «الشرق الأوسط» فقط، ولم يكن يخفى أثناء جولة وزيرة الخارجية أولبرايت، ثم جولة وزير الدفاع الأمريكي كوهين في أوروبا، أن الاختلافات بين الطرفين استشرت في ميادين عديدة، وليس في المنطقة العربية فقط، بدءاً بتحديد المعالم الكبرى للسياسة الأطلسية تجاه موسكو، وانتهاءً بقضايا فرعية عديدة، مثل قضية إيرلندا الشمالية بالنسبة إلى بريطانيا، والجزائر بالنسبة إلى فرنسا، وحتى قضية طائفة Scientology بالنسبة إلى ألمانيا ولا حاجة إلى التذكير بأمثلة عديدة معروفة أخرى، كقضية تعيين الأمين العام لحلف شمال الأطلسي، أو تطوير هياكله التنظيمية والقيادية، أو التعامل مع أحداث منطقة البحيرات الكبرى بإفريقيا، أو المقاطعة الأمريكية لكوبا وإيران وليبيا، وغير ذلك مما لم يعد يمثل «اختلاف وجهات النظر» في قضايا منفصلة عن بعضها بعضا، بل هو الخط العام الجديد الذي يحدد نوعية العلاقات الأوروبية - الأمريكية في الوقت الحاضر.

تنافس... أم صراع؟

إن الأرضية التي يتحرك عليها الدور الأوروبي الراهن فيما يسمى منطقة «الشرق الأوسط» تختلف اختلافاً جذرياً عما كانت عليه في حقبة الحرب الباردة، ومن المعالم الرئيسية لهذا الاختلاف:

- كانت الدول الأوروبية الاستعمارية سابقاً في مرحلة تقهقر عالمي على الصعيدين العسكري والسياسي، ومرحلة إعادة بناء نفسها اقتصادياً، وهي الآن في مرحلة تحرك مكثف لاستعادة مواقع نفوذ أمني وسياسي لنفسها عالمياً، إلى جانب ما حققته من مواقع النفوذ اقتصادياً ومالياً.

- وكانت آنذاك على استعداد طوعاً أو كرها، للتسليم بالزعامة الانفرادية الأمريكية القائمة على حاجة الأوروبيين «المصيرية» إلى المظلة النووية الأمريكية الواقية، بينما هي تسعى الآن سعياً حثيثاً للخروج من فلك الهيمنة الأمريكية على مختلف الأصعدة، أوروبيا وعالمياً.



■ هليموت كول مع الملك الحسن في المغرب

- وكانت الدعائم المشتركة بين المصالح الأوروبية والأمريكية في مواجهة الشيوعية عالمياً آنذاك، أكبر بكثير من عوامل التنافس والصراع الاقتصادي والمالي العالمي الذي لم ينقطع قط، بينما أصبحت عوامل هذا التنافس والصراع هي الأقوى والأظهر للعيان عند مقارنتها بما بقي من مصالح مشتركة، مع عدم التهوين من شأنها.

ولايزال القدر المشترك من المصالح المادية وأرضيتها الحضارية المشتركة، يحول دون أن تكسر حدة الصراع الأوروبي - الأمريكي - القشرة الباقية من تلك المصالح، ليأخذ صورة علنية، تسقط القناع الدبلوماسي التقليدي، وتؤدي إلى مواجهة إثر أخرى، عندما يظهر سبب من الأسباب المباشرة لذلك، كما كان في التعامل مع جولة شيراك أو مع مشروع القرار الأوروبي في مجلس الأمن الدولي، ولكن هذا لا ينفي أن عناصر الصراع أصبحت أرسخ مما مضى، وأن من المنتظر لها أن تنمو لا أن تضمحل في المستقبل المنظور، وهنا تأتي منطقة ما يسمى بالشرق الأوسط، كجزء من المنطقة العربية الإسلامية بمجموعها، لتحتل المكانة الأولى بالنسبة للأوروبيين في هذا الإطار، جغرافياً فهي من القارة الأوروبية أشبه بأمريكا الوسطى والجنوبية من الولايات المتحدة الأمريكية، واقتصادياً فارتباط الاقتصاد الأوروبي بالنفط العربي الآن وما يتوقع أن يصبح عليه في المستقبل المنظور، وكذلك ارتباطات النشاطات التجارية والمالية الأوروبية بالأسواق العربية والإسلامية القريبة، الآن وفي المستقبل المنظور، أشد وأوسع نطاقا إلى حد بعيد من ارتباط الاقتصاد الأمريكي بالمنطقة، إلا فيما يتعلق باعتماده على توسيع نطاق مواقع استغلاله العالمية، للحيلولة دون تفوق منافسيه من أوروبا وآسيا عليه، ويضاف إلى العنصرين الجغرافي والاقتصادي العنصر الأمني منذ فترة وجيزة، فقد كان «المعسكر الغربي» يصنف المنطقة كحلقة أو حلقات متجاورة في إطار الطوق الأمني المفروض حول «المعسكر الشرقي»، وتحولت المنطقة الإسلامية مابين إيران والمغرب في هذه الأثناء، وبعد سقوط الشيوعية إلى حلقة أو حلقات متجاورة من الطوق الأمني «الأمريكي» الذي يكاد يحاصر القارة الأوروبية نفسها.

لا ينبغي التهوين من شأن تطور نوعية العلاقات الأمريكية - الأوروبية - وأثره على نوعية المواقف الأوروبية من مجرى ما يسمى «إحلال السلام في الشرق الأوسط، وهو سلام «أمريكي - إسرائيلي» من بدايته إلى سائر ما وصل إليه حتى الآن، الأمر الذي يدركه الأوروبيون «وتسلم» به الأطراف العربية، وصحيح أن الأوروبيين يريدون أن يتحقق هذا السلام، ولكن بصورة مغايرة لما يريده الأمريكيون، بحيث لا يتحول مشروع «نظام الشرق الأوسط الجديد» إلى حلقة من حلقات الحصار الأمريكي للمنطقة الأوروبية نفسها.

الأوروبيون ينطلقون في مصالحهم الذاتية بطبيعة الحال، ولتحقيق «مطامع» أخرى لم تعد قابلة للتحقيق بالضرورة في نطاق ما كان من ارتباط أطلسي وثيق، ولكن ليس هذا هو ما يفسر السلبية العربية تجاه الدور الأوروبي في المنطقة، إن الأطراف العربية، بما فيها الطرف الفلسطيني، ما تزال مترددة أو ممتنعة، عن التعامل مع المبادرات الأوروبية خارج نطاق الحدود التي ترسمها معالم «السلام الأمريكي - الإسرائيلي»، وهذا ما تعنيه في نهاية المطاف حجج تتردد من قبيل أن الأوروبيين لا يستطيعون التحرك بضغوط مؤثرة على الطرف الإسرائيلي، أو أنهم يعطون الأولوية لمصالحهم على جميع الأحوال وهي مع الأمريكيين والإسرائيليين أكبر منها مع المنطقة العربية، مما أصبحت تردده السنة وأقلام عديدة في المنطقة العربية، تحرص على ما يبدو على استمرار الاحتكار الأمريكي للهيمنة على صناعة القرار، أكثر من الحرص على تخفيف وطأة «السلام المزعوم» الذي يريد أن يعطي الطرف الإسرائيلي حقوقاً «مطلقة» على كل صعيد... كما هو الحال مثلا مع ألوان التفوق العسكري النوعي، والممارسة الفعلية لتوجيه الضربات الآن، مع الاستعداد المتواصل - رغم السلام المزعوم - لتنمية الطاقات الذاتية لتوجيهها في المستقبل أيضاً متى شاء الإسرائيليون والأمريكيون وحيث يشاؤون، أو كما هو الحال مثلاً مع وجوه التفوق الاقتصادي والتقني، بإعطاء الأولوية لمختلف أشكال التغلغل الصهيوني في المنطقة، تحت عناوين «التطبيع» تجاه سائر الخطوات المحدودة بمحتواها وأثرها أصلاً، المطلوبة من الإسرائيليين

في إطار الشعار المرفوع لمسيرة مدريد وفق صيغة «الأرض مقابل السلام»، وهذا مع استمرار الوان المقاطعة والحصار وتصعيدها، وتوجيه الضربات المباشرة وغير المباشرة، لكل بادرة حقيقية من بوادر النهوض الاقتصادي والتقني في المنطقة العربية والإسلامية، بدءاً بلقمة الطعام وانتهاء بقطعة السلاح.

التمرد العربي المفقود

لقد بدأت السياسة الأوروبية فيما يسمى «الشرق الأوسط» تسلك أساليب استفزازية للدول العربية كي تتحرك وتتجاوب، وليس تجاه إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية فقط، وكأنها تطلب من المسؤولين في الدول العربية أن يتمردوا على الهيمنة الأمريكية، فلا يستجيبون، وكان يلفت النظر على سبيل المثال، أن الساسة الأوروبيين كانوا أشد حرصاً من الفلسطينيين أنفسهم على أن تشمل زياراتهم في مدينة القدس المغتصبة، المؤسسة المعروفة باسم «بيت الشرق» بعد أن جعلتها السلطات الإسرائيلية رمزاً لتأكيد اغتصابها للقدس بكاملها ورفض أي وجود للسلطة الفلسطينية فيها، ولو كان رمزياً وبصورة غير مباشرة، ثم أغلقتها مع سواها على طريق مزيد من التهويد للمدينة المغتصبة، وانعكس هذا السلوك الأوروبي في إلغاء بعض الزيارات أو في الإعلان المباشر عن التنديد بالموقف الإسرائيلي بهذا الصدد، كما صنع الفرنسيون، أو على الأقل تأجيل الزيارة بضعة شهور كما صنع ساسة أوروبيون آخرون، بمن فيهم وزير خارجية ألمانيا، التي لا تخفي الحملات الصهيونية المتواصلة لإبقائها رهن قيود «الجرائم النازية».

ويحاول الأوروبيون فتح أبواب جانبية إضافية، وهو ما تعنيه مثلا الجهود المبذولة تحت عنوان «الشراكة الأوروبية - المتوسطية». أما في إطار مجرى الأحداث ذات العلاقة المباشرة بقضية فلسطين بالذات، أو ما أصبح يسمى بعملية «إحلال السلام في الشرق الأوسط»، فيدرك الأوروبيون أن تصعيد مواقفهم يمكن أن يؤدي إلى خروجهم من الميدان بصورة نهائية، وأن يقتصر دورهم على تقديم رؤوس الأموال والاستثمارات في حدود ما تسمح به المخططات الأمريكية والإسرائيلية فقط.. فالفارق كبير بين ما كان في حقبة الحرب الباردة أثناء الصراع على النفوذ بين الشرق والغرب، حيث كان لكل طرف مناطق نفوذه وأتباعه، بغض النظر عن التسميات وبغض النظر في هذا الموضع عن تقويم السياسات المحلية، وما يجري في الحقبة المرحلية الراهنة لتطور خارطة العلاقات الدولية، حيث لا يجد الأوروبيون ما يجده الأمريكيون من مناطق النفوذ والأتباع.

وكان مما يلفت النظر على سبيل المثال أيضاً أن الحرص الأوروبي على استقبال ياسر عرفات، والتمجيد به وبدوره، وتأييد موقفه، إبان فتح النفق الصهيوني تحت المسجد الأقصى، كان حرصاً كبيراً، انعكس فيه الانزعاج الأوروبي من امتناع واشنطن عن دعوة الاتحاد الأوروبي إلى ما سمي «قمة النفق»، ولكن الطرف الفلسطيني أو الفلسطيني والأردني آنذاك، لم يظهر حداً أدنى من التجاوب العملي، عن طريق الإصرار مثلاً على المشاركة الأوروبية كشرط لعقد اللقاء الذي لم يؤد واقعيا إلى إخماد «انتفاضة النفق» كما أخمدت ثورة انتفاضة الثمانينيات الميلادية من قبل، وليس صحيحاً أن «الإصرار» على مثل ذلك الشرط لا يؤدي إلى نتيجة، فيما لو اقترن بتعزيز انتفاضة النفق آنذاك، وهذا مايؤخذ من مثال آخر عندما أصر السوريون واللبنانيون على المشاركة الفرنسية في قضية جنوب لبنان قبيل سقوط بيريز، وتحت تأثير عمليات المقاومة اللبنانية ضد الاحتلال الإسرائيلي، وهو ما أدى بالفعل إلى فتح الثغرة الوحيدة الجديدة أمام الفرنسيين عبر «لجنة المراقبة الدولية» في المنطقة.



■ شيراك مع الأسد في سورية

كذلك فمما يلفت النظر أن «الفيتو» الأمريكي الأخير الذي أسقط مشروع القرار الأوروبي، لم يؤد إلى أي تغيير في برامج توثيق العلاقات العربية - الأمريكية في إطار ترسيخ هيمنة واشنطن وهيمنة انحيازها العلني المتبجح إلى الطرف الإسرائيلي، حتى في القضايا التي تزعم عدم وجود خلاف مع الطرف العربي بصددها، كالجزء الشرقي من القدس المحتلة، فكان أن اتخذت زيارة الرئيس المصري للولايات المتحدة الأمريكية مجراها بمعزل عن «الفيتو» الأمريكي وعن مصير القدس نفسها، كما كان مقرراً للزيارة من قبل، بل وانعكس ذلك أيضاً في عدم التجاوب المصري - بالمقدار المناسب - مع الدعوة الفرنسية الصادرة عقب الفيتو مباشرة لتعاون أوثق في معالجة القضايا المطروحة على الساحة.

السياسة الأوروبية تقوم على استفزاز العرب حتى يتمردوا على الهيمنة الأمريكية

لقد وجد التمرد الأوروبي المتصاعد تدريجياً على الهيمنة الأمريكية عالميا، أصداء إيجابية مبدئية على الأقل في منطقة جنوب شرق آسيا، فوصل التعاون بين الطرفين إلى مستوى بدأ يؤثر على معالم الخارطة المستقبلية للعالم في هذه المنطقة، وكذلك بصورة محدودة في أمريكا الجنوبية فترك آثاره هناك أيضاً، فضلاً عن الصين واليابان مما سبق وعكس نتائج منظورة في موازين القوى الدولية، ولا تخلو سائر هذه الميادين من نكسات بطبيعة الحال، ولكنه لم يجد في المنطقة العربية والإسلامية حتى الآن - باستثناء تركيا في الآونة الأخيرة وإيران من قبل، في إطار ظروف وشروط مختلفة - أي لون من الوان التمرد، بنكسات أو دون نكسات، على هيمنة الزعامة الأمريكية التي تتطلع إلى الانفراد في صناعة القرار عالمياً، وفي كل منطقة إقليمية على حدة.

ولا ينفسح المجال للتفصيل في هذا الموضع، إنما لا غنى عن التنويه، بأن التمرد المطلوب والتلاقي في ذلك مع الأوروبيين، لا يعني اتباع سياسة تجاه أوروبا، كتلك التي ثبت خواؤها وإخفاقها ما بين المعسكرين في حقبة الحرب الباردة من قبل، فنتائج التبعية الأجنبية على مستقبل الأرض الإسلامية بمجموعها نتائج واحدة، سواء كانت الهوية سوفييتية أو أمريكية أو أوروبية أو سوى ذلك، إنما المطلوب هو التمرد على التبعية الأجنبية نفسها، والتعامل في الوقت المناسب وبالأسلوب المناسب مع عجلة التغيرات السريعة على الساحة العالمية، فللأوروبيين في المنطقة مطامعهم وإن أعطوها عنوان المصالح، ويسعون لفرض هيمنتهم إلى جانب الهيمنة الأمريكية أو مكانها، وليس إلى دعم استقلالية القرار وحرية التطور وحق التقدم في المنطقة الإسلامية وفق ما تفرضه المعطيات العقدية والحضارية والتاريخية والذاتية وما تؤكده المواثيق الدولية الحديثة على السواء، وهذا مما يجب وضعه في الحسبان عند التعامل مع الجهود الأوروبية الراهنة، ولكن لا ينبغي على أي حال الاكتفاء بردود الفعل الشكلية المحدودة، والمنفردة من بلد إلى بلد، المنفصلة عن بعضها بعضاً من واقعة إلى أخرى، كما هو الحال الآن، ووسط إصرار يثير أقصى درجات الاستغراب والعجب، إلى جانب الأسى والغضب، على التمسك بقيود الهيمنة الأمريكية بالذات، سيان كم بلغت من درجات التبجح والاستهانة بالعرب والمسلمين، وبقضاياهم المصيرية، وبدولهم وزعمائها، دون تمييز ■



معالم على الطريق

الدور الاستعماري.. وخرافة الخطر الإسلامي

بقلم: د. توفيق الواعي

الخطر الإسلامي الذي يُسوِّقه اليوم في العالم أعداء الإسلام قد أصبح مفضوحاً بما فيه الكفاية، والاتهامات التي يوجهها الاستعماريون اليوم إلى الفكر الإسلامي قد ظهر إفكها للقاصي والداني، والتحذير والتخويف من الصحوة الإسلامية الذي يقوم به اليهود ومن لفَّ لفهم هذه الأيام أضحى أضحوكة العالم، وسخرية الزمان، وصار لا يخدع به حتى البُله والمجانين.

ولقد دفع هذا التجني المفضوح كثيراً من الباحثين إلى الاستغراب والتعجب من هذا التسطيح والتشويش الساذج، من هؤلاء «الدكتور إدوارد سعيد - أستاذ الأدب الإنجليزي في الجامعات الأمريكية - الفلسطيني الأصل المسيحي الديانة»، والذي تناول الموقف الأمريكي واليهودي من الحركة الإسلامية في عدد من دراساته ومقالاته، وفي مقال حديث له نشر بجريدة الحياة عام ١٩٩٦م تحت عنوان «إعلان الحرب على الإرهاب الإسلامي»، يقول مستغرباً هذا التجني الصارخ على الإسلام في موطنه:

«١ - إن هناك جيوشاً غربية في بلاد العرب، وليس للعرب جيوش في بلاد الغرب - فكيف يكون الإسلام خطراً عليهم.

٢ - إن أمريكا وإسرائيل تصران على أن الإسلام الأصولي يتلازم تماماً مع العداء لعملية السلام، وأيضاً مع معاداة المصالح الغربية والديمقراطية والحضارة الغربية.

٣ - إن هناك تواطؤاً ظاهراً وفاعلاً بين أمريكا وإسرائيل على أصعدة التخطيط والتنظير ضد الإسلام.

٤ - وإن المطلوب هو الخضوع التام لأمريكا وإسرائيل، وإن العرب والمسلمين لن يصبحوا أناساً طبيعيين في نظر أمريكا وإسرائيل إلا حين ينصاعون تماما، ويتكلمون لغة أمريكا وإسرائيل.

٥ - إن أمريكا وإسرائيل وجدتا بغيتهما في اختراع عدو جديد على حساب الإسلام والمسلمين، وأنه في عام ١٩٩١م كتبت صحيفة «واشنطن بوست» أنباء عن دراسة مستمرة تعدها وزارة الدفاع الأمريكية والمخابرات عن الحاجة إلى العثور على عدو جديد، وكان الإسلام هو المرشح، ومن ثم فالعديد من الندوات والكتابات تدور حول الإسلام، وكيفية التحريض عليه وإلصاق التهم به، وقد قاد المؤرخ «برنارد لويس» الحملة عليه علمياً، وأما تلاميذه - وأغلبهم من اليهود - فإنهم قاموا بالدور على صعيد الصحافة بقيادة «جوديث ميلر».

٦ - مشروع الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم عن الأصولية، وقد كان الإسلام فيه هو المرشح الوحيد ليكون «البعبع» الذي تتبناه وسائل الإعلام وتربط بينه وبين الإرهاب.

٧ - ولكن أسوأ ما في الأمر أن إسرائيل وأمريكا تخاطران بتحويل الحكومات العربية إلى حكومات متواطئة تعمل ضد مواطنيها، وإنني متأكد بأن هذا يتم فعلاً، حتى لا يكون أمامنا خيار سوى دخول الحظيرة الأمريكية، وأن عملية السلام الآن تقدم لنا النتائج».

إنها حملة منظمة تنبثق عن تخطيط يشارك فيها أكثر من طرف على الساحة المحلية وعلى الساحة الإقليمية والعالمية، وإن كانت قد ازدادت وتضاعفت عندما خلت الساحة العالمية لقطب واحد تسيطر عليه الصهيونية وأتباعها من الزخم الاستعماري، فقد أعلنت السياسة الأمريكية عن وجهها إزاء المنطقة، وبشكل أسقط كافة الأقنعة أو أشكال التخفي، كل ذلك جاء بعد انتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفييتي، ثم حرب الخليج وكارثة الغزو العراقي للكويت، حيث أحكمت أمريكا قبضتها على المنطقة تماماً، وسارعت النظم الحاكمة التقليدية والعسكرية تقرع أبواب البيت الأبيض، وتحرص على أن تستظل بالمظلة الأمريكية، في تنسيق للسياسات، والتقاء على الغايات والأهداف، يقول أوثر لوري - أستاذ العلاقات الدولية بجامعة جنوب فلوريدا الأمريكية في دراسة له تحت عنوان «السياسة الأمريكية والحملة على الإسلام»: «مع انتهاء الحرب الباردة تغيَّرت طبيعة السياسة الأمريكية، إذ أصبحت أمريكا القوة العظمى الوحيدة في العالم، تتدخل حيثما تشاء ووقتما تشاء، وحسبما تتعرض مصالحها للخطر، وقد حدثت نقلة نوعية في التعامل الأمريكي مع المسلمين، فقد كانت الأنظمة الحاكمة في العالم الإسلامي بطبيعتها تعادي الشيوعية، وكان المسلمون يرفضونها، فاستغلت أمريكا ذلك لمحاربة الاتحاد السوفييتي في أفغانستان بأيدي المسلمين، حيث أنفقت ٣ مليارات دولار لهزيمة موسكو، وبعد الحرب الباردة صور الإعلام الأمريكي الإسلام على أنه متطرف وغير ديمقراطي ومعاد للغرب، كما صار الإسلام مُداناً إذا ارتكب أي مسلم عمل عنف، وذلك في المفهوم الغربي والأمريكي، وبمجرد تلاشي الحرب الباردة انبرى الذين كانوا فرسان الكتابة أيام حرب السوفييت للهجوم على الإسلام، ومن هؤلاء «صمويل هنتجتون، صاحب المقال الشهير «صراع الحضارات»، والذي أكد فيه على أن الصراع القادم هو صراع الحضارات بين أمريكا والقوى التي تمثل حضارات ذات شأن مثل الإسلام، كما أكد على ضرورة التفوق الأمريكي، حيث يتركز الإسلام والمسلمون، وأنه يجب التحريض على الإسلام وأتباعه، وأنه يوجد هناك رؤساء وقادة في العالم الإسلامي يشعرون أن بلادهم وأشخاصهم مهددون من قبل شعبية الحركة الإسلامية، مثل: مصر، والجزائر، وتونس، بل وفي إسرائيل، وأن الخوف المشترك من الإسلام والحركات الإسلامية دفع إلى إيجاد نوع من التنسيق والتعاون الأمني لضرب تلك الحركات ومقاومة الإرهاب».

والمراقب المتأمل لهذه التصريحات وهذه الأقوال الواضحة لا يملك إلا الدهشة من هذا الموات الفكري والعقلي الذي يخيم على الساحة أمام هذا العداء السافر المستهتر بكل القيم والحقوق والحرمات الدينية والإيمانية للمسلمين، حتى أن كلمة «لا إله إلا الله»، وكلمة «بسم الله»، أصبحت جريمة أو علامة على التطرف، ففي عام ١٩٧٩م وفي عددها الصادر في ١٦ إبريل كان موضوع الغلاف لمجلة «تايم» الأمريكية، مؤذن يدعو الناس إلى الصلاة، وجاء الموضوع تحت عنوان «عودة المجاهد»، وقد تناول المقال ظاهرة انتشار الإسلام، والتحذير من هذه الظاهرة التي انتشرت في أكثر من قطر ومنطقة، وأنها تمثل روح التعصب والعودة إلى الهمجية في القرون الوسطى، حيث قالت المجلة إن الشعب المصري قد عاد من جديد إلى التلفظ بكلمات إسلامية مثل: «إن شاء الله»، «بسم الله»، «الحمد لله»، عندما يأكل أو يركب السيارة، إنها ظاهرة لا تقودها إلا الشعوب، وفي الجزائر تجد الصبي البالغ من العمر ١٤ سنة على اتصال دائم بصلاة الجماعة في المسجد، وفي تونس ترى الطلاب يشنون حرباً على الشر والرذيلة وذلك بطلاء الصور العارية على الجدران، وفي الأقطار الإسلامية ترى النساء يتحجبن، والطالبات في الجامعات يطالبن بعدم الاختلاط، وهذا شيء خطير».

أنا في الحقيقة لا أعلق على هذا، وأترك التعليق لأصحاب تجفيف الينابيع الإسلامية، وأصحاب مؤتمرات السكان، ومحاربي الجماعات الإسلامية المسالمة، وأصحاب المحاكم العسكرية، وللأذناب الدكتاتورية من المثقفين والمتترسين بالاستعمار.. وبعد.. فالله غالبٌ على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.■

قراءة جديدة في رسائل الإمام الشهيد حسن البنّا (٣ من ٧)

الرسائل العامة الموجهة إلى الملوك والوزراء



■ تجمعات للإخوان المسلمين يتوسطهم الإمام الشهيد حسن البنّا

بقلم: الدكتور جابر قميحة (*)

نعني بالرسائل العامة الموجهة - وقد ذكرنا ذلك من قبل - الرسائل التي وجهها الإمام الشهيد إلى شخصيات عامة كالملوك ورؤساء الحكومات والوزراء في موضوعات تتعلق بالوطن والأمة العربية والإسلامية، وسياسة الحكومة، وأوضاع المجتمع، وغير ذلك من الموضوعات العامة.

وقد عرفنا من قبل أن توجيه هذا النوع من الرسائل كان وسيلة دعوية من وسائل الإمام البنّا، كما عرضنا الرسائل التي وجهها إلى كل من: الملك فؤاد، ومحمد توفيق نسيم، ومصطفى النحاس، والأمير عمر طوسون، والأنبا يونس، والسفير البريطاني، وعلي ماهر، والملك فاروق، ومصطفى النحاس للمرة الثانية، وها نحن أولاء نكمل مسيرة هذا النوع من الرسائل.

إلى إسماعيل صدقي.. الرسالة الأولى (١)

في ٢٤ فبراير سنة ١٩٤٦م، قابل وكيل الإخوان رئيس الوزراء إسماعيل صدقي باشا، وبعد أن شرح له شفاهة رأي الإخوان في الموقف الحاضر - سلمه نيابة عن المرشد العام - رسالة استهلها بالعبارات الآتية:

[السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد:

فقد توليتم دولتكم الحكم والشعب يجتاز أدق مرحلة في تاريخه، في الوقت الذي هبّت فيه شعوب الأرض جميعا تطالب بحريتها واستقلالها، ولقد دبت اليقظة في نفوس الأمة المصرية عن بكرة أبيها، وقامت هي الأخرى تطالب بحقوقها المغصوبة، وأجمعت بمختلف طبقاتها وهيئاتها على ضرورة نيل هذه الحقوق مهما كلفها ذلك من مرتخص وغال].

ويعرض الإمام بالحكومة السابقة - حكومة النقراشي الأولى - ويأخذ عليها أنها لم تستغل الشعور القومي الرائع في مواجهة المستعمرين.

كما يسجل إجرام قوات الاحتلال التي وجهت مدافعها الرشاشة إلى صدور أبناء الأمة فقتل من قُتل، وجُرح من جُرح، وكل ذنبهم أنهم خرجوا «يُظْهِرون شعورهم في إجماع رائع» جاء في شكل مظاهرة ضمت كل طبقات الشعب.

وتعرض الرسالة بعد ذلك مطالب الإخوان من الحكومة المصرية وخلاصتها «فيما يختص بالسياسة الخارجية»:

١ - التقدم إلى الحكومة البريطانية - على وجه السرعة - بمذكرة صريحة تطلب الحكومة فيها الجلاء التام عن أرض وادي النيل، وتحقيق وحدة الوادي، وحل المشكلات الاقتصادية.

٢ - سحب ممثلي مصر في هيئة الأمم المتحدة بعد أن أساءوا إلى القضايا المصرية والعربية والإسلامية، وإحلال غيرهم محلهم ممن يستطيع أن يمثل مصر تمثيلاً صحيحاً مشرفا.

٣ - عرض القضية على مجلس الأمن في أول انعقاد له إذا لم تستجب إنجلترا لطلب الحكومة المصرية في موعد عاجل محدد.

٤ - أن تطلب الحكومة المصرية من الإنجليز اعتذاراً رسمياً عن سوء تصرف الجنود البريطانيين في الحوادث الأخيرة، مع دفع تعويضات مناسبة لأهالي القتلى والمصابين.

٥ - اعتبار المدن المصرية (القاهرة، والإسكندرية، وبورسعيد، والسويس، والإسماعيلية) مناطق حرام على الجنود البريطانيين إلى أن يتم ترحيلهم إلى بلادهم.

٦ - أن تطلب الحكومة المصرية عقد مجلس الجامعة العربية بصفة استثنائية لعرض تطورات القضية المصرية عليه، واتخاذ قرار حاسم إجماعي.

أما فيما يختص بالموقف الداخلي: فيرى الإخوان:

١ - الإسراع في تحديد المسؤولية في الحوادث الدامية الأخيرة.

٢ - الاستغناء عن خدمات موظفي البوليس والجيش المصري من الإنجليز.

٣ - الإفراج عن جميع المعتقلين الذين زج بهم في السجون ولا ذنب لهم إلا النداء بمطالبهم، والهتاف لوادي النيل.

٤ - تعويض أهالي الشهداء الذين ذهبوا فداء حرية الوطن واستقلاله.

(*) أستاذ الأدب العربي بجامعة الملك فهد - بالظهران.

وإليه الثانية: إدانة صارخة (٢)

ولكن صدقي أبدى من الوهن والتخاذل ما أبدى، ولم يفِ بما قطعه على نفسه للإخوان وللأمة، فوجه إليه المرشد الإمام رسالة صارخة في الثامن من اكتوبر سنة ١٩٤٦م، أي بعد قرابة نصف عام من الرسالة السابقة، وفي رسالة اكتوبر إدانات صارخة لحكومة صدقي بالتفريط في حقوق الأمة، وممالأة الغاصب بإطالة حبل المفاوضات التي «طالت حتى اسامت وأملّت، فتوقفت، واستؤنفت، ثم انقطعت ووُصلت، ثم يتجنى علينا المفاوضون الإنجليز، فهزوا اكتافهم، وجمعوا أوراقهم، وانصرفوا عنا إلى بلادهم هازئين ساخرين...

... ووضح أن المشروع الإنجليزي والمشروع المصري لا يحققان مطالب البلاد، ولا يزيد كل منهما عن أنه تنظيم مهذب الحواشي للحماية والاحتلال.

وكان المنتظر من الحكومة أن تصغي إلى الأصوات القوية المخلصة، وتحترم إرادة الشعب الذي تدعي أنها تحكم باسمه، وتبادر فتتخذ الخطوات الآتية:

١ - إعلان فشل المفاوضات الحالية، وأنها لن تقبل بعد الآن أن تدخل مع الإنجليز في مفاوضات اخرى.

٢ - إعلان سقوط معاهدة ١٩٣٦م التي الغتها الحوادث العالمية، واقر وزير الخارجية المصرية في مجلس النواب أنها أصبحت غير ذات موضوع.

٣ - أن تطلب من الإنجليز وغيرهم - في عزم وإصرار - سحب جميع قواتهم البرية والبحرية والجوية من الوادي كله، وإلا مثّل هذا الوجود عدواناً مسلحاً علينا يوجب الرد عليه.

٤ - أن تدعو الحكومة الأمة إلى الجهاد في سبيل حقوقها، وتنظم معها وسائله وأساليبه.

... ولكن حكومة دولتكم لم تفعل شيئاً من هذا، بل أصرت إصراراً عجباً على موقفها الضعيف المتخاذل.. وأخذت تكبت شعور الهيئات والجماعات والأفراد، وتصادر الحريات، وتمنع الاجتماعات، وتتهيأ لقمع الحركات الشعبية المخلصة بالحديد والنار.

يسجل المركز العام للإخوان المسلمين على حكومة دولتكم أنكم بإصراركم هذا تفوّتون على هذه البلاد أثمن الفرص، وتكونون بذلك قد تضامنتم - بقصد أو بغير قصد مع الغاصبين في الاعتداء على استقلال الوطن وحريته، وأن هذه الحكومة لا تمثل رأي البلاد في شيء، وكل إجراء تتخذه باطل أساسا، وعليكم أن تدعُوا أعباء الحكم لمن هو أقدر منكم على سلوك النهج القويم، وإعلان حقوق الوطن كاملة من غير حاجة إلى تصديق الغاصبين، وتنظيم قوى الأمة لتكافح الظالمين المعتدين، وستجاهد الأمة كل معتد على حقوقها من أبنائها أو من الأجانب عنها بكل وسيلة مشروعة حتى تصل إلى ما تريد، وهي واصلة بإذن الله «والله غالبٌ على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون»، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



■ إسماعيل باشا صدقي

■ الملك فاروق

رسالة إلى الملك فاروق (٣)

وفي التاريخ نفسه (٨ من أكتوبر ١٩٤٦م) يرفع المرشد العام نيابة عن الإخوان عريضة إلى الملك فاروق تحمل المضمون السابق الذي يَصِم صدقي وحكومته بالتهاون والتفريط في حقوق الأمة.

ويتجه الخطاب إلى الملك بتوجيه الحكومة التوجيه الشعبي السليم، أو إعفائها من أعباء الحكم، والجهاد في سبيل حقوق البلاد لتنهض بذلك حكومة قوية على هذه القواعد السليمة والأسس الصالحة.

ويعتقد الإخوان المسلمون - من كل قلوبهم - انهم إنما يعبرون بذلك عن شعور أمة وادي النيل جميعاً من الشمال إلى الجنوب، وفقكم الله للخير، وحقق للوادي - في عهدكم الزاهر - ما يرجوه من صلاح وحرية واستقلال، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إلى النقراشي من أجل القضية الوطنية (٤)

وسقط صدقي، وعين الملك فاروق لرئاسة الوزراء: محمود فهمي النقراشي المعروف في حكومته الأولى بضعفه وتخاذله أمام الإنجليز، وحرصا على وحدة الصف أمام المستعمر لم يتصدَّ الإخوان للنقراشي وحكومته بالمقاومة، وأرسل إليه الإمام البنا برسالة طويلة في ٥/ ١/ ١٩٤٧م يمكن تلخيصها في الخطوط الرئيسية الآتية:

١ - على كل مواطن أن ينكر ذاته، ويخلع ثوبه الحزبي، ويجعل مصلحة الوطن هي شغله الشاغل في هذا الوقت الحرج.

٢ - كل تصرفات الإنجليز في لندن وفي السودان وفي كل مكان تدل على أنهم لا يريدون أن يسيروا مع المطالب المصرية خطوة واحدة إلى الحق.

٣ - كل شيء في الداخل مظهر سافر واضح من مظاهر القلق والألم والأسى والأسف والحزن والضيق، فالمعاهدة معطلة، والحريات مكبلة، والرعب يملأ القلوب، والثقة مفقودة بين الحاكم والمحكوم.

٤ - وبناء على هذه الحقائق السافرة يتوجه الخطاب إلى النقراشي بصراحة كاملة بخطوط الحل:

أ - أعلن يا باشا فشل المفاوضات، واقطعها في عزة وكرامة، وصارح البريطانيين بأنهم أحوج إلى صداقتنا منا إلى صداقتهم، وأننا نعرف الوسائل التي ننال بها حقوقنا كاملة غير منقوصة.

ب - اطلب إلى الإنجليز جلاء قواتهم عن أرض الوادي فوراً، لأن وجودهم يعد عدواناً مسلحاً على سيادة الوطن، وخروجاً على ميثاق هيئة الأمم، وتهديدا للأمن والسلام في الشرق الأوسط.

جـ - إن لم يفعلوا فتقدم بقضية الوطن إلى مجلس الأمن، وإلى محكمة العدل، وإلى كل مجمع دولي تأنس فيه ميلا إلى الإنصاف ونفورا من الظلم والعدوان.

د - أطلق الحريات يا باشا، ولا تخش شيئاً، ولا تَخَفْ على الأمن والنظام.

هـ - ادع الأمة في وادي النيل إلى أن تكوِّن من هيئاتها وجماعاتها وأحزابها ومفكريها جبهة قومية سودانية مصرية واحدة تتعهد الشعور الوطني وتقف في وجه العدوان، فتعمل الحكومة بوسيلتها الرسمية، وتعمل تلك الجبهة القومية إلى جانبها بوسائلها الشعبية.

وكان ختام رسالة الإمام البنا:

«يا دولة الباشا: لقد تقدمت لدولتك بمثل هذه النصيحة منذ عام مضى، وهأنذا أتقدم بها اليوم، واعتقد أنني بذلك قد أبرأت ذمتي، وأديت أمانتي، والوقت من ذهب، فسرْ على بركة الله، والله معك، وأقدمْ، ولا تتردد فتفلت الفرصة السانحة، وتعود من جديد إلى التجارب القاسية، وتستبين النصح ضحى الغد، حيث لا يفيد ولا ينفع، ألا قد بلغت اللهم فاشهد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إلى النحاس رداً على الحملة الوفدية الضارية

وعلى مدى عدة أشهر انطلقت صحيفة «صوت الأمة» - لسان حال الوفد - في شن حملة خبيثة ضارية على الإخوان، مما دفع المرشد العام في أحد أيام مايو سنة ١٩٤٧م إلى كتابة رسالة إلى النحاس - رئيس حزب الوفد - سلمها إليه الأستاذ عبده قاسم - السكرتير العام للإخوان في ذلك الوقت - وننقل بعض ما جاء فيها بالنص(٥).

«إن الوفد يعلن خصومته للإخوان، ويحاربهم بأسلحة وأساليب غريبة وعجيبة لا تتفق مع خُلق أو دين أو مصلحة، وصحفه تفيض أنهارها بألفاظ جافية تشمئز لها كل نفس مهذبة».

«إن الوفديين لا يزالون يفكرون بعقلية سنة

كـتـب لصدقي باشا رئيس الوزراء: موقفكم ضعيف متخاذل وقد تضامنتم مع الغاصبين وعليكم أن تتركوا الحكم لمن هو أقدر منكم

١٩٢٠م، فيقولون: إن الأمة هي الوفد، والوفد هو الأمة، وإن الشعب قد منحه توكيلا لا نقْض فيه ولا إبرام، ويسقطون من حسابهم ربع قرن من حياة هذا الوطن، تبدلت فيه الأرض غير الأرض، وتغيرت النفوس، وانتقل إلى الدار الآخرة أكثر الوكلاء والموكلين على السواء، وهذا التفكير تَخلُّف عن ركب الحياة.. وعلى هذا الأساس يحارب الوفد الإخوان، كما يحارب الشبان وكثيراً من الجماعات».

«إن الوفد في أيامنا الأخيرة قد تخللت صفوفه طوائف وأفواج من ذوي الآراء الخطرة والمبادئ الهدامة الذين لا يدينون بغير الشيوعية».

«وهل ترون أن الوفد قد أدى واجبه بهذا الموقف السلبي الذي يقفه في هذه الساعات العصيبة في تاريخ الوطن مع أنه كان ولا يزال في وسعه أن يعمل الكثير لو أراد».


■ محمود فهمي النقراشي


■ مصطفى باشا النحاس

نحو النور

الرسالة الجامعة.. الواعية (٦)

في رجب من سنة ١٣٦٦هـ بعث الإمام الشهيد حسن البنا بهذه الرسالة إلى الملك فاروق الأول - ملك مصر والسودان، وإلى مصطفى النحاس باشا - رئيس الحكومة المصرية حينذاك، وإلى ملوك بلدان العالم الإسلامي وأمرائها وحكامها، كما بعث بها كذلك إلى عدد كبير من الشخصيات البارزة في هذه البلدان، من ذوي المكانة الدينية والدنيوية.

وهذه الرسالة هي أطول رسائل المرشد - رحمه الله - وأوعاها، وأجمعها لمبادئ الإخوان والقيم التي يدعون إليها في مجالات السياسة والتربية والحكم والأخلاق.

ويستهل الإمام الشهيد الرسالة ببيان الباعث إلى كتابتها وهو «الرغبة الأكيدة في توجيه الأمة توجيها صالحا يقيمها على أفضل المسالك، ويرسم لها خير المناهج، ويقيها التزلزل والاضطراب، ويجنبها التجارب المؤلمة الطويلة».

ويبين عن عظم تبعة الراعي أمام الله وأمام التاريخ، وخصوصا إذا كان يقوم بأمور الحكم في عهد من عهود الانتقال، فعهد الانتقال يقتضي تحقيق مهمتين:

الأولى: تخليص الأمة من قيودها السياسية وتحقيق حريتها.

والثانية: بناؤها من جديد لتسلك طريقها بين الأمم، وتنافس غيرها في درجات الكمال الاجتماعي.

وتتضافر الأسباب العملية والموضوعية لتؤكد أفضلية المنهاج الإسلامي على المذاهب والمناهج الأخرى:

١ - فقد جرب من قبل واستطاع أن يجعل الأمة الإسلامية أقوى الأمم على الإطلاق.

٢ - وله في نفوس المسلمين قدسية واستقرار ورسوخ.

٣ - كما أنه لا يتعارض مع الوطنية والقومية بمفهومها الإنساني الكريم، بل يدعو إليهما.

٤ - والأخذ به يقوي الوحدة العربية أولاً، ثم الوحدة الإسلامية ثانيا.

٥ - وهو منهاج شامل، لا يشوبه النقص في أي مجال من المجالات السياسية والاجتماعية والخلقية وغيرها.

وإذا كانت المدنية الغربية قد زهت، وبهرت العالم ردحاً من الزمن، فإنها تعيش بعد ذلك دور الإفلاس والانحدار: فأصولها السياسية تقوضها الدكتاتوريات، وأصولها الاقتصادية تجتاحها الأزمات، ويشهد ضدها ملايين البائسين من العاطلين والجائعين، وأصولها الاجتماعية تقضي عليها المبادئ الشاذة والثورات المندلعة في كل مكان.

والإسلام فيه من المبادئ والقواعد - في كل مجالات الحياة - ما يكفل للأمة قوتها ونهوضها وتقدمها:

١ - فالقرآن ينهى المسلمين عن اليأس، ويزرع في قلوبهم الأمل والثقة بالله وبالنفس.

٢ - ويبعث في نفس المسلم الشعور بالعزة القومية والوطنية، ويربط هذه العزة بالله بعيداً عن التعصب الأعمى، والفخر الكاذب.

٣ - ويربي المسلمين على القوة الجندية التي تهدف إلى إحقاق الحق وإبطال الباطل، ويجعل من التخلف عن مواجهة الأعداء جريمة كبرى، وهي قوة لا تعرف العدوان على الآخرين، بل هي محكومة بالقيم الربانية الإنسانية العليا.

٤ - وصحة الأبدان مما دعا إليه الإسلام، فالمؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف، وللبدن على الإنسان حق بنص حديث رسول الله ﷺ، والنظافة من الإيمان، والاعتدال في المطعم والمشرب أصل من الأصول الصحية التي دعا إليها الإسلام.

٥ - وطلب العلم في الإسلام فريضة على كل مسلم ومسلمة، ودعوة الإسلام إلى تحصيل العلم لا حدود لها، فهي تصدق على العلوم الدينية والدنيوية، والعلوم الإنسانية والتجريبية.

٦ - ويدعو الإسلام إلى قائمة من القيم لا تستقيم حياة الفرد والأمة إلا بها كالبذل والصبر والاحتمال ومغالبة الشدائد، والحب والإخاء، وحسن معاملة الآخرين، وعلى هذه الأخلاق تربت الأمة الإسلامية، وبها حققت انتصاراتها وبقاءها وتقدمها.

٧ - وفي الإسلام أسس اقتصادية رائعة فصَّل الفقهاء القول فيها في باب المعاملات.

والإسلام يصون حقوق الأقليات من أصحاب الديانات والجنسيات الأخرى اعتماداً على قوله تعالى: «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم» (الممتحنة: ٨).

وينهى الإسلام عن البغي والعدوان، ويدعو إلى الحفاظ على عهودنا ومواثيقنا مع الشعوب الأخرى، كما نرى في قوله تعالى: «وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا» (الإسراء: ٣٤).

ويقول في إكرام اللاجئين، وحسن جوار المستجيرين: «وإن أحدٌ من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه» (التوبة: ٦).

وقد قامت نهضة الغرب على التخلص من الدين وهدم سلطة البابوية والكهنوت المسيحي، وظن حكام المشرق أن النهضة لا تقوم إلا بسلوك هذا المسلك الغربي، وهذا خطأ فادح:

١ - لأن طبيعة الدين الإسلامي غير طبيعة الأديان الأخرى.

٢ - ولأن رجال الدين الإسلامي عاشوا وليس لهم من النفوذ والسيطرة بعض ما كان لرجال الدين المسيحي.

٣ - والإسلام لا يعترف بهذا التقسيم الغربي: رجال الدين ورجال الدنيا، فالمسلمون جميعاً - من أصغرهم إلى أكبرهم - رجال دين.

وبعد ذلك يقدم الإمام الشهيد - في نقاط محددة مرقَّمة - بعض خطوات الإصلاح العملي:

- في الناحية السياسية والقضائية والإدارية.
- في الناحية الاجتماعية والعلمية.
- في الناحية الاقتصادية.

وهي خطوات تعد بالعشرات في هذه النواحي، ساقها الإمام الشهيد بأسلوب قانوني مباشر مما يصعب تلخيصها، لذا نكتفي بإيراد الخطوات التي وردت في الرسالة للنهوض بالناحية الاقتصادية، وهي:

١ - تنظيم الزكاة دخلاً ومنصرفاً بحسب تعاليم الشريعة السمحة، والاستعانة بها في المشروعات الخيرية كالملاجئ وتقوية الجيش.

٢ - تحريم الربا، وتنظيم المصارف تنظيماً يؤدي إلى هذه الغاية.

٣ - تشجيع المشروعات الاقتصادية والإكثار

الإمام الشهيد يوصي الإخوان في آخر رسائله بنظافة الضمير والتفكير واللسان والمظهر والمسكن والقول والسلوك والعمل

منها، وتشغيل العاطلين من المواطنين فيها، وتمصير ما في أيدي الأجانب منها.

٤ ـ حماية الجمهور من عسف الشركات المحتكرة.

٥ ـ تحسين حال الموظفين الصغار برفع مرتباتهم، واستبقاء علاواتهم ومكافآتهم، وتقليل مرتبات الموظفين الكبار.

٦ ـ حصر الوظائف، وخصوصاً الكبيرة منها، والاقتصار على الضروري، وتوزيع العمل على الموظفين توزيعاً عادلاً.

٧ ـ تشجيع الإرشاد الزراعي والصناعي، والاهتمام بترقية الفلاح والصانع من الناحية الإنتاجية.

٨ ـ العناية بشؤون العمال الفنية والاجتماعية، ورفع مستواهم في مختلف النواحي الحيوية.

٩ ـ استغلال الموارد الطبيعية كالأرض البور، والمناجم المهملة، وغيرها.

١٠ ـ تقديم المشروعات الضرورية على الكماليات في الإنشاء والتنفيذ.

وختم الإمام البنا رسالته بالعبارة الآتية:

وبعد فهذه رسالة الإخوان المسلمين، نتقدم بها وإنا لنضع أنفسنا ومواهبنا وكل ما نملك تحت تصرف أي هيئة أو حكومة تريد أن تخطو بأمة إسلامية نحو الرقي والتقدم: نجيب النداء، ونكون الفداء.

ونرجو أن نكون قد أدينا بذلك أمانتنا، وقلنا كلمتنا، والدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه، ولأئمة المسلمين وعامتهم، وحسبنا الله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى.

إلى الإخوان المسلمين

آخر الرسائل.. وبعدها الشهادة(٧)

أيها الإخوة الفضلاء: أتقدم إليكم جميعاً مهنئاً بما كتب الله لكم من توفيق، وما أجراه على أيديكم من خير، وما اختصكم به من ثبات على كلمة الحق مهما تقلبت الأحداث، وطالت الأعوام، كما أتقدم إليكم مذكراً بخصائص دعوتكم بين الدعوات، وعظيم تبعتكم في هذه الأوقات، فاذكروا أيها الإخوان أنكم الكتيبة المؤمنة التي انتهى إليها في هذا العصر المادي المظلم بالشهوات والأهواء والمطامع واجب الدفاع عن كلمات الله ورسالاته، والمحافظة على أحكام شريعته وآياته، ودعوة الإنسانية التائهة في بيداء الحيرة إلى الصراط المستقيم، فأنتم بذلك تهتفون بأكرم دعوة، وتنادون بأقدس منهاج.

أيها الإخوة الفضلاء: إن العالم الآن تتجاذبه شيوعية روسيا، وديمقراطية أمريكا، وهو بينهما مذبذب حائر لن يصل عن طريق إحداهما إلى ما يريد من استقرار وسلام، وفي أيديكم أنتم قارورة الدواء، من وحي السماء، فمن الواجب علينا أن نعلن هذه الحقيقة في وضوح، وندعو إلى منهاجنا الإسلامي في قوة، ولن يضيرنا أن ليس لنا دولة ولا صولة، فإن قوة الدعوات في ذاتها، ثم في قلوب المؤمنين بها، ثم في حاجة العالم إليها، ثم في تأييد الله لها متى شاء

الإمام البنّا يخاطب الملك فاروق والنحاس وملوك ورؤساء دول العالم الإسلامي في رسالة وجهها لهم في سنة ١٣٦٦هـ

أن تكون مظهر إرادته، وأثر قدرته.

وإن الأربعمائة مليون مسلم الذين تمتد مواطنهم من المحيط إلى المحيط لن يظلوا أبداً عبيد الاستعمار الذي ضرب عليهم في غفلة من الزمن وتضارب المحن، وتطورات الأوضاع العالمية، وإن كل شبر أرض فيه مسلم يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله هو جزء عزيز من وطننا: تطلب له الحرية والتخلص من نير الاستعمار الأجنبي الظالم، ونكافح في سبيل ذلك بكل ما أوتينا من قوة، وإن هذا الوطن ـ من حدود إندونيسيا شرقاً إلى حدود الدار البيضاء غرباً ـ يجب أن ينعم بالحرية والوحدة والسلام في ظل الروابط والنظم والأوضاع التي قدرها له القرآن الكريم، وهداه إليها الإسلام دينه وعقيدته ونظامه وشريعته.

ولقد كان من حسن حظنا أن نشهد ذلك العصر الذي تقف فيه اليهودية العالمية متحدية الأمم العربية والإسلامية، معتدية على مقدساتها بالحديد والنار، وإنا لنقبل هذا التحدي معتقدين أن الله تبارك وتعالى قد ادخر لنا فضل مقاومة هذا العدوان والقضاء عليه.

أيها الإخوة الفضلاء: إذا كان الكثير من ساسة الأمم العربية والإسلامية، وقادتها من تلاميذ المدرسة الاستعمارية قد أضاع علينا كل ما أتاحته الحرب الماضية ـ حرب ١٩٤٨م ـ من فرص ومناسبات، لما طبعتهم عليه عوامل البيئة الاستعمارية التي عاشوا في ظلها من فقر في المواهب، وخوف من الغاصب، وفقدان للثقة بالنفس وبالله وبقوة الشعب، وحرص على الاستفادة والتزيد من الجاه والمال والمنصب، وحقد وحسد، واختلاف وتردد، وإحجام عن أداء الواجب، وفرار من الجهاد إلى إعطاء الدنية، وإيثار أساليب الدعة والاستسلام، فإن عليكم أنتم، وقد استروحتم نسمات العزة من الإيمان بالله، واستمددتم أرفع معاني القوة من تأييده ونصره، أن تتداركوا ما

الإمام البنّا حرص على ترسيخ معاني القرآن في نفوس الإخوان لأنه ينهي المسلمين عن اليأس ويزرع في قلوبهم الأمل

فات، وأن تصلحوا ما أفسد الباشوات والخواجات، والله معكم، وهو لأعدائكم بالمرصاد، ومهزوم من يحارب الله، ويغالب القدر، «والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون».

إن الله ميزكم بالانتساب إلى الدعوة فاحرصوا على التميز بآدابها وشعائرها بين الناس، وأصلحوا سرائركم، وأحسنوا أعمالكم، واستقيموا على أمر الله، وأمروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، وتوجهوا بالنصيحة في رفق ولين إلى الناس أجمعين، واستعدوا للبذل والاحتمال والجهاد بالنفس والمال، وأكثروا من تلاوة القرآن، وحافظوا على الصلوات في الجماعات، واعملوا لوجه الله تعالى مخلصين له الدين حنفاء، وانتظروا بعد ذلك تأييد الله وتوفيقه ونصره «ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز».

إن أخص ما أوصيكم به بهذه المناسبة أن يكون شعارنا النظافة في الضمير والتفكير، وفي اللسان، وفي السير، وفي الثوب وفي البدن، وفي المطعم والمشرب، والمظهر والمسكن، والتعامل والمسلك، والقول والعمل، وإن مما أوصى به الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ أمته «تنظفوا حتى تكونوا كالشامة بين الأمم».

وما أجملها إشارة وأرقها عبارة أن يكون أول فقهنا في العبادات الطهارة، وفي الحديث الصحيح «مفتاح الجنة الصلاة، ومفتاح الصلاة الطهور»، وصدق الله العظيم «إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين».

وبعد عرض هذه الرسائل بقي أن نقف وقفة نقدية أمامها لنتبين ما تتسم به في أبعادها الموضوعية والنفسية والفنية، فللحديث صلة، ولنا لقاء.■

المراجع والتعليقات

١ ـ الإخوان المسلمون: أحداث صنعت التاريخ: محمود عبدالحليم: ١/ ٣٧٠ ـ ٣٧٢.

٢ ـ محمود عبدالحليم: السابق ١/ ٣٧٧ ـ ٣٧٩.

٣ ـ محمود عبدالحليم: السابق ١/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧.

٤ ـ محمود عبدالحليم: السابق ١/ ٣٨٧ ـ ٣٨٩.

٥ ـ محمود عبدالحليم: السابق ١/ ٤٧٩ ـ ٤٨٠، ولم ينشره الأستاذ عبدالحليم كاملاً، بل مقتطفات منه على أهميته، ولم أعثر عليه في المراجع التي بين يدي، وهو خطاب طويل أحدث هزة في المجتمع المصري، قرأته في حينه، وكنا نردد بعض عباراته بيننا ونحن تلاميذ بالمرحلة الابتدائية مثل عبارة «طهِّر صفوفك يا باشا».

٦ ـ مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا ٦٧ ـ ٩٤.

٧ ـ لماذا اغتيل الإمام الشهيد حسن البنا: عبدالمتعال الجبري ٢١٣ ـ ٢١٦، وقد ذكر المؤلف أنه نقلها من مجلة المباحث الأسبوعية الصادرة في يوم ٨ من ربيع الآخر سنة ١٣٧٠هـ الموافق ١٦ من يناير سنة ١٩٥١م، وكانت «المباحث» هي الصحيفة الناطقة باسم الإخوان آنذاك، ويرأس تحريرها صالح عشماوي ـ رحمه الله.

وما في الرسالة من إشارات إلى وضع الإخوان، وما آلت إليه القضية الفلسطينية يقطع بأن الإمام البنّا كتبها قبل استشهاده بأشهر أو أيام، وأرجح أن الإخوان لم يتلقوا هذه الرسالة في حينها، وأنهم لم يطلعوا عليها ـ في أرجاء مصر ـ قبل نشرها في المباحث.





إعداد : مبارك عبدالله

ومضة

حسب الرافد الفكري وبناء على الخلفية الثقافية يكون الموقف ويكون الاعتبار أو الاستفادة من الدروس.

قرأت عنوان مقالته «دروس من التجربة التركية»، فأحسنت ظني به وقلت في نفسي لا شك أن المواقف التي تؤكد انتماء صاحبها وتترجم اعتداده بنفسه وبتاريخ أمته، تشد انتباه القارئ إن كان غافلا، وتبعث فيه شيئا من الكبرياء المشروع إن كان لا يزال له شخصية تطمح إلى المعالي وتشمئز من مواطن الذل والتبعية التي تمسخ العقل والوجدان، وتحيل المبتلى بها إلى صورة من صور الدمى التي لا تصلح إلا للمتاحف الأثرية!!

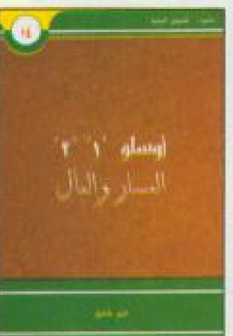
لكن حسن الظن لم يدم طويلا لأن كاتب الزاوية كشف طويته عندما قال: بأن تركيا الدولة التي تفوقنا عددا وعدة تتعرض للضغط حتى تتراجع عما يفكر به رئيس وزرائها وبالتالي يتحتم علينا لكي نحافظ على رضا الحلفاء الذين يحمون كياننا الصغير الا نسخطهم بالحديث عن تطبيق الشريعة أو تعديل المادة الثانية!!

هكذا ببساطة يريدنا الكاتب الذي لا يفكر بمصادر القوة التي يجب أن نعمل لتسليح أمتنا بها، يريدنا أن ننسى أننا جزء من أمة كبرى كان لها فضل على التاريخ وعلى الحضارة وعلى الإنسان، وإن تخلينا عن التفكير بعودتها عزيزة مرهوبة، بمثابة استقالة نتقدم بها من الحياة الكريمة وقيد نضعه في أعناقنا طائعين.

ولذلك يتفاعل مع ردة الفعل العلمانية ـ المحلية والدولية ـ تجاه ما يحدث في تركيا، ولا يتعامل مع الفعل الحضاري الأصيل، الذي يقوم به رئيس الفريق التركي، ولا ينظر بإعجاب إلى الوقفة التاريخية التي يراد لها أن تعيد الاعتبار للإنسان المسلم، بعد أن حاولوا طمس معالم شخصيته، وحاولوا إخفاء كل العناصر والمؤهلات والإمكانيات، التي تصنع منه بارقة الأمل ويتجسد فيه المستقبل المشرق.■

إصدارات مختارة

أوسلو «١» «٢» المسار والمآل



يتضمن هذا الكتاب ثلاثة فصول يتناول الفصل الأول اتفاق أوسلو (١)، (٢) في التطبيق العملي، ويتعرض الفصل الثاني إلى التسوية، وتطورات الوضع العربي خلال عامي ١٩٩٥ ـ ١٩٩٦م، ويأخذ الفصل الثالث بالرد على مجموعة من الموضوعات التي قال بها المؤيدون لأوسلو (١) وأوسلو (٢).

على أن الكلام في مثل هذا الإطار ولاسيما تلك التي تقوم على أساس تحليل سياسي للأوضاع أو تقدير موقف للوضع يسمح بوضعها تحت الامتحان القاسي لأن ثمة فرقا بين آراء يعتقدها المدير أو مواقف تتخذها ويمكن أن يصمد في الدفاع عنها مهما تغيرت الظروف والأوضاع من جهة وبين تقدير للموقف السياسي تحكم له أو عليه الوقائع الآتية من جهة أخرى، فإذا كانت الحالة الأولى ذات طبيعة أيديولوجية أو تعبر عن موقف ثابت فإن الحالة الثانية ذات طبيعة تحليلية موضوعية يجب أن تكون مبرأة من، أو متميزة عن الحالة الأولى، وهذا ما كان يشكل دائماً نقدا للمنهج الذي يتوخى الموضوعية في تقدير الموقف.

من عناوين الكتاب: حول النظام الشرق أوسطي ـ التطبيع العربي ـ ملف القدس ـ الحكم الذاتي والمأزق ـ المواجهة بين خطين داخل عملية التسوية ـ ملف العدوان على لبنان ـ الحملة الإسرائيلية على سورية ـ المنهجية الخاطئة والمغرضة ـ حول تخزين المتفجرات بين المدنيين ـ في التطرف الإسرائيلي ـ طريق أوسلو وحديث البدائل ـ خلاصة عامة حول نيران القوى السياسية إقليمياً وعالمياً.■

المؤلف: منير شفيق
الناشر: فلسطين المسلمة
FLSITINE MUSLEMAH
P.O. BOX: 2502 / LONDON NW24 JQ - UK
أو الأردن ـ عمان. ص.ب ٩٦١٦١٨ المدينة الرياضية.

الشرعية السياسية في الإسلام وضوابطها

ماذا نعني بالشرعية السياسية؟ ما هي مصادرها وضوابطها في الشريعة الإسلامية؟ وإذا كانت الشرعية تُعرف في العلوم السياسية على أنها مدى قبول الناس لنظام سياسي معين، فهل الأمة في النظام السياسي الإسلامي هي مصدر السلطات؟ إذا كان الانتخاب هو مصدر الشرعية في النظام الليبرالي، فما الذي يقابله في النظام الإسلامي مما يمكن أن يكون قابلاً للتطبيق في زمننا؟

من هو ولي الأمر؟ وهل مواصفاته التي نصت عليها كتب الفقه نهائية، أم أنها كانت متأثرة بحكم الواقع في زمن من اجتهدها، وما الدليل الشرعي عليها؟ ومن يملك صلاحية تعيين أو اختيار ولي الأمر ومن يملك صلاحية مراقبته ومساءلته وعزله عند الضرورة؟ وما مدى شرعية حكم الغلبة وتوريث السلطان؟

هل لمصطلح أهل الحل والعقد أساس في الشرع؟ ومن هم أهل الحل والعقد المذكورون في كتب الفقه؟ من يُعيِّنهم أو يختارهم؟ وما صلاحياتهم؟ وهل يمكن أن ينوب عن ذلك مجلس برلماني منتخب؟

ما الذي يمكن أن يقدمه المسلمون باستقراء التاريخ وتفسير النصوص؟، وما الذي يمكن أن نستفيده من الغرب وما الذي يمكن أن نضيفه إلى منجزاته؟

هل توجد لدى المسلمين آليات معاصرة لمقاومة الاستبداد؟ وإذا كان الغربيون عبر الديمقراطية قد طوروا آليات لمقاومة الاستبداد وتقليص فرص وقوعه، فهل، وكيف، يمكن الاستفادة من هذه الآليات لمنع الاستبداد في الدولة الإسلامية؟

ما الحقوق السياسية لغير المسلمين في المجتمع المسلم، وهل يجوز لهم تولي مناصب عليا في أجهزة الدولة الإسلامية؟

هذه، وغيرها، أسئلة طرحت على ندوة الشرعية السياسية التي عقدت في لندن في صيف ١٩٩٦م، شارك في الندوة جمع من المفكرين والمهتمين بالفكر السياسي الإسلامي المعاصر تبادلوا الحوار حول أوراق وتعقيبات قدمها ـ على الترتيب ـ الأستاذ منير شفيق، الأستاذ أحمد الكاتب، المستشار طارق البشري، الدكتور أمحند برقوق، الدكتور عبدالوهاب الأفندي، الدكتور مصطفى عبدالعال، الدكتور بشير نافع، الدكتور فتحي عثمان، الدكتور عبدالوهاب المسيري، الأستاذ فهمي هويدي، والشيخ راشد الغنوشي، كما يشتمل الكتاب الذي أعده وحرر مادته عزام التميمي على مناقشة لورقة «معالم الخطاب الإسلامي الجديد» وعلى مبحث حول مفهوم الديمقراطية في الفكر الإسلامي المعاصر.■

BM FREEDOM,LONDON WCIN 3XX, U.K TEL. 0181 - 4526210 FAX, 0181 - 4502019 E. MAIL; INFO @ LIBERTY. NETKONECT. CO. UK HOME PAGE: WWW. LMW. ORG

الناشر: ليبرتي للدفاع عن الحريات في العالم الإسلامي.

قصة قصيرة

رماد الهواجس

بقلم: باســم الأنصــاري

تشــتت أفكارها، ذهلت، في لحظة تسللت لسمعها كلمة «العفو» من التلفاز الذي تجلس أمامه مع صغيرها المتربع في حجرها، فيما كانت صورة زوجها الغائب تتموج في عينيها كزغرودة عرس جنوبي.. لم تكن ثمة خطوط بلون الحداد تقطعها هذه المرة.

شيء من الفرح المتشرنق بالخوف يثير رماد هواجسها .. تتساءل في حيرة:

«.. أحقاً ستخمد نيران هواجسي المزمنة؟!».

تحني راسها على صغيرها، تلثم جبينه، يداه تعبثان بخصلات شعرها المصطبغ ببياض ضاعف سني عمرها الثلاثين.

تنتبه ثانية إلى التلفاز، الناس تحتفل بقدوم العيد المطل عليهم هذه الليلة، تراهم يقفزون فرحا، كبارا ... صغارا... السماء بدورها تزهو بزخارف تنسجها الألوان المحترقة.

تطرق سمعها نبرات متلاحقة لصوت صغيرها:

- أماه؟ لماذا هم فرحون.. إنهم يضحكون!

- إنه العيد يا ولدي، وهم فرحون بقدومه..

يعاود الكرّة بسؤال آخر، أنامله تعبث بشفتيها:

- لماذا لا نفرح مثلهم؟

- سنفرح ياولدي ، حينما يأتي عيدنا.

- ليته يأتي الآن! إني أحبه!

تجيبه لتوها، كأنها تبشر بقدومه، فيما كان بصرها يغوص في شاشة التلفاز:

- سيأتي يا ولدي.. لكل غربة أوبة، والفرج بعد الشدة.

ترفع بصرها نحو لوحة معلقة على الجدار، يبدو فيها بحر هائج تتقاذف أمواجه زورقا، كشف بصيص القمر المطل من خلف قطع الغيوم الداكنة خواءه.. فجأة تذكرت لحظة زفافها بعد عقبات كثيرة، كان أشدها عناد ابن عمها الذي أراد منها أن تكون إحدى الممتلكات التي يستحوذ عليها بماله الوفير كما هو شأنه مع أي بضاعة تعجبه، بينما كان زوجها فقيرا مدقعا وغريبا، وهذا كاف لرفض أهلها له.

تستعرض لحظات صراعها مع اليأس حينما كان يداهمها بعد كل مرة يعود فيها الوسطاء أدراجهم دونما نتيجة.

- الجمل لن يلج سم الخياط..

كلمات كانوا يندون بها أحلامها لتبقى يتيمة الهواجس... انحسرت أحزانها حينما زحف الفرح كسيل سلخ الجفاف عن أرضها المجدبة، كان ذلك حينما أذعن أهلها لها ولزوجها.

ذهلت لولادة الأشياء... توهج عينيها، انطفاء الهواجس.

ابتسامة تفترش شفتيها، تشيعها عيناها الظامئتان... كان ربيع لوّن سوالف أيامها يوم اقترانها بزوجها، تمتمت بإشفاق: «ولكن ما الفائدة!»

تهز راسها في أسى، يمينها تربت بحنين كهفهفات سعف النخيل على ظهر صغيرها الغافي في حجرها.

«نعم ما الفائدة؟ هل دام ذلك غير أشهر قليلة؟».

ترصدتها نبال الهم، فاقتنصت حلمها، عكرت صفو حياتها، حينما طلبوا زوجها للسلك العسكري، في ذلك الوقت كانت الفصول قد دارت أربعا، بظل ثقيل سحق ظلال الأشياء، منذ أن صعق سمعها صفير الإنذار أول مرة.

يثيرها صوت ذئاب تطارد قطيع أغنام، تفتك بمن تظفر به، تدير بصرها من التلفاز، يطرق سمعها صوت زوجها حينما كان يقول لها: حريتي تنبذ القيود، لا معنى لحياتي دونها...

- ثمنها كل ما تملك؟

- لا يهم: كالآخرين، ما عليهم علينا، تتقاسمنا الغربة، السجون، المقابر.

في لحظات اليأس العقيمة، كانت كلماته تنهمر عليها كمزن تجلي أحزانها:

- سيأتي عيد لنا هو أبو الأعياد كلها! صدقيني إنه قادم ... الصبر مفتاح الفرج، أليس كذلك؟

«بلى أيها الغائب، لست أدري إن كان الزمن يقربني من لقائك حقا! أم أصدق أنك آت على جناح اللحظات المقبلة؟!».

تتذكر بحرقة اليوم الذي نهش لب قلبها، وأمست تختم به كل ذكرى، دمعات ترافق صوره.. إنهم يقتحمون الدار.. يأخذون زوجها زجرا، استغاثاتها اليائسة... صراخ طفلها... اصطفاق الباب عليها والصغير دون زوجها.

لا تفارق شفتيها مرارة الفراق، أشياء الحياة غدت باهتة، وهذا العيد واحتفالات الناس بقدومه، تراه قادما بثوب الحداد كليلها.

.«إلهي؟ أما لهذا الليل الكئيب من انجلاء؟!».

تنحدر من مقلتيها دمعة ساخنة تلفح خد طفلها الغافي على أحلام يتيمة، تخور قواها، يشرع بريقها بالرحيل، ولو أن صغيرها أنساها شيئا من آلام الفراق والظنون القاتمة، التي تضيق الآفاق فلا تجعلها تتعدى جدران الغرفة، إلا أن ذلك لا يعوض نصفا من الأيام التي مرت برفقة زوجها.

لا تتصور كيف ستستمر الحياة دونه، تبحث عن خيط أمل تتعلق به، تنسج أحلاما كثيرة، لكنها أوهن من بيت العنكبوت، فهي تتلاشى بالصحوة على الحقيقة المقرفة فتلجأ إلى الدعاء متوسلة: «إلهي بالحبيب محمد.. «يا راد يوسف ليعقوب؟؟».

كلمات ترتجي فيها الأمان لقلبها، كي تلم أشتاتها فتقدر أن تقول لطفلها: «سيأتي إليك أبوك».

ولا يعاود السؤال عنه ثانية، فهو يداهمها بذلك السؤال بعد أن ينظر أترابه شابكي أياديهم بأيدي آبائهم في الطرقات والأسواق.

تطفئ التلفاز، لا شيء يظهر فيه الآن غير الفراغ، واللاشيء.

تحمل الصغير على ذراعها لتستقر به في مهده، قامت متثاقلة.. تسير خطوة، لكن في الثانية تتسمر على صوت طرقات مضطربة، توقف أفلاك الذكريات والظنون، تتسارع دقات قلبها كناقوس تقرعه أياد مجنونة، يجتمع ما في خلدها على سؤال واحد:

«من الطارق؟؟ نعم من سيطرق بابنا في هذا الليل، فإنه في النهار نادرا ما يطرق؟!».

أحست أن رمادا جديدا ستلفظه هواجسها الملتغمة في ذهنها، يذهلها مزيج التساؤلات المحيرة: «ألم يعلنوا العفو؟»، «تهتف بفرح»، «يا إلهي أيكون هو؟؟، ولِمَ لا؟ أليست أوقاتنا مطبوعة بالعجائب والغرائب؟» .. تسرع صوب الباب.

مع الفرح الذي غمر نفسها، لم تنس الخوف الذي لازمها كظلها، جاهدت أن تستجمع قواها، وبيدين مرتجفتين تفتح قليلا من شق الباب لتنظر الطارق الذي بدأت الاستمرارية تربط بين قبضته وصفحتيه، تمد طرف بصرها من الشق، عيناها مضببة برذاذ خلفته الصور الآفلة.

تتراقص في عينيها صور اللقاء المتموج بالعيد، الملابس الملونة بأزاهير الربيع، ضجيج الرغبات المنعتقة كطيور أبراج مغلقة، تأجج قلبها، فاضت عيناها فرحا، فيما كانت الطرقات تشتد..

أرادت أن تزيد من شق الباب، فاجأتها صفحتاه وهما تفتحان بيد أحدهم، تراه ضخم الجثة، كث الشاربين، تبدو خلفه عربة، أمامها نفر بثياب أفعى..

يضعون على عتبة الباب جثة ذات ثقوب غائرة، دماء نازفة..

لم يتبين لها شيء من ملامحها سوى كلمات استطالت من أحدهم:

- إنه كلبكم.. «ياسيدتي»! ■

العلامة سعيد الأفغاني فقيد العربية

بقلم: الدكتور محمد بن لطفي الصباغ (*)

في مساء الثلاثاء الحادي عشر من شوال سنة ١٤١٧هـ الموافق لـ ١٩٩٧/٢/١٨م توفي أستاذنا العلامة سعيد الأفغاني عن عمر مديد يناهز الثامنة والثمانين، ففقدنا بفقده عالما عظيماً من علماء العربية، ورجلاً غيوراً على الإسلام ومستقبله، رحمه الله رحمة واسعة، وجزاه عن لغة القرآن خير الجزاء.

وارى أن من واجب الوفاء أن أذكر فضله على جيلنا في تدريسه العربية، وعلى الأجيال المقبلة في خدمته اللغة العربية والفكر الإسلامي فيما حقق من تراثنا الأصيل المضيء وفيما كتب من كتب نافعة أصيلة، وإني لأرجو أن يكون ذلك من العلم الذي ينتفع به والذي يدخل في عموم قوله ص : «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» رواه مسلم.

إنه سعيد بن محمد جان الأفغاني الدمشقي، ولد في دمشق سنة ١٩٠٩م ولقد كان والده رجلاً من الصالحين، هاجر من كشمير إلى بلاد الشام، وسكن دمشق، واستقر به المقام فيها، على أنها من البلاد التي شرفها الله، وليس من شك في أن لبلاد الشام من الشرف والفضل ما دلت عليه الآيات القرآنية، ولقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية عددا من الآيات التي دلّت على فضل بلاد الشام، وأشهرها قوله تعالى: «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله» (الإسراء: ١)، ودلت على فضل هذه البلاد الأحاديث النبوية الصحيحة الثابتة، ومنها حديث عبدالله بن حوالة: قال: قال رسول الله ﷺ «ستجنّدون أجناداً: جندا بالشام، وجندا بالعراق، وجندا باليمن»، قال عبدالله: فقمت فقلت: خِرْ لي يا رسول الله إن أدركت ذلك، فقال ﷺ: «عليك بالشام فإنها خيرة الله من أرضه، يجتبي إليها خيرته من عباده، فإن أبيتم فعليكم بيمنكم، واسقوا من غدركم، فإن الله توكّل لي بالشام وأهله» رواه أبو داود بسند صحيح جدا وأحمد في المسند.

استقر والده في الشام وعمل فيها عملا متواضعا، ودعاه الناس بالأفغاني، وما هو من الأفغان، بل هو من كشمير كما ذكرنا، وتزوّج من دمشق من أسرة الأبيض، وانجب سعيداً وأختاً له، ثم توفيت الزوجة وكان عمر سعيد حينذاك ثلاث سنوات، فوقف الوالد حياته على تربية ولديه ولم يتزوج.

في هذه البيئة المتواضعة نشأ أستاذنا سعيد الأفغاني، فدرس في مدارس دمشق الابتدائية والثانوية، ثم في كلية الآداب التي تخرّج فيها سنة ١٩٣٢م، وعمل في التدريس في مراحله المختلفة: الابتدائية والمتوسطة والثانوية من سنة ١٩٢٨م إلى سنة ١٩٤٨م، وكان له أثره الصالح في طلابه علما وتوجيهاً.

وفي ١٩٤٨/٢/٢٢م عُيِّن مدرسا في كلية الآداب بالجامعة السورية، ثم أستاذاً مساعداً، ثم أستاذاً... ثم رئيساً لقسم اللغة العربية، ثم انتخب عميداً لكلية الآداب، وبقي يعمل في الجامعة إلى أن بلغ سن التقاعد في ١٩٦٩/١/١م، ويعد الأستاذ سعيد من بُناة كلية الآداب في الجامعة في عهدها الجديد، وكان أستاذ النحو فيها.

كنت ممن تلقوا على يديه علوم العربية في المستوى الجامعي، وكان منهجه في تدريس النحو منهجا جديدا، إذ كان يقف من كثير من القواعد موقف الناقد لها، فيرد كل قاعدة مبنية على شاهد لا يعرف قائله، وكان حريصا على أن يدرب طلابه على البحث والنقد والترجيح، ويعمل على تكوين الملكة العلمية فيهم عدا عنايته التامة بتكوين مهاراتهم اللغوية، وكان يحض طلابه على حفظ مقادير من كتاب الله تعالى تمكينا للقدرة اللغوية لديهم.

وكان الطلاب يهابونه ويحبونه، وكان - على الرغم من صرامته في التدريس وجده يشجع الطلبة المتفوقين ويثني عليهم.

وقد درّس أيضا في الجامعة اللبنانية والجامعة الأردنية والجامعة الليبية وجامعة الملك سعود في الرياض.

وكان - رحمه الله - على مستوى خلقي رفيع، يأخذ نفسه بمكارم الأخلاق، وكان صادق الوعد دقيقاً فيه، وكان عف اللسان فما سمعت منه كلمة مرذولة.. بل كان يُعرض بنبل وتأفف عمن يتلفظ بشيء من هذه الألفاظ، وكان يتذوق النكتة المهذبة من غير إسفاف.

وكان لا يستريح إلى نظام الاختلاط في التدريس الجامعي، فكان يجمع الطلاب في قاعة والطالبات في أخرى، إذا كان العدد كبيراً يقتضي قسمهم إلى شعبتين، فإن كان العدد قليلا كان يمنع جلوس الطلاب والطالبات معا، وكان يلزم الطالبات بالجلوس في المقاعد الأمامية.

وكان كاتبا مجيدا، وأسلوبه أسلوب متين متميز موجز واضح، فهو من أصحاب الأساليب المبينة، وكان ينشر مقالاته في مجلة الرسالة المصرية، وكان الأستاذ أحمد حسن الزيات صاحب مجلة الرسالة ومؤسسها يعرف قدره، ويعده من أدباء العربية في عصره.

ومن صفاته التي تميز بها جرأته في الحق، ولا يخشى في ذلك لومة لائم، وقد كانت له مواقف محمودة في مقاومة الانتداب الفرنسي والمتعاونين معه.

وكان رحمه الله مثلا أعلى في الاستقامة، فقد عرفته منذ أكثر من خمس وأربعين سنة، فلم يتغير نهجه، ولم يتلوّن فكره بالوضع القائم، كما هو شأن كثير من الناس، وقد قال لي مرة: إن على الإنسان أن يعمل وفق ما يملي عليه دينه ولا يبالي، فالرزق بيد الله، والأجل مكتوب، ولو كان قول الحق سببا في قطع الرزق لانقطع رزقي من زمن بعيد.

وكان - غفر الله له - كما يقول هو - يعيش كما يريد هو، لا كما يريد الناس، يأكل ما يطيب له، وينظم وقته على الشكل الذي يريحه، ولا يجامل الآخرين في أمر لا يراه.

وكانت علاقاته بالناس محدودة مقتصرة على من يثق بدينهم واستقامتهم وفكرهم، ويعرف لكل قدره، وكان أستاذنا الشيخ علي الطنطاوي من أعز أصدقائه من بدء حياته، ثم كان عديله.

وكان يخاف الله ويرعى حدوده، وكان حريصا على صلاة الجماعة، بعيدا عن المحرمات والشبهات في معاملاته المادية، ينكر على من يتساهل في ذلك من الناس ولا سيما إن كانت له سمعة دينية.

كان كاتباً مجيداً ومثلاً أعلى في الاستقامة وجريئاً في الحق لا يخشى في الله لومة لائم

(*) أستاذ علوم القرآن والحديث في كلية الآداب جامعة الملك سعود. الرياض.

أما معرفته بالرجال فشيء عظيم جدا، لقد آتاه الله بصيرة سديدة، فكان واقفا على حقائق كثير من الناس، ولا ينخدع بالمظاهر، بل كان تقويمه للرجال تقويما يتجاوز المظاهر إلى الأعماق، فالجرح والتعديل عنده منضبط بميزان الشرع والعقل، وما ذكر لي رأيه في إنسان إلا ثبت لي بالتجربة صحته وسداده.

وكان موضوعيا فهو يفرق بين الحكم على الرجل وبين ذكر تفوقه العلمي إذا كان متفوقا، فقد كان يشهد بعلم بعض الرجال ومقدرتهم وإن كان ينكر سلوكهم واتجاههم وفكرهم.

وكان بعيدا عن الرياء، فقد بلغني من طرق أنه كان ينفق نصيبا من دخله في سبيل الله مخفيا ذلك عن كل من حوله.

وكان معوانا على الخير، نصيرا لدعاة الإسلام الذين يثق بهم، وإني لأذكر أن الأديب الإسلامي الكبير الذواقة الأستاذ سيد قطب عندما زار دمشق سنة ١٩٥٣م رغبنا أن يحاضرنا في الجامعة، وكانت الظروف العامة في البلد صعبة، فاستعنت بالأستاذ سعيد، وحصلنا على دعوة رسمية من الكلية للأستاذ سيد، واستطاع أن يقنع العميد الأستاذ شفيق جبري بتقديم الأستاذ سيد قطب، وقد قدَّمه بكلمة بليغة وألقى الأستاذ سيد محاضرة استمرت ما يقرب من ساعتين في دراسة آيات من سورة البقرة.

وكانت للأستاذ سعيد مكانة علمية في العالم العربي كله، فقد قام بزيارات علمية إلى المغرب والجزائر وتونس وليبيا، ومصر والعراق والسعودية وكان يعكف على المكتبات العامة وينقب في المخطوطات وينشر بعض ما يراه.

وقد شارك في عدد كبير من المؤتمرات العلمية قدَّم فيها بحوثا علمية ذات قيمة كبيرة: فقد شارك في المهرجان الدولي لابن حزم الأندلسي المعقود بقرطبة تحت رعاية رئيس الدولة فرانكو سنة ١٩٦٢م وقدم فيه بحثاً عنوانه: «اللغة عند ابن حزم»، وشارك في حلقة تيسير النحو التي عقدت بدار العلوم في جامعة القاهرة سنة ١٩٦٢م.

وشارك في المؤتمر العالمي لتاريخ الشام المعقود في عمان سنة ١٩٧٤م، وكان بحثه الذي ألقاه بعنوان: «معاوية في الأساطير» وقد أجاب عن الأسئلة التي دارت حول هذا الموضوع.

وانتخب عضوا مؤازرا في المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٦٠م.

وانتخب عضوا مراسلا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٧٠م وشارك في مؤتمراته السنوية كل عام.

وكان حريصاً على اقتناء كتب التراث.

أما كتبه التي صدرت فقد وصلت إلى ٢٣ كتابا منها «الموجز في قواعد اللغة العربية» وكتاب «في أصول النحو» وكتاب «أسواق العرب في الجاهلية والإسلام» هذا غير المقالات والبحوث التي قدمها إلى المجامع اللغوية والمؤتمرات والمجلات الأدبية.

وقبل أن أنهي كلمتي هذه أحب أن أقرر أن كتب التراث التي حققها كانت على أعلى درجة من الإتقان والتثبت والتعليقات النافعة النفيسة الغنية بالفوائد.■

واحة الشعر

شعر: عبد الرحمن فرحانة

قنديل النصر

﴿إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين﴾ (آل عمران: ٦٨).

العهدُ لإبراهيمْ
ما كانَ لكمْ
كلماتُ الوَحْيِ تَقولْ:
نحن الأولى بخليلِ اللهْ
أمّا أنتمْ
جُرذانُ اللعنةِ من خيبرْ
فالموتُ لكُمْ
وشعاعُ الشّمسِ لنا
وظلامُ القَبْرِ لكمْ
ولنا أغصانُ الزّيتونِ الأخْضرْ
موجُ المُتوسّطِ مَهْدُ مَراكِبِنا
أصْدافُ البحْرِ لنا
وحَساسينُ البَيْدرْ
أمّا أنتم لُقَطاءُ الأرضْ
وهْمٌ طارِئْ
كسرابِ الصّحْراءِ الكاذبْ
غُرباءْ
كالظُّلمةِ في جوفِ الكَهْفِ الغابِرْ
ماضُونَ كما جِئْتُمْ
كالسّحبِ الصَّيْفيّةِ في تَمّوزْ
وَسَنُخْرِجُكُمْ
منْ جذْرِ الأرضْ
كَبقايا الفخّارِ الروميِّ
وَسَنَطْرُدُكُمْ
كَجَرادٍ مُسْتَدْبِرْ

* * *

جُرذانَ اللعنةِ منْ خيبرْ
لستمْ أهلاً للعهْدْ
لستمْ أهلاً للأرضْ
فالأرضُ لنا
جلْمودُ الصخْرِ لنا
ولنا زهْرُ الحَنّونِ وأوراقُ الزّعترْ
شطآنُ البحرِ لنا
ذرّاتُ الرّملِ لنا
ولنا كلّ الأشياءِ هُنا
أمّا أنتمْ
لُقَطاءْ
قُطْعانُ غُزاةْ
لا تعرفُ أيديكمْ غيرَ الخنجرْ

* * *

باقون هُنا
في التلّة... في أحضانِ البحْرْ
كالشّوْكَةِ تَنْخسُ أعْيُنَكُمْ
لنْ نرْحلَ عنْ أرضٍ..
وَلَدَتْنا بينَ سنابلِ قمحْ
باقونَ هُنا
كَجُذوعِ الزّيتونِ الروميِّ... وكالشّوْمَرْ

* * *

الوحيُ يقولْ:
الأقصى قبلتُنا الأولى
لا هيْكلكُمْ
والوحيُ يُنادينا
نحن الخلفاء لإبراهيمْ
أمّا أنتمْ
نَجَسٌ بَشَريّ
صوتٌ شيطانيٌّ مُدْبِرْ
وبِرَغْمِ ظلامِ الزّنْزانةْ
وحبالِ الخيْمةِ مشْدودةْ
سنَظَلُّ نُقاتِلْ
بأظافرِنا
بِحِجارَتِنا
بِسَواعِدِنا
بِمَقاليعِ الأطفالِ.... وَبالمِنْجلْ
وَسَنُسْرِجُ منْ ضوْءِ الصّبْحِ الآتي
قنديلَ النّصْرْ.

* * *



وقفة تربوية

كيف نطلق هممنا ؟ (٢)

إعداد : عبد الحميد البلالي

تناولنا في الأسبوع الماضي ثلاثة سبل لإطلاق هممنا أو همّ غيرنا بعد الركود والخمول، وهي:

١ - التحميس.

٢ - الغبطة.

٣ - مقاومة الأفكار السلبية.

ونتناول في هذا العدد ما تبقى من السبل وهي:

٤ - محاسبة النفس والبحث عن العوائق.. لابد للمؤمن من وقفة مع نفسه ليحاسبها في الدنيا قبل حساب الآخرة، وليكن معها صريحاً أشد المصارحة، ليبحث عن العوائق التي تعيق انطلاقته في مدارج السالكين، وكل إنسان أدرى بنفسه من غيره.

٥ - قراءة قصص أصحاب الهمم.. المكتبة الإسلامية مملوءة بتراجم الأعلام، أصحاب الهمم العالية، فلنقرأ في أوقات فراغنا ما يحرك هممنا النائمة لعلها تستيقظ بموقف أو كلمة لأولئك الأعلام.

٦ - الاحتكاك بأصحاب الهمم.. ما من بلد أو قطعة في العالم إلا وفيها الصنفان: أصحاب الهمم العالية والدانية، ومن أراد تحريك همته فعليه بالاحتكاك بأصحاب الهمة العالية، وليغش مجالسهم، «فالمرء على دين خليله» كما أخبرنا ﷺ، وليقاطع مجالس الكسالى والمثبطين والباحثين عن عيوب الآخرين من غير عمل.

٧ - تذكُّر محدودية العمر.. كلنا لنا عمر واحد، وفرصة واحدة في هذه الحياة، مَنْ استغلها ربح، ومن ضيعها ندم، فهل تحب أن تكون من النادمين؟■

أبو خلاد

في رحاب الرسول صلى الله عليه وسلم

كلمات بالأشواق مُحمّلة، وبأريج الزهور مطيّبة، وبمداد الحبر مسجّلة، وبلغة القرآن مدوّنة.

ابعثها مع النسمة العليلة إلى الروح الطاهرة الزكية، أرسلها إلى خير الأنام، إلى من عليه أفضل الصلاة والسلام، إلى من ضحى بكل ما يملك من أجل رفع راية الإسلام، إلى سيد المرسلين والأنبياء محمد عليه الصلاة والسلام.

ارسل خطابي هذا إلى من حبه مغروس في كياني منذ الصغر، ويترعرع مع حسي وجوانحي حتى ليكاد يجري مع الدم في عروقي، إلى الشخصية التي استحوذت على لبي وقلبي، إلى الذي أضاء العالم ولازال ضياؤه يزداد إشراقاً وبهجة، وسيظل تاريخه الحافل بجوانب عظمته يُسار على نهجه إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً..

سيدي.. لقد كنت رمزاً لمكارم الأخلاق ومحاسن الصفات، ولقد أثنى عليك الله سبحانه وتعالى حين قال: «وإنك لعلى خلق عظيم» (القلم: ٤).

١ - الرحمة ملأت قلبك ولم تعرف القسوة إليه طريقاً، كنت - عليك أفضل الصلاة والسلام - تُقبِّل أحفادك وتداعبهم، وكانت دموعك الطاهرة تنساب لموقف يرق له قلبك.

٢ - حليم.. وديع متهلل، تصفح وتتغاضى عن الكثير الكثير، كم هزتني كلماتك عندما قلت عند فتح مكة للمشركين الذين آذوك وعذّبوا أصحابك: «ما ظنكم أني فاعل بكم؟» قالوا: خيراً.. أخ كريم وابن أخ كريم، فقلت: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

٣ - ذو سخاء وكرم، تعطي الشيء وأنت أحوج إليه من سائله.

٤ - ذو شجاعة وبأس، لا تخاف الحرب أو ترهبها أو يهزك صليل سيوفها، ففي حنين عندما فرّ المسلمون واندلاع الحرب لازال في بدايته وقفت بكل بسالة وقلت بأعلى صوتك: «أنا النبي لا كذب أنا ابن عبدالمطلب» فرجع المسلمون لرشدهم وقاتلوا معك حتى كان النصر حليفكم بإذن ربكم.

٥ - كنتَ عليك أفضل التسليم أشد حياءً من العذراء في خدرها، وإذا كرهت شيئاً عُرف ذلك في وجهك الوضّاء.

٦ - لم تكن بالجاد الصارم العابس الذي لا تجد لشفتيه ابتسامة، أو لجبهته انفراجاً، بل كنتَ تمازح أهلك وأصحابك، فقد كنت تقول لحاضنتك السوداء أم أيمن: «غطي قناعك يا أم أيمن»، وقد قالت عنك السيدة عائشة رضي الله عنها: «إنه إذا خلا في بيته كان ألين الناس بساماً ضاحكاً».

٧ - ضربت المُثل العليا في معاملة زوجاتك أمهات المؤمنين، فلم يُلفتك هم الدعوة عن برّهن وحسن معاملتهن، وقد رُوي عنك أن قلت: «خيركم خيركم لأهله» ورسمت لنا بذلك منهجاً يسير عليه الأزواج في معاملة زوجاتهم.

٨ - وقارك ومهابتك تأخذ من شخصيتك جانباً عظيماً، فقد روي أن امرأة قامت بين يديك فأرعدت من الخوف من شدة هيبتك عليك الصلاة والسلام، فقلتَ لها: «هوني عليك فإني لست بملك، إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد».

٩ - لم تتكاسل أو تتهاون قط في عمل، فقد كنتَ تعمل مع أصحابك وتحث على العمل، وتشاور أصحابك في أمورك، ولم تكن لتعمل عملاً إلا ولآرائهم نصيب منه.

١٠ - كنتَ عظيماً في تواضعك مع أنك أعلى الناس قدراً فكنت تعلف الناضح وتعقل البعير، وتقم البيت، وتحلب الشاة، وتخصف النعل، وترقع الثوب، وتأكل مع خادمك، وتطحن عنه إذا تعب، تشتري الشيء من السوق فتحمله إلى أهلك، وتصافح الغني والفقير والكبير والصغير، وتسلم مبتدئاً على كل من استقبلك من صغير أو كبير، أسود أو أحمر، حر أو عبد.

١١ - تطلعاتك للدنيا كانت زاهدة، ولبريق لذّاتها ومغرياتها كارهة مع أنك تستطيع أن تخلد فيها أو تملكها، ولكن نفسك الشريفة أبت لأن أهدافك كانت سامية، لم تعش لتوفر قوتاً أو لتجمع مالاً، وقد كانت السيدة عائشة رضي الله عنها تبكي رحمة لك وتقول: «نفسي لك الفداء، لو تبلغت من الدنيا بقوتك»، فتقول: «يا عائشة مالي وللدنيا، إخواني من أولي العزم من الرسل صبروا على ما هو أشد من هذا».

١٢ - فطن ذكي، نجحت في مداواة القلوب وإصلاحها واجتذابها، ولله در عليّ بن أبي طالب عندما قال في وصفك: «هو أجود الناس كفاً، وأوسع الناس صدراً، وأصدق الناس لهجة، وأوفى الناس ذمة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه»، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان خلقه القرآن».

فأنت القدوة التي ارتضاها الله لبني الإنسان عندما قال: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً».

والله لو كتبت ملء الصحف والكتب فلن يسعني أن أحصر جوانب عظمتك، ونشكر المولى عز وجل أولاً وأخيراً، فالفضل يعود إليه أن انتقى لنا رسولاً من خيرة البشر ليجعله للعالمين نذيراً وبشيراً، وأدبه فأحسن تأديبه، واصطفاه على عينه.

إن الشوق يحدوني إلى رؤيتك ومجالستك «ربي احشرنا معه واجعلنا ممن يشهد شفاعته».

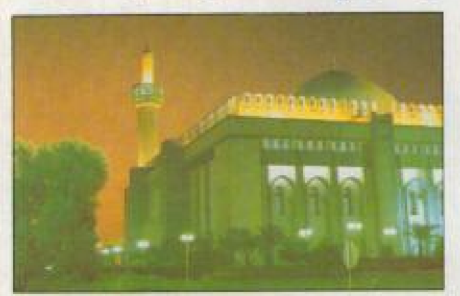
وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه واتبع هداه بإحسان إلى يوم الدين.■

شيخة عبدالله علي المطوع

سلبيات يجب أن تختفي من حياة الدعاة

انصراف الداعية إلى إصلاح الناس وإهمال أولاده

بقلم: الدكتور محمد علي الهاشمي (*)



في حياة الدعاة إيجابيات كثيرة، لا ينكرها منصف، ولا يماري فيها عاقل عادل، كغلبة الجد على سلوكهم وتصرفاتهم، واحترامهم للحق، ووقوفهم عنده، وتضحياتهم الكثيرة المتنوعة في سبيل الله، واتصافهم بالصدق والأمانة والوفاء والبر، وما إلى ذلك من صفات إيجابية كثيرة، ولا مجال لسردها في هذه العُجالة.

وللإسلاميين إلى جانب هذه الإيجابيات الكثيرة سلبيات، لا سبيل إلى إنكارها او التهرب منها أو المغالطة فيها، ذلك أن الإسلاميين بشر من بني آدم، وكل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون، كما قال رسول الله ﷺ(١).

والوقوف عند سلبيات الإسلاميين على سبيل النقد الذاتي بُغية معالجتها والتخلص منها من النصيحة التي جعلها رسول الله ﷺ الدين كُلَّه بقوله: «الدينُ النصيحة...»(٢).

وكان سيدنا عمر رضي الله عنه قول: «رحم الله امرءاً أهدى إلى عمر عيوبه»، ذلك أن قبول سماع العيوب للتخلص منها علامةُ صحة ووعي وبُعد نظر، ودليلٌ على الرغبة الصادقة في التحسن والرقيِّ والتقدم، ولذلك عدَّ عمر رضي الله عنه الإشارة إلى العيب من الأخ الناصح هدية تستحق الدعاء لمهديها.

ومن هنا كان الإسلاميون الصادقون الواعون لِهَدْيِ دينهم يرحّبون بالنقد الذاتي واستعراض الأخطاء والعيوب إن وقعت منهم، بغية التخلص منها، تمشياً مع هَدْي دينهم ومبادئ دعوتهم القائمة على الحق والعدل والعمل الصالح.

وهذا ما حدا بي إلى عرض سلبيات، لاحظتُ وقوع بعض الإسلاميين فيها، عسى أن يكون هذا العرض حافزاً لهم على التخلص منها، ومن أهم هذه السلبيات:

تقوم حياة المسلم الحق الواعي لأحكام دينه على الموازنة الحكيمة في أموره كلها، سواء منها ما كان من أمور الدنيا أو الآخرة، فلا تشغله أمور الدنيا عن أمور الآخرة، ولا تشغله أمور الآخرة عن أمور الدنيا، وإنما يوازن في أعماله وتصرفاته بين ما يجب عليه فعله لتستقيم أمور حياته في هذه الدنيا، وما يجب عليه فعله ليضمن الفوز في الآخرة والنجاة من النار.

وقد تلتبس على الإنسان المسلم الأمور، فيحسب بعضها من أمور الدنيا فيتساهل فيها، وهي في الحقيقة من أعمال الدنيا والآخرة معاً، كالعناية بتربية الأولاد وتوجيههم التوجيه الإسلامي السليم، ومن هنا نراه يفضل على عنايته بأولاده الانصراف إلى توجيه الناس ودعوتهم إلى الحق، وتبيان معالمه في شتى شؤون الحياة، فإذا هو داعية كبير من الدعاة، لا تكاد تراه إلا في حلقة من حلقات التوجيه، أو في مؤتمر من مؤتمرات الإصلاح، أو في اجتماع يتدارس فيه الدعاة أمور الدعوة والدعاة، وما يعترض طريقهم من صعوبات، وما يوضع في طريق الدعوة من عراقيل، عليهم أن يعملوا أفكارهم في إيجاد الحلول الناجعة لها جميعاً.

ومثل هذا الداعية المتحمس الصادق المندفع إلى العمل في سبيل الله، لا يكاد يرى زوجه وأولاده إلا خُلْساً من الوقت، لا تكفي للتعرف على أحوالهم، والوقوف على مسار تكوينهم النفسي والعقلي والفكري والاجتماعي، وحجته في ذلك أنه مشغول، مشغول جداً بأمور الدعوة، ولا وقت لديه للجلوس إلى أولاده ليتفقد أحوالهم، ويعرف الكتاب الذي يقرؤون، والرفيق الذي يصاحبون، والأعمال والهوايات التي يزاولون، والمخابرات الهاتفية التي يرسلون، وإذا هو يُفاجَأ بعد فترة تطول أو تقصر بانحراف ولده أو ابنته، أو تقصيرهما على الأقل في واجباتهما الإسلامية، أو غير ذلك مما لا ينبغي أن يقع في بيت مسلم على رأسه داعية عامل في سبيل الله.

وقد يقع هذا الانصراف والذهول من الأخ الداعية، فترتد سلبياته وأضراره على الأبناء، ولاسيما البنين، وقد يقع من الأخت الداعية، فتكون السلبيات والأضرار على الأبناء، ولاسيما البنات.

وما كان شيء من ذلك ليقع لو أن الأخ الداعية أو الأخت الداعية قد وقر في نفسيهما أن واجبهما نحو أولادهما أكبر من واجبهما نحو الناس الآخرين، وأن مسؤوليتهما عن صياغة نفوس أبنائهما وتربيتهم التربية الإسلامية اللائقة مُقدّمة على مسؤوليتهما عن دعوة الآخرين إلى الخير وتوجيههم التوجيه السليم، كما نطقت بذلك النصوص القاطعة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ:

«يا أيها الذين آمنوا قُوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمرون»(٣).

«كلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راعٍ ومسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راعٍ في مال سيده ومسؤول عن رعيته، فكلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته»(٤).

والداعية الحكيم اللبق الحصيف، سواء أكان رجلاً أم امرأة، هو الذي يوازن بين واجباته نحو أولاده، وواجباته نحو دعوته، وما تتطلب من أعمال يقدمها لإصلاح الآخرين، ويعطي لكل حقه من الوقت والجهد والعناية والاهتمام، بحيث لا يطغى جانب على آخر.

وليس هذا بالأمر العسير، إذا عرف هذا الأخ كيف ينظم وقته، وكيف يوزع واجباته على وقته، فالتخطيط وتنظيم الوقت، وتوزيع الأعمال على الأوقات، من أهم ما ينبغي أن يتحلى به المسلم المعاصر في هذه الأيام التي كثرت فيها الأعمال وتشعبت، وازدادت الضغوط على الإنسان وتعددت.

وإن لنا في سيرة الرسول ﷺ لأسوة كبيرة، فقد كان صلوات الله عليه يصدع بدعوة، ويبني أمة، وينشئ مجتمعاً، ويصوغ نفوساً، فلا يصرفه شيء من هذا كله عن أن يكون إنساناً مثالياً في قيامه بواجباته الأخرى نحو أزواجه وأولاده، وأقاربه وأرحامه، دون أن يطغى جانب من هذه الجوانب على جانب آخر.

ولقد عُرِفَ عن الإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله أنه ما كان يبدأ يومه حين يخرج من بيته إلا ومعه ورقة عمل يومية، أعدها قبل خروجه من البيت، فصنّف فيها الأعمال التي ينبغي أن يقوم بها في هذا اليوم، حسب الأولويات، موزّعة على الأوقات الكافية لإنجازها، وبهذا التخطيط وهذا التنظيم استطاع هذا الداعية الكبير أن يقدم للدعوة خدمات جُلّى، لا تزال آثارها ماثلة إلى اليوم.

إن البيت المسلم الذي أكرمه الله بأب داعية، أو أم داعية، بيت محظوظ، أُتيح للأولاد فيه أن يجنوا ثماراً يانعة طيبة من الوالدين الداعيين، فينبغي ألا يُحرَم الأولاد من هذه الثمار، بل ينبغي للوالدين الداعيَيْن أن يقدّماها لفلَذ أكبادهما قبل تقديمها لأحد من الناس، وإن لم يَفعلا، كانا مقصّرين في حق أبنائهما، مفرطَيْن في تربيتهم، وتوجيههم، وهما يحسبان أنهما يُحسنان صنعاً ■

(*) أستاذ الدراسات العليا في كلية الآداب للبنات. الرياض.

الهوامش

١ - حديث حسن رواه أحمد والترمذي وابن ماجة.
٢ - رواه الشيخان. ٣ - التحريم: ٧.
٤ - متفق عليه.

فقه الظواهر الدعوية... في ضوء السنن الإلهية

ظاهرة الغرور التنظيمي



بقلم: د. حمدي شعيب (*)

«الرحمن. علم القرآن. خلق الإنسان. علمه البيان. الشمس والقمر بحسبان. والنجم والشجر يسجدان. والسماء رفعها ووضع الميزان. الا تطغوا في الميزان. وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان. والأرض وضعها للأنام. فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام. والحب ذو العصف والريحان. فبأي آلاء ربكما تكذبان»(١).

آيات معدودات طيبات تتنزل على قلبه ﷺ في سنوات الدعوة الأولى، تحمل بيانا معجزا من الرحمن، حول آلاء الرحمن، وإشهاد الوجود كله على ذلك بما فيه عباد الرحمن.

والذي يأتي في صورة «إعلان علوي عام في ساحة الوجود الكبير، وإعلام بآلاء الله الباهرة الظاهرة، وإشهاد عام للوجود كله على الثقلين: الإنس والجن المخاطبين بالسورة، مع تحديهما إن كانا يملكان التكذيب بآلاء الله».(٢)

ويبدأ البيان، بمطلع يعرض بعض آلائه سبحانه المترابطة، وهي تعليم القرآن، وخلق الإنسان، وتعليمه النطق والخير والشر، وجعل الشمس والقمر يجريان بحساب مقدر في بروجهما، وجعل نجم السماء أو النبات الذي ينجم بلا ساق، والشجر وهو كل نبات له ساق، ينقادان لله سبحانه، ثم رفع السماء، ووضع ميزانا وضوابط لهذا الوجود، لا ينبغي مجاوزتها، وكذلك نعمة خلق الأرض وتمهيدها لتلك الخلائق.

وبتدبر مفردات هذا المطلع، وبنظرة منهجية كلية شاملة، نجد أن آياته - وفي تلك المرحلة المبكرة من عمر الدعوة - تمثل نقلة فكرية، ودفعة راشدة تأخذ بيد ذلك المخلوق المكرم، ذلك الإنسان، لتسمو بفكره، وليتدبر مغزى ذلك البيان الإلهي الفريد، وليربط بين مفرداته، فيدرك ويفهم بعض القضايا الكلية الخطيرة، تلك الثوابت التي لا تتحول ولا تتبدل:

أولا: قضية الوجود كله، وهي قضية أنه ليس في هذا الوجود إلا حقيقتان، ليس هنالك سوى خالق سبحانه، ومخلوق، وذلك كما نستشعرها من مغزى ذكر اسمه سبحانه في أول البيان، ثم ذكر الخلائق بعد ذلك إجمالاً.

ثانياً: قضية دور المنهج، وهو القرآن، في تنظيم العلاقة بين الخالق سبحانه والمخلوق، وذلك كما ينصح من مغزى ذكر القرآن وكأنه أداة ربط بين الله سبحانه، وبين الخلائق.

ثالثاً: قضية طبيعة العلاقة بين الخالق والمخلوق، فالعلاقة هي ببساطة علاقة عبودية، علاقة معبود يُعبد، وعابد يَعْبد، وهذا ما نلمحه من استشعار ذلك الانقياد الجماعي الشامل له سبحانه، من قبل الخلائق جميعها بما فيها النجم والشجر.

رابعاً: قضية دعائم وسمات تلك العلاقة، فهي علاقة قائمة على العدل، على الموازين السماوية، ويظلل صفة العدل تلك صفة أخرى لا تنفك عنها، وهي صفة الرحمة، وذلك عندما نستشعر هاتين الدعامتين من تدبرنا لمغزى إيراد اسم من أسمائه سبحانه الحسنى في المطلع، وهو الرحمن، ثم ذكر الميزان، وأمر الخلائق بعدم تجاوزه، إذن هي علاقة عبودية على دعامتين أساسيتين، وهما العدل والرحمة.

خامسا: قضية العلاقة بين هؤلاء الخلائق، وجميع الموجودات، - ومنهم الإنسان - الذين يجمعهم علاقة العبودية لله سبحانه، أن العلاقة بينهم علاقة تعايش وتواد، علاقة تظللها موازين العدل والرحمة، فرفع السماء، ووضع الموازين، وتمهيد الأرض للخلائق، وكذلك إنبات النبات، كلها آيات توحي بعلاقة التواد والتعايش.

سادسا: قضية دور الإنسان، ذلك المخلوق المميز عن جميع الخلائق بنعمة النطق والفكر، أو نعمة معرفة الخير والشر.

إنه دور الأستاذية على البشر، دور الريادة والقيادة لبني الإنسان، لهذا فإن المسلم هو المرشح من قبله سبحانه، بدور راشد، واع، وذلك من خلال حمله لمنهج رب العالمين، إنه الدور الراشد، القائم على قواعد يستمدها من القرآن الكريم، على تلك الموازين الربانية، القائمة على العدل والرحمة.

سابعاً: قضية فقه السنن الإلهية، قضية سنن الله عز وجل في الأنفس - أي عالم البشر - والآفاق - أي عالم المادة - التي لا تتبدل ولا تتغير، ولا تحابي، وهي السنن والقوانين والقواعد التي خلقها سبحانه لتنظم وتحكم حركة هذا الوجود الكبير، حركة الكون والحياة والأحياء، وتحكم حركة التاريخ، وتتحكم بالدورات الحضارية، وعوامل السقوط والنهوض الحضاري.

وهي قضية نستشعرها من مغزى ذكر الخلائق جميعها، في علاقتهم التعايشية، وكأنهم عائلة واحدة مترابطة.

ثم ذكر الميزان، ذلك الضابط المنظم لحركتهم السرمدية، إذن فهناك حركة، وهناك موازين، وقواعد تضبط، وسنن تتحكم، وتلك القضية الجليلة هي موضوع بحثنا هذا.

مفهوم الفقه الاجتماعي

لذا فإن المسلم وهو يؤدي دوره القيادي الراشد، لا ينبغي أن يباشره وهو بمعزل عن فهم تلك السنن أو القواعد والقوانين الربانية الثابتة، التي تحكم حركة الدورات الحضارية، وناموسية التاريخ، والتي تنطبق عليه كما تنطبق على كل الموجودات دون محاباة، ودون استثناء.

بل عليه أن يستعين ببعضها على بعض، ولا يصطدم بها فإنها غلابة، وعليه أيضاً أن يبني حياته، على أساس من التعايش والتوافق والتناغم مع هذا الوجود، ولا يجب أن يفسر قضاياه بمعزل عن ذلك الوجود، فهو جزء من كل وإن كان رائدا وقائدا ومرشدا.

وفقه التعامل مع تلك السنن الإلهية، والبحث فيها، هو مايعرف «بالفقه الاجتماعي أو الحضاري».

لذا كان من الأهمية بمكان أن نبتعد عن المنحى الجزئي القاصر، بل يجب أن نتعود المنحى المنهجي الواعي، والكلي الشامل، فننظر إلى أي قضية، نظرة كلية، ونحاول ردها إلى تلك الموازين والثوابت، ومن خلال فقه سننه سبحانه الإلهية، نجد أن أي قضية ما هي إلا جزء من كل، وأن الأمر المبهم صار واضحا، وأن الشيء المحير أصبح مفهوما.

أسئلة... حول الظواهر الكونية

تعجبت من أسئلة صغيري الكثيرة، والتي من أهمها وأعجبها: لماذا يظهر القمر نهارا وليلا، ولا تظهر الشمس إلا نهارا؟!، ولماذا يبدو القمر نهارا باهتا، ويظهر ليلاً واضحاً متلالأ؟!

استجمعت ذاكرتي، لأستعيد بعض المعلومات من المصادر الموثوقة، حتى أفسر له تلك الظواهر ببساطة، فشرحت له أن الشمس نجم مستقل ذو فاعلية، وإن كان جزءًا من هذا الكون، وأنها تشع حرارة وضوءاً فتنير الأرض والقمر، وتشيع فيها الدفء، وأن لها من القوة والجاذبية التي تكون كالخيط الذي يجعل الكواكب تدور حولها وترتبط بها.

والأرض تدور حول الشمس دورة كل سنة، وتدور حول نفسها أي على محورها مرة واحدة كل يوم، والجزء المواجه للشمس يكون مضيئاً، فيكون النهار على هذا الجزء، وأن الجزء الآخر يكون مظلما، فيكون الليل به، ويكون تعاقب الضوء على سطحها مرة كل يوم، لهذا يكون اليوم ثابتاً أربعا

(*) طبيب وكاتب مصري.

وعشرين ساعة، ويكون النهار والليل متغيرين في الطول على مدار السنة.

والقمر ما هو إلا تابع للأرض، يرتبط بها، ويدور حولها في مدة سبع وعشرين يوما واثنتي عشرة ساعة، وفي نفس الوقت يدور مرة واحدة حول نفسه، وهو كالأرض يستمد نوره من الشمس، ويكون تعاقب الضوء على سطحه على مدار الشهر تقريبا، أما بالنسبة لكسوف الشمس فإنه يحدث عندما يمر القمر بين الشمس والأرض، ويحدث خسوف القمر عندما تمر الأرض بينه وبين الشمس، لذا فإن القمر ذلك التابع، يكون باهتاً في وجود الشمس، ذلك المستقل، ذو الضوء القوي، ويبدو القمر في قمة التلألؤ والضياء أثناء الليل، عندما تغيب الشمس.(٣)، وهذا التناسق والتوافق التنظيمي، والتكامل في أدوار كل من المستقل والتابع، هو من أبرز سمات المنظومة الكونية.

في المجال.... الأسري والاجتماعي

انساح هذا المفهوم لتلك السنة الإلهية الكونية، وامتد بي إلى المجال الأسري والاجتماعي، فالأسرة هي أحد مكونات المجتمع، تماما مثل علاقة المجموعة الشمسية بغيرها من المجموعات في هذا الكون الفسيح، والأب داخل الأسرة هو الشخصية المحورية، الشخصية المتبوعة ودوره يشبه دور الشمس في مجموعتها، وباقي أفراد الأسرة ، الأم والأبناء دورهم يشبه دور توابع الشمس كالأرض والقمر.

وحتى يتحقق هدفنا لإيجاد المجتمع الصالح، يجب أن نهتم بتحسين علاقة الأسرة بغيرها من الأسر داخل المجتمع الواحد، ولن تؤدي الأسرة دورها المطلوب دون أن نهتم أولا بوجود ذلك التناسق والتوافق والتكامل في أدوار كل من الأب، وباقي الأفراد حوله داخل الأسرة الواحدة.

إذن الأصل في صلاح المجتمع، هو إيجاد تلك المنظومة الوظيفية المتكاملة المتناسقة، في العلاقة الداخلية للأسرة الواحدة.

في المجال الدعوي والتربوي

تم انساح بي هذا المفهوم لتلك السنة الإلهية، إلى مجال آخر - وهو حجر الزاوية في هذا البحث - وهو المجال الدعوي والتربوي، حيث نجد نفس تلك الظاهرة، وبنفس توابع وجودها سواء كانت مميزات، أو عيوبا واعتلالات.

فهناك بعض الشخصيات التي تشبه الشمس فهي شخصية مهيمنة، تؤثر فيما حولها إما سلبا أو إيجابا، ويدور المجموع حولها ومعها.

وهناك بعض الشخصيات التي تشبه القمر أو الأرض، فتعتمد على غيرها، في حركتها وفي فهمها، بل وفي مختلف الجوانب الحياتية، ويكون وجودها مرتبطا بوجود الشخصية المتبوعة، ولكن قد يصاب البعض ببعض الاعتلالات التربوية والحركية، من ابرزها وأخطرها:

١ - أن يستشعر البعض العجب لمركزه التنظيمي المتقدم، ويهمل التقدير لأدوار غيره من أعضاء المنظومة الدعوية.

٢ - أن البعض تستهويه التكاليف الحركية، ويسعد بها، حتى وإن كانت أكبر من إمكانياته، بل وإن قصر فيها.

٣ - أن البعض يحافظ على حضور اللقاءات التنظيمية والإدارية، ويهمل أو يهمش حضور اللقاءات التربوية والروحية، فتنشأ ظاهرة دعوية اعتلالية تسمى «ظاهرة الغرور التنظيمي»، والتي تؤدي إلى حالة من عدم التناسق والتوافق والتكامل التنظيمي، فينشأ الخلل الداخلي والخارجي في المنظومة الدعوية.

وحتى نبحث في ضوابط تلك الظاهرة الدعوية والتربوية، ومن أجل فقه إشكالية المتبوع والتابع، بصورها المتعددة مثل قضية الشخصية المحورية، أو قضية الهيمنة الفكرية، وحرية الإبداع، أو قضية الارتباط القراري واستقلالية التجربة، أو قضية المركزية الحركية واللامركزية، يجب ألا يفوتنا - وهو ما أكدنا عليه آنفا - أن تكون تلك الضوابط في ضوء فقه السنن الإلهية.

والضوابط منها ما يختص بالشخصية المحورية، ومنها ما يختص بالشخصية التابعة.

أولاً: فيما يختص بالشخصية المحورية

١ - أن تدرك أن دورها - سواء كان فطريا أو مكتسبا - هو قدر من إرادة الله عز وجل في هذا الوجود، فلا تنسى فضله سبحانه ونعمته عليها، وتسأله سبحانه التوفيق والسداد والثبات، وكل مُيَسَّر لما خلق له، من خلال وحدة العبودية لله سبحانه، ولا تنسى مغزى هذه الحركة الكونية العابدة تحت رعايته سبحانه «والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم».(٤)

٢ - أن تدرك أن وظيفتها ودورها، هو جزء من كل، جزء من سننه سبحانه في هذا الوجود والفن في أداء دورها هو كيفية التعامل مع هذه الظاهرة، وسننه سبحانه فيها، وعدم الاصطدام بها، فسنن الله سبحانه غلابة، وذلك من أجل القيام بواجب الاستخلاف والاستعمار، وذلك تماما مثل وجود الشمس كمصدر للدفء والضوء، في مجموعتها، ومع هذا فهي كذلك جزء من هذا الكون الفسيح.

٣ - ألا تنسى أنها قدوة، وأسوة، فليس سهلا أن تمتلك سمات المحورية، لأن وجودها ضروري لضبط الحركة البشرية أو الدعوية، وذلك يتطلب منها جهدا وتفاعلا، بحيث يصبح عامل جذب لربط من حولها، تماما مثل جاذبية الشمس.

٤ - أن تتجنب الظواهر الاعتلالية لذلك الارتباط فتعطي شيئا من حرية التصرف والحركة والمرونة لمن حولها، وألا تجعل وجودهم باهتا، كما يحدث للقمر نهارا في وجود الشمس.

فلكل دوره الخاص المستقل الذي لا ينكره ناكر، وهو كذلك الدور الذي يخدم ويتوافق مع حركة المجموع: «لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون»(٥).

٥ - أن تسر لتقدم الأفراد حولها وإبداعاتهم، وتلألئهم حتى وإن غابت ولو مؤقتا، وذلك كما يتلألأ القمر ليلا في غياب الشمس المؤقت، وكذلك كما يسر الأب لتقدم أبنائه، فالغياب المؤقت يصبح مقصودا تربويا رفيعا، إذا أدى إلى إعطاء فرصة لصف متأخر أو رديف ليتدرب على تحمل المسؤولية.

٦ - ألا تدع للبعض أن يحول بينها وبين أي فرد من الأفراد، لا نقول بالوشاية والوقيعة، ولكن لطفا وأدبا نقول، بعدم المحاباة، والنزول على رأي البعض دون البعض، وعدم إيثار البعض بالرعاية والاهتمام والود دون البعض ، وإلا عانوا من هذا الحصار الذي يشبه خسوف القمر، عندما تتدخل الأرض بينه وبين الشمس، فقد يصيب ذلك الأناني دعوات أهل الخير لذلك المخسوف المظلوم، أو يلحقه اتهام ليس بأقل مما اتهم به يعقوب - عليه السلام - من خير الأبناء: «إن أبانا لفي ضلال مبين»(٦).

٧ - يجب ألا تسمح بمن يحول بينها وبين وصول دفئها، ورعايتها للبعض ، وإلا تعرضت هي أيضاً لاعتلالات خطيرة، تحتاج إلى صلوات وأدعية وابتهالات، تماماً مثلما يحدث للشمس حينما يصيبها الكسوف، عندما يتدخل القمر بينها وبين الأرض فيستأثر بها وحده حاجباً إياها عن الأرض .

٨ - أن تعي أنها - وكذلك الجميع حولها - في حاجة إلى حركة وتطور ونماء وتربية مستمرة، تماماً مثل ذلك الدوران الشامل والحركة الحيوية التي تشمل الشمس والأرض والقمر، في منظومة كونية عابدة: «وكل في فلك يسبحون»(٧).

ثانياً: ما يختص بالشخصية التابعة

١ - ألا يستأثر بالخير دون غيره، ويطغى على حقوق أنداده، فالخير والرعاية من حق الجميع، تماما مثلما يستمتع جميع أعضاء المجموعة الشمسية من كواكب وأقمار بضوء ودفء الشمس، وحتى لا يتعرض لسخط البعض، ولا ينسى ما حدث ليوسف - عليه السلام - مع خير الإخوة.

٢ - أن يثق في نفسه، ويحاول الاعتماد على قدراته، المشروطة بعدم معارضتها، لحركة المجموع، لأن لكل موجود في هذا الوجود دوره: «وكل في فلك يسبحون».(٨)

٣ - أن تقدر أي مسؤولية تكلف بها، مادام يخدم حركة المجموعة ويكون لابتغاء رضوان الله تعالى.

٤ - ألا يصيبها أنانية أو حب ظهور، بالتقرب والانفراد بالشخصية المحورية، فتحدث تلك الاعتلالات التي وضحناها آنفاً سواء أصابت الشخصية المحورية، أو انعكس عليها، تماما مثل كسوف الشمس وخسوف القمر، فيصيبها دعاء المظلومين.

٥ - ألا تغتر بقدرات أو مسؤوليات تتحملها، أو تكاليف تختص بها، فقد يكون ذلك التلألؤ والبريق هو من نتاج معاونة البعض الآخر، وهنا يجب عدم بخس الناس أشياءهم، والاعتراف بفضل من عاونها.

وتتذكر أن تلألؤ القمر هو من نتاج معاونة الشمس، وفي ظل رعايته سبحانه.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات».■

الهوامش

١ - الرحمن (١ - ١٣).
٢ - في ظلال القرآن: سيد قطب ٣٧/٣٤٤٥ بتصرف.
٣ - سلاسل سوفنير - عالم المعرفة والمعلومات - ١٢٤ سؤال وجواب في الكون والأرض: ٩ - ١٦ بتصرف.
٤ - يس: ٣٨. ٥ - و ٧ و ٨ يس: ٤٠.
٦ - يوسف: ٨.



الدكتورة آن صوفيا «أسماء» رئيسة الاتحاد الإسلامي النسائي

خلافات المسلمين تؤدي إلى تشويه

حاورها في القاهرة: بدر محمد بدر

زارت القاهرة منذ أسبوعين السيدة «آن صوفيا»، وهي سويدية من أصل نرويجي تشغل منصب أستاذ في قسم تاريخ الأديان في جامعة (LUND) جنوب السويد، وهي أكبر جامعة في منطقة إسكندنافيا، وذلك للمشاركة ضمن وفد سويدي في مؤتمر عن صراع الحضارات وحوار الثقافات أقيم في القاهرة من ١٠ إلى ١٢ مارس الجاري تحت إشراف منظمة تضامن الشعوب الأفروآسيوية.

والسيدة آن صوفيا أسلمت منذ خمسة عشر عاماً، وأصبح اسمها «أسماء» وكانت من أوائل المسلمات في النرويج، وبعد إسلامها بثلاث سنوات تزوجت من شاب فلسطيني ملتزم، وأنجبت ثلاثة من الأبناء: حمزة (١١ سنة)، وياسر (١٠ سنوات)، وسندس (٧ سنوات)، وهي عضو في اللجنة السويدية لمناهضة العنصرية، وهي أيضاً رئيسة الاتحاد الإسلامي النسائي في منطقة إسكندنافيا التي تضم خمس دول وهي: السويد، والنرويج، والدانمارك، وايسلندا، وفنلندا.... المجتمع التقت بها على هامش المؤتمر وأجرت معها هذا الحوار:

● **متى وكيف أسلمت؟**

○ عندما كنت أدرس في قسم تاريخ الأديان في بلدي «النرويج» طالعت كتباً باللغة الإنجليزية عن الأساتذة: سيد قطب، وأبو الأعلى المودودي، وحسن البنّا، وأعجبتني هذه الكتب جداً، خصوصاً في رؤيتها السياسية لأنني كنت - آنذاك - أهتم بالسياسة ولكن من منطلق يساري، فبدأت أقرأ أكثر وأكثر، وناقشت عدداً من المسلمين، وذهبت إلى إمام أحد المساجد عندنا، وكان من باكستان وناقشته، ثم اعتنقت الإسلام وكان هذا عام ١٩٨٢م، وبعد ذلك بثلاث سنوات تزوجت من شاب فلسطيني ملتزم يعمل في حقل الدعوة الإسلامية، وقدمت رسالة الدكتوراه إلى الجامعة تحت عنوان «التربية والسياسة عند الحركات الإسلامية في الأردن وفي ماليزيا»، وقارنت بينهما، وبالطبع كان هناك بعض الاختلافات نظراً لطبيعة الظروف الثقافية والبيئية المحيطة، لكن ذلك أتاح لي اقتراباً أكثر من الإسلام ومن المجتمعات الإسلامية، وأنا الآن أستاذة في أكبر جامعة في السويد وفي منطقة إسكندنافيا في تخصص تاريخ الأديان، وحالياً أعد كتاباً عن «التصور الإسلامي بين التقليد والمعاصرة»، ووالدي ووالدتي - مع الأسف - لم يدخلا الإسلام، ولكن لا توجد مشاكل بيننا.

أهداف الاتحاد

● **متى تأسس الاتحاد الإسلامي النسائي في إسكندنافيا؟ وما هي أهدافه؟**

○ في العام الماضي دعيت للمشاركة في المؤتمر الذي ينظمه الاتحاد العالمي للمرأة المسلمة في السودان، وتم اختياري نائبة لرئيس المؤتمر وهي السيدة الدكتورة سعاد الفاتح، وسألت نفسي: لماذا لا يكون هناك اتحاد لكل الجمعيات النسائية الإسلامية في إسكندنافيا، خصوصاً وأننا نملك جمعيات عديدة في أكثر من مدينة، وبالفعل دعوت لعقد اجتماع لتأسيس هذا الاتحاد، وتم اختياري رئيسة له، ووضعنا له ثلاثة أهداف أساسية تختلف عن أهداف الجمعيات الصغيرة التي تسعى لمساعدة الجالية المسلمة، سواء من حيث تعليم القرآن أو المساعدات المادية أو غيرها، أما أهداف الاتحاد فهي:

١ - الحوار مع السياسيين في إسكندنافيا، حتى يحدث تفاهم بيننا وبينهم، فيعرفون كيف نفكر، ونحن نعرف كيف يفكرون، وبالتالي نندمج في المجتمع ونؤثر فيه ولا ننعزل عنه.

٢ - إنشاء لجنة إعلامية لتوضيح صورة الإسلام سواء بالرد على ما يقال عن الإسلام في الصحف والمجلات أو في أجهزة الإعلام عموماً، أو بالاتصال الشخصي لتصحيح الصورة.

٣ - العودة والاحتكام إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، لأننا مع الأسف نعاني من خلافات كثيرة بين المسلمين سواء كانت سياسية أو دينية، فكل دولة عربية أو إسلامية لها جالية وتأثير وثقافة وسياسة تختلف عن الأخرى، وهذا يسبب متاعب كثيرة، ومن هنا كان اهتمامنا بتعليم الناس عندنا الفهم الصحيح والفقه الصحيح للإسلام، وعلى سبيل المثال تعتبر قضية الطلاق بين المسلمين، إحدى القضايا المنتشرة، لأن أساس الزواج في تلك الحالة قائم على المصلحة وليس على أساس الالتزام بالدين وتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.

● **كم عدد الجمعيات أو المنظمات التي يتشكل منها الاتحاد النسائي الإسلامي؟**

○ هذا الاتحاد ليس للجمعيات ولكن للأفراد، فنحن نريد أفراداً نشطاء متحمسين للعمل وبذل المجهود، وهذا هو أساس الاختيار الصحيح، الذين لديهم علم وحماسة للعمل، والاتحاد عضويته مفتوحة أمام الجميع.

الجهل أكبر مشكلة

● **ما أهم مشكلات المسلمين في إسكندنافيا؟**

○ المشكلة الكبرى عندنا هي الجهل.. ففي بريطانيا مثلاً نجد أن أغلب المسلمين هناك جاءوا للدراسة والبحث العلمي، وبالتالي فمستواهم العلمي الإسلامي جيد، وينعكس ذلك على أسلوبهم وتصرفاتهم وصورتهم أمام الآخرين، أما من يأتي إلى السويد ودول إسكندنافيا، فإن هدفه - في الأغلب - الحصول على المال والعمل أو المتعة والترفيه، وهذا -

أطالب المرأة المسلمة بالفهم الصحيح والاندماج في مواقع التأثير في المجتمع

ورة الإسلام في الغرب



■ مجموعة من اطفال المسلمين في النرويج

بالتالي - ينعكس في السلوكيات والتصرفات، أيضاً هناك ضغوط نفسية قائمة من المجتمع السويدي ضد المسلمين، فالمرأة المسلمة المحجبة من الصعب أن تجد عملاً، وحتى أستطيع أن أحتفظ بمكاني فالمطلوب مني أن أجتهد أكثر من أربعة رجال، وعندما تحدث حادثة في بلاد المسلمين أو ينشر رأي أو فتوى شاذة نجد أفراد المجتمع الغربي يتساءلون: لماذا أنتم هكذا؟ مثل تصرفات حركة الطالبان في أفغانستان وغيرها.

● **كم يبلغ تعداد المسلمين عندكم؟ وما صورتهم العامة؟**

○ تبلغ الجالية المسلمة في السويد حوالي ٣٠٠ ألف نسمة، بنسبة ٢,٥٪ من مجموع السكان، وفي الدانمارك حوالي ٧٠ ألفاً بنسبة ١٪، وفي النرويج حوالي ٧٠ ألفاً بنسبة ١٪، وفي فنلندا حوالي ٣٠ ألفاً، وفي أيسلندا أقل من ذلك، أي أن الرقم الإجمالي يتراوح بين ٥٠٠ ألف و٦٠٠ ألف تقريباً، وللأسف فإن أكبر جالية هي من الإيرانيين المطاردين من الحكومة الإيرانية، والهاربين من «الخوميني» وهؤلاء - مع الأسف الشديد - يكرهون الإسلام، ويتحدثون للصحف بشكل دائم ومتكرر عن الإسلام ويشوهون صورته ويطعنون فيه، وهناك أيضاً أتراك ثم عرب، ثم صوماليون، والباكستانيون أكثر في النرويج.

● **هل يمكن القول بأن هناك إقبالاً على اعتناق الإسلام في الغرب حالياً؟**

○ الحمد لله، فبالرغم من كل شيء إلا أن الإقبال على اعتناق الإسلام أكثر وأفضل، فنحن مثلاً في جمعيتنا في مدينة مالمو، وهي ثالث مدينة سويدية من حيث الحجم، نستقبل مسلمة أو مسلماً جديداً كل شهر على الأقل، وهذا بالطبع يحدث مع الجمعيات الأخرى المنتشرة في السويد، والذين أسلموا في السويد خلال الخمس عشرة سنة الأخيرة ربما يصل تعدادهم إلى حوالي خمسة آلاف سويدي، وفي النرويج ما بين ألف وألفين من سكان البلاد أنفسهم.

صورة الإسلام في الغرب

● **كيف يرى الغرب صورة الإسلام بشكل عام؟**

○ الغرب كشعوب يرون الإسلام - مع الأسف الشديد - بصورة سيئة جداً، والسبب الأساسي في ذلك وسائل الإعلام الغربية، ورجال السياسة والدولة، والشعوب الغربية تنظر إلى الإسلام من خلال تصرفات المسلمين التي يتم تشويهها وتضخيم شاذها، وللأسف أيضاً فإن بعض المسلمين في بلاد الغرب يقدمون صورة سيئة للإسلام، ففي الأشهر الأخيرة مثلاً حدثت أكثر من حادثة قتل بسبب التقاليد، إحدى الفتيات في عمر ١٥ أو ١٦ سنة قتلها أخوها وابن عمها لأنها - كما قالوا - خالفت التقاليد العربية، مع أن أسرتها غير متدينة، وأخوها له صديقة ويشرب الخمر، وهذا حدث منذ حوالي ستة أشهر، ورغم ذلك يواصل الإعلام في السويد الحديث عن هذه الجريمة، وتكون النتيجة أن عامة الناس يقولون إن الإسلام يأمركم بقتل أبنائكم، ونحن - كاتحاد نسائي إسلامي - نحاول التصدي لتغيير تلك الصورة، وفي إحدى المرات قمنا بمسيرة خلف إحدى الجنائز ونحمل لافتات مكتوب عليها: الإسلام ضد العنف، واتصلنا بوسائل الإعلام وكان لهذا السلوك الإيجابي أثراً طيباً.

● **ما أهم مشكلات الغرب حالياً؟**

○ المشكلة الأساسية التي يعاني منها المجتمع الغربي حالياً هي مشكلة العنف، وأساسها التربية الحرة غير المنضبطة، والرجل يخرج للعمل والمرأة كذلك، ويضيع الأبناء، وبالتالي يتولد العنف.. أيضاً ظاهرة التفسخ الاجتماعي وهي موجودة في بعض المستويات، وتؤدي إلى الاضطراب والمشكلات وعدم الاستقرار النفسي للأفراد.

● **ما نصيحتك للمرأة المسلمة؟**

○ أتمنى أن أرى كل فتاة أو سيدة مسلمة وقد التزمت بأحكام الإسلام في جوهرها ومظهرها، في خلقها وسلوكها، ولابد من الفهم الصحيح لتعاليم الإسلام، والفهم أساسه العلم بأحكام الشرع الحنيف، أيضاً لابد من الاندماج في المجتمع وفي أماكن التأثير بالذات، وأنا أرفض العزلة والانكماش والتقوقع، والمرأة المسلمة لها رسالتها ودورها المهم، خصوصاً بعد تربية الأولاد، ويصبحون قادرين على خدمة أنفسهم بأنفسهم، لابد من وجود المرأة في أماكن التأثير، وأقول إنه كانت لي صديقة حصلت على درجة الدكتوراه من الغرب وعندما عادت إلى بلدها العربي كانت تريد أن تعمل بالتدريس في الجامعة، ولكن قال لها البعض في ذلك الوقت - منذ حوالي خمسة عشر عاماً - غير مقبول أن تخاطبي الرجال، ووافقت فماذا كانت النتيجة؟ الآن النساء العلمانيات المتبرجات هن اللائي يؤثرن في الأجيال القادمة.. أنا مثلاً أعمل بالتدريس ولي تأثير كبير على الطلاب، وأقل شيء أعمله عندما أتكلم عن الإسلام، أنا أتكلم بصورة صحيحة وليست مشوهة، وأنا أظن أن ذلك مهم، أتمنى من المرأة المسلمة أن تشارك في صنع رجال الأمة الغيورين على دينهم وأوطانهم وحضارتهم، الذين يناصرون العدل ويرفضون الظلم، ويحاربون التخلف.■

أتمنى أن تشارك المرأة المسلمة في صنع رجال الأمة الغيورين على دينهم والذين يناصرون العدل ويرفضون الظلم

التدرن «السل» الرئوي.. هل لا يزال مرضاً مخيفاً؟

بقلم: د. حسان الدين البين (*)

كان التدرن «السل» يعتبر احد اهم الأمراض الخطيرة المؤدية للوفاة، فإحصائيات القرن التاسع عشر في إنجلترا تشير إلى أن شخصاً واحداً من بين كل خمسة أشخاص متوفين كان مصاباً بالتدرن.

ومع بداية هذا القرن بدأ التناقص الدراماتيكي في الوفيات الناجمة عن التدرن مع توالي ظهور الأدوية المضادة للتدرن وتقدم طرق العلاج، لدرجة أصبح التدرن في أيامنا الحالية مثله مثل أي من الأمراض الإنتانية (الجرثومية)، يمكن علاجه بسهولة ودون أن يترك أي مشاكل كبيرة إذا تم كشف المرض باكراً وبدء بالعلاج مباشرة، والصعوبة الرئيسية التي يعاني منها المرضى هي طول فترة العلاج.

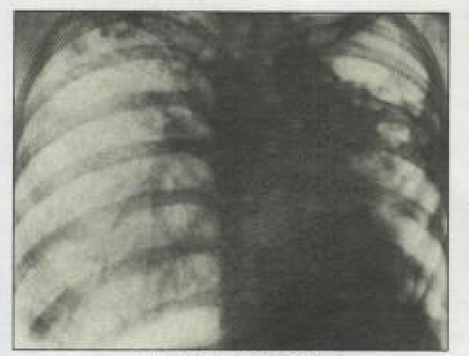
المعرضون للإصابة

تعد الفئات التالية أكثر عرضة للإصابة بالتدرن الرئوي من غيرهم: المسنون (المتقدمون بالعمر)، الأشخاص الذين يعيشون ظروفاً اجتماعية سيئة (فقر، جهل، خدمات صحية ضعيفة)، الكحوليون، المرضى المثبطون مناعياً، العاملون في المشافي (بسبب كثرة اختلاطهم مع مرضى مصابين بالتدرن)، ويعتبر مرضى الإيدز حالياً الأشخاص الأكثر عرضة للإصابة بالتدرن في أمريكا وأوروبا (بسبب ضعف مناعتهم) حيث يشكل التدرن أحد المضاعفات الهامة للإيدز، ونحمد الله لندرة وجود هذا المرض في المجتمعات الإسلامية بسبب تمسكها بالأخلاق والفضيلة وابتعادها عن الاتصالات الجنسية غير الشرعية.

كيف تحدث الإصابة؟

وتحدث الإصابة بأن تنتقل جرثومة التدرن من شخص مصاب بتدرن رئوي متكهف عن طريق الهواء إلى شخص آخر مستعد للإصابة ولم يسبق أن أصيب بالتدرن، حيث تدخل الرئتين وتسبب ما يسمى الإنتان (الخمج) البدني والذي يصيب العقد

(*) أخصائي أمراض باطنية بمستشفى الحمادي بالرياض.



■ رئة مصاب بمرض السل

البلغمية في سرة الرئة وجزءاً صغيراً تحت غشاء الجنب، وبعد عدة أشهر يتكلس مكان الإصابة ويظهر على الصورة الشعاعية ما يسمى المركب البدني، ولا تظهر اعراض سريرية على المريض ويبقى الوضع طبيعياً، ولكن يصبح اختبار السلين (اختبار التدرن الجلدي) إيجابياً وبعد فترة متأخرة يعود النشاط لجراثيم التدرن تحت ظروف غير معروفة لتبدأ التكهفات في الرئة وتظهر أعراض التدرن على المريض على شكل تعرق وارتفاع حرارة ليلي، تعب عام في الجسم، نقص وزن وشهية ضعيفة + سعال، وقد يحدث نفث الدم (بلغم مدمى أو مخلوط بعروق دموية) وتظهر الصور الشعاعية في هذه المرحلة تكهفات رئوية (وغالباً ما تتوضع في قمة الرئتين)، أو ذات رئة تدرنية، والمريض يكون معدياً في هذه المرحلة.

هناك حالات قليلة ينتشر فيها التدرن مباشرة من الخمج البدني إلى الدم دون فترة هدوء ويسبب ما يسمى السل الدخني، والذي له مظهر خاص على أشعة الصدر.

> **التدرن الآن أصبح مرضاً جرثومياً عادياً يُعالج بسهولة إذا اكتشف مبكراً**

التشخيص: يمكن تشخيص التدرن بأحد الوسائل التالية أو بعضها:

١ ـ أشعة الصدر.

٢ ـ فحص البلغم تحت المجهر بعد صبغه بصبغة خاصة لكشف جرثومة التدرن فيه.

٣ ـ أحياناً نلجأ لإجراء مزرعة للبلغم إذا لم نستطع إثبات جرثومة التدرن بالفحص المجهري، ولكن نتيجة المزرعة تستغرق (٤ ـ ٨) أسابيع.

٤ ـ سرعة تثفل الكريات الحمراء، والتي تكون مرتفعة.

٥ ـ أحياناً قد يضطر الطبيب إلى إجراء منظار للقصبات وغسل القصبات بسائل ثم فحص السائل تحت المجهر، وذلك إذا لم يكن المريض قادراً على إعطاء بلغم ليتم فحصه مجهرياً.

٦ ـ اختبار التدرن الجلدي، ولا يعتمد عليه وحده، لأنه يمكن أن يكون إيجابياً في حال وجود إصابة قديمة شافية بالتدرن، أو أن المريض قد أخذ لقاح التدرن في الطفولة.

علاج التدرن

لقد أصبح علاج التدرن أمراً سهلاً وعادة ما يتم الشفاء بدون أي مضاعفات إذا ما اكتشف المرض مبكراً، وقد تجاوز عدد الأدوية المضادة للتدرن خمسة أدوية، ومدة العلاج طويلة نسبياً وهي تسعة أشهر، ولكن الدراسات والتجارب الحديثة أفادت بأنه يمكن تقصير فترة العلاج إلى ستة أشهر فقط إذا لم يكن التدرن مترافقاً مع مضاعفات، وعادة يبدأ العلاج بثلاثة أدوية ثم يوقف أحد الأدوية بعد شهرين ويستمر بالدوائين الآخرين حتى نهاية المدة.

أسباب الوقاية: وتتلخص الوقاية في ثلاثة أمور هي:

١ ـ عزل المرضى الذين ثبت وجود جرثومة التدرن في بلغمهم لمدة عدة أسابيع حتى تكون الأدوية المضادة للتدرن قد أعطت تأثيرها وأصبح المريض غير قابل للعدوى، وعادة ما ينصح بوضع قناع على فم وأنف الزائرين للمريض خلال هذه الفترة.

٢ ـ إعطاء لقاح التدرن لجميع الناس غير الملقحين وخاصة الأطفال والعاملين في المشافي.

٣ ـ تحسين الظروف الصحية والمعيشية للطبقة الفقيرة من المجتمع.■

جهاز القسطرة الجديد.. إنجاز طبي رائد

طوّر عالم الطب الإشعاعي البروفيسور رولف غونتر اداة للقسطرة سريعة الدوران تغني عن العمليات الجراحية المعقدة والعسيرة، حيث أصبحت فتحة صغيرة في أسفل البطن لا يزيد قطرها على ٣ مليمترات تكفي لإدخال جهاز القسطرة ـ الذي طوره غونتر ـ وداخل هذا الجهاز توجد صفيحة معدنية تدور بسرعة كبيرة تقوم بإزالة الخثرة في مكان وجودها خلال ثوان قليلة.

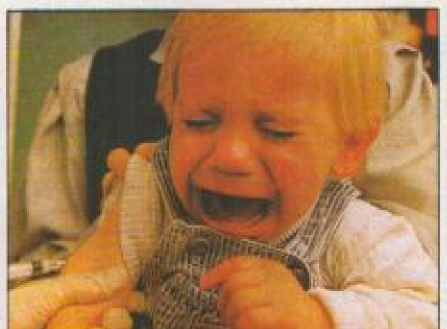
وحتى وقت قريب كان الأطباء يضطرون عند حدوث انسداد في الشريان الرئوي ـ على سبيل المثال ـ إلى إجراء عملية جراحية تتطلب فتح الصدر لإزالة الخثرة الدموية المستقرة في الشريان والتي تهدد حياة المريض وهو ما استعيض عنه الآن بجهاز القسطرة.

وقد ساهم رولف غونتر مساهمة مهمة في تطوير الطب الإشعاعي التدخلي، أي الذي يعتمد على غزو العلة في مكان وجودها، وهذه الطريقة تمكن الطبيب من التدخل بمنتهى الرفق ومراقبة كل ما يجري على الشاشة، ويعمل الآن غونتر أستاذاً وباحثاً في الجامعة التقنية في آخن، وقد حصل في فروتسبورغ على جائزة «رونتغن» التي منحت لأول مرة عام ١٩٩٥م، وذلك لقاء إنجازه العلمي الكبير.■

مسعودي محمد الصالح

قيء الأطفال عرض وليس مرضا

القاهرة: نور الهدى سعد



يشكو العديد من الأمهات من تقيؤ الأطفال وخاصة الرضّع، فلماذا يتقيأ الأطفال؟ ومتى يصبح التقيؤ خطراً يستوجب عرض الطفل على الطبيب؟ وماذا تفعل الأم حين يصاب طفلها به؟

يقول الدكتور محمد حمزة سيد الأهل - استاذ ورئيس قسم الأطفال بالأكاديمية الطبية العسكرية، ومستشفى المعادي -: إن القيء هو الطرد العنيف لمحتويات المعدة كنتيجة للتقلص الفجائي لعضلاتها، وفي الأطفال يمكن ان يحدث القيء نتيجة اي اضطراب عضوي او نفسي، لكن غالباً ما يحدث نتيجة لعدوى الجهاز الهضمي.

وقد يكون عرضاً لشيء خطير يستدعي تدخل الأطباء فوراً في الحالات الآتية:

- إذا اشتكى الطفل من مغص بالبطن مستمر لفترة أكثر من ساعتين، ولم يزل المغص مع قيء الطفل، فهذه الحالة تستدعي التوجه إلى أقرب مستشفى لأن ذلك قد يكون التهاباً حاداً بالزائدة الدوية، او حالة أخرى خطرة داخل البطن، المهم هنا هو عدم إعطاء الطفل اي شيء بالفم لحين الوصول إلى المستشفى.
- تكرار القيء لمدة أكثر من ١٢ ساعة.
- رفض الطفل أن يشرب، وكذلك أن تكون العينان غائرتين واللسان جافاً.
- إذا كان الطفل يتقيأ سوائل صفراء مائلة للاخضرار، فهذا ايضاً شيء يستدعي التوجه إلى المستشفى، فقد يكون ذلك اختناقاً وانسداداً في الأمعاء.
- دوخة غير طبيعية وعدم نزول بول لمدة أكثر من ٦ ساعات.

إذا كان القيء قد حدث بعد تعرض الطفل لضربة على الرأس، وإذا كان القيء مصحوباً بدوخة شديدة، فإن ذلك أيضاً يستوجب التوجه إلى المستشفى، لأن هذا قد يكون نزيفاً داخل الجمجمة.

- إذا كان القيء يحدث بعد نوبة شديدة من السعال (الكحة) فإن هذا قد يكون مؤشراً على إصابة الطفل بالسعال الديكي، وهذا مرض معدٍ يحدث من بكتريا ولكن يمكن علاجه بواسطة طبيب الأطفال.
- إذا كان القيء مصحوباً بارتفاع درجة الحرارة مع دوخة شديدة للطفل وعجزه عن ثني رقبته إلى الأمام، فإن هذا عرض خطير يستدعي التوجه إلى المستشفى، فقد يكون ذلك التهاباً سحائياً (حمى شوكية).
- قد يصحب القيء إسهال شديد، وهذا يكون في حالات إصابة الطفل بنزلة معوية، وهنا يجب الحرص على تعويض السوائل التي يفقدها الطفل خشية إصابته بالجفاف.
- عندما يحدث القيء على نوبات ويكون الطفل قد اشتكى من نزول بول قاتم اللون، فإن هذا القيء يكون بسبب التهاب الكبد الوبائي ويتأكد التشخيص إذا كان هناك لون أصفر في ملتحمة العين.
- في حالة حدوث قيء غير مصحوب بأي أعراض أخرى يمكن أن يكون السبب نفسياً، وخاصة إذا كان الطفل مقبلاً على شيء جديد بالنسبة له مثل (دخول المدرسة) فقد تؤدي حالة التوتر عنده لحدوث القيء.

ماذا تفعل الأم عندما يصاب الطفل بالقيء؟

يؤكد الدكتور حمزة سيد الأهل انه لابد ان تقوم الأم بتهدئة الطفل وتوضح له أن هذا شيء بسيط غير مخيف، ثم تسند جبهة الطفل أثناء تقيؤه وتجعل الطفل يتغرغر بالماء بعد القيء، وتبلل وجهه بالماء، ثم تشجعه بعد ذلك على محاولة النوم.

إذا كان القيء مستمراً يجب تعويض السوائل التي يفقدها الطفل بإعطائه جرعات صغيرة وكثيرة من السوائل.

وأخيراً ليس كل قيء خطيراً، فمثلاً الأطفال الصغار يجب الا يختلط على الأم الأمر بين «القشط» والقيء، فالأول وهو إرجاع الطفل لكميات صغيرة من اللبن أثناء أو بعد الرضاعة مباشرة بسبب عدم تجشئه بعد الرضاعة.

وأي شيء صغير قد يجعل الطفل يتقيأ، ولكن استمرار القيء هو الذي قد يدل على وجود مرض شديد، فمثلاً إذا كان الطفل اقل من ثلاثة شهور، وتقيأ كميات كبيرة بعد كل رضعة، فإن هذا قد يكون مؤشراً لوجود ضيق في فتحة المعدة المؤدية إلى الأمعاء، وهو يعالج بعملية بسيطة يعود الطفل بعدها إلى طبيعته.■

ماذا تعرف عن العلاج الطبيعي؟

ينقسم العلاج الطبيعي إلى ثلاث وسائل: التدليك وهو معروف، ثم الكهربة الطبية، وأخيراً التمرينات العلاجية، والكهربة الطبية تشمل نوعين: الأول ذو تأثير منبه للعضلات كما في العضلات والحالات التي تصاب فيها أعصاب الأطراف، والثاني ذو تأثير حراري.. الأشعة الحمراء والموجات القصيرة وغيرها، وهي تمنح الجزء المطلوب علاجه حرارة تخفف الألم وتنشط الدورة الدموية، ومن وسائله ايضاً الكمادات البخارية الرطبة والحمامات الطبية «في حالات الروماتيزم المفصلي» واشعة الموجات فوق الصوتية في حالات كثيرة.

أما التمرينات العلاجية، وهي العنصر الأساسي في العلاج الطبيعي بصفة عامة، فتنقسم إلى نوع إيجابي يؤديه المريض بنفسه، وآخر سلبي لا يؤديه المريض بنفسه، وإنما يساعده فيه الأخصائي، وتضم هذه التمرينات ما يسمى بالعلاج المائي، وهو يشمل الحمامات المفتوحة لعلاج امراض العظام والشلل، والحمامات المغلقة «ذات التيارات الهوائية او المائية»، لعلاج شلل الأطفال وحالات التيبس لدى الكبار، وحمامات الرمل والمواد المشعة او الكبريتية او المعدنية، وبصفة عامة فإن العلاج المائي يتركز في استخدام الماء بشكل صلب «ثلج»، وهو يفيد في حالات روماتيزم المفاصل، او بشكل سائل في صورته العادية، او على شكل غاز كما في حمامات البخار باستعمال كمادات توضع على الألم في اجزاء الجسم، فتزيله بدرجة كبيرة.

ويعتبر العلاج الطبيعي من إحدى الوسائل في هذا الميدان، وهو يتلخص في تدريب المريض او المعوق على أداء اعمال معينة تتناسب مع قدراته الجسمية وتؤهله لممارستها بصفة دائمة، أو تؤهله للعودة إلى عمله الأساسي، وقد استحدثت أساليب كثيرة في هذا المجال، وأمكن عن طريق الممارسة وبواسطة قدرة المريض عليها أن تتحقق نتائج باهرة، وكم سمعنا عن أطفال ولدوا بغير ذراعين لكنهم استطاعوا بالتدريب والمثابرة ان يستخدموا اقدامهم في أداء مختلف الأعمال حتى الكتابة منها.

ولقد أصبح العلاج الطبيعي يدخل في علاج حالات كثيرة، من بينها إصابات الجهاز العصبي كالشلل النصفي والشلل الهزاز، وشلل الأطفال، وإصلاح القدمين، واسترجاع وظيفة العضو المصاب، والعمل على مرونة المفاصل وتقوية الأجزاء المتبقية في حالات البتر والعمل على عدم تشوهها، وتدريب المريض على استعمال الأجهزة التعويضية، كما أن العلاج الطبيعي يفيد ايضاً في امراض الجهاز التنفسي، كالربو، وجراحات الصدر والقلب، واصبح له فرع جديد هو الجراحة التكميلية التي تعقب إجراء عملية جراحية، بقصد التخفيف من خطورة المضاعفات وبخاصة التي تصيب الصدر والأوعية الدموية وبقصد منع التشوهات.■

غسان عبدالحليم عمر



فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت

متى يجوز للشخص أن يمدح نفسه؟

السؤال : هل يجوز للشخص أن يمدح نفسه أمام الناس، ويذكر أخلاقاً وأوصافاً ليست فيه، وذلك لينتخبه الناس مثلاً؟

الجواب : لا يجوز للشخص أن يمدح نفسه، ولو كانت الأوصاف والأخلاق التي يذكرها فيه حقيقة، هذا هو الحكم العام، وهو ما يشير إليه قوله تعالى: «فلا تُزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى» (النجم: ٣٢)، وقوله عز وجل: «ألم تر إلى الذين يُزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا» (النساء: ٤٩)، والنبي ﷺ أكد على هذا المعنى، فقال صلوات الله وسلامه عليه: «ولا تزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر منكم» (مسلم: ٣/ ١٦٦٨).

ولكن يستثنى من عدم جواز مدح وتزكية المسلم نفسه إذا كان فيه من الصفات والقدرات ما لا يوجد عند غيره، وخاصة إذا علم أن من سيتحمل مسؤولية أمر ما ليس أهلاً، ولا أميناً، وسيترتب على ذلك ضياع الحقوق، فإنه حينئذ ينبغي أن يتقدم ويزكي نفسه ويتحمل المسؤولية لا لتحقيق مقاصد له بقدر ما هي مقاصد لحفظ الحقوق، وأداء الأمانات، ومن هذا قول يوسف - عليه السلام - لعزيز مصر: «اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم» (يوسف: ٥٥).■

وجوب الديّة لا يشترط العقل والبلوغ

السؤال : رجل يقول: إنه لما كان في سن الصبا وقبل البلوغ ارتكب حادث سيارة فدهس طفلاً عمره تسع سنوات، فقيل له إن عليك الآن صيام شهرين متتابعين، إلى جانب الدية التي دفعتها في نفس سنة الحادث، والسؤال حول الصيام: هل يجب عليّ الصوم رغم أني وقت الحادث كنت صبياً؟

الجواب : هذا قتل خطأ، ويترتب على القتل الخطأ: الديّة، والحرمان من الإرث، والكفارة، أما الديّة فلقوله تعالى: «ومَن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مُسلّمة إلى أهله إلا أن يصدقوا» وقوله تعالى: «وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فديةٌ مُسلّمة إلى أهله» (النساء: ٩٢)، والديّة تجب على العاقلة عاقلة الجاني، وهو واحد منهم عند أبي حنيفة، ولا يلزمه شيء معهم عند مالك والشافعي وأحمد، وتكون مؤجلة ثلاث سنين لحديث أبي هريرة رضي الله عنه: «اقتتلت امرأتان من هذيل، فرمت إحداهما الأخرى بحجر فقتلتها وما في بطنها، فقضى رسول الله ﷺ بدية المرأة على عاقلتها» (البخاري ٢/ ٥٢، ومسلم ٣/ ١٣١٠)، وأما تأجيلها ثلاث سنين فتم بإجماع الصحابة على ذلك، وفعل ذلك عمر وعلي رضي الله عنهما، ولا يشترط الإسلام في وجوب الديّة لا من جانب القاتل ولا من جانب المقتول، وكذلك لا يشترط العقل والبلوغ، فتجب الدية بقتل الصبي والمجنون اتفاقاً، كما تجب في مال الصبي والمجنون لأن الدية ضمان مالي فتجب في حقهما.

وأما الحرمان من الإرث: فإن القاتل يحرم من الميراث إن كان المقتول مورثه، وهذا عند الحنفية والشافعية، لقول النبي ﷺ: «القاتل لا يرث» (أخرجه البيهقي ٦/ ٢٢٠ من حديث أبي هريرة، وأعله بضعف أحد رواته، ثم قال: شواهده تقويه»، وذهب المالكية إلى أن القاتل يرث من المال، ولا يرث من الديّة، والحنابلة قالوا: إن القتل المضمون لا إرث فيه، وغير المضمون كمن قصد العلاج بسقي دواء أو ربط جرح ونحو ذلك فمات مورثه فإنه يرثه.

وأما الكفارة: فتجب في القتل الخطأ مع الدية تحرير رقبة، فإن لم يجد فصوم شهرين متتابعين لقوله تعالى: «وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مُسلّمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليماً حكيماً» (النساء: ٩٢).

وأما بالنسبة لكون القاتل حين القتل لم يكن بالغاً فلعل الراجح ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة من عدم اشتراط البلوغ والعقل في وجوب الكفارة، فكما تجب عليهما الدية في مالهما، عليهما الصوم، فإن كان القاتل صبياً مميزاً أجزأه الصوم، وقالوا أيضاً: إن الشارع لم يوجب كفارة الصوم وعتق الرقبة على الفور، فالصبي أهلٌ للصوم باعتبار المستقبل.

وذهب الحنفية إلى عدم وجوب الكفارة لأن العقل والبلوغ شرطان عندهم في وجوب كفارة القتل، ولأنهما مرفوع عنهما القلم.

وعلى هذا فعلى السائل ما دام لا يجد عتق رقبة أن يصوم شهرين متتابعين.■

شروط وجوب صلاة الجمعة

السؤال : ما عدد المصلين الذي تجب به صلاة الجمعة؟ علماً بأننا طلبة ندرس في إحدى الدول غير الإسلامية؟

الجواب : بالنسبة للعدد المطلوب، أو العدد الذي تنعقد به صلاة الجمعة، فالفقهاء مختلفون، فالحنفية قالوا: تنعقد بأقل الجمع وهو واحد مع الإمام، وقيل ثلاثة سوى الإمام لقوله تعالى بصيغة الجَمع: «فاسعوا إلى ذكر الله» (الجمعة: ٩).

واشترط الشافعية والحنابلة أن لا يقل العدد عن أربعين رجلاً، والمالكية قالوا: تنعقد بحضور اثني عشر رجلاً.

ولا يكفي بالنسبة للطلاب الدارسين في الخارج وجود هذا العدد، بل لابد من توفر بقية شروط صلاة الجمعة، وهي شروط لصحتها، وشروط لوجوبها، وهذه الشروط محل خلاف وتفصيل ونظر في كتب الفقه، وأهمها ما اشترطه الحنفية من أن تقام الجمعة في البلدة أو المصر، ولم يشترط ذلك غيرهم، فأجازها فقهاء الحنابلة في الصحارى، والمالكية قالوا: تقام في كل مكان صالح للاستيطان.

كما أنها لا تجب على المسافر، فمن أقام الأيام التي يشرع له فيها القصر باعتباره مسافراً، فلا تجب عليه، وأن تقرر بالنسبة له حكم المقيم فتجب عليه، كالطلبة الدارسين الذين قرروا الإقامة الطويلة.■

مدة الإقامة التي يصح فيها القصر

السؤال: إذا وصلت إلى الدولة التي قصدتها في السفر وحصلت على تصريح بالإقامة، ونويت الإقامة شهراً، فكم يوماً يصح لي أن أقصر الصلاة وأجمعها في هذه الدولة.

الجواب: هذا مما وقع فيه الخلاف، لأنه أمر لم يرد تحديده في الشرع وإنما قرر الفقهاء أقوالهم بناء على أحوال إقامة النبي ﷺ مدداً مختلفة في أماكن يقصر فيها الصلاة وعلى أقوال بعض الصحابة في تحديد مدة القصر، وتتلخص الأقوال في الآتي:

أولاً: إن المدة التي يصح فيها القصر أربعة أيام، فإذا نوى المقيم أربعة أيام فأكثر لايصح له القصر وهذا قول المالكية والشافعية ورواية عند الحنابلة، ولايحسب يوم دخول الدولة ويوم الخروج منها ضمن الأيام الأربعة عند المالكية والشافعية خلاف الحنابلة.

وحجة هذا القول: أن النبي ﷺ أقام بمكة أربعة أيام يقصر الصلاة ثم ارتحل، فما زاد على أربعة لم يقم عليه دليل صريح معارض له فيجب التمسك حينئذ بالأصل وهو الأحوط، فقد روى جابر وابن عباس رضي الله عنهما: «أن النبيَّ ﷺ قدم مكة صبيحة رابعة من ذي الحجة، فأقام بها الرابع، والخامس، والسادس، والسابع، وصلى الصبح في اليوم الثامن، ثم خرج إلى منى، وكان يقصر في هذه الأيام، وقد أجمع على إقامتها». (مسلم ٣٨/٤)

ثانياً: إن المدة خمسة عشر يوما، فإذا نوى المقيم خمسة عشر يوما فأكثر لايصح له الترخص، وإن نوى أقل من ذلك ترخص، وهو مذهب الحنفية وحجة هذا القول ماروي عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما قولهما: «إذا قدمت بلدة وأنت مسافر وفي نفسك أن تقيم خمسة عشر يوما أكمل الصلاة بها، وإن كنت لا تدري متى تظعن فاقصرها».

ووجه الاحتجاج بهذا: إن قول ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما لايقولانه إلا بالسماع من رسول الله ﷺ لأنه من أمور المقادير والأعداد وهذا لايتوصل إليه بالاجتهاد.

ثالثاً: إن المدة تسعة عشر يوما وهو قول ابن عباس لقوله: «أقام النبي ﷺ تسعة عشر يقصر فنحن إذا سافرنا تسعة عشر قصرنا وإن زدنا أتممنا». (البخاري ٣٤/٢) ولعل الراجح من هذه الأقوال الأول قول المالكية والشافعية ورواية الحنابلة لأنه القدر الثابت والمتفق من قصر النبي ﷺ وهي الأيام الأربعة التي مكثها صلوات الله وسلامه عليه في مكة في حجته، ومع هذا لا لوم ولاتخطئة على من أخذ بالأقوال الأخرى، لأن قصر النبي ﷺ الأيام الأربعة ليس قاطعاً في المنع لو أقام أكثر.

ولفعل بعض كبار الصحابة كابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما وغيرهما وثبوت ذلك عنهم في الصحيح، ولايفعلون ذلك عن محض رأي ولايقرون عليه لو كان كذلك، ولأنه مما لايقال بالاجتهاد.■

الموقف الشرعي من استثمار أموال الزكاة

السؤال: جمعية خيرية تتلقى الصدقات والزكوات، وأحياناً تتجمع بعض أموال الزكاة، فهل يجوز أن نستثمر هذه الأموال ليعود ريعها على المستحقين؟

الجواب: الأصل أن الزكاة تخرج وتسلم إلى مستحقيها دون تأخير لرفع غائلة الفقر والجوع والحاجة، وتأخيرها دون سبب فيه تأخير لحق مستحقيها، فالأصل هو عدم استثمارها، لأن الاستثمار يعني حجب أموال الزكاة عن مستحقيها وتأخير تسليمها، وقد تتعرض لمخاطر المتاجرة، ولكن يجوز استثمارها إذا تحققت أسباب وضوابط، أقرتها المجامع الفقهية، وهذه الضوابط هي:

١ - أن لا تتوافر وجوه صرف عاجلة تقتضي التوزيع الفوري لأموال الزكاة.

٢ - أن يتم استثمار أموال الزكاة - كغيرها - بالطرق المشروعة.

٣ - أن تتخذ الإجراءات الكفيلة ببقاء الأصول المستثمرة على أصل حكم الزكاة، وكذلك ريع تلك الأصول.

٤ - المبادرة إلى تنضيض «تسييل» الأصول المستثمرة إذا اقتضت حاجة مستحقي الزكاة صرفها عليهم.

٥ - بذل الجهد للتحقيق من كون الاستثمارات التي ستوضع فيها أموال الزكاة مجدية ومأمونة وقابلة للتنضيض عند الحاجة.

٦ - أن يتخذ قرار استثمار أموال الزكاة ممن عهد إليهم ولي الأمر بجمع الزكاة وتوزيعها لمراعاة مبدأ النيابة الشرعية، وأن يسند الإشراف على الاستثمار إلى ذوي الكفاية والخبرة والأمانة، وتعتبر الجهات الخيرية المرخصة مأذونة بجمع الزكاة من ولي الأمر.■

جواز لبس الباروكة لغرض التصوير الفردي

السؤال: تطلب السلطات منا إحضار صورة زوجاتنا مكشوفة الشعر لنتمكن من إحضارها إلى هذه البلدة، فهل يجوز أن أصور زوجتي بالباروكة وأقدمها لهم، علماً بأني مضطر لإحضار زوجتي بعد غياب مدة طويلة عنها، وفي ذلك حفظ لنفسي من الانحراف؟

الجواب: من المعلوم أن شعر المرأة من العورة فلا يكشف إلا للزوج والمحارم والنساء، ولكن إذا دعت ضرورة أو حاجة طبية ولم توجد امرأة مختصة، فيجوز كشف القدر المحتاج إليه أمام الطبيب الرجل، ويقدم المسلم على غيره، كما أنه يجوز للضرورة الأمنية أن تكشف المرأة عن شعرها للتأكد من شخصيتها، ويكون ذلك للنساء، فإن لم يمكن فلا بأس أن يكون أمام السلطات وبالقدر الذي يكفي في التحقق، فإن احتاج ذلك لكشف الشعر كله فلا بأس، كل هذه تدخل في الضرورات أو الحاجات المنزلة منزلة الضرورة.

وأما رأيكم في أن تلبس زوجتك الباروكة وتصور بها، فأعتقد جواز ذلك لأنه أخف ضرراً من كشف شعرها الحقيقي، وفيه تحقيق عدة مصالح، مرجع بعضها إلى حفظ ضرورات، كحفظ نفسك وزوجتك من الانحراف، وتحقيق مقاصد الزواج من السكن وتكوين الأسرة، ورعاية الذرية.

ولا تعتبر زوجتك آثمة - إن شاء الله - لو لبست الباروكة لغرض محدد ولمدة قصيرة جداً، وهي فترة التصوير، لأن علة تحريم لبس الباروكة، وهو التغرير والتدليس والظهور بمظهر غير حقيقي ليس موجوداً، وليس هذا المقصد موجوداً أيضاً في تضليل السلطات الأمنية في هذه البلاد، ولذا ينبغي الا تغير مظهر أو شخصية المرأة فتقع السلطات في الوهم والتغرير، ويقابل مفسدة أو مخالفة لبس الباروكة التصوير بدونها بشعرها الحقيقي، وهذا أشد فساداً ومخالفة شرعية، فيحتمل هنا المفسدة الأخف لدفع المفسدة الأكبر.

وبناء على ذلك نقول: لا بأس، بل ينبغي أن تصور زوجتك بالباروكة ضمن القيود المذكورة، واستناداً للمبررات السابق ذكرها، والله أعلم.■

استراحة المجتمع





إعداد

سعيد الأصبحي

حرف الصاد

هذه أسئلة تبدأ إجاباتها بحرف الصاد:

١ - صوت القلم؟
٢ - من أسماء الله الحسنى؟
٣ - من أركان الإسلام؟
٤ - من الشهور القمرية؟
٥ - الوجه من الكتاب؟
٦ - مدينة جنوب السعودية بها سوق زراعية؟
٧ - جزيرة إيطالية في البحر المتوسط؟
٨ - مرفأ تونسي على خليج قابس؟
٩ - موقعة بين علي بن أبي طالب ومعاوية انتهت بالتحكيم؟
١٠ - مرفأ جنوب لبنان أسسه الفينيقيون في الألف الثالث قبل الميلاد؟
١١ - عاصمة بلغاريا؟
١٢ - حركة عنصرية بغيضة نشأت في القرن التاسع عشر تطالب بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين؟ ■

عبد الرحمن منصور شار
صبيا. السعودية

ما هي ؟

مادة علمية من المواد التي تدرس؟

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

١ + ٤ + ٥ عكس غضب أو زعل.
٢ + ٥ حروف متشابهة.
٢ + ٧ + ٥ بمعنى جاء أو قدم.
٣ + ٦ حروف متشابهة. ■

نوف حمد الموسى. الرياض. السعودية

من واحة الشعر

● الظريف حقاً :

ليس الظريفُ بكامل في ظرفــه
حتى يكونَ عن الحرام عفيفاً
فــإذا تَورع عن مــحــارِمِ ربه
فــهناك يُدعى في الأنامِ ظريفا

● غنى النفس :

النفسُ تجزع أن تكون فـقـيـرة
والفقرُ خيرٌ من غنى يطغيها
وغنى النفوس هو الكفاف فإن ابت
فجميع ما في الأرض لا يكفيها

● فإنه يراك :

إذا ما خلوتَ الدهرَ يوماً فلا تقل
خلوتُ ولكن قُل عليَّ رقـــيـبُ
ولا تحسبن الله يَغْفُلُ ساعةً
ولا أن مــا تأتي عليــه يغــيبُ

● لدغة اللسان:

احفظ لسانكَ أيها الإنسانُ
لا يلدغنك إنه ثعــبـــانُ
كم في المقابر من قتيلِ لسانه
كانت تهابُ لقاءه الشجعان

● قال الأحنف بن قيس: يضيق صدر الرجل بسره، فإذا حدَّث به قال اكتمه علي، وانشد:

إذا المرء أفشى سره بلسانه
ولام عليه غيره فهو أحمقُ
إذا ضاقَ صدرُ المرءِ عن سرِ نفسه
فصدرُ الذي يَستَودعُ السرَ اضيقُ ■

فهد ناصر العتيبي. القصيم. السعودية

قالوا عن بلاغة النبي ﷺ

● يقول الجاحظ: قلت حاجة السامع إلى معاودته، لم تسقط له كلمة، ولا بارت له حجة، ولم يقم له خصم، ولا افحمه خطيب، ولا يحتج إلا بالصدق، جُمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حُسن الإفهام وقلة عدد الكلام، ولا يطلب إلا الظفر بالحق.

● كان كلام النبي ﷺ جل عن الصفة، ونزه عن التكلف، استعمل المبسوط في موضع البسط، والمقصور في موضع القصر.

● يصف أحدهم كلام النبي ﷺ فيقول: كأنما تكاشفه أوضاع اللغة بأسرارها، وتبادره بحقائقها، فيخاطب كل قوم بلغتهم وعلى مذهبهم، ثم لا يكون إلا هو أفصحهم خطاباً، وأسدهم لفظاً، ولم يُعرف ذلك لغيره من العرب.

● وكان النبي ﷺ افصح العرب على انه لا يتكلف القول ولا يقصد إلى تزيينه، ولا يبغي إليه وسيلة من الوسائل، بل انت لا تعرف له إلا المعاني التي هي إلهام النبوة ونتاج الحكمة وغاية العقل.

● كان النبي ﷺ إذا تكلم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعاً، ولا أصدق لفظاً، ولا أعدل وزناً، ولا أسهل مخرجاً من كلامه ﷺ.

● يقول القاضي عياض وهو يصف بلاغة النبي ﷺ : إيجاز مقطع، وسلامة طبع، وبراعة منزع، ونصاعة لفظ، وجزالة قول، وصحة معان، أوتي جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم.

● كان النبي ﷺ يعطي لكل حالة ما يناسبها، ومن ثم فإن كلامه يتسم بالإلهام والإبداع والعبقرية الفذة، ويمتاز بالجزالة والجلالة والسبك. ■

موسى راشد العازمي. الكويت

إجابات العدد الماضي

من هو : ابو ذر الغفاري.

عملية حسابية :
٤٠٥ + ١٥ × ٢ - ٤ ÷ ٣٦ = ١٧٤.

كلمة المحرر

عزيزي القارئ.. نفرح كثيراً بمجيء رسالتك ومشاركتك معنا في هذه الاستراحة، ونفرح اكثر إذا كانت هذه المشاركة من إنتاجك وجهدك كما يفعل كثير من الإخوة المشاركين.

ولكن الذي يحز بالنفس ان تكون المشاركة من جهد الآخرين، وتُذَيّل باسمك، وهذا ما حدث لبعض الرسائل التي تصلنا فقد تكون الأقوال للدكتور مصطفى السباعي، أو حسن البنا، او سيد قطب، او لشخصيات اخرى بارزة ثم تنسب للقارئ المرسل، لأنه لا يذكر مصدره ولا اسم صاحب المصدر.

وقد وصلتنا رسائل من مثل هذه الشخصيات أو اقاربهم تعتب علينا مثل هذا الأمر، وهذا ما حدث لي كذلك، فهناك من يستفيد من مؤلفاتي ولا يذكر اسم المصدر، وانا اوافقه وانشر له من باب حث القراء على البحث والقراءة لكي أكوِّن شباباً مثقفاً قارئاً ويمكنني رد ما يبعثه.

فيرجى من الإخوة القراء ان ينتبهوا لمثل هذا الأمر، فإن كان العمل من إنتاجه فهو استفاد استفادة كبيرة، وإن اخذ من بطون الكتب والمراجع فليذكر هذه المصادر حتى لا يكون في النهاية من السارقين.

هذا فقط ما اردت أن اذكره في هذه الكلمة، داعياً الله عز وجل أن يلهمنا الصواب، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه.■

المحرر

الحق والباطل

تَمَشّى الباطل يوماً مع الحق فدار بينهما الحوار التالي:

قال الباطل: أنا أعلى منك رأساً.

فقال الحق: أنا أثبت منك قدماً.

قال الباطل: أنا أقوى منك.

فقال الحق: أنا أبقى منك.

قال الباطل: أنا معي الأقوياء والمترفون.

فقال الحق: «وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون».

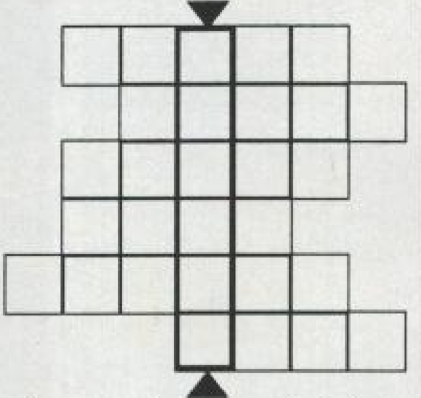
قال الباطل: أستطيع أن اقتلك الآن.

فقال الحق: ولكن أولادي سيقتلونك ولو بعد حين.■

العوضي فوزي العوضي

الرياض. السعودية

الكلمات المتقاطعة



١ ـ الكوكب الذي يدور حول الشمس ٨٨ يوماً.

٢ ـ شيء فيه منفعة مباحة للحاجة ولا يصح بيعه.

٣ ـ ما يلزم من وجوده الوجود ومن عدمه القدم هو...

٤ ـ ما يجب ستره في الصلاة ويحرم النظر إليه.

٥ ـ عدد أهل الزكاة.

٦ ـ التردد بين شيئين لا مزيد لأحدهم على الآخر.■

تركي سعد الشايفي

حي السويدي. الرياض. السعودية

الجود والحلم

[اجْوَد الناس من أعطى من حرمه، وأحلم الناس من عفا عمَّن ظلمه].■

عمر بن الخطاب. رضي الله عنه

مأثورات عربية

مماطلة

طلب رجل من بائع حلوى أن يبيعه منها رطلاً بالدَّين، فقال له البائع، ذق منها، فإنها جيدة، فقال له: إني صائم شهر رمضان من العام الأول، فقال البائع: معاذ الله أن أعاملك، أنت تماطل ربك من سنة إلى سنة، فكيف تفعل بي؟

ريح الأماني

تمنى ابن أبي عتيق أن يُهدى له مسلوخ يتخذ منه طعاماً، فسمعته جارة له، فظنت أنه قد أمر أن يشترى له، فانتظرت إلى وقت الطعام ثم جاءت تدق الباب، وقالت: شممت ريح قدوركم فجئت لتطعموني، قال ابن أبي عتيق: جيراني يشمون ريح الأماني.

ذم من لا يستحق الذم

قام رجل في أيام صفين إلى معاوية فقال: اصطنعني فقد قصدتك من عند أجبن الناس وأبخلهم وألكنهم! فقال: من الذي تعنيه؟ قال: علي بن أبي طالب، فقال: كذبت يا فاجر! أمَّا الجُبن فلم يك قط فيه، وأما البخل فلو كان له بيتان: بيتٌ من تبر، وبيتٌ من تبن لأنفق تبره قبل تبنه، وأما اللكن، فما رأيتُ أحداً يخطب بعد محمد ﷺ احسن من علي إذا خطب، قم قبحك الله، ومحا اسمه من الديوان.

قدرك وقدري

قال خالد بن عبدالله لأعرابي قال فيه:

اخالد بيت الحمد والأجر حاجتي

فأيهما تأتي وأنت جواد؟

سل ما بدا لك، فقال: مائة الف درهم، قال: اسرفت: قال: الف درهم، قال خالد: ما أدري أمن إسرافك أتعجب أم من حطك؟ فقال: إني سألتك على قدرك، فلما أبَيتَ سألتُ على قدري، فقال: إذن، والله لا تغلبني على معروفي.

كلام أعجبني

قال لقمان لابنه: إذا اتيت مجلس قوم فارمهم بسهم السلام ثم اجلس، فإن افاضوا في ذكر الله فأجل سهمك مع سهامهم، وإن افاضوا في غير ذلك فتخل عنهم وانهض.■

إعداد: محاوشي محفوظ. الجزائر

نقوش على جدار الدعوة

الفطام عن المألوف شديد

الإلف والعادة عقبة كأداء في وجه أي تغيير نحو الأفضل أو الأمثل، لقلة المدركين للأفضلية أو الأمثلية، وكثرة الواقعين والممارسين لغيرهما مما هو أقل درجة منهما أو مما هو على النقيض، وليس معنى ذلك أن تجاوز هذه العقبة أمر مستحيل، وإنما معناه أن تجاوزها يحتاج إلى جرأة كبيرة، وهمّة غير قليلة، إذ الناس عبيد ما ألفوا، ولذلك تظل العادات والأعراف محافظة على معالمها عشرات السنين رغم تعاقب الأجيال إلا في بعض الجوانب، التي تزول بحكم الزمن وتغير المهَن، وانقراض بعض الحِرَف من واقع الحياة، تبقى في وجدان الناس يحكي الكبير عنها للصغير باعتزاز عظيم، وتقدير عميم لا يخلو من نبرة الأسى على انطمارها وزوالها.

إنه الإلفُ يا صاحبي الذي غالباً ما يكون عائقاً أمام التغيير المطلوب، وقد يزداد حتى يكون عاملاً من عوامل التمسك بالضلال رغم وضوح الحق، ودافعاً نحو العيش في الظلام رغم ظهور الشمس، وهذا ما جعل أناساً يتمسكون بضلال آبائهم مع أن الحق بين أيديهم يناديهم، «وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئًا ولا يهتدون» (البقرة: ١٧٠)، فآباؤهم موسومون بالجهالة والضلالة، ومع ذلك فهم متبوعون، وهم في ضلالهم سائرون، لماذا؟ للإلف والعادة «بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا» وفي سورة لقمان: «وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير» (لقمان: ٢١)، فهم في فسادهم الشيطاني القائم على الأمر بالفحشاء والمنكر، يأبَوْن اتباع الحق الذي جاء من عند الله لإلفهم الشر والفساد والشهوات والشبهات والمنكرات، ولقد قررت سورة الزخرف أن الإلف والعادة سبب من أسباب مجادلة الرسل ومخالفتهم وتكذيبهم «وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنّا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون. قال أو لو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون» (الزخرف: ٢٣، ٢٤).

وهذا الإلف الذي يعوق عن التغيير في حياة عامة الناس، قد يكون عائقاً كذلك في حياة المثقفين والمفكرين، وأصحاب التنظير، وواضعي المناهج، وحُداة الدعاة، والذين يجيئون من بعدهم، السالكين دروبهم المقتفين أثرهم، إذ يصعب عليهم التغيير الذي قد تتحقق من ورائه مصلحة للجموع في مستقبل الأيام، لأن النفس ألفت نمطاً معيناً من الفكر وطريقة خاصة من السير، ومنهجاً خاصاً في السلوك.. وهذا ما جعل حجة الإسلام الغزالي يقول بعد أن أدخل علم الكلام في علم أصول الفقه، فاختلط العلمان عنده، وصعب عليه أن يتخلص من طريقته، وأن يخلص علمَ الأصول من التشابك والتداخل مع علم الكلام، قال معتذراً عن ذلك: «أعتذر بأن الفطام عن المألوف شديد»، وهي قولة صادقة من رجل ذي تجربة، يصف واقعاً يعرفه.

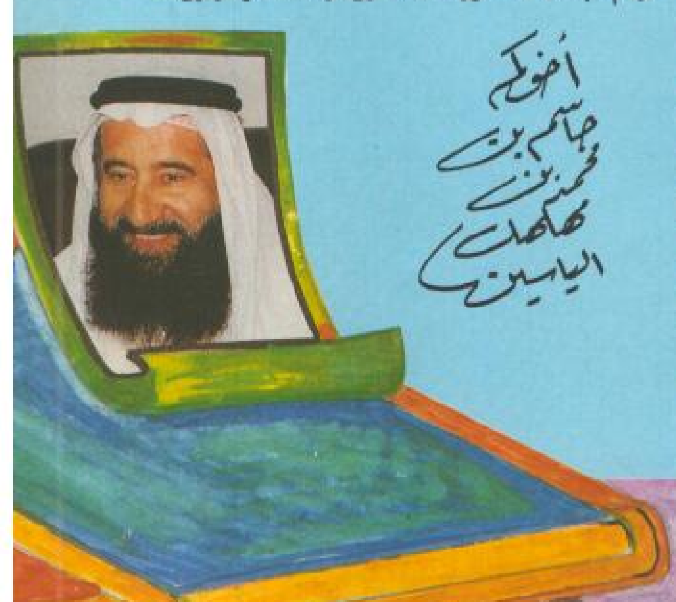
وإذا كان هذا حال الغزالي في سعة أفقه، وشمول ثقافته، وحرصه على تخليص منهجه من كل شائبة، فما بالك بغيره ممن هم أقل منه فضلاً ودرجة وثقافة؟

وهذا ما جعل كثيرين من قادة المشروع الإسلامي يترددون في أمور كثيرة أمام تغييرات يجب أن يقتحموها، ومستجدات في الدعوة والصحوة إن لم يأخذوا بها، ضاعت كثير من الفرص الدعوية من بين أيديهم، وما ذلك إلا لأنهم مع غيرهم من أبناء الصحوة ألفوا نمطاً آخر من التربية، أو ساد عندهم منهج فكري وثقافي يخالف هذه المستجدات، أو عاشوا وقائع وأحداث وتجارب ليست متوافقة تمام التوافق مع ما يرونه أمامهم.

وليس ذلك منهم إلا خوفاً من مواجهة جماهير المشروع الإسلامي بما لم يألفوه من أفكار أو سلوك مع أن مصلحة الدعوة قد تكون في الأخذ بهذا الجديد، ولكن كيف نواجه الأتباع الذين ربيناهم على «كذا» ثم نفاجئهم بالأخذ بـ«كذا» مما كنا نرفضه من قبل ولا نقبله، ونكرهه ولا نرتضيه؟

أليس هذا نوعاً من الإلف والعادة الذي هو عقبة كأداء في طريق التغيير نحو الأفضل والأحسن، وإنني أذكر في هذا الصدد مثالاً واحداً على ما أقول، كم وقف أبناء الصحوة في وجه المشاركة البرلمانية، ثم شاركوا فيها على حذر وخوف، ثم لم يَسْلَمُوا من نقد فريق من إخوانهم في المشروع الإسلامي الذين لحقوا بهم فيما بعد، حين ألفَ الناس شيئًا جديداً إلى جانب إلفهم للصدّ القديم، ولكن الإلْف الجديد جذبهم، واتضحت لهم فائدته، ولكن متى حدث هذا؟ بعد عديد من السنوات، وعشرات من المقالات والكلمات الناقدة لهذا التوجه والتصرف، ومازالت هناك بقية تنقد وترفض، دون أن يقدموا بديلاً متاحاً أو شيئًا مباحاً.

ويكفينا هذا الدليل الواقعي غير المنكور لنكتفي به عن غيره، ونعلن من خلاله أن النظر لمصلحة الدعوة أولى بالاعتبار من النظر إلى خشية الأتباع، لأنهم ألفوا ما عرفوه، وسينكرون ما لم يألفوه، وقادة المشروع الإسلامي رواد على طريق الحق فلا يصدهم الإلف عن التغيير المطلوب ولا عن المصلحة الراجحة للدعوة اليوم أو غداً، وإن رضي من رضي أو سخط من سخط، وهم - بحمد الله - رواد صادقون، وأمناء لا يخونون.■

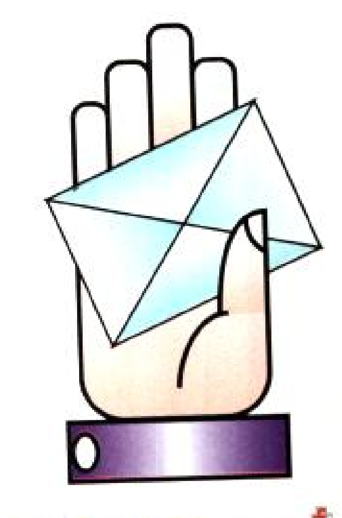




حماس تخترق الأطواق الأمنية وتضرب بعنف في تل أبيب
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
«من أجل القدس» طلاب جامعة الكويت يحرقون العلم الاسرائيلي والنواب يرسلون احتجاجا إلى كلينتون
الاستنساخ
ثورة علمية.. أم عبث بالخلق؟
هل يجوز استنساخ البشر؟
٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهم



معجون العسل الغذائي
جديد
نشط ومقوي عام
عال لحالات الإجهاد
حيوي لبناء الهرمونات
معجون العسل الغذائي
THE HONEY & VITALITY PASTE



رأي القارئ

ردود خاصة

● **الأخ: د. احمد محمد ابو العلا - ابها - السعودية :** يرجى الاتصال على الوقف الأوروبي للاستفسار منهم عن طريقة إرسال التبرعات وذلك على العنوان التالي:
P.o. Box 70 MANCHESTER MB OAJ U.K Tel. (44) 161 225 9803 - Fax. (44) 161 248 0640

● **الأخ: خالد عز الدين علي محمد - شقراء - السعودية:** نشكرك على ملاحظاتك ونرجو أن تبحث وتمحص في المسائل الفقهية لئلا تضطر إلى القول «رغم على ما أعتقد، وإن كنت لست متأكداً»، مع الدعاء لك بالتوفيق في متابعة نشاطك الشعري، مع الإكثار من قراءة الشعر حتى تنضج ملكة الإبداع لديك، مع تحياتنا.

● **الأخ: جابر عبده - جامعة طنطا - مصر:** التريث في الحكم على الأمور المستجدة أفضل من التسرع، والاستنساخ حدث جديد طارئ نرجو إتحافنا برأي علمي حوله أو انتظار ما تقره المجامع الفقهية بشأنه مع شكرنا لغيرتك ومتابعتك.

● **الأخ: أبو محمد - السعودية:** إثارة الخلافات في أوقات الشدائد أو المحن نوع من صب الزيت على النار لتزداد اشتعالاً، يمكن تأجيل الحديث عن الفروقات الحزبية لأن المعركة الآن بين الإسلام وبين خصومه وأعدائه■

تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

الملف المنتقى.. مجرد اقتراح

تتميز مجلة المجتمع بوجود مواضيع جذابة ومهمة قد لا تتوفر في مجلات أخرى أو قد لا تظهر إلا في أوقات معينة وأحداث خاصة، ومثال ذلك «سلسلة الدكتور عصام العريان، وسلسلة الدكتور فتحي يكن، وسلسلة قصة طالوت وجالوت، والملفات السياسية والاجتماعية كظاهرة اغتصاب الأطفال في الغرب»، وغيرها الكثير، وطبعاً هذه ليست المشكلة، ولكن المشكلة كانت صعوبة الاحتفاظ بهذه المقالات النادرة والمهمة والتي قد يكون من الصعب أن تصدر في كتاب.. فكنت أحتفظ بهذه المواضيع باستخدام طريقتين:

١ - أن أحتفظ بالمجلة كاملة.. بمعنى آخر إذا أردت أن أحتفظ بسلسلة (قصة طالوت وجالوت) كان لزاماً عليّ أن أحتفظ بثمان أعداد كاملة من مجلة المجتمع مما يصعب فعله وعدم إيجابيته.

٢ - أصور المقال المطلوب.. وهذا يعني أن أذهب إلى محل التصوير كل أسبوع أو أسبوعين، وإذا فاتني عدد من الأعداد أضطر لمراسلة المجتمع لتكميل النقص حتى يتسنى لي جمع السلسلة أو الموضوع الناقص.. وهكذا.



وكما تلاحظون مما سبق أن المحاولتين باءتا بالفشل، هذه هي المشكلة التي واجهتني وحالت بيني وبين جمع هذه المقالات الرائعة التي قد تضيع بين الرفوف التي أجمع فيها مجلة المجتمع، ولكن لا أود أن أكون سلبياً، واسمحوا لي أن أقترح عليكم أمراً أو حلاً مما سبق «وهو مجرد اقتراح».

لماذا لا تُصدر مجلة المجتمع في نهاية كل ستة أشهر عدداً خاصاً منفصلاً عن المجلة من ناحية القيمة الشرائية، ولكنه ملحق وتابع لها في العرض ويسمى هذا العدد الخاص مثلاً بـ«الملف المنتقى»، وطبيعة هذا الملف «المنتقى» أنه يحتوي على المواضيع الهامة التي تحدد من قبلكم، والتي ظهرت خلال الستة أشهر السابقة؟

والفائدة من هذا الأمر هو أن يحصل القارئ في نهاية كل ستة أشهر على المواضيع التي طرحت خلال هذه الفترة والتي قد يكون أثرها ليس في الوقت ذاته بل يكون على مدار الفترة المقبلة، سواء كان من ناحية سياسية أو إحصائية اجتماعية، أو تربوية.

وفائدة أخرى من هذا الملف هو أن يحتفظ القارئ بعدد واحد يحتوي على أهم المواضيع في عدد واحد (٦٨) صفحة، بدلاً من (٢٥) عدداً يعني (١٧٠٠) صفحة، مما يعني أنه في نهاية السنة يحصل القارئ على عددين فقط و(١٣٦) صفحة، بدلاً من الاحتفاظ بـ(٥٠) عدداً، يعني (٣٤٠٠) صفحة■

أحمد بن محمد العوفي
طالب في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن
الظهران - السعودية

المحرر: نشكر الأخ احمد العوفي على اقتراحه ونرجو أن يرى النور بعد استكمال دراسته والتحقق من فائدته.

قضية الحجاب بين تركيا والشيشان

حدثان في غاية الأهمية جريا خلال الأيام القليلة الفائتة في دولتين آسيويتين، هما الشيشان وتركيا، وأثارا لغطاً وجدلاً في مختلف الدوائر والأوساط، وكلا الحدثين يتمحوران في قضية الحجاب.

ففي الوقت الذي وقّع فيه الرئيس الشيشاني المنتخب «أصلان مسخادوف» مرسوماً يقضي باعتبار الحجاب زياً رسمياً للنساء العاملات، تعرض حزب الرفاه في تركيا لحملة شرسة تخللتها تهديدات حادة من شريكه في الحكم (حزب الطريق القويم) وبعض القطاعات الأخرى من العسكريين وعداهم من العلمانيين لمجرد اقتراحه إلغاء الحظر المفروض على الحجاب في تركيا.

ووجه الغرابة في هذين الحدثين أن الشيشان كانت إحدى دول الطوق الشيوعي التي ظلت تتنفس لأكثر من ٥٠ عاماً هواءً ملوثاً بالإلحاد في ظل الحكم الشيوعي المتسلط الذي حارب كل مظاهر التدين في تلك الجمهورية، ومع ذلك فها هم الآن يبدؤون رحلة الأوبة إلى الله بعد أن تولوا أمورهم بأنفسهم عقب انحسار الشيوعية، وفي ظل استقلالهم الذي نالوه بالتضحيات وحققوه بالدماء.

في حين أن تركيا كانت حاضرة الخلافة الإسلامية، ومنها انطلقت الفتوحات الإسلامية، ومن عاصمتها كانت تدار مساحات شاسعة من العالم الإسلامي العريض ومع ذلك فلازال فريق من أبنائها يتنكرون للإسلام ويحاربونه علناً.

لقد برر أنصار السفور في تركيا رفضهم للحجاب بحجة أنه خروج على مبادئ الدولة الكمالية، متجاهلين بذلك مبادئ الديمقراطية التي يتغنون بها، ويرقصون لها طرباً حتى أوهموا البعض بجدواها وفتنوهم بشعاراتها، ثم ها هي الديمقراطية المزعومة تذبح وللمرة الألف عندما انحازت إلى الإسلام برغم تعريفهم لها بأنها حكم الشعب.

لقد فُصلت الديمقراطية على كل المقاسات عدا الإسلام، وهي عندما تنحاز إلى الإسلام، ففي الأمر نظر، وإلا فما الذي يحول بين حزب منتخب - كالرفاه مثلاً - وصل إلى السلطة عن طريق الاقتراع المباشر أن ينفذ بعض برامجه التي تمثل عقداً صريحاً بينه وبين الناخبين.

ما قيمة الديمقراطية إن لم تحترم خيار الشعب الذي زعموا أنها فُصلت له ومن أجله؟

لقد اختار الشعب التركي المسلم خيار الإسلام عندما انتخب بالأغلبية حزب الرفاه الإسلامي، وبالتالي فإن حزب الرفاه عندما عبر عن رغبة الشعب في أن يحكم بالإسلام لم يخرج بذلك عن قواعد الديمقراطية التي يزعم الآخرون احترامها.

فلماذا إذن كل تلك الضجة التي تُثار حول مجرد الرغبة فقط في رفع الحظر عن الحجاب؟ مع أن ذلك يحدث من خلال قنوات الديمقراطية وفي إطار مواعينها!!■

يوسف حمد النيل سليمان - السودان

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٢٣ ذو القعدة ١٤١٧هـ - أول إبريل ١٩٩٧م - العدد ١٢٤٤ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - **قطر**: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - **البحرين**: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة عمان**: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - **اليمن**: مكتبة ظفار، ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدى: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدى (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع.

عُمر المجتمع لا يُقاس بالزمن

سبعة وعشرون عاماً، عمر المجتمع، بينما يرتفع صداها مخترقاً حُجب الظلام، يهز عرش الظلم، وينير طريق الباحثين عن الحقيقة.

سنوات طويلة، لا تُقاس بالزمن الذي نعرفه، بل تقاس بهذا الدور الكبير الذي خاضته المجتمع يعجز قلم صغير عن وصفه أو التحدث عنه.

ومن يعد إلى الأعوام الماضية، ويسبح في يمّ أغلفة المجتمع ويغوص في محيطات ما نشرته على صفحاتها، لترسخ في فكره وصاغ في وجدانه، وأدرك في قلبه شعاع الحرية، والانتماء والثورة والإخلاص والتفاني دفاعاً عن قضايا الأمة وشجونها.

فنحن لسنا أمام مجلة محلية أو حتى إقليمية، وللقراء في قارات العالم رأيهم الذين لن أسبقهم إليه، فقد أدلوا بدلائهم، واعتزوا بمجلتهم، قبل اعتزازي بها.

لقد أدركتُ رحابة المجتمع منذ زمن بعيد، وتفاعلت مع قضاياها كما تفاعل كثير من المسلمين، ولكن إذا شئنا أن نقوّم تجربة المجتمع الرائدة، وإذا حرصنا على وضع خبراتها الطويلة في الميزان لما استطعنا بسهولة، وإن كرسنا لها الوقت والجهد.

إن مثل هكذا مجلة، لا تحتاج من أحد إلى إطراء، فآثارها تدل عليها، ولكني أقولها بإخلاص وصراحة: إن اليد التي تخط على صفحات هذه المجلة لابد وأن ينصرها الله، فهنيئاً للزملاء الذين شاركوا على كل محور ومنبر فيها، لكن الحذر مطلوب، لأن التجارب السابقة توحي دائماً أنه ما في مطبوعة إسلامية - مهما كان مصدرها - إذا كبرت وامتدت فروعها وأغصانها.. فإنها تتعرض لمحاولات هدمها وإيقافها.

إن المجتمع اليوم هي صلة وصل بين ملايين من المسلمين، ولا أقول الآلاف، استمرارها مطلوب، وبقاؤها منشود، والخوف من المستقبل لا يعني التشاؤم بل الترقب والحذر، والوعي هو ما نعنيه، وهذا ما لا ينقص المشرفين على كبرى مجلاتنا الإسلامية المجتمع. ■

طارق البكري - صحفي من لبنان
ماجستير بالصحافة الإسلامية

تصويباً لما نشر في استراحة المجتمع عن أسرار «لا إله إلا الله»



■ عدد المجتمع ١٢٣٩

ورد في «استراحة المجتمع» العدد (١٢٣٩) تحت عنوان «من أسرار لا إله إلا الله» للأخ الأستاذ عبدالرحمن منصور شار، ما يلي: البند الأول «وهو بيت القصيد» أن جميع حروفها - أي حروف لا إله إلا الله - جوفية يحتاج مرددها إلى الإتيان بها من خالص الجوف وهو القلب، ومع التسليم - بداية - بأن قائل «لا إله إلا الله» يحتاج فعلاً إلى الإتيان بها من خالص القلب، لتثمر فيها ثمارها الطيبة، إلا أن ذلك لا يعني أن جميع حروفها جوفية، إذ ذلك مناقض لما ورد بالدليل في باب «مخارج الحروف» في جميع كتب ومراجع علم التجويد، بلا خلاف.

فاللام مكررة خمس مرات، وهي تخرج من زَلَقِ اللسان أي منتهى طرفه، والهمزة مكررة مرتين، وهي تخرج من أقصى الحلق مما يلي الصدر، والهاء مكررة مرتين، وهي تخرج من أقصى الحلق مما يلي الصدر.

وهمزة الوصل أتت مرة واحدة، فإن قُرِئَتْ موصولة سقطت ولم يكن لها مخرج، وإن قُرِئَتْ مفصولة نُطقت وكان مخرجها الحلق أيضاً، وهي هنا لا تُقْرأ إلا موصولة حفاظاً على المعنى.

يتبين مما سبق أنه لم يرد من حروف الجوف في «لا إله إلا الله» سوى حرف واحد فقط وهو الألف تكرر مرتين، علماً بأن الألف الأولى نُطقت، والثانية سقطت لمجاورتها همزة الوصل، عند الوصل، وأما الحروف الجوفية على وجه التحديد، فهي فقط الألف الساكنة بعد فتح، ولا تكون إلا كذلك، والواو الساكنة بعد ضم، والياء الساكنة بعد كسر.

ومن ثم يتعين التصحيح منعاً للبس، وللحفاظ على أمانة العرض وللتأكيد على سلامة النقل، فليس كل ما يُقرأ يصلح للنقل أو للعرض، مع تحياتي لأخي العزيز معد «الاستراحة» الأستاذ: سعيد الأصبحي، على إعداده الشيّق الجميل لاستراحته الفوّاحة المتنوعة. ■

عبدالسميع محمد راضي - جدة - السعودية

تعليقاً على المقابلة التي أجرتها المجتمع مع الصادق المهدي

لك الله يا شعب السودان الأبي.. من أين أتت عليك كل هذه المحن؟ كل هذا لأنك رضيت بالله رباً، وبالإسلام شرعة ودينا.. وما أعظمه من شرع.

فالصبر.. الصبر.. فإن الله معك، ولن نخذلك أبداً بما نملك من دعاء ومال ونفس إن شاء الله تعالى، فلا تأبه بهؤلاء الذين باعوا أنفسهم لأبناء القردة والخنازير من أجل عرض زائل.

والله إن القلب ليدمي مما أنت فيه، وإننا لنعلم أنك لشعب صبور صادق، ولن ترضى بغير شرع الله، فأين المسلمون، قادتهم وأبناءهم؟ أين أنتم من قول رسولنا الكريم ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى».

أين أنتم من الحملة المسعورة التي تريد أن تبيد كل من يرفع راية التوحيد عالية؟ أين أنتم وأبناء الصليب مجتمعون لإذلال هذا الشعب المسلم لتكتمل حلقات الإذلال لهذه الأمة بفرض الحظر الجوي عليه، وأذكركم بقول القائل: «أكلت يوم أكل الثور الأبيض»، فإنها حلقة يريدون أن يكملوها، فلا تنكصوا على أعقابكم، وكونوا مع السابقين. ■

ناصر عيسى - جمهورية مصر العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الادارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

الكويتيون يرفضون الصهاينة

لم يكن الشعب الكويتي في كل تاريخه بعيداً عن قضايا الأمة وميادين الدفاع عن الدين، وإذا كانت قضية فلسطين المحتلة من اول هذه القضايا والتي اسهم فيها الكويتيون بالمال والسلاح منذ الثلاثينيات من هذا القرن فإن هذه القضية لم تغب قط عن جيل الشباب منهم.

فهؤلاء طلبة جامعة الكويت من خلال اتحادهم الوطني يحركون ابرز المظاهر الشعبية الكويتية تضامنا مع محنة الشعب الفلسطيني امام صلف وعنجهية الصهاينة تحت قائدهم الجديد بنيامين نتنياهو.

ولم يكن مفاجئاً أن يكون النواب الإسلاميون في مجلس الامة واتحاد الطلبة الذي يرفع راية الإسلام هم الأنشط على الساحة الكويتية في إعلان الرفض للمؤامرة اليهودية - على المنطقة - المسماة بعملية «السلام».

والكويتيون برغم الظروف الصعبة - سياسياً - والارتباط الأمني الصعب مع الولايات المتحدة والغرب والذي فرضه عليهم طاغية العراق بعدوانه وتهديده، فإنهم لازالوا يعبِّرون عن موقفهم الأصيل في شان القدس.

وكما اكد النائب مبارك الدويلة خلال المهرجان الخطابي الاخير في جامعة الكويت فإن الكويتيين لن يردوا على إساءات بعض الرموز الفلسطينية - وعلى راسها العميل ياسر عرفات - لهم خلال محنة الاحتلال العراقي بان يدبروا ظهورهم لأرض الإسراء والمعراج، فهذه الأرض ليست ملكاً لهذه الرموز ومن سار معها، بل ملك لكل من يرفع راية التوحيد، والله اكبر ولو كره المجرمون.■



مع أن .. الاستنساخ .. هو مسألة تخليقية وليست خلقا، ومع أن العالم كله مازال يرصد تجاربه إلا أن صدى القضية أحدث ردود فعل على كل الساحات التفاصيل ص(١٩ - ٣١)



الدكتور عبد الستار قاسم يتحدث لـ «المجتمع» عن أداء السلطة الفلسطينية خلال السنوات الثلاث الماضية التفاصيل ص (٣٤)



رغم أن مباحثات القمة الأمريكية - الروسية كانت شاقة إلا أن واشنطن قدمت العديد من التنازلات خضوعا لتلويحات موسكو بالورقة الإيرانية .. التفاصيل ص (٤٢ - ٤٣).



وزير الإعلام الكويتي يفتتح معرض الكتاب الإسلامي (٢٢). التفاصيل ص (٥٠).

طبع بمطابع الوطن بالكويت

دورات للغة الإنجليزية بالتنسيق مع
مكتب يوسف أحمد النصار للخدمات التعليمية

بادر الى مكافأة ابنك على نجاحه المتميز بارساله الى دورة اللغة الإنجليزية في معاهد متخصصة في بريطانيا / مدينة توركي بإشراف متكامل بالتنسيق مع السيد/ يوسف النصار ممثل المكتب في توركي وهو مسلم بريطاني الجنسية ويتمتع بخبرة (٢٥) سنة في إدارة مدارس اللغات

نظراً لقلة الأماكن..
آخر موعد للتسجيل قبل شهرين من مواعيد بدء الدورات

فقط للأولاد (بريطانيا)

مدة الدورات

- ٦ أسابيع :
  - أ - من ٩/٦/٩٧ حتى ٢٠/٧/٩٧
  - ب - من ٢١/٧/٩٧ حتى ٤/٩/٩٧
  - جـ - من ٣٠/٦/٩٧ حتى ١٠/٨/٩٧
- ٨ أسابيع :
  - من ٣٠/٦/٩٧ حتى ٢٢/٨/٩٧
- ١٢ أسبوع :
  - من ٩/٦/٩٧ حتى ٣١/٨/٩٧

المزايا

- أسر انجليزية مختارة متوائمة مع العادات الإسلامية.
- مجموعات الطلبة حسب فئات العمر.
- أعمار الطلبة تبدأ من ١٠ سنوات وأعلى.
- رحلات أسبوعية.
- الالتزام بالعادات والأخلاق الإسلامية.
- مسؤول كويتي لكل مجموعة.

فقط للأولاد (أمريكا)

تأهيل التوفل

من سن ١٢ الى ١٨ سنة معسكر لغة إنجليزية
مكثف ونشاطات مكثفة داخل المجتمع الأمريكي
الدورة من ١٩/٧/١٩٩٧ حتى ١٧/٨/١٩٩٧ (ولاية كلورادو)
رحلة لوس انجلوس لمدة اسبوع من ١٨/٨ الى ٢٤/٨

الموقع ولاية كلورادو، مدينة دنفر تعقبها رحلة لمدة أسبوع الى لوس انجلوس (عالم ديزني، استوديو يونيفرسل، هوليوود، عالم البحار).

- مسؤول كويتي لكل مجموعة.
- دورة مكثفة مع احتكاك مباشر بالعائلات الأمريكية.
- زيارات للقطاعات المهمة في المجتمع الأمريكي.
- رحلات يومية واسبوعية ترفيهية تغطي معالم الغرب الأمريكي.
- التأهيل المستقبلي للراغبين في الدراسة في أمريكا.

الأماكن محدودة جداً

من النشاطات الأسبوعية - ركوب الخيل - رحلات جبلية - مدن ترفيهية - متاحف - زيارات للكليات والجامعات - زيارة أكاديمية القوة الجوية الأمريكية - زيارة الجهات الحكومية.

مدة الرحلة ٤٠ يوماً

آخر موعد لقبول الطلبات
٢٤/٤/١٩٩٧

نشاطات يومية حافلة خارج نطاق المدرسة تساهم في سرعة تعلم الطالب

يتم اختيار الطلبة بناء على المقابلات الشخصية

الفيتو الأمريكي.. والاستسلام العربي

اثار الفيتو الأمريكي على مشروع القرار الذي يدعو إسرائيل للمرة الثانية للتخلي عن خطط بناء مستوطنة يهودية في جبل ابو غنيم بالقدس الشرقية موجة من الاستنكار والأسف فلسطينياً وعربياً وعالمياً، ووصفت ردود الفعل المستمرة لهذا الموقف الأمريكي المنحاز بشكل سافر بانه سيشكل عقبة امام ما يسمى بمسيرة السلام المتعثرة أصلاً، ويفقد واشنطن مصداقيتها كراعية لهذه المسيرة، كما سيضعف من مكانة مجلس الأمن واحترامه لدى دول وشعوب العالم، وقد جاءت تبريرات واشنطن لاستخدامها حق النقض «الفيتو» بأن مجلس الأمن الدولي ليس هو المكان المناسب لمناقشة مثل هذه القضية، مثيرة للسخرية والعجب.

ففي ظل هذا المنطق الأعوج تحاول الولايات المتحدة الالتفاف على قرارات مجلس الأمن بخصوص عدم شرعية بناء المستوطنات في فلسطين المحتلة باعتبارها مخالفة لما نصت عليه المادة الرابعة من اتفاقية جنيف، وكل ذلك بهدف حماية التعديات الإسرائيلية من قرارات الإدانة الدولية.

إن من المحزن رؤية واشنطن وهي تدّعي حرصها على عملية السلام، إلا انها في الوقت نفسه ترسل اكثر من إشارة لإسرائيل للمضي قدما في مشروعاتها الاستيطانية بالقدس الشرقية، ففي مطلع الأسبوع الذي كانت تتعالى فيه نداءات الشجب والاستنكار العربي والدولي لسياسات حكومة نتنياهو، وعدم التزامها بنصوص مايسمى باتفاقية السلام، كان وزير الدفاع الأمريكي وليم كوهين يطالب الكونجرس الأمريكي بمبلغ ١٨٠٠ مليون دولار على شكل هبات لتمويل برامج عسكرية لإسرائيل بهدف الإبقاء على تفوقها النوعي على دول المنطقة، ووصف الوزير الأمريكي إسرائيل في معرض تبريره لتقديم المساعدات العسكرية لها بانها «واحة الديمقراطية في هذه المنطقة المضطربة، وحليفة الولايات المتحدة منذ امد طويل»، وقال: «نحن ملتزمون بامنها ورخائها التزاماً راسخا»!!.

والذي يتابع هذا الكم الهائل من المغالطات والتناقضات في الخطاب والفعل الأمريكي تلاحقه طائلة من التساؤلات الحائرة، والتي لاتجد لها بصدق إجابات مقنعة في خريطة التحركات السياسية العربية المهرولة باتجاه التطبيع الرسمي مع الكيان الإسرائيلي.

فماذا يعني الموقف الأمريكي المعارض بشدة لاتخاذ اي قرارات دولية بإدانة إسرائيل في الوقت الذي تبدي فيه واشنطن امتعاضها لسياسات حكومة نتنياهو الاستيطانية بالقدس الشرقية؟!

وهل يمكن القول بعد تكرار الفيتو الأمريكي في وجه الشرعية الدولية، إن واشنطن تحظى باي مصداقية في ادعائها بانها الراعي الأمين لعملية السلام؟!

وهل يقبل الفلسطينيون ـ وهم يشهدون تعاطف المجتمع الدولي معهم ـ بمنطق أمريكا المتحيز جدا لإسرائيل، والقاضي بإلزامهم بالجلوس فقط مع الإسرائيليين، فيما يتعامل الطرف الإسرائيلي معهم بعقلية القهر، وسياسة الإملاءات، واسلوب الجرافات؟!.

وهل بالإمكان التصديق بأن واشنطن تلعب دورا غير دور «الخصم والحكم» ذلك الدور الذي يرسمه الساسة الصهاينة في الخارجية الأمريكية، ويمارسون ضغوطا مجحفة على الطرف الفلسطيني للتسليم به؟!.

إن صرخات الاستغاثة والاحتجاج تاتي الآن على السنة اشد عناصر السلطة الفلسطينية تحمساً ودفاعاً عن اتفاقيات اوسلو ـ واشنطن، بعدما فقدت الأمل في التفاهم مع الطرف الإسرائيلي للالتزام والوفاء بما تم الاتفاق عليه في اوسلو، وشهد عليه العالم في واشنطن، وحظي بمباركة الكثير من الأطراف العربية الرسمية، لقد افلس المفوّض الفلسطيني من اللهاث خلف فتات السلام الإسرائيلي دون طائل، ولما بلغ سيله زباه بدا بالعودة إلى المربع الصفري يندب حظه الذي عثر، مدّعياً عدم جدوى التفاوض مع الإسرائيليين، ومحذرا من فشل العملية السلمية!!.

إن السلطة الفلسطينية التي افرطت في تفاؤلها وتزلفها للإسرائيليين على حساب كرامة وجهاد شعب فلسطين، ها هي تعود من جديد تتعلق باحبال الهواء، املا في مخرج من عتمة النفق الذي ساقت إليه جموع العرب والمسلمين، بعدما اسلمت زمام قيادها إلى الإسرائيليين، وغدت بمثابة «مليشيات عميلة» سيفها مسلط على رقاب الإسلاميين والوطنيين في البقع المحررة من فلسطين.

لاشك أن تداعيات الوضع العربي والإسلامي بعد حرب الخليج الثانية قد فتحت الكثير من الثغرات في جدار الأمن العربي، وخلقت الكثير من اجواء العداوة والخصومات، وتسببت في تمزيق روابط التاخي واواصر العروبة، وانتماءات الهوية والدين بين شعوب وحكومات المنطقة، على خلفية نزوة طائشة لديكتاتور بغداد، فلم تعد ـ بعد مصاب حرب الخليج ـ هناك اهداف واضحة نجتمع عليها ونتناصر من اجلها، ونجحت إسرائيل ـ للأسف ـ في جهودها بجعل كل دولة عربية ترى في جارتها عدواً يتربص بها ويمكر لها، وانصرفت انظار الساسة عن الهدف الاستراتيجي للأمة والقاضي باستئصال شأفة السرطان الاستيطاني الصهيوني من وطن الإسراء و المعراج .

إن الحقيقة المرة هي أن حالة الغثيان والتشرذم العربي قد سمحت لإسرائيل أن تتعامل مع جموعنا وتهديداتنا لها بمنطق «اطنين اجنحة الذباب يضير؟!» حيث لا تضع حسابا لنظام عربي، وتنظر باستعلاء إلى ساستنا وكانهم فقط مجموعة من «الغفر» أو قطيع من البقر، لاحول لهم ولاحيلة إلا تطويع شعوبهم لقبول الزمن الإسرائيلي، بكل ما فيه من عنجهية وعلو وفساد واستكبار، وكم شاهدنا نجاحات إسرائيل في هذا المجال، وكلما ارتفع صوت في بلادنا يحتج بغضب واستنكار ضد التنطع والصلف الإسرائيلي، جاء الرد قمعا وتجريماً للجماهير، وقفل الطريق امام اي مظاهر للاحتجاج والغضب، واعتقالات تحجب ضوء الشمس لقوى الفعل بالأمة، واتهامات لا تنتهي بالتطرف والإرهاب!! هذه هي حالة الذل والتبعية التي يريدون لشعوبنا أن تسلم بها وتذعن لها، فإذا ظننت أن للسلام معنى مختلفاً عن الاحتلال والهيمنة، فانت شيطان اصولي إرهابي، عدو للسلام.. مهدور الدم، هذا هو المعنى الاستعماري للسلام الذي يسوقوننا للتعايش معه بقوة القهر والسلاح، وكما عبّر عن مضامينه بنيامين نتنياهو في كتابه الذي صدر حديثاً بعنوان «مكان تحت الشمس».

إن امريكا التي اصبحت تكتظ مؤسساتها واجهزتها التشريعية والتنفيذية بالعناصر اليهودية المتطرفة في صهيونيتها، قد جعلت من إسرائيل دولة ترى في نفسها انها فوق القانون، ولا يملك الفلسطينيون ـ والعرب من بعدهم ـ إلا خطْب ودّها، وطلب رضاها، والرضوخ لسياساتها العدوانية السافرة.

إن حال امتنا إذا بقي على ما هو عليه من العداوة والبغضاء، وظلت علاقات الحاكمين في دولنا اشبه بحال الشركاء المتشاكسين، واتداحت جبهات المواجهة والصراع بين السلطة والجماهير المطالبة بالإصلاح والتغيير، فإن إسرائيل ـ عدوة امتنا الأولى ـ ستظل ترتع وتتوسع دون رادع لها، وستظل كنانة الهيبة لامتنا العظيمة فارغة إلا من بقايا نصال صدئة، لا تردّ عادياً، ولا تدفع باغياً، ولا تبعث الرعب في قلب احد من بني إسرائيل.

إن الانبطاح المكشوف لإدارة الرئيس بيل كلينتون لمطالب السياسة الإسرائيلية وعدوانيتها ما كان ليتم لولا حالة التولي والخذلان التي ألمت بنا شعوباً وحكومات، هي حالة لابد ان نجد لها علاجاً حاسماً وسريعاً، وإلا فإن «الفيتو» الأمريكي سيظل هو العزف المنفرد الذي تتسلط به واشنطن على أهم مفاصل الكرامة والاستقلال لشعوب امتنا.. الا هل بلّغنا، اللهم فاشهد.■

«من أجل القدس»

النواب وطلاب جامعة الكويت يحرقون العلم الإسرائيلي

كتب: خالد بو رسلي

وسط جمهور حاشد وكبير تم إحراق العلم الإسرائيلي داخل حرم كلية الآداب في جامعة الكويت تعبيراً عن احتجاجهم على إقدام سلطات الكيان الصهيوني بإنشاء مستوطنات جديدة في جبل «أبو غنيم» بالقدس المحتلة.

وأكد المشاركون في المهرجان الخطابي على أهمية إقامة هذا المهرجان بعد أن لزم العرب الصمت تجاه القدس الشريف، وباعوا ضمائرهم للشيطان وحيّوا كل الجهود التي تعمل على مقاومة المخططات الصهيونية بالقوة وأعلنوا صرخة مدوية ضد الممارسات الصهيونية الأخيرة، وكشفوا حقيقة اليهود.

وقال **عضو مجلس الأمة النائب عدنان عبدالصمد**: إن الأحداث الأخيرة أثبتت بأن الصراع القائم فيما بين العرب وإسرائيل ليس صراعاً على الأرض أو القدس، أو إقامة المستوطنات في جبل «أبو غنيم»، وإنما هو صراع عقائدي بين المسلمين واليهود، وإن الذي يمثلهم حالياً هو رئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتنياهو.

وأضاف أن اليهود مازالوا يحلمون بإقامة دولتهم الكبرى من النيل إلى الفرات، مستشهداً في ذلك بنشر إحدى الصحف العالمية لخريطة «إسرائيل» الكبرى، وبالأبحاث التي تصدر من آن لآخر، والتي تؤكد على المضمون ذاته.

وأوضح النائب عبدالصمد أن سياسات نتنياهو الأخيرة وجهت صفعة قوية لجميع «اللاهثين» وراء عملية الاستسلام بالمنطقة، وأضاف: ماذا بقي لهؤلاء العملاء من المحافظة على ماء الوجه بعدما أقدم الكيان الصهيوني على بناء المستوطنات في القدس الشريف؟!، واصفاً «المهرولين» وراء عملية الاستسلام بأنهم لا يؤمنون بدين ولا بعقيدة.

وذكر النائب عبدالصمد أن ملك الأردن قطع زيارته من أجل تقديم الاعتذار أمام أسر الصهاينة.

وتساءل: أين ملك الأردن عندما احتلّت الكويت؟ وأين ملك الأردن عندما قصفت «قانا» من قبَل الجنود الصهاينة، ووقوع تلك المجزرة الرهيبة، وأين ملك الأردن «من أيلول الأسود»؟.

واستطرد عبدالصمد قائلاً: يجب علينا، ومن هذا الصرح أن نرفض كافة أشكال التطبيع مع كل من يجري وراء عملية الاستسلام المذلة، وأضاف: يجب على هؤلاء الحكام الاقتداء بالطلبة الذين رفضوا الاستسلام وعبّروا عن رفضهم للإجراءات الصهيونية الأخيرة، مشيراً إلى الدور الريادي الذي يقوم به طلبة جامعة الكويت في التصدي لجميع القضايا المصيرية للأمة العربية والإسلامية.

واختتم النائب عبدالصمد بالدعوة إلى إحياء اللجنة الشعبية لرفض التطبيع مع العدو وتفعيل دورها في المجتمع الكويتي.

الطلبة.. قُدوة

وقال **النائب مبارك الدويلة** إن موقف طلبة جامعة الكويت وتفاعلهم مع القضايا المصيرية يعتبر من أروع النماذج التي ينبغي الاقتداء بها في العالم العربي، وأضاف: صحيح نحن دولة صغيرة في سكانها ومساحتها، إلا أن هذا الرفض للطلبة يعبر عن إرادة الشعوب العربية وضمير الأمة الإسلامية.

وبين النائب مبارك الدويلة بأن المعاناة التي لاقيناها من قبَل رئيس منظمة التحرير ياسر عرفات أيام الاحتلال العراقي لم تمنعنا من الوقوف مع قضايانا الإسلامية.

وأضاف: إن هناك فرقاً بين مواقف الخونة من الفلسطينيين وأراضينا المقدسة في فلسطين، فالقدس أرض إسلامية، وليست ملكاً لعرفات أو غيره، آملاً بأن يأتي ذلك اليوم الذي نرى فيه وقد تحررت الأراضي المقدسة على يد أبناء من هذه الأمة.

قلب الأمة

وأشار النائب **د.ناصر الصانع** بمبادرة الاتحاد في إقامة مثل هذا المهرجان، وأضاف أن الطلبة هم قلب الأمة والمحرك لها في جميع القضايا، في الوقت الذي يصمت فيه الجميع.

وتساءل النائب د.الصانع حول ما يجري من أحداث في هذه الأيام، ومن خنوع وذلك لبعض الحكام العرب وتطويع بعض الدول الكبرى لمصالح الكيان الصهيوني عبر استخدام حق النقض «الفيتو» في الأمم المتحدة، وأضاف: يجب على الشعوب العربية والإسلامية ألا يهدأ لها بال، فعلى الجميع استنكار ما يحدث ولو بأضعف الإيمان، وهو الإنكار بالقلب، مشيراً إلى أن هناك أشخاصاً لا يريدون الإنكار حتى بالقلب، بل إنهم يريدون إقامة العلاقات مع الكيان، بل إنهم يفتخرون



■ الطلاب أثناء حرق العلم الإسرائيلي

بالتقاط الصور مع شيمون بيريز الذي رفضه من قبل الشعب اليهودي، إلا أن البعض يفتخر بذلك.

أصحاب مبادئ

وقال **النائب محمد العليم**: إننا شعب لا يكيل بمكيالين كما فعل عرفات، فنحن أصحاب مبادئ تقف مع قضايانا المصيرية دون النظر إلى الأمور الهامشية الأخرى، ولا نقول «يا عرب» ولا نسمع استجابة من القليل من الشرفاء، مشيراً إلى أن العزة لا تأتي إلا بعد استعادة أراضينا الإسلامية المقدسة في فلسطين.

اليهود أشد عداوة

وتحدث **الدكتور عمران محمد - من معهد الأبحاث العلمية** - حول اليهود وعداوتهم للمسلمين، وأضاف بأن اليهود والمشركين هم أشد الناس عداوة للذين آمنوا، وهو أحد مصاديق القرآن الكريم، فهم الذين قتلوا الأنبياء وهم الذين استحيوا الناس وهم الذين ينقضون المواثيق والمعاهدات.

وقال د.عمران بأن الولايات المتحدة تستخدم قانون الغاب في الأمم المتحدة باستخدامها لحق النقض «الفيتو» ضد القرارات التي تصدر في حق الانتهاكات المستمرة من قبَل الكيان الصهيوني.

وقد انتهت المسيرة التي تُعد الأهم والأقوى منذ الغزو العراقي الغاشم على دولة الكويت، والتي تعكس مكانة القدس في نفوس أهل الكويت وشعبها ■

في رسالة احتجاج إلى الرئيس الأمريكي

أعضاء مجلس الأمة الكويتي ينددون بالڤيتو الأمريكي

وجه عدد كبير من اعضاء مجلس الأمة الكويتي رسالة احتجاج إلى الرئيس الأمريكي بيل كلينتون بسبب استخدام الولايات المتحدة حق النقض «الڤيتو» ضد مشروع قرار لمجلس الأمن كان يرمي إلى إدانة التوسع الاستيطاني الإسرائيلي في مدينة القدس وجاء في الرسالة التي وقعها حتى مثول المجتمع للطبع اربعة وعشرون نائباً من أصل خمسين فيما لازالت التوقيعات تتوالى: «لقد كان لاستخدامكم حق النقض «الڤيتو» بمجلس الأمن إزاء القرار الدولي المانع لمثل هذا المشروع وقع الصدمة والألم في انفسنا حيث امتزجت مدينة القدس منذ فجر الإسلام الأول بعقيدتنا الدينية وثقافتنا العربية وهويتنا القومية، وجعلها الإسلام مثل مكة والمدينة إحدى مقدساته الثلاث بين العالم» واضافت الرسالة :« ولذلك فقد اصبح المساس بها مساساً بعقيدة كل مسلمي العالم على سطح الارض، ولم يكن استخدامكم حق النقض «الڤيتو» إذناً للمضي بالمشروع فحسب، بل كان إثارة لمشاعر اكثر من مليار مسلم، واستثارة لكوامن من الغضب في صدور شعوبنا وأمتنا» واختتم الأعضاء رسالتهم قائلين: «ونحن إذ نأمل منكم يا فخامة الرئيس التدخل لمنع إقامة مستوطنة «هار هوماه» فإننا نعلم انه مثل هذا الاستفزاز لعقيدتنا سيعيد المنطقة إلى اجواء التوتر والغليان».■



■ مجلس الأمة الكويتي

برقية شكر من سمو ولي العهد لجمعية الإصلاح

■ سمو ولي العهد

بعث سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح ببرقية شكر يوم الإثنين ١٥ من ذي القعدة ١٤١٧هـ الموافق ٢٤ من مارس ١٩٩٧م إلى السيد عبدالله علي المطوع رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي، فيما يلي نصها:

الأخ الفاضل علي عبدالله المطوع

اشكركم والأخوة أعضاء جمعية الإصلاح الاجتماعي على برقيتكم ومشاعركم الصادقة التي كان لها أعمق الأثر في نفسي إثر الوعكة الصحية داعياً الله أن يديم عليكم موفور الصحة والعافية.

مع أطيب التمنيات

سعد العبدالله السالم الصباح

ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء

ندوة الاتحاد الوطني لطلبة الكويت عن:

جيش تركيا يواجه أربكان

■ مصطفى الطحان: الحرب على الإسلام في تركيا مازالت مستمرة منذ معاهدة سيفر.

كتب: خالد بروسلي

اقام الاتحاد الوطني لطلبة الكويت ندوة مؤخرا تحت عنوان «جيش تركيا يواجه اربكان»، وتحدث فيها السيد مصطفى الطحان - رئيس الاتحاد العالمي للمنظمات الطلابية الإسلامية - واحد المتخصصين في الشؤون التركية، والدكتور عبدالله الشايجي استاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت.



■ الطحان يتحدث وإلى جواره الشاهين والدكتور الشايجي

وفي بداية الندوة أشاد مديرها هشام الشاهين إلى أن الصراع بين العلمنة والأسلمة هو صراع بين من يريدون لتركيا أن تكون ذات هوية غربية مستوردة وبين أصحاب المشروع الحضاري الإسلامي، وقال إن العسكر ومؤسسة الجيش هي حامية حمى العلمانية في تركيا وهي المؤسسة التي تستعد للانقضاض على من أتت بهم الديمقراطية للحكم ومن اختارهم الشعب لتمثيله وهم حزب الرفاه، ولدراسة خلفيات وتطورات هذا الصراع أقام الاتحاد الوطني لطلبة الكويت هذه الندوة.

ثم تحدث الأستاذ مصطفى الطحان فاستعرض سيرة الحرب على الإسلام في تركيا منذ معاهدة «سيفر» التي قضت على الخلافة العثمانية ومروراً بقيام مصطفى كمال أتاتورك ومجموعة من الضباط بالانقلاب الشهير واتفاقهم مع بريطانيا قبل معاهدة لوزان عام ١٩٢٣م على تنحية الشريعة الإسلامية وإحلال القانون الأوروبي الغربي محلها، ثم في معاهدة لوزان ثم الاعتراف بالدولة التركية الحديثة على هذا الأساس.

وقال الطحان إنه بعد إقرار تركيا للتعددية الحزبية في أواخر الأربعينيات، ومجيء عدنان مندريس للسلطة في انتخابات حرة أعاد الرجل الأذان باللغة العربية وأعاد افتتاح مدارس الأئمة والخطباء، وبدأ الرجل يخطو خطوات نحو إعادة تركيا للإسلام، لكن الانقلاب العسكري الذي دبرته مؤسسة الجيش بقيادة اينينو عام ١٩٦٠م لم يمهله، وتم إعدامه رغم انتخابه من أغلبية الشعب.

وأشار الطحان إلى أن ما يجري في تركيا الآن هو نفس ما جرى في عهد عدنان مندريس، فالقضية معادة وليست جديدة ، فكلما بدأت المشاعر الإسلامية تتحرك اخرجوا لها مبادئ العلمانية.

واستعرض الطحان قصة نشأة حزب الرفاه عام ١٩٨٠م ودخوله أكثر من انتخابات برلمانية، ثم حصوله في الانتخابات البلدية عام١٩٩٤م على ثلثي البلديات، وأشار إلى أن البلديات في تركيا تمارس الحكم ولها ميزانيات، فميزانية بلدية اسطنبول تفوق ميزانيات بعض الدول، ثم حصول حزب الرفاه بعد ذلك على المركز الأول في الانتخابات البرلمانية عام ١٩٩٥م بـ ١٧٨ صوتاً، وأوضح أن تجربة الرفاه الناجحة في البلديات كانت وراء حصول الحزب على المركز الأول في الانتخابات البرلمانية.

وأكد الطحان أن نموذج اربكان يستحق الدراسة الواسعة، لما قدمه حزب الرفاه من نجاحات واسعة في البلديات ثم بعد تشكيل الحكومة وما حققه من توفيرات للخزانة خلال أشهر قليلة بلغت ٥ مليارات دولار ورفع خلالها رواتب الموظفين والمتقاعدين ٥٠٪، ورواتب العسكريين ٧٠٪، وهكذا لم يمض على وجود أربكان في السلطة سوى أشهر قليلة حتى قدم ميزانية متوازنة «الواردات فيها بقدر الصادرات» وبدون قروض أو زيادة أسعار.

وأشار إلى أن اربكان صار يمثل الخطر على العلمانية في تركيا ليس لأنه مسلم فقط، ولكن لأنه كشف بسياساته الناجحة المتلاعبين في السياسات عامة.

ثم تحدث الدكتور عبدالله الشايجي عن المنطلق السياسي لحزب الرفاه وحلل أسباب وصوله إلى السلطة قائلا: إن هذا الحزب استطاع الوصول إلى السلطة بسبب التناقض الحاصل بين الأحزاب العلمانية اليمينية وخاصة حزبي الطريق القويم والوطن الأم والتنافر الشخصي بين زعيمها تشيللر ويلماظ.

وقال الشايجي إن مجمل نظرة العسكريين في تركيا ترى أن الحركات الإسلامية باختلافها في تركيا تمثل العدو الأول للدولة التركية أي أنها تمثل خطورة على الأمن القومي التركي أكثر من الأحزاب الكردية الانفصالية التي تقاتل الحكومة منذ ١٢ عاما وتلك نظرة خطيرة جداً.

وأشار الشايجي إلى أن هناك نوعاً من سوء الفهم من قبل العالم العربي للحالة التركية وذلك بسبب الوجود العثماني في العالم العربي لعدة قرون، وقال إن النظرة المتبادلة بين الطرفين يشوبها عدم الفهم، كما أنه لا توجد أي أبحاث معمقة من أي طرف عن الطرف الآخر.

واكد الشايجي على أهمية قيام علاقات وطيدة بين الجانبين العربي والتركي خاصة أن تركيا هي الدولة المسلمة الوحيدة التي تتمتع بعضوية في حلف الناتو وهو ما يؤهلها للقيام بدور الجسر الرابط بين الغرب والعالم الإسلامي، هذا الجسر يمكنه نقل الثقافة الإسلامية للغرب ونقل الفهم والحضارة الغربية للعالم الإسلامي، وأشار إلى أن تركيا لم تتمكن من القيام بهذا الدور حتى الآن لأنها مازالت تتخبط في أزمة هوية.

وقال الشايجي إن النفاق الأوروبي واضح جدا في التعامل مع تركيا إذ مازال يطلب منها شروطا تعجيزية حتى يقبل طلبها الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، والخوف الأكبر كما يقول وزير الخارجية الهولندي يكمن في البعد الديني والحضاري للأتراك.. وأضاف أن الناس في تركيا بدؤوا يغضبون من هذا الموقف الأوروبي المهين لبلادهم.. وأشار إلى أن السياسيين المعادين للغرب «الرفاه» بالتأكيد يستثمرون ذلك ويستفيدون منه ويحققون منه مكاسب سياسية.

وبعد ذلك تقدم العديد من حضور الندوة بأسئلتهم حول أسلوب إدارة أربكان للأزمة الحالية مع الجيش، وعن البديل الإسلامي وسيناريو المستقبل في تركيا، وكيفية استمداد الجيش التركي لقوته وأسباب عدم خضوعه لرئيس الوزراء أو رئيس الدولة، ومشروع إنشاء مجموعة الدول الصناعية الإسلامية الذي تبناه أربكان.■

في الصميم

نحو تعاون فعّال...

● «ربّ ضارة نافعة»... انتهت الأزمة ومرت على خير بين الحكومة ومجلس الأمة... وذلك بالاتفاق على صيغة معينة في مناقشة برنامج الحكومة على شكل قضايا ويقوم كل وزير معني بالقضية بالرد على ملاحظات واقتراحات النواب...

وكان اجتماع السلطتين إيجابياً ومثمراً بين رئيس الحكومة بالنيابة الشيخ صباح الأحمد ورئيس اللجنة الوزارية ورئيس المجلس أحمد السعدون والأعضاء في مكتب المجلس... وذلك بشهادة نواب مكتب المجلس...

● ولعل ترؤس الشيخ صباح الأحمد للجنة الوزارية يعطي دلالة وقوة وبعداً آخر في أن الحكومة جادة في التعاون مع المجلس لحل المسائل الخلافية بين كلا الطرفين على أفضل وجه.

وقيادة رئيس الحكومة بالنيابة للجنة الوزارية رفعت من مستوى اللجنة وتمثيلها مما أعطى انطباعاً وارتياحاً بين النواب بأن هذه بداية جيدة لتعاون وتفاهم أكبر في المستقبل.

● وكما عبّر النواب في جلسة يوم السبت الماضي بأن ليس هو تسجيل نقاط من أي طرف ضد الآخر!! بل إن النتيجة الأخيرة هي المصلحة العامة والمواطن الكويتي الذي ينتظر هذا التعاون المثمر والذي سيكون في النهاية هدف لمصلحة الكويت الطيبة الخيِّرة.

● وفي اتفاق الحكومة والمجلس على مناقشة القضايا بطريقة «التجزئة» أو كل قضية على حدة... واختيار القضية الاقتصادية هي المحور الأول الذي سيكون الارتكاز عليه في المناقشة فإن ذلك يدل على أن الوضع الاقتصادي من الأهمية بمكان في البدء بالمناقشة.

● وفي إشارة الحكومة لحل مشكلة «البدون» في الثلاثة أشهر القادمة ونأمل على الأقل أن يتم حتى لو نصف المشكلة لأنها قضية أخذت بعدا أمنيا واجتماعيا وسياسيا كبيراً... وطال الانتظار والترقب لحلها.... وكل يوم يمر يعني معاناة وترتيبات أكبر وتعقيدات أكثر.

● وفي طلب النواب لإيقاف «الواسطة» عند الوزراء والمسؤولين لجميع النواب خطوة للقضاء على التفرقة في المعاملة بين المواطنين... فالدستور ينص صراحة على أن الناس سواسية في الحقوق والواجبات... وبذلك تلقي الحكومة ونواب المجلس حملا وعبئاً ثقيلاً يتراكم عليهما يومياً من أكوام وملفات المعاملات التي تأخذ جلّ بل وكلّ وقت النائب في المجلس... فيضيع فرصته في طلب توظيف «الخريجين» وإنجاز المعاملات التي لا تنتهي.

● نرجو أن يكون الاتفاق بداية خير... لتعاون بنّاء ومثمر يجلب للسلطتين الخير ويكون إنجازاً باهراً في تاريخ السلطتين.

فمبدأ التعاون لابد من التركيز عليه بين السلطتين.. وأن يتجذر ويتعمق بدلاً من اهتزازه لأي خلاف طارئ، وأن تكون الثقة المتبادلة هي محل التعاون بينهما.. بدلاً من التشكيك في نوايا كل طرف للآخر.

وفي النهاية لابد من النظر بعين الاعتبار بأن المصلحة العامة هي فوق كل خلاف وأسمى من أي نزاع.

والله الموفق.■

عبدالرزاق شمس الدين

في مشروع الأضاحي هذا العام

الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية تطرح وقفية «تبرّعْ مرة ونحن نضحي عنك كل مرة»

أجرى الحوار: لؤي تيسير

تطرح الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية مشروعا قديما في اسمه، جديدا في تنفيذه حيث تطرح الهيئة للمرة الأولى مشروع وقفية الأضاحي تحت شعار «تبرع مرة ونحن نضحي عنك كل مرة»، عن هذا المشروع كان لنا هذا اللقاء مع السيد إبراهيم حسب الله مدير عام الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية هذا نصه.

● هلا أخبرتمونا عن استعدادات الهيئة لمشروع الأضاحي؟

○ درجت الهيئة على تنفيذ هذا المشروع كل عام لما فيه من إحياء لقيم التكافل والتراحم بين المسلمين وإحياء لسنة النبي ﷺ، والهيئة هذا العام تنفذ هذا المشروع في كثير من دول العالم، وحيث تتواجد الأقليات المسلمة الفقيرة في كثير من بلاد المعمورة وممن يفتقدون أكل اللحم إلا من هذه اللحوم التي تصلهم في العام مرة واحدة «بمناسبة عيد الأضحى»، وقد أعدت الهيئة خطة شاملة لاستقبال تبرعات المواطنين من تجهيز لأماكن الاستقبال وتخصيص المندوبين وفتح الحسابات الخاصة بالمشروع وغيره، ويستفيد من هذا المشروع كثير من فقراء المسلمين في عدد كبير من الدول في العالم.

● ما الدول التي ستستفيد من هذا المشروع؟

○ أذكر بأن كثيراً من فقراء المسلمين لا يأكلون اللحم إلا مرة واحدة في العام من لحوم الأضاحي الواردة إليهم من الهيئة وغيرها من لجان الخير وهم بحاجة لمن يسد رمقهم في العيد، ومن الدول التي تنفذ فيها الهيئة مشروع الأضاحي مصر والنيجر وبنين ونيجيريا وبوركينافاسو وجيبوتي والصومال وجزر القمر وتوغو وإثيوبيا وتشاد وتنزانيا وملاوي وزنجبار وغينيا بيساو وكينيا ومدغشقر وإفريقيا الوسطى وزيمبابوي والسنغال وسيراليون وغامبيا ورواندا وغانا وجوايانا والبحرين ولبنان وإريتريا وباكستان وطاجيكستان وغيرها من جمهوريات آسيا الوسطى وكشمير وأفغانستان والشيشان والصين وفلسطين وبنغلاديش والبوسنة والهرسك وغيرها.

● ماذا عن أسعار الأضاحي هذا العام؟

○ بالنسبة للأسعار فهي تتراوح ما بين خمسة عشر وخمسة وعشرين ديناراً للأضحية في قارة آسيا وفي قارة إفريقيا وفي البوسنة والهرسك ٤٠ ديناراً، ويستثنى من هذه الدول مصر والتي يبلغ ثمن الأضحية فيها ٤٥ ديناراً والبحرين ولبنان خمسة وعشرين دينارا، وهناك قائمة تفصيلية لقيمة الأضاحي لكل بلد لمن أراد مزيداً من الاستفسار.

● ما الجديد في مشروع الأضاحي هذا العام؟

○ تنوي الهيئة في هذا العام أن يستفيد أكبر عدد ممكن من فئات المسلمين الفقيرة وقواعدهم المعدمة وهي هذا العام تطرح هذا المشروع بكثافة أكبر وخدمات أكثر مثل المندوب السريع والخط الساخن تسهيلاً على المضحين، وغيرها من الخدمات الأخرى إضافة إلى طرح وقفية للأضاحي يتبرع فيها المحسن مرة واحدة وتضحي عنه الهيئة كل مرة.

● ما طريقة تنفيذ هذا المشروع؟

○ تقوم الهيئة بالتعاون مع اللجان والجمعيات الخيرية ومكاتبها وممثليها في الخارج تعاوناً وثيقاً ففي الدول التي يوجد للهيئة فيها مكاتب تستلم تبرعات الأضاحي وتقوم بالذبح وتوزعها على المحتاجين في حين تلك الدول التي لا توجد للهيئة فيها مكاتب فإن الهيئة تضحي خلال مكاتب اللجان والجمعيات الخيرية الموثوقة والعاملة في تلك الدول والتي تتعاون مع الهيئة في أنشطة أخرى.

● ماذا عن توزيع الأضاحي داخل الكويت؟

○ مشروع الأضاحي داخل الكويت يحظى بأهمية واهتمام من لدن الهيئة، وانتهزها فرصة لأعلن بأن الهيئة تستقبل تبرعات أضاحي المحسنين داخل الكويت حيث تقوم بتوزيعها داخل الدولة على الأسر الفقيرة والمتعففة عن طريق فروع ولجان الهيئة المختلفة.

● تكلمت عن مشروع وقفية الأضاحي فهل من تفصيل حول الموضوع؟

○ تطرح الهيئة مشروع الأضاحي كوقفية هذا العام لأول مرة في خطوة من أجل إحياء سنة الوقف، حيث طرحت هذا العام محفظة وقفية جديدة تحت شعار (تبرع مرة ونحن نضحي عنك كل مرة) وفي هذه المحفظة يتبرع المحسن بسهم أو أكثر بقيمة ثلاثمائة دينار كويتي، وتقوم الهيئة باستثمار الأصل ويبدأ الإنفاق من الربح سنوياً لذبح الأضاحي عن المتبرع، وبهذا يتحقق للمساهم هدفين عظيمين الأول: إحياء سنة الوقف، والثاني: القيام بسنة الأضاحي، ويتم تسديد قيمة الوقفية دفعة واحدة أو بالتقسيط الشهري.



■ ابراهيم حسب الله

● ما التسهيلات التي وفرتها الهيئة للمضحين؟

○ التسهيلات التي وفرتها الهيئة للمضحين كثيرة وأذكر منها تخصيص عدد من الفروع للهيئة في محافظات الكويت حيث هناك فرع الفروانية خدمة لأهالي محافظة الفروانية، وفرع محافظة الأحمدي خدمة لأهالي المحافظة، كما أن فرع العاصمة يوفر الجهد والعناء على سكان محافظة الكويت، كما لا يفوتني أن أذكر أن الهيئة وفرت مندوباً رقم نداء الي سهل هو ٩٢٨١٨١٨ لخدمة وتلبية حاجات المتبرعين والمضحين وفي أسرع وقت ممكن، والهيئة بصدد نشر إعلانات وإصدار إعلاميات ونشرات خاصة عن ذبح الأضاحي وطريقة توزيعها إضافة إلى الخط الساخن لخدمة المتبرعين والرد على استفساراتهم وهو الرقم ٤٨٤٤٨٤٣ ■

تهنئة

تتقدم أسرة تحرير مجلة المجتمع بأخلص التهاني إلى الزميلين الكريمين: عبدالرحمن عبدالقادر بمناسبة زفافه، وغسان عبدالحليم بمناسبة عقد زواجه، داعين الله أن يبارك للأخوين الكريمين وأن يجمع بينهما وبين زوجتيهما في خير.

صيد وتعليق

مرحباً بالتائب!!

الصيد

أوردت جريدة الهدف في العدد رقم (١٥٠٠) الصادر في ١٩٩٧/٣/١٥م وفي راس الصفحة الأولى منها وتحت عنوان (الدويسان «يتوب» عن كتابة الأغاني ... وسيحج هذا العام، الآتي:

(أكد المذيع فيصل الدويسان أنه سيتوقف نهائياً عن كتابة الأغاني وقال للهدف إنه «خلاص ... سيتوب!!»... وأكد أن هذا القرار نهائي لا رجعة فيه حيث سيتوقف أيضاً عن إجراء الحوارات الفنية للإذاعة... وذكر أنه يستعد لأداء مناسك الحج هذا العام، وسيلتزم بعدها بما قرر، ومما يذكر أن المذيع فيصل الدويسان من أكثر الأصوات الإذاعية تميزا... وقد كانت بداية رحلته مع الغناء من خلال أغنية «ما تقولها» التي كتبها باللهجة المصرية وغناها حمد المانع) انتهى.

التعليق

١ - إنه قرار مثالي وجريء وحاسم وقوي وناجح ، ذلك الذي يقرر به صاحبه ترك الضلالة بأنواعها وخاصة تأليف الغناء ومحيطه والعاملين فيه، والالتحاق بمحيط الهداية مع ما سوف يؤدي إليه ذلك من خسران مادي وسمعة وبروز إعلامي، وقد قام كاتب الأغاني فيصل الدويسان بذلك وقرر دخول الطريق المستقيم وترك الضلالة بدون رجعة والتوجه بالتوبة إلى الله مقرونة بالحج إلى بيته الكريم فطوبى له هذا القرار وندعو جميع الناس إلى مقاطعة الشيطان الرجيم واتخاذ قراراتهم الحاسمة في الهداية قبل فوات الأوان.

٢ - نرحب بك في عالم الهداية والتوبة... عالم الرحمة والإخاء والدعوة... عالم الخير والطهر والعبادة... عالم السعادة واطمئنان النفس... عالم الأخلاق الفاضلة والإيمان الراسخ بالله عز وجل، وعليك حمد الله تعالى على هدايته لك إلى هذا العالم المستقيم، ونقل ما شعرت به من سعادة وهداية إلى الآخرين لعلهم يهتدون.

٣ - إن جميع الصالحين يدعون لك في صلاتهم بالثبات، لما يعلمونه من خطر الشيطان حيث سيسلط عليك جنوده من الإنس من رفاقك السابقين.. لإعادتك إلى حظيرتهم مستخدمين في ذلك كافة أنواع الإغراءات... يؤزهم أزاً إليك بجميع الوسائل الاتصالية: تليفوناً ونداء وزيارة لغوايتك ثانية... فعليك بالثبات على الحق والصبر على متطلبات الإيمان، فإن كيدهم سيرتد إلى نحورهم: «إن كيد الشيطان كان ضعيفاً» (النساء: ٧٦).

٤ - يتساهل كثير من الناس فيسمحون لأنفسهم وأبنائهم حضور حفلات الغناء وسماعها من الإذاعات وأشرطة التسجيل، ونحذر إخواننا هؤلاء من مغبة هذه المعصية وخطرها، بل قد وصف الإمام الشافعي - رحمه الله - من يستقدم مغنية «جارية» ليسمع الناس الغناء بأنه سفيه ترد شهادته، لأنه دعا الناس إلى الباطل، وقال في آلات الغناء: «أما العود والطنبور وسائر الملاهي فحرام، ومستمعه فاسق» (إغاثة اللهفان ١/٢٤٨)، وكذلك نهى بقية أئمة المسلمين والفقهاء المعتبرين كأحمد وأبو حنيفة ومالك عن ذلك إذا كان مصطحباً بالآلات المحرمة.

٥ - إن المغنين والمغنيات والمؤلفين له والمؤلفات والداعين له والداعيات ومروجي احتفالته والسامحين بها يدخلون ضمن من يروج اللهو والمنكر وقد بشرهم الله عز وجل بالعذاب الأليم حيث قال تعالى: «ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين. وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبراً كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا، فبشره بعذاب أليم» (لقمان: ٦ - ٧)، وقد فسر العلماء لهو الحديث بأنه الغناء أو أخبار الأعاجم وملوك الروم .. فعلى هؤلاء التوبة والعودة إلى الله... فهو غفور رحيم، يحب التائبين ويبدل سيئاتهم حسنات، وصدق الله إذ يقول: «إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيما . ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متابا» (الفرقان: ٧٠ - ٧١).■

عبدالله سليمان العتيقي



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

تورط شخصيات إيطالية لامعة مع المافيا الروسية


■ ممارسات المافيا الروسية

روما: المجتمع: اقتحم فريق من رجال الشرطة الإيطالية يقدر بنحو مائة فجر يوم الإثنين ١٧ مارس الماضي أحد الفنادق الجبلية بمدينة «ريمن» الواقعة على ساحل البحر الأدرياتيكي، للقبض على زعماء «فوج الشمس» وهو فرع المافيا الروسية الذي ينشط في إيطاليا.

وقد أسفرت العملية عن اعتقال حوالي ١٣ شخصاً (بين زعيم وحارس خاص) روسي وإيطاليين، بينما كانوا منهمكين في اجتماعات قمتهم، ويحتفلون بعيد ميلاد زعيمهم يوري إيسيني إيفانوفيتش (٤٥ سنة) الملقب بـ «ساموسلاف» أو «الجرار»، والذي يقيم منذ ثلاث سنوات في إحدى فيلات ضواحي العاصمة روما.

وقد تمس التحقيقات الجارية «فيما يتعلق بشبكة العلاقات والمعارف والدعم في إيطاليا»، شخصيات لامعة بحيث دوِّنت أسماؤهم في قائمة المحقق عليهم مثل نائب مدير شركة «إيني» للطاقة السابقة «البرتو غروتي» والموجود حالياً في السجن بسبب فضائح الرشاوى الأولى، والجنرال السابق في الجيش «جالفونسو دافاوصا».

وتسمى التشكيلة الأساسية للمافيا الروسية «الفوج»، وقد قُدِّر عدد المجموعات الإجرامية التابعة لها في عام ١٩٩٥م بحوالي ٦ آلاف مجموعة، تنشط ما بين جورجيا والشيشان، ويسمى الفوج الذي يمثلها في إيطاليا «فوج الشمس»، وله حوالي ٩٠٠٠ منتسب في موسكو، ويتحدث البعض عن إمكانية وجود اتصال بينه وبين «فوج سيول» (كوريا)، ويتم تجنيد المجرمين في غالب الأحيان من رجال الأمن السابقين، ومن بعض وجوه السلطة والجيش، من جهة أخرى يمكن تحديد مهام المنتسبين في هذا الفوج بالنظر إلى الوشم الذي يحملونه، فوشم بيت العنكبوت يدل على أنَّ المجرم منخرط في شبكة تجارة المخدرات، والنجمة ذات الثمانية رؤوس تدل على اللصوص، أما وشم قلب مقطع فخُصِّص لمسؤولي المناطق.

ويقدر رأسمال المافيا الروسية بمئات الملايين من الدولارات، ولقد استثمر زعماؤها - في الفترة ما بين عامي ١٩٩٣ و١٩٩٥م في إيطاليا ما يقارب ٧ إلى ١٠ آلاف مليار ليرة إيطالية، وتتم عمليات المافيا الروسية في مجال البترول، والذهب، والتكنولوجيا الإلكترونية، والألبسة، والسمك (بالضبط الكافيار)، ويستخدمون لتحقيق ذلك شركات تصدير واستيراد، أو بعبارة أدق: تُكتب العمليات باسم «استيراد وتصدير» وتقرأ «تبييض آلاف المليارات» الآتية من النشاطات غير القانونية التي تجري في موسكو، كبيع المخدرات والتجارة بالأعراض وما إلى ذلك.

وجدير بالذكر أن المافيا الروسية (أو المافيا الشرقية عموماً) قد اشتدت واتسعت بعد سقوط جدار برلين وأصبحت تمثل للسياسيين الأوروبيين هاجساً لا يُستهان به، بحيث صارت خطراً جديداً يعيق خططهم الوحدوية ويقف دون تحقيق الوحدة الأوروبية السليمة من الأمراض الداخلية. ■

وزير الخارجية الإسرائيلي يدعو دول جنوب شرق آسيا للاستثمار في إسرائيل!

بكين: المجتمع: قام وزير الخارجية الإسرائيلي ديفيد ليفي بجولة في عدد من دول جنوب شرق آسيا في الأسبوع الأول من الشهر الجاري، ودعا ليفي رجال الأعمال في طوكيو وبكين وسيؤول للاستثمار في المشاريع التجارية في تل أبيب لتوطيد العلاقات بين إسرائيل ودول المنطقة.


■ ديفيد ليفي

وتعتبر هذه الزيارة هي الثانية لوزير الخارجية الإسرائيلي ديفيد ليفي، حيث زار دول المنطقة في يناير عام ١٩٩٢م، وكان نائب رئيس الوزراء الصيني (لي لا نكينج) قد قام بزيارة إلى تل أبيب في أواخر الشهر الماضي لتعزيز العلاقات بين بكين وتل أبيب، وضم الوفد الصيني ٣٠ عضواً كان من بينهم عدد من رجال الأعمال، وفي نهاية الزيارة تم الإعلان عن عدد من الصفقات التجارية الموقعة بين البلدين كان أهمها الطلب التجاري المقدم من شركة «سينوكيم» الصينية للكيماويات لشركة «كيماكلز» الإسرائيلية لتوريد مائة ألف طن من البوتاس، وذكر أن قيمة الصفقة عشرة ملايين دولار.

هذا ويعتبر انفتاح إسرائيل نحو دول جنوب وشرق آسيا من أكبر المغانم التي جنتها إسرائيل من جراء ما يسمى بعملية السلام، ويذكر في هذا السياق أن الصين قد رفعت العلاقات بينها وبين تل أبيب إلى علاقات دبلوماسية كاملة منذ ٢٣ يناير ١٩٩٢م، ومنذ ذلك الحين والتعاون التجاري والعسكري بين البلدين في تقدم مضطرد، وتقيم إسرائيل آمالاً كبيرة على الاستفادة من توريد بضائعها إلى بكين، خاصة وأن السوق الصيني يعتبر الأكبر استهلاكاً بين دول العالم. ■

التليفزيون الفرنسي يسيء إلى الإسلاميين في أوروبا

باريس: المجتمع: أثارت برنتا «الموفد الخاص» على القناة الثانية للتليفزيون الفرنسي استياءً كبيراً لدى المسلمين والعاملين في الحقل الإسلامي خصوصاً في هذه البلاد.

فبحجة الكشف عن «شبكات الإرهاب» ذات الانتماء الإسلامي على الصعيد الأوروبي، تعرّض هذا البرنامج إلى أوجه النشاط الإسلامي في عدد من البلدان الأوروبية بداية من فرنسا، حيث تم التركيز على بعض المراكز المحسوبة على الجبهة الإسلامية للإنقاذ، بل وصل الأمر إلى اتهام بعض وكالات الأسفار وأحد المراكز الإسلامية (المركز الاجتماعي الثقافي لمسلمي باريس) بأنه وراء شبكات لتكوين عناصر وإرسالها إلى التدريب في أفغانستان، في حين أن هذا المركز كغيره من المراكز الكبرى المعروفة بخدمة الجالية الإسلامية في باريس (تعليم الأطفال) وهو عضو في اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا، والذي تقابل رئيسه يوم ١٨/ ٢/ ١٩٩٧م مع وزير الداخلية الفرنسي ضمن وفد من ١٢ شخصية مسلمة للنقاش في مستقبل تنظيم المسلمين وتمثيلهم.

كما تناول البرنامج العمل الإسلامي في كل من بلجيكا وإيطاليا، وألمانيا، وبريطانيا، وتحدث عن شخصيات إسلامية معروفة باعتدالها وأخرى براديكاليتها مع تعمد الخلط بين كل الاتجاهات ووضعها كلها موضع الاتهام.

وفي فرنسا احتجت حوالي ١٥٠ جمعية إسلامية على هذا البرنامج ومحتواه، لما فيه من تشويه للعمل الإسلامي في هذه البلاد، في حين يصب هذا التقرير في خدمة الاندماج الإيجابي لمسلمي فرنسا، الذين يتجاوز عددهم الخمسة ملايين، إضافة إلى التوقيت غير المناسب لعرض مثل هذا البرنامج في خضم الحديث عن قوانين وزير الداخلية دوبري الخاصة بإقامة الأجانب في فرنسا. ■

فيلم سينمائي يسيء إلى مسلمي الهند!

السلطات الهندية تمنع زعماء مؤتمر الحرية من المشاركة في القمة الإسلامية

نيودلهي ـ سرينجار: جهاد محمد: أكدت مصادر مقربة من مؤتمر الحرية لعموم الأحزاب الكشميرية أن زعماء المنظمات الجهادية لم يتمكنوا من المشاركة في القمة الإسلامية والتي انعقدت في إسلام اباد يوم ٢٣ من الشهر الماضي، وكان سبعة من قادة المنظمات الجهادية الكشميرية قد تلقوا دعوة رسمية لحضور القمة الإسلامية، ولكن السلطات الهندية تواطأت، ولم تسمح لهم بالسفر، وقامت باحتجاز وثائق السفر الخاصة بالزعماء السبعة.

وفي رسالة بعث بها زعيم مؤتمر الحرية مولانا عمر فاروق لقادة الدول الإسلامية المجتمعين في إسلام اباد قال: «إن مثل هذه الأفعال من قبَل السلطات الهندية تؤكد بما لا يدعو للشك بأن الهند غير جادة في الوصول إلى حل يرضي جميع الأطراف فيما يخص قضية كشمير وشعبها»، وأضاف: «إن ما تدعو له الهند من حوار حول قضية كشمير ما هو إلا لتحسين صورتها في المجتمع الدولي، خاصة في ظل الممارسات اللاإنسانية من قبَل قوات الجيش الهندي»، ويذكر أن وزير الدفاع الهندي مولايام سينغ ياداف صرح أمام أعضاء البرلمان «أن الهند غير مستعدة لقبول حل وسط حول القضية الكشميرية، ولن تتردد في بذل أي تضحية لإعادة الأراضي المحتلة منها».

وكان وزير الدفاع الهندي يرد على استجواب حول قضية كشمير، حيث احتج نواب حزب بهارتيا جاناتا (P. J. P.) المتطرف الهندوسي بشدة على ما تردد من تصريحات للوزير المختص بشؤون كشمير بأنه سيتم إجراء استفتاء حول قضية خط السيطرة الذي يفصل بين شطري كشمير.

كما صرح جوجرال ـ وزير الخارجية الهندي ـ بأن الهند لا تتصور بتاتاً أي حل للقضية الكشميرية من قبل الأمم المتحدة، وأضاف أنه يتعين حل جميع القضايا بين الهند وباكستان بصورة ثنائية.

■ تجمع للمسلمين في الهند

ومن جهة أخرى وفي سابقة خطيرة من نوعها في تاريخ السينما الهندية، قامت المخرجة السينمائية الهندية (ميرانائير) بإنتاج فيلم سينمائي مليء بالمغالطات والتجاوزات على مسلمي الهند، والذين أقاموا في الهند حضارة إسلامية راقية خلال الثمانية قرون التي حكموا فيها شبه القارة الهندية، ويتحدث فيلم (قاماسوترا) وبشكل مباشر عن طبيعة العلاقات الاجتماعية والجنسية بعد دخول الإسلام إلى شبه القارة الهندية، ويتعرض لمشاهد وأوضاع جنسية كاملة بين الرجل والمرأة، وذلك من خلال التطرق لقضية التنافس والصراع بين الأميرة الهندية المسلمة، وخادمتها على قلب الملك الشاب.

الرقابة الهندية ـ والتي توصف من قبَل المنصفين بالصرامة والتشدد ـ رفضت عرض الفيلم واعتبرته يسيء للمرأة الهندية، ويضر سمعة الهند بشكل كبير، أما النقاد والفنانون الهنود فقد هاجموا الفيلم بشدة، وهاجموا (ميرانائير) خاصة بعد مشاهدتهم للفيلم الذي لم يعرض في دور السينما الهندية إلا للنقاد والفنانين، المخرجة (ميرانائير) والمتزوجة من محمود محمدي (رئيس قسم العلوم السياسية في إحدى الجامعات في جنوب إفريقيا) سارعت بالهروب من البلاد، إلى حيث يقطن زوجها، ولكنها دافعت عن الفيلم، وقالت في حديث لمجلة «أوت لوك» الهندية الأسبوعية: «لقد أخرجت هذا الفيلم لجميع النساء المتدينات اللاتي يعتبرن الحديث عن الجنس شيئاً محرماً! إن هذا الفيلم يدعو لمساواة الرجل بالمرأة». هذا ويقدر عدد المسلمين الهنود العاملين في صناعة السينما الهندية بـ٤٠٪ من المجموع الكلي■

ضحايا شركات توظيف الأموال الروسية يحذرون من السيناريو «الألباني»

تظاهر الآلاف من ضحايا شركات توظيف الأموال الروسية عند ساحة «ميكوفسكي» حاملين اللافتات التي تندد بسياسة الحكومة وبعجزها عن العمل على استرداد مدخراتهم ومحاكمة المسؤولين عن عمليات النصب التي أدت إلى ضياع ملايين الدولارات وتهريبها إلى الخارج.

وفي كلمته أمام الحشود الغاضبة من ضحايا شركات توظيف الأموال الروسية، حذّر رئيس اتحاد «المخدوعين» (والمقصود بهم الذين فقدوا مدخراتهم في هذه الشركات) سيرجي مكاروف من نفاد صبر أصحاب الودائع الضائعة، ومن اللجوء إلى العنف وتكرار السيناريو «الألباني» في محاولة يائسة لاسترداد مدخراتهم وحقوقهم.

واتهم مكاروف كبار المسؤولين في الحكومة بالتواطؤ مع أصحاب شركات توظيف الأموال وحصولهم على مبالغ طائلة نظير إغماض العين عن جرائمهم والامتناع عن تحذير «الشعب» منهم في المرحلة الأولى، وعدم تعقبهم ومصادرة ممتلكاتهم وثرواتهم بعد افتضاح أمرهم.

الجدير بالذكر أن صاحب أكبر هذه الشركات وهي شركة «إم. إم. إم» سيرجي مفرودي قد أنفق ملايين الدولارات في المعركة البرلمانية الأخيرة للفوز بمقعد فيه والتمتع بالحصانة البرلمانية، مما حال دون اتخاذ أي إجراء قانوني ضده رغم استيلائه على ما يزيد على ملياري دولار من ودائع المواطنين، كما لجأت زوجته يلينا مفرودي إلى نفس الحيلة في فبراير الماضي، حينما سعت إلى الحصول على مقعد في البرلمان عن مقاطعة «تولا» الذي خلا بتنازل الجنرال ليبيد عنه، إلا أن اللجنة المشرفة على الانتخابات بادرت بشطبها من كشوف المرشحين بتهمة إقدامها رشوة الناخبين ومحاولة شراء أصواتهم نظير مبالغ مالية طائلة■

مؤتمر حاشد بالأزهر.. ومظاهرات غاضبة في الجامعات ضد تهويد القدس

القاهرة: بدر محمد بدر: في رحاب الأزهر الشريف، احتشدت قيادات أحزاب المعارضة المصرية ورموز القوى السياسية والوطنية في مؤتمر جماهيري شعبي يوم الجمعة قبل الماضي عقب الصلاة لإعلان رفضهم واستنكارهم وإدانتهم لما تقوم به إسرائيل من تصرفات في القدس الشريف وبناء مستوطنة جديدة رغم الرفض والاستنكار العربي والدولي.

وقد ألقى الدكتور محمد سيد طنطاوي - شيخ الأزهر - كلمة في بداية المؤتمر أكد فيها على ضرورة دعم الفلسطينيين ومساندتهم، وأدان بناء المستوطنات الجديدة في القدس الشرقية.

كما شارك قادة الأحزاب السياسية بكلمات حماسية ساخنة، حيث امتد المؤتمر قرابة الساعة، وأوصى بضرورة إعلان المقاطعة التامة للعدو الصهيوني والأمريكي، وضرورة فتح باب التبرع للجهاد من أجل تحرير فلسطين، واستمرار التحركات الشعبية ضد سياسة الاستيطان، وقد أصدرت الأحزاب السياسية والقوى الوطنية والإسلامية بياناً أكدت فيه أن العدوان الهادف إلى تهويد القدس يستند بقوة إلى الدعم الأمريكي بالسلاح والمال في الساحات والمحافل الدولية، كما طالب البيان بسحب السفير المصري من تل أبيب، وطرد السفير الإسرائيلي من مصر، وتقديم كافة أشكال الدعم للشعب الفلسطيني، وللشعبين السوري واللبناني لكفالة استمرار الصمود ضد الغطرسة الصهيونية.

وفي نفس الاتجاه تصاعدت الاحتجاجات الطلابية في جامعات: الأزهر، وعين شمس، والقاهرة ضد الغطرسة الصهيونية والفيتو الأمريكي بشأن قضية الاستيطان في القدس الشريف.■

«حماس» تدعو لإطلاق رصاصة «الرحمة» على السلام مع إسرائيل

دعت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» الشعب الفلسطيني والقوى العربية والإسلامية إلى إطلاق رصاصة «الرحمة» على عملية السلام مع إسرائيل، وجاء في بيان للحركة صدر في ٢٤ مارس، وحصلت المجتمع على نسخة منه: «ندعو شعبنا وكل القوى الإسلامية والعربية والفلسطينية إلى إطلاق رصاصة «الرحمة» على عملية تسوية تحتضر، وتوحيد الجهود في مقاومة العدو ومخططاته الإجرامية».

وأكد البيان على أنه «إذا كان مقتل بضع إسرائيليين كافياً لوقف المحادثات السياسية فمن باب أولى وقف المحادثات نهائياً عندما تصبح القدس هي الضحية، وتصبح حقوق شعبنا تحت رحمة الجلاد الإسرائيلي» في إشارة إلى بدء السلطات الإسرائيلية تنفيذ قرارها بإقامة مستوطنة جديدة في جبل أبو غنيم في القدس الشرقية، وأضاف البيان: «إن الأعوام أثبتت أن الدبلوماسية المستندة إلى حسن النوايا، والرعاية الأمريكية لعملية التسوية لم تصنع سلاماً، كما أنها لم تستعد حقوقاً، بل عززت المأزق الفلسطيني، ووضعت الشعب على حافة صدام داخلي وأوشكت على هدر منجزات الشعب التي حققها بالثورة والصمود في وجه العدو الصهيوني».

ودعت الحركة في بيانها الشعب الفلسطيني إلى «تصعيد المواجهات الشعبية في كل المدن والقرى والمخيمات ضد جنود الاحتلال وقطعان مستوطنيه، كما دعت أجهزة سلطة الحكم الذاتي إلى التوقف عن محاولات كبح جماح الانتفاضة الشعبية التي أصبحت الخيار الوحيد للخروج من المأزق الذي وصلت إليه القضية الفلسطينية بعد أعوام من الانخراط في عملية التسوية مع العدو».

وطالب البيان السلطة الوطنية الفلسطينية بوقف «التعاون الاستخباري وقطع جميع الاتصالات الاستخبارية مع العدو»، وفي ختام البيان طالبت الحركة السلطة الفلسطينية بالكف عن ملاحقة الشرفاء والمخلصين من أبناء الشعب الفلسطيني، والتوقف عن مطاردة د. إبراهيم المقادمة.■

في مجرى الأحداث

الإخوان المسلمون.. ٦٩ عاماً

في تاريخ الأمم الحية أحداث لا يمكن إغفالها، وخاصة تلك الأحداث التي غيَّرت مجرى التاريخ، وأسهمت في صناعته وصياغته انطلاقاً من هوية الأمة وحضارتها، ولذلك فإن الاستعمار وجنوده يحاولون دائماً إهالة التراب على هذه الأحداث لطمس معالمها وإخفائها عن أعين الأجيال الصاعدة حتى تظل الأمة بلا معالم تبعث الأمل في النفوس في زمن الإحباط، ومن تلك الأحداث بلاشك حدث نشأة جماعة الإخوان المسلمين قبل ٦٩ عاماً في (ذي القعدة ١٣٤٧هـ مارس ١٩٢٨م)، وللتذكير بأجواء ظهور هذه الجماعة، نترك مؤسسها الشيخ حسن البنا - رحمه الله - يتحدث بنفسه عن ملابسات خروجها للوجود في كتابه «مذكرات الدعوة والداعية».

يقول: (وفي ذي القعدة سنة ١٣٤٧هـ، مارس سنة ١٩٢٨م - فيما أذكر - زارني بالمنزل أولئك الإخوة الستة: حافظ عبدالحميد، أحمد الحصري، فؤاد إبراهيم، عبدالرحمن حسب الله، إسماعيل عز، زكي المغربي، وهم الذين تأثروا بالدروس والمحاضرات التي كنت ألقيها، وجلسوا يتحدثون إليَّ وفي صوتهم قوة، وفي عيونهم بريق، وعلى وجوههم سنا الإيمان والعزم، قالوا: «لقد سمعنا ووعينا، وتأثرنا، ولا ندري ما الطريق العملية إلى عزة الإسلام وخير المسلمين، ولقد سئمنا هذه الحياة: حياة الذلة والقيود، وها أنت ترى أن العرب والمسلمين في هذا البلد لا حظَّ لهم من منزلة أو كرامة، وأنهم لا يعدون مرتبة الأجراء التابعين لهؤلاء الأجانب، ونحن لا نملك إلا هذه الدماء تجري حارة بالعزة في عروقنا، وهذه الأرواح تسري مشرقة بالإيمان والكرامة مع أنفاسنا، وهذه الدراهم القليلة من قوت أبنائنا، ولا نستطيع أن ندرك الطريق إلى العمل كما تدرك، أو نتعرف السبيل إلى خدمة الوطن والدين كما تعرف، وكل الذي نريده الآن أن نقدم لك ما نملك لنبرأ من التبعة بين يدي الله، وتكون أنت المسؤول بين يديه عنا وعما يجب أن نعمل، وأن جماعة تعاهد الله مخلصة على أن تحيا لدينه، وتموت في سبيله لا تبغي بذلك إلا وجهه، لجديرة أن تنتصر، وإن قلّ عددها وضعفت عددها»).

ويعلّق الشيخ البنّا على هذه الكلمات الصادرة من إخوانه قائلاً: (كان لهذا القول المخلص أثره البالغ في نفسي، ولم أستطع أن أتنصل من حمل ما حُمِّلت، وهو ما أدعو إليه وما أعمل له، وما أحاول جمع الناس عليه، فقلت لهم في تأثر عميق، شكر الله لكم وبارك هذه النية الصالحة، ووفقنا إلى عمل صالح يرضي الله وينفع الناس، وعلينا العمل وعلى الله النجاح، فلنبايع الله على أن نكون لدعوة الإسلام جنداً وفيها حياة الوطن وعزة الأمة.. وكانت بيعة.. وكان قَسَماً أن نحيا إخواناً نعمل للإسلام ونجاهد في سبيله، وقال قائلهم: بم نسمي أنفسنا؟ وهل نكون جمعية أو نادياً أو طريقة أو نقابة حتى نأخذ الشكل الرسمي؟ فقلت: لا هذا ولا ذاك، دعونا من الشكليات، ومن الرسميات، وليكن أول اجتماعنا وأساسه: الفكرة والمعنويات والعمليات، نحن إخوة في خدمة الإسلام، فنحن إذن «الإخوان المسلمون».■

شعبان عبد الرحمن



... أم ث
ا تجارب
ن الجنس
خاصة
رغوب
ـعل
ا
واستمرت
ويلموت، عز
الجيني ف
الأوساط
المعار
أصبـ
البشـ
و

مفهوم وحقيقة الاستنساخ

بقلم: نبيل شبيب

ليست هذه المرة الأولى التي يثار فيها ضجيج واسع النطاق حول قضية، لا تستحق في الأصل ذلك الضجيج، ليس من حيث أهميتها الذاتية، بل من حيث «نوعية» الضجيج، وقد اختلط فيه الموقف الموضوعي، بالسطحية الغوغائية، والكلام العلمي المنهجي، بالمزاعم المحضة والتكهنات الجريئة، وقد لا يكون من وراء ذلك في حالات مشابهة، سوى لفت أنظار الرأي العام عن قضايا مصيرية تمر بمرحلة حاسمة، وتتطلب موقفاً حازماً وعاجلاً، فيؤجل البت فيها، أو يجري البت بما يتناقض مع الحق والعدل، عن طريق شغل الناس وصرف الأذهان عنها، بأساليب الإثارة الإعلامية حول قضية مناسبة للإثارة بطبيعتها، ولكن بغض النظر عن هذا الاحتمال يبقى أن أسلوب الضجيج المفتعل هذا أسلوب عتيق، يتبدل ظاهره ولا يتبدل جوهره، ولم ينقطع اللجوء إليه منذ حكايات داروين وقروده، كلما ارتبط موضوع من مواضيع البحث العلمي والتقدم التقني، بقضية من قضايا وجود الإنسان وحياته، وموته ونشوره، وعلاقته بخالقه، هل تكون علاقة إيمان أم علاقة كفر، وما ينبني على ذلك من حساب وجزاء في الآخرة، وما يعنيه ذلك من صراع أهل الباطل وسدنته على مواقعهم في الحياة الدنيا.

العلماء - ومنهم المسؤولون عن البحوث التي أوصلت تقنية عوامل الوراثة «الجينات» إلى ما وصلت إليه من تقدم ملموس - لا يزعمون لأنفسهم أنهم اقتربوا قليلاً أو كثيراً من عملية «الخلق» بحد ذاتها، ولا بالتحكم في مجراها وتعدد صورها ونتائجها، ولكنهم لا يكادون يعلنون عن إنجاز من الإنجازات، إلا ويسارع أنصار الدعوات العلمانية، إلى توظيف وسائل الإعلام، في عالم بات تأثير الإعلام فيه أكبر مما كان في أي عصر مضى، لتجديد النقاش القديم حول المسألة الأزلية، مسألة خلق الكون والأحياء فيه، ولتوجيه ذلك النقاش وجهة فاسدة مغرضة، وهو ما يجري غالبا في صيغة تساؤلات تثير التشكيك فيما يثبته الوحي المنزّل، وتقوم عليه أسس الدين القويم.. وغالباً ما يستندون في ذلك إلى فطرة بشرية، تتمثل في رد أهل الحق تلقائياً بأسلوب الدفاع عن الحق الذي أيقنوا به، وهنا تصبح للجدال قيمة «مكتسبة»، لا تصدر عن أصل الموضوع، بل تتكون من خلال كثرة الخوض فيه في الدرجة الأولى، بمشاركة أهل الحق، وما هذا الذي تستخلصه النظرة السليمة الهادئة من القرآن الكريم، وهو يعلمنا تعليماً مباشرا كيف نعيد المجادلين المنحرفين عن أصل الموضوع، إلى ذلك الأصل، فإن كانوا من الجاهلين كان الجواب: «سلاماً سلاماً» وإن كان لديهم بقية علم من وحي منزل، كان الجواب «تعالوا إلى كلمة سواء» وإن كانوا من المكابرين المعاندين كان الجواب بالمباهلة ... وانتهى، وجميع ذلك مما تعنيه الدعوة إلى سبيل الله «بالحكمة» و«الموعظة الحسنة» معاً.

ولا يعني ما سبق أن نتجنب الخوض في مستوى الإنجاز العلمي الذي أعطي عنوان «الاستنساخ» وما يمكن أن يوصل إليه، ولكن المطلوب هو تحديد «الكيفية» التي نتعامل بها مع هذا الموضوع وأمثاله، لرد الباطل المتمثل في توظيفه للتشكيك في الدين أولاً، وتثبيت الحق في العمل على توجيه استخدامه فيما ينفع الناس لا فيما يلحق الأضرار بالبشرية ثانياً، وذاك شأن كل إنجاز علمي جديد، منذ اكتشاف النار إلى يومنا هذا.

وليس التفصيل في تلك الكيفية هو المقصود بالسطور التالية، إنما محاولة الإسهام في التأكيد من المنطلق الإسلامي، بإيجاز بعيد عن

حول بعض المصطلحات وأبعادها

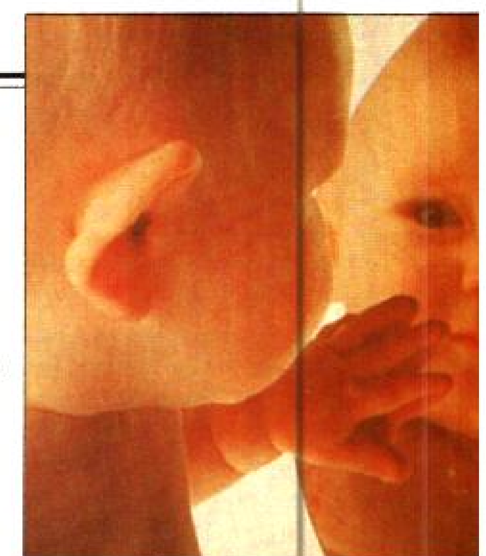
الاستنساخ

لا توجد كلمة أسوأ من كلمة «استنساخ» للتعبير بالعربية عن العملية التي أوصلت إلى «دوللي»، الشاة الوليدة في اسكتلندا بأسلوب جديد نسبياً في ميدان استخدام تقنية الوراثة، وأصل الكلمة الأجنبية التي تُرجمت إلى كلمة «الاستنساخ» فشاع استخدامها في وسائل الإعلام العربية، هي كلمة klon، وهي يونانية الجذور، معناها اللغوي المحض: البرعم الوليد، أو النتاج الوليد... وتستخدم في علم الأحياء لوصف الظاهرة المعروفة الواسعة الانتشار في الطبيعة لتكاثر بعض أنواع المخلوقات الحية بانشطار الخلية، أي دون اتصال جنسي، وهذه الظاهرة معروفة في التكاثر البشري أيضاً، فانشطار البويضة الواحدة إلى شطرين، وولادة توأمين متجانسين بعوامل الوراثة فيهما - وهو ما ينطبق على زهاء مائة مليون من البشر في الوقت الحاضر - ليس من وجهة النظر العلمية إلا عملية «استنساخ» تتجاوز حدود تلقيح البويضة بالنطفة المنوية، ولعل الأصح في التعبير عن هذه الظاهرة من كلمة «استنساخ» تعبير عملية التكاثر الخلوي، أو التكاثر الجيني.

ويلجأ المزارعون منذ مئات السنين إلى تطبيق هذه الظاهرة تقنياً، ومن ذلك على سبيل المثال شطر جذع مع جذر نبتة من النباتات، وزرعه لتنشأ عنه نبتة جديدة، فكأنها «استنسخت» بمواصفاتها عن النبتة الأولى، وسبق أن طبق العلماء ذلك على الحيوانات، من الضفادع والفئران، ونجحوا في ذلك منذ سنوات عديدة، ولكن كانت العملية تجري في مرحلة مبكرة من عمر الخلايا الأم، أي كانت تؤخذ من الأجنة، والجديد الذي تحقق في اسكتلندا، هو النجاح في هذه العملية بأخذ الخلايا الأم في مرحلة متأخرة، أي بعد أن أصبحت لها وظائف متميزة في جسد الشاة البالغة، وكان الاعتقاد السائد، أنها في هذه الحالة لا تحتفظ بالمواصفات الأساسية في عناصر الوراثة / الجينات كما كانت عند الولادة.

عناصر الوراثة

كلمة «جينات» كلمة مُعَرَّبة تستخدم بعض الكتب العلمية العربية بدلاً عنها كلمة «عناصر الوراثة»، وهي عبارة عن «مركبات عضوية» توصف بالحموض الأمينية، وتتميز بتكوينها الهندسي الشديد التعقيد، والخاضع لنظام دقيق يثير حيرة العلماء إلى حد بعيد، والثابت هو أن لهذا النظام الذي يختلف من إنسان لآخر، أثره المباشر على مواصفاته، وأنه ينتقل من الآباء والأمهات إلى الأبناء والبنات، ولكن يتكون عبر العلاقة الجنسية، وبالتالي من خلال اندماج عناصر الوراثة في النطفة المنوية بتلك في البويضة، نظام جديد، لا يخضع لقاعدة ثابتة، فقد يكون غالب ما فيه مأخوذاً عن الأب أو عن الأم، أو عن الجد أو الجدة... وهكذا، فيتميز الوليد بمواصفات قد تكون أقرب إلى هذا أو ذاك من أسلافه، هذه العملية الوراثية المعقدة لا



الضجيج، ومع التزام الموضوعية، على عدد من الثوابت في إطار ما يدور من جدل حول «حكاية الاستنساخ»:

١ ـ في ميدان تقنية عوامل الوراثة/ الجينات، كما في سائر ميادين البحث العلمي الأخرى، لم يتحرك العلماء في الماضي، ولا يتحركون الآن، ولن يتحركوا في المستقبل، سواء اقترن علمهم بالإيمان أم لم يقترن، وسواء أرادوا ذلك أم لم يريدوه، إلا داخل نطاق حدود فرضها خالق البشر للبشر، هذه الحدود لم يتم ولن يتم اختراقها، لأن اختراقها من المحظورات المستحيلة على الإنسان «يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان» (الرحمن: ٣٣).

٢ ـ في حكاية «الاستنساخ» الأخيرة، وفي سواها مما يشابهها من «منجزات» البحث العلمي في تقنية الوراثة، لا يطرح نفس السؤال فيما إذا كان الإنسان قد اقترب أم لم يقترب من إمكانية «التدخل» في عملية الخلق، فهذا ما يقع خارج نطاق تلك الحدود، غير القابلة لتعديل أو تبديل، فهي كما قررها «الخالق» جل وعلا «ياأيها الناس ضُرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب. ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزيز» (الحج: ٧٣ و ٧٤).

٣ ـ الأصح ـ ومن هنا ينبغي الانطلاق في النقاش ـ هو أن القضية الراهنة هي قضية أسلوب التعامل مع نتائج بحث علمي من قبيل ما حُمِّل عنوان «الاستنساخ»، تعاملاً يلحق الأضرار بالبحث العلمي القويم نفسه، وبالعامة من الناس، من خلال ما تصنعه آلية حملة دعائية مضادة للدين، عندما تحاول بغياً وافتراء عرض ما يتحقق من منجزات، كما لو أنها تمثل ـ وهي لا تمثل ـ دليلاً من الأدلة على خطأ ما يوصف بتعبير «نظرية» الخلق ـ وهو تعبير مقصود يتجنب كلمة «حقيقة» الخلق كما يقررها الوحي ويصل إليها العقل والفكر والفطرة السليمة ـ والغاية من ذلك هي التشكيك في القاعدة التي يقوم الدين عليها، وكم يخطيء المؤمن المتدين عندما يسقط في هذا المنزلق، فيشارك في جدال من هذا القبيل، ولا سيما إذا كان من غير أهل الذكر وذوي العلم والاختصاص، والخير كل الخير هو سلوك طريق إبراهيم عليه السلام: «ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين» (البقرة: ٢٥٨).

٤ ـ إن الإنسان لم يوجِد.. ولن يوجِد شيئاً ما على الإطلاق من لا شيء، فهو مخلوق، ولا يستطيع أن يخلق ذرة من المادة، أو موجة من الطاقة، ناهيك عن الحياة نفسها، وليس أمر ما يسمى «الاستنساخ» ـ من وجهة النظر الدينية الشاملة، وكذلك من وجهة نظر القيم الأخلاقية المحضة، كتعبير يفضله من يتجنبون الانطلاق من الإيمان في مصطلحاتهم ـ إلا أمر محتوى التجارب وما يمكن أن تتضمنه من امتهان لخلق الله تعالى وللإنسان وكرامته، وأمر موقف الإنسان نفسه تجاه نتائج البحث العلمي وربطه بالعقيدة، وأمر الميدان الذي يستخدم فيه نتائجه وربطه بالمعاملات اليومية البشرية، وهنا تسري في الإسلام القاعدة الأساسية، التي ترفض كل ما يلحق الضرر بالإنسان، روحيا أو ماديا، أو في ميدان علاقته بخالقه وبالمخلوقات وبالكون من حوله، فلا ضرر ولا ضرار.. ولا يحل خبيث ضار ولا يحرم طيب نافع.

ولكن يزيد على ذلك جانب العقيدة عند المسلم المؤمن، فكل إنجاز علمي جديد يزيده إيماناً ويقيناً «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد» (فصلت: ٥٣) ■

تسري على التكاثر عبر انشطار الخلايا المشار إليه أعلاه، فالخلية هنا تمثل طرفا واحدا وليس طرفين يتواصلان جنسيا، وبالتالي فإن تكوين عناصر الوراثة في الأحياء الوليدة بانشطار الخلايا، تنطبق عموما على عناصر الوراثة في الخلايا الأم، وهذا ـ وإن لم يستبعد العلماء بصورة قاطعة بعد احتمال انتقال بعض عناصر الوراثة من خلايا «أجداد» الأم ـ هو في مقدمة ما تعنيه عملية «استنساخ» الشاة الأسكتلندية «دوالي»، وهو ما يثير التساؤل عن مدى احتمالات إساءة استخدام النتائج العملية بتطبيقها على الإنسان، فتوليد الشاة دون أن تكون للشاة الأم علاقة جنسية، يمكن أن يدفع من يوصفون بورثة «فرانكشتاين» إلى تجارب على الإنسان نفسه، ليس في مرحلة تكوين الجنين، أي قبل أن تظهر للعيان مواصفاته ومواهبه، بل بعد مرحلة التكوّن، وفي ذلك مغالطة علمية كبرى، ذلك أن مواصفات الإنسان ومواهبه، لا تنشأ فقط عن عناصر الوراثة التي انتقلت إليه من أبويه، بل تنشأ أيضا من تفاعله مع الوسط الذي يعيش فيه، بكل ما فيه من مؤثرات روحية وفكرية واجتماعية ومادية، وهو الميدان الذي لم يصل العلم إلى البحث في عُشر معشار ما يمثله في عملية تكوين الإنسان، وتميز الفرد عن الفرد الآخر، ولو جرت تجارب محظورة من قبيل ما تنطلق الأصوات محذرة منه في الوقت الحاضر، فقد توصل إلى وليد يشابه الأصل في لون بشرته أو عينيه، ولكن لا يوجد أي مستند علمي من بحوث للقول على سبيل التكهن أو سبيل الجزم على السواء، بإمكانية أن يقع التشابه في عواطفه وميوله، ومواهبه وطاقاته، ونزعاته إلى الخير أو الشر.

التقنية الحيوية

أصبحت التقنية الحيوية منذ اكتشاف تركيبة الحموض الأمينية عام ١٩٥٣م، فرعا علميا واسع النطاق، ينمو بتسارع ملحوظ عاماً بعد عام، ويقوم في الدرجة الأولى على الاستفادة من نتائج البحوث العلمية على مفعول عناصر الوراثة هذه في تحديد مواصفات «الأحياء»، وفي هذا الإطار ظهرت ميادين علمية فرعية، في مقدمتها ما يسمى «التشخيص عبر الجينات» وطب إعادة إنتاج الأعضاء» وتهجين النبات والحيوان عبر الجينات، وكذلك «تقنية الاستنساخ» موضوع الحديث الآن، وواضح من نشأة هذه الفروع أن التقنية الحيوية، مثلها مثل مختلف الميادين العلمية الأخرى، قابلة لاستغلالها في أغراض نافعة... أو أغراض ضارة، فعلى الصعيد الطبي قدمت خدمات جليلة، وتلعب في الوقت الحاضر دوراً رئيسياً في زيادة المحاصيل الزراعية التي تعتمد على التهجين بالجينات، وإن كانت المخاوف كبيرة من احتمال ظهور أضرار عبر التغذية على هذا الصعيد، ولكن بعد ردح من الزمن، بينما يعتبر قطاع «تقنية الاستنساخ» بمعنى تقليد ظاهرة تكاثر الأحياء بانشطار الخلايا بدلاً من العلاقة الجنسية، هو الميدان الأشد تعرضاً من سواه لأخطار إساءة استغلال المنجزات العلمية المتحققة، ممن لا يريد مصلحة الإنسان وخدمته، بل خدمة الشيطان: «لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً. ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا. يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا. أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا» (النساء ١١٨ ـ ١٢١) ■

العلماء والفقهاء في مصر يؤكدون على أن:

استنساخ البشر مرفوض شرعاً وعقلاً وغير أخلاقي ولا مبرر له



■ د. حمدي السيد يتوسط ضيوف الندوة

القاهرة: بدر محمد بدر

تحت عنوان «استنساخ الخلايا وتداعياته» عقدت نقابة الأطباء المصرية ندوة علمية يوم الأحد ١٦ من مارس الماضي شارك فيها العديد من علماء الطب والهندسة الوراثية والاجتماع وفقهاء الشريعة، في محاولة للإجابة عن التساؤلات الحائرة والمخاوف والهواجس التي تشغل الرأي العام حول قضية الاستنساخ واحتمالات المستقبل، وتحديد موقف علمي واضح ومحدد من الموضوع، وقد حفلت الندوة بالكثير من المعلومات المفيدة والمناقشات العلمية الرصينة وأوصت في ختامها بتشكيل لجنة من خبراء الطب في هذا الموضوع بالإضافة إلى علماء الدين وأساتذة القانون والاجتماع، لإعداد مشروع قانون حول الضوابط المطلوبة في قضية الاستنساخ، وتقديم المشروع إلى وزارة الصحة ومجلس الشعب لإقراره.

في بداية الندوة تحدث **الدكتور حمدي السيد - نقيب الأطباء** - فأشار إلى أن القضية المطروحة الآن للمناقشة، نحن متخلفون فيها نسبياً، وهذا أمر يدعو للأسف وقال: «صحيح لدينا بعض التجارب في الهندسة الوراثية وتكنولوجيا التناسل في وزارة الزراعة وفي المركز القومي للبحوث وغيرها، ولكنها لم تصل إلى ما نأمل فيه، ومازلنا نحتاج إلى عدد كبير من الخبراء والمتخصصين في هذا المجال وهو مجال كبير ومعقد...».

ثم تحدثت **الدكتورة إكرام عبدالسلام - رئيس وحدة الوراثة بكلية الطب جامعة القاهرة وواحدة من خبراء هذا الميدان** - حيث استعرضت تاريخ بحوث عملية الاستنساخ وتطورها إلى إمكانية استخلاص خلية لا جنسية من أي مكان في الجسم، وهي تحمل كل الصفات الوراثية للأب والأم.. وأي خلية في جسم الإنسان تحمل نصف صفات الأم ونصف صفات الأب، فإذا أخذنا خلية لا جنسية أي ليست بويضة أنثى أو حيوان منوي ذكري، فإن الناتج بالطبع هو نسخة للشخص الذي أخذنا منه الخلية، وهنا تكون المحاذير والفكرة الخبيثة التي يتداولها البعض حول إمكانية الاستفادة من قضية الاستنساخ في نقل الأعضاء، والأمر يؤدي في النهاية إلى اختلال الطبيعة، والتجربة التي تمت في اسكتلندا أن أحد العلماء أخذ خلية غير جنسية من نعجة، والشفرة الوراثية فيها موجودة في النواة، وبطريقة كهربائية تم وضع النواة في خلية أخرى منزوعة النواة ووضعت في رحم نعجة أخرى حتى تتكاثر وبالفعل نجحت التجربة وتمت ولادة النعجة «دوللي» وهي نسخة طبق الأصل من الأم التي أخذت منها الخلية الأولى، وبالتالي فالمحاذير العلمية لنسخ الأجنة يمكن أن تؤدي إلى:

١ - حدوث طفرات الموروثات «الجينات الوراثية» مما قد يؤدي إلى تشوهات وأمراض خلقية.

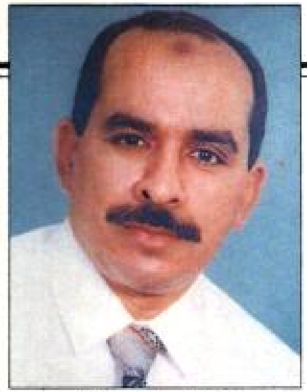
٢ - التدخل غير الطبيعي قد يؤدي إلى تنشيط بعض الموروثات الكامنة التي تسبب الأمراض السرطانية والتدخل في الهندسة الوراثية لا يزال محظوراً.

٣ - وجود عدد كبير من نسخة مطابقة ساعد على التعامل مع الأجنة كسلعة تباع وتشترى.

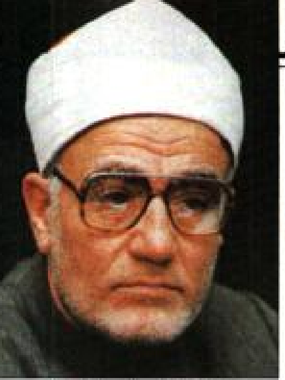
هل له فائدة معينة؟!

وتؤكد الدكتورة إكرام عبدالسلام أن الاستنساخ مختلف عن الهندسة الوراثية، لأن الهندسة الوراثية تستهدف علاج وتصحيح بعض الجينات المريضة، وليس زيادة الجينات الطبيعية، مثل جينات الذكاء أو... إلخ، فهذا عبث بالهندسة الوراثية، والاستنساخ الجنسي كان يتم في النبات والحيوان، أما الآن فالقضية المطروحة مختلفة وهي قضية الاستنساخ اللاجنسي، والسؤال المطروح: هل لهذا العمل أي فائدة خارج تطبيقاته الآدمية؟ بمعنى هل يمكن استخدامه في بعض الحيوانات المهددة بالانقراض أم أنه في النهاية بحث علمي لن يؤدي إلا إلى شر في شر؟! وأقول إنه يمكن تطبيقه في النبات وفي الحيوان بشرط ضمان عدم اختلال الجينات، وهذا يؤدي إلى تكاثر الأنواع المطلوبة في النبات وفي الحيوان، ولكن التكاثر الجنسي هو الأفضل لأنه يمثل الفطرة ويمثل الطبيعة.

ثم تحدث **الدكتور أسامة رسلان - أستاذ الميكروبولوجيا بطب عين شمس وأمين عام نقابة الأطباء** - الذي كان وراء عقد هذه الندوة والتحضير لها، فاستعرض الموضوع في شكل تساؤلات مطروحة وإجابات عليها فقال: إذا كانت التجارب العلمية في هذا المجال قائمة منذ عام ١٩٥٠م فما الجديد؟.. الجديد أنها جاءت من خلايا بالغة، فيها ٤٦ كروموسوم ومبرمجة على أن تنتج خلايا عضو معين مثل اليد أو الرجل أو الذراع.. إلخ، أي أنها خلايا متخصصة، وكل عمليات الاستنساخ التي تمت قبل ذلك كانت من خلايا جينية يمكن أن تعطي كل أنواع الخلايا، أي أن الخلايا البالغة من الممكن أن تتحول إلى خلايا جينية، واستطاع العالم الاسكتلندي في تجربة النعجة «دوللي» أن ينشط الشفرات الوراثية الساكنة في الخلايا البالغة مرة أخرى لتعطي كل الأعضاء، أي تصبح الخلية البالغة كل شفراتها



■ د. أسامة رسلان



■ د. نصر فريد واصل

■ الأنبا موسى

الوراثية نشيطة، بعد ذلك أخذ هذه الخلايا وأعاد برمجتها بعد أن نزع منها ٢٣ كروموسوم وأدخل الـ ٤٦ المعاد برمجتها.

تساؤلات حائرة

وقال الدكتور أسامة رسلان إنه قام بحصر تقريبي للتساؤلات التي طرحتها المجلات العلمية حول هذا الموضوع في الفترة الأخيرة وكانت كالتالي:

- هل خدع العلماء الرأي العام أنهم قادرون على الاستنساخ البشري؟ العلماء الذين قاموا بالتجربة على الحيوانات يقولون بأنه لن يكون هناك أي توجه لهذه العملية مع الجنس البشري، وقالوا إن كثيرين من الذين استعملوا بنك الحيوانات المنوية صدموا بالأجيال الناتجة، وبالتالي فمن المتوقع أن تكون النتائج مبشرة بأي شيء.
- هناك علامات استفهام كثيرة، أثارتها عملية استنساخ النعجة «دوللي» فالشاه حتى الآن صحتها جيدة، فهل ستستمر هكذا أم لا؟، لا أحد يعلم، وعمرها الآن ستة أشهر ومأخوذة من شاة أخرى عمرها ست سنوات، فهل سيظهر عليها الكبر أو العجز أم لا؟ «لا أحد يعلم».
- هل يمكن أن يتم استنساخ البشر لمجرد أن يكونوا قطع غيار بشرية لنقل الأعضاء؟.. والإجابة أن هذا سلوك غير أخلاقي، لأن النسخ سيكونون أشخاصاً لهم ذاتيتهم واعتبارهم.
- هل ستكون النسخ البشرية مصدراً جيداً لنقل الأعضاء؟ وهل يمكن استنساخ الأعضاء فقط؟ خصوصاً وأن هناك تجارب لتنمية خلايا الجلد؟.. والإجابة أنه لم يتم حتى الآن تنمية خلايا مثل خلايا الكبد أو الكلى أو المخ.. وغيرها من الأعضاء المطلوبة بشدة.
- هل يمكن أن يتحقق الخلود البشري بالاستنساخ؟.. البعض قال ممكن من الناحية النظرية، ولكن من الناحية العملية، فإن نسبة النجاح شبه منعدمة، خصوصاً أنه في التجربة الأخيرة «النعجة دوللي» كانت الحالات ٢٧٧ حالة، ٢٩ منها أكملت ستة أيام فقط، وواحدة هي التي أكملت الحمل وهي «دوللي» أي أن نسبة النجاح ١ إلى ٢٧٧ في الحيوانات.
- هل يتعارض الاستنساخ مع نمو الإنسان وتطوره؟ الاعتقاد الراسخ عند علماء الوراثة أن التباين يساهم في حيوية الأجناس واستمراريتها، والتماثل ووحدة النوع يضعفها، ولكن هذا المحظور ليس من الأهمية بمكان لأن الاستنساخ البشري بصورة كبيرة شبه منعدم، بمعنى أنه لن يؤثر كثيراً على التطور والنمو.
- هل ستكون هذه نهاية التكاثر الجنسي؟ وهل يمكن أن يحل الاستنساخ، والذي نعتبره تكاثراً خضرياً، محل التكاثر الجنسي؟، العلماء، قالوا نظرياً ممكن، ولكنه عملياً مستحيل، ووضعوا اعتبارات كثيرة منها أنه لن يروق للبشر، وفي آراء علماء الوراثة أن التماثل يضعف الجنس وقد ينتهي بكوارث من المرض والطاعون يودي بحياة البشرية جمعاء، وقالوا أيضاً إن الاستنساخ يحطم المادة الوراثية، وتكسير المادة الوراثية هو أحد أسباب الإجهاض المتكرر وسر الحياة في اختلاف الجنس والنوع.
- هل ستكون هناك استخدامات مقبولة مهنياً للاستنساخ البشري؟... هناك شبه إجماع على أنهم - أي العلماء - لا يعتقدون على الإطلاق أن هناك استخدامات مقبولة للاستنساخ البشري، وهو مختلف عن استنساخ الحيوانات لأغراض تطوير الأدوية مثلاً.
- هل هناك أي اعتبارات أخلاقية أو مهنية في استنساخ الحيوانات؟ العلماء يقولون إنه قد يؤثر على الأجناس الحيوانية ويضعفها إذا استخدم على نطاق واسع، ولكن ليس له علاقة بالأخلاقيات، لأن الحيوانات ليس لها شخصيتها الاعتبارية أو ذاتيتها، ومن الأفضل أن يوجد الاستنساخ لحل مشاكل البشرية مثل الجوع.
- هل يمكن للاستنساخ أن يلغي الشخصية، باعتبار أن النسخة ستكون طفلاً جديداً؟ قيل إن هناك تهديداً للشخصية باعتبار أن النسخة هي مسخ للشخصية القائمة، ولن يعامل من قبل الناس معاملة طفل جاء بالتكاثر الطبيعي، وقيل إن الوراثة ليست وحدها هي التي تحدد الشخصية، حتى إن التوائم المتماثلين لا يتفقون في ٥٠٪ من الشخصية، لأن النواحي البيئية والخبرة الحياتية وغيرها تدخل في تحديد سمات الشخصية.
- هل يمكن استنساخ البشر رغم إرادتهم ودون علمهم؟ قيل نظرياً ممكن، لكن عملياً شبه مستحيل، لأن هذه العملية تحتاج إلى أجهزة متقدمة ومعامل وفريق عمل ضخم ولا يمكن أن يتم ذلك في الخفاء، وقيل لا... بل إن المسألة أبسط من ذلك بكثير، وهناك معامل قادرة على تنفيذ ذلك وفي مصر مثلاً هناك أربعة أماكن أو خمسة على الأقل.
- هل يمكن للاستنساخ أن يغير من العلاقة بين الآباء والأبناء والزوجات والأزواج؟.. الإجابة نعم، لأن النسخة سوف تكون مطابقة للأم أو للأب وغريبة عن الطرف الثاني.

وفي ختام تساؤلاته أكد الدكتور أسامة رسلان أن القضية المثارة في الندوة هي قضية استنساخ وليست قضية خَلْق، سواء للإنسان أو للحيوان، فالاستنساخ يكون من أصل خلقه الله ويحتاج لبويضة خلقها الله، ويوضع في رحم خلقه الله، ويتم بآليات وشفرات وراثية أودعها الله في خلقه، وصدق الله العظيم إذ يقول: «يا أيها الناس ضُرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب» (الحج: ٧٣)، وهذا أمر بدهي، نؤمن به ونعتقده ولا نماري فيه، والهدف من هذه الندوة أن نضع الأمور في نصابها الصحيح من غير إفراط ولا تفريط، ومن غير إهمال للتقدم العلمي ولا مبالغة في الأخذ بأسبابه لتحقيق صالح البشر وليس لتدمير البشرية.

رأي المفتي

ثم تحدث **الدكتور نصر فريد واصل - مفتي الديار المصرية** - فأكد أهمية الندوة لكشف الجانب العلمي والجانب الديني الشرعي في قضية الاستنساخ وقال: إن الإجماع قائم من الناحية العلمية والطبية على أن استنساخ البشر مرفوض، وأيضاً من الناحية الأخلاقية ومن الناحية العقلية ومن الناحية الاجتماعية، إن الله سبحانه وتعالى قد قدّر العلم والعلماء، حتى جعل العلماء في مكانة جليلة، وفي مرتبة الملائكة تماماً وهم الذين شهدوا لله سبحانه وتعالى بالوحدانية كما في قوله تعالى: «شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم» (آل عمران: ١٨)، وفي حديث رسول الله ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم»، والعلم المقصود هنا هو العلم الذي يقوم لصالح البشرية، لماذا؟... لأن الله سبحانه وتعالى أراد للإنسان فقط أن يكون هو المستخلف في هذه الأرض لعمارتها وإسعاد البشر جميعاً، وهذا لا يتحقق إلا من خلال العلم، هذا العلم هو وحده الذي يقدر عظمة الله سبحانه وتعالى، ومن حكمة أن أراد للبشر أن يكون هو المستخلف، ولا تتحقق هذه الخلافة إلا إذا كانت خلافة شرعية ومعناها أن يعمل حسبما أراد الله في كونه، طبقاً للقوانين والنواميس التي أراد سبحانه.. العلم في نظر الشرع لا يكون إلا من الأخلاقيات.. الأديان السماوية جاءت بالعلم القائم على الإيمان والعقيدة والأخلاق وعلى نفع البشرية.

وقال الدكتور نصر فريد واصل: الدين والشريعة الإسلامية هدفهم الحفاظ على كليات خمس وهي: حماية العقل والنفس والمال والاعتقاد والنسل، وهذه الكليات الخمس لا يمكن لأي مجتمع في أي زمان ومكان أن يعيش بدونها، وإذا تم الإخلال بأحدها فسدت الحياة، ومن هنا أقول إن القضية التي نناقشها الآن تتعلق بكلية النفس، ووجود الإنسان، ويتبع ذلك العقل ثم النسل ثم الدين، لأن الدين لا يعرف إلا من خلال العقل، أي أن هناك أربع كليات أساسية تهدمها هذه القضية، ولا نتصور طبقاً لهذا أن تستقيم الحياة، لأن الله

سبحانه وتعالى خلق الإنسان، ثم سوّاه ونفخ فيه من روحه، ثم خلق منه الجنس الآخر وهو المرأة، ثم أراد لهذا النظام أن يأتي بطريق التناسل وهو الطريق الطبيعي: «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون» (الروم: ٢١) والبشرية اليوم عندما ابتعدت عن المودة والرحمة اختل هذا الجانب الإنساني فيها، وكثر القتل والسفاح وانتشرت الأمراض والأوبئة الفتاكة.

وقال مفتي الديار المصرية: أرى أن قضية الاستنساخ محرمة من الناحية الشرعية، ولكن إذا كان من الممكن أن تتجه الدراسات لنفع البشرية وحل مشكلاتها في قضية استنساخ العضو المطلوب فقط فهذا جائز، إن لدينا أموراً كثيرة تحتاج إلى البحث عن علاج لها، ولسنا في حاجة إلى قضية مثل تلك، ولذلك لابد أن نتشدد وأن نطلب من المسؤولين وأصحاب القرار أن يصدروا التشريعات التي تمنع التجارب سواء كانت بطريقة مباشرة أو بطريق التحايل، وتكون هناك عقوبات مشددة جداً، لأننا إذا تركنا هذا الأمر فقد يؤدي إلى فساد لا يعلمه إلا الله عز وجل، وهناك من النصوص الشرعية التي دلت على أن إبليس وراء كل إفساد مثل قول القرآن الكريم على لسان الشيطان: «ولآمرنهم فليغيرن خلق الله» أي يغيرون المنهج والسلوك والتنظيم الاجتماعي، فالعبرة أنه تغيير لناموس الله سبحانه وتعالى في هذا الخلق، وسوف يؤدي إلى الإفساد، ولذلك يجب أن ننتبه إلى هذه القضية، وأعتقد أنكم مسؤولون أمام الله سبحانه وتعالى في هذا الجانب.

رأي الكنيسة المصرية

وتحدث **الأنبا موسى - أسقف الشباب الأرثوذكس نائباً عن الأنبا شنودة** - فقال: لا أعتقد أن هناك اختلافاً بين الإسلام والمسيحية في هذه القضية، فنحن نؤمن بأنه لا تعارض بين الدين والعلم السليم، فالعلم السليم يدعم الدين في كثير من المناسبات، لأنه يستكشف أسرار الكون وأسرار الطبيعة، ويجعلنا ننظر إلى الكون ونقول ما أبدع هذا الخالق، ولذلك فالعالم الحقيقي هو إنسان مؤمن، لأنه يرى الله من وراء أبحاثه العلمية، والمشكلة في تقديري ليست في العلم وإنما في أخلاقيات العلم وفي استخداماته، والاستنساخ هو تغيير للخلق لا جدال في ذلك ويؤدي إلى الإخلال بالعلاقة بين الرجل والمرأة، وتساءل: هل الاستنساخ سيلغي دور الأسرة؟!.. واضح أنه سيلغيها، لأن هذا المستنسخ لا له أب أو أم أو يشعر بجو الأسرة، وفيه أيضاً إلغاء لغريزة الأبوة والأمومة ومنه خلط الأنساب وفيه طفل ينسب إلى أمه فقط وليس إلى أبيه وهذا غير مشروع ... إننا نقول للعلماء إذا كنتم تستخدمون العلم لخير البشرية وإسعاد الإنسان ودعم الإيمان فأهلاً بهذا العلم.

المناقشات

وبدأت مناقشات المشاركين في الندوة فتحدث **الأستاذ الدكتور محمد يحيى - أستاذ أمراض النساء ومدير وحدة العقم وأطفال الأنابيب** - فقال: التكنولوجيا الخاصة بعملية الاستنساخ ليست بعيدة عنا، وهناك وسائط معينة في التجربة لم ينشر عنها شيء، ولكني أعتقد أن الموضوع سهل ولا يحتاج إلى فريق عمل ضخم كما يقال، بل يمكن أن تحدث في غرفة ويقوم بها شخص واحد، أما موضوع نسبة النجاح فبالطبع سوف تزداد، فأول طفل أنابيب جاء بعد ٧٠ محاولة غير ناجحة، والآن نسبة النجاح في تجارب طفل الأنابيب حوالي ٣٠٪، أيضاً إمكانية إجراء عملية الاستنساخ بدون علم البشر أو الإنسان فهذا طبيعي ممكن، لأن الطبيب في معمله يستطيع أن يحتفظ بما يشاء من خلايا وبويضات وحيوانات منوية... إلخ، ولا يوجد - في مصر - أي جهة تحاسب العاملين في المعامل الطبية، ولابد من قانون لذلك.

أما الأمر الأكثر خطورة - كما يقول الدكتور محمد يحيى - فهو أن يصل بعض هؤلاء العلماء الذين يشاركون في إجراء هذه التجارب إلى مصر في ظل عدم وجود قوانين منظمة لذلك، ويفعلون ما يشاؤون دون علمنا، وأخشى أن تجرى عمليات استنساخ بشري في القاهرة دون أن ندري فلابد من قانون وهيئة علمية تضع الضوابط وتتابع وتراقب مثل تلك التجارب وغيرها.

وتحدث **الدكتور خالد الهضيبي** فأكد أن الأمر بحاجة إلى إيضاح لأجهزة الإعلام أن هناك اختلافاً كبيراً بين عملية الاستنساخ وبين الإخصاب المجمع «أطفال الأنابيب»، ففي الإخصاب المعملي هناك ضوابط واضحة ومحددة منها أن تكون البويضة مأخوذة من أم معينة والحيوان المنوي من زوج محدد وفي أثناء حياته وفي أثناء سريان عقد الزوجية... إلخ بينما الاستنساخ لا يراعي ولا يرتبط بذلك.

وتحدث **الدكتور محمود سليم نصار** فأكد أن العلم هو العلم لكن المشكلة في أنه يمكن أن يستخدم في الخير أو في الشر، فالطاقة النووية يمكن استخدامها في توليد الكهرباء، ويمكن استخدامها في تدمير الحياة الإنسانية، وهكذا لابد من وضع الضوابط التي تكفل حسن الاستخدام لصالح البشرية.

وتحدثت **الدكتورة لفتية السبع - أستاذة أمراض النساء والتوليد** - فأكدت على الحاجة الملحة لإصدار تشريع في هذا الموضوع يضعه علماء الدين والطب والاجتماع والقانون، على أن يقدم إلى مجلس الشعب لإقراره، خاصة والدكتور حمدي السيد - نقيب الأطباء - عضو في البرلمان، حتى يأخذ القانون مجراه بأسرع ما يمكن، فالحاجة ماسة لوضع الضوابط فنحن مستهدفون من قبل الآخرين حتى نكون حقل تجارب، ونحن لا نريد ولا نقبل أن نكون حقل تجارب لأحد، ومن يأتي إلينا يجب أن يكون تحت رقابة صارمة، وتساءلت الدكتورة لفتية السبع عن مكانة مصر في علوم الوراثة التي تتطور بشكل كبير؟ خصوصاً وأنه قيل إن هناك مراكز بحثية سوف تتأسس في مصر، نحن لدينا وفرة من العلماء ومن الخبراء ولا نريد أن نتخلف عن ركب العلم، لأننا نملك أسبابه ووسائله، وتساءلت أيضاً: هل يجيز الشرع لرجل عقيم أن يستنسخ منه طفل خصوصاً إذا كان مثل هذا الرجل يملك المال ويحتاج إلى الولد؟!

لا داعي للقلق

وتساءل **الدكتور رضا عبدالظاهر - الأستاذ بالمركز القومي للبحوث** - كيف يمكن الاستفادة من هذا العلم في حل بعض المشكلات التي تواجهنا مثل الالتهاب الكبدي أو الفشل الكلوي أو البلهارسيا، وأحب أن أطمئن الكثيرين فأقول إن قضية الاستنساخ البشري لن تصل إلى مصر قبل عشر سنوات على الأقل، فلا داعي للقلق.

وقالت **الدكتورة نعمت رضا**: يوجد حوالي خمسة آلاف مرض وراثي في أنحاء العالم، والحمد لله أن الجينات التي تؤدي إلى هذه الأمراض تم تحديد أغلبها، وتم معرفة الترتيب الخاص بها، والخطوة التي ركز فيها علماء الطب أنه يمكن إعادة ترتيب جينات الخلية وتصحيحها، فإذا عرفنا المرض الوراثي نستطيع أن نأخذ الجين الخاص به ونصلحه ونرجعه إلى مكانه، والاستنساخ مختلف عن هذا تماماً.

وتساءلت **الدكتورة سامية الساعاتي - أستاذة علم الاجتماع بجامعة عين شمس** - لو تم هذا الاستنساخ، حتى ولو بعد سنوات، كيف يكون حال الأسرة؟! فهل - كما قيل - يمكن الاستغناء عن الرجل نهائياً؟!.. نحن نولد كائنات ولا نتحول إلى أشخاص إلا عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها الأسرة، الأسرة هي التي تنقل الدين والقيم والحرام والعيب وأموراً كثيرة، بل هي التي تنقل اللغة التي يتحدث بها الإنسان... ولا يجب أن نفرح بإنتاج صور، لأنه لابد أن تنطق هذه الصور، وتتواصل بشرياً وإنسانياً، فهل يمكن أن يحقق الاستنساخ ذلك؟

وقال **الدكتور عمر شاهين - أستاذ الطب النفسي ورئيس الجمعية الطبية المصرية** - إن الاستنساخ في تقديري هي نوع من أنواع الردة من المستوى الإنساني إلى مستوى أدنى، فالمعروف أن التكاثر إما خضري وإما جنسي، والتكاثر الخضري بدائي، أما التكاثر الجنسي فهو أكثر تطوراً وتميزاً، وأرى أن عملية الاستنساخ تؤدي إلى نزول درجات وعودة إلى الوراء، واختتم فضيلة المفتي الندوة مؤكداً أن الله خلق الإنسان «في أحسن تقويم» وأن الله سبحانه خلق الإنسان بيده، ولا يمكن للإنسان أن يصل إلى مشابهة خلق الله سبحانه، وتساءل: هل انتهينا من المشاكل البشرية حتى نبحث في إمكانية نسخ صور من الإنسان؟!.. أما قضية الرجل العقيم الذي يريد أن ينسخ منه ابناً فأقول إن حكمة الله اقتضت أن يكون من البشر من هو عقيم لا ولد له، والعقيم نعمة لغيره ممن رزقهم الله بالذرية حتى يشكروا الله ويحمدوه، والإنسان لا يجوز له أن يتمرد على حكمة الله ويبحث في فضل الله عليه، ومن هنا أرى أنه من باب سد الذرائع لا يجوز أن نبحث في هذه القضية ولا نتحدث إلا في مصلحة البشر.

وفي ختام الندوة أعلن الدكتور حمدي السيد نقيب الأطباء، أنه سيتم تشكيل لجنة لوضع مشروع قانون لعرضه على الحكومة والبرلمان لإقراره، يحدد الضوابط لهذا الموضوع الخطير■

في ندوة بجامعة الكويت ضمت نخبة من العلماء :

الاستنساخ البشري مرفوض



■ د. طلعت عطية







■ د. عبد المجيد بهمن



■ د. مختار الظواهري



■ د. عجيل النشمي

قام بتغطية الندوة: محمد عوض

منذ الإعلان عن استنساخ النعجة «دوللي» في فبراير الماضي فرضت قضية الاستنساخ نفسها على كافة المؤسسات العلمية ومراكز البحوث، وتركز حديث العلماء في الآونة الأخيرة حول قضية الاستنساخ البشري ومخاطره، وقد نظمت كلية العلوم بجامعة الكويت يوم الأحد ٢٣ مارس الماضي ندوة لمناقشة هذه القضية بعنوان: «الاستنساخ البيولوجي بين الرفض والقبول»، شارك فيها من كلية العلوم كل من: د.مختار الظواهري - أستاذ الوراثة الطبية، ود.طلعت عطية - أستاذ الميكروبيولوجي، ود.عبدالمجيد بهمن - المتخصص في البيولوجيا الجزيئية والهندسة الوراثية، ثم عقب عليهم د.عجيل النشمي - العميد السابق لكلية الشريعة بجامعة الكويت.

● **الاستنساخ النباتي:** في البداية أشاد **الدكتور طلعت عطية - أستاذ الميكروبيولوجي** - بنتائج تطبيقات الاستنساخ في النبات وقال: إن هذه المسألة قديمة وتتطور بشكل مستمر، وأكد على أن الاستنساخ الجيني النباتي قد أفاد في تكاثر النبات وفتح المجال أمام برامج عديدة لتربية النبات والحفاظ على الأصول الوراثية النباتية المرغوبة من الضياع، وأضاف أن عملية الاستنساخ النباتي كانت تتم في الماضي عن طريق أخذ بعض العُقَل من النبات الجيد وزراعتها مرة أخرى للحصول على صور متطابقة مع الأصل، وتطورت هذه الفكرة بواسطة عمليات زرع الأنسجة بأخذ خلية من النبات وإكثارها في المعمل على بيئات مُعدية فتتكاثر الخلية وتنتج نسخاً أخرى، وأصبح في الإمكان الآن تطوير النتائج التي تحققت باستخدام بعض التقنيات الحديثة، وفي ختام كلمته أكد د. عطية أن الاستنساخ النباتي مفيد للبشرية ولا ضير منه.

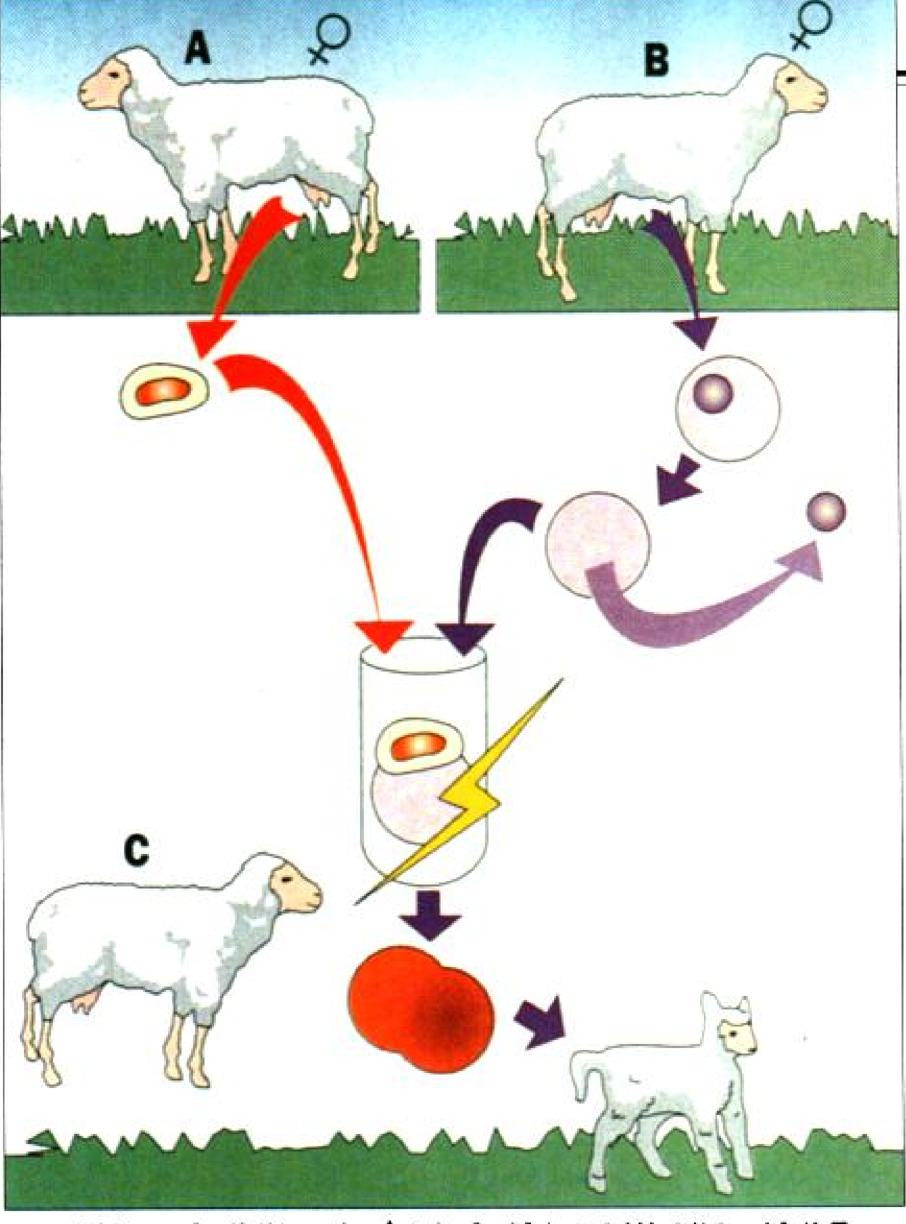
● **الاستنساخ الحيواني** : أما **د.عبدالمجيد بهمن - أستاذ البيولوجيا الجزيئية والهندسة الوراثية** - فقد أوضح أن الاستنساخ الحيواني يختلف عن الاستنساخ النباتي، وأن أول عملية استنساخ حيواني تمت على الضفدع منذ حوالي ٥٠ عاماً، وأن الجديد في استنساخ النعجة «دوللي» أن العلماء استخدموا في هذه المرة خلايا لبنية استزرعوها خارج الخلية في وسط مناسب، وقد جربوا ٢٧٧ بويضة مفرغة وصل منها إلى المرحلة «التوتية» ١٣ بويضة فقط، تم توزيعها بين ١٣ شاة حدث من بينها حمل واحد فقط هو الذي أنتج «دوللي».

وأشار د. بهمن إلى أنه قد تم التطابق بين النعجة الأم و«دوللي» ووجد أنهما متطابقتان «نسخة طبق الأصل»، وهو ما أثبت عكس ما كان متعارفاً عليه من قبل من أن التباين الوظيفي لا يمكن أن يكون عملية عكسية.

● **الاستنساخ البيولوجي:** وتحدث **د.مختار الظواهري - أستاذ الوراثة الطبية** - عن إمكانية تطبيق الاستنساخ الجيني على البشر فقال: إن بيولوجيا التناسل في الثدييات متشابهة إلى حد كبير، والخبرة البشرية علمتنا أن ما يمكن عمله تكنولوجيا فسوف يُعمل، والإنسان كائن حي لديه المادة الوراثية التي أودعها الله فيه «اللوح المحفوظ» وجعله حارساً على هذه الأمانة، وعن إمكانية استنساخ المشاهير من الموتى والأحياء قال د.الظواهري: إن استنساخ الموتى مستحيل لأن الاستنساخ لا يتم إلا بخلية حية.

أما استنساخ الأحياء، كأن يريد طاغية أو مستبد استنساخ نفسه ليضمن إحكام سيطرته على شعبه أو أن يراد استنساخ عبقرية فنية أو علمية فيجب أن نوضح أن الاستنساخ يُنتج نسخة طبق الأصل وراثياً لكنه لا ينقل السلوكيات والخبرات من الأصل إلى النسخة، فهذه نتيجة لتفاعل التركيب الوراثي للفرد مع البيئة.

ولكي نحصل على نسختين متطابقتين تماماً فلابد أن يكون التركيب الوراثي متطابقاً وهو ما يحدث في الاستنساخ، وأن تكون الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية متطابقة أثناء نمو كل من الأصل والمستنسخ أيضاً، وهو شيء صعب التحقيق، إذ يصعب أن تكون النسخة متطابقة في ثقافتها وخبراتها وسلوكها مع الأصل، ومن غير المنطقي أن يعتقد الناس أن استنساخ مهندس أو طبيب سينتج مهندساً أو طبيباً مرة واحدة، بل يجب أن تمر النسخة بجميع المراحل التي مر بها الأصل وتحت تأثير الظروف نفسها.



■ خلية غير متكاثرة مأخوذة من حلمة نعجة صغيرة A ووضعت داخل أنبوبة مع بويضة غير مخصبة للنعجة B والتي أخذت منها النواة التي تحتوي على مادة الـ DNA، سببت شحنة كهربائية في الاندماج، ومن ثم بدأت عملية نمو الخلية التي تمت زراعتها في رحم النعجة C، وهكذا أصبحت النعجة «دوللي» ناتج عملية الاستنساخ والتوأم الوراثي للنعجة A.

● **الاستنساخ والأمراض الوراثية:**

وحول إمكانية الاستفادة من الاستنساخ البشري للتخلص من بعض الأمراض الوراثية وتحسين صحة الأسرة أكد الدكتور الظواهري أن هذا الكلام غير علمي، فالعلم يقول إن المحتوى الوراثي لكل منا - أي لوحه المحفوظ والذي يرثه من والديه - يتحكم في صفاته الوراثية ونموه من الإنبات حتى الممات، وقد خلق الله فيه خاصية غاية في الأهمية وهي خاصية الطفرة - وهي تغير يحدث في المادة الوراثية (DNA) حيث تدق ساعة DNA في توقيت محدد كل فترة محددة لكل جين معلنة حدوث طفرة فيه، ومعدل حدوث هذه الطفرات ثابتة لكل جين وتختلف من فرد لآخر، وهو ما ينتج عنه اختلاف بين الأفراد في الصفات وعما لو قدر لهذه التقنية النجاح وأصبحت تطبيقاتها متاحة وأباحت استخدامها بعض المجتمعات بحرية كما حدث في طفل الأنابيب، يقول الظواهري إن هذا الأمر سيكون له تداعيات خطيرة لا حدود لها ويمكننا أن نرد على ذلك في نقطتين:

النقطة الأولى تتعلق بتكرار نسخ وراثية من الشخص نفسه، فالله خلق المادة الوراثية وخلق فيها خصائص تحكم صفاتنا وسماتنا وحياتنا ومماتنا وفي مقدمة هذه الصفات الثبات من أجل الحفاظ على النوع والمقدرة على التكاثر الذاتي للتضاعف، مع تضاعف الخلية وانتقالها من خلية إلى أخرى ومن جين إلى آخر، والمقدرة على ترجمة هذه المعلومات المخزنة إلى صفات وراثية ثم القدرة على التغيير أو إحداث طفرة، وهذه الخاصية الأخيرة «طفرة» ينتج عنها الاختلافات الوراثية التي هي أساس الاختلاف بين التنوع الوراثي، وباعتبار الأسرة أساس المجتمع فإن الزواج هو الضرورة الأساسية لتكوين تلك الأسرة، فقد جعل الله التزاوج وسيلة للإنجاب والتكاثر، والتزاوج الطبيعي هو الذي يُحَسِّن النسل ويقي من شرور الأمراض الوراثية.

والنقطة الثانية هي التعصب الجنسي والحرص على جنس والتمرد على الجنس الآخر، وهو ما عرفناه عن الجاهلية بل ولا يزال حتى اليوم عند البعض، وكم من نساء طلقن أو نبذن لاتهامهن بعدم القدرة على إنجاب الذكر وهن من هذا الاتهام براء، لأن المسؤول عن تحديد الجنس هو الكرموسوم Y الذي يحمله الذكر.

واختتم د. الظواهري حديثه بأنه لا يوجد تطبيقات إيجابية بالنسبة للاستنساخ البشري، سواء على مستوى الفرد أو الجماعة بل كلها ستكون تطبيقات سلبية تؤدي بالمجتمع إلى الهلاك والدمار، وإن كان الاستنساخ في الكائنات الأخرى كالنبات والحيوان يمكن الاستفادة منه.

ثوابت إسلامية

وعن مخاطر أضرار تطبيقات الاستنساخ الجيني على البشر تحدث د. **عجيل النشمي** حول هذه القضية: مؤكداً على أن الإسلام يفتح الباب واسعاً للبحث العلمي واكتشاف أسرار الكون والحيوان والإنسان، بل يحث على ذلك، قال تعالى: «وسخر لكم ما في السموات والأرض جميعاً منه» (الجاثية: ١٣) وقال تعالى: «وفي أنفسكم أفلا تبصرون» (الذاريات: ٢١) وقال تعالى: «قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق» (العنكبوت: ٢٠)، فهذه الآيات وغيرها كثير تحث وتطلب من الإنسان - والمسلم خاصة - أن يُعمل عقله وفكره فيما حوله من كون وخلق ليعود ذلك بأثره إيجابياً على حياته المادية ونفسيته، فيعدل ويطور من حياته بما يحقق سعادته وليتعظ ويتدبر في خلق الله وعظمته، أو يزداد إيمانه، ولذلك خص الله العلماء أهل النظر والتدبر بالخشية من الله لقربهم وفهمهم وإدراكهم لعظمة الله وعظيم قدرته من خلال نظرهم ومعرفتهم بعظيم خلق الله في كونه المسخر لهذا الإنسان، وفي مخلوقاته.

كما أكد على أن الإسلام حين يفتح هذا الباب واسعاً يضع له ضوابط أهمها أن لا يتعدى العقل حدوده، فلا شأن له في الغيبيات، ولا فيما استأثر الله بعلمه، وألا يستخدم علمه فيما يضر به نفسه أو يضر به غيره، ثم وضع الإسلام قواعد محددة تبين حدود ونطاق الحلال والحرام أخذاً في الاعتبار الأهداف والوسائل والنتائج أو الآثار.

وأشار د. النشمي إلى أن قضية الاستنساخ أو النسخ قضية علمية نتجت عن تطور الأبحاث

■ د. طلعت عطية: الاستنساخ الجيني في النبات مفيد للبشرية لأنه يزيد الإنتاج ويحافظ على الأصول الوراثية المرغوبة

■ د. عبدالمجيد بهمن: «ويلموت» وصل بالتجربة إلى نسخ «دوللي» بالمصادفة وحدث ذلك مع بويضة واحدة من ٢٧٧ بويضة

■ د. مختار الظواهري: الاستنساخ البشري قد ينتج نسخاً متطابقة من الناحية الوراثية لكنها مختلفة من ناحية الصفات والسلوك

«في الهندسة الوراثية»، وما يتوصلون إليه لا يخرج عما يشاء الله لهم أن يعلموه، قال تعالى: «يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء» (البقرة: ٢٥٥)، وإذا توصل الإنسان بهذا العلم إلى ما يضره فإن العلم يؤذيه ويضره ويفسد حياته، وهذا كسب عقله وعمله ويتحمل مسؤوليته في الدنيا، وإثم عمله في الآخرة، قال تعالى: «ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس» (الروم: ٤١) وقال تعالى: «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم» (الشورى: ٣٠)، وقال تعالى: «كل نفس بما كسبت رهينة» (المدثر: ٣٨).

وأوضح د. النشمي أن الاستنساخ يدخل في دائرة «النسل» والتحكم فيه، وهو من الضرورات الخمس: الدين والنفس والعقل والنسل والمال، التي قررها الشرع ووضع لها الضوابط، إذ بها قوام حياة الإنسان.

وقد أحاط الشرع النسل بسياج متين من الضوابط والقواعد وقرر حد الزنى أو الرجم عقوبة من انتهك حرمته، كما قرر الزواج طريقاً لإشباع الغريزة وحفظ النوع الإنساني، ورتب آثاراً محددة في التزامات الزوج والزوجة، وقرر الحقوق بينهما وحدد آثاراً للمصاهرة والنسب وما إلى ذلك من الآثار، فإذا نظرنا لموضوع الاستنساخ ينبغي أن تكون نظرة في دائرة النسل مع الأخذ بالاعتبار الغايات الشرعية والأهداف التي تغياها الشرع لتحقيق وحفظ هذا المقصد الضروري، ومراعاة مشروعية الوسائل المتبعة لتحقيقه.

محاذير وأضرار الاستنساخ

وقال إن الاستنساخ من حيث هو إجراء علمي ومن حيث آثاره لا يخلو من محاذير تصادم نصوص الشرع وقواعده المقررة، وقد يتمخض الضرر في بعض صوره وآثاره في هذه المحاذير والأضرار:

أولاً: أنه تغيير لخلق الله ومناف للفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها، قال تعالى: «فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم» (الروم: ٣٠) فإن الله خلق الإنسان وفطره على غرائز عديدة من أهمها غريزة الرغبة الشديدة في التزاوج بين الذكر والأنثى، إشباعاً لها وحفظاً للنسل والحياة.

والاستنساخ قد يحرف فطرة الإنسان الغريزية هذه، كما أن الاستنساخ قد يكون اصطفاء واختيار صفات محددة دون غيرها، كاختيار سجايا أو صفات الخوف أو الشجاعة، والخير أو الشر أو القوة أو الضعف، فيكون عبثاً وهوى متبعاً ولا شك أن هذا من المحرمات، ومن الضرر المحض لا محالة.

ومن جانب آخر فإن تغيير خلق الله استجابة للشيطان وإغوائه حين قال الله عنه: «ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله».

ثانياً: إنه امتهان صريح لكرامة الإنسان التي صانها الله وشرف خلقه وجنسه وأعلى قدره على غيره من المخلوقات، فقال تعالى: «ولقد كرمنا بني آدم»، فإخضاع الإنسان لهذه التجارب واللعب في جيناته، والمتضمنة فطرته وسلالاته وموروثاته دونما غرض مشروع أو مبرر مقبول لهو امتهان ما بعده امتهان.

ثالثاً: هو هدم للأسرة، التي مبناها الزوجان، وما بينهما من مودة ورحمة وحسن عشرة، وربط بينهما عقد زواج مشروع إذ الاستنساخ ذرية دون تزاوج بين طرفين، ومن جانب آخر فإنه يهدم المعاني السامية والقيم الأخلاقية للأبوة والأمومة، ولا شك أن هذا فوق أنه يهدم مفهوم الأسرة، فإنه يوقع في إشكالات شرعية عديدة من نحو علاقة الأخوة أو الآباء المستنسخين مع من هم من الصلب نسباً وقضايا الميراث ونحوها.

رابعاً: اختلاط الأنساب إذ الاستنساخ لا يحترم العلاقات الأسرية والنسبية ولا يقيم لها وزناً، وهو لم يبن أصلاً على قيام حياة زوجية، واختلاط الأنساب هذا يصادم أصلاً من الضروريات المطلوب الحفاظ عليها.

خامساً: إن التمادي في هذا المضمار يدخل الإنسان في دائرة الغرور وإغواء الشيطان حتى يهلكه ويدمر حياته وحياة غيره، والله يذكر ويحذر الإنسان من الكبر والغرور، ويعيده لأصله المهين ويذكره به، قال تعالى: «ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين» ويقول عز وجل: «هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً. إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً» (الإنسان: ١، ٢).

خلص د. النشمي إلى أنه وبناء على ما وصلنا من معلومات فإنه لا يجوز لمسلم ولا لغير مسلم أن يجري تجارب الاستنساخ على الإنسان، للمبررات السابق ذكرها، حفظاً لكرامته وصفاء لحياته وأمناً لمستقبله.

درء المفاسد

ولكن تبقى دائرة بحث إيجابية في ظاهرها، وهي مازالت في مجال البحث ضيقة محدودة، وهو الاستفادة من الاستنساخ في العلاج والوقاية مثل إمكانية معالجة بعض الأمراض الوراثية من مثل ضمور خلايا المخ الوراثي وعمى الشبكية والصرع وأمراض الدم أو استخلاص هرمونات لمعالجة بعض الأمراض المستعصية، كذلك الاستفادة من الاستنساخ في زراعة الأعضاء، وذلك بتجميد نسخ لذات المريض واستخدامها عند المرض.

فهذه الإيجابيات التي تعد مصالح حقيقية لكن لا فرص لدينا بتبريرات كافية لإجازة إخضاع الإنسان لهذه التجارب، فهي مصالح لا تكافيء المفاسد السابق ذكرها، وتضادها تلك المفاسد، وحيث رجحت المفاسد، وجب سد هذا الباب، فدرء المفاسد مُقدَّم على جلب المصالح، ويمنع هذا سداً للذريعة أيضاً خاصة إن كان من يعمل ذلك ممن لا إيمان عنده، إذ لا يرده حينئذ دين وقد لا يرده خلق، ويدخل حظره أيضاً بناء على قاعدة: الضرر يزال.

وأشار د. النشمي إلى أن استخدام هذا العلم في مجال الحيوان لا بأس به، فإن الله قد سخر لنا الحيوان ننتفع به في كل ما هو نافع من مثل تحسين النوع وإكثار النسل، وتطييب اللحم ونحو ذلك، على ألا تؤدي هذه التجارب إلى تشويه الحيوان أو تعذيبه، ويمكن أن يستأنس لهذا بإقرار الإسلام تزاوج الخيل والحمارة لينتج البغل، وهو من التحسين والتنفيع في النتاج ولمقاصد مشروعة وليس من تغيير خلق الله.

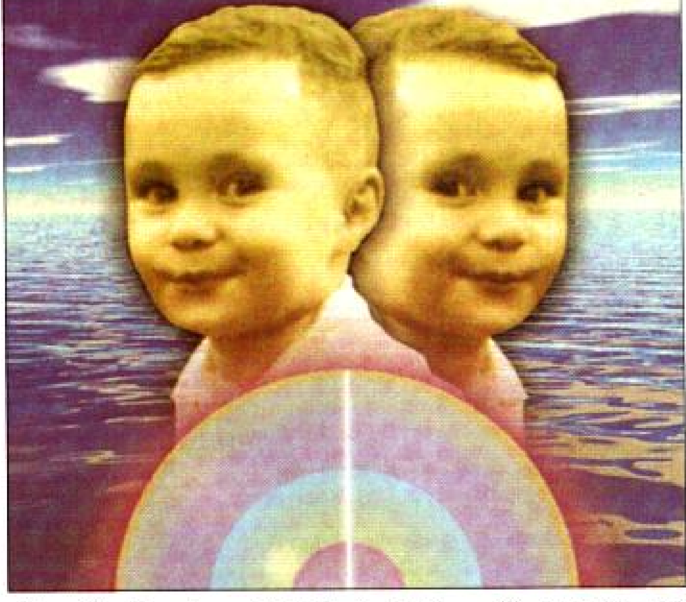
واختتم حديثه قائلاً: إنه من السابق لأوانه الحكم القاطع في هذا الموضوع لقصور المعلومات وتوثيقها، وهو من القضايا التي تحتاج إلى رأي مشترك يصدر من أطباء مختصين وفقهاء، وما ذكرنا محض رأي على قدر ما ورد من معلومات في هذا الموضوع.■

د. عجيل النشمي: الاستنساخ البشري له محاذير وأضرار تصطدم بنصوص وقواعد الشرع

في جامعة قطر.. علماء الوراثة وعلماء الشريعة:

الاستنساخ.. عبث بسنن الله

غطى الندوة بالدوحة: حسن علي دبا



عُقدت في جامعة قطر مؤخراً ندوة علمية هامة تحت عنوان «الاستنساخ الجيني.. أسسه وآثاره» جمعت بين اثنين من أساتذة علم الوراثة هما: د.عبدالعزيز السعيد البيومي، ود.خالد عبدالله العلي، حيث عرض الاثنان رؤيتهما العلمية، ثم علّق عليها بعد ذلك أستاذ الفقه والأصول، وعميد كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية د.علي المحمدي.

في مستهل حديثه ذكر د.عبدالعزيز بيومي أن علم الوراثة من اهتمام الإنسان منذ آلاف السنين، مُرجعاً ذلك إلى قدماء المصريين، وإلى الصين أيضاً، ذلك أن الإنسان معنيٌ به لتفسير كيفية انتقال الصفات من الآباء إلى الأبناء، وقال: إن الخمسينيات تعد الثورة الحقيقية لعلم الوراثة، حيث أمكن التعرف على طبيعة المادة الوراثية التي تتحكم في إظهار صفة ما على الفرد، إلى أن جاءت ثورة الهندسة الوراثية التي تمكن العلماء من خلالها من التعرف على التركيب الكيميائي لنقل جين وراثي من خلية لأخرى، وهنا بدأت المشكلة.. إذ ما آثار هذه الثورة للهندسة الوراثية؟

وأجاب بأن الفضل يرجع في استمرار هذا العلم والحد من مخاطره إلى العلماء أنفسهم، إذ وضعوا في السبعينيات (١٩٧٤م) معايير لتقلل من مخاطر هذا العلم، ورغم المخاطر التي تسود الموضوع فقد استمر العالم في أبحاث الهندسة الوراثية لتحسين النبات والمحاصيل، وإنتاج سلالات جيدة في مجال الحيوان حتى كان المجال في عالم الإنسان من خلال الكشف المبكر على بعض الأمراض الوراثية وإنتاج العقاقير، إلى أن كان شهر فبراير ١٩٩٧م، حيث ظهرت فكرة استنساخ فرد كامل، وتساءل: كيف يمكن لهذه العملية أن تؤدي لمخاطر ومحاسن لخدمة الإنسان؟

ماهو الاستنساخ؟

في شرحه لفكرة الاستنساخ قال: إنه تكوين صورة طبق الأصل، فخلايا الإنسان من نوعين: خلايا جسدية تُكوّن جسم الإنسان، وخلايا تناسلية تتكون من الحيوانات المنوية والبويضات، وحدث أن تؤخذ خلية جسدية بالغة، وتوضع في بيئة معينة عن طريق بويضة تنزع منها النواة، أي لا تحتوي هذه البويضة على أي معلومات وراثية، وتدمج الخليتان بتيار كهربائي يخادع الخلية البويضة، ويشعرها كما لو كانت قد تمت بها عملية الإخصاب، وقد حدثت هذه العملية قديماً في السبعينيات وطبقت على أنواع معينة من الضفادع وكانت النتائج (١٪) هي نسبة النجاح.

نتائج الفكرة

وعدَّد د.بيومي نتائج الفكرة فقال: إن هناك إمكانية الاستنساخ من خلايا جسدية وحث الخلايا الواهية للخروج من مرحلة النمو لإعادة برمجة وتشغيل الجينات، وإيجاد وسيلة تجعل الخلية الواهية أكثر توافقاً مع سيتوبلازم البويضة المستقبلة.

ثم تساءل: هل يمكن تطبيق ذلك على الإنسان؟ وأجاب: إن ذلك من الناحية النظرية ممكن، لكن الأمر يتطلب كثيراً من التقنيات والدراسة، فرغم خروج التجربة إلى الوجود إلا أن نسبة نجاحها لا تتعدى (٣,٤٪)، حيث إن ٢٧٧ بويضة بدأت الاستنساخ بها، تم نجاح ٢٩ نعجة، ٩٪ تم الحمل، و١ أو ٢ فقط ظهر أثرها، فهو إذن نجاح محدود للغاية، ويتوقع أن يحدث نجاح أكثر تقدماً مثل الأرانب والقردة، وذلك مع افتراض استمرار العملية ووجود مجال للإباحة والسماح بإجراء التجارب على الإنسان.

تطابق جيني فقط

وتساءل د.بيومي مرة أخرى: هل النسخة المتكونة من الاستنساخ هي صورة طبق الأصل للفرد المانح للخلية الجسدية؟ وأجاب: من الناحية الوراثية هناك تطابق بين الجينات، لكن هناك اختلافات: فمساهمة بعض المكونات المتوافرة في بويضة الخلية المستقبلة مثل الميتوكوندريا قد تحتوي النسخة على نظام مناعي مختلف قليلاً من الخلية المانحة، إضافة إلى اختلافات بيئية وثقافية وحضارية.

المستقبل

وعن النظرة المستقبلية للاستنساخ قال: يعتقد بعض العلماء بإمكانية استنساخ بشري خلال عشر سنوات، لكن العوائق التي تمنع ذلك أخلاقية وليست علمية، فالتقنيات سوف تستمر والجوانب الأخلاقية هي التي سوف تتحكم وتسيطر على تنفيذ هذه البرامج، مذكراً بقيام هذه التجارب في بلاد ليس بها أخلاق، علماً بأن ٣٠٠ معمل خاص يعمل في الولايات المتحدة ويمولها شركات تدر أرباحاً طائلة من هذه البحوث.

خطورة الاستنساخ

واختتم د.عبدالعزيز بيومي رؤيته ببيان خطورة الاستنساخ على الإنسان من النواحي الأخلاقية والتكوينية، إذ إنه أثناء الاستنساخ يمكن أن يحدث خلل يُنتج أجنّة يمكن أن تكون مشوهة، كما أن على رجال القانون بيان مسؤولية النسخة المصنوعة، ثم هل يمكن استخدام الإنسان على أنه وسيلة لإجراء

البحوث، وهل هناك ـ في المستقبل ـ فرصة للحصول على قطيع من الإنسان بعد نجاح الحصول على قطيع من الأغنام والقردة؟

آثار الاستنساخ

د.خالد عبدالله العلي ـ مدرس الوراثة ووكيل كلية العلوم بجامعة قطر ـ تحدث عن آثار الاستنساخ على الإنسان، فعدد منافعه فقال إنها محصورة في الحيوانات والنباتات ـ وقد يكون نفعها للإنسان بسيطاً ـ فإنتاج حيوانات ونباتات ذات أهمية اقتصادية، حيث يزداد تكاثر سلالات من خلايا نباتات معرضة للانقراض أو إنتاج أعضاء بديلة للمرضى الذين يحتاجون إلى زراعة أعضاء متوافقة مع أجسامهم، وقد يستعان بالهندسة الوراثية لتحسين صحة الإنسان المصاب بمرض معين، أو إنتاج عقاقير جديدة أو حيوانات ذات فائدة، لكنه أظهر أن الدافع المالي لكثير من الشركات سوف يدفع بإمكانية قيام ذلك.

الأخطار

وانتقل لبيان أخطار الاستنساخ فقال: إنها القضاء على دور الأسرة وهدم الأهداف الأساسية للعلاقة الزوجية والمتمثلة في إنجاب الذرية، وتعمير الأرض، وانتهاء عصر الرجال، وزمن الزواج، وفتح أسواق بيع الأجنّة والأرحام المؤجرة، وإمكانية حمل المرأة لجنينين كل واحد منهما من أصل مختلف، وإمكان ولادة المرأة العذراء، ووجود نساء يلدن أنفسهن، والنيل من كرامة الإنسان وشخصيته وقدرته على الإبداع وتنويع مواهبه، وصعوبة وضع حد فاصل بين ما هو مقبول (الشذوذ مثالاً)، وإمكانية نسخ أموات حفظت خلاياهم أو ربما جثثهم عند درجة التجميد (خلود الأغنياء والأثرياء والعلماء)، ونظراً لعدم تكلفة التقنية فإن هناك مئات من عيادات الإخصاب والمنتشرة في أنحاء العالم لديهم حالياً إمكانيات إنتاج نسخ بشرية والتلاعب في الصفات الوراثية للخلايا قبل إدخالها في البويضة، مما قد يؤدي إلى تفشي الأمراض، أو ظهور أمراض جديدة، فالمعروف أن تجميد الخلايا وزراعتها يمكن أن يؤدي في الغالب إلى تغيرات في الخلايا.

النازية يمكن أن تعود

كما أن من تلك الأخطار سوء استخدام التقنية من قبل مجموعات ذات مصالح معينة في المجتمع (المفهوم النازي) ومفهوم الأجناس الراقية، خاصة أن إمكانية مراقبة هذه التجارب تكاد تكون مستحيلة، إضافة إلى أن أولويات تمويل البحث العلمي لا يقررها العلماء، بل شركات تجارية من المفهوم السوقي الربحي فقط، وهو استثمار على المدى البعيد المدر للربح.

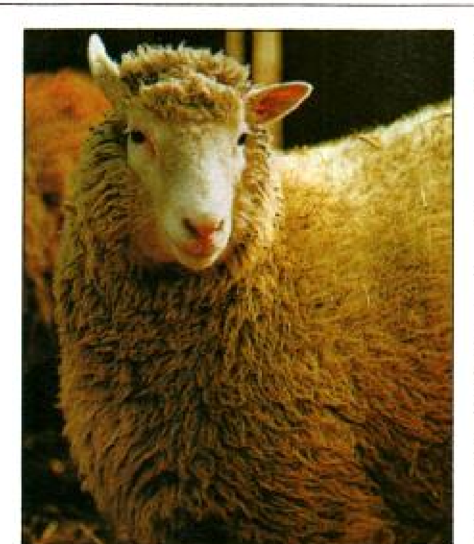
ونقل د.خالد العلي استطلاعاً أجري في الولايات المتحدة، وكانت الأسئلة كما يأتي:

ـ هل ترغب في نسخ نفسك؟
= (٧٪ نعم)، (٩١٪ لا).

ـ هل تعتقد أن العمل مخالف للدين؟
= (٧٤٪ نعم)، (١٩٪ لا).

ـ هل يجب وضع قوانين لذلك؟
= (٦٥٪ نعم، و٢٩٪ لا).

وقد أجري البحث على ١٥٠٠ شخص هاتفياً.



■ النعجة «دوللي»

الخلاصة

وانتهى إلى الخلاصة فقال: يجب توجيه العلم إلى دعم الثراء الطبيعي للبيئة البشرية بدلاً من الدخول في تجارب لا يعلم إلا الله مدى توجهات تطبيقاتها اللاحقة وطبيعتها، كما طالب بضرورة إخضاع مثل هذه الفتوح العلمية لسلطان الدين والأخلاق والقيم السلوكية، ومقتضيات التنظيم الاجتماعي للأسرة والمجتمع، كما أوصى د.العلي بالإسراع لإيجاد حوار عالمي واسع قبل أن نفاجأ باكتشاف جديد تكون معالجة آثاره على المجتمع والبشر أكثر صعوبة، واختتم قائلاً: إن استنساخ البشر لن يتحقق في القريب العاجل مما يعطي الوقت الكافي للإحاطة بكل مضامينه وأبعاده، ويعطي صانع القرار السياسي فرصة لبلورة القوانين والأنظمة التي تكفل منع إساءة الاستخدام دون إعاقة التقدم العلمي.

من أخطار الاستنساخ القضاء على دور الأسرة وهدم الأهداف الأساسية للعلاقة الزوجية

مرونة الإسلام

د. علي محمد يوسف المحمدي ـ أستاذ الفقه والأصول، وعميد كلية الشريعة بجامعة قطر ـ قال: لاشك أن الإسلام فيه من القواعد والمرونة ما يستطيع به أن يستوعب كل المستجدات، ولكن ليس معنى ذلك أن ينحني أمام بعض القضايا، فهناك مناطق محرمة يصطدم بها العلم، ونقول فيها: لا، واستشهد بموقف الشريعة من الإجهاض وحق الموت، حيث نظرت الحضارة الغربية للإنسان على أنه أشبه بالآلة، فإصابته بمرض معين يستوجب الموت، بينما الإسلام لا يرى ذلك جائزاً، فالله هو مالك الحياة وقابضها.

ثم ذكر أن العلاج الجيني كان قبل ذلك الاستنساخ الذي أجيز، ودعا الجامعة لإقامة مؤتمر لدعوة العلماء من التخصصات كافة لمعالجة قضية الاستنساخ التي تبرز أهميتها في عدة أمور منها: قضية النسب، فقد جعله الإسلام من الكليات الخمس التي يجب حفظها، حيث وضع حولها سياجاً يمنع أي عدوان عليها سواء كان لسانياً (القذف) أو اعتداءً فعليا (الرجم).

الاستنساخ عبث

وأضاف د.المحمدي: إن الاستنساخ عبث بسنن الله، وكان الأولى بالعلم أن يُجنِّد طاقاته لما يفيد به البشرية كالمياه والأمراض الوراثية، ويبدو أن شيطان العلم خرج من قفصه: «ولآمرنهم فليبتكنّ آذان الأنعام ولآمرنهم فليُغيِّرن خلق الله»، وأوضح خطورة الاستنساخ على تميز الإنسان واختلاف الشعوب (الشيشان والتميز بالقوة ـ الصرب والتميز بالحقد).

بينما شارك **د.علي القرة داغي** في الندوة، ورأى أن القضية ليست قصة كفر وإيمان، فهي لا تمس العقيدة، وأشاد بالتعاون بين العلم والشريعة، فهو شأن حضارتنا، ورأى أهمية المزيد من الدراسات القانونية والطبية مثلما حدث مع طفلة الأنابيب.

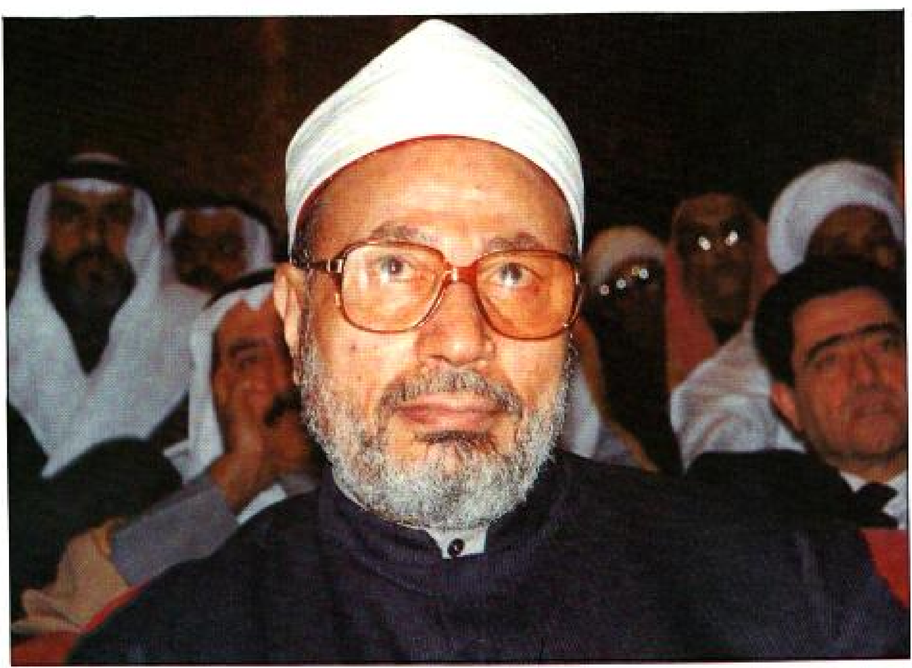
ورأى **د.عاشور عبدالجواد** أن للمجتمع الإسلامي ثوابت، فلا يجب أن يجري خلف كل ما يجري في الغالب في مجتمعات لا تؤمن بالله ورسوله، وقال بأنه لا يجوز إخضاع الإنسان لما يخضع له النبات والحيوان، لأن الله كرّم الإنسان على سائر الخلق، واعتبر الخلية المشيجية أمراً قائماً ولفت النظر لصراحة القرآن في ذلك، ومن ثم تنبأ بأن خلق البشر لن يكون سوى من نطفة أمشاج.

كما شارك **د.عبدالحميد مدكور** فقال: إن المشكلات التي تُحدث أزمة تحتاج للمراجعة ووضع الضوابط، وتابع بأن هناك أزمة مقارنة لكل كشف علمي كبير، واستشهد في ذلك بنظرية داروين وما قام حولها من مشكلات، ودعا العلماء المتخصصين للبحث في الرأي الشرعي قبل علماء الشريعة.■

فضيلة العلامة د. يوسف القرضاوي لـ المجتمع:

الاستنساخ.. قد يودي بالبشرية ويدمر الإنسان نفسه

الدوحة: حسن علي دبا



■ الدكتور يوسف القرضاوي

مع أن الأمر تخليق وليس خَلقاً، ومع أن العالم كله مازال يرصد التجربة ويتابع مسيرتها العلمية وتوابعها الأخلاقية، فإن فضيلة العلامة د. يوسف القرضاوي قد أبدى تخوفه من فتح باب الاستنساخ الذي قد لا تفلح البشرية في سده، مستنداً إلى القاعدة الشرعية «سد الذرائع» والذي قد يؤدي إلى أمور منكرة ومفاسد للناس، غير أنه عدد ثلاثة اعتبارات في القضية وهي: خلق الله تعالى للناس متمايزين، وخلق الله للكون كله أزواجاً، وجعله سبحانه وتعالى الأسرة أساساً لحياة المجتمع، غير أن فضيلته رأى إمكانية الاستفادة من هذه التوجهات العلمية في علاج بعض الأمراض المستعصية أو الأمراض الوراثية أو علاج بعض أسباب العقم.

وكان فضيلته قد بدأ تصريحاته لـ المجتمع بشرح وبيان معنى الاستنساخ فقال:

إنه استنساخ نُسَخ عدة من كائن حي لشخص واحد، وهو أمر جربه الناس منذ عرفوا ما سمي بالهندسة الوراثية عندما اكتشف الإنسان الذي علمه الله ما لم يكن يعلم أن هناك عوامل وراثية هي التي تتحكم في الإنسان وتحدد شكله وصورته وهيئته وذكاءه، وقوته الجسمية وطوله، وبياضه أو سواده.. (الجينات) التي تحمل عوامل الوراثة من الأب ومن الأم ومن الجد ومن الجدة ومن الفصيل ومن النوع، فمنذ اكتشاف هذه الأشياء وهم يطبقونها في عالم الإنسان، وعالم الحيوان، وعالم النبات بأطر مختلفة وضوابط محددة، ولكنهم في الآونة الأخيرة وفي إطار الثورة البيولوجية (ثورة علم الأحياء) وعلوم الوراثة وصلوا إلى استنساخ في عالم الحيوان، وهو ما نُشر من استنساخ تلك النعجة «دولي» الاسكتلندية وشرح فكرة ذلك، فقال: إنه بواسطة خلية من خروف ذكر، وضع في بويضة منزوعة النواة من الأنثى (البويضة لا تحمل العوامل الوراثية) وذلك بمعالجة معينة، ثم وضعت البويضة وبها الخلية في رحم الأنثى (الشاة) وجيء - نتيجة لذلك - بنسخة طبق الأصل من النعجة أو الخروف الذي أخذ منه تلك الخلية، وقالوا إن هذا يمكن أن يطبق في عالم الإنسان (خلية من ذكر - تعالج معالجة معينة - توضع في بويضة من امرأة منزوعة النواة وعوامل الوراثة فيها - ونضع البويضة بعد ذلك في رحم امرأة فتأتي لنا بنسخة طبق الأصل من الذكر الذي أخذت منه الخلية)، ويمكن أن تخلق من هذا الشخص آلاف الأشخاص.

يُخلَق ولا يَخلُق

ونقل د. القرضاوي تخوف علماء القانون والاجتماع والأخلاق والتربية، وعلماء الدين من نصارى ومسلمين من خطورة هذا الأمر فقال: ماذا لو تمادى الإنسان وخلق إنساناً بهذه الصورة؟ وشرح الفرق بين الخلق والتخليق فقال: الخلق لله عز وجل، والتخليق أو التكوين يستطيعه الإنسان بواسطة ما خلق الله، فالإنسان لم يخلق المادة الحية، ولم يخلق الخلية، ولم يخلق البويضة، فالله هو الخالق، لكنه استطاع بما خلق الله أن يتوصل إلى هذه النتائج، هل يصل العبث بالجينات الوراثية وهندستها إلى هذا الحد؟ وهل يقبل الشرع ويقبل الدين والعقائد السماوية؟ بل هل تقبل القيم الأخلاقية والأوضاع الاجتماعية هذا التصرف؟

وأجاب: لا.. إن الإسلام يفتح ذراعيه للتقدم العلمي، ونحن نعتبر التقدم العلمي فريضة وضرورة: فريضة يوجبها الدين، وضرورة يحتمها الواقع، ولابد للمسلمين الذين كانوا سادة الدنيا لعدة قرون أن يتبوءوا في هذا المجال، فقد كانوا معلمي العالم، مشيراً إلى المراجع العلمية للعالم باللغة العربية وإليها يلجأ طلاب العلم، مما يؤهلهم اليوم ليكون لهم مكانهم.. وقال:

نحن نرحب بالعلم، ولكن أن يكون العلم في خدمة الإيمان والأخلاق والقيم والإنسان، لا أن ينطلق سائباً بلا معالم تهديه أو ضوابط تقصره، فهنا يكون الخطر.

واستشهد بسيدنا سليمان في تمثيله للعلم في خدمة الإيمان: «... أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين. قال عفريت من الجن

■ ثلاثة اعتبارات تحكم القضية: التمايز والزوجية والأسرة أساس المجتمع

■ الاستفادة من الأبحاث في علاج بعض الأمراض المستعصية أو الوراثية وعلاج بعض أسباب العقم

أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقويٌ أمين. قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك..» (النمل: ٣٨ - ٤٠)، والحديث عن عرش ملكة سبأ بلقيس من اليمن، ولما رأى سليمان العرش مستقراً عنده: «...قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم» (النمل: ٤٠)، وهذا منطق الإيمان، كما استشهد فضيلته بقصة ذي القرنين وإقامته للسد العظيم، وقال: إن شأن العلم في الحضارة الإسلامية هو أن يكون مُعمِّراً لا مُخرِّباً ولا مدمراً، ولأن العلم في الحضارة الحديثة لا يرتبط بالأخلاق ولا بقيم الإيمان فقد ينفع وقد يضر، كما رأينا في الأسلحة النووية والجرثومية والكيماوية وأدوات التدمير.

اعتبارات عدة في القضية

ثم عدَّد فضيلته عدة اعتبارات في قضية الاستنساخ:

الاعتبار الأول: أن الله سبحانه وتعالى خلق الناس متمايزين: فقد خلق الكون على أساس التنوع واختلاف الألوان: «ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ومن الجبال جُدد بيض وحُمر مختلفٌ ألوانها وغرابيب سود. ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء» (فاطر: ٢٧، ٢٨).

العلماء الذين يعرفون أسرار هذه الكائنات هم الذين يخشون الله، لأن من عرف الله في آياته يخشاه سبحانه وتعالى، ووصل إلى أنه لا يجوز أن نجعل الناس متشابهين: نسخاً مكررة، فتفسد الحياة: «ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم...» ورأى اختلاف الألسنة كاختلاف البصمة الصوتية، واختلاف الألوان هو اختلاف في الصور التي تميِّز كل إنسان عن غيره، وقال: إذا استطاع هؤلاء تكوين أناس متشابهين فكيف يتمايز الناس، في التعليم، والإجرام، والزواج، وقال: ستفسد الحياة.

فالتمايز جعل الله به لكل إنسان شخصيته المستقلة على أساسها يخاطب ويحاسب ويثاب ويعاقب ويتحمل المسؤولية في الدنيا والآخرة، وذكر فضيلته أن ذلك يعرِّض الناس للأخطار، فإذا أصيب واحد بمرض أو فيروس أصيب الجميع، فمرض واحد يقضي على هذا القطيع البشري - لو تم - كله، ويمكن لبعض جهات الشر أن تستغل هذا، فتصنع من بعض الأشرار نسخاً متكررة.

الزوجية أو تدمير الحياة

وعن **الاعتبار الثاني** قال د. القرضاوي: إن الله خلق الكون كله أزواجاً، كما قال تعالى: «وخلقناكم أزواجاً»، وقد أثبت العلم الحديث أن كل النباتات بل كل الكائنات - وليس الإنسان والحيوان فقط - فيها ذكورة وأنوثة، والكهرباء والذرة والإلكترون فيها موجب وسالب، الحياة كلها كذلك، وهذا ما قرره القرآن في هذه القاعدة الكونية: «ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون»، فهؤلاء يريدون إبطال هذه القاعدة (قاعدة الزوجية في الكون وفي الحياة)، واعتبر ذلك تدميراً للحياة ومخالفة لفطرة الله، وأشار إلى محاولة ذلك من قبَل قوم لوط الذين وصفهم القرآن بالجهل والإسراف والعدوان والإفساد والإجرام، وبكل رذيلة ونقيصة: «أتأتون الذُكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون»، وقد عاقبهم الله عقوبتين: قَلْب قريتهم عليهم، وأمطر عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك.

> **إذا خفنا فتح هذا الباب فلا يُسد.. فالأوْلى أن نسده أول الأمر (سداً للذرائع)**

الأسرة أساس المجتمع

وذكر د. القرضاوي في بيان **اعتباره الثالث** أن الله جعل الأسرة هي الأساس لحياة المجتمع الإنساني، لابد أن يتربى الطفل في ظل أسرة (أبوة وأمومة) يعيش في بيت يحنو عليه ويرعاه، فالطفولة الإنسانية أطول أنواع الطفولة في الحيوانات، فمن يرعى هذا الطفل أثناء هذه السنين؟ إذا لم يكن له أب أو أم، ويأتي من خلية توضع في أي مكان وهم يفكرون الآن في عمل رحم صناعي لتوضع فيه هذه الخلية!، ويحرص على مثل هذا الممثلات والمطربات حفاظاً على الرشاقة، وهذا خطل كل الخطل، فالأمومة معاناة وليس إعطاء بويضة لهذا الرحم الصناعي، فهي معايشة لهذا الجنين تسعة أشهر.

وأضاف: جعلت الأديان كلها الزواج أساس الأسرة، وهؤلاء يلغون الزواج من حياة الإنسان فيصبح الناس حيوانات، ولم يعودوا أناسي وبشراً تحكمهم شرائع وقيم، وهذا كله إفساد وتدمير للحياة التي لابد لها من أسرة وزوجين أو أبوين، ولابد أن ينشأ الطفل في ظلال هذه الأسرة، وفي رحابها، ويتعلم منها: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته»، وإذا تُرك الحبل لاضطرب نظام هذا الكون.

ومن أجل هذا نقف ضد هذا التوجه الخطير الذي يسعى إليه بعض العلماء، وكثير من أهل العلم الإحيائي البيولوجي يقفون ضد هذه التوجهات، ونحن نقول: إذا كان يمكن أن نستفيد من هذه التوجهات في علاج بعض الأمراض المستعصية وبعض الأمراض الوراثية، وعلاج بعض أسباب العقم، فلا مانع من ذلك ولكن بشرط ألا يكون ذلك فتحاً لباب خطر، وإذا خفنا أنه إذا فتح هذا الباب فلن يسد، فالأولى بنا أن نسده من أول الأمر، فعندنا في الشرع قاعدة تسمى قاعدة «سد الذرائع»، وهي لو أن هناك أمراً مباحاً، ولكنه إذا فتح الباب له سيؤدي إلى أمور منكرة، ومفاسد للناس نمنع هذا الأمر المباح سداً للذريعة إلى الفساد: «ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عَدْواً بغير علم».

وقال: «إننا أمام أمر خطر، فنحن لا نعرف كل ما يمكن أن يتمخض عنه هذا الأمر، وما ذكرناه أشياء هي مؤشرات ولكن لا نستطيع التكهن بما يمكن أن يأتي به هذا الأمر لو فتح الباب على مصراعيه، إنه قد يودي بالبشرية ويدمرها، ويدمر الإنسان نفسه بنفسه: «حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازيَّنت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نُفصِّل الآيات لقوم يتفكرون».■

الانتخابات اليمنية تدخل مرحلة ساخنة!

صنعاء: مراسل المجتمع

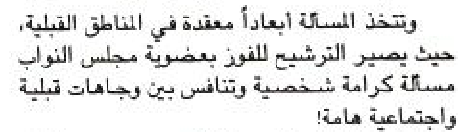


■ مجلس النواب اليمني

دخلت الانتخابات اليمنية مرحلة أكثر جدية مع فتح باب الترشيحات لعضوية مجلس النواب الجديد الذي سيجرى انتخابه في ٢٧ إبريل الجاري في ثاني انتخابات نيابية تشهدها اليمن بعد إعادة توحيدها في ١٩٩٠م.

ومع بدء إعلان الترشيحات ترتفع سخونة الأجواء السياسية، وتبدأ عملية النشاطات الحزبية في الدوران بتوتر واضح، ولا سيما أن عمليات التنافس أو التنسيق لم تكتمل صورتها بعد بين الأحزاب المشاركة في الانتخابات والتي وقعت - كلها - اتفاقات فيما بينها للتنسيق المشترك في دوائر معينة.

وفي بيئة سياسية تقليدية كاليمن، تعتبر عملية ترشيح ممثلي الأحزاب في الانتخابات مسألة صعبة وحساسة، فباستثناء الأحزاب العقائدية - كالإسلاميين والناصريين والاشتراكيين - فإن الأحزاب الأخرى تعاني كثيراً من كثرة الراغبين من أعضائها في ترشيح أنفسهم.



وتتخذ المسألة أبعاداً معقدة في المناطق القبلية، حيث يصير الترشيح للفوز بعضوية مجلس النواب مسألة كرامة شخصية وتنافس بين وجاهات قبلية واجتماعية هامة!

بالإضافة إلى ذلك، فإن كثيرين يتعمدون إعلان ترشيحهم ليستخدموه كوسيلة للحصول على مكاسب مالية مقابل سحب ترشيحهم! سواء من الشخصيات البارزة أو الأحزاب الكبيرة التي تعتمد على المال في كسب أنصارها!.

ومن الطريف أن إحدى الصحف اليمنية التابعة لقيادي بارز في حزب المؤتمر - نشرت على مدى أسبوعين قائمتين بأسماء الذين تتوقع نجاحهم في الانتخابات، لكن الأمر تحول إلى حرج سياسي عندما استغلته الأحزاب المقاطعة للانتخابات في حملتها الإعلامية للتدليل على أن الانتخابات تحولت إلى صفقة مطبوخة مقدماً! وفي الوقت نفسه اضطرت اللجنة العليا للانتخابات لتسريب خبر عن اعتزامها مقاضاة الصحيفة لأنها نشرت الأسماء للتأثير على الناخبين مقدماً!.

والواقع أن كثيرين لم يأخذوا القضية على محمل الجد، فقد كان واضحاً أن النشر جاء في صحيفة محدودة التوزيع والتأثير من باب الإثارة الصحفية فقط، كما أن عدداً من الأسماء المنشورة لم ترشح نفسها أصلاً!!

وفي سياق معاناة الأحزاب من الطامعين في الترشيح لعضوية مجلس النواب، تبرز قضية التنسيق المتوقعة كمصدر آخر للمعاناة، فالتنسيق معناه الانسحاب من دوائر وإخلاؤها للآخرين وهو ما يؤدي بالضرورة إلى تضييع الفرصة على المرشحين التابعين للحزب المتخلي عن هذه الدوائر.. وهذا بدوره قد يؤدي إلى استقالتهم من الحزب والترشيح كمستقلين أو الضغط عليه للحصول على مقابل مادي مقابل الرضا بقرار الحزب!

وفي المقابل تزداد حدة التنافس للحصول على ترشيح الحزب في الدوائر المضمومة له وفق التنسيق، حيث تصير المعركة الانتخابية أكثر سهولة مع عدم وجود منافسين أقوياء!

المؤتمر والإصلاح: التنسيق الصعب!

تراوحت قضية التنسيق بين حزبي المؤتمر والإصلاح بين الجدية والتسويف، حتى كاد الأمر يفضي إلى إلغاء التنسيق واعتماد مبدأ المنافسة في كل الدوائر، وكل التوقعات والتخمينات كانت تعلم بصعوبة إقناع كثيرين بأهمية التنسيق بين أكبر حزبين في اليمن!

وفي الأسبوع الماضي، أعلن المؤتمر الشعبي العام قائمة بأسماء مرشحيه في (٢٢١) دائرة... منها (٨٥) دائرة ستكون خالية من مرشحي الإصلاح وفي مقابل (٤٥) دائرة يتخلى عنها المؤتمر للإصلاح.

وبذلك يتضح أن التنافس بين المؤتمر والإصلاح وبقية الأحزاب الأخرى سوف يشمل ١٧١ دائرة! وهو بالطبع وضع بريح الأحزاب الصغيرة التي كانت تخشى أن يتفق الحزبان الكبيران على معظم الدوائر فلا يبقى لها إلا الفتات!

أما الإصلاح، فيتوقع أن يكون قد أعلن عن قائمة مرشحيه مع نهاية الأسبوع الماضي بعد اختتام أعمال دورة خاصة لمجلس شورى الإصلاح، خصصت لإقرار الترتيبات الأخيرة للانتخابات كالتنسيق مع المؤتمر وقائمة المرشحين.

وعلى صعيد تنفيذ ضمانات نزاهة الانتخابات، أعلن في صنعاء الأسبوع الماضي عن تشكيل هيئة مستشارين لرئيس الجمهورية لشؤون الانتخابات وفقاً لاتفاقات التنسيق الموقعة بين الائتلاف الحاكم وأحزاب مجلسي المعارضة.

وسوف تعمل هذه الهيئة بإشراف رئيس الجمهورية على التأكد من تطبيق ضمانات نزاهة الانتخابات وتنفيذ أحكام القضاء وسير ما تبقى من العملية الانتخابية وفقاً للدستور والقوانين.■

(الشمس) رمز للإسلاميين في الانتخابات اليمنية

اعتمد الإسلاميون - بصورة نهائية - «الشمس» كرمز انتخابي لهم، وبدأت وسائل إعلامهم في الترويج له بدلاً من الهلال، وفي السياق نفسه، رفع أحد المحامين المنتمين للإصلاح دعوى قضائية ضد اللجنة العليا للانتخابات بسبب موافقتها على منح رمز «الهلال والنجمة» للحزب الناصري الوحدوي مخالفة لقانون الانتخابات الذي يحظر منح رمزين متشابهين أو متقاربين!

ويتوقع ألا يؤدي رفع الأمر للقضاء إلى نتيجة ملموسة، لكن الحملة الإعلامية التي شنها الإسلاميون ضد اللجنة العليا للانتخابات كشفت مجدداً عن عدم حياديتها وخضوعها لتوجيهات، مما يتعارض مع كونها لجنة مستقلة محايدة!!

وفي السياق نفسه نشرت أنباء عن استقالة أحد أعضاء اللجنة نفسها احتجاجاً على منح لجنة الأحزاب تصريح بالعمل لحزب البعث القومي مع وجود حزب آخر يحمل الاسم نفسه! الأمر الذي أثار استياء جناح من البعث العراقي على ذلك، واعتبر هذا الجناح أن هذا التصريح غير قانوني والهدف منه بالدرجة الأولى ضمان مشاركة البعثين المتحالفين مع الحزب الاشتراكي في الانتخابات!.■

حياة فتاة مسلمة في مدريد!



بقلم: أحمد منصور

هذه الصفحة اليوم من حقها هي، تلك الفتاة المسلمة التي لم تتجاوز ربيعها الخامس عشر، والتي هزت كياني كله برسالتها تلك، حتى انني حرت في اي موضع من المجلة اضعها، وفي اي موقع انشرها، ولكني بعد تفكير طويل لم اجد سوى صفحتي، فهذا اقصى تكريم يمكنني تقديمه للفتاة الإسبانية المسلمة «يمان ايمن إدلبي» التي تدرس في إحدى المدارس المتوسطة في العاصمة الإسبانية مدريد، ففي إحدى المسابقات الدورية التي تقيمها وزارة التعليم في إسبانيا طلب من طلاب المرحلة المتوسطة أن يكتبوا موضوعاً تحت عنوان «منَ أنا؟» يتحدث فيه كل منهم عن نفسه، وعن كيانه، وعن ماهيته، ومشاعره واحاسيسه في المجتمع الذي يعيش فيه، وكتبت يمان قصتها التي عبرت فيها عن نفسها ومشاعرها واحاسيسها كفتاة مسلمة تعيش في المجتمع الإسباني، وتقدمت بها مثل غيرها من الطلاب المشاركين إلى وزارة التعليم في العاصمة الإسبانية مدريد، لكن المسؤولين حينما اطلعوا على قصة يمان رفضوا استلامها أو إدراجها ضمن المسابقة، وحينما سالتهم عن سبب الرفض اخبروها بان مثل هذه الموضوعات سوف تثير مشكلات لا يحبون التعرض لها، فقالت لهم: اي مشكلات، وانتم مجتمع يرعى الحرية، كما اني اعبر عن حقيقة نفسي ومشاعري، وهذا هو موضوع المسابقة الذي طلبتموه، إلا ان يمان عادت حزينة إلى بيتها بعدما اصروا على رفض موضوعها، ثم ارسلت لي رسالتها وقصتها التي انشرها دون تعليق، تاركاً لكل قارئ ان يشعر بما شعرتُ به بعد قراءة هذه الرسالة، وان يضع وساماً على صدر يمان تكريماً لها، وعوضاً عن رفض وزارة التربية الإسبانية استلام قصتها ومكافاتها على صدق مشاعرها، وان يدعو لها ولكل مسلمة تعيش في هذه البلاد بالصبر والثبات.. تقول يمان في موضوعها الذي رفضت وزارة التعليم الإسبانية استلامه:

[بعض الناس ينظرون إليّ وانا امضي في الشارع، بشفقة ورافة، وبعضهم الآخر في احتقار وازدراء، إلا ان هناك من ينظر إليّ وإلى كل فتاة مسلمة محجبة تسير بينهم بشيء من التعاطف والمشاركة الوجدانية، اولئك الذين ينظرون بشيء من الشفقة هم الذين يظنون انني أُجبِرتُ على وضع الحجاب، اما الذين تملأ نظراتهم مشاعر الاحتقار فهم الذين يكرهون المسلمين وما اكثرهم هنا.

معظم اولئك الذين لا يؤمنون بالإسلام يتحدثون عن اشياء لا يعلمون حقائقها، ويروون حكايات عن المسلمين لا اساس لها من علم او حقيقة، فانا فتاة مسلمة كعشرات المسلمين والمسلمات الذين يعيشون في مدريد، لقد ولدت ونشات وقضيت سنوات عمري الخمس عشرة في إسبانيا.

وعندما كنت صغيرة، كان الناس يبدون لطفاً شديداً في معاملتهم معي، ويوجد دائما استثناء، فبعضهم كانوا على غاية من الفظاظة في معاملتهم حتى مع طفل عمره سبعة أعوام، مادام ينتمي إلى اسرة غريبة.

بعض جيراننا كانوا يعاملوننا وكاننا اهل واقرباء، وعلى الرغم من ذلك فإنهم لم يقبلوا قط ديننا، ولا إسلامنا، كانوا ما يفتؤون يرددون مازحين: «إياك ان تلبسي هذه الملابس الشنيعة التي ترتديها امك»، وآخرون: «لا تكوني مغفلة.. وتصومي رمضان.. إن هذا شيء مريع»!.

وعلى الرغم من انني كنت طفلة ولم اكن في ذلك الوقت محجبة، ولا احمل اي صفات عرقية تميزني عن الإسبان في شيء، وعلى الرغم من انني مولودة في إسبانيا، واذهب إلى المدارس الإسبانية، فلقد كان زملائي في المدرسة لا يدعونني إلا «مورا»، ولا يكفون عن تقريعي بكوني مسلمة، شان كل الأطفال، يُعَيِّرون كل واحد بما يؤلمه، فهذا سمين، وهذا قبيح، وهذا كسول، وانا «مورا» اي مسلمة.

لقد بذلت جهوداً دائمة للانضمام إليهم، او الاندماج في العالم الذي يعيشونه في إطار المدرسة، ولكن نيتي الحسنة لم تشفع لديهم لتقبلي بينهم كفتاة عادية، لأن التزامي باوامر الإسلام، كعدم اكل لحم الخنزير، وعدم المشاركة في احتفالات راس السنة، والابتعاد عن المجموعات التي تمارس العاباً غير بريئة، جعلهم لم يقبلوا قط أن اكون فرداً في تجمعهم المدرسي ذاك.

لقد اجتهدوا جميعاً على الرغم من صغر سنهم في إبعادي، وإقصائي، وتعميق مشاعر الغربة والاختلاف عنهم.

نشات وكبرت.. واخذت ارى الأمور بطريقة مختلفة، ولم يعد يهمني على الإطلاق قبول الإسبان او رفضهم لوجودي، فمنهم من كان على غاية من اللطف، ولدي مجموعة لا باس بها من الصديقات اللواتي يحدّ من نمو صداقتي معهن وفقط التزامي بديني، وعلى الرغم من ذلك فقد حاول البعض منهن تفهم الأمر، واحترام الطريق الذي أسير فيه، وهن لا يتورعن عن سؤالي في هدوء ودون إلحاح عن سبب هذا الأمر او ذاك، او معنى هذا السلوك او هذه العبارة او تلك.. لم تعد لي اي رغبة في أن اكون جزءاً من هذا المجتمع، بل لقد بدات ابحث عن جذوري في رغبة وإصرار، إنني اريد أن أعرف كل شيء عن الإسلام.

لقد صممت على وضع الحجاب.. لأنني اصبحت على ثقة بانه من الواجب عليّ وضعه، ولقد واجهني ابواي بداية بالرفض، لا لانهما لا يريدان لي وضع الحجاب، ولكن لانهم يريدان لي أن اضعه عن رضا، وقناعة وفهم، لكي لا تكون خطواتي غير ثابتة في مجتمع يُضيّق علينا جميع السبل.

لقد اردت أن أعود إلى الإسلام، والتزم بديني، وقد فهمت حقيقة واضحة وهي أن هذا المجتمع الغربي الذي اعيش فيه، لا يمكن أن يقبلني، ولو ذُبتُ فيه، وتعلمت عاداته، والتزمت تقاليده، وحتى لو اعتنقت ـ لا قدر الله ـ دينه، ولو لبست ملابس القوم، واكلت طعامهم، وشربت شرابهم، وحتى لو دخلت في جلودهم، وخرجت من جلدي، فلن اكون بالنسبة إليهم إلا مسلمة أو «مورا»، كما يحبون أن يسموا كل مسلمة، فلماذا لا أكون مسلمة ملتزمة يكرهونها ويحترمونها، ولا اكون مسلمة منحرفة يكرهونها ويحتقرونها؟

احياناً اشعر بالمرارة كلما خرجت إلى الشارع وواجهت نظرات الناس، ولكنني اعود إلى نفسي واقول: لا ينبغي أن يحزنني ذلك، يجب ان اشعر بالفخر بما انا عليه، فانا واثقة من هذا الدرب الذي اسير فيه، ولا يهمني احد إلا الله.

إنني اشعر بالعزة والكرامة.. بل بالسعادة المطلقة لانني لبست الحجاب، كما انني فخورة بكل مسلم يعيش في أوروبا ويحافظ على دينه واصوله] . انتهى . ■

الدكتور عبدالستار قاسم.. أستاذ العلوم السياسية بجامعة النجاح.. لـ المجتمع:

السلطة الفلسطينية لم تحقق إنجازات يلمسها الشارع الفلسطيني

■ رأس هرم السلطة يؤمن بقيم الاستبداد ويمارسها ويتربع على الكثير من الأموال العامة

■ قيادة السلطة شقت «الجهاد الإسلامي» وحاولت مراراً شق حركة «حماس»

حاوره في واشنطن: د. أحمد يوسف

الأستاذ الدكتور عبدالستار قاسم واحد من الشخصيات الوطنية المعروفة بانتمائها الإسلامي وخطابها السياسي المعارض بقوة لنهج أوسلو وترويضات اليسار الإسرائيلي.. وقد كلفته مواقفه الوطنية الشجاعة تلك إطلاق النار عليه وإصابته بأربع رصاصات في مختلف أنحاء جسمه، لكنه - وكما عرفناه - لم يزل قوياً في قول الحق، ولم تثنه معتقلات الاحتلال الإسرائيلي ولا تهديدات السلطة الفلسطينية عن الاستمرار في كتاباته وتصريحاته المعارضة للمضامين السلبية في العملية السلمية باعتبارها تحمل عناصر الفشل وعوامل الانفجار في داخلها.

ود. عبدالستار قاسم هو أستاذ العلوم السياسية بجامعة النجاح الوطنية، وكان ممنوعاً من السفر للخارج لمدة ستة عشر عاماً، وأخيراً تسنى لنا إجراء هذا الحوار معه في أول مرة يغادر فيها مدينة نابلس إلى الولايات المتحدة للمشاركة في مؤتمر الاتحاد الإسلامي الفلسطيني بمدينة شيكاغو.

● ما تقييمك لأداء السلطة الفلسطينية الآن وبعد مرور ثلاث سنوات على وجودها السياسي في مناطق الحكم الذاتي؟

○ هناك معالم بارزة في أداء أي سلطة أو هيئة إدارية لابد من التوقف عندها عند إجراء عملية التقييم، يأتي على رأس هذه المعالم المؤسسية وتعاملها اللاشخصي مع القضايا والأفراد، ومن ثم السعي نحو ترسيخ قيم أخلاقية يصونها قانون، والعمل على تحقيق التقدم في مختلف المجالات. فإذا نظرنا إلى السلطة الفلسطينية من زاوية المؤسسية نجد أنها لم تُطور حتى الآن الإحساس بضرورة إقامتها، ومازال البُعد الشخصي يطغى بشكل كبير وواسع على مختلف أجهزتها، فمثلاً نجد أن الوظائف تستند بصورة أساسية على معايير غير الكفاءة والتخصص، الوساطات تلعب الدور البارز في هذا المجال، وكذلك الانتماء التنظيمي والتوجه السياسي، لاشك أن بعض المؤسسات تعتمد على معايير موضوعية إلى حد ما في عملية ملأ الشواغر الوظيفية مثل جهاز التربية والتعليم، إلا أن أغلب المؤسسات تعتمد على قيم شخصية مثل أجهزة الصحة والإعلام والشؤون الاجتماعية والبيئة... إلخ.

تنسجم اللامؤسسية هذه مع السلوك العام لرأس هرم السلطة إذ إن رأس الهرم يؤمن بقيم الاستبداد ويمارسها ويتربع على الكثير من الأموال العامة التي يتحكم بصرفها بالطريقة التي يراها مناسبة، وكذلك فإن التعيينات وتوزيع المسؤوليات الهامة في السلطة تقوم على أسس شخصية ومزاجية، مما يجعلها تنعكس حتماً على أداء المسؤولين، فما دام الولاء الشخصي هو المطلوب، فإن القيم الوظيفية الموضوعية تلعب دوراً هامشياً وفقط عند التمييز بين موالٍ وموالٍ آخر.

ضمن هذا الإطار العام لفلسفة السلطة، لم تتحقق إنجازات عامة يلمسها الشارع الفلسطيني مثل التحسن الاقتصادي والتطور الاجتماعي... إلخ، إن ما يلمسه الشارع بصورة جلية حتى الآن هو تطور الأحوال الشخصية لأفراد، والتي تشكل السيارة ذات اللوحة الحمراء، وجهاز الاتصال الخلوي صورتها الخارجية، كثرت هذه السيارات التي تعتبر رسمية وكثر استعمالها في الأغراض الشخصية إلى درجة أنها أعطت انطباعاً محصوراً وغير ودي عن السلطة.

وعدت السلطة الفلسطينية الناس بالرفاهية والعيش الرغيد، وذلك من خلال استقطاب الأموال وإقامة المشاريع الاستثمارية، وقد صفق الكثير من الناس بهذا الوعد، لكن تصفيقهم حتى الآن لم يجد صدى عملياً، قدمت الدول المانحة بعض الأموال صرفت في الأساس على الرواتب، وتحسين بعض الخدمات، مثل فتح بعض الطرق الزراعية، وتطوير المظاهر الخارجية لبعض المدن، وقد كثرت في البلاد بعض أماكن الترفيه مثل المطاعم ومراكز السباحة، لكنها لا تعبّر عن رفاه بقدر ما تعبر عن تلبية متطلبات أثرياء، والعديد من رجالات السلطة.

باختصار.. حاولت السلطة حتى الآن إقامة نمط فاكهاني في الأرض المحتلة التي تتولى فيها المسؤولية، إنها تحاول إعادة خلق مملكة الفاكهاني التي أقامتها المنظمة في لبنان، والتي بالتأكيد لا تصلح كنموذج لإقامة حياة حديثة تعتمد الموازين الموضوعية وتقيم العدل، وتحقق المساواة بين الناس، وتكفل حرية الأفراد.

● لاشك أن جماهير الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة لها الآن رؤية واضحة فيما كانت عليه الأوضاع وما آلت إليه، فهل بالإمكان تناول أهم قراءات الشارع الفلسطيني لهذه الرؤية واتجاهاتها المستقبلية؟

○ يتحدث الناس باستمرار حول الأوضاع السائدة في البلاد، ولا تكاد تخلو جلسة من مناقشتها والتعليق عليها، وأهم مايميز النقاشات هو الفصل التلقائي بين السلطة والشعب.

فبدل الحديث عن «سلطتنا»، يبرز تعبير «تباعين السلطة»، وبدل التحدث عنهم بمنطق التكامل العادي مع الشعب الفلسطيني، يتم وصفهم بطريقة تجعل منهم فئة خاصة مميزة غير منصهرة في الشعب أو منسجمة معه، لم يأت هذا فجأة بقدر ما كان ناتجاً عن تطور موضوعي بطبيعة العلاقة التي عمل رجالات السلطة على إقامتها مع الناس، لعل أشد ما أثار الناس وجعلهم يميلون تدريجيا نحو الفصل بين السلطة والشعب هو التصرفات الشخصية لكثير من رموز السلطة.

لابد أن أنوّه هنا إلى أن الناس لا يعتقدون أن كل رجالات السلطة ذوي سلوك غير جيد أو تصرفات غير مقبولة، لكن التمييز بين شخص وآخر أصبح صعباً، بحيث يغلب الاتهام على حسن الظن، لقد لمس الناس تعامل رجالات السلطة المكثف مع المحسوبيات ومحاولاتهم لتحقيق مكاسب شخصية، ليس فقط من خلال الموقع العام وإنما أيضاً من خلال التعامل الفردي مع الأشخاص، وانغمس بعضهم في بُعد سلوكي تقليدي يقوم على الولائم والمجاملات الخارجة عن الحدود الإنسانية، واستغلوا مواقعهم لابتزاز مهذب لمواد عينية

السلطة لم تقم بأي إجراء يخفف عن الناس تكاليف الحياة وأصبح الوضع الاقتصادي أسوأ من أيام الاحتلال

ومكاسب غير مشروعة.

امتد الانطباع غير الإيجابي إلى ما هو أعمق من ذلك ليشمل فلسفة العيش اليومي، فقد تركت بعض التصرفات انطباعاً بأن رجالات السلطة يبحثون عن شهوات أكثر مما يبحثون عن إقامة مجتمع يقوم على العدل، حتى إن بعض الناس يشيرون إلى أن هؤلاء قد أتوا لاستغلال أوضاع، ويكررون طريقة للعيش كانوا يمارسونها في الشتات خاصة في لبنان، وهم يستندون في ذلك على تصرفات لم تكن موجودة بشكل ظاهر من قبل مثل إقامة الليالي الحمراء، والتعامل مع الكحوليات بصورة علنية، بالطبع خرجت المسألة هنا عن عدد من يمارسون التصرفات غير المقبولة لأن الانطباع السلبي لدى الناس لا يبحث عن إحصائيات ولا يدقق في الأمور بطريقة علمية، كان يكفي أن تنكشف حالات محدودة في كل مدينة لكي يحدث التعميم.

وقد امتد الانطباع السلبي ليشمل الحرية التي حارب شعبنا من أجل نيلها عقوداً من الزمن، ظن جزء لا بأس به من شعبنا عند التوقيع على اتفاقيات أوسلو أنهم سيحصلون أخيراً على الحرية التي كانت بعيدة المنال، لكن الناس سرعان ما شعروا بالإحباط الشديد إثر قمع السلطة للحريات الشخصية، فعمدت السلطة إلى زرع مخبريها في كل مكان للتنصت على الأفراد، وأغلقت الجرائد، ومنعت حرية التعبير، وقيدت إقامة النشاطات الثقافية والسياسية... إلخ. لقد قامت السلطة بأعمال قمعية ضد حرية الكلمة والتعبير عن الرأي أكثر بكثير مما قام به الاحتلال الإسرائيلي، إلى درجة أنه من السهل أن يسمع المرء مقارنة بين عهد إسرائيل وعهد السلطة، وتوجيه ذمّ للسلطة في هذا المجال أكثر مما ينال الاحتلال.

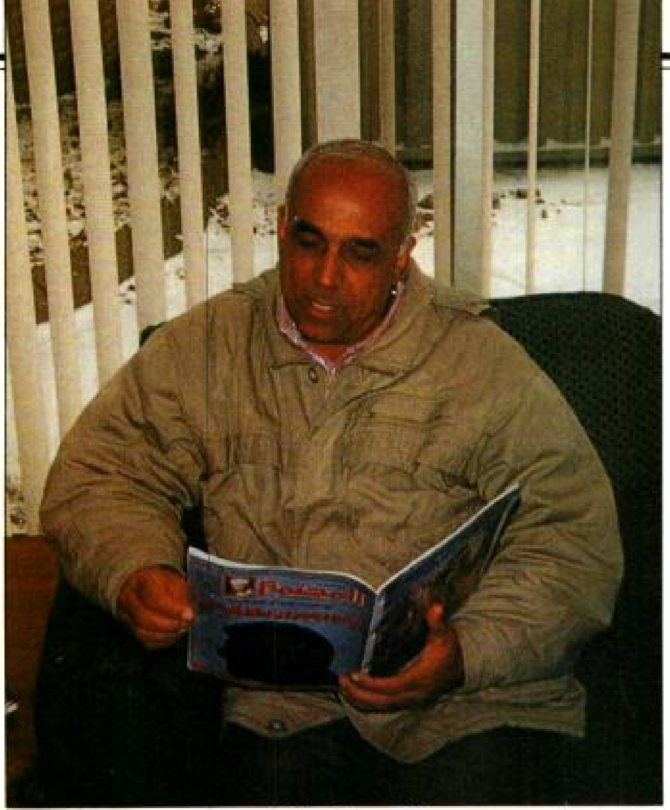
والمسألة الأكثر أهمية تكمن في الوضع الاقتصادي، لم تقم السلطة بأي إجراء يخفف عن الناس تكاليف الحياة بل بدا للناس أن العبء الاقتصادي الذي تُحملهم إياه السلطة أشد وطأة من العبء الذي ألقاه عليهم الاحتلال، الملاحقات الضريبية كثيرة ومتصاعدة، والرسوم على مختلف المعاملات ترتفع ومستوى الخدمات يتدنى في بعض الأحيان.

صحيح أن أي سلطة بحاجة إلى ضرائب ورسوم لتقديم الخدمات للناس، وتحقق التقدم، لكن الشعب الفلسطيني المثقل كان ينتظر استراحة من المعاناة الاقتصادية.

في ضوء هذا لا يبدو الشعب الفلسطيني بصورة عامة متفائلاً. هناك فئات ترى أن المستقبل سيكون أفضل، وأن الأمور ستتطور إلى الأحسن مع الأيام، وهي إما في السلطة أو مؤيدة لها، أما القطاع الأوسع من الشعب الفلسطيني غير راض وغير مرتاح، إن لم يكن قد طور نقمة تتصاعد مع الأيام، وهنا أشير إلى أنه يتردد في الشارع الفلسطيني تفسير لأحداث النفق اليبوسي في القدس مفاده أن الأحداث لم تكن إلا إنقاذاً للسلطة التي كان يمكن أن تتعرض لانفجار جماهيري ضدها، أي أن الحدث كان مفتعلاً لأسباب سياسية ولم يكن يهدف إلى إنقاذ القدس، أو إلى تحقيق أهداف وطنية.

● **شهدت العلاقة بين حركة حماس بالداخل والسلطة الفلسطينية حالات من التوتر والاستفزاز حيناً، والمرونة والتنسيق حيناً آخر، فكيف تقيِّمون هذه العلاقة؟ وهل بإمكان الإسلاميين وقف مسلسل التنازلات واستعادة زمام المبادرة بُغية تصليب خطاب المطالب والحقوق الفلسطينية؟**

○ علاقة السلطة متوترة بصورة عامة مع كل طرح بديل لسياستها، وهي امتداد لعلاقة منظمة التحرير الفلسطينية مع مختلف الفصائل منذ عام ١٩٦٨م، قامت سياسة قيادة منظمة التحرير الداخلية على مبدأ مقاومة أي طروحات بديلة يمكن أن تقيم قيادة تنافس على قيادة الشعب الفلسطيني، ولهذا عملت قيادة المنظمة عبر السنوات على شق الفصائل الفلسطينية وإضعافها وتحجيم قدراتها على استقطاب أموال بغرض تدعيم صفوفها، والإصرار على تبعيتها المالية لمؤسسات المنظمة حتى لا تستطيع خوض تمرد جدي.



■ د. عبدالستار قاسم

امتدت هذه السياسة إلى السلطة الفلسطينية وما انطبق على الفصائل عبر أكثر من عشرين عاماً حاولت السلطة تطبيقه على الجهاد الإسلامي وحماس، ومن المعروف أن قيادة السلطة والتي هي قيادة منظمة التحرير شقت الجهاد الإسلامي، وحاولت مراراً شق حركة حماس، وقد عملت على تدعيم سلطتها منذ أن دخلت غزة وأريحا في مواجهة المد الإسلامي القوي في الشارع الفلسطيني، واعتمدت منذ البداية سياسة المواجهة الساخنة في كل حالة تواجد فيها تحدٍ من الحركة الإسلامية، وقد كانت عيون السلطة موجهة نحو حماس التي تعتَبر الأقوى على الساحة وعملت على تقييد حركتها وتفاعلها مع الجماهير والسيطرة على نشاطاتها، ولم يكن لدى السلطة ما يمنع استعمال العنف وسفك الدماء، فقيادة السلطة تؤمن بأن ترسيخ السلطة والتفرد بها لا يعير انتباها للثمن الذي يتطلبه ذلك.

لقد كشرت السلطة عن أنيابها عام ١٩٩٤م عندما أطلقت النار على الجماهير عقب صلاة الجمعة في أحد مساجد غزة، فقتلت عدداً وجرحت المئات، وقد كان في ذلك رسالة واضحة لحماس وغيرها بأن السلطة لن تتردد في استخدام القوة حيال بسط هيمنتها، وتنفيذ اتفاقياتها مع إسرائيل، يبدو أن السلطة أرادت المواجهة حتى لا يكون هناك منازع لها، أما بالنسبة لحماس فقد عملت على تجنب ما أرادته السلطة لسببين: أنها لم تشأ الدخول في حرب أهلية، وأن أي انتصار لها على السلطة لن يغير شيئاً لأن الاحتلال مازال قائماً، لكن حماس عملت على القضاء على الاتفاقيات مع إسرائيل وإثبات فشل سياسة عرفات من خلال عمليات عسكرية ضد إسرائيل.

لكن حماس دفعت ثمناً باهظاً لقاء عملها العسكري، وعلى الرغم من أنها كانت قادرة على إسقاط الاتفاقيات بهامش إضافي من العمل العسكري، إلا أن جدلاً داخلياً في صفوفها أدى إلى انتهاج نوع من السلوك المهادن للسلطة، رأى بعض الأشخاص المحسوبين على حماس ضرورة عدم دفع الأمور إلى مرحلة اللاعودة، وامتد تأثيرهم ليقود إلى سياسة مهادنة تجاه السلطة، لكن دون أن يكون هناك تنسيق في رسم السياسات واتخاذ القرارات.

حماس لا تثق بالسلطة ولا برئيسها أو عناصرها الرئيسية، لكنها ترى ضرورة غض

سياسة السلطة امتداد لسياسة منظمة التحرير التي قامت على مبدأ مقاومة أي طروحات بديلة منافسة

الطرف دون غمض العين مؤقتاً ولاعتبارات عملية، فبعض الدبلوماسية المتميزة بالمجاملة والتركيز على الأخوة، توفر لحماس وقتاً لالتقاط الأنفاس وحماية نفسها من أخطار التدمير.

وعلى الرغم من مهادنتها للسلطة لا يوجد مجال لكي تؤثر حماس على سياسة السلطة أو أن توقف التنازلات المتواصلة، فرئيس السلطة لا يحب أن يرى أحداً يتدخل فيما يقول أو يعمل، إنه يحب أن يلقي الأوامر ويسيطر على كل شيء، وأن يحيط نفسه بأناس لا ينتقدون ولا يعارضون، وكذلك ترتبط التنازلات الفلسطينية بسياسة امتدت على مدى سنين طويلة، ولا يوجد لدى السلطة ما يبرر تغيير خط سارت عليه منظمة التحرير وعملت على ترويض الشعب الفلسطيني لقبوله، وعليه فإن الحركة الإسلامية لا تستطيع أن تسيطر على زمام المبادرة من خلال السلطة أو التنسيق والتعاون معها.

● كيف ترى مستقبل المعارضة الفلسطينية بشقيها الإسلامي والوطني؟ وما هي محددات النجاح والفشل لهذه القوى السياسية والجهادية في الداخل والخارج؟

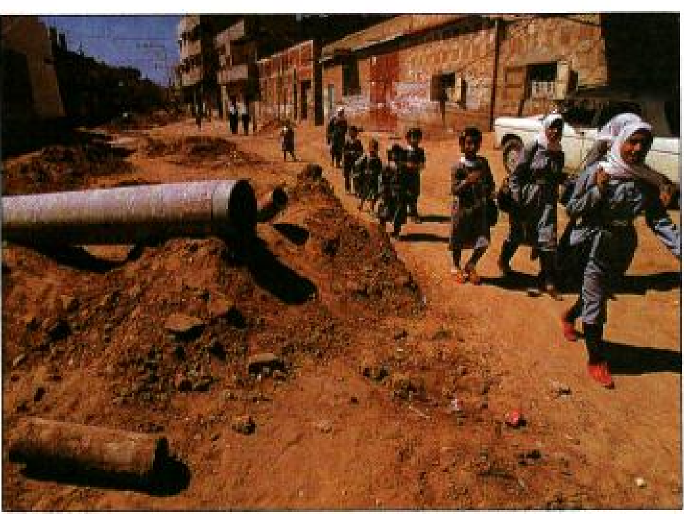
○ تعيش المعارضة الفلسطينية في مأزق حقيقي يمكن تلخيص عناصره في شدة الملاحقة الإسرائيلية والفلسطينية والأجنبية لها، وفي قلة الأموال التي بحوزتها وما يرافقها من قدرات إعلامية واستقطابية، وفي عدم توحدها أو عدم قدرتها على تنسيق المواقف أو التعاون فيما بينها، والمعارضة يمكن تصنيفها إلى عدة فئات لكل منها خصوصيتها وظروفها، هناك المعارضة الإسلامية التي تشكل العمود الفقري للمعارضة، وهناك معارضة وطنية من داخل منظمة التحرير مثل الجبهتين الشعبية والديمقراطية، وهناك معارضة وطنية خارج إطار منظمة التحرير مثل القيادة العامة وفتح الانتفاضة، تختلف هذه الفئات في توجهاتها وتحركاتها إلى درجة التباين الحدي أحياناً، بل تبدو أحياناً أنها أقرب إلى التعاون منفردة مع السلطة من التعاون فيما بينها.

لا يبدو أن المعارضة قادرة على حشد سياسي يؤدي إلى انهيار اتفاقات أوسلو، فحتى لو استطاعت المعارضة الحصول على تأييد أغلبية ساحقة من أبناء الشعب الفلسطيني لا تستطيع تحقيق مرحلة سياسية جديدة لأن قيادة السلطة مصممة على عدم الاستماع لضغوط أو ضمائر أو جماهير، وتستمر في اتباع أساليب خداع ومناورة وتضليل بهدف تبرير مواقفها، لن تقوى المعارضة حقيقة على تحقيق نجاح دون العالم خارج فلسطين، المعارضة بحاجة إلى ظهير ونصير يكمّل رؤيتها لما يجب أن تكون عليه الأوضاع وللحقوق التي يجب أن تعاد لشعب فلسطين، هناك قوى عربية إسلامية ذات تأثير على المنطقة لكن منها من لم يصل إلى قدرة عسكرية ضاغطة بعد، ومنها من هو منشغل باتباع سياسات لا تشكل إثارة للعالم الغربي بخاصة الولايات المتحدة، بعض القوى التي يمكن أن تؤيد حصول الشعب الفلسطيني على حقوقه ترى أن الظروف الدولية ليست مواتية، وهي تتطلب الانحناء مؤقتاً حتى تتغير الظروف العالمية.

● في ظل سياسات التصعيد والتشدد الإسرائيلي، هل بإمكان السلطة الفلسطينية التراجع عن الاتفاقيات الموقعة؟ وما هي السيناريوهات المتوقعة في حال وقوع ذلك؟

○ ليس بإمكان السلطة الفلسطينية التراجع عن الاتفاقيات، بل إنها لا يمكن أن ترغب في التراجع، والمتتبع لسياسة منظمة التحرير عبر السنين سواء على المستوى العسكري أو الأخلاقي والتربوي، أو العلاقات مع الشعوب العربية أو المستوى الاقتصادي يرى أنها كانت تسير نحو البحث عن حل سلمي للقضية الفلسطينية دون أن يستعيد الشعب الفلسطيني حقوقه، سعت المنظمة إلى تقديم تنازلات منذ السبعينيات لكنها كانت تدريجية لتتناسب مع طاقة الشعب الفلسطيني على استيعابها.

الدليل على أن المنظمة تعمدت جر الشعب الفلسطيني نحو التنازل عن حقوقه هو أنها لم تعمل على إقامة أي بناء استراتيجي يسند الشعب الفلسطيني ظهره إليه، تخلت المنظمة عن عملها النضالي تدريجيا، وتركت المجال مفتوحاً أمام كل رجال الاستخبارات والجواسيس للعمل في صفوفها وإحباط أي إنجاز يمكن أن يتحقق،



■ استمرار تردي الأوضاع المعيشية والتعليم في مناطق الحكم الذاتي

وخربّت العلاقة مع الشعبين الأردني واللبناني، ودخلت في الصراعات العربية - العربية، وبذرت أموال الشعب الفلسطيني بطرق غير سليمة، ولم تعمل على بناء اقتصاد ولو بدائي لإعانة الشعب على تحمل أعباء المعيشة.

كذلك لم تطور معايير أخلاقية وتربوية للتعامل بين الناس وبينهم وبين المؤسسات... إلخ، في ظل مثل هذا الوضع، هل بإمكان المنظمة أن تتراجع؟ وهل السلطة معنية فعلاً باستعادة حقوق شعب فلسطين؟ وفي النهاية: من هو معنيٌ بمصلحة شعب يفتح المجال أمامه ليشارك، أما الذي يغلق الباب أمام المشاركة لا يمكن أن تهمه مصلحة الشعب؟

● تشكل مسألة تحرير القدس - من وجهة النظر الإسلامية - مشروعاً جهادياً لا يمكن التخلي عنه، فهل تعتقد بأن عملية السلام يمكن أن يكتب لها النجاح والاستمرار فيما إسرائيل تواصل سياسات التهويد الديني والديمغرافي للمدينة باعتبارها العاصمة الأبدية للدولة اليهودية؟ وهل هناك من خيارات متاحة أمام الفلسطينيين بشأن المدينة المقدسة؟

○ المؤسف أن اليهود يبنون المستوطنات ويُهوِّدون القدس ونحن نكتفي في أغلب الأحيان بالكتابة عما يفعلون، وإطلاق التصريحات ضد ما ينفذون، إسرائيل جادة في تهويد القدس منذ عام ١٩٦٧م، وجهودها الحالية تمثل امتداداً للماضي وهي حلقة من سلسلة مازالت متواصلة.

نحن بحاجة إلى التمسك ببعد عملي في تحقيق ما نريد وفي إحباط المشاريع الإسرائيلية، كان الأجدى أن نحشد الطاقات والأموال لتحقيق إنجاز على الأرض، وقد كانت الفرص أمامنا مواتية، ومازالت مواتية حتى الآن على الرغم من ازدياد حدة صعوبتها مع الأيام، نحن بحاجة إلى توظيف جيد للأموال واستقطاب أموال لزيادة عدد السكان ليس في القدس فقط وإنما في كل فلسطين، وكذلك لتعمير الأرض وبناء البيوت.

في ظل الأوضاع القائمة لا يبدو أن الشعب الفلسطيني يملك هامشاً واسعاً للتحرك فقد تُرك الشعب في العراء مدة طويلة، وتأتي اللحظات القاسية ليُطلب منه عمل شيء ليس مستحيلاً ولكنه صعب جداً.

لقد ثبت فشل كل السياسات الفلسطينية منذ عام ١٩١٩م حتى الآن، ولابد من مراجعة الأمور باستمرار، وتغيير القيادات الفاشلة إن أردنا أن تبقى في عروقنا حيوية الإنجاز الفعلي على الأرض، نحن بحاجة إلى رؤية جديدة بقيادة جديدة تخضع للمساءلة والمحاسبة ولمنطق العمل الجماعي والقيادة الجماعية، الحياة لا يمكن بعثها في قضايا الشعب الفلسطيني إن لم يبعث الشعب الحياة في نفسه بحيث يكون حارساً عليها من الفساد والاستبداد. ■

> **المعارضة الفلسطينية تعيش في مأزق حقيقي تتلخص عناصره في شدة الملاحقة الإسرائيلية والفلسطينية والأجنبية لها**

قبل أن تبدأ في السابع من إبريل الجاري:

الحكومة فازت بالأغلبية الساحقة في انتخابات المجالس المحلية في مصر!

القاهرة: بدر محمد بدر



■ دعاية انتخابية للإخوان في مجلس الشعب الماضي

من المقرر أن تجري في السابع من إبريل الجاري، انتخابات المجالس الشعبية المحلية (البلديات) لاختيار نحو ٤٧ ألفاً و٣٨٢ عضواً في مجالس إداراتها، لمدة خمس سنوات قادمة، وقالت وزارة الداخلية المصرية: إن عدد من يحق له المشاركة في الانتخابات والإدلاء بصوته يصل إلى قرابة ٢١٫٥ مليون مواطن، وبالرغم من الأهمية النسبية لهذه المجالس وامتدادها في كافة أنحاء البلاد، وتأثيرها الكبير في حل المشكلات اليومية التي تواجه أفراد الشعب وكثرة أعضائها، إلا أن عدد المرشحين لها لم يتجاوز ٥٩ ألفاً و ١٩٠ مرشحاً، أي بنسبة ١٫٢٥ مرشح لكل مقعد، وهي بالطبع نسبة متدنية خصوصاً إذا أدركنا أن هذا الرقم (٥٩ ألفاً و١٩٠ مرشحاً) سوف ينخفض أكثر بنهاية الأسبوع القادم عند انتهاء موعد تقديم التنازلات وتلقي الطعون والفصل فيها، وقد رشحت الحكومة «الحزب الوطني الديمقراطي» في كافة المقاعد، بينما لم تزد نسبة ترشيحات أحزاب المعارضة والقوى السياسية والمستقلين عن ٢٠٪ من إجمالي عدد المرشحين.

و٢٥٪ من إجمالي عدد المقاعد، أي أن المنافسة محصورة في أقل من ٢٥٪ من المقاعد، وتشير كافة التوقعات إلى إعلان الحكومة في الأيام القادمة وقبيل إجراء الانتخابات عن فوز مابين ٨٠-٨٥٪ بالتزكية، وسوف تجرى الانتخابات هذه المرة وفقاً للنظام الفردي بعد أن أبطل القضاء الدستوري نظام الانتخابات بالقائمة المطلقة، والذي جرت على أساسه الانتخابات المحلية الأخيرة في نوفمبر عام ١٩٩٢م.

ويمكن القول بأن ظاهرة ضعف الإقبال على الترشيح وخوض الانتخابات وانعدام الرغبة في العمل السياسي والمشاركة النقابية، قد أصبحت ظاهرة ملحوظة في الشارع السياسي المصري في الفترة الأخيرة، حتى انعكست هذه الظاهرة أيضاً على حركة الأحزاب السياسية والقوى الوطنية، فبالرغم من مشاركة حزب الوفد بزعامة فؤاد سراج الدين في لجنة التنسيق بين أحزاب المعارضة والقوى السياسية والتي تشكلت منذ نحو ثمانية أشهر لخوض الانتخابات المحلية، إلا أن الحزب أعلن قبل شهر مقاطعته لهذه الانتخابات مؤكداً أنه لا يستطيع المشاركة في انتخابات تتم تحت سياط قانون الطوارئ والضغوط الحكومية والأمنية ولا توجد ضمانات كافية لنزاهتها وحيدتها، وبالتالي فالخوض فيها هو إهدار للطاقة والجهد وتكريس للقيود الحكومية المفروضة عليها .. أما بقية أحزاب المعارضة الرئيسية (العمل - الأحرار - التجمع - الناصري) فقد قررت المشاركة لكنها لم تنجح في ممارسة الضغوط على الحكومة للحصول على ضمانات معينة، واكتفت بتقديم أوراق مرشحيها - رغم قلة عددهم - كما لم تنجح في جذب انتباه رجل الشارع وإشعاره بأهمية المشاركة في الانتخابات.

موقف الإخوان المسلمين

أما حركة الإخوان المسلمين فقد تركت قرار المشاركة من عدمه لقواعدها في المحافظات حسب ظروف كل منطقة وجدوى المشاركة، وفضلت عدم المقاطعة النهائية الشاملة التي تؤدي إلى الانعزال عن المجتمع السياسي وترك الساحة للآخرين، وأيضاً عدم الدخول المكثف الذي يثير الآخرين (الحكومة - العلمانيين .. إلخ) خصوصاً وأن الأجواء العامة السياسية والأمنية غير مواتية، ورفضت محافظات ومناطق المشاركة، بينما دخلت أخرى التجربة بنسبة ضئيلة ورمزية غير مؤثرة.

ويشير المراقبون إلى أن ظاهرة فقدان الرغبة في العمل السياسي عموماً سواء على مستوى رجل الشارع أو الأحزاب السياسية، والتي انعكست بصورة واضحة في الانتخابات المحلية، حيث لايكاد يشعر بها أحد رغم بقاء أيام قليلة قبل إجرائها، تعود إلى أسباب كثيرة منها:

١- أن أسلوب السلطة في السنوات الأخيرة، وممارستها سواء في انتخابات مجلس الشورى (١٩٩٥م) أو مجلس الشعب (نوفمبر ١٩٩٥م) أو في تعطيل الانتخابات الخاصة بالنقابات المهنية أو في التدخل الأمني السافر في الانتخابات الأخيرة للنقابات العمالية (٢٣ نقابة على مستوى الجمهورية) أو في انتخابات نقابة المعلمين (أكثر من ثلاثة أرباع مليون معلم) والتي أدت إلى تشريد آلاف المعلمين الذين رشحوا أنفسهم للجان النقابية، ونقلهم إلى محافظات نائية بحجة مصلحة العمل، كل ذلك أدى إلى حالة من الإحباط وفقدان الأمل في التغيير لدى قطاعات واسعة من أفراد المجتمع المصري، وأدى بالتالي إلى الظروف عن خوض تجربة الانتخابات باعتبارها تجربة اليمة بكل المقاييس.

٢- أن الأوضاع الاقتصادية المتردية وارتفاع الأسعار المتواصل وغلاء المعيشة، قد دفعت قطاعات واسعة من المجتمع إلى توفير الوقت والجهد والطاقة للبحث عن لقمة العيش وتحسين الظروف الحياتية الأساسية، وبالتالي يصبح الدخول في العملية السياسية - خصوصاً في تلك الظروف - ترفاً لايقدر عليه الكثيرون.

٣- انعكست تلك الظروف والأوضاع على حيوية الأحزاب وقدرتها على اجتذاب أنصار جدد وسط حصار شبه كامل من جانب السلطة، فعجزت هذه الأحزاب عن المنافسة والانتشار والضغط والتأثير الفاعل.

٤- وبالنسبة للانتخابات المحلية تحديداً فإن نظام الانتخابات الحالي غير عملي وغير مناسب من الناحية الواقعية، لأن الناخب مطلوب منه أن يختار حوالي خمسين عضواً في ثلاث مجالس (الحي - المدينة - المحافظة) أو (القرية - المركز - المحافظة) وإذا كانت نسبة الأمية حوالي ٥٠٪ فكيف يستطيع المواطن أن يختار خمسين فرداً دون أن يبطل صوته؟! أيضاً كم من الوقت يستغرق اختيار هذا العدد.

لكل ذلك - وأسباب أخرى - يمكن القول بأن حكومة الحزب الوطني قد فازت في الانتخابات المحلية، بنسبة لا تقل عن ٩٥٪ وقد تصل إلى ١٠٠٪ قبل أن تبدأ في السابع من إبريل الجاري! ■

حماس تخترق الأطواق الأمنية وتضرب بعنف في تل أبيب

عمّان: أسامة عبدالرحمن

كان من الممكن أن تمر جريمة نتنياهو الاستيطانية في القدس بهدوء، في ظل الصمت العربي المطبق والانحياز الصارخ للإدارة الأمريكية الذي دفعها لاستخدام الفيتو مرتين لإجهاض مشاريع قرارات تطالب إسرائيل بوقف أعمالها الاستيطانية في جبل «أبو غنيم» ولكن العملية الاستشهادية التي نفذها عضو الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» في تل أبيب، وكذلك المواجهات العنيفة التي اندلعت في أكثر من مدينة فلسطينية، أدت إلى إعادة خلط الأوراق، وعصفت بتوقعات نتنياهو وآماله بإمكانية الفوز بالسلام والأمن والاستيطان معاً.

العملية الاستشهادية التي نفذها الشهيد موسى غنيمات في ٢١ مارس «آذار» جاءت بعد فترة هدوء نسبي استمر نحو عام كامل، حيث كانت حركة حماس قد نفذت سلسلة عمليات استشهادية خلال شهري فبراير ومارس «شباط وآذار» من العام الماضي، رداً على اغتيال قائد مجموعات الاستشهاديين «المهندس» يحيى عياش، ومنذ ذلك الحين لم تنفذ عمليات عسكرية مؤثرة ضد أهداف الاحتلال حتى جاءت عملية تل أبيب الأخيرة، التي أعلنت حركة حماس أنها تأتي رداً على مخططات الاستيطان في القدس، وهددت بأن عمليات أخرى ستتلوها إذا لم تتوقف أعمال الاستيطان.

وقد حظيت عملية تل أبيب الاستشهادية التي أسفرت عن قتل وجرح عشرات الإسرائيليين، بتأييد شعبي واسع داخل فلسطين وخارجها، بل إن كثيراً من المؤشرات تدل على أن أكثر من طرف رسمي يرى فيها خطوة إيجابية يمكن أن تشكل ضغطاً على نتنياهو وتدفعه إلى إعادة النظر في سياساته وتوجهاته العدائية إذا ما شعر بأنه مضطر لدفع ثمن باهظ جراء تلك السياسات التي أدت إلى تأزيم الأوضاع وأعادت عملية التسوية إلى نقطة الصفر.

وأشار محللون إلى أن حركة حماس اختارت أن تعود في الوقت المناسب إلى واجهة الأحداث لطرح خيارها الجهادي، بعد أن أثبتت فترة الشهور الماضية التي اتسمت بالهدوء الحذر أن خيار الاستمرار في التفاوض والانقياد لرغبات وإملاءات نتنياهو من قِبَل السلطة والأطراف العربية لم يؤد سوى إلى مزيد من التعنت الإسرائيلي والإمعان في إذلال العرب وتهويد الأرض.

وجاء استئناف حماس لعملياتها الاستشهادية التي برعت فيها خلال الأعوام الماضية، متزامناً مع مهرجانين حاشدين في خان يونس بقطاع غزة ونابلس في الضفة الغربية شاركت فيها حشود كبيرة أعلنت تأييدها لخيار المقاومة، وكان الدكتور إبراهيم المقادمة الذي تعتبره إسرائيل العقل المدبر للجهاز العسكري لحركة حماس «كتائب عز الدين القسام» والذي وصفه نتنياهو بأنه أخطر الإرهابيين في العالم، كان نجم المهرجان، حيث أكد أمام المحتشدين أن المجاهدين الذين يحملون متفجراتهم على أجسادهم هم وحدهم القادرون على مواجهة جرائم الصهاينة ومخططاتهم الاستيطانية، وأضاف قائلاً: «لا الشعر ولا الهتافات ولا المفاوضات ستحرر القدس، إنما الجهاد وحده سيحررها».

اختراق وفشل أمني

واجهت الحكومة الإسرائيلية اتهامات شديدة بالتقصير والفشل في الجانب الأمني، حيث اعتبر عدد من الخبراء العسكريين والمحللين السياسيين الإسرائيليين، نجاح حركة حماس في تنفيذ عملية تل أبيب في ظل الإجراءات الأمنية المشددة التي كانت سائدة، مؤشراً على قوة الحركة وقدرتها على الضرب في العمق الصهيوني، ومؤشراً كذلك على عدم نجاعة الإجراءات الأمنية الاحتياطية التي اتخذتها الأجهزة الاستخبارية وقوات الأمن الإسرائيلي.

إبراهيم المقادمة: الجهاد لا المفاوضات يحرر القدس ويوقف الاستيطان

المعلق العسكري إليكس فيشمان قال: «إن عملية تل أبيب برهنت على أن لدى جهاز العمليات في حركة حماس مخزوناً بشرياً لا يستهان به من «الانتحاريين» الذين تلقوا الإعداد والتهيئة اللازمة ويقفون على أهبة الاستعداد لتنفيذ الأوامر حال صدورها لهم».

أما المعلق الإسرائيلي والخبير في شؤون حركة حماس روخي شكيد فقال: «إن عملية تل أبيب جاءت لتثبت مرة أخرى فشل جهاز المخابرات الإسرائيلية في إحباط عملية من هذا الطراز من عمليات المقاومة التي تضرب العمق الإسرائيلي»، وأضاف شكيد أن حركة حماس مازالت رغم كل محاولات ضربها وإضعافها تملك قوة كبيرة، وأن سائر أجهزتها مازالت قوية وفاعلة بما في ذلك ذراعها العسكري، وتساءل شكيد عن جدوى ودور جهاز المخابرات الإسرائيلي «الشين بيت» المكلف بمسؤولية إحباط أنشطة وعمليات المقاومة.

واعتبر المعلق الإسرائيلي عوديد غرانوت أن



■ بقايا عملية الباص - إ


العمليات الاستشهادية في تل ابيب

فشل المخابرات الإسرائيلية في منع عملية تل أبيب كان متعدد الوجوه سواء ما يتعلق بعدم الرصد والتحذير المسبق من هجوم «انتحاري» محتمل في أكثر المناطق ازدحاما في تل أبيب، أو فيما يتعلق بملابسات دخول منفذ العملية الذي تمكن من دخول المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م ومكث هناك وحصل على عمل في أحد المطاعم رغم وجود تعليمات وأوامر محددة تحظر عليه دخول الخط الأخضر بسبب نشاطه المتميز في أعمال المقاومة خلال فترة الانتفاضة.

وقد تصدى وزير الدفاع الإسرائيلي إسحق مردخاي للرد على الاتهامات والانتقادات التي وجهت للحكومة، وقال إنه كانت لدى قوات الأمن الإسرائيلي أنباء وتوقعات باحتمال تنفيذ هجمات عسكرية، ولكنه أكد أن «جميع أجهزة الأمن كانت متفقة على أن ما قمنا به كان كافيا»، وعبر مردخاي عن رفضه لاتهامات التقصير التي وجهت للحكومة وقال: «لم يكن هناك تحذير محدد لدينا، ورغم ذلك فقد قررنا اتخاذ خطوات وإجراءات لمنع ذلك ولكن لا نستطيع أن نتوقع كل شيء ونمنع كل شيء».

كما أكد رئيس الأمن والخارجية السابق في الكنيست الإسرائيلي أوري أور صعوبة منع وقوع هجمات ضد الأهداف الإسرائيلية وقال: «إنه لا توجد وسيلة باستطاعتها منع حدوث مثل هذه الأعمال». وأضاف أنه لا يمكن لأحد مهما بذل أن يمنع شخصا قرر تفجير نفسه.

نتنياهو في مــأزق ويطــرح خيار حكومة الوحدة الوطنية

نتنياهـو فـي مـأزق

في أعقاب تنفيذ عملية تل أبيب واندلاع المواجهات الدامية بين الفلسطينيين وقوات الجيش الإسرائيلي، وجد نتنياهو نفسه في مأزق حقيقي، وراح يبحث عن مبررات ومخارج تجنبه تحمل المسؤولية، وكالعادة لجأ إلى تحميل السلطة الفلسطينية - الطرف الأضعف - مسؤولية العملية وانفلات الوضع الأمني، رغم أن منفذ العملية انطلق من بلدة صوريف الخاضعة للسيطرة الإسرائيلية وقام بعملية التفجير في وسط تل أبيب.

وقد طالبت الحكومة الإسرائيلية السلطة الفلسطينية بمجموعة شروط مشددة لاستئناف المفاوضات السياسية معها، وهددت بعدم تنفيذ المراحل القادمة من إعادة الانتشار ما لم تلتزم السلطة بها، وجاء في مقدمة الشروط إعادة اعتقال الدكتور إبراهيم (٤٨ عاماً) والذي كان معتقلاً في سجون السلطة نحو عام كامل وأفرج عنه قبل أسبوع فقط من تنفيذ العملية، كما تضمنت الشروط مطالب باعتقال عدد آخر من نشطاء حماس وبضرب بنيتها العسكرية والتنظيمية وتسليم عدد من المطلوبين في مناطق السلطة لإسرائيل.

مراقبون سياسيون قالوا إن نتنياهو يشعر بحرج شديد جراء نجاح حماس في تنفيذ عملية تل أبيب، خاصة وأنه كان انتقد بشدة حكومة حزب العمل السابقة واتهمها بالفشل الأمني وبالعجز عن توفير الأمن للمواطنين الإسرائيليين والذي وضعه نتنياهو على رأس الأولويات في برنامجه الانتخابي، وهو يخشى من أن يؤدي تنفيذ عمليات جديدة إلى إفقاده ثقة الإسرائيليين، خاصة وأنه يدرك أن عمليات حماس الشهيرة للثأر لعياش كانت هي العامل الحاسم في إسقاط منافسه بيريز في الانتخابات.

محلل عسكري إسرائيلي: عملية تل أبيب برهنت أن لدى حماس مخزوناً لا يُستهان به من «الانتحاريين»

وفي محاولة للخروج من المأزق وتجنب استغلال حزب العمل لانفلات الوضع الأمني يشن حملة ضد الحكومة، لجأ نتنياهو مجدداً لطرح خيار تشكيل حكومة وحدة وطنية يشارك فيها حزب العمل ويتحمل المسؤولية فيها جنباً إلى جنب مع الليكود، ويرجح المحللون السياسيون أن يكون طرح نتنياهو لحكومة الوحدة الوطنية جدياً هذه المرة، ويشيرون إلى أنه خطا خطوة عملية في هذا الاتجاه، حيث أجرى مشاورات مع أكثر من طرف من أطراف التحالف الحكومي لاستخراج رأيهم بهذا الخصوص.

حماس والسلطة... هل يعود التوتر؟

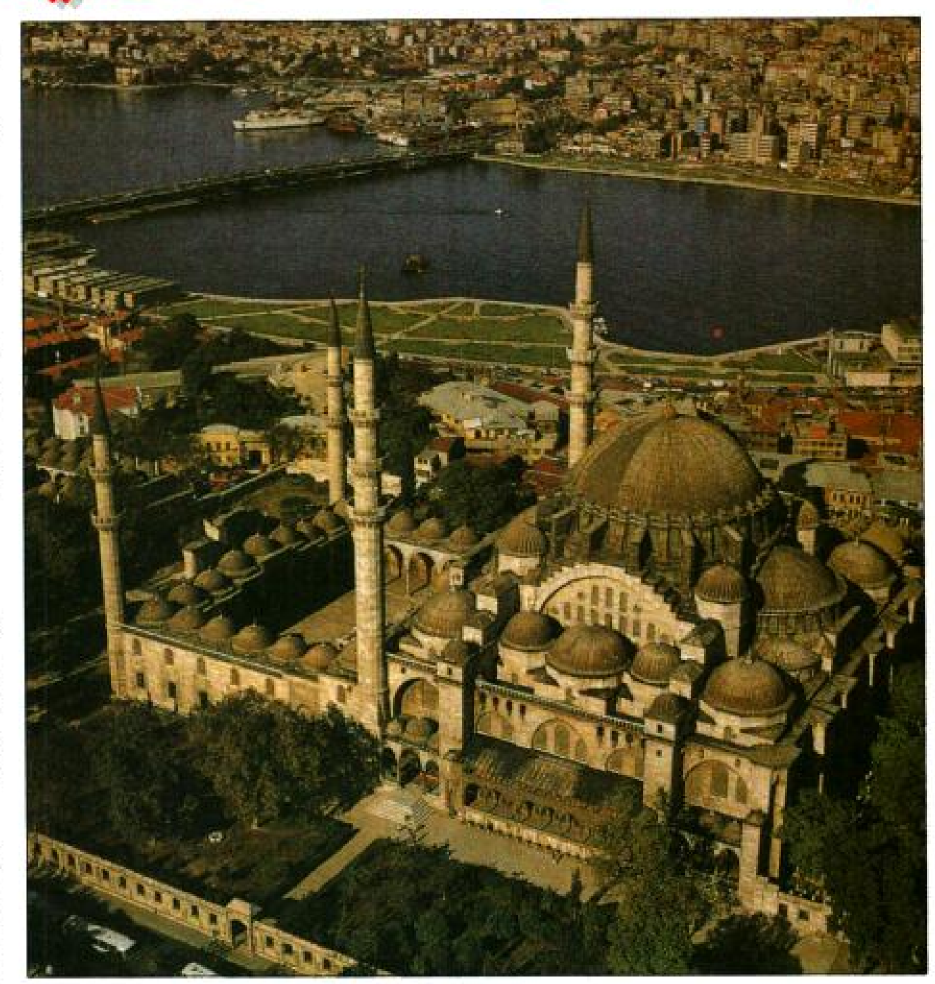
وتخشى الأوساط الفلسطينية من أن يتجدد التوتر بين السلطة وحركة حماس في أعقاب تنفيذ الأخيرة لعملية تل أبيب، في ظل ضغوط الإسرائيليين على السلطة بإعطاء الضوء الأخضر لتصعيد العنف، وقد تزايدت هذه المخاوف بعد مطالبة الحكومة الإسرائيلية للسلطة بقمع حماس كشرط لاستئناف المفاوضات، وتجاوب السلطة مع بعض الشروط الإسرائيلية كإعادة اعتقال المقاومة.

وتصر حركة حماس من جانبها على متابعة خيارها في مقاومة الاحتلال، وتؤكد أن هذا الخيار هو وحده الكفيل بردع سلطات الاحتلال عن جرائمها بحق الشعب الفلسطيني، جمال منصور أحد قادة حماس البارزين في الضفة الغربية قال: «الساسة في إسرائيل لا يأخذون مسألة الاحتجاج والاستنكار والتهديد لعواقب سياساتهم في حسبانهم إذا بقيت في إطار التلويح ولم يعقبها أو ينبني عليها عمل حقيقي ليس بإمكانهم تحمله».

وأشار منصور إلى أن الهجمات الاستشهادية هي التي ساهمت فيما مضى في دفع الحكومة الإسرائيلية لإعادة حساباتها، وقال إن: «حكومة كهذه لا تستطيع أن تفهم لغة أخرى تصدر عن الشارع الفلسطيني، وأعتقد أنها بدأت تفهمها بالفعل ولابد أن تراجع حساباتها».

عملية التسوية في المنطقة تتراجع في كل يوم خطوات إلى الوراء، ويمكن القول إنها توشك أن تدخل في غرفة الإنعاش، رغم الضغوط الدولية التي تصر على استمرارها، والشارع العربي تتزايد قناعته كل يوم بخيار المواجهة والمقاومة للاحتلال، فهل تقبل هذه القناعة للأنظمة الرسمية التي ترفض حتى هذه اللحظة الاعتراف بخطأ الدخول في نفق التسوية؟■

أبعاد الموقف الأوروبي من تركيا



بقلم: أوتو دي هابسبورغو (*)

تمتعت العلاقات الأوروبية التركية دائماً باهمية خاصة في مجال السياسات الخارجية للاتحاد الأوروبي، وعلى الرغم من ذلك فإنه من الملفت للنظر وجود درجة عالية من الحساسيات التي مازالت تثيرها هذه العلاقات، هذه الحساسيات التي مازالت تستند إلى ردود افعال ترتبط بالموروثات القديمة بين كل من تركيا والاتحاد الأوروبي.

ومعظم هذه الموروثات ليست إلا جملة من الأمور غير المنطقية، وغير المقبولة، من ذلك على سبيل المثال، عدم قدرة أوروبا على تفهم عالم الإسلام حتى الآن، إضافة إلى الكراهية والرفض الذي يعامل به العمال الأتراك في البلدان الأوروبية الصناعية، وذلك على الرغم من أن احداً ما لا يستطيع إنكار تفاني هؤلاء العمال في إنجاز اعمالهم، وهذا ما يُهمس به في المجالس الخاصة، ولا يظهر قط في أجهزة الإعلام.

ولقد دخلت الآن قضية تعامل أوروبا مع تركيا مرحلة جديدة، فالحكومة التركية - وعلى وجه الخصوص وزيرة خارجيتها تانسو تشيللر - أوضحت بصورة لا تقبل الجدل أن بلادها تريد وفوراً إجابة قاطعة وواضحة على قضية قبول تركيا في الاتحاد الأوروبي، خاصة بعد هذا الانتظار الذي بدا وكأنه لا نهاية له لمثل ذلك الجواب.

وفي الواقع ينبغي أن نعترف وبصورة موضوعية هادفة، بأن مواقفنا ضد تركيا كانت مواقف ملفتة لكثير من النظر، ومثيرة لكثير من الجدل، فلقد انطلقت المواقف الأوروبية ودائماً من ردود أفعال عاطفية تعود إلى تبادل المشاعر الوجدانية مع اليونان.

تركيا.. واليونان

إنه من المفروغ منه أن حروباً عديدة كانت قد جرت بين تركيا واليونان، كما أن الأتراك لم يكونوا قط رعايا إغريقيين، ولم ينضووا قط تحت سلطة الحكم اليوناني الذي شمل المنطقة بأسرها، وهذا موضوع طالما أخذته «أثينا» بعين الاعتبار.

كذلك لم تنس اليونان أن جيوشها كانت قد دُحِرت وبشكل ساحق أمام جيوش «كمال اتاتورك» إبان الحرب العالمية الأولى، مما لعب دوراً نفسياً ذي ابعاد خطيرة، فبعد إعلان نهاية هذه الحرب العالمية قامت اليونان بغزو تركيا المنهكة فاقدة الوعي، وقد وصلت هذه الجيوش بالفعل إلى انقرة، وهناك انقلبت الأمور على أعقابها، ونالت الجيوش اليونانية على يد الأتراك ما جعل الحقد والكراهية يحكمان تصرفات وسياسات العاصمة اليونانية منذ ذلك التاريخ وحتى يومنا هذا.

ولقد عملت اليونان وبصورة مقصودة دائماً، وعن طريق استخدام حق الفيتو (النقض) في أطر الاتحاد الأوروبي، على عرقلة جميع الإجراءات التي كانت تُطرح لمصلحة تركيا على مائدة العمل في الاتحاد، وعندما كانت تعجز عن الحيلولة دون ذلك تلجأ إلى وضع القيود والشروط الثقيلة التي لا تليق، ولا يمكن قبولها من قِبَل شعب يتحسس كرامته بشكل عميق كالشعب التركي.

وبين هذا السلوك وذاك يجد الاتحاد الأوروبي نفسه في متاهة لا يجد سبيلاً واضحاً للخروج منها، فحق النقض والرفض ليس إلا حقاً مشروعاً وأساسياً في النظم الديمقراطية،

(*) السفير الألماني الأسبق في إسبانيا. ترجمة نوال السباعي.
.صحيفة الـ A.B.C. الصادرة يوم الأربعاء ١٩/ ٣/ ١٩٩٧م.

ولا يمكن مناقشته أو تعديله، ومهما كانت النتائج، بل وحتى لو اضطر الاتحاد الأوروبي - كما يفعل الآن - إلى سلوك سياسة مزدوجة مع تركيا.

قضية الأكراد

ولقد حدث هذا مراراً، وليست قضية الأكراد أو موضوع حقوق الإنسان إلا مثلاً واضحاً على هذا السلوك، فعلى الرغم من أن تركيا كانت قد ارتكبت بعض التجاوزات إلا أنها في الواقع لم تكن على الإطلاق تقارن بما كانت تهوله وسائل الإعلام الغربية، كما أن الغرب ما فتئ يخلط وبصورة منتظمة بين المنظمات الكردية الشيوعية الإرهابية، وبين الشعب الكردي، وذلك على الرغم من أن أي تحقيق وقائعي يجري على الساحة يمكنه أن يكشف النقاب عن مناهضة الشعب الكردي لهذه التنظيمات.

أما فيما يتعلق بموضوع حقوق الإنسان، فإنه يجمل ببعض الدول الأوروبية التي تدين مرة إثر أخرى سلوك الأتراك في هذا المجال أن تعيد النظر في الانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان في أراضيها وتحت سمعها وبصرها.

ولكن وللأسف الشديد فإن ما يحدث في الاتحاد الأوروبي هو أن معالجة أوضاع حقوق الإنسان تختلف بصورة جذرية عن معالجتها داخل حدود هذا الاتحاد عنها عندما تخص بلاداً أخرى، ولعله من الضروري التأكيد على أنه يحسن بالاتحاد الأوروبي أن يعيد النظر وبصورة شاملة في العقلية، وفي السلوك الذي ينتهجه في هذه القضية بالذات، وهي قضية جديرة بأن تهز صورة أوروبا ومكانتها.

وبالإضافة لذلك فإنه يتم نسيان أمر جوهري، وهو أن الأتراك يشكلون شعباً يتمتع بدرجة عالية جداً من الشعور الوطني القومي، ويفتخرون بتاريخ شديد الحضور في وجدانهم.

تركيا.. وأوروبا

لقد نشأت الدولة التركية على أرضية صعبة للغاية، وعلى أسس سياسية رفيعة المستوى، وأكثر ذكاء من تلك التي اتبعتها القوى العظمى بعد نهاية الحرب العالمية الأولى في تلك المنطقة، ولولا أن الإمبراطورية العثمانية كانت قد دُمرت، لاختلفت الكثير من الأوضاع في إسرائيل وماحولها على وجه الخصوص.

ولا يمكن أن ننسى قط أن أنقرة على الرغم من سقوط إمبراطوريتها ما فتئت تتبع سلوكاً ممتازاً في سياساتها تجاه الشعوب الإسلامية خاصة تلك التي تحررت من ربقة السلطة الشيوعية، والاتحاد السوفييتي، فهي تقدم مساعدات هائلة في مجال تطور ونمو تلك الشعوب، وعلى وجه الدقة فيما يخص إعداد النخبة المختارة من الطبقة اللازمة لحكم البلاد، وتسيير دفة الأمور فيها، من رجال أشداء مختصين بعد أن عملت روسيا على استئصال كل من له القدرة على القيادة الاجتماعية والسياسية والفكرية في تلك الشعوب، لا ينبغي أن يغفل الاتحاد الأوروبي عن هذه القضية، إنها وبالذات تجعل من تركيا مسألة أساسية وجوهرية في أوروبا اليوم، وإنه من دواعي الأسف الشديد، أن لا يتطرق أحد إلا نادراً لهذه الوجوه الخاصة بالأوضاع المحيطة بتركيا، كما أنه من البديهي في هذه الحال أن يفقد الأتراك قدرتهم على المزيد من الصبر في وجه سياسات الاتحاد الأوروبي مع بلادهم، ويجب أن تفهم أوروبا بوضوح، مطالبة تركيا لها بإنهاء هذه المسرحية.

لقد كان من الممكن لأوروبا أن تتفهم تصريحات وزيرة الخارجية التركية لو أن الغرب تناول تلك التصريحات التي وجه إليها أشد النقد وأقساه، بشيء من الموضوعية والمنطق.

إنه لا يوجد شعب واحد في العالم يتمتع بشيء من الشرف والكرامة، ثم يسمح بأن يعامل بالطريقة التي يعامل بها الاتحاد الأوروبي الشعب التركي.

لا يوجد شعب واحد في العالم يتمتع بشيء من الشرف والكرامة يقبل أن يُعامل بالطريقة التي يُعامِل بها الاتحاد الأوروبي تركيا



■ أحد اجتماعات الاتحاد الأوروبي

وإن الواجب يقتضي في أوروبا أن يتفهم الشعب مرة واحدة، وفي وضوح وصراحة بأن تركيا تمثل ركناً حيوياً على درجة عالية من الأهمية بالنسبة لأوروبا في المستقبل، ولا يعود ذلك لمكانة أنقرة القيادية في المشرق فحسب، ولكن وبشكل رئيسي بسبب الدور الخطير جداً الذي تلعبه تركيا على ساحة الجمهوريات الإسلامية التي كانت في منظومة الاتحاد السوفييتي، حيث مازالت تركيا تملك نفوذاً هائلاً على أرض الواقع في تلك الساحة، وسيكون لها دور فعال في قضية الحركات المتطرفة والأصولية في تلك المناطق الإسلامية، ومن أجل ذلك بالذات ينبغي على الأوروبيين أن يسارعوا لتثبيت قواعد صلبة لأفضل العلاقات الممكنة مع تركيا.

أما أن يَجُرَّ ذلك إلى أن تصبح تركيا عضواً في الاتحاد الأوروبي، فهذه قضية أخرى، ولكن ومما لاشك فيه أن تكريس الوضع الحالي بما هو عليه، سيعود بأسوأ النتائج على الطرفين.

فبالنسبة للأتراك، ينبغي أن نفهم بأن تركيا بلد لن يستطيع المزيد من الصبر، ولابد له من اتخاذ قرار حاسم، وبالنسبة لأوروبا فإن تركيا لا تخرج عن كونها أحد أركان الأمن الأوروبي الأساسية.

وإذا استمرت الأوضاع على هذا الحال بين أوروبا وتركيا فإن نشوء سياسات رد فعل أصولية من الجانب التركي الآن ستكون - ضمن أسباب أخرى - وبصورة رئيسية بسبب السياسات الأوروبية المكرسة خلال الأعوام الأخيرة ضد تركيا.

إن من المنتظر أن تتخذ أوروبا وفوراً، قراراً فاصلاً بشأن تركيا، وخلال الأشهر الاثنى عشر المقبلة على الأكثر، وسيكون من الخير لأوروبا أن تعترف اليونان خاصة بأن تركيا اليوم لا تمت إلا بصلة قليلة لتلك الإمبراطورية التي نشأت منذ مائتي عام، ونفس الكلام يمكن قوله على اليونان نفسها.

لقد حانت ساعة مراجعة التفكير لدى أولئك السياسيين الأوروبيين الذين بالغوا في ردود الفعل تجاه تصريحات تانسو تشيللر، وينبغي على هؤلاء أن يعيدوا النظر في مهماتهم الواقعية التي لم تختارهم شعوبهم ليشغلوا من خلالها عناوين الصحف، ولكن ليكونوا المدافعين الحقيقيين عن مصالح الذين انتخبوهم.

وهذه الشعوب لا تطالب اليوم إلا بنظام عالمي يضمن لنا - كأوروبيين - أمناً دائماً، وإن سياسات أوروبا الحالية تجاه تركيا بعيدة كل البعد عن هذا الهدف الأساسي لشعوبنا.■

بعد قمة هلسنكي

أوروبا الشرقية تهرول نحو حلف الناتو

موسكو: د. حمدي عبد الحافظ

بعد جولة من المباحثات الشاقة والمطولة التي استضافتها العاصمة الفنلندية هلسنكي، في العشرين من مارس الماضي، وقّع الرئيسان الروسي يلتسين والأمريكي بيل كلينتون على جملة من الوثائق الهامة التي تناولت الأمن في القارة الأوروبية ونزع التسلح والتعاون الاقتصادي بين البلدين.

وفي المؤتمر الصحفي المشترك الذي أعقب انتهاء اللقاء الحادي عشر من نوعه بينهما والأول منذ إعادة انتخابهما لفترة رئاسية ثانية، أكد الرئيس الأمريكي بيل كلينتون أهمية علاقات الشراكة والتعاون بين بلاده وروسيا الاتحادية، مشيراً إلى ضرورة حمايتها وتطويرها، وأعاد كلينتون صعوبة المباحثات الأخيرة إلى القضايا الحساسة التي تناولتها قمة هلسنكي، وفي مقدمتها توسيع عضوية حلف الناتو والأمن في القارة الأوروبية بعد انتهاء الحرب الباردة، وأشار إلى ثقته في نجاح الإصلاحات الروسية وانخراط روسيا في الاقتصاد العالمي، وأكد الأهمية القصوى لزوال الأنظمة الشمولية في أوروبا لتنعم بالديمقراطية والوحدة على حد قوله.

وبدوره أكد الرئيس الروسي يلتسين على الطابع المبدئي للشراكة بين بلاده والولايات المتحدة وأعاد صعوبة القمة الأخيرة إلى محاولة تذليل العقبات التي استمرت لأكثر من نصف قرن من الزمان، وكانت السبب وراء انقسام القارة الأوروبية والمجتمع الدولي إلى معسكرين متناحرين.

ولدى التطرق لنتائج القمة الأخيرة، أكد الرئيس الروسي يلتسين إحراز الاتفاق بشأن استمرار تقليص الأسلحة الاستراتيجية والنووية، مما يعني استئناف المفاوضات حول معاهدة «ستارت - الثالثة» وأيضا حول تكنولوجيا الدفاع المضاد للصواريخ وإتلاف الأسلحة الكيمائية، ودعا إلى التحلي بالصبر والشجاعة للتغلب على القضايا العالقة التي لم تفلح القمة في تسويتها، دون أن يذكر شيئا عنها، وفي الوقت الذي وصف فيه قرار توسيع عضوية حلف الناتو بالخطأ الفادح من جانب الغرب، أشار الرئيس الروسي إلى بلوغ الاتفاق بشأن هذه المسألة لمعالجة الآثار السلبية الناجمة عن التوسيع وعن اقتراب الحلف من الأراضي الروسية.

وطبقا لما جرى التوصل إليه في قمة هلسنكي الأخيرة، فإن الاتفاقية المرتقبة بين روسيا وحلف الناتو سوف تتضمن حظر نشر الأسلحة النووية والتقليدية للحلف داخل البلدان حديثة العضوية، وتنص على عدم استخدام الحلف للمرافق العسكرية الموجود فيها أو بناء الجديد منها، وتشترط مشاركة روسيا في حل القضايا الرئيسية التي تتعلق بالأمن في القارة الأوروبية وأن ترتدي طابعاً إلزامياً، مما يعني ضرورة مصادقة رؤساء الدول الست عشرة الأعضاء في الحلف وروسيا عليها.

ويعيد المراقبون التنازلات التي قدمتها الإدارة الأمريكية في قمة هلسنكي الأخيرة إلى التهديدات الروسية التي نقلها بريماكوف إلى واشنطن خلال زيارته لها والتي سبقت انعقاد القمة بساعات قليلة حول عزم روسيا تعزيز التعاون مع الصين والهند وإيران في حالة تجاهل شروطها لتبديد مخاوفها من توسيع عضوية حلف الناتو، ولم



■ مَنْ يستند على مَنْ؟

تكتف موسكو بالتهديدات الكلامية، بل وسارعت في تحديد زيارة كبار المسؤولين من الدول الثلاثة السابقة - إيران والهند والصين - لها بعد أيام قليلة علي انتهاء القمة، وقد قام كل من وزير خارجية الصين تسيان تسيتشان ورئيس الوزراء الهندي ديوي جودوا بزيارة لموسكو بعد أقل من ٧٢ ساعة على انتهاء قمة هلسنكي، بينما يزور رئيس البرلمان الإيراني علي اكبر ناطق نوري العاصمة الروسية في أبريل (الجاري).

كما سبقت انعقاد قمة هلسنكي التصريحات المتشددة التي صدرت عن الرئيس البيلوروسي الكسندر لوكاشينكو والتي كشف فيها النقاب صراحة، عن الشروع في تشكيل حلف جديد مناوئ للناتو بين موسكو ومينسك وبكين ودلهي وطهران.

ورغم معرفة الرئيس الأمريكي بتقلبات السياسة الخارجية الروسية، لم يكن يتوقع أن يجاهر الرئيس الروسي صراحة بهذه التهديدات منذ اللحظات الأولى التي جمعتهما على طاولة المفاوضات في هلسنكي، كما جاء في نفس الاتجاه (اتجاه التشدد) إصرار الرئيس الروسي على البدء بمناقشة قضايا الأمن الأوروبي والعلاقة بين روسيا وحلف الناتو، خلافا للرغبة الأمريكية التي سعت إلى مناقشة المساعدات الاقتصادية أولا، ربما في محاولة للتلميح ببعض الوعود، مما يحدّ من تشدد الجانب الروسي عند البدء في مناقشة القضايا الأمنية الأكثر حساسية.

وفي المقابل وفي محاولة للضغط على الكرملين، استقبلت بروكسل وزير الخارجية الأوكراني جينادي أودافينكو (بينما قمة هلسنكي تواصل أعمالها بين الرئيسين يلتسين وكلينتون)، حيث التقى بمجلس قيادة الحلف ودعا إلى التقارب بين أوكرانيا والحلف، وإلى جانب الاتفاق على المناورات الحربية البحرية بين أوكرانيا وحلف الناتو في ميناء سيفاستوبيل الأوكراني

تهديدات الكرملين بتعزيز التعاون مع طهران وراء تنازلات واشنطن في قمة هلسنكي

المتنازع عليه مع روسيا، سوف يزور السكرتير العام لحلف الناتو خافير سولانا كييف في السابع من مايو المقبل، لاستكمال المباحثات الرامية للتوقيع على اتفاقية أمنية بينهما.

وكان الرئيس الأوكراني ليونيد كوشما قد صرح عشية قمة هلسنكي وربما بالاتفاق مع الدوائر الغربية، بسعي بلاده للانضمام لحلف الناتو، واتهم الدوائر السياسية الروسية بدفع أوكرانيا تجاه هذه الخطوة (الانضمام للناتو) بسبب الأطماع الروسية والمطالبة باستعادة ميناء سيفاستوبيل المتنازع عليه.

وقد نجحت «الضغوط والمناورات» الأمريكية (بمشاركة أوكرانيا) في إثناء الموقف الروسي عن مطالبته بأن تنص الاتفاقية المرتقبة بين روسيا وحلف الناتو على عدم قبول أي من بلدان الاتحاد السوفييتي السابق، بما فيها بلدان منطقة البلطيق (استونيا ولاتفيا وليتوانيا) في صفوفه.

موسكو تسعى لتوظيف نتائج قمة هلسنكي لصالحها

هذا وينوي وزير الخارجية الروسي يفجيني بريماكوف القيام بجولة أوروبية بدأت بزيارته لبون في التاسع والعشرين من مارس الماضي، لإطلاع القادة الأوروبيين على نتائج قمة هلسنكي الأخيرة والتقدم الذي أحرزته فيما يتعلق بقضية توسيع حلف الناتو والموقف الروسي منها، وتستهدف جولة الوزير الروسي إلى أوروبا - وهي الثانية من نوعها خلال الشهر الجاري - توظيف التباين في مواقف العواصم الغربية تجاه قضايا الأمن الأوروبي لصالح موسكو وتعزيز موقفها التفاوضي مع قيادة حلف الناتو أثناء إعداد الاتفاقية المرتقبة بين الجانبين والتي رسمت قمة هلسنكي الأخيرة الخطوط العامة لها، وإذ يدرك الكرملين قلق القادة الغربيين ومخاوفهم من عودة الانقسام والمجابهة إلى أوروبا، تسعى الدبلوماسية الروسية إلى استغلال الثغرات الموجودة في الموقف الأوروبي والناجمة عن التخوف من انفراد واشنطن وهيمنتها في إقرار السياسات الأوروبية والدولية.

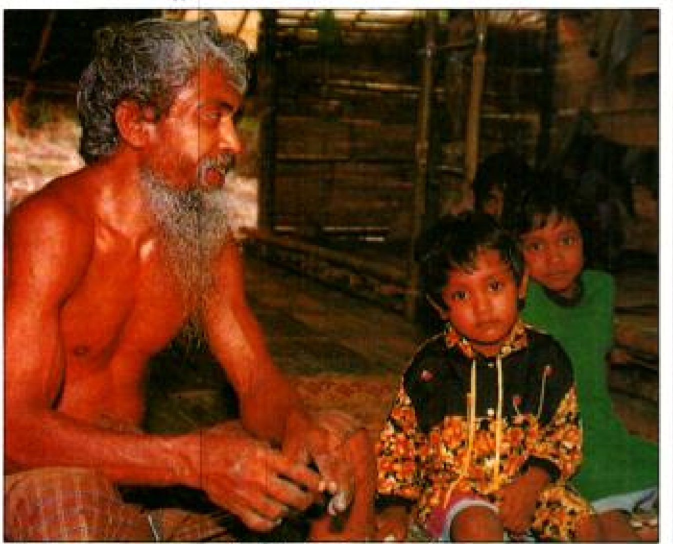
وفي أول رد فعل على نتائج قمة هلسنكي، أشاد السكرتير العام لحلف الناتو خافير سولانا بالاتفاق الذي توصل إليه الرئيسان يلتسين وكلينتون، بشأن توسيع عضوية الحلف ووصفه بأنه خطوة هامة على طريق بناء الثقة في أوروبا الموحدة، وتوقع سولانا الانتهاء من إعداد الاتفاقية المرتقبة بين روسيا والحلف قبل نهاية شهر مايو المقبل، تمهيداً لعرضها على قمة مدريد لقادة الدول الأعضاء في الحلف في يوليو القادم.

كما أشاد الرئيس البولندي الكسندر كفاسينتسكي بالتقدم الذي أحرزته قمة هلسنكي الأخيرة، مشيراً إلى انتفاء الحاجة لنشر الأسلحة النووية أو التقليدية للحلف في البلدان حديثة العضوية في زمن السلم، ويرتدي التأييد البولندي للاتفاق الروسي - الأمريكي الأخير حول شروط توسيع عضوية حلف الناتو أهمية خاصة، نظراً لكون بولندا في مقدمة البلدان المرشحة لنيل عضوية الحلف، جنباً إلى جنب مع تشيكيا والمجر.

وفي موسكو انتقد زعيم المعارضة البرلمانية والمرشح الأسبق للانتخابات الرئاسية جينادي زوجانوف الاتفاق الروسي - الأمريكي الأخير بشأن توسيع عضوية حلف الناتو والحد من التسلح، واتهم زوجانوف القيادة الروسية بالعجز عن حماية المصالح القومية لروسيا والاستسلام لزحف قوات حلف الناتو تجاه الأراضي الروسية شرقاً، كمحصلة طبيعية لإضعاف الجيش الروسي وتفكيكه في ظل الأزمة الاقتصادية الطاحنة التي يعاني منها المجتمع - على حد قوله.

وتوقع زوجانوف هرولة العديد من جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق ورابطة الكومنولث للانضمام لحلف الناتو، بعد أن رفض الجانب الأمريكي اقتراحاً روسيا بأن تنص الاتفاقية المرتقبة مع الحلف على عدم قبول هذه البلدان في صفوفه، وضرب مثالاً على ذلك بأوكرانيا، حيث تزامن انعقاد قمة هلسنكي مع زيارة وزير خارجيتها يفجيني أودوفينكو لبروكسل، لبحث التوقيع على اتفاقية أمنية بحجة التهديدات والأطماع الروسية المطالبة باستعادة ميناء سيفاستوبيل المتنازع عليه.■

البوذيون يدمرون مساجد المسلمين ومساكنهم في بورما



■ أسرة بورمية مسلمة في المهجر

رانجون: المجتمع: قالت مصادر مطلعة في مانيمار (بورما سابقاً) أن عدة آلاف من البوذيين يتقدمهم مئات الكهنة قاموا في الأسبوع الماضي بالاعتداء على ثمانية مساجد في مدينة ماندلاي - ثاني مدن البلاد من حيث الأهمية - ومسجدين في رانجون - عاصمة البلاد - وكانت الأحداث الدامية قد بدأت ضد مسلمي ماندلاي، والذين يقدر عددهم - حسب المصادر الغربية - بـ ٢٥٠ ألف مسلم في ١٨ مارس الماضي، عندما هاجم عدة آلاف من البوذيين يقودهم مئات الكهنة ثمانية مساجد، ودمروا أبواب ونوافذ المساجد، كما دمروا عدداً من الممتلكات التجارية والسكنية الخاصة بالمسلمين، وأما في رانجون - عاصمة بورما - فقد اعتدى مئات البوذيين يتقدمهم خمسون كاهناً بوذياً على مسجدين وعدد من الممتلكات التي تعود لمسلمين، ولم يعلم حتى هذه الساعة عدد الضحايا والجرحى من المسلمين جراء هذه الاعتداءات الدامية.

السلطات البورمية من جهتها نددت بأعمال العنف الطائفية ضد المسلمين، وقامت بفرض حظر التجول في أكبر خمس مدن يتواجد فيها حضور إسلامي جيد في محاولة لتهدئة الأوضاع، لكنّ عدداً من المراقبين فسروا هذه المواقف من السلطات العسكرية في بورما بأنها محاولة لتحسين الصورة أمام الرأي العام الدولي، وأمام منظمة «آسيان»، حيث تناقش دول آسيان (رابطة جنوب شرق آسيا)، مسألة ضم بورما إلى عضوية المنظمة، ومعلوم بأن عدد من البلاد الإسلامية تتواجد في المنظمة، مثل: ماليزيا، وإندونيسيا، وبروناي، ومن هنا فإن بورما مهتمة بمسألة إرضاء هذه الدول الإسلامية حتى تضمن قبولها ضمن المنظمة، والتي ينتظر لها مستقبل مشرق، أما فيما يختص بالرأي العام الدولي فقد ذكرت الأنباء خلال هذا الشهر أن الاتحاد الأوروبي وجّه انتقادات لاذعة لحكومة بورما بسبب سجلها السيئ في مجال حقوق الإنسان، وتعتزم الدول الأوروبية تعليق كافة اللقاءات الرفيعة المستوى مع السلطات البورمية حتى فترة أخرى، جدير بالذكر أنه يوجد في بورما سبعة ملايين مسلم، نصفهم يعرف بالروهنجيا، وهم سكان أراكان (المقاطعة الغربية لبورما) ويعانون من الظلم والاضطهاد الواقع عليهم، والذي أدى إلى تشريد عدد كبير منهم لبنجلاديش.■

بعد الإعلان عن عودة العلاقات الدبلوماسية بينهما

الفاتيكان يكسر طوق الحصار عن ليبيا

روما: إبراهيم شعباني

أعلن كل من الفاتيكان وطرابلس، في الأسبوع الثاني من هذا الشهر، عن عودة العلاقات الدبلوماسية بينهما، وذلك رغم التهديد ـ القريب من المنع ـ السياسي الذي فرضته الولايات المتحدة الأمريكية على بقية الدول، من إقامة علاقات مع العقيد القذافي أو حتى من الدخول في حوار مع حكومته.

ويهدف الفاتيكان من وراء هذا القرار السياسي إلى تحسين الإطار القانوني الذي يضمن حرية التدين للجالية المسيحية في ليبيا، بالإضافة إلى تطوير شبكة العلاقات مع البلدان الإسلامية في المجال المتوسطي، ومن جهتها تحاول طرابلس من خلال هذا المكسب إيجاد ثقب في جدار الحصار المضروب عليها كخطوة أولى نحو توسيعه عن طريق الضغط السياسي «لروما الفاتيكان» على روما قصر كيجي (قصر الحكومة الإيطالية) ومن ثم بقية بلدان الاتحاد الأوروبي.

في عام ١٩٧٠م، وبمبادرة من العقيد معمر القذافي، تقطعت العلاقات الدبلوماسية بين طرابلس والفاتيكان، وفي عام ١٩٨٦م اعتقل المبعوث البابوي في ليبيا الأسقف «كوفاني مرتينلي» من طرف اللجان الشعبية دون أسباب واضحة، بعدها بثلاث سنوات تم اختيار نفس الراهب ليقوم بدور الوساطة في تسليم جثة «ريان الطائرة» الأمريكي، الذي أسقط إبان الاعتداء على ليبيا في عهد الرئيس «رونالد ريجان»، ونقلها إلى بلده.

في إبريل من عام ١٩٩٢م، وبعد دخولها تحت الحظر الدولي، تقدمت ليبيا باقتراحات لإعادة العلاقات الدبلوماسية، استقبلها الفاتيكان عدة مرات بنوع من التردد وحتى مارس ١٩٩٤م، مع زيارة الراهب «جون لويس توران» مسؤول العلاقات مع الدول بالفاتيكان، بدأت تأخذ مسلكاً جديا، ثم عرفت خلال الأشهر الستة الأخيرة مساراً جديداً خاصة بعد لقاء رئيس الوزراء الإيطالي «رومانو برودي» الرئيس المصري حسني مبارك بالقاهرة، ودعوة هذا الأخير روما إلى مراجعة قرار الحظر المفروض على ليبيا، مؤكدا أن طرابلس قد ليَّنت من سياستها تجاه (ما يسمى) بمسيرة السلام في الشرق الأوسط (الإسلامي)، بالإضافة إلى زيارة وزير خارجية المغرب ـ ومجموعة من الشخصيات المصرية ـ الفاتيكان في الأسابيع الأخيرة.

ومما تجدر الإشارة إليه، فإنه قد ظهر جلياً ـ كما لاحظته بعض الصحف اليومية الإيطالية ـ اعتناء كبير من طرف الفاتيكان بالقيادات السياسية المتوسطية (أي التابعة لمجموعة الدول المطلة على البحر المتوسط).

يمكن تحديد أهداف قرار إعادة العلاقات بين روما الفاتيكانية وطرابلس ـ بالنسبة للكنيسة ـ في ثلاثة محاور أساسية : أولاها محاولة إثراء القانون الذي يسمح بتثبيت الحرية الدينية للكنيسة الكاثوليكية في ليبيا وربما الحصول على مزيد من الامتيازات ثانيها إيجاد (أو بعث) قطب جديد للحوار والتعاون السياسي والثقافي في المجال المتوسطي، ثالثها، تطوير العلاقات الدينية بين الكنيسة الكاثوليكية والإسلام.

كما يسمح الاتفاق الأخير للفاتيكان بتعيين أسقف ثان في ليبيا، وبالضبط في مدينة بنغازي حيث توجد ثاني أكبر كنيسة في ليبيا)، وهو الاب «سيلفتر كارمل ماغرو»، إضافة إلى الأسقف ـ الإيطالي «جيوفاني مارتنلي» الذي يعيش منذ مدة في مدينة طرابلس، وهذا لإدارة الشؤون الدينية للجالية المسيحية المقيمة في ليبيا والمقدرة بحوالي ٣٥ الف شخص، حيث تشكل اليد العاملة الفلبينية ثلثها، وحوالي ٨ إلى ١٠ الاف غربي موزعين على المشاريع المتعلقة بإقامة المرافق العمومية وعلى المؤسسات الصناعية الثقيلة، وحوالي ١٢ راهباً وعشرات الراهبات.

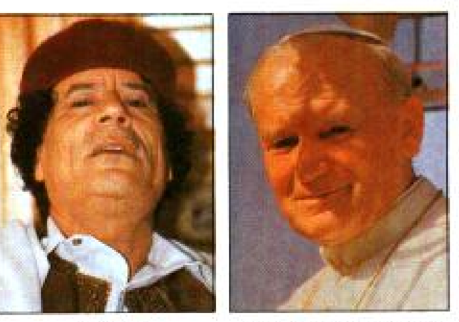
كما يهدف البابا من هذه الخطوة إلى توسيع شبكة بلدان المغرب العربي الإسلامي الكبير (بما فيها مصر) التي لها علاقة بروما، تمهيداً لمدها شرقاً لتمس بلدان الخليج العربي الإسلامي، كما تدخل في إطار برنامج الفاتيكان المتعلق بتطوير الحوار والتعاون بين العالم الإسلامي ونظيره المسيحي.

وفي نفس هذه الأهداف «المعلنة»، من المقرر أن يزور البابا يوحنا بولس الثاني بيروت (لبنان) في ١٠ ـ ١١ من شهر مايو المقبل، بالإضافة إلى سرايفو (البوسنة)، وكذلك تلبية الدعوة التي تلقاها من رئيس الحكومة الإسرائيلية لزيارة فلسطين المغتصبة، وذلك قبل سنة ٢٠٠٠ م.

رد الفعل الإمريكي

رغم تصريحات الناطق الرسمي الأمريكي «نيكولاس بورنس»، في ٢٨ فبراير الماضي، عن تقديره للمقاييس الدينية التي ينهجها البابا في مجال العلاقات الدولية، فإن رد فعل الإدارة الأمريكية على قرار إعادة العلاقات بين الفاتيكان وطرابلس جاء سريعاً، وذلك بإعلامها روما عن رفضها له مباشرة.

وفي تعليق حاد، «رجت» واشنطن أن يركز الحوار بين الكنيسة الكاثوليكية وطرابلس على المساندة الليبية للإرهاب ومعارضة القذافي (لما يسمى) مسيرة السلام في الشرق الأوسط، وتقديم



■ البابا يوحنا بولس الثاني ■ القذافي

المتهمين في حادثة «لوكاربي» لأمريكا وبريطانيا .. هذه من جهة، ومن جهة أخرى فإنه من غير المستبعد ـ أيضاً ـ أن تعبر واشنطن للفاتيكان عن رفضها لقراره الأخير، بتعيين دبلوماسي جديد «غير كاثوليكي»، خلفاً للسفير الحالي الذي ستنقضي مدة مهمته خلال شهر يوليو القادم.

بعد استقبال الرئيس الكوبي «فيدال كاسترو» في روما، وقبول دعوته لزيارة هافانا في شهر يونيو المقبل، مرة أخرى حاول البابا ـ من خلال إعادة العلاقات الدبلوماسية مع طرابلس «بيان» أن الفاتيكان ينهج سياسة مستقلة عن أي ضغط دولي، وذلك من خلال عدم اكتراثه بالتهديدات الأمريكية الموجهة للمجتمع الدولي فيما يتعلق بمقاطعة الدول المصنفة في الصحيفة السوداء بالبيت الأبيض.

وتجدر الإشارة إلى أن سلوك الفاتيكان هذا جاء بعد الزيارة التي قامت بها وزيرة الخارجية الأمريكية «مادلين أولبرايت» لروما في شهر فبراير الماضي، حيث ركزت على ضرورة معاقبة ليبيا، كما حاولت الضغط على الحلفاء الأوروبيين، مثل إيطاليا، الذين يعتمدون ـ في نظر الإدارة الأمريكية ـ سياسة الحوار مع الدول المغذية للإرهاب، ولهذا فإن واشنطن يمكن أن تعيد النظر ـ مستقبلاً ـ في موقفها من الاتحاد الأوروبي، وحتى من الأمم المتحدة.

ومن جهته ندد رئيس اللجنة الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي ـ المحافظ «جيسي هالمس» ـ بموقف الكنيسة، وصرح بأنه لا يمكن أن تسمح لنفسها أن تستغل من طرف «الديكتاتوريين»، وأن قانون داماتو ضد المستثمرين في البترول الإيراني والليبي سيطبق «بدون استثناء»!

وفي نظر وزير الخارجية الأمريكي السابق «جيمس بيكر»، فإن قضية عزل ليبيا ـ الآن ـ تقع على عاتق الشركاء الغربيين لواشنطن، ابتداء من إيطاليا ـ ملاحظاً أنه إذا تم اتباع الخطوة التي قام بها الفاتيكان من طرف البلدان الأوروبية، فإن أزمة كبيرة ستنفتح، مذكراً أن الأمريكيين لا يستطيعون التنازل في هذه النقطة، ومضيفاً أن التحالف لا يجب أن يكون من اتجاه واحد ■



هل يَهزم العالم الإسلامي نفسه.. أم ينتفض؟

بقلم: د. توفيق الواعي

قوة الشعوب تاتي اولاً من هممها وعزائمها، وضعفها ياتي قبل اي شيء من وهنها وتخاذلها، فكم من امة استطاعت بغير سلاح ان تتحرر وتدحر عدوُها، وكم من شعب تمكن بغير عتاد من دحر خصومه ورفع اعلامه، فهل نحن نمتلك هذه القوة او نستطيع في الوقت الحاضر تفعيلها والاستفادة من عطائها، خاصة والأمة الإسلامية اليوم تتعرض لكثير من الهزائم وضياع الحقوق، بل والمقدسات، ومؤهلة إذا استمر هذا التراجع في المواقف والهمم إلى ما هو اشد وانكى، وقد ارقني كما ارّق الكثيرين هذا الهم الكبير، فتوجهت بسؤال إلى كثير من مفكري العالم الإسلامي، فاجاب كل عن السؤال بشعوره ووجدانه الذي ينزف دماً، ونحن وإن كنا لا نستطيع ان نذكر كثيراً من الآراء لصراحتها، والصراحة الكاملة قد تحرج الكثيرين، وتمنع النشر، وتاتي بالمتاعب التي قد تزيد الطين بلة، والمرض علة، وكان عنوان السؤال: ما علاج الوهن الذي أصيبت به الأمة في وقتنا الحاضر؟ وما أسبابه؟.

فاجاب عن هذا السؤال باختصار (الأستاذ عبدالمجيد زنيبات) المفكر والداعية الإسلامي الأردني المعروف، قائلاً: وهن الأمة ظهر في مسيرتها وتدهورها في قضاياها حتى المصيرية منها، كقضية القدس، التي هي في الواقع قضية مقدسات، يجب أن ينظر إليها على أنها مسؤولية كل مسلم، باعتبار انها أولى القبلتين وثالث الحرمين، وهي جزء من عقيدة المسلم، والتفريط في القدس هو تفريط في مكة والمدينة، وهذا يقتضي من الشعوب والحركات الإسلامية والأنظمة جميعاً استشعار هذا البُعد العقدي، والقيام بواجب المناصرة، واستخراجها من أيدي اليهود، وما حولها من الارض المباركة، وعلينا جميعاً ان يسال كل منا نفسه أين موقعه من هذا الواجب؟ وماذا عليه ان يفعل؟، وأن نحرر انفسنا من عقدة الخوف والنقص، والاستشعار بقوة الخصم الذي لا يهزم، وقد بدت بواكير الأمل في هؤلاء الفتية المجاهدين على أرض فلسطين، الذين سطّروا بدمائهم الزكية أروع صور البطولة والاستشهاد رغم ضعف الإمكانات وقوة الخصم، وخذلان انظمتهم.

يجود بالنفس إن ضن البخيل بها
والجود بالنفس أعلى غاية الجود

والواجب يقتضي - وبقوة - دعم الجهاد وتغذيته ليشارك فيه كل مسلم، كُلٌ بدوره في الجوانب المعنوية والمادية والبشرية، وإننا على ثقة من ان نصر الله قادم، وموعود رسول الله ﷺ سيتحقق في حديثه «تقاتلون اليهود...» الحديث، ونسال الله ان نكون من ادوات هذا القدر، والا يقبضنا الله دون ان نرى اية الله في ذلك.

ثم أجاب عن السؤال نفسه المفكر الإسلامي، والقيادي البارز في العمل الإسلامي (الدكتور حسن هويدي)، فاجاب: لاشك أن للنظم الدكتاتورية دوراً كبيراً في صمت الشعوب الإسلامية امام التحديات والاعتداءات على المقدسات الإسلامية، ولو ان هذه النظم رفعت كابوس القهر عن رقاب العلماء والدعاة والناصحين، واخذت هذه النظم تلك القوى في صالحها، وادت دورها في النصيحة، ووضع الناس على الجادة فيما يهددهم ويهدد وجودهم وكرامتهم لاستيقظت العاطفة الصادقة، وتحرّكت نخوة الإيمان الكامنة في الصدور، وبدا الناس يستنكرون اشد الاستنكار كل ما يعرض كرامتهم ومقدساتهم للخطر، بل ويستعدون للتضحية والجود بالنفس والمال لدرء هذه الأخطار، واستعادة كرامة الأمة وامجادها، ولكانوا عوناً للحكام وغيرهم للتغلب على كل الضغوط الخارجية المفروضة على هذه الشعوب بالحديد والنار، ولو ان الشارع الإسلامي تحرك من إندونيسيا إلى المغرب بلهجته الإيمانية العارمة، وهدد بمقاطعة البضائع الأمريكية، وتهديد مصالحها في البلاد العربية والإسلامية لاختلفت الأمور جذرياً، واضطر النظام الدولي الجديد لإعادة حساباته، وقلب نظرياته.

وقد اجاب على السؤال نفسه (الأستاذ فيصل مولوي) المفكر الإسلامي المعروف بما يلي: واقع الأمة الإسلامية اليوم لا تُحسد عليه، القضايا الإسلامية مهما كبرت لا تحرك في مشاعر الجماهير لا قليلاً ولا كثيراً إلا من رحم ربك، الأنظمة الحاكمة مهما فعلت فلا يستطيع احد ان يعارضها، بل ويتسابق المتزلفون في مديحها، الحكم الاستبدادي، وانتهاك حقوق الإنسان، وكبت الحريات إلا حرية الجنس وحرية اللعب، وبيع الدول وثرواتها والتنافس في التمرغ على أعتاب النظام العالمي الجديد بقيادة أمريكا، لم يعد يثير في النفوس معاني الحرص على العزة والكرامة، وتهويد القدس بالشروع ببناء المستوطنات وخاصة مستوطنة أبي غنيم رغم كل الاتفاقات للسلام المزعوم، او تحرك الشعب الفلسطيني المسلم بما يمتلك من حجارة، ومن صمود، فضلاً عن العمليات الاستشهادية لم ينفع في تحريك دباباتنا وطائراتنا ومدافعنا واسلحتنا الثقيلة لاسترجاع الأرض، لأن جيوشنا تسلح وتدرب لقمع الشعوب او لافتعال حروب بين الإخوة حتى يتم الاستنزاف الكامل لثرواتنا البشرية وثرواتنا المالية، وما كان ذلك ليقع لولا أن الأعداء المستعمرين نجحوا في تشويه معاني العقيدة في قلوبنا، وفي نسخ الالتزام بالشريعة في حياتنا، حتى باتت محصورة في مسائل الأحوال الشخصية، وحتى في هذا المجال تحاصر وتلاحق، ولقد نجحوا بعد ذلك في تحويل اهتمامات الجماهير لتنحصر في طلب الرزق، وفي الحرص على السلامة، وإذا كان لابد وان يضمن الإنسان سلامته فليرض بالواقع الأليم، ورغم كل ذلك فإن طلائع الصحوة الإسلامية تطل من كل مكان تحاول ان تعيد الأمة إلى عقيدتها وشريعتها، وتنجح والحمد لله رغم كل العقبات، لأن الإسلام دين الفطرة البشرية: «فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم..».

ولأن الإسلام دين الأمة: «الله يعلم حيثُ يجعل رسالته»، ولأن الإسلام دين المستقبل: «سنريهم اياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق»، فالأمل كبير رغم الصعوبات، والفجر طالع مهما ادلهمت الظلمات، بدماء الشهداء، ومداد العلماء سيصنع المستقبل المجيد بإذن الله: «والله غالبٌ على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون».

نعم.. يا روّاد الشعوب وقادة الأمة الإسلامية، وروح الأمة المجيدة، سيطلع الفجر، ويؤذن مؤذن الفلاح، وياتي حادي النصر، ويسمع التهليل والتكبير.. وإنّ غداً لناظره قريب.■

قراءة جديدة في رسائل الإمام الشهيد حسن البنا (٤ من ٧)

دراسة للرسائل العامة الموجهة إلى الملوك والوزراء



بقلم: الدكتور جابر قميحة (*)

الرسائل السبع عشرة التي كتبها الإمام الشهيد حسن البنا، ووجهها إلى شخصيات عامة في أمور تتعلق بالدين والأمة والوطن، هذه الرسائل ـ خلوصا إلى تحديد أبعادها وملامحها وطوابعها الفكرية والفنية ـ يمكن التعامل معها في واحد من التقسيمات الآتية:

أولا: تقسيمها على أساس المرسل إليه (أي شخصية المستقبل) إلى:

١ـ رسائل إلى الملوك بأسمائهم: رسالة إلى الملك فؤاد، ورسالتين إلى الملك فاروق.

٢ـ رسائل إلى الملوك والأمراء والكبار بصفاتهم: (وإن سلمت إلى كل منهم) رسالة نحو النور

٣ـ رسائل إلى رؤساء الحكومات: رسالة إلى محمد توفيق نسيم ـ وثلاث رسائل إلى مصطفى النحاس، ورسالتين إلى علي ماهر، ورسالتين إلى إسماعيل صدقي، ورسالة إلى محمود فهمي النقراشي.

٤ـ رسائل إلى شخصيات أخرى: رسالة إلى الأمير عمر طوسون، ورسالة إلى الأنبا يونس، ورسالة إلى السفير البريطاني ـ ورسالة إلى الإخوان المسلمين (بصفتهم).

ثانياً: تقسيمها على أساس الموضوع والمضامين:

١ـ رسائل من أجل العقيدة والقيم الدينية: إلى كل من: (الملك فؤاد ومحمد نسيم والنحاس (الرسالة الأولى) والملك فاروق (الرسالة الأولى).

٢ـ رسائل من أجل القضية الفلسطينية: إلى كل من: عمر طوسون، والأنبا يونس، والسفير البريطاني، وعلي ماهر (الرسالة الأولى).

٣ـ رسائل الدعوة الإسلامية الشاملة: نحو النور.

٤ـ رسائل الدفاع عن الجماعة: إلى النحاس في الرسالة الثالثة.

٥ـ الرسالة الوصية إلى جماعة الإخوان في إبان المحنة، وهي آخر الرسائل.

٦ـ رسائل الدعوة إلى الإصلاح الخارجي والداخلي: إلى كل من: علي ماهر (الرسالة الثانية) ومصطفى النحاس (الأولى والثانية) وإسماعيل صدقي (رسالتين) وإلى فاروق (رسالتين) ومحمود فهمي النقراشي.

ثالثا: تقسيمها على أساس زمني: وذلك بترتيب هذه الرسائل اعتمادا على تاريخ إرسالها، ابتداء بأقدمها، وانتهاء بأحدثها، ولو على وجه التقريب، وهو التقسيم الذي اتبعناه في عرض هذه الرسائل في العددين الماضيين من المجتمع.

ومن محاسن هذا النهج الأخير أنه يبين بطريقة طبيعية، وفي مصداقية ـ عن طبيعة امتداد الخط العقدي والفكري للإمام البنا في مساره التصعيدي، ومدى الالتزام ـ نظريا وسلوكيا، بالثوابت، وتطوير المتغيرات، ومدى ناشطية التفاعل مع الأحداث تأثرا وتأثيرا في واقع المواضعات والمستجدات المحلية والعلمية في السيرة الزمنية المطردة المتصاعدة.

ومن محاسن هذا النهج كذلك انه يسهل للدارس الوصول إلى مايحرص عليه من استخلاصات، وموازنات بين المواقف خلوصا إلى الأحكام العادلة، حيث يكون للموقف في وقت معين ـ ارتباطا بالأحداث، وقرائن الأحوال المصاحبة ـ وجاهته وقيمته وفاعليته، بينما يفقد مثل هذا الموقف هذه السمات ـ بل قد ينتقل إلى خانة النقيض ـ في وقت مغاير، وظروف مختلفة.

وليس معنى ذلك أن التقسيمات الأخرى التي يعتمد كل منها على أساس غير الأساس الزمني ـ تخلو من المزايا، بل قد يكون لها من المحاسن ـ أو لبعضها على الأقل ـ ما يفوق ما للتقسيم الزمني، ولكن المسألة تتوقف على طبيعة الدراسة، والزاوية التي ينظر منها الدارس، مما يحتاج إلى شرح طويل يضيق عنه مقامنا هذا.

رسائل الإمام الشهيد إلى الملوك والوزراء تنقض كل الأباطيل والاتهامات التي وجهها المتقولون والمضللون إلى الإخوان

قدرة التمثيل

والوقفة الموضوعية مع هذه الرسائل تقودنا إلى إقامة «فرض» لايخلو من طرافة، وخلاصة هذا الفرض أن تكون هذه الرسائل السبع عشرة هي كل التراث الفكري الذي خلفه الإمام البنا والمدرسة الإخوانية، وبمواكبة هذا الفرض، وبعد معايشتي لهذه الرسائل معايشة عقلية محايدة، خرجت دون تعسف أو تعمل بعدد من الحقائق الموضوعية تتلخص فيما يأتي:

١ـ أن هذه الرسائل تمثل ـ في إيجاز ووضوح بصورة مباشرة وصورة غير مباشرة ـ أهم تضاريس المدرسة الإخوانية ومبادئها وطوابعها السياسية والاجتماعية والاخلاقية، ومنهجها الإصلاحي في المجالات المتعددة.

الطابع الشمولي

٢ـ أنها تمتد ـ كما رأينا ـ فتعالج كل القضايا والمسائل الإسلامية والعربية والوطنية والحزبية .. مسائل الداخل والخارج، مما يقطع برحابة المنهج ومرونته ووعيه ومصداقيته، وحرص أصحابه على الإصلاح الحقيقي.

بين نفعية الارتماء وطهارة الانتماء

٣ـ وهذه الرسائل تنقض تهمة حاول بعضهم إلصاقها بالإخوان ومرشدهم وهي تقلب سياستهم وعلائقهم برؤساء الحكومات ووزرائها بحيث لايحكمها إلا النفعية الحزبية، فهم مرة يؤيدون الوفديين، ثم ينقلبون على الوفد، ويؤيدون الأحرار الدستوريين، أو السعديين.... إلخ.

وهو كلام ألقي على عواهنه، ويتمتع بحظ واف من الضعف والهشاشة، وذلك لاعتماده على تصورات غالطة، ويرجع غلط هذه التصورات إلى الأسباب الآتية:

أ ـ قصور مفهوم أصحابه لطبيعة السياسة، وخلطهم في المجال الحزبي بين الثوابت والمتغيرات، وخلطهم كذلك بين الارتماء الاستسلامي، والانتماء النقي الطاهر الذي يعني الإخلاص والشعور القوي بالارتباط بالحزب أو الجماعة دون تفكيك الشخصية وذوبانها في «شخصية الجماعة».

وهؤلاء تضيق آفاقهم ونظراتهم: فالحسن ـ بإطلاق ـ هو ما استحسنوه، اما مالم يستجيدوه فهو السيىء الضالع في القبح والسوء.

ب ـ أنهم نظروا إلى مواقف الإخوان من الحكومات والأحزاب، وقيموها على أساس الظاهر، أو الناتج الآني القائم، ولم يبحث هؤلاء ـ عن عمد أو غفلة ـ عما وراء هذه المواقف الإخوانية المتقلبة أو

(*) أستاذ الأدب العربي ـ بجامعة الملك فهد بالظهران

المتناقضة في نظرهم - من دوافع وحيثيات تتلخص في أن الإخوان في قبولهم وتأييدهم، أو رفضهم وإنكارهم وحملهم على أي حكومة، إنما يصدرون في كل هذه المواقف عن إيمانهم الراسخ بقضايا الوطن والعروبة والإسلام.

وقد حسمت هذه الرسائل الحكم فيما حُملَ على الإخوان بأنه تقلب بل تناقض في المواقف يقطع بتناقض فكري وعقدي بأن رصدت لكل موقف من الأسباب والتعليلات الحقيقية، ما يجعل الرأي المعروض مستساغا غير منكور، ويطرد هذا النهج في كل الرسائل، وأكتفي بشاهد واحد:

تولي إسماعيل صدقي رئاسة الوزارة في ١٨/٢/١٩٤٦م «وقد تعهد صدقي للإخوان بالمطالبة الجادة القوية بحقوق البلاد، أو التخلي عن الحكم إذا تعسرت الأمور» (١).

وغض الإخوان نظرهم عن ماضي صدقي الضليع في الدكتاتورية طمعا في أن يفتح في حياته صفحة جديدة، وتأييدا لهذه الوزارة، وتثبيتا لمركزها أمام الإنجليز اشترك الإخوان في مظاهرات ضخمة في ٢١/٢/١٩٤٦م (٢).

وبعد ذلك بثلاثة أيام سلم مندوب الإخوان لصدقي رسالة المرشد التي عرضناها من قبل، يحدد فيها مطالب الأمة والإخوان، فلما حنث صدقي بما وعد كانت رسالة المرشد الثانية إليه في ٨ من أكتوبر ١٩٤٦م، وهي رسالة شديدة اللهجة تتهم صدقي بالظلم والبطش، والتضامن مع الإنجليز ضد الشعب، وتطالبه بالاستقالة الفورية.

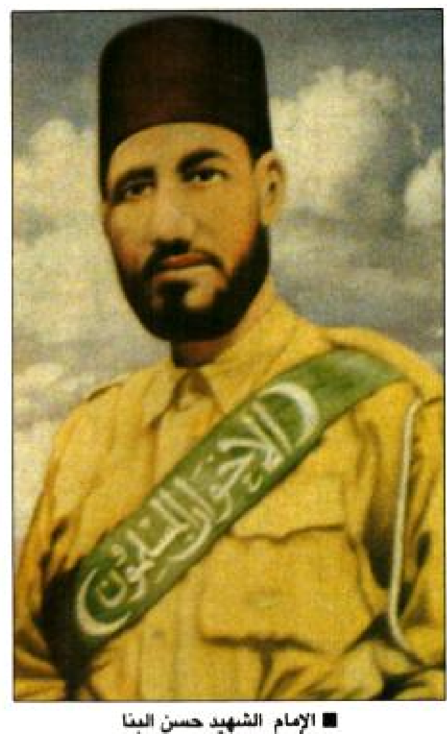
ورفع المرشد في التاريخ نفسه رسالة إلى الملك فاروق، يطلب منه فيها إقالة صدقي.

وعجز صدقي عن الصمود، وقدم استقالته في ٩/١٢/١٩٤٦م وبهذا المنطق .. منطق اتخاذ الموقف الملائم المبرر .. اخذ الإخوان أنفسهم في مواقفهم من وزارات علي ماهر، ووزارات النقراشي، ووزارات مصطفى النحاس، فلا تناقض إذن، ولكنه الاتساق مع متطلبات العقيدة والعروبة والوطن، بحيث يكون الثبات على موقف واحد - مع تغير الظروف والأحوال - هو عين التحجر والجمود.

نطق التدرج

٤- أنها تسلك منهج التدرج في معالجة المسائل والمشكلات من البسيط الفردي إلى الجماعي المعقد الرحيب، ومن الوطني الخاص إلى العربي والإسلامي الشامل العام، وهو مسلك يتفق مع منطق الدعوات والحركات الإصلاحية الواعية، حتى كانت أشمل الرسائل وأجمعها وأوعاها وهي رسالة «نحو النور» الموجهة إلى ملوك العرب، ورؤساء حكوماتهم، وكبار شخصياتهم من أواخر الرسائل، وقبل استشهاد الإمام البنا بعامين أو ثلاثة.

ومضامين هذه الرسالة الجامعة جاءت قبل ذلك بسنوات، وفي فترات مختلفة موزعة شرائح شرائح في الرسائل السابقة، ومن ثم لايستطيع احد أن يدعي أن الإمام البنا قد فاجأ شخصيات الكبار وأبناء الوطن والأمة العربية بجديد لم يسمعوا به، فما جاء في هذه الرسالة الجامعة



■ الإمام الشهيد حسن البنا

الواعية لايعدو كونه تفصيلا للثوابت التي تمثل نخاع دعوة الإخوان، وتكرر دورانها والإلحاح عليها في خطب الإمام وكتبه ورسائله الدعوية.

الحل السلمي

٥- ومن شعارات الإخوان المعروفة «الجهاد سبيلنا» و«الموت في سبيل الله أسمى أمانينا»، ومع ذلك نجد في هذه الرسائل مكانا فسيحا للدعوة إلى السلام، والمعايشة السلمية، والأخذ بالحل السياسي الكريم: فنجد الإمام الشهيد - بعد أن قدمت حكومة علي ماهر معونة لضحايا انتفاضة ١٩٣٦م - يخاطبه في رسالته إليه بقوله: «..والمسعى السياسي لحل قضية فلسطين أهم بكثير من هذا المسعى الإنساني - على جلاله ورحمته - ولعل الظروف الحالية هي أنسب الظروف لإعادة النظر في هذه القضية».

ويذكر القواعد التي يجب أن يقوم عليها الحل السلمي، وأهمها «اعتراف الحكومة البريطانية - صاحبة الانتداب على فلسطين - باستقلال فلسطين عربية مسلمة، والتعاقد معها تعاقدا شريفا على نحو ما حدث في مصر والعراق مثلا»(٣).

السلام الذي عرضه الإمام البنا في رسائله لحل قضية فلسطين يعتمد على الشرف والعدل، وإلا فلا بديل إلا الجهاد الصادق في سبيل التحرير

وفي رسالته للسفير البريطاني في ٢ من نوفمبر ١٩٣٧م يستهجن سياسة بريطانيا العدوانية في فلسطين، ويدعوه إلى مطالبة حكومته «بوقف الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، وتحقيق الاستقلال التام على أساس اتفاق شريف يضمن حقوق العرب، ويعامل فيه اليهود معاملة الأقليات في جميع البلدان»(٤).

وتطرد هذه الرؤية أيضا ليدخل في نطاقها حل القضية المصرية بجلاء القوات البريطانية، واعتراف إنجلترا باستقلال مصر والسودان.

أما إذا أخفق الحل السلمي الذي يتمثل - بصفة أساسية - في جلاء الإنجليز جلاء تاما عن أرض وادي النيل، مع الاعتراف الحاسم باستقلال مصر والسودان كما ذكرنا، فليس هناك - كما يقول الإمام الشهيد - مخاطبا في رسالته إسماعيل صدقي: «إلا أن تدعو الأمة إلى الجهاد في سبيل حقوقها، وتنظم معها وسائله وأساليبه، كما تفعل كل أمة ترجو الحياة العزيزة، وتؤثر الموت الكريم في ظل الاستشهاد على الاستكانة والذل والاستعباد»(٥).

رؤى مستقبلية

٦- وتنطق هذه الرسائل برؤى مستقبلية بصيرة، فكأنما كان الإمام البنا ينظر إلى المستقبل من ستر رقيق، وكأنه المعني بقول الشاعر:

الألمعي الذي يظن بك الظنَّ
كأن قد رأى وقد سمعا

ويطول بنا المسار جدا لو رحنا نتتبع مظاهر هذه الرؤى المستقبلية التي أثبت حاضرنا صحتها ومصداقية تقديرها، لذا سنجتزئ ببعض الأمثلة فمنها:

أ- تصويره خطر المبشرين، وعدوانهم على العقيدة وبلاد المسلمين، وتحذيره الأمة من امتداد نشاطهم، وتفاقم أمرهم، مما يؤدي إلى نتائج مدمرة للدين والمسلمين والخلق(٦) وهانحن أولاء نعيش هذا الواقع المر في حالة أشد وأنكى.

سياسة الغرب

ب - ومن رسالته - في أكتوبر ١٩٣٩م بُعَيْد إعلان الحرب العالمية الثانية - إلى علي ماهر رئيس الحكومة المصرية:

«وإن الدولة الأوروبية - يارفعة الرئيس - مهما كان لونها لا عهد لها ولا ذمة، ومهما تظاهرت بالحياد والمودة فإنها تخفي غير ماتظهر، ولاتتردد في تكذيب نفسها إذا وجدت مصلحتها في هذا التكذيب»(٧).

أليست هذه هي الحال التي نرى عليها الآن: الأمم المتحدة والمنظمات الدولية، وبنت السفاح: إسرائيل؟ ويستكمل الإمام الشهيد نظرته الباكرة الواعية بقوله: «فمن واجبنا ألا ننخدع بحياد محايد، بل لابد من الاستعداد التام بكل معانيه، وبكل سرعة وهمة، حتى نواجه الخطر ونحن على تمام الأهبة، فلنقف موقف الحياد، ونعمل جاهدين للاستعداد»(٨).

الأخلاق وهوية الأمة

ج ـ وفي رسالته إلى الملك فاروق سنة ١٣٥٨م يربط الإمام البنا بين ضياع الهوية الإسلامية للشعب، وفقده ثقته بنفسه، وتهديد الأسر الآمنة والبيوت المطمئنة بالخراب العاجل، والتحلل السريع الذريع.. يربط الإمام البنا بين هذه النتيجة البشعة، وبين مظاهر الفساد والفجور والمجون وانحراف الصحف والإذاعة.(٩)

سبحان الله !! لقد كُتبت هذه الرسالة من ستين عاما .. اليس هذا هو مانعيشه الآن في عصر البث المباشر والمحطات الفضائية والأطباق المستقبلة (الدش)، ترى لو أن دول الشرق سارت في طريق العلم والتقنية الحديثة بخطى ثابتة، وربطت مسيرتها بقيمنا الدينية والأخلاقية، أما كنا نستطيع أن نزاحم الغرب برصيد علمي ذي قيمة في هذا المجال؟ رصيد يقينا مفاسد الغرب، وتسلطاته وسقوطاته؟.

د ـ ويشير الإمام البنا إلى بعض الأمراض الإدارية في المصالح الحكومية، ومنها الرشوة والوساطة والمحسوبية، ويدعو إلى القضاء عليها، ولا من يجيب، ومازالت هذه الأمراض ـ هي هي ـ ضاربة بجذورها، وبصورة أبشع وأشد ـ في مصالحنا الحكومية، ومازالت هي سر التخلف الإداري والوظيفي، وعدم الاستقرار الاجتماعي في شرقنا العربي.

جبهات للتصدي

هـ ـ وكم نحن في أشد الحاجة حاليا ـ لمواجهة الإجرام الصهيوني والصلف الإسرائيلي، والتآمر الأمريكي ـ إلى وحدة الصف العربي ابتداء بتوحيد أبناء كل شعب في جبهة شعبية واحدة، بلا أثواب حزبية، أما الحكومة فتلك سبيلها الرسمي، وكان صاحب هذه الدعوة هو الإمام الشهيد من نصف قرن مضى، ففي رسالته التي وجهها في ١٩٤٧/١/٥م إلى محمود فهمي النقراشي الذي يتولى رياسة الحكومة للمرة الثانية «ادْعُ الأمة في وادي النيل إلى أن تكوّن من هيئاتها وجماعاتها وأحزابها ومفكريها جبهة قومية سودانية مصرية واحدة تتعهد الشعور الوطني، وتقف في وجه العدوان ، فتعمل الحكومة بوسيلتها الرسمية، وتعمل تلك الجبهة القومية إلى جانبها بوسائلها الشعبية»(١٠).

ومازال الباب مفتوحا لتأخذ الشعوب العربية والإسلامية نفسها بهذه النصيحة التي مضى عليها نصف قرن، فهي ـ ولاشك، لو خلصت النوايا، وقويت العزائم ـ تمثل طريقا من الطرق الموصلة للنصر.

الوسطية العادلة

و ـ ومن الأفكار الباكرة التي نجد أنفسنا حاليا في أشد الاحتياج إلى الأخذ بها لمواجهة الجامدين الغلاة الذين يُكفّرون كل من أخذ من جديد الغربيين بطرف، ماكتبه في رسالته الموجهة إلى علي ماهر سنة ١٩٣٩م : «والطريق الوحيد للإصلاح أن تعود مصر إلى تعاليم الإسلام، فتطبقها تطبيقا سليما، وأن تقتبس من كل فكرة قديمة أو حديثة .. شرقية أو غربية مالا يتنافى مع هذه التعاليم، ويكون فيه الخير للأمة»(١١).

إنه حد الوسط الذي يعبر عن الروح الحقيقية للإسلام، ولكننا نواجه ـ في وقتنا الحاضر ـ فئتين من الناس:

١ ـ غلاة يرفضون كل ماهو غربي، ولو كان نافعا.

٢ ـ غلاة يدعون إلى الأخذ بكل غربي، ولو كان ضارا.

وما أشد احتياجنا في حياتنا الحاضرة المنكوبة المنكسرة إلى الأخذ بما دعا إليه الإمام البنا من نصف قرن، والسير في هذا «الطريق الوحيد للإصلاح» وصدق رسول الله ﷺ إذ قال: «الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها».

فلسطين في محاور الرسائل

وفي سياق التقييم الموضوعي لهذه الرسائل رأينا أنها تدور حول محاور ثلاثة هي:

١ ـ محور وطني مصري.

٢ ـ محور عربي.

٣ ـ محور إسلامي.

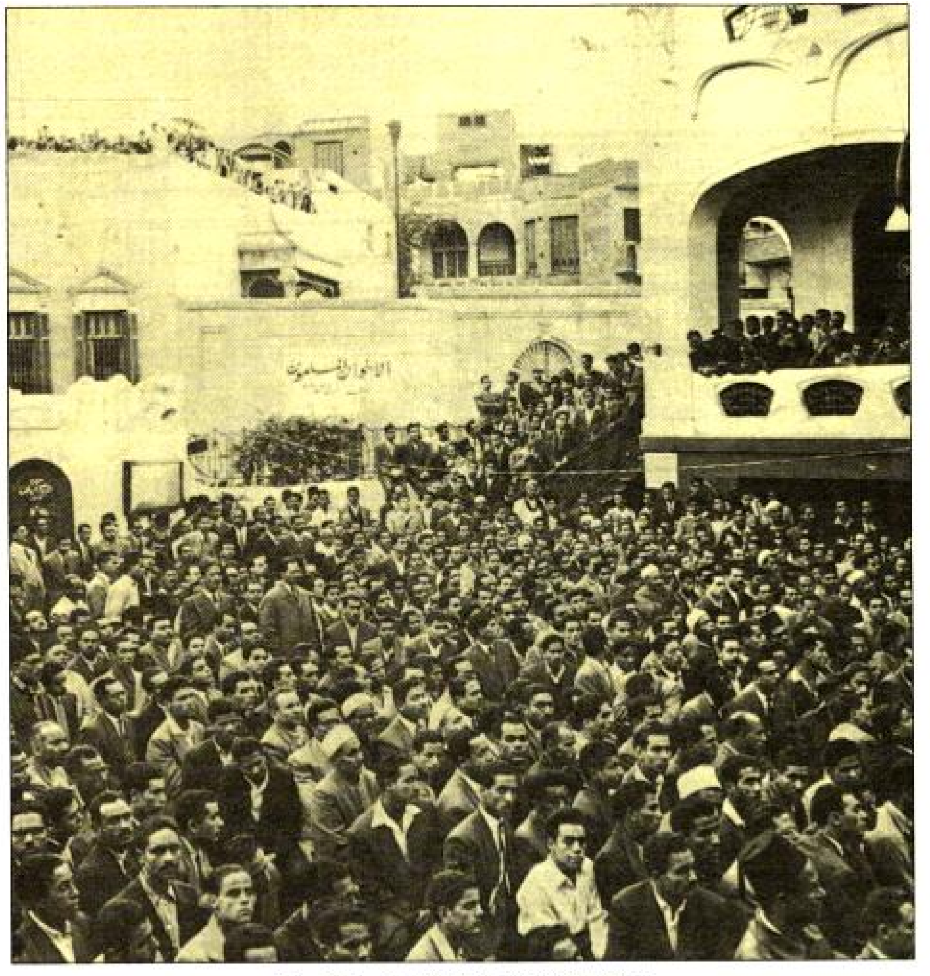
وهو تقسيم يعتمد ـ كما يقول المناطقة ـ على الغالب لا المطلق، كما أنه تقسيم صناعي أكثر منه طبيعيا، فالرسالة الواحدة قد تدور حول محورين او ثلاثة كتلك الرسالة الجامعة التي وجهها المرشد إلى علي ماهر رئيس الحكومة المصرية في شعبان ١٣٥٨ هـ أكتوبر ١٩٣٩م (١٢).

وتفصيل القول في كل محور من هذه المحاور لا يتسع له المقام، ونكتفي بوقفة ـ لا تطول ـ مع فلسطين وقضيتها ومكانها في هذه الرسائل، وحظها من جهود الإخوان العملية:

لقد رأينا أن فلسطين ظفرت من هذه الرسائل السبع عشرة بأربع رسائل، وهي الرسائل التي وجهت إلى الأمير عمر طوسون والأنبا يونس بطريرك الأقباط الأرثوذكس بمصر، والسفير البريطاني بالقاهرة، وإلى علي ماهر رئيس الوزراء.

وكون الإخوان لجنة لإغاثة المنكوبين من أبناء فلسطين، والوقوف بجانب المجاهدين، وانتشر خطباؤهم في المساجد والمجامع يدعون لنصرة فلسطين العربية المسلمة.

وكان الإخوان في مؤتمراتهم يتخذون القرارات العملية لمناصرة فلسطين، وتعضيد كل من يناصر القضية، ويجاهد في سبيلها، ومن ذلك ـ على سبيل



■ آلاف من الإخوان تطوعوا للجهاد في فلسطين

التمثيل. القرار الرابع الذي اتخذه الإخوان في المؤتمر الخامس في ١٣ من ذي الحجة سنة ١٩٣٧م ونصه:

«تحية المفتي الأكبر والمجاهدين الكرام في فلسطين المباركة وأعضاء اللجنة العربية العليا، وفضلاء أعضاء الوفود الإسلامية الأمجاد بمؤتمر لندن، مع إرسال برقية لسماحة المفتي بمقره بلبنان، ولسمو رئيس وفد مصر بلندن بالمؤتمر، ولوزير خارجية إنجلترا بتأييد المطالب العربية بمناسبة انعقاد المؤتمر الخامس للإخوان المسلمين»(١٣).

هذا، في الوقت الذي انحصرت فيه توجهات الأحزاب المصرية في نطاق العمل الوطني، بل إهدار الطاقة في الخلاف والتطاحن، وهذا يذكرنا بما خاطب به أحمد شوقي هذه الأحزاب:

إلام الخُلْف بينكم إلامَ
وهذي الضجة الكبرى عَلاما؟
وفيم يكيد بعضكمُ لبعض
وتُبْدُون العداوة والخصاما؟
وأين الفوز؟ لا مصرُ استقرتْ
على حال، ولا السودان داما؟
وأين ذهبتمُ بالحقِّ لما
ركبتمْ في قضيته الظلاما؟ (١٤)

شهادة مصطفى صادق الرافعي

وكان لجهود شباب الإخوان أثر طيب جدا في نفوس كثير من المفكرين العدول والساسة المنصفين وبعض مشاهير الأدباء، ومن هؤلاء كاتب العربية

ماذا قال مصطفى صادق الرافعي ومفتي فلسطين ومكرم عبيد عن الإخوان وجهادهم؟

الكبير مصطفى صادق الرافعي الذي صور موقفا من مواقف هؤلاء الشباب من أجل فلسطين في مقال طويل نقتطف منه بعض أجزائه:

«.. ولما قُضيت الصلاة (صلاة الجمعة) ماج الناس إذ انبعث فيهم جماعة من الشبان يصيحون بهم، يستوقفونهم ليخطبوهم، ثم قام أحدهم فخطب فذكر فلسطين، وما نزل بها، وتغير أحوال أهلها، ونكبتهم وجهادهم، واختلال أمرهم، ثم استنجد واستعان، ودعا الموسر والمخفّ إلى البذل والتبرع، وإقراض الله تعالى، وتقدم أصحابه بصناديق مختومة، فطافوا بها على الناس يجمعون فيها القليل والأقل من دراهم هي في هذه الحال دراهم أصحابها وضمائرهم.

.. وقد جاء في الأثر في وصف هذه الأمة إنها في أول الزمان يتعلم صغارها من كبارها، فإذا كان آخر الزمان تعلم كبارهم من صغارهم.

وتأويله أن آخر الزمان سيكون لهذه الأمة زمن جهاد واقتحام وعزيمة، ومغالبة على استقلال الحياة، فلا يصلح لوقاية الأمة إلا شبابها المتعلم القوي الجريء.

.. وقعت الصيحة في المكان، فجاء أحد الخطباء، ووقف يفعل ما يفعله الرعد: لايكرر إلا زمجرة واحدة، وجلس بين أيديهم متأدبا متخشعا، ووضع الصندوق المختوم، فقال أحد الشيوخ: ممن أنت يابني، قال: من جماعة الإخوان المسلمين قال الشيخ: لم يَخْفَ علينا مكانك، وقد بذلتم ما استطعتم، فبارك الله فيك وفي أصحابك(١٥).

ولم يقف جهد الإخوان عند الخطب والدعاية والتعبئة المعنوية وجمع التبرعات من أجل فلسطين، ولما صدر قرار التقسيم قامت مظاهرة مصر الكبرى تشجب قرار التقسيم في ١٩٤٧/١٢/١٥م، وأعلن الإخوان في المؤتمر الذي أعقبها عن تبرعهم بدماء عشرة آلاف متطوع للاستشهاد في سبيل فلسطين. وترجم الوعد إلى عمل، ودخلت كتائب الإخوان فلسطين، وحققوا من البطولات مايعجز عنه الوصف، ثم كانت المؤامرة الخسيسة بقبول العرب الهدنة الأولى في ١١ يونيو ١٩٤٨م، وذلك في الوقت الذي كان المجاهدون، يعدون العدة للوثوب على القدس الجديدة، وكانوا في انتصار ساحق، وكان اليهود في هزائم متلاحقة، وكان نتيجة هذا الوهن المخزي من الحكومة ماهو معروف لنا جميعا من ضياع الأرض والشرف، ومانراه الآن من توسعات إسرائيل، وتضخم قوتها إلى أن أصبحت حاليا أقوى وأضرى قوة ضاربة في الشرق الأوسط.(١٦)■

المراجع والتعليقات

١. محمود عبد الحليم: الإخوان المسلمون: أحداث صنعت التاريخ ٣٦٩/١.

٢. محمود عبد الحليم : السابق ٣٧٠/١.

٣. الإمام البنا: مذكرات الدعوة والداعية ٣٦١.

٤. السابق ٣٠٤.

وكان اليهود حتى عام ١٩٤٨م عندما أعلنوا قيام إسرائيل يمثلون قرابة ٣٠٪ من عدد السكان، وكانوا قبل الهجرات المتوالية إلى فلسطين أقل من ذلك بكثير، فلغة الأرقام تقول: في عام ١٩١٤م كان مجموع سكان فلسطين ٦٨٩ ألفا بينهم ٨٤ ألف يهودي (أي أقلية نسبتها إلى عدد السكان ١٢٪) وفي عام ١٩٢٥ بلغ مجموع سكان فلسطين ٧٦٢ ألفا منهم ١٥٧ ألف يهودي (أي بنسبة ٢١٪) وفي نهاية عام ١٩٣١م بلغ مجموع اليهود ١٧٥ ألف يهودي، وتدفقت الهجرات حتى ارتفعت نسبة اليهود إلى ٣٣٪ سنة ١٩٤٨م (راجع تفصيلات مطولة لهذه الإحصائيات، وتطور الهجرات اليهودية Zionism and Arabism P.76 In Palestine and Israel P.76. Elie Kedourie and Sylvia G Haim London 1982 The Palestine Diary P.82 (Volume Two) Robert John ` Sami Hadavvi (1945 ` 1948).

٥. من رسالة الإمام الشهيد لصدقي في ٨ من أكتوبر ١٩٤٦م : انظر: محمود عبد الحليم الإخوان المسلمون: أحداث صنعت التاريخ ٣٧٨/١.

٦. انظر : مذكرات الدعوة والداعية ١٩٦ - ٢٠٤، وهي تعرض جهود الإخوان لتحطيم هذه الموجة التبشيرية العارمة، وقد حقق الإخوان في هذا المجال نجاحا فائقا.

وفي الصلة الوثيقة بين التبشير والاستعمار راجع ١١٢ - ١٢٧ من كتاب «التبشير والاستعمار في البلاد العربية» لمصطفى الخالدي وعمر فروخ (المكتبة العصرية - صيدا - بيروت: ١٩٩٥م)

٧. مذكرات الدعوة والداعية ٣٥٢.

٨. السابق : نفس الصفحة.

ترى لو أن السادات لم يستسلم لوعود «كارتر» وتأكيده ضمان الولايات المتحدة تنفيذ اتفاقية السلام في «كامب ديفيد» وجعل الأمة على استعداد دائم لكل طارئ مباغت .. ترى لو فعل السادات ذلك هل كانت الحال تهبط وتتردى إلى مانحن فيه الآن؟ وتظل يد إسرائيل تضرب وتعربد كما تفعل الآن؟ ألا ما أصدق قوله تعالى: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم..»

٩. انظر نص الرسالة ٦٩ - ٧٠ من كتاب : لماذا اغتيل الإمام الشهيد حسن البنا - لعبدالمتعال الجبري.

١٠. محمود عبد الحليم : مرجع سبق ٣٨٩/١.

١١. مذكرات الدعوة والداعية ٣٥٣.

١٢. انظر السابق ٢٥٠ - ٢٥٨.

١٣. السابق ٣٢٢.

١٤. مطلع قصيدة نظمها أحمد شوقي في الذكرى السابعة عشرة لوفاة مصطفى كامل، الموسوعة الشوقية ١٠٥/٥ (دار الكتاب العربي - بيروت ط ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)

١٥. من مقال (قصة الأيدي المتوضئة) وحي القلم للرافعي ٢٦٤/٢ - ٢٧١ (المكتبة التاريخية - القاهرة (د.ت)

١٦. فريد عبد الخالق: الإخوان المسلمون في ميزان الحق - ٤٨-٤٩، وراجع كذلك الصفحات من ٤٧ - ٦٠ (دار الصحوة - القاهرة ١٩٨٧م - ١٤٠٨هـ) وعن جهاد الإخوان وتضحياتهم في فلسطين ارجع إلى كتاب «الإخوان المسلمون في حرب فلسطين» لكامل الشريف.

وقد شهد ببطولاتهم قادة الجيش المصري مثل أحمد المواوي، وفؤاد صادق، وقائد فيلق الفالوجا: السيد طه، الملقب بالضبع الأسود، ويقول أبو الحسن الندوي بعد لقاء له مع الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين في القاهرة يوم الإثنين ١٩٥١/٥/١٤م «وقد أثنى المفتي على الشهيد حسن البنا - رحمه الله - وأثنى على الإخوان المسلمين المجاهدين في فلسطين، وأثنى على رجولتهم، وقوة إيمانهم وحماستهم، وقال : كان الواحد منهم يقابل عشرات من اليهود» أبو الحسن الندوي: مذكرات سائح في الشرق العربي ١٨٣ (مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ٣ ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).

بل شهد لهم بالبطولة الخارقة في فلسطين بعض كبار النصارى من الساسة والزعماء مثل مكرم عبيد باشا (ارجع إلى مقال له في صحيفة الكتلة الوفدية بتاريخ ١٩٤٩/٩/٣م بعنوان : خطاب مفتوح إلى الحاكم العسكري).



إعداد : مبارك عبدالله

ومضة

طرحت الفكرة العلمانية، أول ماطرحت، لإيجاد أرضية للتفاهم بين فصائل المجتمع وأطرافه المتباينة.. على أساس أن لا يكون لأي رأي ميزة تجعله فوق مستوى الآراء، وأن لا يحاط بقداسة لا تتمتع بها الطروحات الفكرية الأخرى.

ولما كانت أي فكرة غير مقدسة فقد تأثرت بهذه «اللا قداسة» أفكار العلمانية ذاتها، وبدأ الخروج عنها، واستخدامها في الوقت الذي تحقق فيه مصلحة لهذا الفريق أو ذاك، ومحاولة تجييرها دائما لمصلحة طائفة ثقافية ربما تكون أقلية في المجتمع، وربما لا يكون لها شأن يذكر، نوعا من الاحتيال على المبادئ العلمانية أو الالتفاف عليها، مما يجعلها مطية للوصول إلى الأغراض، أكثر منها رسالة تلخص ثقافتنا وتتأطر من خلالها أفكارنا وآراؤنا.

وعندما تصل العلمانية إلى هذه الدرجة من الهزال، لا نستغرب مايجري في تركيا - وهو الدرس الثاني من التجربة التركية - حيث أراد رئيس الوزراء أن يسن قانونا يتيح لجميع النساء التمتع بحرية اللباس - وهو مبدأ علماني طالما ناضل العلمانيون لإقراره - لكن المفاجأة أن الأحزاب التي تطلق على نفسها لقب العلمانية، وقفت في سبيل إقراره هذه المرة بكل ما أوتيت من قوة، بل إنها سيرت المظاهرات التي تنادي بمقاطعته وعدم العمل بمحتواه، وهكذا تنقلب النخب العلمانية على مبادئها وتتنكر لشعاراتها... إذا كان المستفيدون من غير شريحتها ولا ينتمون لمدارسها الآيلة للسقوط!!

فهل علينا بعد أن تابعنا الأحداث أن نشكك بالنهج العلماني من أساسه أم تراودنا الظنون بمصداقية العلمانيين الذين ينسون كل الأحاديث التي دبجوها عن الموضوعية والحيادية واحترام الرأي الآخر، إلى آخر المقولات والدعاوى العريضة التي يطلقونها لخداع الجماهير وتضليلهم؟!!■

تحت رعاية وزير الإعلام الكويتي

جمعية الإصلاح تفتتح معرض الكتاب

كتب: مبارك عبد الله

شهد يوم السبت ١٣ من ذي القعدة ١٤١٧هـ الموافق ٢٢/ ٣/ ١٩٩٧م تظاهرة ثقافية، حيث افتتحت جمعية الإصلاح الاجتماعي في مقرها بالروضة معرض الكتاب الإسلامي (٢٢) برعاية وزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح، وهي المرة الثالثة على التوالي التي يقوم فيها معاليه برعاية المعرض السنوي.

وقد دعا وزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح إلى استمرار الجهود الثقافية وإقامة معارض الكتاب التي تمثل شكلاً حضارياً للوعي والتنمية في المجتمعات البشرية، وأشاد الشيخ سعود ناصر الصباح بفكرة المعرض، كما أشاد بروح الود والصلة الدائمة بينه وبين القائمين على الجمعية، وتمنى وزير الإعلام النجاح والتوفيق لكل من يعمل على دفع عجلة التقدم والثقافة على أرض الكويت.

من جهته أوضح **رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي السيد عبدالله علي المطوع** أن المعرض مناسبة طيبة تبنتها الجمعية منذ اثنين وعشرين عاماً، وحرصت على إقامته سنوياً من أجل نشر الثقافة الإسلامية والتوعية الدينية بشتى الوسائل، الحديث منها والقديم، وطالب رئيس مجلس الإدارة بالمزيد من العطاء والجهد من أجل تعميم الخير على المجتمع كله، لينعم كل فرد بما يكفيه من زاد ثقافي وضروري في ظل الزخم الإعلامي.

كلمة د. خالد المذكور

أما رئيس لجنة تطبيق الشريعة د. خالد المذكور فقد نوه إلى أن المعرض السنوي الذي دابت جمعية الإصلاح على إقامته أصبح عملاً مميزاً ينتظره الناس كل عام، خاصةً وأنه يحتوي على خلاصة العلوم البشرية.

وأضاف د. المذكور بأن المعرض لم يقتصر على الكتاب الإسلامي فقط، بل أصبح يتميز باحتوائه على أحدث تكنولوجيا العصر في العلوم الإنسانية كبرامج الكمبيوتر المتطورة والتسجيلات التي تسهم في توفير الوقت والجهد للقارئ أو الباحث المهتم عموماً بالعلوم الإسلامية أو الإنسانية.

وأشار د. المذكور في كلمته إلى أن مشاركة الكثير من الدول العربية والإسلامية في المعرض يعتبر نموذجاً طيباً في التعاون المستمر بين الأقطار الإسلامية.

كلمة مدير المعرض

هذا وقد أوضح مدير المعرض مشعل عبدالله الزير أن المعرض الثاني والعشرين تشارك فيه دور نشر من كل من: المملكة العربية السعودية، وجمهورية مصر العربية، وسورية، ولبنان، بالإضافة إلى دور النشر الكويتية، وأشار الزير في حديثه إلى مشاركة مجمع الملك فهد بن عبدالعزيز للسنة الثالثة بأكثر من خمسين ألف مصحف بمختلف الطبعات الفاخرة.

وأضاف مدير المعرض قائلاً: إن المعرض هذا العام يحتوي على أكثر من ثمانية آلاف عنوان موزعة على أكثر من ثلاثمائة وخمسين ألف نسخة بما فيها الكتب العلمية والمختصة بالمرأة والطفل، وأجنحة أخرى تختص بأشرطة الكاسيت، والفيديو، والكمبيوتر، وغيرها من البرامج الهادفة والنافعة.

يذكر أنه شارك وزير الإعلام في افتتاح المعرض عدد من نواب مجلس الأمة، والسفراء، والدعاة، والعلماء، وقد حضر سفراء كل من: دولة الإمارات العربية المتحدة، ولبنان، وإيران، وقد حضر حفل الافتتاح كل من: النائب جمعان العازمي، والنائب د. ناصر الصانع، والنائب السابق جمال الكندري.

المعرض في الطريق إلى العالمية

كان معرض الكتاب الإسلامي فرصة لالتقاء القارئ مع إصدارات أو محتويات المكتبات ودور النشر المحلية، لكنه في السنوات الأخيرة اتجه نحو العالمية عن طريق مشاركة عدد من دور النشر خارج الكويت، وقد كانت البداية مع مكتبات ودور النشر في المملكة العربية السعودية، إلا أن دائرة العالمية اتسعت هذه السنة لتشمل مكتبات من: جمهورية مصر العربية، وسورية، ولبنان، وقد نشهد في الأعوام القادمة انفتاحاً على عدد أكبر من الدول العربية وكذلك الدول الإسلامية.

لثاني والعشرين

بلغت الجهات المشاركة في المعرض ٥٥ جهة ما بين مكتبة ومؤسسة، ودار نشر، ووزارة، ولجان، وهيئات خيرية، نصيب الكويت من هذه المشاركات ٣٣ جهة.

بينما بلغ عدد المشاركين من المملكة العربية السعودية ١٥ جهة، يأتي في مقدمتها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، والذي بلغ إنتاجه مايزيد على ١٢٠ مليون مصحف بأحجام وألوان مختلفة، تم توزيع أكثر من ١٠٠ مليون مصحف، وترجمة لمعاني القرآن الكريم، هذه الترجمة التي يتعاون فيها مجمع الملك فهد مع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، ورابطة العالم الإسلامي، وهيئات إسلامية ودولية لترجمة معاني القرآن بعدة لغات عالمية منها: الألبانية، والإنجليزية، والإندونيسية، والأوردية، والأرومية، والإيغورية، والباشتو، والبراهوئية، والبنغالية، والبوسنية، والتاميلية، والتركية، والصومالية، والصينية، والفرنسية، والقاذاقية، والهوسا، ويتم تزويد الدول والمنظمات والجاليات الإسلامية في مختلف أنحاء العالم بحاجاتهم من ترجمات معاني القرآن الكريم.

التسجيلات الصوتية

لم يغفل مجمع الملك فهد التسجيلات الصوتية للقرآن الكريم، حيث بلغت طاقته الإنتاجية من أشرطة الكاسيت مليوني وأربعمائة ألف شريط سنوياً.

كما تم تسجيل معاني القرآن الكريم بلغات أخرى، ومن أجل تحقيق كل هذه الإنجازات زود مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بأحدث وأرقى الأجهزة والآلات في مجال الطباعة والتصوير والتسجيلات الصوتية في العالم.

مشاركات أخرى

من جمهورية مصر العربية شاركت في المعرض مكتبتان، وكذلك مكتبتان من سورية، أما لبنان فشاركت بثلاث مكتبات.

وقد تضمنت هذه المشاركات عشرات بل مئات العناوين الموزعة بين كتب التراث والبحوث والدراسات الحديثة، مع التركيز على الكتب التي تعالج أوضاع المرأة والطفل، أو تناسبهما قراءة.

شارع الثقافة الكويتي

ذكرنا أن المشاركات من الكويت بلغت ٣٣ مشاركة، ما بين مكتبة، ودار نشر، ووزارة، ولجان خيرية، لكن اللافت في هذه المشاركات بروز دور التقنيات الحديثة، مثل برامج الكمبيوتر والتسجيلات المتطورة.

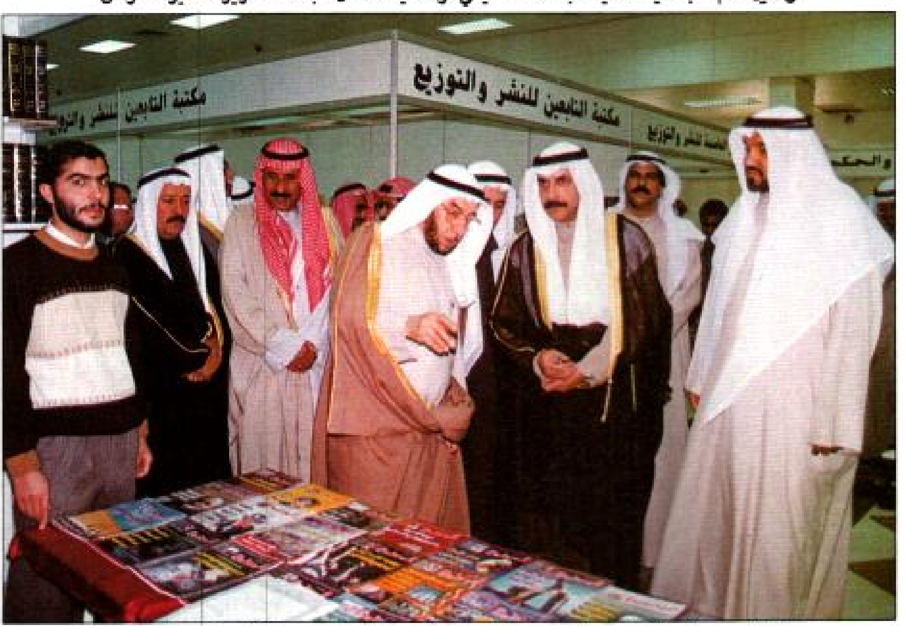
ففي وزارة الأوقاف استحدثت إدارة جديدة سميت إدارة الإعلام الديني، يرى الزائر لمعرض الكتاب الإسلامي إنتاجها في الجناح المخصص لوزارة الأوقاف. وربما نسي نفسه وهو يتابع شريط الفيديو الذي ينقل للمشاهدين برنامج صور وخواطر للشيخ محمد العوضي، أو برنامج ومضات فكرية للدكتور حامد المطيري، أو برنامج ثقافة فقهية للدكتور عيسى زكي، بالإضافة إلى عروض برامجية للدكتور عجيل النشمي، والدكتور خالد المذكور، وحوار مفتوح مع علي حسن.

مسلسل الأطفال الكرتوني

ننتقل إلى جناح آخر في شارع الثقافة الكويتي، حيث أصوات التسجيلات الصاخبة، ويشدنا مسلسل حروف وكلمات الذي يعرضه مركز الإتقان للمطبوعات المرئية، وهو عبارة عن مسلسل كرتوني يتضمن أضخم إنتاج فني لتعليم الأطفال اللغة العربية من خلال الرسوم المتحركة، ويقع في ٢٨ حلقة موزعة على ٤ أجزاء.



■ السيد وزير الإعلام يفتتح المعرض وإلى جواره رئيس مجلس الإدارة السيد عبد الله علي المطوع وأمين عام الجمعية السيد عبدالله العتيقي، والسيد مشعل عبد الله الزير - مدير المعرض



■ السيد وزير الإعلام والسيد عبدالله علي المطوع في جناح مجلة المجتمع بالمعرض

■ وزير الإعلام: معارض الكتاب تمثل شكلاً حضارياً للوعي والتنمية
■ د. المذكور: مشاركة الدول الإسلامية نموذج طيب للتعاون الثقافي
■ رئيس الجمعية: نعمل على نشر الثقافة الإسلامية بأحدث الوسائل
■ مدير المعرض: ثمانية آلاف عنوان في معرض الكتاب الإسلامي لهذا العام



■ وزير الإعلام يتسلم هدية تذكارية من رئيس مجلس الإدارة عبد الله علي المطوع

في كل حلقة يتعلم الطفل حرفاً من حروف اللغة العربية وكيفية استخدام هذا الحرف لتكوين كلمة، كما تتضمن كل حلقة أغنية تربوية تعليمية، تساعد الطفل وتشوقه لتعلم اللغة العربية بسهولة ويسر.

وفي المعرض أكثر من جهة تهتم بالتسجيلات وأشرطة الفيديو، منها تسجيلات الإسراء، والاتحاد الدولي، وغيرها.

عالم الكمبيوتر

عندما ندخل عالم الكمبيوتر تذهلنا العجائب والغرائب والأحلام التي تحولت إلى حقائق، هذه صخر «الشركة العالمية للإلكترونيات»، تقدم لنا برنامجاً دينياً يحتوي على النص الكامل للقرآن الكريم بالرسم العثماني والصوت لأشهر المقرئين، ويقدم لنا إمكانات هائلة في البحث الحر على مستوى الكلمة والجملة والموضوع، وسهولة عرض شروح الكلمات وتفسير الآيات، ووسيلة متطورة لحفظ وتلاوة القرآن الكريم مع بيان صفات ومخارج الحروف، يمكنك تسجيل الآيات بصوتك ثم سماعها ومقارنتها بالصوت المرتل، وهذا البرنامج متعدد اللغات (عربي، وإنجليزي، وماليزي، وتركي، وفرنسي، وألماني).

في مجال الحديث الشريف يعرض لنا كمبيوتر صخر أكثر من ٦٠ ألف حديث شريف من المصادر الأصلية بحيث يكون موسوعة دينية إسلامية متميزة.

أما البيان فيما اتفق عليه الشيخان فهو برنامج يخدم أكثر من ١٧٠٠ حديث من المتفق عليها بين الإمامين البخاري ومسلم، ويقدم البرنامج تدريبات متنوعة في علم مصطلح الحديث، وفضائل الصحابة والأنبياء، ومسائل فقهية.

خطوة أخرى في عروض صخر الإلكترونية، وذلك في البرنامج الذي يعلّم ويشرح أحكام وأعمال الحج والعمرة، وفيه تبسيط مناسك الحج على المذاهب الأربعة، مدخل مستقل لحج الرجل وحج المرأة، ويقدم أحكام المرأة طوال فترة المناسك، ثم شرح تفصيلي لكيفية حج النبي ﷺ (نص - خرائط - صور - فيديو) بالإضافة إلى التخطيط آلياً لحج أي مسلم بما يناسب وقته وإمكاناته.

قاموس إلكتروني

في مجال اللغويات يقدم لنا صخر للإلكترونيات القاموس العربي الإنجليزي (نصف مليون كلمة) والقاموس الإنجليزي العربي (نصف مليون كلمة) مترادفات عربية ٢٧ ألف كلمة، مترادفات إنجليزية ١٠ آلاف كلمة، متضادات عربية ٢٥ ألف كلمة، متضادات إنجليزية ٥ آلاف كلمة، بالإضافة إلى إمكانية هائلة في البحث عن كلمة أو مجموعة كلمات أو معاني التعابير الشائعة، ويقدم أيضاً وسيلة ترفيهية تحتوي على أربعة من أكثر ألعاب الكلمات انتشاراً.

المفكرة العربية

المفكرة العربية برنامج من صخر لكل الأعمار يساعد جميع أفراد الأسرة على تنظيم أوقاتهم، ويحتوي على قائمة بالمواعيد مع إمكانية التنبيه لكل ميعاد، وعلى جزء خاص بالمناسبات السنوية، ويمكنك حفظ بيانات الأصدقاء والمعارف واختيار مواعيدك بالتقويم الهجري أو الميلادي، وتستطيع التعرف من خلاله على مواقيت الصلاة لأي يوم وفي أي بقعة من العالم.

عروض اللجان الخيرية

أول ما يصادفك في معرض الكتاب الإسلامي جناح الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، حيث توزع المجلة التي تصدر عنها وتحمل اسم «الخيرية»، وإلى جانبها لجنة الصحبة الصالحة التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، ثم نتوقف عند جناح الأمانة العامة للجان الخيرية، والتي تعتزم إصدار مجلة ثقافية اجتماعية خيرية شهرية بعنوان «المنار».

ومن المشاريع الخيرية مشروع مطبعة وطباعة القرآن الكريم الذي تشرف عليه لجنة العالم الإسلامي التابعة للأمانة العامة للجان الخيرية، وفي هذا الجناح نطالع العديد من النشرات عن أحوال المسلمين في البانيا، وإندونيسيا، والفلبين، وغيرها من الدول والأقليات الإسلامية في العالم، بالإضافة إلى أشرطة الكاسيت والفيديو التي تصور مأسي المسلمين في هذه البلاد المنكوبة والمنسية من دول العالم ومن العالم الإسلامي.

ولا يفوتنا الحديث عن لجنة مصابيح الهدى التي تهتم بالعلاقات الأسرية، وتقدم البرامج والندوات، والدورات التوجيهية قبل الزواج وبعده.

فعاليات على هامش المعرض

بتاريخ ٢٩/٣/ ١٩٩٧م وفي الساعة العاشرة صباحاً، ألقى د.نجيب الرفاعي محاضرة خاصة بالطلبة بعنوان: «كيف تتفوق في دراستك؟».

وفي ٣١/ ٣/ ١٩٩٧م أعيدت محاضرة «كيف تتفوقين في دراستك؟» وكانت خاصة بالطالبات.

أما اليوم ١/ ٤/ ١٩٩٧م بعد صلاة المغرب يستمع الجمهور إلى محاضرة بعنوان «قراءة التاريخ في المنحنى البياني» لكل من: د.جمال الزنكي، ود.أحمد حسن - الأستاذين في قسم التاريخ بجامعة الكويت.

وفي الغد ٢/٤/ ١٩٩٧م بعد صلاة المغرب يلقي الشيخ أحمد القطان، والقاضي جاسم المطوع محاضرة «الثقافة الشرعية في حماية الأسرة».

وبعد غد ٣/ ٤/ ١٩٩٧م موعد هواة الشعر مع الأمسية الشعرية التي يشارك فيها الشيخ سلمان مندني والشيخ محمد العوضي، وآخرين، وستكون هذه الأمسية بعد صلاة المغرب.

أما مهرجان الأنشودة الذي يقدمه ويديره مركز الشباب بجمعية الإصلاح الاجتماعي فسيكون بعد صلاة العشاء من نفس اليوم.

نظرة أخيرة على معرض الكتاب الإسلامي الـ٢٢

نستهل هذه النظرة بسؤال أخذ يتردد في أوساط بعض المهتمين بالشأن الثقافي وهو: هل يأتي يوم تعم فيه التقنيات الحديثة السمعية والبصرية الإلكترونية، بحيث نستغني فيه عن الشكل التقليدي للكتاب؟ وهو سؤال مشروع نظراً للمزاحمة الشديدة التي يتعرض لها الكتاب، ويضطر معها إلى الانسحاب إلى دائرة أقل اهتماماً عند جمهور المثقفين والمتلقين بشكل عام.

ذلك أن التليفزيون والإذاعة، والإنترنت، والكمبيوتر، تقدم المعلومة بصور وأشكال تشد الانتباه، وتعمق المفاهيم، وتثبت الأفكار بطريقة ذكية ومدروسة، وتتناسب مع الميل إلى الاسترخاء الذي أصبح سمة معظم أفراد المجتمع، والذين يتابعون البرامج والندوات والحوارات والعروض الجديدة وهم في منازلهم بل وعلى أسرتهم وفي غرف نومهم.

لكن العائق الوحيد هو صعوبة تعميم هذه الوسائل الحديثة نظراً لتكلفتها التي لا يتحملها كل متابع أو مهتم بالأمور الثقافية، مما يتيح الفرصة ولمدة لا يمكن التنبؤ بها أمام انتشار الكتاب بشكله القديم، وبقاء دائرته وتأثيره هما الأكثر حظاً عند جمهور المثقفين، الذين تغريهم أسعار الكتب إذا ما قورنت بتكاليف التقنيات الإلكترونية.■

واحة الشعر

شعر: محمد ضياء الدين الصابوني (*)

دمعة صافية

على فضيلة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة. رحمه الله

عينُ جودي بدمعكِ الرقراقِ   واسكبيه على أعزِّ الرفاقِ
أيُّ خطبٍ قد أثارَ شجوني   وأشاعَ الأحزانَ في أعماقي؟
يا أخي يا أخا المودةِ والحـ   ـبِّ فخذها من قلبي الخفاقِ
إنَّ (عبدالفتاح) خِلٌّ وفيٌّ   صاحبُ الفضلِ والسجايا الرقاقِ
عالمٌ فاضلٌ، جليلٌ قديرٌ   قدْ سرى علمُه مدى الآفاقِ!
كم له من مآثرٍ صالحاتٍ   وخشوعٍ من رهبةِ الخلاقِ!
قدْ عرفناهُ في (الحديثِ) إماماً   يتحلى بالصبرِ والأخلاقِ
وعرفناهُ جِهْبذاً لا يُجارَى   في المعاني والأمورِ الدقاقِ
خُلُقٌ مشرقٌ ورأيٌ حصيفٌ   وبيانٌ يسمو من الإشراقِ
لا يُبالي بحادثاتِ الليالي   صادقٌ قولُهُ، عدوُّ النفاقِ
يا رعى اللهُ عهدنا منْ زمانٍ   كمْ شربنا الهوى بكأسٍ دهاقِ!
أين أيامُنا الحسانُ اللواتي   طُويتْ في ومْضةِ الإبراقِ؟
إنّما هذه الحياةُ خيالٌ   ونعيمُ الخلودِ ذاك الباقي
إنَّ هذا الفراقَ أدمى فؤادي   وأثارَ الأحزانَ في أعماقي
أيُّ قلبٍ لم يَذُبْ حسراتٍ   وعيونٍ بدمعِها المهراقِ؟
يا نجيَّ الفؤادِ حسبي همّاً   ما أعاني منَ النوى والأقي
كنتَ لي في الحياةِ خيرَ معينٍ   وبنا ما بنا من الإرهاقِ
كنتَ فينا أخاً كريماً وفياً   آهِ وا لوعتي وطولَ احتراقي!
لستُ أقوى على فراقِ حبيبٍ   كان والله عُدّتي ووفاقي
شهدَ اللهُ ما ذكرتُكَ إلا   هزَّني الحزنُ واستثارَ الماقي
(صحبةُ الصالحينَ بلسمُ قلبي   إنها للنفوسِ أعظمُ راقي)
لا تلمْني على البكاءِ فإنّي   قد وجدتُ البكاءَ حلوَ المذاقِ
إنَّ فيهِ راحةً وعزاءً   إنما الصبرُ أعظمُ الترياقِ
أنتَ في حُلْكةِ الخطوبِ منارٌ   أنت بدرٌ ما عابَه من مُحاقِ
إيه (شهباءُ) قد فقدتِ عزيزاً   فكُسيتِ الأحزانَ كالأطواقِ
فاسكبي دمعكِ الحنونَ عليه   فهو أولى بالدمعِ والإشفاقِ
جلَّ هذا المصابُ والهفَ نفسي   فمتى يا أخي يكونُ التلاقي؟
يا (أبا زاهدٍ) وهذي شجوني   فجّرتْها الدموعُ في الآماقِ
هذه (طيبةٌ) تضمُّك شوقاً   جادَها كلُّ وابلٍ غَيْداقِ
إنها (طِيبةٌ) مراحُ فؤادي   فصَبوحي في روْضِها واغتباقي
إنَّ حبَّ الرسولِ ذخرٌ عظيمٌ   وهو في حبِّه من العشاقِ
أتمنى أني أوسَّدُ فيها   فهي ملءُ القلوبِ والأحداقِ
تلكَ آثارُهُ تدلُّ عليه   نالَ في جمعِها قَصَبَ السباقِ
فعلى مثله لتبكِ البواكي   الإمامُ الموهوبُ صَعْبُ اللَّحاقِ
فعليكَ السلامُ يا خيرَ إلفٍ   من فؤادي اللهيفِ بالإغداقِ.■

* * *

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.



وقفة تربوية

إعداد : عبد الحميد البلالي

«إخوة رغم الخلاف»

يقول يونس الصدفي حكاية عن الإمام الشافعي: ناظرته يوماً في مسألة، ثم افترقنا، ولقيني فأخذ بيدي ثم قال: يا أبا موسى ألا يستقيم أن نكون إخواناً وإن لم نتفق» سير اعلام النبلاء ١٠/١٦

ما أكثر الجماعات الإسلامية في ساحة الدعوة الواسعة، وما أكثر الخلافات التي تدب بينها حتى تصل إلى درجة تكفير بعضهم للبعض الآخر، وأقلها الحقد والكراهية والقطيعة بسبب خلافات بالفروع وليس الأصول، وبالاجتهادات البشرية في وسائل تبليغ الدعوة، وليس فيما اتفق على حلاله وحرامه، حتى غدا الأسلوب الأمثل لمعظم هذه الجماعات المتناحرة في كسب الأتباع هو الطعن في الجماعة المنافسة لها، والتشكيك في صحة منهجها، والوقوع في أعراض قادتها، بالرغم أن من أبجديات الإسلام الأولى تعليم المبتدئ حرمة الغيبة والنميمة والقذف وترك الغلظة والشدة إلا على أعداء الدين، وهكذا وصفهم المولى عز وجل «أشداء على الكفار رحماء بينهم».

إن ما تلتقي عليه هذه الجماعات أكثر بكثير مما تختلف فيه، فلم لا تلتقي هذه الجماعات على ما اتفقت عليه ويكونون إخواناً وإن لم يتفقوا؟

أبو خلّاد

تأملات في نصوص تربوية

نصوص تسيئ إلى تراثنا الإسلامي



بقلم: عبد الله بن حمود البوسعيدي(*)

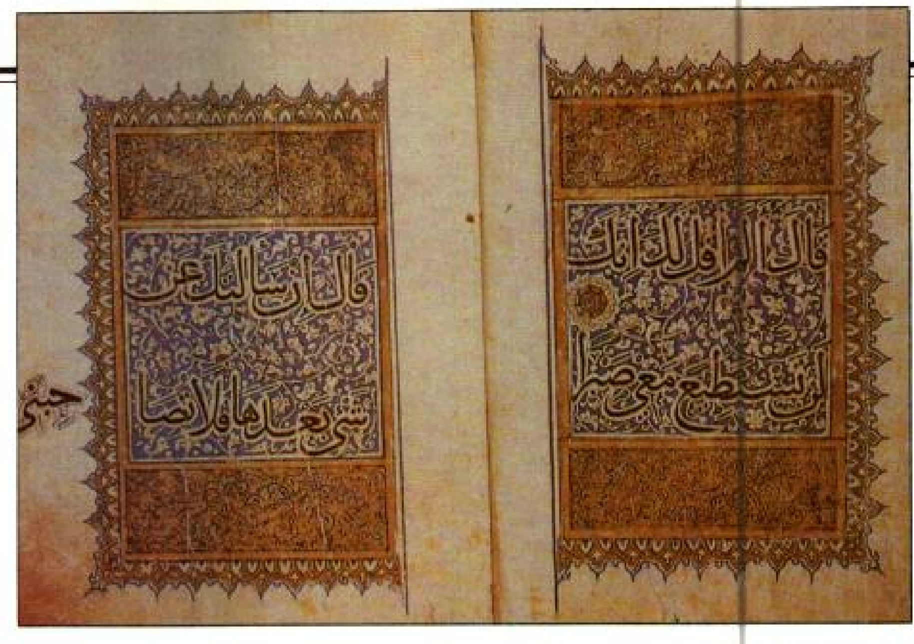
إن من أسباب مشكلات الصحوة الإسلامية المعاصرة سوء التعامل مع التراث المتمثل أولا: في اعتماد كل الرصيد التراثي منهج حياة، وثانيا: في إحاطته بشيء من القداسة لايقبل الجرح والنقد، وثالثا: بدعوة عامة الناس إلى إعادة تلك المواقف السالفة بكليتها، ورابعا: في جعلها ميزانا للجرح والتعديل والتقوى والإمامة، وخامسا: في عدم دراستها بنفس تربوي على قواعد شرعية، فكان التخبط والضلال والإضلال، نعم في تراثنا ما هو منهج حياة لموافقته القواعد الشرعية للتربية الإسلامية، ولكن في تراثنا أيضا مالا نقبل به، مستدلين بالكتاب والسنة ثم برصيد الفطنة والتجربة والفراسة، دعونا أيها الأحبة نستعرض بعض ما احتوته كتب التراجم والسير من رصيد تراثنا الذي أسيء التعامل معه بما أسلفت من الصور.

من ذلك ما حكي «أن أبا مسلم الخولاني قد علق سوطا في مسجد بيته يُخَوِّف به نفسه وكان يقول لنفسه قومي فوالله لأزحفن بك زحفا حتى يكون الكلل منك وليس مني، فإذا دخلت الفترة تناول سوطه وضرب به ساقه وقال أنت أولى بالضرب من دابتي».(١) وعن عتبة بن غزوان الرقاشي قال: قال لي أبو موسى الأشعري: مالي أرى عينك نافرة، فقلت: «إني التفتّ التفاتة فرأيت جارية لبعض الجيش فلحظتها لحظة فصككتها صكة فنفرت فصارت إلى ما ترى»(٢) وعن منصور بن إبراهيم قال: «بينما رجل عابد عند امرأة إذ عمد فضرب بيده إلى فخذها، قال: فأخذ بيده فوضعها في النار حتى نشت»(٣) يعني يبست، وعن صالح المري قال: قدم علينا ابن السماك مرة فقال: «أرني بعض عجائب عبادكم، فذهبت به إلى رجل في بعض الأحياء في خصّ له، فاستأذنا عليه فدخلنا فإذا برجل يعمل على خوص له فقرأت: «إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون»(٤) فشهق الرجل شهقة فإذا هو قد يبس مغشيا عليه، فخرجنا من عنده وتركناه على حاله وذهبنا إلى آخر فاستأذنا عليه فقال: «ادخلوا إن لم تشغلونا عن ربنا، فدخلنا فإذا رجل جالس في مصلى له فقرأت «ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد» (٥) فشهق شهقة فبدر الدم من منخره ثم جعل يتشحط في دمه حتى يبس فخرجنا من عنده وهو على هذه الحالة، ثم أتيت به السابع فاستأذنت فإذا امرأة من وراء الخص تقول: ادخلوا، فدخلنا فإذا شيخ فان جالس في مصلاه فسلمنا فلم يعقل سلامنا، فقلت بصوت عال: إن للحق غدا مقاما، فقال الشيخ: بين يدي من ويحك، ثم بقي مبهوتا فاتحا فاه شاخصا بصره يصيح بصوت له ضعيف حتى انقطع. فقالت امرأته: اخرجوا عنه فإنكم ليس تنتفعون به الساعة، فلما كان بعد ذلك سألت عن القوم فإذا ثلاثة قد أفاقوا وثلاثة قد لحقوا بالله عز وجل وأما الشيخ فإنه مكث عن ثلاثة أيام على حالته مبهوتا متحيرا لا يؤدي فرضا فلما كان بعد الثلاثة عقل».(٦) ونظرت رابعة إلى رياح بن عمرو وهو يُقَبِّل صبياً من أهله ويضمه إليه فقالت: أتحبه، قال: نعم، قالت: «ماكنت أحسب أن في قلبك موضعا فارغا لمحبة غيره تبارك اسمه، قال: فصرخ رياح وخر مغشيا عليه».(٧) وحدثنا موسى بن إسماعيل قال: لو قلت لكم إني ما رأيت حماد بن سلمة ضاحكا قط صدقتكم، كان مشغولا بنفسه إما أن يحدث وإما أن يقرأ وإما أن يسبح وإما أن يصلي، كان قد قسم النهار على هذه الأعمال».(٨).

وقفة نقدية

بعد هذا الاستعراض لبعض تراثنا، أقول لايصح اعتماد هذا الرصيد منهج حياة، ولاينبغي إحاطته بهالة من القداسة، بل الواجب نقده وبيان سقمه، ومن الخطأ البين دعوة الأمة إلى إعادة مثل هذا الرصيد وقد أجمع العلماء الثقات على رفض اعتماد مثل هذا الرصيد ميزانا للجرح والتعديل والإمامة والتقوى، ذلك أن الرسول ﷺ هو القدوة والأسوة: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة»(٩) وقال سبحانه: «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله» (١٠) وهو الذي رفض تعذيب النفس فعن أنس رضي الله عنه قال: دخل النبي ﷺ المسجد فإذا حبل ممدود بين الساريتين فقال: ماهذا الحبل قالوا: هذا حبل لزينب فإذا فترت تعلقت به، فقال النبي ﷺ : «حلوه، ليصلي أحدكم نشاطه فإذا فتر فليرقد»(١١) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما النبي ﷺ يخطب إذا برجل قائم فسأل عنه فقالوا: أبو إسرائيل نذر أن يقوم في الشمس ولايقعد ولا يستظل ولايتكلم ويصوم، فقال النبي ﷺ : مروه فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم

(*) كاتب وباحث من الإمارات.



صومه»(١٢) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا صلاة بحضرة طعام ولا وهو يدافعه الأخبثان»(١٣) وعن علي رضي الله عنه قال: حفظت عن رسول الله ﷺ: «لا يتم بعد احتلام ولا صمات يوم إلى الليل» (١٤) وعن قيس بن أبي حازم قال: دخل أبو بكر الصديق رضي الله عنه على امرأة من أحمس يقال له زينب فرآها لا تكلم، فقال: ما لها لاتتكلم، فقالوا: حجت مصمتة، فقال لها: تكلمي فإن هذا لا يحل، هذا من عمل الجاهلية فتكلمت» (١٥) وعن أنس رضي الله عنه قال: «جاء ثلاثة رهط إلى بيت النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالوها وقالوا: أين نحن من النبي ﷺ وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبدا، وقال الآخر: وأنا أصوم الدهر أبدا ولا أفطر وقال الآخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني»(١٦) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قدم ناس من الأعراب على رسول الله ﷺ فقالوا: أتقبلون صبيانكم، فقال: نعم، قالوا: لكنا والله ما نقبل، فقال رسول الله ﷺ: أو أملك إن كان الله نزع من قلوبكم الرحمة»(١٧) وفي سنة النبي ﷺ الكثير من هذه التوجيهات التي تبين مجتمعة خطأ ما ذهب إليه بعض من تغنى بسلوكهم أهل التراجم والسير وتبعهم في ذلك بعض العاملين للإسلام في واقعنا المعاصر، هذا ولعلمائنا الثقات موقف من مثل هذا الرصيد يوصلون بذلك أهمية حسن التعامل مع التراث، هذا حماد بن زيد يقول: «ما رأيت مثل مجلس هشام بن حسان أحسن سمتا وهديا، وإن كان ليحدث فيبكي وتجري الدموع على لحيته من غير تكلع ولا تقبض»،(١٨) وهذا ما حرص على تأكيده جعفر بن سليمان قال: سمعت أبا عمران الجوني يقول: «وعظ موسى بن عمران قومه فشق رجل منهم قميصه فأوحى الله إلى موسى قل لصاحب القميص لايشق قميصه ليشرح لي عن قلبه»، (١٩) وقيل لورقاء يعني ابن إياس: «كان سعيد بن جبير يصنع كما يصنع هؤلاء الأئمة اليوم يطربون ويرددون؟ قال: معاذ الله، إلا أنه كان إذا مر على مثل هذه الآية في حم المؤمن «إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون» مدها شيئا(٢٠) وهذا ما يؤكده التقي الخفي الفقيه الرضي إبراهيم بن زيد النخعي حين رأى جواباً التميمي يرتعد عند الذكر فقال له: «إن كنت تملكه فما أبالي أن لا أعتد بك، وإن كنت لاتملكه فقد خالفت من هو خير منك (٢١)، إن الالتزام بضوابط الشرع هو المانع من الزلل والتخبط كما نبه إلى ذلك الربيع بن أبي راشد حين قال لخلف بن حوشب: اقرأ علي فقرأ عليه «يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث»(٢٢) فقال: «لولا أن تكون بدعة لسحت أو همت في الجبال».(٢٣)

أما العالم المعلم صاحب القراءة والمزمار الرابض نفسه بالسياحة في المضمار، الأشعري أبو موسى عبد الله بن قيس بن حضار فقد أدب بالوحي عتبة بن غزوان الرقاشي ذلك أنه رأى عينه نافرة، فقال: «مالي أرى عينك نافرة فقال الرقاشي: إني التفت التفاتة فرأيت جارية لبعض الجيش فلحظتها لحظة فصككتها صكة فنفرت فصارت إلى ماترى، فقال: استغفر ربك ظلمت عينك، إن لها أول نظرة وعليك ما بعدها».(٢٤)

رأي ابن تيمية

وما أروع ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية في الباب ينصف فيه ذلك الرصيد التراثي ثم يبين الأسلم والأرشد، قال رحمه الله: «غالبا مايحكى من المبالغة في هذا الباب إنما هو من عباد أهل البصرة، مثل حكاية من مات أو غشي عليه في سماع القرآن ونحوه، كقصة زرارة بن أوفى قاضي البصرة فإنه قرأ في صلاة الفجر: «فإذا نقر في الناقور»(٢٥) فخر ميتا، وكقصة أبي جهير الأعمى الذي قرأ عليه صالح المري فمات، ولم يكن في الصحابة من هذا حاله فلما ظهر ذلك أنكر ذلك طائفة من الصحابة والتابعين: كأسماء بنت أبي بكر وعبد الله بن الزبير ومحمد بن سيرين ونحوهم والمنكرون لهم مأخذان: منهم من ظن ذلك تكلفا وتصنعا، يذكر عن محمد بن سيرين أنه قال: مابيننا وبين هؤلاء الذين يصعقون عند سماع القرآن إلا أن يقرأ على أحدهم وهو على حائط فإن خر فهو صادق، والذي عليه جمهور العلماء أن الواحد من هؤلاء إذا كان مغلوبا عليه لم يُنكر عليه وإن كان حال الثابت أكمل منه، ولهذا لما سُئل الإمام أحمد عن هذا قال: قرأ القرآن على يحيى بن سعيد القطان فغشي عليه ولو قدر أحد أن يدفع هذا عن نفسه لدفعه يحيى بن سعيد فما رأيت أعقل منه، ثم قال شيخ الإسلام: «وقد يذم حال هؤلاء من فيه من قسوة القلب والرين عليها والجفاء عن الدين ماهو مذموم وقد فعلوا ومنهم من يظن أن حالهم هذا أكمل الأحوال وأتمها وأعلاها وكلا طرفي هذه الأمور ذميم، فهذه الأحوال التي يقترن بها الغشي أو الموت أو الجنون أو السكر أو الفناء حتى لايشعر بنفسه ونحو ذلك، إذا كانت أسبابها مشروعة وصاحبها صادقا عاجزا عن دفعها كان محمودا على ما فعله من الخير وما ناله من الإيمان معذورا فيما عجز عنه وأصابه بغير اختياره وهم أكمل ممن لم يبلغ منزلتهم لنقص إيمانهم وقسوة قلوبهم ونحو ذلك من الأسباب التي تتضمن ترك ما يحبه الله أو فعل ما يكرهه الله، ولكن من لم يزل عقله مع أنه قد حصل له من الإيمان ما حصل لهم أو مثله أو أكمل منه فهو أفضل منهم، وهذه حال الصحابة رضي الله عنهم وهو حال نبينا ﷺ فإنه أسري به إلى السماء وأراه الله ما أراه وأصبح كبائت لم يتغير عليه حاله، فحاله أفضل من حال موسى ﷺ الذي خر صعقا لما تجلى ربه للجبل وحال موسى حال جليلة عليه فاضلة لكن حال محمد ﷺ أكمل وأعلى وأفضل»(٢٦) إن تغذية الخطاب الدعوي المعاصر بهذه المناهج الفردية أدى إلى نتيجتين كلاهما شر، أولهما: صد الناس عن الالتزام لما رأوا صعوبته وعسره والإحساس بأن الإسلام إنما هو لجيل الصحابة وقرون الخيرية انتهى معهم لاستحالة المثالية في واقعنا المعاصر، وثانيهما: اتهام الدعاة وعدم الثقة بما يطرحون للبون الشاسع بين الشعار والممارسة، ذلك لأن المستمع لا يرى في المتكلم بهذه الدرر ترجمة حقيقية تجعله قدوة وأسوة فهو يقول ما لايفعل .. بعد هذا أقرر أن حسن التعامل مع التراث منجاة، ذكرت اليوم بعض معانيه على أمل أن أتابع إن شاء الله.■

الهوامش

١. مجلة المجتمع عدد ١٢٣٣ ص ٥٧ وأسجل اعتراضي على الاستشهاد بمثل هذا، والخبر في الحلية لأبي نعيم ج٢/١٣٧.
٢. الحلية ١/٢٦١
٣. الحلية ٤/٢٢٨
٤. غافر ٧١
٥. إبراهيم ١٤
٦. الحلية ٦/١٦٨
٧. الحلية ٦/١٩٥
٨. الحلية ٦/٢٥٠
٩. الأحزاب ٢١
١٠. آل عمران: ٣١
١١. متفق عليه.
١٢. رواه البخاري
١٣. رواه مسلم.
١٤. رواه أبو داود بإسناد جيد.
١٥. رواه البخاري
١٦. متفق عليه.
١٧. متفق عليه.
١٨. الحلية ٦/٢٧٣
١٩. الحلية ٦/٢٩٠
٢٠. الحلية ٤/٢٧٣
٢١. الحلية ٤/٢٣١
٢٢. الحج: ٥
٢٣. الحلية ٥/٧٧
٢٤. الحلية ١/٢٦١
٢٥. المدثر: ٨
٢٦. الفتاوى ج ١١/٧،١٥

كلمة إلى الدعاة

الإسلام والتربية الفنية

بقلم: د. عامر عبد الله (*)

قد يستغرب فريق من المناوئين للإسلام وفريق من المتحمسين له - في الوقت نفسه - من هذا العنوان الذي يجمع بين متناقضين - في حسهم - الإسلام والفن!!

وقد يكون الإسلام رافضاً لبعض الفلسفات التي نشأ في أحضانها الفن الحديث، ولبعض آلياتها وأدواتها، لأنها تسير بالإنسان في اتجاه معاكس لمهمته ورسالته في الوجود .. ولكن، هل هذا يعني أنه يوصد جميع الأبواب أمام الفن؟ وهل يعني أنه يرفض الفن لذاته؟.

إن الحديث عن الإسلام والفن طويل ومتشعب، والتحري عن موقف الإسلام من الفن، بخلفياته الفلسفية وآلياته وأدواته، لا يسعه مقال قصير كهذا .. لذلك فإننا سنناقش - هنا - أمراً واحداً، لن نخرج عنه، هو الأساس في هذه القضية، وهو التربية الفنية: تربية الحاسة الفنية، وتنمية الحس الجمالي، والتذوق الفني .. فهل في الإسلام شيء من هذه التربية؟!

لنبدأ من هذا السؤال: ما الذي يميز الإنسان الفنان عن غيره؟

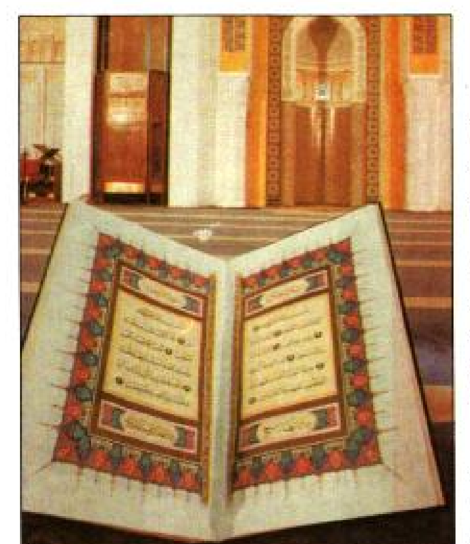
الفنان يتميز بتأثره السريع والعميق، والتعبير عن هذا التأثر .. هذا هو ما يميزه باختصار شديد، فنجد الفنان يقف أمام مشهد أو موقف أو عبارة، فيهتز وتهتز كل ذرة في كيانه، وتتدفق مشاعره، ويحس برعشة تسري في جسده، ثم يعبر عن هذا الاهتزاز وذلك التدفق وتلك الرعشة .. يعبر بشكل أو بآخر: بحركة، أو كلمة، أو قد يعجز عن كل شيء، فتتراكم التأثرات، وتستبد به الأحاسيس الرقيقة، وتتجمع المشاعر المتدفقة، فيحس بضغط مكبوت فينفجر باكياً كالبركان .. وتلك - أيضاً - صورة من صور التعبير!

والذي يقابل الإنسان الفنان هو الإنسان البليد .. يقف أمام شتى الصور والمشاهد والمؤثرات، فلا يهتز ولا يتأثر .. يقف إزاءها كجلمود صخر حطه السيل من عل!

فأين ياترى موقع الإنسان المسلم من هذه المعادلة؟

إنه لابد للمسلم من شعور متدفق، وحس مرهف، وروح شفافة .. لابدّ له من ذلك في

(*) طبيب وكاتب كردي



اللحظة الأولى التي يفكر فيها في الدخول في الإسلام، أو قبلها، فهذه الحاسة الفنية - إلى جانب النضج العقلي - هي الضمان الذي يضع الإنسان على عتبة الإسلام.

وبهذه الصورة بدأت قصة الإسلام.

إن الله تعالى - باديء ذي بدء - أعطى أهمية بالغة للقيمة الجمالية حين خلق الخلق، فهو - سبحانه - لم يخلقه محكماً متقناً فحسب، بل خلقه جميلاً مزيناً إلى جانب ذلك.

«وَلَقد زيّنا السَّماءَ الدُّنيا بمَصابيحَ وَجعلناها رُجُوماً للشّيَاطين» (الملك: ٥).

«إنّا زيّنا السَّماءَ الدُّنيا بزينة الكواكب وحفظاً من كلّ شيطان مارد» (الصافات: ٦).

«والأنعامَ خلَقَها لكُم فيها دفءٌ ومنافعُ ومنها تأكلون. ولكم فيها جمالٌ حينَ تُريحونَ وحينَ تَسرحون. وتَحملُ أثقالكم إلى بَلَد لم تكونوا بالغيه إلا بشقّ الأنفس إن ربكم لرؤوفٌ رحيم. والخيلَ والبغالَ والحميرَ لتركبوها وزينةً ويخلق ما لاتعلمون» (النحل: ٥-٨).

وهكذا بث الله تعالى في الكون صور الجمال ومشاهد الزينة، وبث في القرآن الكريم جمال التعبير وروعة البيان.

ثم جاء الرسول ﷺ وأعلن دعوته، وبث بين الناس آيات القرآن الكريم التي توجّه أنظارنا إلى صور الجمال والإبداع ومشاهد الزينة المبثوثة في الكون: إلى الشمس والقمر والنجوم .. إلى الماء الذي ينزل من السماء فيعانق تراب الأرض الذي يهتز ويربت، وثم يشقّق فتتفجّر الحياة من

رحم الأرض الكريم .. إلى قطع الأرض المتجاورات .. إلى الدواب والإنسان المختلف ألوانه .. إلى ألوان الغروب، وعسعسة الليل، وتنفس الصبح .. إلى مئات الصور الحية، بل الافها..

(وهوَ الذي مدَّ الأرضَ وجعلَ فيها رواسيَ وأنهاراً ومن كلِّ الثمرات جعلَ فيها زوجين اثنين يُغشي الليلَ النهارَ إنّ في ذلك لآياتٍ لقوم يتفكرون. وفي الأرض قطعٌ متجاوراتٌ وجناتٌ من أعناب وزرعٌ ونخيلٌ صنوانٌ وغيرُ صنوانٍ يُسقى بماء واحد ونفضلُ بعضها على بعضٍ في الأكل إن في ذلكَ لآياتٍ لقومٍ يعقلون» (الرعد: ٣-٤).

«إنَّ في السَّموات والأرض لآياتٍ للمؤمنين. وفي خلقكم وما يبثُّ من دابةٍ آياتٌ لقومٍ يوقنون واختلافِ الليل والنهار وما أنزل الله من السَّماء من رزقٍ فأحيا به الأرضَ بعد موتها وتصريفِ الرياح آياتٌ لقومٍ يعقلون» (الجاثية: ٣-٥)

وإذا ما تتبعنا هذه الآيات فسنجد أنفسنا أمام حشد هائل منها.

هكذا فعل القرآن الكريم مع الناس لأول مرة، وهكذا يفعل إلى الآن.

فأما الإنسان البليد، ذلك الذي لا يتذوق الجمال، والذي يرى الدنيا كأساً ولقمة وفراشاً .. هذا الإنسان يظل صخرةً جامدة لا تتأثر، أو يجتازها إلى مدى أبعد: «ثم قستْ قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجّر منه الأنهار وإن منها لما يشّقّقُ فيخرجُ منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله». (البقرة: ٧٤) .. هذا الإنسان تكتنفه مشاهد الجمال والإبداع والزينة، لكن أنّى له أن يتأثر والأدوات التي بها يتذوق الجمال معطلة؟ «لهم قلوبٌ لا يفقهون بها ولهم أعينٌ لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضلّ أولئك هم الغافلون» (الأعراف: ١٧٩).

وأما الإنسان الفنان .. صاحب الحس المرهف .. فإنه يهتز، يتزلزل، وتقوده تلك الهزة وذلك التزلزل إلى ثورة شاملة في حياته يعبر عنها بالفعل والقول والفؤاد.

«الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار» (آل عمران: ١٩١).

«الله نزّل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعرّ منه جلود الذين يخشون ربهم ثم

تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء» (الزمر: ٢٣).

وهكذا فإن أرق الناس أفئدةً، وأرهفهم حساً، هم الذين يتسابقون إلى الإسلام.

والرسول ﷺ كان صاحب حس مرهف، وشعور جياش .. كان يستغرق في التفكر في الصور المتناثرة في الكون، ودائم التدبر للصور المعبرة التي ترسمها كلمات القرآن .. كان يهتز لبكاء طفل فيتجوز في صلاته خشية أن تكونَ أمه مصليةً خلفه!. كان ينظر إلى صورته، فيهتزّ لجمال الخَلْق وتناسقه، فتتعاظم أمامه قدرة الله، ويحس بحاجته إليه، فينطلق لسانه بالدعاء: «اللهم فكما حسَّنتَ خَلقي فحسِّن خُلُقي» .. وحين كانت الصواعق تدوي فيدبُّ الخوف في قلوب الناس، حينها كان يهتز لعظمة الخالق، ويقول: سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته.

وقد سمعنا أن شيخ الإسلام «ابن تيمية» كان لا يفوته مشهد الشمس وهي تطلع عند الفجر.

وتلميذه «ابن القيم» إن لم يكن فناناً مبدعاً لما خرج علينا بكتابه الفذ: «مدارج السالكين» الذي ينم عن معرفة عميقة بالنفوس! ويأتي في القرن العشرين أديبٌ، فنانٌ، عميق الإحساس، لينقلَ آلاف الناس إلى حياة «في ظلال القرآن» بعد أن ابتعد الناس عنه وعن أجوائه كثيراً .. وما أحسبه كان سينجح في ذلك لولا الرصيد الثَّر من الحس الفني ـ الجمالي الذي كان يمتلكه.

الحقيقة أن الإسلام كان نقلةً بعيدة في الارتقاء الفني، إلى جانب كونه نقلةً بعيدة في الارتقاء العقلي، والنضوج النفسي، والتطور الاجتماعي .. فلقد حوّل الإسلام جموع الناس: أهل البوادي، وأهل الحضر .. نساءً، ورجالاً .. حوّلهم إلى متذوقين للفن والجمال، وأحاطهم بصور حية كثيرة، وظلَّ يهزّهم بها ليل نهار!

والحقيقة أن هذا الجمال الذي يشع من الكون، مع ذلك الحس المرهف، وتلك الطبيعة التأثرية في نفوس الخيِّرين .. كل ذلك كان ـ معاً ـ رصيداً مهماً في معركة الإيمان مع الكفر، ومعركة التوحيد مع الشرك، وصراع الحق مع الباطل.

واليوم فإن المشتغلين بالتربية الإسلامية مدعوون إلى الالتفاف إلى هذه القضية، وإعطاء أهمية كافية لتربية الحس الجمالي والتذوق الفني، لأنها هي التي تضمن تمكّن الإيمان من القلب.. وهي التي تضمن دوام الاتصال بالله .. وهي التي تضمن التلقي الحي عن القرآن الكريم.

وما أبلغ ما قاله أحدهم: (على الفنانين أن يتديّنوا، وعلى رجال الدين أن يتفننوا)!.■

رابطـــة الإيمـــان

يظن البعض أن السعادة في كثرة الأموال، ولكن الإسلام نظم هذه القواعد وجعل الغنى في القناعة ولو بالقليل، يقول الشاعر:

ولستُ أرى السعادةَ جَمْعَ مالٍ
ولكنّ التقيَّ هو السعيدُ

فكم من إنسان يملك الملايين لكنه في شقاء دائم، فتراه خائفاً قلقاً لا يعيش سعيداً، مشغول البال، والسبب تلك الملايين التي يملكها، فهو يخاف عليها من الضياع ومن السرقة، تراه في همٍ وغم لا ينام الليل هنيئاً، وهذا مشاهد وملحوظ، بل قد يكون المال سبب هلاكه وضياعه فهو لا يعيش حراً، وصدق رسول الله ﷺ: «تعس عبدُ الدينار، تعس عبدُ الدرهم، تعس عبدُ القطيفة»، ولعلاج هذه التعاسة وضع رسول الله ﷺ قواعد متعددة لهذا الأمر فيقول ﷺ: «قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً ومتعه الله بما آتاه»، وقال ﷺ: «من أصبح منكم آمناً في سربه، معافىً في جسده، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها»، ويقول الشاعر:

النفسُ تجزع أن تكون فقيرة
والفقرُ خيرٌ من غنى يطغيها
وغنى النفوس هو الكفاف فإن أبت
فجميع ما في الأرض لا يكفيها

فلابد للإنسان أن يشعر بنعم الله من الصحة والأمن والعافية من كل بلاء.

والقرآن الكريم يوجه نظر الإنسان إلى أن المال هو ملك لله، وأن الإنسان نائب عنه في الإشراف عليه، فلا يجمل أن يعصي ربه بما استودعه من مال، يقول جلت عظمته: «وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدّق وأكن من الصالحين»، وآتوهم من مال الله الذي آتاكم.

وهذا يجعل المسلم لا يتأخر عن تنفيذ أمر الله في ماله الذي استودعه إياه.. والقرآن الكريم يحض على الإحسان، ورغّب فيه بأسلوب في غاية الروعة، من ذلك قوله تعالى: «مَنْ ذا الذي يُقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة والله يقبض ويبسط».

فأي تلطف من الله في هذا التعبير حتى يجعل الإحسان بمثابة الإقراض لله والذي يقترض هو المحتاج والله غنيٌ عن العالمين.

هذه لمحات تبين لنا كيف يتحقق الأمن تحت رابطة الإيمان الخالص في المجتمع الإسلامي على اختلاف الألوان والأجناس، فالوطن للمسلم هو المكان الذي يقيم فيه ويتخذ فيه طريقة كسب عيشه لا ينظر إلى مولده أو البلد الذي نشأ فيه.

جاء الإسلام فألغى العصبيات والثغرات التي أيقظها أعداء الأمة في نفوس ضعاف الإيمان.

بهذا الأمن العام في جنبات المجتمع المسلم يتجه الناس إلى العمل الجاد دون خوف من أحد لأنهم آمنون على أنفسهم «لقتل امرئ مسلم أعظم عند الله من زوال الدنيا، سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر»، «المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر».

هذه المعاني الربانية تفرض الأمن على المجتمع المسلم، وتحفظ أوطان المسلمين من أن يعمها الفساد.

ومن أبرز الفضائل الإسلامية بعد التكافل الاجتماعي والتي تقوي روح التآخي، وتؤكد التساوي بين الناس هو التواضع.

ولما كان التواضع من الأخلاق التي تملأ القلوب محبة وإخاء أمر الله رسوله الكريم بأن يخفض جناحه للمؤمنين رغم مكانته الرفيعة وعظم شأنه: «واخفض جناحك للمؤمنين».

ومن دعوته ﷺ إلى التواضع ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أنه قال: «مَنْ تواضع لله رفعه»، وقال أيضاً: «من تواضع لله رفعه، فهو في نفسه صغير، وفي أعين الناس عظيم، ومن تكبر وضعه الله، فهو في أعين الناس صغير وفي نفسه كبير، حتى لهو أهون عليهم من كلب أو خنزير»، ويحذر رسول الله ﷺ من التكبر فيقول: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كِبر».

فكان رسول الله ﷺ يجلس حيث ينتهي به المجلس بين أصحابه، وسار الصحابة على منهج رسول الله ﷺ، فهذا أبو بكر رضي الله عنه يحلب الشاة لجيرانه، وكان عمر يحمل قربة الماء.

وقصة عمر رضي الله عنه حين قدم إلى بيت المقدس مشهورة، إذ كان يتناوب الركوب هو وخادمه، وكانت النوبة الأخيرة قبيل الوصول أن يركب الخادم الناقة، ويكون عمر هو الذي يقودها ماشياً، وكان عمر بن عبدالعزيز مثالاً، حيث كان يصلح السراج، فقال أحد الضيوف: أقوم إلى المصباح فأصلحه، فقال عمر: ليس ذلك من كرم الضيافة، وقال قولته المشهورة: «قمت وأنا عمر، ورجعت وأنا عمر».

وعندما جاء رسول ملك الروم فوجد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه نائماً تحت الشجرة، فقال: «حكَمتَ فعدلت فأمنت فنمت»، وصدق الشاعر حيث يقول:

أمنتَ لما أقمتَ العدل بينهمو
فنمتَ نومَ قرير العين هانيها

فالتفكر في كون الله وفي مصير الإنسان يجعلنا دائماً نسير في طريق التواضع، ونتخذه منهجاً في حياتنا، فالإنسان مهما كان له سلطان وجاه فهو راحل وتارك ذلك إلى زوال، وأن الأرض وما عليها لله الواحد القهار.■

محمد أبو سيدو



الانطواء مشكلة اجتماعية .. لها علاج

تحقيق: إيمان البهنساوي

الانطواء ظاهرة يعاني منها كثير من الأطفال في مقتبل حياتهم، وإن لم يتم التغلب عليها في مهدها قد تصاحبه في الكبر، وبالتالي سوف تؤثر عليه سلبا في التعايش مع المجتمع، وهي مشكلة اجتماعية تتعدد أسبابها وطرق علاجها، فقد أجمع علماء الدين وخبراء علم الاجتماع والنفس والتربية على أن من أسبابها: العاهات أو العيوب الخلقية التي قد تصيب الطفل أو قد يولد بها، أو كثرة شجار الأسرة وتفككها أو المعاملة القاسية أو العنيفة التي يلقاها سواء في الأسرة أو المدرسة أو المجتمع، ونظرا لأن الإنسان مدني بطبعه - كما قال ابن خلدون - فإنه يلزم من وجهة نظر الخبراء سرعة معالجة هذه الظاهرة، وعبر هذا التحقيق الذي استطلعنا فيه آراء الخبراء والمعنيين نقدم توصيفا لأسباب هذه الظاهرة وكيفية التخلص منها.

في البداية يقول د. **أحمد المجدوب - الخبير بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية -**: إن الطفل يولد كالصفحة البيضاء، ثم تقوم عملية التنشئة الاجتماعية بتحديد سلوكه من خلال تعليمه بعض الأمور التي تسهم في تشكيل وصياغة حياته على نحو معين.

ويوضح أن الانطواء أو الانبساط حالة نفسية تنشأ من ظروف اجتماعية معينة، فعندما يشعر الطفل بالإحباط من جراء بعض المعاملات العنيفة أو القاسية فإنه يلجأ إلى الانطواء، ولذلك فإن الأم عليها دور مهم للغاية في تعليم الطفل وتوجيهه بالتدريج، وبالأحرى إذا كان لها بنت، فعليها أن تهتم بتربيتها، وأن تعمل على تأهيلها في جميع مراحل حياتها منذ طفولتها، لأنها سوف تصبح في يوم من الأيام أمّاً تلقى عليها مسؤولية تربية أولادها التربية الصحيحة السليمة.

ومن هنا كان العبء الأساسي على الأم التي يجب أن تكون مدرسة تربوية لأولادها، أن توضح لهم الصواب من الخطأ، وتنقل لهم الخبرات من خلال القصص والحكايات الهادفة، ويكمل هذا الدور جهاز التلفاز، إذ يجب أن يقدم برامج مدروسة وجذابة، الهدف منها تصحيح الأخطاء الناتجة عن التنشئة غير السوية.

وتلعب المدرسة دورا فاعلا في هذا الإطار، حيث إنه يجب العناية بمجتمع التلاميذ من خلال خلق نوع من المشاركة والتعامل، ومراقبة سلوكياتهم لتقويمها، وتعد المدرسة من أخطر المؤسسات التربوية في حياة الطفل، ولذلك فقد تنبهت اليابان إلى ذلك مبكرا، ووفرت خبراء على مستوى عال جدا للتعامل مع الطفل عبر برامج مخطط لها بشكل علمي سليم، بينهم أخصائيون نفسيون وغيرهم يقومون بمتابعة جميع أحوال وتصرفات الطفل في هذه المرحلة، كما أن الاتحاد السوفييتي سابقا نجح في إنشاء مدارس رياض الأطفال التي تقوم بمتابعة جميع حركات وتصرفات الطفل، لتنمية مواهبه وغرس الأفكار الإبداعية في ذهن الطفل حتى يشب عبقريا.

الأسلوب الوسط في التربية

وترى د. **عبلة الكحلاوي - أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر -** أن العامل الوراثي يلعب دورا كبيرا في تشكيل طبيعة الطفل، فقد يفرز طفلا مدنيا أو آخر انطوائيا، حيث إن الأسرة المفككة دائمة الشجار تسهم في تكريس ظاهرة الانطواء لدى أطفالها، إذ إن فقدان حنان الأم يجعلهم يؤثرون الانعزال اتقاء آثار الشجار التي تؤثر سلبا عليهم.

ولما كان الإسلام هو منهج الوسطية والاعتدال في مختلف نواحي الحياة، فقد طالب الأسرة باتباع الأسلوب الوسط في تربية الأبناء بعيدا عن الحنان الزائد الذي قد يصل إلى حد الإفراط في التدليل، وكذلك بعيدا عن الأسلوب التعليمي الذي قد يصل إلى حد القسوة.

والمؤسسات التي تسهم في تنشئة طفل سوي هي الأسرة والمدرسة والمجتمع، إذ إنها جميعا تكمل بعضها من خلال منهج تربوي يضعه المتخصصون، كما أن وسائل الإعلام منوط بها أن تقدم البرامج التي تهدف إلى خلق طفل مدني.

القدوة الأسرية

وترى د. **رفيقة - خبيرة تربوية باليونسكو - وعميدة كلية التربية بالبحرين سابقا -** أن هناك العديد من العوامل التي تسهم في تشكيل الشخصية الانطوائية، حيث تتباين مظاهرها في اتخاذ أسلوب معيشي معين - حسب الفروق الذاتية بين الأفراد - فهناك يتقوقع بعيدا عن المجتمع، وآخر يتأثر بمظاهر الانحراف السائدة ليرسم لنفسه طريقا خاصا يتعامل به مع المجتمع، وهذه العوامل تتمثل في طبيعة الطفل البدنية من حيث السمنة أو النحافة، الأمر الذي يؤدي إلى الانطواء، وكذلك وجود بعض العاهات (كالعرج وغيره) تجعله يتعرض للاستهزاء والسخرية من قبل أقرانه، مما يشعره

بالنقص ويفقده الثقة بنفسه فيلجأ إلى العزلة أو الانحراف.

وأيضا تعد العوامل النفسية من أهم أسباب الانطواء والتي تتمثل في عدم إشباع الحاجات النفسية الأساسية عند الطفل، وعلى سبيل المثال عدم شعوره بتقدير الآخرين له، أو فقدانه للشعور بالنجاح، أو الحب وإثبات الذات، كذلك إذا تميز عنه أصدقاؤه في بعض الأمور كأن يكون أقل ذكاءً، يضاف إلى ذلك العلاقات الأسرية غير المستقرة، والتي تسودها العصبية والمشاحنات المستمرة، كما أن عدم العدل في المعاملة بين الأبناء أو تفضيل الولد على البنت يسهم في إيجاد هذه الظاهرة.

وإذا قامت الأسرة أو المدرسة بتكليف الطفل بمجهود يفوق قدراته العقلية والبدنية، أو تعقد مقارنة بينه وبين أقرانه المتميزين عنه، فإن ذلك يأتي بنتيجة عكسية ويصنع طفلا منطويا.

وتقترح د. رفيقة روشنة علاجية للقضاء على هذه الظاهرة من خلال إحاطة الطفل بالحب وخلق الجو الهادئ، والبحث عن اهتماماته وميوله، وتشجيعه وتحفيزه في الأعمال التي ينجح في القيام بها، وتكليفه بأعمال تتلاءم مع استعداداته وقدراته والثناء عليه عندما يتفوق فيها، وإفساح المجال أمامه للاعتماد على نفسه، ومشاركته في صناعة القرارات الخاصة بالأسرة من خلال أخذ رأيه وبعث الثقة في نفسه وإفساح المجال له للانطلاق واللعب، وملء أوقات فراغه بأعمال مفيدة ومناقشته في شؤونه بهدوء، وتلبية حاجاته النفسية، كما أن القدوة الأسرية تلعب دورا مهما في تعليم الطفل كيف يتعامل ويندمج مع الآخرين.

ويوضح د. حامد زهران - أستاذ علم النفس - أن الشخص الانطوائي انسحابي وغير اجتماعي ويميل إلى الانعزال، ويخشى الاتصال بالمجتمع ويتمركز حول نفسه، جامد التفكير وغير مرن فهو يهتم بالأمور الدقيقة والصغيرة، فهو يحب ويحزن ويكره، ولكن بشدة، يميل للعزلة، يتأمل الطبيعة ويزيد اهتمامه بالأشياء غير العادية، ولكنه رغم ذلك يميل للاكتئاب وسهل الاستثارة ومتقلب المزاج، ويميل إلى السرحان وأحلام اليقظة.

توسيع دائرة معارفه

وتوضح د. ملك الطحاوي - أستاذ علم الاجتماع - أن الانطواء مشكلة اجتماعية قد تصاحب الطفل في معظم مراحل حياته العمرية، مشيرة إلى أن التفرقة بين الأبناء، والحالات الخَلْقية لدى الأبناء تشعرهم بالنقص، ومن ثم يترتب على ذلك الانطواء، وقد يسهم في تكريس ظاهرة الانطواء معاملة الأهل والأصدقاء، كما أن المدرسة إذا افتقدت الأسلوب التربوي السليم في التعامل مع الطفل - العقاب إذا كان بطريقة فجة - فسوف يولد لدى الطفل نوعا من الانطوائية ويصبح غير قادر على المواجهة.

وللتغلب على ظاهرة الانطواء لدى الطفل تقترح د. ملك توسيع دائرة معارفه ومحاولة تثقيفه منذ البداية، ومده باللعب الحديثة، ومراقبة سلوكه، وتوضيح الخطأ والصواب في ممارسته وتحركاته اليومية، والاهتمام بكل تصرف للطفل، ويكون كل ذلك في جو من الهدوء، والود والتفاهم.

ويرى د. **السعدي فرهود - رئيس جامعة الأزهر الأسبق** - أن الأم بطبيعتها تميل إلى تدليل أولادها بدافع الحب والحنان، ولذلك فإن التدليل الزائد عن الحد، قد يجعل الطفل ينزوي إلى أمه ويفر من الآخرين، ومن طبيعة الأطفال المرح والحركة، حيث يتعود الطفل على الانبساط، وبالتالي يجب عدم نهره أو إرهابه إذا ما أخطأ، والحديث الشريف يؤكد أهمية مداعبة الطفل لمدة سبع سنوات وتأديبه لمدة سبع، وضربه لمدة سبع، وخلاصة الأمر أن دواء هذه المشكلة لدى الأم، لأنها مدرسة الطفل.

ظاهرة تنشأ من ظروف اجتماعية معينة، كأن يشعر الطفل بالإحباط أو يتعرض لمعاملة قاسية أو يولد بعيب خلقي

وتوضح د. **عزة كريم - الخبيرة الاجتماعية** - أن الانطواء ينشأ نتيجة استخدام أساليب عنيفة في التعامل مع الطفل، إضافة إلى المواقف الحرجة التي يتعرض لها، الأمر الذي يفقده الثقة بنفسه، ويجعله غير قادر على التعامل مع الآخرين، وعلاج ذلك يقتضي تحديد سبب الظاهرة بدقة لوضع العلاج الناجع لها.

وتبقى في النهاية كلمة

بعد استطلاع رأى المتخصصين في ظاهرة الانطواء: أسبابها وطرق علاجها، يتضح أن الأم الناجحة بخبراتها ووعيها تستطيع أن تلعب دوراً أساسيا في علاج هذه الظاهرة، فمهمتها أن تشعر الطفل الحنان الذي لا يصل إلى حد التدليل المفرط، وأن تغرس فيه منذ نعومة أظافره كيفية الاعتماد على النفس والتعايش مع المجتمع السوي الذي لا انحراف فيه، حتى ينشأ الطفل صحيح التصرفات، سليم السلوكيات، عضوا فاعلا في المجتمع■

تنمية ثقة الطفل بنفسه



اتبع الرسول ﷺ طرقاً عدة لتنمية ثقة الطفل بنفسه .. تلك الثقة التي تعد بمثابة العمود الفقري للشخصية الناجحة والتي تؤهل المسلم لتبني الجليل من الأعمال ويرشد الأستاذ «محمد نور سويد» في كتابه «منهج التربية النبوية للطفل» إلى الطرق التي كان يتبعها الرسول ﷺ وذلك من خلال:

١. تقوية إرادة الطفل: وذلك بتعويده على امرين إثنين وهما:

أ - تعويده حفظ الأسرار: كما فعل انس رضي الله عنه، وعبد الله بن جعفر، إذ عندما يتعلم الطفل كتم الأسرار ولا يفضحها فإن إرادته تنمو وتقوى وبالتالي تكبر ثقته بنفسه.

ب - تعويده على الصيام: عندما يصمد أمام الجوع والعطش في الصوم يشعر الطفل بنشوة الظفر والانتصار على النفس وبالتالي فإن إرادته تقوى على مواجهة الحياة مما يزيد من ثقته بنفسه.

٢ - تنمية الثقة الاجتماعية:

عندما يقضي الطفل حاجيات المنزل وأوامر الوالدين، ويجالس الكبار ويجتمع مع الصغار فإن ثقته الاجتماعية بنفسه تنمو، إلا أنه يجب أن تكون مجالسة الطفل للكبار مطلقة إذ إن هناك من الأمور والأحاديث مالا ينبغي للطفل سماعها لأنها تفوق إدراكه .. وهذا يرجع لحنكة المربى في مثل هذه المواقف.

ولابد ايضا أن يسبق مجالسة الطفل للكبار تعليمه آداب المجلس حتى تأتي مجالسة الكبار بالفائدة المرجوة.

٣. تنمية الثقة العلمية:

وذلك بتعلمه للقرآن ولسنة الرسول ﷺ وسيرته العظيمة فينشأ الطفل وقد حمل علماً غزيراً في صغره فتنمو ثقته العلمية بنفسه لأنه يحمل حقائق العلم بعيداً عن الخرافات والأساطير.

٤. تنمية الثقة الاقتصادية والتجارية:

وذلك بتعويد الطفل البيع والشراء والتجول في الأسواق بصحبة والديه وقضاء حاجتهما، ويشاهد النبي ﷺ الطفل عبد الله بن جعفر وهو يبيع بيع الغلمان فدعا له بالبركة .. وهكذا نجد حرص رسول الله ﷺ على تنمية الطفل بنفسه■

أحلام علي

سكري الأطفال.. معلومات أساسية

بقلم: د. زياد التميمي (*)

يتم اكتشاف مرض سكري الأطفال عادة بطريق الصدفة، وتعتبر هذه اللحظة من أشد اللحظات حرجاً على الأهل ثم الطفل، ولكن الإيمان بالله والتوكل عليه ثم الثقافة الجيدة عن المرض تهون كثيراً من المصيبة وتجعل أمر التعايش معها سهلاً لأبعد الحدود، والثقافة الجيدة تتطلب معرفة بعض العلوم النظرية، وقليل من العلوم العملية، وهذه الأخيرة تتم بزيارة طبيب الأطفال أو طبيب السكر والغدد الصماء.

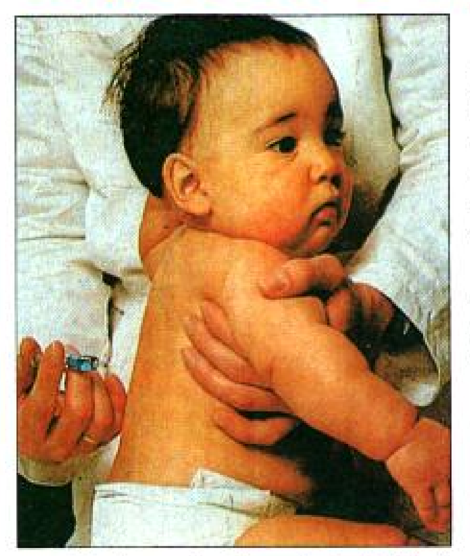
ومرض السكري مرض مزمن يتقدم ببطء ويترك مضاعفات عامة، خاصة على الأعضاء الحيوية وينتج في الأطفال خاصة بسبب عدوى فيروسية، ويصبح الطفل في نقص دائم من هرمون الإنسولين، مما يؤدي إلى عدم القدرة على إحراق السكر وبالتالي ارتفاع منسوبه في الدم.

ويقسم مرض السكر لقسمين: الأول سكري الأطفال المعروف باسم المعتمد على الإنسولين والثاني هو سكري البالغين والمعروف باسم اللامعتمد على الإنسولين.

وطبيعة النوعين واحدة بحيث إن المرض إذا بدأ فلا ينتهي أبداً ولايوجد حتى الآن علاج يستأصله تماماً، والسبب الرئيسي للإصابة بمرض سكري الأطفال الالتهابات الفيروسية مثل الأمراض المعدية الفيروسية، وبالأخص النكاف والجدري المائي والحصبة الألمانية وغيرها، حيث تهاجم الفيروسات خلايا بيتا الموجودة بالغدة المحتكة (البنكرياس) فتدمرها وينخفض أو يختفي هرمون الإنسولين معطياً إشارة البدء لمرض السكر، وهناك عوامل وراثية تساعد في حصول المرض ذات قوة متفاوتة.

وبناء عليه فإن انتشار مرض سكري الأطفال يعد كثيراً نوعا ما، ومن هنا تنبع أهمية التطعيم ضد الأمراض المعدية خاصة الفيروسية منها.

الأعراض: من أعراض مرض سكري الأطفال نقص الوزن وعدم النمو السليم وزيادة الشراهة للأكل والشرب وكثرة التبول عموماً أو ظهور التبول الليلي فجأة وتكرار الإصابة بالأمراض الحادة (مثل



التهابات المجاري التنفسية) وظهور مضاعفات المرض الحادة فجأة مثل غيبوبة مرض السكر.

التشخيص: يكون بعمل تحليل لسكر الدم للطفل حتى بدون صيام وإذا كان بالإمكان تصويم الطفل لمدة ثمان ساعات فإن النتيجة تكون أدق لكنها ليست ضرورية فتكرار التحليل على جلسات متفاوتة يعطي نفس الدقة، كما يجب تحليل السكر والأجسام الحامضة في البول (الأسيتون) وتستعمل هذه النتائج (سكر وأسيتون البول) كمؤشر على مدى السيطرة على المرض.

العلاج: العلاج الوحيد لمرض سكر الأطفال هو العلاج التعويضي بهرمون الإنسولين والمتوفر فقط على شكل حقن، ولايوجد لسكري الأطفال علاج آخر حتى الآن، والإنسولين هرمون ضعيف المقاومة مكون من عدد كبير من الأحماض الأمينية تتحلل بمجرد التعرض للحرارة والحموضة.

والإنسولين بحسب أصلها تقسم إلى ثلاثة أنواع: فالبقري والبشري تستعمل في البلاد الإسلامية وأما النوع الخنزيري فلا يستعمل لحرمته.

وأما بحسب مدة نشاط الهرمون في الجسم بعد حقنه فإن الإنسولين ينقسم إلى أنواع كثيرة منها السريع والمتوسط والبطيء والبطيء جداً.

وفي حالة سكري الأطفال فإن مايستعمل هو فقط النوع السريع والمتوسط، ومن أجل علاج فعال وناجح وخال من المضاعفات يجب اتباع مايلي:

١- يجب تدريب أحد من أهل الطفل أو الطفل نفسه على أخذ الحقنة والأمر في غاية السهولة وأيضا في غاية الأهمية.

٢- يجب استعمال السرنجات (الزرقات) الخاصة بالسكري لأنها مجهزة بطريقة لاتتحمل الخطأ في حساب عدد الوحدات الهرمونية، حيث إن خطأ صغير قد يؤدي لعواقب وخيمة تصل إلى درجة غيبوبة نقص السكر.

٣- يجب إعطاء حقنة الإنسولين بطريقة متكررة يوميا داخل المطلوب مرتين يوميا لمعدل كل ١٢ ساعة، وذلك لإبقاء مستوى سكر الدم في حدود مائة وخمسين مليجراماً لكل مائة سنتمتراً مكعباً من الدم حيث المستوى الطبيعي هو مائة وعشرة، كما يجب أن يكون البول خالياً من السكر والأحماض (الأسيتون) حتى يكفل كل ذلك ثبوتا للطاقة التي تستخدم للأعضاء والأنسجة فلا تقل فتُحرم ولاتزيد فتُعطب، ويعتبر مرض السكر خارج عن نطاق السيطرة إذا كانت نسبة سكر الدم متأرجحة أو دائما فوق مادة مليجراماً لكل مائة سم مكعب دم أو إذا تبين وجود سكر أو حوامض مع البول.

٤- بما أن السكري مرض مزمن لا يختفي أبداً فإن عوامله المؤثرة على الأعضاء الحيوية تتقدم مع الزمن، ولذا يجب عمل فحص دوري على الأقل مرة في السنة للأعضاء الحيوية وأهمها العين والكلية والقلب.

٥- تحفظ حقن الإنسولين في الثلاجة (البراد) لأن الهرمون كما قلنا يتحلل بالحرارة.

٦- يجري التأكد من وجود السكر والأسيتون في البول باستعمال أشرطة خاصة تغمس لمدة دقيقة في البول ثم تقرأ بحسب تغير لونها وهناك أجهزة إلكترونية حديثة ذات حجم صغير لتحليل مباشر لسكر الدم بأقل الجهد، وكل هذا ضروري للمتابعة الجيدة والسيطرة الكاملة على المرض.

٧- بشكل عام لا داعي لعمل حمية خاصة للطفل ولا يمنع من ممارسة حياته العادية من اللعب والرياضة وغيرها.

٨- عند حصول أعراض غريبة على الطفل فالأفضل إعطاؤه مادة سكرية للأكل أو الشرب فإن نقص السكر أكثر خطراً مباشراً من زيادته.

٩- لا غنى عن مراجعة الطبيب المختص فهو الذي يحدد جرعة العلاج وهو الذي يتابع ذلك بين فترة وأخرى.■

(*) أخصائي أطفال بمستشفى الرس - السعودية.

ضرس العقل.. هل يُعقل خلعه؟

لا يمت ضرس العقل للعقل بصلة، ولكنه سمي بضرس العقل لأنه يظهر في مرحلة الرجولة بين سن ١٦ و٢٢ سنة، ولقد أصبح ضرس العقل اليوم إحدى مشكلات الشباب في العالم أجمع، والسبب المباشر وليس الوحيد هو المدنية .. فنظرياً يعزى ضرس العقل «المزنوق» إلى صغر حجم الفكين العلوي والسفلي، فيكون حجم الفك العلوي والسفلي أصغر من أن يتحملا ضرس العقل في وضع طبيعي، ولذلك يبزغ في وضع شاذ مدفوناً في أنسجة اللثة وعظام الفك .. وسبب صغر حجم الفكين، يرجع إلى الغذاء الحديث اللين الخفيف الذي لايحتاج إلى مضغ كثير فلا يؤثر على نمو الفك، وقد يرجع صغر الفك إلى العامل الوراثي، أو إلى بعض الأمراض كالزهري والسل وقلة غذاء الطفل.

وكثيراً ما يكون ضرس العقل سبباً في التهابات اللثة في هذه المنطقة، ووضعه الشاذ من الجائز أن يؤدي إلى حشر الأكل بينه وبين الضرس المجاور، فيؤدي إلى تسوسه أو إلى التهاب حاد في المنطقة، لذا يجب إزالته جراحياً بواسطة جراح بارع.■

غسان عبد الحليم عمر

المشاكل الصحية للأكل

بقلم: د. صفاء العيسى (*)

يعتبر غذاء هذا العصر ضمن التعقيدات التي رافقت تطور العصر في المدنية والتقنية ولكن هذا التعقيد جاري على حساب صحة الإنسان، فمما لاشك فيه أن غذاء هذا العصر ليس بالغذاء الصحي لأسباب كثيرة ننبه منها وليس معنى ذلك انها محظورة.

- الاكل السريع Fast Food وهذا الاكل معروف ويشمل البرجر، السندويج، البيتزا بالاضافة إلى المشروب الغازي كلها تحتوي على مواد دهنية عالية في اللحوم بالإضافة إلى الدهن الموجود في الصلصة مع ارتفاع في الأملاح.

والمعروف أن السبب الرئيسي لمرض السمنة الذي هو مرض العصر هو كثرة المواد الدهنية التي ناكلها من لحوم وأسماك وزيوت وبيض وخاصة الزيوت الحيوانية.

وكثرة هذه المواد لايؤثر فقط على السمنة بل على القلب حيث تؤدي إلى ارتفاع ضغط الدم وهذا الكلام ينطبق على كثرة الأملاح في الأكل وهذان النوعان من الأكل (الدهن والملح) يجب الإقلال منهما بعد سن الثلاثين لأن نمو الإنسان يتوقف بعد العشرين وقابليته للحركة والرياضة تقل بعد الثلاثين، مما يؤدي إلى تراكمات شحمية في الجسم.



اما مادة الكافيه الموجودة في المشروبات الغازية والشاي والقهوة فهي مادة منبهة ومع ذلك يمكن القول إن الناس وخاصة الأطفال نسوا شرب الماء واخذوا يشربون فقط هذه المشروبات التي لا قيمة صحية لها بل تؤدي عند الأطفال إلى فقدان الشهية المزمن ناهيك عن الإمساك والصداع عند البعض.

اما بالنسبة إلى البقول فهي مواد غذائية كاملة مفيدة جداً (العدس - الحمص - الفول - الفاصوليا - اللوبيا .. إلخ) وتحتوي على بروتينات عالية مع مواد الحديد والأملاح المعدنية وهي مهمة لتنظيم الأمعاء وكذلك للنمو، ولكن عند أقلية من الناس (الأطفال خاصة) هناك أمراض معينة يحدث عندهم تكسر في الدم عند أكل مادة الفول، مما يؤدي إلى فقر دم شديد وحاد وهذه الحالة وراثية وتعرض عن طريق تحليل الدم.

لكن هذا لايمنع من أكل هذه المواد في الناس العاديين. وبالنسبة للدواجن والمواشي التي تُسمن بالهرمونات فهذه مسؤولية صحية يجب أن نتأكد من عدم تواجدها لأن هذه الهرمونات قد تؤدي إلى أعراض لدى أقلية الناس عند الإكثار من أكل هذه اللحوم (الدجاج خاصة) ولكن نسبة هذا التأثير قليله عند القليل وليست شائعة.

اما المواد الحافظة والملونة (في المواد المثلجة أو المُصنعة) فهي إحدى المواد التي قد تحدث تحسساً عند بعض الناس وهذه الحساسية قد تشمل طفح جلدي وصداع مزمن أو آلام في البطن.

وأخيراً فإن هناك نسبة من الناس لايستطيعون أكل الكثير من المواد الغذائية لأنهم يتحسسون منها مثل الحليب والبيض والشوكولاته.. إلخ.

فهذا التشخيص يكون سهلاً والابتعاد عنها هو الحل لهذه المشكلة.

أخيراً ماهو الغذاء المثالي:

- الاعتدال في كمية الأكل الذي ناكله.
- التنوع في الأكل من المواد الصحية.
- الإقلال من المواد الدهنية واللحوم والأملاح والإقلال من المشروبات الغازية.
- الإكثار من الفواكه والخضراوات (قسم من الخضراوات وخاصة الطماطم والسبانخ تحتوي على أملاح عالية قد تسبب حصى الكلى عند قسم من الناس).
- الخبز يستحسن أن يكون الأسمر (البر).
- أكل البقول صحي ومفيد إن لم يكن هناك عامل وراثي لتكسر الدم.■

(*) استشاري أمراض الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي، الرياض.

البيت الذي تدخله الشمس لا يدخله الكساح

إعداد: د. عبد الدايم الشحود (*)

لابد انك قد شعرت يوماً بالأسى لرؤيتك طفلاً وقد تقوَّست قدماه واضطربت مشيته، وعند السؤال تبين انه يعاني من الكساح أو نقص الفيتامين دال D.

فما هو مرض الكساح؟ إنه مرض يصيب الأطفال بشكل رئيسي، ويؤدي إلى نقص في كلس العظم، تلك المادة التي تكسب العظم قساوته وشكله النهائي، ولذلك يمكن أن يصاب العظم بالتشوه والانحناء.

وإن من أهم أسباب نقص فيتامين دال (D) هذا العنصر الحيوي الهام الذي يقوم بتخزين الكلسيوم في العظام، حيث إن الحليب بأنواعه فقير بهذا الفيتامين لذا يفضل تقديمه للرضيع اعتباراً من الشهر الرابع.

العلامات الأولى لهذا المرض: قد تكون العلامة الأولى للكساح حدوث الاختلاجات عند الرضيع بسبب نقص كلسم الدم، وقد يكون تأخر الجلوس أو المشي عند الرضيع أو حتى تأخر بزوغ أسنانه العلامة الأولى.

أما بعد سن المشي فيمكن أن يظهر انحناء في الساقين يزداد مع الزمن، خاصة إذا لم تقدم المعالجة المناسبة.

ومن ناحية أخرى قد يكون تكرر التهاب الطرق التنفسية أحد التظاهرات الناجمة عن هذا المرض، وذلك بسبب ضعف عظام جدار الصدر وعضلاته وبالتالي نقص القدرة على التقشع.

وتزداد نسبة حدوث هذا المرض عند ذوي البشرة الداكنة حيث إنها لا تسمح بمرور الأشعة فوق البنفسجية التي تساهم في صنع الفيتامين (D) ضمن جلد الإنسان، وهكذا يحرم الرضيع من هذا المصدر الطبيعي الهام من ذلك الفيتامين.

علاقة المرض بالمسكَن: حيث إن الأشعة فوق البنفسجية الموجودة ضمن الطيف الشمسي هامة في صنع الفيتامين D ضمن جلد الإنسان لذلك فإن المنزل الذي لا يدخله الشمس بشكل جيد أحد الأسباب الهامة في حدوث الكساح عند ساكنيه، خاصة إذا ترافق ذلك بنقص المتناول من الفيتامين عن طريق الغذاء.

مصادر الفيتامين (D): يوجد هذا الفيتامين ضمن أنواع مختلفة من الأغذية كالبيض وزيت السمك وغيرها.

الوقاية: لقد قيل سابقاً إن درهم وقاية خير من قنطار علاج، ولذلك لابد من مراجعة الطبيب لوصف العلاج المناسب إضافة إلى الاهتمام بظروف المسكن من حيث الإضاءة المناسبة والتهوية الجيدة حتى ينتهي هذا المرض الذي يمكن أن يسبب عاهات قد تكون دائمة في بعض الحالات.■

(*) أخصائي أطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي، بالرياض.



فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

الحج عن أمك أولاً

السؤال: شاب لظروف بلده وصعوبة الحج لم يتمكن والداه من الحج، وقد توفاهما الله، وهو الآن يعيش في الكويت وقادر على الحج، وقد حج عن نفسه، فهل يبدأ بالحج وينوي عن والده أولاً أم عن والدته؟ ويحج السنة القادمة عن الآخر؟

الجواب: الحج عن أحدهما في هذه الحال مطلوب منك، ومستحب، وتبدأ بالحج عن أمك، لأن الأم أولى بالبر، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه المشهور «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أبوك» (متفق عليه)، واعلم يا أخي أن أجرك عند الله عظيم إذا حججت عن والديك، فقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما: «منْ حج عن أبويه أو قضى عنهما مغرماً، بعث يوم القيامة مع الأبرار».■

لا يجوز تأخير الحج للمستطيع

السؤال: ما حكم الرجل المسلم الذي عنده القدرة على الحج ولكنه لم يحج، وفي كل سنة يؤجل الحج إلى السنة التي تليها؟

الجواب: إذا كان الرجل قادراً على الحج فلا يجوز له تأخيره، لأن الحج يجب على الفور، وهو مذهب جمهور الفقهاء - عدا الشافعية - ويأثم من أخّره مع الاستطاعة.

ودليل ذلك قول النبي ﷺ: «مَنْ ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله، ولم يحج، فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً» (الترمذي ٣/ ١٦٧، والحديث في إسناده مقال).

ومذهب الشافعية أن الحج واجب على التراخي، فلا يأثم من أخّره وكان مستطيعاً، ولكن جواز التأخير عندهم أن يعزم المسلم على الحج في المستقبل، فإذا خشي وقوع سبب يمنعه حرم عليه التأخير، كخشية كِبر سن وعجز، أو تلف المال.

والكل متفق أنه إذا مات وهو مُقصرٌ لم يحج مع استطاعته فإنه يكون عاصياً.■

صاحب المرض المُزمِن

السؤال: ما حكم الرجل الذي أصيب بمرض أقعده عن المشي، ولكن يمكنه أن يحج بصعوبة ومشقة، وعنده من المال خير كثير.. هل يجب عليه أن يحج؟

الجواب: مثل هذا الرجل المريض مرضاً مزمناً لا يجب عليه الحج، وإنما يجب عليه أن ينيب من يحج عنه، لأنه مستطيع بغيره فيجب عليه ذلك، هذا عند الحنفية والحنابلة.

وذهب المالكية وأبو حنيفة إلى أن المريض مرضاً مزمناً لا يجب عليه الحج، ولا الإنابة وإن كان يملك المال ووجد من يحج عنه، لأن الحج لم يجب عليه فلا يجب عليه البدل وهو الإنابة.■

لا حجّ على المُعتَدّة

السؤال: امرأة في العدة من طلاق زوجها، وهي ترغب الحج، هل يمكنها أن تخرج للحج؟

الجواب: لا يلزم الحج المرأة المعتدة سواء أكان الطلاق بائناً أم رجعياً لأن واجب المعتدة ملازمة البيت، فلا تخرج إلا لضرورة لقوله تعالى: «لا تُخرجوهن من بيوتهن ولا يَخرُجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة» (الطلاق: ١)، وذهب الإمام أحمد إلى جواز خروجها للحج إن كانت مطلقة طلاقاً بائناً في غير العدة من وفاة زوجها.■

حجّ مَنْ عليه ديْن

السؤال: رجل عنده القدرة على الحج لكن عليه دين لشخص، وإن لم يحج فإنه يستطيع أن يسد دينه، هل يجب عليه أداء الدين أم يجب عليه الحج؟ وإذا أدى الدَّين ولم يحج فهل عليه إثمٌ لتأخير الحج؟

الجواب: من شروط وجوب الحج أن يكون الحاج عنده القدرة على توفير الحاجات الضرورية له ولعياله، فيجب أن يوفر عند سفره للحج نفقة أهله ومن تلزمه نفقتهم مدة غيابه في الحج، ومما يجب عليه أن يؤدي ما عليه من دَين سواء أكان الدين لشخص آخر أم كان حقاً لله تعالى، وحق العبد مثل الدَّين، وحق الله مثل الزكاة أو الكفارات التي وجبت عليه ولم يؤدها، ودين العباد مُقدم على دين الله، فيجب على هذا السائل أن يؤخر الحج ويُقدم الدَّين، فيوفي بالدين ولا إثم عليه في تأخير الحج مادام غير مستطيع بعد أداء الدَّين.■

حَجّه صحيح

السؤال: رجل لبس لباس الإحرام للحج، ولكنه لا يعرف أنواع النسك من القران والتمتع والإفراد، وفعل مثل ما فعل من معه، اعتمر ثم حج، فهل حجه صحيح رغم أنه لم ينو أياً من النُسك؟

الجواب: إحرامه صحيح وحجه صحيح، لأن الإحرام يصح وإن أبهم ولم يحدد أي النسك يريد، فإذا تذكر أنه لم ينو نوعاً من النسك، فعليه أن يحدد قبل الشروع في أعمال الحج، وإن شرع في أعمال الحج قبل أن يعين نية لأحد المناسب، فلا يعتد بما فعله من قبل عند الشافعية والحنابلة، ولعل الراجح ما ذهب إليه الحنفية والمالكية من الاعتداد بما أداه من الشعائر، فإذا طاف فتصرف بنية إلى العمرة عند الحنفية، وعند المالكية تصرف بنية إلى الحج إذا كان صرف النية ثم بعد طواف القدوم.■

حجّ النافلة

السؤال: رجل عنده مبلغ من المال ادخره للحج، وهو عازم على الحج، وهو حج النافلة لأنه حجّ قبل ذلك، والسؤال هو: هل يذهب بهذا المال للحج، أم يدفعه لبعض أهله أو جيرانه ممن هم في حاجة شديدة لهذا المال للإنفاق على أولادهم، أو سداد ديونهم؟ فأيهما أفضل: الذهاب للحج أم الإنفاق؟

الجواب: ما دام الحج حج النافلة فالأفضل أن ينظر في أولويات الحاجات والضروريات، فإن كان قادراً على الحج والإنفاق، فالجمع بين الأمرين هو الأفضل، وإن لم يكن إلا فعل أحدهما، فالإنفاق أولى إذا كان فيه قضاء دين مضطر حل دينه، أو فقير يسد رمقه، ويوسع على عياله، وما إلى ذلك وله في ذلك الأجر العظيم عند الله تعالى وهو حسب نيته «إنما الأعمال بالنيّات»، ويروى في ذلك ما قاله أبو النصر التمار: أن رجلاً جاء يودّع بشر بن الحارث وقال: عزمتُ على الحج فتأمرني بشيء، فقال له: كم أعددت للنفقة؟ قال: ألفي درهم، قال بشر: فأي شيء تبتغي بحجك: تزهداً، أم اشتياقاً إلى البيت، أم ابتغاء مرضاة الله تعالى؟ قال: ابتغاء مرضاة الله، قال: فإن أصبت مرضاة الله تعالى وأنت في منزلك، وتنفق ألفي درهم، وتكون على يقين من مرضاة الله تعالى، أتفعل ذلك؟ قال: نعم، قال: اذهب فأعطها عشرة أنفس: مدين يقضي دينه، وفقير يرم شعثه، ومعيل يغني عياله، ومربي يتيم يفرحه، وإن قوى قلبك تعطيها واحداً فافعل، فإن إدخال السرور على قلب المسلم، وإغاثة اللهفان، وكشف الضر، وإعانة الضعيف أفضل من مائة حجة بعد حجة الإسلام، قم فأخرجها كما أمرناك (إحياء علوم الدين للإمام الغزالي ٣/ ٢٩٧).■

لا تنتقب المُحرمة

السؤال: سيدة نوت الحج متمتعة، فهل يجب عليها أن تكشف عن وجهها فتخلع نقابها وهي مُحرمة، وبعد أن انتهت من عمرتها، وحلت من إحرامها، تريد أن تطوف تطوعاً حول البيت العتيق، فهل يجوز لها أن تطوف وهي منقبة؟

الجواب: الأصل أن المرأة المُحرِمة لا تطوف بالبيت منتقبة، بل يحرم عليها ذلك لما رواه البخاري وغيره أن النبي ﷺ قال: «ولا تنتقب المرأة ولا تلبس القفازين»، ويجوز لها أن تسدل جلبابها لتستر وجهها إذا مر عليها الرجال، لما روته عائشة رضي الله عنها قالت: «كان الركبان يمرون بنا ونحن مُحرمات مع رسول الله ﷺ، فإذا حاذونا سدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها، فإذا جاوزناه كشفناه»، وأما إذا كانت المرأة غير مُحرِمة، فيجوز لها أن تنتقب دون حرمة لما ورد أن «عائشة رضي الله عنها طافت وهي منتقبة».■

الأعمى لا حجّ عليه

السؤال: رجل كبير السن وهو أعمى، فهل يلزمه الحج، وإذا لم يلزمه الحج هل يجب عليه أن يوكل أحداً يحج عنه؟ وهل يلزم هؤلاء أن يوصوا عند الموت، وإذا أوصى أحدهم هل يجب الوفاء على الورثة؟

الجواب: صحة البدن من شروط وجوب الحج، فالرجل المريض مرضاً مزمناً، والكبير، والأعمى، وإن لم يكن كبيراً ومن في حكمهم لا يجب عليهم الحج، ولا يلزمهم إنابة غيرهم ليحجوا عنهم وإن كان بقدرتهم واستطاعتهم إنابة من يحج عنهم.

وهذا كله إذا كان من ذكر استمر عجزه، ولم يسبق أن كان صحيحاً قادراً على الحج ولم يحج، لكن لو كان أحدهم صحيحاً ووجب عليه الحج بأن توافرت شروطه ولم يحج فإنه يلزمه بعد العجز، وهذا باتفاق الفقهاء.

ومستند ما ذكرناه حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة من خثعم قالت: يا رسول الله إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يثبت على الراحلة أفأحج عنه؟ قال: نعم، وذلك في حجة الوداع، (تحفة الأحوذي ٢/ ١١٣)، وأما الوصية فإنها لا تلزم هؤلاء، لكن إذا أوصى فإنه ينبغي أن يحج عنه أخذاً بمذهب الإمام مالك، إذا توافرت شروط الحج لمن سينوب عنه.■

السعي من الأركان

السؤال: هل السعي بين الصفا والمروة من أركان الحج؟

الجواب: نعم.. السعي بين الصفا والمروة من أركان الحج عند جمهور الفقهاء عدا الحنفية، وبقية الأركان هي: الإحرام، والوقوف بعرفة، وطواف الإفاضة.

ويزاد على ذلك عند الشافعية: الحلق والتقصير، وترتيب معظم الأركان.■

وقت الاضطباع

السؤال: من المعروف أن الحاج أو المعتمر إذا أراد الطواف حول الكعبة أن يظهر كتفه الأيمن ويغطي بالإحرام كتفه الأيسر، والسؤال هو: متى ينتهي هذا الوضع، لأن الملاحظ أن الكثير من الحجاج والمعتمرين يستمرون بلبس الإحرام بهذه الكيفية؟

الجواب: هذا هو المسمى بالاضطباع، وهو سنة طواف القدوم عند جمهور الفقهاء، لما روي أن النبي ﷺ «طاف مضطبعاً وعليه بُرد» (الترمذي ٣/ ٥٦٦)، وعن ابن عباس رضي الله عنهما «أن النبي ﷺ وأصحابه اعتمروا من الجعرانة، فرملوا بالبيت وجعلوا أرديتهم تحت آباطهم، ثم قذفوها على عواتقهم اليسرى» (أبو داود ٢/ ١١٦)، وينتهي هذا الاضطباع إذا انتهى الطواف، فيضع حينئذ إحرامه على كتفيه.■

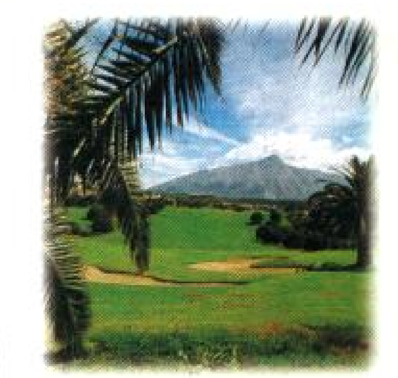
شروط المَحْرَم

السؤال: سيدة تريد أداء الحج، وهي حجة الفريضة ولكنها لا تجد معها محرماً غير ابنها وهو لم يبلغ الحلم بعد، وعمره في حدود إحدى عشرة سنة، فتسأل هل يعتبر هذا محرماً لها؟

الجواب: اشترط جمهور الفقهاء في المحرم أن يكون رجلاً بالغاً عاقلاً، ويكون محرماً بمعنى أنه محرم عليها الزواج منه على التأبيد، سواء أكانت الحرمة بسبب القرابة أم الرضاعة أم المصاهرة، لكن المالكية لا يشترطون في المحرم أن يكون بالغاً بل يكفي عندهم أن يكون مميزاً، وهو من كان في سن بعد العاشرة ويميز بين الأمور فطناً.

وعلى هذا نقول للأخت أن الأحوط هو الأخذ بما ذهب إليه جمهور الفقهاء في اشتراط أن يكون المحرم بالغاً، فلا يجب عليها الحج في هذه الحال حتى يبلغ هذا المحرم إن لم يكن لها محرم غيره.

وبالمناسبة فإن نفقة المحرم تجب على المرأة إذا كان المحرم لا يرافقها إلا بدفع أجرة أو نفقة، ولا يجوز لها إن وجدت المحرم أن تذهب مع رفقة من النساء بحجة أن المحرم يريد منها نفقة أو أجرة.■



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

إسرائيل والعرب

● الأملاك الفلسطينية في القدس لا تتجاوز ١٠٪ فيما تسيطر الدولة العبرية على ٨٦٪ من مساحة القدس!!

● تخطط إسرائيل لبناء عشرة آلاف وحدة سكنية حتى عام ٢٠٢٠م.

● المخطط الصهيوني يهدف إلى أن تكون القدس واحدة من أكبر مدن اليهود العالمية، وذلك خلال السنوات الأربع القادمة.

● تخطط إسرائيل إلى الوصول بالنفق الذي فتحته أسفل المسجد الأقصى من ٤٨٨م إلى ٢٠٠٠ متر.

● إن من أهم أهداف بنيامين نتنياهو القادمة هدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل المزعوم.

● تبلغ حجم صادرات الأسلحة الإسرائيلية حاليا ١,٥ مليار دولار سنوياً.

● تمنح الولايات المتحدة إسرائيل مساعدة عسكرية سنوية تقدر بـ١,٨ مليار دولار.

● كشف صحفيون بصحيفة «الصنداي تايمز» الإنجليزية أسرار مصنع قائم تحت الأرض لإنتاج الأسلحة النووية في إسرائيل، يقوم منذ ٢٠ عاماً بإنتاج الرؤوس الحربية النووية بطاقة إنتاج تكفي لتدمير مدن بأكملها.■

عبد الرحمن منصور شار. صبيا. السعودية

من هي؟

من أشهر تلميذات السيدة عائشة رضي الله عنها، كانت من أعلم الناس بحديث عائشة، ولها فضل كبير على رواية السُنَّة، اسمها يتكون من ٤ مقاطع، فمن هي؟

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦

٨ + ٢ + ١٣ + ٤ نسك كالحج. ٥ + ١٠ + ٦ + ٤ ناقة أو بقرة.
٧ + ٩ + ٣ فتات الذهب أو الفضة قبل أن يصاغا.
١١ + ١٢ + ٣ + ٤ + ٢ + ١٦ من أسماء الله الحسنى.
١ + ١٥ أخو الأب.■

سلوى أحمد أحمد غانم. القنفذة. السعودية

الكل إلى زوال

يُحكى أن أحد الملوك أصيب باكتئاب فرغب في الخلاص، وطرق كل باب، فتعددت له وصفات الحكماء من نزهة وفسحة ودواء، ولم تطب حالته فأهمل في أكله وشربه وملبسه، وكادت أن تضيع المملكة، واستأثر به الشعور بالإعياء والتعب، وابتعد عما عرف عنه من عمل ودأب، وحار الوزراء في أمر ملكهم الذي فقد كل دهاء وكبرياء، إلى أن دخل عليهم حكيم الحكماء فتنفس الجميع الصعداء وسألوه: هل عندك من دواء؟ فأجابهم ابحثوا له عن كلمتين، ما إن قراهما ابتهجت أساريره وضحك ملء فاه، وما إن تأملهما بكى منهما بكاءً واندفع نحو العمل بهمة في الدنيا قبل أن تندثر، حار أمر الوزراء وسألوا كافة الحكماء ثم عادوا لأبلغهم حكمة وقالوا: استبد بنا الأمر ظلمة إذا كان عندك يقينا، فلِمَ تزيد الأمر تعقيداً خلصنا مما هو فيه فهو ملكنا ونحن ذووه، فأخرج عليهم ورقة مطوية وتركهم لأمرهم في شك ومرية ففتحوها فقرءوها فسقط منهم الكثير من الضحك والقهقهة ثم تبدل حالهم إلى بكاء، وعويل وتهتهة، ثم أخذها كبيرهم وفتحها أمام ملكهم فقرأ وهو في ذهول «كل يزول».■

هاشم عادل سراج الدين. الكويت

من أعلام المسلمين

ابن حجر العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢هـ)

هو أحمد بن علي بن محمد شهاب الدين، أبو الفضل الكناني العسقلاني المصري المولد والمنشأ والوفاة، الشهير بابن حجر نسبة إلى (آل حجر) قوم يسكنون بلاد الجريد وأرضهم قابس في تونس، من كبار الشافعية، كان محدثا فقيها مؤرخا، انتهى إليه معرفة الرجال واستحضارهم ومعرفة العالي والنازل، وعلل الأحاديث وغير ذلك، تفقه بالبلقيني والبرماوي والعز بن جماعة، ارتحل إلى بلاد الشام وغيرها تصعد لنشر الحديث وقصر نفسه عليه مطالعة وقراءة وتصنيفا وإفتاءً وتفرد بذلك حتى صار إطلاق لفظ الحافظ عليه كلمة إجماع.

درس في عدة أماكن وولي مشيخة البيبرسية ونظرها، والإفتاء بدار العدل والخطابة بجامع الأزهر، وتولى القضاء، زادت تصانيفه على مائة وخمسين مصنفاً.

من تصانيفه: «فتح الباري شرح صحيح البخاري»، و«تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير»، وغيرها.

البلقيني (٧٢٤-٨٠٥هـ)

هو عمر بن رسلان بن نصر البلقيني الكناني أبو حفص سراج الدين، شيخ الإسلام، عسقلاني الأصل، ولد في (بلقينة) بغربية مصر، أقدمه أبوه إلى القاهرة وهو ابن اثنتي عشرة سنة فاستوطنها واشتغل على علماء عصره، نال في الفقه وأصوله الرتبة العليا حتى انتهت إليه الرئاسة في فقه الشافعية والمشاركة في غيره، كان مجتهداً حافظاً للحديث وتأهل للتدريس والقضاء والفتيا وولي إفتاء دار العدل وقضاء دمشق.

من تصانيفه: «تصحيح المنهاج في الفقه»، و«حواشي على الروضة».■

موسى راشد العازمي. الكويت

إجابات العدد الماضي

حرف الصاد :

١ - صرير. ٢ - صمد. ٣ - صوم.
٤ - صفر. ٥ - صفحة. ٦ - صبيا.
٧ - صقلية. ٨ - صفاقس. ٩ - صفين.
١٠ - صور. ١١ - صوفيا. ١٢ - صهيونية.

ما هي : الرياضيات.

من سنن الفطرة :

١ - عطارد. ٢ - الكلب. ٣ - السبب.
٤ - عورة. ٥ - ثمانية. ٦ - الشك.

والإجابة إذن: السواك.

الكلمات المتقاطعة

افقيا :

١ - مطمئنة - أخلاط من الطيب - سورة قرآنية في الجزء الثلاثين.
٢ - نمو غير طبيعي للخلايا بدون وظيفة تؤديها (معكوسة) - ارتفع - مفرد قباب (معكوسة).
٣ - من الخضراوات (معكوسة) - راكب الفرس - سيارة بالإنجليزية (معكوسة).
٤ - قلب (معكوسة) - ابو (منصوبة).
٥ - أحد الثقلين - نصف كلمة وفاء - فعل الأمر من قال (معكوسة).
٦ - عكس عبد (معكوسة) - سورة قرآنية - رغّب في عمل شيء - نصف كلمة عليم.
٧ - سورة قرآنية تحكي قصة فتية مؤمنين - انتصر عليه.
٨ - عكس الشدة - محبوب ومحب.
٩ - شكل هندسي.
١٠ - عاصمة إيطاليا - نصف كلمة ستار - هانئة العيش.
١١ - عطف - غنية بالبروتينات (معكوسة) - ثلثا كلمة فسّر.
١٢ - من الطيور المذكورة في القرآن (معكوسة) + ن - اسم تفضيل من كرم.

عموديا :

١ - رجاء - حُسن - ينمو فيه الجنين ويقضي تسعة أشهر.
٢ - لؤلؤ - من الموالح.
٣ - علو وارتفاع - مفرد أركان - استمر (معكوسة).
٤ - شجرة عظيمة - سرور وسعادة (معكوسة).
٥ - بُعد عن الأمور المحرّمة - ثلثا كلمة فحص.
٦ - علو ورفعة وشرف - ضاحكه في هدوء.
٧ - مادة قابلة للانفجار - أحد أجزاء المحرك.
٨ - نصف كلمة سفير - من الطيور.
٩ - حيوان أليف (معكوسة) - في الفم - الْعب (معكوسة).
١٠ - اسم الدابة التي امتطاها الرسول ﷺ ليلة الإسراء - نمو وزيادة مصدر زايد.
١١ - طائر من الجوارح - أحد الأقارب - تسامح.
١٢ - تامة الأجزاء والصفات - فرحة (معكوسة).

محمد الشحري - الرياض - السعودية

مواقف تربوية من سير الصالحين

عمر بن عبد العزيز

يمتد نسبه إلى الفاروق عمر - رضي الله عنه - فجده عاصم ابن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهم أجمعين - «ذرية بعضها من بعض والله سميعٌ عليم».

ورعه: حدثت زوجه فاطمة أنه كان يقيم الليل ويبكي حتى يتبلل السقف تحت قدميه، وخطب الناس يوماً حتى وصل إلى قوله تعالى «ناراً تلظى» فما استطاع أن يكمل خصبته وأنزلوه مريضاً، وقالت له زوجه: يا أمير المؤمنين: هلا أرحت نفسك، أراك لا تنام الليل؟ فقال لها: يا فاطمة إنني تذكرت الليلة رعيتي، فذكرت الفقير المحتاج، والأسير العاني، فعلمت أن الله سائلني عنهم، وأن محمداً ﷺ حجيجي فيهم، فكيف أنام؟!.

تربيته لأبنائه: بلغه أن ابناً له اشترى فصاً لخاتمه بألف درهم، فأرسل إليه، وقال له: عزيمة من أمير المؤمنين عليك أن تبيعه وتتصدق بثمنه، ثم تشتري فصاً بدرهم واحد، وتكتب عليه: رحم الله امرءًا عرف قدر نفسه.

عدله: ● حين وليَ الحكم بدأ بنفسه أولاً، فتوجه إلى زوجه، ثم قال لها: يا فاطمة هذا حليُك، تعلمين من أين أتى لك به أبوك، وإنني لا أجتمع وحليك في بيت واحد، فإن شئت وضعتيه في بيت المال وإلا ففارقيني، قالت: بل أوثر صحبتك يا أمير المؤمنين.

● ثم ثنّى بأمراء بني أميّة، فسلب منهم كل أعطيات أخذوها، وأوقف كل راتب كانوا يتعاطونه، فأوفدوا إليه أحد أقاربه، فقابل ابنه وقال له: إما أن تأذن لنا بالدخول على أبيك، وإما أن تبلغه عنا، فقال: ماذا؟ قال: إن الأمراء يشتكونه لأنه لا يعطيهم كما كان يعطيهم السابقون، فلما علم عمر ذلك قال: «إني أخافُ إن عصيتُ ربي عذابَ يوم عظيم».

● دخل عليه ابن عمه عنبسة بن سعيد، فقال له: يا أمير المؤمنين: إن الأمراء يشتكونك، قال: لماذا؟ قال: لأنك لا تعطيهم، فقال عمر: إن مالي لا يتسع لهم، فقال عنبسة: هم لا يسألونك من مالك، قال عمر: إذن فمن أي مال؟ قال: من بيت المال، فانتفض عمر قائلاً: إنهم ورجل في أقصى المغرب عندي سواء.

فقال عنبسة: إن سليمان قد كتب لي بعشرين ألف دينار، ومات قبل أن أقبضها، وأنت أحق من أمضى عطاءه، فقال عمر: عشرون ألف دينار! إنها تغني أربعة آلاف من المسلمين، والله لا أعطيك أبداً، فلما همّ سعيد بالانصراف، ناداه عمر: يا أبا خالد، فقال سعيد في نفسه: لعل أمير المؤمنين ذكر قرابتي وسابق مودتي، فقال له عمر: اذكر الموت فإنه ما ذكر في قليل إلا أكثره، ولا في كثير إلا قلله، لقد كانت أعطيات عمر مواعظ تحيي القلوب، ولم تكن أعطيات تملأ الجيوب.

زهده: أتت امرأة عجوز تسأله، فلما دخلت بيته وقفت مندهشة، فقالت لها زوجه: ما بك؟ فقالت العجوز: ما أراني جئت إلا لأصلح بيتي من هذا البيت الخراب، فقالت لها: وهل خرب هذا البيت إلا عمارة بيوت أمثالك؟!.

وفاته: لما حضرته المنيّة دخل عليه أحد أبناء عمه، فقال له: اعهد إليَّ بأبنائك فقد تركتهم فقراء، فقال عمر: أدخلوا عليَّ بنيَّ - وكانوا بضعة عشر صبيًا - فقال لهم: إن أباكم كان قادراً على أن يغنيكم ويدخل النار، ولكن آثر أن يفقركم ويدخل الجنة، ثم فاضت روحه.

من آثار حكمه: فاض الخير وزاد، وتزوج العزاب من الشباب، واغتنى فقراء اليهود والنصارى، بل ونالت الطيور والحيوانات من خير الله الذي جاء على يديه، وكان ذلك في مدة وجيزة، هي ثلاثون شهرا وبضعة أيام.

أخي الحبيب.. إنْ سيَر الصالحين مدرسة الدعوة التي لابد لكل داعية من الدراسة فيها، فهي تشحذ الهمم وتقويّ العزائم، وتبعث الأمل.■

محمد عباس الباز - الرياض - السعودية

نقوش على جدار الدعوة

اللواء المرفوع بالسلام الموضوع

أضحت كلمة «السلام» مع العدو الإسرائيلي هي البديل عن الأرض وعن المقدسات وأصبح الخوف على محو هذه الكلمة من معجم المصطلحات الاستسلامية للصهاينة أمراً يثير قلق الكثيرين، ويخيف المهيمنين على بلاد المسلمين، ويجعل إسرائيل تلوّح بقبضتها في الهواء، فيتراجع أمامها الذين حرصوا على شهوة السلطان، فتزوجوا من بنات الإنسان بعد أن أعلنوا في قديم الزمان أنهم تزوجوا «القضية»، وبنات الإنسان لا تحب الضرائر، ولذا كان لابد من دفن القضية، قبل أن يتزوج (الختيار) من تلك الشابة الفتية، ثم يقف على القبر ليتلقى العزاء، وينال من الناس قليلاً من التعاطف والرثاء، ويشد بكلتا يديه على كلمة «السلام» بعد أن يكتبها على لوحة من الرخام يرفعها وسط الزحام، ويعصب عينيه فلا يرى وهو يوقع على اتفاق الخليل أنه يسلم المسجد الإبراهيمي، مما جعل إسرائيل تكرر التجربة وتستمرئ الغطرسة وتعمل على أن تكون القدس هي العاصمة الأبدية لها بإقامة حزام من المستوطنات يحوطها من الجهات الأربع ويفصلها فصلاً واقعياً عن أرض الضفة الغربية، حتى لا ينازع في القدس منازع، ولا يتكلم حولها مفاوض، وإن حاول الكلام، أسقطت إسرائيل عليه تنصلها من كلمة «السلام» فخاف وارتعد، وشمر عن ساقه وابتعد، وقال: إن الحرص على السلام هو في مقدمة كل كلام عن النضال واستخلاص الحقوق المغتصبة وهو لبُّ المفاوضات، ودليل التضحيات، حتى لو غرست في ظله المستعمرات، وضاعت من ورائه المقدسات. ألم أملأ السجون بالمجاهدين؟ ألم أقف حاجزاً حائلاً دون أيدي المتطاولين؟ ألم تنقضوا يا بني صهيون الاتفاق المبني على انسحابكم من ٣٠٪ من أراضي الضفة الغربية، فقلتم وأعلنتم أنكم لن تنسحبوا إلا من ٩٪ من هذه الأراضي فهل تململت؟ وهل تحركت؟ وهل رفضت سلام الاستسلام، وهوان المذلة والخسران؟ إني لكم من الناصحين المحبين، ولغيركم من أبناء الإسلام من القالين المبغضين، بل إني على صحبتكم لحريص، وعلى أن أبقى تحت مظلتكم أحتمي بها لثابت غير متحول، وهذا ما دفعني أن أدين بكل شدة تلك العملية الانتحارية التي جرت في تل أبيب، وأن أتهاون بكل حيلة حتى لا أدين ما تقومون به في القدس. وأنتم تعلمون - قبل غيركم - أن مستعمرة جبل «أبو غنيم» ليست هي المساكن الوحيدة التي تقيمونها - مؤخراً - في القدس. لقد اتخذت الحكومة الإسرائيلية في ١٣/١٢/١٩٩٦م قرارها القاضي بمنح المستوطنات اليهودية القائمة أولوية وطنية، ودعمها بالحوافز المادية والمعنوية، مما يعني منح تلك المستوطنات تسهيلات كبيرة في مختلف المجالات بما فيها السكن وغيره، فهل حدثت مني بادرة حقيقية تجاه ما تقولون وما تفعلون؟ وقد أعطى القرار السابق الضوء الأخضر لبناء مستوطنة جديدة في قلب القدس الشرقية تشمل بناء ١٣٢ وحدة سكنية في حيّ رأس العمود بالقدس. فهل حدث مني ما ينغص الجو ويعكر الصفو؟ أم أنكم لا تبصرون؟

وحين أعلن شارون وزير البنية التحتية في إسرائيل قراره بالسماح بإقامة حيّ استيطاني جديد يتكون من ٢٠٠ وحدة سكنية قرب سلوان بجانب أسوار القدس. هل سمعتم لي صوتاً؟ هل رفعت يداً بغير قطعة الرخام المنحوت عليها «السلام»؟ وفي فبراير سنة ١٩٩٧م حين قررتم بناء مستوطنة يهودية في جبل «أبو غنيم» جنوب شرق القدس التي تكملون بها حصار القدس وعزلها عن محيطها العربي، بجعلها جزءاً من مخطط القدس الكبرى حيث تمتد إلى مستوطنة غوش عتصيون جنوباً، والبيرة قرب رام الله شمالاً، ومستوطنة شيلمش غرباً، ومستوطنة معاليه أدوميم شرقاً، لكي تحاط القدس بالحزام اليهودي العازل لها تماماً عن القطاع العربي، وحين مارستم سياسة الطرد والتهجير والمصادرة بحق السكان العرب في القدس ماذا فعلت إزاء كل هذه الأحداث، وإزاء كل هذه الإجراءات الواقعية على أرض القدس؟ فلماذا تكشفون موقفي، وترفضون سلطتي وأنا المتسلط على مَنْ يودون لو أنهم افتدوا القدس بأرواحهم؟ إنني أنا الحاجز القوي بينهم وبينكم، فلماذا تهددونني بالإبعاد؟

إني أعلم كما يعلم غيري أن إقامة مستوطنة جبل «أبو غنيم» هي تكريس لسياسة الكانتونات التي تنفذها إسرائيل في كل الضفة الغربية لتفريغها من أي معنى حقيقي لإقامة دولة فلسطينية، وزرع عملية الممرات الآمنة بين مدن وقرى الضفة حتى تكون مناطق تحكم، ومواضع ضغط وخنق لو أد أي عمل نافع مفيد في الضفة الغربية، فهل تعرضت لمشاريعكم؟ وهل فضحت مخططاتكم؟ إني لم أقم إلا بذر الرماد في العيون مما جعل بعض المحللين يتهمونني بوجود صفقة يتم بموجبها تسليم القدس وسط دخان الضجيج الإعلامي على أن تقدم إسرائيل موعد الإنسحاب وتوسيع مناطق الحكم الذاتي في الضفة مما يوسع سلطتي، ويمد دائرة نفوذي، إن لكم عليّ أن أكف غير المستسلمين، وأن أحمي أبناء صهيون من كل اعتداء أثيم وأن أمنع أي قوة حقيقة تتصدى لمخططاتكم الأرضية، ولا أريد إلا أبقى واقفا على قبر الضحية أقصد القضية رافعاً سلاح الرخام وعليه كلمة السلام المشتقة من الإستسلام فافعلوا ما شئتم، ونفذوا ما أردتم، واجعلوني الشاهد الوحيد على العقد الجديد.

